المجلد الاول من الكتاب

مجمع البيان لعلوم القرآن

للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل

الطوسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

من سورة الفاتحة الى آخر سورة يوسف

وبترتيب الشيخ الحجة صاحب الشيخ

القرآن
البيان في تفسير
المجلد الأول من مجلدات كتاب مجمع

دار التعارف للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارتفعت عن خواطر الفكر جلاله وجلت عن مطامح الفهم عزته وتقاصرت عن مشابهة الأنام صفته وبهرت حجته دلائل الأفهام حكمته وقامت بالغ الأدلة على وجوب طاعته الواحد لا بتأويل العدد الذي لا يتشابه بعد العدد إذ كل ما يباينه الأبصار فالحد له مباين وكل ما يحده الأبصار فالحد له محدود ولا تقع الأوهام على صمدانيته ولا تحيط الأفهام بكنه ربوبي

الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم من ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه
الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس من ضيائه الحق ويلوح عليه رواء الصدق وقد تضمن من المعاني
الاسرار البديعة واختص من الالفاظ اللغة الوسيطة ولم يقع بتدوينها ولا بتبيينها ولا بتمييزها ودون تحقيقها وهو الغاية التي استطيل بانواره واطأمز افع
اثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب النحو لغت باليمن والحاء بالياء ولم يميز بين الصلاح مما ذكر فيه الفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمنة
قصر على المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب بالمنزلة الموقع المرضي ولم يحل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في
عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريا العيش ونضارة الغض كثير النزاع فلق الشؤون شديد النقوف الى جمع كتاب في التفسير ينظم اسرار النحو اللطيفة ولمع النزاع
اللغة الشريفة ويفي فوائد القرآن من متونها ما جمع جماعها الواردة من جميع جماعها وجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة منها المستخرج كوامنها بفوائد
الى غير ذلك من علوم الجمة مطلعة من الغلف لا كه يغترض ذلك جوانح الزمان وعوائق الحدثان وموارد الشؤون وعنوات الصد النحوس هلم جرا الى الان وقد
ذرفت الى الستين واشتعل الراس شيبا واملأت العيبة عيبا فحدا على تصميم هذه العزيمة ما رايته من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال
الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقبا الاشراف تاج امراء السادة فخر آل الرسول الله صلى الله عليه وآله ابي منصور محمد بن صحيح بن عبد الله الحسيني
ادام الله علاه وكثر اعداده لبذل العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل حقايقه والاحتواء على جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسؤول
ان يحرس للاسلام والمسلمين بمنع حضرته ويفيض على الفضل والفضلاء بحال سيادته ويديم على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي ايام الدهر دولة اسماء التهاني
لا برقي فضاياها وروضة سامية الثنا لا تبتغي جنابها ويوفي اماله في ظل امجد محفوف بطلال مطلول بطلال افضل مزور وعليه حلل مضرج عليه كلل وبدر
جاله غبطة وغيبة الفلك وبسطة مرتبة الفلك يحوز من المجد غاياتها متلقيا بيمنه اياتها ويفوز بالامال غير مداض يتلو عليه سعده اياتها وظل ثمن المجد
في ساحاته يجلو عليه جرمها باناتها فكل غاية في المجد في درجات قدره وكل غاية في الشرف دون طبقات فخره فوجب على نضي جابته المطلوبة واسعافه بمحبوبه
واستمر بنا الله تعم ثم قصر وهي على اقتناء هذه الذخيرة الجليلة واكتساب هذه الفضيلة النبيلة وشمر عن ساق الجد وبذل غاية الجهد والكد واستعرت النائم
وانتهبت الخاطر واطلت الفكر واحضرت التفاسير واستمددت من الله التوفيق والتيسير وابتدات بتاليف كتاب هو غاية الفليض والمهذب وحسن النظم والترتيب بجميع انواع
هذا العلم وفنونه ويحوي نصوصه وعيونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامض مشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه آثاره وحدوده واحكامه و
حلاله وحرامه الكلام على مطالع المطلعين فيه وذكر ما يقرب به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول
والمسموع على وجه الاعتدال والاختصار دون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجزاء في الجلبات الخطيرة
انما يبقى من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد ايها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم في
كل اية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام والنكت
والقصص والحكايات ثم ذكر انتظام الاية بما قبلها في قد جمعت في تجريده كل غرة لائحة وكل واضحة وفي اعرابه كل قول متين وفي مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله
للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمفسر بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ الذ وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن و
ارجو انشاء الله تعم ان يكون كتابا كثير الدر وعزيز الغرر متواصف المتهمات متناصف المشتهيات سيارا في الافاق والاقطار مهذب الترتيب
مذهب المهذب باحكام التربية بمعانيه منوطة واعلام الحقيقة ببيانه مربوطة بحول الله اعتصم بقوته وعونه انه ولي واياه اسال الهداية الى ما هو اقوم وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان اشرع في تفسير السور والايات فمن بصدد الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه بتعيها
فنون سبعة **الفن الاول** في اعداد اي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المؤمنين علي عليه
ابيطالب وتعضده الرواية الواردة عن الفقيه انه قال فاتحة الكتاب سبع اياتا حديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعداد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد القعقاع القارئ
وشيبة نضاح وهما المدنيان الاولان والى اسمعيل جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن علم بن ابيطالب عبد الله بن عمر والمدني الاخير هو ابو جعفر وشيبة
واسماعيل والاول اشهر وعداد اهل البصرة منسوب الى عاصم الجحدري وانوب المنوكل لا يختلفان الا في اية واحدة في قوله فلكم والحواقول عدها الجحدري
وتركها ايوب وعداد اهل مكة منسوب الى مجاهد خبر والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عدهم الى احد بل وجدهم مصاحفهم على راس كل اية ثلاث نقط وعداد اهل الشام
منسوب الى عبد الله بن عامر والفائدة في معرفة اي القرآن ان القارئ اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحري ان تشهد
له يوم القيمة فاعلم مسئولة ولا بد لك اقربا الى التحفظ فان القارئ لا يامن السهو وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تعاهدوا القرآن فانه
ليعض النسا اعقل بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة عدد سور القرآن **الفن الثاني** في ذكر
اسامي القراء المشهورين في الامصار وذكر اما المدني فابو جعفر يزيد القعقاع ونافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وشيبة بن نضاح وابو محمد عبد الله بن كثير المكي
وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن محيصن السهمي وابو عمرو بن العلا البصري ويعقوب بن اسحاق الحضرمي وعاصم بن ابي النجود الكوفي وحمزة بن حبيب الزيات
وعلي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام البزار وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي ولكل واحد من هؤلاء راويان فراوي ابي جعفر عيسى بن وردان الحذاء وابو الربيع
سليمان بن مسلم بن جماز وراوي نافع ابو موسى عيسى بن مينا قالون وابو سعيد عثمان بن سعيد ورش وراوي ابن كثير البزي وابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن كثير القنبل وراوي ابي عمرو الدوري وابو شعيب صالح بن زياد السوسي وراوي ابن عامر هشام بن عمار الدمشقي وابو عيسى احمد بن موسى بن مجاهد
وراوي عاصم ابو بكر شعبة بن عياش بن سالم الاسدي الكوفي وحفص بن سليمان الاسدي الغاضري وراوي حمزة خلف بن هشام البزار وابو عيسى سليم بن عيسى الحنفي
وراوي علي الكسائي ابو الحارث الليث بن خالد البغدادي وابو عمر حفص بن عمر الدوري النحوي وراوي ابي الحارث ابو طاهر اسماعيل بن عبد الله بن مسلم بن
عبد الله بن خلف البغدادي العلاف وراوي خلف ابو الحسن احمد بن محمد بن سعيد بن نافع المروزي وابو عيسى موسى بن مجاهد الصوفي وراوي يعقوب الحضرمي
رويس ابو عبد الله محمد بن المتوكل التحوي وروح ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن الجارود الرازي وراوي ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني
ثلثة وابات راوي ابي يوسف الاعشى وابي صالح الزرقاني وراوي ابي عبد الرحمن بن عبد الحكم المصري وراوي ابي شعيب الحسين بن ادريس الانطاكي
ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع رواة اشهرهم خلف وراوي يحيى بن ادم وخلف اربع رواة وراوي ابي شعيب الحسين بن ادريس الانطاكي وعبد الصباح وعمر بن الصباح
ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع رواة اشهرهم خلف وراوي يحيى بن ادم وخلف اربع رواة وراوي ابي شعيب الحسين بن ادريس الانطاكي وعبد الصباح وعمر بن الصباح

الحارث وروايته ابي احمد وروى ابو احمد وراية حمدون بن ميمون الزجاج وروايته ابو عمر الدوري ثم خلف هشام البزار ولم يس من السبعة ولد لتيسانا فاما عاصم فانه قرأ على
ابي عبد الرحمن السلمي وهو قرأ على زر بن حبيش وهو قرأ على عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة على حمران بن اعين وهو قرأ على ابي الاسود الدؤلي
واما حمزة فقرأ على جعفر بن محمد الصادق وقرأ هو على الاعمش سليمان بن مهران وقرأ الاعمش على يحيى وثاب وهو قرأ على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقرأ على
عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة على حمران بن اعين وهو قرأ على ابي الاسود الدؤلي وهو قرأ على علي بن ابي طالب كذا في قراءة حمزة والذي من مشايخ حمزة ابو اسحاق السبيعي وقرأ على
وعلي ابان بن تغلب عن عيسى بن عمر وغيرهم واما البصريان ابو عمرو بن العلاء وابن كثير فرويا عن ابي نصير وراية شجاع بن ابي نصير وراية العباس الفضل وراية اليزيدي يحيى بن المبارك
واليزيدي يسند قراءته الى ابي محمد وراية ابي احمد الدوري وابو شعيب السوسي من البصرة يعقوب بن اسحاق الحضرمي
وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليس من السبعة فانه يعقوب فله ثلث روايات روح ورويس واذا اجتمع اهل الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو
عبد الله بن عامر اليحصبي غير وقرأ على المغيرة ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع
على قراءته اهل دمشق واعتمدوا فيها السببين احدهما انهم تجردوا لقراءة القرآن واشتغلوا بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان بهذا او في زمانهم ممن نسب اليه القراءة
من العلماء وعدد قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والآخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا وسماعا
الى آخره وحرفا حرفا من اول القرآن مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن فاذا قد تبين لك فاعلم ان الامة من مذهب الائمة اجمعوا على جواز القراءة
بما ثبت انه قراءة بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاء بين القراء وكره هو ان يجتزئ بقراءة مفردة والشائع في اخبارهم ان القرآن نزل لهم بحرف واحد وما
روته العامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف فكلها شاف كاف اختلفت تأويلا فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهرها ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد
سبع لغات من لا يفرق حكمها في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا اخيرا في مبتدأ الاسلام في ان يقرأوا بما شاءوا منها ثم اجمعوا على احدها واجماعهم حجة
قاطعة اذا اجمعوا عليه ما فعلوا اعرضوا عنه والآخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذكر ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف الكلمة مما لا يزيل معناها
عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله فيضاعفه بالرفع والنصب الثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو
قوله اذ تلقونه واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروفها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها بالزاي والراء
والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله انكانت الا صيحة والآية الخامس الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح
منضود وطلع والسادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة و
النقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم وقال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة
بما اختلف فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي يتضمنها القرآن دون الالفاظ واختلفوا فمنهم من قال امر ونهي وعد ووعيد
وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل
ومفصل وتأويل لا يعلمه الا الله **الفن الثالث** في ذكر المفسرين والتأويل والمعنى وتحرير جملة موجزة اليها يساق اكثر الكلام فيما يلقى من كتاب التفسير
المراد من اللفظ المشكل والتأويل واحد احتمل ما يطابق اللفظ والتفسير البيان وقال ابو العباس اكثر التفسير التأويل والمعنى واحد وقيل التفسر كشف المغطى
والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عينت فلانا اي قصدته فكان المراد بقولهم عضبر كذا اقصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم
عنيت بهذا الامر اي كلفت به اعلم ان الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ائمة القائمين مقامه ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروى العامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم
عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط وفتح السبيل اليه وسوغ فيه واما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على تدبر
والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن نزل على لسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية
عن حديث ولا عرض عليه كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاجتنبوه وما اختلف فيه فاعرضوا بعرض الحافظ بين ان الكتاب حجة ومعروض عليه كيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم
المعنى فهذا واشباهه يدل على ان الخبر قد لا يفهم كون معناه ان من حمل القرآن على ظاهره ولم يعمل فيه بشواهد الدلائل فقد اخطأ الحق فقد اخطأ الدليل فقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قال التفسير وجوه التفسير على اربعة اقسام
تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزمه الكافة من الشرائع التي
في القرآن وجمله كأهل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامها واما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الاحكام
واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقوال الاعراب اجمل علوم القرآن فان اليسير يفتقر كل بيان وهو الذي يقع من الالفاظ الاغلاق
ويخرج من مخواها الاعلاق والاعراض كامنة فيها ينكون هو المشرف لها والباحث عنها والمستبين لها وهو معنى الكلام الذي لا يتبين تقصانه ووجه نقص يعرض
عليه مقياس الذكاء ثم يتبين سقمه وسقمه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرفوا القرآن والتمسوا غرائبه واذا كان نظم القرآن طبقا لمعناه فكل من عرف
العربية والاعراب عرف مراد الله تعبد بقطعها هذا اذا كان اللفظ غير محمل يحتاج الى بيان ولا يحمل معنيين او معان ومثل قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقوله والحكم لله واحد وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك واما ما كان مجملا لا يبقى ظاهره على المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم الذي امر الله تعالى به من تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب
في الزكوة واسنانها كثيرة والشرع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ممكن ان يكون المجمل قد تقدم معمولا عليه اما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين
فلا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد به الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بما ليس مرادا فيحمل على الوجه الذي

بوانوا القابل وجاز ان يقال انه هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم على تعيينه شيئا من
ان المراد به كذا قطعا الا بقول امام مقطوع على عصمته بل يجوز ان يكون كل واحد منها مرادا على التفصيل لا يقطع عليه ولا يقطع احد من المفسرين فيه الا ان يكون
السلف اجمعوا على تعيينه فيجب اتباعهم لانعقاد الاجماع على ذلك الحكم اصل يجب الرجوع اليه ويعول عليه نعتبر به وجوه التفسير وما اختلف فيه العلماء من تأويل
القرآن والمتشابه والاحكام **القول الرابع** في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرأ اي تلا وهو المروي عن ابن عباس و جميعا
مثل هو مصدر قرأ الشيء اي جمعته بعضه الى بعض قال عمر بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم جنينا في رحمها وهو المروي عن مجاهد
وانما سمي بالمصدر وهو في الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب لانه مكتوب ايضا وهو مأخوذ من الجمع يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن
اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل هذا قول ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه تنوعت الى انجاه والمخرج كقوله
ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو مجمل ابين احدهما بقوله ذكر من الله لعباده بالفرائض والاحكام والاخر انه
شرف لمن آمن به وصدق بما فيه كقوله وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل
المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان الانجيل المائين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم **احد**
البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني في المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة وال عمران النساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة انها قرنت بينهما ولم تكتب
القرآن بينهما ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تأنيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول سور القرآن
واما المثاني فهي السورة الثانية للسبع الطول وارفعها الحل وانما سميت مثاني لانها ثنت الطولى فكانت الطول هي المبادئ والمثاني لها تبعا
واحدها مثنى مثل المفصل والمفصل وقال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طولها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن
عباس وانما سميت مثاني لانه سبحانه ثنى فيها الامثال والحكم والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني انها سورة الحمد وهو المروي عن ابن عباس
وبه قال الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون الحوامل منها ايات او فوق ذلك شيئا وهي سبع اولها سورة يونس وآخرها المؤمنون وقيل ان المائين ما وليّ
السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المائين وتزيد على المفصل وسميت المثاني لان المائين بناء لها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر
القرآن سمي مفصلا لكثرة الفصول بين سوره بقلم الله الرحمن الرحيم **القول الخامس** في شيء من علوم القرآن مما الى نشرها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة
بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا لخارقة للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في وجه اعجازه وهل هو مما يمكن من المعارضة
او انه من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان المعارضة سلبهم عن علم الله به يمكن ومن ذلك تظم وفصاحته فوضع ذلك
اجمع كتب الاصول وقد دون مشايخ المتكلمين في كتبهم لاسيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى وابو الحسن الموسوي في كتابه الموضح عن جهة اعجاز
القرآن فانه فرع الكلام فيه هناك الى غاية ما يتفرع وهناه الى نهاية ما ينتهي فلا يشفي غليله الا مراجعة ذلك الكتاب ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه
فانه لا يليق بالتفسير واما الزيادة فيه فيجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب
اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه واشبع الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بعدم نقل القرآن كالعلم
بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتد والدواعي توفرت على نقله وحفظه واستدل على حد بلغ الى حد
يمتنع معه ذلك لان القرآن معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلى المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية بحيث عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه
وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قد دل الله ورسوله ان العلم بتفصيل القرآن واجب
في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها
حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن
وضبطه اضبط من العناية بضبط كتاب سيبويه وروى ان بعض الشعراء ذكر بين يدي علي رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعا فقال علي رضي الله عنه
على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه وذلك انه لما تعذر على جماعة من الصحابة حفظه لم يكن يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم وتيقن عليه ان جماعة من الصحابة مثل عبد الله
مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة وتأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير منثور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية
والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع منها عن المعلوم القطوع على صحته من ذلك الكلام
في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودها واقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص هل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة
وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع الكلام من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسيأتي منه ما يليق بالتفسير في
مظانه من الكتاب ان شاء الله **القول السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله افتتح ما نذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته
وعنه انه قال افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن قال ابن عباس يريد عن الله عز وجل قال ابو ذر قلت يا رسول الله اي شيء
سمعت عن ربك عز وجل قال سمعته يقول ان افضل ما تعبد به عبادي القرآن وعنه انه قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عن ابن مسعود عنه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف
وعن علي عليه السلام انه قال قيل يا امير المؤمنين ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه
وهو الذي لم تكف الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه
دعا الى صراط مستقيم عاصم ضمر عن عظم قال قال رسول الله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار

الجزء الأول

عبد الله بن عمر عنه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه عنه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله وعنه انه قال من قرأ القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه قال

تنبيه حملة القرآن في الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيمة وقال امير المؤمنين علي من خلق الاسلام طابعا وقرأ القرآن ظاهرا فله كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع الدنيا اخذها ابو القيمة وافية لخوج ما يكون اليها وهذه الاخبار يسير كثير وغيض من فيض ونذر من غر انتصرنا عليها ايثارا للاختصار

الفن السابع

ذكر ما ينبغي للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم عبد بن حميد عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شانهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قرأتي قال لقد نالت من هذا الباب

قال ج اني فقد سمعت رسول الله يقول لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قدم علينا سعد بن ابي وقاص فانتهيت عليه فاستقرأني فقرأت عليه فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن فلا تغبن ولا تغبن قال قد سمعت رسول الله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به اكثر العلماء على انه ترتيب الصوت وتحزينه وسيأتي الكلام في التفسير ان شاء الله وفي التسهيل والتيسير الصوت المستحسن وعليه الكلام في كل الامور وهو حسنا والبلد الحسن ينبت نباتا حسنا عن ابن عباس في قتادة ومدينة عن مجاهد وقيل انزل من السماء بمكة ومرة بالمدينة

اسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلوة في فاتحة كل ركعة وهي من سور القرآن في الكتاب في القرآن الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع للشيء وما يتقدم الامر اذا كانت له توابع تتبعه اما في قولهم لرأس الجمدة التي يجمع الدماغ وام القرى لان الارض من تحت مكة فصارت بمنزلة امها وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لانها اصل القرآن والام هي الاصل وانما سمي اصل القرآن لان الله تعالى او دعها مجموع ما في الكتب المنزلة من التوراة والانجيل والزبور وهذا هو المتقدم بالقرآن السبع سميت بذلك لانها سبع آيات على الصحيح المشهور وقيل لانها تشتمل على سبعة اشطار وقيل لانها سبعة اسماء وقد ذكرت اسماؤها الوافية لانها لا ينتصف الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها والاساس لها وعن ابن عباس ان لكل شيء اساسا واساس الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الدارقطني مسلم بن الحجاج الصحيح هذه عشرة اسماء **فضلها** ذكر الشيخ ابو الحسن الجنازي الله في كتابه القرية اخبرنا الامام ابو بكر احمد ابن ابراهيم والشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو الحسن احمد بن عبيد بن البرقي قال حدثنا احمد بن يونس الزهري قال حدثنا سلام بن سليمان المدائني قال حدثنا مرثد بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله انما سلم فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كأنما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق اخر هذا الخبر بعينه الا انه قال كأنما قرأ القرآن وروي عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها انها السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل ذكر كتاب محمد بن سعد العباسي باسناده الى البتي قال اخبرني عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى يا ابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى يا ابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن ابي هريرة المؤمن هم قال قال رسول الله ان الله تعالى قال لمحمد ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فاخر الامتنان على فاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب تضمنت كنوز القرآن ان استخرج محمد شريفها واولى ما ترك منها احمد من اتبعه ما خلا سليمان فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا ترى انه يحكى عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا ان قرأها معتقد الموالاة محمد الدمنقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصنافها واموالها وخيرها ومن استمع الى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ذلك للقارئ فليستكثر احد من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا بد فيها وانه سيبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفقوا على اللفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم ابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله من السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة فمعناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ والتجاء والشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن ووزنه فيعال من شطن اذا بعد وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت انما شاطن عصاكم ثم تلقى النجن والاغل والرجيم بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله بالاستعاذة من الشيطان اذا لا يكاد يخلو من وسوسة الانسان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعناه اذا اردت القراءة والعمل بالقرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان اي ابعد نفسك من الخير الكثير الذي يريد ان يحرمك اياه وقيل معناه اذا اردت ان تقرأ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اطلب منه ان يعيذك من الشيطان الرجيم وقيل معناه اذا اردت ان تقرأ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقيل المراد بالقرآن هو التسمية لجميع المسموعات العلم بجميع المعلومات **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحابنا ان هذه الآية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها حيث يجهر بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ولم يعد ها آية جعل صراط الذين انعمت عليهم آية قال انها افتتاح للتيمن والتبرك وانما القراءة فان جهر وصلها ويقف والتزيد تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يصلون

فاتحة الكتاب

بينها بالتسمية الا بين الانفال والتوبة **فضلها** روى علي بن موسى الرضا عن ابيه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا فيجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروى الصادق عنه انه قال ما علم الله علما الى اعظم اسمه في كتاب الله من بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق من السمو هو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل فلوس واثناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الله تعالى اسم الله في كل سورة سميه ايم ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان الجمع والتصغير يردانه الى الواو فاما وصل وعدة وزنة فحذفت همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال في تصغير وعد وعيدة وصلة وصيلة في تصغير عدة ووصلة والاسم بخلاف الفعل لا يطلق عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه في باب ما حذف من الكلم وابقي ما فيه دليل على ما حذف ان الالف التي هي همزة وجعلت الالف واللام عوضا عنها بمنزلة الهاء في تمام وقطع هذه الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم الذي هو قولهم اماء الله لتفعلن وبناء الله لاغفرن ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم القول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فحذفوا به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كملقة من آل لاه وراح ينميها لاه الكبار وانما ادخلت عليها الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف واللام منقلبة عن هاء فاصله لهو فلما دخلت عليه الالف واللام صار لهو كما ترى فالهاء في لهو منقلبة عن واو لانه من لاه يلوه اذا احتجب وارتفع قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة لان اصلها ان تكون ساكنة كما كانت العين ساكنة وتركوا الاسم الذي هو في معناه على ما كانوا عليه ليفرقوا بين ما صار عوضا وبين ما لم يصر عوضا كما تركوا الغزان تقوحا وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فصار اعرابه كاعراب ما هو منه ولانه قطع الصوت الباء في اول الاسم فصار بمنزلة الالف في اخر الفعل عند قوله اضربا ونحوه كما ترى وفي القول الاول زيادة لانها لغة تقال وتقول العرب ايضا اه ابولك تريد لله ابولك فال ذو الاصبع العدواني اه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت تلوي ظهره اي تشوه حتى قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى واتبعوا فيها على اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم لله لاخرجن بالرفع والله ومثل ذلك كثير يطول الكلام بذكره فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتأله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات المدح سبحن واسترجعن من تألهي يعني من عبادتي قال ابن عباس يدل له ويقال الله فلان تألهه كما يقال عبده عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف به تعالى لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الولد وهو الخبر بالله اله اذا تحير عن عمر معناه انه الذي تحار العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من ولهت الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يالهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فضل الهاء بمنزلة الالف ومنها انه مشتق من لهث اليه اي سكنت اليه عن البرتي ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه مرتجل اي اجتمع فيه ما تفرق في غيره من الاوصاف التي هي بالكيفية عن الاوهام الا بالدلائل والاعلام الرحمن الرحيم اسمان رقيقا اللفظ واشتقا من الرحمة وهي الرقة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكى عن ابي عبيدة انه قال الرحمان ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب التأكيد وانما قدم وعن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم تحنن على انه يتوب عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فغير زنة بالرقة لانه لا يوصف بالرقة وما حكي عن ثعلب ان الرحمن بالسريانية والعبرانية واما هي بعض اللغات مستدلا بقولهم ما قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الازدي الا ضربت فلك الفداء تحيتي بضربة كفي الحر ثم يمانيا قال سلامة ابن جندل وما يك الرحمن يعقد رطلتي **الاعراب** بسم الله الباء حرف جر اصله الالصاق والحرز ملازمة موضوعة لاضافة المفعول به الاول فاذا توصل الى الاسماء وتوقفها عليها فاذا قلت عرفت بزيد او قعدت بالمرء على زيد فالباء فضل زيدت في الكلام وبسم الله او قولوا بسم الله فالباء صلة كتبت بها همزة الوصل لسقوط الفعل الناصب لها لانه الحال اغنت عن ذكره ومثل ان محل الباء رفع على تقديره مبتدأ محذوف تقديره وابتداؤكم بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف لانك اذا سمعت مقاما رأيت ابتداء ثابتا بسم الله او تبتدئ تحت هذا الحجر فحذف الخبر لوضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بالمبتدأ المضمر لانه مصدر واذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سألت عن تحريك الباء مع ان اصل الحرف البناء واصل البناء السكون فجوابه انه حرك لئلا يلزم الابتداء بساكن ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حرك بالكسر ليكون حركته من جنس ما بعده ولا يلزم كاف التشبيه وكذلك بجواب ان الكاف لا يلزم الحرفية وقد تكون اسما في نحو قوله يحكن عن كالبرد المنهم تخوف بفتح الحرف وعند الاخفش الحرفية وهذا قول ابي عمر الجرمي واصحابه وتأول الحسن عند الغفار الفارسي قال انهم لو محوا الوصل بالجار لان الغرض التوصل الى الابتداء بما تجر كرة توصل اليه جاز وبعض العرب يقطع هذا الباء وهي لغة ضعيفة وانما سقطت الهمزة من بسم الله في اللفظ لانها همزة الوصل استغنى في الدرج وحذفت هيهنا في الخط اعلاما لكثرة الاستعمال ولو توهم انها في موضع مفتوح لاتجاه فيه اللبس ولا بحذف في نحو قوله اقرأ باسم ربك الذي لقلة الاستعمال وانما تقطع لام الله اذا تقدمتها الضمة او الفتحة بقصد الذكر واجل الاقدره وليكون فرقا بينه وبين كم الملك الله عجرود بالاضافة الرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتا الله **المعنى** بسم الله قيل المراد به تنبيه المؤمنين الاستعانة فقدموها حتى يتمكنوا بان تسموا الله بلسانه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله وبلفظ اسمه قول ابي عبيدة ان الاسم صلة والمراد هو الله كقول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما والاسم قد وضع موضع المسمى لما كان المعلوم لفظا الاسم كرر اللفظ بالاسم ليدل على المسمى فيقول زيد ثبت يدل على المسمى بقولك زيد على الاسم وعلى الحقيقة بقولك زيد بالمسمى فان الاسم لا يحسن لفظه الا مسمى وقيل المراد بقوله بسم الله اي بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر كما يقال اكرمته كرامة اي اكرامه ومنه قول الشاعر اكفر بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرقاعا اي بعد اعطائك وقال الاخفش كان هذا الفعل منك بعيد لعهدك طويلا اجتماعنا ارادة في اطالة زجاتك فعلى هذا يكون تقدير الكلام ابتداء قراءتي بتسمية الله وهذا القول الاول بالصواب لانا انما امرنا بان نفتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كرمه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والذبح والذابح لا يخبر ان الذابح لو قال بالله او قيل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعصيا لله ولا لان الله تعالى تحولها الصناع لانه قادر على خلق الاجسام واحيائها والانعام بما يستحق به العبادة وهو معنى الالهية والجار لانه قادر على ان ينعم على كل منهما بما معه يستحق العبادة فمن قال معنى الالهية المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الله الا ازلا لانه لم يفعل الانعام التي يستحق بها العبادة وهذا خطأ وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة اسم العلم

الجزء الأول

٨ من حيث لا يوصف به الا الله فهو اخص للتقديم مخالفا للرحيم لانه يطلق على غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ ان عيسى عليه السلام قال الرحمن رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وبعضهم قال الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشأهم ايامهم وخلقهم احياهم ورزقهم ايامهم وبه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فضلهم به في الدنيا من التوفيق وفي الآخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب والانعام الى هذا المعنى اول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ قال الرحمن اسم خاص به لم يتسم به غيره خاصة ومن عظمته قال الرحمن بجميع خلقه واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اشبه من قول الرسول الله عز وجل مائة رحمة وانما انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخرتها وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وذكر ان الله قسم بعض هذه الى الخلق كلهم حتى انه يرحم بها عباده يوم القيمة **قوله تعالى الحمد لله رب العالمين انه القراءة** اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله ووقف في الشواذ بكسر الدال واللام وبضم الدال وكسر اللام واجمعوا على كسر الباء من رب ووقف عن يذكر على نصب الباء وهي على اصلها بين جواره لا انه قرئ به **اللغة** الحمد المدح والشكر متقاربا المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص النعمة الا ان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع الضراعة من المنعم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا بالثناء باللسان لمن فعل فعلا محمودا والكفران اما المدح فهو القول الذي يعظم به الممدوح مع قصد الية اما الرب فقد مضى معانيها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر اي سيد كندة ومنها المالك كقول النبي لرجل اوب غنم رب ثلة فقال من كل ما اتاني الله فاكثر واطيب منها الصاحب كقولك لابي ذؤيب قد غالك الدهر رب بكة يعني صاحبها ومنها المربي منها المصلح والاشفاق من التربية يقال ربيته وربيته ورببته بمعنى وفلان يرب ضيعته اذا كان يتعاهدها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله ويقيد في غيره يقال لرب الدار ورب الضيعة والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم هو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون جاءني عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الآية قال ربنا ورب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف عن الاصناء واصل كل قرن من كل صنف جيل على حدة والجمع قبيل ظالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله انا نون الذكر من العالمين **الاعراب** الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم عن العوامل اللفظية ليسند اليه خبر او جزم في الاصل جملة او فعل مسند الى ضمير المبتدا مقدم عليه واستقر قصدا لانه قد استغني عن ذكرها لدلالة قوله لنصيلها فانفصل الضمير عنها الذي حث سد مسدها وفي هذه جملة شرطية ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل اللام للتحقيق والملك وانما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره واحمد الحمد او اجعل الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوى وامدح لان معناه الحمد ثابت او استقر لله وهذا يقتضي الدوام بخلاف الحمد فكان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع ومن كسر اللام والدال اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة المبني حركة الاعراب الا ولما اتبع حركة المعرب حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذكر اتبع الاول الثاني وهذا ليس باصل اكثر النحويين ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يجوز لاجلها الاتباع لان الاتباع انما يكون في الكلمة الواحدة ضعيف نحو العلم فمن كسف الكلمتين قال ابو الفتح بن جني في كسر الدال وضم اللام هنا لانه على شدة اتباينا المبتدا بالخبر لانه اتبع فيها ما في احد الخبرين ما في الخبر الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة نحو قولك احمر بوله واصل هذا اللام الفتح لان الحرف الواحد احظ لهذا الاعراب لكنه يقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا باكثر من حرف الفتح لانه اخف الحركات تقول زيد وعمرو لو او من حمرا مفتوحة وكذلك الفاء من فمرد الا انهم كسروها لانهم اردوا ان يفرقوا بين لام الملك ولام التوكيد اذا قلت المال لهذا اي هو ملكه وان المال لهذا اي هو متاع له دخلوا هذه اللام على مضمر مرفوع وهو الهاء في قولك لله لان التقدير ثبت ونحقق لان ضمير الجر يخالف ضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانتما لا انهم كسروا ضمير المتكلم نحو قولك لان هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا نحو غلامي وغير وهذا كقول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحرف المبتدا ما هو على حرف واحد مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه وانما لام الجر في ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التاكيد نحو ليفعل فان لام رب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة هنا الخفض كونه صفة فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء وهو معنى عمل فيه واستدل على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف بان جعل الصفة ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو ايانا يزيد العاقل لان المنادى مبني والعاقل الذي صفته معرب ودليلنا ان وهو ان في هذه التوابع ما يغير باعراب ما يتبعه لا يتبع ما يعمل فيه موصوفه وذلك نحو اجمع جمعاء واجمعين وجمع وهذا يدل على ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان وانما غير من التحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب العالمين فانما نصبه على المدح والثناء كانه قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر لله فكانه قال اذكر ربا العالمين فعلى هذا الوقف في غير القرآن ربا العالمين نصبوا على المدح ايضا كان جائزا على نعت هو رب العالمين قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين همو سم العداة وآفة الجزر النازلين كل مضلة والطيبون معاقد الازر وقد روى النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب والجمع النون هنا عوض عن الحركة في الواحد وانما اختص فرق بينها وبين قولك الثنية تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لانها تشاكل الساكنين وقيل انما اختصوا نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسر بعدا واو كما اختصوا الضمة من سوف للنون من اين ولكسر لثقل الكسرة بعدا واو والياء **المعنى** معنى الآية ان الامر كله والثناء الجميل والشكر الحسن كلها لله الذي يحق العبادة لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا الخلق ومربيا لهم ومصلحا لشاهم وفي الآية دلالة على وجوب الشكر لله على نعمه وفيها تعليم العباد كيف يحمدونه **قوله تعالى** الرحمن الرحيم اية قد مضى تفسيرها وانما اعاد ذكر الرحمن والرحيم لما ذكر انه رب العالمين وقال انه المنعم عليهم في الدنيا والآخرة ذكرهما في الاولى لذكر التربية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يتعبد العباد وفيها تذكير الحمد فهو وصله بذكرها بعد ما يستحق الحمد النعم فليس فيه تكرار **قوله تعالى** مالك يوم الدين **القراءة** قرأ عاصم

فاتحة الكتاب

وخلف يعقوب الحضرمي مالك بالألف لباقون ملك بغير الف وهما لغتان جيدتان الكاف وردي في الشواذ عن الأعشى انه ضمها ويجوز ان يخفف فيقول ٩
ملك يوم الدين بكسر اللام **الحجة** لغتان فواي القراءتين امدح فمن قرأ مالك فلانه ان هذا الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال لملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في الملك ما لا يدخل في المالك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالملك اعم من الوصف بالمالك والله تعالى لكل شيء وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالملك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالمالك ومن قرأ الملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير واختاره ابو بكر محمد السراج وقال ان الملك اللهم يملك كثيرا من الاشياء ويشاركه غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه كل ملك ما لك وليس كل ما لك ملكا وانما قال لم يزل ملوك الدنيا وما ملكوا فضاء الله تعالى ملك الدنيا فيؤتي الملك منها من يشاء فانما يؤتيه الدنيا فقط ليس الآخرة وهو ملك الملوك يملكهم كلهم ودليل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامراء ويراد بذلك انه ملك من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملوك ولا امير الامارة لان امير الامارة ملكا صفة غير جارية على فعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر فافهما اضافة ملك الى الزمان كما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك ذلك الزمان وسيد زمانه فهو المدح ابلغ والآية انما نزلت في الثناء والمدح لله الا ترى الى قوله رب العالمين والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأها لك من التنزيل قوله تعالى والامر يومئذ لله لان قوله الامر له وهو مالك الامر يحتج الاخرى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله تعالى لمن الملك اليوم يشهد لقراءة من قرأ ملك قوله تعالى لمن الملك اليوم كان اسم الفاعل من الملك الملكة زاد الملك ذلك اليوم كان بمنزلة قوله هو ملك ذلك اليوم وهذا مع قوله تعالى الملك الحق والملك القدوس ملك الناس

اللغة الفاء والواو والنون اصلان صحيحان يدل احدهما على تثبت وتمهل والآخر على التصرف في الدولة ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز بانه مالك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم وملك بين الملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت عملكهم الناس وملكهم بكسر اللام وفتحها وفي هذا الوزن ملند وملند وملند ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك الشد لغتضارع المالك بشد خروجا ان يكون مبالغا لغيره وسمي الاباء في الشيء كالاتساع فيه خلافا لحضارة الحضر على الاثم وقوله تعالى الدار وقال ابو بكر محمد السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها ثم من وهاما وقوله تعالى لما يقول شلت يد هذه الطعنة كفي ومنه الاملاك وهي رباط الرجل بالمرأة والتدبير معناه في الاية الجزاء قال الشاعر واعلم بانك مالك مدان وهو قول سفيان بن عيينة وقيل التدبير الحساب وهو المروي عن علي رضي الله عنه جعفر على البافر وابن عباس التدبير الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والتدبير العادة قال الشاعر تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والتدبير القهر والاستعلاء قال الاعشى صوبان الرباب كما ترهو التدبير ذا كابر قتيبا ثم دنت بعد ان بات كان كعذاب عقوبته الاقوال

ويدل على ان المراد به الجزاء والحساب قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم تعملون **الاعراب** الله مجرور على الوصف تعم وما جاء من النصب على مادحا كرناه من نصب رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين وما للنيوم التدبير على النداء كانك قلت اللهم احمد يا رب العالمين ويا مالك اليوم ومن قرأ مالك اليوم التدبير فانه حذف المفعول به من الكلام لدلالة على تقديره وما للنيوم التدبير الاحكام والقضاء لا يملك ذلك كما يملكه سواه وانما خص اليوم التدبير لان لله تعالى فيه تم بذلك في ذلك اليوم وجميع الخلق ينظرون الى الاقرار والتسليم وانما الدنيا عليك فقد يحكم فيها ملوك ورؤساء وليست هذه الاضافة مثل قولهم وعنده علم الشاعر لان الشاعر مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على التعدي لان الظرف اذا جعل مفعولا على التعدي فمعناه معنى الظرف ولو كان الشاعر ظرفا لكان المضمر يعلم في الشاعر وذلك لا يجوز لانه تم يعلم في كل وقت فالمعنى انه سبحانه وتعالى يعلم انه بين ملكة الدنيا بقوله رب العالمين بين انه ملك الآخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضياء الى ان يفرغ من القضاء ويستقر اهل كل دار في دارهم وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على التدبير فاما محمد بن كعب فاراد يوم لا ينفع الا التدبير وانما خص يوم الدين بالذكر لان الملك فيه تعظيم الشأن وتفخيم الامر كما قال رب العرش وهذا الآية تدل على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف **قوله** اياك نعبد واياك نستعين **اللغة** العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي قال طرفة ولبعض ما ناجيا واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وعبد العبد عبدا اذا ذلله وانقاده ملوكه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به **الاعراب** قال ابو اسحاق قال بعض النحويين اياك منصوب بوقوع الفعل عليه موضع الكاف في اياك خفض بالاضافة واما اياها واما اسم المضمر المنفصل لانه ظاهر بنيان الى يا بالمضمرات نحو قولك اياك يا زيد واياه ضربت واياي حدثت لو قلت اياك كان جيدا كان بعضهم يجعل المضمر وقد ذكر الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب هذا كلام الزجاج وعند علي الفارسي ابو علي الفارسي فقال ان اياك ليس بفعل هو مضمر يدل على ذلك تغيره بانه واستناع ثباته في حال الرفع والجر ليس كذلك الاسم الظاهر لانه يعتقب عليه الحركات في اخره ويحكم له بها في موضعه غير تغير نفسه فيها فلما تغير بما وصفناه دل على انه مضمر ليس بظهر قال وحكى السراج عن البرسعي عن الحسن الاخفش ان اسم مضمر منصوب لا تتغير اخره كما يتغير واخر المضمرات لاختلاف الاعداد المضمرة والكاف في اياك كالتي في ذلك وهو ان للخطاب فقط عبرة عن كونها علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب اقول وهكذا الحكم في اياي واياما واياها واياه واياهما واياهما لتاتي اياي دليل على المتكلم والهاء في اياه تدل على الغيبة لان نفس الغائب يجري التأكيد على اياه منصوبا تقول اياك نفسك واياه نفسه وتقول اياك كلهم حتى تقول اياهم كلهم حتى تجر بها لا تقول اياك واياه زيد وتستغني واياهم عن الضرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياها الشواب تحمل على الشذوذ ولان الغرض في الاضافة التخصيص فلما وجدنا ان الاضافة والاصل في نعبد نستعين نستعين كانت من المعونة والعون لكن الواو وقعت اثقل الكلم عليها فنقلت كسرتها الى النون فصار ايانا فصار ايانا كذلك لان هذا من الاعلال الذي يتبع

الجزء الأول

بعضه بعضا نحو عان يعين وهام يهوم وفي شرح كلام ورد في ما يأتي شرحا كافيا بعد أن ذكر قوله نعبد نستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه وهذا الذي عليه الرفع وأما الاعراب الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الأصل في الفعل البناء وانما يعرب منه ما شابه الأسماء وهو ما لحقت لدنياته من هذه الزيادات الاربع التي للهمزة والنون والتاء والياء **المعنى** قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من قولك نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك ولا نستعين غيرك كما أن القائل اياك اعني فعناه لا اعني غيرك ويكون أبلغ من أن تقول اعينك والعبادة غاية في الشكر وغايته لانها الخضوع مع التعظيم بأعلى مراتب الخضوع مع التعظيم ولا يستحق الا بأصول النعم التي هي خلق الحيوة والقدرة والشهوة وما يعد عليه من النعم فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر ويجيز الطاعة لغير الله تعالى كالاحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة المعبود بقيد بان الطاعة موافقة الأمر وقد يكون موافقا للامر ولا يكون عابدا له الا ترى ان الابن يوافق امر الأب ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الأصنام ولا يكونون مطيعين لها ولا يخصص من جنسها الامر المعتد به قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها والتوفيق هو ان يجمع بين جميع الأسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل وهذا لا يتهيأ لغير الله تعالى بين اعانة بيّنة وفرقة لانه لا بد وان يجمع بين جميع الأسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل وأما تكرار قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد بأن قيل اياك نستعين لأوهم ان الاستعانة به تعالى لا تتحقق الا بالجمع بينها ولا يمكن ان يفصل بينها وهو اذا تفكر في عظمة الله كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انما جمع بينهما للتأكيد كما يقال الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصر الاخفا ببهمي النهار وبين الليل قدرا وفصلا وقال اخطل هما يين الأشج وبين قيس باذل رمح مجد لوالد وللمولود وهذا القول فيه نظر لان النكرة انما يكون تأكيدا اذا لم يكن محدودا على فعل فان واياك الثاني في الآية يحمل على مستعين ومفعول له فكيف يكون تأكيدا وقيل ايثاره تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فان قيل ان عبادته لا تنال بغير اعانته فهلا قدم ما يتوسل به من الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لاصالة الاعانة وقدمها في بغير استعنا وليتفق فاصلة احدهما اذا كان مرتبطا بالآخر ليسلم التقديم والتأخير كما يقال قصيدته حقة واحسنت فقصيدته حقة وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادته مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كقوله ربنا احكم بالحق وكان ربنا لا يكون الا حاكما بالحق وانما قال ذلك اذا لم يكن محمولا على فعل فان واياك الثاني في الآية يحمل على مستعين ومفعول له فكيف يكون تأكيدا وقيل ايثاره تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فان قيل ان عبادته لا تنال بغير اعانته فهلا قدم ما يتوسل به من الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لاصالة الاعانة وقدمها في بغير استعنا وليتفق فاصلة احدهما اذا كان مرتبطا بالآخر ليسلم التقديم والتأخير كما يقال قصيدته حقة واحسنت فقصيدته حقة وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادته مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه كقوله ربنا احكم بالحق وكان ربنا لا يكون الا حاكما بالحق وانما قال ذلك اذا لم يكن محمولا على فعل

فصل في بيان معنى التوفيق

فصل في بيان ما يختلف باختلاف الصراط

فصل في بيان الفرق بين المغضوب عليهم والضالين وقد اختلف فيهما

فصل في بيان الجمع بين الأمر بالدعاء والوعد بالاجابة

فاتحة الكتاب

الذي لا يقبل من الصلاة غيرها عند محمد الحنفية والرابعة النبوة والأمة الفاتحة ومقامها هو المروي في أخبارنا والأولى حمل الأمر على الصوت الذي يدخل جميع ذلك فيه كما أن الصراط المستقيم هو الذي الخ أمر التقسيم من التوحيد العدل وولايته من وجب طاعته **قوله** صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين **القراءة** قرأ حمزة عليهم بضم الهاء المذكر والمؤنث وإسكان الميم وكذا لديهم وإليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع المذكر المؤنث نحو عليها وفيها وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم وأخواتها بكسر الهاء والميم وكسر حمزة الشواذ عليهمو وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعليهي وقرأ الحسن البصري وعمرو بن عبيد وعليهم بكسر الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير ياء وروي شاذا عن الأعرج هذه سبع قراءات ثم اختلف القراء في الميم فأصل الجمع وصلوا الميم بواو وانضم الهاء قبلها وأنكر قالوا عليهمو وعليهمو ومنهمو والآن نافعا اختلف عنه فيه الباقون بسكون الميم فمتى ابتدأ الفعل الميم حرك ساكن فإن القراء اختلفوا فأصل الجمع وعاصم ابن عامر يضمونه على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن ذريتهم أمة بين وأبو عمرو بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإما إذا وقع هذا كله لم يكن في الهاء إلا الضم وقرأ من أنعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد الله الزبير وروي ذلك عن أهل البيت وقرأ الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرأ غير الضالين بن عمير بن الخطاب وروي ذلك عن علي **الحجة** من قرأ عليهم بضم الهاء فإنه رده إلى الأصل لأن الفرد مذكر يتصل بها ميما فهم ضموا بضم الهاء قال الشاعر وهي القراءة القديمة ولغة قريش وأهل الحجاز ومن جاورهم من تحتها اليمن وإنما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لأن الياء قبلها كانت الهاء مثل على القوم وكذلك الواو في القوم ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألف من قرأ عليهم فإنه أتبع الهاء ما أشبهها وهو الياء وليست الياء والألف على الأصل وهو الميم ومن قرأ عليهم فكسر الهاء وأسكن الميم فلثقل الميم إذ كانت الألف والتثنية قد حذفت على الأصل والياء الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف فإن كان لا يسكن وإنما كسر الهاء مع أن الأصل ضم الياء قبلها ومن قرأ عليهم وأخواتها فإنه الأصل لأن هذه الواو في الجمع سيلة الألف التثنية فحذفت بثبات الواو وثبات الألف ومن قرأ عليهي فإنه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسرة الهاء الأصلية إلى الضم ثم انقلبت الواو ياء للكسرة قبلها ومن كسر الهاء ضم الميم وحذف الواو فإنه احتمل الضمة بعد الكسرة لأنه غير لازمة إذا كانت الألف التثنية تحتها الكسرة حذف الواو وتبقى ما من قبلهم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها وأما من ضم الميم إذا لقيها ألف كسر الهاء فإنه أجمع بأن يقول لما احتيج إلى الحركة ردت الحرف إلى الأصل فضمت وتركت الهاء بحالها كسرها لأنه لم تضر ورة توجب إلى أن ضمها إلى الأصل ولأن الهاء إنما اتبعت الياء لأنها شبيهة بها ولم يتبعها الميم بعد هاء منتهى الخبر من كسر الميم والهاء بأن قال اتبعت الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر فإن سيبويه الهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية وهي من حروف الزيادة كأن الياء من حروف الزيادة وهي من موضع الألف على شبه الحرف بالياء وكانوا لو الألف في مواضع يختفيا كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة كقولك مررت بهي من قبل **الإعراب** صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز أن يكون بدلا عنه والفصل بين الصفة والبدل أن البدل تحقيق لتكرير العامل بدلا لا تكرير حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة فكأنه أعيد اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع والناصب تقدير التكرير فكأنه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وإن كان كذلك عن أن يكون فيه تبيين للأول كما أن الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه في المسكين كما كان الأمر ولا بأس المسكين لجاز ذلك في الغائب نحو مررت به المسكين وقد الذين موصول وأنعمت عليهم صلته وقدم فيها اسما مضمرا يكون في موضع جر وأضافه صراط الهدى ولا بد من الضمير العائد في موضع الرفع الذين لأنه اسم غير متمكن وقد حكى الذون شاذا كما حكى الشيطون في حال الرفع وإنما غير المغضوب عليهم في الجر في أحد هذا أن يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر على حالة الوان في الوصل ما على هو زه لضرورة الشعر فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها أن يكون بدلا من الذين وثالثها أن تكون صفة للذين وإن كان أصل غير أن تكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كأنك قلت مررت برجل ليس بك قال الزجاج وإنما جاز ذلك لأن الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك لمن لا يعرف الرجل مثلك فاكرمه فصار الصلة تعريفا لأنه لم يرد إنما جاز أن يكون نعتا لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالأعلام نحو زيد وعمرو وإنما هو كالنكرات إذا وصفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها كذلك لما بينا من قبل كما لا يجوز أن يضاف الغلام إلى المضاف إليه فهو غير محض كذلك أيضا مثلك فإنه لا يخصص فإنما إذا كان شيء معرفة له ضد واحد وارد بإثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفه بغير واصفه بغير ضده فهو معرفة ونظير قولك عليك بالحركة غير السكون معرفة وهي الحركة كأنك ذكرت الحركة تأكيدا فكذلك قوله الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين أنعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة فكذلك إذا وصفت إنسانا بأنه مثلك في شيء من الضروب فقد جاء مثلك كان معرفة إذا أردت المعرفين بشبهك قال ومن جعل غيرا بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لأن النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة أوجه أحدها أن يكون نصبا على الحال من المضمر في عليهم والعامل في الحال أنعمت فكأنه قال صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها أن يكون نصبا على الاستثناء المنقطع لأن المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليه وثالثها أن يكون نصبا على أعني كأنه قال أعني غير المغضوب عليهم والجر أن يقال غير المغضوبين عليهم لأن الضمير قد جمع في عليهم فاستغنى عن أن يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعلق بحرف جر تقول لديك الصعب والذلول وإليهم استغنيت بالضمير المجرور عن جمع المذهوب وأما الأمن تولد لك الضالين فذهب البصريون إلى أنها زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى غير ووجه قول البصريين أن تقول ما قام زيد وعمرو احتمل أن تكون ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فإذا قلت ما قام زيد ولا عمرو زال الاحتمال وصار متضمنا معنى النفي ولهذا الجأ القوم أن تقول أنت زيدا غير ضارب لأنه بمنزلة قولك لست زيدا ضاربا ولا يجوز زيدا مثل ضارب لأن زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه قال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل الأصل كما أنشد أبو عبيدة في شر هلكوس ولا ما شعراي في شر هلكوس وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك ألا تسجد بمعنى أن لا تسجد

المعنى واللغة معنى أنعمت الصراط المستقيم أي صراط من أنعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله

الجزء الأول

١٠٢ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقف الدقيق فانعمت دقه اى بالغت فى دقه وهذه النعمة وان لم تكن مذكورة
فى اللفظ فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا ان هذا صراط من انعم عليهم به احتج الى اعادة اللفظ كما قال النابغة
كانك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اى كانك من جمالهم جمل يقعقع خلف رجليه شن اراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص العام ويدل عليه
قوله ثم من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله ولقد علم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصرى انما ذكر الله تعالى ههنا ما يبرئ اليهود من
الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى عن الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى خص
كل فريق منهم بعرف يعرف به وميز بينه وبين غيره وان كانوا مشتركين فى صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف
الفائدتين واختلاف الامتين عبد الظاهر الجرجانى ولا اخرج اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله من ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم
فانك لا تقصد به قوما باعيانهم ولكنك تريد ما ذكرناه بعد ما تزيد فى الدعاء بقولك اللهم اجعلنى ممن انعمت عليهم ولا تجعلنى ممن غضبت عليهم فلا يريدان ههنا قوما بأعيانهم
قد اختصوا بهذه الصفة التى كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلنى ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم على النعمة
فلا يشاء عاقل اذا نظر فى قول عنترة ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم انه يريد ان يشبهها باذا شاء هو بمحب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول
انا بحيث مكرم عندى واما الغضب فانه فى اللغة يطلق على غير معنى منها ازدياد نزال العقاب المستحق لهم ولعنهم ومنه اصل الغضب للشدة ومنه الغضبة وهى الحجارة الصلبة الشديدة
المركبة فى الجبل والغضو لحبة الحيية والناقة الصبور واصل الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى ءاذا ضللنا فى الارض اى هلكنا ومنه قوله تعالى واصل اعمالهم اى
اهلكها والضلال فى الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل غير الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب فى الخطاب واختيار الحسن اللفظ المستطاب وفى
تفسير الشيخ ابو محمد مكى رحمه الله وروى محمد بن مسلم عن ابى عبد الله قال سألته عن قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول قال وقال رسول
الله ان الله تعالى منّ على بفاتحة الكتاب من كنز تحت العرش بسم الله الرحمن الرحيم الآية التى يقول الله فبى فليفرحوا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله
رب العالمين يقول اهل الجنة حين شكروا فاتحة الكتاب من حسن الثواب ما قالوا يقول الذين قال جبريل فيما قاله مثلا لاصدقه الله واصل شهاده ايانك نعبد اخلاص القلب وايانك
نستعين افضل ما طلب العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين
النصارى وروى هشيم الجلى عن ابى عبد الله انه كان يقرأ ملك يوم الدين ويقرأ اهدنا الصراط المستقيم وفى رواية الحرث يعنى امير المؤمنين وروى جبير عن ابن عباس الله قال اذا
كنت خلف امام فقرغ من ام القرآن فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن عياض عن ابى حمزة قال اذا قرأت الفاتحة فقرغت من قراءتها فانت فى الصلوة فقل
الحمد لله رب العالمين المظهر لما نظم هذه السورة فحول بنية ان العاقل المبصر اذا عرف نعم الله بالمشاهدة وكان له من نفسه بدلالة شاهد حاضر ايدا بتلك
بالنعم المشهد استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالجميل واستزادا الى ذكر فضله وحثا للغير بالنعم الفرد اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله على غيره واضحة كالشاهد اثارها على نفسه لا تحصى عدا فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن فلما
راى تقصيرهم فى واجب شكره وتعذرهم فى الاتيان باداء حقه واختلافهم فى استدامة امره وانه يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذ عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه
بالكفران قال الرحيم ولما راى ما بين العباد من التباغى والتظالم والتلاكم وان ليس بعضهم من شر بعض بل بالعلم ان وراءهم يوما ينتصف فيه المظلوم من الظالم
فقال مالك يوم الدين واعترف هذه الجملة فقد علم ان لهذا الكون صانعا قادرا فاطرا حيا يحيى بميت ويميت وهو الحى لا يشبه شيئا ولا الله الذى لا يستحق العبادة سواه ولما اثنا
الموحد بهذا الوصف كالمدل بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف الملك بصفاته
فاذا راه عدل عن الوصف الى الخطاب لما راى عن الاهواء والشبهات وتعلو الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله تعالى الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب
له والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين له انه بلغ من معرفة الحق المدد واستقام على منهج الهدى ولم يأمن المرة لا تقلع العصمة سأل الله
التوفيق الدوام عليه الثبات والعصمة من الآفات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع يشتمل على مسألة معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرائع
الاسلام والاهتداء بما وجب الله طاعته من الائمة الامام والجنة المحارم والآثام واذا علمت ذلك علمت ان الله عباده اختصهم بمحبته واصطفاهم على بريته وجعلهم حجة
على خليقته فسأل ان يلحقهم بالسلف الذين سلكوا سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الذين ضلوا والضالين المضلين ممن خالف الحق وعمى عن طريق الرشد وخالف السبيل
القصد فغضب الله عليه واعد له العذاب الاليم والعذاب الاليم اوشك فى ذاهب العقل فضل عن سواء السبيل فقال الصراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين **سورة البقرة** مدنية كلها الا اية واحدة منها وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها نزلت فى حجة الوداع بمنى **عدد** **آيها** مائتان وستة وثمانون فى العدد الكوفى وهو العدد المروى عن امير المؤمنين وسبع العدد البصرى وخمس مكى واربع شامى خلافها احد عشر اية عدا الكوفى
الم اية وعدا البصرى الاخافين اية وتوله معروف فاكثر هذا بالم شامى مصلوم فهم بالاولى الا بالباب عراقى والمد الآخر من خلال الثانى فعد المد الآخر شاميون
ما ليس مفعولا بحكم المد الاول تفكرون كوفى شامى والمد الآخر الخبيث مكى بصرى والمد الآخر من الظلمات الى النور المد الاول ورش عن اهل مكة وابن كثير كان كلثوم يقف عليه لهنه واعوله لهزى المنعم والعذاب الاليم اوشك فى ذاهب العقل فضل عن سواء السبيل فقال الصراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين **سورة البقرة** مدنية كلها الا اية واحدة منها وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها نزلت فى حجة الوداع بمنى **عدد** **آيها** مائتان وستة وثمانون فى العدد الكوفى وهو العدد المروى عن امير المؤمنين وسبع العدد البصرى وخمس مكى واربع شامى خلافها احد عشر اية عدا الكوفى
الم اية وعدا البصرى الاخافين اية وتوله معروف فاكثر هذا بالم شامى مصلوم فهم بالاولى الا بالباب عراقى والمد الآخر من خلال الثانى فعد المد الآخر شاميون
ما ليس مفعولا بحكم المد الاول تفكرون كوفى شامى والمد الآخر الخبيث مكى بصرى والمد الآخر من الظلمات الى النور المد الاول ورش عن اهل مكة وابن كثير كان كلثوم يقف عليه لهنه واعوله لهزى المنعم والعذاب الاليم اوشك فى ذاهب العقل فضل عن سواء السبيل فقال الصراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين **فضلها** ابى بن كعب عن النبى قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطى من الاجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا تكتب وعقه وقال لى
يا ايها المسلمون ان تعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة لا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل سعد قال قال رسول الله
ان لكل شئ سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها فى بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قرأها فى بيته ليلا لم يدخل بيته شيطان ثلث ليال وروى
ان البوبث بعثا ثم بيتهم يستفرهم فجاء انسان منهم فقال ما معك من القرآن فعد على ما معه فقال ما معى من القرآن فقال لما معك من القرآن قال كذا وكذا وسورة
البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير فلوا يا رسول الله ما احد منا سأل سورة البقرة وسأل النبى اى سور القرآن افضل قال البقرة قيل اى البقرة
افضل قال اية الكرسى قال ابى الكرسى قال الضياء قم من قرأ البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل العنايتين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

الآية في تفسيرها اختلف العلماء في الحروف التي في أوائل السور فمنهم من قال هي من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها إلا الله ٢٣
هذا هو المروي عن ابن عباس وأبي ميسرة والشعبي عن أبي المؤمنين رضي الله عنه أن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لكل كتاب سر وسره في القرآن سائر الحروف المذكورة في أوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه أحدها أنها أسماء السور ومفاتحها عن الحسن بن بلال سلم وقتادة أن المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله الم معناه أنا الله أعلم والمراد معناه أنا الله أعلم وأرى الص معناه أنا الله أعلم وأفصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس رضي الله عنه أيضا أن الم الألف منه تدل على اسم الله واللام تدل على اسم جبريل والميم تدل على اسم محمد وروى أبو الضحى الكلبي في تفسيره مسندا إلى علي بن موسى الرضا قال سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله الم فقال الألف اسم من أسماء الله تعالى لابتداء فان الله ابتدأ بخلق جميع الخلق بالألف لابتداء الحروف والأسماء وهو عادل غير جائر وأراد بقوله لم أنه مؤلف ناله والأنظر له فالله فرد والألف فرد وانتظام الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون إلى الله والله غني عنهم فكذلك الألف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله تعالى بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الألفة فكما أن الله تعالى سبب الخلق فكذلك الألف علة لتأليف الحروف وهو سبب لتقطيعها وتأليفها أسماء الله هم منقطعة لو حسن الناس لأبيها العلو اسم الله الأعظم تقول الواو وحم ونون فيكون الرحمن كل سائر بها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد جبير وروايها أنها أسماء القرآن عن قتادة وفسرها أنها أقسام أقسم الله بها وهي من أسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الأخفش وإنما اسم الحروف التي هجيت لشرفها وفضلها لأنه مبنى كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة وأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأصول كلام الأمم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه بها وخلقه ولكنه هو أقسم بهذه الحروف التي هي أصل كلامه وكلام أسمائها أن كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله وليس فيها حرف إلا وهو مفتاح قوم وبلاء وليس فيها حرف إلا وهو مفتاح اجال الخلق عز وجل في العالمين وقد روي مثل ذلك في أخبار رويناها وسأبينها ان شاء الله تعالى وروي عن مقاتل بن سليمان قال حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعة وعشرين حرفا وهي بقية هذه الأمة فأما علي بن فضال المجاشعي فإنه حسب هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلثمائة الأف وخمسة وستين ألف حرف فعلى هذا يكون بقاء هذه الأمة على حساب هذه الحروف ثلثمائة الف وخمسة وستين ألف سنة وثلثة وستون والله أعلم بما يريد وأقول قد حسبتها أنا أيضا فوجدتها كذلك للذي ذكر أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه أن أمة محمد تعيش مقدار سبعين سنة فلما نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إليه فوجد أن مدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قياما بلغ أحدى وسبعين سنة فلما نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إليه فوجد أن مدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قياما بلغ أحدى وسبعين سنة فلما نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إليه فوجد أن مدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قياما بلغ أحدى وسبعين سنة

الجزء الأول

١٠٣ يسند وانما جاز في نحو فيها جاز في نحو فيها يضيفها ويحذف وهو كلام يضيفها ويحذف من اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال رد فيها بالفتح لا غير فاما اتبع الضم الضم وجعل القال
المعجم كلها الا رد فيها بالالف اما من اشبع واتبعها الباء فقال لها وان كانت خفية فليس يخرجها ذلك من ان يكون كثير منها من حروف اللين الاخفاء فيها واذا كان كذلك كان بجرها
بين الساكنين بجر غيرها من الحروف التي لا اخفاء فيها **اللغة** ذلك لفظ يشار بها الى ما قرب والاسم ذلك ذا والكاف يتلى للخطاب لا محل لها من
وقطع ما الاعراب الام تزاد للتوكيد وكثر لا النافية الساكنين ويسقط معها ما قبلها تقول الدرس ذلك ولا تقول هذا ذلك والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب
الشاعر يشبه بها اذا رأيت صحيفة ذلك من الحجاج بيتا لكتابها اي مكتوبها واصله الجمع تقول كتبنا القربة اذا خرزتها والكتيبة الخريزة وكتبت البغل اذا جمعت بين شفريه بالحلقة
ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوأ الشك وهو مصدر ريبني الشيء من فلان ريبا اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اسأت به الظن
ولم تستيقن بالريبة منه قلت اراب من فلان امرا بالفتح وارابني الرجل اتيحها صاحب كتاب الافعال وحكى ابن بري عن الجوهري ان يقال ارابني بالكسر ارابة
قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا لخصر به المثل وان لم يكن في الصفات كما كان كينونة ونحوه لا يكون في الفعل منه يتعدى الى المفعول به ويتعدى الى الثاني منهما
باحد حرفي الى واللام كقولك اهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فينصل الفعل الى المفعول كقوله اهدنا الصراط المستقيم
اي هدانا على السلك بنا فيه وكان اسبغ لنا وعلى في قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام والاصل في المتقين المؤتقين من قولك
من الوقاية تقلبت الواو تاء وادغمت في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة من اياما استثقالا لها ثم حذفها لالتقاء الساكنين فيقال متقين والتقوى اصلها وقيت فقلبت
الواو تاء كالتراث والتجاه وزان واصل الالتقاء التجنب شيئين ويقال التقاه بالرمح اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر فلقيت عنها عاد وهو الشمس وانصت
باحسن موصولين كف معصم ومنه الوقاية لانها تمنع رؤية الشعر **الاعراب** ذلك في موضع رفع من وجوه احدها ان يكون خبرا عن الم كما مضى القول فيه
وثانيها ان يكون مبتدأ والكتاب خبره وثالثها ان يكون الكتاب عطف بيان او صفة له او بدلا منه ولا يجوز ان يكون جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدأ
وخبره هدى ويكون لا ريب جملة في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وفيه ضمير صاحب الحال وخامسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب فاحتمل على هذا
الوجه وعلى انه مبتدأ ولا ريب جملة في موضع خبر او على ان الكتاب خبره كان قوله هدى في موضع نصب على الحال التي هادا بالتعيين والعامل فيه معنى الاشارة او
الاستقرار الذي يتعلق به قوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل الاسم النكرة التابعة مركبا فهو
لو كررت تنوين الاسم مفرد الخبر لانك تجعل خبرا من الاسم بدلا لانك تضيفه الى مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول احتسبت بالمال والازار فلما ضاما كلا بني على
الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ وعلى هذا يجوز ان تجعل فيه خبر ويجوز ان تجعل صفته فان جعلته صفة اضمرت الخبر
وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث رفع خبر الابتداء وعلى قول الاخفش موضعه فتح والموضع للظرف نفسه لا لما كان
يتعلق به لان الحكم لما من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به الاصل الا ترى ان الضمير في الظرف واما قوله هدى يجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة
اوجه على الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على ان تضمر له ريب خبرا كانك قلت لا ريب هدى والوقف على
هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ثم تبتدئ هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذا الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت هدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه هدى
والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه وتبتدئ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون
جملة في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة كما تقول هذا عبد الله قائما ومعناه هذا عبد الله مستقرا قائما فيكون قائما حالا من عبد الله
والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به هذا ويكون هدى حالا من الكتاب والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به ذلك ويكون لا ريب
جملة في موضع الحال من الكتاب والعامل فيه هدى ويجوز ان يكون هدى خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي
جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بث فهذا بثي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب فاحتمل على هذا
الوجه وعلى انه مبتدأ ولا ريب جملة في موضع خبر او على ان الكتاب خبره كان قوله هدى في موضع نصب على الحال التي هادا بالتعيين والعامل فيه معنى الاشارة او
الاستقرار الذي يتعلق به قوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل الاسم النكرة التابعة مركبا فهو
لو كررت تنوين الاسم مفرد الخبر لانك تجعل خبرا من الاسم بدلا لانك تضيفه الى مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول احتسبت بالمال والازار فلما ضاما كلا بني على
الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ وعلى هذا يجوز ان تجعل فيه خبر ويجوز ان تجعل صفته فان جعلته صفة اضمرت الخبر
وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث رفع خبر الابتداء وعلى قول الاخفش موضعه فتح والموضع للظرف نفسه لا لما كان
يتعلق به لان الحكم لما من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به الاصل الا ترى ان الضمير في الظرف واما قوله هدى يجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة
اوجه على الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على ان تضمر له ريب خبرا كانك قلت لا ريب هدى والوقف على
هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ثم تبتدئ هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هذا الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت هدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه هدى
والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه وتبتدئ هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون
جملة في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة كما تقول هذا عبد الله قائما ومعناه هذا عبد الله مستقرا قائما فيكون قائما حالا من عبد الله
والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به ذلك ويكون لا ريب

سورة البقرة

اللغة والاعراب الذين جمع الذي والذي جمع الذو وتثنيتهما اللذان واللتان ١٠
في حال الرفع واللذين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء التي لا تتم صلة لها نحو من وما اي حتى يصل بها الصلة والكذب لا بد ان يكون بها ضمير يعود الى الموصوف اذا وصفت الموصولة لتصل بها كما كنت في اول اسم مفرد مثل زيد وعمرو تحتاج الى اخر يصير به جملة فقولك الذي هو صوم ويؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محلها نصبا وجرا ورفعا فانتصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هذا الكتاب لا ريب فيه قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب فيكون خبر مبتدا محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضميرا لما علين والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يؤمنون لكن الهمزة حذفت لانا اذا بنينا من نفسك فعلنا او افعل وكانت تجتمع همزتان فاستثقلنا الحذف الهمزة وقبل التاء نحو اخذت من الصنع الاخر نحو فعل وتفعل وتفعل كما ان باب بعد حذفت منه الواو لوقوعها بعدها وكسرة الاصل يوعد فحذفت وتعد واعد وتعد ليجري الباب على سنن واحد قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا قال ابو زيد وقولوا امنا الآن جاءت صحابة اي صدقنا وقد ثقلت فالايمان هو التقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا وما تانثا اي صدقوا وقد قيل انه من الامن ضد الخوف قال الشاعر اشد ابن الانباري ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمد اي صدقنا محمدا ويجوز ان يكون امن من قياس فعلته ففعل تقول امنته فامن مثل كببته فكب لا من خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كالمانو من عشاريها اي اركابها ويجوز ان يكون امن بمعنى صار ذا امن على نفسه بايمانه والتصديق نحو اجرني اعاده واجر اسلم صار ذا سلم اخرج عن ان يكون جزءا هذا في اصل اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من امر الله وانبيائه وملئكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار واما قولنا في وصفهم ثم المؤمن فانه يحتمل ان يكون من امنه للتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين فصار من زيد العذاب امنه العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا يخطره من ولا بالله ومن هذا وصفه تم بالعمل كقوله فانا لفطه وهذا الوجه مردود في اختيارنا والاخر ان يكون معناه المصدق اي يصدق المؤمنين على توحيدهم اياه بدليل قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة الآن الشاهد مصدق لما يشهد به كما انه مصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو كل ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال بعد تفصيل في قوله كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به الكفار ومن جحد انبياء الله وانزال كتبه وارسال رسله فكل هذا غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به فيه وجائز وهو ان يكون اراد يؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومنشد قوله وعشى الرجز بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مرأى الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد لكن يخلصونه لله ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها وفرائضها يقال قام القول سوقها تاما يطلقون ما عن البيع والشراء قال الشاعر اني من غزالة الضراب لاهل العراقين حولا قيطلا قال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداءها وفرائضها يقال للشيء الدائم قويم كما يقال فلان يقيم الجند والصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها وقال الحطيئة اذا دعي احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع له بالبركة والخير قيل اصله دفع الصلا في الركوع وانما هو عظم في الخصر وقوله مما رزقناهم ينفقون مما هذه حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون واسم موصول والعائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير ومن الذي رزقناهموه ينفقون ويكون مما رزقناهم في موضع جر من الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال الذي انفقوه اما اخراجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرج روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر **المعنى** لما وصف الله المتقين بما وصفهم به من الايمان بالغيب وبالصلوة والزكوة وغير ذلك من الطاعات ذكر ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانكروا ما جاء به من عند الله هم الكافرون لا محالة ثم ذكر ان الكافر على ضربين ضرب علم الله منه انه لا يؤمن بحال وضرب علم منه انه يؤمن في ثاني حال فالذين علم منهم انهم لا يؤمنون ابدا هم الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة وهذا اخبار عن سلب الله اياهم الالطاف التي عندها يؤمن المكلف ويستحق بها الثواب وليس بمنع لهم من الايمان ولا حمل لهم على الكفر ولا اكراه ولا الجاء وانما هو اخبار عن حالهم وقد قيل غير ذلك في معنى الختم والطبع على القلوب والاسماع والابصار وقد ذكرنا جميع ما قيل في ذلك في كتابنا المسمى بتلخيص الشافي في الامامة وقد ذكرنا هناك ان الختم والطبع لا يكون في القلوب وانما يكون في الصدور وان الختم والطبع على الاسماع والابصار لا يكون الا بمعنى الوسم والعلامة وان الغشاوة لا تكون الا على الابصار دون غيرها وان الختم والطبع لا يكون الا بمعنى يضاف الى الله تعالى دون العباد لانه لا يكون الا بمعنى يتعذر على العباد فعله وان الختم والطبع لا يكون الا بمعنى يتعلق بالقلوب والاسماع والابصار دون غيرها وان الختم والطبع لا يكون الا بمعنى يتعلق بالكفار دون المؤمنين

الجزء الأول

١٠ الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالانفاق فلا يكون وزنا **الزجاج** قال بعضهم الآية نزلت في موسى الحر خاصة بدلالة قوله فما بعد الذين يؤمنون بما انزل البلاء لا بد فهذا في مؤمني اهل الكتاب لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الآية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية خاصة في قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالآيات قوما واحدا وصفوا بجميع تلك الصفات كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم **قوله** تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون **القراءة** اصل الجماعة غير ورش واهل البصرة لا يمدون همزة السوء وهو ان يكون المد منفصلا والهمز من آخر الكلمة نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك مدا طويلا لمد ثم همزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط غاية المحققين وحذف الهمزة الثانية وتسكين المد والهمزة ضم همزة وقفا عاصم الكسائي على الخلاف عنهما وكان يقف همزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالآخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكلهم يقطع على الياء من شيء كانه يقف ثم يبتدئ والباقون بغير سكتة **الاعراب** اليك وعليك ولديك الاصل فيها الالف وعلامة الالف الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدل لها ليفصل بها الالف التي اخر الاسم المتمكن وبينها في اخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة لها لانها ان الى وعلى لا تنفردان من الاضافة وشبهت بهما كلا اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد ولا تكون كلما الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة للذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطفا لاحد الموصوفين على الآخر والآخر ان يكون جمعا لاوصاف الموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة وقوله بالآخرة اي الدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وانما وصف بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها وهم يوقنون يعلمون ويتيقنون علما يقينا لحصول القطع عليه بسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم حصل بعد الاستدلال والنظر لعروض المعلوم المنظور فيه او لاشكال ذلك على الناظر وهذا لا يوصف في صفة الله تعالى من لا يشاكل فيجب حمله على السواء وانما اختصهم بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب شاملا لها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فخصهم بذلك لذم من ذمهم **قوله** تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **اللغة** اولئك اسم مبهم يصلح لكل ما تحضره الاشارة وهو جمع لا واحد له في المعنى وان جمع في اللفظ من قصرها او لاء او لالك او لالك واذا مددت لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ساكنان وتصل الهمزة قال الشاعر اولا للقوم لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولاكا والمفلحون الفائزون والفلاح البقاء قال الشاعر افلح بما شئت فقد يدرك بعض الطلب وقد يساعد الحظ وقد يعطى القعود من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعدها وتعابا واصل الفلح القطع ومنه قيل للاكار فلاح لانه يشق الارض في المثل الحديد بالحديد يفلح وقيل هذا كما قطع له بالجزم والجر على ما قدمناه وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيها لالتقاء الساكنين وكل قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل لا محل له من الاعراب والخبر ما كان في الاصل مبتدأ وخبرا للتأكيد ولا موضع له من الاعراب الكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل ايضا اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو تجده هو عند الله خيرا والوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبرا لاولئك **المعنى** لما وصفهم بهذه الصفات بين ما لهم عنده ثم فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي من ربهم ومثل عطف الله عليهم عطفهم على هذا كانه قطع له بالخير وهذا من الله تعالى اما لانه فعله وانا لا عرف له بالله الا به او لانه الدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يوفق الانسان هدايته منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تعريفهم فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالبغية والباقون في الجنة **النزول** لما عدد تعالى اوائل السورة نزلت في المؤمنين واتبعها بعدد نازل في الكافرين وثلث عشرة بعدها نزلت في المنافقين **قوله** تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون **القراءة** قرأ عاصم بهمزتين وقرأ ابو عمرو بالهمزة والمد بين الهمزة الثانية والباقون بمدة بين بين وكالقراءة الكسائي اذا خففوا ابو عمرو واطول مدا منه كثير واختلف المدغمون فقرأ عاصم بالفين همزتين وبحوز في العربية ثلثة اوجه تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين والباقون بهمزة واحدة وعليها اندرتهم على الخبر حرك الهمزة على الميم نحو قد افلح بناء وغزا نافع **الحجة** ما وجه الهمزتين فنوافع الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة اصل وانما ادخل الالف بين الهمزتين فمن قرأ اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا انت ام سالم وانما من فصل بين الهمزتين وبين الثانية توهم التخفيف من حيث ان الفصل والتليين لانا لما ابدلنا فقد امتنا وصار اللفظ كانه لا استفهام فيه فعلى هذا توكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة وانما من حقق الاولى وابدل الثانية من جنس فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن الفصل وانما من اسكت فكتفهم همزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف قد دخل في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع بنى الجمراء ان وانما ان في الوجه الذي حركه الهمزة على الميم فنقل حركة الهمزة على تليين الاولى وتحقيق الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من ذلك وقد ومن ملك وكر بلك **اللغة** الكفر ضد الايمان وهو ستر الحق ومنه الكافر الليل لستره الاشياء بظلمته والكافر الزارع لستره الحب بالتراب والكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها فكل شكر كفر وليس كل كفر شكرا والكفر الجحود خلاف الايمان الذي هو التصديق والسواء مصدر لهم مقام الفاعل كقولك زيد وصوب ومعناه استوى الامران استواء والسواء العدل قال زهير يدعى عليهم ثم يستنصرون بنا وقد سووا امرهم فيه بنا فسووا وقالوا سواء علينا اسكتا ام دعوتنا اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وبوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يحصل وصفه به والتخويف قد يكون لما تعلم به عباده فقد جاء وصفه بالمنذر وصفة بما يشتق على الماضي والمستقبل تمتد الى مفعولين كقولنا انذرناكم عذابا قريبا وقد ورد متعديا الى المفعول الثاني بالباء في قوله قل انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من محذور يتسع مانه للآخرة عنه فان لم يتسع فهو اوسع **الاعراب** ان مع تخفيفها تكون على ثلثة اوجه تكون بمعنى ما النافية كقولك ان يقوم زيد بمعنى ما يقوم زيد وتكون بمعنى نعم كقول الشاعر بلى وغنى ان حلا وحرام وتكون بمعنى اذ كقولك ان قمت قمت وان خرجت خرجت اي اذ قمت قمت واذ خرجت خرجت وتكون بمعنى ما المصدرية كقولك ان يقوم زيد اعجبني اي قيام زيد اعجبني وتكون بمعنى الذي كقولك ان عندك مال زيد اي الذي عندك مال زيد وتكون بمعنى ما الجحد كقولك ان يقوم زيد اي ما يقوم زيد وتكون بمعنى ما الزائدة كقولك ان ظننت زيدا ذاهبا اي ظننت زيدا ذاهبا وتكون بمعنى ما الزائدة للتوكيد كقولك ما ان يقوم زيد اي ما يقوم زيد وتكون بمعنى ما الزائدة للتوكيد كقولك ما ان يقوم زيد اي ما يقوم زيد وتكون بمعنى ما الزائدة للتوكيد كقولك ما ان يقوم زيد اي ما يقوم زيد

على وفقه ولانها توكيد والتوكيد من تمام الفعل تنبيه انفصال همزة المتكلم نحو انني وهو بنيته على الفتح كالفعل الماضي انما الزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم ١٢
انها انما عملت على تنبيه الشبيه بجعلت لفصل عدم مفعوله على علم والتذكير في وضع نصب لكونه اسما ان وكفر اسمه التذكير ولما لم يرها فيه وجها احدها ان يكون الجملة التي هي سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لما سدت مسد المفعول فعلى هذا يكون سواء مرتفعا بالابتداء وما بعده ساد مسد خبره والاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها اخبار ان يكون قوله لا يؤمنون خالا من الضمير المنصوب على حده معه صقوعا ندا بغدا وبالغ الكعبة ويستقبح ان يكون استينافا ايضا والوجه الثالث ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كالحكم على موضعه الرفع في الوجه الاول فاما اذا قدرت هذا الكلام على ما علمت لم يخل من ان تجعل سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبرا لمبتدا لانه يكون تقديره الانذار وتركه مستويا عليهم وانما قلنا انه مرتفع بالابتداء على ما علمت لانه لا يجوز ان يكون خبرا مقدما لان الكلام مجرى عنه واذا لم يكن مجرى عنه بطل ان يكون خبرا فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في خبر الاستفهام فلا يجوز ان يكون الخبر في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيره في الآية من خبر المبتدا ليس المبتدا ولا له نبه كرها انسد ابو زيد فارا خرا ما لا ارى الذباب اكبا على شحوم الا يكب على عمرو وقوله عاندتهم ام لم تعاندهم لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى الف التسوية والتسوية انها همزة الاستفهام وام تقول ازيد عندك ام عمرو وزيدا تهما عندك ولا يجوز في مكانها اوكا او لا يكون معادلة الهمزة وتفسير معادلة ان تكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك او عمرو كان معناه احد هذين عندك وبدل على ذلك ان الجواب مع ازيد او عمرو يقع بالتعيين ومع ازيد او عمرو يقع بنعم او لا وانما جرى عليه لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية والتسوية لا تستعمل الا بعد الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامر علي كما انك اذا استفهمت فقلت اقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك بالاستفهام وعدم علمك احدهما بعينه فلما عمتها التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته له في الابهام فكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان تظهر سواء في هذا وقولك ابالي اجبرت ام اذبت لانه وقع موقع اي فكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك وما ادري احسنا اتيت ام مسيئا اي ما ابالي بأي الخبرين تبين ام بخان يظهر عليهم ومثله في سورة الاستفهام وهو خبر قول جرير السم خبرني كيف اطباطها ولو كان استفهاما لم يكن بد من جواب وقول الاخر سواء عليك اي هذين تلقى اساءة ام بها سعد **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وعشرة من اهل بيته قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم بأعيانهم من اجبار اليهود ممن كفر بالنبوة بعد ما علم كعلم ابنائه حسدا عن ابن عباس وقيل نزلت في اهل الحتم والطبع على قلوبهم لا يؤمنون ابدا عن ابي العالية وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار اخبر الله بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يفلح جميع اعدائك ابدا فلا ينكر ان يقدم بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص في بعض كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى افهام **المعنى** لما بين سبحانه حال المؤمنين وصفاتهم ذكر الكافرين والكفر الشرع عبارة عن جحد ما وجب الله معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من عند الله وكان الشرع في جحد شيء من ذلك كافرا ومنه الآية ندل على ان المكلف من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولكنه نفى الخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف لهم ويدل على صحة قولنا ان الله اخبر بانهم لا يؤمنون فكان كما اخبر ويدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص خلافا لمن قال الآية عامة لانا علمنا ان من الكفار من ليس بمؤمن ولا يؤمن ولا يؤمن ولا ي

بعد هذا فيندمونه ويدعون عليه كما اشتكت قلب المؤمن من الايمان ويعلم عليه علامة يعلم الملئكة بها انه مؤمن فيحمدونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب
الكافر وختم عليه فوسمه بسمة يعرف بها الملئكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملئكة بها وقد تأول على هذا مناولة الكتاب باليمين
الشمال فانها علامة ان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما انه طبع عليها جزاء الكفرهم
عقوبة عليه والاخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليها بالطين وختم عليها بالشمع وثانيها ان المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق
كما يقال الختم على كلام يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه وقد ختم عليك بانك لا تفلح اى شهد وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك اخبارهم عنهم بانها كالمختوم
عليها فانه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر لقوله ختم بكفرهم وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع فوله اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصار واو اعتراله من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم والابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من مر بهذا الكلام
بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم يشرح له فهو خال عن ذكر قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله
وقالوا قلوبنا غلف قلوبنا في اكنة ويقولون للسان المطبوع على قلبه صف قبله الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وبين ذلك بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذ السمع والبصر فدل
هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه اليه كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه
من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف الجبان بانه لا قلب له وفي وصفه بالجبن كان الشجاع محلها القلب فاذا لم يكن القلب كذلك فهو
محل الشجاعة لو كانت فيه لانه لا تكون الشجاعة اولى ان لا طرفه فالهيبت لا فؤاد له والبعيث قليل فهمه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه يراعه وانه مخوف كل
من بعد عن هبول الاسلام بعد الدعاء اليه اقامة الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه ضيق صدره وقلبه كان في غلاف هذا من كلام الشيخ ابي علي
الفارسي وانما فرق الختم الله لان ذلك كان لمعنيهم الله ثم مجاز ذلك اللفظ كما يقول اهلكك فلانة اذا اعجبتك وهو لا تفعل به شيئا لانه هلك في اثناءها سؤال
ان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر فالجواب قيل انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقا السماع او الرؤية **قوله** ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين اية **اللغة** الناس والبشر والانس ظاهر وهي الجماعة من الحيوان المميز بالصورة الانسانية واصله اناس من الانس وزنه
فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغم لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس مأخوذ
من النوس وهو الحركة وتصغيره نويس ومن فعل وقيل اخذ من الظهور فمعنى ناس وانسان الظهور وادراك البصر اياه يقال انس ببصري شيئا وقال الله تعالى انستم
نارا والانسان واحد الناس جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله تعالى فنسي لم يجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تحقيره انيسيان فرد الى الاصل
واليوم الاخر يوالفيته والما سمي الخر الانه يوالى بعده سواه اذ ليس بعده ليلة وقيل لانه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من بعد التقاء الساكنين اشبها
لنوني الكبيرتين لو فتحت من الناس فما غير الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لان اول عين مفتوح من يقول النون تدغم في التي قبلها من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بغير غنة
الاعراب من يقول موصولة وصلة وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله امنا بالله وباليوم الاخر حديث يتعلق بقوله يقول وما
حرف مشبه بليس من حيث دخل على المبتدا والخبر كما يدخل ليس عليهما وفيه نفي الحال كما في ليس فيجري مجراه في العمل في قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه
اسمها والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنين مجرور به ومؤمنين في موضع نصب لكونه خبرها ولفظة من تقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه محمولا على المعنى وصلة قول الفرزدق تعالى فان حراما لا احج فيكم فانني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فتى الضمير لها عائد الى من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم اكرمهم الله بان **المعنى** بين الله تعالى
حالهم فاخبر سبحانه بانهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله ممن ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها
الى الكفار او تقريب الرسول اياهم كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين ثم هتك تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار
باليعث بين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم هذا دليل على ان قول من يقول الايمان هو القول **قوله** تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اية **القراءة** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرا يخادعون
ان فضل هنا اليق بالموضع من فاعل لان هو اكثر الامر يكون لفاعلين ويدل عليه قوله تعالى في الاية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرا يخادعون
هو ان نزل ما يخطر بالبال من الخدع بمنزلة الخروج يبرز للشيء ويضاده ضراباه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل كقول الكميت وذكرها اذا ورد
الورود تذكر من لاقى ومن ابن شربه يوامر نفسيه كهذا الهم الابل فجعل ما يكون منه من ورود الماء وتركه الورود والتمثل بينها بمنزلة بين اثنين **اللغة**
اصل الخدع الاخفاء والاستتار ومنه الخدع الجحر لاستتار الضب فيه وقيل اخذ من خدعته عن رايه اذا صرفته عنه ومنه الخدع الرمل لانه يخدع من وطئه ويضاده ضراباه فانا
خدعته والنفس في الكلام على ثلثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى الماء كقولك جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات كقولك هو الاصل ويقال النفس غير الروح
وبنو فلان اسمان بمعنى واحد وشعرت يعلمت واصل الشعر الادراك بالشيء بحاسة ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن وكل
يوصف بفطنة فانه يشعر فيما فيه من معنى الى اللطف والفضل **الاعراب** يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا وذو الحال
الضمير الذي في قوله امنا العائد الى من والله نصب يخادعون والذين امنوا عطف ما نفوا ولا يصح ان انفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثانية وما نفوا ويشعرون فعل
وفاعل وكل موضع يأتيه الا بعد نفي فهو بمعنى بل نحو قوله تعالى ما نقصت منه الا هو يعلمها **المعنى** معنى قوله يخادعون الله اي يعاملون عمل المخادع لان الله لا يخفى عليه ان يخادعه من يعرفه ويعلم انه لا يخفى
عليه خافية وهذا كما تقول لمن يخبر نفسه ما يثوبه بالزنا في معاملته ما اجهله بخادع الله وهو اعلم به من نفسه بمثل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف
وقيل معنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصيته الله ومن ذا المضاف اليه مقام وهذا كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وكل يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون خيرهما انفسهم وقوله

سورة البقرة

والذين آمنوا اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آمنا وهم غيرهم ومنهم او يخادعون نبيهم ومخالطتهم اياه حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم ١٩
والتقية ايضا بمعنى خداعا فكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا من حيث انهم بحوا بما من اجله احكم الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين فى الظاهر يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لهم بذلك انهم يظنون انهم تمشون بهم يوم القيامة وهناك العذاب الشديد فلا يفوتون خداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اى وما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فانهم فى الحقيقة انما خدعوا انفسهم كما لو قتل انسان غيره فقتل نفسه جازاه بوا انه فاعل فلا اذا لم يقبل الا نفسه قوله وما يشعرون يدل على بطلان قول اهل المعارف لانه اخبر عنهم بالنفاق وبانهم لا يعلمون ذلك **قوله** فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة فزادهم الله بالامالة التى كل شئ وما وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء خففا والباقون يكذبون **الحجة** من امال الالف فلزيادة الراء بعدها بدليل الامالة فى العين ياكاد لوا من الضد كسرة فى نحو وبيض جمع ابيض وابيض لبعض الياء ولانه يقابل الواو ومن قرا يكذبون فلان ما شبه بما قبل الكلمة وما بعدها لان قبله لهم امنا بالله كذب منهم فلهم عذاب اليم بكذبهم وما وصلة بمعنى المبهم وفى قولهم فى ما بعد اذ الى شياطينهم انا معكم دلالة اليقين على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم واذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل من قبلك وبخفوف قوله وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب صادقا فقد كذبه وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم بتكذيبهم واذا دخل كان يدل على ان ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض اصله فى البدن وقد يعرض للقلب فيمنعه من صحته وقد جعله مرضا وصفته عليه وليته وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال وزادنا هم كمدا وزاده بسطة وصدره الزيادة والزيد قال لكل هذا الزيد عار لائما اصله الالم الموجع فعل من المنع التذهير بمعنى المد والبديع بمعنى المبدع قال الله يضاعف لمن يشاء وجوها منها وهو الالم والكذب ضد الصدق وهو الاخبار عن الشئ لا على ما هو به الكذب ضرب من القول وهو نطق او ما جرى القول ان يتبع فيه مفعل غير منطوق به تقول قد قال الشاعر بالحق الخوف ايضا فى الكذب ان يجعل غير منطوق به تقوله وبهانيه وصبيتها بان كذب القراطف القرف فيكون فى ذلك اشفاء لها كما انه اخبر عن الشئ بخلاف ما هو به كان فيه اشفاء للصدر اى كذب القراطف وصدوها بالغارة **المعنى** فى قولهم مرض المراد بالمرض الاية الشك والنفاق والاصل واما سمى الشك فى الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فلما كان الشك يصد صاحبه عن الحق كان خروجا عن الاعتدال اصل المرض الفتور فمنه فتور عن الحق كما اشرنا فى البدن فتور الاعضاء وتقدير الاية فى قلوبهم الذى يعتقدونه فى الله ورسوله مرض اى شك حذف المضاف اليه المضاف اليه مقامه قوله فزادهم الله مرضا فيه وجوه احدها ان معناه ازادهم الله من البيان بالايات بحيث لا الباس معه ازال عنهم ما كان عندهم من الشك فعل ذلك عند ما ازال الشبهة وكشف الشبه وكقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقيل معناه ان الله زادهم رجسا الى رجسهم والاثم الى اثمهم لما ذمهم على نفاقهم وكفرهم ازداد غيظهم عليه فازداد ما يستحقونه من العقاب وقيل معناه ان الله زادهم غما بما ازاده من التمكين والقوة وامده به من الشايع النصرة وتالفها اما قاله الكسائى معناه زادهم عذابا وهذا خطا لان المضارع لقوله فزادهم لا يكون ماضيا ولقوله ولهم عذاب اليم مستانف لا يجوز ان يكون صفة لمرض لان الصفة لا تكون الا بعد تمام الموصوف وقيل معناه ان الله زادهم مرضا بان زاد فى اظهار مقابحهم ومساويهم والاخبار عن كراهته اى ترك من كراهته وروايها ان المراد به قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد فى اظهار مقابحهم ومساويهم والاخبار من جنس جزائهم وسوء صنائعهم وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيق المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصفهانى ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكانه دعا عليهم بان يجعلهم الله وما اختاروه وما يعطيهم من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطى المؤمنين فيكون خذلانا لهم وهو فى الحقيقة اخبار عن خذلان الله اياهم وان خرج مخرج اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون اى بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من القرآن يكذبهم فى قولهم امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين **قوله** واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لهيئان **القراءة** قرا الكسائى وخلف ويحيى وسيئت وجيئ بهم اوابل كل ذلك بروم وعن يعقوب مثل ذلك ووافقهما ناقع فى سيئت وابن عامر فيها وفى جيئ وسيئ والباقون يكسرون كلها **الحجة** هذه كلها ثلاث لغات الكسر اتم الضم وقول بالواو فاما قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفا لان اصله قول ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو قياس مطرد فى كل ما اعتل عينه اما الاشمام فلاجل الدلالة على الاصل مع التخفيف **اللغة** الافساد احداث الفساد وهو كل ما تتغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد الارض مستقر الحيوان وبقى لغوائم الفرس ارض لانه يستفز عليها فالارض ما استقر من شئ ومن ثم قيل للجبان ارض وهو موبوء وواحده مصدون **الاعراب** اذا ظرف وضمنت الوقت بشرط ان يكون ظرفا وربما وقعت موقع الشرط واتما يعمل منها جوابها فقط فاذا الاولى فى محل نصب لانه ظرف فالواو لا تجوز ان تعمل فيه قبل لهم لانا فى النقدير مضاف الى والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف وكل قوله واذا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم انا معكم انما بنى لتضمنه معنى فيه لزوما اياه وقد يكون اذا ظرفا مكانيا نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف ويجوز ان ينتصب قوله على الحال لان ظرف المكان يجوز ان يكون خبرا عن الجثة وقيل مبنى على الفتح وكل كل فعل ماض مبنى على الفتح والاحرف كلها مبنى وهى تعمل الجزم فى الفعل وتفسده واجزوم بلا وعلامة الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الفاعلين وما بعده قوله انما كافة كفت ان عن العمل بعدها ما كان عليه الاصل من كونه مبتدا وخبرا وهو قوله نحن مصلحون نحن مبتدا ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقولوا كما تقول قلت حقا او باطلا والنحن مبنية لشبهها الحروف وبنيت على الضم لاضمار من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع لانها اخص الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع فى نحو ضاربون ويضربون وقوله لا تفسدوا فى الارض جملة فى موضع رفع على تقدير فصل لم شئ فحى اعلم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه افتتاح للكلام تدخل على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من افكهم ليقولون لذا الله واصله لا يدخل عليه الف الاستفهام والا ان دخل على الجحد اخرجه الى محض التقرير والتحقيق كقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى لانه لا يجوز ليحيى الا اقرار بلى وهم لانهم فى موضع نصب ان وهم الاخر يجوز ان يكون فصلا على ما اخترناه قبل ويجوز ان يكون مبتدا والمفسدون خبره والجملة اخبار وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ردوه الى الاصل **النزول** الاية نزلت فى المنافقين الذين مر ذكرهم الايات المتقدمة وذكر على سلمان وهم ان هذه الصفة لم تزل بعد الا ان يقتضيه نظم الكلام يجوز ان يراد بهما من صور لهم صورة هو كذا ويكون

الجزء الأول

٢ قول سلمان محمولا على انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين نشأوا ولهم الآية **المعنى** واذا قيل للمرائين المنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصد الناس
عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بمايلة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي او تعطيل الحكمة وتحريف الكتاب على ما قاله الصم قالوا انما نحن مصلحون
وهو يحتمل امرين احدهما ان الله تعالى يسمي فسادا ما هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك كي نسلم من غير قتال والآخر انهم جحدوا ذلك وقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا
نهايل الكفار ولا نحرف الكتاب كان لله نفاقا منهم كما قالوا امنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي علموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعبدون بالقساد
انهم المفسدون وهذا تكذيب الله تعالى لهم ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا بذلك لرجعوا عن صلاحهم وقيل لا يعلمون
ما يستحقونه من العقاب على هذه الآية يدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا بالمضر على ضلالهم لان لهم
طريقا الى العلم بذلك **قوله** تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء ولكن لا يعلمون **القراءة** السفهاء الا
اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو وحفص الهمزة الاولى وليس الثانية وكذا كل همزتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه
فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قوله عاندتهم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الرأي الجاهل اصل القليل المعرفة بمواقع
المنافع والخسائر ولذلك سمي الله تعالى الصبيان والنساء بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطرب السفيه المجهول الطلوع الفاعل
خلاف الحكيم وفلان موزج السفيه الكذاب البهان المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا بالياً وسفيهة الريح
اي طرحته وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه لأنه تلف اللام في الناس في السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي وانما سموا الناس لأن ت
الغلبة كانت لهم **الاعراب** قوله كما امن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس
محذوف الموصوف واقام المضاف مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله انظر من اولى بشاء الله اطعمه وانا نظر لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام
منه **المعنى** المراد بالآية واذا قيل للمنافقين صدقوا محمدا وما انزل اليه كما صدق اصحابه وقيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن امن معه من اليهود قالوا
انصدق كما صدق الجاهلون انكر الله عليهم بقولهم ذلك حكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي جاهلا لانه يضيع من حيث يظن انه يحفظ وكذلك المنافق يضيع دينه من
حيث يظن انه بطريقه يكتسبه من حيث يظن انه يؤمن به **قوله** تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون **القراءة**
بعض القراء يترك الهمزة من مستهزئون ويقول يحلوا الى قراءته افل الجها يحلو لي احد هو الهمزة والواو حركتها على ما قبلهما وكذلك ما اشاكله والباقون
اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسورة ما قبلها اذا خففتها بين بين وكذلك الهاء المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما
نحو مررت بالك تجعلها بين بين وذهب الخفش الى ان قبل الهمزة ياء في مستهزئون قبلها كسرة والذي عندهم **اللغة** الملأ تفيض الجماب قال الخليل كل شيء استفل شيئا
بالعصا تخرجه الى فالا نظر له الا ترى انه قال واو مضموم قبلها كسرة وذلك مرفوض عندهم **اللغة** الخلو مصدر خلا يخلو اذا ذهب الشيء عن الشيء
او صافه فقد خلا عنه واصل الخلو الاجتماع مع الشيء على طريق المجاورة والاجتماع قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء تقيض الملاء و
يقال خلوت اليه خلوة معيرة خلوت به على غير من احد فما بمعنى خلوت به على غير من احد هو الاخر بمعنى خرجت منه وقد ذكرنا معنى الشياطين في
مفتتح سورة الفاتحة ويستهزئون فتاي يهزؤن ومثله يستخرون اي يسخرون ومر واستمر وعلا قرنه واستعلى قرنه وجعل همزة يهزء به الناس وغمزه غمز به الناس
وهذا يابس **الاعراب** انا اصله انني لكن النون حذفت لكثرة النونات والمحذوفة النون الثانية من لأنها التي تحذف في نحو ان كل لما جميع لدينا
وقد جاء على الأصل في قوله انني مكما ومعكم انتصب بتحذا الظرف نحو انا خلفكم اي انا مستهزئون معكم والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر على لكان العين لحلق وربيو
منكم وهو اولى معكم واذا كانت يا ركبنا **المعنى** واذا لقوا الذين آمنوا يعني المنافقين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا بمحمد كما آمنتم انتم به وقيل
صدقنا انكم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤسائهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن جعفر الباقر انهم كانوا قالوا انا معكم لا
على دينكم انما نحن مستهزئون بأصحاب محمد ودينهم في قولنا آمنا **قوله** تعالى الله يستهزئ بهم وعمدهم في طغيانهم يعمهون **اللغة** المد اصل الزيادة
في الشيء والمد الجند لأنه سبب لزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مدا لغيره وقال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مداد يقال للدفاء كما تقول لمداد النهر
ومداد الحبر وكل زيادة لحقت في الشيء من غيره فهو إمداد بالألف كما يقال امد الجيش والطعام من قولك اطعم المليء يطعم اذا اطعم والتحد
والطاغية الجبابرة العنيد والعمه التحير يقال عمه يعمه فهو عامه وقال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى لحد بالحائرين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال
المعنى مثل في معنى الآية وتأويلها وجوه احدها ان يكون معناه نستهزئ بهم مجازاتهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل جزاء سيئة
سيئة مثلها وان طائفتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون
على المساواة وثانيها ان يكون معناه نستهزئ الله بهم بخطئتهم اياهم وجهلهم في اتيانهم على الكفر واصرارهم على الضلال والغرور بهم الذي مقامهم ما يقارب به
يكف بجمل معناه قال الشاعر ان هزلها لهزل فاجمل وان سمينها لمخ وشحم وقال الحرث بن ظالم المري
ظلق والذهل الوصف بالسكون الظلق والمرة وانما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه ان يستدرجهم
فيملكهم من حيث يعلمون ويقدر وعن ابن عباس ان الله تعالى فتح لهم بابا من الجنة فلما اخذوا يخطونه جدد الله لهم غما واتساقا هذا الفعل استهزاء لأن ذلك في
الظاهر نعمة والمراد استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم ان جعل لهم بما اظهروه من موافقة اصل الايمان ظاهر
احكامهم من الموارثة والمناكحة والمغانمة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعدها لهم في الآخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم
فيقبلون احكام المؤمنين ظاهرا ثم يحرمهم منها في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في اقتاب الجنة فيقبلون من النار اليها سرعان هذا انا
انتهوا اليها سد عليهم فيحملها المؤمنون منهم فلذلك قال الله تعالى والذين آمنوا من الكفار فيما يمكن وهذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان نذكرها قوله ويمكرون
ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم والمراد قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه وجهان احدهما ان يريد بما يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمكنون بطغيانهم

سورة البقرة

وعمهم والاخرة بهدايتهم من فوائده ومنعه التي يؤتيها المؤمنين فوابالهم ومنعها الكافرين عقابا كثيرا لحسدهم وتنوين الطبع فيهم في طغيانهم انى كفرهم ٢١
وضلالهم يعمهون اى يتحيرون لا فهم فاعرضوا عن الحق فحيروا وتردوا **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين اية **القراءة** قرئ جميع القرآن اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو ولو في قوله لو استطعنا وروى عنه
وقالبا نضم واو ولو واو تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة فاسقطت همزة الوصل للتسمع الساكن المبتدء بلام المعرفة فالتقى ساكنان
فحذفت الاولى منهما لالتقائهما وصلا الضم واولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو ولو وما يدل على ذلك التقاؤهم على الضم في نحو قوله لنبلون ولتروون
الجحيم مصطفو الله فالله على الجمع وبدأ على تقدير ذلك في هذه الواو الهم شبهوها بالواو التي في او ولو فحركوها بالضم تشبيها فلما شبهوا الواو التي
في او والتي بدأ على الجمع كما شبهوا هذه بها جازوا بها الكسر لالتقاء الهم فلو استطعنا شبهها بالتي للجمع مثل هذا جاز فيهم الجر في الضارب الرجل
تشبيها بالحسن الوجه فجاز فيهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء
وترك غيره قد اشترى وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذا بالجد راسا انقرا وبالتنابا الواضحات الدردا وبالطويل العمر عمرا جيدا كما اشترى المسلم
ان تنقرا والربح الزيادة على راس المال ومنه من تجارتهم اى ربحت تجارتهم والتجارة التعرض للربح في البيع قوله فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم والعرب
تقول ربح بيعك وخسر بعلك وخاب سعيك وخاب بعلك اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك هو
رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي كان صورته صورة الفعل يستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على
زمان مجرد مثل كان يقد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فاذا اخبر حدث بها عن الاسم ويكون اسمه وخبره في الاصل
مبتدأ وخبرا فجعلت لله لان يكون خبرها هو الاسم او فيه كرهه كما ان الاصل انه لوا في موضع رفع لانه اسم كان ومهتدين منصوبا لانه خبرها والياء فيه علامة
النصب والجمع حرفا لاعراب النون عوض من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتدين بسكون الياء الا في التي هي لام الفعل استثقالا للحركة كما
عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا بينها وبين نون التثنية والاخر من خوى كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقولك الا ان يكون تجارة
اى يحدث فاذا استعمل هكذا هي جملة مستقلة لا تحتاج الى خبر **المعنى** اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فقال ابن عباس اخذوا
الضلالة وتركوا الهدى وعناه استبدلوا الكفر بالايمان وعني بقيل كيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فتقول للعرب انه وجوه احدها
ان المراد باشتروا استحبوا واختاروا لان كل مشتر مختار وفي ايدي صاحب علمنا فيه عن قتادة وغيره انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا دين الله الى الكفر فكانهم
استبدلوه بدينهم الذي استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفارا لانهم كانوا يستفتحون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان
عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اى خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب قوله وما كانوا مهتدين اى مصيبين في تجارتهم كما تحسبه محمد وقيل
انه اراد ان نفي عنهم الربح والهدى يدل على انهم تاجروا فخسروا لان ربح حيكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت وبس اموالهم فالجواب انه
ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت وبس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على المقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة
بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا **قوله** تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات لا يبصرون **اية** **اللغة** المثل والمثل والشبه نظائر وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على بعض سائر ما يشبهه فيه التالف بالاول وشابه قولك اشبه وضاهه قولك ضاهى
وهو كالشيء واعدد عروب لنا مثلا وما واعدنه الا الاباطيل فواعده عروب علم في كل ما لا يعلم من المواعيد ومنه التمثال لانه يشبه الصورة التي قد يتوهم
موضع الجمع كقوله نعم والله حبذا نصدي وصدي بهم قال اوس المفقون قال الشاعر وان الله خانب بفلج دعاؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بعضهم او قد مثل
اصحاب بمعنى اجاب مثل استوقد نارا طلبا لوقود يقع الواو والحطب النار وجوهر مضيء محرق واصله من النور يقال نار وانار واستنار بمعنى والمنارات العلامات والوقود
والوقود ما يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره والتي في الاية متعد والذهاب للشيء والكف عنه الامساك نظائر والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق
من قوله ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص من اشيائها فالظلم اي ما انتقص حق الشبه والاضاءة ايضا الشيء بحاسة البصر يقال ابصر بعينه والاضاءة القلب شبه
به **الاعراب** مثلهم مبتدأ كمثل الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قولك ليس مثل شيء شيء اى ليس مثل شيء استوقد
او انما اتصل به من صلة الذي والعائد الى الذي الضمير الذي في استوقد ولما دل على وقوع الشيء او وقوع غيره وهو معنى الظرف والعامل فيه جوابه وتقديره فلما اضاءت
ما حوله طفئت اى لما اضاءت ما حوله طفئت وما في قوله ما حوله اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما يقال هم حوله وحواليه
وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اى ازاله والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر وهمزة النقل والباء في قوله بنورهم بمعنى ذهب الله
بظلمات بعلوبيركم وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه تركهم اى تركهم غير مبصرين **المعنى** مثلهم اى بمثل قوله المنافقين لما اظهروا الايمان واضطروا الكفر
كمثل الذي استوقد اى اوقد نارا او كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ وراى ما حوله فاتقى ما يحذر ونجا فكان منتهى امره
كذلك اذا اظهر المنافقون بقلوب مظلمة خاوية كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بها حقنوا بها دمائهم وذراريهم واموالهم وصاروا معدودين مع المسلمين وذاقوا
واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوله ذهب الله بنورهم قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم هذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة و
الضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفاه الله فاستراح ليشاكل جواب لما لفظه لكن لما كان اطفاء النار مثلا
لاذهاب نورهم ايقع الاذهاب النور مقام الاطفاء وحمل جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب حتى اذا الفلس في اسرها مطمع
اورك ارشد طلابها وانتصابه ارشد على الحال فيها تحذف للايجاز ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى سلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك
قوله تعالى يوم يقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وارتكوا فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب الله نورا لمنافقين وجهان احدهما هو اطلاع الله المؤمنين على
كفرهم فقد ذهب نورهم بذلك والاخر ما يعذبهم به من الظلمة كما قال تعالى يعذبهم ويعذبهم في عطا الاية نزلت في اليهود وانظارهم خروج النبي صلعم وايمانهم به استفتاحهم

٢٢ على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وتلك آية نظروا فيها ونظروا في نبي متبوع فاتبعوه فهو أمر الشام إلى آخره معنى انقطعت النبوة من بني إسرائيل وانتقلت إلى العرب فدخلوا المدينة يشهد لنا بها بالنبوة وأن المنتظر الإمام وكان يقاسمهم رجل من بني إسرائيل يقال له عبد الله بن سبا أول من أوجب إلى النبي كل سنة فخطأ عن أمره ثم وافاه بتهمة النبوة وادعى الإمامة بعده ويقول إنه خرج فلا تقروا على أنه نصره وقد كنت أخبركم مائة مرة بخروج النبي فصدقوا منه ثم لما خرج النبي كفروا به وضربوا لهم هذا المثل **سؤال** كيف تشبه المنافقين اليهود بهم جماعة بالذين استوقدوا ناراً وهو واحد **الجواب** عن وجوه أحدها أن الذي في الحقيقة جماعة والآخر في الظاهر جماعة والصدق بأنهما أن يقال النور محمد وقومه من المهاجرين وقول الأخطل بنو كليب عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا وثانيها أن يكون الكلام على حذف كأنه قال مثلهم كمثل أتباع الذي استوقد ناراً ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب بعد كقول الذبياني وجرح بعينه أي ذي جرح الثالث من الأجوبة أن يقال إنه ليس هناك تعريف أحد بعينه على هذا يكون جواب لما أضاءت ما حوله محذوفاً كأن قال طفئت أو نحوه ثم قوله ذهب الله بنورهم يعود إلى المنافقين وخاصتها أن يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد ناراً وتشبيه الحال بالحال أشد تأثيراً كما يقال بلاغة هؤلاء كبلاغة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون معناه لم يفعل الله بهم النور الذي أتاهم في صفات الله تعالى أن لا يفعل لأن الرب هو الكف عن الفعل بالفعل وهذا إنما يتم فيمن حل وفعل والله تعالى منزه عن أن يحل فعل ومعناه أنه لم يفعل لهم النور الذي صار وبالاً لظلمة أشد مما كان قبل الإيقاد وقوله لا يبصرون أي لا يبصرون طريق **قوله** صم بكم عمي فهم لا يرجعون أي **اللغة** الأصم الذي ولد كذلك وكذلك الأبكم وهو الذي ولد أخرس وأصل الصم السد ومنه سد الأذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة ليس جوفها بمثل أنابيب الرماح وجمرة صماء شديدة والصمام ما يسد به رأس القارورة وأصل البكم الانقطاع في الكلام وهو أن يمنع من الكلام وأصل العمى ذهاب الإدراك بالعين والعمه في القلب مثل العور في العين ويقال لما انحاز من الفهم ويقال لما انحاز من عمه القلب لا يقال ذلك للعين تماماً يقال لما اشتد عماه وفاجر عمه والعمامة العمى والعمامة العمى الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء إلى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب إليه والرجوع إلى الشيء هو الانصراف إليه بعد الذهاب عنه **الإعراب** صم بكم عمي رفع على مبتدأ محذوف أي هؤلاء الذين وصفتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرون فهم لا يرجعون عن ضلالتهم وقولنا لا يسمعون الحق لا يعقلون إلى أهله الله فكأنهم صم وإذا لم يتبعوا بالله وبرسوله فكأنهم بكم وإذا لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض فكأنهم عمي لما تصل إليهم منفعة هذه الأعضاء فكأنهم ليس لهم هذه الأعضاء وهذا يدل على أن معنى الختم والطبع ليس على وجه يحيلونه بينهم وبين الإيمان لأنه جعل الفهم بالكم والاستفهام لهم على سبيل التهكم بهم بمنزلة الصم البكم والعمي مع حواسهم وكذلك قوله لجميع الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأعطى أجسامهم وأرزاقهم فإن جميع ذلك أجناساً أحدثوه عند تعالى الله إياهم وإيرادهم لها بالطاعة والإيمان لا أنه فعل لهم ما منعهم بها عن الإيمان وهذا كما قيل لمثل جبل الشيء بجبل يضم وقال المسكين الدارمي أعطوا ما جاز ثم خرجتم بجوائز بجبال أحد وتقتم عاكان بينها أرجح وما في سمعها وقر وفي البصر نبو وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل أن يريد أحدهما أنه على الصم والاستطراد عن ابن عباس والثاني أنهم لا يرجعون إلى الإسلام عن أن يعودوا **قوله** أو كصيب من السماء أي ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية **القراءة** ظلمات لجمع القراء على ضم اللام متبعة الأتباع وقد قرأ الشواذ عن الحسن أبي السماك بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام وهو عربي يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في ذلك أنهم كرهوا اجتماع الضمتين فنارة عدلوا إلى الفتح فقالوا ظلمات تارة عدلوا إلى الكسر فقالوا ظلمات كلا الأمرين حسن اللغة وأما إمالة الكاف من الكافرين فلأن الموضعين للراء كسرة الراء بعد الفاء المكسورة والراء لما فيها من التكرير يجري مجرى الحرفين المكسورين وكلما كثرت الكسرة غلب الإمالة وحسنتها وللقراء في الإمالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وأبو علي الفارسي قد بلغ الأئمة الغاية وجاوز النهاية في تحقيقها فأتى بما هم وكرم من التحقيق فيها والتدقيق ما يجمعوا عنه فهم كثير من علماء الزمان الذين هم في البراءة عنها والغوص على كنهها وجهها والغوص على الحجج لا يليق بتفسير القرآن وكل ما يتعلق بفن القراءة من علوم الحرف والإدغام والمد فإن ذلك كتاب مؤلف جمع إليها ويعول عليها فالرأي أن نلم طرفاً ونقتطف بعض أوصافها فيما يأتي من الكتاب **اللغة** الصيب أصله صيو فعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء وأولاهما ساكنة قضاياء مشددة ومثله سيد وميت والسماء المعروف وكل عال فلكل هو سماء والبيت سقفه وأصابعهم سمي بذلك نظراً لأصله سماو ومن ثم قلبت الواو همزة لوقوعها طرفاً بعد الفاء وجعل يكون على وجوه أحدها أن يتعدى إلى مفعول نحو جعلت الطين خزفاً أي صيرت وثانيها أن يأتي بمعنى صنع يتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها أن يأتي بمعنى التسمية كقولهم جعلوا لله أنداداً الذي هو الرد ورابعها أن يأتي بمعنى أفعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا وطفقوا وعوجيم صاعقة وهي الوقع الشديد معها نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب بالحلة لحلب لسلامة مما يحاذ **الإعراب** وههنا للابتداء إذا قبل لك جالس الفقهاء والمحدثين فكل الفريقين الفقهاء والمحدثين فإن جالست أحدهما فأنت مطيع وإن جالستهما فأنت مطيع وإن جالست واحداً فأنت مطيع فكذلك ههنا إن ثلث المنافقين بالمستوقد كنت مصيباً وإن مثلتهم بأصحاب الصيب كنت مصيباً فإن مثلهم بكلا الفريقين فأنت مصيب وكأنه حيث جاء بالمضاف وأقام المضاف إليه مقامه كان هذا عطفاً على قوله كمثل الذي استوقد ناراً والصيب ليس بعامل فلا يعطف على العامل ويجعلون في موضع الحال من الصيب قوله فيه ظلمات ورعد وبرق في موضع الجر بأنها صفة صيب لصيب المحتمل يقع عائداً إلى الصيب أو إلى السماء وهذا ينبغي أن يكون مفعولاً له لأن تقديره يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وإنما نصب لفعل لأنه في تأويل مصدر لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم هذا في تأويل حذرهم الموت قال الشيخ أبو علي المفعول له لا يكون إلا مصدراً لأنه يبدل على أنه فعل لأجل ذلك الحدث والحدث مصدر لكنه ليس مصدراً عن هذا الفعل بل عن فعل آخر **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة حيرتهم كصيب أي كالغمام المطر من السماء أي نزل من السماء ويريد بالسماء الغمام هو المروي عن ابن عباس ومجاهد هو المروي عن عثمان وقيل هو ربيع عقيق عن السماء رواه أبو الجلد

سورة البقرة

عن ابن عباس وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك فوقه صوت كما فوقه ظلمات صوت وعد لانه رجاء والرعد هو الزاجر بقوله وبرق قيل ٢٣
انه مخاريق الملائكة من حديد تضرب بها السحاب فينقدح منه النار وقيل انه صوت من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو ملك موكل بالسحاب
المصاع الجماد الذي بالسوط وغيره وقال الاعشى اذا هن ذاقوا من فراتين صاعا كان المصاع بما في الجوف وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي نار قيل لا يدرى
تشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه
من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد اجمالا والدها الى الجنة اجمالا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من الشدة
والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب اجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام لان به تحيا الجثوة كما في الغيث الجثوة ما يجتمع
من الطين بعد السيل وما فيه من ظلمات الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من الزجر وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما
في الاسلام من خطف مالهم وصبي اولادهم وموارثهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزلازل والصواعق والاجل العاجل وبقوله للموت قال ابن عباس وعن الحسن انه قال
مثل اسلام المنافق كصيب فيه رعد وبرق وايهما مال ذهب به وعن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان جلساء المنافقين من اهل المدينة هربوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم المطر فذكر الله
تعالى ما فيه من رعد شديد وصواعق وبرق فكلما اضاءت الصواعق جعلوا اصابعهم في آذانهم خوفا ان تدخل الصواعق في آذانهم فتقتلهم واذا لمع البرق مشوا فيه بقدر ما يبصرون واذا لم يلمع لم يبصروا فاطبق عليهم الظلمة فقالوا لو شاء الله لاخذ سمعنا وابصارنا فجعل يمسح اصابعه على عينيه فيبصر فيمشي قليلا ثم يعرض له ما يظن انه يهلكه فيقوم فكذلك المنافق كلما جاءه شيء من الاسلام اطمأن اليه فاذا اصابته شبهة او فتنة ارتكس فيها فهو يتحير فيها فلا يدري ما يأخذ وما يدع وقال ابن عباس ايضا ضرب الله هذا المثل لمنافقي اهل المدينة كانوا اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في آذانهم من كلامه فرقا ان ينزل فيهم شيء فيؤخذوا به كما كان ذلك الرجل يجعل اصابعه في اذنيه كلما اضاء له مشى وكلما اظلم عليه قام وكلما كثر المطر جعلوا اصابعهم في آذانهم وكلما برق ابصروا فمشوا فيه يعني اذا كثر اموالهم واصابوا غنيمة مشوا فيه وقالوا ان محمدا صادق واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا افتقروا اصابهم البلاء فقالوا هذا من اجل محمد ويتطيرون به فارتدوا كما قام ذلك الرجل اذا اظلم عليه وقيل والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم يعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم
عن الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يفوته هرب ولا غيره وقال الشاعر لعطائهم من خشة اذا ما يشفوا بها قدروا واما الواجب حمله الا التسلم اي قدرنا عليهم و
ثالثها ما روي عن مجاهد انه يوم القيامة يجمعهم الله ثم يسألهم عن اعمالهم بكذا اذا لم يشذ منه شيء منه احاط بكل شيء علما ليس يعزب عنه شيء ورابعها انه مهلكهم بعد ما احاط بهلاكهم
موصوف بما وصف نفسه من العلم والقدرة ومن احاطته بمعاصيهم اهلكهم وقوله الآن يحاط بكم معناه ان هلاككم اجمعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير اللغة الخطف اخذ الشيء بسرعة يقال خطف يخطف بكسر الطاء في الماضي وفتحها في المستقبل وهي لغة القرآن وعليه القراءة ومنه الخطاف وهي للطائر لاختطافه قال النابغة خطاف حرجن في حبائلها
منيته ممدها ايد الى سلك واضع فاه الى قفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه هو واقع على الاشياء وانها لانه يقع على الموجود
والمعدوم وقيل انه يقع الا على الموجود والصحيح الاول لقوله وسع كرسيه فوله تعالى في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه
محدث وكل محدث فلم حالتان من الله عدم وحدانه وجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلنا
انه انما يقدر عليه في حال عدمه لخروجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة يدور اكثر مسائل التوحيد الاعراب كاد من افعال المقاربة ولا يتم بالفاعل
ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فعوضوه بكاد وفيها البرق مرفوع بانه اسم كاد وفاعله يخطف ابصارهم موضع نصب بانه خبر كاد وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء
وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاءوا ومعناه متى اضاء لهم مشوا فيه اضاء في موضع جزم بما الشرط ومشوا فيه في موضع جزم جواب الشرط واذا الظلم فاقدم اعراب مثله ولو
حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعدها وهو منفي كان منفيا والمعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا والمعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم فالمنفي فيه هو السمع والابصار بامتناع المشيئة المعنى يكاد البرق يخطف ابصارهم المراد بكاد في القرآن من اجل البرق يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها
الى النظر امور دينهم كان البرق يخطف ابصارهم او ذلك كلما اضاء لهم اهتدوا الى الطريق بضوء البرق كان المنافقون كلما سمعوا الآخر وعنها اسرعوا
واذا وقعت شدة على المسلمين تحيروا وتفكروا كأنهم وقفوا كأنهم وقيل اذا امنوا ثبتوا الآن هم يورا فاذا ما توا عادوا والظلمة العقاب
وقيل لهم الهوسلنا نصر المسلمون للمسلمين بشدة قالوا هذا الله بشرهم موسى فلما نكبوا باحد وقعوا وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
انما خص السمع والبصر لانهما اجل ما منه من ذكرهما في الآيتين من قال ولو شاء الله لاذهبهم اراد المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم هذا وعيد لهم بالقتل كان في
الآية الاولى والله محيط بالكافرين قوله بهم مضمر يدل عليه الكلام واحد موضوع للجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص
اصطبركم والمعنى ولو شاء الله لاظهر على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير وهو من العام المراد وقيل ان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير عام فهو قادر
على الاشياء كلها على ثلثة وجوه على المعدوم انها بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى القادر وقيل ان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير مقدور
غيره بان يقدر عليه ويمنع منه قيل هو خاص في مقدور الله دون مقدور غيره فان مقدور واحد بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء
الواحد موجودا معدوما والفظ كل قد يستعمل على غير عمومه نحو قوله تعالى كل شيء يابرقها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون اللغة الخلق الفعل على تقدير وخلق الشيء افعاله على تقدير ما تدعو اليه الحكمة من تقدير زيادة ونقصان والخلق الطبع
والخليقة الطبيعة والخلق التكسب الاعراب يا حرف النداء اي تم مبهم يقع على الجنس كثيرة لانه لكثرة انهم بان يوصف صفته تكون بلام الجنس
لانها كان لا يتم الا بصفة وهي لفظة ذا لما على محصلة وكان التخصيص الاشارة يقع بالجنس ثم بالوصف صفة لاسم الاجناس كالناس في
قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب هو الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بحرف
في البناء والبناء عارض فيه انما حرك لالتقاء الضم لانه كان في اصل التقاء الساكنين في البناء اشبه قبل وبعد لانه قطع عن الغاية فارتفع وقد ذكرنا هذه وجوه
اخر وجملة ظافا والناس مرفوع لانه صفة لاي منبغي على حركة اللفظ ولا يجوز فيها النصب كما كانت الاسماء المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب
والرفع لان هنا الصفة هو المنادى في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزومها وهو حرف التنبيه قبل الناس بناؤها واسماؤهم من بعدها نصبا

٢٤ ذلك كالايذان بالأيتين فاوتى واعلم لانه لايجوز الاقتصاص على المتاب بل كما جاز في سائر المتابات وانما المتاب في بابها الرجل النصيحة لك فاسمعها
ذكر ذا لانه لا يحال ذلك في كلام العرب وما بعدها غير الرفع والله من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به ومن قبلكم صلة
الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا الوجوه في مشابهة الفعل وعلة النصب في الرفع فيما تقدم وكل حكم لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وذكرنا في
موضع نصب يكون اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبرها **المعنى** هذا الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم بالمتقين وكافرهم الامن ابى ممن كلف من الثقلين
والجماعين وروى عن ابن عباس والحسن ان هذه القرآن من يا ايها الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تطيعوا اليه بفعل الغبا
وعن ابن عباس انه قال معناه وحدوه وقوله الذي خلقكم ليعلموا جدكم بعد ان لم تكونوا موجودين وجد من تقدم زمانكم من الخلق والبشر بين سبحانه نعمه عليهم وعلى
اباءهم لان نعمه على الاباء نعمة على ابنائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه
وتعبدوه كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل معناه لعلكم تتقون الحرام بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما
يقول القائل افعل هذا لعلك ترشد فليس ليترشد من ذلك على شك وانما يريد به قبل ترشد وانما ادخل الكلام لعل ترهيبا للموعظة وتحريبا لها من ظبي الموعوظ بقول
القائل لاجبرا على لعلك اخذ الاجرة وليس يريد بذلك الشك وانما يريد لتأخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ونقم لنا
كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متألق اراد قلم لنا كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما قال ونقم لنا كل موثق وقال سيبويه انما
ورد لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين قال وقولك لعله يتذكر او يخشى فانما يريد بذلك الا ايها على موسى وهرون فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما
والله تعالى من وراء ذلك وعال يقول اليه امرهم وقيل فائدة ابراد لفظة لعل هي ان لا يجعل العبد بادا على الامن المكر بعلمه بل يزيدكما بعد حالا حرصا على
العمل وجدا من تركه واكثر ما جاءت لفظة لعل وعسى فيما من معنى الشك فيما يتعلق بالاخرة في دار الدنيا فاذا ذكرت الاخرة مفردة جاءت اليقين وقيل معناه لعلكم
تؤمنون النار في نفوسكم وبجانكم وتجترئون على عباده دون نفسه هذا قول من سماه الله سبحانه **قوله** تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون **القراءة** ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فتالوا جعلكم
والباقون يظهرون **الحجة** من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وهو اكثر القراء فلان الفعلين منفصل ان من كلمتين وفي الادغام
واختلاف القراء فيه لا وجه لاجتماعهما لكلام كثير خارج عن الغرض يطول تفسير القرآن فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه **اللغة** الجعل الخلق
والاحداث انظار الارض في المعروف والارض هو ثوائم الدابة ومنه قول الشاعر والحمر كالديباج اما سماؤه فدما وامارضه فحول والارض الرعدة و
في كلام ابن عباس ان الله لما اراد ان يخلق الارض ام بارض والفراش والبساط والمهاد نظائر وسمي السماء سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان فوق شيء فهو لها بمنزلة
سماء فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق سموا لنجران ايمانا واهله وبجران ارض لم يدبث مقاوله وقال الزجاج كل ما على الارض فهو بناء
والماء اصله موصوف حصر امواه وتصغيره مويه وانزل من السماء اي من ناحيته الشماخ قال الشاعر اصلت البرق فيه فهاجا اي من ناحيتك والند المثل والعدل
قال الحسن تأويله الهجو ولست لله بندة فشركا الخرجا الضداد وقال الجرجاني انهم يجعلون الى هذا وما يأتي ان شاء الله وقيل الند الضد المخفي **المعنى** مضى ذكر
الآية يتعلق بما قبلها لانه تعالى لما عرفهم بيانه والاعراض بنعمه عليهم حثهم على توحيده ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما يجب لاصل النعم الصوف
فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة
السكون والسماء بناء اي كقبة مضروبة عليها منيا وانزل من السماء ماء اي من الجهة العالية فاخرج به اي بالماء من الثمرات رزقا لكم اي عطاء لكم وعلفا لكم و
هذه تنبيه على انه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم عن ان يجعلوا لله اندادا مع علمهم بان معه ذلك كما زجرهم به بقوله فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون بحمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون ان الاصنام التي تعبدونها لا تفعل هذه النعم التي عددتها فاذا لا يجوز ان تجعلوها شركاء لله
ولا تضروا لا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعقلون وتميزون ومن كان هذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف فلزمه الحجة وفسد عنده في الخلق عن النظر وايضا
الحجة وثالثها ما قاله مجاهد عن ابن عباس ان المراد بهذا اهل التوراة والانجيل اي تعلمون دلائل في الكتابين قال الشريف لاجل المرتضى ثم استدل ابو علي الجبائي
بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا وفي آية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المجوس من ان الارض كرية الشكل قال وهذا الفعل لا يدل لانه يكفي في النعمة
علينا ان تكون الارض بساطا ومواضع مقر رشه ومسطوحة لنا بحيث يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا ممهدا ولو
ان كان مواضع الصخر فيها لهذه الصفة والمجوس لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يدعون ان جملتها كرية
الشكل **قوله** وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين **اللغة** الريب
ان خلجت فيه شك لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت لبيبا فاطعني وانكان كونه
انسانا او لبيبا معلوما وانما خاطبهم الله على عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من العبيد وهو الذي لا
لان العبد بذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع كانه بمنزلة درج الجواد ويحفو عليها الفوض وليست بعقوبة ولذلك يشترط المؤمن والصحة السورة غير
مهموزة فعلوها من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الا ان الله اعطاك السورة ترى كل ملك دونها يتذبذب هذا قول ابي عبيدة
وابن الاعرابي في فضل السورة فكل سورة من القرآن بمنزلة درجة ومنزلة يرتفع القارئ منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن وقيل السورة مهموزة و
المراد بها القطعة من القرآن فصلت عما سواها او بقيت سورا كسور المدينة وسارت في الآفاق كما يقيت سور المدينة حيث قال الاعشى يصف ناقته وذات سارت في
الفواصد عاطلا ناتها مستظهر الاعراب ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي فيصرفه الى معنى الاستقبال ولا بد للشرط من
جزاء وانما جعلت اداة لهذا الحكم نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لان وحدها او لا
بالفعل انكان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وانكان جملة من مبتدأ وخبر فلا بد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم مفعول كنتم في موضع الجزم بان و قوله

سورة البقرة

فأتوا بسورة من مثله ابتوا مبنيّ على الوقف لأنه أمر للجماعة بالتعجيز والواو فاصلة بين ألفا وما بعده في موضع جزم بلم تجزه وما قبل ألفا لا يحل إنما بعده ومن وقع على ٢٥
أربعة أوجه أحدها أن يكون بمعنى بدأ الشيء من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك أخذت من الطعام فمن ها هنا للتبعيض
كقوله فاجتنبوا الرجس الأوثان وهي في البيتين مختصة بالجملة التي بعدها كأنها التبعيض مختص بالجملة التي بعدها وثالثها أن تقع مزيدة نحو ما جاءني من رجل
فإن قلت عرفت هذا فما تقوله من مثله فإن بعضهم أن من بمعنى التبعيض فتقدير قولنا فأتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة ومثل هو للتبيين الصفة ويقال إن من مزيدة كقوله
في موضع خبر سورة مثل أي مثل القرآن وهو الهاء في مثله راجعة إلى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا فإن الأقوال الثلثة ومثل إن بمعنى هذا الغائبة والهاء من مثله
يعود إلى العبد ثانيا ينكون معناه بسورة من رجل مثل الأقا قوى لما نذكره بعد **المعنى** لما الجأ الله تعالى توحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة وبما
يقطع عذرهم فقال وإن كنتم في شك من صدق هذا الكلام الذي أنزلناه على محمد وقلتم لا ندري هل هو من عند الله أم لا فأتوا بسورة من مثل أي مثل
هذا القرآن وعلى يقول من يقول الضمير في مثله عائد إلى عبدنا فلم يعني فأتوا بسورة من بشر أمي من مثله لا يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدارس الكتب والصحيح هو الأول
لقوله في سورة أخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله فأتوا بسورة مثله وقوله لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فأتوا بسورة ٢٣
مثل ما أتى به محمد ﷺ الأعجم من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختصت والأخبار عما كان ومما يكون دون تعلم الكتب ومدارسة الأخبار وقوله و
ادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني أعوانكم وأنصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسموا عوانهم شهداء لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى
الشاهد كالجليس والأكيل وبمعنى الشاهد نفسه الشيء وغيره يقال عوا بالله شهيدا بيني وبينكم وقوله من دون الله أي من غير الله كما يقال ما دون الله محلول يريد وادعوا
من يحضركم معاونتهم من غير الله إن كنتم صادقين في أن هذا الكتاب يقوله محمد من تلقاء نفسه قال الفراء أراد وادعوا الحكم وقال مجاهد وابن جريج أراد فوما يشهد
لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس أقوى لأن معناه استنصروا أعوانكم على أن يأتوا بمثله لأن الدعاء يحسن الاستعانة كما قال الشاعر فطما النفاء رشأ ٢٤
وربا الثناء وعوا بالكتب أعز الغلام في الخرق وقيل ادعوا من أطاعكم فإنما أطعتموه لأنه دعوكم وقيل ادعوا قولهم مجاهدا وحيله لأن المشاهد لا يجيء أما بلغت
أن يكونوا مؤمنين أو كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء للكفار والكفار لا يكونون شهداء لهم لأن المؤمنين يشاركون الكفار في عقوق الباطل الحق ويعقون الباطل إذا دعوا إليه فمن أي
الفريقين يكون شهداؤهم ولكن ينبغي أن يجري الظاهر مجرى قوله قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض عبرة ٢٣
ظهيرا وقال قوم إن هذا الوجه جائز إلا أنه بعيد لأن العقلاء لا يجوز أن يحملوا أنفسهم على الشهادة بما يعلمون به من كلام أنه مثل القرآن ولا يكون مثله
كما لا يجوز أن يحملوا أنفسهم على أن يعارضوا ما لبس بمعارض على الحقيقة وهذه الآية تدل على صحة نبوة نبينا وأن الله تعالى تحداهم بالقرآن وبعضه ووجه الاستدلال
بها أنه خاطب قوما عقلاء أنهم إذا بلغوا الغاية في الفصاحة وشموا الذروة العليا من البلاغة فانزل إليهم كلاما من جنس كلامهم وعجزهم بالآية بمثله أو
ببعضه بقوله فأتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله وهم أهل الحمية والأنفة بذلوا أموالهم
نفوسهم في إطفاء نوره ولم يتكلفوا لمعارضة القرآن بسورة ولا خطبة فعلمنا أن المعارضة كانت ممتنعة عليهم فدل ذلك على أن القرآن معجز دال على صحة نبوته
قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين **الإعراب** إن حرف شرط ولم حرف يدخل فاعلون
على الفعل المضارع فينفيه ويجعله ماضيا ويعمل فيه الجزم وتفعلوا فعل وفاعل وهو مجزوم بلم وعلامة الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم
أيضا بإن ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيخلصه للاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون أيضا قال سيبويه وفي إن نعم
الخليل أنها لا إن ولكنهم حذفوا الكثرة في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا أهل الجر لحرف واحد إنما هو هل ولا قال وهذا الذي يجيء
لأنه لو كان كذلك لجاز زيدا إن أضرب أقول ارفع هذا القول هو أنه لو كان أصل لن لا وما بعده أن يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول الصلة على الموصول
مكان يجب لا يجوز تقديم زيدا في قولك لن أضرب زيدا على أن كلام جزم تقديره على أن قال تقول زيدا أن أضرب وزيد لا أن أضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز
التقديم هناك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الإعراب لأنه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بأن لبتدأ والخبر في قولك زيد فهم ما أقول لك عالم
والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع من الإعراب **المعنى** فإن لم تفعلوا أي إن لم تأتوا بسورة من مثل وقد تظاهرتم أنتم وسائر أعوانكم
وبينت لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه علم أنه من عند الله فلا تقيموا على التكذيب به ومعنى ولن تفعلوا أي لم تأتوا بسورة مثله أبدا لأن نفي على التأبيد في
المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوته نبينا محمد ﷺ لأنه تضمن الإخبار عن الغيب في مستقبل الأوقات بأنهم لا يأتون بمثله فوافق الخبر عنه وقوله فاتقوا النار التي
وقودها أن تصلوا النار بكذيبكم وإنما جاز أن يكون قوله فاتقوا النار جوابا للشرط مع لزوم اتقاء النار كيف فرض الحال لأنه لا بد لهم الاتقاء ٢٦ بعد
التصديق بالنبوة ولا يتخلص لهم بالنبوة الا بعد سلام للجزاء فكأنه قيل فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي وقودها أي حطبها
الناس والحجارة وهي جمع حجر مثل أعمدة جمع عمود وقيل أراد بها حجارة الكبريت لأنها أشد الحجارة حرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس والحجارة وقود النار أي حطبها يريد بذلك أنكم
المعذبون بالحجارة كقولهم نحن وما نعبد من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر الحجارة ليدل على عظم حال النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا وهي غاية الاضطرام والهول وقيل
معناه أن أجسامهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقيه إياها وتوقد بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقيل معناه أنهم يعذبون
بالحجارة المحماة بالنار وقوله تعالى أعدت للكافرين معناه خلقت لهم لأنها الآن ليست بموجودة وقيل أعدت للكافرين لأنهم أكثر أهل النار فأضيفت إليهم وقيل إنما خص النار
بكونها معدة للكافرين وإن كانت معدة للفاسقين أيضا لأنه يريد بذلك خاصا مخصوصا لا بد خلودهم كما قال إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقيل
هذا الآية تدل على بطلان قول من حرم النظر في الحجاج العقلي لأن الله تعالى قطع الكفار بما ذكره في هذه الآية وألزمهم به تصديق نبيه وقولهم بأن القرآن كلام البشر
إن كان هذا القرآن كلام محمد فأتوا بسورة من مثله لأنه لو كان كلام البشر لقدروا كلهم مع تفاوتهم في البلاغة والفصاحة الآتيا بمثله وبسورة منه مع قوة دواعيهم
إليه فلما لم يأتوا لكم فاعلموا بعجزكم أنه كلام الله تعالى وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل قوله أعدت للكافرين على أن النار مخلوقة الآن لأن المعدوم لا يكون
الا موجودا وكذلك الجنة بقوله أعدت للمتقين والفائدة في ذلك أنا وإن لم نشاهدها فإن المشكك يشاهدها وهم من أهل التكليف والكافر لا يؤمن بالله

المتقين

للمتقين وعقاب للكافرين **قوله تعالى** وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون الآية **اللغة** البشارة هي الأخبار بما يسر به المخبر اذا كان سابقا لكل خبر سواء كان الخبر سارا أو غير سار لأن الشائع استعمالها فيما يسر به وقد تقع على الأخبار بما يغم به على جهة التهكم كقوله وبشرهم بعذاب أليم وذلك على سبيل التوسع وهي مأخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغير لونها باول خبر يتباشر الصبيح لأوله والجنات جمع جنة وهي البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وأنهارها وذلك لأن الجنة في الأرض من المعلوم ما هذا أراد الخبر عن نعيم أهل الجنة لأن الشاهد كان تحت الأرض فلا لحظ فيها للمكلف على أنه قد روي عن مسروق أنها في الجنة جارية غير خارجة عن أرضها وهو بعيد والجنة في اللغة واصل على الجن وهو الستر ومنه الجن لستره عن عيون الناس والجنون لأنه يستر العقل والجنة لأنها تستر البدن والجنين لستره بالرحم فان المفصل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه نخيل أو لم يكن فيه نخيل والأزواج جمع الزوج والزوج يقع على الرجل والمرأة ويقال للمرأة زوجة أيضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع ان مع اسمه وخبره نصب لأنه بشر المؤمنين بان لهم جنات فلما سقط الباء أفضى الفعل اليه فنصبه على قول الخليل يكون في موضع جر وان سقط الباء وبشرنا منصوب بانه اسم ان ولام الجار والمجرور في موضع خبره والناصب اذا عاد الى المؤنث تكون في حالة النصب الجر على صورة واحدة كما ان باجماعهم الذكور الزيدين نحو مررت بالزيدين ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين تجري مع ما قبلها على صورة واحدة وجملة منصوبة الموضع بكونها صفة جنات وكلما ضم كل الى الجزاء فصاعدا فهو للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من زائدة اي ثمرة وقال علي بن عيسى هي بمعنى البعض لأنهم لا يرزقون بعض الثمار كل وقت يجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق من أي جنس هو ومن قبل تقديره الذي من قبل هذا الوقت او هذا الوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع ان الاضافة مرادة معنى لأجل ما اعتمد الحرف وانما بني على الحركة ليدل على أنه في تمكنه الأصل وانما خص بالضم لأن اعرابه عند الاضافة كان بالضم لو لم يحذف من قبل لكونه ظرفا بني على حركته لئلا يدخل في الاعراب هي الضمة وموضعه على الظرف ومتشابها نصب على الحال وازواج رفع لما بالابتداء او بالظرف **المعنى** وزر الله الوعد في هذه الآية بالوعد الذي قبلها ليفصل الترغيب الترهيب وبشر اي اخبر يا محمد الذين آمنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات بما بينهم وبين ربهم عز وجل جنات اي بساتين تجري من تحتها اي من تحت أشجارها ومساكنها الأنهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ليستعمل الجري فيه توسعا لأنه موضع الجري وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي كلما رزقوا ثمرة من ثمار الجنة أتوا بها فلما أطعموا من ثمارها طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا الطعام الذي أتينا به الآن لأن الرزق عبارة عما ينتفع به الانتفاع به لا يكون لأحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من أشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول أبي عبيدة وهو ضعيف وثانيها ان معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها معناه هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا لأنهم وهم يأكلون شيئا يرون أنه غير الذي أكلوه بالأمس لأنه يتجدد لهم في كل وقت ما يشتهون عن الحسن وقيل هذا الذي رزقنا من قبل هذا الثواب الذي وعدنا به في الدنيا وقال الشيخ أبو جعفر وهو أقوى الأقوال قول ابن عباس لأنه مأكل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لهم ولم يخص قولا من قول وانما يليق هذا القول الا بان يكون التقدير في هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا لأن ما رزقوه في الدنيا قد عدم فأقام المضاف اليه مقام المضاف كما ان القائل اذا قال لغيره اعدد للطعام ما وصفه له يحسن ان يقول هذا طعامي الذي وصفت لي بعينه مثله ومن جنسه وقوله فأتوا به اي جيء به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها انه اراد تشابها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كل ما يشتبه الجودة يجيء الا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الأخفش قال وهذا كما يقول القائل قد جئتني بأشباه فلم تأتني بشيء يشبه شيئا فلم تأت بشيء يشبه الجودة وثالثها متشابها في الفضل لا رديء فيه ورابعها متشابها في المنظر مختلفا في الطعم وخامسها متشابها في الورق والثمر وسادسها متشابها في الفاكهة دون الطعم وسابعها متشابها في الكبر والصغر عن الجبائي وثامنها متشابها في الأكل والرائحة وتاسعها متشابها في الكل الا في النواة عن الضحاك وعاشرها متشابها في الخيار والمنظر عن مقاتل وحادي عشرها متشابها في الورق دون الثمر عن ابن زيد وثاني عشرها متشابها في الأول والآخر عن ابن جريج وثالث عشرها متشابها في الأول دون الآخر عن ابن بحر وقوله ولهم فيها أزواج مطهرة قيل من الحور العين وقيل من نساء الدنيا فالحسن من عادتها الغض من المتزوجات من نساء الدنيا مطهرة من الحيض والنفاس والأحداث والأعمال القبيحة لا يحضن ولا يبلن ولا يتغوطن ولا يبلغن مبلغ الرجال من الأذى والآثام وهو قول جماعة المفسرين وهم فيها أي الجنة خالدون يبقون بها أبدا لا انقطاع لذلك ولا فناء لأن الجنة دار الخلود والبقاء كما ان الدنيا دار الفناء والخلود هو الدوام من وقت حدوثه ولهذا لا يوصف الله تعالى بأنه خالد **قوله** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا يعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون الآية **القراءة** بعوضة بالرفع ابن وردان وروى عطية بن كثير بخوضها واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل اجتماع الثلاثة تحذف احدها وهو لغة بني تميم **اللغة** الاستحياء الانقباض عما يخاف منه العار والحياء ممدود والحيا مقصور والحياة ضد الموت والحي ضد الميت والحيوان يقع على ما فيه حياة والحيوان على ما فيه حياة وهو أبلغ والضرب يقع على جميع الأعمال الا فيما يقال فيه ضرب في الأرض وضرب في سبيل الله وضرب يده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا أفسد عليه أمره وضرب لا مثال انما هو جعلها للشيء بالعلامة ومنه ضرب الدينار لتأثير العلامة فيه والمثل والمثل كالشبه والشبه والشبه كالشكل والشكل والمثل والمثل كالشبه والشبه فكل ذلك سمي مثلا لأنه يقام مقام غيره في الدلالة عليه والمثل القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ومثل الشيء صفته التي تميزه من غيره والمثل الشبه والمثل الصفة والمثل العبرة والمثل العقوبة والمثل الحجة والمثل الآية والمثل الشاهد والمثل الداهية والمثل الحديث والمثل الصفة والمثل الشبه والمثل الشبه والمثل الشبه

في الأعراب الرفع في بعوضة وانما جر القراءة بردها احدهما ان يكون خبر المبتدا محذوف في صلة ما كانه قال الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع ٢٧
وهذا عند سيبويه ضعيف هو الله اقوى كان الله الحول والبس لله مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كانه قيل ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا فاجيل ما هو فقيل بعوضة كما يقول مررت برجل نيدا اي هو ويدل على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين امنوا الغ العرب جمعا بالتشديد وكثير من بني تميم يقول ايما فال ينفعل كذا وانشد بعضهم متمثلا فيها ايما شاة اجري ايما الجمل منها فال اجري في كلة على في شيئين او اشيا يفصل القول بينها كقولك اما زيد فمنطلق اما عمرو فمقيم معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد منطلق ثم ايتهم ما وقعت بعد ثم فصل بينها وبين الفاء التي للجواب بالخبر الذي هو منطلق بقوله ثم عمرو فمقيم ولكراهة ان تقع الفاء التي للتعقيب اول الكلام وقوله الذين سواء على هذا يكون مبتدا ويكون خبره فلا خوف الذين كفروا مبتدا ويقولون خبره وقوله ما اراد الله بهذا مثلا ما استفهام وهو في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي في صلته ما بعده وهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدا تقديره اي شيء الذي اراد الله ثم فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك لما جاء الله من ضرب هذا المثل وعلى ان يكون ما بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء اراد الله ويكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك لما جاء الحال من ضرب لهذا المثل ومثال الاول قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اخبار ومثلا منتصب على الحال ويدل على القطع ويدل على القطع الاثر قال روى عن عباس بن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثل قبل هذه الآية للذباب بعض قوله مثلا لم كشل الله استوقد نارا وقوله او كصيب السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية وروى عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية المعنى ان الله لا يستحيي لا يدع ويقال لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه هو ان الله لا يستحيي منه ما يكون بينهما في النفوس بكون لفاعله عيب فعلى هذا اخبر الله ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب يستحيي منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس واحق ان تخشيه اي تستحيي الناس والله احق ان يستحيا منه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هنا قال والاصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح قال علي بن عيسى معناه ليس يترك ضرب المثل بالحقير بسبب منه كما قال الا يجعل ضرب المثل بالبعوض مما يستحيى منه فوضع قوله ان الله لا يستحيي موضع قوله ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها على زيادته وان جرح وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لان الغرض هيهنا الصغر وقال الربيع اصل ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا شبعت ماتت فكذلك القوم الذين ضربت لهم هذا المثل اذا املا واسن الذين يهلكهم الله عند ذلك فلم تلا حتى زادوا ما اوجبوا احمد ناهم بغتة وروى عن الصادق انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة خلق صغير جميع ما خلق الله منها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزياده عضو اخر فاراد الله ان يبين بذلك للمؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وقد استشهد على اسقاط المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت علينا العنكبوت بنسجها وقضي علينا به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شيء كونا ذليلا منا من اليربوع يحقر الربا وقوله فاما الذين امنوا اي يصدقوا بحمد والقرآن وقبلوا فيعلمون انه الحق من ربهم لشبهاتهم بذلك الحق علموا انهم من ربهم وان المثل وقع في حقه والذين كفروا بالقرآن يقولون اي فلا اغراضهم عن ظهور الاسلام وانكارهم الحق فاما اذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل غلا لفظ اللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما حكي عن الفراء انه قال انه حكاية عن قول الله ما اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله وما يضل به الا الفاسقين فبين ثم ان الاضلال الا فاسقا صنا الا وهذا وجه حسن والاخر انه ان كلام تم ابتداء وكلاما صل اذا كان محمولا على هذا معنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبون به ويكفرون به ويقولون لو كان هو من عند الله فيضلون بسبب اضيف اليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين امنوا به يصدقوا فاما قوله اما هذا في موضع فاما حصل هذا به اضيف اليه فمعنى الاضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنه الضلال ونظير ان ضرب لم الامثال الا ان لهذا الشد على المعنى فصل عندها سيبويه الا اذا سهلت فهمزة عندها سيبويه فالمعنى ان الله يحتج بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهدي بها قوم كثير ومثل قوله ربنا انهن اضللن كثيرا من الناس اي صللوا عندها وهذا كما يقول الرجل اذا دخل البصرة النار بنظر فيها فيقول ما احسن فضلها وهو لم يفعل منها الا شيئا واحدا وانما اراد ان مشاهدها عندها وقربه منه وقيل ما اراد الله بهذا مثلا لم يضل به احدا ولا يهدي به احدا فعلى هذا يكون الضلال والهدى من غيره ثم قال وما يضل به الا الفاسقين فبين انه ما اراد الله بهذا المثل الا ان يضل به الفاسقين وانما اراد ان يضل به الفاسقين لانهم لا يعقلون ولا يتفكرون ولا يعتبرون ولكن لما ذمهم بما تعرفه ولكن لما ذمهم بما تعرفه اضيف الفعل اليها وقد يكون الاضلال بمعنى الخيبة على وجه العقوبة وترك المنع بالتعرض لمنع الاطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقول لا يصلح سيفك اراد به انك تحدث فيه الاصلاح في كل وقت الصيقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقول اضللته اذا نسبته الى الكفر قال الكميت فظاعنة قد كفرت في بحكم وظاعنة قالوا اسيء ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه قوله تعالى اذا ضللنا في الارض فعلى كذا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي يبطل بسببهم ويضيع بالم نفعل هذا يكون المعنى ان الله يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب ظريق الجنة بالايمان به كثيرا فال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يجوز ان يكون اراد به العقوبة على التكذيب كما قلناه ويكون اراد به الخيبة والتكليف لان الخيبة لا تجوز ان تكون الا على الفاسقين لانه لا يجوز ان يكون الخيبة الفاسقة صارت وسما من فعل الله او جاز جعلها وسما وهذا يوجب وجوب وسم الانبياء لان من جعلها لا يقول بوجوب ذلك لا اضلال قبيحا واذا كان ذلك من فعله فعله اضلال من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبشهادتهم والشهادة عليهم اضلالهم ويكون اضلالا كما يكون اهلاكا اضلالا وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى اضلال الطاعة الى الشيطان والى الغواة والسامري بقوله لقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والخلط والتشكيك والايقاع في الضلال وغير ذلك مما يؤدي الى الظلم والجور على ما بينه الله عز وجل وتعالى علوا كبيرا **فصل** في حقيقة الهداية واقسامها اعلم ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد هداه

الطريق والطريق والى الطريق ما دامت عليه هذا الوجه عام جميع لكافر فان الله قد كلف الخوارج ان يمشوا عليه وشدد اليه لانه كلفهم الوصول اليه فلو لم يدلهم عليه
قوله ولقد جاءكم من بينات لقد وقوله انا قد بيناه التبيين وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس قوله انزل فيه القرآن هدى للناس في قوله وامثاله قد بينا هم
فاستحبوا العمى على الهدى وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات فبينها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي هي
تثبت على الحق ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى شرح صدورهم وشبهها وبانها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
وجنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم وهي اثابتهم لا محالة لانهم لم يبق بعد الموت
تكليف وبابعة الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتد وهذا الوجوه الثلثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم وانه انما يثبت من يستحق الاثابة وهم المؤمنون
وبزيادة الطاف بايمانهم فهو طاعاتهم وبحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الحي متحركا
بخلق الحركة فيه والله يفعل الصلاح والطرق الى الصلاح وبذلك هداية منه وهذا الوجه عام جميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد اياها
كالآيات بعد وبابيناه وغيرذلك فانما من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب ولم يكن الله قد انعم عليهم بذلك لتمام علمهم بذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى
فعله وتكليفهم اياه لم يكن فيه شيء من هذا الوجه فيه منه عليهم ومنه منه واصله اليهم وفضل منه احسن اليهم فهو مشكور عليه ذلك الحمد فعل بكيفية والطاعة
ضرب تسهيل ونعوذ بالله قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون اعلموا
اللغة النقض نقض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الانشاء وهو فيه بعهد الله وعهد الله وصيته امره به وعهد الخليفة الى فلان بكذا
اي امره وامثاله ومنه قولهم العهد اليكم بالبيعة والميثاق ما وقع به التوثق يقال واثقته مواثقة كما ان الميثاق ما وقع التوثق به يقال فلان نقض ليتوثقه والواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وبين تفاعل الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين والوصل ضد ذلك الاعراض ايقع تشبيها بما يقطع الحبل وقطع الكلام والامر هو
قول القائل لغيره افعل هذا صيغته ثم يصير امرا بارادة الامر المأمور به وصيغته الامر تستعمل في الايجاب نحو قوله فاعتبروا يا اولي الابصار والتهديد نحو قوله فتوا بسورة من
مثله وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجميع لطلب الوصل بفصل الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز الفرق بخلاف الفصل والخسار الهلاك والضلال
الخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع نصب صفة للفاسقين واولئك مبتدا والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون
مبتدا والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون مبتدا والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من صلة ينقضون وقبل معناه ابتداء الغاية والهاء في
ميثاقه عائد الى العهد ويجوز ان يكون عائدا الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء المحذوفة اي ما امر الشيطان بوصله وهو في موضع جر به **المعنى** ثم وصف الفاسقين
المذكورين في الآية فقال الذين ينقضون عهد الله اي يفسدونه ولا يفون به فيما عهد الله وجوبه احدها انه بارك في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق
الرسل وما اشبه ذلك من الحجج الشاهدة لهم على صدقهم وتقوم لذلك حجة لهم بعد حجة بالادلة التي وضعها الله وصيته الى خلقه على لسان
رسوله بما امرهم به من طاعته فنقضوا ذلك عند من معصيته نقضهم لذلك ان الذي امرهم به وندبهم الكتاب عهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما
اخذه عليهم في التوراة من ايمانهم بمحمد والتصديق بما جاء به من عنده وتقوم لذلك حجة بعد حجة فجحدوه بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد
ان اخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس ولا يكتمونه وانه ان جاءهم نذير امنوا به فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا وبعدا والعهد الذي اظهروه واشترطوا به ثمنا قليلا
واختاروه هذا الوجه الظاهر وانها العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم كما ذرت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانهم يجوز ان يجمع على عباده به
بعهد لا يذكرونه كما لا يعرفونه ولا يكون عليه حجة له وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة الدين والمؤمنين فقطعوهم على الحق وقيل امروا
بصلة الرحم والقرابة فقطعوها وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا عن ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان
قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومعناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من ولي وبالبراءة والقطع البراءة من اعدائه وهذا اولى لانه اعم ويدخل فيه الجميع فقوله ويفسدون في
الارض فعل قوم اسند عاقبتهم الى الكفر هو الفساد وقيل حاقهم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية تعد ضررها الى غيرها على
ولا اولى حمله على العموم اولئك هم الخاسرون الى هلكوا انفسهم وهم بمنزلة من ضل الطريق عن مال له ودرك عن غلبة من كل ما حبسه الله من الخير على المسلمين فانه عنى
به الكفر وما اشبه الكفر من فاسد عاد ضرره على الدنيا **قوله تعالى** كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اعلموا
القراءة قرا يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن
الحال وتنحل ذلك في الجواب الى قبيل كيف ابيت اليوم تقول مررت بهند وما اشبه ذلك فتجيب على حسب الحوال فكيف عام جميع الاحوال كان لم تنتظم جميع العدد وما
تنتظم جميع الجنس لم تنتظم جميع الاماكن ومن لم ينتظم جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ وتقديره استفظعن ان تكفرن بالله وتكون منكن الكفر على حال من
فيكم تكفرن وقال الزجاج هو استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب اي العجب من هؤلاء كيف تكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى
وكنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه مثل قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت صدورهم وهو جملة في موضع الحال وانما
وجب اظهار قد في مثل هذا وتقديرها لان الماضي لا يكون حالا وانما يكون الفعل بتقدير اسم الفاعل ولتقريب الحال من الحال عند قوله سبحانه ان يكون فعل الماضي حالا **المعنى**
ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار بانكارهم البعث بجحودهم لرسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه وبحكم كيف تكفرون
كما يقول كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو توبيخ قال تقديره عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات
الظاهرة على صدق من خصص برسالته وبنام الحجة الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكرهم بعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي وقد كنتم امواتا
وفيه وجوه احدها انكم كنتم امواتا في اصلاب آبائكم نطفا فاحياكم الله ثم اماتكم الموتة التي لا بد منها ثم احياكم بعد الموت فهذا حياتان وموتتان عرفتاه و
ثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابي مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا بغير حياة في الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم
عند قضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث الآخر وهذا كل امر مشهور وحيا كما قال ابو مجلز الشعر حيث من ذكره وما كان خاملا ولكن بعض ذكره افضل من بعض

مرتضى

سورة البقرة

من بعض وذلك ان معناه كم تطفئة اصلا بالكفر وبقولهم امتنا كم والطفة موان ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ٢٩
اي يعيشكم يوم الحشر للجزاء والجزاء ان على الاعمال وسمي الحشر رجوعا الى الله لانه رجوع الى حيث لا يكون احد يملك الحكم فيه غيره كما يرجع امر القوم الى الامير وكما يرجع من كان الى مكان وانما اخبر ان النظر صائر اليه وانما ابتدأ الله بذكر احيائه من بين سائر النعم التي انعم بها على العباد لان اول نعمه تعالى عليه خلقه اياه حيا لينعم به بالحياة يتمكن الانسان من الانتفاع والاستدلال وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم لانه لولا الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الاية رد على من يعتقد الكفر لا خلق فيهم ثم يجازيهم بقوله كيف تكفرون بالله كالا يجوز ان يقول لم كيف تكتمون طوعا او قصدا وما اشبه ذلك مما هو من فعلهم بهم **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسوى هن سبع سموات وهو بكل شيء عليم اية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع والضم وفيضل الفرق ويسمى الخلق لاجتماع الناس لاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع للوحش من السبعة للعدد والسبع مشتق من ذلك لان معناه قوي كالموصوف سبع قراءة العليم في اللغة العالم قال سيبويه اذا اراد المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجل كم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب بخلق ثم مفعول فيها ومعناه ان الله خلق جميع ما فيها لكم من الله مخلوقة لكم امارات تدلكم على معرفته وامارات بينه فتستدلون بها على معرفته وامارات تنتفعون منها بضرب من النفع عاجل وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد الى السماء وتوجه اليها كقول القائل كان الامير بدء بالشام ثم استوى الى العراق يحتمل قصده اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اي تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى تمكن من امره وقهر هو بعقد فيجوز ان يكون معناه ثم استولى الى السماء بقدرته بملكها وادبرها كالا ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره صعد الى السماء الان ازاله وقضاياه نازلة من السماء الى الارض عن ابن عباس وذلك عن احمد يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء فقال انتهى ثم قال الاستواء الاقبال على الشيء فقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والى يحتمل على معنى اقبل على هذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله ثم استوى سبع سموات للتوبيخ جعل التوبيخ والانشاء على استوائهن فاستوين وانما قال منهن ومن جمع لضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل الكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل السماء جمع سماءة وسماء واذا ذكر السماء شئ ذكر اخر به فضل السماء منفطر بها فعل ذلك بالجمع الذي بينه بين واحده الهاء نحو نخلة وتمر وبقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء في الضمير واحدة وتكون الواحدة جاءت كما في كونوا خلقا واسمائه بزنة فشار وارض اهمال المعنى ان كل واحدة منها كالجمع على هذا والمعنى خلقهن جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امتداد على عين يعني ان السموات غير الافلاك لان الافلاك متحركة وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور ولقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف لان قوله ان تزولا معناه لان تزولا عن مكانها الذي تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها **سؤال** قوله تعالى ثم استوى الى السماء بعد خلق الارض وقال في سورة النازعات والارض بعد ذلك دحيها فكيف الجمع بينهما **الجواب** معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انها لم تدح بعد فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومد فضاءها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الاية الترتيب بالاولية والفاء وانما هو على جهة التعديد للنعم التي انعم بها على خلقه كما يقول القائل لصاحبه الفاضل اعطيتك فاحسنت ثم زدتك فاجملت ثم فعلت بك وفعلت ربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متاخرا في المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل وانما المراد التذكير كما ذكرناه وقوله وهو بكل شيء عليم وما يفعل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة على ما تقدم ذكره وصل ذلك بالعلم ليدل على انه يصح وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام ايضا فانه اراد ان يبين انه عالم بما يتولى اليه خالقه وحال المنعم به عليه فيستحق بذلك التعظيم والشكر في هذه الاية دلالة على ان صانع السماء والارض عالم وانه انما يفعل الفعل لغرض اشتمل على الحكمة ينبغي بشكره فيها عليهم وفيها ايضا دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لينفعنا فاقتضى ظاهر الكلام واحد منهم مما ينتفع كل منهم بالتصرف به بحاجة الى دليل **قوله تعالى** واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اية **اللغة** القول موضوع في كلام العرب للحكاية نحو قولك قد خرج عمرو والرب السيد يقال دربت الدار ورب الفرس لا يقال الا بالف واللام الا قد اضيف الى ربيبه ورب امره ومنه قيل للعالم رباني لانه يقوم بامر العلم والملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة قال الخليل الالوك الرسالة وهي المألكة والمالكة على مفعلة وقال غيره انما سميت الرسالة الوكا لانه قوة للنفس في القيام بما تضمع والفرس الك لقيامه بالحمل وتعلق عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي انتظارا وبريء ملكا وقال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك بذلنا ما سالنا وقال الهمك الكوني اليها وغير الرسول العلم بنواحي الخبر فللملئكة عليهم هذا وزنها مفعلة لانها مفعولة جمع ملاك في معنى مالك قال الشاعر فلست لكني ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب فوزن ملاك مفعل مقلوب مالك مفعل من الملك يستعمل منه ومنهم على العامة بحركة الهمزة على اللام وحذفها يقال ملك وملاك مثل شمال وشمأل وملكة ضايلة عليهم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة والملك ان كان اصله الرسالة فقد صار صفة غالبة على جنس من سمي الله عز وجل به كالبشر كان اصله الانس فغلب على هذا النوع المعروف وقال اصحابنا ان جميع الملئكة ليسوا برسل الله بدلالة قوله الله يصطفي من الملئكة ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين على هذا يكون الملك اسم جنس لا يكون من الرسالة ويجعل الخلو والفضاء الاحد انظار الان يجعل قد يتلوا الشيء لغيره بسبب الا يجعل بين الفعل الاصلي تقول جعلته خرقا وخفيفة الجعل تغير الشيء عما كان عليه وخففه الفعل والاصل الايجاد والخليفة والامام واحد الا ان الاستعمال الان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف ممن كان من قبله فهو ماخوذ من ان خلفه غيره وقام مقامه والامام هو المتقدم فيما يقتضي ويجب الاقتداء به وفرض لما عرف بالتقدم فيه التقدم في الدين والذم قد اختلف في وزنه فقال بعضهم وزنه مفعل قال الشاعر ملوما اذا جرى بعضنا

اليقين ومثل احمد وزنه على وزن فعل الشاعر ليأتي التأسيس لفظة الاسم حركه ليعلم انه كان متحركا قبل للمد والتسبيح التنزيه فقه ثم عن السوء وما يليق به والسبوح
المنزه عن النقائص والله بالله والقدوس المنزه عن الظهور والمتقدس المطهر بفتح القاف والدال المشددة ومنه قدس سيبويه ان منهم من يقول ستوح قدوس
بالفتح والضم اكثر الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا قدوح وسبحا اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه تنزيه الله من كل سوء وتنزيه الله قال الأعشى
اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي تنزيها له من علقمة وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فونه قال امية سبحانه ثم سبحانا يعود
له ومثل سبحان الحمد والمجد وهو مشتق من لسبح لان قوله هو الذي قدر ان يسبح غيره الله وانكان منزها لا تنصاعلا في الدهر على اعظم مراتب التعظيم الله لا يستحقها
سواه كان القبائل غاية في الشكر لا يستحقها سواه **الاعراب** قال ابو عبيدة ازهيهنا زائدة وانكر الزجاج غيره عليه هذا القول وقالوا ان الحرف انما افاد معنى
مفهوما غير الفائدة قال الزجاج معناها الوقت حدثهم اذكرهم اذ قال ربك للملئكة وقال علي بن عيسى تقديره واذكر اذ قال
ربك موضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة والجار والمجرور في جاعل في الأرض خليفة جملة في موضع نصب بقال في قوله اجعل فيها الى قوله ونقدس لك في موضع
نصب بالواو والباء في قوله وبحمدك للحال ويجوز في الواو الحال والقطع واو الاستيناف واو الابتداء وواو اذ كذا كان بمثلها سيبويه ومثل الواو في قوله يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا ههنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال فيها اجعل كانه قال اتجعل فيها من يفسد فيها ومنه خالنا والباء في بحمدك
تتعلق بنسبح اللام مزيدة ما موصولة وصلته لا تعلمون والعائد محذوف تقديره ما لا تعلمونه وهو موضع النصب باعلم **المعنى**
اذ ابتدأ الخبر عن قصة الملئكة فقيل انه خطاب لجميع الملئكة وقيل خطاب لمن استكمل الارض بعد الجان من الملئكة عن ابن عباس انه جاعل
اي خالق الارض خليفة اراد بالخليفة آدم فهو خليفة الله في ارضه يحكم بالحق لا انه كان اعلم ملئكته انه يكون اقوم من مر تبه من يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل انما استخلفه لانه حمل ادم وذريته خلفاء للملئكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الأرض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فاعلمهم ان في جاعل
ادم وذريته بعدهم عن ابن عباس قيل عنى بالخليفة داود لانه لم يخلف نبيا من ولده غيره وقيل انه ادم في قاعة الحق وغارة الارض عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض
مكة لان الناس من تحتها قال وحيث الارض من مكة ولذلك سمي بساط القرية وقيل ان نوحا وهودا وصالحا وشعيبا حجوا بين زمزم والركن والمقام والظاهر ان الارض على العموم
وهو الصحيح وقوله قالوا ليعلم الملئكة انه لا يجعل فيها الخلق الا ان من يفسد فيها بالكفر والمعاصي يسفك الدماء بغير حق وذكر فيه وجوها احدها ان خلقا قبلهم
الجان كانوا في الأرض فافسدوا فيها فبعث الله ملئكة الجلهم من الأرض كان هؤلاء الملئكة سكان الارض من بعدهم فقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها كما فعل بنو الجان فاسوا الشاهد على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملئكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار
على وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل الاخبار كانهم قالوا يا الله انكان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله اخبر الملئكة بانه
سيكون من ذريته هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود والغرض من اعلامهم ان بعضهم يقتل بعضا على وجه الغلبة ثم بعد
ذلك على ما اخبرهم به وقيل انما علم ادم انه خلق للارض لقوله انا جاعل في الأرض خليفة وكذا على وجه التعريف لهم ان هذا من التدبير لا الاستفادة
لوجه الحكمة وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير اني جاعل في الأرض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك
الدماء فحذف لاختصار او كذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك في ضمنه اختصاص بهذا اي فمن على ما نظنه
ويظهر لنا من الامارات او في الحال فقد الأرض كما تطيع وتعبد فيها فقال الله تعالى اعلم الا تعلمون اختصارا ايضا لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمون وما
يكون محالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذا الحذف شائع ذائع والاختصار البديع كثير في القرآن والاحاديث وهذا من التدبير لا الاستفادة
على ما ذكرنا قيل ملأى منه الشعر قول الشنفرى ولا تقبرني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تدفنوني بل عوني كلبي الذي يقال لها خامري ام عامر شق الضبع
وتوالي فاره ان من شيمتي ليدل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني على ما انت عليه ان غضبت فيفتحدث وقال عنترة هل تبلغني
دارها شدنية لعنت بمزجر الشارب مزجرها اي دعا عليها بالضلع لبنها وجعلها ناضحا لصاحبها لكدها والناقة اذا كانت لا تنبع كان اولى على السير وانما اراد ان الملئكة
يقولوا لم تجعل فيها من يفسد فيها واراد ادم انه خلق للارض كما تطيع وتعبد فيها وقيل انما قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها على وجه التعريف لما
يكون منهم لا على وجه الاعتراض على الله تعالى لانهم لا يعترضون على الله تعالى ولا يسألونه عن شيء عن ابن عباس وقيل انما قالوا ذلك لما علموا ان الله
تعالى يخلق الخلق للعبادة وعلموا انه لا بد من وقوع المعاصي منهم فقالوا ذلك على وجه التعجب من حلم الله عنهم مع كثرة معاصيهم وقيل انما قالوا ذلك
على وجه الاستعظام لما يقع من الفساد والقتل وسفك الدماء وقيل انما قالوا ذلك على وجه الاستفهام عن ابن عباس ايضا وقيل انما قالوا ذلك على وجه
الاستخبار عن الحكمة في خلق من يعصي ويسفك الدماء وقيل انما قالوا ذلك على وجه الاستفسار عن الحكمة في خلق من يعصي ويسفك الدماء
وقيل انما قالوا ذلك على وجه الاستعلام عن الحكمة في خلق من يعصي ويسفك الدماء وقيل انما قالوا ذلك على وجه الاستعلام

سورة البقرة

الواو في يعقوب للجمع لأن الألف لا يحققون الثانية ويشربون بالكسرة إليها وكل يفعلون في كلمتين متفقتين بل تين من كلمتين مكسورتين كانتا أو مضمومتين أو مفتوحتين فالمكسورتان على الأصل والمضمومتان أو لتا أولتا لبس القرآن غرضهم الفتوحتان فاجاحا حكم وشاء انشره وابو عمرو ابن بمزة واحدة فيهما كالأصل إذا كانتا متفقتين وناقع بزايتها اسماعيل ابن كثير بزايتين بلين الأولى وتحقيق الثانية وإذا اختلفتا فقالون أب

٣٢ لفظ الأمر ومعناه التنبيه او يكون لم اشرطا كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا ويعلم انه لا يحسن الجواب نبهه على بعثه على طلب البحث عنه ولو قال له اخبرني بذلك ان كنت تعلم او ان كنت صادقا ان كان جوابا صالحا فيكون جوابه بهذا التدريج اثبت في قلبه اوقع في نفسه فلا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لو كان تكليفا لم يكن بينهما لهم ان ادم بعد ان سماء هذه الاشياء بتعريفها اياه وتخصيصه بذلك انما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم ما خص به ادم من ذلك علمنا انه ليس بتكليف في هذه الآية دلالة على شرف العلم والعلماء من حيث ان الله تعالى اراد شرف ادم اختصه بعلم ابانه به من غيره وفضله به على من عداه **قوله** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم انه **اللغة** الحكمة نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد فالجري الذي حينئذ احكموا سفهائكم ان اغضبتكم ان اغضبوكم استسفهوهم والحكمة هي التي تقف بك على قرائح الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله حكما بالغة ورجل حكيم اذا كان ذلك شأنه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال حكم بحكم في الحكم البين الناس وحكم حكما اذا صار حكيما والحكمة في الانسان العلم الذي يمنع صاحبه الجهل **الاعراب** سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحان الله تنبيها وسبحانا الحمد تسبيح وسبحانا اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف حتى يكون جملة ظرفية في موضع رفع بالخبر لان لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلة والضمير من علمتنا العائد اليه محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع نصب بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان تكون فصلا فتكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدأ والجملة خبر ان **المعنى** لما اخبرهم الله تعالى بالرجوع اليه التسليم لامره فقال قالوا سبحانك اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها لك عن الاعتراض علينا في حكمك وقيل انهم اردوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا انت نزيها لك عن فعل كل قبيح وان كنا لا نعلم وجه الحكمة فيه اذ قد علمنا انك على اي وجه تفعل الحكمة فيه وقيل انه على وجه التعجب يعني انهم عالمون بعلم الغيب وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا ما علمتنا وليس هذا بنفي علمنا ولو لم نعلم لقصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافيا في الجواب الكن اراد وا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا النبأ من جملة ذلك وانما سلم عالمهم انهم لا يعلمون الغيب فيقربهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله ولم يقر به ورد جهاد ادم عندهم بانه عنده ما لا يعلمون وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم انبئوا الله ما نفوه عن انفسهم لما علموا ان العالم من يعلم ومن المعلوم وقوله الحكيم يحتمل ان يريد به المحدث العالم لان العالم بالشيء يدعي بانه حكيم فيعلم هذا يكون من صفات الذات مثل العالم وهو صفة بما ينبغي لان ذلك واجب في نفسه الثاني ان معناه الحكم لا تعالى ويكون فعيل بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال معناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذا الآية دلالة على ان العلوم كلها من جهته وانما كان كذلك لان العلوم لا تخرج اما ان تكون ضروريه فهو الذي ضمنها او اما ان تكون استدلالية فهو الذي نصب الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله **قوله** قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انه **اللغة** انبأ وردي عن ابن عامر انبئهم بالهمز وكسر الهاء والباقون بغير همز الهاء **الحجة** من همز الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون هذا الضمير مضموما وانما تكسر الهاء اذا ولبها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضمه قوم حملا على الاصل ومن كسر الهاء فلخفتها ومن لم يهمز فلانه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكى عنهم هذا مرو وابيه بالمر ومررت بالمر فاتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرو وابيه امرو ومررت بامرو وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذا هذا منه ومنهي بكسر الضمير في الادراج والوقف لم اعرفه ولم انهه **اللغة** الابداء والابداء والاعلان بمعنى واحد والابداء والابداء وصد الكتمان وصد الابداء الابطاء وصد الاعلان الاسرار وهو بادي بدي بدا من الظهور وبدئ بدأ بالهمز بمعنى استأنف قال علي بن عيسى الرماني احد الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان تعلم بهو له والله تعم ظاهر اي دل من احساس خلقه وكل استدلال فانما هو لشيء خفي ظهر بغيره **الاعراب** ادم مناد مفرد معرفة مبني على الضم وعلى نصب لان المنادى مدعو والمدعو مفعول **المعنى** خاطب الله ادم فقال يا ادم انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم وهم كنايات عن الاسماء بقوله اسماءهم وقد مضى بيانه فلما انبأهم يعني اخبرهم بها باسمائهم اي بعلم كل شيء وصفاته ومضاره قال الله للملائكة الم اقل لكم الا تلفكم التنبيه ان كان اصلها الاستفهام كقول القائل امالك الويل ما تنبيه لمن يغفل وحكى سيبويه اما تراني اي ترين مكاني ومن الناس من قال ان هذه الالف معناها التوبيخ ومن اخبر على الملائكة المعصومة منع ذلك في اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب عنكم فلا تشاهدونه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قيل انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك ليعلمهم ما يعلمه من الاسرار لان الاصول الاولى يستدل بها انما ذكر على وجه التنبيه ليخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم عليه لا يستصلاح في التكليف مما يوجبه الحكمة وقيل انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها ومنه كنتم تكتمون من امتناعكم من السجود لادم فان قال كيف يجيء هذا على قولكم ان الخطاب للملائكة وليس لابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل منهم في الامر بالسجود جاز ان يذكرهم جميعا وقد روي بإسناد يوثق به هذا القول واختاره الطبري وقالوا ان الله تعالى لما خلق ادم مر به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح وكان كالجسد الذي لا روح فيه فلما رأوه اعجبهم خلقه فقالوا ما اخفوه وكتموه واما ابداؤه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وروي عن ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم منها وادل لان هذه الآية دالة على ما وجد منهم لانه لم ينزل من علم الغيب الجواب انه علم ما خلق الجواب فيما سألوا عنه من خلق من يفسد ويسفك الدماء على وجه التعرض دون التخريج لانه لو صح بذلك لقال لهم خلقتكم لهذا الذي ذكرتم من المصلحة لعبادي فيها كما علمهم اياه فدل ثم بالاحاطة على الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انتحلفهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لفضله لانه يعلم الغيب لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه ثم قيل فاي شيء علمه الله ادم الاسماء كلها ما يدل على علمه بالغيب فالجواب قيل انه تعم علمه الاسماء كلها بما فيها من الحكم الذي يدل عليها على ما جاء في الخبر وقوله لسانه بذلك والهمه اياها فهي معجزة له منها انه امر الملائكة بذلك على يديه وجعل الله قد وارتفاع شأنه بما اختصه الله من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله تعم وقد علم ذلك بان قررهم اولا فاقروا ان لا علم لهم به ثم اظهرهم ان ادم بعلمه بتعليم الله اياه وبذلك الاقرار قد اطلع على ما لا سبيل الى علمه الا من جهة التعليم ومنه من المعجزات انه قوى لسانه على خلاف مجرى العادة وانه علمه من لطائف الحكمة فيه

سورة البقرة

٣٤ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فاقتضى المعصية منهم فيما عاتبوا به إبليس لنسله وذريته فقال الله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس وإبليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يفترون ولا يطعمون ولا يشربون وزاد بعضهم وأنه جاعل الملائكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو سبقا علمهم الفسق لجاز عليهم الكذب قالوا إن استثناء الله إياهم لا يدل على كونه من جنسهم وإنما استثناه منهم لأنه كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجه بالاستثناء منهم وقيل أيضا إن الاستثناء هنا منقطع كقوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وأشد سببويه والخليل والمبرد إلا الفتى الصبا والجحاد والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من أحد إلا الأواري ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله قال سألته عن إبليس كان من الملائكة أو كان يلي شيئا من السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر السجود لم كان منه الذي كان وكذا رواه الصدوق في تفسيره وأما من قال إنه كان من الملائكة فاحتج بأنه لو كان من الملائكة لما كان ملوما بترك السجود فإن الملائكة دون جرمهم وبذلك يجاب عن هذا وبنحو ما بينا قوله فما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك فعلمنا أنه من جملة المأمورين بالسجود فلم يكن من جنسهم وهذا كما إذا قيل لمراهق الصحة بدخول الجامع فدخلوا الأربعة من أهل الكوفة فإنه يعلم من هذا أن غير أهل البصرة خصوصا بالذكر كونهم الأكثر وكما أن القول الأبين والمذهب الصحيح الاحتجاج الأول وهو قوله كان من الجن أي جنس من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الأعشى فبات سليبة ولو كان شيخا الدا وعمرا وكان سليمان البر من الذهر إلهي واستعفاه عباده وملكه ما بين تونا إلى مصر وخير من جنس الملائكة شفعا فيما الذين يعلمون بلا أجر قال الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الملائكة إنهم لمحضرون أي لمعذبون وقال أبو العباس المبرد الجن الشياطين وهو قوله لا يعصون الله ما أمرهم لأنه بانتصاف النهار لا يجتمع الملائكة ولا يوجد بعضهم لبعض وقال أبو العباس الثالث إنما سموا جنا لاستتارهم عن الأبصار ومنه الجنين والمجن والجنة والجن لاجتنانه عن الحواس وقال الأزهري الجن خلاف الإنس سموا بذلك لاستتارهم عن العيون قال الله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وقال الزجاج الجن كل ما استجن عن الحواس فلم يدرك وقال الليث الجن واحد الجنان وهو كل روح مستتر لا يرى وقال الفراء الجن ولد إبليس والإنس ولد آدم وقال الحسن الجن أولاد الجان والإنس أولاد آدم وقال الكلبي الجن ولد الجان والشياطين ولد إبليس والجان أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس وإبليس مخلوق من النار والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يفترون ولا يطعمون ولا يشربون وزاد بعضهم أ

سورة البقرة

الفاعلين في قوله فتكونا بجعل الهاء احدها ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد وانما قدرنا اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مضمر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما تعريض لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه انما سميناه جوابا بالمشابهة الحاصلة بين الشيئين لان لفظ الكلام لان تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما ويكون الفاء عاطفة جملة على جملة فكانه قال لا تكونا من الظالمين **المعنى** نوع اكرامه ثم ما انعم به عليهما بالغ قصة العلو بما اوجب بعض الاعظام وابعد له المنكر الكرام فقال عز اسمه وقلنا وهذا يكون للكبراء والعظماء لانهم الجمع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذا لنفسكما مسكنا ومأوى الفاء والهاء للتسكين هذا اسكن وامرأتك و اختلف في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحة لانه لا يمتنع مشقة فلا يحملونه تكليف قوله ولا تقربا تعبد بالانتفاء وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما لما خرج ابليس من الجنة وطعن على ادم وحواء وعلم ان لا سبيل له من سكنى الجنة معهما اغتم لوقوع الذم عليه واحب ان يكيدهما فاغتنم منه خلوا منه حوا فاتى حية وهي اصبهان فاستدعاها من جحرها فقال لها هل لك في ان ادخلك الجنة فتسكن في قفاك ولك ما جاء عليه من خير فدخلت فاتى بها الجنة فاتى خزنة الجنة فقال لتسكن في قفاك ففعلت فاتى آدم وحواء فقال لا اراكما حالفتما من حيث كنتما فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها حالفت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم اخذ معالجة الجنة وفي كتاب التوراة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حواء من ادم فهذه الرجال الماء والطين وهذه النساء الرجال قال اصل الخلق ليس بمنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون مما لا يتم التوحيا الا مسكان ما هذا صفته لا يجوز ان يقبل الفهم والعلم ويخلق منه اخر من جنسه يؤدي الى ان لا يمكن ايضا التوالد الى صحته لان المتولد للحمل بالجماع انما سميت حواء لانها خلقت من شيء على ما ذكرناه قيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن ادم فيها فقال ابو هاشم هو جنة من جنات السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد لا تزال ثم لا تكليف فيها وقال ابو مسلم هو جنة من جنات الدنيا في الارض قال لان قوله اهبطوا منها لا يقتضي كونها في السماء لانه يسوغ قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد وكانت جنة الخلد كان ادم عالما بذلك لانه تعالى لا يخفى عليه الخفيات والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة كالجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها فلو اريد ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث سمعا كلامه فلو اراد قول من يزعم ان جنة الخلد لم يدخلها ولا يخرج منها اخرج كما ان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة فاي لا تاكلا منها وهو المروي عن ابن عباس وانما نهاهما عن الاكل لدلالة عليه ان النهي انما هو عن التناول وانما يتناول للاكل بالاغلب لا بالدلالة ومنها قوله تعالى فاكلا منها فبدت لهما وان قال قائل ما معنى قوله فاكلا منها وقد علمتما ان الله تعالى نهاهما عن الاكل من الشجرة فالجواب انه يجوز ان يكون نهاهما عن عينها وقيل انه نهاهما عن جنسها فان عنى الاول فانه كان مندوبا الى ترك التناول من الشجر فهو كان بالتناول منها تارك افضل وفضل ولم يكن فاعلا للقبيح فان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقال الجبائي كان ذلك صغيرة من ادم على اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو والتاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق فاعليها الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما تتفاضل صغيرها بالنسبة الى ما هو اكبر منها لان الاحباط عندنا على بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب متفقين على الانبياء وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب لانه لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالشجرة النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شيء من الخطأ اسكن منها الى قول من يجوز عليه ذلك لا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنه من الخلق المشوه والهيئة المستكرهة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة ادم لله تعالى كان على الوجه الذي بيناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها ادم فقيل السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يزرع على وقيل شجرة العلم علم الشر والخير عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كان لا يأكل منها الملك عن ابن زيد عما قوله فتكونا من الظالمين فتكونا بأكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يكون لمن يحس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله ثم حكمنا من بعد ان تكسب من الظالمين حيث يحس نفسه الثواب بترك المندوب اليه اختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة يجوز البصريون من اهل العدل ذلك فقالوا يجوز ان يتم الله في الجنة موتا بعد انفصال امنه لا على وجه الثواب لان ذلك غير منه كما ان خلقهم وتصريفهم للثواب لا يجوز ذلك لانه لو فعل لا يخلو ان يكون امنهم بالمرة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا على حسبك لم يكن بد من تجدد خوف وعند ذلك يكون لا بد من ان يراد اخرجني يخافون ويحاذرون فيها وان كانوا غير خائفين كما كانوا ليعلمون ذلك غير جائز ويجوز انه لو ابتدأ خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المرة الى مثل الحس والى مثل الضيم ومتى ما امنوا الضيم ممنوعا منه فلا يؤدي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب **قوله** فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين يأتي **القراءة** قرأ حمزة فازالهما بالالف الباقون فازلهما **الحجة** من قرأ ازالهما قال لما نهاهما عن الاكل من الشجرة وقال لهما اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتهما فيها فاضاف ازالهما الشيطان مقابل الثبات بالزوال الذي هو ضد لما فيه ومن قرأ فازلهما فانه يحتمل تاويلين احدهما الزلة والآخر ان يكون من زال يزول عشر ويدل على الوجه الاول اجماع اهل التفسير على ان قوله ما نهيكما ربكما الا ان تكونا ملكين من قوله موسوس لهما الشيطان الا انه وقد يجوز ان يكون الشيطان ازاله الى الزلة بان استزلهما الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكان خروجهما عن الموضع الذي فيه انتقال منه الى غيره كذلك عشاره وزلة **اللغة** الزلة والخطيئة الاصابة يقال زل زلة وخطيئة والسيئة بمعنى واحد ضد الحسنة الاصابة يقال زل زلة عظيمة لا وزل في معناه لان المرزلة المكان المخصوص والمزلة التي تزل فيها الاقدام وفي الحديث من زل له فليتكفأ فالكبر والى وان صل المتن وصفا عليها بما كانت البناء والاصل في ذلك الزوال والزلزال والزلزلة والازالة عن المحل والهبوط والنزول والوقوع تقارب هو الحركة من علو الى سفل ويقال هبطه واهبطه والهبوط كالحدر وهو الموضع الذي يهبط منه من علا الى سفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا لقول الفراء هبطا بالكسر يريد حلتا قال زهير فلما نزلن نزلن حيث ابتدأ الركاب بجيم من اكم فلفا والعدد نقيض الوتر والعدد والمصدد واصله من المهادنة والقرار الثبات والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ بمعنى واحد وكل شيء

٣٠ تمتعتم به فهو متاع والحين المدة والوقت استفزاز والخبر غير هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله توتى اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال اكثر منها اكثر **المعنى** ثم بين ثم حال ادم فقال فازلهما الشيطان اي حملهما على الزلة يقال ازل الاول الى الشيطان لما وقع بدعائه ودسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم المرتبة والمنزلة والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة يحتمل ان يكون اراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد منعهما الطاعة الى المعصية واصناف الاخراج اليه كانه كان السبب كما قال صفي فان عن هذا الامر فلم يكن اخراجهما من الجنة و اهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدلائل قد دلت على ان الانبياء لا يجوز عليهم الصغائر على حال ومن اجاز الصغائر على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الغيرة على الله تعالى واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض ليبتلى بالتكليف والمشقة ويستوجب البراءة من ربه الجنة لان الغاية عليه بذلك كان على وجه التفضل والاحسان فلا يمتنع ذلك تشديد التعبد والامتحان كما لا يمتنع ان يقدر بعد الاغناء والصحة بالفقر والسقم بعد الصحة ويقع الجنة بعد الخبر واختلف في كيفية وصول ابليس الى ادم وحواء فقيل دسوسهما وابليس قد اخرج من الجنة حينئذ جبرا على الجبر وهما في الجنة فقيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عرج على الجبل وقيل انه كلمها من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل الجنة وخاطبهما في ثقتهما والفقم جانب الشدق وقيل انه ارسلها بالحطا وظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب لقوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب ادم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج لقوله جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانه يجمع مخرج الجن كلهم فاجتمعوا في الهبوط وان كانوا وقاهم فيه متفرقة كما قال اخرج جميع من في الجنس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد ادم وحواء والحية وهذا الوجه بعيد لان خطاب من لا يعقل لا يحسن ولا قد تقدم للحية ذكر الكناية عن غير مذكور لا يحسن الا بحيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد ادم وحواء وذريتهما لان الوالد يدل على الذرية ويتعلق بهما والوالد يجوز ان يكون الخطاب يختص ادم وحواء وغالب الاشهر على الجمع على عادة العرب وذلك لان الاشهر اول الجمع قال الله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو اراد حكم داود وسليمان وقد نا ولو كانوا اخوة على معنى فكان له اخوان الخامس ادم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف قوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه وشاقه فبينهما العداوة فان عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بني ادم وبني ابليس وليس للشيطان امر بل هو محذر بقول الله تعالى ان الله امرنا بالعداوة فالامر مختص بالهبوط والمعاداة يجري مجرى الحال كان الله يقتضي انه امرهما بالهبوط وفي حال عداوة بعضهم بعضا فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص بادم وحواء فلا يدل على ان ذريتهما بعاداة بعضهم بعضا وعلى الخطاب بهما فلا اختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاعا اي استمتاعا الى حين الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فناء الآجال اي كل امرئ مستقر لمنتهى اجله وقال ابو بكر الشراج قال ولكم في الارض مستقر ومتاع اظن انه غير منقطع فقال الحسن انقطاعه القرن بعد القرن فقول القائل ان هذا لكم جنا وبين قوله الى حين ان الى يدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر في هذه الآية دلالة على ان الله لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن الطاعة ولا يحول بينه وبينها ولا يسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسبه ابليس والشيطان ويدل ايضا على ان الوسوسة لابليس لا تزيد في المتاع قوله **تلقى** تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات يقال تلقاه يتلقاه تلقيا وتلقنه يتلقنه تلقنا وتلقن يتلقن تلقنا وتلقى يتلقى تلقيا **التوبة** قرأ ابن كثير بالنصب كلمات بالرفع وقرأ الباقون برفع ادم ونصب كلمات **الرحمة** جعل ابن كثير فاعل المعنى الذي هو الفاعل الحقيقي فان الافعال المتعدية على ثلاثة اضرب منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو خرج زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكل الخبر ونحوه ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو تلقيت وتلقفت تقول تلقى خبر وتلقف خبرا واصبت شيئا وتلقفت يدا وتلقيت يدا ومثل هذه الآية قوله لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فتلقى ادم من ربه فمثل الابتداء عهدك الظالمين وفي تلقى ضمير ادم الذي هو الفاعل وتلقن واصله من تلقيت خبرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعول ثان بحرف الجر نحو تلقيت زيدا بخبر كقولك تلقنه وتلقفه وتلقاه بمعنى واحد **اللغة** التلقي تلقف الخبر تلقفت منه اتلقاه تلقيا وتلقنه واصله من تلقيت خبرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعول ثان بحرف الجر نحو تلقيت زيدا بخبر كقولك تلقنه وتلقفه وتلقاه بمعنى واحد **التوبة** الرجوع عن الذنب على وجه مخصوص وهو ان يندم على ما فرط منه ويعزم على ان لا يعود اليه ويرد المظالم الى اهلها ويستحل من امكن استحلاله منهم ويقضي ما امكنه قضاؤه من الفرائض ويستأنف الطاعة بشروطها ويتحرى بجهده ان يكون خروجه من كل ما ارتكبه من المعاصي بحيث لو عاد الى شيء منها لعاد كما كان عاصيا بذلك الشيء وقد يكون التوبة بالندم وحده اذا كان الذنب لا يتعلق به حق لغيره **الكلمات** جمع كلمة والكلمة اسم جنس يقع على الكثير من ذلك والقليل فالواحد قول امرئ القيس كلمة يعني قصيدته وقال قس في كلمة يعني خطبة فقد وقعت على الكثير وقيل الكلم واحد الكلم الثلث كلمة توقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله تارة كان مؤلفا من هذه الكلم ولهذا جاء التنزيل قال الله يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان جعلنا الله الى الطائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الآية يعني قوله كذلكم قال الله من قبل فهذا كله تكلما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح تقول كلمته كلما واصل الباب التاثير فالكلام اثر يظهر على اللسان والكلم اثر يظهر على الجارح والكلام المعنى الذي تذكره المتكلمون وهو حد الكلام هو الذي ما النظم من حروف مصاقع مسموعة اذا وضع ممن جمع منه او من قبيلته الاقارب وقال بعضهم هو ما النظم من الحروف المسموعة المتميزة ليخرج من الكتابة الوقف بمسموعة وتميز من صوت كثير من الطير لا تعاليف بتميزه وبتقسيم الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما لانه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو العباس البلخي والتوبة والاقلاع والانابة والتضرع نظائر وصفة التوبة الاصرار والله تعالى يوصف بالتواب معناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط فالله تعالى تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله بندمه على معصيته **المعنى** قوله فتلقى ادم اي قبل واخذ تلقنا او على سبيل الطاعة من ربه وروى كل شيء كلمات واختلف قوله فتلقى ان يقول فرغب الى الله فيما سأله فحقق ظنه وبنى الكلام على ما حذف من الكلام اختصارا وهذا قول حسن جائز عليه لانه يجوز عليه الابتداء بسؤال الكلمات وعلى قراءة من قرأ فتلقى ادم كلمات لا يكون تلقى الا بالقبول بل معناه ان الكلمات تلقاه واخذ بها واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد جبير وذلك ان ادم لما اخرج من الجنة ورأى ما حل به من الخطيئة قال لقد وقعت موقع الندم وحقيقة الندم ان يقول لو لم اكن فعلت هذا لم يلحقني هذا فقال الله تعالى له الم اكن خلقتك بيدي

وبحمدك ربنا ظلمنا انفسنا فاغفر لنا انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربنا ظلمنا انفسنا فارحمنا انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك ربنا ظلمنا انفسنا فاغفر لنا انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربنا ظلمنا انفسنا فارحمنا انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك
جعفر الباقر وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي وراثة مختص بأهل البيان ارم وانها مكتوبة على العرش اسماء مكتوبة معظمة سأل عنها
فقيل له هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته فقوله فتاب عليه فيه جملة
انه تاب اسم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقبل تاب عليه وقف للتوبة وهذا يهامان لفظ الكلمات تحته فاما فتاب فاما قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة
يقبل مرة بعد مرة وصرفي صفة العبد الكثير التوبة وقيل ان معناه هو ان يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على
انه متفضل بقبول التوبة ومنعم به وان ذلك لم يجب عليه وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليها لانه اختصر وحذف للاظهار والتغليب كقوله نعم والله و
رسوله لعوان بر جنوه ومعناه ان برضوهما وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوى رماني
وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فكل معنى الاية فتاب عليها وقال الحسن البصري لم يخلق الله ادم الا للارض ولو لم يعص لاخرجه الى
الارض على غير ذلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص هو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها الاختلاف فيها
اعلم ان من شروط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله القبح فان هذا التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا
بما عدا ذلك وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها والطاعة لا يصح التوبة منها وعند نا يصح التوبة اذا كانت من ترك المندوب يكون ذلك على وجه الرجوع
الى الفضل وعلى هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما طوى به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة
واجب قد وعد الله به بان قال وان تكن فضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من بعض الاقامة على بعض اخر يعلم او يعتقد فمنهم من يجعل
وعند اهل هاشم واصحابه لا يصح واعند الاكثرون على ان قالوا كما يجوز ان يمتنع عن بعض لبعض مع انه يفعل بعضها الخروان علم بعضها كما يجوز ان يندم من بعض مع الاقامة
على بعض اخر يعلم بعضهم واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تقبل لانها من الحسن بحيث عنها عند الايات التسع وروي عن النبي صلعم انه قال بادروا الاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه
الايات يجب وعند بعضها يجوز ان لا يجب والصاعد **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
القراءة قرأ يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القرآن وقرأ الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على ابتدأ الالف في هدى ويجعل الباء ورش من الاعراب بكسر
الباء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف ثم وصل ومن اشم هدى ومن اشم هذين يقولون الالف التي بعدها لان شأنها الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل
ملك الالف ياء بكسرها او الالف لغة هذيل مثل على وكذا وقالوا هؤلاء قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط
النزول من عال الى سفال وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كما يخرج مصيرهم قل وان اكثر العدد ان يغبطوا هبطوا وان مروا بوادهم هبطوا والقفار
والابتان والجنى والابتان نظائر ونقيضه الدنو والاتصال والابتاع والاقتداء والاختذاء نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة
السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع لذي البقر وثلثة البعد والجمع تابع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف مخافة
الناس ويخيف بخيف الناس الحزن والحزن والحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال الحزن حزنا وحزنه حزنا وبنو حزنة وحزنة وهو محزون ومحزون وقال قوم لا يقولون
حزنه الامر يقولون بحزنه فاما صار والى الماضي فالوا لحزنه وهذا شاذ لانه استعمل الحزن واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ
من الارض **الاعراب** اما هو الجزاء دخلت عليها ما ليتصل بها نون التأكيد والفعل لو اسقط منه الجزم دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم انها
اشبه القسم كقولك لتدن يد لبنا بنت ولو لم تجز كلام لم يجز كذلك تقول بعين ما رأيتك ويجهد ما تبلغن وفي عظة ما ينبغي ان شكرها ولو قلت بعين ان ربك ليسمع
ما لم يجز فدخول ما اصلا كدخول اللام في اقامة وكذا قول الكلام وتوكيد النون اخره والامر والنهي والاستفهام تدخل النون عينه ان لم يكن معه ما اذا كان الامر والنهي
مما يستغنى عنه الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام شبيه بهما اذا كان معناه الجزم والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله ولا تقولن لشيء اني فاعل
غدا فال الزجاج انما لم تدخل ما قبل النون في قوله يا بنيكم بكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي وانكان كذلك لم تدخل نحو هل تضربن زيدا ونحوه من العطف ان
الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو وهذا مما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكرهم من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الجامع الشرط الثاني وجزاء الاول
الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر وكما ان المبتدأ لا يتم الا بخبره فكذلك الشرط لا يتم الا بجزائه ولسان بجعل خبر المبتدأ جملة هي مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك
ان الفاء اذا كان جوابه بالفاء او وقع بعد الفاء الكلام مستأنفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان قام زيد فانت مكرم ولسان تقول ان تأتني فمن يكرمك
اكرمه فقوله اما يأتينكم شرط ويأتينكم في موضع الجزم بان جزاؤه الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الاية ومن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم
بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم جملة اسمية ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والجامع ما بعده في موضع جزم
بالجزاء لقوله من تبع هداي والشرط والجزاء مع معنى حرف الشرط الذي تضمنته في موضع الرفع بالفاء خبر المبتدأ الذي هو من ثم الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي
الاية في موضع جزم بأن لقوله اما يأتينكم وهذا في المقدمة الفاسدة التي الشرط المركبة ودلسان المعلم فيها اذا وجب الثاني لما ركب عليه **المعنى**
ثم بين سبحانه احوالهم الى الارض فقال اهبطوا منها جميعا ولم يختلف في ان المخاطب بقوله اهبطوا منها جميعا ادم وحواء على ما ذكرناه من الاختلاف ينبغي ان يقدم
الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن علي وقيل انما ذكر الاختلاف لما لان قعد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى لان الاهباط انما كان للابتداء والتكليف كما يقول
انه بسبب لما تعقبه او هو مصلحي انكان الاهباط واحدا الاختلاف الخطاب فيه وقوله فاما يأتينكم مني هدى بيان ودلالة وقيل انبيا ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون
الخطاب في قوله اهبطوا لادم وحواء وذريتهما كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فقالتا اتينا طائعين اي اتينا ما فينا من الخلوق طائعين فمن تبع هداي

٣٨ اى قندبر سلى واختكا اى قل لهم خوفوا من هول اليوم الفهم من العقاب لانهم مجزوون على فوات الثواب فاما الحزن فى الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لان من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه فى هذه الدار لانه على ان الجد فد يشبث لا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول **قوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اللغة** الكفر والتكذيب قد يقتضى معنا هما فيما تقدم ذكره والايات جمع آية ومعنى الآية فى اللغة العلامة وسنذكر قوله عبدا لا ولنا واخرنا وآية منا اى علامة لاجانبنا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها وانقطاعه الذى بعدها ومثل ان الآية القصة والرسالة قال ابن عباس هذا المعرض ابلغا هذا المعرض آية يقفا قال العوام علم اى سالة فيقف هذا بكوفة الآيات القصص يقتص يتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اى بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية من كتاب الله جماعة حروفه والله على معنى مخصوص الاصحاب جمع لصاحب هو القرين والصاحب هو الحاصل مع غيره لانه اذا اجتمع معه وفارقه احد لم يكن صاحبا له لكن يقال لصحبته اياه من الزمان كذا وكذا قوله تعالى **الاعراب** موضع اولئك يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الذين عطف بيانا واصحاب النار بيانا عن اولئك بخبراه عمرو الوصف والخبر هم فيها والثانى ان يكون ابتداء وخبره موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبر بمبتدا خبرا واحدا كقولك حلو حامض عن قبل فلم تحلف الفاء فى موضع خبر مثل قوله فاولئك لهم عذاب مهين فلم يدخل هيهنا فلما لان ما دخل فيه الفاء من جنس الجزاء واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن هذه معقود على اصل الجزاء فلا يدخل فى قولك ان ارزت ما يعنى الدجاجا وان ارزت ما يعنى الدجاج فان ارزت بمعنى الذى جاز ومن ارزت بمعنى ما لم يجز **اللغة** الكفر والجحود والكذب باباتنا الله دلالة الانبياء والمراد بالآيات هيهنا ما يدل على الانبياء واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى يلازمون النار هم فيها خالدون وفى هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره عذب ثابت منه وكذب بآيات الله فهو مخلد فى النار وجحد رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما فرق فى الاصل هو ولا لهذا الكلام كذا والآية ابتداء ومن سئل لهذه الآية عطان من جعل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله يفيد بان التكذيب نفسان لم يكن كفرا فهو لا لة على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس وغيره **قوله تعالى** يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وايای فارهبون **اللغة** اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والعرب تقول اسرائيل بهمزة مكسورة ومدودة مشبعة وهو جمع ورد فى الشواذ عن الحسن الزهرى اسرايل بالمد ولا همز عن الاعمش وعيسى بن عمر وحكى عن الاعمش اسرائيل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى ظريف اسرال من غير همز ولا ياء واسرائين بالنون قال ابو على العربية تنفق بالاعجمية تختلف بالاعجمى خلطت فيه وانشد هل يعرفن الذال والام الخارج منها فظلت النون كالخارج يريد الزنجى هو الخارج من الزنجون قال والنون فى زنجون اصل لان النون من زنجون فاذا جاز فى العرب ان تخطئ فيها هو لغتها تكيف قيها لنفس لغتها واخبر تجرى الباء قوله نعمتى الى آخره لفظها الف الوصل واللام ولم يكن بد من سقاطها لانه صار بها كان الخبر بها وادخل على الاصل واشكل بها بلحق اللام والا استبدلنا من وصل الف الوصل واسكن الباء فى قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا لان من حق يا ء الاضافة ان لا تثبت فى النداء واذا لم تثبت غلط فيها فنزلت الى تحريكها والكسر فيها فى قوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول حذف الياء لانها اصل ولانها فواصل تجرى الوقف كما يفعل بالى فى القوافى واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها فى الوصل والوقف والوجه حذفها لكراهتهم الوقف على الياء وفى كسر النون دلالة على ذهاب الياء **اللغة** الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل الذرية يقع على جمع ذلك واصله من النشو وهو وضع الشئ على الشئ والابن مبنى على الاب لانا لا اصل الابن فرع والنبوة مصدر الابن يقال كان من ابناء كالفتوة مصدر الفتى وشيئة فتيان واسرائيل هو يعقوب وسماه اسحاق ابراهيم وهو اصله ومضاف لان اسم هناه عبد ايل هو الله بالعبرانية فمضاف عبد الله وكلمة جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشئ بذكره وضده النسيان والذكر حرف الشئ على لسانك والذكر هيهنا فى قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذى فيه تفصيل الدين فكل كتاب كتبه الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء والاثر كانت الانبياء اذا خرجهم امر وا بها الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشئ قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت لغة هذا ما قال الشاعر لجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلص اللزم اصحابها يعنى به الذئاب وهو الخاء العهد الامر والعهد الوصية والرهبة الخوف وضدها الرغبة وفى المثل رهبوت خير من رحموت اى كان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** يا حرف النداء وبنى على ضم لانه موضع جر لانه مضاف اليه نفرع لانه غير منصرف وبنو سبب العجمة والتعريف قوله واياى نصب منصوب بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول ان زيدا فى الدار زيدا فاضربه منصوب باضربه لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور فى اللفظ تقديره واياى ارهبوا فارهبون ولا يظهر لك انه استغنى عنه بما فسره وان صح تقديره ولا يجوز فى مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر فارهبون لان المعنى حينئذ كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرهها فان كراع الهيبى خلوكما هيا تقديره هم خولان فانكح فتاتهم وعلى ذلك حمل قوله نعم والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما والزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جملة تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما **المعنى** لما عم الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وكرهم ما انعم به عليهم فى آبائهم ادعى خص بنى اسرائيل بالحجج وذكرهم ما انعم به عليهم وعلى آبائهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل يعنى يا بنى يعقوب فنسبهم الى الاب لانه اعظ كما قال يا بنى ادم والخطاب لليهود والنصارى قيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة واما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى اذكروا شكر ذلك النعم التى انعم بها على اسلافكم من كثرة الانبياء فيهم والكتب بينهم ومن ارزقهم من المن والسلوى عليهم وكون الملك فيهم فى زمن سليمان غير ذلك وعدا النعمة على آبائهم نعمة عليهم لان الآباء يشرفون بفضيلة الابناء وهذا كما يقال لبنى تميم نحن قتلنا كم يوم النقا وهزمنا كم يوم ذى قار وعلينا كم يوم الفسا وذكر النعمة بلفظ الواحد لما ذهب اليه الجنس كقوله نعم وان عدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده ومثل الزامها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون آبائهم واشركوا فيه مع آبائهم فكان نعمة على الجميع فى ذلك تنبيه آبائهم حتى تناسلوا اصناروا من اولادهم ومن ذلك خلافة نبى منهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم حالا بعد حال من الرزق ويدفع عنهم من الكاره ولا شوا وما يسبغ عليهم من نعم الدنيا والدين اصلى القول الاول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم وعلى القول الثانى تكون تذكيرا بالنعم عليهم ومن النعم على اسلافهم فى اسلافهم ما ذكره فى قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانبارى اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد والوفاء لكم من تصديقه فغيرتم وابتاعتم فلما بعثت لم يتبعوه كما لم

سورة البقرة

كالناسين لهذه النعمة وقولهم واوفوا بعهدكم وبعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التوراة انهم ان ناعت بنبيا يقال له محمد ثم كان لهم اجران اثبت الجزاء لنا عارفين وايمانه بالتوراة والجزاء لنا عارفين بمحمد وايمانه بالقرآن ومن كفر به كما مثلنا وزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم اخرجه ابن جرير عن ابن عباس يعني ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين واتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها ان العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن ثالثها انه ما عاهدهم به في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل بعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي الآية عن قتادة ورابعها انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفهم اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانهم يلزمهم القيام بما امرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد الميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين ويدل عليه القرآن وقوله واياي فارهبون وهو ايضا مما توفى في نقض العهد في هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في نحو النعم وكفرانها وبحوق الوعيد الشديد بكفرانها وبدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم تكن لهم افعال لما صح العهد الامر النهي والوعد والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب **قوله** تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون **اللغة** قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به قال الزجاج يعني اول الكافرين وقيل ان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من اضمر منهم معناه اول فريق كافر به اي الفريق قال وكل الفوجين تواب حسن نظير قوله اول كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن هو العوض في البدل لان البيع المبدل والثمن هو البدل واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمن والقدر بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون دينا وقد يكون عينا وقد يكون زائدا وناقصا لانه يكون الامر بتقدير الثمن من جنس بانه ولا ينقص الا قدر مصدقا نصب على الحال من الهاء المحذوفة من انزلته كانه قال انزلته مصدقا ويصح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا ومعكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي استقر معكم والهاء به عائدة الى ما في قوله بما انزل الله الى ما في قوله لما معكم ونصب اول كافر لانه خبر كان **المعنى** قال الخطاب لليهود وامنوا به صدقوا بما انزل على محمد من القرآن لانه نزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التوراة امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان تصديقهم بالقرآن تصديق منهم للتوراة لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة لمحمد وتصديقه نظير الذي في التوراة والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لما قبله معناه انه يصدق بالتوراة لان فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول ارجح لانه يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي نعتت بها موسى وعيسى وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا التابعين اي الكفر يتبعكم الناس لانكم تكونوا الائمة في الكفر عراك العالمة وقيل المعنى ولا تكونوا اول اصحاب صفة النبي وكتابكم يخبر هذا يعود الهاء الى النبي عليه السلام وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي فقد كفرتم به قال الزجاج وتأويله بان الخطاب مع علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به مثل ولو كان الهاء في به للقرآن فالمعنى فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن انه حوى في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا الائمة لهم وقدوة في الضلالة كان ضلالهم اعظم جرما وزرا على النبي من سن سنة حسنة فلهم اجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيه عن ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه يجوز ان يكونوا الخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه قال الشاعر من فاسل لبيض في اخلاقهم عاجل الفحش لاسوء الجزع وليس يريد ان لهم فحشا الا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن جعفر في هذه الآية قال كان حي من اليهود اخذوا من ثمار لهم كل سنة فكتبوا على الجلد وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون **اللغة** اللبس التغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا الفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه اللبس ان ادرك المعنى والاشكال قد يدرك معه المعنى الا انه بصعوبة لاجل التعقيد وقيل اصل اللبس من الخلط حتى جعل ثوبا خاصا وانه ملبوس على اللسان الحق لا يعرف بالباطل والباطل لا يعرف بالحق وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب الزور والبهتان نظائر والباطل الشيء الذي جعله ناظرا باطلا وباطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على العطف على قوله لا تلبسوا الحق ولا تكتموا وامكنوا ولا عطف جملة على جملة والاخر النصب على الظرف باضمار ان يكون عطفا لاسم على مصدر والفعل الا كقبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه وقيل تلبس على لبس كما يقال من كذب كذبا مثل فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب مثله قال الشاعر فمثله لا نبه عن خلق وتأتي

٣ مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اى لا تجمع بين النهى عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** والتلبسوا الخ تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم امنوا ببعض الكتاب كفروا ببعض او انهم كتموا صفة النبى ﷺ من التوراة وغيره مما فى الكتاب وبدل معناه لا تحرفوا الكلام عن مواضعه والتحريف هو الباطل وتركهم ما فى الكتاب على ما هو به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق النبوة التى انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق الذى انزل محمدا مشتق فى علمهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم ومعنى وانتم تعلمون اى لانكم وصفتم النبى فى التوراة وانتم تعلمون انه حق والخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلام عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا يقبح لمن فعلوه ممن ليس بعالم فكيف ممن يجحد ويجحد العالم العظيم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل وما سيترل بمن كذب على الله وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل بعيسى سرا قبل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون من هؤلاء عارفين بنبوة محمد ﷺ وذلك يدعو على معرفة الله وصدقه كان من حرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وتاركين على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله عند وجود البراهين التى لا يجوز عليها الشبه ويجوز ان ينظروا من الوجه الذى يجوز عليه الشبه فانظر على غير ذلك الوجه لا يستحق الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله بالنبوة وبصفة النبى ﷺ وانما لم يستحقوا الثواب لانه لا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاق الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين الثواب يبطل بالكفر والحسد الاول **قوله** واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اما **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قيل ومنه قول الاعشى يقول بعلى وقد قربت مجلابا ربت جنبك الاوصابا والوجعا عليك مثل الذى صليت فاغتمضى نوما فان لجنب المرء مضطجعا اى عوت ومثل اصلها اللزوم من قول الشاعر اكم من جبانها صلم الله وان تحرها البوصال اى ما لزم تحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذى امر الله تعالى به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم الصلب وهو عظم الجزء الذى فيه الركوع والسجود ومنه قول النابغة قاب مصلوه بغير حليله وعود ربلة حومل وتالل اى الذى خلف الذى سبق فى صلا السابق على الاول الاكثر العلماء وقد بينا معنى قامة الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة منظور فى اللغة وقال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهير وزكا الزرع وغيره يزكو زكاء ممدودا اى نما وازداد وهذا لا يزكو بفلان اى لا يليق به والزكاة تشتمل على معنى النماء والصلة تفعل الحال الزكية التى يجعلها الله فيه الركوع والانحناء والاختماء من نظر فى اللغة قال ابن دريد الراكع الذى يكب على وجهه من الركوع فى الصلوة قال الشاعر فلما ضاجعوا ثقلوا عليها فشالت كالمقاتلة الركوع وقال صاحب العين كل شئ ينكب لوجهه فقد ركع وكبه لوجهه فخر وكبه لاذقنه او يديه لا يميل بعدان يطاطا راسه فهو راكع قال الشاعر ولكنى لصن العيس بعد اباطها وتركيعها بالمرفقين وقال ابن السيد اخبر ابو الفرج بن الوضاح ان ركع كلمة ذات اضداد وقيل انه مأخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل فى الخضوع توسعا ومجازا **المعنى** واقيموا الصلوة اى ادوها بارکانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبى ﷺ وآتوا الزكوة اى اعطوا ما فرض الله عليكم فى اموالكم على ما بينه لرسوله لكم وهذا حكم جميع ما ورد القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبى كما قال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم وما هيتكم عنه فانتهوا فان قيل لم امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال وقال فى التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن فى صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد للبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة بقول القائل فرغت من ركوعى اى من صلوتى وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التى يستدل بها على ان الانسان يصلى فكانه ذكر ذكر الصلوة تاكيدا لما سلف وقيل يمكن ان يكون فيه فائدة زائدة على التاكيد وهو قوله اقيموا الصلوة انما يفيد وجوبها فامتها وجمل ان يكون اشارة الى صلوتهم التى يغيرونها او ان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله واركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع المسلمين الراكعين فيكون مقتضيا بالصلوة المتفردة فى الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقيد ذكر الصلوة فى اول الاية **قوله** تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اما **اللغة** البر اللغة والاتساع والصلة نظائر يقال فلان بار وصول يحسن صلة البر العقوق وبر يبر بارا وبر يمينه صدقها وبر حجه وبرنشا وقولهم فلان لا يعرف الحمر من البر فالبر الاخفش معناه لا يفرق من الحمر عليه ممن يبره وقال المبرد البر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والحبر ان البر الدليل على قصد الخبر قد يقع على وجه التهمة والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقته عزوب الشئ عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم صار موجودا من فعل الله والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به عالم يكن عالما به قد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا ذكر الله فحذفهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة اى قرا يقرا قراءة والتلو اتباع يتلو اى يتبع واصل التلاوة من الاتباع بعض الحروف منها بعضا الفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف والعقل والفهم والمعرفة والنظائر يقال رجل عاقل اى فهم لبيب ومعرفة وضد العقل الجهل يقال عقل الشئ عقلا واعقله غيره وقيل لابن عباس لاى شئ سمى العقل عقلا قال هذا العلم قال فما قلب وقيل سؤل وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الحاصل اذا علم وعقل المريض يعقل عقلا اى برء وعقل البعير وغيره والعقال الذى يعقل به وقيل اعقله عقلا اذا شد بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحى من كثير من القبائح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سمى ذلك العلوم عقلا لانها تعقل عن فعل القبيح ومثل لانها تعقل العلوم للمكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شئ عن فعل القبيح وانما لا يضاره لعلمه بقبحه وبانه غنى عنه ولانه لا يمكن على الشئ وينتفى عنه بعض علومه بعض قال علماء بنى العقل هو العلم الذى يصح عن يتمكن الفعل وقيل العقل معرفة بعض العلوم التى بها يحسن القبيح فى الجملة وقيل هو التمييز الذى به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة بعضها من بعض والفرق بين العلم والعقل ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل مختلفا فيه فكيف يجوز ان يستشهد به قلنا ان الاختلاف فى ماهية العقل لا يوجب الاختلاف فى مسماه الا ترى ان الاختلاف فى ماهية العقل حتى ان بعضهم قال هو معرفة وبعضهم قال هو قوة لا يوجب الاختلاف فى ان اسمه اكثر واحد وان الكل يعظم من الجهل وغيره ذلك **المعنى** هذا الاية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه فانا نامرهم ونحثهم على الايمان بمحمد ﷺ وما نراه الا حقا فوبخهم الله على ما كانوا يفعلون من الناس بالامر بما يخالفه من تركهم انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون البر الذى هو الايمان بمحمد ﷺ

سورة البقرة

فلما بشر بكفره ابويه وروى عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون ابناءهم بالتمسك بالتوراة وتركوهم التمسك بكلا زمن مجيء النبي وصفته فيها وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس مالك قال قال رسول الله عرجت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انما ذمهم الناس بالصدقة توبيخا لهم وازاحة الضعفاء الصدقة لتفرقوها على المساكين جنح فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التوراة وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تعقلون ان ما تفعلونه قبيح تستحقون العقوبة عليه وعن ابي مسلم معناه ان هذا الذي تفعلون من يعقل ومن قبل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم على ذلك وقيل افلا تعلمون ان مآل التوراة حق فتصدقوا محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلما ذا ذمهم الله على الامر بالبر فلما لم يذمهم الله على الامر بالبر وانما ذمهم على ترك الفعل البر المقصود الى الامر بالبر فالجواب من ترك امرا بمعروف فهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم ان النهي عن الخلق المذموم وانما ذمهم على ترك امثاله **قوله تعالى** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ابن عباس **اللغة** الصبر منع النفس عما تهواه وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف النفس عن الجزع ومنه جاء في الحديث هو شهر الصبر يعني رمضان لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقيل فلان صبور وهو ان يحبس على الفعل حتى يفعل وكان حبسه افضل او ممن يقال فيه فعل صبر ممن صبر صبرته اي حملته وامرته بالصبر ومنه الحديث الذي ذكر فيه الصبر في الحديث البلوا الفاعل والصبر الصابر وذلك ان يحمل نفسه على الفعل الخوار من يقبل الفاعل وحبس المسلك الخشوع والخضوع والتذلل الاخبات وهو ضد الخشوع الاستكبار والخشوع الرجل اذا غض بصره الى الارض واخشع اذا طأطأ راسه كالمتواضع للخشوع وقريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالانخذال والخشوع في الصوت والبصر فاما خشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن فمعناه سكنت وضل الباب اللين والسهولة والخاشع المتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر يخبر عن الزبير تواضعت سورة المدينة والجبل الحشع **الاعراب** قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في خبر ولا تدخل في خبر غيرها لانها لام التاكيد وهي شبيهة بان لانها تدخل على المبتدا والخبر كما تدخل ان تدخل بمعنى القسم كما تدخل ان تقول والله لخرج كما تقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت على ان نحو لانها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متتاليين متفقين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم فصولها الكبيرة فاما سائر اخوات ان متى ركب مع ما المبتدا وخبر خرج المبتدا من صورة المبتدا وبصرتها الحرف فلا يدخل اللام عليه واذا لم يدخل عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره **النزول** قال ابن عباس انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب قال الزجاج وغيره هو خطاب لاهل الكتاب يتناول المؤمنين على وجه التاديب الاولى ان يكون خطابا للجميع لكنهم لم فقد الدلالة على التخصيص بوجه قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ما قبل الاية وما بعدها خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود قال ان حبر الرياسة كان يمنع عالما اليهود عن اتباع النبي لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه فامرهم الله فقال واستعينوا على الوفاء بعهدكم الذي عاهدتموني عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما فيه كتمكم عند التسليم لامري واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي ناخذ ان الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ثمنا ان المراد بالصبر الصوم ويكون فائدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهو النفس كما قال الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيها عند الله وينهى الذنوب وحب الرياسة كما قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لانها تتضمن التواضع لله فيبعد فاعلها عن حب الرياسة وكان النبي اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا على تجرع ما دعاكم اليه الرسول من اتباع النبي وعلى مشقة التكليف بالصبر عن الشهوات وحبسها عن الطغيان والشهوات في الصلوة لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر فيها والانقطاع بها لعظم والانبهار بانوارها والانزجار عن نواهيه وذكر انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق انه قال ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضا ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر الصلوة وقوله وانها لكبيرة قيل في الضمير في وانها وجوه احدها انه عايد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا فقد عاد الضمير الى واحد قد تقدم ذكر الاثنين فقوله ان احدهما ان المراد بها الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر لفرضها ولانها الاهم والافضل والثاني وانها لكبيرة وتقديم شانها وعموفرضها والاخر ان المراد الامتثال وان كان اللفظ واحدا يشهد لذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها سبيل الله وانها واردة اوالهاء للقضة اوالله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب وشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا وقول الاخر فمن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطا بمنسم فذكر وقيل وانها الفعلة وقول الاخر ومن هابها عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقول الاخر اما الوساطة او حسن الثناء فقد اوتيت منه وان العقل بعضك وقول الكثير الكلام وتاويله انه عاد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة لكبيرة وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا ذهبت تشفي الى التشفيع جرت اليه وخالف التشفيع الخلان اي جرت الى التشفع وقول التشفع على التشفع ثانيها ان الضمير عائد الى المحذوف وهو الاجابة للنبي عن الامم او مواخذة النفس بها او ادائه ما تقدم او ادائه الصلوة وصوم الصبر عن المعاصي او هذه الخطبة عن جميع مسلم هذه الاخيرة كلها اضيفت الى الامة لانهم بجرها وذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن غيره والاصل فيه كل ما يكبر يثقل على الانسان حمله فمن ذلك الكل ما يصعب على النفس ان لم يكن من عمد الحمل يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اي على المتواضعين لله فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها وعودوها فانها تثقل عليهم وليست ثقيلة على المتواضعين لله بالتكبر والرياسة لما حصل لهم من الثواب بفعلها لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان اذا توقع عمارة الفلك الذي يربو به من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين **قوله تعالى** الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون انه **اللغة** الظن المذكور في الاية بمعنى العلم واليقين كما قال ابن برقعيد صه فقلت لهم ظنوا بالهي منجح سراتهم في الفارسي المسرد وقال ابو داود ورايهم وجزته بغيره وهو كثير في كلام العرب الظن عندنا لا بمعنى اعلم لان العلم لا سبيل لنا الى باب الظن وقد افصح عن ذلك الناس بجزء قوله لا امحالة الذي يظن يلاقي حتفه يظن الظن كان مذحاري وقد اخرفا لا بانكم خير يقين وقال اخر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد وقال ابو داود ورايهم وجزته بغيره وهو كثير في كلام العرب الظن عندنا لا بمعنى اعلم لان العلم لا سبيل لنا الى باب الظن وقد افصح عن ذلك الناس بجزء قوله لا امحالة الذي يظن يلاقي حتفه يظن الظن كان مذحاري وقد اخرفا لا بانكم خير يقين وقال اخر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد المحقق اصل الظن ما يحول في النفس الخاطر الذي يغلب عليه الظن بالشيء وتارة يجيء في الظن من غير امارة ولا دلالة وتارة يجيء مع الامارة والدلالة التي توجب العلم فمن الاول الظن الذي يكون بين الشاكين ومن الثاني الظن الذي يكون بين العالمين ومن الثالث الظن الذي يكون بين العالم والشاك فالظن الذي هو بمعنى العلم هو الراجح من الظنين بامارة ودلالة حتى يغلب على القلب والظن الذي هو بمعنى الشك هو المتردد بين الشيئين لا يترجح احدهما على الاخر فالظن الذي هو بمعنى العلم يجوز ان يكون خطا في المعلوم مع تجويز ان يكون على خلافه بان يجوز ان يقوم دليل

٤٢ من العلم والقوة بفضل من الشدة والغلبة غير الذي هو من جنس الاعتقاد عند أبي هاشم وجنس من سموه الاعتقاد عند أبي علي والقاضي والذي هو الرجحان وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل أحد الظنون البر الذي يظن أن بها ماء ولا يكون ومظنة الرجل حيث يظن الضر ويكون فيه وأصل الملاقات الملاصقة من قولك لقي الحائط إذا لصق به ثم كثر حتى قيل لقي الفارس إذا عاد بها ولم يبال لصق أو لم يلق ورجع الرجل ورجعته أنا لازم ومتعد وأصل الرجوع التحول من الحال الأول **الأعراب** الذين يظنون في موضع الجر صفة للحاشعين وإنما رفع بحذف الألف لا يجوز غيره لأن الظن فعل واقع على معنى أنه متعد يتعلق بالغيب فإنما يلبث بكون مفعوله وأن مفتوحة المد بكون مع الاسم الجزء الأول اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي يظن ويكون المفعول الثاني مستغنى عنه لأن الكلام غير مضمر كأن الفاعل لما أقام الزيدان سد مسد الجزء لطول الكلام والاستغناء به عنه وهذا القول هو المختار عند على فيه قول آخر وهو أن مع الاسم والخبر في موضع المفعول الأول والمفعول الثاني مضمر محذوف فالعلم الخاطب به كأنه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذف النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمضي على إثباتها فإن المضاف إليه هنا وإن كان مجرورا في اللفظ فهو في الأصل غير حقيقية ومثله قوله إنا مرسلو الناقة كل فتنة ثقة الموت وقال الشاعر هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق ولو أردت محض الإضافة لعرف الاسم بأل ولم يجز فيه إلا النون البتة وقوله وإنهم إليه راجعون في موضع النصب عطفا على الأول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون أنهم يلاقون ربهم ملاقوا أمانا وعلما بهم عن الحسن بجاهد وغيرهما ونظيره قوله إني ظننت إني ملاق حسابيه قيل إنه بمعنى الظن غير اليقين والمعنى أنهم يظنون أنهم ملاقو ربهم بالبعث لشدة اشفاقهم من الإقامة على معصية الله قال الربيع وفيه بعد لكثرة الحدث وقيل الذين يظنون تقضي أجالهم وسرعة موتهم فيكونون أبدا على حذر وجل لا يأمنون الدنيا كما يأمن الجاهل بالله وبدل على أن المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقون جزاءه وثمرة قوله تعالى في صفة المنافقين ما عقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه ولا خلاف أن المنافقين لا يجوز أن يلقوا ربهم وكل قوله ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال الفراء هذا بالحري أن لو رأيتهم لرأيت أمرا عظيما وشأنا فاضحا وشاهد الحديث من حلف على يمين آثم مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس للقاسم الرئيسي شيء في لقاء الله محاسبة ولا برحمة ولا تزكية بل له العذاب الأليم **قوله** يسرد قوله إليهم راجعون يسأل هنا فيقال ما معنى الرجوع في الآية وهم ما كانوا نطقوا في الآخرة فيعود إليها وجوابه من وجوه أحدها أن القوم رجعوا بالإعادة في عالم الثانية وثانيها أنهم يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لأنهم كانوا أمواتا فجاءهم بموتون فيرجعون أمواتا كما كانوا وقالتها أنهم يرجعون إلى الموضع لا يملك لهم أحد ضرا ولا نفعا غير ربهم كما كانوا وإن كانوا في الحياة لأنهم في أيام حيوتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم والتدبير لبعضهم وقهرهم بعض فلذلك قال الذين يظنون وتحقيق معنى الآية أنهم يقرون بالنشأة الثانية فجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعا إليه **قوله** يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين آية **المعنى** قد مضى تفسير قوله الآية فيما تقدم وقوله وأني فضلتكم على العالمين إن أريد به عالمي أهل زمانهم لا دامتنا أفضل الأمم بالإجماع كما إن نبينا أفضل الأنبياء وبدليل قوله لكنتم خير أمة أخرجت للناس وبمثل المراد به تفضيلهم في أشياء مخصوصة وهو ما نزل المن والسلوى وما أرسل فيهم من أرسل عليهم من الكتب التي غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والآيات الكثيرة التي تحفت عنها الاستدلال وقلبها الميناق وتفضيل الله إياهم في أشياء مخصوصة لا يوجب أن يكونوا أفضل الناس على الإطلاق كما يوجبه أفضل الناس الحمار ونظير هذه الآية قوله وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب إلى قوله وأنتم تنظرون فإن قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم قلنا لأنه كان نعم الله هي الأصل فيها يجب شكره احتج إلى تأكيدها كما يقول القائل اذكر لي عبدك عمل عمل وقيل أيضا إن الذكر الأول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل الله الأول ذكرهم نعمه على آبائهم والثاني ذكرهم نعمه على أنفسهم وقيل الأول ذكرهم نعمه على أنفسهم والثاني ذكرهم نعمه على آبائهم **قوله تعالى** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون قرأ **القراءة** نافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم بالياء وقرأ الباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلعلة التأنيث لتوهين بأن الاسم الذي أسند إليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي عمل على المعنى فذكر لأن الشفاعة والشفع بمنزلة كما أن الوعظ والموعظة والنصح والنصيحة والشكر والشكوى قد قال الله فمن جاءه موعظة فانتهى وقال الذين ظلموا القول وهو التذكير أيضا لأنه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما يحسن مع التأنيث الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة اللغة الجزاء والمكافأة والمقابلة نظائر يقال أجزى عني جزاء وجزاه مجازاة فلان عني وجزى عني وعنا فكان قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تقابل مكروها منها شيئا تفديه عنها ومنه الحديث أنه قال لا يجزئ في الجذعة أن أضحي بها ولا يجزئ عن أحد بعدي وقال البعيث يجزي بني شهبا عني بنعمتها أي تقضي وتكفي فلا بو عبيدة هو مأخوذ من قولك جزى عني هذا الأمر فما تولهم أجزأ الشيء أي كفاني فهو مهموز وقبول الشيء هو تلقيه الآخر عنه ومن ثم قيل لقبض الشيء تناوله وتلقوا أعمالكم الذاتي الذي جعلها بالله قال وأعمالنا أنواع الخير المكاوبا والقبول والانقياد والطاعة والإجابة نظائر وتقيضها الامتناع والشفاعة مأخوذة من الشفع فكأنه سؤال من الشفيع يشفع سؤاله المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفعة في الدار وغيرها معروفة وإنما سميت شفعة لأن صاحبها يشفع داره بها ويضمها إلى ملكه والعدل والعدول والانصراف نظائر ونقيض العدل الجور والعدل المرتفع من الناس الذكر والأنثى والجمع والواحد سواء والعدل الفدية الآية والفرق بين العدل والعدل أن العدل هو مثل الشيء من جنسه العدل هو بدل الشيء وقد يكون من غير جنسه قال نعم أو عدل ذلك صياما والنصرة والمعونة والنقوبة نظائر في الجملة الضر خلاف النفع والظلم الماء الواسع منه الظلم المكان المطمئن والرجل عوانه وعوانة نصر السماء ما طرت **الإعراب** يوما انتصب انتصاب المفعول به لا انتصاب الظروف لأن معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لأن ذلك اليوم لا يؤمر فيه بالاتقاء وإنما يؤمر بالاتقاء في عمل وموضع لا يجزي نصب بأنه صفة يوم والعائد إلى الموصوف فيه محذوف تقديره لا يجزي فيه ومن الكلام أي لا يجزي فيه فحذف الجار وأوصل الفعل فنصب وقال الأخفش هذا جائز ولا أعلم أحدا قاله غيره وعلى هذا يجوز أضمر فيه لأنك لا تقول هذا رجل نصبت أو رغبت إليه أو فيه فهو محمول على المفعول به على التشبيه كأنه قيل واتقوا يوما لا يجزي فيه ثم حذف الهاء كما يقال هذا الذي رغبت إليه وهو قول الزجاج قال أبو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة فإن الصفة تخصص الموصوف كما أن الصلة تخصص الموصول ولا يتم الموصول ولا يتسلط عليه كما لا يتم الصلة والموصول ومنها أن يكون بعد الموصوف كما أن رتبة الصلة أن تكون بعد الموصول وقد تلزم الصفة إذا كان كالملزم الصلة وقد تلزم الصفة ولا يلزم الموصوف الصلة كما يلزم الصفة الموصوف ومنها أن الصفة قد تقام مقام الموصوف فلما كان

فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصفة كما يحسن من الصلة في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وقال الاخفش تيلة في موضع المصدر كانه قال لا يجزي جزاء لا يقبل منها وقال الزمخشري الاقرب ان يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجعل قوله ولا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصبا بالعطف على الجملة التي هي وصف قبلها ومن مذهبه انه متى اتصل الفعل المنفي بحتى الواقعة للمفعول حتى الواجب من الصفة كان مذهبه لا يقبل البتة مثله فما احد منه الراجع الى الصفة قول الشاعر وما شئ حميت بمستباح الضمير منها عائد الى نفس على اللفظ وفي قوله وكم بين صرفن على المعنى لانه ليس الزبرة المضر فلذلك جمع **المعنى** لما بين تعالى نعمه العظام عليهم انذرهم في كفرانها بتوقعه فقال واتقوا اليوم الذي لا يجزي اي لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تدفع عنها مكروها وقبل لا يؤدي احد عن احد حقا وجب عليه فقال والغرض انما نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها وهذا مثل قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وابناء انبيائه ونحن واثقون بشفاعتهم فاسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الله اجمع على ان للنبي شفاعة مقبولة وان المختلفوا في كيفيتها فصند نا هي مختصة ببعض المصاة واما الكفار فمن شفعهم من مذنبي المؤمنين وقال المعتزلة هي زيادة المنافع للطيعين والثابتين دون العاصين وهو ثابت عندنا للنبي ولاصحابه المتقين ولآله من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين ويعفي الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيد الخبر الذي ذكرناه الاية بالقبول وهو قوله ادخر شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا رضوان الله عنهم مرفوعا الى النبي صلعم انه قال اني اشفع يوم القيمة فاشفع وشفع علي فيشفع واشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله مجزاء الكفار عند حشرهم على الفاظهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فالثامن شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية واتما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى به ويماثله وهو قول ابن عباس ومعناه لا يؤخذ من احد فداء بكفر عن نوبته قيل لا يؤخذ منه بدل بدنوبه واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف النفل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينتصرهم من الله اذا عاقبهم **قوله** وانجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **الاعراب** الواو في قوله وانجيناكم واو العطف دخلت على الفعل الماضي وجاز ذلك لان معناه الاستقبال كانه قال وانجيناكم بعد هذا من ال فرعون وقوله يسومونكم في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون في موضع رفع على الاستئناف كانه قال ما فعلوا بنا بعد ان انجيناكم فقال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم بالتخفيف فيكون فيه معنى التكثير وذلك لان الفعل اذا كان للكثرة في مصدره جاء مصدره على الفعال والمصدر اسم الجنس وحمل الجنس على الجمع فجمعوها وانشد ابو الحسن الفعل هذه تها وتفرقها بيديك كل منفر فكانه قال وتفرقها لان قوله كل منفر عليه جاء ولما في الفعل من معنى المصدر الذي هو الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه لان هذا حكم كل ما كان على التفعيل والجمع الجنس **اللغة** الابناء والنبغة والتخبيص والتحتيم والسلالة والخلاص والتخليص واحد وهو الكشف والمرتع بمعنى الكان المرتع يقال لان الصغير اليه يرتع من كثير من المصادر فرق بعضهم بين الاتحاء والنجية فقال الاتحاء يستعمل في الخلاص قيل وتوعر المهلكة والاصل والاصل قيل اصل ال اهل الان تصغير اهيل وعلى الكثرة اويل فرجعوا الفاء لهم كما قالوا في اهيلات واهيلات وقيل لا بل اصل ينفسه الفرق بين ال والاصل ان الاصل يعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال ال البصرة ولا ال الرجل فرق بين كل من يؤول اليه بنسب او قرابة او مذهب او دار او صناعة او بلد وهو الرجوع واهل كل من يؤيه بيته وقيل ان الرجل قرابته واهل بيته الابعير الواحة الاتحية عنه والابجل الطرافة وتواحيه وقال الازهري كل شئ شخصه فالرجل اهله وقرابته قال الشاعر ولا تنكحن ايمة ان دعتك الى الخنا فان عواقبها تصير الى الفقر وقال ابو عبيدة سمعت العرب تقول اهل مكة الا الله نفلنا ما يتقي بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون الا الله وانما يقال ال فلان للرئيس المتبع في شيعته مكة الاقدام الفرعون ومثل فرعون في الضلال وقبا قوله فاذا جاوزوا هذا قالوا للرجل اهل بيته خاصة فقالوا انتقول لقبيلة الفلان قال لا اهل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العالقة كما يقال للملك قيصر لملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك الترجمة فغو على هذا بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن الريان وقال محمد بن اسحاق هو الوليد بن مصعب يسومونكم يكلفونكم من تولهم سامه خسفا اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب سامه خسفا اذا اولاه ذلا قال الشاعر ان بني خسفوا وحمزة بذلا وقيل يعيشونكم ويقال يعيدونكم واصل الباب السوء الذي هو ازاء الصلاح في الزرع وسوء العذاب والم العذاب في شديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء اسم العذاب الجامع للافات والداهية يقال سوء سوءت فلانا اسوءه مساءة وسائه وشاءه فلان من السوء مثل اهتم من الهم والسوءة الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوءة ايضا كل عمل شين وتقول في النكرة رجل سوء كما يقال رجل صدق هذا عرف فلان الرجل السوء فلا تقول الرجل الصدق وقوله يذبحون ابناءكم اي يشقون عن حلوقهم للذبح والنحر والشق نظائر والذبح والذبيح النكير منه اصل الشق يقول ذبحنا المسك اذا شققته عنه قال كان بين فكها والفك فارة مسك ذبح المسك والذبح الشق المذبوح والذباح والذبح بفتح الباء وتسكينها اذا يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا اشبابهم والنساء والنسوة والنسوان واحد له من لفظها والبلاء والاختبار والنعمة نظائر الله والبلاء يستعمل في الخير والشر قال الله وبلوناهم بالحسنات والسيئات في الانعام قال وابتلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فابلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار الا انه قد يكون البلاء ثم الثناء **الاعراب** العامل في اذ من قوله وانجيناكم ويجوز ان يكون ظرفا لقوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكر وانتصب فرق على تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون ظرفا لقوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكر وانتصب فرق على تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون ظرفا والاصل في يذبحون يذبح الفاء والغين ويدل على ان الفاء كانت مضمومة قولهم في جمعه ابناء غلون ان افعالا وافعالا بابان يكون الفعل نحو جبل وجبال كما كان نعل بنعال العين بابه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الاثنين الواو على ما قلناه لانه اثقل وهو احد اولى والبه ذهب الاخفش وابو علي **المعنى** ثم فصل في هذه الاية النعمة التي اجملها بما مثل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل بيته يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب ويقال بدأ يسومونكم ويكلفونكم ويعيدونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي بينهم الله منه فقال بعضهم ما ذكره في الاية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسير وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فيما اقتم جعلوهم صناعا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون ومن لا يشتغل منهم بالعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون

الجزء الأول

م ٣ يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع الدلالة عليه بقوله في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه تعملون بناتكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن للخدمة وفيه دليل على انه تعبره وتوليه يذبحون ابناءكم سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه قبل اتمام قال لسانكم على التغليب فهم كانوا يستبقون الصغار والكبار بقال ابتل الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب او في تجليكم الابناء بلاء عظيم من ربكم انعما على بني وبنيه حتى فعل بكم هذه الأفاعيل ومثل في نجاتكم من فرعون وقومه نعمة اي عظيمة من الله عليكم **القصة** والتي قبل الآيتين فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى تسلطت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهالته ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه مولود في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاك ملكك وزوال ملكك وبنو اسرائيل فيتشاءم فرعون بفضل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على يديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل جاريته الا ارحمه وكل من لم يكن يقبل ذلك واسرع الموت في شيخ بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فتركه ووالدته موسى في السنة التي يذبحون فيها

قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون اية **القراءة** في الشواذ قرأ الزهري وإذ فرقنا بكم مشددة قال ابن جني فرقنا شدد لتفرقا من فرقنا فعلنا فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا وصفي فرقنا شققناه بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين الشيئين إذا كان بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه بعض فكل واحد قد انفرق من الفرق كالطود العظيم والفرق الخوف في الحديث ما اسكر الفرق فملء الكف منه حرام وهو مكيال بالمدينة والبحر سمي بحرا لاتساعه وهو سعته وانبساطه يقال استحر في العلم وتبحر فيه وبئر بحور لا تنزح وبحر الرجل اذا صار سخيا والبحر الماء الملح والعذب بحر الأكثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب واصل البحر الاتساع واما البحيرة فهو الذي يحتبس من مسيل الماء فيصير مستنقعا والبحيرة الناقة التي بحر سقبها اي شق اذنها وسيبت والبحر الوسيع في الماء والبحاء ضد الغرق كالفاصد الهلاك واغرق في الامر ابعد فيه واجاد والحد فيه اصله من نزع السهم حتى يخرج من كبد القوس والغرق نزع الدلو عند استقاء الماء والنظر النظر بالعين يقال نظرته الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم الينا معناه توقع فضل الله ثم فضلنا ونظره وانظرته بمعنى واحد والنظر الفكر واصل الباب كله الاعتبار والتي هو اشبه الوجوه فالنظر بالعين الابصار والنظر بالقلب التأمل والفكر فيه والنظر بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماء حتى مررتم فيه فكنتم فرقا بينها تمرون في طريق يبس مثل معناه فرقنا البحر بين حولكم اياه فوضع بين كل فريقين من البحر طائفة منكم فيسلكون طريقا يابسا فوضع الفرق بكم ومثل فرقنا بكم لانه بسببكم البحر لمرورنا فيه فجعلناكم بعض من البحر والغرق قوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر فرعون لانه قد ذكره في مواضع كثيرة واغرقناه ومن معه فاختصر لكونه كالكل على الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظره قول القائل دخل هيثم الامير البادية ويكون الظان الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله تعالى ادخلوا آل فرعون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظر اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من امرهم كما يقال مر بني فلان ينظر الي ويراني فلان اي يحاذيا فصار بحيث لو كان مكانهما ناظرا لامكنه ان ينظر اليه وهو قول الزجاج وقيل ما قاله الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية لاجاوزوا البحر وظاهره يدل على ان اصحاب موسى اولا نظروا البحر والظاهر امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر **القصة** وجملة قصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر على ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان سر بنبي اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما بلغهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسار موسى ببني اسرائيل حتى هجم على البحر فلم يشعروا الا بهم على ادراك فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا من معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت ان اضرب بعصاك البحر فقال اضرب وكان فيما اوحى الى البحر اطع موسى اذا ضربك فقال فيبان البحر لربه فكان الى اربعة اهواء كل هواء كالطود العظيم فصار فيه اثنا عشر طريقا يابسا لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نداه فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق حتى سلكوا فاضر لهم طريقا في البحر يابسا فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى ما لنا لا نرى اصحابنا فقال لكل طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم عمّ على اخلافهم العيشة فاوحى الله عز وجل اني قد فعلت فكذا وهكذا يمينا وشمالا فشاروا بعضا ظهرا لبطن حتى رأوا منازلهم في البحر فلما انتهى فرعون الى البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب الماء فمثل له جبرئيل على فرس انثى ورديق وتقحم البحر فلما رأى الحصان خلفها تقحم فوقع فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى في البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الملح فغرقوا جميعا وعلم موسى ومن معه انهم ايسا عن هذا ان يكفهم بعض الله كما يفعل مثل ما اعطى موسى الآيات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان نصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق على حسب ما يعلم الله من الصلاح وقد كان في قوم موسى من لا يمكنهم معه الاستدلال بالآيات الخفية لانه لم يكن فيهم ناظر ولا من يتأتى منه النظر فلو اعطوا ما اقترحوه بعد ما شاهدوه من هذه الآيات لجعل لنا الهاء كما لهم لصح قال انكم قوم تجهلون وكان في الغرب وانه بقي منها من جوزه الغريض وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه من التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل والتفكر فجاز ان يعلم منهم ما لم يعلم من غيرهم فلهذا وجب ان يفعل بهم ما لا يجب ان يفعل بغيرهم من الزيادة في الالطاف والتمكين والتسوية بين الظالم والمظلوم والمسيء والمحسن ذاهب الى قضاء العقل الذي يوجب التسوية بين المتماثلين ويقبح التفريق بين المتساويين ويوضح ذلك ان مناهج الصلاح يختلف ويتباين ويتغاير ويتباعد وما يستوي الاعمى البصير لا يشبهه مثل خبير **قوله** وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر فيهما وعدنا بغير الف في الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف وقرأ ابن كثير وحفص والبرجمي وروبس بخلفه واختلف عاصم فروى ابان عنه كقراءة اهل البصرة وروى ابو بكر عنه كقراءة الباقين **الحجة** حجة من قرأ بغير الف قال لا يخلو ان يكون قد كان من موسى وعد لهم ليكن منه وعد فلا اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فانما كان منه من قبول التوعد والتهدد لا تخاوزه و

سورة البقرة

والوفاء به بقوم مقام الوعد والقرينة تؤيد هذا لانه من الله على وعده وقبول موسى كذلك اذ حسن في مثل قوله بما اصطفوا الله ما وعده لانجازا بالوعد منهم لكان ذ ع هنا الاخير اذا عدنا ومن ثم وعدنا بغير الفة ولو اصر اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة انما الوعد انما هو اخبار الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا فيكون قوله بما اخلفوا الضمير وعده مجازا حقيقته بالخبر والهم فاعلوه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا تكون الا بين البشر والله هو المنفرد بالوعد لو كما قال وعد الله الذين امنوا وعدنا الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم الله احدى الطائفتين والقرآن جمعا فتوبا وحجة من ادغم الذال في التاء من اخذ من ان مخرج الذال مخرج التاء وحجة من لم يدغم ان مخرجهما متغايران **اللغة** الوعد والموعد الوعد العدة والموعدة مصادر وعدته اعده ووعدته يتعدى الى مفعولين بحوفيه الا فتصاعلى اصلهما كما عديت فعل واذا عدنا كما جانب الطواء لا يمحا بمفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان لسهل الهم والوعد الخير والوعيد في الشر وقد يجعل العدة على العدات لا يجعل الوعد قد يكون موضعا ومصدرا والميقات لا يكون الا وقتا او موضعا وقد يقال وعدته في الشر كقولك النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول وعدته بالشر ولا تقول وعدته الشر وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو الماء وسا الشجر سمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء الشجر وجده جواري اسية امرأة فرعون وقد اخرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجد فيه عرش الملك وموسى عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم عليهم السلام واتما قال اربعين ليلة ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على قول المبرد على بذلك انا اذا ذكرنا الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرنا الايام لا يدخل فيه الليالي والصحيح ان العرب كانت ترعى تحسابها التهور والايام والاهلة فتقول الشهر الهلال فلذلك رجحنا بالليالي وعللنا على الايام واكتفت بذكر الليالي عن الايام واكتفت بذكر الايام عن الليالي فقال العشر على ثمن يقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وانما ابتدأ بذكر الليالي لظهورها وليلة تصغير ليلة الخروج الياء لانها جمع بجمع في الليالي فاجتمعت اصل البناء لبناء فقصروا واتخذا فعل وفعلت فيتحدة قال او قد تحذف وصلى الجنين عن امها نسيفا كالخوص لقطاء المطر قال ابو علي وليس التحذف من احد لان الهمزة لا يبدل من الياء ولا يبدل منها الياء والفصل البقرة الصغيرة يقال الفصيل وجمعه من الجملة لان نقصة المدة كالفصل الشيء فلما بعضهم انما سمي فصيلا لانه فصل عن امه قيل ان امها يهم موسى **الاعراب** قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يخلو تعلق الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان لا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جوابا لان بعضها فيكون جوابا لمتى والما الوعد تقضي الاربعين فلم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة او تمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقوم اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر فاما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فليقضاء الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم غير رجل والمعنى فتم القوم معدودين فحذف هذا العدد وتم الميقات معدودا فحذف هذا العدد وتم الميقات اما جاء الوقت موضع الوعد في قوله الى يوم المعلوم وفي موضع اخر واليوم الموعود بين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة تنتصب على التبيين والتمييز للعدد والاصل في ذلك العدد ان يتبين بذكر المعدود وانما انتصب الاسم التام الذي هو اربعون وهو شبيه بالكلام التام الذي ينتصب بعد ما يكون فضلة بحال عنه بمعنى تمام الاسم هيهنا هو تركيب النون التي تتمم معها شبيه الجملة المركبة من فعل وفاعل من جملة متم بشيء اخر وبينهما شبه اخر وهو ان في الجملة الذي من فعل وفاعل محذوفا لما تقوم الفعل وهو ذكر الفعل وفي العدد تمام يقتضي التفسير والبيان ليفيد اي نوع من الانواع هو منصوب على هذا للتفسير لذلك قال سيبويه ان في هذا التفسير وهو تمام الاسم معنى تجرين الاسم الاول وما يجيء بعد التمام نون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي تجرين ان يسند الفعل الى المفعول فيسند الى الفاعل فينتصب المفعول لذلك والنون تم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فلان تحذف على ضربين احدهما ان يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من بعده الجل المفعول فلو لم اتخذوا ما يخلو منا والاخر ان يتعدى الى مفعولين كقوله اتخذوا ايمانهم جنة فتحذف تقويم بحرها لا تخذوا عبدي وعبدكم اولياء تقولوا لم اتخذتم لما اتخذتم الثاني كان من صاغ عجلا او عبده لا ينحو الوجه الذي الغضب الله **المعنى** واذكروا اذ واعدنا موسى ان توبة الالواح فيها التوبة والبيان والشفاء على رأس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما قلنا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله تم قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وا هنا معطوفة على الايات المتقدمة وهذه الاربعون ليلة التي ذكرها الله في سورة الاعراف قال وواعدنا موسى ثلثين ليلة وتممناها بعشر وهن ذو القعدة وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجاء الله اياهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله تعالى التوراة والشرايع فخلف موسى اخاه هرون واستطلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل الى اتخذتموه الها لان نفس فعلهم الصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بخطو انما هو مكروه واما الحجة لمن قرأ انه لعن المصورين فلما روي عن شبه الله بخلقه واعتقاده صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله اياكم التوبة وقيل من بعد غرقهم فرعون وما رأيتهم من الايات ظالمون اي مضرون بانفسكم لاستحقاقهم من العقاب على اتخاذكم العجل الها **القصة** وروي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمى قال كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه قد كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم يعني الذي غنموه وطهرا وانما سماها غنائم بحسن بعضهم استعارا وامر الضبط حليا واستبدوا بها فقال لهم هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا فقال قذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا يأتون بما كان معهم من ذلك الا متعة والحلي يقذفون به فيها قال وكان السامري رأى اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدك فالقى وهو لا يدري ما في يده وظن انه ما يجيء غيره من الحلي والا منعه فقذف فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان البلاء والفتنة فقال لهذا الهكم والله موسى فعكفوا عليه فاجوه حتى لم يجوا مثله شيئا قط قال ابن عباس فكان البلاء والفتنة ولم يزل على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لم يجز ان يجعل الله ذلك من اثر الملك كان الله قد حرم الغاية بها اذا طرحت على اي صورة كانت حيث قال لك بمجرة اذ سبيل السامري فيه سبيل غيره ثم يجز ان يقال انه صاغ عجلا وجعل فيه خرقة يدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار وقد عاملهم الغباء ته فجاءوه وعبدوه عزفي على الجبا **قوله** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون **اللغة** العفو والصفح

والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الأنباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ما جنوه من ذنوبهم عفت الريح الأثار إذا درستها ومحتها فعفوا الله محوه الذنوب عن العبد قال الزجاج أصل العفو الترك ومنه قولهم من عفى لك عن شيء فاعف عنه أي اتركه فالعفو ترك العقوبة والعفو الحسن المال والعفو العفو المعروف والعفاة والعافون طلاب المعروف والعافية من الخير والرزق طلب العافية ومنه الحديث من عزر بحجة شرها أكل العافية منها الأكثر لصدقة والعافية دفاع الله عن العبد العفا الترب فاذهبي على اثارهن من هبل العفا والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم فالرب الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم أي وضعنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقتولكم من عبادة العجل بعد ذلك التخلوكم اياه الحاد وقبل معناه تركنا معاجلتكم من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وسابغ نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر في هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله على عباده الشكر به ومعنى قولنا ان الله غفور شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غفران بعض سيئاته من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا مجازا اللفظ لا يخلو الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه لنعمة تقتضي منعما غيره لم يكن عليه كان الفرض يقتضي مستفرضا غيره المفروض وقد يصح ان يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يحسن الى غيره الا ان الاحسان من الحسن وقد افعل بها افضل احسان ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل وقد افعل بها افعالا قبيحة استضر كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب لنعمة كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي وليس كذلك الشكر فهي المكافاة بالنعم دلالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان لبس على المنعم عليه كثير منة الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الا انه لا يكون واجبا الا ان الواجب لا يكون الا متناهيا فلذلك الشكر لنعمة الله لو استكثر به غاية الاستكثار لم يكن بمنتهى الى حد لا يجوز له الا زيادة العظم نعمة الله وصغر شكر العبد في جنب نعم الله **اللغة** الفرقان لغتان لفرقان لعلكم تهتدون أيها **اللغة** الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا كما تقول كتبت كتبا وكتابا فالفصل بين الحق والباطل سمي الله تعالى ذكره فرقانا لانه فرق في ذلك البيان بين الحق والباطل وقال بعضهم الفرقان النصر يوم بدر سمي بذلك لان الله فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين على الكافرين وقال بعضهم الفرقان المخرج من الشدة يقال جعل الله لفلان فرقانا من همه أي مخرجا **المعنى** واذكروا اذ آتينا أي اعطينا موسى الكتاب وهو التوراة والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد به التوراة أيضا وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول العرب انطلق بنا واذهب بنا بمعنى واحد وقول عدي بن زيد وقدمت الاديم لراهشيه ألفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب ثانيها ان الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي اتاه موسى ثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها المنجى هو لاء واغرق هو لاء ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره واتينا موسى التوراة واتينا محمدا الفرقان تحقيقا لما حلف لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال الشاعر في قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينه ان مولاه كان له وفر يريد وتفقاء عينيه لان الجدع لا يكون الا في الانف والفقء لا يكون الا في العين واكتفى بجدع من يفيقا فقال الخر بالبين عبلك قد غدا منطقا سيفا ورحلا رديحا وهو الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه ان فسر حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع ان الظاهر يأبى ذلك في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التوراة من البشارة بمحمد وبيان صفته **قوله** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم **القراءة** قرأ ابو عمرو بارئكم وأمركم ويأمركم ويشعركم باختلاس الحركة ورويت عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف **الحجة** كره ابو علي اجتماع حركتين متواليتين على حرفين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والاخر ما اصله الحركة فما اصله الحركة ليسكن على ضربين احدهما ان تكون حركة بناء والاخر ان تكون حركة اعراب حركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان تكون الحركة المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع ابل وضرس وعلم فيخفف فيقال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم والاخر ان تكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قولهم في قرئ بكسر الفاء ثم تخفف ومنه قول الهجيمي فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الاخر وقد بدا هنك من المئزر ومن هذا النحو قولهم شرب لبن تمر بسكون الراء وامر بكر ونهر بكر ولا تعرفهم العرب فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب فمن ذلك ارغم بكر وفرد بعض كما ارغموا عشر وبقرد بعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب فانما يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتضعيف كما يستعمل الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جمل كما خفف نحو عضد وكتف على هذا المذهب حمل بعضهم قول الشاعر فاليوم اشرب غير مستحقب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بمنزلة من روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فيها الاسكان الصوتية والخفاء وعلى هذا قوله ولا يأمركم وغيره **اللغة** البارئ هو الخالق الصانع ويراد الله بهم بارئ اي خلقهم فلا مية بن الصلت الخالق البارئ المصور الارحام ما هي يصير سواء والفرق بين البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال وبرأ من المرض يبرأ برءا وبراءة والبراءة من العيب المكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر على بجل وبجل براء بمعناه وامرأة برواء وبرئ بمعنى واما قوله انا براء فهو جمع برئ واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه برأ الخالق اي فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعولة لانهم كما ذرأهم الله برأهم كما ذرأ الخلق وبرأ البرية مشتقة من البرى وهو التراب فعلى هذا لا همز فيها وقيل ملحونة من يهمزها النحو فان الهمز الفصل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان الفصل يقتضي بينونة الجملة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبت عرضا الخلو والفصل العدل وجمعه فصال والفصال النفساء ناقة ذات فصال اذا كانت شفيقة وفصلت الشيء فصلا اذا فرقته وحققته وفي المثل فصل ارض عالها وفصل عالها وتفصلت الحجارة تفطرت وعشقها كاهلها خضعت الجمال تفصلت خطأ اما فصلتني تفسكت ما هذا بفعل النواسك **الاعراب** الفرقان كالايمان وهو الاحيان لانه سناء مضاف والنداء باب حذف فيه الا لانه مضاف وحده هو آخر الاسم كان التنوين في آخره وبقيت الكسرة بدلا عليه لما كان با الاضافة فحذفت في غير النداء لزم حذفها في النداء ويجوز في الكلام اربعة وجوه يا قوم كما قرئ ويا قوم ويا قوما ويا قومي انكم باثبات الياء وانكانه ويجوز يا قوم بالياء

الباء وجريكه وهذه ثلثة اوجه لان اضافة بقر الى جمع لا اضافة بقر الى مفرد واما قوله بالبقر تنوى فان الياء تحذف تخفيفا كما تحذف الهاء من ترمى وتغزو ونحوهما

المعنى واذكروا اذ قال موسى لقومه انكم بعبادتكم العجل قد ظلمتم انفسكم اى ضررتم بها نفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها بان حكمكم العجل معبودا وهو ظلم لها فعلم منه ان ظلم الغير عند الله ظلم النفس ايضا فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى ما امركم به خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم القتل مع الندم وقتل النفس جميعا وهذا اضمار لخصا كانه قيل لهم فتوبوا الى بارئكم فاتوا الكيفية قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا بقتل البرئ المجرم عن ابن عباس وسفيان بن عيينة وجماعة من المفسرين وهذا كقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحاق واختلفوا في الماموا بالقتل فروى ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فعلوا واغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاءوا سبعون الفا ممن لم يعبد العجل وهم الشفاء والمرضى فقاتلوا وهم قيام بايديهم السكاكين فجعل الله تعالى الباقين بردا وسلاما عليهم حتى قتل الماخذين شهادة فلما فرغ من السبعين الذين كانوا مع موسى في التوسم التي قتلوا من عبدة العجل سبعين الفا وقيل الفا صاروا صفين فجعل طبخ بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل اعشبت ظلة فجعل يقتل بعضهم بعضا حتى انجلت الظلة فاذا قتلى اربعين الفا فقبل توبة هارون وموسى وهم الذين لم يعبدوا العجل وقيل ان الله تعالى لما اعلم موسى ان التسبب الذي هم بقتل انفسهم ان الله تعالى قد تاب عليهم ممن لم يعبد العجل الذي هم بقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ان جريج ان التسبب الذي هم بقتل انفسهم ان الله تعالى قد تاب على من لم يعبد العجل لما ينكروا عليهم مخافة القتل مع علمهم بان الله تعالى انما امرهم بقتل بعضهم بعضا انما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام وقال الزمخشري لا يبعد ان يكون الامر بالقتل المفهم والغرض منه كيف يكون في تسليم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل والملطف لا يكون الا فيما يتعلق به التكليف وجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعضهم فيكون القتل لطفا لهم اذ كان يمكنهم ان يفعلوا عنده واجبا او يمتنعوا عن قبيح وهذا كما نقول في حيا شنا بقتال المشركين وان الله تعبدنا بان نقاتل حتى نقتل او نقتل وعند حذاقة المتكلمين واهل النظر ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا وان القتل شهادة لهم وتكفير لذنوبهم وانما كانت كذلك لانهم لما عزموا على التوبة وعلم الله منهم ذلك وعلم انهم لو تركوا لتابوا ولم يقتل منهم احد صار القتل في حقهم بمنزلة الموت على الفراش وان لم يكن كذلك في الحقيقة وانما كانت كذلك لانهم امروا بان يقتلوا انفسهم ولو حتم عليهم ان لا يمتنع احد منهم ان يقتل نفسه لكان القتل شهادة وانما كانت تكون شهادة لو امروا بان يقتلوا انفسهم بايديهم ولو حتم عليهم ان لا يمتنع احد منهم ان يقتل نفسه لكان القتل شهادة وانما كانت تكون شهادة لو امروا بان يقتلوا انفسهم بايديهم ولو حتم عليهم ان لا يمتنع احد منهم ان يقتل نفسه لكان القتل شهادة

ذلك قوله فعلتم الذي فعلتم وقالوا ونحن الله جهرة فقد تعلق من ذلك قوم بأن المراد بالكفر الارتداد من هذه الآية بأنهم على أن قول موسى وربنا وفي نظر إليك كان سؤالا لقومه لا نيابة عنهم بل هو أصل التوبة بأن موسى قد يسأل الرؤية لا لنفسه وإنما سألها لقومه **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون **اللغة** البعث إثارة الشيء من محله ومنه بعث فلان ناقته إذا أثارها من مبركها ومنه بعث الله الموتى إذا أحياهم من مكانهم لأنه موجه إليها ومنه يوم البعث يوم القيامة سمي بذلك لانتشار الناس فيه من قبورهم والوقت الحين والبعث بعضه من بعض فالبعث بعضه وبعثوا في دبره أو قبله أصل البعث الإثارة **المعنى** ثم بعثناكم أي أحييناكم من بعد موتكم لا نستكمل آجالكم عن الحسن وقتادة وقيل إنهم ماتوا بعد الافاقة أن يبعثوا أنبياء فبعثهم إنعاما عليهم لئلا يكون بعثنا كم أنبياء واجماع المفسرين الآثرية بخلافه ويدل أن الله تعالى بعثهم أنبياء على ما أمر موسى به وكان عصى عليه بدليل الآية قوله فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك الآية فإنها تكون من تمام القصة وقوله لعلكم تشكرون أي كي تشكروا الله على نعمه التي منها توبتكم أحيوا بكم وفي هذا إثبات المعجزة بينا جدا واحتجاج على سائر العرب الذين كانوا غير المؤمنين بالبعث لأنه كان يذكرهم من أخبار الذين بعثهم الله في الدنيا فكان يواضعه على ذلك من غير أن يهلكهم وإن

سورة البقرة

والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة وفي الامر دخل فساد وفلان دخيل فيهم اذا كان من غيرهم والطعنة على دخلة المرء اذا بنيته كذلك وفلان مدخول اذا كان في عقله او حسبه دخل والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو العباس اصل الجمع في قرية الخلع في الحوض لغير وهرها وقريت الضيف قريا والقراح الخضرة التي يعهد فيها الطعام للأنعام قال عظام المضار بجارهم لا تهزع وقال الخليل القرية والقرية لغتان والكل تجمعها والقرى الظهر من كل شيء وجمعه قراء والنجوشة الاختباء ومنه النجد النشاوة وهو الفار ان الاعرابي قال الشاعر وهو الى حوار المدامع يجد وقال الاخر ان الاكم فيها يجد الطلوح فرحط مصدر مثل رذه وجزة من رددت وجززت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب الحط والوضع والخفض نظائر الحط احد من العلو وقال المرء القيس كجلمود صخر حطه السيل من علو وخطاياكم مجزوم لانه جواب الامر والخطايا جمع خطية مثل ذرية وذراري والخطيئة والخطأ والخطء والخطاء والخطاءة والخطاية والخطية والخطيئة والخطيئة والخطية والخطية والخطية

٥ ذي ذلك الغير فقبل الغرة قالوا بالشرابنيه طاسمقاتا وقال بعضهم خطلسمقاتا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان مقصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر وقيل
قالوا احنطة بحاصلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب يسجدا طوى لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول
بجبة وقوله فانزلنا على الذين ظلموا اى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من بدل بلام ما امر الله به بالقول والفعل رجزا اى عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا
يفسقون اى يكونهم فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اى بعصيانهم وقال ابن بدا فعلوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم
ورؤسهم وبقي الابناء فاشتغل عنهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم **قوله** وإذ استسقى موسى لقومه قلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين **اللغة** الاستسقاء
طلب السقيا والسقيا بالكسر اسم بمعنى والسقيا بالضم اسم من سقى الشفة واسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقي الشفة واسقيته دللته على الماء وبقي عصا وعصو وثلث عصى جمع عصي والانبجاس والانفجار الانشقاق
والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشتقة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من العين
وبلد قليل العين اى قليل الناس وما بالدار عين بحركة البتة والعين طير اما لا تطلع والعين الذهب والعين الميزان والعين الشمس والعين الجاسوس والعين الجاسوسة للاخبار وقد
ذكرنا ان لكل واحد له من لفظه وكلا تعثوا اى لا تفسدوا والاطم والعثا شد الفساد يقال عثا يعثو عثوا وعثى يعثى عثا وعاث يعيث عثا وعيوثا وعيثا
قال رؤبة زعمات هنا سفها عابث **الاعراب** ان متعلق بكلام محذوف كانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الآيات
المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر اضعف بعده وهم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جني ان
العامة العدد فكروا هنا لاختلاف وزن اللسان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة عشرة فيقولون بقر وهند يكسرون الثاني وبنو تميم يسكنون فيقولون بقر وهند فلما كان الاسماء استحال الوزن فقال بنو تميم احد عشرة واثنا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة ويسكنونها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني من
عشرة قام مقام النون في عشرون بدلا من سقوط النون من اثنان وان عشرة بعاقبها وكان المقدم في جميع ذلك وهو الثلثة والتسعة من ثلثة عشر وتسعة عشر لانه
تسعة عشر وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشرة مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها التنوين لم تبن ومفصل منصوب على الحال **المعنى** ثم عد سبحانه
وتعالى على بني اسرائيل نعمة اخرى اضافة الى نعمه الاولى فقال واذ استسقى موسى اى سأل موسى قومه ماء والسين في الطلب في المذكور المسئول عنه لما كان فيما
ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ذكر وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة
على ما الغاه وهذا كما يقال امرت فلانا بالحاجة فكتب الي بشرها وكتب الي بقضائها وانما استسقى لهم ربه لما رأى في الحال التي اتاهم فيها ذلك البيان شكوا
اليه الظمأ فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك وهو عصاه المعروفة وكان من آس الجنة دفعها اليه شعيب وكان آدم حملها من الجنة فلما الارض وكان طوله عشرة اذرع
عشرة اطول موسى وله شعبتان تشتعلان الظلمة نورا وبين ضرب الحجر فانفلق وهو الانصداع تعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجر امن عرض الجبال مربع ينفجر عن
لكل سبط عينا وكانوا اثني عشر سبطا ثم يغيض كل عين بعد ذلك الى السبط الذي لهم عن وقت مئية وقيل كان حجرا يحملونه معهم فكانوا اذا رحلوا الى منازلهم فاذا نزلوا
ضربه موسى بعصاه فينفجر منه الماء عن ابن عباس وهذا اولى لدلالة الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنا عشر حفرة وكان الحجر من الكدان وكان
يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذ كل سبط من حفرته فاذا فرغوا اراد موسى حمل ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم سبعين الفا عن اليهودي وقد كان حجرا
مربعا وقيل كان مثل شكل راس وكان موسى اذا ضرب به بعصاه انفجرت منه كل ناحية ثلثة عيون لكل سبط عين وكانوا لا يحتاجون مرحلة الا يجدون فيها الحجر منهم ما كان
الذي كان بينهم في المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لا يناقض قوله وقوله في سورة الاعراف فانبجست منه لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا
يمتنع ان يكون اول ما ينضرب عليه العصا كان ينبجس ثم كثر ثم تصير انفجارا وقيل كان ينبع عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اى قد علم كل
وحد منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا الى قوله فلا تعثوا في الارض مفسدين هذا كلام مبتدأ وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله اى من الرزق الذي انعم الله به عليكم من المن
والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء هذا كلام من رزق الله الذي انعم به عليكم بلا مشقة ولا تعب فان الرزق ما للرزوق ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه وقوله
ولا تعثوا اى لا تفسدوا في الارض مفسدين والعثو افسد اشد الفساد وانما قال لا تعثوا في الارض مفسدين لان الارض يجوز ان يكون فعل ظاهرة الفساد وباطنه
المصلح منها ان فعلهم هو العثو الذي هو الفساد الظاهر وفيه دلالة ومن استدل بفعل كبعض جميع ذلك الماء الكثير ذلك البحر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك من
ايات الله الباهرة ولا عاجب الظاهرة الدالة على ان فعل الله تعالى لا يشبه افعال العباد على ما يشاء الذي لا يتعذر عليه شيء ولا يستصعب عليه امر فلا يبدع من كمال قدرته
وجلال عزته ان يبدع خلق الماء الكثير ابتداء غير فلو سئل عنه على طريقة من استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته
فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واثبات مقدوراته ولا مضى لنا اشتغل بالكلام معهم في الفرع مع غلبة ظنهم في الاصل **قوله** تعالى واذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون **القراءة** قرأ اهل المكة النبيين بالهمزة والباقون بغير همز **الحجة** قال
ابو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول اصل الكلمة الهمز لان ناسا من اهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوه فلم يكن كما في بدع وبحوه مما وقف استعماله فاما
ما روي في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله فظن ان من اهل النقل من ضعف هذا الحديث وهو ضعيف ان من مدح النبي ﷺ
فقال انا خاتم النبيين لست اتأله مثل هذا الحرف خبر هذا كلام يؤثر انكاره عليه فيما علمنا ولو كان في واحد نكر لكان الجمع كالواحد لجمعه من ابدل ولم يحقق يجوز الجمع
في التنزيل على انبيء الذي هو اكثر الامر لمثل الكلام نحو صفر واصفار وعنى واعناء فدل على ان الواحد قد التزم فيه البدل فاذا التزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق
ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع ومن النباوة لان سيبويه حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمز قال
الرماني يجوز ان يكون مبنيا من ابناء غيرهم تكثيرا للاستعمال ويجوز ان يكون من بناء بنوا اذا ارتفع فيكون فيعلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتكون به الجسم

سورة البقرة

الطعام الأكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق والطعام من قبيل الأجناس والواحد اول عدد الحساب وواحد ما لا يتجزى والفتح واحد لتفريقه بصفاته الحسنى اه
والدعاء اصله النداء عن ابن السراج كل من دعا غيره فهو يناديه وحقيقة الدعاء قول القابل لمن فوقه افعل الفرق بينه وبين الأمر يظهر بالرتبة والأنبات
اخراج النبات واصله من الظهور فكانه ظهر انبت البقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت اصبحت وانبت البقل فابقل نبات ليس له
ساق وفي الفشاء لغة لغتان ضم الفاء وكسرها والكسر اجود وهي لغة القرآن وقد روي عن عيسى الثقفي الثوم بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة
والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وانشد ابن عباس قولا لخزاعي ابن الجارح فدتكما غنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عزة اثر عزة فوم وقال
الفراء والازهري هو الحنطة والخبز تقول العرب فوموا لنا اي اخبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التي تخبز قال الكسائي هو الثوم ابدل من الثاء فاه كما قالوا جدث
جدف وقال الفراء وهو اشبه مما ذكره بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم بمعنى الفوم ولان القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبوا
الخبز لانه هو الأصل وهذا ضعيف لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون
ويجوز ان يكون كما تقول هذا شيء مقارب وادون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة وهو الخسيس ونوادر مأدورة في هوادن منه قرئ هزوا وهو اختيار الفراء
وحكى الازهري عن ابن بزيد الذل بالضم الخسيس الذي يأتي المناجس وما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالغارة عما سواه ومنهم من قال
هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصل وضربت عليهم الذلة اي فرضت وضعت
عليهم الذلة والزموها من قولهم ضرب الامام البعثة على اهل المدينة وضرب الامير على عباده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اي جعلوا بمنزلة الذل والمسكنة
ماخونة من ضربة الطين قال الفرزدق ضربت علينك العبشمي وتيم وعدي عليك به الكتابة المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان
يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما بهم مسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تمكن تمكنا والمسكنة بهنا
مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباؤا بغضب لك اضرب فاروجوا ولا يقال باء الا موصولا اما باجر وبشر واكثر ما يستعمل في الشر ويقال
باء بذنبه يبوء به قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء رجل الى رسول الله فقال هذا قاتل اخي هو باء اي مقتول به ومنه قول
لبيد الاجلية فان تكن القتلى بواء فانكم قتلتم العوف عامر قال الزجاج اصل البوء اللزوم ومنه مأروي عن عبادة بن الصامت فجعل الله تعالى القصاص
الى نبيه فقسمها بينهم على سواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الكميت فقتل جبارا لم يكن لك كفؤا ولكن لاكفاء الدم وقال ابو عبيدة الهم
احرزوا انما بوجب غضب الله ومنه قول الشاعر اني ابو بعثرة وخطتي بقي وقال الاخفش باؤا رجعوا والغضب الاول ما اصابهم من الضر الى من غضب عليه فاذا
اضيف الى الله فالمراد به انه يريد ان ال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه المنتي اشتقاقه من بناء الذي هو الجزاء كانه الجزاء عن الله فان ظلم لا يكون
من الله وما انشد ابو عثمان قال انشدنا ابو بكر لبعض العرب في البناء الذي وضعت البناوة حلوا خرهم مذاق فالقول فيه انه لا يكون معها الا
سيئ به لانهم يقولون في تحقير البنوة كان مسيلمة بنيء سوء وكلام يقولون بنيا مسيلمة فلو كان يحمل الامر اي يتضعفها لما اجمعوا على ذلك قال ابو علي
ومما يقوي انه من البناء الذي هو الخبر ان البناوة الرضة فكانه قال الخبيث الذي وضعت منه الرضة وليس كل رضة بنيوة وقد تكون في الخبيث رضة ليس بنيوة
والمجرم الله المبلغ عنه نبي رسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من البناء والا عند بطار والحمد الذي احمد الله لعباده لا
عيزه وكل مجاور احد شيئا غيره فقد تعدا الى ما جاوزه والية الاعراب قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقال ابو علي
لنا اي يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الأصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل عليه هذا وقيل ان تقديره ان تكون يخرج مجزوما باضمار
اللام اي ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا فحذف اللام وانشد ابو زيد فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة لعل ابي المغوار منك قريب
اي ليفعل ابي المغوار فحذف اللام ومثله قول الآخر قلت لبواب لديه دارها تيذن فانه قومك يمدحون ويرغبون

٥٢ الارض لعلها جوا اليه الى العوان فيكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى هو خبر معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله اتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون ما هو دونه وادرك على ذلك وقيل انه اراد اتستبدلون ما تبتذلون وتزاولونه عنا بما اعطاه الله اياكم عوضا من المن والسلوى وقيل المراد تختارون الذي هو ادنى اي قل بهمة على الذي هو اكرم رتبة والذي اختلف في شؤمهم هذا هل كان معصيتهم فقيل لم تكن معصيتهم لان الاول كان مباحا فسألوا مباحا اخر وقيل بل كان معصيتهم لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن والربيع اراد مصرا من الامصار وقيل اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي وبهما هذا اراد مصرا من الامصار يعني ان ما سألوه ايما كان في الامصار لا يكون في الفضاء اي اذا اراد احدكم شيئا فان طوى وعرض فان لكم فيها ما سألتم من نبات الارض وندم الكلام ههنا ثم استأنف كما الغير الخبر في التشبيه من مثل الا نبيا فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا تبرح عنهم كما يقتضي اللزوم على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكنيج وتيه الهوى عن عطاء وقوله المسكنة يعني ذي الفقر فزي المشرك منهم يتبين مخافة ان تضاعف عليهم الجزية وقوم هذا الاية تدل على فضل الغني لانه نزعها عنهم في الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد به فقر النفس لانه قد يكون في اليهود من هو سهل موجود على النفس وقال البلخي الغنى عن النفس قال ابن عباس بدل الله اليهود بالعز ذلا وبالغنى بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بايمانه وقتلوا انبيائه ورسله اعتداء وظلما وباؤا اي رجعوا منصرفين بغضب الله اي رجعوا منصرفين بحمل غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب حل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا والاخرة من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء والنعمة وقال اخرون هو ما نالهم في الاخرة من العقاب على معاصيهم ثم اشار الى ما تقدم ذكره فقال ذلك اي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته وقيل اراد بايات الله الا نجيل والقرآن ولذلك قال فباؤا بغضب على غضب لان كفرهم بعيسى والانجيل والنبي كفرهم بمحمد والقرآن وقيل ايات الله صفة محمد قوله وقتلون النبيين بغير الحق اي بغير جرم كرروا ذكرها ومحى وغيرها وقوله بغير الحق لا بد منه لان قد يصح ان يقتل النبيون بحق لا على هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ومعناه ان ذلك لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار فيهتدى به في امثلة كثيرة واوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اشارة الى ما تقدم ايضا من قتل الانبيا وعدوانهم في السبت وقتل بعضهم العهد واعتداؤهم في مثل الانبيا والمراد الى ما فعلت بهم ما فعلت من ذلك بعينها لهم اسرى ويجاورونهم حكاية لما اخبرهم عنه سؤال ان ما قبل كيف يجوز الخطاب بين الكفار وقتل الانبيا فالجواب انما جاز ذلك ليتبين الانبيا ان الله من يرفع المنازل والدرجات ما لانبيا لونه بغير الفضل وليس لك بحق لان لهم كما ان الخطاب بين المؤمنين والاولياء والمطيعين وبين فاعليهم ليست بحق لان لهم وقال الحسن ان الله لم يأمر نبيا بالقتال فقتل وانما قتل من الانبيا من قتل في نفس قتال والصحيح ان النبي ان كان لم يؤد الشرع الذي امر بتاديته لم يجز ان يمكن الله من قتله لانه لو مكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون خبر مزاحي العلة في التكليف وبما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز ان يخلي الله بينه وبين قاتله ولم يجب عليه المنع من قتله وروي ابو هريرة عن النبي انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة حتى كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة **قوله** **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** الآية **القراءة** قرأ نافع بترك الهمزة من الصابئين والصابئون وفي كل القرآن والباقون بالهمز **الحجة** ترك الهمز فيحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والاخر قلب الهمز فقال ابو علي لا يسهل ان يتأخذ من صبا يصبو لانه قد يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منتقلا بمعنى صبوه اليه فاذا بعد هذا وكان الصابئون منتقلين من دين الى دين فاخذ عليهم الى شؤم لم يسلم الا ان يكون من صبا الذي معناه انتقال من دين الى دين لم يشرع لهم فيكون على قلب الهمز وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجوز سيبويه الا في الشعر فدل على ان السائل لذلك غير مضبوط انه مخطئ في لغته فلا تحتها الهمز لانه قرأ انه قرأ فلا كثر والى النقيض ترجع **اللغة** هاد واي صار وهو هودا وانوا اليهودية وهاد فهو هود اي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهوادة اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير سوى ان حيينا خندف لم يهادنوا وقال ذو الرمة منهو اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب فعربت الذال دالا وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون انا السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنجي والزنج والرومي والروم والنصارى جمع نصران كالكهول سكران وسكارى وندمانا ومنادمي هذا قول سيبويه قال الشاعر تراه اذا كان الغشي محتفا بضحى لديه وهو نضران شامس وهو المتلئ نضرا كان الغصن اهوى غضبا وقيل في تثنية نضران انه قال كانا بعد نضرانه لم تختلف وقيل ان واحد النصارى نصر مثل مهرى ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم فقال الزجاج هو من ناصرة قرية كان ينكحها عيسى فنسبوا اليها وقيل سموا بذلك لانهم نصروا بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين الى دين اخر وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره يسمى في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبا الرجل اذا خرج من دينه يصبو صبوا اذا كان صابئا وصبا ناب الفجم صبا يصبو اذا طلع وصبا عليهم يصبو صبا صبوا اذا طلعت عليهم وطرقت مثله فكان حفظ الصابئ الخارج من دين الى دين غيره كان الصابئ على الفور خارجا من دينه منتقلا الى سواها وقال الذين آمنوا هو قولهم لا اله الا الله وتوحيد الله والصابئون عبادة الملائكة وقال قتادة هو قولهم لا اله الا الله وتعظيمها وقال مجاهد هم قوم معروفون وهم مذهب يتقربون به من بينهم عبادة الملائكة وهم يقرؤن بالصانع والمعاد ويخالفون الانبيا وقال الحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم طائفة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم يشبه دين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يصلون الى ذلك الموضع وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة من غير اهل الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وللصحابة هؤلاء هم الصابئون يشبهونهم بهم وقال الحربي هم طائفة من اهل الكتاب لفقها بالجمع بجزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا

سورة البقرة

باسم كتاب **الأعراب** خبر ان بجملة قوله من امن بالله الآية لان معناه من امن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكرهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عندربهم الى آخر الآية في موضع الجزاء وامتنع دخول الفاء لان الخوف للنكرة لا لكون الشاعر رماها بالشر حتى تكون معتلة لانا نقول لا في هذا ولا محل وهذا كلام جواب لمن قال انا ناقة فلك في هذا ام جملها النكرة المفردة فقيل الفتح لانه غير محكوم لرجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار وانما قال من امن فوحد ثم قال فلهم اجرهم فجمع لان من موحد اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه **المعنى** ان الذين امنوا الخ اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين امنوا بعيسى ثم هلوا وتهودوا ولم ينتصروا وابتدعوا واستظروا واخرج محمد ومثل لهم طلاب الذين منهم حبيب الحبار وقيس ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الكلبي وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب فمن اجابه منهم من اهل بعثته فمن ادركه وتابعه ومنهم من لم يدركه ومثل لهم مؤمنوا الامم الماضية ومثل لهم المؤمنون من هذه الامة وقال السدي وموسلمان الفارسي واصحاب النصارى الذين كانوا قد تنصروا على ابديهم قبل مبعث سول الله ﷺ وكانوا قد اخبروه بانه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه واختلفوا في قوله من امن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئون الضمير يرجع اليهم لان الذين امنوا قد كانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترطهم استدامة الايمان فكانه قال ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم وقال الاخرون من آمن منهم الضمير راجع الى الكل ويكون وجوه الى الذين امنوا بمعنى البيان منهم على ايمانهم والاستقامة وهم البدل والى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استدامة الايمان بالنبي وما جاء به وقال بعضهم اراد من آمن بمحمد بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لانه لا يتم احدها الا بالآخر ونظيره قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال انها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان النسخ لا يجوز ان يدخل الخبر الذي هو وعد انما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وبدلها بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه يقع هذا القول عن ابن عباس وقال قوم الحكم ثابت والمراد بها ان الذين امنوا بافواههم وهم قوم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن ابتدأ اول اسلامه عاريا عن ضرب نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده مكان توابا تقبل توبته فاخبر الله بهذه الآية انهم سواء في الاجر والثواب قوله باشتراي بوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر بجنته يوم القيمة والبعث للسؤد والجنة والنار وعمل صالحا اي عمل ما امره الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي لان ترك سائر الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اي معلوم عندهم قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره ومثل ومثل معناه لا خوف عليهم فيما خلفوا وهم لا هم يحزنون على ما خلفوا ومثل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف بقوله وعمل صالحا ومن عمل ذلك علم انه كان مؤمنا والفعل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكر بعد شيء ثم عطف عليه الاول بعد دخوله فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فان جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع ولو خلينا والظاهر لقلنا انه ليس بداخل في الاول **قوله** ثم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون انه **اللغة** الميثاق مفعال من الوثيقة اما بايمان او بعهد او بغير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال الهجاج

يقضي البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه فاجلى الله عليه موسى عن ابن عباس القوة القدرة وهي عرض يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا تتم منه افعل الجسم لا اخذ ضد الاعطاء واصل اخذ وخذ وكذا كل اسلة لو كل وانما لزم الحذف منها لكثرة الاستعمال وكذا مر وقد جاء منه امر على الاصل الاعراب خذوا ما اتيناكم محله نصب على تقدير قولنا لكم خذوا كما تقولون اوجب عليه فعلك ثم اي اوجب عليه فعلك ثم الفراء اختار المبتدأ وقال فلما اجتذب بالكلام الى اضمار القول فيه عبر انه يجيء لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معناه قولنا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك فقال ويجوز حذف ان ووضع ما فيها نصب **المعنى** ذكر الخطاب بقوله يا بني اسرائيل وقال واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي جعل الله تعالى خلقه عليه من التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد به الميثاق الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل هو اخذ التوراة عن موسى ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتاهم الالواح فقال لقد جئتكم بالالواح وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بما فيها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله الملائكة حتى تقوم الجبل فوق رؤسهم فقال موسى ان قبلتم ما اتيتكم به والا ارسلوا الجبل عليكم فتاخذ والتوراة وسجد الله ملاحظ الجبل من فوق حاجبه اليهود على احد شقي وجوههم وقيل وهذا هو صفة اخذ الميثاق وكان ذلك حال رفع الجبل فوقهم في هذه الحال قبل لهم خذوا ما اتيناكم بقوة التوراة بقوة اي بجد وقيل لا شك فيه وهو قول ابن عباس قتادة والسدي وقريب منه والعباسي انه سئل عن الصادق عن قول الله خذوا ما اتيناكم بقوة اي بقوة القلوب والابدان ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل اخذه بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه غير غالين في الامر واذكروا ما فيه الضمير من فيه يعود الى ما من قوله ما اتيناكم وهو التوراة بحفظ ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوا وقيل معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن علي عبد الله ثم ومثل معناه اعملوا بما فيه لانه ذكره ومثل المضي في قوله ما اتيناكم فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب تدبروه واعتبروا به واعملوا به لعلكم تتقون اي تتقون ان تضلوا ذلك فتخلوا عقابا وتنهوا الى الطاعة وتورعوا عما انتم عليه من المعصية **قوله** ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين انه **اللغة** توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر عنه جعله خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر بها معرض عنه فيقال تولى فلان عن طاعته فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما اتيناهم من فضله بخلوا به وتولوا الى ما الفوا اما وعد والله من قولهم لمصدق ولتكونن من الصالحين والخاسر هو الذي يعجز عن ماله وراس مال الانسان نفسه وما والاها مما يحصل له من المنافع فهو كقوله يبع **المعنى** معنى الآية ثم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق واظهرتم كراهة ما ضمنه عنكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي اخذه عليكم ورفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام ورحمته الى ان حكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم بعد ما جعلتم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القرآن ينكون سنادا ولا اخذ الله لكم على الايمان واذ الله عليكم به فضلتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا وتوبة الى انها جائزة ولم يكونوا فيها خاسرين فضلا عنه من حيث كان هو الداعي اليه والمحمد عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا

٥٣ فلولا فضل الله عليكم بإنهاء الرسل بعد نوحكم عن ظلمكم حتى تاب عليكم برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل أن يراد فلولا أفضل عليكم في رفع الجبل فوقكم للتوبة واللطف الذي تبتم عنده حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين **قوله** ثم ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين بينه **اللغة** علم اي عرفتم هنا تقول علمت الخبر اي عرفته وقد اكثر اهل العلم اي عرفته كقوله والخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا في موضع نصب لانه مفعول به الفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتصرف الى ذات الشيء والعلم يتصرف الى احواله فاذا علمت بدا فانما عرفت شخصه واذا علمت بدا كريما فانما علمت احواله من فضل ونقص واعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر سمي بذلك لان الله بدأ فيه بخلق كل شيء اي قطع وفرغ قوله منكم في موضع نصب حالا من الذين اعتدوا والى المعتدلين منكم قوله في السبت متعلق باعتدوا واصل السبت مصدر بني يسبت سبتا اذا قطع ثم سمي اليوم سبتا وقد بين يوم السبت تخرج مصدرا على اصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى هذا ذكر انه يكون حد تقديره في يوم السبت وقال قوم انما سمي يوم السبت لان اليهود يسبتون فيه اي يقطعون فيه الاعمال وقال الخرز سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا وبيوتا للنائم مسبوتا لان الجسد وكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد والمطرود يقال خسأ الكلب يخسأ خسأ وخساء الكلب يخسو خسوا تقول خسأته خسأ واخسأ قال الراجز كالكلب ان خسأته تخسا اي اطرده تطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال ولقد علم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت وكان السبت لهم من الجمعة يجمعون يوم السبت لا منها لجمعتهم وقال السبت اخذوا في الاحد فاعتدوا اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حيتها وتركوا عن الحسن انهم امتحنوا بيوم السبت فاصطادوا يوم السبت فمسخوا بعد ما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين هذا الخبر عن فعلهم ومسخ الله اياهم لان هناك امرا ومعناه ويجعلنا هم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما احبر عن تسهيل الفعل عليه بكونه بلا مشقة قال ابن عباس فحرم الله عقوبتهم وكانوا يعادون وبقوا ثلثة ايام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم وجاءت ريح فنسفتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها وهذه القردة والخنازير بقيت من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هو كذلك يدل عليه اجماع المسلمين على ان القردة والخنازير ممن هو من اولاد ادم ولو كانت من اولاد المسوخين لكانت من بني ادم وقال مجاهد لم يجعل قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكى عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تعقل وعظا ولا تفقه خيرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الا ان اكثر المفسرين عليه من غير رد وقد نعود اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وهذا الايذان بانهم اجيبت دعوة موسى عليهم بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقيل ان الله تعالى مسخ قلوبهم وشبهها بقلوب القردة لبعدها عن الفهم وشبه اباءه عليهم بإباء القردة عن الانقياد وكفرهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الايات اللائحة والمعجزات الواضحة بقردة لهم وشبههم في قوله وشبه اباءه عليهم بإباء القردة عن الانقياد وكفرهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الايات اللائحة والمعجزات الواضحة بقردة لهم وشبههم في قوله كونوا قردة خاسئين هذا الخبر عن فعلهم ومسخ الله اياهم لان هناك امرا ومعناه ويجعلنا هم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر عن تسهيل الفعل عليه بكونه بلا مشقة قال ابن عباس فحرم الله عقوبتهم وكانوا يعادون وبقوا ثلثة ايام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم وجاءت ريح فنسفتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها وهذه القردة والخنازير بقيت من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هو كذلك يدل عليه اجماع المسلمين على ان القردة والخنازير ممن هو من اولاد ادم ولو كانت من اولاد المسوخين لكانت من بني ادم وقال مجاهد لم يجعل قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكى عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تعقل وعظا ولا تفقه خيرا وهذان القولان يخالفان الظاهر الا ان اكثر المفسرين عليه من غير رد وقد نعود اليه وقوله خاسئين اي مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وهذا الايذان بانهم اجيبت دعوة موسى عليهم بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقيل ان الله تعالى مسخ قلوبهم وشبهها بقلوب القردة لبعدها عن الفهم

سورة البقرة

تحقق ٥٥

محذوفة من اللفظ فكان تقول فيها وكفوا فتشبعها الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاجتلابها واذا كان الامر على هذا فقراءة من قرأ بالضم وتحقيق الهمزة في الجوابي والحسن كقراءة من قرأ بالاسكان وقلب الهمزة واوا لانه تخفيف قياسي وقد روى ابو بزيد عن عمرو انه جرى بالتخفيف التسهيل **اللغة** البقرة اسم للمؤنث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا مما خالف صيغة الذكر منه صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرئة والجدي والعناق واصل البقر الشق ومنه بقرت بطن فلانة وسمي البقر لان من شأنه شق الارض بالكرب المثير للتراب يقال هربت به مهرة وامهرة واعوذ بالله الجأ الى الله عوذا وعياذا وعقبقر العياط المستند فاع مما يحاذر من شره بما يطمع ذلك منه الجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض العلم والتحقيق انه انتفاء الشيء على ما حل ان ما هو به ان العلم انتفاء الشيء على ما هو به والتبيين التعريف والفارض الفاصل من البين وهو الفراق كل بين بين شيئا فقد بينه عما يلتبس حتى يعرفه غيره قال سيبويه بان الشيء وابنته وبان وبينه واستبنته واستبنته المعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت بطارك فارضا تنتابه ما تقوى على رحل وقيل ان الفارض التي قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض اللغويين واستشهد بقول الراجز يا رب ذي ضغن علي فارض له قروء كقروء الحائض وقال ابن عباس فارضة اي عظيمة والبكر الصغيرة التي لم تحمل والبكر من كل شيء اوله والبكر الفتي ولدت احدا وبكرها اول اولاد ها قال بابكر يكرين وباجلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد وضربته بكر اي فاطعة لا تثنى وحدث ابن عائشة عن ابيه عن جده قال كانت ضرائب عطارد بن اباطيل البكار اذا اقتتلى فذا واذا اعرض فظ وذكر ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت ثلثين سنة وقد منه قبل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا قبله بين اسم يستعمل على ضربين مصدر وظرف فقال ابو علي وهما عندي وجميع ما جاء هذا الى اصل واحد هو الأفتران والانكشاف وسيأتيك بيانه **الاعراب** ما استفهام في موضع رفع بالابتداء لون مرتفع بالظرف الذي هو الخبر تقديره ما يستقر لونها او ما يثبت لونها ويجوز ان يكون ما في موضع نصب بفعل مضمر تقديره ما يبين لونها ويجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتداء ولونها مرتفع بالظرف الذي هو الخبر تقديره ما لونها يثبت او يستقر

٥٥ لحروف لفاظهم وانما كان الاسم الاعلى الكثرة وان كان مقدرا جاز ان يضاف بين البه وانما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافة الى الفروض
ومن الشبه ذلك من الأسماء التي تدل على الكثرة وانما يجوز ان يكون قولنا ذلك البر بدترة الانقراد وترة الجمع الكثرة لمشابهة الموصولة كالذي والتي ان البابين يشتبهان
في كلامه كل واحد منهما على غير شيء يعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة والكثير من الواحد مرة وبدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان ذو بتها قال
ابو عبيدة في قوله بينه خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ازاد ت الخطوط فوجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجب ان تقول كانها فالارث
كان لك فعام به لم يقصد ان بعد ذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول الفاضل ان الخبر والشيء وكل ما ذلك وجميع على الامر كل لا ينضاف الى المفرد فلو لا ان المراد بذلك غير
الافراد لما اضيف كل البر وكل القول فعوان بين ذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله بما قد قرض والبكارة و
موضع ما من قوله ما هي وما الوقف فارض لانه خبر المبتدأ الان تاويله الاستفهام اي اي شيء هي وان شئت لوقفا قلت تقول اما ما بعد القول من باب ان مكسورة ما بعد كانك لم
تذكر القول في صدر كلامك وانما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوله نفسه قبل بحوله فانه يقول ذي مع ذكره ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق
كانك حكيت بقلت زيدا منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا
وقوله فادع لنا ادع لنا بانه فاعل فادع وهو صفة البقرة مثل صفراء وكذلك سائر الناظرين جعله مرفوعا على الموضع بوقفا صفة البقرة بوقف لونه يفقع فقوعا ويفقع
يفقع اذا خلص صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كان تجمع بكون واحدها تاء تحولها في المفرد والتحقا فانه يذكر ويؤنث قال الله كانهم اعجاز نخل خاوية وفي موضع اخر
نخل منقعر والتذكير الغالب عليه تشابه الارض فموضع رفع بكونه صفة للاول وهو داخل في نفي الخفاء في قوله لا ذلول مثيرة الارض ولا ساقية الحرث وصلة سقفة
اليم البقرة وشيه مصدر من شيه اصلها وشيه فلما اسقطت الواو منها عوضنا الهاء في آخرها فقالوا وشية وشيه زنة وصلته صلة
موزنها على فعلة فالوا الان فيه وجهان احدهما اسكان اللام من الان وحذف الواو من اللفظ ويجوز فالان على الفاء الفعلة وفتح اللام من الان وترك الواو محذوفة لانها
الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز فالوا الان بالهمز والواو بعد كه اللام لانها ما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها ولا يتبع
ان تقرأ بها ورد بها رواية صحيحة عن القراءة سنة متبعة قال ابو علي انما بنى الان لتضمنه معنى التعريف وهو تضمن معنى التعريف لان التعريف حكمان يكون بحرف و
ليس تعريفه بما فيه من الف اللام لانه لو كان كذلك للزمان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكل الف فان فيه الف اللام وليس تعريفها الاسم بها
انما تعريفه بغيره او هو كونه موصولا ولو كان تعريفه بالف اللام لوجب ان يكون سائر الموصولات المعرفة بالصلات نحو من ما عرفت ونحوه ذي وذه وتاء اللام ما رواه البرد
عن المازني قال سالت الاصمعي عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد فعلت عرين الا ابرم ادخل اللام فقال انما دخلت زادته للضرورة كقول
الاخر باعدام المرء من شرها وانما ابن الاعرابي بانسام المرء وكانت سحيم مكان من انشاه على الكاف وفي هذا الكاف زائدة كذلك هو
في الان زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربته ومباشرته ويفعلون في موضع نصب بانه خبر كاد والفصيح ان لا يدخل عليه ان كان خبرا لكاد مع الفعل
فيقوم مقام المصدر وانما ابتدل الى الافعال خبرا بانه ولا استفرقت مثل الطمع الزاغ نحو على ان يفعل ودليل الكان ان كاد جعل على فعل الحال بل على ما يتوقع في المستأنف
فلهذا كانت الكاد من الافعال التي لا تلزم مكانا كان كاد قريبا من الحال وقد استعمل كاد مع ان في الشعر انشد الاصمعي كادت النفس ان تفيض عليه اذ توى حشو رطمة وبرة
كل الشيب من استعن بريح البقرة فيما روي الى الرجل ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له ثم احتمله فطرحه على طريق بني فضل سبط من اسباط بني اسرائيل
ثم جاء يطلب بدمه فقال الذين سئل فقال ان بني فلان قتلوه فاخذ السلاح بنو فضل فقال اتقتلون نبي الله ولوا فهم عهدا والخبر شهم ولكن شدد الله عليهم
فلو انهم عمدوا الى ادنى بقرة لاجزأت عنهم فقال انه يقول لها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة الى قوله الان جئت بالحق فطلبوها فما وجدوها عند
من بني اسرائيل فقال لا يتمها الا بيعها فاشتروها بملء مسكها ذهبا فجاؤا الى موسى فقالوا له ما قال فاشروها فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاجابوه بما قال
من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى بيته فوجد نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فخبره فقال له احسنت عند
هذه البقرة فقولك هو فرض لها فانك فقال فقال رسول الله انظروا الى البر ما بلغ باهله قال ابن عباس كان الفضل شهما شريا مسلما بنواجبه والقوة على باب بفضل الاشياء
ثم ادعوا الفضل عليهم فاختلفوا الى موسى فسئل من عندي في ذلك علم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي لا صغيرة ولا كبيرة الى قوله الان جئت بالحق فطلبوها فما وجدوها عند
بقرة ويضرب الفضل ببعضها فحيي الله الفضل فيبين من قتله وقيل قتله ابن عم له استبطأ موته فقتله ليرثه وقيل انما قتله ليرث وحده وقد خطبها فلم يجعل وقد خطبها
جمع من بني اسرائيل فلم يعلم بحقه الا ابن عم له فقتله ثم حمله فطرحه على باب موسى وقال موسى قتل فقال موسى من قتله قال لا ادري وكان
الفضل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروي عن الصادق وقوله المعنى هذه الاية معطوف على ما تقدمها من الايات الواردة في ايبان الله
نعم على بني اسرائيل وما يلزمهم لها بالكفران والعصيان فقال وذكروا اليهم من نكثهم ميثاقي الذي عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين حيث سالتم عن الفضل القاتل ما هي بقرة وانما قالوا ذلك لبناء احدهما بين لا بد من الظاهر مع حصول بوجه الحكمة بما امرهم به
لان موسى لم يامرهم بالذبح ولم يبين لهم الذبح لاي معنى فقالوا اتتخذنا هزوا اي اتجعل ذبح البقرة بما ارضا منا بذبح البقر فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي
معاذ الله ان اكون ممن يستهزئ بمن يامر بالجد فانما قال من الجاهلين لان من استهزأ بغيره فهو جاهل اما ان يستهزئ بخلقه او بفعل من
افعاله فاما الخالق فلا يصح الاستهزاء به وانما الفعل فاذا كان مبتدأ فاوجب بنيته فاعلم على وجه لا يزجر عنه فانما ان يستهزئ به فلا فالاستهزاء على هذا كبيرة لانه
الاغراء جاهل به او عناد لله والعمل لم امروا بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس ما عبدوه من العجل لبهتون عندهم ما كانوا يرونهم من تعظيمه وتبجيله
ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احيا الله تعالى القتيل بعد ان ضربوه ببعض البقرة ليكون اظهر لقدرته وتعجيزا لهم اشد ايمانا فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله كانوا
عليها عند واجبها فقالوا ادع لنا ربك اي سل من اجلنا لانك لا تبين لنا ما هي ولم يظهر السؤال الا المسؤول عنه من البقرة وانما ظهر ذلك بالجواب فقال موسى
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة مسنة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي التي ما يكون
واحسن البقر والدواب عن ابن عباس وميل وسكة وادنى بطنا او بطنين عن مجاهد فاعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ايما اردتم بذبحه فلما بين بهذا ان سن البقرة

سورة البقرة

٥٧ سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال موسى انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين صفراء عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لونها مثل لون الصفرة ومثل لون الصفرة ومثل حسن الصفرة وقيل شديدة الصفرة تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وروي عن ابن عباس انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها كما قال الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولم يقل سوداء حسن البقرة ولونها سألوا موسى عن صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي اي من العوامل هي امر من السؤال ان البقر تشابه علينا اشبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله اياناها وما يمنعنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد فقال ابن عباس لموسى ان يقول الله بقرة اي البقرة التي امرتم بذبحها الارض اي لم يذللها العمل باثارة الارض بها ظاهرها ولا تسقي الحرث اي لا يستقي عليها الماء فتسقي الزرع مسلمة اي صحيحة من العيوب قتادة وعطاء وقيل مسلمة من الشية ليس فيها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سلمت من اثار العمل لان ما كان من العوامل لا بد من اثار العمل في قوائمه وبدنه قال الحسن فما كانت حشة الا شبه فيها قال اهل اللغة الاوضح فيها يخالف لون جلدها ومثل الا لون فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الان جئت بالحق اي ظهر لنا الحق الان وهي بقرة فلان وهذا يدل على انهم كانوا يعلمون انه مثل ذلك البقر لكنهم تركوا الحق على التعنت وانما ذبحوها بعد وجود الجهد وقال قتادة ما كادوا يذبحونها الا بعد ان ثبت الحق وهذا يدل على انهم كان فيهم من يشك في ان موسى ممن الحق فذبحوها بعد ما كانوا يرون ان ترك ذبح البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اي وهم يريدون ان لا يفعلوا وذلك مخافة الشهار وفضيحة القاتل وقيل كادوا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها دنانير وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها الا ثلثمائة دينار وذكر هبيرة انه اصل موجز ايجاز بحذف الى الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الاباء فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لما امروا بذبح بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان المصلحة ان شدد عليهم التكليف لما راجعوا المرة الثانية فهذا هو الوجه في تغاير التكليف ثم اختلف قائلو هذا من وجه اخر فمنهم من قال التكليف الاخير انما وجب لان يكون منسوخا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث هو التكليف الى التكليف الذي بعده في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انما وجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني هو الاول والتكليف الثالث هو الثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل وبعد وقت الفعل نظام لان الله تعالى علم انه سيؤدي الى البداء وذهب اخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تاخر البيان وهو مذهب ابي علي واستدل بهذه الاية على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة فلما انهم كلفوا ذبح بقرة فلو انهم ذبحوا بقرة ايما كانت لخرجوا عن عهدة التكليف لكنهم لما شددوا شدد الله عليهم فلزمهم ما لزمهم من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها وعلى هذا القول امروا بها اولا ثم نسخ ذلك عنهم وقد يجوز ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها لانه لا يعلم التكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا عرف ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان تكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او من غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن غير ظاهرة لان الظاهر يقتضي ان يكون الكناية مفسرة بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سأله ما كناية كذا انه بالصفة الفلانية صحيح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوه ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم على عمومه ولو كان الامر على ما ذهب اليه العوام فلم يعلم اي شيء امروا في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت فلم يكن الكلام بها مختصا بالسن المخصوص في الثالث بها مختصا باللون المخصوص من اي البقر كان فاما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فانه ان هم مصروفا الى تقصيرهم او ناخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو عز وجل يقتضي زمهم على تركهم المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فلا بد من ذلك **قوله** تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون **اللغة** ادارأتم اختلفتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت ثم جعلوا بينها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات ومنه قوله وبدرء عنها العذاب اي فال رؤيا ادركها فاذا مدارأة كالمدافعة بالدفع هذه وهي كل مجهود ومنه قول الشاعر فنكب عنهم درء الاعادي ودارؤا بالجنون من الجنون **المعنى** ثم المقصود من الامر بالذبح ينبغي ان نذكر الفعل وما قيل فيه وفيه وجهان احدهما انه متعلق بالنفي على الاباحة المتقدمة اي اللفظ لفظ هذا يكون فاوبلوا واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فلما ترك ذلك منهم لما امرهم موسى فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ويحوز اكثر من هذا في القرآن والشعر قال تم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيها فقدم وانزل على عبده الكتاب فيها ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر ان الفرزدق صخرة ملموثة طالت فليس بنالها الاوعال اي لما لا وعال لا تنال الا وعال

الجزء الأول

٥٨ يقدم نوعا من الضرب قبل ان يسأل الله كشف ذلك عنه لعله يكون اقرب الى الاجابة والله ارحم بضرب القتيل بعضها بعد ان جعل الخيار وقت الاحياء اليهم لعلهم
ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات التقدير الآية فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك الحجر تقديره فضرب
فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي اعلموا ايها قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون
خطابا من الله تعالى لكفار مكة في الاشارة وقت الى الاحياء المقتول عند ضربه ببعض بعض البقرة لانه رآى انه قوم حيارى واوجز تشجيبا ما فعال لهم قال
ارجعتم فيض وبركاتها انه ببعض المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء الميت وغيره مثل ارادة الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون
اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ويبصر رشده فهو كمن لا عقل له ومثل لكي تعقلوا اما يجب عليكم من امور دينكم والجح الله بهذه الايات على مشركي
العرب فيما استبعدوه من البعث فيام الاموات بهولهم اذا كانت عظاما ورفاتا اثنا المبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يعجز
اصناع قدرته وبينهم على ذلك بذكر القتول واحيائه بعد خروجه من الحيوة وابطل خبر قتله وكتمه وبيانهم بعد القتل حيا محاكما لهما باسم قتله مؤديا لهم ان احياء
جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما بالبيات لا يصعب عليه بل هو عنده يسير وبيانه دلالة على صدق نبوة نبينا محمد حيث اخبرهم بقوامض اخبارهم
الخفية بحيث ان يعلمها الامي فرد كبت الاولين واوحى اليه من عند رب العالمين وقد صدقوه مما اخبرهم من هذه الاقاصيص وقد علموا انه
اي لم يقرأ كتابا ولم يزاول قط وهذه ايات عظام وحجج ساطعة في تثبيت نبوته **قوله تعالى** ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ابتدا **القراءة**
قرأ ابن كثير وحده فيما يعملون بالتاء والباقون بالياء واختلفوا في قول الله وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما يعملون فقرأها ابو جعفر وحده بالتاء
في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء كل القرآن وقرأ حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء وكل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو الجحدة
قال ابو علي القول في ذلك ان ما كان قبله خطاب جعل بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ
الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين هذا المثل لكان حسنا وان كان الله قبله غيبة حسن ان يجعل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان الرجوع من
الخطاب فيما قبله الخطاب على الغيبة كقوله بالمذكر فجاء الموت الآية ثم قال الخطاب على الغيبة في باب الظهر وهو موضع نزع الاشياء منه الى اصولها نحو قوله تعالى ما سألك ولا اغاما قلما تذكرون الخطاب على الغائب فقالوا العطاكموه ويهولوا العطاه فهو اعلم الله اقدم في الرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في
هذا النحو يحسن به الغيب المخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه جلاخر وهو ان يراد به وقل لهم ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم **اللغة**
القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء وتضمه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صفة في
الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسرب دون ذلك يقال نهر ونهر بالضم والفتح افصح قال سبحانه في جنات ونهر وجمعه نهر انهار والتفجر التفعل
من تفجر الماء وذلك اذا انزل خارجا من منبعه كل سائل تخرق خارجا من موضعه مكانه فقد تفجر ماء كان او دما او غيرهما ذلك عمرو بن كلثوم ولنا ان فرسانا الجزيرة
ذو بطنة الانجفارا اي خروجا وسيلانا واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من غير ان يبين والغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن
النفس بعد حضوره وبقاء خاطر على عمد اي عمد منه على الناس **المعنى والاعراب** لما ذكر تعالى ذكر المعجزات القاهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان
والطغيان فقال العز اسم ثم قست قلوبكم اي غلظت وبعدت عن قبول الحق من بعد ذلك اي من بعد ان شاهدتم الله كيف احيا الله الميت على يد موسى مثل ان اراد بني احي المقتول
حتى ذكر واضرب بعضه منه عند احيائه الله اياه والله قادر فلا ان عن عناد من غير ان يكون لك اشارة الى الاحياء الذي من بعد احيا الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان
ندارأتم فيه فاخبركم فيها قاله والسبب الذي من اجله فعله وكان يجب على من شاهد هذه الايات الباهرة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه بحيث لا يحتمل ان يكون لك اشارة اليهم الى
الايات الاخر التي تقدمت كفلق البحر وانبجاس الحجر ورفع الجبل فوقهم وانفجار الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا لم يعاصروا ولم يشاهدوا لكم لان الجماعة
في معنى الجمع والفريق فلفظ الحاضر مفرد في معنى الجمع ولو قال ذلكم مجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد التعبير بمثل هذا
انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب ان ابعد الناس من الله القلب القاسي او اشد قسوة اي وهي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا
على موضع الكاف فكأنه قال هي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لاشتمالها على الاصرار اللازم بقيام جثة والعمل بالوجب طاعته بعد مشاهدة الايات
وقيل في تأويل وجهين احدهما ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالس احدهما اوجب بهما فان شئت نصبت فتكون معطوفة
على هذا ان قولهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة نصبت ان شبهتها بهما جميعا نصبت كما رأيت نحو هذا في قوله او كصيب من السماء وانما
ان يكون او دخلت للتفصيل التخيير فتكون معطوفة لانه ان قولهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحتمل قوله ثم او كصيب السماء هذا
الوجه ايضا وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب ان كان ثم علما بذلك خبر شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد
قسوة والمعنى انها كاحد هذه لا يخرج عنها كما يقال الكلك بسرة او تمرة وهو يعلم انها كلاهما على التفصيل الآتي لهم على الخاطب كما قال لبيد نحاها بناي ان يعيش ابوها
وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين القبيلين ان فر كما ستها وانما حسن ذلك لان عرضة الانحاء هو ان
يجوز ان يكون من هؤلاء ومن هؤلاء فجعل بعضه الذي اجري اليه اجمال ما اجمل من كلامه كذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة قلوبهم والمعنى لا تقتضي الى وعظ ولا تفرج عند
جزيرة اكانت كالحجارة او اشد منها لانه لا يحتاج الى ذكر تفصيل ذلك ثانيها ان يكون او بمعنى بل كأنه قال تعم وارسلنا الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون
وروي عن عبيد انه قال كانوا ثمانية الف بضعا وارسين الفا واما القراءة بكسر الشين من قسي ودون الضم وصورها الواو التي بعدها ملح كما يكون عام المتطعم
2 الاستفهام بمعنى بل يقول الفائل اضرب عبد الله ام ما تستحق بل انت منطلق على انه وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تقولت ام النوم ام كل الى حبيب ومعناه بل كل
وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي الخطاب عنه هو عن سبيل الاستفهام الذي لا سبيل
الاستفهام الذي لا سبيل الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فلا يصح وان اريد به الاخذ في الكلام الماضي واستئنافه بلا دة عليه فهو صحيح لقائل ان قال الله تعالى

سورة البقرة

٥٩

الجزء الأول

النصرة بقال استغوثني فاغثته ومنه قوله ان يستغيثوا فيغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وبئس الرفد المرفود ارتفع كذا الحاجة والجادلة والمناظرة نظائر فالحاجة الجادلة المناظرة لحاجا ان يحج كل واحد من الخصمين على صاحبه بحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الحجاج وبرهانا جيد محجه وفي الحديث فجاء آدم موسى فحجه بالحجر والصلة من الفصد ومنه الفصد بين الله الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي المكنة المقصود في تصحيح الأمور **النزول** روى عن ابي جعفر الباقر انه قال كان قوم من اليهود لبسوا من العابد المتولين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمد فيؤمن كبراؤهم ويكفر سفلتهم فقالوا لا تجدون بما في التوراة من صفة محمد فحاجوكم به عند ربكم فنزلت كذا به وقال مجاهد نزلت في بني قريظة قالوا لهم انتم بالخيرة والحنان برفوا لنا من اخبر محمدا هذا ما خرج الامنكم وقال السدي هو لاء ناس اليهود لما توا ناقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض تحدثون محمدا بما فتح الله عليكم من هذا فيحاجوكم به عند ربكم فيكون حجة عليكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من جهالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا اي راوهم قالوا امنا بالله صدقنا بمحمد انه نبي صادق بما نجد في كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به واقررتم بان ذلك اخبر الله عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وتحلوا بحليتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم مضارعا والخلاء وهو الموضع الذي ليس فيه احد قال بعضهم لبعض تحدثون هم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم لا تقروا بانه نبي وقد علم انه قد احتج عليكم بايمانكم انه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا تجحدونه ولا تقروا لهم به قال الكسائي تحدثون فهم بما بين الله لكم في كتابكم من العلم بمبعث محمد والبشارة به وبعض الاقوال قبيه كرناه في النزول وأولى التاويلات قول من قال تحدثون فهم بما فتح الله عليكم اي حكم الله به عليكم وقضاه بينكم من حكمه عليكم ما الصق به ميثاقكم من الايمان بمحمد وصفته الموصوفة لكم في التوراة ومن قضائه بينكم انه جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة في ايمانهم بالنبي الاخر في ايمانهم بالذي اخذ ميثاقكم بتصديقه اذ كنتم مقرين به محجين بصحة امره من كتابكم بهذا قلتم عليكم عند الله وبمثل معنى ما قلنا قال جماعة من اهل التاويل وقيل معناه ليحاجوكم في كتابكم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا محال عند الله اي في حكمه وقوله افلا تعقلون اي فلا تعقلون ايها القوم اخباركم محمدا واصحابه بما تخبرونهم به من وجود نعت محمد فيكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون ام لا يؤمنون فالتفتوا الى ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود ان تفعلون من قولكم مثل هذا وهذا عنهم عن الرجوع الى قولهم وسائر **قوله تعالى** أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ أنه الخبر الا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يجبرون ان يسروا الى اخوانهم شيئا من الحق وهم مقرون بذلك عند الله عز وجل عالم بالله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم من هذه الحجة اللوم والمذمة لهم الزم عن اكثر المفسرين وقيل معناه الا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم امنا اذا لقوا المؤمنين عن قتادة وابي العالية **قوله تعالى** وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ الامي **القراءة** قرا ابو جعفر وشيبة والحسن بخفض الميم والباقون بالتشديد بلا خلاف **الحجة** قال الزجاج الاصل التثقيل الا ان جمع امي والتخفيف في هذا اكثر واكثر والمحذوف منه الياء الاولى التي هي لام الكلمة عند الاكثر ضارعوا بها المدغم عند الخليل وسيبويه والاخفش وارجوحة الارجح فيه انه فاعل محذوف في نحو قوله والبكرات الفسح العظام قوله وغير منصرف مثل نجاني هربذ عظامهن وبجانبه على ان حذف الياء مع الاضافة اسهل من حذفه ولا ادغام محض فلذلك ان هذا الهمزة انحذفت كانت تسهل وكانت تسهل كذا انما حذفت اذا كانت حذفها كان اسهل شيئا هو محال وهو نسبة فعل الحذف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لانه جهود احد هما ان الامة الخلقة فسمي امية لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معوتا لا كهين حث الوجوه طوال الايام وثانيهما انه نسب الى الامة التي هي الجماعة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه ليس بعد ان لم يكن يكتب قال الزجاج ما خوذ من الام اي هو على ما ولدته امه لانه لا يكتب وقيل انما سمي بذلك لان الكتابة انما تكون في الرجال دون النساء والامية ذكرها وجوه احدها ان معناه التلاوة يقال مني كتاب الله اي قرا وقال كعب ما لك مني كتاب الله اول ليلة واخره لاحظ للقمار وقال الزجاج سمي كتاب الله بالليل خاصة لانه يتلى ليلا واورد عليه وقيل ثانيها ان المراد بالامي الاحاد ينسب الشخص عن القراءة والعرب تقول انت امي لا تحسن هذا اي تضعف عنه وقال بعضهم ما تمنيت مذ اسلمت الا ما كتبت وثالثها ان المراد بالامي الذي لا يحسن على الله غير ما في كتابه فهم مثل قوله لم يمسسنا النار الا اياما معدودة وقوله عن اماني الله واحباره قال الزجاج اذا قال القائل ما الا يعلمه فكانه انما يتمنى وهذا مستعمل في كلام الناس تقول كان يقول ما لا حقيقة له وهو يمنيه هذا الشيء والظن ترجيح احد الجانبين على الاخر لامارة حصلت ولبس هو من قبيل الاعتقاد بل الاعتقاد اثبات على التحقيق من المذهب وقال الناس قال هو استفعال **الاعراب** قال الزجاج يرتفع امنيون بالابتداء ومنهم الخبر وفي قول الاخفش يرتفع امنيون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم امنيون قال ابو علي لم يرتفع امنيون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء فمنهم عنده ضمير الهود امنيون وهو ضعيف مبني على مذهبه في رفع الموضع خبرا لهذا فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لهود امنيون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع لذهبت من قولك ذهبت هند وانما رفع الاسم بالظرف كما رفع بالفعل اذا سد هذا الظرف موضع الفعل في هذا الموضع فقال في عندك زيد اذا جعلت عندك مقام استقر ومنهم امنيون لما سد الظرف مسد الفعل ارتفع به الاسم كما يرتفع بالفعل اذا سد هذا الظرف مقام الفعل في هذا الموضع فقال في عندك زيد اذا جعلت عندك مقام استقر ومنهم امنيون لما سد الظرف مسد الفعل ارتفع به الاسم كما يرتفع بالفعل اذا سد هذا الظرف مقام الفعل في هذه الموا

عن ابائهم امتوا اى غير عالمين بمعانى الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا دراية وتفهما لمعانيه عن ربيع بن انس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبى الامى الذى لا يكتب واشد لبنى له انه سمى فى التوراة به فى غير هذا الموضع وقوله لا يعلمون الكتاب الا اماني انزل الله ثم ولا يدرون ما اورد الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض وتمام تلاوته انهم امة لا يقرؤن ما يقولون والكتاب الذى عنى به التوراة انزل على اكثرهم التعريف لا معنى لكن اماني اى تلاوة لا يقولونه بافواههم كذبا على ربهم وقيل اخبارا بحدثونهم بها علما وهم عن الكتابة والقراءة وقيل امانى اى تمنى على الله الرجاء وخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا وتمنوه وهذا الاسلام بموت الرسول وعموم الرئاسة اليهم وقيل اماني اى يتمنون الكذب ويقولون الباطل المتمنى وهذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه يقولون ذلك توهم وان هم الا يظنون وبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان الذى يتلونه لما كانوا ظانين ولكنا لما تلوه كما انتموه لان الذى يتلوه اذا تدبره علم ولا بقى للتمنى فى خال وجود تميزه انه ظن تميزه ولا انه شك فيما هو علم به واليهود الذين حاضرو النبى لم يكونوا ان التوراة من عند الله وقوله ان هم الا يظنون معناه انهم ليكون وقد تمادى الايام به كذلك فى التقليد فى معانى الكتاب فيما طريق العلم عن جائز وان الاقتصاص على الظن فى ابواب الديانات لا يجوز ان الحجة بالكتاب قائمة على جميع الخلق وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم وان من الواجبات كون النبوة على معرفة معنى الكتاب لا على مجرد تلاوته **قوله تعم** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اية **اللغة** الويل اللغة كلمة يستعملها كل واقع فى هلكة واصل العذاب الهلاك ومنه الوبيح والوبس وقال الاصمعى هو القبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الموت والحزى ومنه قول الشاعر يا ويز كان خانى خليط مانت وبل ابيك والفز واصل الكسب الضم الذى يجلب نفع او يدفع به ضرر وكل عامل على ما يباشره منه ضرر ومعاناة فهو كاسب وقال ابو عبيد لمعمر فتنازع سلوه خبيص كواسب طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل يجازى عليه بثواب او عقاب **الاعراب** ويل رفع بالابتداء وجز الذين قال الزجاج ولو كان غير القرآن يجوز الويل للذين على معنى جعل الله وبلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضفت قبل ويح نصبت من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما الفصل بينهما فقد يحسن فيها الاضافة بغير لام وذلك لم يقع وانما يضاف نحو هما نفسا له وبعدا له وبئسا له وقد نصبت ويل وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد وويحا له قال الشاعر كيما تقول يهما خصرت به خيلوه فانويلها الخصر **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل فى الاية العذاب قبل جبل النار وروى الخدرى عن النبى انه واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من ان كلمة الخسر والتقبح للتلفظ والتوجع يقولها كل مكروب هائل وفى التنزيل يا ويلنا ما لهذا الكتاب قوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يقولون كتبته ثم يضيفونه الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا انعاما فتولينا ذلك بكلا الى الحد عبادنا ومثله خلقت بيدى وبقى رايته بعينى وسمعته باذنى ولقيته بنفسى الى غير ذلك التاكيد وازالة قد يضيف لانسان الكتابة الى نفسه فدل ذلك على غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابى الى فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلنا الله سبحانه انهم يكتبونه بايديهم وهو يقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من القاء انفسهم كالمجتهد اذا ادى اجتهاده مذهبا او قولا اسبق اليه يقول هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع ما يؤخذ عنه من الاقوال والمذاهب هذا من القاء نفسه وانما نسبوه اليه وقيل كتبوا بايديهم انهم عمدوا الى التوراة وحرفوا صفة النبى ثم لبسوا قصوا الشك بذلك المستضعفين من اليهود وهو الذى عن ابى جعفر الباقر وعنه ايضا عن اهل التفسير وقيل كانت صفة النبى التوراة اسمر ربعة فجعلوه ادم طوالا وفى رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبى ومكتوبة فى التوراة اكحل العين ربعة حسن الوجه فمحوه من التوراة وكتبوا بدلا حسدا وبغيا انه جعد قطط ادعج العين سبط الشعر فلما قرئ عليهم غضبوا وقالوا انا نعم محمدا طويلا ازرق سبط الشعر فكرهوا احد بيانات هذه الوسيط وقيل المراد بالاية كاتب كان يكتب للنبى فيتعمد ما يجعل عليه ثم يزيد ويسال لفظة الارض فى الاول وجملة الهى بسبق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد ما اخذوا به ما كانوا ياخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظة الاشتراء توسعا لان الراد اذا قبل كتموا الحق واظهروا الباطل لياخذوا على ذلك شيئا كان ذلك شراء السلعة بما يعطيه فالمعنى فى قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن لا يكون الا قليلا وان كان كثيرا فى الظاهر فى ذلك بقياس معروف فى غيره فما من يتبع كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله قل متاع الدنيا قليل وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اى عذاب لهم وخزى لهم وبخ لهم مما فعلوا من تحريف الكتاب وبما لهم مما يكسبون من المعاصى وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى للقيام باحبار العوام **قوله تعم** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون اية **اللغة** المس نظير اللمس الفرق بينهما ان مع اللمس احساسا اصله اللمس وحده والجمع بين الشيئين على هذا به العرب بلا اختلاف تفض الله ما لا تعلمون اية **الاعراب** ايا ما انتصب على الظرف واصل اتخذتم اتخذتم ادخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل وبقيت همزة الفراء من ادغم الذال فى التاء من اتخذتم وفيهم من لم يدغم وهم يحملون ان يكون منقطعا على المعادلة لهمزة الاستفهام كانه قال ايلجاهلين انتم ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحمل ان تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل اتقولون **النزول** قال ابن عباس لما هاجر النبى قدم رسول الله المدينة واليهود يزعمون ان مدة الدنيا سبعة الف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة والربيع بن انس لما خلق الله الايام التى خلق فيها السموات والارض قالت اليهود لئن مسنا النار الا اربعين يوما حتى تنقطع عنا الايام التى عبدنا فيها العجل **المعنى** وقالوا اى قالت اليهود لن تمسنا النار اى لن تصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم معدودة قيل معدودة محصاة والمعدودة اذا قلت كان معناه القليل فقال الله قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اى ان كان الامر على ما تقولون من ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانا نعذب فيها كل الف سنة يوما واحدا فانا لا نخلف عهد الله ذلك لانه لا يعذبنا الا مدة ذنوبنا وهى سبعة ايام فنكون قد عذبنا بقدر ذنوبنا فان كان الامر على ما تقولون فبيناكم لا نخلف عهده وميثاقه ام تقولون على الله ما لا تعلمون انه جائز عليه **قوله تعم** بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اية **القراءة** قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع الباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو على يجوز ان يكون من باب الجازم ويجوز ان يكون الجزاء غير الجازم فيكون السيئة وان كانت مفردة فالمراد بها الكثرة وكذلك يكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يعبر بالمفرد عن الجمع مفرد

مغفرة والمكان المرابه الكثرة كما قال تم بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فاذا الوجه الاجر وان كان في المضي جمعا في الموضعين فكذلك المضاف اليه الخطيئة لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله تم نغفر لكم خطاياكم ولم نغفر لنا خطايانا لان لك مضافا الى جمع من قال خطيئاته فجمع حمل على المعنى لان المعنى الجمع الكثرة ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار فانه لما ابتدأ الآية وهو من في قول من جعله جزاء عن مجرورة كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول من جعله جزاء عن مجزوم وهو الوجه الاول اصحاب الجنة هم فيها خالدون الآية ان الذين جمع هو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا مثل ما قوله **الاعراب** بلى جواب القوم لن تمسنا النار الا اياما معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما استعملوا من استفعال نعم وجواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك على شيء فقال له نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس عليك شيء واذا قال بلى فانما هو توكيد لكلامه اي بلى علي شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير واو العطف لان الجملة الثانية ذكر من الاولى والضمير يربط به مثل قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وما في موضع آخر وكانوا يصرون بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بحذف الواو ومن قوله رابعهم وسادسهم استغنى عنها بالجملة من ذكرها في الاول لان الخبر بدل على الاضمار وما في الجملة من ذكرها نائبة منابها فاستغنى به عنه **المعنى** والله تم على البهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال لهم اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة وطحنت به خطيئته فقال ابن عباس رضي الله عنهما شركه وعنه ايضا الشرك وقال الحسن الكبيرة الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول هو الموافق هنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار وعندنا وقوله احاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما احاطت به من كل جانب كقوله تم وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المضاف اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره وهذا كله يحتمل النوعين والهلكة على الحقيقة هي التي لا نجاة منها وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن الصغيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب دائما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يتب واحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون ابلغ واوضح واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الآية يعني اهل النار وهم الذين ماتوا على الكفر وقوله واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المضي ان حظناه فقد اشتمل عليه واحدق به حتى لا يجد عنها محيصا ولا عنها مهربا ولو كان معصية من الطاعات لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط وكان قوله تم والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه رد على اهل الصدقة والطاعة بالثواب الدائم مع العقاب الدائم وبدل بهم على ان المراد بالسيئة في الآية الشرك فبطل الاحتجاج بالآية على دخول العمل في الايمان على ما ذكره اهل الغير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر العلماء فلا يمكن ان يجعل الآية على العموم بحال على اكبر الكبائر واعظم الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين **قوله تم** واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بضم الحاء والسين والباقون حسنا بفتح الحاء واسكان السين **الحجة** حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذنا الله التبيين لما انتم من كتاب الآية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه خطابا وحجة من قرأ بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وحمل على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن ضم الحاء فقيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد فيجوز ذلك في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب وصفة بكلا لانه لما لم يقو عن يقوى عن فعل هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر فكما بينها ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وهذا المضاف محذوف قولوا قولا ذا حسن ويدل على انها ان يكون منصوبا على المصدر الفعل الذي دل عليه الكلام اي ليحسن بعضكم حسنا ومن قرأه حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تم فمتعه قليلا اي متاعا قليلا **اللغة** الاخذ ضد الاعطاء والقرع مصدر قولهم قرعت بمعنى رحم فلان قرابته وقرع وقرابة والتاجع بتيم مثل نديم ونداميم والتيم الذهاب ومنه قولهم تيم الله ما صنعه اي ذهب به وتيم به ابوه الى ان بلغ الحلم ولا يقال للمرأة تيم بها اذا فقد اباها هذا في الانثى واما غير الانثى منه فقال الاصمعي ان اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المحتاج المستذل من الحاجة مأخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون يحتمل امرين ان يكون حالا او يكون نفيا في اللفظ والمعنى نهي ويكون على تقدير ان لا تعبدوا وانتم تفعلون ان جعلت الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالتاء لان يكون في الحال ذكر من ذي الحال كانه قال واذ اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته نفيا فقسم وعطف عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بينهما لان الامر لا يجمع بينهما فان لم تحمل الامر على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا هم نكون وقلنا على هذا معطوفا على اخذنا ميثاقا لان اخذ الميثاق قول فكانه قال فلما لم كذا وكذا واذ حملته على ان اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله يؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكد ذلك انه قد عطف عليه بالامر وهو قوله بالوالدين احسانا وقولوا واقيموا واذ حملته على ان اللفظ اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال طرفة الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان هذا قول ان حملته عليه كان حذف بعد حذف وزعم سيبويه ان حذف ان مع هذا النحو قليل قوله بالوالدين احسانا الجار فيتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها لان الصلة لا يجوز ان يعمل بعضها فيما قبل الموصول الا ان يكون يتقدم عليه الحسن ان جعل المفعول به ظرفا كما يصل بالي في قولك قوله وقد احسن بي اذا خرجني من السجن فتعدى بالباء كما تعدى بالي قوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله تم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المحض استثنى قليلا منكم قال ابو علي ان هذا المستثنى لها ما ان الا يسيء يقتضي على بعض مستثنى وبالا وليس كذلك بل ينتصب لانه المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الظرف بالسة ونحوها في قولك جاء الزيد والطيالسة وما ذاك عن الجملة التي قبل الواو وبتوسط الواو ويدل على ذلك ما جاءني الا زيد فلو كان لا لا ولما يدل عليه على المستثنى جاز بعد هذا كما انك لو قلت ما استثنى زيدا لنصبته فان قيل لا يجوز النصب هنا لان الفعل يبقى فارغا لا فاعل قبل هذا فانك امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل مما قبلها وانت لا تقول ما قام الا هو قام ولا

سورة البقرة

اثر الاباء كما علمت من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل على عهدهم وقبل الميثاق الادلة من حيث العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء عليهم السلام والمعهد اليهم لا يكون الا بالقول فكانه قال امرناهم ووصيناهم وكذا علينا ان لا نعذبهم ولا نحاسبهم على ما فعلوه قبل ان نبعث اليهم رسولا فنقيم عليهم الحجة وان حملناه على الحال او على ان معناه الامر فكما قلناه قبل واذ حملناه على حكاية ان تقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحدوه ولا تشركوا به شيئا وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو فرض على امتنا اليهم من فعل المعروف وقيل القول الجميل هو خفض جناح الذل لهما والحنو عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك وقوله وذي القربى وبذي القربى ان تصلوا اقاربه ورحمه الينا ليحببوا بالبناء ان تعطفوا عليهم بالرافة والرحمة والمساكين ان يوتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليكم لهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه حذف تقديره قولا ذا حسن فحذف ذا واقيم الحسن مقامه على المبالغة كما قال الشاعر

شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة محرم

ومثال الثاني قول كثير عزة اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه وقلنا لهم قولوا واختلف في معنى قوله حسنا فقيل هو القول الجميل والخلق الكريم وهو ما ارتضاه الله ولحبته عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن السدي وقال الزجاج معناه قولوا للناس حسنا اي مروهم وقولوا لهم حسنا قال وقيل هو قول جعفر الباقر عليه السلام قولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف واختلف فيه من وجه اخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما امر الله به وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ بآية السيف بقوله فاقتلوهم حيث ثقفتموهم حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وقد روي ايضا عن ابن عباس ايضا ان هذا ليس بمنسوخ لانه يمكن تأليفهم مع حسن القبول في عامة الاوقات كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن الى اخر الاية ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة ايها المخاطبون وهذا يحدد الواجبة عليكم وايتوا الزكوة التي اعطوها انفسها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكوة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا يحط اليه فما قبل منه كان ذلك تقبله وما لم يتقبل منه كان غير متقبل وروي انهم عنوا بذلك عكان الصلاة والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا امره وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه ووصف قوما بانهم قليل بالاضافة الى اولئك واختلف في هذا القليل انه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوبة وبتبديلهم امر الله وتركهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل بعضهم تولوا بفعلوا الاعراض وهم معرضون اي عادتهم مستمرون على ذلك في هذه الاية كلها على ترتيب الحقوق فبدا الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمرتبة لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانهم اولى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تخرجون انفسكم من داركم ثم اقررتم وانتم تشهدون اي **اللغة** السفك الصب فمنه سفك الدم سفكا واحد الدماء واصله في قول اكثر النحويين وقيل من قال ان اصله هراق قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال الصاغاني يقال سفك يسفك سفكا وسفكا ودمه اصله والهاء عوض من الواو كما قالوا في اراق يريق اراقة واصله ارواق يريوق اراوقة لكن الكراهة اجتمعت على استثقال الحركة والتضعيف فابدلوا من احدى الواوين هاء والنفس خروج من التفاسة وهي الجلالة تقول انفس عافية الدار اي اخرجها والنفس الدار هو المتزل الذي فيه ابنيته المعلم بخلاف منزل الانزال وقال الخليل كل موضع حل فيه قوم فهو دارهم وان لم يكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف اخذ من القر وهو الاستقرار في المقر **الاعراب** تقدير الاعراب في هذه الاية مثل ما قدمناه في الاية الاولى **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين بهم وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما يجوز في مثله من قولهم لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم بعضا لان قتل الرجل منهم قتل نفسه كما تسفك دماءهم واحدة وبعضهم اهل واحد الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد من الرجل منهم في ولايته بعضهم بعضا فهو انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى لسائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا تقتل الرجل منكم غيره فيقاصه قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالشيء الواحد وقوله ولا تخرجون انفسكم من داركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من داره بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من داركم كما فعلوا بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بذلك اليه وانتم شاهدون على من تعقد تكم باخذ نا منهم الميثاق وبما بذلوه من نفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقررتم هو الرضا به والصبر عليه كما قال الشاعر السد كليبا اذ اسيء خطه اقر كاقرار الحليلة للبعل فخلف الخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل لهم انتم الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله انتم مجرته اليهم وبحضرتهم الله على تضييعهم احكام ما ايدهم من التوبة الى ان كانوا يقرون بحكمها وقال الحسن ثم اقررتم بعد اقراركم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من داركم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل اقر خبر عن الله عن اعلامه واكنه اخرج الخبر بذلك مخرج الخاطبة لهم على النهج الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي انتم شهود على الغائبة وتحمل قوله وانتم تشهدون لامرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني ان معناه وانتم حضورون سفك دمائكم واخراج انفسكم من داركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلافهم **قوله تعالى** ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اية **القراءة** قرا اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء منهما وفي التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرا ابو جعفر نافع وعاصم الكحال يعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحمزة والكسائي يأمركم ايمانكم بالف كان ابو عمرو وحمزة والكسائي يأمركم ايمانكم بغير الف والباقون بفتحهما **الحجة** من قرا تظاهرون بالتخفيف والاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين ومن قرا تظاهرون فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم

الجزء الأول

ع ٥ فادغم التاء في الظاء لقربها من مخرجها لكون كل واحد من القريبين كراهة اجتماع الأمثال فقربوا بخفض الأدغم وقربوا بخفض بالحركة فالتقت الى اختلاف الأدغام هي التي تفتك بالأدغام هي التي تعتب بالحركة وجه قول من قرأ اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى وهو قليس من اساري ووجه قول من قال انه اساري انه شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للأسر كان الكسلان لما عاقته الشيئة شبه به فاجري عليه هذا الجمع كما قيل

اللغة مرضه وموده هلكى لما كانوا ممثلين بهذه الأشياء الصالحين بها فشبهت المعنى فعيل بمعنى مفعول فاجري عليه الجمع الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اساري بكسالى شبه كسلى بأسرى ومن قرأ تفادوهم تفادوهم فعل من الفعل من الاسر دفع الأسير من المأسور منهم دفع فداته فوجه تفادوهم على هذا ومن قرأ تفدوهم فالمعنى فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفصل يتعلق المفعولين الى الأول بنفسه الى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر يودون لو يفدونه بنفوسهم ومشى الأواني والنفاد النواهد قال الأعشى في فاد عند كناج اذا قبل له فاد بالمال اراجي مرج المفعول الاول محذوف والتفدية فاد الأسير بالمال وفي الآية المفعول الثاني الذي يتصل الفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تعاونون والظهير المعين وقوله والملئكة بعد ذلك ظهير لتضافرهم فيه والجمع والفك على الاول مثل قول رؤبة وعمانما النحو من صد فاها اي من اصد فاها وظابين وعين لغتان احداهما فوق الأخرى والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم وفي نظم الوزير وقال قوم معنى الاثم هو ما نفرت منه النفس ولم تطمئن اليه القلب منه قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عن البر والاثم فقال البر ما اطمأنت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوانا وعدا وعدى العدو والجاوزة الحد الاسر الأخذ وبالقهر اصله الشد الحبس واسر واشد وقال ابو عمرو بن العلاء الأسارى الذين هم في الوثاق والأسرى الذين هم في البدن ابكوه نوائح الوثاق والحزي السوء والذل بقال الحزي الرجل خزاية وبقال له الخزي خزاية **الاعراب** قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى حذف حرف تنبيهه وهو الفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء توكيد لانتم وثالثها ان بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم على هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب مثله الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى وصلة الذي بيمينك واشد النحويون في ذلك عكس ما عليه اماثلة يجوز وهذا الحمل الجملة وقوله تظاهرون عليهم في موضع نصب على الحال من مخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله ومخرجون فريقا منكم ثم بين في قوله اخراجهم توكيد المعنى الكلام والآخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق هو احد **المعنى** ثم انتم يا معشر بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذه عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من داركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه واجب عليكم وكذلك الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقولهم قتلنا فلان وظلمنا بنو فلان اي قتل بعضنا بعضا وظلم بعضنا بعضا وقيل معناه تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسرى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم واخراجكم فريقا منكم من ديارهم تفدون اسراهم حتى كأنكم لم تفعلوا شيئا من ذلك فتقولون نؤمن ببعض الكتاب الذي فرض علينا من الفداء ونكفر ببعض الذي فرض علينا من القتال والاخراج فلذلك قال الله تعالى ذكره فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا يعني الا هوان والذل والصغار في الحياة الدنيا بالقتل والسبي والجلاء لمن فعل ذلك منكم من اليهود ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد النار عذابا لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله وجحودهم نبوته وما الله بغافل عما تعملون وأي وما الله بساه عما تعملون من اعمالكم الخبيثة بل هو حافظ لها ومحص عليها ومجاز عليها من قرأ بالتاء الى المواجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب تكفرون ببعض ومما يدل على هذه الآية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر في ذلك منافي المعتبر المذهب الصحيح فيه ان الحق الظاهر والتصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ومحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم علمتم ببعضه دون بعض كنتم مؤمنين ببعض وهذا يدل على انهم لا يقيمون الايمان ببعض مع الكفر ببعض الآخر وفي هذه الآية دليل لنبينا على نزاع اليهود واخبارهم عن الايمان بما انزل عليه فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون لامرك وهم يؤمنون بكتابهم مع اقرارهم بدوامه من عند الله ثم **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اي **اللغة** الخفة نقيض الثقل والتخفيف التسهيل والتهوين نظائر في اختلاف الخفة والثقل وقيل انه رجع الى ذكر اليهود في الآية الاولى وقيل ان الاشارة اللازم للبعيد تقال والاعتبار اللازم للحاضر تجعله الغلو يبقى خفة **المعنى** اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة اي اعتاضوا بالحياة الدنيا بالآخرة اي رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التي اعدها الله للمؤمنين جعل الله نعيمهم حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله شحا منهم على الدنيا وحبا منهم لها ثم اخبر انهم لا يخفف عنهم نعيم الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الآخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله

سورة البقرة

قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ابن كثير القدس بسكون الذال في جميع القرآن والباقون بضم الذال والذكوان في الشواذ عن عمرو وأيدناه على وزن أفعلناه والقراءة ايدناه بالتشديد **الحجة** القدس بالتخفيف والتثقيل القدس حسنا وكل ما كان مثله نحو الحلم والحلم والعنق والعنق وأيدناه كانت القراءة المشهورة فيه فعلنا مما يعرض من يقتضي العين مخافة توالي اعلال الفعل الذي هو أيد فأعللناه فعلنا وصحة هذا انك لو اعللت عينه كما يجب اعلال عين افعلنا من الجود كما قلت اتبعت لتتابع فيه اعلالان لأن أصل ايد أيد كما أن أصل امن أمن فنقلت الحركة الثانية الفا لانجماع همزتين في كلمة واحدة والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان تنقل حركة العين على الفاء وتحذف العين كما انقلبت حركة الواو من قوم على القاف قبلها فصار اقمت وكان يجب على هذا ان تنقلب الفا هنا واوا لأنها متحركة وانفتح ما قبلها لكنا لا بد من قلبها لتوالي الهمزة الأولى قبلها كما قلبت في تكسير ايمة وآدم فكان يجب ان تقول اودته كما قلت فحذفت العين كما ترى وقلبت الفا التي تحذف لأن أصل همزة واد العين جيما واذا كان يؤدي الفا سالما في هذا وفي نظائره ليؤمن الاعلال ومتى أبدلت قليلا شاذا على الأصل واذا كانوا قد أخرجوا عين افعلت على الصحيح في نحو قوله صدقه فاطولت الصدق وطالما صحا على طول الصدق وديدم وأعوذ القوم وأعيذهم الشاذ ولو اعللتم بحذف همزة أيد التي هي عين الكلمة لاجتمع اعلالان اولهما وآخر **اللغة** ففيها الى اي ردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا تقول قفوت فلانا اذا جئت خلفه كما يقول ذنبته اذا جئت ذنبه قال أمرؤ القيس وقفى على آثارهن بجاحب عيهنه شؤبوب من الشد ملهب والرسل جمع رسول كالقبر والشكر جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الأيد والأد وهما القوة ومثلهما في البناء على فعل الذم والذام والعيب والعاب قال الحجاج من ان يبذل لنا ما لا ايدي اي بقوة شبابنا قوة الشباب لقدس من قدس اذا تطهر والقدس الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في فعله حكم مالا ينبغي **المعنى** وبيت المقدس يجوز فيه امران ان يكون مكانا فالقدس فيه الطهارة واضيف الطهارة لانه مغتسل كما جاء ان طهر بيته للطائفين ومن طهرها خلاؤه من الصنم وابعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والقصد مقصور الشهوة نظير ان هوى هوى **المعنى** ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال الرسل اليهم وبما فابلوه من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب التي اعطيناه التوراة وانزلناه اليه وقفينا من بعده اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الآخر الأول في الدعاء الى وحدانية الله والقيام بفرائضه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى الى زمن عيسى فانما بعثه بإقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات على نبوته من احيا الموتى وابرء الاكمه والابرص وغير ذلك من الآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعناه بجبريل عن مشارته والشد والضمائر والتوبيخ واختلف في تسميته جبريل روحا على وجوه احدها انه سمي بذلك لأنه من البيت الأنه كما يحيى بالأبدان يحيى بالأرواح الابدان وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكل سائر الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمي به واضيف الى القدس لانه كان يسير بين الله تعالى وروحا من عنده من غير ولادة والدا ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما يقال لله القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك وحيا بين اسرائيل كذلك سمي الانجيل روحا وروي الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله والقول الأول والوجوه قوله وقال هو جبريل لما خص عيسى من بين الأنبياء انه مؤيد بجبريل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انما خص بذلك لتتواتر الخصائص به من صغره الى كبره وكان يسير معه حيثما توجه وانما يفارقه صعد به الى السماء وكان تمثل له مرة عند حملها به بشرا سويا نفخ واختلف في نفخ القدس فقيل هو الطهر وقيل هو البركة عن الشدي وحكى طرفا لهم يقولون قدس عليه لانبيا اذا بركوا وعلى هذا فانه كذا به ابرهيم الحرم وانما جعل هذا بلدا امنا وكهولا بكرا واجعله بيتا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع بن زيد وقال القدس هو الرب من أحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود وكأنه قال يا معشر من يزعم انه يسأل اهل الكتاب عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجحد نبوته أفكلما جاءكم رسول من غير الله سواء تعظمون وتجحدون وتكذبون وقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي كذبتم منهم بعضا ممن لم تقتلوه وعلى قتل مثل عيسى محمدا صلى الله عليه وسلم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وانما خاطب الذين خرج مخرج الفعل كما هو يعني الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه منهم لأنهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله اسلافهم **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون وقرأ **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي الشواذ غلف بضم اللام عن ابي عمرو **الحجة** من قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف مثل الحمر وحمر ويجوز ان يكون غلفا وان كان اصله غلف وتوسن غلفا وجمعها غلف ولا يجوز شغل الا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة انها الفيتا بي مجلسا جرد وامنعا وزادا وشعرا في ضرورة الشعر من قرأ غلف فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم قالوا لا نعلم ويجوز ان يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل رسل **اللغة** اللعن هو الابعاد والاقصاء والابعاد بالعن فلان فلانا فهو ملعون ثم يجوز مفعول منه الى فعيل فقيل لعين قال الشماخ وماء قد وردت لوصل زوج عليه الطير كالورق اللجين عرفت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الاعراب** قليلا منصوبا بانه صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا ما يؤمنون فما صلة للتوكيد ويجوز ان يكون قليلا نعتا لمصدر محذوف تقديره فقليلا ايمانهم ما يؤمنون وقيل ان معنى ما ههنا هو ان بدل على غاية التنكير لأن اسم ما ابهم فيه كما ابهما اسمها وشيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام **المعنى** رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وقبائحهم فالمعنى على القراءة الأولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة عن الفهم فقالوا لله فائدة في ابقائنا لنا وغير لائق بنا ان نقول انا نقول ليس بما يقولون كقولهم قلوبنا غلف اكنة مما تدعونا اليه وازانة وقال ابو علي الغلف جمع ما يذكر به المعلوم من العلوم وهو على الاغضاء اذ كر بانه لا يعلم وصف بان عليه ما فعل من ذلك ردا عليهم في قولهم ان الله طبع على قلوبها فلها لما كان الفعل حاجزا بين المفعل واهله حائلا من ان يدخله ما يدخل اذا لم يكن مفعلا جعل مثالا للقلوب التي لا تعقل ولا تفقه وكذلك قوله تعالى قالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم

في عطاء عز ذكره وقوله بل اكثرهم لا يعلمون كان شدة عنادهم حملهم على الشك في المشاهد او دفع المعلومات واما الفعل على القراءة الثانية من تحريك العين فهو على ان المراد ان قلوبنا او غيبة العلم وتحن علماء فلو كان ما تقوله شيئا يفهم اوله ظاهر لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان على ما ذكرتم لعلمناه وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم اي ليس لك كما زعموا الكل الله نعم فلا مضام وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وعلى بعض تأويلات الله طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليل الايمان ما انزل على نبيه محمد ﷺ وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبوته ونبوة من جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به لا يؤمنون به منهم لا انهم لم يسلموا وانما وصفهم بالقليل كما يقول قل ما رأيت هذا قط اي ما رأيت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا معناه لا يؤمن به منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه في هذه الآية رد على الجبرية لان هؤلاء ما يهود قالوا مثل ما يقولونه من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله في ذلك بان لعنهم ونقم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد ولكل الله تد كلفهم ما يطيقونه **قوله** تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة الكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لتقدمه المشهور وقبل ضعيف على الغاية وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذكر وقتا من قبل واما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله صندل الزجاج الاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وتقديره ولو ان قرانا سير به الجبال سيرت بهذا القرآن وقيل ان قوله كفروا جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله ولما جاءهم كتاب من محمد من الله وقوله فلما جاءهم كتاب من عند الله وقوله فلما جاءهم ما عرفوا وانما كرر لما طول الكلام عن المبرد الزجاج قال ابن عباس كانت اليهود تستفتح بمحمد ﷺ ان يستنصر ربه على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب لم يكن من بني اسرائيل كفروا وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك ونصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكركم فانزل الله هذه الآية وروى العباشي بإسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر رسول الله ﷺ ما بين جبل احد وجبل يقال له حداد فقالوا احدا واحد سوا فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيما وبعضهم بقبا وبعضهم بعقد وبعضهم بجبر فشا فالذين بتيما الى بعض اخوانهم فزعم لهم انه من قيس فتكاروا منه فقال لهم اتركم ما بين عيرا واحد فقالوا له اذا مررت بها فاذنا بها فلما توسط لهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له فداسينا بعينك فاذا بالك فذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بقبا وجبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فانتقلوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا فيها الاموال وما القريبا منكم فاذا كان ذلك فما اسرع الينا منكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما اكثروا طموا لهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فخضخضوا منه فخاصرهم ثم اسلم فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا ارى ان اقيم فيها فانكم قوم لا تحسنون القتال فليس ذلك لكم بمهاجر بني ولبس لك احد يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده وضمه فخلف حيين من تراهم الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا ابناء ولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد لقد جئتكم من يارثا واموالنا فلما جاء الله محمدا استجابوا له الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية **المعنى** ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل النبي وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد مصدق لما معهم اي الذي معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القرآن من التوراة والانجيل عن قتادة وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الانبياء من التوراة والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان معجزة على ما تقدم الخبر به والاخبار مصدق لما اخبر به وانزل القرآن يستفتحون وجوه احدها ان معناه يستنصرون وناس يقولون في الحرب اللهم انصرنا علينا وانصرنا بحق النبي الامي اللهم افتح لنا بحق النبي المبعوث الينا فلما سألوا الفتح الله هو النصر وتأويلها انهم كانوا يقولون لمن يناجزهم هذا نبي فلا تقاتلوه وما نبصر نا عليكم وتأويلها ان معنى يستفتحون يستعلون من علا فهو صفة بني يغشى من العرب فكانوا يصفونهم فلما بعث انكروه وابوا ان يتبعوه يستفتحون يستحكمون ويقيم على كفار العرب كما قال الاابلغ بني عصم سولا فاني عن فعالكم لعي يخبركم بانه على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله لهم عقوبة عليه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى **قوله تعالى** بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين اية **القراءة** قرأ ابو عمرو ان ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية فانه شدد ها وقرأ ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وخفف ينزل فانه شدد ها وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في الحج وحم عسق ينزل الغيث فانهما قرأ هما بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن والقراءة الحجة ما تظاهرت به مشددة **اللغة** الحجة نزل فعل غير متعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف العين وحز بالحز فانزل ونزل لغتان وما عدا بالحرف نحو قوله نزل به الروح الامين فيمن رفع الروح وقد ذكرنا معنى التنزيل في القرآن فهذا يقتضي نزل ولم يعلم فيه الانزال وكذلك وكذا وكذا فيما نزل **اللغة** بئس نقيض نعم فعل ماض اصلها على وزن فعل وفيها اربع لغات نعم تيس مثل حمد نعم باس يكون العير ونعم وتيس بكسر الفاء والعين واشتروا افتعلوا من الشراء والكلام شرب بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال لبيد الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى اشتريت رشدي من بعد ما كبرت سني وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت والبغي اصله الفساد ومثله الطلب يقال بغى يبغي بغيا اذا طلب وقد يستعمل البغي في الطلب لغير فساد **الاعراب** قال الزجاج بئسما اذا وقعت على ما جعلت مع ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك لان نعم وبئس لا تقعان الا على اسم علم انما يعلم من اسم منكور وقال غيره جنس اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانتا كذلك لان نعم موضوعة لمدح جميع جنس المدح وبئس موضوعة لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت نعم الرجل يدخل في هذا الجنس الذي استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه كذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استحق الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز اذا كان يستحق مدح الاجناس ان يعمل من غير لفظ جنس فاذا كان معها اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كان فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصب على جهة التمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة

سورة البقرة

النفي لذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص الصفة نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس يقوم بنفسه الشراء به انفسهم تقدير بئس ٥٢
شيئا الشراء به انفسهم قال ابو علي قوله ولذلك كانت ما نعم بغير صلة يدل على ان ما اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم وبئس في ذلك عنده لا يمتنع جوازه ما اسم مبهم يقع على الكرة ولا يختص حدا بعينه كما ان اسما الاجناس تكون للكرة وذلك في نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد به ههنا الكرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد احتج ابو العباس المبرد في ان ما في نعم وبئس نكرة كان علما غير مخصوص كما جاء في قوله والله ما فيها ناقة ولا جمل فالقصد به الجنس الذي كان في ما اجوز فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندك ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فتكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على حضر ما رأيته قول الشاعر وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا وقد كان الشعر من مزكاة من صفات مذاهبه ونعم من هو سترا حلان الا ترى انه جعل مزكاة فاعل نعم لما كان مضافا الى من هي تكون عامة غير معينة وانما معنى قوله ان يكفروا بما انزل الله هو موضع رفع وهو المخصوص بالذم وان شئت قدرته على انه مبتدأ وخبر وان شئت على التفسير مبتدأ محذوف اي هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بأنه مفعول له كقوله حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى اغفر عوراء الكريم لأدخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية يضعف على خلاف في الجر بغيا بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ثم ذم القوم بما هو وبأشباههم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني بالقرآن وبنبي الاسلام المنزل على محمد فان سئل كيف باعوا انفسهم بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المال الى غيره بعوض يعاضد منه بحسب ذلك وكل معاوض من عقد عوضا جزاء كان او شراء فالهوى لما او يقولهم بكفرهم بمحمد واضلوها خاطبهم الله بما كانوا يعرفونه فقال بئس الشيء عوضا عن ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل الله على نبيه الناس وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الايات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا اي حسدا لهما اذ كان من الله اسماعيل وكانت الرسل من قبل بني اسرائيل وقتل طالبا الثأر لبني اسماعيل ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده والوحي والنبوة وقوله فباؤا اي غضب على غضب مضاعف رجعت اليهود من بني اسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستفتاح بمحمد والاستفتاح به والاخبار بأنه نبي مبعوث مرتدا كفرهم على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضا منهم لله اذ استحقوا منه بكفرهم وقال مورج مضى باؤا بغضب توجبوا اللعنة بلغة حمير وكابق باء مفتوحة على فعال اذا تجبر وامتنع وقال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوه وافرد به واصل البوء التقرر ولا استعارة في قوله على غضب غضبا على غضب احدهما ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن عكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذا كان الغضب لهم فيكرر عليهم عرف مسلم والاسم والكافرين عذاب مهين معناه لهما يجلبه بنبوة محمد من عذاب مهين من الله في الدنيا والمعاد في الآخرة والمهين هو الذي يجتذل صاحبه بخزيه ويذله الهوان الذي لا ينتقل منه الى العز ولا اكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فخلد من يتنقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا **قوله تعالى** وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين آية **اللغة** ما وراءه اي ما بعده قال الشاعر تمنى لاما في ليس شيء وراءه كوعد عرقوبا خاه بشرب قال الفراء معنى وراءه سوى كما يقال الرجل يتكلم بالكلام الحسن وراء هذا الكلام شيء زائد ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام **الاعراب** قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم ان قوله هو الحق بعده خطأ لان قوله هو الحق بدء وكنايته عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال انما تجيء ههنا اذا كان ثمة ما يحتاج بعده الى ذكر الخبر فليس بعده خطأ فاما قوله هو الحق بعده معرفة فهو الحق مصدقا فهذه الحال ههنا فائدة كانك قلت انبيته معرفا وكانه بمنزلة قولك هو الحق بعده حقا فمعرفة وحال لانه انما يكون زائدا بانه بمعرفة بعده وكل القرآن هو الحق اذا كان مصدقا لكتب الرسل وقوله فلم تقتلون وان كان بلفظ الماضي فمراد به المستقبل وانما جاز ذلك لقوله من قبل ان معنى الشرط وجوابه ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم تقتلون انبياء الله وقيل ان معنى ما الناهية اي فلا تكونوا مؤمنين **المعنى** واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين تقدم ذكرهم امنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة ويكفرون بما وراءه اي بما يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التوراة من الكتب المنزلة كقوله واصل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الانباري تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدأ الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التوراة لان من صدق نبوة محمد وما انزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة قال الزجاج في هذه الآية دليل على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم فقال **قل** فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قل يا محمد لهم فلم تقتلون انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم وامركم بنبذ بأتباعهم وفرض عليكم طاعتهم وعضد بهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج ان بمعنى ما هنا كأنه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما قال تقتلون بمعنى فعلتم لان لفظ المستقبل يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال انت تشرف وتفضل اذا صارت تلك عادته له ولا يريد بذلك انه لا يوجد عليه في الماضي المستقبل وانما يريد به توبيخهم على ما مضى وانما اضاف القتل اليهم فعل آبائهم واسلافهم لأحد امرين احدهما ان الخطاب لمن تهود من اهل مدة واحدة ومن غاب منهم واحد فاتصل الخطاب الانبياء وهم مقتدون على مذهبهم وطريقتهم فصار شركوهم في تلك الاخرائم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى مرتب من الاول وفي هذه الآية دليل على ان الانبياء كانوا يكتبون كتبا لله لا يجوز ان لا يفعل الانبياء ما سواه من كتب الله لا يجوز ان لا يفعل الا ما هو من كتب المنزلة الحق هو مثل القرآن المعجزة به **قوله تعالى** ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية **المعنى** ثم خلى عنهم ما بدا لله بصبرهم في الدنيا وضعفهم في النصر فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات الموجبة لنبوته كالبد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها اياتا بينات لظهورها وتبيانها للناظر فيها الهاها عبدتم من بعده الآية الجاعلة على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها

٩٠ وعبدتموه من بعده اى من بعد موسى لما ذهب لقومه ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان يكون الهاء كناية عن الهى ويكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيئى اليكم واتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون لغير الله ثم **قوله تعم** واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة و واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين انما **اللغة** اسمعوا معناه اقبلوا وانه لم يسمع فلان حجاجا اى قبل الله حجه ومن حمد فقوله واشربوا اصله من الشرب يقال شربت واشربت غيرى اذا حملته على الشرب واشربت قلبه حب هذا فال فلان س

سورة البقرة

لا يجدن احد منهم ما لا فلما لم يتمنى اليهود الموت فضحوا كان النصارى لما ادعوا الجنة خصوصا فضحوا وظهر الحق فمن قبل من يزعم انهم لن يتمنوا الموت تقولهم فيجوز ان من قال ان التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو المعنى في القلب قال لو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره وكان تحديهم بتمني الموت اتما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا البتة الموت نزل بنا فاما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وضعف حجته **قوله** ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون **اللغة** الحياة ضد الموت وحي يحيا حياة وحيوانا فهو حي والحيوان اسم يقال وجد الشيء وجدانا اذا اصبته وبقي وجد بمعنى علت فالحرص شدة الطلب ورجل حريص وقوم حراص والموت المنية وبقي وتوفى الرجل اوته وزاد وزادا وزيادة وموتة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغات واصله من العمارة الذي هو ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر بها البدن بالحيوة والالف من الالف حتى يزيد العدد لانه تم مائة عشر مرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الكوفيون زحزح لا يتصرف لانه لا مثال له في الصحيح ولا منه الوهيف رافع والبصير بمعنى المبصر كالسميع بمعنى المسمع لكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع والعذاب الالم بمعنى المؤلم هذا قول اللغة وعند المتكلمين البصير هو المدرك للمبصرات والبصر هو الحاسة التي اذا قام به فهو من يحب ان ينصر المبصر اذا وجد وليس احدهما هو الاخر وكلا القولين ذكرناه في السميع **الاعراب** لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سئل الخليل عن قوله لنفعلن اذا جئت بنية الفعل فقال هي على بنية الضم هذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته الامالة اكثر النون واذا كان يجد بمعنى وجد الضالة تعدى الى مفعول واحد كقولك لقد وجد الضالة فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علم تعدى الى مفعولين فانها عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا اتمم قال الفراء يريد احرص من الذين اشركوا اليهم كما يقول هو اسخى الناس بمعنى حاتم ومن لان تأويل قولك اسخى الناس انما هو سخي من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وقيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا يكون الا كذلك تقول الباقوت افضل الجواهر ولا تقول الباقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود لسوء امرهم بعض المجوس وهم بعض الناس في قوله وما هو بمزحزحه العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو كناية عن احدهم الذي ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما تقول مر برجل معجبا به وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بدل منه والتقدير وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكانه قيل وما هو اللا ليس بمزحزحه فيفضل ضمير التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدأ ويعمر خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجز البصريون ما هو قائما زيد وما هو بقائم زيد بمعنى الامر والشان وقال يعمر اذا كان ما يعمر عاملا في الباء لجاز لك قولهم وما هذا باس **المعنى** ثم اخبر عن اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود ومثل بمعنى بعينه اليهود احرص الناس على حياة اي حرصهم على البقاء في الدنيا اشد من حرص سائر الناس من الذين اشركوا اي لتجدنهم احرص من الذين اشركوا وهم المجوس لانهم لا يؤمنون بالبعث قال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حياة وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة حذف منه لدلالة ما ذكر عليه وهذا غير بعيد لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع قال ابو مسلم الاصفهاني ان في هذا الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم من الذين اشركوا احرص الناس على حياة وانما اخرجناه هنا ان يجد الموصوف الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله والذين اشركوا فلم يرد على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيجعل الموصوف ويقام صفته الذي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقام ينتج على هذا تقديره الحذف ويستوي القولان من حيث الجودة والفصاحة وبطل ما قاله من حيث اللغة ويكون من مبهما والموصوف محذوفا كما قد ذكرنا وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف لما فيها من ما كان المجوس تدعو به بعضهم لبعض وتحيي به الملوك يقولون عش الف نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول احدهم لمن عطس هزار سال زي يقول فعلوا ان لم تكن الا تموتون الموت وهم احرص من الذين لا يؤمنون بالبعث كل بحسب ما يكون هو عالما بحاله في الاخرة من ايجاب العذاب الاليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقدر عليه اهل الشرك فلم يكن للتوكيد من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث على المجوس من هذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده منه تعميره وهو ان يطول له العمر لانه لا بد للمعمر الفناء هذا هو احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم بما هم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها لحافظ لها حتى يثيب عليها العقلاء وفي هذه الاية دلالة على ان الحرص على طول البقاء للدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للآخرة بالطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما اماتت **قوله** تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين **القراءة** قرأ ابن كثير وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم وكسر الراء مهموزا على وزن جبرعل وزن يحيى كل الا انه حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة بعد الهمزة وفتح الهمزة وهو اختيار اهل المدينة وميكال بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعيل وقرأ اهل البصرة وميكال بغير همزة ولا ياء والباقون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل الحجة قال ابو علي وينبغي ان الحسن ابن ابي الحسن قال الجبرئيل ستة لغات جبرائيل وجبرائل وجبرئيل وجبرئل وجبرئين وجبرئن قال الجبرئل كان على لفظ قنديل ودرهم ومن قال جبرئل على وزن جحرش ومن قال ميكال على وزن قطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب في هذه الاسماء معربة فاذا اتى فيها على ما في بنيته العرب مثله كان اتم في تنزيلها في الشعار وما هو على لفظ العرب في ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الله بن كثير قالوا كذبوا ما هو ميكال ولا فاحش وجبرئيل سؤلك منا وروح القدس لينزله كفاه **اللغة** جبرئيل وميكائيل اسمان اعجميان مثل جبرا وميخا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله وقال ابو علي الفارسي وهذا لا يستقيم لوجهين احدهما ان ايل لا يعرف من اسماء الله في اللغة العربية والاخر انه لو كان كذلك لكان حق الاسم مجرورا اذا اضيف الى اسم الله تعالى عبد الله والبشر والبشارة الخبر الذي اول ما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه **الاعراب** جبرئيل مبتدأ خبره محذوف تقديره ومن كان عدوا لجبرئيل فليمت غيظا فانه نزله على قلبك باذن الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبرئيل والهاء في نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كما ان هاء قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعود الى الارض ان يكون جبرئيل وتقديره فان الله نزل جبرئيل على قلبك لان نزل يقتضي مفعولا ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو مفعول نزل الثاني وجبرئيل

الجزء الاول

٢ ابن عباس قال سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي اتيت بائي في اخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان فقالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد ليكون من الرجل او المرأة فقال اما العظام والعصب والعرق من الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر من المرأة فقالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله وليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال ايهما غلب اتاه الشبه له فقالوا صدقت يا محمد فما اخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله احد الى اخر السورة فقال لابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها امنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما ينزل الله عليك قال فان جبريل ثم قال ذاك عدو فانه ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لامنا بك **المعنى** فانزل الله هذه الآية جوابا لليهود ورادا عليهم فقال لهم يا محمد من كان عدو جبريل اذا كان هو المنزل عليك الكتاب فانه انما نزله على قلبك باذن الله كلام من لقاء نفسه انما اضافه الى قلبه لانه اذا نزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلم الله واعلام الله اياه ما نزله على قلبك قوله مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من التوراة ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وقد وبشرى للمؤمنين معناه ان كان نبأ انزله الامر بالحرب الشدة على الكافرين فانه قد بشرى للمؤمنين وانما خص الله بالمؤمنين من حيث كانوا هم المنتفعين به العالمين بما فيه ان كان هدى لغيرهم ايضا وقيل اراد انا لله قد الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشارة ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلته مصدقا فهو قد وبشرى لا حاجة بك الى ان تصدق بكتاب الله الا ولي ان يأتي بالحمد والبشرى وانما قال في الآية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المألوف كما تقول لمن خاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي كما تقول قال القوم جبريل رسل عدونا ويجوز ان تقول قالوا جبريل عدوهم واما قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله فمعناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من الخيفة والغيظ فان حقيقة العداوة طلب الاضرار به وهذا يستحيل على الله تعالى وقيل المراد به معاداة اولياء كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي معادا للملائكة ورسله وجبريل وميكال وانما افرد ذكرهما لفضلهما ومزيتهما كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت لجبريل عدونا وميكائيل ولينا خصهما الله بالذكر لان الفزع جرى بينهما فكان ذكرهما اهم ولان المزعم انهما موافقا فخصوصا من جملة الملائكة وليس بداخلين في جملتهم فنص الله عليهما ليبطل ما يدعونه من التخصيص قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه عدو لهم وكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبريل او ميكائيل ولم يقل لهم لانه يجوز ان يتقلوا عن الحكاية في هذا المقام فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبريل وليس هذا القول من اليهود بمستنكر لا عجب مع ما اخبر الله عن قولهم بعد مشاهدتهم فلق البحر والايات الخارقة للعادة اجعل لنا كما لهم الهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم الاظهر **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون انه **اللغة** الآية العلامة الظاهرة وقيل العلامة التي بينها الحجة والبينة الدلالة الواضحة الفاصلة بين الصحيحة الصادقة والكاذبة مأخوذة من بان اذا احد الشيئين من الآخر وقيل السابية **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما للتوقع نحو قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه والآخر لتقريب الماضي من الحال تقول خرج قد ركب الامير وهي ههنا مع لام القسم على تقدير توقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا قال للرسول الله ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك فما فانزل الله هذه الآية **المعنى** يقول لقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات الى التي هي عطيتها التي هي القرآن وقيل هي القرآن وما فيها من الدلالات على نبوتك وسلم وابي علي وقيل هي علم النبوة والاخبار عما مضى مما كتب الله السابقة على الامم كقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بيانا واضحا تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء والكافر خرج من دين موسى بتكذيب النبي ثم وانما سمي الكافرون والكفار الاعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد بهم خرجوا عن امر الله الى ما هو اعظم من معاصيه الثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسوق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان الكفر فهو اعظم وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يديك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين كل عن صاحبه نابذناهم الحرب والمنبوذون هم الاولاد الذين يطرحون للسنابذة في البيع منهى عنها وهو كالمي كانه اذا رمى به وجب البيع له وسمي النبيذ نبيذا لان المكان يلقى فيه التمر وغيرها وقيل مغتبذه تركه وقيل القاه وقال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب** الواو في قوله او كلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف لا واو الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وقوام حروف الاستفهام بدلالة ان هذا الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم لان الالف قوي منها وقال بعضهم يجوز ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قوله فالله فلتعبد والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متى ما صلة وانما صلة **المعنى** اخبر الله تعالى عن اليهود بقوله فقال او كلما عاهد الذين امنوا عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن ابن عباس كلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرر النقض منهم وقال عطاء هم العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنظير عاهدهم ان لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا ابو الحسن نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم الحاكم العاهد لا يؤمنون ولا هو المعاهد والمعنى انهم ليسوا بمؤمنين فاما المعاهدون منهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما فانهم وجميع المؤمنين على قوله بل اكثرهم لانه قسم لا بد ان يحدثها انه لما نبذه فريق منهم دل على ان الباقين كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم لم ينقض حملا وبعضهم نقض عنادا والثاني اراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالحق وهو امر النبي وما يلزم من اتباعه والتصديق به **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون انه **الاعراب** لما وضع الخبيث انه مرن ويقع به الشيء لوقوع غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانها نكرات ولو نصب لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع كان القراءة سنة متبعة وموضع ما جر بالام ومع صلتها والناصب لها معنى الاستقرار والمعنى لما معهم **المعنى** ولما جاءهم اي ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول من عند الله يعني محمدا من كثر المقهر وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثر تعد كذبا لواشون ما يحدثون عندهم بالذي وما ارسلهم برسولي قال علي بن عيسى هذا ضعيف لانه حذف الظرف قبل الاستقرار وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من الوجه والآخر يحتمل لانه جاء على

سورة البقرة

الصفة التي تقدمت بها الاشارة والثاني انه مصدق للتوراة بانه حق من عند الله لان الاخبار بهذا انما هو عن اليهود والنصارى والاول اظهر لان هذا حجة عليهم وقوله نبذ فريق منهم من النبذ الذي هو الطرح والرمي والمراد بالفريق منهم الذين نبذوا الكتاب اي التوراة وقد تقدم ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود خاصة وذكرهم لاختلاف الحجة وهل انهم لم يكن عندهم البتة ما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التوراة ويحتمل ان يريد به القرآن قوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقال مقاتل بن حيان جحدوه في السر والتباس وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ هذا الداخل الكتاب على التوراة وقال ابو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذة للكتاب الاول اي تاركين الاخبار البشارة به قال السدي نبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت وبما يفتي لهم كهنتهم وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان ملك الفريق الذي كانوا معاندين له وانما ذكر بعضهم لان الجمع العظيم والجم الغفير العدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الآراء وتباعد الاهواء الا نحو ما يتعارف الناس من العادات الا ترى كانوا عدد لا يجوز بحسب مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كأنهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه صدق وخرق المراد انهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وبئس المرء كانهم لا يعلمون على ذلك من العناد والكفر

قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

القراءة قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن تلك لغة ولكن لغة وقرأ الباقون بالتشديد ورفع النون وفي الشواذ قراءة على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن

الحجة قال ابو علي اعلم ان لكن لا تعمل شيئا على مثاله في الاسماء والافعال وهو مثل ان انها مثقلة لم تخفف الا لان ان اذا خففت فقد ينصب بها كما كان ينصب مثقلة ومثقلة وان كان خبر الافعال كذلك واعلم ان احد حكمي النصب لكن اذا خففت فيتبين في النصب لها بحق هذا الحرف مخففا لينكون ذلك دالا على ان الاصل في هذا الحرف ان لا تعمل اذا خففت لزوال الفعل الذي شابه الفعل اذا ثقلت لكن وان لم يشابه الفعل فانه يشابه ما يشابه الفعل اذا خففت كقولهم لا مشتق الرجل ضعيف مثل لا كفء له مخففا فخفف كما خفف كأن ولكن لا تعمل اذا خففت كما لا تعمل اذا ثقلت

اللغة اصل الاتباع القفو ومنه تبع الرجل اخاه اذا قفاه ثم يستعمل في الاقتداء بالمتقدم في الخير والشر والتلاوة بمعنى الاتباع لان التالي يتبع ما يتلوه والتلاوة تقرأ من تلوت الكتاب اي قرأته فهو تال وتلوت تلاوة والملك التأبيد والملك التدبير ومنه الملك لانه يدبر الناس وقوله وما كفر سليمان اي ما تعاطى ما يكفر به من السحر والكهانة والحيلة نظائره يقال لم يكفر فلان ولكن الشيطان كفر اي

٢٢ هذا التقدير وبالجملة ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما والأضمار قبل الذكر جائز واذا ذهب
في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك جائزا لزم ان لا يجر العطف على واحد الفعلين اللذين ايما كفروا ويعلمون بل تعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين
كما ذهب اليه ابو اسحاق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عنده وهو قال الكفر لهم فيتبعون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان
مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح واما الأضمار قبل الذكر فان منها في قوله فيتعلمون منهما اذا كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما
بعد تقدم ذكرهما وذلك سائغ جائز ونظيره قوله تعم واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فلما تقدم ذكر اضمارهما ولو قال ابتلى ربه ابرهيم بهن لكونه اضمارا قبل الذكر
وأما وهذا بين جدا فالاعتراض بذلك على سيبويه والفراء ساقط فلم يبق منها ذلك فمن انه قد قيل في قوله تعم وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فان الكفر بالله اقوال الثالث عشر جميعا في المعنى فيكون منها تعلم السحر فيهما من الملكين وقوله منهما تعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين
هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلمان من احد اي وما يعلم هاروت وماروت من احد فيهما
على هذا القول لا يرجع الى الملكين وانما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى واما حمل الكلام على التشبيه والشياطين جمع فسائغ يجوز ان
يحمل على المعنى فيجمع وعلى لفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره قوله تعم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بعث احديهما على الأخرى
ويجوز ان يكون يتعلمون معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان فيكون الضمير الذي في يتعلمون لاحد الا انه جمعهما حمل على المعنى فجمع كقوله فما منكم من احد حاجزين
فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله ويبدل ان يتعلموا عطف على ما يوجبه معنى الكلام لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيأبون فيتعلمون وهذا قول حسن
هو قول الفراء قال ابو علي وهو صحيح جائز لانه من الضمير الذي هو للاثنين المحذوف فعلى ان تقدره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد
مثل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قال ابو مسلم قال لانه قد تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله تعم سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى
الذكرى في قوله ولقد علموا لمن اشتراه قال الزجاج دخول اللام على قد على جهة القسم والمأكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولان جعل بعضهم من يعني الشرط وجعل
الجواب الذي في الآخر من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراها مالة الآخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جاءك
ماله من عقل انتهى كلام الزجاج والقول فيه موضع من رفع بالابتداء وموضع مالة الآخرة من خلاق في رفع على انه جواب ابتداء وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن
لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد تكون توكيدا للغير القسم مع الجملة التي بعدها في موضع نصب علموا كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمت ازيد
الدار ام عمرو وهذا هو المعنى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتراه سيخونه القسم كالتي في قوله ولئن اتبعت اهواءهم
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك ولئن نشأ نذهبن فيقتضي ذلك ان يكون الجواب للقسم واللام التي تقتضيه قوله لمن اشتراه اذا حملت من على انها جزاء لا يجوز من ان يكون علموا الا ان العلم
والظن قد يقعان مقام القسم كما في قوله ولقد علمت التاجر ينبغي ان لمنا بالانتظر بها ما وقوله ولقد ظنوا ما لهم من مخلص ان يكون مضمرين قوله علموا وقوله لمن اشتراه
ويجوز ان يكون علموا مستأنفا وقوله لمن اشتراه جوابه بعينها لانه في هذا الموضع مجلوب عليه مقسم المقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل اسم على قسم
لان اول الكلام قسما وهو القسم الجالب للام في لقد هذا هو القسم الأول والثاني هو الذي يدخل عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد علموا اذا اجيبته باللام في
من جعله ابتداء بالنفي فمن جعل من جزاء ودخول القسم على القسم بعد عند سيبويه ولا يسوغ من اجل هذا بعد عنده او يكون علموا هنا بمنزلة القسم ولن يجاب
بجوابه قال سيبويه والخليل لا يستوي هو ولعمري لقد علمت لئن فعلت لافعلن واو القسم الثاني واو قسم لا يجوز الا مسكنها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يتم
الاول ويخلص له على المحلوف عليه لهذا جعل هو والخليل الجزم في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف وان القسم ولهذا جعل
اللام في لمن اشتراه على اضمار الابتداء دون قسم وليست كاللام الأخرى في انها تقتضي قسما لانحالة الذي في نحو والله لم ازرك لافعلن كذا لا بد من ان يلزم على ما بنا وله دخول قسم على قسم وبعد
ايضا ان يكون القسم مضمرا بعد قوله ولمن علموا ولمن اشتراه لان علموا يقتضي مفعوله واذا وقع قسم بينه وبين مفعوله لم يجب كان لغوا كانه في نحو قولك لعمرك
والله منطلق وان ثانيه والله انك لمنطلق لغو لا جواب له وكانه لو اجيب لزم اعمال علم عليه فقضاء القسم موضع نصب لو وقع موقع مفعول علم في ذلك يمتنع لانك
لو جعلته موضع مفعوله لاخرجته عما وضع له لانه انما وضع ليوكد به جزء مفعول فجعلته في موضع المفعول الذي لا خرجته عن ان يكون تأكيدا لغيره ولجعلته قائما بنفسه ولو
جاز ان يكون في موضع مفعول علم جاز ان يوصل به موصول كالذي وهذا ممتنع فعلوم انه لا بد لازم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا
جائز لانه ليس بجواب لا ان يكون له جواب يدل عليه اذ احد كما يدل لنفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فانه لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه واذا تقرر
بعد بداية ان يكون القسم مضمرا بعد علموا فظاهر ان علموا مقسما عليه هذا الموضع فاجعلته من غير معنى القسم لان لك ان يكون علموا قسما ويكون قوله ما له في
الآخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه حمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن يجعل القسم لا يلزم ما لا يلتفت اليه ولا يتجه من دخول
قسم على قسم مذهب سيبويه وهذا هو البين المعنى ثم عطف تعم على ما تقدم من انه نبذ فريق من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلو
الشياطين واختلف في المعنى بقوله واتبعوا على ثلثة اقوال احدها ان اليهود الذين كانوا على عهد النبي عن ان يتبع وابن اخان والسدي وثانيها ان اليهود الذين كانوا في زمن
سليمان عن ابن عباس ابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع عن مجاهد لما امنذ عهد سليمان الى ان بعث محمد ورد عن الربيع ان اليهود شاقوا محمدا زمانا من النبوة
لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه ما شاقوا عند فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا واخبر شاقوه عن الخبر فاخبره به فانزل الله واتبعوا
ما تتلو الشياطين الاية اي اتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه تقرء عن عطا وقتادة وقيل معناه تكذب على ملك سليمان يقال
تلا علينا اذا كذب ثم وتقولون على الله الكذب يقولون على الله ما لا تعلمون فاذا سئل قيل لا علم عندنا فاجمل الامر واختلف في قوله الشياطين فقيل هم
شياطين الجن لانه المستفاد من ظاهر هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس المضمرون في الضلالة كما قال جرير ابام يدعوني الشيطان من غزي وكن لي شيطانا وقيل هم شيطان الجن والانس وقوله على ملك سليمان قيل معناه في ملك سليمان كقول الله التي هي على الاثر كعبتي لا حول لي في الاثر ثم ان هذا
معين احد هذا عهد ملك سليمان كما يقول فلان يطعن على ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب

واتباع نفس على سليمان

الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وبين بهذا ان ما كانت تتلوه الشياطين في ٧٣
وبرئه كان كفرا اذ برأ سليمان عما نسبوا اليه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فما اي شيء كانت تتلوا ثم اثبت بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك
الكفر اي نوع من انواع الكفر حيث قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه
كان به فبرأه الله منه وهو قول ابن عباس رض وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضافت اليهود السحر الى سليمان فقيل ان سليمان كان قد جمع كتب السحر ودفنها
في خزانته وقيل كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس لا يعلمونها فلما مات سليمان واستخرجت تلك الكتب قالوا انما ملك سليمان بالسحر وبه سخر الجن والانس
والطير وبنوا السحر في اعتبار الناس بالنسبة الى سليمان عم وشاع ذلك في اليهود وجلوه سمارهم لسليمان عن الكسد وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع
قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر في كتاب وكتب على ظهره هذا ما وضع اصف بن برخيا ملك سليمان بن داود من خزائن علمه من اراد كذا وكذا فليفعل كذا
فدفنه تحت السرير ثم استخرجه لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله بنبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الآية ثم قال وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيهم وجوه احدها ان المراد بالشياطين الذين يعلمون الناس السحر هم الذين انزل على الملكين وانما انزل على الملكين
وصف السحر وماهيته وكيفيته لا حتى اضيفه ليعرفا ذلك ويعرفا الناس فيجتنبوه عن ان الشياطين لما عرفوه واستعملوه وكان المؤمنون اذا عرفوه اضطروا
اجتنبوه واستقبحوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون الا بد على ما ذكرناه قبل من ان معناه واتبعوا ما كذبت به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل
على الملكين ببابل معهما وعلى لسانهما كما قال الله تعالى ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى الذي والمراد ما كفر بها ولا انزل
الله السحر على الملكين ولكن الشياطين يكفرون يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون توله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون في
هذا الباب هاروت وماروت رجلين من جملة الناس في بلد يكون الملكان اللذان نفى عنهما التسحير جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود ومن ذكر كانت تدعي ان الله عز وجل
انزل السحر على الملكين جبريل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت مرتفعا الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت و
ماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكتابا حكمهم شاهد بمعنى حكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا
الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر بكون على طريق الاستهزاء او انهما جريا على سبيل النصيحة والتحذير جريا على ذلك الناويل الذي
النفي احد هذا يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا الى بابل الجن والانس الى الشياطين
لهاروت وماروت وهذا الناويل يحمل ما على النفي عن ابن عباس عز من المفسرين وعلى ايهم عنه لانه كان يقرء على الملكين بكسر اللام وفتح الكاف على انهما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكران يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة ايضا ان يجعل قوله تعالى وما انزل على الملكين عطفا على السحر وهو ان
يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم باتباعوا ما تتلوه الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان الملك
لانه جل وعز انزل السحر ببابل يكون انزاله بعض الضلال ويكون مضمرا ذلك وان كان من السماء كما انزل ما يهبط من الخير والبركة وانما يهبط من الخير
الى الغوير بقرية ذات نخل في بابل بفتح الباء وبابل هي من سواد العراق بينها وبين الحيرة اربعة عشر فرسخا وهاروت وماروت وقيل انهما رجلان
علما ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله تعالى الارض على صورة الادميين لينفر الناس منهما اذا كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل
ان الله تعالى اهبطهما انبيا ناقدين ونهيا عن السحر وبين لهما ان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت فاختلف ذلك فقال كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيانهم عن فعله
ليكون العلم بهذا العلم فان من لا يعرف شيئا لا يمكنه اجتنابه وقال آخرون لم يكن لهما علم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لجزء النهي فان كان السحر شيئا وقيل انهم
في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت مما يرتكب في الارض من المعاصي في كل يوم مع كثرة نعم الله عليهم فقال لهم الله تعالى انكم لو كنتم مكانهم وركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني
والزمتم بكونه من المعاصي لقد فضلتهم عن انفسكم وانتم في السماء وهم في الارض فقد رضيت فاختاروا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما من طبائع الحكم والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم
ثم اخبرهما بما امرهما به فقال فقد نهاكما عن الزنا وشرب الخمر وقتل النفس بغير حق واستحرار عبادة الاصنام فقال هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة تعظيما لله تعالى وتعبدا له لقد امرنا بعبادة الله وحده لا شريك له وانه حرم علينا ما ذكرت فلما اهبطا الى
الارض وركبت فيهما من طبائع الحكم المشار اليها الشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في بني آدم وانظر ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس المحرمة الا بحقها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض على صورة البشر فوقعا فيما نهيا عنه فاما هاروت فانه اتى امرأة جميلة تسمى بالعربية بيذخت وبالفارسية ناهيد فراوداها عن نفسها فقالت لا والله لا اكون على دينك حتى تشرك بالله وتعبد هذا الصنم وتقتل النفس التي حرم الله الا بحق وتشرب الخمر فقال ما اشد ما نهاكما عنه ربكما فانصرفت عنه ثم رجعت اليه بقدح من خمر وقد كان حملها اليه فقال ما حملك على ما صنعت فقالت ما صنعت شيئا الا لتعلم ما عندك فقال لا بد من احدى ثلاث خصال ان تشرك بالله او تقتل النفس او تشرب الخمر فاهون ما عليه شرب الخمر فشربا الخمر فسكرا فوقعا على المرأة وقتلا النفس فلما افاقا من سكرهما قالت المرأة ما تركتما من امري شيئا ان لم تدخلا في ما دعوتكما اليه فضيحتكما عند الناس فلما رأيا انه لا بد لهما من ذلك دخلا في دينها وعبدا الصنم فصعد الملكان الى السماء فلما رأيا بيذخت عرفتهما بما اعطيت من المعرفة فاستحيا منها وقالا لها ما حاجتك فقالت ما ترى ما نحن فيه من الشقاء والعناء فقالا ما هذه ثلث خصال وقد نهانا ربنا عنها الشرك بالله والخمر فانها تسلب العقل والقتل فقالت لهما ائتيا بيت المقدس فاصعدا الى السماء من حيث هبطتما فلما فتحا فمهما تقيأ الخمر فلما دخل عليها سائل يسأل فلما ان رأياه ذكرا ما منه فقال لهما انكما لم تبلغا ما بلغتما الا من قبل النساء فاخرجا عني فقد حرمتكما على نفسي وخرج عنها فقالا لها ما دعوتنا الى هذا الرجل فقتله قبل ان يفضحكما ويفضحني
ثم ذكرا ما كانا فيه من العذاب فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر ببابل ثم لما علما الناس السحر ببابل ثم لما علما الناس السحر ببابل ثم لما علما

فلا تكفر بفتح الملكين وما يعلمان من احد حتى يقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر اى لا يعلمان احدا السحر ولا يعلمانه احدا حتى ينصحا له ويقولا له انما نحن فتنة اى محنة لان الفتنة تجيء بمعنى المحنة والابتلاء وانما كانا فتنة من حيث ان الله تعالى انما انزل علمهما ليتميز به المحق من المبطل والمطيع من العاصي فيستحق كل واحد منهما ما اعد الله له من الثواب والعقاب وانما كانا محنة من حيث ان الله تعالى امرهما بالتبيين لمن يريد تعلمه منهما ليجتنبه وانهاه عن الكفر بتعليمه اياه فمن اختار تعلمه منهما بعد ما بينا له ان تعلمه كفر فقد كفر بسبب تعليمهما اياه وانما نهاهما عن تعليمه لانه لا سبيل الى ان يعلم احد ان ما يأتي به ساحر او يعمله من السحر كفر الا بعد ان يعلم كونه ساحرا وانه قد اتى بما هو كفر وانما يعلم ذلك بان يعلم ان ما يأتي به لا يقدر عليه الا الله تعالى وان من ادعى انه يقدر عليه بغير الله تعالى فهو كافر فلا يعلم ذلك الا بعد ان يعلم السحر ويعلم ان ما يأتي به لا يقدر عليه الا الله تعالى فلهذا السبب كان تعليم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف انه يأتي بالمعجز عرف انه نبي بالعمل وقبل ان المراد به نفي تعليمهما السحر والنفخ فيه ولا يعلمان احدا السحر فيقولان انما نحن فتنة فلا تكفر بفعلنا هذا فيكون تعليم السحر من شياطين الانس والجن عند من الملكين وقوله فلا تكفر يفيد به احد قلت اشبا احدها ظاهر تكفر بالعمل بالسحر الثاني فلا تكفر بتعلم السحر فيكون مما امتحن الله تعالى به الملكين الناس في ذلك الوقت وجعل الحنة في الكفر والايمان ان يقبل الفاعل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا وبتركه لتعلم مؤمنا لان السحر كان قد كثر وعظم امكن ان يمتحن الله به كما امتحن النهر في قوله من شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكلمة هاروت وماروت وقيل ان السحر الكفر وقيل اراد بذلك انهما علماهم ويكون المعنى انهم يعلمون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما بقي لبيد من كذا وكذا الا بد بدا منه كقول الشاعر جمعت الحير وطيا وعلبة وصر الاخلاف المرتمة النيران ومن كل الحلال الكرام تميما وسعيا على الجمار الجماء وبالحمل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوصلون احدهما على صاحبه بفصوصة البه فيؤدي الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم هو واحد الزوجين وهما لونه الكفر والشرك بالله بكون بذلك فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه وثالثها الحيل والعلل التي يتوصلون بها الى التفريق بين الزوجين بالتهمة والوسوسة حتى يوقعوا امر فيما الفرقة والبينونة وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يلحقون بغيرهم ضررا الا بعلم الله بكون ذلك وخلقه الهه عند وقيل معناه الا بخلية الله عز اسمه عن الحسن فمن شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلاه بينه وبينه فضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يعملوه ويتركوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بمنزلة اخبارهم عن ضر لحقهم وقوله ولقد علموا اللام شبيهة بلام القسم لانه مبني على ان الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا الذين لم يقرؤا الكتب المنزلة وقيل هم اليهود عن ابن عباس وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن وقيل هم علماء اليهود الذين سبق لهم السحر عن قتادة وجماعة من المفسرين ما لهم في الآخرة من نصيب قوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا الكفر بالسحر وقيل لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا اللام في قوله لمن اشتراه ما له

سورة البقرة

راعنا اى استمع منا فرقبنا اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يريدون به القبيحة والوقيعة فلما عوتبوا اى لو انهم كانوا يقولون كما يقول المسلمون ٢٥
فنهى الله عز وجل بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدى كان المسلمون يقولون للنبى صلعم راعنا يريدون بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك وقال الباقر هذه الكلمة سب بالفارسية انه كانوا يقولون لهم قبل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقرئ الحسن كان يقرأ راعنا بالتنوين وهو شاذ لانه يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا فافهم ونتبين ما نقول لنا والاخر فهمنا وبين لنا ما نجهله والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف الجار وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا اما بامركم به من قوله سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاءك اى قبله والثانى ان معناه اسمعوا ما يتلى عليكم به الرسول عن الحسن والكافرون يجحدون والقرآن عذاب اليم اى موجع قال الحسن اوجعهم الله بالقرآن بايقاعه من واظهر نزل بالمدينة **قوله** تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم انه **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشئ هو الانفراد به ومنه الاختصاص للاشراك ويقال اختصه بالشئ يخصه خصا اذا فضله به والخصاء الفرج الخصى بيت من قصب وشجر انما سمى خصا لانه يحمى ما فيه خصاصة كل خلل او خرق يكون في الشئ او المنخل فهو الخصاص واصل الباب الانفراد بالشئ ومنه يقال الفرج الخصاء لانفراد كل واحد الاخر عن جرم بينهما ويقال اختصصت اذا عملت كما يقال افردته اذا فعلت انفرادا به **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة ومثله كقولك ما جاءنى من احد وما رأيت من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والى في قوله من اهل الكتاب للتبيين والتبيين مثل الذى في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيأ من الخير الذى هو عند والخير كله تمنوا ان لا ينزل الله عليهم ما اوحى الى نبيه واراد ان ينزله عليه من القرآن الشريف بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروى عن امير المؤمنين ع وعن ابى جعفر الباقر ع ان المراد برحمته ههنا النبوة وبه قال الحسن وابو على والربيع وغيرهم من المفسرين فالمعنى والله يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا خبر منه سبحانه ان كل خير قال عيانا في دينهم ودنياهم فانه من عند الله تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن الطويل له نعم ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو ننسها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همز **الحجة** اما قراءة ابن عامر فانه يكون افعل الغة في فعل يقال نسخ ونسأ بمعنى واحد كما قالوا جبل وأجبل وحمل من الحرة احمل او تكون الهمزة للنقل بخلاف ضرب واضرب تقول نسخت الكتاب وانسخته الكتاب ويكون المعنى في النسخ الاية وجعلها منسوخة كقولهم احمل زيدا واجعله على الوجه الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابهم واوضح وانما نسأها فمن النساء وهو التأخير يقال نسأ الابل عن الحوض انسأها نسأ اذا اخرها عنه وانسأ الله في اجلك وانساك اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذى هو ضد الذكر **اللغة** النسخ ابطال شئ واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اى ازالته وحلت محله وقال ابن دريد كل شئ خلف شيأ فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وناسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث فلم لم يقيم كل شئ الا ما نسخه والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشئ وعنه وقال قطرب عنى النسخ الرفع لشئ فلذلك يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا الذى يسميه كثير من الفقهاء نسخا لانه ينقض من يلزمه الصلوة قائما فجعل عن القيام فانه ينقطع القيام ولا يسمى الخبر ناسخا ولا القياس منسوخا وينقض ايضا بمن يتبع الشئ بحكم العقل دون الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ والاصل فيما يجدبه النسخ ان يوجد هو كل دليل شرعى لنا على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول او غيره ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع الجنبة عن النسخ في القرآن على ضربين منها ان يرفع حكم الاية ولفظها كما كانت في القرآن فنسخ تلاوتها ومنها ما روى عن علي عليه السلام انه قال لما نزلت ان تكفروا فانكم كافرون ومنها ان تنسأ الاية في الخط دون الحكم كقوله وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية هذه ثابتة اللفظ في الخط رفعت الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت حكم كاية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها ومنها ما روى عن علي عليه السلام انه قال لولا ان يقول الناس زاد علي في كتاب الله لكتبت اية الرجم كما انزلها الله

٧٦ حمل الابنة على النسيا الذي هو خلاف الذكر وجوز كون الضمير مرادا به بقوله سيحان سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اى الا ما شاء الله ان تنساه قال والى هذا ذهب ابو حسن وقال ان ينهكم قرأ القرآن ثم نسيه ذكر الزجاج هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأه الغيوب في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لتقرين علينا غيره فانه لا شاء ان يذهب بالذي اوحى الى النبي قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من زعم ان النسيا من النسيا لا يدل على فساد ما هو اليه ذهب لان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا ان ما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار او فاصيص الامم ونحو ذلك مما يجوز عليه البدل والذي يشاء البتة هو مما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة وفي الاوقات التي يكون في نسخها المصلحة بدل ذلك على ان نسخها من النسيا الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او ننسها وهو قراءة ابن كثير ابي وقاص وقراءة من قرأ او ننسكها او هو المروي عن ابي عبد الله وقراءة من قرأ او ننسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمعنى المراد الى ترك في قراءة من قرأ او ننسها مظهر قراءة من قرأ ننسكها وبينه ظاهر وعن ابن عباس انه قرأ ننسها وتؤكد ذلك ايضا ما روي من قراءته ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسها وبه قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءتي ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله يثبت قراءته من جعل ننسها من النسيا وتؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية ويفسخ الله بتلاوة من ذلك شيئا بالوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيا الترك في الآية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد بنسخها انا نتركها ونبقيها قال الزجاج انما بقي هذا فيما ترك ولا يقع فيه النسخ تركت وانما معنى ننسها اي نتركها فلم ننزلها ونأمر بتركها قال ابو علي من فسر النسيا بالترك يجب ان يكون محظا لان النسيا قد ثبت في من هذا قال على ما ذكرنا عنه انما سمته المفسرون على ما يؤول اليه المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى قوله نأت بخير منها او مثلها ليس معنى تركها الا ترك فقد غلط الزجاج في هذا وانما معنى الاتيان بها فلا يخلو اما ان يكون على ما ذكر ابن عباس من تركها فلا نبقدها واضافة الترك الى نفسه بجائزة في نحو هذا اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي خلينا بينهم وبين ذلك واما من قرأ او ننسها على اسناد الفعل الى نفسه فيقبل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة او يكون اصلح للعباد منها والثاني ان معناه نؤخرها الى وقت ثان وننزل بدلا منها في الوقت الاول ما يقوم مقامها والثالث ان يكون معنى الفعل اجرا ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم نؤخر العمل به ويتلى بدله ذلك بان ينسخ فرض تلاوته البتة بحيث لا يتلى ولا يعمل بها وبدله مثل ما روي عن زر بن حبيش انه قال لابي بن كعب قال لي قد قرأتها وكانوا تعدون آية الاحزاب فما وجدنا منها الا قدر مائة آية او نحوها وقد قرأنا سورة البقرة فوجدنا فيها مائتين وست وثمانين آية قال قد رأيتها كذلك ونحن مع رسول الله نقرأ الطول من سورة البقرة وروى ابو علي في كتاب الحجة وروى ابو بكر الخطيب في كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ان الله تعالى قد نسخ وبدل ما شاء من امره وكان مما نسخ وبدل ان قال لنا في سورة الاحزاب كنا نقرأ فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فلما نسخ من آية او ننسها وهذا لا يصح على ان الوجه الاول ايضا منه ضعف لانه لا فائدة في اخبار ما لم يعزم على العمل به ولا سمعوه ولا علموه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نأت بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما ان بخير منها لكم في التسهيل التيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الان خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان التوجه الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني ان بخير منها في الوقت الثاني اي هو لكم في الوقت الثاني خير من الاولى لكم في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في ذلك عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير هل هو خطاب للنبي او هل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان الله تعالى قادر على اتيان وجوه مثل القرآن ينسخ بها ما يشاء فيقوي في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه قادر على نصرك والانتصاف لك من اعدائك وهل هو عام في كل شيء واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال لما كانت الآية اخبرا منها لا تفيد الا الاخبار بانه على كل شيء قدير فلا بد من ان يكون اراد ما يختص بالقدرة عليه من القرآن الخبر والقصص ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومحض خبر منها اي اصلح منها نافذ بنا وانفع لنا بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك فغير لان السنة انما هي بوحيه ثم وامره فما نافيها اليه كاضافة كلامه الخاص الآية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح فيه ولا انه اثبت له مثلا والله تعالى قادر عليه وما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال في الآية الاولى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها قال الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ليدل على ان ما ينسخه من الخير فانه يأتي بخير منه او مثله **اللغة** الولي هو القائم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله قال امية بن ابي الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق ومالك من سوى الرحمن من باق وما على حدثان الدهر من بأس والنصير الناصر وهو المؤيد والنصوي **الاعراب المعنى** الم تعلم استفهام تقرير وتنبيه ويتوجه الى المعنى الا ترى فانه يقول قد علمت حقيقة كما قال الجرير السم خبرا من ركب المطايا وانذ العالمين بطون واع فلهذا خاطب النبي وقيل ان الآية وان كان خطابا للنبي فالمراد به امته كقولهم يا ايها الناس اتقوا ربكم ومثله قول الكميت في مدح النبي يحق بتفضيلك الله وانو اكثر فيك الفصاح اللجب وقيل افرأيت بل قصد وا بعنف القائلون وتبلوا ان المصنف المهذب المحقق النسبة ان نص قولك الشيء خرج كلامه مخرج الخطاب للنبي واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين لا يعنف مانح النبي ولا يكبر الضجاج اللجب الخطاب القول فيه فكأنه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقها وما فيهما وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ايها الخلق اجمعين الخطاب لهم والمؤمنون اولهم خاصة فلهذا قال الم تعلموا اما لكم ايها الناس ومن دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله** تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل **اللغة** السؤال هو ان يطلب ما من يعلم بمعنى الطلب سؤالا بالمد على ثلاثة اوجه بمعنى قصد وعدى وبمعنى وسط وقوله الى سؤالهم بمعنى قصدهم وقوله ايئس سوآني غيرك وبمعنى صل بهما ذهبت الاستغاثة قال الاعلم كنا نقف موضع الكاف مزيدة فلذلك لا يأتي به فصل صلة الا ان يكون بينهما واو او شبهها والسبيل والطريق يؤنثان والمذهب يذكر ويؤنث والجمع السبل **الاعراب** ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عدلة الالف هي مفردة لما جعلته له كان او مفردة لما جعلت احد قولي الخبر لهم شئت نحو اام عمرو اام بكر اكما تقول امن احدهم زيد ام عمرو او بكر او المنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاة كانه قال بل امي شاة وقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلته في محل النصب مفعول تريدون كما ان الكاف حرف جر وما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية في صلة ما والهاء

سورة البقرة

٧٣ والصلة لما اخبر بالكان الكان تتعلق بمستقر والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لانه ظرف قوله سأل ومن لهم للشرح في محل الرفع بالابتداء فاعلم ٢ قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط اللذ تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتداء **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروى عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونجري لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن بل ذلك مشركي العرب فقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا او قالوا لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا وقال الكلبي سألت العرب محمدا ان يأتيهم بالله فيراه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن تكون لكم كالمائدة لقوم عيسى فرجعوا فقال ابو عبيدة الجبائي وروي ان رسول الله قدم مسيلمة ووفد بني حنيفة فاسلموا فقال لهم ان نواقض الاسلام كما كان للمشركين ذات انواط وهو شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها التمر وغيره من الماكولات كما سألوا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة **المعنى** ام تريدون بل اتريدون ان تسألوا رسولكم يعني اليهود محمدا كما سئل موسى موسى من قبل من الاقتراح والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من يستبدل الجحود بالله وبالتصديق والامر به وبايثاره وترجح المحالات على البينة وسأل عما لا يجيبه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عوجل بالاستقامة وقيل عن سلك الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذم من يكتم ما انزل الله تعالى مما تقدم على تبيينهم اياه بين ما ينبغي ان يعتمد عليه ويختار وعلم ما هو الاصلح في كل ما قال المارضون بذلك وكيف تجوز ان يحالوا مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة فاذا اتى بايات تعلوم بها الحجة فظهر لاحد الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها لان ذلك يقدح في حجة البرهان بها يكون تعنتا **قوله تعالى** ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير **اللغة** الحسد ارادة زوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة ان تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمني زوال الغير حسدا وان لم يطمع لحاسد تحول تلك النعمة اليه واشتد الحسد الغرض للانسان يكون الخبر احدا ما العبطة فهي ان يتمنى مثل النعمة التي بها الغير وان لا يريد زوالها عنه لا يكره كونها عنده عز نفسه ومنه الحسد وهو حسد على الشيء احسده حسدا وحسدته بمعنى واحد وقول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو التجاوز عن الذنب يقال صفح عنه وصفح ونظائره جلدة الانسان صفحة وكذا هو من كل شيء ومنه صافحته اذا لصقت صفحة كفيها صفحة كفه ونولهم صفحت عنه فولان احدهما ان معناه اذا لم اواخذه بذنبه وابديه له صفحت عنه بمثله والاخر انهم يمنى ما يقبض صفحته وهي صفحت الورقة اي تصفحت الى غيرها ومنه تصفح الكتاب قد يتصفح الكتاب من لا يحسن الا يقراه **الاعراب** من في قوله من اهل الكتاب يتعلق بمحذوف وتقديره من بني كائنون من اهل الكتاب ويكون صفة لكثير من بعد متعلق بحسدا والعامل فيه ودّ وكفارا مفعول ثان لردّ ومفعوله الاول كم ردونكم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة الثانية تبدل على الفعل الاول هو مصدره وتقديره وحسدوا حسدا كما يقال قلت له شرا فشتمني كانه يحسدني حسدا الاخر ان يكون مفعولا له فكانه قال لم يردونكم كفارا لاجل الحسد كما تقول جئتك خوفا منك وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله وذكر لا بقوله حسدا لان حسدا لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله ثم ولا طائر يطير بجناحيه بمحل وجماد وهو ان يكون المعنى فلما صاحوا الكفر والمعاصي الى الله فقال سبحانه تكذيبا لهم ان الكفر عندهم وقوله ما تبين ملخص موصول وتبين لهم الخ صلته فلو وصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه بنيت لاي الله باء منصوب باضمار ان وهما في محل الجر بحتى والجار والجرور مفطوف عفوا واصفحوا **النزول** نزلت هذه الآية وما بعدها من اول السورة الى هنا في حيي بن اخطب وابي ياسر بن اخطب في نفر من احبار اليهود حسدوا رسول الله صلعم حين قدم المدينة فلما خرجا من عنده رجعا الى قومهما بالليل فقال لهما عمهما ابو ياسر ويحكما اهو هو فقالا نعم فقال ما عرفتما منه فقالا نعم فقال ما في نفسكما منه فقالا عداوته والله ما بقينا فاعلم ذلك وقيل نزلت في كعب الاشرف وامثالها لما ردوا على المسلمين ما اعطوهم من الثواب الجزيل وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما امن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسدوا اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم ومنعها اياهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم تدل بتبيانا على ما فيه من الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلعم والاسلام دين الله عز وجل عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا لمستحقين العقوبة منهوبين من جهتين احدهما ان الكثير من المسلم كانوا اعزة في عشائرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم الله بالعفو لان كانوا قادرين على الانتصار حتى يأتي الله بامره اي بامره لكم بعقابهم او بقتالهم وهو على ذلك ايهام بلوه وقتالهم الذين لا يؤمنون الآية عن ابي علي وقيل امره اي آية القتل والسبي التي فيها فرضها والحمل النبي المنتظر عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال عزة وقهرا فعلى هذا الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع والسدي وقيل لم تنسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر انه قال لم يؤمر رسول الله صلعم بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واوعده سيفا وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فيه ثلثة اوجه احدها انه قدير على عفوهم عنهم عن ابي علي وثانيها انه قادر على ان يذيقهم عذاب الاخرة على ما هو الاليق بالحكمة وثالثها بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثاني انه لما امر بالامهال والتاخير قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يامركم بقتالهم وبعذابهم في الاخرة بنفسه **قوله تعالى** وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير **الاعراب** ما اسم للشرط في موضع نصب بالابتداء وتقدموا شرط من خير من زيادة والجار والمجرور متعلق بتقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وصلة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط اللذ تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتدا وما في قوله بما تعملون اسم موصول وحرف موصول والموصول والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير لانه هو خبر ان **المعنى** لما امر الله تعالى المؤمنين بالصفح عن الكفار وانبأهم ان ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان ذلك معونة لهم على الصبر مما يجوزون بها من الثواب والاجر كما قال في موضع اخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به في هذه الآية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احفظه لا يجحده ونه وقوله ان الله

٢٨ ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم سيجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعلوا على اعلم من يبصر فيفيض نهجا
عباد ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمل فيجازي هذا دلالة على الوعيد الامر والزجر وانكان خبرا عن غير ذلك في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين **اللغة** في هود ثلثة اقوال احدها انه جمع هائد كعائذ وعوذ وعاطف وعطف
وهو رجع التوبة والمذكر على لفظ واحد الهايد الثاني انه جمع يهودي للواحد الجمع كما بقي رجل فطر وقوم فطر ورجل صبور وقوم صبور
وثالثها ان يكون بمعناه الا من كان يهوديا وقيل هو من هاد اذا رجع والبرهان الحجة والدلالة والبرهة اسم بمعنى واحد هو مما امكن الاستدلال به عرضا كان او غيره دلالة
عليه مع قصد فاعل الى الدلالة وفرق على بن عيسى بين الدلالة والبرهان فقال الدلالة قد تقع على معنى فقط لا يشهد بمعنى اخر والبرهان ليس كذلك لانه لا يتبين معنى
الا بمعنى اخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل انه مختص بالحجة **الاعراب** قالوا جملة مقابلة والجنة ظرف مكان ليدخل والا ههنا للنفي الخفي ومن في موضع
رفع مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا او ان حرف شرط وجوابه محذوف وتقديره ان كنتم صادقين فهاتوا برهانكم المعنى ثم
حكى سبحانه بعد ذا من اقوال اليهود وعاوبهم لباطلها فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وواحد كان لان لفظة من قد تكون للواحد وقد تكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام محمد
على هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا انه اريد الخبر عنهما لان الجامع من غير لفظ الا شيء من المعنى فان شهرة الحال
يغني عن البيان الذي ذكرناه مثل قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف يريد نحن راضون بما عندنا وانت راض بما عندك وانما حذف
الاول وضمائر كلمة اجتزاء بجملة واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة امانيهم كانه يتمنونها على الله عز وجل وقيل
امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن الزجاج ومثل معناه تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اذا تلا وقد يجوز في العربية اماينهم بالتخفيف والتشديل الجوهري قال يا محمد هاتوا
الى الحضر واحسن اسمها هو تهم وانكار بعضها اذا لم يمكنهم الاتيان بما يصح مقالتهم فاعلمهم انه باطل فاسدبرهانكم اي حجتكم عن الحسن وقيل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى في هذه الاية على فساد التقليد لانه لو جاز التقليد لساغ لهم ان يقولوا ابراهيم وموسى كانا على ديننا فلو ابرهانا على صحة ما قالوا وفيها ايضا دلالة
على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** السلم استسلم في
شيئين احدهما اسلمه الى كذا اذا صرفه اليه تقول اسلمت الشيء اليه والثاني اسلم الرجل بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجل سلما الرجل اي خالصا وقال زيد عمرو من
قبل اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا واسلمت يجيء لمن اسلمه المزن تحمل عذبا زلالا وترك اسلمت يقتضي والوجه مستقبل كل شيء ووجه كل شيء
وجهه وهو الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول ما يبدو منه ويقابل به وقيل هذا وجه الرأي اي الذي يبتدئ ومنه يقرن به والوجه مركل شيء اول ما يبدو فيظهر وما بعده
وقد استعمل في لفظ وجه الشيء وهم يريدون نفسه لان الانبة دلوا عليه كما قالوا نعم كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويقوي وجه دليل اي دليل وقال
الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضايا تهوي الجائر ين على عمائها هو به من الصفو او قال ذو الرمة فظاو عفت ذا والوجه نادل من الامر ليس له خلا جائز ولها يريد ذا والخلا
النادل من الامر **الاعراب** بلى ينبغي ان يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله السنا بكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره هنا انما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم
وجهه لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قال الا من
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون من موصولة ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة له
واما جزم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتدأ والفاء في قوله فله اجره للجزاء واللام تتعلق بمحذوف في محل الرفع لانه خبر لقوله اجره والمبتدأ مع خبره في محل الرفع
لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخلت في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بانه خبر المبتدأ وان كان من موصولة لا من مع اسلم
مبتدأ والفاء مع الجملة بعد خبره وعند به ظرف مكان في موضع نصب على الحال تقديره كائنا عند به والعامل فيه الحذف الذي تتعلق به اللام وذو الحال
الضمير المستكن في قوله وهو محسن موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من مفرد في اللفظ مجموع المعنى فحمل على اللفظ مرة
وعلى المعنى اخرى **المعنى** قد رد الله عليهم مقالتهم بقوله بلى من اسلم وجهه لله مثل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق الرشد عن ابن عباس ومثله روي عن جماعة من الصحابة
ومثل فوض امره الى الله ومثل استسلم لامر الله وخضع تواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في التجود لم يجد بما سواه
جواد محسن في عمله ومثله هو مؤمن ومثل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله اجزاء عمله عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وهذا دليل على قول من يقول
انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا حزن في الاخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخاف بما امن منه فانهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون فوقه على ثقة بان
ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا
يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اية **اللغة** القيمة مصدر الا انه قضا كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت
الذي يبعث الله فيه الخلق ويقومون من قبورهم الى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاد يعود عيادا وعيادة **الاعراب** وهم يتلون جملة من مبتدأ
وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه الذي تتعلق به اللام وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون او بقال الذين يقدره وهم يتلون الكتاب كذلك
او قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم **النزول** فلان عن فلان لما لم ينشط وتعذر من النصارى على
فقال ٢٧ على رسول الله انك لم تجئنا بشيء نعرفه وما آمنا لك ولا اتبعناك فانزل الله تعالى ما انتم على شيء وجحدوه حتى كفروا فقال رجل من اهل نجران لمحمد ما انتم على شيء
وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله تعالى **المعنى** ثم ما بين اهل الكتاب من الخلاف مع تلاوتهم الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
يعتد به لانهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء تعتد به لانهم باليهودية وهم يتلون الكتاب الذي يقرون بتصديق ما جاء به عيسى ومحمد فان قيل ان من جحد
الكتاب معتد بالانكار والمسلم لا يوصف بانه يجحد ما يقر به فالجواب ان من جحد الكتاب لجحده الاسلام او كفر بما فيه من ذكر محمد فانكر ما عليه الاخر فلهذا يجوز ان
يسمى كل من جحد الكتاب من هذه الوجوه كافرا وقيل ان من انكر نبوة الاسلام او الوجه الاخر الذي انكره ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد وقد سماه الله

سورة البقرة

منهم نحو الحجاز الى آخره فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم صناه ان مشركي العرب الذين هم جهلا وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد اصحابه انهم ليسوا على ٧٩
شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عرض السكر ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا ابناء جميع الانبياء وانهم لم يكونوا على شيء وكانوا
على خطاء فقد ساووكم يا معشر اليهود في الاكفار وهم لا يعلمون وقيل ان قولهم الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقيل التوراة والانجيل كقوم نوح
عاد وثمود فانوا الانبياء فلم يسلم على شيء عرض وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم لسان اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء هؤلاء ما الذين كانوا على عهد النبي لانه حكى قولهم بلفظ الماضي فلا يجوز ان يعطف عليه قول متقدم لحق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار خلودا فيها الثاني حسن ثوابها ان حكمه فيهم الا شد من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب على يد و
ثالثها ان حكمه ان يدخل من يدخل الجنة عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يغير البطل قوله فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما اظهر من حجج المسلم
وفي عجز الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعم** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ابتدا بتعجيز ربه واحدة عند جميعهم عذاب النصارى خائفين انه **اللغة** المنع و
الصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق يقال منعته منعا ومنعة ستع رجل منيع لا يخلص اليهم وهو عزيز منيعة يحفف ثقيل والمراد منيعة لا توطأ على فاحشة والسعي والركض
والعدو نظائر وضد السعي الوقوف فلان يسعى على عيالي يكسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى
عمرو عقالين والعقال صدقة عام وساع الرجل الامة اذا جز لها ولا تكون المساعاة الا الاماء والخزي الهدم والنقص نظائر والخزية سعر حزة الارض وكل ثبت مستند
والخربة الفرقال الاصمعي يختص بناء في الابل والخربة سرقة الابل **الاعراب** موضع من رفع وهو اسمها والظاهر رفع لانه خبر الابتدا وموضع ان نصب على البدل الخارب
عن اسمه كهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضع ان نصب على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان
يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر فان يدخلوها موضع رفع بانه اسم كان وقيل ان كان ههنا زيدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها
في موضع رفع بانه اسم كان قبل انكان ههنا زيدة وتقديره ما لهم فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها رفعا بالابتدا والاخبر انا لاستثناء وهو ههنا للنقض
وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي رفع من وجهين احدهما الابتداء والاخر ان يكون مرفوعا بالهم وقوله في الدنيا الخبر والجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال
الضمير المستكن في لهم وكذلك قوله في الآخرة **النزول** اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بني اسرائيل المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر
وظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها الا خائفين وقال الحسن وقتادة وهو ان نصر خرب بيت المقدس واعانه على النصارى وروي عن علي عليه السلام انهم قريش
حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والجبائي وضعف هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يمنعوا من قرب المسجد الحرام
وقوله يفسد بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها بالمنع من الصلوة فيها وقد روت الرواية ان هذه المساجد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون فيها
بمكة لما هاجر النبي الى المدينة قال وهو ايضا لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق به ما بعده بالنصارى وبيت المقدس وجوابه انه قد جرى ايضا ذكر غير اهل
الكتاب في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فهذا ان لم يكن الكلام خرج مخرج الذم فقد توجه الذم الى اليهود والنصارى وعبدة الاصنام والمشركين **المعنى**
ومن اظلم اي لا احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه عملا في المنع من اقامة
الجماعة والعبادة فيها فان حمل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما جاء جمعا على احد وجهين اما ان يكون مواضع التعبد فان المسجد الجامع يسمى لكل موضع
منه مسجد على جملته ويجوز ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن ابن كيسان على ان بانه عن عادتهم انه اراد جميع الارض لقول النبي
جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في خرابها والخراب اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ونحو حمله على الامرين
وقيل المراد بالمنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل
مصر اي بيت المقدس الا خائف ضرارا بالغ عقوبته وهو كان الهدم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي منادا فنادى الا لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلون بعد المنع فقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد
فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه الى ان يدخل الى بعض الكنائس المخصوصة بهم بين غيره فيكون في موضع خوف خائفا من الاخراج على
وجه الطرد بعد النقص المخصوص ولا يبعد مطلقا كما يبعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار لا يجوز
ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون منه محكومة ولا غيرها بان الله قد امر المسلمين
بمنعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقد ان يجب
اعلم الله في هذه الآية ان المسلمين يظهرون على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالفهم الى مساجدهم الا خائفا وهذا كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فكان قبل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين والمنارة المسلمين وقوله لهم في الدنيا خزي فيه وجوه احدها ان المراد بالخزي انهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم
في الدنيا انه اذا قام المهدي ونزل عيسى عليه السلام عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد على ما قوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم
القيمة بعد ظلمهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا من كل ظلم اظلم **قوله تعم** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم انه **اللغة**
المشرق والشرق اسمان لطلع الشمس للصيف والشتاء وشرقت الشمس اشرقت اضاءت بزوغ لا افعال له من لفظه ذرشارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشرق
اللحم في الشمس في الحديث لا تشرقوا لاضحية عيد لان وقتها طلوع الشمس والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع الغروب وقد غربت الشمس تغرب اذا
غابت واصل الغرب الحدة ومنه سيف غرب اي حاد والغرب النشاط بعد المشاق وغرب السيف حد فلذلك سمي الغرب غربا لحدته وسمي الدلو غربا لانه يصفى فالماء منها مأخوذ من الاغباب والواسع الغني سمي بذلك لسعة مقدوره وقيل هو الكثير الخير والسعة والصحيح الخلاف وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة قال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق

الجزء الأول

المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار والدرهم واخرج خفضه مخرج الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وبنيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه ثم وجه وعلامة الجزم فيه حذف النون واسقطوا النون واسقطت في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما للتوكيد والكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجازبها وحيث حتى يضم اليهما ما فهو حيثما تكن اكرمك وإذا ما تفعل افعل ولا يجوز حيثما تكن اكرم ويجوز في ان الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر

أين تضرب بنا العداة تجدنا ... نصر العشيرة ونحوها للسدي

وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان مبني على الفتح لأنه على السكون وانما بني لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون مبنيا لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف فيه لانه لا يخلو اما ان لا يستعمل الا في مكان معهود معروف مخالف لبك **القول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم عن ابن عباس في اخباره الجبائي وقال بعض سجاناته ليس في جهة دون جهة كما يقول المجسمة ومثل كان المسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن مجاهد وقال ابو العالية كان النبي اذا اختار التوجه الى البيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع عطا الراحلة تصلي بها حيث ما توجهت اذا كنت في سفر وانما الفرائض فقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره فان الفرائض لا تصلى الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا قالوا وصلى رسول الله انما على راحلته انما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحنين وجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروى عن جابر قال بعثت رسول الله سرية فكنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هيهنا قبل الشمال وصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هيهنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فانزل الله هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب ملكه وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها فايما تولوا فثم وجه الله معناه فايما تولوا وجوهكم فثمة الله المقصود للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن مجاهد وقتادة والوجه الجهة والوجه القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي توجه اليه وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه ... رب العباد اليه الوجه والعمل معناه قصدي عمله وقيل معناه فثم الله يعلم ويراه كيف تولوا وجهكم كقوله ثم يردون وجه الله يريد يذهبون بالدفاو يكون لما قرب من المكان هنا ولما بعد في قوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ربك كل وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الثواب عن علي والزجاج ان الله واسع اي غني عن علي في عبيده وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريد لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك يخص الشريعة عن الزجاج قيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عالم بوجوه الحكمة فيما يريد والى ما امركم به وقيل عليم ان يضع خمسة على ما تريد عبده الحكمة وقيل علم نبيا كم حيث ما صليتم ودعوتم **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها لا يمنعكم تحويلي من حول المسجد عن ان تذكروني حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبنائها **قوله** تعالى **وقالوا** الآية ولد سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون **القراءة** قرأ ابن عامر وقالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف الواو وهي هنا بمنزلة احد امرين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة الثانية تفسير للجملة الاولى فلما قالوا اتخذ الله ولدا ملا يليها بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية وقال الذين لا يعلمون فلما كان الذين لا يعلمون هم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة من تقدم ذكرهم فيستغني عن الواو لان الجملة بما قبلها كما يستغني عنها في قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ثم تستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله ناء بالليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى السكوت قال ابن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول** نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد وردا عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي جل الاله عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والنقص الذي لا يليق به وروي عن علي بن عيسى انه قال معنى قوله ثم سبحانه نفى ان يكون بهما الله من كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كما زعموا بل له ما في السموات وما في الارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف تكون الملئكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولد له فبين بذلك ان المسيح غير عبيد له مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا وانشاء والفعل لا يكون من جنس الفاعل فعلم ان الولد لا يكون الا من جنس الاب فان من يخلق انسانا فالذي تتيسأ لا بد ان يكون من جنس **وقوله** كل له قانتون مما فذكر عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل قائم بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما منه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف شاء لا يمتنع عليه **قوله** تعالى **بديع** السموات والارض وإذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون **القراءة** قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع **الاعراب والحجة** قال ابو علي النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنع الذي ليس بكائن لا يؤمر به ولا يخاطب فلتقدير تكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كلام يجز النصب في الفعل الذي يدخل الفاء بعده لا يجاب نحو ائتني فاحدثك الا ان يكون شعر نحو قوله لنا قصبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما وبدليل ان من النحويين من اجاز النصب ان تجعل الواو بمعنى الفاء فلا يجوز هذا عندي على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير اذا قدرت هذا الكلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان تقم اعطيك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما ذكره من نصب فيكون مجزوما ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمل على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله فلا العبئ الذين امنوا يقيموا الصلوة على الخبر لجري جواب الامر وان لم يكن جوابا على الحقيقة او حجته قرأ ابن عامر فيكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال فهو يكون اللغة

سورة البقرة

البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع بينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع وبحق لوصف به جرحا الفعل على الحقيقة بعينه ان من شاء شيأ ٥١
الاتيان على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظائر وكل من احدث شيأ فقد ابتدعه لا على مثال ابتدع البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها
الى النار والقضاء والحكم نظائر واصل القضاء الفصل احكام الشيء قال ابو عبيدة وبه سميت الدروع سوابغ وقضاها داود وصنعة السوابغ بتبعاتها حكمها ثم يختص بعلاه
وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الجزء
وقولهم قصدنا اليه تلك الامور هذا الى الوطء ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من اداء المناسك وقوله فاذا قضيت الصلوة وفيما
رواه علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده القضاء على عشرة اوجه ذكر فيه الوجوه التسعة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فقضاهن اي فعل ما امر به
اي فعل ما امر به وفي قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي هذا ان يفعل انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يعمل ما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا فعل الله ورسوله شيأ في ترفيع وتنبيه ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي ليمتنا والموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا الآية لم يمتهم ولو
وقوله بوكزة موسى فقضى عليه اي قتله بالموت والسادس قوم وانذهم لقضي الامر اليهم وجب لعذابهم ونوقع وقضينا اليه ذلك الامر وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي
الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اليه مكتوبا في اللوح المحفوظ ان يكون والثامن بمعنى الاتمام في نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وانما الاجلان فتيت
اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يتم اليك جبريل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله فقضيهم بالحق وان ربك يقضي بينهم
اي يفصل الانعام يقضي الحق اليه يفصل الامر فيه وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل نحو قوله فقضيهن سبع سموات اي جعلهن المعنى لما نزه الله سبحانه
نفسه عن اتخاذ الاولاد وقال عليه بان له ما في السموات والارض كذلك بقوله بديع السموات والارض اي مبدعهما على غير مثال احتذى
ولا اقتداء من صنع خالق كان قبله فاذا قضى امرا مثل معناه اذا فعل امرا انما يحدث امر كقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اي اذا ألفناه فاستمع قراءته والقرآن ومثل
معناه اذا حكم امرا ومثل معناه حكم وعلم بانه يفصل امره الا ولا يرجع قوله فانما يقول له كن يكون لا يختلف فيه على وجه واحد هذا انه يعبر بالمثل لان المعدم
لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وجهة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسيره وانشاء الفعل منه كمنزلة ما يقال له كن يكون كما يقال قال فلان برأسه اوبيده
كذا اذا حرك رأسه او يده ولم يقل شيأ على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الاقتاع للبطن الحق فانما اضافت الى البطن الحق وقال الحجاج يصف ثورا
وذنبه كالاعراض المعكور فكره قال في التفكير الحيوان الثور الكدود وقال عمرو بن جهمة الكندي فاصبحي مثل النشر طارت فراخه اذا رام اطباء ابو كدم وقال
لقيتها سحماء حاطرة حدثا كالدلما يثقب المسنة قوله الشاعر مثل الحوض وقال تخبي مهلا ويدا فقد ملأت بطني وهذا قول الي على والباقر جماعة من
المفسرين وتأويله انه اراد بجعلها الله للملائكة اذا سجدوا لآدم ثم هذا قول الحكم عن ابي جعفر ثم اختلفوا له بعضهم ان الارض انما كانت
معلومة عند الله ان الموجود منها ومنها ما يكون وبقوله لما شاء ايجاده منها كان والاخر من الاقوال الاقرب وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله فقال
لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول للملائكة على جهة الاخبار منه
اخبارها بامرهم عن الغيب كما اي يقول كوني فتكوني ذلك على الله وهو معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون
فاعل كن الشيء المعدم المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة كونوا شيأ كذا فيكون ذلك على ما يجوز لا مختلف ولا يتبدل فيما يجوز واما القول المسموع
فيعلم ان المعدم لا يصح خطابه بالامر بالكون والوجود لان ذلك امثال للامر وقبول له بالطوع والطاعة وهذا انما يتصور من المأمور
الموجود دون المعدم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المخلق لما يؤمر به بالقبول فاعلا لما امر به وهذا فاسد ظاهر الخلل
وقال بعضهم انما يقول كن عند جواز الاشياء لا بناء او لا بعد هذا كقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما ان اتاهم بذلك عوهم في خلال خروجهم
لا قبل ذلك ولا بعده وهذا الوجه ضعيف لان من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به كل الذي عاد في هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا
ثبت انه مبتدع السموات والارض ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه
اتخاذ الولد لانه فذ انشأ عيسى عن غير اب من جنسه ومبدع الاشياء يجل عن اتخاذ الابناء وتعالوا كبيرا وقوله لولا يكلمنا الله لولا تحضيض بمعنى هلا وقال الذين
لا يعلمون لو لا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية اللغة اليقين والعلم والعلم بمعنى
في اللغة ونقيض الشك والجهل واليقين يتقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين والعلم وما يأتي الا بصر تراه العيون من طلوع شمس ولا من يقين
فاليقين علم يتلو به الصدر لذلك يجد بالعلم اليقين ولا يقال يجد بالعلم الا عراب لو لا بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناه التحضيض قال
تعالى وقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ان قيل ما معنى ان في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع نصب على المصدر
اي كقولهم المعنى لما بين تعالى عظيم انكارهم التوحيد اعقبه بذكر خلافهم في النبوة وسلوكهم في ذلك سبيل من تقدمهم في العتو والعناد فقال
قال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد والسدي وعن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن قتادة وهم الاقرب لان الذين من قبلهم الى الحالات وهم اقصر واعظم ما
وتتضح من القرائن وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات التي اقترحوها لانه لم يكن فيمن تقدم من امم الانبياء المتضمن
قال لانه قال مثلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وهذا لا دلالة فيه لانه لا يجوز ان يذكر قوم امرا ليس في ذكره عن احد ما يدل على ان غيرهم
قد اضافوا اليهم الى القبيح فجعلوا في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقولهم لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا
بكلام كما كلم موسى وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا آية اي تأتينا آية موافقة لدعوتنا كما جاءت الانبياء آيات موافقة لدعوتهم ولم يرد انهم اقترحوا آية
قد جاءتهم الايات والعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم مثل قول اليهود حيث اقترحوا الايات على موسى فعنى بذلك ما حكاه الله تعالى عنهم حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقيل مثل سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي شبه بعضها بعضا في الكفر والاعراض عن
الحق الا بيانا من غير تحدي والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ما الله نجهر وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا حول لنا الصفا هذا

الجزء الأول

٨٣ فصاروا لذلك أبعد أن كانوا صوابه قوله قد بينا الآيات يعني الحجج والعبر التي يعلم بها حقيقة نبوة محمد لقوم يوقنون أي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال
بمثله ليتوصلوا لذلك فاستدلوا أنتم حتى توقنوا كما أيقن أولئك والمعنى فيما ذكرناه من إبانة الآيات البواهر الدالة على صدقه كفاية لمن تدبر التعنت و
العناد فإن قيل لم ترتبوا الآيات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم أكد قلنا الأعتبار في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه أن إظهارها اقترحوه من الآيات
مصلحة لأظهرها فلما لم يظهرها علمنا أنه لم يكن في إظهارها مصلحة **قوله تعالى** إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم
القراءة قرأ نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وقرأ ذلك عن ابن عباس وذكر ذلك القراء وأبو القاسم البلخي والباقون على
النفي والجزم على أنه سأل بمعنى أمر فاعله **الحجة** الرفع في تسأل بمعنى وجهان أحدهما أن يكون خبرا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا أي وغير مسئول ويكون
ذكر الجملة بعد المفرد لأنه هو قوله بشيرا كما ذكر الجملة في قوله وكلم الناس في المهد كهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو منهما بمعنى
هو بعض الجملة والآخر أن يكون منقطعا عن الأول مستأنفا كأنه قيل ولست تسأل عن أصحاب الجحيم وأما قراءة نافع ولا تسأل بالجزم ففيه وجهان أحدهما
أن يكون على النهي عن المسئلة والآخر أن يكون النهي لفظا والمعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسأل عن فلان أي قد مضى الأكرم بما
تريد وسألت عمرا في مفعولين مثل أعطيت قال الشاعر سألتاني الطلاق إذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز أن يقتصر به على المفعول الذي يعم
يكون على ضربين أحدهما أن يتعدى بغير حرف كقوله وسألوا ما أنفقتم فاسئلوا فعل الذكر والآخر أن يتعدى بحرف كقوله سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سألت
عن يد وأنا تعدى إلى مفعولين كان على ثلاثة أضرب أحدها أن يكون بمنزلة اختبر كقوله سئلت عمرا بعد بكر حقا فعند هذا استعلنتيه أي سألته أن
المفعول الثاني منها استفهام وذلك قوله سل بني إسرائيل كم آتيناهم **اللغة** أرسلناك من أرسلنا بتا للتأنيث جعلنا الأبد **اللغة** الجحيم النار ويسمى
الشديد منها استفهام وذلك قوله سل بني إسرائيل كم آتيناهم **اللغة** أرسلناك من أرسلنا بتا للتأنيث جعلنا الأبد **اللغة** الجحيم النار ويسمى
ازلف تزلفا وصار كالعلم على جهنم كقولهم لبد بلبد الصلت ازلفت جهنم تزلفا وأعرض عن تولاها الجحيم وجحم النار تجحيما إذا اشتد توقدها وصار
الجحيم الغليظ جمرة قال أبو عبيدة الجحيم على وجهين أحدهما قعر النار والآخر شدة التوقد في نفسها قال ابن كيسان
ما لك لا تبعثه والحرب بكل جانبيها الخيل المراح الأنفس العبقسي الجواد والفرس الوقاح **المعنى** بين الله سبحانه لمحمد بالآية أنه يؤيد نبيه محمدا بالحجج ويعقب ما
نالك من بعثه والحرب بكل جانبيها الخيل المراح الأنفس العبقسي الجواد والفرس الوقاح **المعنى** بين الله سبحانه لمحمد بالآية أنه يؤيد نبيه محمدا بالحجج ويعقب ما
نالك من بعثه والحرب بكل جانبيها الخيل المراح الأنفس العبقسي الجواد والفرس الوقاح **المعنى** بين الله سبحانه لمحمد بالآية أنه يؤيد نبيه محمدا بالحجج ويعقب ما
فقال إنا أرسلناك يا محمد بالحق وقيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالإسلام عن الأصم وقيل على الحق الذي يقتضيه الدين عن أبي مسلم وقوله خلق الله السموات والأرض بالحق
على هذا حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا أي بشيرا من اتبعك بالثواب ونذيرا من خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم أي لا تسأل عن أحوالهم وقيل
للجاحد ما أنت إلا نذير ولست تسئل عن أصحاب الجحيم ولبس عليهم أمرهم ومثله قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله لبئس ما شروا به أنفسهم
هذا وقيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله علينا ما حمل وعليكم ما حملتم فعليه الإبلاغ وعليكم القبول **قوله تعالى** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير **اللغة** الرضا والمحبة
والموالاة نظائر وضد الرضا التقطب يقال رضي يرضى رضا وهو مرضي ومرضو وقيل الرضا الثواب والدليل على ذلك قوله ورضوان من الله أكبر والرضا والمحبة
والهدى والدعاء نظائر وملة الرجل دينه والملة الطريقة وأصله من أملل الرجل إذا أملى الكتاب ليكتب **الإعراب** إن هدى الله هو الهدى
تتبع منصوب بأن وقيل إن الناصب للفعل بعد لن أن لأنها لا تظهر بعدها وقيل إن حتى لا تنصب بنفسها إنما تنصب بأن نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يجوز في الجر
حرف يعمل في اسم بعده فعل آخر جاز أن يكون ناصبا فعلا صالحا مثل اللام في قولك ما كان ليضربك في الحال جازت والناصب ليضرب لأن المعنى ولا يجوز اظهار أن
مع هذا اللام لأنه هو ضمير مرفوع بالابتداء أو فعل الهدى خبر المبتدأ أو خبر وقوله من العلم تبعيضه يجوز أن يكون في موضع حال وذو الحال الموصول والعائد الذي قوله الذي
جاءك صفته وكذلك قوله من الله في موضع حال ومن لي في موضع رفع بالابتداء ومن نصير عطف عليه ومن زائدة **المعنى** لما أمر الله من الله من ولي ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء إذا
قد فيه القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا بد أن يكون فيه أحد الحروف الذالة على القسم فحرف ما ههنا يدل على القسم فلهذا لم يجزم **النزول** كانت
اليهود والنصارى يسألون النبي الهدى ويرونه أن وافقهم واتبعهم فأنزل الله من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم و
قيل إن النبي كان يحب هداهم فطلب إليهم في الإسلام فقيل له مع ما أنزل الله به من ذمهم وهذا يدل على أنه لا يصح رضا اليهود والنصارى
على حال لأنه علق رضاهم بأن يصيروا يهودا أو نصارى وإذا استحال ذلك استحال رضاهم بغير أنه لا يرضى كفر كل فرقة منهم الآن تتبع ملتهم أي دينهم وقيل ملتهم
قل إن هدى الله هو الهدى أي قل لهم يا محمد إن الذي نصفه هو الهدى الذي لا ضلال فيه وقيل معناه إن هدى الله يعني القرآن هو الهدى الذي يهدي
إلى الجنة لا ما تزعم اليهود والنصارى وقيل معناه إن دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت أهواءهم أي ما أمرك
وقال ابن عباس معناه إن صليت قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم أي من البيان من أمره وقيل من الذي يحفظك من عقابه ولا نصير لك معين و
ظهير يصيبك عليه فيدفع بنصرك عقابه عنك وهذه الآية تدل على أنه من علم الله تعالى منه أنه لا يعطي بعض ما يعطي وعيد لأنه علم أن نبيه لا يتبع أهواءهم فجرى مجرى
قوله ولئن أشركت ليحبطن عملك والمعصوم منه النبي على أن خاطب فيه غلظ من حاله لأنه مع زلته دون منزلة وقيل الخطاب للنبي والمراد أمته **قوله تعالى**
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون **اللغة** الإعراب الذين آتيناهم رفع بالابتداء
ويتلونه في موضع خبره وأولئك ابتداء ويؤمنون خبره وإن شئت كانا أولئك يؤمنون في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه في موضع نصب على الحال
وإن شئت جعلته ابتداء ويتلونه وأولئك جميعا يكون على الابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر **النزول** قيل إن
قوله الذين آتيناهم الكتاب يعني به جعفر بن أبي طالب وأصحابه الحبشة وكانوا اثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من أهل الشام منهم بحيرا الراهب الذي آمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد له وقيل هم جميع من آمن من اليهود والنصارى وقيل هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم الذين قرأوا
هذا الكتاب الذي بين أيدينا من غير تحريف ولا تغيير

سورة البقرة

في معناه على وجوه احدها انه يتبعونه يعني التوراة حق اتباعه لا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه قوله والقمر اذا يليها اتبعها وبه قال ٩٣
ابن عمرو مجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته كما يصفه الناس الكلي وعلى هذا يكون الهاء راجعة
الى محمد وثالثها ما روي عن علي عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار ذلك في الأولى يستعيذ من الآخرة ورابعها ان المراد يقرؤنه حق قراءته
يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه خامسها ان المراد يعملون حق العمل به فحلوا حلاله وحرموا حرامه ويكون ما اشكل عليهم الى العالم عن الحسن قوله اولئك
يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين ويدل بالتبع على من يكفر به وهم اليهود ومثلهم جميع الكفار وهو الأولى للعموم فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم
واعمالهم ومثل خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانني
فضلتكم على العالمين اعلم ان **المعنى** هذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في اربعين آية ومضى تفسيرها ومثل سبب تكريرها ثلثة اقوال احدها ان
نعم الله لما كانت اصول كان بعد كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى الطاعة ولهم الى ما يلزم من شكرها يقتضي الى الطاعة ولهم الى شاهد نعمه عليهم وثانيها انه لما
باعد بين الكلامين حسن التنبيه التذكير والاعادة والتكرير لبلاغة الحجة وتاكيد للتذكرة وثالثها ان لما ذكر اولا نعمه وفيها الدلالة على شان عيسى
ومحمد عليهما السلام والبشارة بهما كررهم نعمه عليهم بذلك وبما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكرر تقريعا بعد تقريع
فانما هو موصول بتذكير نعمه غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين انما هو بعد الآية
على اعمال تعظم التكذيب بها عدد عليهم البلاء الأول **قوله تعالى** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
اعلم ان مثل هذه الآية قد تقدم ذكره ومر تفسيره قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اتى بها مطلقا للناس ما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابرهيم وقرأ حمزة وحفص بالياء الساكنة والباقون
بفتحها **الحجة** في ابرهيم خمس لغات ابرهيم وابراهام وابراهم فحذفت الالف تخفيفا قال الشاعر علك بما عاذ به ابراهم وابراهام وابراهم الحق وهو
وابرهم قال ابن الله كيف تم انزل ذلك الى عند ابرهم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم ان العرب اذا طفت بالاعجمي خاطبته بلغتها فغيرت بعض حروفه
فتغيرها واما قوله عهدي فانما فتح هذه الياء لانها في الاصل هذه الياء المكسورة فانها بازاء الكاف للمخاطب فلما فتحت الكاف كذلك فتحت الياء وقد تسكن ايضا وقد
يجيء بان الفتح مع الياء اقل ذكرت في الكلام كما ذكرت في الاخرين فانهم الاصل فاسكنوها في حال الشعر اذا لزم تحريكها بالفتح كما اسكنوها اذا لزم تحريكها
بالكسر في الاخرين ودلك قولهم قالي ولاني وهادي بدا ومعديكرب فالياء في هذه المواضع موضع الفتح الا في احد قولي الاسمين نحو حضرمو وقد اسكنت
كما اسكنت في الجر والرفع **اللغة** الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتم وتمم تتميما واتم الشيء التمام
والكمال حاصلة تمام بفتح التاء وكسرها وبدل تمام بالكسر للذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قرئ بذلك
ثابت بعضهم فقها ففال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب الذر من الذر والذر والذرء فان جعلته من الذر فوزنه فعلية وذريته كان كرهوا الرمث
المخفف والبدل كثير في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذر فوزنه فعلية كقرية او فعيلة نحو ذريرة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء الاولى
منها نحو سريته فيمن اخذها من السر هو النكاح او فعولة نحو ذرورة فابدلوا الراء الاخيرة منها ذكر بلو فصار ذروية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من الذرء
والذرء فوزنه فعولة او فعيلة وهذه كلام كثير بطوله الكلام ذكره ابن جني في المحتسب النبل والخال في الاوزان نظائر والنبل والخال ما تلثمه من سترة اسفل
وانا لم معروفة وقوله اعطاء قال الزجاج ان تتولاه فقد تممته بر بالقيام بجزي بالظهر وقوله تعالى ان يفعل كذا معناه حقا ان يفعل كذا **الاعراب** اللام في قوله للناس
يتعلق بمحذوف تقديره انا استقرنا للناس هو صفة لامام فلما قدم نصب على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما قيل ان جعل من ذريتي يتعلق
بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته امر ابرهيم ربه كلفه وسمي ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر بناء
ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاخبر عن امر الله اياه على طريقة الاتساع ايقم فان الله تعالى لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر لاحوالهم بما يعلم
منهم اقام سبحانه وتعالى ما يعلمونه مقام ان يقع ذلك الفعل منهم كما لا يجازي المخبر للغير ما لم يقع الفعل منه سمي ذلك ابتلاء وحقيقة الابتلاء التشديد التكليف وقوله كلمات
يدخل خلاف فقرئ بالصاد والكاف ما ابتلاه الله به نوعه من حج وغيره اسماعيل اذ العرب فاتمها ابرهيم وقام بها وسلم لامر الله فلما اعلمه الله تعالى انه جاعله
وعلم بالهام الله او بما اوحى الله اليه ان جاعله للناس اماما ثم ازال الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشر اشياء خمسة منها في الرأس ومنها في البدن فاما التي في الرأس
فاخذ الشارب واعفاء اللحى والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهر
بالماء فهذه الحنيفية الظاهرة التي جاء بها ابرهيم فلم ينسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا ذكره ابن قتيبة وابن هشام في تفسيره وقال
مثاره وهو احد الرواة بين عن ربه عز وجل بهذه الخمس كانت فرضا عشر فرضا في سنة عشر سهما المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك
في الرأس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وقال في رواية الاخر عن ربه بهذا ابتلاه بثلاثين خصلة من تمام به اسلم ابتلى
احدا بها فاقامها كلها ابرهيم فاتمهن كتب له البراءة فقال الله وابرهيم الذي وفى وهي عشرة في سورة براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات الى آخرها وعشرة في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وسبعة عشر في سورة سال سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم
يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ربه عز وجل انه امره بمناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس فاحبها وبذبح ابنه بالنار وبالهجرة فكان
وفى الله عنهن قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله الى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال ابو علي الجبائي اراد بذلك كلما كلفه من الفعائل
العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل الحمد كرناها وكان بعضها اصعب من بعض قول كان ابرهيم اول الناس ضيفا الضيف اول الناس اختتن واول من نتف
نقص شاربه استحد واول من شاب قال يا رب ما هذا قال يا رب وقار قال يا رب زدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله ولم يذكر اوله
من نقص شاربه استحد وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابرهيم واول من اضاف الضيف ابرهيم واول من اتخذ النعلين ابرهيم الاخير اتخذ النعلين ابرهيم ودرع نسج منقر

الجزء الاول

ابو جعفر بابويه في كتاب النبوة باسناده رفوعا الى المفضل عن الصادق قال سألته عن قول الله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هو انه قال يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت له يا بن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا بن رسول الله اخبرني عن قول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت له يا بن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون نبيان مرسلا اخوان فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقال الشيخ ابو جعفر بابويه قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وجائز ان لا يبتلي عبده بشيء احدهما ما يستحيل على الله والآخر جائز فالمستحيل هو ان يخبره ليعلم ما تكشف الايام عنه فهذا ما لا يجوز لان سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من الثواب على سبيل الاستحقاق او ينظر اليه الناظر ويعتد به فيعلم من حكمة الله انه لم يكن سبب الامامة الا الى الكامل المستقل بها الذي كشفت الايام عنه فاما الكلمات التي سماه ذكرناه فيما اليقين ذلك قوله وليكون من الموقنين وهي المعرفة بالتوحيد التي تعرف بالتبصر عن نظر في الكوكب والقمر والشمس فيها الشعاعة بدلالة قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومفادا منه هو واحد الوفاء من اعداء الله وهي الاعلام وقد تقدم منه قوله تعالى ابراهيم لحليم اواه منيب منها النجاوبذل عليه قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ثم الفزع عن العشرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآية ثم رفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيانه تلك قوله الذي خلقني فهو يهدين الآية ثم الخبرة في النفر حيث جعل في المجتبى وقد قدمنا في التمام الخمسة الوالد حين امر بذبح ابنه اسماعيل ثم الخمسة الاهل حين خلص الله حرمه من عبادة الضيط في الجمرات ثم القبر حيث سوى ارضا ثم استنقاص النفس الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم الولد في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشرط الطاعات في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي ربنا اني اسكنت من ذريتي كيف تحيي الموتى الآية واصطفاه الله سبحانه باياه في الدنيا ثم شهادته له في العقبى انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الانبياء به في قوله وقد هدى ابراهيم بنبيه يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فاتمهن معناه وفي من قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير اتمهن عائد الى الله في قول الاصم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامانة على ما قال بعد هذا لان الكلام متصل وبما يفصل بين قوله انى جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف اتمهن الله بان اوجب لها الامانة لم يطلعه على ما قال بعد هذا قال البلخي انه قال انى جاعلك للناس اماما معناه قال الله انى جاعلك للناس اماما يقتدي بك في افعالك واقوالك لان المستقى من لفظ الامام امران احدهما ان المقتدى به في افعاله واقواله والثاني الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وناديت بحيثما طاوتوليته ولا لها واقامة الحدود على مستحقها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون ثم مورا بانا بسبب لجناية ومحاربة العدو او الدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكفار فلما ابتلى الله تعالى ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء على ذلك والدليل عليه ان قوله جاعلك للناس اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضاربت يدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما اما في الحال او في الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي يدل على ان الواجب ان يكون من يوشح بالامامة وتوشح لهذه الكرامة وسيل انما قال ذلك على جهة التعريف ليعلم هل يكون في عقبه من يقتدي بهم او لا فلما ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله ان يجعلهم كذلك وقوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال بجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطى ذلك بعد ان لم يكن ظالما لو لم يجز ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول لا ينال عهدي الظالمين ويسكت وقال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا ويوفي لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك فقد نالته وقد ذكرنا ذلك في هذا الباب فيما سبق واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما لنفسه واما الغير فان قبل انما نفى ان ينال الظالم في حال ظلمه فاذا تاب جاز ان يناله قيل له لو كان الامر على ما ظننت لوجب ان لا يكون الانبياء ائمة لانهم قد كانوا ظالمين في حال ثم تابوا فنالوا النبوة وهذا كله خلاف الاجماع فاذا ثبت ان الظالم لا يكون اماما فاذا تاب فقد حكم جل ثناؤه بانه لا ينال الا بعد توبة وقت وقتها ليكون محمولة على الاوقات التي كان فيها ظالما ثم تاب فيما بعد قوله ثم واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ابنه القراءة قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء وقرأ الباقون واتخذوا بكسرها فالحجة من قرأ بكسر الخاء فانه عطف الامر على الاخبار ويكون عطفا على قوله بلى من اسلم وجهه لله ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدم من الفعل الذي اضيف اليه اذ كانه قال واذ اتخذوا واذ جعلنا البيت مثابة للناس من قرأ بفتح الخاء لان معناه وتبوأوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدم من الفعل الذي اضيف اليه اذ كانه قال واذ اتخذوا اللغة البيت الما ذكر انه مشتق من بات يبيت اذا نزل وقيل انه مشتق من بوأ لان البيت يبوأ للناس اهله والبيت من بوأ العرب هو اجتماعها وامرأة الرجل بيته قال الراجز مالي اراجلها صيخا كرقد عالي الخام بيت والمثابة هيهنا الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال ورد من نوق ذي صفة احمرة مثابة الفمائل كلما جاءت اليها الحملات الطلاح ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد غرو به اصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء فلبت الفا على ما قبلها وقيل ان الياء انما قلبت الفا لخفتها وقيل ان معناه اجابة واحدا ومقاما قال زهير فيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل جمع المقام مقاوم قال ولقد لقوام مقاوم لم يكن جبن ولا خور بهم ولا مطعم والطائفون والطائفات والطائف الذي يطوف بالبيت والطائف ايضا الذي يطوف بالرحل الليلة والطائف ايضا الطائف الغائص في الطوافون الماء الليلة والطائفات الجن والشياطين وكل شيء يغشى الليل من سوائم هو ضيف بهم والعاكف المقيم على الشيء اللازم له وعكف يعكف عكفا وعكوفا قال النابغة يعكو

سورة البقرة

على اباهم بعد فراق ما لله في ذلك الاكفا الكوافر والعاكفين المنكفين على الاصنام فلما يفعلون ما عكفتم فاركع جمع الراكع والتجمع جمع الساجد كل معتد على فعول جمعا وجمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها **المعنى** قوله واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة وكرر انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة وصفت مرتبة لانها تحاذي البيت المعمور مربع لانه يحاذي العرش وهو مربع وصف العرش مربعا لان الكتب التي بيد علمائنا الاسلام اربع وهي بحمد الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله مثابة للناس كرر فيه جوه وقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي يرجعون هو ثوبة في الرجعة فقد على الناس عز الحسن بمثل معنا الله لا ينصرف منه احد هو وكرر انه فقد ضمنه طوافهم يثوبون اليه عن ابن عباس وقتادة ومن الحجاز من حج من مكة وهو يثوب ثوبا بعد في عوده ومن خرج من مكة وهو يثوب العود اليها فقد قرنا جميعا بمثل معنا ويحجون اليه فيثابون عليه ومثل مثابة معاذ ومثلها ومثل مجمعا والمثابة الكل يرجعون الى امام هو ثوبة البعرة بعد بعرة وقوله وامنا اراد ملجأ للناس في موضع امن وانما جعله الله لهم لان من حكم ان ما حاذاه البيت الحق اليسلا يحاف على نفسه فلما علم ذلك جعله نصوب العرش من يطيف به حتى كانوا لا يبغون فيه فهو امن على نفسه ماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله واعظم حرمة لا يقام في الشرع الحد على من جنى جنابة فالتجاء اليه والى حرمه لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع الشراء فخص خرج منه فيقام الحد عليه فان احد فيه فاجبوا الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يقتل الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا فعلوا فتوارثوه من نزل سماعيل عليه وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس الحجر كله مقام ابراهيم وقال عطا مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابراهيم امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة وينوي ان يصلي ركعتين عند مقام ابراهيم فقال يصليها ولو بعد ايام ان شاء قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهذا هو الظاهر الآن مقام ابراهيم اذا طلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على ان مقام ابراهيم قال الله جعل الحجر تحت قدميه كالطبق حتى صلت قدميه وكان فيه لذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر انها قرنه قال تزلت ثلثة اشياء من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وصف الله ابراهيم حجر ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم **القصة** عن ابن عباس قال لما امر ابراهيم باسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وانت على ذلك مدة وزارها بمرهبو وتزوج اسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر فجاء ابراهيم زيارة ان يزورها جاء فاتت منزله وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم فدخل على بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هو ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء ولا عندك احد فقال لها ابراهيم فاذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة به فقال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث عنها ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم اتاها بعد فلم يجد اسماعيل فدخل على امرأته فسألها عن اسماعيل فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له فليثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه خيرا وسألني عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا وكيف حالنا فاخبرته ان قال فما امرك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويقول لك فليثبت عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم اتاها بعد فلم يجد اسماعيل فدخل على امرأته فسألها عن اسماعيل فقالت ذهب يتصيد وهو يأتي الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال الا تطعمني ولا تسقيني قال فما طعامك وما شرابك قالت طعامي اللحم وشرابي الماء قال اللهم بارك لهما في اللحم والماء قال فلو كان لنا يومئذ حب لدعا لنا فيه قال فانكما لا تصلحان الا بهما قالت فان نزل زوجي فاقرئه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه خيرا وسألني عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته ان قال فما امرك بشيء قالت نعم امرني ان ا

فمتعه قليلا الزمن عن رجحانه ان يكون الضمير فاعل لابرهيم اى قال ابرهيم ومن كفر فامتعه ايضا قليلا ويحسن اعادة قال لطول الكلام لانه انتقل من الدعاء للامن الى الدعاء
على الخبز بالاخر ان يكون الضمير فاعل لله اى فامتعه ايضا فانا اولى به وبا الله عذاب النار نفسه عن جر الخبز بذلك على ما تعاده العرب من امر الانسان نفسه كقول الاعشى
وديع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل **اللغة** البلد المصر المدة نظائر واصله من قولهم بلد بالمكان اذا قام به غيره وجمعه بلاد ومن ذلك سميت البلاد
لانها مواضع مواطن الناس ومقامهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لانها اذا برك ثارت الاضطرار هو الفعل على وجه لا يمكنه الامتناع منه اذا كان
من جنس ما يقدر وبقال فلان مضطر الى كذا وان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره وبقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العروق
لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير الى النار ليس كذلك **الاعراب** قوله من امن محله نصب بدلا من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثه وجعلت متاعك بعضه على بعض وقوله
من كفر يجوز ان يكون موصولا وصلته في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسماء الشرط في موضع رفع على الابتداء وكفر شرطه فامتعه الفا وما بعده جزاء
ومعنى حرف الشرط التضمن من معنى الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدا وعلى القول الاول الفا وما بعده خبر المبتدا ويشبه المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه
خبر المبتدا المحذوف تقديره ويشبه المصير والنار العقاب واضطر بمعنى احوج ويجوز ان يكون صفة المصدر نحو قوله منا ما حسنا قال سيبويه شيء الوجل
يعالج شيئا يعمل رويد اى مهلا جار ويدا وانما وصفه بالقلة مع ان المتبع بدا على التكثير من حيث كان في قلته وتقصيه شاكلة قوله سبحانه فلا متاع الدنيا
قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اى زمانا قليلا ويدل عليه قوله تعالى انما قليل ينبغي ان يمتعن ويقدره بعد ما قليل كما يقال عرفت عن الجهل والخطر عن
الجوع اى بعد الجهل وبعد الجوع **المعنى** واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اى هذا البلد يعني مكة بلد امنا اى ذا امن كما يقال بلد اهلا اى ذا اهل وقيل معناه امنوا
فيه كما قال الليل نائم اى ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولا يختلي خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام من قوله من دخل الحرم
مستجيرا بالله فقتل من سخط الله عز ومن خلا من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وعلى الاسامة من انها وهذا الخبر واما له المشهورة في روايات اصحابنا انه على
ان الحرم كما اسماعيل عوذه ابرهيم انما اذكرت حرمته بدعائه وقيل انما اسكن حول البلد وكان كثير البلاد واسكن عليه يقول اللهم ان ابرهيم حرم مكة واني
حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول ان يمنع الله تعالى اياها من الاصطلام والاستيصال كما يحمي الله تعالى ذلك
غيرها من البلاد وبما جعل النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمه على السنة الرسل فاجابه الله الى ما سأل وانما سأل ان يجعلها امنة من الجدب والقحط
وان يسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله امنها من الاجتياف والخسف لانه كان حاصلا لها وقيل انه لم يسأله الا بعد ان بنى البيت وكان احدهما مستفادا
والاخر مكتسبا وقيل قوله وارزق اهله من الثمرات اى اعطهم من انواع الرزق والثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجمع لهم الامن والخصب ويكونوا في
رغد من العيش وروي عن الباقر عليه السلام جعل فداه ان المراد بذلك ان الثمرات تجبى اليهم من الآفاق وروي عن الصادق عليه السلام قال انما هو ثمرات القلوب يأتي اليها الناس ليتوبوا اليهم وانما
خصه بذلك من بين الله لان الله قد كان قد علمه انه يكون في ذريته الظالمون فاجابه الله تعالى بانه لا ينال عهده الظالمين فخص الدعاء في الرزق
المؤمنين ايمانا بالله وقيل انه لما دعا لهم بالرزق وانهم يكفرون بعد ذلك ويفسدون فيها يصدون الناس عن الحج فخص الدعاء اصل الايمان وقوله ومن كفر
فامتعه قليلا اى وقال الله لهم من كفر فامتعه بالرزق ذكر الرزق في الموضعين جميعا وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالرزق والامن
الى خروج محمد فيقتله ان قام على كفره او يجليه عنها عن الحسن اضطره الى عذاب النار وقضى المصير المرجع والمآب والمأوى والمثابة
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم **اللغة** الرفع والاعلاء والاصعاد نظائر وتضبط
بالوضع وتنقيض الاسفال والحط ويقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء نفسه المرفوع من عدا الفرس دون الحضر وفوق الموضوع يقال ارفع من ابلك والرفع نقيض الخفض
في كل شيء الرفعة نقيض الذلة والقواعد الاساس والاركان نظائر واحد القواعد قاعدة واصله اللغة البنوة والاستقرار فمن ذلك القاعدة من الجبل وهي اصله
وقاعدة البناء اساسه الذي يبنى عليه والمرأة قاعد اذا انتظر حيضها ستون سنة لم تزوج واذا تحيل المرأة او النخلة قد قعدت فهي قاعدة وجمعها قواعد وقيل انها قد ثبت على ثمرها
الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعدة بغير هاء لانه لا فعل لها في نفسها عن الحيض فعدت المرأة اذا انتظت بالكلام فهي قاعدة وقيل في ان واحد القواعد قاعد
وقوله ان احداهما اقامت الصفة المختصة بالمؤنث مقام الطالق او الحائض فلم يجئ الى علامة التأنيث لان الآخر هو التحيز وان ذلك على معنى النسبة اى ذات ضوء كما يقال
نابل وذارع اى ذو نبل وذو ذرع ولابن به تشبيه الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور يتعلقان برفع او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال وذو الحال
القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف كأنه قال يقولان ربنا تقبل منا وانتصل بما قبله لانه من تمام الحال لان يقولان في موضع
المعنى وبين سبحانه كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذكر اذ يرفع تقديره واذكر اذ رفع ابرهيم القواعد من البيت اى اصول البيت التي كانت قبل ذلك من ابرجيناه وعفا فالامد
كان ارهم بناه ثم عفا الثرى فجدد ابرهيم وهذا هو المروي عن ائمتنا وقال مجاهد بل انشأه ابرهيم بامر الله وكان الحسن يقول اول من رفع البيت ابرهيم وفي رواية اخرى
ان اول من رفع البيت آدم وانه كان على ذلك حتى كان قبل ابرهيم وروي عن السدي انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين من ساق الصراط وهو البيت المعمور وقال الملك
طوفوا به يشبه ملتكة نظائر البنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب القصاص باسناده عن الصادق قال ان الله انزل الحجر الاسود
من الجنة لآدم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت قال يهبط كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون الى ابد فامر الله
عز وجل ابرهيم واسماعيل ان يبنيا البيت على القواعد من ابرهيم ومن اول ثوبة من السماء الى الارض فهو البيت الذي بمكة انزله الله بانوثة حمراء مفصوص قوم نوح
في الارض فرفعه وقوله واسماعيل اى ويقولان ربنا يا ابرهيم واسماعيل استأنفا الكلمة بقولان ربنا تقبل منا وفي خبر عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله
سبحانه والملتكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والملتكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اى يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا بعد ما يرفع قال
لان ابرهيم وحده لا يرفع القواعد من البيت كان اسماعيل صغيرا وقد مضى وهو شاهد مقبول شذوذه فان الصحيح ان ابرهيم واسماعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا

سورة البقرة

وهبل كان ابراهيم ينبه واسماعيل يناوله الحجر فوضعا بالقواعد البيت الذي عند الكعبة وقوله ربنا تقبل منا اي بنيا هذا البيت ابتغاء مرضاتك وطلب ثوابك وقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك من قولهم اسلم الرجل اذا اخلص عمله لله وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي مخلصة لك من قولهم اسلم الرجل اذا اخلص عمله لله وقوله وارنا مناسكنا اي متعبداتنا واحدها منسك ومنه قيل للعابد ناسك وقوله وتب علينا اي تجاوز عنا وقوله انك انت التواب الرحيم اي العائد على عبادك بالمغفرة والرحيم بهم وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم اي من ولد اسماعيل ومن ذريته وقوله يتلو عليهم آياتك اي يقرأ عليهم كتابك ويعلمهم شرائع دينك ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب بالطاعة والايمان وقوله انك انت العزيز الحكيم اي المنيع الذي لا يرام الحكيم في تدبيره وقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي من يترك ملة ابراهيم وقوله الا من سفه نفسه اي جهل نفسه وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة وقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت لله العبادة وقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اي وصى ابراهيم بنيه بالاسلام ويعقوب وقوله يا بنيّ ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم الدين وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد وقوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي ما كنتم حاضرين يا معشر اليهود يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اي ما تعبدون من بعد موتي قالوا نعبد الهك اي نعبد معبودك ومعبود آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق اله واحد اي معبود واحد ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد وقوله تلك امة قد خلت اي مضت وقوله لها ما كسبت اي لها ثواب ما عملت من خير وعليها وزر ما عملت من شر وقوله ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تسألون عن اعمالهم ما لم تعملوا بها وقوله وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي صدقنا بالله وبما انزل الينا من القرآن وقوله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اي وما انزل الى ابراهيم من الصحف واسماعيل من الصحف واسحاق من الصحف ويعقوب من الصحف والاسباط من الصحف وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي وما اعطي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وقوله وما اوتي النبيون من ربهم اي وما اعطي النبيون من ربهم من الكتب والشرائع وقوله لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض بل نؤمن بجميعهم وقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد وقوله صبغة الله اي دين الله وقوله ونحن له عابدون اي موحدون وقوله ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى اي ما كانوا على دينكم وقوله قل ءانتم اعلم ام الله اي ما كانوا على دينكم بل كانوا على دين الله وقوله تلك امة قد خلت اي مضت وقوله لها ما كسبت اي لها ثواب ما عملت من خير وعليها وزر ما عملت من شر وقوله ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا تسألون عن اعمالهم ما لم تعملوا بها وقوله وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي صدقنا بالله وبما انزل الينا من القرآن وقوله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اي وما انزل الى ابراهيم من الصحف واسماعيل من الصحف واسحاق من الصحف ويعقوب من الصحف والاسباط من الصحف وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي وما اعطي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وقوله وما اوتي النبيون من ربهم اي وما اعطي النبيون من ربهم من الكتب والشرائع وقوله لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض بل نؤمن بجميعهم وقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد وقوله صبغة الله اي دين الله وقوله ونحن له عابدون اي موحدون وقوله ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى

الجزء الأول

عرضه للبلاء والفتنة لجاز أن يجعل ظالما فاسدا وقيل إن معنى مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد إلا إياك ولا ندعو ونسأل ونحن بجميع شرائع الإسلام مطيعين لك لأن الإسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وتركنا الامتناع وقوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك سألوا ذلك لما علموا أن الله جعل من ذريتنا أمة من الجبابرة والعتاة وأمة من المتعبدين وإنما خصوا بعضهم لأنهم علموا أن في ذريتهم من لا يليق به الدعاء بما يليق بالمتقين من الظلم وقال السدي أراد بذلك العرب والعجم لأن أمة مسلمة لك أي جماعة موحدة منقادة لك يعني أمة محمد بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق أن المراد بالأمة بنو هاشم خاصة وقوله وأرنا مناسكنا أي عرفناها هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لتفعل عندها وتقضي عبادتنا على حسبها قال قتادة فأراها الله مناسكها القوائم بالبيت التي تسع بين الصفا والمروة والأفنية من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى أكملها الله وقال عطاء ومجاهد معناه علمنا مناسكنا مذ أبصنا الأوزاع وتب علينا فيه وجوه أحدها أنها لا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد لا انقطاع إلى الله تعالى ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها أن معناه ارجع إلينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه ما يدل على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لأن الدلالة القاهرة قد دلت على أن الأنبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك وإنما سألوا التوابية على العادة المألوفة من عظائم الذنوب فيما بين الخلق وقيل الكثير الحصول للتوبة مرة بعد أخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفي هذه الآية دلالة على أنه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي أنه يكون لا محالة لأنهما كانا عالمين بأنهما لا يفارقان الذنوب والآثام ولا يفارقان البشرية والإسلام **قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** أبو عبيدة اللغة العزيز الغالب يقال عزه يعزه إذا غلبه ومنه المثل من عز بز أي من غلب سلب وعز الشيء إذا اشتد ومنه الأرض العزاز وهو الطين الصلب الذي لا يسيل إن يكون بحجارة وعز الشيء إذا قل حتى لا يكاد يوجد وأعز فلان بفلان إذا قل أشرف به الحكيم المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير وقيل هذا يكون من صفات الفعل ويكون من صفات العلم فيكون بمعنى العليم **الإعراب** ابعث جملة فعلية معطوفة على ما تقدم من الجمل التي قبلها ويجوز أن يتعلق بما بعده في تقدير رسولا كائنا فيهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلو منصوب بالموضع لكونه صفة لقوله رسولا إليهم فالهاء والميم عليهم يتعلقان بيتلو **المعنى** الضمير في قوله فيهم يرجع إلى الأمة المسلمة التي سألت الله أن يجعلهم من ذريته والمعنى بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم

سورة البقرة

الفصل لسكنى قوله من الصالحين **النزول** روى ان عبد الله بن سلام وغانم واسد وسلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لقد علمنا صفة محمد في التوراة فاسلم سلمة ولبث ٨٩
مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين تعالى فضل ابراهيم عقبه بذكر الحث على اتباعه فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
اى الا من اهلك نفسه واوبقها وهو مثل اصل نفسه عن الحق ومثل جعل يده وكذا من جعل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم ومثل جعل نفسه
بما فيها من الآيات الدالة على انها صانعا ليس كمثله شئ عن انى مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اى اخترناه بالرسالة واجتبيناه والله في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم
من الفائزين عن الزجاج ومثل معنا ملع الصالحين اى مع اباءه الانبياء في الجنة عن ابن عباس ومثل انما خص الآخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان الخطر من الذين هو
على الله سبحانه اكرامه وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينفي عن ذلك في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
دلالة على ان ملة ابراهيم هي ملة نبينا لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد بين ان الذي يرغبون من الكفار عن ملة محمد الذي هو ملة ابراهيم قد سفهوا انفسهم
وهذا نحو قول قتادة والزجاج مثل عليه قوله ملة ابيكم ابراهيم **قوله** اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اى له **الاعراب** قال الفعل فارغ
وله تجاوز وباللام تعلق بقال وقال له ربه تجوز والموضع بالاضافة اذ الهاء واللام في رب العالمين بمعنى واحد **المعنى** هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه ١٠ يتعلق به
وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم واختلف في الوقت الذي قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس والقمر الى ابراهيم
تلك الآيات الادلة فاستدلها على وحدانيته الله سبحانه وقال يا قوم اني بريء مما تشركون في وجوب نحو الآية وانه اسلم الآية وانه اسلم ٢ وهذا يدل على انه كان
ذلك قبل النبوة وانه قال له ذلك الهاما استدعاه الى الاسلام فاسلم حملا وقيل له اطرح الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحى الله اليه قبل البلوغ
بانه نبي لان النبوة حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك ابراهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى
اسلم استسلم على الاسلام وابتدئ على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معناه اسلم اخلص قلبك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين الى الخلص
التدبير لله رب العالمين **قوله** ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اية **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام
واوصى بهمزة بين الواو وبتحقيق الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ ووصى قوله فلا يستطيعون توصية وتوصية مصدر ووصى مثل
قطع تقطعة ولا يكون منه تفعل لان فعل في مصدره تفعيل حيث تفعل لكان يجتمع ثلث تاءات فرفض للحجة من قرأ اوصى بها قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية
توصون بها وحجة من قرأ ووصى قوله وامر بعهد يعني وقد قالوا وصى اذا افضل بعضهم ببعض فالوصية كأنها الموصى بها لتوصيته وصل ابرهم بالموصى اليه **الاعراب**
يعقوب رفع لانه عطف على ابراهيم والتقدير ووصى ابراهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقيل انه على الاستيناف كأنه قال ووصى يعقوب يا بني ان الله اصطفى ٢ وقفاية
لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول
الزجاج وقيل انها تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد بهذا الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وان كان على لفظ النهي عن الموت فالنهي على الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه مثله من كلام العرب لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو
في الحقيقة للمخاطب كأنه قال لا تعترض لان اراك الا وانت مسلمون فنهاه وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا تموتوا الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه لتكونن
الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عز اسمه غبا ابراهيم لذريته حكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اصناما بلغ الذين وعهد به عند وصيته فقال ووصى بها اي بالملة
او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين وتوحيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه مثل كلمة الاخلاص في قوله لا اله الا الله ابراهيم بنيه انما خص البنين لانهم
كان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والافن لعلمه انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب هو ابن اسحاق وانما سمي يعقوب لانه ولد عيصا كان توأم
متقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه عيصا بن عيصا والعقب وسمي يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا ٢ ودين ذ
تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه ولا تعترضوا اللوت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج
معناه الزموا الاسلام فاذا اتاكم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يلي امره بعده
ولزوم الدين والشاعة **قوله تعالى** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل
واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون اية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد الحاضر من الشهود يقولون حضر القوم احضرهم حضورا اذا شهدهم
والحضر الجماعة من الناس ما بين العشرة والعشرين يحضرون الماء عند الشدة والحاضر الرجل يحضر الحي وقد حاضرهم اذا جاءهم عند السلطان
او في خصومة وحضر الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها الف تكون
بمعنى بل وهمزة الاستفهام كأنه قيل بل كنتم شهداء ومعنى ام ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على الجحد لان خبر الله خارج مخرج الا ٢ الجاز
اتبع الكلام واشتد مظاهرة في الحجاج اذ خرج مخرج التقرير بالجواب فيلزم الجحد او الانكار له فظهر التعجب واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من ٢ جاز ذ
الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما ظاهر بمعنى الاستفهام وهو منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون من بعدي والجار والمجرور في موضع النصب على الظرف
وقوله الها واحدا منصوب على احد وجهين ان يكون حالا فكأنه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد لئن سلموا
جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف فلا يكون لها موضع من الاعراب **اسماعيل** واسحاق في موضع جر على البدل من اباءك كما تقول مررت بالقوم اخيك وخالك
وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون
من بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على الانبياء وسلى الآباء بل تنسبوهم الى البهودية والنصرانية فقد نفاهم الله بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا ان
يعقوب هو ممن اوصى بنيه باليهودية فرد الله عليهم فقولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق وانما قدم ذكر اسماعيل على اسحاق لانه كان اكبر منه واسماعيل كان عم يعقوب وجعله ابا له لان العرب
تسمي العم كما تسمي الجد اباه وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي رد واعلى ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون بالعبودية

بالبنوة ومثل هذا مضمون منفادون مستقلون للتهود فقط قولا وعقدا ومثل هذا خلون في الإسلام يدل على قوله ان التهود عند الله الإسلام **قوله تعم** بالتاء الفوقية فعل ماض مبني على الفتح لاتصاله بضمير الرفع المتحرك وهو نون النسوة والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الأمة المذكورة في الآية السابقة **قوله** ما كسبتم ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ليه **اللغة** الأمة الطائفة وجمعها الأول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والإمام وفي قوله ان ابرهيم كان امة قولان الأول انه على سعته لا كهين حتى الوهوه طول الأيام والرابع الاستقامة في الدين والتنبا فاعل النابغة حلف فلم اترك لنفسي بينهم بالتمن طائر وهو خائع اي مذموم والخامس يأتي في قوله وانكر بعدها والتاسع اصل الملة الواحدة في قولهم ابن موسى وامة عيسى ومحمد واصل الباب القصد ومن اسمائه الاعتماد وعلى مضى اصل الانفراد يقال انفرد بنفسه انفرد وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ ان الخلو لا يكون مع الشيء بخلاف الفراغ فانه يكون مع الشيء وهو ضده فالفراغ من الشيء هو ضد الشغل به والكسب الفعل الذي يحتمل به نفع او دفع عن النفس وكسب حرام اذا جر اليهم ذلك بعد السعي وما لم يجر لهم ذلك لا يطلق الكسب عليه **الإعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال بكون ومثله مثل لونه ما استفهم بها او بجوان لا يكون لها موضع لانها مستأنفة فلا يكون جزء من الخبر الا ولكن متصلة بما قبلها في المعنى وان لم تكن منه جزءا لانها خبر عن الغير عن واحد كأنه قيل الجماعة فلان حملت واحدا منها ما كسبت عنانا كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن عن يسئلون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابرهيم واولاده ما كسبتم ما عملتم من طاعة او معصية ولكم ما سئل اليهود والنصارى ما كسبتم من اعمالهم من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم علموا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما لزمهم من اجل اعمالهم كما لا يقال لهم علم انتم كذا ولم اتيا بمثل هذا بل كل آت بما له ومن عمل خيرا كان له اجره وزيادة ومن عمل شرا كان عليه وزره والآية دالة على بطلان قول الجبرية ان الآباء اذا اذنبوا فقد بدنوبهم الابناء وان ذنوب المسلمين تحل على الكفار لان الله نفى ذلك **قوله** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ليه **اللغة** الحنيف المائل من الاضداد يقال للمائل الى الشر الحنف وقال ابن دريد الحنيف لقب لمن دخل في دين من سمي بالحنيفية لانهم مالوا عن الهوجية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على الشيء المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابرهيم وانما قيل للرجل قد حنف على الاخر تحنيفا اذا مال عليه كما قيل له كلكه مقاربة فقالا له الفوز والنجاة وهو قول كثير من المفسرين واصل اللغة قول الزجاج مشتق من الحنف وهو ميل في القدم وقيل الحنف خنف كان به فلما عوفي منه قيل له احنف رجله ما كانت صحيحة ثم كثر حتى قيل لكل من مال في دينه او غيره حنف وقيل للمستقيم حنيف على التفاؤل بالصحة كما قيل للديغ سليم وللمفازة مهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز والنجاة وقيل الحنيف المتبع **الإعراب** جر بعن عند الخليل وسيبويه والاخفش بالعطف على الهاء في عنها ونصب على الحال عند الفراء وقوله ملة ابرهيم منصوب على الاغراء عند البصريين وقيل على تقدير بل نكون اهل ملة ابرهيم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كقولهم واسأل القرية التي فيها على اللفظ ومررت بمن في الكوخين بيتا منصوبا على الحال اي في حال حنيفته **النزول** عن ابن عباس ان جماعة من اليهود والنصارى من اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها الحقيقة التي من جهلها فقالت اليهود بل نحن متبعون موسى وكتابنا التوراة افضل الكتب وقالت النصارى بل نحن متبعون عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب في كل فريق منهما فانزل الله هذه الآية وقيل ان ابن صوريا قال للرسول الله ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يهتد فقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الآية **المعنى** وقالوا اليهود كونوا هودا او النصارى تهتدوا قل لهم يا محمد بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم خاطب المسلمين فقال قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وما اوتي موسى وعيسى يعني التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ليه **اللغة** الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد ابنه يعقوب وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقالوا لحسن الحسن سبط رسول الله والاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل قال الزجاج وولد اسحاق يعقوب فالاسباط ولد يعقوب والسبط في اللغة الشعر المضفور ومنه سبط الشعر اذا كان مضفورا وقال ابن عباس سبطنا عليا الغطاء او الضرع الا تابع خلف الام يعيش بعضه ببعض والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة من العرب **الإعراب** ما في قوله بما آمنتم به زائدة والباء للتأكيد ومثله فبما رحمة من الله ومثل هذا يسمى صلة وقيل ما بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره بالذي آمنتم به من شيء فحذف به لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى في تقديره في الذي آمنتم به من شيء فحذف في لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى على تقديره على الذي آمنتم به من شيء فحذف على لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى من تقديره من الذي آمنتم به من شيء فحذف من لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى مع تقديره مع الذي آمنتم به من شيء فحذف مع لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى الى تقديره الى الذي آمنتم به من شيء فحذف الى لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى عن تقديره عن الذي آمنتم به من شيء فحذف عن لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى الى تقديره الى الذي آمنتم به من شيء فحذف الى لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى عن تقديره عن الذي آمنتم به من شيء فحذف عن لان ما يحذف كثيرا وقيل ما بمعنى الذي والباء بمعنى مع تقديره مع الذي آمنتم به من شيء فحذف مع

نزل الوحي بتلاوته والتعبد بقراءته فتعين معرفته ليتوصل بمعرفته الى معرفة البيان والشرائع وما انزل الينا يعم القرآن فتؤمن بانه حق وصدق وواجب بنا في حالة الاحوال ان نقتدي منه كتبنا ما انزل الى ابراهيم وبنيه اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط فان قتادة هم يوسف واخوته سبعة وعشرون ولد كل واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحاق وذكر ان الاسباط اثنتي عشرة بنات يوسف بن يامين وبربر بالون ودوبيل وهود وشمعون ولاوي وزبولون ويشجر ودينا وبنيامين واشرفهم ولد يعقوب لا خلاف بين المفسرين انهم كانوا انبياء والله يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء بل كانوا رؤساء امة وقد روي عن ابن عباس انه قال كثير من ال

لقوله ان الله بعيد الاوثان وبيا الا ان يجعل منها ان كل ما يخون بها كسبيل الماء والا يوخذ احد بجرم غيره وولده وبعض ان يخلص تواي موحدين والمراد بذلك ان الخاص اولى بالنجي
من الشرك وقيل معناه الرد عليهم ما التجوا لهم من عبادة الغير للا وثنا كانه قال لا اعبد غيره في ذلك وكذلك انتم لا يجب عليكم من عبدتم الجهل من اسلافكم ان اعتقدتم الاكل
عليهم في ذلك **فصل** في الاخلاص وقد عرف بعضهم الايمان قال سالت الشبلي عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن ذلك قال سالت رب العزة عز وجل فقال هو سر
من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاخلاص حق حقيقته وما بلغ عبد حقيقته الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد عليه احد من الخلق الا الله وقال
سهل جماع الاخلاص ان يخلص العبد سره وعلنه ولا يشوبه شيء دونه ولا ظهر بعمله احد وقيل الاخلاص ان يستوي احوال العباد في الله والباطن وهل هو مما استاثر به من الظاهر
واستصفى من الحلال وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله تعم** ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون **ءانتم** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر بتقولون بالتاء على الخطاب
بالتبا **ام تقولون** الاول على الخطاب منكون ام منقطعة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا ثم قال ام تقولون ان الانبيا كانوا على دينكم والمقدر اي الحجتين تتبعون
في انزالها التوحيد نحن ام دينكم ثم وبخهم بابتداعهم دين الانبيا فقال **ءانتم** مبتدا والشاهد وهو الفراء بالبناء العدل من الحاجج الاول الى الحاجج الخبر كانه قال ءانتم تقولون ان الانبيا من قبل
ان تنزل التوراة والانجيل كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه هي المنقطعة فتكون قد اعرض من خطابهم واستفهم انكاريا كان منهم كانهم فعلوا الضلال على من بحضرته بعد ان كتموا
حجة الله شهيدة منصوبة قد نصبت على الحال **عنده** ام يقولون بالظن الموصل الى المعرفة **اللغة** الاعلم والاعرف والاداة بمعنى واحد الاعلم والاجود والاحسن نظائر وافعل
تستعمل بمعنى الزيادة وانما يقع مسماه فيما يقع فيه الزايد كقولهم افضل والطول وقد قال المحققون افعل على ثلثة اضرب صفة ذات وصفة بحصل بالفاعل صفة بحصل المفعو
فالاول مثل كون الذات جوهرا او سوادا وهذا لا يقع فيه الزايد والثاني كالنوح ولا يقع فيه ايضا الزايد والثالث على ضربين احدهما يقع فيه الزايد وهو كالوجيه
يصح له مثل كالالوان والاكوان ونحوها والاخر لا يقع فيه الزايد هو كل ما يوجب مقتضاه واكم واخفى واشد واسد العفلة والسهو النسيان ظاهر وهو ذهاب المعنى عن النفس
والفعل السهو ليس بمعنى وانما هو قصد الى شيء فسها عنه السهو مع قصد حتى جنونا فان قارنه نقص من الاشعاع اغماء وان قارنه نقص من الاشعاع حاسي فوقها فان قارنه نوع من
الطرب سمي سكرا وان حصل السهو بعد علم سمي نسيانا **الاعراب** ام الله اعلم مبتدا وخبره محذوف تقديره ام الله اعلم وعندكم ظرف مكان لكم والوكيد صفة الشهادة
تقديره شهادة كائنة عنده ومن الله صفة الشهادة ايضا وهي صفة بعد صفة **المعنى** لما ذكر الفريقين المعنيين بقوله لم تقولون على الخاصة وقولهم يقولون بالباطل ان
يكون المعنى للبهود والنصارى وهم جميع هذا الحاج حليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى بجوابه احدهما ما اخبره بتباسع ظلمهم والمهر الدال على
صدقه والاخر شبهة التوبيخ والاحتجاج من ان هؤلاء الانبيا كانوا على الحنيفية والثاني انكار عندهم انما يقع اسم البهوتية على من تمسك بشبهة التوراة واسم النصارى
على من تمسك بشبهة الانجيل والكتابان انما نزلا بعدهم كما قد رسحانه ومنا نزلت التوراة والانجيل الا من بعدهم والذي اتبعوا ذلك من جهلهم فانما فوضهم الله بهذا الوحي
وقوله قل ءانتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله قوله انتم اشد خلقا ام السما بناها ومعناه فاهل يعلمهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر الله تعالى انهم
كانوا على الحنيفية وزعم انهم كانوا هودا او نصارى فبين لكم ان مدعوا الكم اعلم من الله وهذا على التهكم فمن قبل لهم قال انتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمون ذلك وانما
هذا الخطاب بلسان العرب فانهم كانوا يطلقون ذلك وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه ومعناه ان الله تعالى
منزله المعرض عن علم ما يعلم الله ان الله اخبر به فما ينفعكم ذلك مع اقراركم بان الله اعلم منه الا ترى انه لا يخفى عليه شيء كان ما دل على انه اعلم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء كان ما دل
وهو انه عالم لذاته بعلم جميع المعلومات وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده الله فيه اقوال احدها ان من في قوله من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتم
ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابه على ضربين بوجه محمد والبشارة به في الحسن وقتادة وقيل المراد
بها ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا حنفا مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على خلاف هذه شهادة من الله عندهم كتموها والثاني
منزل منفصل بالكتمان اي من اظلم ممن كتم ما في التوراة من الله في صفة محمد فالله اعلم وكتم شهادة ان ابوبها الله والثالث ان المراد بمن اظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك محظوم
من اظلم ممن يحول على الفقير المتعفف السلطان القوي المتغلب انه لا احد اظلم من هذا ذكر شهادة عنده لبوضح جنايته عند الفضلا وهو المعنى بذلك المعنى اي لو كان
هودا او نصارى كما زعم بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون او عيد بما جمع كل وعيد ليس الله بشاهد كتمان الشهادة الذي لزمكم الله القيام بها
وقيل هو على عمومه لا يخفى على الله شيء من اعمالكم ما تكونوا تخطون احدا من الجزاء على اعمالكم بل تستحقونه من العقاب **قوله تعم** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون انه قد مضى تفسير هذه الاية وقيل في وجه تكريرها انه عنى بالاول ابراهيم ومن ذكر من الانبيا والثاني فلسان ما البهود وقيل انما اختلفا لاوقات
والفوايد لم يكن التكرير عبثا وقيل نضا الاية بما قبلها انه يقول اذا سالكم ما الذي عظم من الانبيا كانوا على دين البهودية والنصرانية فليس لكم فيه حجة لان كل امة تدعي
لاسلافها الشرائع بالحق فلا ان بهتم ملتبس عليهم ان يتبع من الشرائع ما شاء وتهجر منها ما شاء على حسب ما تهيبه الحكمة وقيل ان ذلك ورد مورد الوعظ لهم والزجر لهم لا بتكلموا على فضل
الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله تعم** سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم اما **اللغة** السفيه الجاهل والخفيف نظائر وقد ذكرنا معنى السفه فيما مضى وولاه عنه اي صرفه وقبله استقباله من الولي وهو القرب
وهو حصول الثانية بعد الاول من غير فصل الثاني على الاول والثالث على الثاني ثم هكذا ابدا وقد عنه خلاف وليهم مثل اولوك حل عنه عدل اليه واعرض عنه صرفه
واعرض اليه فاذا كان الكلام اليه منوجها اليه فهو مقبول اليه فاذا كان منوجها الى خلافه بجهته فهو مدبر عنه القبلة مثل الجلسة للجلوس تقابل الشخص عليها كما ان
الجلسة للجلوس عليها وكان بقال انما هذه قبلة واناله قبلة ثم صار اسما لعين الجهة التي يستقبل **الاعراب** من الناس يحتمل النصب على التبعيض من
السفهاء وما استفهام وهو مبتدا ولهم جره وعن قبلتهم مفعول وفي **المعنى** ذكر ابو القاسم بن الانصاري عن ابي بكر بن الانباري بالاسناد المذكور الى الكلبي قال
سبب قول السفهاء من الناس ما قد ذكرنا ان الله تعالى امر المسلمين بالاقتصار عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال بعض الناس عن بعض ما ولاهم وهم الكفار الذين كانوا عليها اي اي شيء حولهم وصرفهم عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون اليه في صلوتهم واختلف في القائل هذا القول فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب وارجع سبب السؤال الى الكعبة من بين المقدس
قالوا بالحق هذا ربنا ذهب عن قبلة بالتاء ثم رجعت الى ما ظهر حين ابى منهم وقال السدي المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب ذلك فقيل انهم

قالوا ذلك

سورة البقرة

٩٣ قولوا ذلك على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتنا التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا فنتبعك وقومي بلدا دوا بذلك منه عن عبد الله بن كثير وقيل انما قالوه مشركو العرب لانهم كانوا يقولون ان الحق ما هم عليه اما الوجه الاول فضعيف جدا لان احدا لم يقل انها نسخت بالقرآن ولا بالخبر المتواتر ولا بالاجماع ولا بدليل العقل ثم بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي لم كانوا يتوجهون الى بيت المقدس ليتميز المؤمن من الكافر كما كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما استقبل رسول الله بهم الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامر بالتوجه الى الكعبة ليتميز المؤمن من الكافر هو امر من الله تعالى لنبيه ان يقول لهؤلاء اليهود جوابا لانشاء من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة والمغرب ملك لله يتصرف فيهما كما شاء لا يقتضيه حكمته وفي هذا ابطال لقول من زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانه مواطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله عليهم بان المواطن كلها لله يشرف منها ما شاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبي المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء نحوه وقال صلينا مع رسول الله نحو البيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم فالصحيح عن انس ما قاله ابن عباس ان مدة استقباله بيت المقدس كانت سبعة اشهر او ستة عشر شهرا وروى عطاء عن ابن عباس بإسناده عن انس قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي بمكة ثلثة عشر شهرا الى بيت المقدس وبعد هاجر الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر ثم وجه الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله ويقولون له انك تابع لنا تصلي الى قبلتنا فغم رسول الله من ذلك فاشتد بذا وخرج يتقلب وجهه في الليل نظرا الى افق السماء ينتظر من الله في ذلك امرا فانزل الله وحضرت صلوة الظهر فكان في مسجد سالم فصلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولى وجهك شطر المسجد الحرام وكان مصلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء منا ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب انما امر بالصلوة الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء منا ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب تفتخر به فاحب الله ان يجعل الفخر بغيره ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله اي فثم يشاء الى الصراط مستقيم اي يهديه ويرشده الى الدين وانما سماه الصراط لانه طريق الجنة الموصل اليها كالطريق الحسي المقصد وقيل طريق الحجة وقيل طريق الكعبة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم الآية **القراءة** البزي وابن فليح وابن صابر وحفص عن عاصم لرؤف رحيم بقصر الهمزة وزن رعف وقرا ابو جعفر لرؤف منقل عن عبيد بن عقيل الباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه القراءة ان بناء فعل اكثر في كلامهم من بناء فعل لان باب يقظ وحذر وصبور اكثر من باب يقظ وحذر وقد جاء على هذا القرآن من صفات الله تعالى نحو غفور وشكور ودود ولا يعلم فعلا فيها وفعل الكعبة مالك الاصنام نظيم نبيل وظريف وقالوا ان ذلك على اهل الحجاز قال الواحدي عند اهل اللغة عبيد بمعنى شر الطالبين فلانه لقال زاغة وقال الجرمي فعل وفعل لغتان مثل حذف وحذف وقيل الفعل الذال الجم وقيل الفعل الخفيف والفعل الثقيل وقيل الفعل الذال الجم والفعل الخفيف عدل وقيل الفعل المكان الذي يعدل اليه المسافة مثل المرافق وقيل الفعل من التوسط بين المقصر الغالي كقوله مقتورا ومن الجواد وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال ابو عبيدة وسطا خيارا لانهم يحكمون ان اطراف الشيء اشرفه وقال الليث اعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله ومثل الواسط والوسط كما مثل البابس والبيس بمثل وسعة الفضاء من الوسط قوله اي من خيارهم العقب مؤخر القدم وعقب الشيء سلمه قال ثعلب على اعقابنا اي نعود الجهل وكل راجع على عقبيه او القهقرى الكره في الركوب والشيء المعقب الراجع الى امر بدا ومنه يعقب عقب الليل النهار وعقبه الاصاغر مصدر صناع يصنع صناعا وصنع الشيء تصنيعا وقال صاحب العين صنيعة الرجل حرفته ويقال ما صنيعتك اي حرفتك وكل جيل وضيعته وزرعها لم يجئه ومضيعته والضيعة والضياع معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد راثت الارض ان بها راثة ورثة وقد رثت به يرث به بمعنى **الاعراب** في الآية تسعة اشياء مختلفا فاللام في قوله لنكونوا لام كي ونكون في موضع نصب باضمار ان وتقديره كان لكم تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة وهي الاصل اللام في قوله وان كانت لكبيرة لام توكيد وهي لام الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان في اللفظ وهي تلزم ان المحققة من الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي بمعنى ما ومثل قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون هي بمثل هذا الموضع بمعنى اللام بمعنى الا تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم زيدا بمعنى الا زيدا واما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلام تاكيد وقوي وصلها لام الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها بانا قدرا ان يليها الا انه لا يجوز ان بعدها لان الله مضيف ايمانكم فلما حال معنى الاضافة حال الصلة حمل الفعل ايضا على التاويل من غير تغيير على الناويل من بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه هو موضع النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله فهدى من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالهداية العاملة الكاف جعلناكم امة وسطا كالانعام مستقيم فقد انعمنا عليكم بذلك وجعلناكم امة وسطا نعتا مثل ذلك الانعام الا ان جعلنا يدل على انعمنا وقد اضمر لعلة التنزيل والقسم العائد الى الموصول محذوف تقديره على الذين هداهم الله والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هدى الله **المعنى** ثم بين ثم فضل هذه الامة على سائر الامم فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا وجه تعلق الكاف لما تقدم اخبر عز اسمه بنعمه جعل امة نبيه محمد عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومن هذا شانه فهو افضل من ليس هذا صفته فكيف وصفهم عنهم بذلك فانه اراد به من كان هذا الصفة ولا يخلو من حاضر هذه الامة صفتهم وروى ابو سعيد الخدري ان النبي قال الامة الوسط وهي تشهد الله على خلقه وحجته ارضه وقد روى انه قال الناس جميع الغالي والمقصر رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل القواعد المقصد بل لم يسلم قبل هذا الا على علي ان الله تعالى اما اعلى بقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا نحن شهداء الله على خلقه وحجته لوضوح الدين فاولهم كما انه وسطا وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس ثلثة اقوال احدها لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق الذي امروا به والاخر كما قال وجوه النبيين والشهداء وقال ابن زيد لانهم اربعة الانبياء وامة محمد والجوارح كما قال ليوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية والثاني ان المعنى لتكونوا شهداء على الناس بتبليغهم لهود الدين ويكون الرسول عليهم شهيدا موتيا الدين اليكم وعلى الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك قال الشهادة بينة والثالث انهم يشهدون لانبيائهم على امهم للكذبين لهم والحق فلما علموا ذلك لاعلام الذي تقدم اياهم بذلك قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة بما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وتله

٩٣ ومانع على النصب بالعطف على قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اول مفعولي كنت عليها اي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي الكعبة كقولك بها انك كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة ومثل هذا يحذف بعض المفعولين كثيرا اذا كان ما حذف منهما يدل عليه ما ذكر فانا نعلم ان القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت عليها حين سألناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليها وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه لنعلم اي نميز من النبي والمؤمنين كما يقول الملك قد فتحنا بلد كذا وضللنا الذي فتح اولياؤنا واعدائنا ان معناه ليحصل العلم موجودا وتقدير الكلام لنعلم انه موجود ولا يصح صفة بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعامل كم معاملة المختبر الذي لا يعلم اذ العلم لا يحصل على ذلك من حيث لو علمنا بما يعلم الله يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الملك المرتضى وهو ان قوله لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فما قبل حصوله يكون العلم به تعلم من لم يزل العلم به بفتح ظاء الآية وقوله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي ارتد راجع الاسلام الى الكفر جعلا منهم فيه من وجوه الحكمة والاحسان المراد به كل قبلة الا قبلة الله من يتبعه على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حول القبلة عن

سورة البقرة

اى حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشئ نفسه قيل انما ذكر الوجه لان به يظهر التوجه ثم قال ابو على الجبائى اراد بالشطر نصف سمته استقم بالتوجه نصف المسجد الحرام يخ ص ٩
يكون مقابل الكعبة وهذا خطاء لانه خلاف قوله اينما كنتم فولوا وجوهكم شطره اى بناكنتم من الارض شرقا وبحرا وبهما وجبلا فولوا وجوهكم نحوه و
الاول خطاء للبيت واهل المدة والثانى خطاء لجميع اهل الآفاق ولو اقتصر على الاول لكان ان يظن ان ذلك حكمهم حسب بين الله انه قبلة جميع المصلين فى شارق الارض
ومغاربها وذكر ابو اسحاق الثعلبى فى كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت باب البيت قلت اهل المسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها و
هذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب الآية يعنى علماء اليهود والنصارى يعلمون ان الحق
من ربهم اى يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق ما موبه من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان فى بشارة الانبياء لهم ان يكون نبى من صفاته كذا وكذا وكان فى صفاته ان يصلى
الى القبلتين وروى انهم قالوا عند التحويل ما ادرى لهذا نامحمد وانما هو شئ يبتدعه من تلقاء نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية وبين انهم
يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اى ليس الله بغافل عما يعمل قومك من كتمان صفة محمد والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالآية قوم معلومون
بخصوصهم لشهادة النواطق على الكذب فى غير مظهر واحد خلاف ما يظنون فانما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم المواطئة على الكذب لانتفاء كلما يمنع جواز مظهر واحد خلاف ما يعلمون
وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى التوجه بيت المقدس وقال ابو مسلم اول ما نسخ من القرآن وما ذكر لنسخ القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن
مبشر هذا اول ما نسخ من استبه بالقرآن وهذا قول قوى لان الله لم ينص فى القرآن ما يدل على التوجه الى بيت المقدس ومن قال انما نسخت قوله فاينما تولوا فثم
وجه الله فان هذه الآية عندنا محكمة جوز النوافل فى حال السفر وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله ليست بمنسوخة واختلف الناس فى صلوة النبى الى بيت المقدس
فقال قوم كان يصلى بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امر ان يصلى الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلى بمكة الى بيت المقدس الا انه كان
يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلى فى غير مكان الله يمكن مراعاته قال قوم بل كان يصلى بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها
ثم امر الله تعالى بالتوجه الى الكعبة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض و
لئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الآية الاعراب لاختلاف النحويون فى ان لئن لم اجيب بجواب قال الاخفش جيب
بجواب لو لان المعنى واحد لانها كأنها لو وقد خلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سيبويه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا ظلوا من بعده يكفرون لئن جرى لو وقال ابو
الهيثم انما اوقعوا المثبت موقع مجرى المنفى لان قال سيبويه لصاحبه ان معنى لظلوا يظلون بعد لئن عبر عنه لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها يمتنع بها الشئ
لامتناع غيره وكقولك لو اتيتنى لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان تقع بها الشئ لو وقع غيره تقول ان اتانى اكرمك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان
ولولا معنى ان لما جاز قبل وانما لم يقع لها جواب هذا الشرط لدلالة اللام على معنى القسم فجعلوا القسم اغنى عن جواب الشرط لانه على كل قوله انك اذا لمن
الظالمين ليس بجواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب القسم فاغنى عن الجزاء بدلالة اللام عليه انما يجاب الشرط بالفعل او بالفا او باذا فيما هو مشروح فى مواضعه المعنى
ولئن اتبعت الذين اوتوا الكتاب فى الكلام معنى القسم والله لئن اتبعت الذين اعطوا الكتاب يعنى اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخى واهل المعنى
جميع اهل الكتاب عن الحسن وابى على بل كل اية اى كل حجة وعلامة ما تبعوا قبلتك اى لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثانى وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد
لان المعاند لا ينفعه الدلالة وانما ينفع لها اهل الله لا يعلم انه يتبع فيها فاهل الله يعلم فى معناه اربعة اقوال احدها انه رفع لجهور النصب وثانيها ان هذه القبلة لا تنسخ
وثالثها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال ما انت بتارك انكارك ونحن لا نترك الاعتراف بعد ان يكون الذى ذكرنا الكلام الثابت هو المقابل للكلام
الاول ورابعها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلافهم فى جهتهم لان النصارى توجه الى صخرة المشرق الموضع الذى ولد فيه عيسى واليهود الى بيت
المقدس وبين الله ان رضا الفريقين محال وخامسها ان المراد من اطلع اهل الكتاب من اليهود كانوا يحمدونه على ذلك فنهوا ان يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس
وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فى معناه قولان احدهما انه لا يطمع النصارى كلهم فى اليهود ولا يطمع اليهود كلهم فى النصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من
الاخبار بالغيب قوله الحق الثانى ان معناه استقطاعهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فى عادة توجه الى صخرة الشرق الموضع الذى ولد فيه عيسى واليهود الى بيت
المقدس وبين الله ان رضا الفريقين محال وثالثها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلافهم فى جهتهم للاستصلاح جاز ان يخالف بعضهم بعضا فى التوجه للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجرى الكلام على
الابتداء فقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اى من الايات والوحى انك فيه وطريق العلم وقبل من بعد ما علمت انك على الحق ما لك عليه من الفضلة والخير انك اذا لمن الظالمين فان قيل ما
لنا نجد كثيرا من اهل الكتاب لا يتبعون قبلتنا ولا نتبع قبلتهم قلنا لانه لا يضر ولا ينفع ولا ضرورة بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول الاصم وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اعطيتهم ما سألوك من الرخصة فى التوجه الى قبلتهم وفيه اربعة
اقوال احدها ان المراد به غيره من امته وانكان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم رد عن الحسن والزجاج وثانيها
ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى المداراة لهم حتى على ان تؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائى وثالثها ان معنى الدلالة
ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى الدين بعد ما علمت من بطلان ما هم عليه من الكفر بالله وجحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ما علمت من صحة شريعته ليسعك وعلى عدا وظلم
على نفسك مداهنتهم وتبكيتهم لها وان من تبعهم كان خالدا وابدا انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية نفسه ومنعه شريعته ليسعك وعلى عدا وظلم
عن الضحاك من بعد ما جاءك من العلم اى من الايات والوحى انك فيه وطريق العلم وقبل من بعد ما علمت انك على الحق ما لك عليه من الفضلة والخير انك اذا لمن الظالمين فان قيل ما
لنا نجد كثيرا من اهل الكتاب لا يتبعون قبلتنا ولا نتبع قبلتهم قلنا لانه لا يضر ولا ينفع ولا ضرورة بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول الاصم وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اعطيتهم ما سألوك من الرخصة فى التوجه الى قبلتهم وفيه اربعة
اقوال احدها ان المراد به غيره من امته وانكان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم رد عن الحسن والزجاج وثانيها
ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى المداراة لهم حتى على ان تؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائى وثالثها ان معنى الدلالة
ان المراد ان اتبعت اهواءهم فى الدين بعد ما علمت من بطلان ما هم عليه من الكفر بالله وجحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ما علمت من صحة شريعته ليسعك وعلى عدا وظلم
على نفسك مداهنتهم وتبكيتهم لها وان من تبعهم كان خالدا وابدا انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية نفسه ومنعه شريعته ليسعك وعلى عدا وظلم
عن الضحاك من بعد ما جاءك من العلم اى من الايات والوحى انك فيه وطريق العلم وقبل من بعد ما علمت انك على الحق ما لك عليه من الفضلة والخير انك اذا لمن الظالمين فان قيل ما
لنا نجد كثيرا من اهل الكتاب لا يتبعون قبلتنا ولا نتبع قبلتهم قلنا لانه لا يضر ولا ينفع ولا ضرورة بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول الاصم وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اعطيتهم ما سألوك من الرخصة فى التوجه الى قبلتهم وفيه اربعة
وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفى هذه الآية دلالة على ان الصغائر تحبط الثواب خلافا لمن قال انه لا يحبط الوعيد بشرط وان من علم الله تعالى انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله تعالى
الوعيد جزاء يوجب حصول الشرط بحصول الشرط فى استحقاق العقاب وهذا يدل على ان من تاب عن الكفر لطفا لو بعثه الله بالكفر لا من لا محالة لقوله ان اتبعتهم بكل
ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به غيره لا يتفق شئ من الآيات وعلى قول من قال المراد جميع الكفار فلا لطف لهم ايمن يؤمنون عنده فحبط الوعيد عنهم معا بحل قوله
وفيها دلالة على ان جميع الكفار لا يؤمنون قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه
المعنى اخبر انهم يعرفون النبى وصحة نبوته ان الذين اتيناهم الكتاب اى اعطيناهم الكتاب فسمى العلم منهم يعرفونه اى يعرفون محمدا وانه حق كما يعرفون ابناءهم
والضمير يعرفونه يعود الى ما دل عليه من قوله من العلم بعد النهى وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اى يعرفون امر القبلة حق من ربهم فان قيل كيف لم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ان يعرفون امر النبى من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه المعرفة بالمعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى
وان اختلف المعرفتان واما يعرفونه حقا فى نفسه ليكتمون الحق فى نفسه يعلمون انما خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما قوله تعالى

٩٠ تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ابن اللغة الامتراء الاستخراج قيل الأعشى تدلى على اشوى الممترة وكفاه اداما الصحاح وارجى بمعنى الشاكين ٢٢
ودودها ٢٢ وروى ها الطويل بسر طويل المستخرجين ما عندها قال صاحب العين ترى مخ ساق فرع الناقة ثم يها بشد لشكر للحاب او الريح ثم تحلبها والممترة من ذلك ازهرية
الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء والجدال واصل الباب الاستدرار يقال بالشكر في النعم اي مستدر الاعراب الحق مرفوع عائد خبر مبتدا محذوف وقد
ذكر الحق او هو الحق وشئ مر بهذا اي هو ذا بدا لو نجلت في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك وادغم الحق والنون ولا تكونن نون التاكيد لتوكيدها الامر
والنهي لان توكيدها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به بحيث يصح كون الامر والنهي لا سيما اذا لزم الخبر التاكيد بالقسم جوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد
ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد لما كان الخبر اسهل الجمل اكد باربع التاكيد هو القسم المعنى هو الحق من ربك وهو ما ايتنا الله من اولوا الكتاب والشرائع فلا
تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي قدم اخبارهم به في كتبهم من نبوة واسمائهم من الاجتماع على ابائها فاما منتاب الحجر وقبل من الممترين فيشق بان يملك
العلم وهذا اولى لانه لم يخاطب احد كان موجها الى النبوة فالمراد به الامة كقوله يا ايها النبي اتق الله ويا ايها النساء لستن كاحد من النساء لان انما يجوز عليه
الملازمة لما بعد ولا تكونن مثالا لامر تحقق الملازمة وقد مر هذا الا ان عطف جواز الشك على خلافه لتعلو خلافه الفضول الجزء قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ابن القراءة قرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو موليها وروى ذلك عن ابن عباس وقتادة
على الباء والهاء تؤول مولاها الحجة من قوله مولاها فاضمر الاسم هو مولاه فالله مولاها اياه حذف المفعول الثاني من كرم المظهر هو كل في قوله ولكل
وجهة هو مبتدا وموليها خبره والجملة التي هي مولاها في موضع صفة لكل وضمير وجهة ومن قرا هو مولاها فاضمر الاسم هو مولى كل وتذكير كرم وقد استشكل الاسم
المضاف على الفعل المبني للمفعول ومفعوله الذي يقيمه احدهما الضمير المرفوع من غير الى الاخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير لله هو وقوله هو مولاها عائد
الى كل والتقدير لكل وجهة هو موليها وجهتي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة الكعبة واختلف اهل العربية في وجه قبحهم بذه الجائز مصدد
شذوذ الفعل الذي بناء صيغتها ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على المصدر واذا كان مصدرا صحت الزم ان يجئ فعلة ايضا معناها الا ترى ان هذا المصدر انما
اصل عطاء الفعل حيث كان عاملا اعمل وكان على حركاته وسكونه فلو جاء الفعل لان هذا المصدر الذي وضع بها وان ذلك فوجهة اسم المتوجه
والجهة المصدر فلو اردت جاء بوجهة مالا يجوز بهذا المصدر وما زادته واو في موضع الصفة لذكرة والاسماء والابدال والاسراع نظائر واو في هذا الامر بينة
وسابقوا سواي بين الناس ابن المعنى فيه ايها الامة اليهم وقوله ولكل وجهة هو ان الحمد لله ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة
هم قاصدوها المفسرون وايضا ان الكل في ضلالة وجهة اي طريقة وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهذه شرائع الانبياء
عليهم السلام الى اهل الاسلام واهل الكتاب قبلة يتجهون صلوتهم الى بيت المقدس في صلوتهم الى الكعبة خرقا ثانية وزايها ان لكل قوم من المسلمين وجهة مكان منهم
وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو ان شاء الله الجنة هو موليها اياهم مضى تولية لهم اياها انما امرهم بالتوجه نحوها فصلوهم الهها وقبلة
على ان قوله فاستبقوا الخيرات جملة برهانية اعترضت بين قوله ولكل وجهة وجملة قوله ان الله على كل شئ قدير لانه استغنى عن ذكر النفس الوجه وكل والمكان بمجموع المعنى هو موحد اللفظ فيها
البناء على لفظة ذلك الى هو الكناية ثم انكان المراد به الجمع الضمن كل واحد منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها وكل فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى
الخيرات عن ابن عباس الخيرات الطاعات لله وبما يعناه بادروا الى القبول من الله فيها بامركم بمبادرته بسابقوا معناه سابقوا غيركم منهم
فيه من الحض على كل عمل خير بعد ان بين ان لكل قوم قبلة هو موليها اياها ثم عقب ذلك بالامر بالمسابقة في الخيرات اهل البيان اراد
بها حث المسلمين في الخيرات اهل الزهاد والله اعلم فاولوهم فاتمنى بجمعكم شعثنا من جميع البلدان الله على كل شئ قدير فهو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل
قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ابن المعنى ومن حيث خرجت من البلاد
وجعلت شطر المسجد الحرام فاستقبل بوجهك الشطر المسجد الحرام وقبل فتلقاء وجوهكم احدهما انه لما كان من مواضع التاكيد والتبيين لينصرف الخلق الى الحال الثانية
من الحال الاولى فعلم بقيه وثانيها انه متقدم لما بعده ويتصل به شبيه الذي يكون تعريفه باحتمال فاذا قال فتلقاء وجهك فهو عالم بقبلة فاشبه ذلك
مما هو كالمعلوم الفائدة فيه وثالثها انه الاول بيان الحال الحضر في الثاني بيان حال السفر وقوله وانه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق الثابت من ربك
وجعل انه ربك لعلوم الثبات لانه لا ينسخ كما وصف الله القديم بانه الحي لانه لا يزال وما الله بغافل عما تعملون معناه انه لا يخفى عليه شئ من اعمالكم ليجازيكم
بحسبها فعلى هذا انه متصل بقوله ولكل وجهة هو موليها ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ابن الاعراب لئلا يكون هو لان
لا كتبت الهمزة باء لكسرة ما قبلها لم تكن بها حاجة فحذفت واثبتت همزة ان فتحت فاما نون لئلا فاصل ان نصب الفاعل فيه قولهم اولوا الزجاج الفاعل فيه داخل
الكلام من معنى ان لئلا يكون وكذا قوله لكلام نصب اللام تعلق بقوله فولوا وتقديره لان لم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء
منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وبمعناه الرطاوي الا الظلم فيجب لكنه يتعلق ويظلم وقال الفارسي لا حجة لهم عليكم فيجب ان تخشوهم فمن قال من
مراعاة الكتاب فكانه يقول لكن اهل هذا ليس هذا ليس منهم فيجب ان تخشوهم ومن حجة ظلمهم قولهم ان الله امرنا بالقتال فيجب ان نقاتل حتى لا يبقى
على وجه الارض الا مسلم والثاني ان تكون الحجة بمعنى المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس جدل حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء
والثالث قاله ابو جعفر ان الا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكره علية الفراء والبصريون قالوا الواو والى تاتي بمعنى الا من حيث ان يتقدمها استثناء كان الناس
ما بالمدينة ما هو غيره واخذه والخليفة الا اوما ورد ما الى الا ان الخليفة اوما ورد ما وانشد الاخفش قالوا ارادوا بعدة السبل المهيع سرنا ما ارادها ما سدوا
عنه الرياح غير الدمع اي ما ارادها ما ارادوا قال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والواجب انه بمعنى استثناء ظلم وتقديره الا الذين ظلموا منهم فكانه قيل
لئلا يكون عليكم حجة الا الذين ظلموا فانه يكون لهم عليكم حجة وهم الكفار عن مقاتلة وهو ضعيف الا ترى انه لا عطر عيني وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول
المعنى هذه الكلام في معنى اول الاية وقبل تكراره وجوه احدها انه لا اختلاف في ان من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وحيثما كنتم شطر المسجد الحرام والمراد بالشطر ان كنتم من البلاد فتوجهوا نحوه من كل جهاتها الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع الناكيد لما ٩٧
من النسخ ليتبين للقلوب وثالثها انه لا اختلاف في المواضع التي لا يرجى الى هذا الخبر فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها انه مستأنف لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به انا نجد نبوته بوصف يا بقبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عن الكعبة فيحتج اليهود عليكم بان نبيكم يامركم بالتوجه الى الكعبة وينكرون لكم عليهم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لعلمتم عند التحويل انه لا يجوز ان يامر الله بالشيء ثم ينهى عنه بعد ساعة فلم يجدوا حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء منصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب واما اختلاف العلماء في وجه الاستثناء لان الظلم لا يكون لهم حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قالوا لم يحتج محمد الا بالذين ظلموا قريش وانهم قالوا ما قريش فقالوا ما هذا اعلى منك فكيف نرجع الى قبلتك وسترجع الى قبلتنا واما اليهود فقالوا لم ينكر عن علم وانما فعله تاليفا لقلوب العرب وزعم انه قد امر به فيقال المراد بالذين ظلموا اليهود بعينهم ظلموكم بالمعاندة وقلة الانصاف وقوله فلا تخشوهم واخشون لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون معهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا عليهم يعتد بها لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهذا وقيل انه كان الى قبلة ابراهيم بين سبحانه انه حول القبلة لهذا الغرض وزوال العلة ونمام النعمة ورد عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا فاصرفكم على اعدائكم وادرتكم ارضهم واموالهم واما في الاخرة فحتى ادخلكم الجنة وعن ابي العالية ولاتم نعمتي عليكم بمحمد وسنته الاسلام والقرآن ومحمد والسر والعلانية والخفاء في ابتداء الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجبة عن الحسن جاءت وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى المناسك بها **قوله تعالى** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **اللغة** الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل ليؤدي الى من قصد الارادة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلا اي تبعه وانما نسبه الى الارسال من الافعال الخمسة التي ليست بتشويه ويقال ايضا على معنى الفرض لذلك لانه لا يسند دعاء الله اللطف فيه توكيد فان فارقا ان الطاهر ومعنى وزكاه حمل على ما اله فيه الزكاء والنماء والطهارة والقدس والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة **الاعراب** ما في قوله كما ارسلنا رسولا منكم يحتمل ان يكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان رأسك كالثغام المخلس فانه يجوز كما زيد كحسن البيت فاحسن الى اسيرك العاصي في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم على هذا لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله مما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احسن الوجوه واجودها الجبائي والثاني قول مجاهد الحسن جعله في الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه في صفة المفعول رسولا وكذلك قوله يتلوا عليكم ايانا بعده في موضع الصفة **المعنى** قوله كما ارسلنا الكاف فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تم لطفه بهما على ما يعلم من المصلحة وعموم الفائدة واما على القول الثاني فمعناه اتم نعمته الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم به معرفة الرسالة فكما انعم عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي ولا تجحدوني انعم عليكم بالجزاء والثواب الخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا منكم بالنسب من العرب ومن النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم به من الشرف والذكر وان القرآن لم يكن ليتبع رسولا يبعث اليهم من غيرهم مع خوالهم وعزهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى الى الايمان به وانباعه وقوله يتلوا عليكم اياتنا اراد بها القرآن ويزكيكم ويطهركم لما تكونون به ازكياء من الاخلاق الرديئة والباعث مضاف ومحمل ان يكون معناه ينسبكم الى الزكاء بشهادته لكم بذلك لتعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم القادر وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وقالا يعلم الامر من جهة الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ليكون التعلم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة فيه لاسيما اذا وقع موقع اللطف **قوله تعالى** فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون **اللغة** الذكر خطور المعنى للنفس فتارة يكون بالقلب فلا يحتاج الى اللفظ وتارة يكون باللفظ فلا يحتاج الى القلب وكلاهما يحضر المعنى للنفس في اكثر الاستعمال وربما ذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب لان يكون لا بعد منه لان كل من حضره المعنى العقل او العقدا او المقصود بالبال ذاكر له واصله التنبيه على الشيء فمن ذكر شيئا فقد نبه عليه او ذكر نفسه فقد تنبه عليه والذكر الشرف والنبه والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر يجري القلب فلذلك يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي محذوف اي اشكروا لي نعمة لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها لانه المنعم وقوله حمد زيدا ونعمته لا حمد فيه ان كنا نمدح او تقدم من اجل الفعل كما انه ليس في قولك زيد محمد لصحة وان كان انما حمد لاجل الحركة فليس كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب يدل على مضروب وليس بمحذوف فالحذف انما يحسن اذا دل الشيء ولا دليل على ان محسن الكلام حذف شيء ولا دليل على ان محسن شكرت لك النعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسي ونعمي عليكم فان شكرتك النعماء ان تقابل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وذكرنا الوجه في حذف الباء في مثل لا اكفرون فيما مضى **المعنى** فاذكروني اذكركم مثل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن مجاهد وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي عن ابن عباس وبيانه قوله والتقرب الي بما هو قربة عندي وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وبيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر قال قال الله جل جلاله من ذكرني ذكرته ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه وفي اخرها خبر فان الله يغفر لكم ما بين ذلك انتهى فان قيل يقول اذكروني اذكركم وقال الى يوم يبعثون وفي هذا لا يدل ان الله تعالى ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره وقوله واشكروا لي اي اشكروا نعمتي والمراد اعترفوا ولا تكفرون ولا تنكروا نعمتي بالجحود **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا

٩٨ آمنوا اصبروا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين اية **الاعراب** الذين آمنوا موضع بانه صفة لاى كما ان الناس كلهم فى قوله انها الناس وقد ذكرناه فيما مضى وهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لاى ويرفعه بانه خبر مبتدا محذوف كانه قيل لهم ما من الذين آمنوا الا انه لا يظهر الخبر مع اى وانما حمله على ذلك لزوم البيان الاى فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال على بن عيسى والوجه عندنا ان يكون صفة بمعنى الصلة اللازم وقد ذكرنا الوجه لزومه ايضا عند قوله تم يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو على لا يجوز ان يكون الذين موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضربين واجمل كلا ذلك لام يفعل بشئ من الاسماء الموصولة فى موضع ولجاز ايضا ان يقال يا ايها الرجل لان خبر المبتدا لا يجوز ان يكون مقصودا على المعرفة بالالف واللام ولا يغير عنه وفى امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك مايدل على ان هذا القول ايضا لو كانت موصولة للزم جواز ايها المبتدا المحكوم عنه بالصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل ويا ايتها هى المراة وكل ذلك مما لا يجوز **المعنى** فيما مضى تقدم قوله واستعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى مخاطب به المؤمنون عليهم السلام فيقول استعينوا بالصبر على ما تحبسون النفس عنه من الشهوات المفسدة وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والمعنى استعينوا ايها المؤمنون فى قوله الصبر على صبر على ما كلفكم وصبر عما احب بالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع وقد دلت الاية على ان الصلوة تتضمن ذكر الوعد الوعيد الحث والبعث وما هذه سبيله يعوق عن القبائح ويزجر عن السيئات واختلف فى الاستعانة بهما على ما ذا فقيل على جميع الطاعات فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد فى سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه الله معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من نبأك والاخر ان المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد اى يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب من القبائح ونظم قوله وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فى ذلك لان كل واحد من الايتين يتضمن الحث على الصبر فى الشدائد وقوله ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اية **اللغة** البلاء ما يحتبى به الانسان من الشدة والرخاء والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة وكذلك الطوى والطوى العطش والنقص ضد الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما

ونقص الشيء ونقصه لازم ومتعد ونحل عليه نقص تحمل ونبه ولا يقال نقصا والنقيصة الوتيعة في الناس والنقيصة النقاص الحق وتنقصنا اولعرضه اصل النقص الحط من التمام والمال المعروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال والثمرة افضل ما تحمله الشجرة **الأعراب** فتح الواو وفي البلونكم كما فتحت الراء من تنصروهو انه ينبغي على الفصحى لانها اخف استعلوا الفتحة لما حكم في امثاله البناء على الحركة من الخوف والجوع الجاء والجوع وصف شيء **المعنى** ابين بعضنا ما كلفنا من العبادات تعبدنا بها امتحانهم به من دون المشقة فقال اذ نبلوكم والبلوى نكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر لنظهر المعلوم منكم والخطاب كما تقدم عن عطاء والربيع ولو قبل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضا حسنا شيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي شيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال وجوزانما قال من الخوف على وجه البعض لانه لم يكن مؤبدا وانما علم انهم لم يكن ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تعلم انها من المصلحة فانما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع قتلهم بالجهاد في سبيل الله وتعذر المعاش حتى احتاجوا الى الانفاق فيه وقيل للخوط الذي يحمله والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحرب مع رسول الله وقيل نقص الاموال بهلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد به نقص حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل به الاولاد لان الولد ثمرة القلب انما قال ذلك لانه اشفعهم بالثمار عن غارة البستان وعن مكاسب التجار فينقل نزل البساتين وحمل النخيل الينهن ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما يقتضيه حكمة من الالطاف دفاتي الصالح والاعتبار من يدخره ثم لهم بما رضيهم به من جلائل الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك وكان احدها ان من ينجا من بعدهم ان اصابهم مثل هذا الامر علموا انهم انما يصيبهم ذلك لنقص اوجب وحط مرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعظم درجة منهم وهم انبياء الله ثم والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يبتلون بالمكاره في نصرة الرسول ومواقفتهم له وتسالهم هذه المكاره فلا يغترون في قوة البصيرة ونفاذ الشرع على ما هم عليه انما فعلوا ذلك لعلمهم بعواقب الامور وهو من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر لذلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله تعالى** الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **القراءة** ما الكسائي في بعض الروايات مالك يوم الدين في ناوالالف في مولك والباقون بالقصر وانما جاز الامالة في هذه الالف مع اسم الله للكسرة مع كثرة الاستعمال لخصوصيات بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة الالف مع غلامي لله في مثل قولك انما لزيد انما المحرك لك لان الاصل الحرف وما اجر مجراها فلا يجوز امالة الالف فيها فلا يجوز امالة الالف لكن وما اشبهها لك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث منع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة** المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كالفاء يصيبها بالتكبير والرجوع مصير الشيء الى ما كان يقال وجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة ثانية وهو نظير العود والحصر والاهداء الاصابة الطريق الحق **المعنى** ثم وصف الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي انا لهم نكبة في النفس او المال قولوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيده وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن تحت الحكم بضرب لهذا قال امير المؤمنين ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالهلاك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالفناء ثم بعث الخلق للجزاء وانما كانت هذه اللفظة تعزية لان المصيبة لما نهاكانت عدلا وانصافا من فاعلها كانت خلاصا وتقدير انا لله تسلما لامره ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في امور وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال من اصيب بمصيبة فاحتسر اجرها وعلم ان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وقال الصابر ثم عن اليمين اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمة شهادته ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ويتوب منه قال انا لله وانا اليه راجعون **قوله تعالى** اولئك اشارة الى المبشرين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم الثناء جميل من ربهم وتزكيته وهو يخالف الدعاء لان الثناء يقتضي بانما ففيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عز اسمه وجل ومغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب كان عمر بن الخطاب اذا قرء هذه الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة **قوله تعالى** ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم ومن يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده ووافقهم زيد ويعقوب في الاول والباقون بتطوع على انه فعل ماض وروى في الشواذ عن علي وابن عباس وابن مسعود خيرا بفتح الخاء والياء من غير الف بعدها وتشديد الياء **اللغة** الصفا الحجر الصلب الاملس ويجمع على صفي مثل قفا وقفي وصفاة مثل قناة وقنى والصفا الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصا الصغيرة والمروة لغة في المروة وقيل الموجع مثل ترمة وترم قال ابو ذؤيب حتكاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمروة واصلة الصلابة قالوا ثنائما سمي بذلك لصلابة نبزه وقد قالوا سمي بجبل بن معد بن عدنان بكة والالف واللام فيها للتعريف كالف اللات والشعائر المعالم الظاهرة والشعائر الله معالم الحج جعلها مواطن العبادة وكل معلم للشيء من عمل او صلوة او غيرها فهو مشعر له قال العباس واحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف ومسعى ومرمى من شعرت بداي علمت قال الكميت تقبلهم خيل المحبة لازما شعائر ربان لهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار والشرع بعبارة عن قصد البيت لاجل المشروع من الاحرام والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفر بضم يكررون الزبرقان لسوده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت لاجل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا اذا مال واجنحه فاجنح الى اي اماله قال وجناحا الطائر يداه وبه الانسان جناحاه وجناح العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف في عرف الشرع الذي يدور حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف اصله يطوتف ومثله يطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة في الفريضة والنافلة والتطوع الترع بالنافلة خاصة واصله من الطوع الذي هو الانقياد والتاء في اطوع للتكثير وانما هو وصف بجاد بانه شاكر مجازا وتوسعا لانه الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب**

الاعراب قوله من يخ ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من موصولا بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده وهو مع صلته في موضع رفع بالابتداء والفاء في هذا مع ما بعده في قوله فلا جناح عليه ان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل الذي بعده في موضع الجزم وكانت الفاء مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل الجازم الذي هو جزاء والفعل الذي هو يتطوع او تطوع على لفظ الماضي والتقدير به المستقبل كما ان ان اكرمتني اكرمك سلك به ذلك وقوله فان الله شاكر عليم انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدأ وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله بهذه صفته معاملة الشاكر بحسن الجزاء وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤتى بان الثاني وجب بوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه انما اوجب الصفا والمروة بالتكليف والالزام مرة وبالمضي والاقدام اخر سبحانه ذكر ان من جملة ذلك ان التطوف بهما من شعائر الله اي انهما من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وظاهره عن ابن عباس وقيل من شرائع الله عن الحسن وقيل انه حده وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله وروي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال نزل آدم على الصفا فنزل الحجر على المروة فسمي الصفا باسم ادم المصطفى وسميت المروة باسم المرئة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمره اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فان الصادق كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب وطاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام وازيل ما كان عليهما ظن قوم ان الطواف بهما من امر الجاهلية فرفع الجناح عن المسلمين في الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله هذه الآية بين ان الطواف بهما من شعائر الله وان رفع الجناح عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا ينافي وجوب الطواف بهما لو كان لا اثم عليه في ترك الطواف بهما كما لو كان لا اثم عليه في ترك الصلوة في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من الحش وغيره فيقال له لا جناح عليك في الصلوة الى هذا المكان فلا يرجع رفع الجناح عن الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروى زرارة عن احدهما عليهما السلام انه قال كان لاساف وناءلة صنمان على الصفا والمروة وكان ذلك ان قوما من اليمن حجوا فسألوا نبيهم ان يرفع عنهم الاصنام فاشار عليهم ان يرفعوا الاصنام فلما رجعوا من حجهم رفعوا الاصنام فجاؤا الى نبيهم فقالوا قد رفعنا الاصنام فلم يأمرهم بشيء فلما رأى ذلك في وجوههم قال لعلكم احببتم ان ترفعوا الاصنام فقالوا نعم فقال لهم فارجعوا فارفعوها فرجعوا فرفعوها فقالوا قد رفعناها

سورة البقرة

وبهنوا اختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين يتوبوا مما كموه من البشارة بالنبي ويقبل يتوبوا التوبة واصلاح السريرة بالايمان ذلك فان من ارتكب المعصية سترك كفاه التوبة ١٠١
ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة ويقبل يتوبوا التوبة باخلاص العزم فاذا تاب علهم اي اقبل توبتهم والاصل في التوب فعل التوبة الا انه لما وصل بحرف الاضافة
دل على ان معناه اقبل التوبة واتما كان لفظ مشتركا بين فاعل التوبة والفاعل للترغيب في صفة التوبة اذ وصف فعل القابل لها وهو الله عن سمة ذلك من انعام الله على
عباده لئلا يتوهم بما فيها من الكلفة على مفارقة الذنب ان الوصف فيها يعود فيظن ذلك جعلت في صفات المدح اما التواب هذه اللفظة للبالغة اما الكرة ما يقبل التوبة
واما الانابة لابرهم ثانيا منيبا اصلا ووصفه بها نفيا للرجم عقيب قوله التواب ليدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة بفضل من الله تعم ووجه من جهة على ما قال اهل
الحق ايجاب واثابة عقلا على ما مذهب اهل المعتزلة فان ما لو لم يكن الفعل الواجب بعينه اذا كان منعا بسبب كالتواب العوض لما كان منعا بالتكليف بالاقدام الى
يسمونه الاعواض جاز ان يطلق عليها اسم النعمة فالجواب ذلك انما قلناه في التواب العوض ضرورة وههنا لا ضرورة الى ان يركابه **قوله تعم** ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ثابتا **اللغة** واصل
الناس الجن فاما الانس فلا واحد له هو كفر وفرط بما قال الله تعم الجمع الخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وضده فناء لذلك يصح وصف الله خالدا ويجاز
بان ولذلك يقال الخلد الى قوله الى لم يرم معنى ما الى به سند قوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها مثل اللزوم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الاول
والزمان فاما مثل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل على شكل واحد والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي له والعذاب هو الالم الذي له
امتداد والانتظار الامهال فلما يقع النظر الخلاص واصل النظر الطلب نظر العين هو الطلب لغيره وكل نظر بالقلب فالطلب له بالبدن وغيره من الحواس يقول انظر الثوب
ابن هو الفرق بين العذاب والالم ان الالم قد يكون بعض من الالم في الوقت الواحد فعذاب ما بالنار عذاب لان الالم كذلك استمر في وقت ومنه العذب لاستمراره
في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة **الاعراب** وهم كفار جملة موضع الحال واجمعين تاكيد انما اكد به ليرتفع الابهام والاحتمال عن ان ينظر في بعضهم دون الاستدلال
لهذا يجوز الا خفش لك احد الرجلين كليهما واجاز رابتهما كليهما لانك انما ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازلت الابهام فلما ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط
المفصل انما ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احدا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية في رابتهما فبمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين
منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار اللعنة ورد الحال الهاء والميم من عليهم كقولهم عليهم المال صاغرين وقوله فيها اتما تعود
الى اللعنة في قول الزجاج الى النار في قول الفراء وهي الغالبة لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد اضمر في فعل معقد يفسره هذا الظاهر
تقديره ولا ينظرون هم **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقب ذلك بحال من يموت من غير توبة منهم او من الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اي من ماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره لخبر الوعيد ينبغي عز شرط لان بالموت يفوت الثاني بالتوبة
فلذلك شرط تم وبين ان الكفار لو ماتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم ومثل هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقولك خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله ايها
ابعاده من رحمته وعقابه والملئكة والناس اجمعين فان مثل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لم يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من
الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا على العالبة وثانيها اراد به المؤمنين كانه
لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون الناس عن فعاده والرتبع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالم فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم على الكل واللعنة انما تكون من
الناس على وجه الدعاء ومن الله على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي تمين فيها اي ظل اللعنة عن اوجاج والجحيم ومثل النار لانه كالمذكور لشهرته وحال المتعذبين
لان اللعن انما من الرحمة واجاب للعقاب العذاب يكون في النار واما الخلود في اللعنة فمثل الزمن احدها الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في حالة
اللعنة وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف حينا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال حجا
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ونظم الطعم في التوبة عن العالبة ومثل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله تعم** والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم انبه **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم عد كان او غيره ويجري على ذي جزء على الحكم وعلى جزء اللفظ فالحكم كقولك جزء واحد فانه لا ينقسم من جهة انه
جزء والوصف كقولك انسان واحد دار واحد فانه لا ينقسم من جهة انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم
كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فانما ارتفع المعنى لم يرتفع بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيد لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني
والمعنى دلك والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول والاجنبي الواضح ان هو بدل من محل الله مثل الركب في قولك لا الله الا هو اثبات الله سبحانه وهو بمنزلة
قولك لله الله لا اله واحد وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة ولا يدل على الباقي في هذا الخبر مثل انه لم يزل عالما انه الموجود ولا معدوم سواه الله لكنه يقتضي
قولك من ادعى العالم ان الله واتما الباقي اخبار بعكس ذلك ان الاثبات اخبار بوجود **النزول** ان عباس قال ان كفار قريش قالوا لنا محمد صف لنا ربك فانزل الله تبارك وتعالى
هذه الاية وسورة الاخلاص **المعنى** والحكم اي ما الهكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المعبود للعبيد
وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان الله قديما لم يزل لانه لم يفعل الا اولا ما يستحق به العبادة ومعنى قولنا انه قادر على ما اذا فعله
استحق به العبادة وقوله الا هو واحد صفة سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحمل التجزئة والثاني انه واحد لا نظير له
ولا شبيه له والثالث انه واحد لا لهية الا له والرابع انه واحد صفاته الذاتية لا يستحقها غيره فان معنى وصفنا الله تعم بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا
يشاركه فيها غيره ووصفنا بانه قادر على انه المختص بكيفية استحقاقها بانه عالم يجمع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا
يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باقامة لا يجوز عليه الموت والفناء فاختص الاختصاص بكيفية الصفات لا الاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات بنعتها تم وحد على
وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو هذه كلمة لا اثبات الالهية تعم سبحانه وحده ومعناه هو الاله وحده واختلف في انه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون
ليس فيها نفي المثل عنه لان النفي انما يتعلق في موجود او معدوم وليس ثم موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المفصل عن الله تعم وقوله الرحمن الرحيم
اتمادح بالرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين سبحانه انه يستحق العبادة على عباده وهو مما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة على

١٢ الحاجب البهاء وقد ذكرا مضى الزجر الزجر فيما مضى **النظم** الآية متصلة بما قبلها وما بعدها فاقتضاها بما قبلها كاقتضائها بالسنة المحذوفة وما بعدها من مواقعها الاستدلال بذكر البشر واحكامه اتبع للتذكير بالتوحيد واحكامه اقتضاها بما بعدها كاقتضائها بالتذكير الآيات التي بعدها هو الحق على التوحيد **قوله** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون **آية** القراءة قرأ حمزة والكسائي الرياح على التوحيد والباقون على الجمع واختلفوا في توحيدها وجمعها فالتوحيد للفرد والجمع لاختلاف انواعها وقرأ ابو جعفر الرياح على الجمع كالقراءتين وقرأ ابو عمرو ويعقوب بالجمع عاصم الرياح الا في عشرة مواضع البقرة والاعراف والحجر والكهف واول الروم والجاثية وقرأ الكسائي الرياح في ثلثة مواضع الحجر والفرقان واول الروم وافقه حمزة الا في الجاثية وابن عامر الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي ان النبي كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا فانه اذا قال ريحا فانما يقول ريح هذا الجمع **الحجة** قال ابن عباس ان يكون البيت اتما مصدر بقوله هذا الموضع بقوله ولا تجعلها ريحا فانه تعم وفي قال اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظ في التنزيل بشيء وينكون امثاله في لسان العامة ما جاء في القرآن وما يدريك منهم عشرين في ما كان من لفظ ما ادريك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب وتصريف الرياح على الجمع لان كل واحد من الرياح مثل الآخر في ان الله اعلى التوحيد ومن وحد فانما اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فانما قوله وليسلمنا الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها سخرت له فلم اراد بها الجنس الكثرة وانما سخرت له بعينها كان كقولك الرجل وانت تريد به العهد واما قوله وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فمن واحدة يدلك عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر بالصبا او ملكت عاد بالدبور فهذا يدلك على انها واحدة **اللغة** خلق هو الاحداث الشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال والله تعالى لا يجوز الملائكة الا صفة الله لانه لا احد سواه يكون جميع احواله فعالة على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرضا بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر وليس بمعنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيما اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة لقوله تعالى وقال الخزون انما هو على معنى مقدر كقوله وجود وعدد وحدث قديم وهذه الاسماء تدل على معنى مقدم للبناء على المحال المختلفة والاماكن فيها هذا الموضوع في الحقيقة والتسموا جمع السماء وكل سقف سماء عن ابن عباس اذا الطلوع يفهم منه عن الاسم السبع انما جمعت السموات السبع ووحد الارض لانها ذكر السماء باعتبار سبع في قوله فقضيهن سبع سموات وقوله خلق سبع سموات لجمع لئلا يوهم التوحيد بمعنى الواحدة من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن وان لم يعطف بمعنى السبع فانه يجري على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ وايضا فان الارض لما كانت اشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الان بزاد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانها وان كانت في كل سماء امرها التدبيرية هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اختلف من الخلاف لان كل واحد منهما يخالف صاحبه وجعل لمعاقبة وجعل هو من اختلاف الجنس كاختلاف النوى والنبات وكل واحد منهما لا يسد مسد الآخر في الاوقات والمختلفات اما لا يسد احدهما مسد الآخر فانهما يرجع الى ذاته والليل هو الصلاة والمعاقبة النهار واحدة ليلة مثل تمرة تمرة والنهار هو الضياء المنبسط واصله الانتشار والانبساط ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي اوسعت فتقها فتم من فتقها ورتقها اي اوسعت ما جمعت الليلة ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار فمن جعل الشاذ وذا قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر الفلك المتفق يقع على الواحد والجمع كالفلك قال الله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء فالقوم يقع السماء على السحاب لان كل شيء علا شيئا فهو سماء له قال علقمة بن عبدة بل ان تصاحبا فان سماءها ضوء شهاب مفصد عن الارض ذلك جائز لا يقطع به لانه ليس من تحته من ليل عقل او لا سمع السماء السقف لانه لها سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العليا على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة وقيل ارض النبات وارض العرفج هو شيء مما تحته من الطبقة وارض السافلة لما فوقها الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة الطبقة العالية على السماء المعروفة وهذا الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبر هو الحرث الواسع لله الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة او السرور وما ازدجر به الحق الذي يمنع معه الباس والتبس الفرق وكل شيء شده فقد فرته وسمي الفم باسم الفعل لانه والدابة من الدبيب وكل شيء خلفه الله مما يدب فهو دابة وصار بالعرف اسما لما يركب وتصريف التقليب وضروب التدبير تهلك جنة الصرف والخماشتوى من التعب وهو جرح الشمس على وجه الارض كما تسحب الريح ذيلها وكل مجر منسحب سحابا لانه يجر ابدا في السماء والنهر والسائل لسهل المنهبط نظائر يقال سحر الله فلانا كذا اذا سهله له وسخر الرجل به كلفه عملا بلا اجر وهي السخرة وسخر منه اذا استهزأ به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور تقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو عبيدة اذا هبت الريح من هاهنا سنمي الصبا من حيث يطلع النجم فاما اجاءت بين الصبا والشمال وهي البكاء والتي بين الجنوب والصبا الجربياء والصبا القبول والجنوب تجيء من ريح تهب بين الصبا والشمال لا تقع هبوبها استقامة ولا تهب جنوبا لحاما والشمال حائلا وقال ابو داود ويصفق سحابا ليس فيها طيب للجنوب فيجيء بنائها قوله لقح الجنوب اي الفاح الجنوب وقال ذو الرمة حتى اذا لفحت عرضا شمائلها شمولها اي مفتوحة لانهم يكرهون الشمال لبردها وظلمتها بالغيم فصار كل مكروه عندهم شمولا **المعنى** اخبر الله الكفار بان الههم الذي يستحق العبادة واحد لا اثنان فقال ان في خلق السموات والارض في ان انشأهما مقدرا على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخالف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر عقيبه او اختلافهما في الصفة اللون والطول والقصر الفلك التي تجري في البحر بالسفن الى حيث تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضرر لان المراد ما عدد النعم وكان الصناع عليها يقصد نفعها وان كان يعرض فيها ما يضر والنفع فيها يكون بركوبها والحمل عليها للتجارات وغيرها من منافع الناس الى غير ذلك وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء وجميع ما يعلو فيظل من سقف او سحاب او غيره وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي بعد خرابها الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت والحيا انبات بالماء كانت من هذا الوجه كالبيت فعل الله الحيا اهل الارض فاحيا الاموات وبث فيها اي نشر فيها من كل دابة اي من كل حيوان دار اسد ذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل

بعضها اسيا وبعضها بربرا وبعضها جنوبيا وبعضها شماليا ويدل بعضها بانه جعل بعضها باقيا بالتجدد وبعضها باقيا بالتعذب عن زيادة وقوله ان الريح هاجت على عهد ابن عباس
فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المتحرى المتذلل بين السماء والارض يصرفها كما يشاء من بلد الى
بلد من موضع الى موضع لآيات لحجج ودلالات لقوم يعقلون وقيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص بمن استدل به لان من لم يستدل
بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كأنه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين وذكرى لمن كان له قلب والآيات والدلالات واحد يذكر بعضها ما دل
عليه بعضها لان الكلام على تفصيل ما دل عليه فالدال على تفصيل اجزائها واحدها الزيادة والنقصان والتغير من الحوادث
لا يفكان عن حدوثها او ان حدوثها يدل على ان لها محدثا لا يشبهها ولا يشبهها كما انه لا يحد على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض ولا بجميع
ما هو صفة الاجسام والاعراض محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل وبذلك وهما على حدة الانشاء والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلها عالما
حكيما واما الفلك الذي يجري فيها على وتيرة واحدة واختلاف احوالها من زيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فمما يدل على علم مدبرها وعلى محمد
الحد لا يسهو ولا يذهل من جعلها افعالا محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال واما الفلك الذي يجري بالناس فيه حصول المنافع فيه
من الرفق واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه لقبح الرياح لا جرم لما كان في خلاف الوجه الذي يجري لنا اليه على ضد ويزول المنافع خلقه ليس من جنس البشر كالسفن من جنس
الاجسام لان الاجسام يتعذر عليها فعل الحدوث لانها لا تخلو من الحوادث ولا تنفك منها وانما تظهر قطرا لا يتهيأ لغيرها وهذا الفلك أجرى مثل السبل لجري البلاد والديار
ثم استدل في الجوامع ان من يجيء الماء الاخضر الى قشر الجوز ويقطع الحاجة وقوله ان هذا على ان يدبر هذه الاشياء من الامور العظيمة خير وانما احببنا الامر بعد وطنها يدل
على الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الحلو والمر والحامض والمختلف طعومها والوانها وروائحها والمختلف منافعها وانما فعل ذلك الاعذبة والاية دونه
على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شأنه وانما ابتكر الآية فيها يدل على ان لها صانعا لعلمها بانواع النعم خالفا للاذواق المختلفة
بالهيئات المختلفة والتراكيب المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المختلفة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على
عظم قدرته وجسيم نعمته واما الرياح فبدل على تصريفها بهبوبها تارة وسكونها تارة وبردها تارة وحرها لينة وعاصفة وطورا عقيما وطورا لاقحا
على ان مصرفها قادر على ما لا يزال عليه سواء اراد الجميع اخلاق كلام على ان يجعلوا الصبا بورا والشمال جنوبا لما امكنهم ذلك واما النحاة المتحيرة فيدل على
ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير له لانه لا يقدر على امساك الاجسام بغير علاج ولا رعاية الا القدير سبحانه القادر لذاته الذي لا افناء لمقدوراته فهذه هي الآيات
الدالة على ان الله سبحانه صانع جزء مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى عليه شيء وكل لا تحيط الانامل ولا تصرف الخاطرات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم واستشهد بحدث هذه الاشياء على قدرته لانه لو وسعها من القدر والنعم على كمال قدرته وما ضمنها من البدائع على عجائب خلقه وفيها اليهم او وضع دلالة
على انه سبحانه المتفضل على عباده بفوائد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر عليه الانعام بمثله لاجزيل القسم فيعلم بذلك انه تعالى الله لا يستوي العبد سواه وفي هذه
الآيات بعد دلالة على وجوب النظر والاستدلال ان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها ابطال التقليد **قوله تعالى** ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين
قرئ تأمر وان عامر بفتح الواو لقوله ولو ترى للذين ظلموا بالتاء على الخطاب قرئ بالياء ويرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ واذ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر
وينصبون ان القوة لله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من حيث انه يكون
اشبه بما قوله قبل من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو اظهر اشبه بما بعده من قوله كلا يريهم الله اعمالهم حسرات ويجعل من قرأ ولو ترى بجعل الخطاب للنبي لكثرة ما جاء
في التنزيل من قوله ولو ترى يكون الخطاب للنبي والمراد به الكافة بما لو انتفى القوة فمن قرأ بالتاء فلا يخلو من ان يكون قرأ من قوة البصر او المعدية الى مفعولين فان جعله من قوة
البصر لم يجز ان يجعل الى ان لا فائدة لاستيفاء مفعوليها الذي يقتضيه هو الذي ظلموا ولا يجوز ان يكون المعدية الى مفعول لان المفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول
الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا لان القوة ضد العجز والمعنى اعلم شاهد من عند نفسه سبحانه ما يقتضي معرفته فوقع عز وجل ان الامر ليس
ما كانوا عليه من جهلهم لذلك او شكهم فيه مذهب من قرأ بالتاء بين لانهم يخاطبون بالفعل الذي يختص الخواص في هذا القول حتى يحذف وقد فاعل العمل الجواب حتى
تبرأ الاشياء المذكورة في اللفظ على المفعول عليه بخلاف سائر هذا النحو من الاي التي حذف الا يمون معها لتكون بالغة في باب الوعيد هذا كلام ابو علي الذي
وعن هذا ذكرها فاما من كسر ان القوة ومن فتحها فالاعراب في حجة من قرأ يرون العذاب قوله وترى الذين ظلموا العذاب ويجوز في حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا العذاب بفتح الياء ان
يريهم الله اعمالهم حسرات لانها بمنزلة هذا الفعل المفعول به فلما يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد والاشكال والاشباه نظائر واحدها ند وقيل في الند
واصل الند المثل المناوئ والضد خلاف الجنس الحب والارادة واحد الا ان فيها واحدة فالارادة قد تكون ابتداء والحب لا يكون ابتداء فالمحب اذا احب شيئا فلا يحبه الا
بعد ان يكون مريدا له وقد يريد ما لا يحب فالارادة اعم من المحبة والمحبة اخص من الارادة والمحبة ثواب الله ويعظمه واما محبة العبد لربه فهي اتباع امره ونهيه ولا يقال اريد بذا ولا ان الله يريد المؤمن لانه لا يعلم ما يؤمن به الله عند المحدثين في المحبة
ان عند الارادة وهل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل هي من جنس ميل الطبع كما تقول احببت الشيء اي مال طبعي اليه وهذا من الجهاز بدلالة انهم يقولون احببت الفعل
بمعنى اردته وان افضل ما احببنا به وجه حبناه وجه واجب الصبر لصبانا اذا برك فلا يبرح وهو كالعرانين الجبل قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخريف عن كراع اي
صببت الارض بحب الخريف فاخضرت والصلوة وبكى قال ابو علي الفارسي هو من وبى العين بلا على ذلك الى مفعول واحد يتعدى ويزول ان القوة معناه لو يرى الكفار
ذلك وقد دل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة القوة والقوة والعدة واحدة **الاعراب** يجوز في ان من ثلثة اوجه كسرها من
اوجه مع القراءة بالتاء اما الفتح فالاول ان يقع بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا ان يروا العذاب فوالله وشدة عذابه والثاني ان
يقع عند حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير ارادة ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الابتداء والخبر محذوف من الجواب كأنه قيل لما ان القوة
فظاهر امع القراءة بالتاء فبجوز فيه كسر ان من ثلثة اوجه ومعناها من ثلثة اوجه ما الفتح فاحدها ان يكون على البدل كأنه قيل ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله لبس الذين ظلموا
ولا جعلهم ولا مشتملا عليهم والثاني ان يقع على حذف اللام كقولك للاذا القوة والثالث لهذا ان القوة لله واما الكسر مع التاء فلان القراء والاخبار مع التاء

١٣

الباء مع الفتح ومع الكسر ان الزينة قد وقعت على الذين جحدوا وخلت كانه قيل لماذا وقعت اخبارهم الانذار اولا والمراد عظيما لا يحصر بالافهام وحذف الجواب يدل على البيان لغة كقولك لو رايت الناس اجتمعوا فاخذ فلانا لان الحذف يحمل كل امر ممكن وقرئ بالياء على التذكير ظلموا رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالتذكير لهم ظلموا في موضع نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله وحال اجتماعها وهو صيغة مبالغة يختار واما مقدرة لانها لله بما تقدم من الوعيد به علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله محيطهم في موضع نصب على الحال من الضمير المجرور والعامل الظرف او الاستقرار المحذوف لانه يقع الا من يجوز ان يعمل البدل الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون محيطهم صفة لموطئ انذارا وقال ابو علي لو قلت كيف جاء في قوله اذا هم يقنطون انما جاء على لفظ الجمع لارادة التفريق في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وان الساعة قريب على هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا القبيل ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من لم ينبعض فيهنا الى بعض الناس من يجحد بربوبية الله انذارا بعض الهمم من الاوثان التي كانوا يعبدونها وهي اصنام العرب ومثل قريش ومثل اكثر المفسرين ومثل رؤساء الذين يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال على التمرد وعلى هذا المعنى ما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال نحن ائمة الظلمة واشياعنا وقوله يحبونهم كحب الله على هذا القول الاخير اي كانه يعبدان بهذا الاوثان كحبهم مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او معنى يحبونهم يحبون عبادتهم او القرب اليهم والانقياد لهم او جمع للكل كحب الله منه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحبكم ان يحب الله عز وجل والحسن اتباعكم الله عز وجل بعبد الذين اتخذوا الانذار ويكون المعنى به من عرف الله من المشركين وبعبده معه الاوثان ويشبهها في الطبيعة عز وجل على الله اي كالحب لواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حبا لله بخلاف حب المشركين فوجب فولاء وجهان اشد من وجوه احدهما الخلاص لهم العبادة والتعظيم لله والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يجتنبونه عز وجل علما بانه المنعم لا يشاركه احد في جميع احوالهم فما هو لاصلح لهم في الدنيا وقد انعم عليهم بالكثير فيجتنبونه شكرا لما شاكرين ويرجون وعده عليه يقينا فلا بد ان يكون حبهم لله اشد وثالثها انهم يعلمون ان لله الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا يضر ولا ينفع والثواب العقاب والبيده المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك من عبدة الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبات الدوام وكان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن عبد ويمثل الا ان المؤمن من عبده بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن وقوله ولو يرى الظالمون اي يبصرون ومثل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب الصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرأ بالتاء ومن قرأ بالياء ولو يرى ماحمد عن الخطاب له والمراد غيره ومثل معناه ولو ترى ايها السامع لرأيا عظيما لرأيت امرا فظيعا وقوله ان القوة لله جميعا تعظيم هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرأ بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة شديدا جميعا ان الله نعم قادر على احدهم وعقوبتهم وقد هذا وعيد اشد الى ان هؤلاء المجبابرة مع تمردهم اذا حشروا ذلوا وتخاذلوا ولو فدينا الوجوه في نكرها فلغة تابع لمن ذكرها فلغة وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب صف العذاب بالشدة توخيما لامر الصفة ان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما ذكر ما ذكره من وضوح هذه الادلة والدلالات التي يشق ذكرها اقام قومه على الباطل وانكار الحق كانه قال لا بعد هذا البيان وظهور البرهان يجادل من دون الله انداد **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار **اللغة** التبرء والتفصي التنزل ظاهرا واصل التبرء التوقي والتباعد للعداوة واذا مثل تبرأ من الشركين كان ناعدة من خشية العداوة التي استحقوها بمعصيته اصله من الانفصال ومنه برء من مرضه يبرء برءا وبراء من التبرية والابتعاد طلب الانفصال في مقال او فعل او مكان او اذا مثل البعد لجهة فالبراءة في المكان والقطع التباعد بعد اتصال والسبب الموصل الى التعلق بما يصح من الطلب الا ان الوصلة واحدها سببة سمي الحبل سببا لانك توصل به الى ما تقطع عنك من ثمار غيره ومنه سميت من الدهر سنة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطف على فراره عطفة كر الجبان رجعن ثم فرارا والكر نقيض الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ ومثل الشديد بالفتل والحسرات جمع حسرة وهي شدة الندامة والفرق بينها وبين الاسف ان الحسرة تتعلق بالماضي خاصة والاسف يتعلق بالماضي والمستقبل لان الحسرة هم على فائت يوجوده او بتحقيقه والحسرة والندامة من النظائر يقال حسر حسرا وحسرة اذا كد على الشيء الفائت ثم نقل الى الحسر الذي هو كشف الشيء ومنه حسر ذراعيه حسر الحاسر اذا لا درع له ولا مغفر **الاعراب** والعامل في اذ قوله شديد العذاب او مضمر واشتد يشتد اشتدادا ومثله اشتد يشتد اشتدادا كانه قال لو ان لنا كرة فتبرأ وكلما عطف الفعل على ما قبله فاويل المصدر منصوب بما قبله ان ولا يجوز الرفع هاهنا لعدم ما يقضي بلفظ المصدر فيه لانه لا يحمل الاول على الثاني ويحمل الثاني على الاول ويجوز فيه الرفع على الاستئناف اي نحن نتبرأ منهم على الحكاية واما قوله لو ان لنا كرة ففي موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان لو في النفي وغيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان لنا كرة واصول الجواب لو هنا اثنان في التقدير محذوف دل الكلام عليه لو في الكلام معنى التمني يكون تقديره لو ثبت لنا كرة فتبرأ منهم لتشفينا بذلك ويجوز ان يكون صناعا بصناع هذا قول الخليل والاجتماع اولى في الاصول وهو الصحيح لانه الاصل في كل واحد منهما واما العامل في الكاف من كذلك قوله يريهم الله اي يريهم الله اعمالهم حسرات كذلك اي مثل ذلك يريهم بعضهم من بعض تلك الاعمال حسرات على كل واحد منها ومثل يقدر يريهم اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب ذلك لانهم لم يقنطوا اياها لهذا في كل واحد منها **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانذار ذكر شرحا حوالهم في المعاد فقال سبحانه اذ تبرء الذين اتبعوا وهم القادة والرؤساء من الذين اتبعوهم في الدنيا عن عرفانه والزيغ وعظا وهم الشياطين الذين اتبعوا الوسوسة من الجن عز الشدة ومثل الشياطين الانس والجن والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من اتباع التسفل ورأوا اي رأى التابعون المتبوعون العذاب اي عاينوه حين صلوا النار وتقطعت بهم الاسباب جوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها في الدنيا من المودة والرحم والشائع الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عز من عبث والثاني المعبود التي كانت بينهم بتواددون عليها عز من عبث والرابع تقطعت بهم اسباب المغالم التي كانوا يصلون بها عز من عبد والسادس تقطعت بهم اسباب الاتباع عز من عبد والسابع تقطعت بهم اسباب الرجاء التي كانت لهم عز من عبد وذلك انه يجعل الكل ينتفع ان يجعل على عمومه فكانه مثل فذكر ان كل سبب يمكن ان يتعلق به فلانه يقطعون بالاستيلاء على انفسهم من هول الامر الذي هم فيه وشدته لو صلح في عهد على ما كانوا يتعاونون عليه في الدنيا وذلك غاية الياس في محل الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي عن القادة في الدنيا كما تبرأوا منا في الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات

لو واشتد فعلهم وشوقهم اليهم ومعنى قوله ان القوة لله جميعا

عليهم شيئا والثاني انهم لما علموا عن الرابع وابن يزيد وهو الجشاء والبغي والثالث ان المراد الطاعات فقرن عليها المعاصي وسيقول
عن الكسائي والثالث قالوا اصحابنا عن ابي جعفر قال انه هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا والآخر الأول ما كسبه حسنة وفي الزاهر ان عمر والتابع
ان الله سبحانه انهم مقاديرهم الثواب المضروبة لها لو وصلوا الطاعات فقرن عليهم فرطوا فيه والآية تحتمل جميع هذه الوجوه فالأولى الحمل على العموم وما هم بخارجين
من النار اي بمخلدين فيها بخلاف الآية الاخرى في وقت لا ينفعهم فيه الحسرة وذلك غير ينفي النصر وقت تنفع فيه الحسرة واكثر المفسرين على ان الآية دارة في الكفار
كابن عباس وغيره في هذه الآية بدلالة على ان الآية وكرره في الكفار كابن عباس عمر وفي هذه الآية دليل على ان الكفار كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه لا يحسن التعذيب
ان يحث الانسان على ترك ما كان يمكنه الامتناع عنه وعلى فعل ما لا يمكنه الاتيان به الا مع الايمان انه لا يخلو الانسان على انه لا يصح السلم لمن قادر على التصور الى السماء
قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية **القراءة** قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر
الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروى الشواذ عن علي خطوات بضمتين وهمزة وعن علي السماك خطوات بفتح الخاء والطاء **الحجة** ما كان
على فعلة من الاسماء فالاصل فيه ان يجمع بالتاء نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن اسكنه فلان الخطوات فكانه نوى الهمزة
واسكن الكلمة عنها طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة وكلهم ذهب في الخطيئة جعل الك على مثال صغار من الخطاء هذا قول الأخفش وقال ابو حاتم اراد
اتباع الضمة الواو فانقلبت ضمة ومن فتح الخاء فهو جمع خطوة ويكون مثل تمرة وتمرات **اللغة** الاكل هو البلع من مضغ وبلع الذهب واللؤلؤ وما اشبه ذلك
ليس بأكل في الحقيقة وقد يسمى الانعام اكلا لجرة فانجرد مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من اطلق العنان وظهره المباح واصل الحل نقيض العقد وانما سمي به
حلالا لانحلال عقد الحظر عنه لا يقتضي كل حسن حلالا لان اضافة القبح حسنة ولا يقال لها حلال لان الحلال هو الذي يجوز على المنع بقال حل يحل حلا لا رحل
حل حلولا وصل العقد يحل حلا واحل من الحرام حل امره يحل حلالا وصل عليه العقوبة وجب والطيب في اللغة ما تستلذه النفس وتميل اليه وهو على ثلثة اقسام الطيب المستلذ
والطيب المجانب والطيب الطاهر والاصل هو المستلذ لانه وصف الطاهر المجانب انما خص عنه لعقل او الشرع كالذي تكرهه النفس القذر عنه وما تدعو اليه
بحلال فمثال الطيب المحلل والطيب النظيف اصل الباب الطيب في الجنة والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو يقال خطوت خطوة واحدة
وجمع الخطوة خطى واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان اثاره والبعد الباعد عن الخير والشر والوالي نقيضه لا عرب حل الا صفة مصدر محذوف فقيل
كلوا شيئا حلالا لانه في قوله في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف يكون صفة لشيء محذوف فيتعلق الحال والعامل فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة النزر
عزا يعزر عزرا اذا قل ثقيف عزاره وبنو عزر صعصعة وبنو مدلج اخرجوا عنهم من الحرث والانعام والحجر والسائبة والوصيلة فنهاهم الشعر ذلك **المعنى**
لما قدم سبحانه ذكر التوحيد واهل الشرك واهل البيع قال بعد ذكر ما شايع منه سبحانه على الفريقين من النعم الاحسان اعلم عن اتباع الشيطان اما في ذلك من الجهل بالله والكفر
فقال يا ايها الناس في هذا الخطاب عام للكافر من بني ادم كلوا لفظ الامر معناه الاباحة لان ما في الارض حلال لا يتناول الا ما يباح لاكل به ما يكون عليه من الصفة
لان المأكول مما حرم فيه ما يجعل فالحرام يغلب الحلال ويقع على الفتاء وانما يكون حلالا اذا لا يكون بما تناوله الحظر ولا يكون لغير الاكل فيه حق فهو نباتا وله
جميع الحلال ان واما الطيب فهو الحلال الذي لم يتم بينهما الاختلاف للفظين تأكيدا وهل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والاجل لا تتبعوا خطوات
الشيطان اختلف معناه فقيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد قتادة وقيل لما علمكم اياه عن الخليل وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله
ان خطوات الشيطان الحلف بالحلال والنذر في المعاصي وكل يمين بغير الله وقال الفاضل بن شاذان الشيطان وخواطره قال المأمور هو ما يقلبهم به شبهة الى معصيته
حتى يستوجبوا جميع ما اخوفهم من خطوة العذاب فظلما مكان الى امكان حتى يبلغ مقصده انهم له كعدو مبين اي ظاهر العداوة بما يدعوه اليه من خلاف الطاعة لله
تعالى واختلف الناس في المأكول والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من ابى الاشياء على الاباحة واحتاره الرتضى ومنهم من قفى بانها على الاجزاء وجوز كل واحد منهما وهذه
الآية دالة على اباحة اكل الاماديل الذليل على حظر فما ثبت مؤكد على العقل **قوله تعالى** انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آية
اللغة الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل فانما الامر اللغة هو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر به من الله هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل
السوء كل فعل يقبح يزجر عنه العقل والشرع ويتعلق به ما تنفر عنه النفس حتى تقول سائي كذا يسوءني سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لانه قد يلتبس به الفاعل
والفحشاء والفاحشة والتسبة نظائر وهي مصدر نحو السراء والضراء يقال الخنى فحشا وفحشا وكل من جاوز قدره فهو فاحش والخنى الرجل الذي بالفحش
كالبوائق والفحشاء والفاحشة ما يبين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بينها بغيرها ذوجها المطلق لها والقول كلام له عبارة تبنى عن الحكاية وذلك
كقول زيد يمكن ان يقال عمرو بعبارة عنه بينه الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن بانه يحكي بعده كلاما وليس كذلك اذا قال الكلام زيد
لانه لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبين الشيء على ما هو عليه ذلك **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشيء الخبر عظيم بينما ما يدعو اليه
من جهالة الذين قالوا انما يأمركم بالسوء اي بالمعاصي والفحشاء قتادة وقيل لما يسوء علانيته وهو الفحش مثل الأول وقيل السوء
ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعوهم له الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به جميع
المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة وما يدل على هذا ان يقال كيف يأمر الشيطان ومحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فكيف يأمرنا فالجواب ان معنى امره هو دعاؤه اليه كما
تقول نفسي تأمرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يأمر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه فثقل بعض الطاعات عليه وسهل بعض المعاصي والوسوسة
هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي وقيل اليه الشيطان اشبابه صوته في اذن وقيل كيف يعرف الانسان ما يلقي اليه الشيطان وما يدعو اليه النفس فالجواب
انه لا خبر عليه اذا لم يعرف ذلك فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يأمر بالمعاصي وكان ما كان من هذا الجنس يكون من قبل الشيطان الذي ثبت له عداوته ينكون ارجح
في فعل الطاعة مع ثقلها عليه في ترك المعاصي مع سهل النفس لها فالنفس والشيطان الذي هو عدوه **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية **اللغة** الفينا الفينا لقيناه صادفناه ووجدناه والالفاء الوجدان الادراك احد الاصابة
الاصابة بطريق الحق والعلم **الاعراب** اولو هو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع مثل هذا الواو ثم اذا ما وقع امتنع

الجزء الثاني

١٠ ألم يسيروا وانما جعلت الهمزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي ما الامر به فصحح عليه كما يقتضيه الاستفهام الانكاري ما دخلت الواو وفي مثل هذا الكلام لانك
قلت انبعه لو فرض فحواه اتبعه على كل حال ولهذا كنا نتبعه لو فرض الامر هذا خاص من ذلك عام فدخل الواو ولهذا الخ **الزوال** ان يمشي قليلا دعا الذين آمنوا الى الايمان
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا وآبائهم كانوا اعلم منا ان لم يهتدوا الآية وفي رواية الضحاك عنه اعاد ذكر الكفار ليرتب عليه حالهم في
التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اخلصوا القصد فعلوا بل نتبع ما الفينا الخ **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وترتيب حالهم في
ومثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون آية **اللغة** المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول
ومعنى الواو في بلعنبه وبغيضا اذا صاح بهما زجرا قال الاخطل فانعق بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا وانعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت وهو غير
ان يمد عنقه ويجهر بصوته والنعيق بالغنم يجمعها فاما مد عنقه ومجاهرته بصوته فانما يقال في الناعق كما قال الشاعر كان من كوا كب الجوزاء جبهته ... وكان منكبها الايمن هو الذئب والمنعق
هنا الصوت كالكبوة والدعا طلب الفعل من المدعو نظيره الامر والفرق بينهما ظهور الرتبة والنداء مصدر نادى مناداة والنداء والدعاء والسؤال بمعنا واحد والنداء
له وجوه في اللغة يقال نادت الماء وناداني الخبر والنداء الصوت وناداني الخبر فلان اذا علمني اياه فالنداء هو البلاغ والخبر هو المخبر به يقال ان علينا نداء كبيرا وبلاء وندبة بالمعروف ونداء
الصوت بعد عند هذه الحضر صحة بحرير واشتهر النداء من بعد الصوت ناداه اذا دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله مثل الكفار في ترك اجابتهم من يدعوهم الى التوحيد
ورد كونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتأويله على وجوه احدها ان المعنى
مثل الذين كفروا في دعائك اياهم او مثل داعيهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم الذي لا يفهم وانما يسمع الصوت فكذلك ان الانعام لا يحصل لها
من دعاء الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم معرضون عن قبول ذلك ويضربون عن
تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله فلم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوفها الاسد فاسقط الخوف الى الاسد وهو المخوف عنها الى الذي
قال الشاعر فلست بمسلم ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد فلست بمسلم على الامير هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وهو
اختيار الفراء والزجاج وقالا انها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق الا يسمع الا دعاء ونداء لا
كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الا انه حذف لدلالة الكلام عليه وهو الاختيار لانه بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر اراد والبرد
والبرد قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها ام ارشدا فحذف بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج
وهذا لان الآية تشبيه بين تشبيهين تشبيه الداعي في الايمان بالراعي وتشبيه المدعو من الكفار بالانعام فحذف احدهما لدلالة الثاني وباقيها في الاول ذكر المدعو والثاني ذكر
الداعي وبنا يدل على ما قلنا انها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام بعدا وسحقا لما تجاوزه من الكلام فكان من حق هؤلاء ان
يعقلوا هذا في الحجارة اشد فصلا منكم ان البهائم تسمع النداء وانتم بفهم معناه والاصنام لا تحصل لها السماع ايضا على القاسم البلخي وغيره وذلك ان مثل الذين
كفروا في علم الاصنام وهي لا تعقل كمثل الانعام فسوى بينهم في ان يعوق داعيهم ونداءه بما لا يسمع صوته ولا يعقل معناه وقال مجاهد وابن زيد وابن عباس
وقتادة والسدي وابن جبير والفراء والزجاج ان المعنى وم

سورة البقرة

١٧ ماضية مع أنه يكون من البيان بعض حمده والشكر لله بما بنه سبحانه على انعامه علينا بما جعله لنا من الهدى الى فرائضه بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون انما يحسن ان كنتم تعبدونه وتعرفون علم يكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة في الحجاج وتأنيبه من حيث يشاء وتخليص الكلام ان كانت العبادة قد اوجبت عليكم بانه المنعم فاشكروه واجبوا عليكم بانه منعم محسن اليكم **قوله تعالى** إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ **القراءة** قرأ ابو جعفر الميتة شددة كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر غير باغ بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون الخبيثة اصله الميتة حذفت الياء الثانية استثقالا لثقل الياءين الكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف قوله فمن اضطر بالضم فنقل لاتباع كما ضم فخ الوصل فاضر وا واما الكسرة فلالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطر بسكون الراء الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الطاء فصار اضطر والاصل ازالة اثقل حركة الراء عند اسكانها الى الطاء على حركتها الاصلية **اللغة** الاهلال الجهر برفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والملوك ويمنون الله والاهلال المطرة انصبابا والهلال غرة القمر لرفع الناس صوتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم مهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى ورفع الوالد والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالمجوع الذي يخاف تلفا ان لم يمكنه الامتناع منه الغرق بحر الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد تنوعت معه الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين جل لهم اذا كان كوكا للحم وينتج نكرته اللحم والحم الفواسلهم وصار والحمار اللحمة العربة ان الفصل الشديد واستهل المطر اذا اشتد قرأه الثعلبي فاصل الباب الظهور ومنه اللحم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب فتولهم بغى الرجل حاجته يبغيها قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشاهم كالايامن والايامن كالاشاهم والبغاء طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ما كانت للتوكيد وانضاف اليها ما للتوكيد ايضا كثرت من جهة التحقيق للشيء واكثرت ما من جهة نفي ما عداه فاذا قلت انما الناس بشر كانك قلت انا الا الناس بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكنت ما مفصولة ومثله قوله تعالى انما الله اله واحد لا اله الا الله واحد مثله انما انت نذير لا نذير الا انت فاثبت المنذر نعوت المبتدأ الا ترى انك لو قلت ما الذي انت نذير لا نذير الا انت لكان ما بمعنى الذي للمبتدأ والذي للخبر وعيسى ان ما منصوب على الحال وخبره محذوف لا باعتبار الاعادة ولا يجوز ان يقع الا جهنا في موضع غير لما ظنا انه يمنع النفي ولذلك عطف عليه بلا لانها الا معناه في الاصل لبقي ان اكل ولبس ههنا اكل يصلح ان يخص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والاجمل عبر به لقوله تعالى ما اهل به لغير الله مثل به وقد روي عن ابن عباس ان الله عليه عن اربع وجماعة من المفسرين والاخبار مانع ان الله عز وجل عما حلل وحرم والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء فرخص له في اكلها وهو غير باغ ولا عاد في اكله فلا اثم عليه ان يأكل منها والباغي الذي يبغي على الناس ويتعدى عليهم والعادي الذي يقطع الطريق وقيل الباغي الذي يخرج على امام المسلمين والعادي المعصية طريق الحق وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وعن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير اعترض على هذا القول بان قال ان اكل هذه الاشياء لا حد مثل نفس الخروج للقتل مثل في حكم التحريم والا ان رخصة لاجل المجاعة لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان البغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك ان يباح له ما حرم الله كما لا يجوز ان يبيح نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان الرخصة لاجل المجاعة عبر مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسه لها فاذا لم يكن عليه ان لا يخرج عليه اما ذكر هذا اللفظ ليبين ان لبس مباح في الاصل انما رفع الحرج لاصل الضرورة ان الله غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما لان كان بغير المعصية فانه لا بد له من حد يحده وانما لانه وعد بالمغفرة عند الاتيان بما اذن الله في الجناح عنه مما كانوا عليه من تحريم ما امر الله من السائبة وغيرها **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من القرن دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوب بان او ذلك رفع بالابتداء وخبرها يأكلون وفي بطونهم الا النار والمبتدأ خبر جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان والنار منصوب بها كلون **النزول** المعنى بهذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا الضحاك وحده على قول كثير منهم الى اخرها نزل في جماعة من اليهود وهم علماؤهم كعب الاشرف وحيي اخطب كعب الاشرف كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا وغيرها فلما بعث الله محمدا خافوا زوال ملكهم فحرفوا صفته عامدين فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما انزل الله من الكتاب صفة محمد الدالة على نبوته من بعد ما بينا ذلك للناس في كتابهم وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التوراة وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا اي يستبدلون به عرضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه ان كل ما اخذ ودنى في مقابلة ذلك من حطام الدنيا هو قليل والشرى هنا بمعنى البيع كقوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا وقوله فبئس ما يشترون وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وانما سمي الثمن شراء لان من باع شيئا طلب ثمنه فكأنه اشترى الثمن بالمثمن ثم قال أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ اي ما يأكلون في الحقيقة الا النار لان ما يأكلونه يؤديهم الى النار وقوله ما يأكلون في بطونهم نار اعترض الحسن والزجاج والكسائي والمبرد وقالوا لا يقال للمأكول انه نار وحقيقته انهم يصيرون اكلوا في بطونهم نارا او الى النار فسماه في الحال بما يصير اليه كما قال تعالى انما يأكل اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقيل انما سماه نارا لان كان في الآخرة نارا وقيل معناه ان اكلهم الدنيا وان كان طيبا في الحال فكأنهم يأكلون النار لانه يؤديهم الى النار وقوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اخبر سبحانه انه يفعل بهم ثلاثة افعال احدها انه لا يكلمهم بما يحبون في ذلك اليوم على الخصوص وان كلمهم بالسوء يوبخهم ويبكتهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ولا ينافي هذا قوله ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثانية انه لا يكلمهم

لا يطلبهم لسلا يحمل اثبات المسألة على ان الملتكلة تسألهم عن عقائدهم وبالمراد وبتأول قوله احتجوا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول من حيث ان الكلام وسيلة الى الافهام فاذا انتفى الفائدة علم وجه الحرمان دل على الغضب اما الكلام على وجه الفهم والافهام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثني عليهم وكما صفهم بانهم زكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وهل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وهل معناه لا يطهرهم من حيث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع **قوله** اولئك اشارة الى الفصلة لانه بالعذاب والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم فما اصبرهم على النار اي **الاعراب** ما استفهام مثل ان ما التي بمعنى الذي في قوله مثل الذي استوقد ناراً فعلى هذا يحتمل ما ابتدائية وخبرها محذوف تقديره شيء عظيم حصل لهم ما اصبرهم على النار وهل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم على النار يقال اصبر من السيف الرجل نحوه اذا ضربه بالسيف مكرره قال الخطيئة فما اصبر هاما بها وهل امثل الرجل ظبي الى الزهاء واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الضلالة بالهدى اشتروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وهل المراد بالضلالة الكفر كما ان من امن مع علمه به بالهدى اظهاره وهل المراد بالضلالة العذاب بالهدى الثواب طريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة قوله والعذاب بالمغفرة وهل انه تأكيد لما تقدم على مسلم وهل هم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما اعد لاهل عصاه من العذاب لمراجعة من التواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القضاء وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى وكان اشتراؤهم الضلالة ترجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار **قوله** فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ما اجرأهم على النار يعني انه يحسن منهم ان يفعلوا ما يستحق به النار وروى هذا عن ابن عباس عن ابي عبيدة والثاني معناه ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبيدة والثالث انها بمعنى التعجب كما يقال ما اصبر فلانا على النار كما يقال ما اصبره على الحبس الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه هذا بهذا عن الكسائي وقطرب وعلى هذا الوجوه فقد الكلام التعجب الذي لا يجوز على العلم بجهاته لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون مما لا يعرف سببه وقد ثبت بذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حملوا انفسهم على ما يتعجب منه هو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها فتكون للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا بمعنى اي شيء اجرأهم على النار واعلمهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار فقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب قال الزجاج لما كان التعجب لنا كما يقال لمن لم يعرف ورطة ما اصطبرنا الهذا اذا كان عجبا عن الغرض الموضوع وعن مثلها والمراد به الانكار والتوبيخ على اكتساب الهلاك ويجب الخبر عنه من قبل معناه ما اجرأهم على النار فانه عندهم من الصبر الذي هو الحبس ايضا لان بالجرأة يصير **قوله تعالى** ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التقابل في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفنا الطريق بمعنى صار كل واحد منا في طريق غير طريق صاحبه ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطريق من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الاخر من الاعتقاد واما اختلاف الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الاخر منها يرجع الى ذاته كالسواد والبياض والشقاق والمشاقة انتهاء كل واحد منهما عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الاخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء والخبر محذوف وتأويل الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان الكلام تام قبله على ما قلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار على الخمر وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي تقدير خبره ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقدير ذلك الحكم الذي حكم به من العذاب او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباء مع ما بعده في موضع الجر من هجاء ان المعنى ذلك الحكم بذلك لان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن نصب الحق ان المعنى ذلك العذاب الضلال بان الله نزل الكتاب بالحق ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب ههنا التوراة وقال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التوراة وبالثاني القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب مثل هم الكفار راجع ضد ذكر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحرة ومنهم من قال هو كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله ومثل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التأويل والتنزيل من التوراة والانجيل لانهم حرفوا الكتاب كما وصفه محمد وجحدوا اليهود الانجيل في القرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع على القبول وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وكل واحد منهما عادل عن الحق والسداد وقيل في اختلافهم شدد بعضهم باحكام التوراة والانجيل **قوله تعالى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون اية **القراءة** قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون بالرفع وروى الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بالنصب ان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من رفع البر ان ليس يشبه الفعل كون الفاعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكى عن بعض شيوخنا انه قال في هذا القول ان يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان ذهب الاخفش من الظهر قال ابو علي يجوز ان يكون انما نصب البر مع الباء بان جعل الباء زائدة كقولهم وكفى بالله وكيلا **اللغة** البر اللطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه اختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير فيها اشياء احدها ان الفقير الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه وهو قول ابي حنيفة وابن زيد وقول ابي حنيفة وقال الخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء غير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابنه هو المتطرق بها وان كان في سفره غنيا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن زاده وانما قيل للمسافر ابن الطريق لملازمته الطريق كما قيل لطير الماء ذو الريتين وسمي عبدا عقارا والبرقا كالهما على قدر الراس ابرش اعلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق وعبر به عن جميع البدن يقال اعتق الله رقبته ومنه قولهم فك رقبة والباساء والبؤس الفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لان افعل وفعلاء في الصفات والنعوت ولم يأتيا الا

سورة البقرة

الاعراب ليس البر بنصب الخبر على ان مع صلتها اسم ليس اى ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا فى التعريف تكافئا فى كون احدهما اسما والآخر خبرا تكافؤ النكرتين وقد ذكرنا الوجه فى ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شدد لكن نصب البر اذا خففت فقد البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاجتماع البر بمن فى قوله وجوه قلته احدها ان يكون البر بمعنى البار فجعل المصدر فى موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اى غائر ورجل صوم صوائم ومثله قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال واداب اى فانما هى مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اى ذات صفون وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من امن بالله فحذف المضاف من الاسم اعنيها وثالثها ان يكون المعنى ذو البر من امن بالله فحذف المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابى مرحب وكقول النابغة وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد اى على مخاطبة ذى الطارة عاقل اى على مخاطبة ذى عقل ومثله ولو ان قومى انطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت اى لو انطقتنى رماح قومى فحذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه فان قيل كيف قال من امن بالله اليوم الآخر والكتاب والنبيين من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين قلنا لان من امن بالله فقد امن بهذه الاشياء لان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بكتبه ورسله وملائكته وقوله واليوم الآخر يتناول الايمان بالبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وقوله وآتى المال على حبه اى على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود آتاه وهو صحيح ناعم النفس لا تخشى الفقر ولا تمهل حتى تبلغ المفعول ظلف النفس كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من امن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سؤاله المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذى دل عليه قوله واتى والمعنى على حبه الاعطاء ويجرى ذلك مجرى قول العظماء وهم الملوك وابناء الملوك لهم والاخذ من بيت السائل الاول فكنى بالهاء عن المال لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم فى قوله المال حبب الله وخامسا لو قال المرء على حبه لاحتمل ان يقال على حب الله فاضمر ذلك لان المحب للشئ ينفق ماله فى طلب مرضاة محبوبه بذله واعطاءه ولم يقصد به الغرض الى الله تعالى ليستحق به الثواب وانما يؤثر حبه المال على ارادة الثواب حتى يحصل بالطاعة والقربة ولو تعذر بالعطية وهو غير متهيئ بالمال لا يجد لنفسه سخاء ذوى القربى اراد به قرابة المعطى كما روى عن النبى انه سئل عن افضل الصدقة فقال الجهد المقل على ذى الرحم الكاشح وقوله لعائشة حين قسمت لحما انما بقى منه الا كتفها فقال رسول الله ان لى بجيرا منهم فاجعليها فى قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبى كما فى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وهو المروى عن على بن الحسين وعلى بن جعفر وابى عبد الله ع واليتامى اليتيم من الناس الصغير والمساكين اراد بهم اهل الحاجة من الناس وابن السبيل اراد به الضيف وقيل المنقطع به فى غير بلده والسائلين اراد بهم الطالبين للصدقة لانه لا يمكن ان يطلب الرقاب بنحو احدهما اعتق الى ان يقول ويفك والآخر فاك بالمكاتبين والاسير يحتمل ان يكون من اهل الحرب ومن اهل الاسلام ويحتمل ان يكون من اهل الكفر وان يكون من اهل الايمان وفى هذه الآية دلالة على ان الزكوة المفروضة بخلاف ذلك لان ذلك انما يجوز اعطاؤه من مال الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا فى هؤلاء واقام الصلوة اى ادامها فيما يلزمها فيها وفى حدودها واتى الزكوة

الوجه الثانى فى تفسير الآية

اي اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي الذين اذا عاهدوا اوفوا ببعض العهود والذين هم بربهم اي بدينه والعفو التي بينهم وبين الناس وكل ما يلزم الوفاء والصابرين في البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر والضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة وبحاهد من المضرة ومعنى البأس يريد ومتى الحرب وحمى العدو وروي عن علي انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد انه اشد الحرب واولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما بلوا منه والتزموه عملا وصدقوا ايمانهم بالحسن من اعمالهم مثل الذين صدقناهم واولئك هم المتقون اي اتقوا ان يفعلوا ما يفعل هذا الصنف المذكور من الكفار والمنافقين

قال الزجاج الفرق انما يخصوصية الانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤمن بها بكليتها على ما هو الواجب فيها الا الانبياء **قوله** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم اللغة كتب فرض واصل الكتابة الخط الذي يعلم به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص من المقاصة والمعاوضة والمبارئة تظاهر بقال قص اثره اذا تتبع ومنه القصاص لانه يتتبع شيئا بعد شيء ومنه القصص لتتبع بعضه بعضا والعفو الترك ومنه عفا الله عنك اي ترك عقوبتك والعفو الزيادة ومنه حتى عفوا ومنه عفت الدار اذا درست وعفت الريح اثرها والعفو الفضل عن الحق ومنه قوله خذ العفو اي ما فضل عن حاجة والعفو ايضا الترك يقال عفا عنه اذا تركه والعفو ايضا الصفح عن الذنب والعفو ايضا المحو يقال عفت الريح الاثر اذا محته والعفو ايضا الكثرة يقال عفا النبات اذا كثر والعفو ايضا الستر يقال عفا الله عنك اي ستر عليك والعفو ايضا الاعتذار يقال عفا عنه اذا اعتذر له والعفو ايضا الطمس يقال عفا الاثر اذا طمسه والعفو ايضا الاستئصال يقال عفا الله عنه اذا استأصله والعفو ايضا الهبة يقال اعفاه من الشيء اذا وهبه له والعفو ايضا الاعطاء يقال اعفاه من الشيء اذا اعطاه والعفو ايضا الاخذ يقال عفا يعفو اذا اخذ والعفو ايضا الاتيان يقال عفا يعفو اذا اتى والعفو ايضا الاستقامة يقال عفا يعفو اذا استقام والعفو ايضا الاستواء يقال عفا يعفو اذا استوى والعفو ايضا الاستغناء يقال عفا يعفو اذا استغنى والعفو ايضا الاسراع يقال عفا يعفو اذا اسرع والعفو ايضا الاستيلاء يقال عفا يعفو اذا استولى والعفو ايضا الاستعلاء يقال عفا يعفو اذا استعلى والعفو ايضا الاستكثار يقال عفا يعفو اذا استكثر والعفو ايضا الاستعظام يقال عفا يعفو اذا استعظم والعفو ايضا الاستحسان يقال عفا يعفو اذا استحسن والعفو ايضا الاستحقاق يقال عفا يعفو اذا استحق والعفو ايضا الاستكراه يقال عفا يعفو اذا استكره والعفو ايضا الاستحياء يقال عفا يعفو اذا استحيا والعفو ايضا الاستخفاء يقال عفا يعفو اذا استخفى والعفو ايضا الاستهانة يقال عفا يعفو اذا استهان والعفو ايضا الاستخفاف يقال عفا يعفو اذا استخف والعفو ايضا الاستهزاء يقال عفا يعفو اذا استهزأ والعفو ايضا الاستخفاء يقال عفا يعفو اذا استخفى والعفو ايضا الاستهانة يقال عفا يعفو اذا استهان والعفو ايضا الاستخفاف يقال عفا يعفو اذا استخف والعفو ايضا الاستهزاء يقال عفا يعفو اذا استهزأ

الاعراب فاتباع مبتدأ وخبره محذوف وتقديره فعليه اتباع او فعليه اتباع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره فحكمه اتباع ولو كان في غير القرآن لجاز فاتباعا على المعروف واداء اليه بالحسان على معنى فليتبع اتباعا وليؤد اداء ولكن الوقف عليه اجماع القراء وهو الاجود في العربية **النزول** نزلت هذه الآية في حيين من العرب احدهما الطول على الآخر كانوا يزوجون نساءهم ويصولون

لقتلى بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على النصف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع وبدأ بالحرائج الدماء لانه الاهم فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم قام الكتاب هو اللوح المحفوظ على حذف القصاص في القتلى المساواة في القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض شبيه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى والاولياء يختارون بين القصاص والعفو والدية والمقتص منه لا فضل له فيه فلا وجوب عليه الجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم للناس اخذا واولياء الدم القصاص فرض عليكم فرض عليكم للناس اخذا وقد يكون مخيرا فيه الثاني انه فرض عليكم التمسك بما حدكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فولاة امام المسلمين ومن يجري مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق ادمي فيجب على القاتل تسليم النفس للجزاء بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال قتادة لا يقتل حر بعبد ولكن من قتل عبده عمدا او مثل به عمدا عذب في الدنيا وهو قول الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوه ادوا نصف دية اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل بل هو على النصف منها فجعلت اخذ النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكان دواء الطرحي في تفسيره عن علي عليه السلام وهو قول العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه انما يفعل لا لنفي الآية بالذكر والعبد بالحر فانتفت الآية معمول بها ما لم ثبت الاجماع وبقوله بعضهم النفس بالنفس قوله فمن عفي له من اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه ان من ترك له وصفح عنه من قولهم قد اجحف بي فلان اذا استقصى علي هو القصاص في قتل العمد من اخيه المسلم يريد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل تعطفا له ان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ القاتل الذي هو وارث الدم شاء الله اخ القاتل وقوله شيء وقيل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود كان شائعا من الدية وقد يطلق بعض ويراد به الكل قال الله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله واخيه كلاهما يرجع الى من هو القاتل اي من ترك له القتل وعفى عنه بالدية هذا قول اكثر المفسرين وان العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سيبويه غيره والع

ثم بعشر حرفا وما بعده من الكلمة هو ان قولهم الفضل ان يفعل كذا بكسر الراء وابلغ منه ما الحسن ان يفعل الخير وهذا مثل لانه فاته مدرك بالحس موجود باللفظ فان ١١٠١
الخروج من الفاء الى اللام اعلى من الخروج من الالف الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذا الخروج من الصاد الى الحاء اعلى من الخروج من الالف الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام
وكذا الخروج من الصاد الى الحاء اعلى من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن واكمل الاول حسنا بليغا وقد احتج الشاعر في
ابلغ ايما سمع على مفعلة وفي المفتاح هو بين الفوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن مباين على الطبقة وانما اقول هذا واعلم انه ان ثلث اسند عاء الى الفتيا
وهذا استدعاء الى العمل وفي ذلك اجمام وفي الآية شيء عجيب وقوله يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين يعرفون العواقب يتصورون ذلك فلذلك
خصهم لعلكم تتقون في محل ثلثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي
على تعرضكم للتقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون الفضل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن بن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا
اعم **قوله** تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين **اللغة** المعروف هو العدل الذي
لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحضور نجوا الشيء بحيث يمكن ان يدرك والخير هو الفعل الذي لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم حسنه سواء كان قولا او فعلا او
اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغني بالعطف بالواو وعلم ان معناه بغير الواو ولان الفعله
الاولى قد استتمت في القصة الثانية ذكرها في الاولى فاستغنى بذلك لاجل الذكر والوصية ان نعت لاحدهم اذا بان انه لم يفعل وهو كتب واما بانه مبتدأ
وقوله للوالدين خبره والجملة في موضع نصب على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل في اذا فقيه وجهان احدهما كتب كانه قيل كتب عليكم الوصية وقت
المرض الآخر ما قاله الزجاج هو ان الوصية رجعت في حال التصحيح فتقديره كتب عليكم ان توصوا واذا ما قاربتم على الوصية فالمعنى اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وهما نصب
المصدر وتقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى ذي الحق كما وصف بالعدل هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدرا كتب من غير لفظه تقديره
كتب كتابا **المعنى** ثم بين تعالى بعد ذكر الموت وهو الوصية فقال كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي سبب الموت من مرض ونحوه من الخروج الى الجهاد او اعلم ايها الناس
الموت لان تلك الحالة تشغل عن الوصية بل فرض عليكم الوصية في حال القصد ان تقولوا اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وكذا ان ترك خيرا اي مالا واختلف في المقدار الذي
يجب الوصية عنده فقال الشعبي في القليل والكثير ما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعي من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروي عن علي عليه السلام انه
رجع عن قوله في وصيته لسبعمائة درهم فقال الا ان يوصي فقال لا ان الله سبحانه قال ان ترك خيرا وليس ذلك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا الان قوله بخير الوصية
للوالدين والاقربين اي الوصية للوالدين قرابته بالمعروف اي بالشيء الذي يعرفه اهل الشرع انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصي لان من يملك المال الكثير اذا اوصى
بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريق الجميل في الوصية فليس من المعروف ان يوصي للغني ويترك الفقير وربما رغب القريب يترك الاجنبي منه ويجب حمله
على كل الوجوه حتى يقال للمقتر الحق فعلا واجبا على من اراد التقوى وهذا تاكيد لهذا الوجوب واختلف في هذه الآية فقيل انها منسوخة بآية الوارث وقيل انها غير
منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية الوارث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بهما ولا تنافي بين آية المواريث
وآية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافي ومن قال انها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد بعد لان الخبر لو ورد لم يزل كل ما بيح لكان يقتضي الظن ولا يجوز
ان ينسخ كتاب الله الذي هو موجب للعلم بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا عموم الآية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث
لان ظاهر الآية يقتضي ان الوصية جائزة لم يجمع ما يملك وقول من ادعى الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة يفسد بان الاجماع انما هو على انها
لا تجب الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها مرغبا فيها وقد روى اصحابنا عن ابي جعفر انه سئل هل نسخ الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكوني
عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي عليه السلام ان من اوصى عند موته ولد زنا ابيه من الارث فقد حكم عليه بمعصيته وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال ما ذكرناه ما روى عن النبي انه قال من مات بغير وصية مات ميتة
جاهلية وعند انه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروءته وعقله وروى عن ابي عبد الله انه قال ما ينبغي لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت راسه **قوله** تعالى
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم **اللغة** التبديل قد اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اي بدل الوصية وغيرها من الاوصياء
والاولياء والشهود انما ذكر الحال على الايضا كقوله فمن جاءه موعظة من ربه الخ عظ والتبديل هو تغيير الشيء عن الحق بما يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي
الميت انما ذكر السماع ليدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من يبدل الوصية وبين ان الله سميع عليم
اي سميع لما قاله الموصي عليم بما يفعله الوصي من التغيير والتبديل وقيل سميع بوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفي هذه الآية
دلالة على ان الوصي والوارث اذا غيرا في الوصية او غيرها لا يأثم الموصي بذلك وانما يختص من اجر مشقة فانه لا يجوز ان احدا يعمل على غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول
ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يؤخذ به في قبره او في الآخرة لما قلناه من انه يدل على ان العبد لا يؤخذ بغير عمله او اثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث
من غير ان يوصي بذلك فعفا الله عفا الله عنه بما يفضل الله به عباده **قوله** تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص يوصي موص بالتشديد وقرأ الباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرنا ما عند قوله ودعي فيها ايزهم **اللغة** الجنف الجور
وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل في الكلام وفي الامور كلها يقال جنف علينا فلان واجنف حكم وهو مثل الحيف لان الجنف في الحكم خاصة والحيف
عام ورجل اجنف واحد شقيه مميل على الاخر قال الشاعر في الجنف اذا ما امرؤ مال منعه ورثه علم صنوي فلا جنف على حتوا **الاعراب** من في قوله من موص تتعلق
بخاف وتقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع الحذف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لاصلح والضمير في بينهم عائد الى
معلوم بالدلالة عليه عند ذكر الموت والاصلاح لانه يدل على الموصي لعلم ومن بناء بينهم واسند الفراء في مثله اعجبني اما جاء خرجت حتى ابوابي جاز في الحاء
عما كان بينهما سموه وكما غيره وفر اراد بينهما وبين زوجها وانما ذكرها وحدها **المعنى** لما قدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية ان ذلك يلزم من
خافا بها الحيف فامامن غير ولا حاف فهو محسن فقال فمن خاف اي خشي ومثل اي علم لان الخوف طرف من العلم وذلك ان القائل اذا قال الخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول علم
وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقوله الا ان يخافا الا ان يظنا احدهم وانه من موص جنفا اي ميلا عن الحق بوصية بشرعان مثل كيف

وقيل انها منسوخة

في الفرق بين الجنف والحيف

فمن خاف لما وقع والخوف انما يكون لما لم يقع مثل ان جنه فوليان احدهما انه خاف ان يكون قد زاغ وصبئه فالخوف يكون للمستقبل وهو من ان يظهر ما يدل على انه قد زال لانه من جنه غالبا لظن والثاني انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز ان خاف بما يمكن الصلاح بما لم يقع وما وقع رده الى العلم بعد موته وقال الحسن الجنف هو ان يوصي بجزء قريبه وانما قال ذلك لان عند الوصية للقرابة واجبة والاثم مخالفة ومثل المراد من خاف من موص في حال مرضه الذي يرتجى ان يموت فيه جنفا او اثما فاصلح بعضا وبينهم بقضاء فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصى والورثة والموصى له حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا اثم ويكون قوله فاصلح بينهم اي فيما اجاف بينهم من حدث الخلاف فيه فيما بعد بينهم من حدث الخلاف فيه فيما بعد فيكون قوله من خاف على ما مر ويكون الخوف من صلة خير وهذا اقرب من الاول واعلم ان اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قوله او اثما ان يكون المراد من الموصي في حال مرضه الذي يرتجى ان يموت فيه جنفا او اثما فاصلح بينهم اي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه موسط لانه متوسط بينهم قاصد للاصلاح وانما قال لا اثم عليه ولم يقل يستحق الاجر لان الموسط انما يجري امره في الغالب على ان ينفذ بما احب الخصوم بعض حقه بسبب الاداء فيترك بعضا فلهذا لا يستحق الاجر على ذلك اذا قصد الاصلاح ومثل انه لما بين ان المبتدع ضرر من المبتدي بل هو مخالف له بكونه غير مأثوم برده الوصية الى العدل فان الله غفور رحيم يعني انه كان يغفر الذنوب ويرحم المذنبين فاولى وحري ان يكون كذلك ولا يذنب ويرحم في قوله جنفا او اثما انه يمضيها ان تعمد في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان لمن كفاره لما صنع من كوته خيونه بين

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون **اللغة** الصوم في اللغة الامساك ومنه يقال للصوم صمت لانه امساك عن الكلام قال الزجاج كل شيء ركد فقد صام صوما وقال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة عنا الهاج وتحت العجاج لها حمحمة اي قيام وصامت الريح اي ركدت وصام النهار استوى في منتصف النهار وصام النهار لغيره بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا والصوم ترك الطعام واصل الباب الامساك وهو في الشرع اسم لترك اشياء مخصوصة على وجه مخصوص من هو على صفة مخصوص زمان مخصوص فالاسم شرعي ومنه يعلم ان الصوم في اللغة هو الصيام يقال صام صوما وصياما **الاعراب** الصيام رفع بالابتداء وخبره كما كتب ای مثل ما كتب فالكاف نعت لمصدر محذوف وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام مفروضا ای مثل ما كتب على الذين من قبلكم **المعنى** ثم بين جملة ما فرضه فقال يا ايها الذين امنوا ای يا ايها المصدقون روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا سمعت الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فارع لها سمعك فانها امر تؤمر به او نهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام ای فرض عليكم الصيام المعروف في الشرع وانما خص المؤمنين بالخطاب لعلمهم بذلك ولان العبادة لا تصح الا منهم ووجوبه عليهم لا يناقض وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه اقوال احدها المشبه فرض صومنا غير متقدم من تقدمنا من الامم ای كتب عليكم صياما ايام كما كتب عليهم صيامها وليس يشبه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم ولا وقته وهو اختيار ابي مسلم والجبائي وانما شبه الله فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يشق لما كان فرض صوم شهر رمضان عليهم في الحر الشديد والبرد الشديد نقلوا الى الربيع وزادوا في عدده عوضا عن الشتي والحشي مثل كان الصوم علينا من العتمة الى العتمة ثم اختلف بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلوة العتمة الى وقت صلوة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من نصف النوم الى وقت النوم ثم نسخ ذلك بقوله الذين من قبلكم فيه اقوال احدها انه اراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن الثاني واهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون ای لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم لانه يدعو الى التقوى وقيل لكي تكونوا اتقياء بما تطفأ من الصيام في الدنيا لان الصوم من اعظم الوسائل والوصل الى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعضاء امتي الصوم وسئل هشام بن الحكم اباعبد الله عليه السلام عن الصيام اليس هو الجوع والعطش فقال ان الله عز وجل عرف الصوم فرض الفقير فاراد الله سبحانه ان يدخل الغني من الجوع لرقة الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى** اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على الاضافة وفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ الباقون فدية طعام مسكين على التوحيد وقرأ الباقون يطوقونه خيرا والكسائي ومن يطوع خيرا وقد ذكرنا وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف ما تقدم وسعيد بن المسيب عكرمة وعطا يطوقونه على معنى يطوقونه عن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس ايضا يطيقونه **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين على الاضافة وافراد مسكين جاز وان كان المعنى على الكثرة لان المعنى على كل واحد طعام مسكين قال ابو زيد يقال ايضا الا ترى انك تقول كسانا كلنا حلة واعطانا كلنا شاة وانما من اضاف الفدية الى الطعام كاضافة البعض الى ما هو بعض له فانه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم اضاف الفدية الى الطعام ومن قرأ فدية طعام مسكين على هذا من باب خاتم حديد وانما من قرأ يطوقونه فانه يقلبونه من الطاقة كقولك يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في اعناقهم ويطوقونه كقولك يكلفونه ويجشمونه وانما يطيقونه فانه يطوقونه يقلبونه لان الياء تنقلب واوا لانضمام ما قبلها كما قالوا في جمع الوجه هجر ويطيقونه يقلبونه منه **اللغة** السفر اسم من الاسفار الذي هو الكشف تقول سفر فيسفر اذا كشف وسفرت الابل اذا كشفت عنها وسفرت الريح السحاب قال الزجاج سفر الشمال الريح المزيحة السحاب والريح تسفر الوجه ظهرها لانها تظهره لانه ينكشف من اخلاق الناس فلا ينكشف لانه والعدة مفعلة من العد هي بمعنى العدد كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة واطاق طاقة اذا قوي عليه طوقه يطوقه طوقا البسه الطوق وهو معروف من ذهب كان او من فضة كانه يكسبه قوة بما يحليه من الحلية وكل شيء استدار فهو طوق وطوقته الامر اي جعلته كالطوق في عنقه **الاعراب** اياما قال الزجاج يجوز في نصبه وجهان احدهما ان يكون ظرفا كانه قال كتب عليكم الصيام في ايام والعامل فيه الصيام كان الصيام كتب عليكم ان تصوموا اياما وقال بعض النحويين انه مفعول عالم لان صوم فاعله يجوز ان يعمل في المال فعل ليس هذا شيئا لان ايام ههنا مستغرقة بالصوم وذلك المال مفعولان لا يعطى فلان يقسم انها شبهت مقام الفاعل وليس هذا الا ضيق ايام بالصيام قال ابو علي اما ما يجوز ان ينتصب عليه الظرف والاخر ان ينتصب انتصاب المفعول به على السعة فاما انتصابه على انه ظرف فجائز ان يكون العامل فيه كتب ويكون التقدير كتب عليكم الصيام في ايام وان شئت نصبته نصب المفعول به فقول على هذا يا ايها الذين امنوا كتب ايام الصيام انما جاز اضافة اسم الفاعل الذي هو الصوم الى ايام لانه اجعل اياما عن ان يكون ظرفا واما على ما ذكرناه اذا كان الامر على ما ذكرناه كان ما منعه ابو اسحاق من اجازة ان يجاز ان كتب عليكم الصيام اياما بمنزلة اعطى زيدا المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم ان ينتصب اياما بالصيام على ان يكون المعنى كتب عليكم الصيام في ايام لانه ذلك وان كان مستقيما في المعنى فهو اللفظ

ليس كان الا ترى انك اذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول باجنبي بينهما وذلك لان ما تصير من جملة الصلة فقد فصلت بينهما بجملتك لان التقدير كتب عليكم الصيام كما كتب على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصلت بها بين الحرف وصلته والبس واحدة منهما واولى الذي يتبعهم ان ينصب بما هو الصيام اذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال اي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون ما موصولة وكتب صلته والعائد الهاء المحذوفة والموصول وصلته في موضع جر باضافة الكاف اليه والكاف في موضع النصب بانه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو اجنبي منهما على ما ذكره الشيخ او على قوله معدودات من ايام اخر فمقدر بفعل عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول الاخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز ان يكون تقديره والذين يتوفون منكم عدة على حذف مضاف اي وعدة الذين يتوفون منكم عدة وعدة خبر الابتداء واخره بشر لانه وصف معدود احتراز عن الالف واللام لان مظاهرها من الصغر والكبر لا يسمى الا بالالف واللام لا يجوز تسوة سفر وان نصوا موالقوم رفع بالابتداء وخبره لكم وصفر خبر المبتدأ محذوف اي معلوم مدلول عليه بقال اعطيت فلانا معدودة اي محدودة محذوف منه الموصوف ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سحابة مرذاة معدودة بها قلة واختلف في هذه الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وقتادة ثم نسخ ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم نسخ بل ان كان تطوعا وعمل ان كان واجبا فانفق هؤلاء على ان ذلك نسخ بصوم رمضان والاخران المعنى بالمعدودات شهر رمضان عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا واوجب سبحانه الصوم ولا جائز ان يوجبها ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال الفاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير ابهام فهو اولى لانه ابلغ في البيان ما قالوه زيادة ولا دليل عليها فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف جوابه على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو يجيء الاسم فتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فافطر الذي يوجب صيام عدة من ايام اخر وهذا دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لان سبحانه اوجب القضاء نفس السفر والمرض من قبل ان الامر بالفطر يقتضي الوجوب والافطار في السفر جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا فقد روى زرعة بن الخطاب ابن رسلان الساني في السفران بعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سألت ابا عبد الله عن الصوم في السفر فقال اذا اراد احدكم ان يصوم فليصم في حضر فان رخص له فليفطر ان الله تصدق بها عليكم ورد عبد الرحمن عوف قال قال رسول الله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروى عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة ورد ذلك اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر في الحضر وعنه قال اذا ان يصلي صائما فالسفر لا يصلي عليه وعنه قال من صام في السفر فلا قضاء عليه الا ان يكون رجلا سوء يتعمد الصيام وفي معناه ما رواه العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن احدهما قال لم يكن رسول الله يصوم في السفر ويأمر بالصوم حتى نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلاة الظهر فاتاه فشرب والناس ينظرون فافطر الناس بعد ما صام فكان بعد ذلك يأمر بالافطار ويصوم هو فمن شاء صام ومن شاء افطر وروى عن ابي عبد الله انه قال ان شاء صام وان شاء افطر وروى عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر في الحضر وعنه قال اذا ان يصلي صائما فالسفر لا يصلي عليه وعنه قال من صام في السفر فلا قضاء عليه الا ان يكون رجلا سوء يتعمد الصيام وفي معناه ما رواه العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن احدهما قال لم يكن رسول الله يصوم في السفر ويأمر بالصوم حتى نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلاة الظهر فاتاه فشرب والناس ينظرون فافطر الناس بعد ما صام فكان بعد ذلك يأمر بالافطار ويصوم هو فمن شاء صام ومن

الجزء الثاني

شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام كأنه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي نعتا للقرآن وان شئت جعلت الذي فيه القرآن صفة له واخبرت الخبر بعد كأنه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان الى قوله شهر رمضان للتعريف وزيادة الالف والنون لمضاعفتين لا لغة الثانية تبقى في التعريب شهر رمضانا بالنصب وجر احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما فقوله عدة في موضع النصب على الحال اي عاد بالناس فرض من شهد منكم الشهر فليصمه والشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصبا المسافر كما يلزم المقيم من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر الشهر فلم يكن مفعولا به كما قلنا لو احببت شهر رمضانا يكون مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما قدم بيانه وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكأنه قال او مسافرا كقوله تعالى هانه دعانا الجبهة ثم قال اي دعانا مضطجعا او قائما والعطف بالفاء في قوله فعدة فيه وجهان احدهما انه عطف جملة على جملة لان بعده محذوفا وتقديره فافطر فعدة والثاني ان يكون عطفا على ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر علم انه قد فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ان تكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغيرها بعدي السوافي وقيعان امسوا مثل ما اصبحا فرد على ما قبله وعطف عليه والاول الكلام كأنه قال بها ورد وقيل هذا قول الزجاج الاول قول الفراء **المعنى** ثم يرتبط به وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او شهر رمضانا او كتب عليكم شهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فيكون فيه بمعنى في وخص هذا الشهر بالفضائل المذكورة وهو انه انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد ذلك نجوما في نحو عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو الرواية عن ابي عبد الله وقيل انه ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحاق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر وفي ليلة النيروز من كل السنة جملة واحدة ثم نزل الى مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي وروى العلبي باسناده عن ابي عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا يعينه رواه العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الخمر كذا يريد في تحريمها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى للناس اي هاديا للناس الى الحق على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اي دلالات من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما اشتمل عليه من ذكر الابتداء وشرايع الاحكام والاخبار عن الامم الماضية وقوله القرآن اي وما يفرق بين الحق والباطل روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القرآن جملة الكتاب الفرقان الحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي جعفر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس اخر خطبة خطبها فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرضه الله عز وجل عليكم صيام نهاره وجعل قيام ليله فيه بلطوع صلوة من تطوع بصلوة فيه ليلا بما سواه من الشهور وجعل ثواب من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد الله فيه في رزق المؤمنين ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل يا رسول الله ليس كلنا نقدر على ان نفطر صائما فقال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من يعطيه منكم الا على مذقة من لبن يفطر صائما او شربة من ماء عذب او تمرة لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار ومن اعان فيه غازيا غفر الله له وكفى بكم فيه عن اربع خصال ترضون الله بها وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسئلون الله فيه حوائجكم والجنة وتسئلون الله فيه العافية وتستجيرون به من النار ومن ضيق على مملوكه فيه غفر الله له ذنوبه واعتقه من النار ومن سقى فيه مؤمنا جرعة من ماء سقاه الله من حياض القيامة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف فيه عن مملوكه غفر الله له ذنوبه واعتقه من النار واستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون ربكم بهما فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسئلون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى فيه صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من فطر صائما في شهر رمضان فله مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شهر رمضان مع ثلاثة ايام في كل شهر صوم الدهر وصيامكم فيه صيام نوح في قومه وصيام ادريس في السماء الرابعة وصيام ابراهيم خليل الرحمن في آخر زمانه وصيام موسى بن عمران في طور سيناء وصيام عيسى بن مريم في مسجد بيت المقدس وصيام محمد صلى الله عليه وآله في مسجد مكة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام شهر رمضان فليصمه من سافر فيه فليفطر فذكر وروى ايضا عن علي وابن عباس وجابر ما يدل على ان المقيم اذا دخل عليه الشهر وهو صحيح فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا يمنع التخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به لان الاستثناء لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره في الآية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة فمرضه روى ابو بصير قال سألت اباعبد الله عن حد المرض الذي يصلي صاحبه قاعدا فقال لا افطار ولا هو موتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على من كان وروى ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوة المختار وبه قال الحسن في ذلك خلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا وظاهره وكان المسافر ثمانية فراسخ او نحو وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعندنا في جميع شهر او اربعة عشر فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هي على التخيير ان شاء المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيهما وعندنا موقت بمانعين ومضانين وبحتم متتابعة ومتفرقة والتتابع افضل ان فرط حتى حضر رمضان اخر لزمه الفدية والقضاء به قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر اي في الرخصة للمريض والمسافر لما اوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر جميع امورهم ولا يريد بكم العسر في التعبد عليكم وفيه لا لدلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان افعال المكلفين ما يريده وفيها ما لا يريده وهو العسر لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فان لا يريد تكليفهم ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله ان يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرئتم منصوب باللفظ بعد ايام الافطار وعلى القول الآخر متعلق بقوله ولا كان العدة شرع الرخصة في الافطار ويجمل ان يكون معناه و

سورة البقرة

عدة الشهر لا مع الطاعة وعدم العذر فيحمل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يجتزيان عليها ذلك فيكمل العدة في وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينفصل اذا نسلخ حاد
بقوله ولتكملوا العدة وقال يجزئهم ان عدة الشهر منه محصورة فيجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان والاول اظهر لانه علل بارادة اكمال العدة
التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والاول هو الذي ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء وتوبيخه لمن يخالفه ذكر عقيب
ذكر السفر والمرض قوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد عند مضينا وقال ابن جنيا
وجماعة التكبير يوم الفطر ومثل المراد به لفظوا الصلاة ان عند كرامة من شرائع الخير ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه قوله تعالى واذا سألك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية اللغة اجاب سمعت بمعنى قال الشاعر وداع دعا من يجيب الندا فلم
يستجب عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال المبرد بينهما فرق وهو ان الاستجابة بمعنى الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها
جوبا اذا قطعها واجتاب الظلام بمعناه والاجابة بمعنى التلبية ان الاجابة والطاعة ونحوهما انما يقال فيما امر او دعا يجاب عن السؤال جوابا والاجابة
تقتضي اصل الباب القطع فاجابة السائل قطع بما سأل الان سؤاله يحمل الوقف فيكون لا بد ان يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورجل رشيد ورشد فلان لرشده
خلاف ان ينهه واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة الاعراب اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فليستجيبوا لي
دعوة الداع تقديره فاجبره بما هو اهل له والصفة لا يجوز ان يعمل فيه فليستجيبوا لي لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وما بعد ان لما يعين في موضعه قوله اجيب موضع
بانه خبر ان ايم هو خبر بعد خبر النزول روي عن الحسن سألت اناس النبي صلى الله عليه وآله اين ربنا بعد فنناديه فنزلت الآية وقال قتادة ذكر لنا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
قالوا يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية وقال مجاهد سألوا النبي صلى الله عليه وآله كيف ندعو المعنى لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه لان الجاهلية اياه فقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي قل لهم ان سألوك عني فقولوا
سبحانه فاني قريب منهم حذف ذلك لدخول على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه مثل معناه اني سريع الاجابة الى ما يدعاه الداعي
لان القريب والقرب منفاربان ومثل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمع القريب المسافة منه بحاسة اللفظ فقرب بحسب اثباتها وما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان
ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان معناه المضي وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليطيعوني
بما دعوتهم اليه وقال المبرد والزجاج معناه فليجيبوا ما امرتهم به ونهيتهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا بالطاعة ومثل معناه طلبت عمرا ودعوته
عن البيهقي اجمع الناس على ان الدعاء بمجرد الدعاء من غير سؤال السلام وليؤمنوا بي وليصدقوا بمجيء ما انزله وروي عن علي عليه السلام انه قال لبئس القوم قوم لا يرجون
على اعطائهم شيئا لولوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه فان سأل سائل فقال كثير من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب
الداع اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله على ما يوجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه بما يعلم انه صلاح له وفي دينه ولا يكون جنسه مفسدة له ولا
لغيره ويشترط ذلك بلسانه او بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير واذا سأل ان ما يقتضيه الحكمة لا بد ان
يفعله ما سمي الدعاء واجابته جوابا بان الدعاء عبادة وفيها بالتبعد سبحانه فيها المأمور به من اظهار الخضوع والانقياد لله سبحانه واجماعا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع
ما سألناه انما صار مصلحا بعد الدعاء ولا يكون مصلحا قبل الدعاء هذا لفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم دعا الله
سبحانه بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم ولا استعجال الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلاث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخرها له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله
اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول اكثر والطيب ثلاث مرات وروي عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقضين
لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن ابي المؤمنين عليه السلام انه قال وما الموجب للعبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لاعطاه الامل وليس لابرهم بزادهم منا بالناقد هو الله سبحانه
فلا يستحيي لنفسه الا تكرموا عرضكم الله فلم تطيعوه وعرضكم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرضكم القرآن فلم تعملوا بما فيه اكلتم نعمة الله فلم تشكروها وعرضتم الجنة فلم تطلبوها وعرضتم
النار فلم تهربوا منها وعرضكم الشيطان فلم تحاربوه واطعتموه وعرضكم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما
كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله لناس لعلهم يتقون آية اللغة الرفث الجماع هنا بلا خلاف وقيل ان اصله الفحش فكنى به عن الجماع قال الهجاج عن
الفحاء والرفث التكلم قال الاخفش انما عدي بالى لانه بمعنى الافضاء والباس اللباس الذي من شأنها ان تستر الابدان ويشبه به الاعشية يقال لبس السيف للحامل
والغرب يسمي المرأة لباسا واذا قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا وقال الاعلم اباحهن ليلا وهن لباس لهم وانتم لباس لهن
اللغة معناه امرأة واحدة الاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخاتنه الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الخوط والنباش في القبور
البشر بالبشرة وهو ظاهر الجلد والابتغاء طلب المغيب والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود الليل فالنهار طلوع الفجر الثاني فالليل ذهابه وقيل اضاءته لنا
عدة ولا بد من التبيين خيط انار والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط الطبع من الخام وغلظه خيط امثل خيطها امثل متنها وضعفها وقيل الخيط
سواد ما يبدو منها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه لا يتسلط عليه بتحليل ولا بتسويد ولا بتبييض ولا بتسويد ولا بتحليل والسواد والمساودة المشابهة
لان الحفافيه يخفى ما التحمش سواد الليل وسواد الفراق سمي لكثرة الماء والشجر الا ترى انه يسود بالارض وسواد كل شيء يختص سوداء الغلب سواد سمي الذي فيه وقيل حبة القلب
والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكف بالمكان اي احتبس بها لان ما دام الظرف جبان ثبات الليل كما عكفوا على الجوا كيفين يبرح وهو في الشرع جبان عن الشيء
في مكان مخصوص للعبادة والحد خط وجه الحد المنع وحد الدار ما منع الناس من دخولها والحد جلد الزاني وغيره والحد حد السيف والحد حد الدار و
الحد فرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي تمنع من ان يدخل منه او ان يخرج منه وسمي ما هو مانع الحداد الحاجم المانع والحداد البواب قال الاعشى ضنا والمانع
بكا الى الجوزة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها وبينها وكل من منع شيئا فهو حداد وسمي الناطور حدادا لمنعه الزرع والحد ما يمنع

الجزء الثاني

لا يمتنع ابدا بعد الانتهاء به من الاعذار فاصل الباب المنع **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن غير واحد كان الاكل حراما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان جبل من اصحاب رسول الله يقال له معاذ بن جبل اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقم المتعب يوم سعد بن الربيع وعمارة اصحابه وهو في اثنى عشر رجلا فضل عليه باب التمر كان اخوهم هذا معاذ بن جبل جنبا فيقضا وكان صائما فبطات عليه امراته بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لامراته قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر الخندق فاغمي عليه فراه رسول الله صلى الله عليه وآله فمرض له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلفا فيه فقال بعضهم قبل النوم وقبل ابو سعيد وقبل ابو هريرة وقيس بن صرمة وقبل صرمة بن انس وقالوا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فضل فما رجع حتى اصبح فجاء امرأته فقال لها اعندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فجاءته فلما رأته قالت خيبة لك قد نمت فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية فرحوا بها فرحا شديدا وقالوا يا رسول الله اصدر البيان من شد وبيض الخيط الاسود من الخيط الابيض فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع فقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي كريم يكني عما شاء ان الرفث هو الجماع وقال الصيام هو الامساك عن المباشرة والاكل بعد النوم والرفث هو كلمة جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة وهذا يقتضي بظاهره استغراق الليل عزم والمراد بليلة الصيام الليلة التي تكون عقيب اول يوم من شهر رمضان فانه يحرم الجماع في اول ليلة من كل شهر لا ليلة من شهر رمضان فانه يحرم الجماع في جميع ليالي الشهر كلها واحدا واحدا لان اسم جنس يدل على الكثرة من الناس لكم وانتم لباس لهن اي هن تسكن لكم كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك فالمعنى هن محالكم من الساكنة اي محل منا يصير احدا الزوجين من الآخر وقيل انما جعل كل واحد منهما لباسا للاخر لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه بغير حائل كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يباشران عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه قال الزجاج هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم الخيانة على انفسكم بالجماع والاكل بعد النوم وخانوا فيه فذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي خصهم بها فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ما تعلمون انفسكم ايجابا تؤدون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معناه تظلمون انفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها بالجماع عنه فتاب عليكم اي عفا عنكم من تحريم ذلك عليكم وقيل معناه فرخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيما جناه احدهما عفو عن تقدم ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم قالا باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما الحلوا ما اقتضى الله لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله ويجاء ان يريد قرابة الله ولدا يعبده ويجعله والآخر الحلوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما الحلوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه لكم وحذر خصه كما يحب ويرضى عن ابن عباس وقتادة وهو قوله وكلوا واشربوا باحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم عن الخيط الابيض من الخيط الاسود اي انها من الليل فاذا طلوع الفجر الثاني فهو مبتدأ بياض الفجر وقبل بياض الفجر من سواد الليل وقبل بياض النهار من سواد الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان الفجر الكاذب لا يحرم الاكل بل يبيح الخيط يزيد في سواد الليل ولا الصبا بالانتشار من الفجر يحمل من هذين احدهما ان يكون بعض البعض لان الخيط الابيض بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن زيد والآخر انه للتبيين لانه بين الخيط الابيض بكليته قال الخيط الابيض هو الفجر وكان عدي حاتم قال للنبي صلى الله عليه وآله اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل ثم بين سبحانه الوقت الذي يجب فيه الامساك عن الاكل والشرب والجماع فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي به يحل اكل الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلوة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس على ما يأتي بيانه ويجوز سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد من قبل المغرب مع ظهور الاضاءة الا ان الغالب ان الحمرة المسقوطة وعدم الحمرة المقبلة دخول الليل وقوله كاتبا في معناه قولان احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس الحسن قتادة والثاني انه الجماع وكل ما ورد من بعده وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن وانتم معتكفون في المساجد لا تعتكفون في البيوت عند ابي حنيفة الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا في مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة وفي الآية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف لبلا او نهارا لانه علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الآية حدود ما شرعه الله عن الحسن وقيل ما نهى الله عنه من الجماع في الاعتكاف وقيل ما منع الله منه عن الجماع فلا تقربوها اي فلا تقربوا ما نهيتم عنه وقيل معناه تلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر بين الله للناس آياته اعلامه عظائم امره ونهيه عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا ما نهيته بقد حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه ابا حهم اياها وفي هذا دلالة على ان الله صار اراد التقوى عن جميع الناس **قوله تعالى** ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية تدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون انه **اللغة** الباطل الذاهب الزائل يقال بطل يبطل اذا ذهب قبل الباطل هو ما تعلق بالشيء على خلاف ما هو به سواء كان اعتقادا او نطقا او فعلا والحكم هو الحد الذي يفصل بين الخصمين يمنع كل واحد من مناز عة الآخر وبه سمي القاضي حاكما لانه يحجز بين الخصمين ويمنع كل واحد منهما من مناز عة الآخر ويقال احكمت الدابة اذا اقمتها وهو من قولهم احكمت الكلمة اذا اتقنتها ومنه احكمت الشيء اذا منعته من الفساد ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الجماح وقيل لحكمة الحديد حكمة لانها تمنع الفرس من الجماح وقيل لحكمة اللجام حكمة لانها تمنع الفرس من الاضطراب وقيل لحكمة الرسن حكمة لانها تمنع الدابة من الشرود والحكمة من العلم ما منع من الجهل والسفه وقيل الحكمة العصمة من الجهل سواء كان من الناس او من غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم **الاعراب** وتدلوا بها معطوف على قوله لا تأكلوا ويحتمل ان يكون منصوبا على الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا يجتمع بينهما **المعنى** ثم بين سبحانه شيئا من شرائع الاسلام تفضلا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجوه التي لا تحل كقوله فلا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا بل معناه لا تأكلوا اموالكم بالباطل وقيل معناه لا تأكلوا اموالكم بالقمار وخديعة القضاة والحكام لان كل ذلك من الباطل وروى عن ابي جعفر انه قال في الرجل الكاذب يقيم البينة على المال وقد علم انه ليس له فليس له ان يأخذه وانما هو قطعة نار يأخذها وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في الرجل يقيم البينة على الشيء وقد علم ان الحق لغيره فلا يحل له ان يأخذه وانما هو قطعة نار يأخذها وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تعالى يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فهذا على وجوه منها ان الرجل يكون عليه المال او الشيء وليس عليه بينة عن ابن عباس والحسن قتادة ومنها ان يقيم البينة على الشيء وقد علم ان الحق لغيره فلا يحل له ان يأخذه وانما هو قطعة نار يأخذها

لانهم يدعونه الى الحكام اذا طولبوا به ليطعموا بعضه تقول لم فلان عن فلان اذا نهاه عنه وخذ بشهادة الزور وعن الجلي والاولى ان يحمل على الجميع لينا كلو ١٨٠
وبها من اموال الناس بالاثم اى لتاكلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان يحكم الحاكم الظاهر وكان لامرء في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك القدر من المال للغير يحرم عليكم وانتم مبطلون وهذا شديد الزجر وقال ابو عبد الله علم الله انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله تعالى المؤمنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وهذا يدل ان الاقدام على المعصية على وجه العلم اوسع المكنى من العلم اعظم **قوله تعالى** يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس في الحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وائتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون **القراءة** قرا ابن كثير وابن ذكوان والكسائي البيوت والشيوخ واخواتها بكسر اوائلها الا البيوت وقرحمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب وقالون يكسر منها البيوت فقط والباقون بالضم **الحجة** من كسر اول الاهلة قال هذا الكلام انما فصل ذلك لان جمع الباب ابدل من اضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة فلما كان الفاء من جميعه وبيبي تضعيف عين وثاب ان لم تاتي بالتضعيف على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها تقول **اللغة** الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين ولد واصاح قولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى اقبل الناس يذكرونه يقال اهل اهلال واستهل واهل لغة اصل وبقي اهللنا الهلال واهللنا الشهر كذا اى رايناه وقد اختلفت تسمية هلال الشهر كم يسمى وهو يتم قرابة ثلاث بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال الاخرون يسمى هلالا لاثنتي عشرة ليلة ثم يسمى قمرا وقال بعضهم هلال لاربع عشرة ليلة وهذا قول لا اصحبني قال بعضهم يسمى هلالا حتى يستدير بحظيرة دقيقة وهذا قول لا اصحبني قال بعضهم يسمى هلالا حتى يستدير ويتوسط السماء ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة الثالثة بعد واسم الشهر عند العرب الزمان واسم دائرته الهالة واسم منزلة القمر والصفات مقدار من الزمان جعل علما للمدة من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكل ما قدرت غايته فهو موقت وقيل ميقات منتهى الوقت الاخر وميقات الحج ذات عرق والاهلال رفع الصوت بالتلبية والاحرام الدخول في الشهر الحرام والحج ذكرنا معناه وما محضه والبر التقي الحسن الظهر الصفة المقابلة للصدر الوجه الباب المدخل يقال منه بوبت بابا اذا جعلت له بابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والباب الفتحة من الشيء كالباب من الجملة **الاعراب** قوله للناس موضع اللام نصب لانها وقعت تفسيرا لما وقعت له الاهلة كانه قيل بين للناس والباء في قوله بان تاتوا زيادة لتاكيد النفي وان تاتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع نصب لانه خبر ليس في قوله ولكن البر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والاول ان تقدره ولكن البار من اتقى ومن في موضع المصدر موضع الصفة **النزول** روى ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسئلتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا رسول الله صلعم عن هذه الاهلة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين شيء اخر فقال يسئلونك عن الاهلة اى احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها وجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس الخ اى هي مواقيت وقت يحتاج الناس الى معرفته في صومهم وفطرهم وعدة نسائهم وحلول ديونهم وجميع ما يتعلق بمصالحهم فجعل الله الاهلة دلالة على الوقت لهذه الاشياء ولو لا ذلك لاشتبه على الناس الامر في ذلك ولا يعلمه الا بعد جهد وبعد ما يمضي من الوقت ما يحتاج الى معرفته وقد يحتاج الناس الى معرفة اوقات الليل والنهار ولا طريق لهم الى معرفة ذلك الا بالاهلة فلهذا علق الله الاحكام بها وانما جعلها الله كذلك لان الشهور العربية تدور في السنة كلها فتكون مرة في الشتاء ومرة في الصيف ومرة في الربيع ومرة في الخريف ولو علقت الاحكام بالشهور لشق ذلك على الناس لان الشهور لا تعرف الا بالاهلة فلو علقت الاحكام بالشهور لاحتاج الناس الى معرفة الاهلة على الوجه الذي ذكرنا فلهذا علقت الاحكام بالاهلة ولان الاهلة لا يشتبه امرها على احد لان الناس كلهم يرون الهلال فيعرفون بذلك دخول الشهر وخروجه فلهذا علقت الاحكام بها وانما ذكر الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس الخ ولم يقل هي دلالات على الوقت لان الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما تعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مقدرا ابدا على شكل واحد لم يكن التوقيت به وجه ولا كان في الاهلة دلالة على الصوم ولا يثبت بالهلال الا الاهلة في الميقات دلالة على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت الدلالة على الشهور فلو كانت الشهور تتمام ثلاثين يوما لم يكن للاهلة معنى في الوقت بل العدد دون رؤية الاهلة لان عند تمام العدد لا عبرة برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها معناه وجوه احدها انه لو كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اى في موخرها فكانوا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التشبه بذلك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ورواه ابو الضحاء وبخالف جعفر وقيل الا ان الحمس هو قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا احمسا لتشددهم في الحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس تفعل ذلك اذا احرموا لانهم كانوا يتحولون بنهم وبين السماء شيء وقالها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير جهاتها وبينوا ان تاتوا الامور من جهاتها اى الامور كلها وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر وقالها ان معناه ليس البر طلب الحروف من غير اهلها وانما البر طلب الحروف من اهلها ولكن البر من اتقى ثم ترجم معناه وائتوا البيوت من ابوابها ثم فسر معناه وقال ابو جعفر ائتوا الحق من ابوابه وسبله والدعاة الى الجنة والعاملة بها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال البيت هاهنا العلم وعلى بابها ولاتوني المدينة الامن باشاء وبرؤيا ثم قال وائتوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما امركم الله عنه ونهاكم عنه لكي تظفروا بالوسيلة الى ثوابه الذي يتضمن للمتقين **النظم** وجه اتصال قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسئلونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس الخ وكانوا اذا احرموا لم يدخلوا البيوت من ابوابها عطف عليها قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقيل انه لما بين ان امور دينه مقدرة بالاوقات قرن به قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اى فكما ان امور كم مقدرة بالاوقات فلتكن افعالكم جارية على الاستقامة باتباع ما امر الله به لانها اعمال في عنه كان اتباع ما امر به خيرا من ابتداع ما لم يشرعه **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والقتال مجاولة كل واحد من الفئتين مثل الاخوين والاعتداء مجاوزة الحد بعد الحوزه اذا جاوز حده **النزول** عن ابن عباس ان هذه الآية نسخ الحديبية وذلك ان رسول الله صلعم لما خرج هو واصحابه عام الذي اراد وا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فصاروا لما نزلوا الحديبية صدهم المشركون عن البيت الحرام فحزنهم ذلك بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام الطابل ويخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت بقضل ما يشاء فرجع الى المدينة من عوده فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي لهم قريش بذلك ان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله صلعم قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله هذه الآية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه حتى نزلت سورة التوبة فامروا بقتال المشركين حيث وجدوهم فنسخت هذه الآية **المعنى** ثم بين لهم ايضا فقال وقاتلوا في سبيل الله اى مع الكفار في سبيل الله اى دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم مثل امر واجبا لقاتلين دون النساء وقيل امر ابقتال اهل مكة والاول اصح لان هذه الآية على القول الامن اخر حكمه الدليل ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا من سالك من هو من اهل القتال الى من ليس من اهل القتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي انه نهى عليهم عن جميع الذنوب ولم يفعله ولم يفعله في الآية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروى عن ابن عباس مجاهد انها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذراري وهل امر بقتال اهل مكة وروى عن عثمان ان هذه الآية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكل قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم **قوله تعالى** واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين الآية **القراءة**

ص ١٨ زجرة والكناية ولا تقتلوهم حتى يبدؤكم فان قتلوكم كذلك فاقتلوهم بالقتل جزاء الكافرين بالقتل **الحجة** من قرأها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف وقرأ بالالف فقال انما حذفت الالف لخط كذا في الزجاج **اللغة** ثقفته ثقفا وثقافا اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اي جامع لما يطلب وثقف ثقفا فهو ثقف ثقف ثقفا بالتحريك هو ثقف كان سريع التعلم والثقاف حديدة تقوم بها الرماح المثقفة والتثقيف التقويم والفتنة اصلها الاختبار ثم تصرف الى معان منها الاثم نحو قوله فتنا ك فتونا اي ابتليتك بالبلاء على اثر ابتلاء ومنها القتل كقوله جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والمراد هاهنا الآية الشرك بالله وبرسوله **الاعراب** حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغايات نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزوم معنى الاضافة اياه فجرى لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل الشبه كما فتحوا كيف وكسروا لاجل التقاء الساكنين والفتح اخف الحركات لان الاصل في الحركات الفتح لان التقاء الساكنين لا يكون الا في الجملة بعد حيث موضع جر اضافة حيث اليها في الموضعين ويقال لو منصوبا بأن وهو وصلة ان والموصول والصلة في محل جر بحيث وحيث يتعلق بثقفتموهم **النزول** نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك يعني اصحاب الفتنة بالذم وهو الشرك اعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان غير جائز **المعنى** ثم خاطب المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر الحرام وسعي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك والفتنة تؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر ثبات عليه عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بقتال او قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اي بدأوكم بذلك فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الآية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا تكون فتنة والسنة قد دلت ليست بناسخة للقتل لانه لا يجتمع جزء العرب دينان **قوله تعالى** فان انتهوا فان الله غفور رحيم اي فان انتهوا عن الكفر والقتال **اللغة** الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية الناهي لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الحظر والمنع ما ان يقبض النهي بمنزلة المنع وغاية الشيء طرفه والمنهي جمع فيه وفي الفعل والمتناهي هي المواضع التي تنتهي اليها ماء السماء واحدها منتهى والانهاء ابلاغ الشيء غايته والمغفرة تغطية الذنب بما يصير بمنزلة عزب الواقع في الحفر **المعنى** فان انتهوا اي استسلموا لامركم بالتوبة منه عن مجاهدتهم فان الله غفور رحيم لهم فاختصر الكلام لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه الدلالة على انه يقبل توبة القاتل عمدا لانه يقبل توبة المشرك والشرك اعظم من القتل **قوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين **اللغة** الدين ههنا الانقياد كما في قول الاعشى هو دان دان الناس بالسيف عنوة فدان وقد كان الذي دانه هوى والدين الاسلام واصل الدين الغلبة وهل هو الاسلام قال الشاعر تقول اذا دان الغزاة لقيتني اهذا دينك ابدا وهل استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ويجيء الاسلام في دين الملك لان الشرع يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين غاية وجوب القتال وقال لنبيه المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقتادة وجماعة وهو الاقرب الصواب ويكون الدين كله لله وحتى يكون الطاعة لله والانقياد لامره وقيل حتى يكونوا الاسلام على اي حتى لا يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا عن الكفر ودخلوا في الاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل على الكافرين المصرين على القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى الجزاء باسم الابتداء وحسن ذلك لازدواج الكلام والمراد وجه هذا انما حصلت في المعنى لان القتال ورد فان انتهوا عن العدوان الا على الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة والربيع عكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن ابن عباس هذا الشرط وهذه الآية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في المسجد الحرام حتى يبدؤا بالقتال فيه لان نهيه الجناب قتالهم على كل حال حتى بدؤا في الاسلام على الجناب وعلى ما ذكرناه في الآية الاولى جاز ان يكون هذا الظاهر منسوخا فلا تكون هذه الآية ناسخة بل تكون مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم اذا بدؤا بالقتال في الحرم جاز لنا قتالهم حتى يزول الكفر **قوله تعالى** الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين **اللغة** انما سمي الشهر الحرام لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهو ما يجب ان يحفظ ويحرم هتكه والحرام هو القبيح المنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الاخذ للظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدا عليه يعدو عدوا مثل غزا يغزو واعتدى وجاء جاء يجيء مثل ان اعتدى مبالغة ليست في فعل **المعنى** ثم بين الله تعالى القصاص في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد بها هنا ذو القعدة وهو شهر سمي عاما لحدثه بنية والاشهر الحرم اربعة سرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم واحد فرد وهو رجب كانوا يحرمونها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له ثم انما قيل ذو القعدة لقعودهم عن القتال وقيل لقعودهم عن الغزو وقيل احدها انه مثل الشهر الحرام في حرمة الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحرمة القتال واقام القصاص فيه مقامه قيل انه الشهر الحرام على حقيقة الصوت لما فاتهم في السنة الاولى وهو هذا الشهر الحرام ذو القعدة الذي حلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم عن عمرة كرة في سنة ست في الحرمات قصاص مثل ذلك وقيل احدها ان الحرمات قصاص اي المراد بقوله بدخول البيت الشهر الحرام فان بعضهم دخل بعض وقيل ان مشركي العرب لما منعوا رسول الله صلعم عام الحديبية عن البلد الحرام وقاضاه على ان يرجع في ذي القعدة فيقضي عمرته ويخلي بينه وبين مكة ثلاثة ايام فلما رجع وعد الوفاء من نفسه وقد روي عن ابن عباس وابي جعفر انهما قرءا مثله والثاني ان الحرمات قصاص اي يجوز للمسلمين الاقتصاص ان استحل المشركون منهم شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وبه قال الزهري والحجاج الجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تشتمل على حرمات فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم في الحرم فاقصدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فجاوزوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء لانه جازاه على اعتدائه وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا لانه مثله في الجنس في مقدار الاستحقاق لانه ضرب كان ذا ضرر وهو مثله في الجنس في المقدار والصفة لقوله فيما امر به ونهى عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او بتأييد شرعه الله منهم واسبل مع القتال لان القتال لا يكون الا في الشدة وفي هذه الآية دلالة على ان من عصى شيئا والطفيلي هو ان يتبع غيره الى الطعام من غير ان يدعى وقيل هو الذي يأكل مع الناس ولا يأكل معهم ثم ان المثل قد يكون من جنس المثل كالقيم فيما لا مثل له **قوله تعالى** وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين **اللغة** الانفاق اخراج الشيء عن ملكه الى ملك غيره لانه لو اخرجه لا على ذلك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشيء

الى جهة السفل وقد يطلق الالقاء على مطلق الطرح عليه مستدلا بما ذكر على طرح علمه مستدلا وقد يطلق كل من اخذ في عمل الشيء اليه وبنفسه قال لبيد حطانا الفت يداي كافرا بحور النخيل ١٠١٩
بعض الشيء بذات الغيب النهلكة والهلاك واحد وبمثل النهلكة مصدر يقال هلك هلاكا وليس كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وبمثل النهلكة كل ما يعسر عاقبته
الى الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصدر الشيء يهلك كيذهب ذهابا وهلك هلاكا ومهلكا ومهلكة والمعنى هالك والهلوك الفاجرة والهالكة الحداد واصله
ان يخاف الانسان على نفسه حتى يتلف ما عنده من الاحسان والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس الحسن من فعل الفعل الحسن لان من فعل الحسن قد يسيء
ان لم يضم الى فعله الحسن ان كان الفعل حسنا وانما اعتبرنا النفع الحسن لان من وصل نفعا بشيء الا غرة لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في قوله بايديكم
زائدة كما يقال جذبت الثوب بالثوب عليه وقال الشاعر واعلم فلان على مضيبة . يمشاء ان الصديق يعاتب اي فلان جلد يمشاء ويقال ليست
الباء زائدة ولكنها على اصل الكلام من جعل احدهما ان كل فعل متعد اذا كفي عنه وقد دخلت الباء تقول ضربته ثم تكفي عنه فتقول ضلت به ويقول الله تعالى
به فجاء على اصل الامر المتعدي والاخر انه لما كان معناه لا تلقوا انفسكم بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف قولك نهيته عن كذا **المعنى** لما اوجب الله
في سبيل الله عقيبه ذكر الانفاق فيه فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطرق الخير كلها امرالله به من الحج وابواب البر هو سبيل الله لان
هو الطريق في سبيل الله الطريق الى الله والى دينه وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجهاد هو الاهم الذي يحتاج فيه الى بذل الاموال فخصت به بالذكر فكانت له نسبة
تلقوا بايديكم الى التهلكة سبق في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فتغلب عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
وثانيها انه على ما كانوا يفعلونه المحاجة بالباس عن الحذيفة عن ابن عباس عن عذيب عبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقعوا في الحرب من غير كفاية في العدد والعدة فيظفر العدو بكم
عن الزهري واختاره البلخي ورابعها ان المراد لا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على التفرع للجهاد ويقرب منه ما روي عن ابي عبيدة لو ان رجلا انفق ماله في سبيل الله
ما كان احسن الا ان يقول لعياله لا شيء لكم فانظروا بايديكم الى التهلكة ولعل ان احد المحسنين يخلف المتصدق وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يشفي مريضكم ويقال عبد الرحمن
زيد حسنوا بالعود على الحج والاولى حمل الآية على جميع هذه الوجوه ولا تنافي بينها وفي هذه الآية دلالة على تحريم الاقدام على ما يتحامى منه على النفس وعلى جواز
ترك الامر بالمعروف عند الخوف على النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز التقية مع الكفار والبغاة واخافة الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله
عام الحديبية وفعله ابو المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة بما تشاجروا وخافوا على نفسه شيعته فان هو رضيا بان الحسن قاتل وحده فالجواب ان
فعله يحمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لو ترك قتالهم قتلهم للمنوت وبار صرا كما فعله ابن عمه مسلم فكان الفضل مع
النفس الى الحالة الموعود عليه **قوله** واتموا الحج والعمرة فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب **اللغة** قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله ولله على الناس حج البيت
واعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل اذا منعه الخوف او المرض عن الخروج احصر فهو محصر بفتح الصاد وقال الليث لم يحصر فهو محصور ويقال رجل حصور
منها مقام الاخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والجاحظ قال المبرد وتأويله حبسه عن حاجته في الحبس لعجز عرض له فحبس نفسه فعل ذلك او وقع به الحصر
واحصره عرض له فحصره حصرا اذا عيي في الكلام والحصير الحبل لحبسه فده والحصير الذي لا يبوح به لانه قد حبس نفسه عن البوح به الحصير الحبس الحصير الملك والحصور الذي
لا يأتي النساء والحصور الذي لا ارب له في النساء واصل الباب الحبس في اصل الهدي وكان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدي الى بيت الله اهدي اهداء فانا مهد
هديا انما يكون هديا لاجل التقرب به الى الله والآخر انه من هديته اذا سمته الى الرشاد منه هديا لانه دليل الحاج الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما
يقال شريفة وشرف وتمرة وتمر وجمع الهدي هدى على وزن فعيل كما يقال عبد وعبد وكلب وكلب ويقال واحد الهدي هدية مثل مطية ومطي قال الفرزدق حلفت برب مكة والمصلى
واعناق الهدي مقلدات والحلق والحلق والحلق موضع الحلق ومحله والمحلق الحلاق والحلق الطيران في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة
اذا ارتفع لبنها والحلوى جزء الطعام والشراب المزي حلوا في الارض مجاراتها في اوبتها وحلا في العين واصل الاستمراء والرهل على كل شيء والاذى كل ما ناءت به وثقل
اذا كان شديدا الناء واصل الفدية الشيء والفداء جمع الفسيكة وهي الذبيحة ويجمع بينه فنائك كصحيفة وصحائف صحف كلها نبع لله فهو فسيكة والفساد البطلان ومنه
وجعل الساعي غايد المنع اصله الاستناد والاستماع ومتعة الحج هو ان يعتمر اول اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من عامه راجع الى
الميقات هو حلال بمكة حرام اهل الرجل زوجته والناهل الذي وجع واهل الرجل اخص المناسبة واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين بدينه اهل القرآن من يقرأه ويعلم
بحقوقه واهلته بكذا الامر اي جعلته اهلا له وقوله اهلا ومرحبا اي اتيت اهلا وجئت رحبا والرحبة والسعة والنكرة والعقبى مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة وعقوبة واصله من عقب
الشيء اي خلفه فكان الفتح بعقبة الشدة وعقب الانسان ولده وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز
ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والى في اول الكرة نظائره كقوله ففدية من صيام اي عليه فدية من صيام ثلثة ايام في الحج وقوله في الحج يتعلق بالصيام
وليس بموضع خبر هذا الخوف بل جاء مرفوعا على تقدير اشاروا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله
اي اتموا بما بينا سكنهما وحدودهما وآدابه كما امرتم بها عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ايتوهما الى آخر ما امرتم بها وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي الحسنين وعن سعيد بن
جبير ومسروق والشعبي وقوله تعالى ايضا فيما تقدم الحج اشهر معلومات وقال الشافعي في الجديد قال اهل العراق افعالهما مسنونة واركان افعال الحج
النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر وطواف الزيارة والسعي بينهما والمرة واما الفرض في الحج بار كان النية وركنا الطواف ثم واما السنوات
من افعال الحج فقد ذكرته في الكتب المصنفة وان كان فرض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالنية ووكنا الطواف والحلق
الشاة وركنا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما الى معناه منعكم خوف او مرض فاستعلم ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والمرة
عن ابن شهاب والثاني معناه ان منعكم حابس من العدو فما استيسر من الهدي فعليكم ما سهل من الهدي فاهدوا واما يسر من الهدي فاذا اردتم الاحلال والهدي يكون على
ثلثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن قتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرها والاول

الجزء الثاني

٢٠٢ هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تطلقوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله بجر او بذبح واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه الحرم فاذا ذبح به تم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن عطاء والثاني انه الموضع الذي يحبس به بالحديبية وامر اصحابه فعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم من مالك والمراد على هذا بالاحصار المرض الثاني حكم المحصر بالمرض حكم المحصور بالعدو وان كان الاحرام بالحج فحله يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق لهذا او اذى يجوم راسه ايجاب له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذا نزل في انسان يقال له كعب بن عجرة وانه كان قد قمل راسه فقوله ففدية اي فحلق لذلك العذر فعليه فدية اي فبدل وجزاء فيقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك لم ذكر عن ابن عمر ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين صاع والنسك شاة وهو عندنا وبه نقول فاذا اسم معناه فاذا اسم المواضع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما يتيسر من الهدي والمنع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وحاضر المسجد الحرام هو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس بحاضر وصفة المتمتع بالعمرة الى الحج ان ينشئ الاحرام في اشهر الحج ثم يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر بعد ذلك ويحل ومن احرامه ثم ينشئ احراما اخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب المتمتع بلا خلاف ان ظاهر التنزيل على خلافه انه نسك او جبران وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صامها اول العشر جاز ذلك وخصه ابو حنيفة بما بعد يوم التروية ويوم عرفة فيقضي يوما اخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته صومه يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي سبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال عمر وعطاء ومثل معناه اذا رجعتم من حج فصوموا في الطريق عن حجامد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان معناه كاملة من الهدي اذا وجب عليه لا منقوصة كما تكمل شواء عن الحسن هو المروي عن الجعفر والحث عليها والثاني انها كاملة الايام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو ههنا بمعنى او فلذلك كره ذلك لان تقاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي والثالث انها انما قال كاملة للتوكيد كما قال جل ثناؤه تلك عشرة كاملة وقيل معناه كاملة الثواب مثل الذي لم يكن من اهله حاضر المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من ثمانية عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهيكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه الحديث روى معاوية بن هشام عن الصعق عن سفيان عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي ان رسول الله ﷺ تمتع ثم نزل عليه ان ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام فامر المؤذن ان يؤذن باصحابه ان رسول الله ﷺ تمتع من حاضري المسجد الحرام فاعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة قال انتم اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر والعصر بالحج ثم قال الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يأمرني ان امر من لم يسق هديا ان يحل فلو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لساق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم الخرج حجا او دعنا نقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا كانا خلقنا اليوم هذا الامر ينابه لعامنا او ليستقبل فقال له رسول الله بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك بين اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي من اليمن على هدايا رسول الله وهو بمكة فدخل على فاطمة وهي محلة قد لطخت فرجها وجدد لها ثيابا مصبوغة فقالت ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا يا رسول الله فخرج الى رسول الله مستفتيا عرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة فذكر لي اشياء صنعتها عليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله ما امرتك بذلك انت بما عليها اصلت فقال فلت يا رسول الله اهلا كاهلال النبي فقال رسول الله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هدي قال ونزل رسول الله بمكة بالبطحاء وهو اصحابه لم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه يصلون بالحج فخر انوا مني وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع يقول الناس ان يفيضوا منها فانزل الله عليه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق فامرهم منهاد من كان بعدهم فلما اتى قريشا ان مبدء رسول الله قد صنعت كانه دخل انفسهم شئ لذلك كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس قبابهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قريش فلما اغتسل وطلع الشمس بالمسجد فوعظ الناس امرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر بالناس واقام بينهما ثم مضى الى الموقف فوقف بعجل الناس يبتدرون اخفافا ناقته يقفون الى جانبها فجعلوا يفعلون ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع احفاظ الموقف لكن هذا كله موقف وعرفة كلها موقف ومزدلفة كلها موقف فتفرق الناس فعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص الشمس ثم افاض امر الناس بالدفع حتى اتى المزدلفة وهي المشعر الحرام صلى المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء اهله فدفعوا بليل فامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اشتد الضحى حتى اتى الجمرة فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين وجاء علي باربع وثلثين فنحر رسول الله ثلثين واشركه في هديه وامر عليا ان يذبح ما غبر وامر رسول الله ان ياخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم طبخ فاكل رسول الله منها وعلي من مرقها ثم ركب رسول الله فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر ثم اتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وهو قائم ثم اتى المنحر فنحر ما غبر من هديه وامر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها ثم ركب راحلته

سورة البقرة

لا غلام عندك ولا جارية فهو من جواب من سئل فقال لا غلام عندك ولا جارية فالنفي اولى لان النفي ندعم والمضي عليه يجوز من نفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي ونشا ١٠٤١
واحدا ولكنه جميع ضروبه وان النفي فيه يقع على الواحد موقع الجميع ان لم يبن فيه الاسم مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث اصله اللغة الافحاش في
النطق قال الفراء العرب تجعل الرفث والفسوق والجدال في موضع واحد وقال الزجاج الرفث بالفرج الجماع وبالعين الغمز بالجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والجدال
والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدال الحبل مثله والجدب بفتح الجيم مصدر جدبت الارض فهي جدبة والجدب القصر والجدالة الارض فيها رمل الوقيق وغلام جعال اذا
شرع واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل الزاد وكل ما تنقل به من عمل او كيف تزود منه تزود والباب المعقل سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان
وافضل كل شيء لبه **الاعراب** الحج مبتدأ واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثاني هو الاول والمعنى الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف
اي لاحج الا في هذه الاشهر فالاشهر على هذا منتصبة بها عوجب عن الظرف والمعنى على ذلك الا ترى ان الحج في الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر على الاتساع لكونه فيها
ولكثرته من الفاعلين له كما قالوا ليل نائم ونهار صائم وان شئت قلت حتى اذا ادركت ثمارها فجعلها ابتداء وما بعدها الابتداء والخبر وانما ادخلت الفاء لكثرة ما منحت فعلها
الشاء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلها بالابتداء ويكون الحج خبر هذه المرفوعة واذا نصبت فعلها بقل المرفوع وانبت ما بعده مرفوعا جاز ان يكون خطفا على الموضع
وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء وموضع الرفع لو توهم موضع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء مع ما بعده
في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني **المعنى** الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتاخير الذي
كانوا يفعلونها النساءة الذين ان لهم انما النسيء زيادة في الكفر الآية واشهر الحج عند ناشوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر وبه قال ابن
عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطا والربيع طاوس وروي ذلك في اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام
بالحج الا فيها بخلاف عقد النكاح لا يصح ايقاعه الا في الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل سعي
الايام الثلاثة ورمي الجمار وحلق الشعر وبعض الثالث اشهر الحج او به ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وانما
قد يبتدأ الفعل الى الوقت وان وقع بعضه بعد الوقت اليه كذلك تقول صليت صلوة يوم الجمعة وصلوة يوم العيد وانكانت الصلوة في بعضه قبله وبعده
كذا وان كان قد تم بعضه فكذلك جاز ان يقال شهر الحج وذو الحجة وان وقع الحج في بعضه من مرض بهن الحج معناه فمن اوجب على نفسه فيهن الحج اي فمن احرم بهن بالحج بلا خلاف او
بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا وقت كفى عن الجماع عندا صحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعرض للنساء به عن ابن عباس
وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة ومواعدة عن الحسن لا مرون وروي عن اصحابنا انه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا هم
ويدخل فيه الكذب وقيل هو السباب بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن ابن عباس ومجاهد
وقال بعضهم لا يجوز ان يراد به هنا الامانهي الحج عنه مما يكون حراما لانه اذا اصل لا اختصاصا بالنهي عنه وهذا تخصيص للعموم بلا دليل وقد يقول القائل ينبغي للسان ان تعتقد لسانك
في وقت الثلاثة فهمك سوءك وقد جاء في الحديث اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فانما خصه لك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا
انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا والمفسر بن يقولون احدهما انه المراء والسباب والاعتماد على حجة الحاكم وابن عباس وابن مسعود والحسن والشافعي
معناه لا جدال ان الحج فاستدار ذو الحجة لانهم كانوا ينسؤون الشهور فيقدمونه ويؤخرونه فمنهم الذي يجزه عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يعلمه الله العالم
به لان الله عالم بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعله بلفظ موضع مجازاته للبيان في صفة الفعل اي انه يعلمكم معاملة من يعلمه لانظهر منكم مجازاته وذلك تاكيد ان
الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقيل هو قولان احدهما انه معناه ان قوما كانوا يزورون بلا زاد معهم و
يقولون نحن المتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس بخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن قتادة ومجاهد الثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد
التقوى وذكر ذلك في اثناء افعال الحج لانه احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس **اللغة** الجناح الميل
في اللغة هو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة اصله من فيض الماء عن امتلاء فمعنى افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة وبطء افاض
القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا والعرفات اكثر واضاف الرجل اذا اسرع فاض في الحديث فاض الوجل بالفتح اذا ضرب بها الارض فانفتح منفرجة قال ابو ذؤيب وكانها بالكور
على القداح وميضع وافاض البعير بجرته اذا رمى بها مستفرقة كثرة قال الراعي وافض بعد كظومهن بجرة من ذي الاباطح اذ رعين حقيلا فالافاضة اللغة لا يكون الا عن تفرق
عن كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة بعينها للوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في تسميتها بعرفات فقيل لان ابراهيم عرفها بما تقدم ذكره من التعليم والوصف
وروي عن علي وابن عباس وقيل انما سميت بذلك لان ادم وحوا اجتمعا بها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الحسن والسدي وقد روي انها سميت بذلك لان جبرئيل كان يقول لابراهيم
ومن عرفنا الذبح وقيل سميت بذلك لان ابراهيم كان يرى جبرئيل المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطاء وروي عن ابن عباس ان ابراهيم رأى في المنام انه امر بذبح ابنه فاصبح
يوصد الجمع اي فكر اصوابا من المنام ام لا فمضى يوم التروية ثم رأى الليلة الثانية فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي يوم عرفة ورأى ان جبرئيل قال لادم هناك اعترف بذنبك واعترف
مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الآية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم الحج والصلوة والمقام والمبيت به والذكر عنده من اعمال
الحج وانما سمي المشعر الحرام من المزدلفة لان جبرئيل قال لابراهيم بعرفات اذا دفعت الى المشعر الحرام فسمي جمعا لانه يجمع بين المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين
وسمي محسرا لان ابرهة تحوفها لان يحصل الفيل مكان انبه كما بارهبدنهم فدية له **الاعراب** جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير لبس
عليكم جناح في ان تبتغوا فلما اسقط في عاد عليها حكم جناح والمعنى لا اثم عليكم في ان تبتغوا وعرفات اسم معرفة لمواضع جرت مجرى مواضع واحد لاتصال بعضها ببعض و
انما صرف وان كان منها سببا من اسباب منع الصرف وهو التعريف والتانيث كالفاء على حكاية الجمع فلذلك صرف منها ما زاد على الثلاثة مسلمون ولو اراد به مسلوم لجمعه بالواو
وتقول امثلك مسلمون وطلبت مسلمين ومجيء في عرفات حذف التنوين ليتم تشبيهها بالواحد اذا كان اسما لواحد الا انه لا يكون الا مكسورا وان اسقط التنوين
ومثلها اذرعات في قول امرئ القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال اكثر الرواية بالتنوين وقد انشد بالكسر خبر تنوين والاول اختيار النحويين لما

الجزء الثاني

١٠٢٢ وكرناما جل انهم اباه مجرى المسلوك وناصح الثاء لحظاء وان كتم ان هنا هي المحفوظ من المثبلة بلا لانه ان كلام الابتداء معها واخفف لم تعمل ان وكتم من مبتدأ المرا الضا التي لا موضع له من الاعراب لانه وضع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم مثل كانوا ايتا تمون بالتجارة في الحج فرفع الله بهذا اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج ورفع الضيق عن ابن عباس ومجاهد الحسن وعطاء وفي الجاج وهو المروي عن ائمتنا ومثل كان في الحج اجزاء ومكاروه وكان الناس يقولونه انه لا يحج لم ينبغ له ان يكونوا الجبر الغير او مكاريا ومثل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم روته جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم منها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما هنا ليس لان الامر على الوجوب فقد اوجب الله الذكر هنا ولا يجوز ان يوجب الذكر هنا الا وقد اوجب الكون وكان كل من اوجب الذكر هنا فقد اوجب الكون ونقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم واذكروه بالثناء والذكر على نعمته عليكم بالهدايته فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها في صغر النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته ونقدير الكلام واذكروه بذكر مثل هدايته اياكم وان كنتم اي انكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى ومثل من مثل بعده فتكون الهاء كناية عن غير مذكور ولمن الضالين عن النبوة والشريعة هداكم اليه **قوله** ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر ان في خصوص بناء المبالغة في المغفرة فما غافر يقتضي الوصف من دون منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ازالة التعاقب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بما يحجب المثوبة ولذلك كثر المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس يتلوه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانما امر الحمس ان يفيضوا معهم لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه كانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد الحسن بتمامه وهو المروي عن الباقر قال الضحاك انه امر جميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابراهيم اما ما كان بمنزلة الامر منساه وحقا نسا والشافعي ان المراد به الافاضة المرتضاة من عرفة الى منى يوم النحر مثل طلوع الشمس الوحي والخبر عن الجباي قال والاية تدل على ان الافاضة من عرفات ثم قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس يجب ان يكون افاضة ثانية فلا بد ان تكون غير الافاضة الاولى والناس المراد بهم كما انه في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ومثل ان الناس ابراهيم واسماعيل واسحاق ومن بعدهم من الانبياء على عهده وما يدل على الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب صح ان يكون المعنى ثم افيضوا من حيث افاض الناس في الازمنة بعد ايامكم هذه ونقدير الكلام ثم افيضوا من حيث افاض الناس في الازمنة بعد ايامكم هذه واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ومثل اراد بالناس ابراهيم واسماعيل ومن بعدهم من الانبياء على عهده وما يدل على الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب صح ان يكون المعنى ثم افيضوا من حيث افاض الناس في الازمنة بعد ايامكم هذه واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ومثل اراد بالناس ابراهيم وقد ذكرنا ان هذا جواب ان قيل ما تقدير ما ذكرتم ونقدير ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ومثل اراد بالناس ابراهيم عن سعيد جبير والزهري ومثل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي ومثل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمون الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ومثل اراد بالناس ابراهيم عن الحسن بتمامه وهو المروي عن الباقر

لهم بناء وآخره نصبا وفي الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله تعالى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب الآية **اللغة** النصيب الحظ وجمعه انصباء وانصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من خير او شر والكسب لفعل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من الفعل هو الضد المذموم يقال سرع سرعة وسرعا فهو سريع وابطل فلان في سرعانه اي اوائله المسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة **المعنى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ لهم بما سعفتهم اقوالهم الثواب عليه والتشريع الذي اشار اليه وجوه احدها ان معناه سريع الجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وهو كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء انما يقدر على العمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغل حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله سماع شان ودعوى الجزاء انه تعالى يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر او بقدر حلب شاة وهذا احد ما يدل على انه لا يجوز ان يحاسبهم انه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب نبيين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان يشغل خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة وروي عن ابن عباس في قوله سريع الحساب انه قال معناه انه يحاسب الخلق قبل فناء كما يرزقهم قبل فنائها ان معناه انه يتم سريع العقوبة لمن عاداه والاجابة لهم من عباده الذين يدعونه ويبتغون عنده المقدار الذي يستحقه كل واحد من المخلوقين للاحسان والاحسان وقد روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب عليهم في اولياء انما يعطيهم ثوابهم بلا مؤنة فيما انعم عليهم هذه جملة ما ذكروه في هذا الباب وعندنا ان كل ما ذكروه فان ضعفها لكم **قوله تعالى** واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الآية **اللغة** المعدود استعمل كثيرا في القلة التي للعشر فما دون وكل عدد فوق العشرة فهو معدود ولكن معدودا اذا اريد به القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع الوحوش من كل ناحية الى مكان واحد الحشر المكان الذي يحشرون اليه حشر زيد بني تميم حشرا اذا جمعهم من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف اللحم اذا جمعا عرى واذن حشرة لطيفة وضامر حشرات الارض وانما انتصب لاجتماعها من كل ناحية فاصل لبسابا لاجتماع **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدا والثاني ان يكون العامل فيه معنى الاستقرار المقدر في الظرف الذي هو قوله عليه والتقدير استقر عليه لمن اتقى **المعنى** واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر للكافة ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة واصحابه اكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المامور به هو ان تقول عقيب كل صلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدينا والحمد لله على ما ولينا والشكر لك على ما رزقتنا من بهيمة الانعام واولى التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر واخره عقيب صلوة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا للمكي بمنى ومن كان بغير منى من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلوة الظهر من يوم النحر وآخرها صلوة الفجر من اليوم الثالث من ايام التشريق هذا هو المروي عن اهل البيت وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء وقد افتضنا في ابتداء التكبير وصلوة الظهر من يوم النحر ابن عمر في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه من تاخر فلا اثم عليه المعنى ذلك الى آخره في جواز النفر في اليوم الثاني ايام من التشريق لا افضل ان يقيم الى النفر الآخر وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد الزوال الآخر بالشمس فان غربت عليه لم ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم عليه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه ان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو قول الحسن وقتادة والثاني ان معناه لا اثم عليه التعجيل والتاخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه والتاخير غير جائز كما يقال لا علي الصدقة تحسن ان اسر وتحسن ان كان الاسرار احسن افضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج جميعه مبرور اصلحه الله تعالى انه عند الله تعالى والآخر ما رواه في اصحابنا ان قوله لمن اتقى متعلق بالتعجيل في يومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد في احتماء النفر الاخير وما بقي من الحج فيما يستقبل فلا يجوز له النفر الاول وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واختاره الفراء وقد روي ايضا عن علي عليه السلام في قوله فمن تعجل في يومين اي من ملة فقد اليومين فقد كفر كل ذنب من الحج اي من اجله فلا اثم عليه اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تحققوا انكم بعد موتكم تحشرون الى الموضع الذي يحكم الله فيه بينكم وبجازيكم على اعمالكم **قوله تعالى** ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد الآية **اللغة** الاعجاب سرور يدخل بالشيء مما يستحسن ومنه العجب الذي هو النفس وهو السرور بالشيء الذي استحسانا له وذلك انما يجب من شدة حسنة تقول عجبت تعجب عجبا وعجبته انا تعجيبا والرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري العجب كل شيء جاوز الوصف والالد الشديد الخصومة تقول لد يلد ولدادا وهو الد والخلق الخلق اذا وجره في احد شقيه فهو الذلق بها بنا الوادي ولد بها كل شيء غلبها والبلد النسف عن بحر الخصاص انه جمع الخصم من الزجاج وفعل اذا كان صفة فانه يجمع على فعال نحو صعب وصعاب واذا كان اسما فانه يجمع على الافعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالخاصمة عن الخليل والتولي هو الانحراف والزوال عن الشيء الى خلاف جهته قوله سعى قد يكون بمعنى عمل وقد يكون بمعنى عدا وقد يكون بمعنى مشى يقال سعى يسعى سعيا اذا مشى على رجليه قال الاعشى وسعى لكندة حيث حل بغيرها وقيل ضربها وبغيها اي عمل لكندة والاثام هو عمل القبيح يقال اثم يأثم اثما والاثم الفعل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد قال الخليل الحرث كل ما انبت والنسل كل ذات روح وبقي نسل يسل نسلا اذا خرج منفصلا ومنه نسل الريش اذا سقط وريش ناسل والظاهر الناس نسل ادم محرفا جاء من اصل الباب ان النسول الخروج **الاعراب** ليفسد فيها ظاهره ان يجوز الهاء فيها بان يقال لان يفسد فيها ولا يجوز الهاء ان في قوله ليفسد من ما كان الفتحة ليفسد فيها والفرق بينهما ان اللام في ليفسد تشتمل على الاضافة الكلام واللام في ليفسد لتاكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم **النزول** قال ابن عباس نزلت الايات الثلث الى قوله المهاد في رجل من المنافقين يقال له الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالمحبة والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين بعد ذكر حال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي تستحسن كلامه ويعظم موقعه من قلبك في الحياة الدنيا اي يقول انا منك وانا صاحبك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهده على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي بذلك وهو الد الخصام اي هو اشد الخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند الخاصمة جدل بطل واذا تولى اعرض عن الحق مثل معناه ملك الامر وحاز والسامر من الضحاك ومعناه اذا ولي سلطانا جار وقيل تحرف قوله الا اعطاه عن ابن عباس جرح سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل عمل في الارض ليفسد فيها ليقطع الزرع

ويسفك الدماء عن ابن جريج ويقتل ليظهر الفساد ويعمل المعاصي وقيل للحرث والنسل اي لنساء الاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله نساؤكم حرث لكم وروي عن النبي ﷺ ان الحرث هذا الموضع الذي للنسل الناس والله لا يحب الفساد اي لا يحب الفساد بالفساد ومثل اهل الفساد وفيه دلالة لنا على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى يريد القبائح لانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة ارادة لان كل ما يحبه الله يجب ان يكون ضدا وما لا يحبه يجب ان يكون لا يريده فلا يجب ان يكون مرادا لله تعالى وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حسبه جهنم ولبئس المهاد اية اللغة الاتقاء طلب التقلة بما يحرز عن المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه الاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لانها جعلت توطئة للنوم والفناء

على المعنى تنبيه على صفتين تقدم من المنافق فقال واذا قيل له اتق الله اي واذا اعتد هذا المنافق اتق الله فيما امره الله عنه من السعي في الارض بالفساد هلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ورد عنه النبي كما يقال اخذته الحمى اذا اثرت فيه ذلك واخذته الحمى اي لزمته شدة الشأن اخذته العزة من اجل الاثم الذي قيل له اتق الله فكفاه عقوبة من فعله الى يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار عن الحسن كما قال موضع خير من بئس القرار كما لو لم يأت بالثبوت عليه قيل انما سميت جهنم مهادا لانها بالنسبة الى المهاد كما قال بشرهم بعذاب اليم لانه موضع البشارة بالنعيم على جهة البدل منه في هذه الاية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق وادعى انه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود اكبر من الذنب الذي يقول له اتق الله ان يقول عليك نفسك قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد اللغة الشراء من الاضداد يقال شريت اذا باع وشريت اذا اشترى وقوله وشروه ثمن بخس دراهم اي باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤف الاعراب ابتغاء نصب لانه مفعول له لقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما النزول روي السدي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في صهيب بن سنان الرومي لما اراد الهجرة الى المدينة تبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وقال لقد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم معي ثم بالسيف ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله ﷺ المدينة قال له ربح البيع ابا يحيى ربح البيع ابا يحيى فانزل الله هذه الاية وروي عن علي ان المشركين لما نام علي على فراش النبي ﷺ ليلة اراد الهجرة الى المدينة وثبوا عليه فلما رأوه نائما على فراش النبي ﷺ ناداه بعضهم ان الرجل نائم فلما كان عند وجه الصبح قاموا اليه فلما رأوا عليا رد الله عليهم مكرهم فقالوا اين صاحبك هذا فقال لا ادري فاقتفوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هذا الغار لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا وروي عن ابن عباس ان المراد بالاية الرجل الذي يحمل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد سبيل الله المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف المؤمنين الذين امروا بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله لان هذه الصفات امر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء رضاه وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضا الله كما قال البائع يطلب الثمن بالبيع والله رؤف بالعباد اي واسع الرحمة يعود بنفعه على من رحمه وثوابه قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين الآية القراءة قرأ اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها الحجة قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح فيه ثلث لغات السلم السلم واشدها السلم بكسر السين والاسلام واحد هو موضع السالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله تعالى وألقوا السلم اي مستسلمين له صفا ما لم يزد منه فيكون مصدر وصف به ويحتمل ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن نظر بالسين ويضم واسطه وسطه اللغة كافة معناه جميعا واشتقاقه في اللغة مما يكتنف الشيء في لغة ومن ذلك كنفة الغيث لحاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل محرف كهذا ويقال في كل مستدير كهذه نحو كنفة الميزان واستكنفه السائل وتكنفه اذا بسط كفه للسؤال وكل شيء جمعته فقد كففته واستكف الشيء اذا احدق به الاعراب كافة منصوب على الحال من الواو في ادخلوا ويدل عليه ولا تتبعوا من السلم ولكم يتعلق بمحذوف هو موضع نصب على الحال من عدو المعنى لما تقدم ذكر الفرق الثلث من العباد دعاهم الى الطاعة والانقياد فقال يا ايها الذين امنوا اي عند الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام اي ودوموا عليه وادخلوا فيه كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله وبرسوله عن ابن عباس السلم والصلح وهما مذكر وقيل معناه ادخلوا في السلم من الرجع وهو الحيث البلي والكلام محمل الامرين ودخلها على الطاعة اعم بعد دخل فيه ما ذكرناه احدهما من المراد به الدخول في الولاية كافة اي جميعا الى ان يدخلوا جملة في الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم كلها اي في جميع شرائع الاسلام ولا تشركوا معصيته وبه يتبين هذا القول ما روي انه لما اسلم من اليهود من اسلم وسئلوا البقاء ان يبقى عليهم يحرم السبت ويحرم لحوم الابل فسرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا يتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وتزيينه لكم غاية لان تركهم بعض شرائع الاسلام باتباع للشيطان انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة باستماعه من النهي عن السبت وغيره قوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم الآية اللغة يقال زل الرجل يزل زللا وزلة اذا اثبت رجله في الطريق فزل ولا اصل له من الزلل ضد الزلة الزلل الاستقامة والعزيز هو القدير الذي لا يعجزه شيء حاصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق الاعراب ما من موصول وجاءتكم صلته واعلموا جملة في موضع الرفع لانها بعد الفاء وفي جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم او محل الرفع لانه جواب شرط المعنى لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد لمن خالف امره فقال فان زللتم اي تعديتم عن الطريق القويم الذي امركم الله سبحانه بسلوكه من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمنع شيء من بطشة عقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينه لكم ودعا بعضكم الى ترك بعض لما فيه من المصالح ثم اقام الحجة عليهم فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور الآية القراءة قرأ ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها الحجة من قرأ والملائكة بالجر فهو عطف على الغمام اي في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة اي جماعة من الملائكة ومن قرأ الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالرفع فهو عطف على قوله الله اي الا ان يأتيهم الله والا ان يأتيهم الملائكة ومن قرأ ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به فلقوله ثم ردوا الى الله ولقوله ومن يرد ثوابنا نؤته منها وسنجزي الشاكرين ومن قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل فلقوله الا الى الله تصير الامور اليه مرجعكم اللغة النظر هنا بمعنى الانتظار كقوله فنظرة الى ميسرة اي فانتظار واصل النظر الطلب ثم ذلك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ذلك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر بالعين فلان المفكر يطلب بالعين فلان الناظر يطلب بالرؤية والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من الشمس وسمي السحاب ظلة لانه يستظل به الغمام الجمع الابيض الرقيق ومنه سمي غمام لانه يغم اي يستر الاعراب هل ينظرون استفهام بمعنى النفي اي ما ينظرون الا ان يأتيهم الله في موضع

ينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف هو جملة ظرفية في موضع الحال صفة ظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعد والوعيد بوعيد آخر فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ١٢٥
في ظلل من الغمام اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله وعذابه وما توعدهم به على معصيته من الحساب وهل يطمع من انتحا وهذا كما يقال مثل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتولى شيئا من ذلك بنفسه بل فعل امره فاسند اليه لكونه سببا فيه وهل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم جلا مثل ياتي الله عز اسمه وذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد وبرز فلان جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظل الغمام كما قال واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب في الحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لا يحتسبوا اي يأتيهم بعذابه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اي هل ينظرون الا هوله الفيعة وهو استفهام بمعنى النفي والانكار اي ما ينتظرون كما يقال هل يطلب مثل هذا الا مستهتر اي ما يطلب مثله الا المستهتر بل هل ينظرون الا ان يأتيهم الملئكة او يأتي امر ربك قد بقال الذي وجاء بمعنى لا يجوز عليه المجيء والذهاب تقول اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان وأتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال الله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وقال وجاء ربك والملك صفا صفا وقد ذكرنا الوجه في ذلك وفي نظائره عند قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اي يجلل اياه والملئكة وقوله وقضى الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وان اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وهذا في الآخرة ومثل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستيصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اي اليه يرد الامور في الآخرة فيجازي عليها وكانت الامور كلها اليه في الابتداء فملك بعضها في الدنيا عن غير ملك كما يملك احد هنا شيئا ومثل اليه ترجع امور الدنيا والآخرة **قوله تعم** سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب **الاعراب** كم في موضع نصب بما بعدها لانه مفعول ثان لا يتا وانما وجب صدارة الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذا الجملة محكم ابتداؤها من اية فقد وقع موقع المفعول الثاني لقوله سل من اية يتعلق باتيناهم ومن اخر موضوع جاءته صلته والهاء والصلة في موضع جر اضافة بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد بسؤالهم علماؤهم وهو سؤال تقرير لنا كيد الحجة عليهم كم اتيناهم اي اعطيناهم من اية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عليهم وغير ذلك من حجج واضحة دالة على صدقه وصحة نبوته ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته هذا الكلام متصل بما تقدم ومعناه ومن يغير نعمة الله وكفر بآياته وبما انعم به عليه من بعد ما جاءته نعمة الله فوضع تبديل النعمة موضع الكفر بها والجحود لها لان من بدل

عليكم بالحق ويجوز ان يكون ناصبا على تقدير ان يحكم الله اي ليحكم الله وضمائره ومعه قرأ ابن جعفر **اللغة** الآية على وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت وهنا معنى الملة والدين **الاعراب** مبشرين ومنذرين نصب على الحال والعامل فيه انزل وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبينهم ظرف نصب على انه مفعول لما لم يسم فاعله وصلوا الاختلاف الى الضمير ويجوز ان يكون مصدرا وقع موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بمحذوف ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه محذوف والباء في باذنه يتعلق بهداهم **المعنى** ثم بين الحال من تقدم من الكفار وتسلية للنبي فقال كان الناس امة واحدة اي دينهم واحد اصله امة واحدة وعلى هذا قصد محمد من المعاصي واختلفوا انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس وقتادة والزجاج بين والحسن الخبر وهو الجبائي ثم اختلفوا فقال قتادة كفروا بعد نوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله اليهم النبيين وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي وهذا غير بعيد لان الله بعث كثيرا من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا والله تعالى لا يجوز ان يخلي الارض من حجة على خلقه قلنا يجوز ان يكون الحق هناك في واحد جماعة قليلة لم يمكنهم اظهار الدين خوفا وتقية فلم يعتد بهم اذا كانت الغلبة للكفار وقال اخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة وبعضهم حكوه عن ابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة وهم كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على الحق وهو المروي عن ابن عباس ايضا ثم اختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين عزل الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك قال المعتبر على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال الجبائي اراد بهم كان على الحق اماما الذي بعثه فبعث النبيين وولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين وعلى هذا فالضمير انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله تعالى رسل الله النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد منهم الكتاب ومثل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لم يكونوا امتنعوا ان ينزل الكتاب معهم واراد بعض مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب مثل المراد بهذه الكتب ان الكتاب اسم الجنس فمنا الجمع قوله بالحق اي بالصدق والعدل ومثل معناه وانزل الكتاب انه حق وانه من عند الله ومثل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب ومثل يرجع الى الكتاب ليحكم الكتاب فسمى الحكم الى الكتاب بان كان الله هو الذي يحكم على جهة الفعل الامر الكتاب بما اختلفوا فيه من الحق مثل انزال الكتاب متى سئل عن هذا فصل اذا كانوا اختلفوا في الحق بكفر عدم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا ويبعثهم يكفرون جحد الغلو بعضهم من جحد بعض التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح فقالت النصارى هو الله وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اصطفوا العلم به كما يهود فانه كتموا صفة النبي بعد ما اصطفوا العلم به كما يهود فانه كتموا صفة النبي بعد ما جاءتهم البينات لهم الادلة والحجج الواضحة ومثل التوراة والانجيل ومثل معجزات محمد بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة وقوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين امنوا للحق بما اختلفوا فيه بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال حارث بن حلزة اذنتنا ببينها اسماء اي علمتنا اسماء اي علمتنا وانما خص المؤمنين لانهم انتفعوا به لا عند ذلك ومثل ان يضمر باذنه بالطف فعلى هذا يكون في الكلام محذوف تقديره فهدى الذين امنوا باذنه لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هديناهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت الصفة التي بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقد مر ذكر من يشاء الى صراط مستقيم ينزل احدهما ان المراد به البيان والدلالة والفضل المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم من لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به هديهم باللطف حتى يكون خاصا بمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به هديهم الى صراط الجنة وقد اخذ بهم على طريقها حتى يكون مخصوصا بالمؤمنين **قوله** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب **القراءة** قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فلمعنى وزلزلوا الى ان قال الرسول وما يتبعه بعد حتى جاء من الافعال على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كاف الاية والاخر ان يكون بمعنى كي كقولك اسلمت حتى ادخل الجنة هذا تقدير اسلمت كي ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمتسبب مضى من قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال هو جواب على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب بعض كقولك مرض حتى لا يرجونه وتجيء الاية على هذا الوجه لان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الان متى نصر الله وعلى هذا الحال التي كانوا عليها كما حكينا الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول الا ان حال ما مضى لا يكون حالا وقت اذا وقع الفعل بعدها لان وقت الكلام بعدها وليست الحاجة واطئة لفعل بعدها الحاجة وتجيء بعدها باضمار ان كاضمارها في اللام والفعل وان المضمرة معها موضع جر بحتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة لشدة الحركة والجمع الزلازل واصله من قولك زال الشيء عن مكانه ضوعف لفظه لما ضعف معناه نحو صر صر وصل صلصل فاما قلقت الناقة فنادت قلقل تحريك عن مكانه **الاعراب** ام هذه المنقطعة ومعناه بل احسبتم والفرق بين ام حسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة ان مدخلوا اصله وموصول في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه ومثل مفعولي الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانه ظرف مكان لم تدخلوا ولما اصله لم وبدل عليها ما تغير معناه كما غيرت معنى لو اذا قلت لو ما تضربه بمعنى هلا والفرق بين لما ولم ان لما يجوز ان يتوقف عليها مثل قولك في جواب من يقول اقام زيد لا يجوز ان يقول لم وفي لما توقع لانها معقبة نقداً انتظر قوم وكوبا لا تبرحا حتى ادركن ان تخفيف هذا ظلما يركب لبس كلم وبعضهما فيها مثل لم يوضع بانه صفة محدودة مرفوع بانه صفة محدودة ولما بالكم نصب مثل الذين خلوا من قبلكم واسمانه مثل جر بحتى بغير تقدير لانه في تقدير الانفصال فاجروه في تقدير المتصل لانه موصول بالجملة في موضع نصب على الحال والواو واو الحال وتقديره ان مدخلوا الجنة غير ممتحنين ومستهم البأساء في موضع الحال ايضا باضمار قد والعامل فيه خلوا وذلك لان الصلة معلومة عند المخاطب فصار كالمنعوت وموضع جملة الشرط نصب على الحال ايضا لما اشتمل الخافض وهو مثل على الذين خلوا وتقديره مثل الذين خلوا مصابين بالبأساء والضراء وعدم النصر عند شدته والشدة مثل تزلزل فمن ذا احد ما قال احد الا اصحاب النبي

سورة البقرة

الى متى تضلون انفسكم لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر والقتل ومثل ذلك ما نزل في المهاجرين من اصحاب النبي الى المدينة انزكوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر ١٤٣

المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال حسبتم معناه بل اظننتم ودخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمضوا ويبتلوا بمثل ما امتحنوا به تبتلوا بمثل ما امتحنوا به تصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر المثل مثل الشبه الشبا اي يشبهكم شبه الذين خلوا اي مضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين في الكلا حتى وتقدير ومثل محنة الذين او صفة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما مس الاولين فقال مستهم البأساء والضراء والمس واحد والبأساء تعم النفاء والضراء تعم نقيض السراء ومثل البأساء الفقر والضراء الفقر ومثل هو ما يعلق بنفس الانسان من حزن وخوف من الاهل والمال واخراج منه حوابد الناس اذا توقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا الى حركوا بانواع البلايا ومثل معناه ازعجوا بالخافة من العدو وذلك لفرط الجزع حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله مثل هذا استبطاء للموعود كما يفعله المتضجر وانما قال والرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر سبحانه انه ناصره او ليلة لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بالفهم فالوا عند الاياس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا ان الله مخبر وعده فقالوا الا ان نصر الله قريب وقيل امر نكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقولك جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله** يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين

ان يتكلوا بالليل وتبتغوا من فضله بالنهار

واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم **اللغة** النفقة اخراج الشيء من الملك بيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب في العرف على الخراج ما كان من المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل ان يكون مرفوعا او منصوبا فاما الرفع فيكون على تقديرها الذي ينفقون او اي شيء الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون فيكون ما وذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا العوان ما مفيدة للعموم وما من قوله ما انفقتم اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما من خير جار ومجرور في موضع الحال ومن للتبيين وتقديره ما انفقتم كائنا من خير فهذا الحال الضمير المحذوف من الصلة عائد الى الذين الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعهما بعد الفاء مع ما بعدها جواب للشرط وحذف حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضا منصوبا موضع ما انفقتم بينكون مفعولا له **النزول** روي ان عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ماله كثير فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من نتصدق فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فافهم فقد علموا ان الامر فرع بانفاق المال فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال كان له مقدار وانه مما ينتفع به لا يتبع خيرا فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا لان الاسم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي والبتامى اي كل من لا اب له من سغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع به اختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجب وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجب وضع الزكوة عنده وهي علامة الزكوة المفروضة وقال السدي الآية واردة في الزكوة ثم نسخت بآية مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة واما النفقة على الاخ فلا يجب عندنا وعند الشافعي يجب عندنا ابو حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم مجازيكم به من غير ان يضيع منه شيء لانه لم يخف عليه شيء **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الآية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه الآية بيان وجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة **قوله** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون **اللغة** الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس الكره بالضم المشقة تحمل على النفس لا تحمل ومثل الكره الكراهة والكره المشقة وقد يكره الانسان الا يشق عليه وقد يحب عليه ما لا يكره ومثل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضر والقبيح وهذا هو الاصل ثم يستعمل في غير ذلك توسعا يقال شر شرير شرارة وشرار النار وشرر فالهبها وشرر الشباب نشاطه وتشرر اللحم والثوب ان تبسطه ليجف لانتشار الاجزاء **الاعراب** وهو كره لكم فيه حذف وتقديره وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوضع المصدر موضع المفعول ومثله رجل رضا اي مرضي ويجوز ان يكون بمعنى رضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لا تحتاج الى خبر **المعنى** هذه الآية بيان لكون الجهاد مصلحة لان امره بقتال يكتب علينا كتب علينا القتال اي فرض علينا الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي يشق عليكم مشقة شديدة لما فيه من الخطر على النفس والمال والاهل والولد وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان لما فيه من حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في الشتاء وقيل معناه انه مكروه لكم وقيل ان يكتب علينا لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير لكم في امركم كما تكرهون القتال لما فيه من الخطر على الروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لحب الحياة وهو شر لما فيه من الذل والفقر الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر العظيم والله يعلم اي ما يعلم فيه مصالحكم من امركم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما امركم به ان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه عينا لانه فرض على الكفاية حتى ان لو قعد جميع الناس عنه اثموا بان قام به من فيه ما كفاية وعناه سقط عن الباقين وقال عطاء ان ذلك كان واجبا على الصحابة ثم نسخ على عزهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله تعالى** يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اللغة** الصد المنع والصد مطاوعه يقال صددته عن الشيء فصد وصددته ازاغه عن الشيء فعدل عنه صد غيره يصد صدا واصد عنه صد يصد وصدا اذا اعرض وعدل عنه وصد عن الشيء منعه والفتنة ما استغلك وصدك عن قبلتك لانه يعدل الى ما يهلكك والصدان ناحيتا

الشعب الواسع الصدار شر من الجرمان يعد الملك الشديد بجرة الصدار الوزغ لانه يعدل عنه استعارة والدواسل الباب العدل الانزال اصله من النزال وهو العدل ومنه لانزل لديه يوم سوجوبا وضارا الى نام وحبط على الرجل حبطا وحبوطا واحبط الله اعماله اطلها والحبط منها لحق الماشية في بطونها الاكل الجبا والموت من الكلا ونحوه حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك ثم اتى الهلاك حبطا وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم **الاعراب** قتال فيه مجرور وعطف البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم كان في حول ثوابه تقضي لبانانه ويساره وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار من وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الفاظ متقاربة في المعنى وان اختلفت في العبارة عنه وقوله قتال مرفوع بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله مبتداء وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبر واكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر عندالله مما واجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما ان يرد وعلى اكبر اي وقال قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي المسلمون صد وكفر والاخران يجعل الصد كبيرا لان القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء بالنحو قالوا لانه يصير المعنى في التقدير الاول قتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ بالاجماع ويصير المقدر في الثاني واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر وهذا ايضا خطأ بالاجماع والفراء ان يقول في هذه الوجه واخراج اهله منه اكبر من القتل فيصير لامن الكفر به لان المحض اخراج اهله منه اخراج النبي والمؤمنين بعده فاما الوجه الاول فلا محاصل للفراء منه المسجد الحرام مجرور وعطف على سبيل الله كانه قال وصد عن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل انه عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة شعر من يزيد على اضمار المضيف لسكون الثاني ويجوز بعد بغض الدال على الجر بالالتقاء الساكنين وبالخفة كما يجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء الساكنين والفتح اجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر عليهم عبدالله بن جحش الاسدي وهو ابن عمة النبي ﷺ وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فاطلعوا على عير قد اقبلت من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبدالله واخوه نوفل وعبدالله بن المغيرة وكانوا يريدون نخلة فلما رآهم القوم هابوهم ثم قال بعضهم لبعض لئن تركتم القوم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم على ان يغيروا عليهم فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وهو اول قتيل من المشركين واسر عثمان والحكم بن كيسان وهرب نوفل فاعجز هم واستاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على النبي ﷺ فقال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين على ما فعلوا وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام وسفك فيه الدم واخذ المال وعير قريش تقول ان اصحاب محمد قد استحلوا الشهر الحرام فاخذوا العير وقتلوا من قتلوا فلما قدم عبدالله واصحابه المدينة قال رسول الله ﷺ ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فوقف رسول الله ﷺ العير والاسيرين وابى ان ياخذ منها شيئا فلما سمع ذلك عبدالله واصحابه ظنوا ان قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فلما رأى الله ذلك منهم انزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين استحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن اكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سئلوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه بفتح عن قتال في الشهر الحرام وهو جواب عن ذلك لانهم لما عظم عليهم امر القتال فيه لعظم حرمته ولذلك كان يقع في الجاهلية منع الالسنة ومنصل الآل الاهم كانوا يزعمون الالسنة والقضاعة تحول وجعلوا يطعنون على نبي الله بالقتال فيه كان بدلا الاصم لانه لا يسمع فيه تعقف السلاح بحسب الصم البه كما قيل لهل ضائم وسنكام فكان الناس لا يخافون بعضهم بعضا وناس الى ان يقع فيه الشهر هل يأهد قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استأنف وقال وصد عن سبيل الله كبير وكفر به اي والصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام اي والصد عن المسجد الحرام وعطف القول الاخر مستأنف يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل والكفر بالمسجد الحرام عطف على الباء في قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد هم المسلمون ومعناه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزواعند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى المدينة والدليل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما قوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يوجب الا انهما هو محرم محظور وقيل ان الذي حمل ابن الحضرمي قوله والفتنة اكبر من القتل معناه والفتنة التي هو الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطا هو مباح في الحرم فيمن بدأ هم بالقتال وكذلك في الحرم وهذا اباحه الله لنبيه قتال اهل مكة عام الفتح فقال ان الله احلها لي في هذه الساعة ولم يحلها لاحد من بعدي الى يوم القيمة وهو كما بدأ منهم حرمته الحرم وحرمة هذا الشهر جاءت الاباحة في وقت كان الحرم منسوخ في حقه قوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصيروا عزيز الا يسلم ويعود كما الى الارتداد ان استطاعوا ان يردوا ومن يرتدد منكم عن دينه هذا اخبار عن حالهم في الارتداد بشرط الاستطاعة في العذاب عليه فيتوب وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه افسدت بمنزلة ما لم يكن لا يقاعهم اياها على خلاف الوجه المأمور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي ينبغي فلذلك حبطت اعمالهم اسقطوا على اعمالهم الثواب ثم احبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واسقاط الثواب منها لما قدمت اي ائموا **النظم** نظم الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فضل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن دينه والله واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله كبيرا وهؤلاء الكفار مع هذه الاعمال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين كل واحد من هذا العظم مما سألوا عنه **قوله** ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ابتداء الخبر عند الفراء بجرة بجرة بجرا وبجرة اذا قطع مواصلته وهجر المريض هجرا اذا قال ما ينبغي ان يهجر من الكلام وسموا المهاجرين هجرا لهجرهم قومهم وديارهم وانما الحق على هؤلاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد هؤلاء فعل مثل صاحبه نزلت ما تركه اختيار الصحبة النبي جاهد العدو وجاهد وجاهد اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو عبيدة لا تعلمون لله عظمة وقال الفراء ما لكم لا ترجون في عبادة الله ثوابا وقال ابو عبيدة لا ترجون لله امرا ولا تخافون عقابا وقال الفراء ما لكم لا ترجون لله ان يرزقكم الايمان والطاعة وقال الزجاج الرجاء ههنا بمعنى الخوف لان من رجا شيئا خاف فوته وقال ابو عبيدة ايضا لا تخافون لله عظمة وقال الفراء ما لكم لا ترجون في بيت توقيرا وقال ابو اسحاق لم يخف ذلك لان الرجاء الذي معه الخوف لا يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء **النزول** نزلت الآية في قصة عبدالله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في آخر يوم من رجب وقتلوا واقد التميمي الحضرمي فظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد **المعنى** ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اي قطعوا اوطانهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء ليبين افضلها والترغيب فيه لان الثواب لا يستحق على واحد منها لان الاقرار لو لم يقترن به الجهاد لم يستحق صاحبه الثواب ولا يرجون رحمة الله في الدنيا والآخرة وهو النصر في الدنيا والجنة في الآخرة والله غفور ينفر لهم رحيم بهم وانما ذكر هذا الرجاء لان المؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب فطاعاتهم لا تخلو من تقصير لا يكون منهم لا يليق

سورة البقرة

الاقامة على الطاعة والانقلاب عنها الى معصية الله وجملة الخبر وهو الفعل وفاعله وان يرجوا رحمة الله وغفران معاصيهم الذين يفعلون ما هم الموتة منها واخرجوا وفاتهم ٢٠٢١
يرجون ان يسقط الله عقابه عنهم تفضلا اما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يفضل المستقبل كبيرة يحبط ثوابا يمانه وطاعاته لا يصح على هذه الجملة المواقاة وقال الحسن الله بهم بجاء الرجاء والطمع على المؤمنين لان جاء رحمة الله من ركان الدين واليأس من رحمته كفر كما قال ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عذابه خسران كما قال ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لا يأمن من عقوبته ويؤيده قوله ثم يحمدون الاخرة يرجون رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ليس الآية دليل ظاهر على ان من اصر على كبيرة لا يرجون رحمة الله لا يمن احدهما ان ليس المفهوم عند اكثر المحصلين والاخر انه فد يجمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد ان كان بالكبيرة ولا يخرج من هذه صورته عن سائر الايمان له **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر الآيات الاولى العقاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء ان لا حق بتدبير الحكماء وادخل في الاستدعاء **قوله** يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون * في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم الآيات الى الكوفي واحد هما عد الكوفي تفكرون بتاء وتنهكما غيره **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كبير بالثاء والباقون بالباء قرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ بالثاء الاولى ان الكبير مثل العظيم ومقابله الصغير قال ثم وكل صغير وكبير مستطر وحجة من قرأ بالباء ان الذنب اذا كان موصوفا بالكبيرة كقوله كبائر ما تنهون عنه كبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبيرة وقالوا في غير ابو بين صغيرة وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما وانفاقهم هنا على اكثر وهم من قرأ بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد بها الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن الله الخمر وعشرة عشرة بائعها والمشترة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها والمستقية لها وحاملها والمحمولة اليه اكل ثمنها هذا يقوي قراءة من قرأ كبير اما وجه قول من نصب العفو هو ان تقديره ماذا ينفقون قل العفو فحذف الخبر المبتدأ لدلالة السؤال عليه ومثله قول العرب عما استقل ابتنوا الا لفا فلما كان ما مع ماذا بمنزلة اسم واحد كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون كما ان ما ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما ينفقون اي انما ينفقون فجواب هذا العفو بالنصب ماذا قوله من رفع فهو ان يجعل ماذا على الصدر الاخر ويكون تقديره ما الذي ينفقون فجواب العفو على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين غلط ان سيبويه لا يجوز ان يكون ذا بمنزلة الذي فاما في هذا الموضع فانما استدل على ذلك والكوفيون يجيزون في هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر عدس ما لعبا عليك اناره يجوز وهذا الحجاج طريق وبقوله بحانه وما تلك بيمينك يا موسى وكما لا يجوز في الآية ان تكون بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال فلا يكون صلة وكما تجيز البيت الفاعل في الحال الموسيقار في اليوم من معنى الفعل **اللغة** الخمر اصله الستر والخمر ما واراك من شجر وغيره ومنه الخمار لما تقنعه وخمر الاناء غطاه ومنه الحديث خمروا انيتكم ولو بعود تعرضه عليه وقيل الخمر ما خامر العقل اي خالطه ومنه خامرة الداء اي خالطه فعلى هذا كل مسكر خمر سميت بذلك لانها تخامر العقل اي تخالطه وقد ذكرنا ما في اشتقاقها من الخمر في سورة المائدة والميسر القمار مشتق من اليسر وهو الوجوب يقال يسر الرجل اذا وجب له ما قمر عليه ويسر اذا قمر غيره ويقال للقمار يسر لان الناس يتيسرون به ويقال للجزور يسر لانها تجزأ على اليسار وتقسم عليهم ويقال للجازر ياسر ويسر ويسار ويقال للذي يضرب بالقداح يسر ويسر ايضا كالصديق يخلع اي قامر قبل اخذ من الجزر لان كل شيء جزأته فقد يسرته واليسار الجزار وقيل الميسر الجزور وقيل احد اسماء اليسر وهو السهولة لانهم كانوا يتيسرون في الجزور وليسهل امرها الا انه غلب حتى صار اسما للقمار والعفو في اللغة الزيادة ومنه قيل حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العدد قال الشاعر ولكنا يعض السيف منا بأسوق ضامر اي زاد ذات الشحم وقيل هو مشتق من النزر من قوله فمن عفا له من اخيه شيء اي نزر ومنه قوله عفوكم عن صدقة الخيل اي تركها فيكون العفو النزر ومنه حديث الخاطب حتى يتعفى ومنها التيسير كخاطر الماء وما اشبهه الخليط ان الشركاء لاختلاطهم والخليط القوم امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة الاعنات في قتل وعنت العظم عنا انصابه وهو كسر بعد جبر وعنت عنا اذا اكمن شيئا وتعنت تعنتا اذا لبس عليه في سؤاله والاكمة العنق الطويلة واصل الدبلة المشقة والشدة الاعراب العامل في الظرف من قوله في الدنيا والاخرة قوله يبين اي يبينها لكم الآيات في امر الدنيا والاخرة ويجوز ان يكون يتفكرون ايضا اي يتفكرون في امر الدنيا والاخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم بها الطول والوجه الرفع **النزول** نزلت في جماعة من الصحابة انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى بيان الشرائع والاحكام فقال يا محمد يسئلونك عن الخمر وهو كل شراب مسكر مخالط للعقل مفط عليه من السكر كبير وفعله خمر هذا الظاهر وروايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب ابي حنيفة والميسر وهو القمار كله من ازلامهم وانصابهم وقداحهم والحسن صوتا لدرك عن ثمنها فقالوا ان طلب الصيد بالجوارح هو قمار فاعلم انه لما حرم الله في الخمر والميسر اثما كبيرا اي وزرا عظيما وكبيرا من الكبرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذونه من اثمانها وما يحصل اللذة والطرب للنفوس بشربها ومنفعة القمار هو ان يفوز الرجل بمال صاحبه من غير كد كما شقة وبر تفوق به الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما ينهما من الاثم اكبر مما ينهما من النفع لان نفعهما لذة الدنيا وما يحصل من الاثم بهما يوجب عقاب الله في الاخرة فلا يظهر في جنبه لا نفع قليل لا بقاء له قال الحسن الآية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر من نفعهما وقد مضى الكلام على منفعة الخمر والثاني ان ينهى عن الشيء فيسمى الشارع عنه اثما كقوله ذروا ظاهر الاثم وباطنه فقال قل فيهما اثم كبير اي اثم الاثم وقد حرم الله الاثم في غير الخمر كالفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والخمر حتى قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يصنع بالعقول على انه قد سمى الاثم بالكبير محرما بالكبير محرما بقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانما يحرم ما غلب ضرره على نفعه وقيل كان هذا قبل تحريم الخمر بين ان الاثم فيهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما فقال يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية ثم حرم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ثم بين ان الاثم فيهما اكبر من نفعهما بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فزال الاثم بالكلية عن الخمر وبقي الاثم في الميسر وقيل ان الخمر كان حلالا لقوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فلما نزلت هذه الآية قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة المائدة فحرمت الخمر وقيل ان الخمر كان حلالا للمتقين بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم حرمها على المتقين بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقيل ان الخمر كان حلالا لقوم آخرين بقوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم حرمها على الكل بقوله انما الخمر والميسر الآية وقيل ان الخمر كان حلالا لقوم آخرين بقوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم حرمها على الكل بقوله انما الخمر والميسر الآية وقيل ان الخمر كان حلالا لقوم آخرين بقوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم حرمها على الكل بقوله انما الخمر والميسر الآية

الجزء الثاني

يحث من اسبابها الكبر نفسها وقال قتادة هذه الآية لا تدل على تحريمها وانما تدل الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى قوله وهل انتم منتهون
اي اي شيء ينفقون وانما سأل عمرو بن الجموح سئل عن النفقة في الجهاد وسبل الخير فانزل العفو وهو ما فضل عن الاهل والعيال او الفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن عطاء وهو المروي عن علي عليه السلام وثالثها ان العفو ما فضل عن قوتنا السنة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وفي ذلك باية الزكوة وبه قال الشافعي ورابعها ان العفو المتسامح وافضله وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم الآيات اي الحج في امر النفقة والخمر والميسر وعن ابن عباس لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والآخرة اي في امر الدنيا وامر الآخرة فتعلموا ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذا وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كما بين لكم الآيات في امور الدنيا والآخرة لكي تتفكروا وقد ذلك دلالة على ان الله اراد منهم التفكر وانهم يتفكرون والقوم يتفكرون ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الآية والذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فشكوا له فانزل الله هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن مخالطة اليتامى وكان الجواب عنها فلهذا قيل يسألونك عن ايتام عطف البيان او قل اصلاح لهم خير بعضها اصلاح لهم خير بعضها اصلاح لهم من غير اجر ولا اخذ عوض منهم خير اعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم فتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن ما يأكل من اموالكم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض وهذا اذن لهم فيما كانوا يحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من المآكل والمشرب والمسكن ونحوه ولكنه لهم في ذلك اغراء والصلاح بالتوفير على الايتام عن الحسن عنه وهو المروي عن الصادق عليه السلام اخبارا واباحة بعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطتهم افساد مالهم واصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى وفي مخالطتهم والمعنى ما كلفكم اجتنابهم من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم متعبون ولكنه لم يفعل وفي هذا دلالة على بطلان قول الجبرية لانه سبحانه اذا لم يشأ اعنتهم ولو اعنتهم لكان جائزا حسنا لكنه وسع عليهم لمكان التوسعة من النعمة كيف يجيء ان يشاء تكليف ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ويلزم بما لا يتصور احداثه من جنسه وأي عيب اعظم من هذا قال البلخي وفيه ايضا دلالة على ان الله تعالى قد يعلم من حال انه لو اعنتهم لا يقدر على الظلم لان الاعنات بكلف ما لا يجوز الحكمة مقدور ولو شاء لفعل ان الله عزيز يفعل بعزته ما لا يقدر عنه ناقع حكيم في تدبيره وافعاله لم يرد به ما توجبه الحكمة مانع قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتفكرون تاية النكاح اسم يقع على العقد والوطء وقيل اصله الوطء ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحد الذي عند ذوي العدد وهو اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكح غيره زوجه لانه يقال امرأة ناكح اي متزوجة وايم ناكح اي عازب لا زوج لها واصل الباب ما ذكرناه فسمي العقد نكاحا لانه سبب الوطء وقيل لانه سبب التزويج وقيل لانه سبب الاجتماع الذي هو الوطء وجمع الناكح نكح مثل راكع وركع والنكح ايضا المرأة قال الشاعر

لعمرك ما ايم بنكح بعده ... بواء ولكن لا سبيل الى نكح

الاعراب ثم من حل نصبك مضمرة وان يؤمن موضع جر بحتى وحتى يتعلق بتنكح ومن مشركة من يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به لو اعجبكم جواب لو لا يحسن ان تقدره ولو اعجبكم انه مشركة لانه مؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما مضى ولو اعجبكم مثل ما ملأناه فحتى يؤمن في موضع نصب بلا ولو اعجبكم الزنجي عطف على مشركة ولا تنكحوا المشركين عطف على ولا تنكحوا المشركات وقد مضى ذكر المشركين والمشركات في الجاهلية وكانت خلية في الجاهلية تحت صفوان بن امية فخرجت مهاجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رجل من ثقيف فطلقها فتزوجها عبد الله بن مسعود فقال لها ما كان اسم صاحبك الذي كان قبلي فقالت لا اذكر اسمه فقال لها تزوجي

سورة البقرة

اعتزلوا جانبها والجمع عزال والمعتزل من الناس الذي لا يشارع القوم في السفر لكنه نزل ناحية والطهر خلاف الدنس الطهور يكون اسما ويكون صفة فاذا كان اسما كان ١٢٢١
على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كالكاهل سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما لما يتطهر به كالفطور والوجور والسعوط والسحور وما كونه صفة وهو قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا هذا كالرسول والعجول ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فعول ولا دلالة فيه على التكثير لما لم يكن متعديا بخلاف ضرب متعد كما يتعدى ضرب من الصفة قوله هو الطهور ماؤه لانه لما رفع به الماء كما يرتفع الاسم بالصفة المتقدمة **الاعراب** من حيث جاء مجرورا ولكن حيث بني لانه لم يتمكن الاعراب وانما بني لشبهه الحرف لانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله فاتوهن امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليها **النزول** قيل كانوا في الجاهلية يتجنبونهن في المأكل والمشارب ولا يساكنونهن في البيوت كفعل المجوس فسئلوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن قتادة والربيع فنزلت الآية ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها بل كانوا يتجنبون النساء اربعين يوما من ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه من مجاهد هذا هو الاول عندنا واقوى **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسئلونك يا محمد والسائل ابو الدحداح الانصاري سأل عن المحيض اي عن الحيض والمحيض يكون بمعنى الحيض والمحل بمعنى الحلول يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا وهو اسم للدم الخارج من فرج المرأة اذا بلغت وتحيضت اذا رأت الدم وهو في اللغة السيلان يقال حاض السيل اذا سال ويقال للحوض محيض لسيلان الماء اليه وحاضت السمرة اذا سال صمغها وحاضت الوادي اذا سال وفي الشرع عبارة عن دم يخرج من قعر الرحم على وجه مخصوص في وقت مخصوص وقد بينا ذلك في كتاب الطهارة وقل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ومجاهد هو قول محمد بن الحسن ويوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط ويحل لهم مباشرتهن دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد المسيب وهو قول ابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن من الحسن بتوضأن عن مجاهد هذا وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسل الفرج فاتوهن مجامعوهن هو اباحة وان كان صورته صورة الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا وامثاله من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله ان تجتنبنه في حال الحيض هو الفرج عن ابن عباس ومجاهد قتادة والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن الشعبي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابي حنيفة والاول انسب بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهة التي تحل بها ان تقربوا المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحل لا تقربوهن حتى يحل لكم من صيام او حيض او محرم او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال فاتوهن حيث علمتم انه اراد من الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من للابتداء الغاية في الفعل نحو قولك سرت من البصرة الى الكوفة ومنه ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن كل ما يقذر وقد روي اصحابنا انه وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن جميع جبر ايد كر المتطهرين لان المؤنث يدخل في المذكر وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر في هذه الآية ولا دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض فيما ذكر غاية التحريم ويدخل في ذلك قطع منشؤه ذكر الحيض اقله واكثره وعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق وعند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الولي في حال الحيض فمن عندنا ان كان في اول الحيض او آخره يلزمه دينار وان كان في وسطه نصف دينار وان كان في آخر ربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه بدنة او وقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها فاغتسلت حل وطيها للزوج الثاني منهم من قال اذا كان حيضها عشرا فنقطاع الدم يحلها للزوج وان كان دون العشرة فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم لو عجزت وقت الصلوة عليها عن ابي حنيفة **قوله تعالى** نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين **الاعراب** اني في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث او اين وظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فاتوا وشئتم جملة فعلية في موضع الجر باضافة الظرف اليها واذا كان اني بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا محل لشئتم وتقدمه فاتوا حرثكم اي نوع شئتم **النزول** قيل نزلت رداعلى اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله عز وجل عن ابن عباس وجابر وقيل انكر اليهود ايتان المرأة في دبرها وقال ما نزل هذا الا فيما حدثه عن نفسه **المعنى** لما بين سبحانه احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم ونبه بذلك على امرين احدهما ان معناه مزروع لكم وحرث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد والذرية فحذف المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج قال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع والثالث معناه محرث لكم فحذف كما قال الشاعر سنك والوجوه مناخر والطرف انما الاكف عم وقد سمى الفرج النساء خرثا قال المفضل بن سلمة الخرث في كلام العرب الولد وسمي الفرج حرثا لانه موضع الخرث كالولي فيه ودون الفرج وما اشبهه قوله وقدموا لانفسكم معناه وقدموا الاعمال الصالحة الصائم لها وغير لها ليكون ذخرا لكم عند الله وروي انه لما نزل ما قبله انها قال بعد ما قدم الامر بهذه اشياء قال بعد وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اي واتقوا عقاب الله بمجاوزة الحد فيما بين لكم وفي ذلك حث على العمل بالواجب الذكر عقوبه والتحذير من مخالفة امره والزهوه وقيل معنى القديم هنا طلب الولد الصالح يكون تقدمها عظيما لقوله اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع بعد موته وقيل هو تقديم الاعمال الصالحة قبل الموت لقوله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغ الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن علي وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد يؤيده ما روي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اراد احدكم ان يأتي اهله فليقل بسم الله اللهم اجنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان قيل هو الرزق بالعفاف ليكون الولد ظاهر اصلاحها واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقو جزاء ربكم ثوابه ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضافه اليه على ضرب من المجاز وبشر المؤمنين الجنة ولا يصح حمل اللقاء على الرؤية بالعين لفظ اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقي جهدا ولقي حامة ولان الآية اثبات اللقاء لجميع البشر وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه **قوله تعالى** ولا

١٣٢ تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴿ اللغة ﴾ يقال لكل من يصلح الشيء هو عرضة له والمرأة عرضة للنكاح والدابة لعدة السفر عرضة له وقال الشاعر هندي لايام الحروب وهذه للهو وهذه عرضة لاوطانها اي عدة وقال ابو العباس العرضة الاعتراض في الخير والشر واليمين والقسم تحلف واحد مثل احدن في القوة لانه يقوى به على ما يحلف عليه سمي قوله تلقاها عرابة باليمين ومثل احدن في جارحة لانها كان هذا لانها يضربون ايديهم على ايمانهم متى يحلفون ثلثه ومثل اخذ من اليمين الذي هو البركة لانه عقد خير يبرك بذكره للتأكيد ﴿ الاعراب ﴾ قوله ان تبروا في موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه نصب بحذف اللام عن الخليل قال ابو علي جاز ان يكون المصدر الذي هو ان مع الفعل في موضع جر وان لم يجر ذلك في جزان لامرين احدهما ان الكلام قد طال بالصلة فحسن الحذف والاخر ان اذا حذف حرف واحد حذف اللام كان حرفا هذا هم مقام حرف فقابله فلهذا حسن حذف اللام مع ان دون المصدر عن الموصوف باللفظ بالفعل واقول نحو هذا ذلك الذي اذا فاظ جيشك اضرد بدلم يجز ان تحذف اللام فتقول جيشك ضرب زيد وانما فاظ جيشك لان تضرب زيدا جاز ان تحذف اللام فتقول جيشك ان تضرب زيدا والثاني ان موضعه النصب على تقدير باحذف الجار وصل الفعل وهو تول سيبويه وهو القياس اقول على القول الثاني في موضع نصب على المفعول له وعلى القول الثالث في موضع جر بالعطف على الايمان والتقدير لاجل ان تبروا وتتقوا او لان تحذف الجار الذي هو اوكى لانه معلوم الحذف ﴿ النزول ﴾ نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت على هذا فلا يحل لي ان افعل غيره فانزل الله هذه الآية ﴿ المعنى ﴾ لما بين سبحانه احوال المشاق وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء وهو اليمين على ترك الوطء والجماع فابتدأ بذكر الايمان فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر المندوب اليه من حيث تعتمدون هذا المعنى فتحلفون بالله ثم تحلفون على ترك البر والتقوى من حيث تعتمدون هذا المعنى واستدلوا على هذا الوجه بالاعتراض الله هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الآخر فالله تعالى نهاهم عن هذا التعرض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى فكان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها فعلوا الذي هو خير ولا تجعلوا يمينا سلفت منكم حجة في ترك هذا الفعل الذي هو خير وهذا القول مروي عن ابن عباس في احد الروايتين عنه واصله في هذا القول والاول واحد لانه منع من جعل الاعتراض لعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لان من بر في الحلف بها وتقوى المأثم فيها عن عائشة الا فاقائلة لا تحلفوا بالله ان تبروا وبه قال الحسن وابو مسلم وهو المروي عن ابي ثمامة وهو مذهب عثمان بن عيسى عن ابي بكر الاصم وابو الخزاز قال سمعت ابا عبد الله يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فقد سبقه الله بقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر ذكر شيء فقد جعله عرضة له وتقول جعلتني عرضة لهموك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم وتقديره على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضه بين خالقه وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلفون به اثما باعتراضه بالحلف به على كل حق وباطل وقوله ان تبروا مثل في معناه اقوال الاول ان تبروا على حفظ الايمان اي لا تكثروا بها لقوله واحفظوا ايمانكم فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن كثرت يمينه ومثل الثاني ان تبروا بالله والثالث ان تبروا بالله عند المسألة عن البر والتقوى والاصلح في هذا الموضع الثالث ومعناه ان لا تبروا ولا تحسنوا لان من حلف ان لا يفعل خيرا فقد حلف على ترك البر والاحسان عن ابي عبيدة قال وقد حنث الا ان في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الصبر لا ابرح قاعدا اي لا ابرح وانكر الجبر هذا لانه لو كان معناه لحل ان يكون جوابا للقسم وانما يجوز وقوعها في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان ايجابا لقال لاقومن باللام والنون والمعنى في قول ابي العباس ولم يجعله واحدا لتقدير مختلف تقول اي لا تفعلوا الايمان وتصلحوا بين الناس في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله علة لان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا لكي تكونوا من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ادل على الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لان تبروا وتتقوا وتصلحوا اي بين الناس فان من كثرت يمينه بحق حلف بمثله على باطل فيأثم والله سميع لاقوالكم عليم بما في ضمائركم لا يخفى عليه من ذلك خافية وفي هذه الآية دلالة على ان من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة ذات فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعلن فعلا او ليمتنعن عن فعل ولا يبالي بين ذلك قال بعضهم ان المقسم عليه لا يأثم بين ذلك والصحيح ان المقسم عليه يأثم بهذا لقول النبي من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله فاعيذوه ﴿ قوله تعالى ﴾ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴿ اللغة ﴾ اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغى يلغو لغوا اذا تكلم بكلام لا فائدة فيه واللغى الكلمة الرديئة الفاحشة ومنه استعمل اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند جمهرة اهله ولغو الطائر صوته الذي لا يفهم منه شيء مأخوذ من اللغا وهو صوت الطير قال ثعلبة بن صعير المازني

باكرهم بسام جون رداعه ... يغط غطيط البكر شد خلاطه

ومثل اللغا الصياح والغطيط الصوت الذي لا يفهم والغا الذكر بالكلام القبيح لغو بلغو لغوا وهو ضد الحلم الاناة وهو صفة نقص الامهال بناخير العقاب على الذنب ﴿ الاعراب ﴾ في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يؤاخذكم والحال اللغو بما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا ﴿ المعنى ﴾ ثم بين سبحانه ان ما حلفوا به من ايمانهم لغو فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما جرى على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال ذي مظلمة جاء مسندا عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو انه بر صادق ثم تبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن بجاهد مثله وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا تؤاخذكم بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس وبه قال سعيد جبير الا انه اوجب الكفارة وقال مسروق كل يمين لغو لقوله فمن لغو لا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وصممتم لان كسب القلب العقد ومنه حلفا لمن يا ليكم وقيل بان يحلفوا كاذبين او على باطل عن ابن زيد والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل بالعقوبة على الذنب ولا يعجل بها ﴿ قوله تعالى ﴾ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴿ اللغة ﴾ الايلاء الحلف يقال من امراته يولي ايلاء ومنه الالية واللوة وهي الحلف قال الشاعر

قليلا الية ما حنثتا اليه ... فبئسما واليتما وبئسما نالتا

وقرئ ولا يتألوا وجمع الالية الايا والبان كشيء واشياء وشيء جمع الاوة الاباء كرؤوس وكابر والتربص الانتظار يقال تربصت بحق الشاعر تربص فيها ويجوز في الحق تربصت بحق الشاعر تربص فيها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع فاء الظل فيئا اذا تحول عن حد الغداة برجوع الشمس عن كبد السماء الى جهة المغرب والفيء

سورة البقرة

ناقال للبيرا ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجح الظل ما لا تنسخ به وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا واصل الجنة ظل لانه يقي لان الجنة لا شمس فيها وقد انزل في ظل
ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين اذا افاءه علينا منهم وهو من جوع الفيء الى الحمة فان سريع الفيء من غضبه الرجوع والفر هو العقد على فعل
في مستقبل الاوقات وهو اراده متقدمة للفعل واكثر ما تستعمل بفعل الالتزام يقال عزم عزما واعزم عزيمة عليك لتفعلن اي اسمت وعزم
الراقي كانه اسم على الدا ومنه الفعلان عزيمان ما يثبت على شيء لتلونه وعزائم القرآن التي تقرن عقد ذي الاوقات لما يزيل من البر بها والطلاق حل عقد النكاح وسبب جعل الرجل
وامراة طالق زعم قوم ان تاء التانيث انما دخلت لانه لاحظ فيه المذكر وهذا ليس بشيء لان الكلام اشياء كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء فالمؤنث فيها
بغير هاء مرفوعة اشياء كثيرة قال سيبويه انه وضع على لفظ التذكير صفة للمؤنث لان الحمل شيء طالق وحقيقته انه على حذف المضاف اي ذات طلاق وطالق ليس
اي ذات طلاق فانما الجزء على الفعل فلت الخالفة قال الاخفش الباجاري بنو فلان خالفة كذا الناس والناس غار وظارقه واصل الطلاق من الانطلاق والخلاف المراة
عند الولادة فوضع طلوقة اذا تخصت والطلق السوط من الجري المطلق الحبل الشديد الفتل والتبع من كان على صفة يجب عليها ان يدرك المتبوع انا وجد وهي ترجع
الى كونه حيا لانه يدرك والناسخ المدرك يوصف القديم سبحانه بالابد بانه سميع لا بوصف الازل بانه سامع انما يوصف به اذا وجد المسموع **الاعراب** يجوز في
اربعة اشهر ثلثة ارجر على الاضافة وعلى القراءة وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل النصب كان مجردا للفظ ويجوز في العربية الرفع والنصب بغير
الشهر كقوله تشهد شاهد اهدهم اربع شهادات بالله وشاهد خبر امثل ما مثل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله لم يحمل الارض كفاتا احياء واموانا اي تكفتكم احيا واموانا
المعنى لما ترتب حكم الايلاء لانه من جناية الايمان والاقسام وشرع بعده من شرائع الاسلام فقال للذين يؤلون اي يحلفون وفيه حذف اي ان يعتزلوا عن نسائهم على
وجه الاضرار لهن من ترك وطئ بعد اشهر اي التربص او بعد اشهر والتمام لمن لم يكون الرجل لها مولبا اليمين لله عز وجل او شيء من صفاته الخلائق يذكر بها احد غير على
وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه يكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب للضرار وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقيل في الغضب الرضا على ترك
والتعبير وجماعة من الفقهاء وقيل هجر الجماع وهجره من الضرار وتحوان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاؤا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة عليه او يجمعوا
بالقول عند العجز عن الجماع عن ابن عباس وسدي وسعيد بن المسيب هو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فيئا بالقرء وقال القدرة لا انه ينبغي ان يشهد على فيئه
عن الحسن ابراهيم وعلقمة وهذا يكون عند العاجز عن الجماع ويجب على القادر عندنا كفارة ولا عقوبة عليه به قال ابن عباس وسعيد المسيب وقتادة وقال الحسن وابراهيم
لا كفارة عليه لا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور عندنا انه لا يتبعه عقوبة ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها او مسه
مخلفة ان يحمل منه ذلك يولد فانها لا يلزمه حكم الايلاء واذا مضت اربعة اشهر فلم يجامع لزمه احكام كما الرجوع والكفارة واما الطلاق فان امتنع حبس حتى يفيء او يطلق و
ان عزموا الطلاق في عزمه الطلاق عندنا ان يعزم ثم يتلفظ بالطلاق فحتى لم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المرئة لا تبين منه لان استعدى فان استعدى فان الحاكم او بعض اشهاده يوقف عند الاشهر الاربعة ويقال له او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق بعد قال الشافعي الا انه قال فان امتنع من الطلاق والفئة طلق عنه الحاكم طلقة
رجعية وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر وقع بانقضائها طلقة بائنة ولم يكن له عليها رجعة وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفيء بانقضائها طلقة بائنة منه ولم يكن له عليها
وعليها العدة يخطبها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره ويعلم ايلاءه ويعلم انيته وانما ذكر عقيب الوعد فان الله غفور رحيم لا مانع اخبر
عن المولي انه يلزمه الفيء او الطلاق غير انه ان فاء فان الله غفور رحيم بان يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما اراد بتركه وذكرها هنا ان الله سميع عليم لما انه سمع عليه ما نطق به
ذلك مما يسمع لغير مانه لا يخفى عليه انه يسمع كل لا يبلغ الا بموضع ذلك من عظيم مضاجع القرآن **قوله تعالى** والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان اراد وا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم كاية **اللغة** القروء جمع قرء وجمع القليل اقراء والكثير اقرؤ وقرؤ وضابطه الكثيرة اخاليث الاستعمال بني ثلثة وقرء
مثل ثلثة شروع استعمل بعناء الكثير بناء القليل وجمعه العرب لما كانت كل طائفة يلزمها هذا بحكم الكثرة فاجتمع بذلك الكثرة للاشعار بذلك فالقروء كثيرة
الا انها ثلثة قلة وهذا الحرف من الاضداد واصله اللغة يحتمل ويجوز احدهما الاجتماع ومنها قرأت القرآن لاجتماع حروفه وحفاظ القرآن لاجتماع السلامة
الحيض لاجتماع الدم في الرحم يجيء على هذا ان يكون القرء الطهر لاجتماع الدم جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة و
هو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر شنيف القرء عقر بي سليل اذا هب الضاربها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها
والذي يدل على ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة ما لا وفي الارض رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
فالذي ضاع فيها الاطهار لا الحيض والبعولة جمع بعل ويقال بعل بعل بعولة وهو بعل وعلى الزوج بعلا لانه تعالى على المراة بملكه لزوجها وقوله اتدعون بعلا اي ربا
وجبل انه صنم والبعل المطر الذي يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بالمرة اذا صاحبها بعذرة لانه علاها منه ما صاحبها وضربه بعل الرجل بالرمح لانه استعلى بكبر وامرة
بعل لا يحب لبين الايشال ان الجمع مستعلى عليها فمن هنا قال الزجاج جمع جمل يقال للجمل بزل الرجلة اي القوة وهو رجلها اي قوامها وفرس جمل قوي على المشي وسمي
الرجل جملا لقوتها على المشي وجمل من خراز قطعه منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من الجملة والراجل الذي يمشي على رجله وارجل الكلام ايجاده لانه قوي عليه من غير
ركوب فكره وجبل النهار لانه قوي ضياؤه بزوال الشمس الى الارض وجعل شعره اذا طوله واصل البناء القوة والذي حسن المزية **الاعراب** ان كن يؤمن بالله جواب
الشرط محذوف تقديره ان كن يؤمن بالله لا يكتمن وكل جواب الشرط من قوله ان اراد واصل اصلاحا محذوف تقديره ان اراد واصلاحا صنعوا لهن حق زوجهن مثل الذي
عليهن صنائعه مثل غير حقيقة لان الذي عليهن مفعوله **المعنى** ثم بين حكم المطلقات والطلاق فقال والمطلقات اي الحيات عن العيا من الازواج بالطلاق
انما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان الاية بيان عدتهن ثلثة قروء ممن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء
فلان خبر جمع لفظ خبره ومعناه امر للمراد بالقرء الاطهار عند ابي حنيفة والشافعي وعائشة بن عمر ومالك والشافعي واصل المدة بنية قال ابن شبرمة ما رايت احدا
من اهل بلدنا الا وهو يقول الاقراء الاطهار الا سعيد المسيب المروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وبجاهد وروايته عن علي ان القرء الحيض والمراد ثلثة

الجزء الثاني

١٠٢٣ وزوجه ثلاثة حيض وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واستشهد بقوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض على ان الاقراء الحيض وبقوله تعالى والصلوة ايام اقرائك والصلوة انما تترك في ايام الحيض واستشهد ذهب الى

لغة ان القرء الطهر بقوله ثم مطلقوهن لعدتهن اي طهرهن بحذائه كما يقال اتانا لهلال لثلاث بقي من الشهر بقول النبي لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك وقال البيتي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اي مقبل عدتهن فاجبرنا العدة الاطهار دون الحيض لان اطهاج تستقبل عندها ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبل عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول ان من رأيي ان الاقراء الاطهار وسمعت الله يقول في القرآن امناء الطهر من غير جماع والحيض ليس بالحيض قال فدخلت على ابي جعفر فحدثته بذلك فقال كذبوا ثم قال لي اما علمت ان عليا قال ذلك فقلت اسمعه منك فقال نعم قال كان يقول انما القرء الطهر تقرء فيه الدم فتحبسه فاذا حاضت فلا تصلي فاذا رأت الطهر من غير جماع فقد حل طلاقها فاذا رأت الدم فقد حاضت الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت لاهل العراق هذا قول من هو فقالوا كذبوا ولا يحل لهم ان يطلقوا الا طلاق السنة الذي امر الله به فيجب عليهم العدة ان يكون من طلاق في كل طهر منهن قبل العدة وقبل ارادة الجماع عن عزم منه وقبل ارادة الحيض والحيض قبل عن ابي عمر الحسين هو المروي عن الصادق قال قلت له ارأيت ان استأنفت الطهر ثلاثة اشهر الحيض فاطهرت والحيض هذا القول اجمع فالاخذ به اولى وانما يحل لهن الكتمان لئلا يطلق الزوج بمنع المراجعة من عبث او قبل بنسبة الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر هذه صفته وحليته ليس هذا بشرط حتى اذا لم تكن مؤمنة جعل لها الكتمان لكن اراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه التهييج وقيل لهن احق بردهن في تلك العدة ان ارادوا صحتها وفي هذا دليل على ان الرجعة لا تصح الا في تلك العدة وقيل لهن احق بردهن في مدة العدة ما دامت ظاهرة بينة كان للزوج حق المراجعة وبقوله تعالى ان ارادوا اصلاحا فاما اذا لم يرد الاصلاح فلا رجعة وقيل ان الرجعة لا تصح الا بالقول وهذا يدل على ان الرجعة لا تصح بالجماع وهذا يخص الزوج وان كان اول الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية فالباء ان اراد واحدا اصلا لا اصرارا وان كان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها مدة ثم طلقها كما فعل في الاولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها التي يحل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في ابانتها الرجعية لانه لا يجوز ان كان على الاضرار ويثبت احكام الرجعة بقوله فامسكوهن بمعروف لمن اتبع ما امر به من الاصلاح على الزوجات بمثل الذي عليهن من الحق بالمعروف وهذا من الكلمات الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك الضرار والفشور والعسر والكسوة كما ان للزوج حقوقا عليها مثل الطاعة لها وتجنبها الله عليها له وان تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماله فلا تضايع اشياء وروي ان امرأة سألت رسول الله ما حق الزوج على زوجته قال ان لا يقترب جبهتها قال ان لا يقبحها وان يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يضربها ولا يقبحها وروي عنه انه قال في النساء ما تكرهون احدا من خلق الله ولستطلقوا من بكره الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان يملك الطلاق ومنها زيادة الميراث على ما للمرأة وقيل معناه قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الاخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى يقول ما لعبت شيئا منها جميع حقك ليكون لك عليها الفضيلة لما روي عن ابن عباس وقيل معناه ان للمرأة مثل الذي عليها من الحق للزوج منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن ابراهيم الهاشمية قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وكتاب من لا يحضره الفقيه روى عن النبي انه قيل يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها شيئا الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقيل يا رسول الله ومن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قيل فما لها من الحق على بعلها مثل ما له عليها قال لا ولا من كل مائة واحدة فقال الذي بعثك بالحق لا يملك وقيل جلا ابدا وعلام لو كنا مأمرها ان تسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر وعلى ما يشاء ينتقم ولا يمنع ويقهر ولا يقهر عاجل ما يريد نحو البينة الحكم وقد قيل في الآية ان المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحاملة فخصا من هذه الآية بقوله عما لكم عليهن من عدة تعتدونها واولات الاحمال لهن بوضع حملهن وقيل لهما مخصوصا من الآية كما ذكرناه في اول الآية **قوله** تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون اما

القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرة الا ان يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** خان فعل يتعدى الى مفعول واحد فتلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس يكون جزما نحو قوله تخافوا ان لا يقيما حدود الله فما انه لما بنى الفعل للمفعول بما لم يسند الفعل اليه فلم يبق شيء يتعدى اليه فاما قوله الا ان يخافا فان الفعل يتعدى اليه بالحاء كما تعدى بالباء في قوله ولو خافت من بعلها نشوزا وموضع ان الآية جر بالجار المعدى على قول الخليل والكسائي ونصب على قول سيبويه واصحابه الا ان يخافا حذف الجار وصل الفعل الى المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فقرأ انه مستقيمة على ما رأيت فان قال فما قول من كان يخافا كما مر لكان يخافان يكون خفن فاعل لا يلزمهم هذا السؤال لمن خالفه فمن قرأ الا ان يخافا فلم يقولوا فان خفن ولم يلزم هذا السؤال جميعهم لان احدهما الفاعل من الضمير الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم اياك نعبد ما اليتم من كوة تريدون وجاءه فاولئك هم المضعفون وهذا نحو كثير في التنزيل وغيره والاخران يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة ويجوز ان يكون الخطاب للكافة فيتوجه جعله اعتراضا من الغيبة الى الخطاب لان ضمير الاثنين في يخافا ليس براجع الى شيء مخصوص لانهما راجعان الى كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه فاما من قرأ يخافا بفتح الياء فظاهر انه لما خاف كل واحد الزوج المرأة ان لا يقيما حدود الله حصل الاستثناء **اللغة** المرة القوة والمرة الزمان كالكرة والكرة واصل المرة المرور وحبل مرار اي موتوف والمرة شدة الفتل لاستمرار عقده والامساك ضد الاطلاق وصاحبه ممسك وتمسكت بالحبل والسبب اتصلت به لانه يمسك اليد لان اليد تمسك بالحبل والسبب لانها لانه يمسك اليد بالحبل والسراح الارسال ومنه السلو لانسلاكه في الدبر ثم استعير في الطلاق وسرح الماشية في المرعى وسرحت الماشية اطلقت المرعى والسراح الذي ينام الليل لترسل الشرة الى الماء لترعى ولا تظل فسمي بذلك لانطلاقه في جمة الطول والمسرح للشط لانطلاق الشهوة والسرح الجراد لانطلاقه في البلاد وقد يخاف

سورة البقرة

معناه ان يظنا على الشاعر انا في كلام عزيز يحب بقوله وما خفت يا سلام انك عاتبي يعني ما ظننت وانشد الفراء اذا مت فضني الى جنبكرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فاني لعانا ذا ما متان لا ازوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه يوقنا فان خفتم ههنا معناه فان يتم الامر الطلاق رفع بالابتداء وسوغ الجزم وقوله فما سكنا خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب عليكم ان لو كان الكلام فما سكنا بالنصب لكان جائزا على فما سكنوا بعمر ان يخافا فاموصول وصلة موضعها نصب بانه مفعوله تقديره الا ان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامتهما حدود الله

اسكانا كما قال بسكون

النزول روى هنا لكم عن عائشة ان امرأة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امرأته ثم ظ قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة فلما كان في الاسلام عند هم حد فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت الطلاق مرتان فمن فمعنى احد والطلاق الثاني قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروى ايضا انه قيل للنبي الطلاق مرتان فاين الثالثة فقال التسريح بمعروف وهو قوله الا ان يخافا فانزل الله تعالى فيمن تناول زوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكان يحبها وتبغضه فقال لها الزمي علي حدا يقيمه قال نعم وارتفع قال لا احلك فقط فرقت عليه حيضة فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام **المعنى** ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي تملك فيه الرجعة مرتان ومعناه قولان احدهما انه بيان تفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها يتبع ان يطلقها في طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى تخرج من العدة وقد تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذي يجب البينونة بما لا يوجبها وفي الآية بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظ الخبر ومعناه الامر اي طلقوا مرتين ودليله قوله فامساك بمعروف تفسيره او تسريح باحسان على ما بيناه في الآية الاولى وقيل معناه الطلاق الذي للسنة مرتان عن السدي وقيل معناه الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان في كل طهر مرة عن الضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تأخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما اتيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من سبب النباعض فقال ابن عباس اموان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج قال ابو عبد الله لا اعتسل لك من جنابة ولا ابرك قربا ولا وطئن فراشك وذا دخلن عليك بغيرك فلا يحل للمرأة له هذا حل لان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خافا ان تعصي الله فيه بان تكاب محظورا او اخل بواجب ان لا تطيعه فيما عليها في حق الله ان يخلعها وقيل مثل ذلك عن الحسن البصري هو نشوزها ونشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله فاني فان طننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة دون قوله عليهما وانكانت الاباحة لهما جائزة فنبه الله تعالى لزوال الاثم عن علي بن عيسى الاحتراز المراد به الزوج وانما ذكر مع المرأة الافتداء كقوله منها حوظها وقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح والعذب فجائز للاتباع قال الشيخ ابو جعفر محمد الحسن هذا الذي نبتدئ به عندنا وهو المولاه لكان المرأة عاصية وانما قلنا ان ذلك عندنا جائز وقوع المعصية منها هو السبب باحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا بالسبب به والوجه الاول اولى بالاحتياط واشد ملاءمة بظاهر الآية والوجه الآخر مروي عنه لعدوله عن سنن الاستقامة الا يكون الاثنان واحدا في الخفيفة منها افتدت به اي بذلت من المال واختلف في ذلك فعندنا انه كان لبعض منها وحدها وحظا منها المعصية جاز ان يأخذ الجميع وزيادة عليه وان كان منها فلا يحل له ان يأخذ منها الا بقدر المهر وقيل انه يجوز الزيادة على المهر الذي اصدقها من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر وبه قال ابن جبير وابراهيم وجاهد وقيل المهر فقط عن سعيد بن المسيب وعطاء والزهري والشعبي ودرووه عن علي والخلع بالعقد يقع على ثلثة اوجه احدها ان يكون المرأة مجنونة او مريضة فيضار بها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يهم الرجل امرأته على فاحشة فيضار بها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة والثالث ان يخافا الا يقيما حدود الله لنشوز احدهما او خلقه فلا جناح عليهما فيما افتدت به من مالها ولا جناح عليه فيما اخذ عن علم بنشوزها او خلقها او بهما وقيل ان ذلك حد وامر الله ان لا يتعدى فمن يتعد حدود الله اي يجاوزها بان يخالف حكمه فاولئك هم الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف المتقدم فقوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها او من طلق ثلثا بلفظ واحد فانه لم يأت بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لو جمع في اللعان اربع شهادات في لفظ واحد لم يكن لاتيانه بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكان لو ورد في الجنايات بحيث حصل فعله واحدا لم يجز عنه فلا يحل الطلاق وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون **الاعراب** موضع ان من قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج مثل موضعه نصب هو حينئذ الزجاج وبالغ النحويين وموضع الثانية رفع وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف ان من ان يتراجعا ولم يجز حذفه من الحد الذي هو الراجع لطول الاول بالصلة كما جاز الذي ضربت زيدا لطول الذي بالصلة ولم يجز في المصدر كالم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو ويريد ضاربه **النزول** الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن سموأل القرظي الى رسول الله فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني البتة فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني فاترجع الى زوجي الاول فقال رسول الله لا حتى تذوق عسيلتك وتذوق هي عسيلته وذكر الحديث وفي قصة رفاعة وزوجته نزل فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعني الطليقة الثالثة على ما روى عن ابي جعفر وبه قال الشعبي والضحاك ومثل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد هذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي لا تحل هذه المرأة اي لا يحل نكاحها هذا الرجل الذي طلقها حتى تزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد على الكتابي الولي بالسنة عن الجبائي وقيل بل كلاهما علم الكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما كما انه قيل حتى يتزوج ويجامعها الزوج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا غيره والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وانما الوجب ذلك لعلم بصحبة تزوج المرأة على الزوج حتى لا يضلوا بالطلاق وان يثبتوا فلا ابو مسلم وهذا الكتاب ما

الجزء الثاني

٢٣٥ الفصيحة والايجاز التعبير عن طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى فلا جناح على الزوج على المرتة ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويعودا الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ الراجع ان ظنا اى ان يجدا ومثل هذا ومثل اعتقدا ان يقيما حدود الله فى حسن العشرة المعاشرة وان يكون بينهما الصلاح وتلك اشارة الى الاحوال التى بينهما فى النكاح والطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه بينها يفصلها القوم يعلمون خص العالمين بذكر لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الايات فضلا عن غيرهم بمنزلة من لا يعتد به يحوا ميم ان يكونوا حضوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبريل وميكائيل بالذكر من بين الملئكة ويدل الاية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثانى ودخوله فى الفعل وعرفته وانقضاء عدته ووصفة الزوج الثانى للمرة الاولى ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف فى التحليل على ثلثة اقوال فهل افهم من قال اذا تزوجها التحليل يفيد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعى والثورى وروى نحوه عن على بوسف احمد اقوله لعن الله المحل والمحلل له ومنهم من قال اذا تم يشرط فى العقد حل واذا شرطه يفيد ولا يحل عند الشافعى ومنهم من قال العقد يفيد ويبطل الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهبه حيث قال واهل العراق وقال احمد يفيد النكاح ولا يحل للاول وقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولى جائز لان المراد بحوها ان تعقد على نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها **قوله** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا اياتِ الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم **اللغة** الاجل الخر المدة وغايته الامور والمراد بالمعروف هنا الحق الذى تدعو اليه العقول والشرع والمعرفة بضد فعل المنكر الذى ينفر عنه العقل او السمع لاحتمال المعرفة بعض ما يجوز المعرفة بجميعه معروف وما لا يجوز المعرفة بعضه منكر **الاعراب** تبلغن اجلهن الجملة فى موضع جر بالعطف على الجملة قبلها وهو الفعل الذى جر وزوه الموضع باضافة اذا اليها ومثل واضيفت على الحال من الواو فى تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين باللام فى لتعتدوا ويتعلق بتمسكوا ضرارا ومفعولا ان لتعتدوا وما نزل موصول وصلة فى محل النصب بالعطف على ما فى من الكتاب فى محل النصب على الحال والعامل فيه انزل والحال والمنزل ومن يكون بعض البيان يعظكم جملة فى موضع الحال والعامل فيه انزل **المعنى** ثم يريد انه اذا قارب انقضاء العدة ليس له الرجعة الا بمعروف فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج تبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربته اى قاربن انقضاء العدة لان بعد انقضاء العدة ليس للزوج الامساك فهذا كما تقول بلغنا البلد اذا قربت منه فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن مثل ان تقضاء العدة بها يقارن انقضاء بينهم مما يقبله النفوس ولا تنكره العقول فامسكوهن بمعروف والمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذى اباحه الله من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة وغير ذلك او سرحوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اى لا ترجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن فان ذلك يطول العدة او يضيق النفقة فى العدة لتعتدوا التى ظلموهن ومن يفعل ذلك اى الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فعرضها لعذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى لا تستهزوا باوامره ونواهيه مثل ان يقول انا مسلمة ولا اصلى او يطلق باحسنا واذكروا نعمة الله عليكم اباحه لكم من الازواج والاموال وما بين لكم من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى العلوم التى دل عليها والشرايع التى بينها يعظكم به ليتعظوا فتوجروا يفعل ما امركم الله به وترك ما نهيكم عنه واتقوا الله فى جميع ما تاتون وتذرون وتنبهوا على عقابه بمثل اتقوا عذاب الله بها نقاء ما عاينتم واعلموا ان الله بكل شئ عليم من افعالكم وغيرها **قوله تعالى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون **اللغة** العضل الحبس ومثل هو مشتق من المنع ومثل هو مأخوذ من الضيق والشدة والامر المضل المشتمل بضيق وعضلت الناقة فهى معضلة اذا احتبس ولدها فى بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل المرأة يعضلها عضلا اذا منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به استمع عليهم لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اى داهية من الدواهى **الاعراب** موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن عند الخليل والكسائى وتقديره من ان نصب عند غيرهما بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدا وخبره قوله من كان يؤمن بالله فى موضع رفع بوعظ ومنكم فى موضع الحال من الضمير فى يؤمن **النزول** نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى الزوج الاول وهو خاطبها حتى فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم اراد ان يجدد بها عقدا خر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن ابن عباس والحسن جماعة ومثل نزلت فى جابر بن عبد الله عضل ابنة عم له عن الاسلام والوجه الاول لان الاية خطاب للاولياء ولانه تلاحق وابن الهم عندنا ولا تاثير لعضلهما فالوجه ذلك ان يحمل الاية على الخطاب كما فى الظاهر كانه قال لا تعضلوهن اى لا ترجعوهن عند انقضاء عدتهن اضرارا فهن اغراء لهن ان يفتدين منهن فان ذلك لا يسوغ فى الدين ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية **المعنى** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزويج ومثل هو خطاب للاولياء ومنع لهم من عضلهن ومثل خطاب للازواج يعنى ان تظلموهن فى السر لا تظهروا ظلمهن كيلا يشتهر وحين غيرهم فيبقين لا ممسكات ولا مسرحات فيتمكن الطلاق او تطول العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اى من يشتهين بهم ازواجا لهن مثل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اى بما لا يكون مستنكرا فى عادة ولا خلق ولا عقل ومثل اذا تراضوا بينهم بالنكاح الصحيح فى الشرع وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهى يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به او لانهم اولى بالانتفاع به قيل لان الكافر انما يلزمه الوعظ بعد نزول الايمان والعزائم بالله ثم ذلكم اى الكم اى خير لكم واصلح واعظم بركة واكثر ان يجعلكم ازكياء واطهر اطهر لقلوبكم من الريبة فانه لعل فى قلبها حبا فاذا منعاها من التزويج يجلن يؤمن ان يجاوزن الى ما حرم الله ومثل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم منه من الصلاح فى العاجل والاجل وانتم لا تعلمون وانتم غير خلين الا بما اعلمكم وليس لاحد ان يستدل بالاية على ان العقد لا يقع الا بولى لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واحملنا الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا اولى لانهم يجرون الاولياء ذكر كما جرى ذكر المطلقين **قوله تعالى** والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون

سورة البقرة

بسم الله **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم بالكسائي لا نضما بالرفع وشدد البزاي وقرأ ابو جعفر وحده بتخفيف الزاء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها وقرأ ابن كثير وحده ما ايتم مقصورة الالف لينا قون ما اتيتم وكذلك الزم **الحجة** من رفع فلان جملة لا تكلف فلا بعد ما مثل ليكون احسن لتشابه اللفظ فان للفظان ذلك خير وهذا امر قبل ان لا مر فلذلك يجئ على لفظ الخبر في التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن وتوكيد ذلك ان ما بعده على لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغي ذلك فلما وقع موقعه خالف لفظه ومن رفع جعله امرا وفخ الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها وهو الالف ما قرأ ابو جعفر لا تضار بنبغي ان يكون اراد لا تضار وكما روى في الشواذ عن ابان عن عاصم لا انه حدث احدا لا ابن تخفيفا كما قالوا لست احسن ذلك ومست من فمن ثم ايتم فلما رأى الهاء المركبة قوله وايتم احد هن فطارا وقوله اذا ايتموهن اجود من اما قولك ابن كثير فتقديره اذا سلمتم ما ايتم نقده او ايتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من اتصلها مكانه قال ابيت نقد الف بدلنه كما يقول اتيت جميلا اي فعلته وتوبيخه قول غيرها بك من خير اتوه فانما توارثوا اباهم قبل كما تقول اتيت خيرا فكذلك تقول اتيت نقد الف فدفع اتيت موقع ايتيت يجوز ان يكون مثل الا يتاء مصدرا وان يكون النقد هنا اذا سلمتم الا يتاء والايتاء المناولة مما يصلح ان يتولوا ونقد كقولك نبغ الامر اذا ظهر ومصدره **اللغة** الوضع مقر الشئ يقال منه وضع يضع وضع المصدر الرضع الرضاع والرضاع ولبن راضع يرضع لبن ناشئه من لومه لئلا يسمع الضيف صوت الحلب وضعت المرأة فهي مرضعة وتولهم مرضع بغير هاء وان وضاع والحول السنة ماخوذ من الانقلاب في قولك حال الشئ مما كان عليه يحول وحولا الاستحالة في الكلام لانقلابه عن الثواب حيل احذف الانقال من قولك تحول على المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اي البسته واكسى البس بالكسوة اللبس والتكليف الالزام الشاق واصله الكلف وهو الاثر الذي يلزم في الوجه من اثر الدرن وتكلف كل عمل والكلفة الشئ الا يلزم به والوسع الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض يمكن لذلك فلو ضاق لا عجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلان ذلك يمثل الوسع بحسب الطاقة والقضاء الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدي امه من الاقواء وفصاله الرجل بنوابه لانفصالهم من اصل واحد والفصل الفرقة والفساد وما عوض من شئ وهو اجنبي العمل تقول شرت العسل اشوره شورا اذا اجتنيته من مكانه والمشورة مستخرج الراي من المستشار لانها تجتنى منه بالمسألة او الى اليه المشهر الاصبع التي تلي السبابة لانه تشار بها والشارة الهيئة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه لحسنه الشور استخراج سير الدابة كالاجناء **الاعراب** عن رأس موضع الحال تقديره فان اراد المراضعين منهما موضع جر صفة للراضعين ان ترضعوا اولادكم محذوف اللام لان الارضاع علة بنيت لا يكون الا للاولاد ولا يجوز وعوض زيدا ثريد لان بدلا لانه لا يجوز ان يكون مدعوا له اذ معنى دعوت زيدا العمرو واحد فلا يجوز للاتباع وقوله بالمعروف يجوز ان يتعلق بسلم كانه قال اذا سلم بالمعروف ما ايتم ويجوز ان يتعلق بايتم على حد قولك ايتيته بزيد **المعنى** لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام الاولاد فالصغار الرضاع والتربية وما يجب في ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن اولادهن بينه صيغة الخبر والمراد به الامر اي ليرضعن اولادهن كقوله تربصن بانفسهن جاز في ذلك التقدير والكلام مع رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا يجوز ان يرضعن اكثر من حولين او اقل فاذا قلت حسبك درهم معناه اكف بدرهم تام ومثل هو خير يجعني الامر وتقديره والوالدات ارضاعهن اولادهن حولين كاملين حكم الله اوجبه على عباده فحذف لدلالة عليه هذا ما اجتمعت الامة عليه الا ما روي عن بعض الخوارج انه قال لا يجب ارضاع احد من عباد الله بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين اي ثلاثين شهرا وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين والكاملة تنفي عن الشئ استيفاء العدد لرفع الابهام الذي يعرض في الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عندك سنة وانما كان قد سار بعض شهر واقام قريبا من سنة وقد يجوز ان لا يريد احد هما ما عند وجب بالشرط فرض فالمندوب هو ان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان الرضعة تستحق الاجرة في مدة الحولين ولا تستحق فيما زاد عليه اختلف في هذا الحمل هل هو موصول والبعض قال ابن عباس ستة اشهر والحمل والفصال على هذا يدل ما رواه اصحابنا في هذا الباب لا من ردوا ان ما نقص عن احد عشر شهرا فهو جور على الصبي قال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد اذا اختلف الزوجان وجعل الحولين من غير زيادة ولا نقصان لا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حد له في الحرم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود واكثر العلماء قالوا المراد بالآية بيان التحريم الواقع بالرضاع قبل الحولين فحرم ما بعد الاجزء وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اي لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على ان الرضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي لمن اراد ان يتم الرضاع يعني ان هذا منتهى الرضاع ولكن دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار ما يصلح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب بعد فطم الصبي يعني الطعام والادم وكسوتهن يعني لبائهن المرادون بالام وكسوتهن انما تسقط الرضاعة اللازمة وذلك في المطلقة غير البائن والنفقة واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار لان علم احوال الناس في الغنى والفقر وجعل حق الحضانة للام والنفقة على الاب على قدر اليسار وبه قال نفقة الزوجات لانها بدلها بالارضاع ونفقة الزوجة لا يجب بسبب الارضاع وانما يجب بسبيل الزوجية وقال بعضهم ارادبه نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اي لا يلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا تترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فيضر بولده بمكان الوالدة اشفق عليه من الاجنبية والمولود له بولده اي لا يأخذ من امه ظلما للاضرار بها فيضر بولده فيكون المضارة على هذا بمعنى الاضرار اي لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد وانما قال بضارار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضرير جع الى الولد كانه يقول لا تضار كل واحدة الام والاب الام بان لا ترضعه الاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام والبناء زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا الوالد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولدها ولو مثل ولدها بالمعروف وروي عن السدي الباقر والضحاك وعليهما السلم لا تضار والدة بولدها بان تبرح اجاها خوف الحمل لاجل ولدها المرضع ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك بالاب ومثل لا تضار والدة بولدها بان ينزع الولد منها وتسترضع امرأة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل على هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود له اي لا تمتنع هي من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها فان فعلت استاجر الاب من ترضعه رضعه غيرها لا تمتنع من ترغيب الولد بينكون فيه مضارة بالوالد وقوله بولده بسبب ولده ايهم والفرق بين هذه الاقوال انا لو حملنا الاب على اجنبيها وقوله وعلى الوارث مثل معناه وارث الولد عن الحسن قتادة والسدي وهو من ترك الامان ومثل وارث الولد عن بعضهم وبه قال الاقوى مثل ذلك اي مثل ما كان على الوالد من النفقة والكسوة بالمعروف على قدر اليسار مثل ما كان

من ترك المضارة عن الامتناع والمنهي عنه ذكر العدة، والامر ان معاوهو الهيئ بالقول واختلفوا في ان النفقة على كل وارث على قدر ارثه او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون ذوي الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب وابن عباس وقيل هي على الرجال والنساء على قدر العصبات المباشرة عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون ذوي رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت يجب على ابن الاخت دون ابن العم وان كان وارثه ذلك الحال عن ابي حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث البالغ من ابويه عن سعيد وهو الصحيح عندنا وهو ايضا مذهب الشافعي لان عندنا لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روينا ايضا في اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يقوي الظاهر عن قتادة واحد واسحاق وقوله فان اراد فصالا اي فطما قبل الحولين عن مجاهد قتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل قبل الحولين وبعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الابوين فطما وتشاور يعني اتفقا عليه منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما لمصلحة الولد لان الوالدة تعلم من رقة الصبي ما لا يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا في ذلك ادى الى ضرر الصبي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما الا بما سلما الولد فان نازعا رجعا الى الحولين وقوله وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ان تطلبوا لهم مراضع غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بعض من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق في ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي سلمتم الى الام اجرة المثل مقدار ما ارضعت عن مجاهد قتادة والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون ذلك الضرار عن الشعبي هذا معنى قول ابن عباس وفي رواية عطاء اذا سلمتم رضي به لهما الرضيع يشير له مرضعا وقيل اذا سلمتم اخرجتم المسترضعة عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة الام والظئر عن ابن جريج ومعنى قوله اليتم خصتم والزمتم وامرتم بالتقوى فقال واتقوا الله يعني معاصيه عذابه بمجاوزة حدوده ثم حذركم واعلموا ان الله بما تعملون اي بافعالكم بصير اي عليم لا يخفى عليه شئ منها وفي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها دلالة على ان قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع عدم القدرة فان لا يكلف مع عدم القدرة احرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف **قوله** والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **القراءة** وقف الشواذ عن على يتوفون بضم الياء بالبناء للمجهول قال ابن جني هو على حذف المفعول الذي يتوفون اباهم او اجالهم واعمارهم وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه كما قال الله واتبعت من كل شئ اي شيأ فاما الحطيئة منعه يقول البيت منها كصوت من ذاء شرعا اي يقول الكلام منها وتوسع فيه اخذ ذا وانبا **اللغة** يذرون ويدع بمعنى واحد ولا يستعمل منها الماضي استغني عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواو التي هي اول الكلمة حتى انهم لم يقولوها الا على جهة الزيادة اصل الاجل غاية الوقت التي يحل الدين ونحوه لتأخره الى ذلك الوقت والاجل يقتضي العاجل لتأخره عن وقته وعجل من اجل كذا اي لغاية كذا وهي متأخرة عن وقت الفعل الذي وصف اليه والتطيير بفر الوحش وهو اجلاء وقد تأجل القوم اي صاروا اجلا لتأخرهم بعضهم عن بعض اجل عليهم شر اجلا اي جناه لانهم اعقبهم شرا والاجلة الاعقاب والعاجلة الدنيا والجهر العالم بجر الجر واصله من السهولة والحيا الارض السهلة واجر بالشئ لانه تسهيل لطريق العلم به الجهر الاكار والمجاهرة المواكرة وهو ان يزرع على النصف او الثلث ونحوه وذلك لتسهيل الزراعة **الاعراب** الذين مرتفع بالابتداء ويتوفون صلته منكم في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة وهو يتم من الصلة وخبر يتربصن وما بعده خبر المبتدأ واذا كان خبر المبتدأ لا بد من ان يكون هو هو او يكون لابد منه ذكر قبل يجوز ان يكون هذا الذي هو عليه محذوف من خبر الابتداء وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقديره خبر المبتدأ يتربصن بعدهم كان المعنى يتربصن ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدأ كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره ازواجهم يتربصن عن ابن عباس الخبر محذوف من صلة هذا هو المبتدأ الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت الدلالة عليه بقيام الدلالة على المحذوف ان الازواج قد تقدم ذكرهن ساغ اضمارهن وصرن بمنزلة المحذوف الراجع اليه فلما جاء المبتدأ مفردا حذوا كما جاء المفرد وذلك قوله ثم لا يفرك تغلبا الذكر كما ذا بلا مناع قليل اي تعليمهم مناع قليل والثالث ان يكون تقديره ويتربصن ازواجهم ثم كف عن الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتاء وان كانت تغليبا للمؤنث على الايام اذا اجتمعت في التاريخ لان ليلة كل يوم تتبعه كما قبل لخمس يقين وقد علم المخاطب ان الايام داخلة مع الليالي وانشد سيبويه فطافت ثلثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف فتحارا وانما فعلن ما مع صلته في موضع جر بفي وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع النصب على الحال **المعنى** لما بين عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشر ليال وعشرة ايام وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها احرى كانت او امة فان كانت حبلى عدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشر وانقضاء عدة الامة الامر خالد بن ابي الصلت في ذلك فطالما الوا حتى بها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام الا انه ذهب قوم من اصحابنا وقالوا عدة الحامل انما بوضع الحمل وان كان بعد الغسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والبدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب على المتوفى عنها زوجها اجتنابه عن الزينة والكحل بالاثمد وترك التعلل عن المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزويج لا غير عن الحسن واحد الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي انقضت العدة بانقضاء ها فلا جناح عليكم ايها الاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزويج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم فيما تفعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة الذي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الآية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة في التلاوة عليه **قوله تعالى** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم **اعراب** التعريض ضد التصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة على ما تريد واصل التعريض من الشئ الذي هو جانبه وناحيته ومنه في الحديث من عرض عرضنا ومن مشى على الكلا الفيناه في النهر ومعناه من عرض لنا فكأنا عرضنا له بما يبلغ الحد من صريح الفحشاء في نظر الحد الفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمن الكلام دلالة على الشئ ليس بذكره والكناية العدول عن الذكر الاخص بالشئ الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اتبح البخل بمن يأتيك والثاني كقولك فلان كثير

جمعت

في الفرق بين التعريض والكناية

عن الماضي والخطبة الذكر الذي يشتمل على عقدة النكاح اخذ من الخطاب هو توجيه الكلام للافهام والخطبة الوعظ المشتمل على من المواعظ قبل الخطبة بالضم اول ولا آخر مثل الرسالة والخطبة الحال التي عليها الجلسة العقدة والاكثار الترشي ولكن والفرق بين الاكثار والكثرة الاكثار في القول والكثرة في الفعل وقيل الاكثار في القول والكثرة في الشيء نفسه والكثر في المعنى الصوت وفي الترتيل بعض يكون والكاتون يحتاج البه وقيل الاكتاع من البرد والكتانة الجبة الصغيرة تحذف للتصغير واللام للعلة على ثلثة اوجه الاخفا في النفس الشرف والتعظيم فلان خير منه اي سمي بهم الحاج الفرج الفيض الارض يتباسر الوحش كبر وان لا يشهد الزور مثلي ولا مثل لا عنت ولا تنكح جبارة ان سرها عليك حرام فانكحن ابدا والعزم عقد القلب على امر يفعله والحدث خبر الامر عوازمها يقضي ما وكدت عزيمك عليه العقد من العدد وهو الشد المثل يا عاقدا كركما وعقد اليمين خلاف اللغو الاعراب بناء عرضة اعتراض للخير وفي موضع الحال وكذا في قوله من خطبة النسا ان تقولوا في موضع نصب لا تنزلن بقدره لا تواعدهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح محذوف اسقط فاتحا لتواصل زيد الظرف والبلغ قال سيبويه ان الاحذف في هذا الا شيا لا يقاس عليها لتقدم ذكر عقدة النسا وجواز الرجعة فيها للازواج عقيب بينا حال عمر الاواجب فقال لا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النسا للعدة او اضمرتموه من ذلك بان تذكروا ما يدل على رغبتكم بينها ثم احتمل ان يكون معنا قبل التعريض هو ان يقول الرجل العدة لا تزوجيني او نحو ذلك مما اخبر الله انه لا يواخذ به من حديث النفس وعليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انا لمثلك يا فلانة ولوددت انك تهيأت لي فان الله يعلم انك ستذكرين ما اقول لك ونحو هذا عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انا فيك لراغب وانك لمن اريد وما اشبه ذلك عن ابن عباس ايضا كان عن لفظ عجل الشيء قبل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن عباس واكننتم اضمرتم في انفسكم الى سترهم واضمرتم في انفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن قبل هو اسرار التعريض واظهاره وقيل علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تعجلوا بعقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله عن ابن عباس ايضا ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الله يعلم ما في انفسكم من امر النكاح فاحذروه الا ان يقول لها قولا معروفا في الخير ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح بمعنى لا تنووا النكاح لا تعقدوا واعقدوا النكاح الفرض حتى يبلغ الكتاب اجله انتهاء العدة لا تباشروا النكاح في العدة ولا تعقدوا عقدة النكاح بعد العدة لا تباشروا لك بقوله او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضي العدة بلا خلاف ومثل الكتاب هو القرآن المحض حتى يبلغ مرض الكتاب اي فرض القرآن من العدة والاجل المضروب لها ومثل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب عليكم كذا بمعنى فرض وهذا الان ما كتب فقد ثبت فقد اجتمعا في معنى الثبوت ودليل ان هذا تاويله بالغين الموصل المكتوب اجله كتاب مكانها خاطر المطالبة بذلك الفرض حتى يبلغ الكتاب اجله كل بناء خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من امر الزكم وضمائركم فاحذروه فانتهوا عقابه ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور لعبادة حليم بمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين اباحة القراءة قرأ حمزة والكسائي بضم التاء والفا مع تمسوهن وقفا هنا وآخرا وقرأ الباقون تمسوهن بفتح التاء والفا وقفا هنا وآخرا وقرأ ابو جعفر اهل الكوفة الا ابا بكر وابن مكوان مدة بفتح الدال الموسعين والباقون باسكانها فالذي همز تمسوهن قوله ولم يمسسني بشر بلم يطمثهن وانكحوهن الكتاب عباده على الوطي والجزم الكوفيون على ظاهر ما نالهم والباقون بضم الجيم من قرئ فلا اثم عليه ان فاعل وفعل قدره بكذا واحد منه بقدر كذا وقد كذا الغنا وكذا الله مثاله وقدره بقدر ما وقدره على الموسع قدره وقدره ما قدروا الشحوة قدره ولو حرك كان جائزا وكذا ما اكل شيء خلفناه بقدر ولو خففت كان جائزا الا ان رؤس الاي كذا متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح الموسع الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره بقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واعسر عالت الفقر قال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهو خمسة عشر درهما الصدقة والصدقة قال الشاعر الا ان العود للنوائب قد كدت وقد كدت يا كتاب الله مثالث وتبر بقد ما وقدره على الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو حرك كان جائزا وكذا ما اكل شيء خلفناه بقد ولو خففت كان جائزا الا ان رؤس الاي كذا متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح المتاع الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره بقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واعسر عالت الفقر قال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهو خمسة عشر درهما الصدقة والصدقة قال الشاعر الا ان العود للنوائب قد كدت وقد كدت يا كتاب الله مثالث وتبر بقد ما وقدره على الموسع قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو حرك كان جائزا وكذا ما اكل شيء خلفناه بقد ولو خففت كان جائزا الا ان رؤس الاي كذا متحركة فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح الاعراب تمسوهن موصول وصلة في موضع نصب بقد ومن قرأ المس محذوف المضاف اليه مقامه العامل في الظرف طلق وجواب الشرط محذوف تقديره ان طلقتم النسا فلا جناح عليكم متاعا نصب على احد وجهين اما ان يكون صفة لا مر تقديره فمتعوهن متاعا او مصدرا لان قوله فمتعوهن امر بالمتعة فكانه قال امرا بالمتعة متاعا او على اسقاط الخافض كقولك ضربته سوطا اي بسوط قال الاخفش هو مصدر كقولك حفرت حفرا واحفر حفرا او حق ذلك عليهم حقا كانه قال ايجابا على تفسير المعنى ثم بين حكم الطلاق قبل الفرض فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن هذا البعض الطلاق قبل المس وقبل فرض المهر فرفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لما يوهم اسدان الطلاق في هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطي او الفرض صداقا محللة لا ولا الا يزيد وان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد سميتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تبقى عن الفا ان لو كان على الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بالاجماع لان لا يجب بالعقد على المرأة فهو فرض لوجوبه بالعقد معناه او لم تفرضوا لهن مهرا مقدرا وانما خص النجم بدخول الباء بالذكر ورفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمها واحدا لان احد الامرين اخف من الاخر لان لا ان لا يطلق التي لم يدخل بها الا في قول شاذ بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه مستقيم من ابى عبيدة من بالكم ما يتمتع به المتعة والمتاع ما ينتفع به على الموسع قدره هو على الغني الذي هو موسع له على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو مضيق عليه على قدر امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او ورق عن ابن عباس والشعبي الترجيح وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي وقيل هو مثل نصف صداق ان طلق امرأة لم يسم لها صداقا عن ابن عباس ايضا وهو مذهب الحنفية عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الحنفية واصحابه ثم استثنى من ذلك فقال الا ان يعفون يتركن او يتركن الذي بيده عقدة النكاح عن سعيد المسيب هو الزوج عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الحنفية واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة والملاعنة عن الزهري وسعيد جبير وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل

الجزء الثاني

٢٣٦ الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب قوله متاعا اي ممنوعين متاعا بالمعروف اي وسطا لا سرف ولا تقتير ومثل متاعا مصدر بمعنى الزجل الا ان المتاع والامتاع ومثل مصدر بمعنى الماتعة الا ان يسوى بين حر بشرفه وبين امة مستفرة ليكون ذلك خارجا عن المعارف عن الفاضل وقال اهل المدينة يؤمر الزوج وبه من عسر ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اي قائما على الذين يحسنون لطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لانه لا يجب على غيرهم وعلى ذلك ظ ونجوا الاحسان على وجوه الاحتجاج على جهة فان على كل اثنان يكون محسنا هو كقوله هدى للمتقين ومثل معناه من ازاد ان يحسن هذا حقه وحكمه وطريقه على مسلم هذا كالمطلقة قائما المتوعنا ومنها اذا لم يفرض لها صداقا فلها الميراث وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه لا قال لا مهر لها وهو الذي يلتئم بمذهبنا لانه لا مقدر لاصحابنا في ذلك قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير اية القراءة روى في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي لا تناسوا الفضل الحجة قال الزجاج سكون الواو من الضارع موضع النصب قليل وسكون الياء منه اكثر واصل السكون في هذا انما هو قال الفراء يجوز ان ينصب الياء بالالف فيما منها نحو قوله كان ابديهم بالمومسا ايك جوارن بن ناعما وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهها الواو في ذلك بالياء قال الاخفش اذا شئت ان تلهو بعض حذفها ومن اثبت الواو او قال في الشعر انما قوله تناسوا فانما هو مني عن فعلهم الذي اختاره وتظاهر به بكاؤهما لفعل ونظام هذه القراءة انك انما تنهى الانسان عن فعله والشيء ظاهر ان يكون من فعل غيره كقوله ان الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان الاعراب نصف فرضتم رفع بفعلكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بدلا لان فعل المضارع اذا اتصل به نون خمير جماعة المؤنث بنى على السكون ذا لرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول وصلته في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره الا ان يعفو وهو محل النصب لعطفه على الموصول والصلة بعدها وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب للتقوى اللام يتعلق بأقرب وهو بمعنى من والى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ التقدير او يعفو الذي بيده عقدة نكاحها مثله قوله فان الجنة هي المأوى وسماه مأوى المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا نصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون عنه الحرائر البالغات يعفو الولي عليهن لقصانهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج عند الشافعي ما يجب لهن من نصف الصداق قال ابن عباس وجاهد وسائر اهل العلم او يعفو اي يزيد وهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد عقدة النكاح وقيل هو المروي عن ابي جعفر وابن عبد الله وهو مذهب الشافعي عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الا الولي على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية لاحد عليها وقيل هو الزوج ورووه عن علي وسعيد المسيب شريح وابراهيم وعامة الفقهاء وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول اظهر وهو المذهب من جعل العفو للزوج قال له ان يعفو جميع الصداق من جعله للولي من اصحابنا قال لان من يعفو عن بعضه ليس له ان يعفو عن جميعه فان استعمل الزاء عن ذلك لم يكن لها الا نصفه المصلحة على ما قدمناه وان يعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن عباس وللزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لهوه انما كان العفو اقرب للتقوى من جنبها لعلمها ان معناه اقرب الى ان تتقيا حدها ظلم صاحبه كان من ترك لغرم حقه نفسه كان اقرب الى ان يظلم جزء بطلب الفضل له والثاني معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يقع في بطلب ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل الاحسان بينكم والامر منا خذ وايثار الحكم واستيفاء الحقوق على الكمال ان الله بما تعملون بصير اي عالم بصير اي عليم ورد عن عبيد المسيب هذه الاية فانسخت الحكم المتعة في الاية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا لا يصح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض لها المهر فلم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر واقول اذا بينا ان الاية الاولى انما تناولت المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر او لم يفرض فظننا ان متعوهن كل على القوي لا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص وتقدير حذف اي متعوا من طلقتم منهن ولم تفرضوا لهن مهرا بينا هذا الحد لانه ذكر من فرض لها المهر حكمها في الاية الاخرى عليه هذا ما سنح لي ههنا ولم اجد من المفسرين تعرض لذكره وبالله التوفيق قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين اية اللغة الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظ اعضبه لا تحفظ عليك ما يكرهه منه الحفيظة الحميد والحفاظ الحامي والوسط ما بين الاوسط وهو الشيء بين الشيئين على الحد الاعتدال واصل القنوت الدوام على الطاعة وقيل اصله الطاعة والدعاء وقال القيام قال علي بن عيسى الاولى احسن لحسن تصرفه في الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكل المداوم في صلوته على السكوت الا حين الذكر المشروع وكل المداوم على الدعاء يقال فلان يقنت عليه اي يدعو عليه وانما النزول عن ذلك ثابت بالنبي كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف الضعيف فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية المعنى لما حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلوة بالمحافظة عليها لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى بتفضيلها فقال والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة هذا وموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها العصر والجمعة والظهر بسائر الايام وروي عن علي ويدل عليه سبب نزول هذه الاية وهو انها وسط النهار واول صلوة فرضت وروي عن علي قال قال النبي ان لله في السماء الدنيا حلقة لو نزل منها الشمس فاذا الشمس بجنب كل شيء لرقتها فاذا مر اقد بالصلوة وذلك الساعة وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب السماء فلا يغلق حتى يصلي الظهر ويذهب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وذلك عن علي وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي عن علي قال قال النبي شغلونا عن صلوة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وصلوة الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس فخاطب الامر وذكر عن النبي انه ذكر ما الصلوة في نوم القيلولة عذر من فاتته صلوة العصر حبط عمله

سورة البقرة

وثالثها انها المغرب عن جابر وابن عباس وابن الصلوات وروى الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم تم الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب ثم صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء على الاخرى بينهم قال الاخفاش بن صلوتين لا يفصل ان وروى عن النبي انه قال من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انه قال الا تفوته صلوة العصر فكما ناوتر اهله وماله ورد بريدة قال قال رسول الله انما صلوة الفجر عن ابن عباس وابن عبيد وعطاء وعكرمة ومجاهد هو قول الكسائي قالوا لانها بين صلوتين لا يقصران

الجزء الثاني

مثل الناقة لك ومنعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال بعضهم ان حبيبت فعلت فان لم ارده قلت لم افعل فانزل الله هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد

اسلم **المعنى** لما قدم جاء بها على الحال المعتادة عقيرا بينا ما يجب فيه من المتعة فقال والمطلقات متاع بالمعروف فاختلف فيه فقال سعيد جبير وابو العالية والزهري فان المراد بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو عبيد الله المراد بالمتعة النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الآية منسوخة بقوله منصفة ما فرضتم وعندنا الظاهر محكم وتلك الآية ان نزلت معادا وان كانت تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهرا فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر فلها المسمى وعن هذا دخول بها المفروض لها مهرا لا متعة في هذا الحكم وبه قال الحسن فلا يقتضي تخصيص الآية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن من قوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين هنا لان ذلك يبين انه لكم اياته اي كما يبين الله لكم الاحكام والآداب الماضية كذلك يبين لكم هذه الاحكام فتنيبون لكم هذه الآيات الله تعالى في باقي الماضية والباقيات هو الاسلام الله لكم لتفرقوا بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا ايات الله وقيل معناه لعلكم تكملوا عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به من لم يستعمل العقل فكأنه لا عقل له وهذا كقولنا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب جعلهم جهالا لانهم اثروا اهواءهم على ما علموا انه الحق **قوله** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فانه **اللغة** الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه الالف الف التوقيف ترتركه الهمزة واصله الم ترا من رايي يراي مثل راى يراى الا انهم على اسقاط الهمز هنا للتخفيف **الاعراب** حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبا على المصدر لان خرجوا يدل على حذروا الموت حذرا المعنى لما ذكر قوله سبحانه ان الناس عفى بذكر اياته من اياته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد واياها السامع ولم ينته علمك الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قبل لهم موتوا من بني اسرائيل وكانوا من ظاهر وضع ديارهم عن الحسن وقيل من قرى بهاء وقد كتب عليهم الجهاد وقد كانوا اجبنها بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو الذي خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القوم بامر نبي اسرائيل بعد موسى كان يوشع ثم كالب يوشع ثم حزقيل وقد كان يقال للنبي الجيد وذلك انه كان اجمل مشلث الولد وقد كبرت وعظمت فسماه الله لها وقال الحسن هو ذو الكفل واتما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا انجاهم من القتل وقال لهم ارجعوا فانه ان مات كان جزاء من ان تقتلوا جميعا فلما جاء الهروب ماتوا حزقيل عن الانبياء السبعين فقال الهم ارجعوا لا ادري ان يرحم وضع الله ذا الكفل منهم وهم الوف جمع لفظ الكثير على ان المراد بالوف هنا كثرة العدد لا ابن يد فانه قال معناه خرجوا موتى بلغ القلوب لم يخرجوا بانا عن محض خبر جعل جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثمانية الاف عن عطاء الخراساني وقيل ثمانية الاف عن ابن وقد وقيل بضعة وثلاثين الفا عن السدي وقتادة وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء الخراساني وقيل كانوا عددا كثيرا وهو الاقرب لظاهر الخبر الذي يقتضي بظاهره انهم كانوا اكثر من عشرة الاف لان بناء فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال به الا ان يقال لعشرة الاف وكلا يقال لعشرة الوف جمع الوف وهو الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاماتهم الله كما يقال قال الله كذا وقيل كذا وبمعناه اشار الشاعر بيد ان ذلك لما كان القول في الاكثر استعملوا الفعل كالقول كما قال وقالت له العينان سمعا وطاعة وما جرى لهما ساعة قالتا له استعمل بالفعل ساعة قالتا له استعمل بالعين والثاني معناه فاستقبلهم الله بالاماتة كما يقال قال الشتاء فعل كذا وقال الصيف فعل كذا وبمعناه اشار الشاعر بقوله ان سليما والعامريا قد قتلا ملكا وقيل ان معناه اماتهم ثم احياهم بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون وهو من اسباط بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الآية العظيمة في انعامهم ليعلموا سبيل الحمد ويجتنبوا الكفر الذي ذكر بعده ما لله عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وهذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان احياء اولئك مثل احياء هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار فقصة قبل ان اسم القرية التي خرجوا منها دارا وردان قبل واسط قال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يغزوا الى قتال عدو لهم فخرجوا فعسكروا ثم خافوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فلما رأوا ان الموت كثرتهم خرجوا من بلادهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصيتهم عبادك فاهلهم اينما شئت حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وامات دوابهم وفي بعضه ثمانية ايام حتى انتفخ وارم وصار اجسادهم فخرج اليهم الناس يغزون وعن بعضهم حفظوا واعلموا خلفهم دون السباع وتركوهم فيها فاتوا واتى عليهم فلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله تعالى اخرج يا حزقيل فانهم ارتهان ارتياب وارتياب كيف احيي الموتى فقال انعم فاحياهم الله وهو قول حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وقد كان اماتهم ذلك خرج حزقيل فاطلع عليهم فوجدهم موتى بكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدسونك وينعتونك بالتوحيد وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه قد جعلت حبوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فنشأوا وسئل حمزة بن حبيب الزيات عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ثم امرهم فماتوا الى الفناء الذي سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم **قوله** تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم **المعنى** لما تخلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله تفضل توجيه الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من حذر من الموت فلم ينفعه الفرار بحمام على انهم قد يسلكون في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الدبا وقيل انه خطاب للاولين بذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لما يقول المنافقون عليم بما يجنه احدهم في صدره لما له **قوله** تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اية **القراءة** فيضاعفه بنصب الفاء ورفع الباقون فيضاعفه بالالف ورفع وقرأ عاصم بالالف ونصب الفاء ابو بكر وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد الضمة ابو عمرو والكسائي وحمزة وخلف والاعراب فيضاعفه بالالف ونصب الفاء عاصم ابو بكر وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والباقون مختلفون **الحجة** قال ابو علي الرفع قوله فيضاعفه جملة الصلة والاخران يستأنف ويعطف عليما قبله لصلة والاخران يستأنف ويعطف عليما قبله فالرفع فيهما على الاستئناف ما نصوه على الاقراض وان كان كلام يكون مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هنا عن الاقراض وغيره قول ابن عامر وغيره عاصم النصب فيه على جواب الاستفهام فيضاعفه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى يكون قرضا حسنا فيضاعفه عند ذلك فكأن من ذا الذي يقرض الله فيضاعفه له قال ابو زيد زعم حزن قوله

سورة البقرة

٢٤٦ : ١ اسرائيل بعضهم شرح ما قالوا لهم في نفوسهم عند طلبهم منه الملك ما عهد الى الملا من جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى
اي من بعد وفاته قالوا لنبيّ لهم اختلفوا في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمي بذلك لان امه سألت الله ان يرزقها ولدا فسمع الله دعاءها فيه وهو شمعون
صفية من الدارع ويعقوب ويعرب ويقال هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف يعقوب عن قتادة ويقال هو اشموئيل وهو الصحيح وهو الذي عرّبه اسماعيل عن اكثر المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلفوا في سبب سؤالهم ذلك فقيل لانه استولى الجبابرة عليهم فظلموهم واعملوا في بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم
وسبوا اكثر امن ذراريهم بعد ان كانت الجبابرة قد هابتهم لما ظهر من آيات الله معهم وقيل لانه حدث فيهم بعد موت يوشع بن نون وبعد موت الكليم عليه السلام
وقيل لانه لم يكن لهم نبي يدبّر امرهم بعث الله لهم اشموئيل
نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فاجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فاية من يقول عن الزجاج والكلبي وقيل ارادوا القتال فقالوا له ذلك وقيل انما سألوا ملكا ليكون اميرا عليهم ينتظم
به كلمتهم ويجتمع رأيهم وقيل بعث فيهم جالوت في جماعة عدوهم عن السدي وقيل بعث فيهم اشموئيل نبيا فلبثوا ما شاء الله بعد موسى بخير بسيرة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والقصة ما كان فقالوا
لاشموئيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيلك قال ابو عبد الله كان الملك في ذلك الوقت هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له ويبشر به فلما جاءهم بنبوتهم فقال هل عسيتم ان
كتب عليكم القتال اي لعلكم ان فرض عليكم القتال تجبنوا عنه وتضعفوا عن القيام به ولا تفوا بما تقولون وتجتنبوا فلا تقاتلوا وانما سألهم عن ذلك لما عرفه من عدم
الحرص على القتال وهذا كما تعهد عليهم ومنهم عسيتم كان بنظم فاقلت حسينا ان فعل كذا فشتاه فاوجب فعله قالوا وما عسى ان لا نقاتل في
سبيل الله ومعناه اي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ان لا نقاتل وقد اخرجنا لفظ عام ومعناه خاص ومعناه اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا اي من
قتل منا واضاليسنا بالسبي فلما فرض عليهم القتال تولوا عنه الا قليلا منهم كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية
واعلم بالظالمين هذا هند بن عتبة لما رجع عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال الله اصطفيه وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم الآية اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله استصفاه الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما ان
الصاد مطبقة فابدلوها منها لتعمل الطاء بعد الصاد والبسطة الفضيلة والجسم المال والجسم الطويل العريض العبقري يقال رجل جسيم جسامة اي ضخم وهذا جسم
اي ضخم وهذا الجسم هذا اذا زاد على الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف قيل هو القائم بنفسه الاعراب طالوت وجالوت وداود لا
ينصرفن لانها اسماء اعجمية وفيها سبب التعريف العجمة فاما جاموس فلو سميت رجلا به لانصرف وانما كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف
واللام فتقول الجاموس ملكا منصوب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت واي في موضع نصب على خبر يكون والملك اسمه ولم في موضع الحال الملك وتقديره
ان يكون له الملك مستقرا علينا ويجوز ان يكون كان هنا تامة فيتعلق اللام بيكون واي في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ومن احق في محل
النصب على الحال ايضا تقديره اي يكون له ان يملك علينا ونحن احق بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطف على معنى احق العامل فيه الملك وذو الحال الضمير
في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير مؤتى سعة مالية المعنى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي جعله ملكا وكان طالوت من لدن بنيامين بن
يعقوب ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء ويقال كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب
وكانت الملكة في سبط يهوذا بن يعقوب ومن سبط يوسف فتوله ملكا يقتضي امرا على الجنس عن مجاهد فقيل بعثه نبيا بهذا ان جعل ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
اي من اين له الملك وهذا قول الاعراض انكروا ملكه ونحن احق منه اي اولى بالملك لانا من سبط النبوة والملكة ولم تؤت سعة من المال اي لم يعط اي اوتي ما
يتملك به الناس وهو المال لانه لا بد للملك من المال يحصل به الملك وقيل معناه ولم تؤت سعة من المال فيشتري بها الجيش ونصالوكان منه حصلنا وهي اصل الاشياء
فاعلمهم الله انه اعرف بوجوه الحكمة منهم فان المقصود من الملك والرئاسة هو العلم والشجاعة واخبرهم بان الله اصطفاه عليهم فقال ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم عن ابن
عباس وزاده بسطة اي فضله بسعة العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واجملهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة ويقال كان اذا قاتل الجبل بسطه بيديه واضافها
قال راسه فقال وهو كذلك فيه قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا شريك له ولم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك
يؤتي الملك من يشاء والله واسع مبتدأ معناه تام اي الواحد هذا الذي واسع الفضل محمد كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والشان ان الواسع يعني الموسع على
من يشاء من خلقه كما يشاء الم يعني يوم ويجمع يعني يوم يجمع الثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اي ذات رضا ويقال واسع الفضل ذو فضل والعليم ذو علم اي
يعلم ان توبته الفصل الملكة اما الاستصلاح واما للاصطفاء وفي هذه الآية دلالة لاهل السنة ان الملك قد يؤتيه الله سبحانه وتعالى من يشاء بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه الآلات
الملك وبالم الخلق بالا تفاضيا له معنى الله سبحانه ملكا وان لم يكن في البيعة كالا تبيعة ويقال له ملكه بالم عليه سبحانه ويكون ملكه من قضاء الله وقدره وعن ابن عباس
ومنها دلالة اليقين على ان الملك ليس بواجب بل يكون بحسب ما يعلمه الله من المصلحة فيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم من في عصره واكمل من افضل
فخصها الفضل والشجاعة لان الله تعالى قدم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن لذكره معنى قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملئكة ان في ذلك لآية ان كنتم مؤمنين التابوت اللغة التابوت بالتاء الفتح
جمعه العرب والتابوت بالهاء لغة الانصار والتكينة مصدر وضع موضع الاسم نحو الطمأنينة والبقية والبقيا وبعد من السكون الاغلب موضع ان يأتيكم رفع المعنى
ان اية ملكه اتيانكم التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر موضع النصب على الحال من التابوت لما نزل الجار والمجرور موضع الصفة لبقية المعنى وقال لهم
نبيهم ان اية ملكه اي علامة تملكه اعطاه الله وبعثه ملكا ان يأتيكم التابوت وهو صندوق التابوت الذي كان فيه الالواح التي كتب فيها التوراة وكان ملكه بامر من الله وكان من صندوقه فاشار اليه علامة تدل
على ذلك فجاءهم هذا وروي عن ابي جعفر التابوت كان الذي انزله الله على ادم موضعه فيه ابنا واقبله فالجوه وكان في بني اسرائيل معظما يتبركون
به فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودفعه وكان عنده من اثار النبوة وادرع هارون عنده وصيته يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنو اسرائيل به

سورة البقرة

وغرق فرعون ما دام فيهم حتى استفقوا فآمن كان التابوت يأتيهم في الطريق فلما علموا المعاصي استفقوا فقد الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث الهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت ومثل كان التابوت اذا سار سار بنو اسرائيل معه وحث بينهم الاحكام ثم انتزعه الله من بينهم وورده على يد ملك من الملائكة عن ابن عباس وهب وذلك بعد موت هارون وموسى عليهما السلام ومثل كان السكينة التي انزلها الله على آدم فيها صور الانبياء من ولده وكان في بني اسرائيل يستفتحون بها على عدوهم ويقال نشأته وكان بيت المقدس يكون فيه ملك الموكل بالتابوت الذي جاء به من السماء ومثل كان قد التابوت ثلثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب كان من شمشاد كانوا يقدمونه في الحروب يجعلونه امام جندهم فاذا سمع جنود الذين وراء التابوت صوتا كان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف الناس يوقونه فيه سكينة من ربكم مثل ما في التابوت نفسه مثل ما في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه بعضها من الجنة لها وجه الانسان عن علي ومثل كان لها جناحان وذنب عن ابن عباس ومثل كان فيها هدوء ورزانة عن مجاهد ومثل كان فيها كنون اليهما عن عطاء ومثل روح تتكلم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب بقية مما ترك آل موسى وآل هارون مثل العصا وموسى والالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الصادق ومثل هي التوراة وقيل موسى عن الحسن مثل كان فيه اناء لوحا من الجنة وقيل من الذي كان ينزل عليهم ومثل عمامة هارون وعصاه هذه اقوال المفسرين في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة اسم لما فيه تسكين فلما جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم او شيء من علامات الانبياء وجائز ان يتضمنها جميعا على ما قاله الزجاج مثل اراد بآل موسى وآل هارون موسى وهارون على حذف المضاف ويعنيهما بما ترك موسى وهارون تقول العرب فلان يركب دون نفسه انشد ابو عبيدة فلا بك ما تبغي تلاقي معدة ... ولا خير عمرو دون عمرو بن عامر

اي من التماثيل عن مجاهد مثل جلسة الملك بين السماء والارض حتى رأته بنو اسرائيل عن ابن عباس والحسن مثل لما جاء به الاعداء على التابوت ادخلوه بيتا الاصنام فيه فاخرجوه وضعوه فاتبعه اصنامهم منكسة فاخرجوه وضعوه فاتبعه اصنامهم في المدينة فاخذهم وجمع اصنامهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت وبناء فاشار عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم على ان يأتوا بعجلة فعملوا عجلا وشدوها على ثورين فعطفوا ذلك فارسل الثورين بغاث الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون حمل الملائكة بمعنى كانوا تقول حملت الحطب الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة اقوال في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سيملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا الى علي بنهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون **قوله تعالى** فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بآية التابوت

قرأ ابن كثير وابو عمر واصل المدة غرفة بالفتح والباقون بالضم **الحجة** قال ابو علي من فتح الغين جعله الفعل المفعول في قوله محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين جعله الفعل المفعول به وهو بعيد لان المصدر لا يعمل الا في الفعل المتعدي وقد جاء من المصدر ما يدل على ان الفعل متعد وذلك قولهم ضربته سوطا فجعلوا سوطا كأنهم قالوا ضربته ضربة سوط فسوط بمنزلة المصدر وجعلوا سوطا كما يجعلون المصادر ويقولون جئتك ركضة فرس فركضة بمنزلة ضربة سوط قول الشاعر وقد علمت المانعة الرهاء والبناء غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينصب الغرفة ويكون قد قام سببه نحو الجلسة والركبة انه قد يحذف فاعل المصدر ويقام المصدر مقامه وهذا كالفعل لقولهم ولو مثل ان الصدر هنا لو جعله لقوله فشربوا منه اشرب منه الغرفة لكان قولا **اللغة** الفصل القطع فصل يفصل بالضم والكسر فصلا وفصولا وانفصل وتفاصل وافترقوا بمعنى والفصيل ولد الناقة لانه انفصل عن امه والفصال الفطام والفصل بين الشيئين التمييز بينهما والفصل الحاجز بين الشيئين والفصل الحكم بين الخصمين والفصل الحد بين الشيئين والفصل الخرز بين الجوهر

العصاة منهم فلم يطيعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهو قول اكثر المفسرين وروي عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انهم جاوزوا ومعه المؤمنون خاصة كما نجا مثل عدد اهل بدر وقيل جاوز المؤمنون والكافرون الا انهم لما رأوا الكافرين اخذوا السلاح وبقي المؤمنون على حد واصل بدء عن ابن عباس والسدي وهذا اقوى لقوله بعد فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون الذين علموا انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم من مؤمنين غلبوا بعضهم اشد بقينا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت الخ وقيل الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعون الى الله والى ثوابه وقيل هم المؤمنون كلهم اقوال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول ابي بكر الصديق فقلت لهم ظنوا يا لكع اي تيقنوا والثاني ان معناه يعلمون عن الفراء اي يعلمون نفوسهم وهو في اصل الظن لان حد الظن الشك فقد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم لانه قد ذكر على ما كان مع الشك والثالث ظنوا بمعنى علموا بالعقل قال الواسطي كم من فئة اي من جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت فرقة كثيرة باذن الله اي بنصره عن الحسن لا بذي الله في القتال مضر منه على الوجه الذي امر به والله مع الصابرين بالنصر لهم على اعدائهم **قوله تعالى** ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اية **اللغة** البروز اصله الظهور ومنه البراز وهي الارض الفضاء ورجل برز اذا جاوز قرنه اي فاقه وعلاه وفضل الظهور ذلك فيها والافراغ الصب للشيء على جهة الخلاء المكان منه يقال افرغ يفرغ افراغا وافرغ افراغا واصبح قوادا مسوى بها والصبر اصل الفرغ الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه يقال ثبت يثبت ثبوتا وثبت يثبت تثبيتا وقد يقال ثبت بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنة ثابتة اذا لم ينفذ منها لانه يلزم فيه واثبت جنانا اذا قوي قلبه ورجل ثبت النقد اذا كان بصيرا بالنقد ويكون ذلك باشياء منها زيادة القوة ومنها بالرجحان الملاقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتقبيل الكرة ومنها بالخلاء الكلية والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف قد يكون في احداث خاطر بلا امر معتاد وقد يكون في فعل لما جرت من المواعيد والنصر فعل الله والعصمة من فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبل العصمة عما ينازع البه من الفعل وهو مهنا حبسها عما ينازع البه من الفرار من القتال **المعنى** ولما برزوا اي ظهروا لجالوت والمؤمنون معه تحاربوا جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا اي وفقنا للصبر على الجهاد وشبهه بتفريغ الاناء من جهة انه غايته ما يوجبه الحكمة كما انه غايته ملاقاة العدو لاعدائه وثبتنا فلا ننهزم او وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اضافوا جميعا القوم الكافرين قوم جالوت **قوله تعالى** فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اية **القراءة** قرأ ابو جعفر دافع وبعقوب دفاع الله بالالف وابو بكر وقرأ الباقون بغير الالف **الحجة** قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء وهو الثاني ان يكون مصدرا لفاعل ويدل عليه قراءة من قرأ ان قتيدافع عن النهر امنوا وكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله ولعدد حرصت ان دافع عنهم فانه ليس المعنى ان الدفع حرصت ان دفع عنهم البتة ولكنه لا تدفع فوضع دافع موضع ادافع فاذا كان كذلك فمن قال دفع فانما كان كذلك لان الدفع قد يقال لمن لم يدفع شيئا البتة **اللغة** الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم هزما اذا دفعهم بالقتال هزمه فانهزم وهزم السقاء اذا يبس فتصدع لان دافع بعضه عن بعض والانهزام الدفع يقال انهزم شأنك قبل ان تنهزل منه لان الدفع ضيعها بتدكيكها واصل الدفع الضرب عن الشيء والذفاع الدفع الشيء جملة **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم وكان قد حمد هنا كانه لما قال داود ربنا افرغ علينا صبرا قال فاستجاب الله لهم فهزموهم بنصره اي هزموا وكسروهم لان ذكر الهزيمة يدل على الكسر والفرقة ودل على صحة الانجاء وقيل هزموهم لهزيمتهم بان فعلوا ما انجاهم انها فعلت هذا يكون حقيقة وقال ابو علي الجبائي ذلك لانهم لم يفعلوا هزيمتهم كما يقال الهزيمة هزمتهم انما هزمهم الله بمعنى انه اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يحيوي عليه دفع موته وهو جعل من قتله داود جالوت واسمه داود بن ايشا واخوه كان لا يشاء عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وبعثهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبس درع موسى منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لا يشا اصل خلف من ولدك احدا قال نعم اصغرهم ثم رعاة الغنم فبعث اليه فجاء فاذا على اجبل ومعه مقلاع قال فناداه ثلث حجرات طريقها داود فسكت فاخذ هذا فعلاه فخر وكان جالوت الفرد وزخ وكان داود شديد البطش شجاعا قويا في بدنه فلما رأى جالوت البيضة درع موسى قد استوت عليه قال بخاء داود فوقعت بجذاء جالوت وكان جالوت عظيم الرأس الناتئ الجبهة قوي الرأس قد تلع فوداه وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا حجرا من تلك الاحجار فرمى به جالوت ووضع عليه فلم يزل يرميه حتى سقط جالوت واخذ جالوت واخذ يجول ويرتمي وداود في اثره حتى اتى جالوت فاخذ رأسه وقطعه ووصل الى معسكره ووضع الرأس بين يدي طالوت وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فزاده في مقلاعه فوضع بحجر في جبهته فخر على وجهه ميتا وقيل ان داود لما قتل جالوت ولى طالوت ابنته وزوجه بها وقيل ان طالوت وعد من قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشركه في ملكه فلما قتل جالوت زوجه ابنته واشركه في ملكه وقيل ان طالوت عرض ابنته على من يقتل جالوت فاستصغر كل واحد نفسه عن ذلك فقال داود انا اقتله فان قتلته فما تعطيني قال انكحك ابنتي واشركك في ملكي فقتله وانكحه ابنته واشركه في ملكه وقيل ان طالوت قال لمن قتل جالوت اعطيك ثلث ملكي فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وقيل ان طالوت قال لمن قتل جالوت اعطيك ثلث ملكي وثلث ملك بني اسرائيل فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وثلث ملك بني اسرائيل وقيل ان طالوت قال لمن قتل جالوت اعطيك ثلث ملكي وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وقيل ان طالوت قال لمن قتل جالوت اعطيك ثلث ملكي وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وثلث ملك النار فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وثلث ملك النار فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وثلث ملك النار وثلث ملك الدنيا وقيل ان طالوت قال لمن قتل جالوت اعطيك ثلث ملكي وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وثلث ملك النار وثلث ملك الدنيا وثلث ملك الآخرة فقتله داود فاعطاه ثلث ملكه وثلث ملك بني اسرائيل وثلث ملك الجنة وثلث ملك النار وثلث ملك الدنيا وثلث ملك الآخرة وثلث ملك السماء وثلث ملك الارض وثلث ملك البر وثلث ملك البحر وثلث ملك الليل وثلث ملك النهار وثلث ملك الشمس وثلث ملك القمر وثلث ملك الكواكب وثلث ملك العرش وثلث ملك الكرسي وثلث ملك اللوح وثلث ملك القلم وثلث ملك الجن وثلث ملك الانس وثلث ملك الشياطين وثلث ملك الملائكة وثلث ملك الروح وثلث ملك الحيوان وثلث ملك الموت وثلث ملك الحياة وثلث ملك الرزق وثلث ملك الخير وثلث ملك الشر وثلث ملك الايمان وثلث ملك الكفر وثلث ملك الطاعة وثلث ملك المعصية

سورة البقرة

على العالمين اى ونفعه عليهم فى دينهم ودنياهم **قوله تعالى تلك ايات** نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اية **اللغة** التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة لان التالى اتى بما يتلو من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشئ بعد الشئ الذى يليه والحق هو وقوع الشئ موقعا الذى هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه الرسالة تحميل جملة من الكلام افادة الى المقصود بالدلالة **الاعراب** نتلوها جملة فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى تلك ومعنى الحال انا اتيناك ايها نتلوها عليك وانباءك فى الحق يتعلق بنتلوا ايضا **المعنى** تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اخبار الالوف من الناس فقد كان واحد منهم واحيائهم وهم فئة واحدة بعد ما بانهم من تملئك ظاهرة وهو من اهل الحجون الذى لا يتفاوت لتلك الناس لجعل الله لنا من الآيات على اطلاع تملئكه وتضرع اشراطها الوف مع قلتهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع قوتهم وشوكتهم ايانا. الله اى ولا الا الله على قدرته نتلوها عليك نقرؤها عليك يا محمد بالحق بالصدق ودليل بيانها جبريل عليك بالحق يا مرنا وانك لمن الرسلين معناه وانك لمن الرسلين بدلالة الاخبار لك بهذه الآيات مع انك لم تشاهدها ولم تخالط اهلها ولا تقرأ ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحى من الله لا بوحى الى انبيائه **قوله تعالى** تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد **الاعراب** درجات منصوب على الحال والعامل فيه رفع ودو الحال بعضهم ورفع بعضهم درجات الضمير فى بعضهم او يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل تقديره ورفع بعضهم فاخر درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا **المعنى** تلك بمعنى اولئك الا انه اراد به الاشارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد التى يكون للمؤنث المفرد كما يقال الفوج خرج اى اولئك الذين تقدم ذكرهم لانبياء فى الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها ان لا يغلط غالط فيشوه بينهم فى الفضل كما اشتوا الى الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد عليهم كتفضيل بعض من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان التفضيل قد تكون بعد اداء الفرض فى هذه الفضيلة المذكورة فيها وهو ان خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة ما خولوه من سفير كالرسالة مما الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل الاخروى لتفاوتهم فى الاعمال ومحل الاثقال وقيل بالشرائع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالفضيلة وبين المحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالمنع لنفع خاص ما يتبع الشهوة دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالفضيلة لانه قد يكون للمصلحة التى لولاها لفسد التدبير وادى الى حرمان الثواب الجميع وفى حسن الظن بهذا الافتتاح تفضيل عليه اذا كان ذلك مصلحة له هذا وجه ندعو اليه الحكمة ويشرح الوجه الاول الذى اتمادوا اليه الشهوة منهم من كلم الله اى كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد به محمدا ﷺ فانه تم مفضلا على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع المكلفين من الجن والانس وبان اعطاه جميع الآيات التى اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه بالقرآن الذى لم يعطه غيره وهو المعجزة الثابتة الى يوم القيمة بخلاف سائر المعجزات فانها قد مضت وبان جعله خاتم النبيين والحكمة تقتضى ظاهرا ان الرسل الاعظم الامور واتينا عيسى ابن مريم البينات اى الدلالات كابرائه الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عما كانوا يأكلونه ويدخرونه فى بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر تفسيره فى الآية الخامسة والثلاثين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اى من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى والى بلفظ لان ذكرها يفيد عن ذكر المبتعين لها كما يقال خرج الامير فتكلموا فى العدل كانه قيل فتكلم عظيم معناه ولو شاء الله بقتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان او يمنعهم عن الكفر الا انهم يلجئهم الى ذلك كان التكليف لا يحسن مع الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن الا مع التخلية والاختيار عن الحسن وبمثل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان المعلم من بعثة الرسل قد حصل بما بان من امن من قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيق الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذلك تأكيدا وتنبيها وعلى الاول مشيئة الاكراه اى لو شاء الله اضطرهم الى الحال يرتفع معها التكليف والثانى الامر بالمؤمنين بالكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح بنا على الجمع وفى سورة ابراهيم لا بيع فيه لا خلال وفى الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الباقون جميعها بالرفع **الحجة** فمن بنى على انما من قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة جواب هل فيها من لغو وتأثيم ومن لم يجعلها جوابا فتحها لانها ولا تأثيم وهذه كرر لاصدار ما قبلها على النفى فيما تقدم والمعنى متقارب وفى ان النفى بها يدل على الدوام والكثرة وفى القرآن ما يدل على ذلك قوله امنة فلا لغو ولا تأثيم فيها لانه يريد به من تفى اللغو والتأثيم عن خمر يشربونها ومن نفى الشئ فقد نفى ما هو اخف منه فان جعلت قوله فيها خبر ان جعلته خبر الاول خبرا ان جعلته خبر لكل واحد لا من جعلته خبرا **اللغة** البيع هو استبدال المتاع بالثمن والبيع نقيض الشراء والبيع ايضا الشراء لانه اثارة عقد على الاستبدال بالثمن وتارة على الاستبداد بالمتاع والبيع الصفقة على الجانب الطاعة والبيعة الميثاق والكفر والكفران نقيضا الشكر والكفر ان يجحد المنعم النعمة بالقلب او باللسان او بالجوارح والخلة الصداقة والخليل الذى تخلل مودته مودتك والخلال الخصال الجميلة والخليل الفقر والخلل معروف والشفاعة سؤال الغير لغيره على سبيل التضرع ويقال شفع الشفيع فى المشفوع له يشفع شفاعة **المعنى** لما حض الله سبحانه على الجهاد بين ان الجهاد لا يتم الا بالمال فقال يا ايها الذين آمنوا اى صدقوا بما جاء به محمد ﷺ انفقوا مما رزقناكم قبل ان يأتى يوم القيمة لا بيع فيه اى لا فداء ولا خلة اى لا صداقة لانهم يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اى لغير المؤمنين فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم نبيهم كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذى يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم منكرا منه احدها الدلالة على ان الكافر ضر نفسه بالخلود فى النار فقد ظلم نفسه الاخر انه لما منع البيع ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخر انه قد حرم الكافر هذه الامور فالمشرك الكافر هم الظالمون لانهم عملوا بما يضرهم ما استحقوا به هذه الامور ومن اعظم فائدة تخصيص الكافر بالظلم وهو ان ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافر

الجزء الثالث

٢ : ٢٥٥ ونظيره قول القائل فلان نفسي البلد وفلان هو الفاضل وبزيد به تقدمه على غيره بما اضيف اليه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ايمان يشتمل عليها سورة واحدة عندهم عن عدد الحي القيوم انه فضل الآية بكل ما بين مخوتة الفسطاط في كتاب الزعفران ما متصل عن ابن كعب قال قال رسول الله بالمنة اي الآية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ابا المنذر والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروي الثعلبي باسناده عن ابن عمر قال قال النبي من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه رضوان الجنان الاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن علي قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اصبح مضمون امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره وعنه قال سمعت رسول الله يقول يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد البقر الثور وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وآية الكرسي باطلان فيها الخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وسيد البقرة كل وروي عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في بيته لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع آيات من اولها واية الكرسي واثنتين بعد خواتيمها ودعوات عن جعفر الباقر قال من قرأ آية الكرسي تزحزح الضعف عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة فيسر مكروه الدنيا الفقر واسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن ابي عبد الله قال ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي **اللغة** الكرسي على ركن صغر لا يحمل معها ان يكون ظرفا حالها وان شئت قلت هو كل ما علا شيئا فهو كرسي له جلها ان يدرك المذكر كاتا وجمعه اكراس وجمع الكرسي كراسي والواو والياء جمعتا واولا ايهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فياسا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال فعل به ما ذكرناه قال ابو عبيدة السنة ثقل النوم والنعاس ما يأخذ الرأس والنوم ما يأخذ القلب والسنة النوم الخفيف هو النعاس قال عكرمة الرعاس وسنا اقصد النعاس فرقت خفيفة وليس بنائم وهو مصدر سن يسن وسنا وسنة قال المفضل السنة الرأس النوم القلب النوم خلاف اليقظة يقال نام نوما والنسنام الذي في اسنان الابل الحمان التي تأخذ قال الليث يقال لكل من اخر شيئا وبلغ علمه اقصاه قد احاط به يقال وسع فلان الشيء يسعه اذا احتمله واطاقه ولم يكد القتيبي به بقال لا يعلم هذا الا من يطيقه ولا يحمله الكرسي كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر خفف بعض الوجوه وعضه كراسي الاحمال جثوا وبنى على ما يحوم شاذا الا مورة قال الاخر محض الكراسي كل عقد موثق اضعاف النابات ولا اسد قال اخر يحلي بالمراكيس كامه وهل يكرسن عالم الغيب مخلوق وكل شيء راكب بعضه على بعض وتراكب بعضه على بعض يجعل كرسي عظيم الراس ويقال الكرسي الملك من كذا وكذا اي ملكه شبه بالكرسي المعروف واصل الباب الكرسي تراكب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتراكب بعض اوراقها بعضها على بعض والارض والارضة واحد الارض جمع الارد كالعوج والعوج والعلي اسم من العلو وهو بناء على الاستعلاء يقال علوت السطح والسلطان ولا يقال رقيت الا في المكان العلو منقولا الى فعل الاستعلاء يقال فلان على فرسه يعلو علوا هو حال وعلا فيه اعتلا ولا يقال ارتفع عليه بمعناه ولذلك يقال استعلاه بالحجر ولا يقال ارتفع عليه بالحجر والعلو بضم العين وكسرها لغتان السفل وعلا في الارض علوا بحر ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر وطغى ثم العالي والمتعالي بمعنى القادر والقاهر لا يجري ويعدان من علية الناس وهم اشرافهم والعظيم معناه العظيم الشان ويقال العظيم بمعنى المعظم كما قالوا للثوب الصبوغ اي المصبغة والاول اقوى **الاعراب** الله رفع بالابتداء وما بعده خبره والكلام عرجيه عرج النحاة اي لا ان يتبع الله سبحانه الا بثبات لا اله الا هو الله فكانه قيل الله هو الاله من عز واقتدر هو لا اله الا هو على احد جهتين احدهما بالابتداء كانه قال ما اله الا الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله الا ثابتا الوجود الا الله ويجوز في الحي القيوم ما يجوز في قوله لا اله الا الله على الاستثناء **المعنى** لما اقام سبحانه ذكر الاصل واخلاقهم على انبائهم في التوحيد وعزم بذكر التوحيد فقال اقتضاء من يجوز له العبادة لقدرته على السوء النعم وقد ذكرنا لغتان لا اله الا هو الذي اصله وسناه في مضى سورة الفاتحة لا اله الا هو اي لا احد يستوجب العبادة ويستحق الالهية غيره الحي الذي قد ذكرناه وسناه القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتداء وايجادهم اياهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هذا يقوم هذا اي يعلم ما يعلم منه وقيل معناه الدائم الوجود عن سيبويه وجبر النحاة وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حفيظ يجازيها من جنسه هو ظاهر بما عاين الحسن اللفظ جميع هذه الوجوه محتمل لا تأخذه سنة اي نعاس ولا نوم ثقيل يزيل القوة وقيل معناه لا يفعل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للفاعل انه نائم وانت تسنا ما في السموات وما في الارض معناه له ملك ما فيهما من ذي الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع ولا تقبل احد الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا من له شفاعة لا يشفع الا ان يأذن الله تعالى ذكره في ذلك ويأمره به بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولهم بين يديه اي قدامه وما مضى هو قدام الشيء فجعل عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي ما خلفهم بمعنى الغيب الذي يأتي بعدهم عن ابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم عبارة عن الدنيا كما يقال ومضى بين يدي بنا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال فلان خلف وراء ظهره عن الضحاك ولا يحيطون يتقون من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك مني اي معلومك مني وقال الزجاج معنى هذه الآية ما قدروا الله ولا حفظوا شيئا علما الا ان علمه كما هو على الحقيقة الا ما شاء ان يعلمهم وطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل للعلم كرسي كما يقال لان اوتاد الارض كراسي لجبالها الذي بناها وثانيها ان الكرسي هيهنا هو العرش عن الحسن انما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هيهنا الملك والقدرة كما يقال اجعل هذا الخاتم كرسيا اي عمادا يعتد به لا يقع لا يميل فيكون معناه احاط قدرته السموات والارض وما بينهما ورابعها ان الكرسي سيرد ون العرش وقد روي عن ابي عبد الله انه سئل عما روي عنه ان السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي عند العرش كالعرش وقد روي الاصبغ بن نباتة ان عليا قال ان السموات والارض وما بينهما من مخلوق جوف الكرسي وما ارى احدا من المحلوقين وما ذان الله ملك منهم في صورة الا ويتين وهو اكرم الصفوف على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والوزن

سورة البقرة

الجزء الثالث

وجلدها في بعض جلودها وقال العباس مر رأس فقلنا السلموا انا اخوكم فقد برئت من الاخن القشد والمراد به الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤسا الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي نور الايمان والطاعة والهدى الى الظلمات الكفر والمعصية والضلال واصل الخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم يعبدونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون وتسليمهم نسخ اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان برهان من قال ان الاضافة الاولى يقتضي الايمان من فعل الله تعالى لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم الامر في احدهما من فعلهم عن ذلك واليم فلو كان الامر على ما قالوا لما استحق الله تعالى ان يكون وليا للمؤمنين ونا صرا لهم على ما تقتضيه الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان خالقا للكفار ومضيقا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعلهم ولم تفضل بين الكافر والمؤمن وهو الذي تفضل الاخر بهما وهذا ومثل هذا لا يخفى على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكرنا فيه وجهين احدهما ان قال يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من ميراثه فضعه من الدخول فيه اخراج ومثله قوله في قصة يوسف لقد تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله وسيهم من يزيد الى ارذل العمر وقال الشاعر فان تكن الايام لحسن الى فقد عادت لحرب نوبة لم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الاخر انهم قوم ارتدوا عن الاسلام عن عناد فعلى هذا قوله اولئك اصحاب النار الى اخره قد مضى تفسيره **قوله تعالى** ألم تر الى الذين حاج ابراهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اية **القراءة** قرأ اهل المدينة انا بحذف الالف الاولى وفتح الثانية والمد اذا كان بعدها همزة مفتوحة او مضمومة نحو انا اخوك فان كان بعدها همزة مكسورة نحو انا ائذن له حذفوا الالف ايضا جميعا **الحجة** الاصل في ان الهمزة والنون وانما يلحقها الالف في الوقف كما ان الهاء يلحقون بالوقف في نحو سلمونه وكما ان الهاء يلحق للوقف ثم سلمونه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاء اثبات الالف انا في مثبت الوصل في الشعر نحو قول الاعشى كيف انا وانحدافي العوالي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السنام فقال ابو علي وما روي في اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فان الاعلم يذكر الهمزة وغيرها من الحروف فعلى هذا لا شاهد في البيت لاجل اثبات الالف الا ان حكمها ان تثبت في الوقف **اللغة** بهت بهتا وبهتانا اذا قابلته بكذب فالبهت الكذب والبهتان الحجة لانها كالحيرة للمواجه بالكذب لان تحير المكذب في متن صحيح المكذب عليه ومنه قوله انا خذتم بهتانا كانه قال اتاخذون منه ارضاء للكذب فيه **الاعراب** الم تر الى الذي انما ادخلت الى في الكلام للتعجيب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه هل رأيت كفلان في صفته كذا فانما دخلت الى لما بين جزء ما لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهى رأيك الى من هذه صفته ليدل على بعد نوع مثله عن التعجيب لما يكون مما استهم سببه لم تجر العادة وقد صارت في هذا بمنزلة كان التشبيه لما بينا من العلة اذ كان مما لا يكاد يقع وقوعه **المعنى** لما بين تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت وشبه ولايته نصر علينا بعده قصة ابراهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج ابراهيم اي الى من كان كالذي حاج فمكانه قال هل رأيت كالذي حاج ابراهيم هو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما الطلق لفظ المحاجة وانكانت مخاصمة له بالباطل لم تكن لهم فيه حجة لان ذلك لم يكن لهم فيه حجة واختلفوا في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما على الصاق في زيارة ابراهيم لتأديبه وعبادته ان ابتاه الله الملك لان ابتاه الملك الهاء من تيه تعالى المحاج لابراهيم اي اعطاه الله الملك وهو بغيم الذي نبأ وعثر فمال نظر الملك حمله على محاجة ابراهيم في الحق بالباطل والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك حيث لا يأمر الا بالجور وتدبير الامور الناس واجتلاب المضار على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله لان من يعلم الله يدعو الى الصلاح والرشاد وان من يدعو الى الكفر والفساد لا يصح منه لعلمه بالقبيح والشر وتفويض الولاية الى من هذا سبيله لما فيه من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابراهيم خرج الحاكم البلخي وسيأتي على هذا فيقال كيف يكون الملك لابراهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجوابه ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله لابراهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على وجه القهر والغلبة لا عن حجة ولا به شرعية اذ قال لهم ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود ومن ربك فقال له الذي يحيي ويميت بدليل ذكر الجميع لا فانا اول نعمة ثم الله لها على خلقه ثم بينهم وهذا ايضا لا يقدح عليه الا الله تعالى لان الامانة هو ان يخرج الروح من بدن الحي من غير خرق ولا نقص بنيته ولا احداث فصل يتصل بالبدن من جهته هذا خارج عن قدرة البشر فلما اتى بما يعجز عنه قال نمرود انا اجيء بما تعجز عنه من حبس من وجب عليه القتل واطلاق من شئت ممن هو حي وهذا جهل الكافر لانه اعتمد المعارضة على الصفة دون الجنس عاد لا عن جنس الحجة بفصل الحيوة فيما او الموت الذي يخلق سبيل الاختراع الذي يفرد به ولا يقدر عليه سواه قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وجه الحد بما ان من جهة الاخر وجه احدهما ان ذلك لم يكن انقطاعا من ابراهيم فانه يجوز من كل حكيم ان يرد حجة اخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج وعلامة تمام الحجاج ظهوره من غير اعتراض عليه وبهته هنا يثير عند التامل والتدبر لوقوعها من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابراهيم انما قال ذلك ليبين ان من يقدر على احياء الاموات وامانة الاحياء لا يقدر على ان يأتي بالشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بالاورد ما اخراج الموت وفعل الحيوة غير سبب لاعراض كثير من حضر فعدل الى ما هو واضح لان الانبياء انما بعثوا للابانة والايضاح لينساق وبهم مبينة على حجاج الخصم من طلب كل واحد منها عليه حضه فلذلك قال ابو علي الفارسي قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اي بحجته عند الانقطاع بما بان من فلق الحجة فان قيل هلا قال له نمرود فلبأت بها وما معنى قوله من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما رأى من الايمان انه لو اتى بذلك كان يزداد بذلك تصديقا لابراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة على نفسه والثاني ان الله تعالى لطف لابراهيم حتى اتى بأبين مما يقترحه ولم يلتبس والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الله لا يهدي القوم الظالمين بالعون على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى الحجة كما يهدي انبياءه واولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطاعة وقد بينا ان الله تعالى انما يهدي الى الطريق الذي يعلم انه لا لطف لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا لا يعارض قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معنى الهداية ووجوهها عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويهدي بعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان الله تعالى

سورة البقرة

الجزء الثالث

٢٥٩ الشهر فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وإذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم آية القراءة ابو جعفر وحمزة وخلف وروح عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وفي الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم وابو عمرو جزءا ساكنة الزاي مهموزا وحيث وقع وقرأ ابو جعفر مشددا والباقون بالهمز والتخفيف الحجة يقال للصورة اسود وللماء ونحوه قول الشاعر سيوعنوا منها اخر ثم

ايل عنوا ٢ نوا

اي يسهل عنوق هذا العام بعد العام شبه الصورة بالسواد وقطعه قال ابو عبيدة فصرهن من الصور وقال هو القطع وقال ابو الحسن وقد قال بعض القطع صاره يصوره وقرأ بعضهم الجبد وحقه كالسقر على البناء للمفعول وهو الكريم الذوالح ومعنى هذا يمثل الجبد من كرمه فقد ثبت ان المثل والقطع يقالان لكل واحد منهما ايضا صاره يصوره من جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك حذفا من الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لدلالة الكلام عليها كما حذف قوله اضرب

اي فضربه فانفلق بعصاك البحر فانفلق ومن بعد وفصرهن على معنى فقطعهن ثم ابدل الى اضمامهن كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صرهن بمعنى

قطعهن كان اليك متعلقا بخذ اي خذ اليك اربعة فقطعهن ثم اجعل ان جعلته بمعنى املهن احتمل اليك ان يكون متعلقا بخذ ان يكون متعلقا بصرهن وبنا

قول سيبويه ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اقرب اليه من قرأ فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صره يصره اذا جمعه ومنه قيل للباب الذي

قد وكي عن عكرمة ايم فصرهن بضم الصاد فانه يكون من صره يصره وهذا غلط الناس ومن قرأ فصرهن فهو فعلهن من صر يصر بضم عينه اذا جمع وقطع قال رؤبة غلام رذ صرى

ونفرق اما الشيء اعفو ان شئت اي جمعه وقطعه منه الشاة العصراء اي المجموع اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج وانما الوجه فيه قراءة من قرأ جزءا بالتثقيل فقد ذكرنا

عند قوله ثم قالوا اتخذ الله ولدا ومن قرأ جزءا بالتخفيف فاصله جزء ثم خفف كعضد ثم ان شئت كان لك ان تسكون وان شئت الاتمام فتقول الجزء وان شئت التشديد

فتقول الجزء ثم الله وصلا على وقف فاجز كمال الكلام اذا وجدا او جهل كان مجراهما مجرى الوصل يجري الوقف اللغة الطير اسم لما طار من طائر الطهبانا

اذا نوطا والطير من الارض ما انخفض وظهر في الهواء لان البيه اذا وثق به لسكون نفسه وثوق خائف الا مانه عنده واصل الباب التوطئة والطير معروف وطار يطير طيرانا

وطيرورة والباب يدل على خفة الشيء الهواء فيخالف ذلك في عزم وقد يكون سرعة وتطير من الطيرة وهو من الطير بما يكره وتطاير الا شياء تفرقت من خير او شر لا تم

بمنزلة طائر الخير البركة والشؤم ومن مستطير منتشر في الافق وفجاسطار وفرس نطار سريع وقد نطر نطارا ونطر في جريه والجبل واحد من اوتاد الارض وجبل فلان

على كذا اي طبع ويجبل اذا كان غليظ الجسم الجبلة الامة من الناس وجبل الحافر اذا بلغ الا يمكنه الحفر عندها وسنة اجبل الشاعر انا صعب عليه الطول والجزء

بعض الشيء وجزأته بعضته للفرق بين الجزء والتجزئة ان التجزئة من الجملة ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلثة من العشرة لا تنقسم العشرة

عليها واذا كانت الثلثة جزءا من العشرة الاعراب العامل في اذ اذكر مضمرا ذكر اي واذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم

اي والم تر اذ قال وموضع كيف نصب بقوله يحيي الموتى والمعنى اي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى اسئل تقديره اسئل ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة

هذا يكون من قولهم بعض من الشيء وبعض من الشيء ويجوز ان يتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبعيض منها اي جزءا من كل واحد منهن ثم اذا امر على جزء وضع النصب على الحال من

وقوله سعيا مصدر وضع موضع الحال وكانه قال يسعين سعيا او ساعيات سعيا المعنى ثم ذكرهم ما اراه ابراهيم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابراهيم رب ارني

كيف تحيي الموتى اختلف في سبب سؤال ابراهيم هذا على وجوه احدها ما قاله الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله انه راى جيفة عرفها السباع فيها كل

منها سباع فطوه وذوات البحر فسال الله ابراهيم فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع وذوات البحر فاري كيف تحييها الاعاجين ذلك وفاتها ما ذكر

عن ابن عباس وسعيد جبير والسدي ان الملك جاء ابراهيم فقال ان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحقق مسئوله فسال الله تعالى ان يفضل الله تعالى ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اتخذه خليلا وقد علمت انه سيسئل سائل عن سبب سؤال ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى وهو قد علم ان الله يحيي الموتى فما معنى سؤاله ذلك وقد علم انه يكون فقال ابراهيم ليس هذا باحجا وقال قائل

سورة البقرة

ارى كيف يحيى الموتى ليعلم ثم زد ذلك وزدان غرضه توحيد يا فضل ان لم يحي الله البيت بحيث يشاهد فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا يقع لي شك في حين استحان ١٠٥٣
يشاورها انه اجابت يعلم ذلك علما عيانا بعد ان كان علما حجيا الاستدلال والبرهان ترك الخواطر وسوس الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذا الف
لاستفهام وزاده تقريرا كقول الشاعر السلم تجزيني كما لطالما وانكر العالمين بطون راح اي قد امنت لكن لا لهذه العلة فلم تنتف ولهذا الالف ظل يطلب على الاثبات
فلما رأه انتفى كقوله وانت فلت للناس لم تقل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن لكن سألت ذلك لان زاد يقينا الى يقيني عن الحسن قناعة وبقناعة ابن جبير و
مثل الاعتبار ذلك وليكون ما يجري الى العيان بعد علم الاستدلال وهل ليطمئن قلبي بانك قد اجبت مسألتي واتخذتني خليلا كما وعدت قال اتخذ اربعة من الطير مختلفة
الاجناس وانما خص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وهل اتخذ الطاوس والديك والحمام والغراب امرأن يقطعها ثم يخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد
وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو الراجح على عليهم فصرهن اليك اي قطعهن عن ابن عباس وسعيد جبير والحسن مثل معناه اضمهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد
تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وروي عن علي ان معناه وزعهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بيانهن
وادعهن باسم الاكبر وعلقهن بالجريش والعظام وائتيك سعيا فجعل يمزقهن ذلك ويزعهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله فكانت تجتمع وتأتلف كل واحد
وعظام الى صاحبه حتى طارت الى ابراهيم وهيا ان الجبال كانت سبعة عن ابن عباس وابن جريج والسدي وهيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن قتادة وهيل امر ان يعلو على كل جبل على العموم
بحسب الامكان كانه قال فرقهن على كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن عاصم الجحدري وحيال ينقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد يقتضي وجوبا انه اراد بذلك الاشارة الهينا
والاياء لتقبل عليه اذا احياهن الله وهيل معنى الدعاء ههنا الاخبار عن كونهن آتيات كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا او كرها عن الطبري وقول
من قال انه جعل على كل جبل طير ثم دعاها بعد الصواب والفائدة لانه انما طلب العلم به كونه قادرا به على احيا الموتى عيانا وليس في اتيانها اذا دعيت اليه بالايمان ما يدل على ذلك
وفي الكلام حذف كانه قال فقطعهن وجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا ثم قال ثم ادعهن فاذا احياهن فادعهن ويكون الايمان بعد ان صاروا احياء
ففعل ابراهيم ذلك فنظر الى الريش يجيء بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتخلل كل طائر راسه ذلك قوله يأتينك سعيا وذكر عن الطبري
سفيل قال سألت الخليل بن احمد عن قوله ثم ائتين سعيا اصل يقال للطائر اذا طار سعى وقال الا ترى ما معناه قال معناه يأتينك وانت تسعى سعيا واعلم
ان الله عز وجل لا يخبر عن شيء حكيم افعاله واقواله وقيل عز ربنا ذلك الشيء الذي لا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله كلها حكمة وصوابا ومما يسأل في هذه الاية ان يقال
كيف اجيب ابراهيم الى اباء الاخرى دون موسى في قوله ارني انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سأل ايمانا لا يقع معها بقاء التكليف من وقوع الضرورة الى الامر
الشكوك بوجه ابراهيم انما سأل الكيفية في شيء خاص يقع معه التكليف والاخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاحوال الاجابة وفي بعضها المنع انما تتفق
فيه ان قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الآية اللغة
النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض يقال نبت نباتا ونبا نابا وانبته الله انباتا والينبوع الخشاش من انابيب العلاء اذا راعى واسما
شعرها نشر والسنبلة نظير وزن فنعلة كقولهم لسنبل الزرع يعني سنبل اذا صار فيه السنبل والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الشعر ونحوه ومنه يسبل الشعر اذا لم
يرسل الزرع بالسنبل ولانه صار فيه حب منضود كما يسبل الاذن والمائة معروفة يقال مأت الغنم اذا بلغت مائة واماتها اذا اتى فيها مائة والماء ينقسم بين
القوم المعنى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قبل تقديره ومثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة ومثل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل
زرع حبة وسبيل الله هنا الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالاية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابن عباس والحسن وابو سلمى الجباء وقيل
مخاصة بالانفاق في الجهاد فما غيره من الطاعات فانما يجري بالواحد عشرة امثالها كما جاء في الحديث سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بضعف الله لمن يشاء
سبيل الله سبع مائة ضعف وهي مثل هذا في سبيل مائة حبة حجة يعتبر المثل بها لجواز ان ذلك مقصور وان لم يرد بقول امر القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال
وقوله ثم ظلها كانة ورمل اشباطر ايهم فقد اي ذلك في الجهاد ومن نحوه والله يضاعف لمن يشاء على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذا القدر
لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ربي زدني فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه اضعافا كثيرة فقال رب
زدني فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله واسع واسع الفضل لا ينفد عنه ما شاء من اثابة وقيل واسع الرحمة لا ينفد عن الضاعف عليم بما
يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصد الآية النظم اتصلت هذه الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وما بين الاعتراض الاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والعبر على عقيب قصة ابراهيم ما فيه البرهان على التوحيد وما الى رسله من الدعاء الى الجهاد واعلم ان من
بعد هذه الدلالات يجب قتاله فمن كفر بعد هذا البرهان وبين ان وجه انفاقهم فيهم الثواب العظيم عن الجبائي قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية اللغة المن مرد كرها ينقص المعروف كقو
الفاضل لصديقه الى فلان اشفع ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قولهم لبن غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه مقطع سمي ما يكدر المعروف
بانه منة لانه يقطع الحق الذي يجب والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق بها لعظمها والمنة القوة في القلب والمن الذي هو من الثناء والمن الذي يوزن
به لانه يقطع على مقدار معلوم من الاذى ضرر يتصل وصوله الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس المعنى
لما امر الله تعالى بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
اي تفضلا لهم منا اي منة على المعطى كالاذى له والمن هو ان يقول الم اعطك كالم احسن اليك ونحوهما والاذى ان يقول لا حاجة لله منك ومن بذلك بل
ويحمل ان يكون معنى الاذى ان يعيب عليه او يتعبه او يؤذيه بما يدفعه اليه او يعرضه بعض ثقاله بسبب انفاقه عليه وكل هذا من المن والاذى اللذين يكدان الصنيعة
وينغصان المنة وسبيل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم الى آخره تقدم تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم لتكون النفس اسكن اليه
واوثق به لان ما عند الله لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا فقده ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الاية دلالة على
ان يصح الوعد بشرط لان مفهوم الكلام ان تقدير الخبر ان لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فلم يحصل الشرط لم يحصل

لا ينفعه

فضعفا ان الثواب قد يترتب على النية وان لم يكن العمل بالمنوي محيطا به كمن نوى ان يصلي الظهر اربعا فصلاها ركعتين فانه يثاب ثواب الاربع وان لم يكن العمل بالمنوي محيطا به **قوله تعالى** قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى **اللغة** القول الحسن الجميل والمغفرة الستر والعفو والصفح والتجاوز عن الذنب والمغفرة من الله تعالى ان يستر على العبد ذنوبه ويتجاوز عنها ويصفح عن عقوبتها والغنى ضد الحاجة يقال غنى يغنى غنى واغتنى واستغنى والاستغناء الكفاية والغنى يكون عن فقر والعيلة الحاجة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر وعال يعول اذا كثر عياله والخير المال الكثير ومنه قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية والحليم الذي لا يستفزه شيء فيحمله على خلاف الصواب والحلم العقل والحلم الاناة والتثبت وقد حلم بالضم حلما وحلامة وحلم بالكسر حلما اذا تاخر عنه السفه وحلم عن الشيء تحلم وتحالم اذا تغافل وتكلف الحلم وحلم الرجل بالضم حلامة اذا صار حليما **المعنى** قول معروف كلام حسن جميل لا وجه من وجوه القبح يرد به السائل ومثل معناه رده بلطف ومغفرة ان يتجاوز الله عنك واغناؤه اياه عن المسئلة او الشح عليك الزجر والتنبيه فقد يسمى الشيء باسم ما يجاوره ومثل قوله تعالى اصلاح خير من الضحك ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى من وجهين احدهما ان معناه سلامة من المعصية لان خلطها كحال المغفرة فانها تمام من العفو تعرى الجميع والثاني ان معناه سترعلى السائل وسؤاله وقالت طائفة ان معناه عفو المسئول عن ظلم السائل عن الحسن بن علي ومثل هذا ما يكون ظلم السائل ان يسأل فيجد عليه فيسأله او يلحف في سؤاله او يسيء الادب بان يقرع الباب او يدخل البناء ومعنى الآية ان ذا العفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى ثم اخبر ان الله غني عن صدقة العبد فقد يتصدق على من لا يحتاج اليه ولا يتصدق على من يحتاج اليه ويعطي من لا يستحق ويمنع من يستحق لان الله تعالى لا يخفى عليه شيء من ذلك لانه عالم بما تنبيه عليه ول

سورة البقرة

وضبط الطعام وقال ابو زيد يقال اطل الدواء على الجرح وطل عليه اذا لطخه والطل المطر الخفيف وقيل الندى وقيل ضعف المشي مثلاه والطل المطر الضعيف
يقال اطل الحائط فهو مطل وروضة طل نديّة والطل ايطال الدم بان لا يثأر وبعضهم جعله مطلولاً لانه بمنزلة ما ليس له طل فهو بمعنى كانه قيل غسل والطل ما
شخص من الارض كوضع الند بالطل لعمارة الناس لهذا المكان والفرق بين الخبيث والكوبن ان الخبيث يكون الا بنبت وقيل الطل اسم لكل شخص الا طل الاثر في على المشي وما
بالشامة طلل اي بقاطرق وهو الشخص وطلل الرجل امرأته واصل الباب الطل المطر الاعراب ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتاً معطوف عليه بربوة الجار والمجرور
في موضع الصفة لجنة واصابها وابل في موضع جر لانها صفة بعد صفة وضعفين خال من كل قال الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى
هذا يكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل مقدر اي فيصيبها طل المعنى ومثل الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله
اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بفتح الثاء اي يصدقون بالثواب على الانفاق والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير الشدة والشجي مثل معناه انهم يتثبتون اين يضعون صدقاتهم عن الحسن مجاهدا ومثل
معناه وقوله تثبيتا للنفوس بالنون على الاصل عن ابي عمرو عن الحسن مجاهد بالنون يقال منه تثبيتا وليس هذا بشيء لان الفعل اذا كان لانفسهم فقد تثبتوا
وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان ارتفع من الارض وانما خص الربوة لان نبتها يكون احسن وبها اكثر من المستفل لان الماء اليه ويجتمع فيه فلا يغلب
ربيع ولا يرادي قول الاخفش ما روضة من رياض الحسن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل فتحت فيها الحزن الخ ذكر اصابها وابل اي اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين اي اعطت غلتها ضعف ما يعطي اذا كانت بارض مستفلة ويحتمل ان يكون معناه مرتين كل سنة واحدة كما قال بجانة توتي اكلها كل حين باذن ربها
ومعناه كل ستة اشهر فيما روي فلا ابو عبيدة معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي
اصابها مطر لين اذا رأيت بعين اخرى لا يخلف على كل حال ولا يعتبا عليها على كل حال دائما الرفع فطل على تقدير الذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير معناه عالم
بافعالكم فيجازيكم بحسبها ومثل عالم بالمرائي والمخلص فيه ترغيب وترهيب قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اية اللغة
الجنة البستان الكثير الشجر لان الكثير الشجر يجنه بكثرته فيه والنخيل معرفة ومثل انه ماخوذ من نخل النخل اذا استخرج صدأ كما تستخرج اصل الباب بالنخل والنخاج جمع نخلة وهو نجر المرء يذكر
ويؤنث قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والاعناب الاشجار التي تحمل العنب واصل الباب الفصل الذي يقع والعنب ثمر الكرم ورجل عناب وعنيب ذو عنب
عناب عظيم الانف محتد فيتفيفون وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تظهر الفيفاء اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم كلا لا اظهار جمع النهر وهو المجرى الواسع
من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد والكبر حال دائمة على مقدار الشيء والكبر الكبر ان الكبر مضى بعد ولبس كل تحول نارا واحدة كبرة ولا يجوز كبرة
والضعف يجمع على ضعفاء وضعفا والاعصار ريح تثير السحاب والارض كالدخان الثوبي العجاج قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا او المعصرات العصب
الفكر حولان الطلب بالخواطر يقال انكر وتفكر بمعنى واحد المعرب قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه بالنفي فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في بعد
لانها يطلق مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لان اتفاق اللفظ فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى وعندي انه قد ل بان على الاستقبال
ويضمر الكلام مضى لو على التمني كانه قال ليت احدكم منذ اليوم والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له ولد
والحب لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والحب ان المودة قد تكون بمعنى التمني تقول وددت لو قدم زيد بمعنى تمنيت لو قدم ومتى قوله من نخيل للتبيين وهي مع ما
رفع صفة لجنة يجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا عاد الضمير الى الجنة وفي محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عاد الضمير الى النخيل المعنى
ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه
الكبر اي وتحضر الشيخوخة وظعف في السن له ذرية ضعفاء اي اولاد صغار لا قوة لهم فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة تحت الارض نحو السماء
مثل الدخان فيها نار اي في تلك الاعصار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله في الحث على التصدق واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل
للمرائي في التصدق لانه ينتفع بها عاجلا ويقطع عنه عاجلا احوج ما يكون اليه فاشبه مثل الصدقة ظاهرا لله ثم بمثل الانسان يحب ان يعمل الخير في
الخير الخالص عن معاصي الله يريد ان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذي
قد يئس من سعي الشاب في كسبه فكان ضعفه ملما واشد حسرة كلما من لم يكن له الاخير عمل صالح يوصله الى الجنة حسرة مثل ذلك الذي يحضره عند
يفسد اعز شيء عليه وكل هذه الوجوه محتملة الا انه كذلك يبين الله لكم هذا البيان الذي ذكر فاعل الصدقة ونصب ابرهيم والذي على قراءته وجمع ما سلف بين الله لكم الآيات
اي الدلالات التي تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتتفهمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد اية القراءة قرأ ابن كثير بالتاء
الفواشي ولا تيمموا بتشديد التاء هنا وفي اخواتها وهي احد تلاثين موضعا من القرآن والباقون بتموا بالتخفيف الحجة كلما بعض واحد كان
كثيرة الحرف اما في القراءة الاخرى وامر لانه كان في الاصل تاء ان تاء الخطاب وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب لقرينة العامة لتلا ينكر حرفا مثلان وتخفف الكلمة
اللغة التيمم التعمد قال الخليل اصله من عمدت الشيء تيممت تيمما والكاف في الاخفش تيممت شيئا وكم دونه من الارض من ميمة ثم شرن يقال للشيء الخفيف ويمة والمنة
ويتيمم بمعنى تعمد ومنه الامام لانه المقصد والامام ليس بخيط البناء لانه بمعنى ويعتمد بالبناء عليه الهم بحذف الجر لانه يتعدى بنفسه يقال امرتك الخير وامرتك بالخير
لا فضاء تعمد الى اردأ ما لك فتعطيه بحسن هذا يتيمم الخبيث الرديء من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما تنفاه الكير لانه يتفي الرديء واصل الراهنة والاغماض البيع الغمض في الثمن لغبن فيه
وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحط والغمض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين الجفان الجفن الغمض النوم والغمض الطعن من الارض واصل الباب الخفاء
والاغماض غمض العين الجفن على حفن قال رؤبة او قد يغمض عن الاغماض برق سرى في غارض فاض ثم صار عبارة عن المسامحة والمساهلة في البيع الاخفش
قال القراء الاصل في ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان تغمض بعض الاغماض اجتمعوا ومثل الاان يخافا الا ان يخافا حذروا منه وانكر ذلك
المحققون قالوا ان هنا الذي بمعنى المصدر كانه قال الا بالغمض والمعنى ولستم باخذيه الا باغماضكم فيه النزول تذكير ما كانوا عليه عند انفسهم لما نزلت اقوام لهم اموال

من يعلم الجاهلية كانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عز وجل بهذه الآية عن الصدقة من الطيب الحلال ومثل هذا نزلت في قوم كانوا يأتون بالخشف يتصدقون به فنزل الصدقة عن على والبراقين عازب وابن عمر وغيرهم **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وكان صفة المنفق وانه يجب ان يكون بالصدقة الطيبة ان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى بين صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون الكلام جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما اكسبتم بالتجارة من البر سعيد ومجاهد قبل من حياده وجبايته وقيل من حلال ما كسبتم وقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون روى عن عبيدة بن عمرو عن علي قال لما نزل على رسول الله قال لنا معشر التجار انتم الفجار الا من انفق وبر وصدق وروى ان المال هكذا وهكذا وقال على لقد اعتاض الرزق في التجارة والبر الباقة في السابياء وروى عائشة عنه انه قال الطيب اكل الرجل من كسب ولده من كسبه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي من اتجر بغير علم وقع في الربا ثم ارتطم وارتطموا احد ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني وقيل هو في صدقة التطوع بها لان الفرض قد مضى من الصدقة قد مضى وقيل هو من الصدقة المفروضة لانه اعلمهم ان قصر عنه كان بنا عليه ان يوديه بتمامه وان كان مال الرجل كله رديا فحاشا له ان يعطي منه عن الجيد وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم ويدخله على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه من الحلال الغير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا والخروج من الفلاة والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الرديء من المال اي مما تكسبونه واخرجه الله لكم من الارض وتنفقون منه مثل المرابي بالخبيث منها الحرام وقيل الاولة قوله والستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لانا لا نغمض في شيء الا في الشيء الرديء دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان معناه لا تقصدوا ان تنفقوا مما لا تأخذونه من غرمائكم الا بالمساهلة والمسامحة فالاغماض ههنا المسامحة عن البراهين عازب لا حرمان معناه بما لا تأخذونه الا ان يحطوا من الثمن فيه عن الحسن وابن عباس وقتادة ومثله قول الحجاج لتسلم باخذيه الا بوكر وكيف تطوعونه في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم يحمدكم عليها ويثيبكم عليها وقيل مستحق الحمد على خلقه بما يعلم من النعم اي مستحق على ما يوجب الحمد وقيل انه يحمد الحامدين مع غناه عنكم وعن حمدكم يبتليكم بحمدكم عليها وحميد لهذا الموضع الذي هو من حكيم كان اجلها بالاية المتقدمة البقرة من جهة انه سبحانه امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه يجزي عليه على ما امر به ومعناه انه يجازيه عليه **قوله تعالى** الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله واسع عليم **اللغة** الفقر الحاجة وهو مثل الفقر يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا والفقر بمنزلة كسر الفقار في تعدد الراء والفقار عظام منتظمة فالجماع يجمع خرز الظهر فاحدها فقرة والافقار اعادة الدابة للركوب ثم تزول الفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار وبقي وعد الخير وعدة بالخير وعدا وعدة وموعدة وموعدا وموعودا وموعوة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعد خاص والوعد مصلح بالتقييد للخير والشر معا فاذا اطلق اختص بالخير وكذلك ايعاد بالتقييد كما يقال وعدته شرا لا يعاد الفحشاء والفحش القبيح قال طرفة تلك المنية بعناء الكرام و يعلق حقيقة مال الفاحش المتشدد قال علقمة بن عبدة الفحشاء ما يستقبح فعله لشدته والسؤال قال كعب الحي الاخ الاحمق عند الفضائح **المعنى** ثم حذرهم من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالتقتير وجوه البر بانفاق الجيد كما المال وقيل بتادية الزكوة عليكم في اموالكم ويأمركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالامساك عن الزكوة وسماه فحشاء لان فيه معصية الله ثم قال والله يعدكم مغفرة منه اي بعدكم بالانفاق من الزكوة وفضلا اي خيرا عليكم ويضع عن عقوبتكم وفضلا اي وبعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في اموالكم وروى عن ابن عباس انه قال انشأ من الله وانشأ من الشيطان فالذي من الله المغفرة على المعاصي والفضل في الرزق والذي من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروى عن ابن مسعود انه قال للشيطان لمة وللملك لمة وروى مثله عن ابي عبيدة ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق وعده بالخير والله واسع عليم اي واسع الفضل عليم بمن يستحق المغفرة والفضل وقيل واسع الرزق عليم بمن يصلح ان يوسع عليه ومن لا يصلحه **قوله تعالى** يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب **القراءة** قرئ يقوب من يوث بكسر الثاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر الثاء فانه اراد من يؤته الله الحكمة فحذف العائد الى الله كما حذف قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله ومن فتح الثاء فانه حمله على لفظ من وهو الاكثر والعائد الى من هو الهاء وهو موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا والاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولة لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء والقول والله الموفق يجوز ان يكون من للجزاء ههنا ويكون في موضع نصب يكون مفعولا اولا ليؤتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي لصدر الكلام ومثله من قول زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم ومن قرأ ومن يوث بفتح الثاء فانه ما لم يسم فاعله وهو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت بجزم الجزاء فصار وفي خبرا **المعنى** ثم وصف نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يؤتي الله الحكمة من يشاء وذكر في معنى الحكمة وجوه مثل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه مقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه قاله ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل وهو الصحيح وقيل انه علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله تعالى عظمته وقيل هو الفهم عن الله في امره ونهيه مثل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن والفقه عن ابي عبد الله عليه السلام وقد ذكرنا معنى هذا كله فيما تقدم وهذا جامع لاقوال وقيل هو ما الهم الله تعالى انبياءه واممهم من كتابه اياته ودلائله مما علم عباده ومن فهمه ويدينه وبذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء على الجميع وانما قيل للعلم حكمة لانه يمنع بعض القبيح فانه من احكمه الى الحسن والزجر عن القبيح يروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الحكمة مثل القرآن واتاني الحكمة مثل القرآن وما من شيء اشد على ابليس من الحكمة لانه كان حزبا الا ان تفقهوا وتعلموا فانه يوشك ان يؤتى الحكمة الرجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يتعظ بآيات الله الا ذوو العقول فمن مثل لم يعقد بادلى الالباب التفكر وكل مكلف طلب ان لم تطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما بينا من ان لكل عاقل تذكرهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ونهى عنه الا ان نفس العقل انما نفس ما لا ينتشأ كان لب الشيء نفس ما فيه منها **قوله تعالى** وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار **اللغة** النذر هو عقد المرء على نفسه شيئا من البر بشرط ولا ينعقد ذلك الا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الامر ومنه نذر الدم وهو العهد على سفك الدم فسمي من مضر من صاحبه قال عمرو بن معد يكرب لهم نذر دون دمي

سورة البقرة

وانذرت الشيب رأسه ايقال فلان انذر الشيب انذره وانذره ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع الخوف والخوف اسم لما تخافه والانضاجع نصب بنزع الخافض والتقدير ٢٠٠
هو المنصوب على الحال **الاعراب** ما بعد الله وما بعد ها صلتها والعائد اليها ضمير المفعول المحذوف من تنفقوه ومن تنفقوه وهو في موضع رفع بالابتداء وخير فان الله صلة العائد الى المبتدأ من الجزاء في جملة ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانه لا يوجب التشبيه واصل يجوز ان يكون ما الجزاء ويكون منصوبا بانفقتم ولا يحتاج حينئذ الى حذف المفعول ويكون التقدير اي شيء تنفقوا من خير فان الله يعلمه او تقدم فاعلم في موضع الجزاء ومن نفقة البيان والجزم في محل النصب على الحال من تنفقوا وذو الحال ما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما تنفقوا من نفقة اي ما تصدقتم به من صدقة فما فرض فقد عليكم وقيل معناه ما انفقتم من وجوه البر من نفقة واجبة او مندوب اليها او ندرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل برّ مثل صلاة او صوم او صدقة او نحو ذلك فان الله يعلمه ويجازي عليه لا تعزب عنه علم فذكر العلم على تحقيق الجزاء ايجاز الكلام وما لظالمين ليس لهؤلاء الصنف من النفقة والنذر في غير وجهها مثل ان ينفق رياء او فخرا او شقاقا او من مال مغصوب او ما خوذ من غير حله او ينذر في معصية او يترك الوفاء بما نذر من عنوان يد فوق عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله تعم** ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير اية **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم فنعما بفتح النون وكسر العين وقرا اهل المدينة نعم وقرا ابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرا الباقون نعما بكسر النون والعين وكل ذلك لغات فنعما ينظم قرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم نكفر بالنون والجزم قرا ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع **الحجة** من قرا فنعما فهو مجمل ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على اصلها كما قال نعم الساعون الامراء ومن قرا فنعما بكسر العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان عند الجمهور اكثر الاول منها ليس بحرف مثل لبئس والثاني اكثر انما يجوز عندهم مثاله نعم رجلا زيد وانعم نفرا لان ما في الحرف من المذمة غير موسوم بالحركة وقد اتفقت سيبويه شعرا فاجتمع فيه الساكنان على حده فاجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومحسر عنها كاسر واذكر اصحابه لعل من قرا بها خفف ذلك كما خففوا بارئكم وظن السامع لاخفاها كسكاك الملحف لك فالتقى و خفاه ومن قرا فنعما فانه اتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين كما قالوا في عمر وقالوا في لغة الجميع ٢ في قوله لعمر بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ونكفر من قرا بالنون فعلى وجهين احدهما ان يكون خبرا لابتداء المحذوف وتقديره ونحن نكفر عنكم والاخر ان يكون كلاما مستانفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الجزم فيه عطفا على موضع فهو خير لكم لان ذلك موضع جزم فانه يحمله على موضع فهو خير لكم ومثله قراءة من قرا من يضلل الله فلا هادي له بالجزم على موضع جزم لان قوله فلا هادي له في موضع جزم ومن قرا بالنون والرفع فانه يحمله على قوله فهو خير لكم ويكفر فيمن قال ويكفر فلان ما بعده على لفظ الامر ومن قال ونكفر فانه ان يلفظ بالجمع ثم امر وكما في يلفظ الاول ثم جمع قوله نعم بما يعظكم الله اسر به بعينه ليدل من الجملة قال بارك كما خولبه من ايانا **اللغة** الفقر بزة الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا مرضاة والصدقة قد تكون مرضاة وقد تكون نفلا والاخفاء السر والخفي الاخفاء يخفيه اخفاء فهو خفي قال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء لا تخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعدوا والخوف من الارض ما دون القوام لانها تخفي فيها والخفية عرين الاسد لانه يخفي فيها واصل الباب الستر والايذاء والاظهار والاعلان ونظائرها والاخفاء والاسرار والاعلان نظائر **الاعراب** قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيئا ابداؤها فما هنا نكرة وهي في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر ونعم والابداء هو المخصوص بالمدح عند ابن عصفور وقال الفراء هو الابداء والهاء للصدقات والله هو خير الصدقات فما مقحمة لمنع الكلام من الدلالة عليه لان الفعل المتقدم يدل على مصدره ولان قوله وان تخفوها هو خير لكم اي الاخفاء خير لكم مكان هو ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون ضمير الابداء مرادا هناك **المعنى** ثم ذكر نعم سفر الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات فنعم ما تظهروا الصدقات وتعلنوها فنعما هي اي نعم الشيء و نعم الامر اظهارها واعلانها لما لم يكن فيها كبير ضرر ولا ابداؤها كبير ان تخفوها الفقراء اي تعطوها الفقراء وتؤدوها اليهم ٢ السر هو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم واربح في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل من ابدائها فقيل ان صدقة التطوع يخفيها لانه يكون ابعد من الرياء واما المفروض فلا يخفيها لانه يلحقه تهمة المنع فاظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذا روي عن جماعة من التابعين قال الزكوة المفروضة تخرج علانية وغير علانية وعن ابن عباس ايضا الزكوة ان وضعت في مواضعها فهي افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة وهو الاشبه بقوله الا ويكفر عنكم من سيئاتكم معناه ونمحو عنكم خطيئاتكم وتغفرها لكم ومن قرا بالرفع فمعناه والله يكفر عنكم او يكفر الله عنكم من سيئاتكم ويمحو عنكم من ذلك ما يشاء ويتجاوز عنه من ذلك فيجازيكم عليه **قوله تعم** ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اية **الاعراب** ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله مثل لفظ نفي ومعناه النهي لا تنفقوا كقوله لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة مفصولة بنفسها مقطوعة مما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم لا كالاول لذلك حذفت النون في الموضع **النزول** كان المسلمون يمتنعون عن الصدقة على غير اهل دينهم فانزل الله تعم هذه الاية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد جبير ومثل كانت اسماء بنت ابي بكر مع رسول الله في عزة الفصحا فجاءتها امها قتيلة وجدها تسالها وهما مشركان فقالت لا اعطيكم شيئا حتى تسالي رسول الله فان كان لنا في ذلك اجر اعطيناك وفي رواية سالته ذلك فنزل الله هذه الاية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هداهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجهان احدهما ان معناه ليس عليك هداهم حتى تمنع الصدقة عنهم لحملهم به على الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد جبير وعلى هذا يكون معناه الاباحة للصدقة عليهم بصدقة التطوع وقيل انها ان معناه ليس هداهم بالحمل على التفضل وهو البر بسبيل الخير عن الحسن في قول الجباني وتقديره ليس عليك ان تهدي الناس الى

٢٠

نيل الثواب الجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي لانه كان يغتم بتولي قومه عنه واعراضهم عن الايمان لعلمه بما تؤول اليه امرهم من العذاب الدائم فسلاه الله بهذا القول وقالها ان الذي عليك ان تهدي الناس بان تعلمهم وتدلهم وليس عليك ان يهتدوا بعلمك ونظرك وعليك البلاغ وليس المقصد ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة لانك ما بعثت الا لذلك ولكن الله يهدي من يشاء انما على الهداية بالمشيئة لكن العلوم منه انه يصلي باللطف الله بفضله الهداية والتوفيق لمن يشاء من الرجاج عن ابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه ليس عليك الجنة لمن لم يهتد الى الجنة ومانفقوا من خير فلانفسكم الى ما تنفقوا في وجوه البر من النفقات فلا تفسكم بل هو لها وهذه الآية تحريض على الانفاق لان الآية اذا عمت ان منفعة انفاقه عائدة اليه مختصة به كان اسعى بالانفاق وارغب فيه واحرص عليه بذلك يفاد في عطية الله لان منفعة عطائه عائدة الى المعطى ومختصة به دون الله ومعظم المنفعة في عطية العبد ربه مختصة به دون المعطى ومانتفقون الا ابتغاء وجه الله اي لاطلب رضوان الله وهذا اخبار من الله عز وجل عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين لله ورسوله انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا لطلب رضاء الله تعالى وقيل معناه النهي وان كان ظاهره الخبر اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد به تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له وحده وذلك انك اذا ذكرت الوجه ومعناه النفس علم انك تقصد النوع عن الاشراك الذي يحقق الاختصاص وكيد هذا تحقيقا للاضافة ومزيلا لابهام الشركة والثاني انك اذا طلبت فضله لوجهه يدل كان شريفا لان الذكر من فضله لان وجه الشيء في الاصل شرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه لانك تقول وجه الرأي ووجه الامر ووجه الدليل فلا يراد بتحقيق الوجه انما يراد شرف منه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوصل عليكم جزائه وثوابه والتوفية اكمال الشيء وانما حسن اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى الثناء بقبول وقيل معناه يعطون جزائه وافرا وافيا فلا يخرج عن ابن عباس وانتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بنقصان جزائه كقوله وان تك حسنة يضاعفها ونظلم منه شيئا ليس نقص قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اية اثر اية قرأ حمزة وعاصم ابو جعفر وابن عامر بسيماهم بفتح السين كل القرآن والباقون بكسرها اللغة الاولى بلغة ابي بن كعب حسبت احسب حسبانا وحسبت احسب حسابا وحسابة وحسبا بالكسر الرجل الجبان الطعمة وسفيه جهة يشبع بها بطنه ويقضي بها وطره والاحصار المنع عن المضي لمرض او عائق او ذهاب الحصر وهو منع العدو وليس كالاول لانه منع النفس وقد تقدم تفسير معنى قوله فان احصرتم والضرب السير في الارض اليماء العلامة التي تعرف بها الشيء واصله الارتفاع لانه علامة رفعت للظهور ومنه التوسع في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوء الخسف الرفع فيه بتحمل ما يشق ومنه سوء المأثم اذا رفعها في المرعى ولم تعنف ترك السوال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه اذا تركه ومنه قولهم دوبة عفف عن اثر بها بعد العفو اي تركها والالحاف الالحاح المسئلة قال الزجاج يخفى الالف من الالحاف من هذا اشتقاق لانه يسئل الانسان في الحلبة الاعراب العامل في قوله للفقراء محذوف وتقديره انفقوا للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه قال ابن عباس هو مردود على اللام الاولى من قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم قال تعالى عقيبه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وهذا لا يجوز لان بذل الشيء من غير لا يكون الا لمن اضيف اليه لبس كذلك ذكر النفس هيهنا لان الانفاق لما من حيث هو عائد اليها والمغفرة من حيث هو واصل اليهم وليس يأبى ذلك على الناسج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الامر لا يدرك للمطيع خاصة ولا يجوز ان يكون العامل فيه تنفقوا لانه لا يفصل بين العامل المؤثر فيه بالاجنبي كما لا يجوز كانت يدك الحرى فاحفظ لا يستطيعون ضربا جعله موضع الحال من احصروا وضربا مفعول به تطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا وذو الحال المفعول الحافا مصدر وضع موضع الحال من يسئلون اي لا يسئلون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال على صفة النزال قال ابو جعفر نزلت الآية في اناس من فقراء الصحابة وقد ذكرناهم في كتاب الناسخ والمنسوخ وقال الواحدي نزلت في اهل الصفة وكانوا نحو اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر وكان لهم اجتمعوا في المسجد وقال الواحدي نزلت في كل من يتصف بصفتهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم تحت الناس على الصدقة عليهم فجعل الناس يأتونهم بما يسر الله تعالى لهم المعنى لما ترجمناه بالتعفف وحث على ما يلي وجوه الترغيب فيما امر به بكل شيء اي ما يقع به الجزاء من خير او شر فيجازي عليه فصل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه التعفف المذكور في هذه الآية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا او منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للتعاش لما لحقهم من الكفار واما الفرض فالفقراء اما للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يريد على طاعة الله فانهم انفسهم حبسوا عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا في الارض لبعض ما ذكرناه من التعاش وقيل لمنع انفسهم من الضرب في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف لغيره وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال للرجل الآخر بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه اي لا ابرح لاني مشتغل بطاعة الآمر بحبسي فظنهم الجاهل بهم اغنياء من التعفف الاستغناء من السؤال والبخل في اللباس والسيما هم فيه الفقر وسوء الحال الطيبة رضوان الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف ما هم بالنظر الى وجوههم لما يرى من علامة الفقر على السكن والذي يقل لما يرى من التخشع والخضوع ذلة هو شعار الصالحين عن مجاهد يسئلون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسئلون الناس اصلا وليس معناه انهم يسئلون من غير الحاف عن عباس هو قول الفراء والزجاج اكثر ابناء المعاني والآية تأيد على هذا قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف المسئلة ولو كانوا يسئلون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم وليس اثر العرفان بالسؤال قالوا وانما هو كقولك ما رأيت مثله وانت لم تر ان له مثلا وانما رأيته وانما تريد انه ليس له مثل فيرى بمعناه لم يكن سؤال فيكون الحاح قيل لا يلحفون لا يلحون ولا يعيون على شرف الفقر ومعناه ليس بينهم ان ولا ضجر منهم لان من سئل ابدا ولا يمل ويروى في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وروى البؤس والتبؤس ويحب الحليم المتعفف عن عباده ويبغض الفاحش البذيء السئول الملحف وعنه قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال كثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات او وأد البنات وعن منع ها وهات الا يد ثلثة هذا العلياء واليد السفلى اليد العليا هي المعطية واليد السائل السفلى هي التي تأخذ وقيل اليد العليا هي المنفقة كودعا او خوشا او حدوشا وجمعه قيل ومعناه فاز الخشوع وذهاب الوعد فاما من الذهب ما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم اي يجازيكم عليه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية الاعراب سرا وعلانية حالان من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فيهما اسمان وضعا موضع المصدر عند بعضهم ظرف مكان العامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم النزول قال ابن عباس نزلت الآية في علي كانت معه اربعة دراهم تصدق بواحد منها ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن ابي عبد الله وابي جعفر وروي عن ابي ذر ايضا نزلت في النفقة على الخيل في سبيل

سورة البقرة

وقيل هي خاصة في كل من ينفق ماله في طاعة الله غير مقيد بالصدقة وعلى هذا فما ينفقون الآية نزلت في علي وحكمها شامل لكل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك **المعنى** ٢٧٤ ثم بين حالهم بكيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الحالات ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات معينة فصدقت ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اي بالغفران لهم اعلم ان الجزاء انما هو من اجل الانفاق في طاعة الله لا يحزنون بقال لمن فقد ولده لا تحزن يعني الجزاء ولا خوف عليهم من هول يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون بفواتها وقيل لا خوف عليهم من فوت الاجر فنقصانه ولا هم يحزنون على ذلك **قوله تعالى** الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اللغة** اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال وارجل الرجل اذا عامل في الربوا ومنه الحديث من اجبى فقد ارجل واصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء تخبط خبط عشواء والخبط ضرب البعير الارض براخفافه والخبط الجهل بمعناه يقال خبط يخبط والتخبط المس بالجنون والفعل الاتيان على غير استواء في الامور ومنه الخبط في الصلاة كالجنون وقيل هو اضطراب الفعل يقال به خبطه من جنون ويقال لمن مسه الجن والموا جن والتلون الفقد يقال سلف يسلف سلوفا ومنه لام السالفة اعلى الماضية والسالفة اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق يقال اسلفته المال اسلافا وسلفته الخمر سلفها لانها تعجل اخراج عصيرها والسلوف الجوع وعبادة المريض الصبر لما يعرض من خير والعود من العبد لانه يعود اذا قطع منه لعن الله يعوده والعائد كل شيء اليه المصير الاخرة معا الناس العادة تكرار الشيء مرة بعد مرة والعيد كل موسم عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها **الاعراب** كما يقوم الذي في محل النصب على المصدر والموصول حرف تقدير ولا يقولون لا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبط ومن للتبيين **المعنى** لما حث الله تعالى على الانفاق وبين ما يحصل للمنفق من الاجر العاجل والاجل عقبه بذكر الربوا الذي هو في المال وهو الحقيقة عند الجمهور فقال الذين يأكلون الربوا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون ويكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلة الربوا عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وانما مثل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف عقله ربما خيل الشيطان اليه امورا فاسدة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله وينسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي واميل بحوان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن بعض اهل العلم وابن الاخشيد قال الآن الذي من القرآن يشهد به ليس بالعقل ما يمنع منه لا يمنع الله تعالى عنه انما خالف بعض الناس وعقوبة بعضهم على ذنب لم يلتبس كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة لاكلة الربوا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل غاصب من معصيته علامة يلبس به يعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة يلبس بها يعرف بها صاحبها وذلك معنى قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا وانما ذكر سبحانه الامثل لقوم من اليهود قالوا ان الله تعالى حرم علينا الربوا واحل لنا البيع فنحن نبيع بمثل ما حرم علينا من الربوا فانكر الله عليهم ذلك وقال احل الله البيع وحرم الربوا اي احل البيع الذي لا ربا فيه وحرم البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لشاغر الذمة وفي الآخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل لبدل لان الثمن فيه بدل المثمن والربا زيادة من غير بدل لشاغر الذمة في الجنس المنصوص عليه تحريم التفاضل فيه شيئا الذهب والفضة والمطعوم والشعير بالبر والملح وقيل الزبيب قال ابو علي الامثال يمثل بها بعد من زاد واستزاد فقد اراد الاحتيال في حصول الزيادة في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو معين عليها عندهم ضد ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما على تحريم الربوا فقد قيل لهم لان فيه تعليلا والاجل والمتاجرة وبعد المرء من معطيه ذاهم وفضل بعد ذاهم وقال الشافعي عم انما شدد في تحريم الربا لئلا يمنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او غداة من جائعه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر وخوف وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر واعتبر فله معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر من ادرك الاسلام وتاب مما كان عليه الجاهلية وضع الله عنه ما سلف قال الكلبي معناه له ما اكل وليس عليه رد ما سلف فيما سالم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله رأس المال وقوله جاءه موعظة وقال في موضع اخر فله ما سلف لان تأنيث الموعظة غير حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد امره الى الله معناه امره بعد تحظ الموعظة والتحريم والانتهاء الى الله ان شاء عصمه عن اكله وتثبيته انتهاء عنه ان شاء حمل له وقيل معناه وامره في حكم الاخرة الى الله ان لم يتب هو غير مستحل للربوا ان شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه امره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل الربوا بعد التحريم وقيل معناه كان يقوله قبل تحظ الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب لا بد وكما اختلفوا في تحريم الربوا هل هو محرم في القليل والكثير وقال بعضهم من تقدم لا ربا الا في النسيئة واما اهل الجاهلية فهم كانوا يربون بنا حيز النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في الاجل الزيادة في القدر وعن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه قال اذا ارادالله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه قال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وذكر جبل رفيع عن جبل قال اذا ارادالله بقوم الهلاك ظهر فيهم الربوا والمعظم عند الله سبعون ونيف كلها بادان عرضه نيف الله الحرام **قوله تعالى** يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم **اللغة** المحو نقض الشيء حالا بعد حال

الجزء الثالث

ج ١ ص ٢٧٨ قال الله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم الآية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله اي يفني اصله الذي هو المحاق وهو ذهاب الشهر الا ان المحاق الهلال فيه والاثم والاثيم الفاعل للاثم **المعنى** يمحق الله اي يذهب بركته ويعدم المنافع فيه والاثم الفاعل للاثم المتمادي فيه وقيل المصاب في تجارته وقيل الذي لا يقبل الصدقات وقيل الذي يستحل الربوا وقيل الذي يستكثر ماله فقال يمحق الله ويبارك ان كثرها وقال ابو القاسم البلخي يمحقه الله في الدنيا بسوء عاقبته والحكم بفسقه والشين به والصدقات اي ويربي الصدقات

ان الله يمحق الربوا ويربي الصدقات الآية ويزيدها بان يثمر المال في نفس الفاعل او بالاجر عليه الثواب الاجل وذلك بحيث ينتفع بها وحسن البنية فيها وقد روي عن النبي انه قال لم يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره وفصيله وحتى اللقمة تصير مثل احد النكتة في الآية ان الحرص انما يطلب به الربوا زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعه الطلب زيادة المال بين الله سبحانه ان الربوا يمحقه ويذهب به والصدقة سبب النماء وان الصدقة سبب المحاق والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر وهو المقيم على المستقذر من الفعل وسمي الله بقبض كل كفار اثيم يستحل الربوا وانما هلك وانما تمادى بفعل كل كافر لانه اذا استحل الربوا صار اكثر اكل المال فعدم الاستحلال نقدم كفر الى كفر وانما استحل الربوا ولم يعتقد حقه الا لما ظهر من جشع نفسه الذي يستدعي من خضوعه ما لا يستدعيه احد الا من ذل وروي عن النبي انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم يأكله اصابه من بخاره **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية **المعنى** هذه الآية ظاهرة المعنى وقد فسرناها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحدة منها انفرادا ولو كان كذلك لكان فيه تصغير لمن كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتفهيم لما هو الاولى بالمكلف ليشاهد الاجر الجزيل بين هذه الخصال العظيم اجزاء من الاقرار بالله وحده والاقرار بالبعث والنشور والاقرار بالجنة والنار والاقرار بالانبياء والاقرار بالكتب والاقرار بالملائكة وغير ذلك من الطاعات

سورة البقرة

ويكون به تقديره وان وقع ذو عسرة وعلى هذا منصوب بمحذوف دل عليه الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريمكم وكان يجوز وان كان ذا عسرة اى وان كان الذين له عليهم الدين ذا عسرة ودرك ذلك في الشواذ بخلاف نظرة فانها خبر مبتدأ محذوف والفاء بعده للجزاء وتقديره فالذي تعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع بانه مبتدأ وخبره خير لكم

المعنى لما امر تعالى باخذ راس المال من الموسر بين حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان غريمكم ذو عسرة فنظرة اى فالذي تعاملونه به نظرة الى ميسرة اى الى وقت اليسار اى فواجب نظرة صيغته صيغة الخبر والمراد به الامر اى فانظروا الى وقت يساره واختلف في حد العسرة فروى عن ابي عبد الله انه قال هو ان لا يملك قوت يومه وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو العدم بالاعدام او بكثرة المنافع او نحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب كل حين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وباينهما انه واجب في الحال والى ابو اخاصة عن شريح وابراهيم النخعي وقتادة انه واجب مرتين اذا ابوا بالاداء وكل حين بالقياس على الباقي قال الباقر ع الى الميسرة معناه الى ان يبلغ حد الاعدام فيفتقر عند من يسلم الغارمين اذا كان فقيرا ع العزة وان تصدقوا لغرمائكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون الخير من الشر وتعتبرون مالكم بما جاء ع في الاية من الحث قوله ثم من انظر معسرا ووضع عنه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وروي بريدة عنه انه قال من انذر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي احدى هذه الاية دلالة على ان الانسان ان علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه ملازمته بماله عليه انه يجب عليه انظاره انظاره اليساره وان الصدقة برأس المال على المعسر افضل من انظاره بدينه وروي عن ابن عباس وابن عمر انها اخر ما نزل من القرآن اي ان ما نزل بعدها لم ينسخ منه شيء

قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء والباقون بضمها

الحجة حجة من فتح انه عاد الى قوله ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا يرجعون وايابه مثل رجع ومن حجة قوله واما اليه راجعون فالهاء مرجعهم

الاعراب يوما منصوب لانه مفعول به لا ينتصب على الظرف لانه ليس الذي اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بانه عطف على صفة يوما لانه محل منه بدليل الاول عليها

النزول هذه الاية نزلت من القرآن وهذا اخر شيء نزل منها واحد الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس السدي والمفسرون نزلت هذه الاية انك مبتاعهم يا محمد قال رسول الله ص ليتني اعلم متى يكون ذلك فان لكل تمام سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله ص يكثر بين التكبير القراءة بعد نزول هذه الاية السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له انك تكثر قوله قبل هذا فقال اما ان نفسي نعيت لي بكاء شديدا فقيل يا رسول الله ابكاك من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال هو المطلع بن سبق العزم وظلم اللحد ابن الفيء والاهوال فقال رسول الله بعد نزول هذه السورة عاما ما تم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الخبر السورة وهذه السورة فاخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش رسول الله ص بعد هذا شهرا ثم خرج رسول الله الى حجة الوداع فنزلت عليه الطريق يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزل عليه هو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الاية فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه اية الربا الى يوم ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله ص بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن عباس تسع ليال وقال سعيد جبير سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وهن يقفا شمس وروى اصبغ بن نباتة عن علي ع انه قال توفي رسول الله ص يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وسنه واحدة من ملك ابي بكر سنتين وعشرة اشهر وبين موته ص وبين موت عيسى ع خمسمائة سنة وستون سنة وبينا

المعنى ثم حث سبحانه المكلفين بعد ما تقدم من ذكر الحدود والاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون فيه الى الله تردون جميعا الى الجزاء الله ويقال الى ملك الله لفصلكم وضربكم دون غيره من ملوك الدنيا وهو المراد بكل ملك في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب احد لا يغيب احد عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وانما خص يوم القيامة بهذه الصفة لان الناس اذا حشروا انقطع مرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم امر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت يعني احدهما توفى جزاء ما كسبت من الاعمال والثاني توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لان الكسب في الخير يكون بالعمد ويجوز كسب الخير بغير عمد كما يكون الضمان على العامد والخاطئ وكسبا ليس بعمد كما يكون المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب لانهم عليهم ما يستحقونه من العقاب

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اية

القراءة قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابو عمرو وحده ان تضل احديهما بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وشعبة بتذكير الفعل والتخفيف والنصب في الراء من تذكر حمزة والكسائي بالتشديد والرفع وقرأ الباقون بالتشديد والنصب في الراء عاصم وحده بخلاف حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر لا تضار بتشديد الراء وتسكنها والباقون لا تضار بالنصب بالتشديد

الحجة الوجه في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الهمزة هو ان جعل ان للجزاء والفاء قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونها وصفا للنكرة وحجتهما المرأتان في قوله فرجل وامرأتان تقول رجل وامرأتان خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن يشهد رجل وامرأتان يجوز ان يكون رجل رفعا بالابتداء وامرأتان معطوفا عليه خبرا لابتداء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه ذكر يعود الى الموصوفين الذين هم رجل وامرأتان ولا يجوز ان يكون فيه ذكر الشهيد المتقدم ذكرهما لاختلاف ما لم يا الموصوفين لان الشهيد منسوب الى رجل وامرأتان لم يا الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو ترضون انما هو وصف لقوله فرجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيد والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لان الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها فكذلك قوله الذين ان مكانهم الارض فاموا الصلوة واللام الواقعة في قوله لمن عمل فيمن جعل ان جزاء في موضع جر وانما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسرت لكسرتها لكان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فيقياس قول سيبويه قوله ثم ومن عاد فينتقم الله منه الا ان فيهما معنى ان يكون بعد الفاء فتذكر بعد الحذف ولو اظهرت

الجزء الثالث

لكان فيها ذكر احدهما الآخر فالذكر العائد الى المبتدأ الهاء والتقدير قوله احدهما واما الأصل في تذكره هو من لذكر الذي هو مبتدأ الشهادة وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين تعدى الى مفعول اخر وذلك نحو فرحته فرح فتذكر كان ممن جعل بالتضعيف من فرح فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلا اللغتين سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احدهما الآخر محذوف والمعنى فتذكر احدهما الآخر الشهادة التي تحملناها واما قراءة الاكثرين وهو ان تضل بفتح الالف فان يتعلق بها ليضل على ضمير مثل عليه هذا الكلام وتقديره احدهما الاول هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان بدل على قوله فاستشهدوا رجلا وامرأتين وعلى هذا فتقديره عليه شهادة رجل وامرأتين محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان اي فرجل وامرأتان فيشهد فيكون معناه فليحضر شهادة رجل وامرأتين محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان اي فرجل وامرأتان فيشهد فيكون يشهد ان العامل في ان موضع اضماره فيمن فتح الهمزة من ان تضل قبل ان وفيمن كسرها بعد ان تضمنه الشرط بجوابه واما موضع ان هذه فنصب على تقدير لان تضل احدهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما تؤدى عند وقت الذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان الجواب ان سيبويه قد قال في الباب الاشهاد لان تذكر احدهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الذكر كما يقول القائل اعددته ان يميل الحائط فادعمه هو لا يطلب بدعمه ميلان الحائط ولكنه اخر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر او تذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان واما قراءة من قرأ الا ان تكون بجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث كما قال الا ان يقع بجارة حاضرة مثل قوله وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فينبغي ان يجعل كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه الكلام من الاشياء والاوقات قد علم من محتواه التبايع لدلالة الحال عليه كما يقال اذا كان غدا فاتني والآخر ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر قد سالم الحيات منه القدما الافاعي اي اذا كان الهوى سما واما قوله لا يضار فيه قولان احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت فيكون النهي للكاتب والشهيد ان يدعا الكاتب على وجه يضره وكذلك الشاهد والآخر ان اصله لا يضارر بكسر الراء مع التشديد فيه نظر وجهه ان الفعل اذا جرى الوصل مجرى الوقف كقولهم يبازل وجه اوعبهل قد تقدم اشباله **اللغة** تقول ما نبتك الرجل مذا نبه اذا علمك نبأ احسن منه واعظمه وتذابن القوم والرجلان بمعناه قال الشاعر وابتاركر والدهر تقتضي فظلت بعضا وادت بعضا ويقال رنث وارنث اذا مرضت قال ابن دريد اراه بالمد من الرنين وهو الوتر والاصل الاول عليه يدل والمعنى لنقص ظلما يقال بخسه حقه يبخسه بخسا وتبخيسا اذا نقص عرضه والبخس نقوص العين لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر تخافون ان تسفه احلامنا فنحمل الدهر مع الحامل وانما سمي الجاهل سفيها لخفة عقله وتقول من الاباء ابى يأبى وهو بابى مثله **اللغة** الا ان يكون فعل يفعل لا يأتي الا ان يكون في موضع الغبر من الفعل واللام حرف من حروف الحلق والقول فيه ان الالف من اثبتها لم تجز فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه العلة والفعل الاصل الهلاك تقول العرب ضل الماء اذا نتن والضلال الذهاب عن الحق ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وتيل اصله الداء الذي يحدث الهوجد وتيل ومنه اتدا ضللنا في الارض اذا صللنا والسام المال يقال ساءني ساءما اذا صار من الشيء وغيره منه قال زهير سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم واقسط اي اعدل والقسط العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقسط الحصة **المعنى** لما امرهم بالاشهاد في التجارة نظر بانظار المسترا جعله عقيب بيان احكام الحقوق الموجلة وعقبه المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين مثل مبنى قولان احدهما انه على وجه التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله ثم لآتينهم ثم لآتينهم والآخر انه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم بدين فقيده بالدين ليخلص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت معدود معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الآية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان السلف المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول آية من كتابه تلا هذه الآية وظاهر الآية يقع على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه الفقهاء فكتبوه معناه فاكتبوه ان صح لئلا يقع فيه نسيان او جحود ولتكون تلك توثقة للحق ونظرا لله لمن عليه الحق والشهود فوجب النظر لله لمن له الحق ان يكون حقه موثقا بالاصل والشهود فلا يضيع حقه ووجب النظر لله عليه الحق ان يكون ابعد من الجحود فلا يستوجب اللعنة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب بخطه كان اثبت للشهادة وابعد من النسيان واقرب الى الذكر واختلفوا في هذا الامر فضيل هو عند والبيع عن ابي سعيد الخدري والحسن البصري هو الواجب عليه الاكثر وقيل هو ندب عن الربيع كتب يدل على صحة القول الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر ان ائتمنه على ما له ان يأتمنه على ما عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة والبيع بينهم المتعاقدان كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص في صفة ولا مقدار ولا يكتب شيئا بغير احدهما الا بعلمه ولا يأب كاتب ان يكتب ولا يمتنع كاتب من ان يكتب الصك على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله بعلمه اياه فلا يبخل غيره بالكتابة واختلفوا في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد ونحوه عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الربيع والجبائي وجوب الجبائي ان يأخذ الكاتب والشاهد الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي وهو عندنا لا يجوز ذلك والاولى ان ذلك يكتب فيه صاحب الدين ويكون الكتاب بيده لانه وقيل واجب على الكاتب ان يكتب قال مراغ عن السدي وقيل واجب ليس ان يكتب اذا امر غيره بل هو واجب ان يكتب في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره ويضر بهما الذين امتنع فاذا كان كذلك فهو فرض عين وان قدر على كاتب غيره فهو سنة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب لما امر الكاتب ان يكتب فليكتب الصك على الوجه المأمور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة فلذلك اكد بقوله فليكتب اذ الجمع الامر بالشيء والنهي عن تركه داع الى فعله من الاقتضاء على احدهما بنهيه كيفية الاملاء على الكاتب فقال ابتغاء لوجه الله عليه الحق ويتقي الله ربه في المذيون به على نفسه لسانه ليعلم ما عليه فليكتب ليتق الله سيده اي الذي عليه الحق في الاملاء ولا يبخس اي ولا ينقص من الحق شيئا الا من قدره ولا من صفته ثم بين الشخص الذي لا يسع منه الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن عجز او صغر او الجهل عن الكتاب والخطاء وقيل عاجز الحق عن ابن يزيد وضعيفا اي ضعيف العقل من صبي او جنون وقيل شيخا فانيا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عيا اخرس عن ابن عباس وقيل الامر ان يجعل على ثلث صفات لئلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك فقيل السفيه المحجور والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هؤلاء معناه وقيل السفيه المبذر والضعيف الصحيح المزاج ومن لا يستطيع ان يمل المحتوم عن الفاضي المال وليه بالعدل قيل معناه

سورة البقرة

ولى الله عليه الحق اذا عجز عن الاصالة بنفسه عن الفصالة وابن يدبر وقبل معناه ولى الحق وهو الله تعالى عن ابن عباس الا ان اصل يدبر بذبه بفتح الحق والعدل ثم استعمل بالا شهاد
فقال واستشهدوا واشهدوا من جالكم يعني الطلبوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم اى من اصل بينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار البالغين
المسلمين دون العبيد والكفار والمرءة ليست شرطا عند نافذ قبول الشهادة وانما شرط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح والنخعي وابو ثور وقبل هذا امر للقضاة بان
يلتمسوا عند القضاء بالحق شهيدا من المدعى عند انكار المدعى عليه يكون السبب الذي بين السؤال والطلب فان لم يكونا رجلين بينه فان لم يكن الشهيد الا رجلين فرجل
وامرأتان اى فليكن بدل امرأة اى عليه شهادة رجل امرأتان ممن ترضون من شهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود وبدل ايضا على ان الاقام تتعبد باثبات مرتبين
على الاطلاق والعموم من ترضون ولم يقل من الرجلين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باثبات من هو مرضي عندنا فالله هو من يرضيه لطاعته
وغرضه بالشرط الصلاح ان تفصل احديهما اى تنسى احداهما الاخرى مثل ان ذكر احديهما الاخرى مثل ان ذكر الذكر الذكر هو ضد النسيان عن ابن عباس والسدي والفراء والكسائي والبصري و
الفقيه فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها او من قرأ فتذكر بالتخفيف من الاذكار وهو بهذا المعنى ايضا اى تنبهها اصل فتذكر بمن يوثق بها اصل فتذكر بمن يوثق بها في موضع كذا وبحضرتنا
فان او فانه لحضه تذكر الشهادة وهذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكرى يجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى
فان قيل لم ذكر لفظة احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى لكان قد فصل بين الفعل الفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الفراء ان معناه ان تضل احد الشاهدين تذكر احد الشاهدين ليتم نصاب الشهادة اذ احد الشاهدين لم يتم بنفسه فاذكر احدهما بالمعنى وتؤيد ذلك انه لا يقال نسي الشهادة ضلا ولا يقال ضلت الشهادة اذا
ضاعت كما قال بجانه فما اصابوا على ما اصابهم وليتلطف ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وقد سماهم ثلثة اقوال احدها ان معناه ولا
يمتنع الشهداء اذا دعوا الاقامة الشهادة عن احد عطاء وسعيد جبير وهذا اذا كانوا غائبين والشهادة على وجه لا بد لهم منه فواجب اداؤها ضرورا والثاني ان معناه
اذا دعوا لاثبات الشهادة وتحملها فعلى ما اداء والرابع الثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة فعلى اقامتها عن ابن عباس والحسن بعيد لتسميته وهو اولى لانه اعم فائدة
ولا تسأموا اى ولا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اى تكتبوا الحق مسبب كان صغيرا او كبيرا وقيل ان هذا خطاب لمالك معناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجل
الى اجل الدين وقيل معناه الى اهل الشاهد الى الوقت الذي تجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب او كتبة الشهادة تقيم للصلاة اى اعدل عند الله لانه تقع بها
امر ابلغ واصلح من تركه وادنى ان لا ترتابوا اى اقرب الى نفي الشهادة وابعد الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ما خوذ من القيام على الشيء
بحفظ وادنى الا ترتابوا اى وقيل الا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة معناه الا ان تقع تجارة حاضرة مناجزة يدا بيد ومن قرأ بالنصب
معناه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اى تناقلونها من يد الى يد فعلا لا نسيئة فليس عليكم جناح اى حرج وضيق ان لا تكتبوها ومعناه فليس عليكم
اثم في ترك كتابتها لان الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اى واشهدوا على التجارة على بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب
والندب عند الحسن وجميع الفقهاء وقال بعض الظاهرية الاشهاد فرض للبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر بكسر الراء الاولى من الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد بنصب
النون الكاتب والشاهد على المضارة فعلى هذا معنى المضارة ان يكتب الكاتب غير ما يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل
فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد ويكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة فيقال حاجة لا يتفرغ لها وقد يضطر الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات
الشهادة واقامتها في حال عذر ولا يضيف عليها فان ابن جبير والاولى ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم فالفاسق اسم يقع بالعدل وبمن جرح الكتاب منه بالذي
رعاشا هدا ليشهد او دعي كاتبا ليكتب هو مشغول وقال عجرد معناه وان تفعلوا مضارة الكاتب والشهيد فان المضارة في الكتابة والشهادة مسوق بكم اى خروج
عما امر الله بجانه واتقوا الله فيما امركم به فلم تعصوه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امر دينكم والله بكل شيء عليم اى عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر على بن ابي طالب
ما نسخ في سورة البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمس حكما قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم قراءة ابن كثير وابو
عمرو فرهن على وزن فعل ولبانون فرهان على وزن ضمار قال ابو علي الرهن مصدر والرهن اسم كرهن الاسماء وجمع على بناء ثمر وثمار لانه جمع ما ينبته الجموع وهما
فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثرة ويخفف الحرف من كما خففوا رسل كبد وشلل ورهن وسقف وسقف قال الاعشى البيت لا اصطبي ولا اعتبي بناتنا ومنه
كرهن فاسد اللغة يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنا ورهنا واراهنه اذا وضعت عنده ورهنته يعيره وقالوا الرهن ايضا ورهنته ايضا اكثر قال
براهنه في رهنين بينه او رهنته يوما قال الاصمعي وكل شيء دمته بشيء يدام فلما احتبس الطعام بحبوب وارهنهم مالكا فقد احظا انما الزاد وارهنهم مالكا كما
تقول وثبت اليه اسلك عينه فخصص لبه واخذ بشعره وتقول ارهنتهم الطعام اى اسلمتهم الطعام وارهنته معناه والطعام راهن وراه ومن ارهنته قوله تعالى من السنين
اذا سلفت فيه قال عبيد الله بن عتبة ارهنته الذخائر واما قول الحطيئة لا يفلق الرهن منه ان يقول الى اهل ان جشمك فعلا كما لا يشم والا فقولك بالدين فعلا باطل بل فعلا
المعنى ثم ذكر بجانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك او
شهودا تشهدون على مقبوضة تقدمونها لوثيقة رهن يكون رهنا من غير ان يكون الرهن جزء من الدين بل يجوز ان يكون الدين مقدما ويقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود
والقبض شرط في صحة الرهن عند من يقبض له بعضهم بعضا فان امن بعضكم بعضا فلم يرتهن منه فاذن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق بدينه وامانته على حقه ولم يستوثق
منه بصك ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن اى الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد الحق ولا يمطله عند محله ولا يبخسه شيئا وليؤد اليه دينه وامانته اى ما ائتمن عليه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الله عليه الحق عقوبة الله ربه فيها فان من عليه حق مجحود او الخصاما منه ولا تكتموا الشهادة
يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود وفي ذكر كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها الى ان من يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وعدالة من يشهد له منه ممكنة من اداء ما امر
به بعد ما دعي الى اقامتها فانه اثم قلبه اثبت الاثم الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم يقع بالقلب لان الشهادة بالقلب ان يضع الكتمان او يضع بالقلب
ولان اضافة الاثم الى القلب اطلع الذم كما ان اضافة الايدي الى القلب ابلغ في المدح قال ابن عباس والله بما تعملون اى ما تسرونه وتكتمونه عليم
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينقضي كلام شاهد زور من مقامه حتى يتبوأ مقعده من النار وكل من كتم الشهادة وفي قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان

٢٠٩ الاشهاد والكتابة في المداينة ايها بواجبين انما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدايع لطف الله تعم ونظم لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يعلمون جملة ما به بصيرة لمن يبصر وكفاية لمن تفكر **قوله تعم** لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير الآية **القراءة** قرا ابن عامر وعاصم ابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع قرا الباقون بالجزم **الحجة** قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا شبيه بما على كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمون فيها من ذلك ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي هو جملة الفعل بما يعطف عليها الفعل بجيء فيه النصب فلم يكن تبلة الفعل والفاعل الاخبار والرفع على هذا ملجأ في التنزيل نحو قوله وكل امرئ الآية اشاد قوله فرهان مقبوضة وقد يتفاوض عليهم الضلال فمن ثم يتفق ان يكون الجزم احسن لئلا يكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من كلامهم المشاكلة اكثر ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبر المبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها اللتين هما في السموات وما في الارض اللام لام الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهن وتدبيرهن والدلالة على ذلك ولانه الله ابدعهن وانشاهن فهو يملك ملكه وما ملكه يصرفه كيف يشاء وان تبدوا ما في انفسكم وتعلنوها او تظهروا ما في انفسكم من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه مثل معناه ان ظهرت الشهادة او كتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقبل الخواطر في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال اقوى هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله ذلك خبر لفظه خبر ومعناه الامر لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز تكليف يتبع وانما المراد بالآية ابداؤها والامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس وما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فمما رفع عن هذه الامة عن ابي علي الجبائي وقد احتج به النظام على ان ما اخفته النفس لا يتعلق به التكليف فان الله يؤاخذ به الامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن شاء منهم رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء منهم من يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الاشياء والاصول منها خطرات القلب من الشك ان الله تعم لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يصر عليه الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه ويتصور من افعال القلب ما يجازى به كالجهل والعزم والنية وانما يجازى بجزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانهم يباشرها وهذا يخالف العزم على الطاعة فانه يجازى على عزمه بمثل جزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في صلوة ما دام ينتظرها وهذا من اطائف نعم الله على عباده **النظم** ذكر كيف اتصل هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انها لما فرغ من بيان الشرائع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والامر بالجزاء والتخلية لما قال والله بكل شيء عليم بين بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثاني لما امر بهذه الوثائق بين انه انما يعتد بها لامر يرجع الى المكلف لانه هو الذي له ما في السموات وما في الارض **قوله تعم** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير الآية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم كتابه بالتوحيد على الجمع وقرا يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرا كتابه على الواحد فلان الواحد يدل على الجنس فيتفق الفعل والشائع انه يجيء الجنس بمعنى الجمع فلذلك جاء المضاف من الاسماء بمعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث صنف العمران ردوا وقفوا ما هذا اراد به الكثرة كما اراد به الجنس لام التعريف لان الجمع ليشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرا لا نفرق فعلى تقدير قل لا نفرق كقوله ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث ويدل عليه قراءة من قرا يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون ربنا **الاعراب** غفرانك نصب على انه بدل من الفعل الذي هو من لفظه كانه قيل اغفر لنا غفرانك واختلف في اصل الغفر فقيل الدعاء فكانه يقول لا عذبنا الله **المعنى** لما ذكر الله تعم فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واجتنابه الآثام ختم السورة بذكر تعظيمه ومدحهم بتعظيمه فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذا السورة وغيرها والمؤمنون كل آمن بالله كل واحد منهم من الملائكة والانبياء وصفاته ونفى التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وبملائكته اي بملائكته وبانهم معصومون ومطهرون وكتبه اي وبان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك او اجعلنا راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره او اجعلنا راجعا الى التجاوز وقبل معناه سمعنا قولك سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما اخبر الله عنهم الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي نقولون ذلك ربنا اغفر لنا وقبل معناه يقولون نسئلك غفرانك والينا المصير معناه والى جزائك المصير فحمل مصيرهم الى الجزاء مصير اليه كقولهم ابرهم الى ربه يذهب ومعناه الى ثواب ربه والى ما اشرعه وهذا هو الاولى بالبعث والتحريض **قوله تعم** لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الآية **اللغة** الوسع ما دون الطاقة وهي تلك وسعايضق الانسان ولا يضيق عنه واخطا فلان كسبنا خطيئة وقال ابو عبيدة اخطا وخطا اذا تعمد والخطا ضد الصواب وخطي ان اخطاه فلان يكون على وجه الاثم وغير الاثم فما اخطا فلا اثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطوا الصواب ولا يلام اذا اصاب ولا اصر اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما فرطوا وكل ما عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار وقيل اصر واصل الاسم الاصر قال النابغة يا بن الجواحن والحاشك ان يفض لهم لسانك الا تحالا اي تهملك والاصرة صلة الرحم للعطف قال الكسائي نعم الوصي انت على يتيمهم يا اصرة الرحم تبتل واصل الباب العطف لانه يعطف ما امامه بقفله عليه **المعنى** ثم بين سبحانه الوجه الذي لا يكلف عباده دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما تسعه ولا يعذبها الا ما تطوله مستطيع قيل ان معنى قوله الا وسعها الا ما يسهل عليها دون ما يصعب عليها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها لجاز منها عن يقين بين عينيه وهذا قول الحسن وهذا لا يدل على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق الجهد واستفراغ الجهد قد يفعل بعضهم ان يفعل ما لا يسعها ويحمل لها وهذا خطاء لان من حمل العبد ما لا يسعه الا يطيقه فقد كلفه ما لا طاقة له به وان تفعل كان ذلك مضيا وصنعا خطاء لان نفس الحمل ليس بمكان فاما الحمل الذي هو الامر به فهو قوله لها ما كسبت معناه لها ثواب

سورة آل عمران

ما كلفت الطاقة وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ومحوها ان يعاقب الثواب العقاب كما من حيث حصل بكسبنا لا تؤاخذنا ان تقدير تولوا ربنا على حذف ... التعلم للدعاء على الحسن قبل تقديره يقولون ربنا على حذف الحكاية والثناء ان حسبنا او اخطأنا ميل منه وجوه احدها ان المراد بنسيان كما قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه تولد وتسوون انفسكم ومنه قول الشاعر ولم اتعمدا لجوها ولا كنيوا الرمح للطعن نانيا اي تاركا والمراد بالخطأ ان ربنا لان المعاصي بوصف الخطأ من حيث انها ضد الثواب لمن كان فاعلها متعمدا لكانه تعالى امرهم ان يستغفروا مما ذكروه من الوجيبا وما فعلوه من النهي والثالث ان معنى لو ... حسبنا ان تعرضنا الاشياء يقع عندها النسيان من الامر والغفلة عن الوجيب او اخطأنا به تعرضنا الاشياء يقع عندها الخطأ ويحسن الله عالم بذلك كالمحسن الاعتداد منه الثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو الغفلة او اخطأنا او فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والكف الغفلة مسئلة والاستعانة به من كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله فيما بعد لا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الوجوه وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصر مثل فيه وجها احدها ان معناه لا تحمل علينا عهدا نخرج عن الصيانة به لتعذيبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد الربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع وذلك ... يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون الخالية الذين كانوا اذا اذنبوا لطخته عجل عليهم عقوبتها وحل عليهم بسببها ما حل بهم من الضعام كما قال تعالى بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من الهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها وبنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان مما لا يكلف لا يحمل احدا ما لا طيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا نؤينا واغفر لنا خطايانا اي استرها واحسنا باعفا عاملنا في الدنيا والعفو الاخرة وارحمنا الجنة انت مولينا اي حلينا وارفق بالنصر بنا وانصرنا اضرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي ... ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت سئلت الاكتفاء من هذا الدعاء فقد اختلف المسلمون في قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتا اتيانه ليلتها وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى واعطي ثلاث الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته المقحمات عن ابن الكندي وفعه الى النبي قال في آخر سورة البقرة ايات اخفى قراءة واخفى دعاء واخفى هن في تفسير النبي باسناده ذكره عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اسمع نقيضا يعني صوتا فرفع راسه فاذا باب السماء قد فتح فنزل جبريل ملك وقال ان هذا باب السماء ما فتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال انا شعيب ارسلني ربي اليك لاعطيك خواتيم سورة البقرة لا يقرأ احد منهما حرفا الا اعطيته وحاجته رواه عن علي عليه السلام سورة البقرة حدثنا اي علم سورة آل عمران عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين عدد آيها مائتان واثنتان وثمانون آية في الباقين خلافا فانه يجعل الثانية والثمانين ... وذلك ان الفرقان وعدد البصريين سورة الزهراوين وذلك الشامي الزهراء والاخفش الاولى عند مقاتل ابراهيم هو ابو جعفر وذلك ابو جعفر وعدا هل اتى تحاجوا تفقوا ما تحبون وعدا هل اتى كعب وسورة الشمس ضحاها قال ابو عبد الله سورة البقرة وسورة آل عمران ... قال رسول الله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد

الم قرأ ابو جعفر والاعشى وابن عامر بفتح الميم وقرأ الباقون بسكون الميم بتفخيم همزة الله وقرأ الباقون موصولا وبفتح الميم ورقق الشوازي عن حمزة بن الخطاب وابن سعدان وابراهيم النخعي والاعمش وعن يزيد عن علي بن الحسين ومن جعفر بن محمد الصادق وعن البزي عن القبان ورقق عن الحسن الاجهل بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي النطق بالجميع على اسقاط الالف الموصولة اسم الله تعالى ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح لسكونها وسكون الثالث الذي هو لام التعريف الدليل على ان الحرف الذي قبل الساكن الثالث هو مفتوح هو ان حروف التهجي تجتمع فيها الساكنان نحو حاميم عين سين قاف ونون لهذا ما بنيت على الوقف كما ان اسماء العدد كذلك تحرك الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر الوقف على الميم واستانف فتح همزة لابتدائه واما القيام فقد قال ابن جني انه صفة على فيعال من قام يقوم ومثله من الصفة الصيداق والصيمار من الصوم الفتح الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون قلبتا الواو ياء وادغم فيها الياء وقرأ الجماعة القيوم فيعول من هذا ايضا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة وقال ابو علي القيوم اصله قيووم فيعول من قام يقوم مثل ضيغم من ضغم يضغم وقيدود من قدد يقدد فاجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقرأ الجماعة القيوم فيعول من هذا ايضا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة ومنه غجل الرجل يغجل غجلا فهو غجل وكان اصله غجل بفتح الجيم ولكن عدل عنه لغرض من الجماع لكنه عدل عنه لغرض من الجماع وهو افعيل من غجل غجل اذا اسرع واسرع ومنه غجل الرجل الولد لانه اسرع حملها من بطن امها فقال الاعشى يصف ناقته اذ تجافى الداء عنها اي يجنح فانها اذا اجنحت فانها اذا اجنحت فانها اذا اجنحت

الجزء الثالث

والسيد نائبهم صاحب صلاتهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرفهم وورس كتبهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه ونبوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله ﷺ المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وقلانس وعمائم يخال رجال بالحرث كعب يقول بعض من رآهم من اخبار رسول الله ﷺ ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ دعوهم فصلوا الى المشرق مكان السيد للغائب رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله من ابوه وخاصموه جهدهم فقال لهما النبي ﷺ الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وله شبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قائم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث فقالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية **المعنى** ان الله تعالى كما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه وفي محله في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه من التفسير الكرخي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان حتى حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك بالحق الكتاب يعني القرآن بالتوحيد لان احد هما بالصدق والثاني بالحق الذي هو بمعنى الحكمة من الامر والنهي وهو حق من الوجهين مصدق ما بين يديه اي لما قبله من كتب رسل عيسى وغيرهم فحذف وايضا الرجع جمع الضمير وانما قيل لما بين يديه لما قبله لان ما بين يديه وقبل قد يستعمل احدهما مكان الآخر فلما بين يديه ذلك لانه تقدم الخبر به وشهد له على صحته بعوثهم من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو عند الله حق العبوة والثاني ان معناه انه نزل جملة واحدة بما انواله من الكتب لا يكون مصدقا للبعض ومكذبا للبعض وانزل التوراة على موسى لا يفضل على عيسى من قبل اي من قبل ان انزل القرآن هدى للناس مفعول له اي لانزل دينا وقيل يعني به الكتب المتقدمة التوراة والانجيل وكل كتاب يكتبه اهل كل زمان الى زماننا وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب اي حال كونه هاديا للناس والفرقان يعني به القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت الالفاظ واتفقت المعاني او لان صفاته وان كانت سوى واحدة لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان القرآن هو الذي يفرق بين الحق والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين الخ وعبر عنه من الاحكام وذلك كله في القرآن ومعه بالكتاب يفيدان من شاء ان يكتب وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن شداد قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب هو الذي يفصل به من كان مبطلا من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الآيات الفاصلة بين الحق والباطل عن ابن عباس ومسلم وقيل المراد به الحجج الفاصلة لحجة كل من جاء بحق او باطل عن ابن عباس ايضا وقيل يعني به جميع ما انزل على الانبياء من الكتب الفارقة بين الحق والباطل **إن الذين كفروا بآيات الله** اي بحجج الله ودلائله لا ينفعهم عذاب الله بين لهم ان عذابه لمن كفر بآياته وصدق بانبيائه حق واقع بمن خالف امره ونهيه وجحد الهيته وكذب رسله **والله عزيز** اي منيع لا يمتنع عليه من اراد عذابه من جبار او غيره **ذو انتقام** اي من الكفار لا يمتنع منه احد **ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء** لما ذكر انه الموحد على الاطلاق ذكر انه العالم بجميع الاشياء على الاطلاق لان من لا يخفى عليه شيء من الاشياء كان قادرا على كل شيء وقيل لما ذكر انه الموحد على الاطلاق ذكر انه العالم بجميع الاشياء على الاطلاق **هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء** اي من ذكر وانثى وحسن وقبح وسعادة وشقاوة وغير ذلك **لا إله إلا هو العزيز** في ملكه **الحكيم** في صنعه **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب** **اللغة** الحكم ما خوذ من قولك احكمت الشيء اذا اتقنته واحكمت الكتاب اصله وحكم الفرس ويقال للعلم الجيش لتم واصله ولذلك يجمع على اعلام ويقال اعلام ايضا والمشابهة اتفاق الشيئين في احد اوصافهما والزيغ الميل والزاغ الحائد عن الاستواء والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اختبرته وقيل معناه خلصته والتاويل التفسير اصله المرجع والمصير من قولهم آل الامر الى كذا يؤول اذا رجع اليه والراسخ الثابت ومنه رسخ الغدير اذا نضب ماؤه والرسخ السقاب فارسي معرب اي كان جهنم صغيرا الى العظم كالى السقب هو الصغير من ولد الناقة والنوق الكرام الراسخون الثابتون بفناء بيوتهم واثباتهم في موضعهم او سمنهم **الاعراب** منه آيات جملة من مبتدا وخبر هو موضع النصب على الحال من انزل او تقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها فمن اقام الكتاب جعله في موضع الرفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على

سورة آل عمران

آيات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات اخر ومتشابهات صفة بعد صفة والخبر محذوف قال سيبويه ان اخر فرقتا اخواتها والاصل الله عليه بنا اخواتها والاصل الله عليه بنا اخواتها والاصل في الالف واللام كما يقال الشعر والشعر رفضا على عوض عوض والالف واللام واصل افعل منك وهي ما لا تكون الا صفة منعت الصرف وعلة الكفاية انما يمنع لانه في هذا غلط لان قولهم مالك لبد لحم منصرف انما يكون صفة وابتغاء تشبيك نه مفعول له فالموضع وكل من عند بنا مبتدأ وخبره وما يذكر الا اولوا الالباب اسم منه عند البصريين ولا يجوز ان اكلا فيها على الصفة واجازه الكوفيون لانه انما حد عندهم لانه علة لما كان او صفة وانما يقع على الغاية وبين كل واحد من كل واحد منهما المغايرة لان مثل قرف يعرف وينكر فرق بين الشيئين الذي يعرف بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال ليس كذلك كل لانه معرفة في الاحوال دون نكرة فما ليس جزء فشبه عجلت فيه من

المعنى لما تقدم بيان القرآن القرآن عقبه بيانا كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر متشابهات مثل الحكم والمتشابه اقوال احدها ان الحكم ما علم المراد به بظاهره من غير ان يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لا لتباس نحو قوله واصلى الله على علم فانه يفارق قوله واصلى الله على اصلال الشاعر لان اصلال الشاعر قبيح واصلال الله تعالى حسن هذا معنى قول مجاهد الحكم ما لم يشبه معنا ه والمتشابه ما اشتبه معناه لما يقع الاشتباه في امور الدنيا كالتوحيد نفى التشبيه الجواب الاخر ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وتعالى فهذا هو المتشابه ما نقل وجعفر بن جعفر بن البرقي وابو علي الجبائي وابو بكر الاصم ان الحكم ما لم ينسخ لفظه كقصة موسى وخضر ذلك عن ابن زيد وغيرها ان الحكم ما علم تعيين تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما سمي ام الكتاب لان القول فيما عداها يرد اليها وقيل انما سميت ام الكتاب لانه دليل على ما عداها من الكتاب كما يقال لمن نظير زيد فيقال نحن نظير زيد والثالث ان الايات المحكمات هن اصل الكتاب لانه يستدل بها على المتشابه فتصير كالشيء الواحد في الحكم ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل آيتين لان شأنهما واحد اذ اجاءت من غير ذكر فلم يكن الا بد لها الا لانه لا بد لهما ولو اراد ان كل واحد منهما اية على التفصيل لقال آيتين فالوقف هاهنا تام فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ بشك او جهل فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة لطلب الضلال والاضلال وانشد الذين على الناس من قبل الطلب التلبيس على ضعفاء الخلق عن معارضته وقيل لطلب الشر والمال كما سمي الفتنة في مواضع كثيرة هنا الكفر هو الاولى عن علي بن عبد الله وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله ولطلب تاويله دليل على جواز ان الخوض في مثل الطلبة اكل محمد على حسن الجمل وابتغاء غائبة دليل على ان قوله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وقيل العرب تاول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاء تاويلهم تاويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك قوله هل ينظرون الا تاويله واختلف الذين رجعوا عن هذا فقيل بعضه بحروف المعجم وسئلوه فقالوا ليس هو كلها انما هو وحي امنه فقال الله فما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه بغير علم فانهم قالوا ان الروح جاء فيه بقاء البدن فخرجوه على ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن كان وقته بدليل ان بقاء البدن بالروح قد فاتت الكفار على ان لقدمهم ثم ليس بدليل اجزاء واعضاء وانما يقتضي الروح اليه فتزهقها الروح كما يقتضي الموت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب عن الربيع ومثل هم اليهود طلبوا علم الكل هذه الامة واستخراج احكامها بحساب الجمل عن ابن جريج ومثل هم المنافقون عن ابن جريج ومثل بل كان اخبر بالمتشابه لطلبا طله فالا بتغاء عامة كالخوض فيه والسابقة عن قتادة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولهم احدها ان الراسخون معطوف على الله بالواو وعلى هذا فان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله وحده والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا هو موضع على الحال وتقديره فعلم ان ما تشابه كان من عند ربنا كقول ابن المقرع الحمد لله العلي الرفيع بحمده تسمو والارض يتبع خلقه والبر والبحر يتبعه ايضا معناه هذا قول ابن عباس والربيع عن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم وهو الرواية عن جعفر فانه قال كان سول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التاويل والتنزيل وما كان الله لينزل عليه شيئا ثم لا يعلمه وهو اوصيائه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع ما في القرآن ولم يرهم توقفوا على شيء منه ولم يفسروه بان قالوا هذا مما استاثر الله بعلمه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الاية انا ممن يعلم تاويله والقول الاخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فيكون على هذا القول تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله ثم الوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وبذلك قال والراسخون في العلم يقولون امنا به فيكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فالايمان راجع على هذا التاويل الى العلم بدءا الكل هذه الامة ووقف قبل الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر الله بعلمه فيكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم يات تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه الحكم والمتشابه جميعا من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتفكر في ايات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله تعالى في القرآن المتشابه وهلا جعل كله محكما قيل لو جعل جميعه محكما لانكل الناس كلهم على التفكر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل ثواب النظر واكتساب المعالي وقال الخليل الفائدة المأمور بها قد وصف الله تعالى جميع القرآن بانه محكم في قوله الر كتاب احكمت اياته ووصف جميعه ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي ممنوع بالفصاحة واحكام نظمه عن معارضة المخلوقين فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن الصدق والتناسب البعد عن الخلل والتناقض وهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله تعالى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اما **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير عوض والهبة والنحلة والصلة نظائر في لدن وفي لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون ولدن بضم الدال وكسر النون والدال والمعنى بمعنى الوعد كما ان المعنى بمعنى الوقت **الاعراب** اللام في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم واما دخول تلك اللام دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس لجزاء يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاضيف عن ان حروف الاضافة منوبة فيما بينها من محض الاضافة وقد كان يجوز ان قوله ان الله لا يخلف على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم

الجزء الثالث

١٠٢٨ يقرب **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في الآية الاولى وذكر في تأويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا الطف الذي معه نستقيم القلوب فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا بالطاف خصصتنا بها هذا دعاء للمتشبث بخط الهداية والامداد بالالطاف والتوفيق ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى لا تحل بيننا وبين من لا يرحمنا فيسلط علينا كقولهم قاتلوا لا تحل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فيزيغ ويضل وانما يمنع الخبيث بكسبه العبد المعصية ويفرط منه من التوبة كما قال فلما زاغوا اذاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فصله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية وتظهره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضطوا ما تقع من زيغ القلوب اليه بحانه لان ذلك يكون عند شدة بدته تم المحنة عليهم كما قال سبحانه فزادهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون والاول اصح وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا من ثوابك وجنتك وهو مناسب لما ذكره الله من الشرح الصدر بقوله يشرح صدره للاسلام ونكر ان صدر هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يقعان بالكفار عقوبة ومن ذلك الطبع الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافر كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وعند هذه الكتابة هو شيء الكفر الصف في قلوب الكافرين كما قال سألوا الشيطان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب وزابعها ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن الهدى في الايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل مما لو لا المسئلة الجواز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعو على سبيل الانقطاع الى الله الا متنعا

والثاني عند بان يفعل ما نعلم ان يفعله بان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذ تعالى عن ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه وقال ربنا احكم بالحق وقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ومن لدنك رحمة اي من عندك الطافا توصل بها الى الثبات على الايمان الا توصل الى الثبات على الايمان الا بالطافك كما لا يتوصل الى ابتداءه الا بذلك وقيل تعلقا انا سألوا الوهاب المعطي للنعم الكثيرة شأنه الهبة والعطية ربنا له يقولون يا سيدنا وخالقنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي ليوم موصوف بهذه الصفة ليجازيهم على اعمالهم وانما قالوا ذلك تعظيما لله وتمجيدا له على سبيل الثناء والمدح لا على سبيل الاخبار لانه تعالى عالم بذلك لنفسه لا يخفى عليه شيء من امر الساعة وقيل هو متصل بما قبله ودعاء الراسخين في العلم وان خالف اول الكلام اوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الخطاب لكل من يصح منه الدعاء والمعنى لا تخلنا عند اذ هديتنا ووفقتنا للايمان ولا تمنعنا الطافك التي بها نستقيم على الايمان ولا تخذلنا كما خذلت من كفر بك وقيل معناه لا تعاقبنا على ما يقع منا من الذنوب اذا تبنا منها وقيل معناه لا تكلنا الى انفسنا فنزيغ كما وكلت من كفر بك الى نفسه وقيل معناه لا تسلبنا ما منحتنا من الهداية وقيل معناه لا تحرمنا ثوابك ولا تعذبنا بالنار وقيل معناه لا تمنعنا ما وعدتنا على طاعتك ولا تخزنا يوم القيامة كما اخزيت من كفر بك **قوله تعالى** **اللغة** الوقود الحطب لانه يوقد به النار **المعنى** ثم بين حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بآيات الله ورسله لن تغني اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد وهي على اصلها لابتداء الغاية وتقديره لن تغني عنهم شيئا ابتداء وانتهاء ومثل معناه من عند الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطبها كما تقدم النار اي حطبها كما قال في موضع اخر حصب جهنم **قوله تعالى** كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب **اللغة** الدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا ودأبا اذا اعتاد الشيء ومن عليه والدأب الاجتهاد يقال تأدأب وكذا دأبا ودؤبا اذا اجتهد فيه بالغ ونقل من هذا الى العادة لانه يبالغ فيه ويواظب حتى صار عادة له قال زهير لا يرحل الركب الا فيه او عجل لا بد من رحلة يوما لها نهل ثم يقال ذنب بذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تلي الرشاء والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانعام والذنوب الفرس الذي يتأخر عن الخيل لانه يتلو الذنب والذنب الجزء من الشيء تلوه من استعمال الذنب كما ان العقاب سمي بذلك لانه يجيء عقب الذنب **الاعراب** الكاف في قوله كدأب متعلق بمحذوف تقديره عادتهم كعادة آل فرعون ويكون الكاف في موضع رفع بانها خبر المبتدأ ولا يجوز ان يعمل فيها كفروا لان صلة الذين لا تقطع بالخبر ولكن جائز ان يكون في موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير تسعر النار باجسامهم كما تسعر باجسام آل فرعون كذا جاء في موضع الحال والعامل فيه المضاف في ذأب آل فرعون وقد مضى ذكره مع **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بالنبي وبما انزل اليه كدأب آل فرعون اي كعادة آل فرعون في التكذيب بموسى وما انزل اليه عن ابن عباس عن عكرمة وقتادة والضحاك والسدي وقيل معناه ابتلاهم فهؤلاء الكفار في قرابتك وابطأ امرك كابتلاء آل فرعون عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في انزال العذاب بمن اساء من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر آل فرعون وشأنهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن طرف الذين من قبلهم فضى كفار الامم الماضية كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي العقاب ذنبا لانها اخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن عاقبه **قوله تعالى** قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء فلقوله قد كان لكم اية ولكل الجميع على الخطاب من اجل التاء والتاء اشد في الكلام والانقال من خطاب الى الخبر لان لفظ الغائب يؤنث به قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين امنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والنصارى لانهم غلبوا للمشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب **اللغة** الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للقيامة الحاشر لانه يحشر الناس على اثره وهم خلفه لانه اخر الانبياء فيحشر الناس في زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد الفراش وهي الموضع الذي يتمهد ويهيأ ينام فيه مثل الفراش **النزول** روى محمد بن اسحاق بن يسار عن بعض اصحابه قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم انني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله في هذه الآية ورواه ايضا عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وروى اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما نزل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد نكث اصحاب رسول الله شكوا وقالوا لا والله ما هو فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فلم ينقض فنقضوا ذلك العهد متعمدا لجهله وانظلوا كعكرمة الا ترى الى مكة في سنين ذكيا فوا فوهم وجمعوا لهم فغلبوا رسول الله لكون كلمته او احدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الآية عن ابي صالح عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر اصناف الكفرة الخائبة بالتكذيب للرسل من العذاب احد هو ذكره من ان مجل بهم ما حل بامثالهم فقال تعم قل للذين كفروا

سورة آل عمران

اما ستكم مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اى تنهزمون وتصيرون مغلوبين فى الدنيا وتحشرون اى تجمعون الى جهنم فى الآخرة وقد فعل الله ذلك فالبهو ١ ج ١:
غلبوا يوم بدر الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف اذا قرئ سيغلبون بالياء فقد يمكن ان يكون المغلوبون والمقهورون من غير المخاطبين وهم قوم اخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله قائم وانتم قائم وانا قرئ بالتاء فلا يجوز ان يظن هذا فلا يكونون غير المخاطبين وبئس المهاد اى بئس ما مهدلكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش المهدلهم وفى الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلعم لان مخبره قد خرج على وفق خبره فدل ذلك على صحة قوله ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه مخبر الخاص واكثر من الاستقبال المخرج الجميع كما قال تعالى انا نحن نحيى ونميت وانا الله لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول الله ولا كان هذه الآية وانما بثت صدقه على احد المخبرين وهو انهم ستغلبون ثبت صدقه فى الخبر الآخر وهو انهم يحشرون الى جهنم

قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وفئة اخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار

القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة عاصم ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروى فى الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال ابو على وجه من قرأ يرونهم بالياء فلان بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل فى سبيل الله وغير كافرة يرونهم اى يرى الفئة المقاتلة فى سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم ان كان قد جاءكم ما اتيتم من كونه تريدون وجه الله على ما لهم المضعفون ودليل هذا التعدية الى مفعول واحد يدل على ذلك تفسيره برأى العين فانما كان كل كان نصبا مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان والمثل فقد جر فى موضع التثنية والجمع فمن الافراد فى التثنية قوله وساءتين مثل بدجعل ومن افراده على الجمع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ يرونهم فلفظا الآية قبله وهو قوله فلكان لكم اية ترونهم مثليهم فالضمير فى ترونهم للمسلمين والضمير المخفوض للمشركين اى يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين فامام قراءة ابن عباس يرونهم فوجه ما علمت ابن جنى وابت وارى ان يونس البصرى رأيته فى بعض ما قرئ يقول وارى ان سيكون كذا اى اعلم وغالب ظنى وارى ان سيكون كذا اى اعلم **اللغة** قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقى والاجتماع واحد الاباد الفوة ومنه قولهم عم فلان بالارتباد اى ذهب يطلب الارتباد ايذانا بالفوت وابدته ابيده ابيدا اى فوته وابدته ايضا بمعناه والعبرة الآية يقال اعتبر بالشئ اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت العبرة عبرة لانه يعبر عنها من منزل العلم الى منزل الجهل والعبرة بالشئ تارك جهلك وانتقالك الى علمك بما ارى فى العبارة الكلام يعبر بها المضى الى المخاطب العبارة تعبير الرؤيا والتعبير وتعبير الرؤيا والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ **الاعراب** الفئة تشتمل ثلثة اوجه الاعراب لانها على الاستيناف بتقديم منهم فئة كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقولك كثر بكت كذا وجلبن جل بحضر ورجل رجل بنا الزمان نشدد بالرفع والجر وقال ابن مقرن وكنت لدن رجلين رجل بحضر ورجل رجل بما ما صلبا لحد كالحسام المذكر فاما الذى شكت فاز وشوته واما الذى شكت فاز وعما وقال اخر اذا مت كان الناس صنفان شامت واخر مثن بالذى كنت اصنع ولا يجوز ان يقول مر بثلثة يضرب ويضرب بالجر لانه لم يستوف العدة ويجوز بالرفع على تقدير منهم يضرب ومنهم يضرب ومنهم يضرب فان قلت مر بثلثة يضرب ويضرب ويسلم جاز الرفع والجر فان رفعت فقد اقتطعوا جاز الاوجه الثلثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله رأى العين يجوز ان يكون مصدرا لمرئى والعين فى موضع الرفع بانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا لكان كما يقول ترونهم امامكم **النزول** نزلت الآية فى قصة بدر وكان المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة وسبعون رجلا من المهاجرين وماتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وكان صاحب لواء رسول الله صلعم والمهاجرين على ابى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل فى جيش رسول الله سبعين بعيرا يعتقبون عليها وكان فرس المقداد بن الاسود وفرس مرثد بن ابى مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يوم بدر اربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الانصار واختلفت عدة المشركين فروى عن على عليه السلام وابن مسعود انهم كانوا الفا او عن قتادة وعمرو بن شعيب الربيع كانوا بين تسعمائة الى الف وكانت جيلهم مائة فرس وروى اسماء عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا وقتل يومئذ شهد رسول الله صلعم وكان سبب ذلك على ما روى سفيان **المعنى** لما وعد بجهاد الكفار اهل الايمان اعلمهم بوعد بما اصابه باهل الكفر والطغيان فقال قد كان لكم ايها اليهود ولانه ظاهر الخطاب للناس جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين خاصة اى عجز وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلعم فى فئتين التقتا اى فرقتين اجتمعتا ببدر المسلمين والكافرين فئة فرقة تقاتل لوجه الله فى سبيل الله فى دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه والاخرى اى فرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم اى ضعفهم رأى العين فخاطب المسلمين واختلف فى معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلى عددهم فقللهم الله فى اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة عشر رجلا تقويه لقلوبهم وذلك ان المسلمين لما قيل لهم فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاداهم الله عدهم حسابهم من العدد الذى يلزمهم ان يقدموا عليهم ولا يجبنوا لهم وقد كانوا ثلثة امثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعنى يرى المشركون المسلمين ضعفى ما هم على ما قص الله تعالى ذكره فى سورة الانفال يقللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم ويقلل المشركين فى اعين المسلمين ليجترؤا عليهم وتصديق ذلك قوله ثم سواء ربكم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم الآية وذلك احسن ابتلاء المؤمنين والحذ للكافرين وهذا قول الكلبى وابن اسحاق وهذا القول على قراءة من قرأ بالتاء فلا يحتمل الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين حضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بنى قينقاع فكانه قال ترونها اليهود المشركين مثلى المسلمين مع ان الله اظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخى هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اى ترون ايها المسلمون المشركين مثلى المسلمين وقال الفراء تجعل قوله يرونهم مثليهم حتى ثلثة امثالهم لانك اذا قلت عندى الف احتاج الى مثلها فان شئت احتاج الى الفين لانك قد احببت احتاجا الى مثلها مضافا اليها لا يجتمع بلا منها فكانك قلت احتاج الى مثليها واذا قلت احتاج الى مثلها فانت تحتاج الى ثلثة الآن وكذلك فى الآية المضى يرونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلثة امثالهم قال الفراء فيه انما كان من جهة قلة الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته ظاهر الكلام ودلالة الآية الانفال من قليل الانفال على قليل الاعداء كيف يجعل تقليل الاعداء سببا لحملهم على الفرار وارتفاع الموانع وهل هذا الا محال من جواز ان يكون عندنا جيشا لا يدركها او يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان يكون التقليل فى احد الوقتين بان يظنوهم قليلى العدد الا اقل وارد كوا بعضا دون بعض لان العلم بادراكه الا شيئا اجل عن العلم بادراكه مفصلا ولا فائدة لادراكهما عظيما بالسرية وقتل فى احدهما بعض الحالات فى حق علمهم فعلى هذا يكون الوجه فى تاويل تقليل الاعداء وقوله وقد يؤيد بنصره من يشاء النصر منح جهة من على الاعداء يكون على غير ما يرتضى بالغلبة ونصر بالحجة فالنصر بالغلبة انما كان بقلة العدد القليل على العدد الكثير على خلاف مجرى العادة وانما امدهم الله بهزم المشركين وقوتهم نفوسهم

الجزء الثالث

من تفضيل الصفة والنصب بالحال وهو عند المقدم بالغلبة لاحد الطائفتين لانحالة وهذا مما لا يعلم الا بالاعلام الغيوب او ذلك في الغالب والمعنى المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثيرهم في اعين المشركين ليجترئوا عليهم الاول الاجتذاب الذي هو كما يقال للغلام صيرها الامر ولا يراد به الا يصال بالحواس الا انه يشترك فيه سائر الحيوان قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب الآية اللغة الشهوات جمع شهوة وهو توقان النفس الى الشيء يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله كالبغية حيث يقع وهي ضرورية فيما فيه بقاء النوع لا يمكننا وصفها وغير ضرورية كالمطاعم والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير المعظم واصله من الاحكام يقال قنطر الشيء احكمه والقنطرة الداهية وقيل اصله من القطر وهو البناء المعقود والمقنطرة المحصنة من تمام طير كهولهم وذام ملكهم اي مجموله كله وقنطر مدينة وقيل انما ذكر المقنطرة تأكيدا وقد يوفى المضعف والفاضل تأكيدا فالمضعف مثل قولهم جرب مجرب وذهب مذهبا والفاضل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتأكيد وسمت الخيل خيلا لاختيالها فشبهوا الاختيال من الخيل لانه يتقبل بحسنه صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم اسمت سومتها اذا رعتها والسيما الحسن السيما بمعناه قال الشاعل ومعناه الله بالحسن ياصاحبه سيما لا تشق على البصائر الصلة وهو اصل الباب والمآب يرجع من الاب هو الرجوع المعنى اخبر ان الله تعالى انما خبر به عن السبب الذي دعا الناس الى العدول عن الحق والعمد والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حببها وهيأ نفس الشهوة وعمد افسرها بالنساء والبنين بعد ما تقدم ذكرهن لانهن اعظم فتن الدنيا لان الشيطان عن الحسن قال فوالله ما افسد الدنيا من خلقها وجعل زينتها لهم بما جعل في الطباع من الميل اليها والولوع بما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين لهم الله ما يحسن من الشيطان ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم بعض ما ذكر بعد ما اضرب عن ذكر الاعظم فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم قال النبي ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال النساحبائل الشيطان وعن ابن المؤمنين ما ضر امرأ مؤمن بعد ما شكر ربه ما يلقى من امرأة تشتهي ولا تأتي ما يحرم عليه وهي عقرب حلوة اللسعة ثم قال والبنين لان جمعهم يدعو الى جمع الحرام وقال للاشعثين قيس هل ذلك من اثمة جمرة من جمار فقال انعم منها غلام ولوط ثان لي به جفنة من طعام اطعمها من يعرض بها فقال لمن ملك ذلك لهم لثمرة الفؤاد وقرة الاعين وانهم مع ذلك لجهنة بجهلة غرثة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف مائة او ثنتا عشرة مائة او ثمانون الفا من الدنانير او مائة رطل من ذهب او فضة وقيل سبعون الف دينار عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل مما نون الفا من الدنانير او مائة وطل من فضة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطاء وقيل هو مثل مسك ثور ذهبا او غيره بصب به قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله المقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي المتظاهرة عن الفراء وقيل هي الاموال المتضدة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة الجيدة وقيل هي من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال ان الذهب بخاسة لان الله وصفه بالطيب والاستطابة وجميع الاقوال ترجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل سماها الله افراسا الا عيد عن سعيد بن جبير وابن عباس والربيع وقيل هي الحسنة من السيما وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة لها عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضأن والمعز ولا يطلق الفرس منها على الانفراد نعم الا للابل بل اذا قيل عليه جملة وتفصيلا والحرث معناه الزرع عند كافة اهل اللغة والتفسير كما ذكر الله ثم بين ان ذلك كله مما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عن صاحبه المرجع الى الله فاحذروه ثم ان الله تعالى رغب فيما عنده وزهد فيما يتمتع به في الحيوة الدنيا بعض ما سبق ذكره مما يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم بين ان الله عنده حسن المآب يعني حسن المرجع فالمآب مصدر سمي به موضع الاياب قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء الحجة الرضوان مصدر من كسر جعله كالريا والحرم ومن ضمه جعله كالرجحان والكفران الاعراب من للاستفهام في اؤنبئكم عند قوله عند ربهم ثم استأنف جنات بجر على تقدير الجواب كأنه قيل ما ذلك الخير فقال هو جنات وقيل منها للاستفهام عند قوله من ذلكم ابتدأ فقال للذين اتقوا عندهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فمن رفع على ان يكون الكلام تم عند قوله بخير ولا يجوز الجر على الوصل الا في الضرورة كما لا يجوز مررت بالك بالفرس لا يجيء ما يحتج بقوله بما بين ولو قد مت فعلت ما بين لا يجيء بجاز ومن نصب على الحال المعنى لما صغر امر الدنيا وزهد فيها هذه الآية الاولى عظم الآخرة وشرفها وحببها الى عباده فقال قل يا محمد لامتك اخبركم بخير من الكم ما نفع لكم مما سبق ذكره في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وملاذها للذين اتقوا ما اخذ عليهم عندهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الآخر اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم في الجنة اعلى جنات اي تلك الخير جنات تجري من تحتها الانهار وبين الله بهذا ان انهار الجنة جارية بغير اخدود كانهار الدنيا التي تجري ماؤها تارة وتنقطع اخرى خالدين فيها مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس والطبائع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وروي عن هذه الامة رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم واحوالهم قوله تعالى الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار اللغة المغفرة هي الستر للذنب يقال غفر الله الذنب يغفره غفرا وغفرانا والفرق بينها ان اصل الذنب الاتباع ومنه ما يتبع عليه انهى كما يتبع والجرم اصله القطع ومنه الجرم لانه قطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول قد يقع على الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع ما نهاه الله والقيام على ما اوجب عليه من العبادات والصادق في الخبر والشيء على ما هو به والقانت المطيع الاسحار جمع سحر وهو الوقت القبل طلوع الفجر اصله الخفاء الشخص في ذلك الوقت والتسحر منه لخفاء سببه النحوية لخفاء موضعها الاعراب يجوز في هو الذين الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى القطع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح وكذلك ان وقفت ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا المعنى ثم وصف المتقين الله سبحانه وتعالى فقوله تعالى الذين يقولون اي المتقين الصابرين بيانا انا سمعنا منادي الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا الماضية واعنا على ما نستقبل من الطاعات وقنا عذاب النار اي وامنع عنا عذابك بالنار ثم وصفهم بصفة اخرى ومدحهم وانثى عليهم فقال الصابرين اي على ما امرهم الله به وعما نهاهم عنه وعن شدائد الدنيا على الطاعة وعن المعصية والقانتين في ايمانهم وانوالهم والقائلين قيل المطيعين عن قتادة وقيل القائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن الفاخة والمنفقين اموالهم في سبيل الخير يدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة ورواه الضحاك عن ابن عباس وقيل

سورة آل عمران ٣

وقيل السائلين المغفرة في وقت السحر عن أنس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن أسلم وقيل الذين ينفقون أموالهم في وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وقت السحر فقال أفضل الناس في هذا الوقت رجل يعول أن الله أغفر رجل يعول أن الله أغفر رجل يعول أن الله أغفر فغفر له ما في هذا الوقت إلى غفار بكر والى المجاهدين والى المستغفرين بالأسحار عنهم **قوله تعالى** شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب الآيات **القراءة** قرأ الكسائي أن الدين بفتح الألف الباقون بالكسر قال الزجاج من كسر فعلى أنه لا إله إلا هو ومن فتح فالمعنى شهد الله أنه لا إله إلا هو وبكسر الألف قرأ أهل الحجاز غير أبي بكر قال أبو علي الوجه الكسر لأن الكلام قبله قد تم ومن فتح أن جعله بدلا والبدل وإن كان في نفس الكلام الذي قبله فليس بنفس الأول ألا ترى أن قولك مررت بزيد أخيك لا يكون أخاه إلا بأن تجعله بدلا من زيد بإعادة الجار فإذا جعلته بدلا بلا إعادة الجار كان زيد هو أخاه فكذلك قوله أن الدين عند الله الإسلام ليس هو الأول في المعنى فلذلك كسر ومن فتح أن جعله بدلا من أنه لا إله إلا هو كان المعنى شهد الله أن الدين عند الله الإسلام فيكون البدل من الأول لأن الذي شهد به هو هو وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل وإن شئت جعلته من اللفظ لأن الدين الله هو الإسلام فقط وعدل فيكون من البدل الذي هو غير الأول وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس شهد الله بضم الشين وكسر الهاء أنه لا إله إلا هو بفتح الألف وقرأ الباقون بكسر الألف وقرأ أبو جعفر شهد الله بضم الشين والهاء أنه لا إله إلا هو بفتح الألف وقرأ الباقون بكسر الشين والهاء أنه لا إله إلا هو بكسر الألف ق

هو التسليم والتسليم هو اليقين والمقرون هو المتصديق والمصدوق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وروى عطاء عن ابن عباس قال ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه ان المؤمن يعرف بايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره اما ان الناس يقولون كيف نأخذ بشيء فيه خير من الحسنة فنقول ان الشبهة فيه يقع فيها ثم

سورة آل عمران

يغرهم غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه مغر للناس والغار الغافل لانه كالغمر والغرارة الذي يجهل الامور ومصدره الغرارة لانه من شأنه ٣ ١٠٢
ان يقبل الغرور والغرار بالكسر الخدعة والغرار على الثوب طيه على غرر اي على اثار طيه والغرير الطائر فرخ الاغر الكذب وفري فلان كذبا يفري فريه وافترى الشيء
وزيته معتزيه اي مشقوقة وقد تقرى خرقها اي تشق وفيها الارض سرقها وتقطعها **الاعراب** يدعون جملة في موضع الحال من اولوا التوفي مزيوجملة معطوف
على يدعون وهم معرضون في موضع خبر ان على الحال من تولى اما ان تكون من المتاركة كان مشى المتاركة على الفريقين او من التولي اي تولى الاباء وعدد ذلك صفة الايام **المعنى** لما قدم
تعالى ذكر الحجاج بين القسم اذا عظمهم الحجة فرقوا الى الجحود واعرضوا عن الحجة فقال الم ومعناه العلم بينه جعلك الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يعني
الى كتاب الله حتى اختلف فيه فقبل معناه التوراة عن ابن عباس عاد اليها اليهود فابوا العلم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالات على نبوة محمد وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا
من الكتاب لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن قتادة ودعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التوراة من اصول الديانة واركان الشريعة وفي التفسير
الذي تقدم الاشارة اليها انهم حكموا بينهم بحمل ثلثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد عن علي ومسلم وجماعة والثاني ان معناه ليحكم بينهم في امر ابراهيم وان دينه الاسلام
والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف فيهم وكان قد احصن كثير منهم وكره رجمها فاشترطوا ورجوا ان
يكون عند رسول الله رخصة امرهما ورضوا بما امر به رسول الله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو وشاس بن عدي يا محمد لقد جرت علينا الرجم فقال لهم رسول الله
بيني وبينكم التوراة فانها فضحتكم قال فمن اعلمكم بالتوراة رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فجاء وقد سلوا انه قعد المدراس وكان جبريل قد وصفه لرسول الله
فقال لرسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فقال فدعا رسول الله بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فاخذ الذي على اية الرجم وضع كفه
عليها وقرأ بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود ان المحصن والمحصنة اذا زنا وقامت عليهما
البينة رجما وانكانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما بطنها فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب الذي يولد لذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ثم يتولى فريق منهم اي طائفة منهم
عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شأنهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف وقيل معناه ذلك بسبب انهم قالوا الخ اعراضهم عنه مع معرفتهم به قراءة السبب عنهم على الجحد والانكار لهم
بالفم خاصة لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهذا قول اكثر اليهود بقوا اربعين يوما عدد ايام العجل ثم انقطع عنهم العذاب وقيل بقوا سبعة ايام عدد ايام الدنيا وانما قالوا ذلك
ان الله تعالى جعل لكل الف سنة من ايام الدنيا يوما في الاخرة وانما خلق السموات والارض في ستة ايام والسابع استراح فامرهم ان يصوموا سبعة ايام عن ابن عباس وقيل معناه
ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا الى ان يبلغ عذابه سبعين يوما ثم يدخله الجنة عن الحسن وقيل معناه ان الله تعالى قدر
ان يعذب كل يهودي على عبادة العجل سنة بعدد كل يوم سنة من سني الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه
يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه
ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية
عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا
وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي
على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا
عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى
قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية
عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا
عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه
ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي على كل معصية عصى بها اباه يوما من ايام الدنيا عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان الله تعالى قدر ان يعذب كل يهودي
على كل معصية

الجزء الثالث

٣ : ٧٤ ما كانت النون عوضا من حرفين فتحوا او ضربوا ما قبل ذينك عوضا عن حرف واحد اما البيت فيمتنع ذلك فيه لضرورة الشعر واما على قوله الاصل فيه ان مرحبا التشبيه وهو اضعف على ما عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب انه منادى مضاف قال الزجاج ويجوز ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة الله فيكون مثل قولك يا ان ذا الجمة توفي الملك فعل فاعل ومفعول موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء مفعولان والتقدير توفي الملك من تشاء ان توفيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه كذا الباء في بيدك الخير مبتدا وخبر موضع الحال ايضا والعامل فيه توفي وتنزع وتذل وتعز والحال الضمير المستكن فيها **النزول** نزل الخليج رسول الله صلعم مكة ووعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون والهوس فيها من الخيل اسلك فارس والروم الميكفيانه وهكذا في طبع الروم وفارس من غير ذكر هذه الآية عن ابن عباس وانس قالا وقيل ان النبي صلعم خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي سلمان منا اهل البيت فعل عمر بن عوف كذا وسلمان محمد بن معمر المرئي وستة من الانصار اربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا بحيث ما يأتيهم العدو خرج الماء من بطن الخندق فسموه عين الماء فبينما هم كذلك اذ برق برق فقال النبي صلعم كبر هذه البرقة فما ان غادر عنها فاذا العدو قريبا منا ان يتلاحموا فنهض بالمسلمين فما زالوا يضربون حتى رجعوا فلما رجعوا الى معسكرهم قال المنافقون الا يحدثنا محمد ان قصورها الحمر من يثرب تفتح لنا وانا نخرج فنتغوط فيها فانزل الله تعالى يعدهم ما يعدهم وما الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الآية ورواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر كفار اهل الكتاب عظم رسوله وعاجزهم وكيف عجزهم اذا سألوا واجابوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك وملك كل مالك وملك كل ملك وملك يملك وقيل مالك الملك الغيث وما يكون لغيث كالنبات وقيل مالك الملك الدنيا والآخرة وقيل مالك الملك النبوة عن مجاهد سعيد جبير تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وقيل في محل اذا اي من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك من تشاء ان تنزعه منه كما تقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء ان تقطعه على ما هو جبلة الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك النبيا محمدا واصحابه امته وتنزعه عن صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتولية الشرف في خلقك وبلادك تنزع الملك عن هذا الوجه الجبابرة بقهرهم واذالة ايديهم فان الكافر لما كان يتوهم ان عليه ملكا فليس ذلك بملك يؤتيه الله لعدوه ثم لا يتماسك طائلا لمن وكيف يكون ذلك ملكا وقد امر بقصر يده عنه واذالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والتبعية وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل بالجعل اصل عبد من المقلوب عبد في الطيب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العز في الدنيا والذين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا والآخرة لانهم لا يذلون اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة بغيرهم ويعلمهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس الخير كله في الدنيا والآخرة من قبلك انا فاعل بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من الخير والشر لان الآية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الرغبة لا تكون الا في الخير وهذا كما يقال لرجلان بيدك ان تنعم علي وتحسن الي وعلى جميع الاشياء لا يقع شيء منه الا بقدرته وعلى جميع الاشياء لا يقع شيء منه الا بقدرته وعلى ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وقيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على طول الليل والنهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد عامة المفسرين والآخر معناه تدخل احدهما في الآخر بالنقصان بدلا منه مكانه عن الزجاج على الصحاح وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وذلك في الفرخ جعفر وابيعد الله ثم ترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان يعطي بغير حساب اي من غير ما يحاسب نفسه من خاف الفقر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير محاسبة نفقات لما عنده فانه لا نهاية لعطائه وذلك مما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب من كذا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والله اعلم من الاقتصاد قيل ان المراد بقوله ان يرزقهم اهل الجنة لانه يرزقهم ولا يأتيهم الحساب ولا العد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله تعالى** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير الآية **القراءة** قرئ يتقوا وتقية وتقاة وهو قراءة الحسن والجحدري وسهل بفتح القاف وهو قراءة الباقون تقاة وامال الكسائي تقاة وقرأ حمزة بين بين الحجة الاجود في تقية التقية من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وامالها الباقون لان الالف منقلبة من الياء وتقيه وزنها فعلة نحو تؤدة وتقوى وهما جميعا مصدر اتقى تقية وتقيا واتقاه وتقوى واصلها واوا الا ان الواو المضموم ما قبلها تبدل ياء استثقالا لها فلم يقروا من ضمة الواو الى كسرة الهمزة والى التاء فلما سكنت الياء قلبت مثلها من الواو وسع اضافة من حرف الزيادات والهاء للهمزة فلما نظر القارئ الآخر من مخارج الحروف سح حسن بزيادتها اولا والتقية الاتقاء بالكلام خاصة من ان يتكلم بما يعلم ان معناه خلاف ما يظهر والتقاة من الاتقاء بالفعل وهو من التقى **الاعراب** من بدأ بالغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا ودن

المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك وليس زيدان زيدا في موضع مستفل وانما في موضع مرتفع لكن جعلت الرتبة ١٧٥
بمنزلة الارتفاع والحسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شئ من شئ يتعلق بمحذوف وهو خبر كان والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس شئ من الله ثابت
الله في موضع الصفة لشئ فلما تقدم انتصب على الحال وقوله الا ان تتقوا في محل الجر بدلا من الضمير في منه والتقية بالياء على ما مثلنا **المعنى** لما بين سبحانه انه يجب
الذب عن الاخوة والقادح على الاعزة والادلاء الى المؤمنين عن موالاة من لا عز عندهم ولا ادلال من عداته ليكون الرغبة فيما عنده وعند اولياته المؤمنين
دون اعدائه ليكون الرغبة فيما عنده وعند اولياته المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين
اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما في عدة مواضع القرآن نحو قوله لا يتخذ قوم منكم بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذ عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين
وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهى عن ملاحظة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو القائل الذي يرتضيه فعلا بالمعونة والنصرة
ويجري على وجهين احدهما المحبب بالنصرة والآخر المعتقد بقوله تعالى الله ولي الذين امنوا معناه معينهم بنصره وقوله
ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شئ اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من الله في شئ
وقيل ليس من دين الله في شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين للمؤمنين مقهورين بحيث لا يظهر المؤمن ان يظهر موالاتهم
بحسن العشرة معهم ضنا بدينه ذلك بحوله اظهار مودتهم بلسانه ومدارتهم تقية منه دفاعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وهذه الآية دالة على ان التقية جائزة
في الدين عند الخوف على النفس قال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجب فيها الفرية من القتل في الاستصلاح وليس يجوز من الافعال في
مثل المؤمن ولا يعلم او يغلب على الظن انه استفاد في الدين والمفيد اما قد يجب احيانا ويكون فرضا وجوبا احيانا من غير وجوب ويكون في وقت افضل من تركها وتارة
تركها افضل وان كان فاعلها معذورا وارادته مقتضاة عليه بدل اللوم عليها وقال ابو جعفر الطوسي هذه الرواية تدل على انها واجبة عند الخوف على
النفس قدرا وخصه بجواز الاضطرار بالحق عنده وروى الحسن مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم
قال افتشهد اني رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم فطاوله ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل
الاول فضرب عنقه وقال لذلك امض فقال اما انك للمفتول فنى على صدقه ويقينه واخذ بفضيلة ويئس الآخر وقيل ويحسنه الله قال لا تعجلن عليه فلعله
تكون التقية بغضة والاضطرار بالحق فضيلة وبعد كم الله نفسه يعني اياه توضح نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى ما
الماضي ذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد هو لك واحذر سخط فلان عليه والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع فيجازي المحق والمبطل **قوله تعالى** قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير **اللغة** الصدر معروف وهو محل مقدم كل
والصدر الاخير اعني المصدر بعد الورد والخلاف الرجل الى القصد والقصد تشبيه بالبقرة لتيسرها المراة لانه معتبر بقصد القصد وما اشاره **الاعراب**
يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كان ولم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يخفى وسقوط ذلك قبل ان يكون ورفع ويعلم ما في السموات على الاستئناف
المعنى لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء لا خوف من الابطان بحلول الاظهار نبه على ما هو اعظم من ذلك فقال قل يا محمد ان تخفوا ما في صدوركم
يعلمه الله من نفاقكم وارتكاب الفساد ولا يخفى عليه شئ من ذلك وانما ذكر الصدور لانه محل القلب الذي يدعو اليه ويعلم الله ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليذكر
ليعلموا ما له على التفصيل بعلم الخفيات اذا كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شئ قدير فيقدر على احداثكم وجزائكم يوم
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد **اللغة**
الامد الغاية التي ينتهي اليها قال الشاعر الا لمثلك او من انت سابق سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب
بقوله كما انه يحذركم الله نفسه يوم تجد كل انسان بالمصير تقديره والى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد وقوله ما عملت ما فيها بمعنى الذي لانه عائد عليه محذوف
في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عليها بمحضر اياه عملها محضرا منتصبا على الحال من تجد اذا جعلته من الوجدان
فان جعلته من العلم فهو مفعولان وقوله وما عملت من سوء تضمر فيها معنى الذكر ويقويه قوله يوما رأته ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مضمرا ومكررا والرؤية جاءت
على صفة قولك ان جوابك لو منا تحدث وتقديره الكلام تود ان بينها وبينه امدا بعيدا والوجه الاول لان لو يقتضي الفعل ولا يدخل على الاسم ان مع اسمه وخبره
بمنزلة مصدر ويكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا ويكون ذكر الفعل المحذوف بعد لو دالا لفظ مفعول تود ولفظ تود دالا على جواب لو
هذا ما سنح لي الان وهو واضح بحمد الله ثم ومنه **المعنى** لما حذر العقاب في الآية المتقدمة رتب على ذلك ما يفعل بالعباد في الدنيا من خاطر وجبر
محضرا وتظهره قوله وجد وما عملوا حاضر وعملت نفس ما الخصص ثم اختلف في كيفية وجود العمل فقيل يحضر صحائف الحسنات والسيئات عند سيد عز
وهو اختيار الفاضل وقيل يجزى عليها من الثواب والعقاب فما الحالم فان اعرض فقد بطلت ولا يتوجه عليها الاعادة فيحتمل ان تمر محضرة وما عملت من سوء منها
تجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود لو انها لم تكن فعلتها ومثل معناه مكانا بعيدا غير السيد
ومثل ما بين المشرق والمغرب فقال ويحذركم الله نفسه قد ذكرناه والله رؤف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن من تمام رأفته بهم ان حذرهم عقابه على ما نهاهم عنه وقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان ادعاء
اللغة المحبة هي الارادة الا انها تختلف المرادات والى متعلق المراد حتى تقول احببت اكرام زيد ولا تقول احببت اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اردت اكرام
زيد ولا تقول اردت زيدا وانما كان كل شهوة نفس المحبة في موضع مثل الطباع التي يجري مجرى الشهوة فهو مثل ذلك المعاملة في الاضافة ومحبة الله تعالى للعبد
ارادته ثوابه ومحبة العبد لله ارادته لطاعته وقالوا حيث فلانا منه وجب استقوا به عن محبتي استقوا به حيث وقال عز وجل فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
تظنه عز بمنزلة المحبة الكرم فجاء به على الاصل وحكى الخليل عن الكسائي حبب من الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز فيه الا ادغام الراء في اللام كما يجوز ادغام اللام

١٠٧٠ والزاء وصل طيب لان الزاء مكررة فلا يدغم الزائد في الناقص للاخلال بالطاعة وابتاع الداعي فيما دعاه اليه بامره وارادته ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان بما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال مع ما يهواه في نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **الترقل** قال المحدث جمع غفر الذنب وغفر الثياب ما يغطى به الاشياء في وعاء ونحوه من الصفات كما قالوا اناطع الجيش جنباته **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجدي الا اذا قارنه الايمان برسوله ع فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدكم الله حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فهو فائدة علمكم ان علامة ذلك ان يحبكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا ذلك لانه صد لكم بطاعة الله وطاعة رسوله فذلك اماتة لدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يرضى فعلهم وقد دل بالنفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم جاز ان يتوهم انه يبغضهم من حيث جاز كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه فنفى ذلك لانه علامة الجبرة لانه اذا لم يحب الكافرين من اجل كفرهم لم يبرح يتوالهم اذا كفروا ولم يكن يعجل لهم بالعقوبة **قوله تعالى** ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم **اللغة** الاصطفاء الاختيار والاجتباء انتقاء وهو افتعل من الصفوة وهذا من احسن ابنية الله

ضابيب

يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصفوة هو الخلق من شابه الذي يختاره اشهد فضل الله تعالى علوم هؤلاء الصفوة من بعضهم وخلوص الصفاء من شوائب الاكدار ناسب لا محالة وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله وانجيناكم من آل فرعون والاية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا عاملا فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من مفعول اصطفى ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا بالنبوة والآل بالنبوة والآل ناس كل الاسماء وقد علا في ذلك ما اضيف الى الاشياء الشريفة حتى قيل آل الخياط وآل الحجام **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا بالنبوة وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اي على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختارهم عن الكفار وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي ربما الله تعالى في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختارهم بان خلقهم من جوهر شريف واسكنه جنته واتحف ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا على النبوة وطول العمر واجاب دعاءه وعزل قومه بعذاب الشفينة واختار ابراهيم بالخلة وتبرئه النار واهلك نمرود وقومه وقوله آل ابراهيم قيل اراد به نفس ابراهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون وقيل آل ابراهيم هاجر وآل موسى يوشع وذكرا وآل عيسى دينهم دينا لانه من ولد سارة مثل آل ابراهيم هم المؤمنون المتمسكون بملته وهو الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم آل ابراهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهارون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر ماتت الاولى يوكابد وقيل يخبد بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وهو اب مريم لان الرجل قد ينسب الى من فوق الجد مع قرب الاب عن الحسن وهي قراءة اهل البيت ا ومحمد ع على العلم وقالوا انهم ان ابراهيم هم آل محمد ع الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله ثم طهرهم معصومين من القبائح لانتهم لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما ان اصطفيه لنفسه جعله خالصا له يختص به والثاني ان اصطفيه لتختصه على غيره لتختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه يحظى الامر كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه الطهارة والعصمة و

سورة آل عمران

عيسى فاخلصا لطاعتك لا استعملا في شيء ولا اشركا في الصوامع من محل بن جعفر بن ان تبرعا لوا وكان الحبر اذا حبر جعل الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويفرد فيها لا يبرح حتى يبلغ الحلم فيخير فان احب ان يقيم فيها اقام وان احب ان يذهب حيث شاء فعلوا وكانت حنة قد اعتكفت عنها الولد فاستهمت عليه بقلمها فخرجت اقلامهم على ظاهر الزبرة فرجاله فحركت نفسها للولد فدعت الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وذكر ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عمران اني واهبة لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وارسوله الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي مع زكريا فحملت بها فلما وضعتها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذرت ان يكون ما في بطني خادما لبيعة بيت المقدس فتقبل مني انك انت السميع لما قولته العليم بما انويته فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى اي لا يصلح للخدمة ما يصلح له الذكر ولا تصلح الانثى للسدانة ما تصلح له الذكر وكانت ترجو ان يكون حملا ما فلما وضعتها اخجلها واسخطها وقالت منكسة راسها ربتا اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى وكان احدهما ان المرأة لا تحيض اذا حملت عن الحيض والآخر ان المرأة لا تحيض اذا حملت عن الحيض والآخر ان المرأة لا تحيض اذا حملت عن الحيض والآخر

الجزء الثالث

١٠٧٠١ حمزة والكسائي بيشرك بفتح الباء والياقون بضم الباء والتشديد **الجهة** من ترة فناداته بالتاء فلموضع الهاء كما تقول هو الرجال ومن قرأ فناداه بغير علامة التأنيث فلان المعنى من فتح المكان الذي فناداته بان الشخص الذي فناداته موضع نفسك وعلى هذا يكون قول الخليل في موضع الجر ومن كسر أتم القول كأنه نادته نفسك بأن الله يبشرك كما حذفت قول من كسر قوله ند غاربه أي مغلوب اتمادا بالقول كثيرا وما يبشرك فقال ابو عبيدة بشرك ويبشرك فاحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان يظهر عند السرور **اللغة** الطبيعة تقول كيف تشرك من غير من والسيد ملخوذ من سود اذا تخصص فقيل سيد القوم بمعنى مالك التوادا الاعظم وهو الشخص الذي يجب ظاعته لما كان هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا يقع الا لله والحصور الممنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمنع ان يخرج مع بعثة شيئا حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار ويقال للذي لا يكثر من الحصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو هناك وهنالك والقرآن هنا للتقريب هنالك للتبعيد وهنا لك لما بينهما قال الزجاج يستعمل في الحال كقولك من ههنا لك كذا اي من هذا الوجه فيه معنى الاشارة كقولك هذا وذاك وزيدت اللام لتاكيد التعريف وكثرت لالتقاء الساكنين كما كثرت في ذلك وانما فتحت لالتقاء الساكنين بعدها لان استهم استفهام تعرف الا ترى ان قولك في جواب اين كان يقع عند فتقول هو ثم بزيد ثبوتا عند لا يقال الا ذلك وهو ثم جملة في موضع الحال من الهاء في فناداته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في قائم وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من ههنا للتبيين لا للتبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي راى فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف خاف ان يعاجل بهذه العادة فدعا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طهرها من الكفر وقيل طيبة اي مباركة لان الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فسال ذلك وقوله طيبة اي مباركة لان الله وصفها بقبول العمل وانما انث طيبة وانما سال الولد ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء مجيب له مرجوا اي مثل اسمع دعائي وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا يسمع فناداته الملئكة قيل ناداته جبريل عز اسمه فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جماعة النداء من جهة الملئكة وقيل ناداته جماعة من الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك يعني سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلفت فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احياه بالايمان عن ابن عباس وقيل انه تعالى احياه بالاعمال الصالحة وقيل لانه تعالى احيا قلبه بالنبوة ولم يسم احدا قبله بهذا الاسم وقيل سمي يحيى لانه مصدق بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه السلام جميع المفسرين واهل التاويل الا ما يحكى عن وهب انه قال يكذب بالله كما يقولون انتن كلمة قال ابو علي وقصدته وان قال انما سمي يحيى لان الله تعالى حصل بكلام الله من عزائم يحيى قيل انما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به او بانفاسه كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق بما فكان اول من صدق وشهد انه كلمة الله وروحه كان ذلك احد الوجوه التي عليها يحمل قوله تعالى وانوى لا شياء لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لعلمهم بصدقه وزهده وسيتلقاه العلم والعبادة عن قرب وقيل في العلم والتقى وحسن الخلق والفضل وقيل كريما على ربه عز اسمه وقيل فقيها عالما عن سعيد المسيب وقيل مطيعا توبة عن سعيد المسيب وقيل مطيعا توبة عن سعيد جبير وقيل مطيعا عن الخليل وقيل سيدا للمتقين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه افضل الملئكة لذلك يجب عليه طاعته فهذا هو علته هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو الذي لا ذكر له عن ابن عباس ومعناه انه حصر عن الشهوات التي يميلها ويميل اليها الحصور الذي لا يدخل في اللعب الا باجمل عن الزجاج وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز عليه لانه نبيا لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح وتبتا من الصالحين اي رسولا من غير فترة بين كل نبيين من حملة الانبياء كلهم كانوا انبياء الخبر في هذه الاية يدل على ان ذكريا ما تمنى الولد لما راى من ذلك المعجز او هو ان كان عالما بانه يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة في خلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه انه يفعل له ذلك اذا اقتضته المصلحة كما كان ابراهيم لما كان عالما بانه تعالى قادر على احياء الموتى سئل ذلك مشاهدة لما كان معرفته وبينها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد فلذلك بشر به **قوله تعالى** قال ربي انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن النساء التي لا تلد يقال عقرت عقرا فهي عاقر فهو عاقر مثل ذات رحم لم تحبل فهي عاقر مثل من يجب العقر به فيرجع الرجل اذا غضبت على نفسها وبعضه العقر اخر بضمه وهو عملة العقر والعقر اصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومة والغلومية وهو الشاب من الناس الفتية والاغتلام شدة طلب النكاح سمي الغلام غلاما لانه في حال الطلب في مثلها النكاح الفصيل منبع الماء من الارض لانه طلب الكلا **المعنى** قال ذكريا رب تصغر قبل لا يجوز ان يكون اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب في الطهر وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو يأتيه بحدثه فيه الا ترى انه يقال ايضا اتاني الكبر وادبرني والسن علينا ولو طلب بلغني البلد يجوز بلغت البلد لان البلد لا يأتيك اصلا وقال ابن عباس كان ذكريا يومئذ ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع ذكريا هذه المراجعة وقد بشره الله بان يهب له ذرية طيبة بعد ان شاء ذلك قيل انما ذلك على سبيل التعرف عن كيفية ما حصل الولد ليعلمها الله اياه وعلى ما كانا عليه من الشباب يصرفها الحال الشائع بروقها الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون اشبه الامر عليه ايطبه الولد من امراة العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله كذلك الله يفعل ما يشاء معناه هو كذلك الامر الا ان الله تعالى يفعل ما يشاء فعلى هذا الوجه الاول منها فاعل عليه كما انشا كل ولم تكونا شيئا فانه تعالى قادر يفعل ما يشاء ويحدث فيهما وغيرهما وصوابنا انما قال ذلك على سبيل الاستعظام لقدرة الله تعالى والتعجب الكيفية فصل للزجاج عند قوله تعالى عليه كذلك يقول الغير فكيف يجوز ان يقول الله تعالى لنفسه بما خرج لك الملك التقيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجاب الله دعاءه بناء دعاء وكيف يستحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك لموسوسة الخاطر ملبسة من مثل الشيطان او خيلت اليه ان النداء كان من غير الملئكة فقد اخطاء لان الانبياء لا يجوز ان يغيروا الصوت فيتكلم كلام الملئكة وسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتمثل الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام **قوله تعالى** قال ربي اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار اية **الاعراب** في ورد اية ثلثة اوجه احدها فعلة الاسم من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس ثلاث اعلال اللام نحو حية وهواة وغاية وطية والثاني اية فعلة وتقديره ايية كراهة التضعيف نحو طائي من طيء والثالث اية فاعلة منقوصة قال الخليل عينها ياء وهذا سيبويه تصغيرها اية ولو كانت فاعلة لقالوا اوية لانها تجمع على اوي مثل راكع وركع

محمود نفيه والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل الايماء بالحاجب والعين واليد الاول اغلب قال الجعدي بن عابد كان تكلم الايطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهدير والحث من حين ١٧٩
زوال الشمس الى غروبها في قوله الخ هذا قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق والعشاء من الزمن عند غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل
والعشاء طعام العشي والعشاء مقصور وممدود والعشا بالقصر ضعف البصر واصل العشا الظلمة والابكار من حين طلوع الشمس الى وقت الضحى واصله التعجيل الذي يقال بكر وبكر يبكر ابكارا كقوله
المعنى ثم سأل الله تعالى ذكر ما علامة تعرفها حمل امرأته ليزداد بها شكرا ويسهل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال ربنا اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد ليجعل الله
ثم ثلثا العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير ان يحدث فيه بكوله قال آيتك ايماؤك وقيل ان يكون المراد قال جبريل آيتك اي علامتك الا
تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اي بيده عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد مثل ارادته صوت ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك
كثيرا في هذه الايام الثلاثة ومعناه انها لما منعت الكلام عرفت انه لم يمنع من الذكر فسهل عليها وذلك بالغ في الاعجاز وسمي رمزا لخفائه وادراك التنبيه المعرفة وقيل معناه
صل كما يقال فرغت من بيتي اي سكنوا بالعشي والابكار من آخر النهار واوله **قوله تعم** اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء
العلمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين **المعنى** قدم ثم ذكر لها عمران وفصل بينها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملئكة
اذ هذا معطوف على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون معناه اذكر اذ قالت الملئكة وقيل يعني جبريل وحده ان اصطفيك اي اختارك والطف للعبد تعرف العبد
واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفيك لولادة المسيح عن الزجاج طهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وقيل طهرك من الادناس الاقذار التي تعرض
لنساء من الحيض والنفاس عن مجاهد وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبائع الرديئة واصطفيك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك كان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعليها وبنيها سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر وروي عن النبي صلعم انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم
على نساء العالمين وقال ابو جعفر يعني الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من الشرك واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل ويحتج بهذا من ان يكون تكرير اذ قالت الملئكة
على معنى يخاطبها تارة بالتأنيث وتارة بالتذكير لانها عبدت واخلصت له العبادة عن عبيد جبر وقيل معناه ادعي الى طاعة ربك عن قتادة وقيل الجد الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي
مع الراكعين كما يفعل الساجدون وان لم يكونوا لان امرها بان تفعل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب
فاختلاف الاشياء المتغايرة تطرح التثنية في المماثلة وانما توجب جمع الاشراك وقيل معناه واسجدي لله شكرا واركعي مع المصلين وقيل معناه صلي
في الجماعة عن الحسن **قوله تعم** ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ايه
اللغة الانباء الاخبار الواحد نبأ والانباء هو الاتيان بالخبر على وجه يحقق والايحاء الارسال الى الانبياء قولا ووحيا اليه اي ارسل اليه ملكا يوحي
الايحاء الالهام ومنه قوله تعم واوحى ربك الى النحل وقوله بان ربك اوحى لها معناه الهمها وقيل معناه امرها فالالهام والوحي والامر فاستقر وشد هذا قول
التثبت الايحاء الايماء قال فاوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله تعم فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال رؤبة لقد رآن
رجاء الوحي في لوحي سود من بنا سوحية العلم الكتب يكتب والقلم الكلك يجال بين الفوكال انشاوقله وهو القدح القلم قص الظفر ومقلم الرقم كموبر اصله قطع
مرابنة **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملئكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون
متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملئكة وهذا انما يجوز عندنا اذا قدرنا الثانية بدلا من الاولى فان لم نقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز
البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم متعلقا بقول الملئكة ليكون البدل لبدل بعض من كل **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من
انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه عليك معجزة وذكرا وبصيرة وموعظة وعبرة ودحضا للاعجاز فيه ان من غاب عن
الانسان يمكن ان يحصل علمه بدراسة الكتب او التعلم او الوحي والنبي لم يشاهد هذه القصص ولا قرأها من الكتب لانعدامها اذ كان نشوه بين مكة ولم يكونوا
اهل كتاب فوجب القطع انا وحي اليه بها وتلك معجزته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء على ما تقدم ذكره
مثل وقيل اقلامهم اقداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي ليتظروا ايهم يظهر قرعته ليكفل
مريم وهذا تعجيب الله نبيه ﷺ من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب تذاعهم لكفالتها الآية تختصمون في
وقوفها خبر الكفلاء لها وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة اقوى على ان الخطاب للنبي ﷺ وقيل الخصوص وقيل التشاح تولان احدهما حين ولادتها
وحمل امها اياها الى الكنيسة تتشاحون ايكم يحضنها ويكفل بربتها وهذا قول الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الآية
دلالة على ان القرعة مدخلا في تمييز الحقوق وقد قال الصحم ما تقارع قوم قط فخاصموا الا ورهم الله تعم الاخرج بينهم الحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض
الامر الى الله تعم يقول سهام كان من احد حضين وقال الباقر اول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ثم ثلاثون كتبت لديهم اذ يلقون اقلامهم الآية والسهام سبعة ثم استهموا
في يوسف ثم كان عبد المطلب اول من سوهم بين ولده في العاشر ان مزقه الله علما ان يذبح فلما اراد ان يذبح عبد الله يقدر ان يذبح رسول الله في صلبه فجاء بعشرة من
الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله وزاد عشرا فلما ان اخرجت مائة خرجت السهام على الابل
فقال عبد المطلب الان انصفت ربي فاعاد السهام ثلثا فخرجت على الابل فقالت الان علمت ربي قد رضي فنحرها **قوله تعم** اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصلحين **القراءة** ذكرنا الفتح
في يبشرك والضم فيه **اللغة** المسيح فعيل بمعنى مفعول واصله مشيح فعيل لانه مسح من الاقذار وطهر والمسيح الذي احدث وجهه مسوح لا خير له ولا صاحب لذلك سمي الدجال
مسيحا قيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف هو الصديق والمسيح بكسر الميم وتشديد السين هو الشرير الدجال عن ابن عباس وانكر عزة قال الشاعر اني لمسيح قتيل الطيها
والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسئلة فيرد ويقال وجه الرجل بوجه جاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اي
منزلة ومنعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبات اذا طال وقوي والمراة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كهلا ولا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل
ما فوق الظهر الى ما يلي العنق وقيل الكهولة بلوغ اربع وثلثين سنة **الاعراب** وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيها ويكلم في موضع النصب

الجزء الثالث

على الحال عطفا على وجيها وجائز ان يعطف بلفظ يفعل على فاعل اعضاء وعمه يفعل فاعلا قال الشاعر بان يعيشها يعضد ظبي يعضد اسوقا وعباثر اي فاسدا سوقها وعباثر وكذا حال من يكلم **المعنى** اذ قالت الملئكة قال ابن عباس بشرها بجبريل يا مريم ان الله يبشرك بيحيى يبشرك بكلمة منه فيه قولان احدهما انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه الاية وقيل سمي بذلك لان الله بشر به الكتب السابقة كما تقول الذي بجزنا بالامر قد جاء كلامي فما جاءك من البشارة بعيسى التوراة اتينا الله من سبنا ادشر من ساعير استعلن من جبال فاران ساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال يبشرك منه لذا سمه المسيح فالاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير اسمه هو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر هذا هو الصحيح واختلفوا انما سمي المسيح فقيل لانه مسح بالبركة وقيل عن الحسن سعيد وقيل لانه مسح بالظهر من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن ثبت بوزك فيه كانت الانبياء يمسحون به عند الجباية وقيل لانه مسح جبريل امه حين حملت به وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى فيقوى وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برء عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالعبرانية مشيحا فعربته العرب فقالت مسيح ثم نسبت الى الله وتاعلى النصارى اقوالهم انه ابن الله وجيها ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا وفي المهد الموضع الذي مهد لنوم الصبي يعني كالة المهد قوله اني عبد الله اضافة الكتاب الاه وخبر كان اية المهد بينة لانه مما فقد به جعل له الة له بالمجزة الظاهرة فيه وكهلا اي يكلم الناس كهلا بالوحي الذي يامره من اقامة دين الله عز وجل الى الخلق الكهولة او في تلك الحال لكون الخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من النقلب الاحوال كان ذلك منافيا لصفة الاله ومن الصالحين اي ومن النبيين مثل ابراهيم وموسى وقيل ان المراد بالاية وبكلمهم في المهد وكهلا بعد رفعه الى السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي تهذيب المجمل في المهد ثوكان احد هذا لها كانت معجزة لنبوة المسيح لانه تم اكمل عقله ذلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن ابن عباس وقيل كان ذلك على الناس في زمانه ولا دلالة فيه على نبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوحي ويجوز ايضا ان تكون معجزة لزكريا دل على ظهارها وبراءة ساحتها الاكابر من ذلك من الامة الواضحة لجواز ارادة واما تعجب النصارى من كلام المسيح في المهد مع كونه اية معجزة لاخ ذلك الحال لمذهبهم لانه قال ان عيسى هو الله او ابن الله وهذا بناء على قولهم انه ابن الله فسمه واعلى تكذيب من اخبر انه شاهده كذا **قوله نعم** قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قيل **الاعراب** ينكون هيهنا لا يجوز فيه عبر الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو ائتني اكرمك فاكرمك وقام فقام زيد لا يجوز منقوع لانه يكون على تقدير قام فقال ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاستيناف انه سبحانه وتعالى قوله ان يقول له كن هو يكون النصب عطفا على يقول **المعنى** قالت مريم ربي انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ام يقال ذلك استبعادا واستنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله لان في طبع البشر الميل الى الجماع والحاجة الى الولد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله تعالى يرزقها الولد وهي على حالها لم يمسها بشر او يقدرها في حال شبابها وجبه العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال الها الملك اي بمثل هذا الذي وانت على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اي خلق وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار عن عزة الله تعالى يعز اما الله في كل شيء اراده وحصوله من غير مهلة له معافاة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كني بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والاخر انه هذه الكلمة كلمة جعلها الله علامة لنبوة الملئكة فيما بشروها احداثه وابتداعه وعلما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيها ليدل بذلك على ان الله عز وجل انما موئونة انه لا كلفة فيه على الامر **قوله نعم** وبعلة الكتاب الحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بايه من ربكم اني اقدر لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين اياتا عداما الكونه التوراة والانجيل اية ولم يعد وابنى اسرائيل لانكار الاستيناف بان المفتوحة وعد عبرة بجبريل بعد الانجيل طلبوا تمام صفة المسيح لان تقدروا وعلما ورسولا القرن انه قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل يعمله بالياء والباقون بالنون وقرا نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون بالفتح وقرا اهل المدينة ويعقوب ظاهر ومشدة المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون على الافراد الف الخلق

سورة آل عمران ١

جميع ما علمه من سؤل الذين والتوراة والانجيل ان مثل الامر غابا الذكر مع دخولها تحكمة تقبل بينها عن جبلة الموضعها كقوله وملئكته ورسله جبريل وميكال ١٠ ١٠ ١٠
قطع همنا عصتر بهم وكلا هنا وبانى تمام مقتضاه في سورة يوسف وابتدا بقصة عيسى فقال ورسولا الى بنى اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه يد ورعليه اية قد
جئتكم اى قال لهم وكلمهم لما بعثه الله بآية فقد جئتكم بآية اى بدلالة وحجة من ربكم والله نطق بتوفى حذف الباء فوصل الفعل الى اخلوكم من الطين كهيئة الطير معناه و
هذه الاية انى قد خلقت لكم واصوركم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اى في الطير المقدر من الطين وقال ثم توضع خبرها الى في الصنعة المقدرة فيكون طيرا باذن الله وقدرته
ومثل باذن الله تم وانما قوله باذن الله بعد قوله فيكون طيرا دون ما قبله لان مقصود الطين على هيئة الطير والنفخ فيه تمام حل تحت مقدور الها فاما جعل الطين وسل سو
طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه فما لا يقدر عليه غير الله فقال باذن الله ليعلم انه من فعله تم وليس بفعل عيسى وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش
ونفخ فيه فصار طائرا وانشق الاكمه اى الذى ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن الشديد والابرص الذى به برص وقال وهب في زمانه اجتمع على عيسى من
في البلد خمسين الفا ممن اطاق منهم ان يبلغه بلده ومن لم يطق اتاه عيسى بنفسه بما كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان وبحى الموتى باذن الله فامنوا الا عددا
الى نفر على وجه الجواز والتوسع وكان الله تم كان يحيى الموتى عند عاشر وقيل احيا ابن العجوز وابن بنت العاشر وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لا
اظن بنا الا خيرا ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع ارسلك الى بنى اسرائيل فدعوهم الى ربك واخبرهم باني محق فاسألوني حتى ما شئتم
عازر فخرج من قبره حيا وبقى ولده وابن العجوز وبقى ولده وابن بنت العاشر وبقى ولده وابنه
فقام فقال القيمة قال لا ولكني دعوت باسم الله الاعظم قال ولم تكونوا تشيبون في ذلك الزمان كان سالم بن نوح عاش خمس مائة سنة وهو شاب تم قال له متى
قال ليس ان يعيد الله سكرات الموت فدعا الله فصار كذلك فكان يحيى الاموات باسرهم وانما خص عيسى بهذا المعجز لانا نعلم في زمانه الطب فاتاهم عيسى
الله من جنس ما هم عليه ليكون معجزة لهم كما ان الغالب اما كان في زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما عجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمان بقاء البشاء والبلا
والفصاحة فاتاهم الله تم المعجزة بالقرآن الذى بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ في باب الاعجاز بان باتى كل امم الانبياء بمثل ما هم عليه
ويعجزون عن الاتيان بمثله اذ لو اتاهم بما لا يعرفونه لكان يجوز ان يحضر بينهم ان ذلك مقدور للبشر غير انهم لا يهتدون اليه وانتم كما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
اى في الليلة تاكلونه وتدخرونه كان يقول للرجل بيتك بكذا وكذا وعشاك الليلة كذا وكذا اى ذلك الشاء فيما ذكرت لكم لانه اى جعله ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله
ان كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة الا لمن امن بالله لان العلم بالمرسل لا يدان يكون قبل العلم بالرسول وفي الاية دلالة على ان عيسى تم كان مبعوثا الى جميع بنى اسرائيل وقوله
اى اخلق لكم بدلا على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلافا لقول الجبرى لكل الخالق على الاطلاق هو الله تم **قوله تعالى** ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم **اللغة** الفرق بين التصديق
والتقليد ان التصديق لا يكون الا بما تعرف صحته صاحبه والتقليد قد يكون فيما لا يعرف صحته ولهذا لا تكون مقلدا لله تعالى وان كنا مصدقين له والاحلال نحو
الاطلاق للضعا بخلاف الحرج هو حظر الفعل بتضمن الاستضاء خلافا لابى هاشم **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لان قولا الكلام
يدل عليه نصيره جئته بما يجب معرفته ولا يكون عطفا ولا وجها ولا رسولا لقوله لما بين يدى ولم يقل لما بين يديه وقال ابو عبيدة اراد فقوله بعض الذى حرم كل الذى
حرم ويشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعلق بعض النفوس حمامها قال سناه او يخلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او
يعلق نفس حمامها وخطا ابو عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثانى انه لا يجوز تعليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والفسق في ذلك
المعنى ومصدقا لما بين يدى اى لما انزل على من التورية وما فيه البشارة بى وبمن ارسل قبلى من الانبياء ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم هذا معطوف على
قوله مصدقا وتقديره ولا صدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم كما تقول جئته مسلما ولاجتلب عطفه وقيل ان الذى احل لهم نحو الابل والشروب وبعض الشحوم
واشياء انما كان قد حرم على بنى اسرائيل عقوبة والتوبيخ وابن يحيى وهب قيل احل لكم الكثير من الكلى وجئتكم اى بحجة تشهد بصحة ما قلته والله في مخالفتى
وتكذيبى واطيعون كما امركم فاعبدوا الله ربى وربكم اى مالكى ومالكم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح الله والله لا يتحد بغيره فانا عبد كما
انكم عبيده فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اى بين لمن اتبعه مستقيم وقد استوفينا الكلام في الزيغ والصراط المستقيم في سورة الحمد **قوله تعالى**
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس الفعل لانه يحس بالحد والحس الغلظ
لاحساس الرقة على صاحبه والانثى حسة وجمع نصير كالانثى جمع شريف وحسل الحواريون الحوة وهو شدة البياض ومنه الحوارى من الطعام لشدة بياضه قال الحوحى خبز
هل الحواريك ينكر عزة ولا يبكا الا الكلاب النوابح يعنى النساء لبياضهن والشاهد هو الخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه فيقال البرهان
شاهد بحق اى هو بمنزلة المخبر عن مشاهدة ويقال شاهد زور معد لشهادة والمكر الاتيان ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لنفاذه والمكوكة من اسنة الملتف
وحد المكر يختلف به العبد لا بقاعة الضرر فرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يصير من الفضل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والكر حيلة على العبد
بوقعه مثل الوضوء **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اى مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من جزء من المعاني يجيء
الاخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهبت بزيد الى عمرو لم يجز ان يقول ذهبت بزيد مع عمرو وكان الى غاية ومع تضم الشيء
الى الشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيوضع الضعيف العلم باللغة ان معناها واحد من ذلك قولهم لاصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على هنا
لاردت هذه الفائدة واصل في انما هو للوعاء واصل على انما على الشيء مفعول الحرف الجر لو قلت على الجر اسم يصح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذوع
مشتملة على المصلوب لانه قد احاط من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او في الجبل صح لانا نجعل على زيد بمعنى هذا بخلاف هذه الحروف **المعنى** لحسن اى وجد
ومثل ابصر وراى ويقم علم غيب منهم الكفر وانهم لا يزالون على الاصرار على الكفر بعد ظهور الايات والمعجزات حتى المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما

من نصرته فقال من انصاري الى الله وقيل انما عرف منهم العزم على قتله قال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على امر الله ومعونة دينه هؤلاء الكفار مع عزتهم وكثرتهم فكيف بكم مع قلتكم وذلتكم والثاني ان معناه من انصاري في السبيل الى الله عز وجل والثالث ان معناه من اعواني على اقامة الدين الموجب الى الله الى قبول نبوتي كقوله انني هاد الى ربي سبيله وما يليق بهذا المعنى ان عيسى انما بعث للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم فيقال انه لما عاينهم من الكافرين الذين اراده واقتله عند اظهاره الدعوة عن الحسن وابن اسحاق مثل ايمن يحوان يكون طلبا لنصرة المتكلمين من قومه لانه بعث اليهم وليجبروا اقوامهم الى الخلاف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على اقوال احدها انهم سموا بذلك لبياض ثيابهم عن مجاهد وعن ابن عباس وقتادة انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن عباس ايضا انهم كانوا ملوكا والحور في اللغة الملك والسدي وابن اسحاق انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس ايضا انهم كانوا ملاحين يخيطون الشباك عن ابن عيينة انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها عن الزجاج سموا بذلك لنقاء سرائرهم وصحة ضمائرهم وهو قريب من الاول وقال الحسن الحواري الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبي وابو عبيدة والحواريون اصفياء عيسى كانوا اثني عشر رجلا وقال عبد الله بن الزبير لما قال عيسى من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الله الذين آمنوا على عدوهم فظهروا عليهم وقتلوهم فاصبحوا ظاهرين وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وابن جريج كانوا اثني عشر رجلا وقال ابن اسحاق كانوا ثلاثة عشر رجلا وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كانوا سبعة عشر رجلا وقال ابن الزبير كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية عطاء كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية اخرى كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة كانوا ثلاثمائة وخمسة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية عاشرة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة عشرة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة عشرة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة عشرة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة عشرة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية عشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وعشرين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وعشرين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وعشرين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وعشرين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثلاثين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثلاثين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية اربعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة واربعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة واربعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة واربعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة واربعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وخمسين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وخمسين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وخمسين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وخمسين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وستين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وستين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وستين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وستين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سبعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وسبعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وسبعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وسبعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وسبعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثمانين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثمانين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثمانين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثمانين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وتسعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وتسعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وتسعين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وتسعين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية مائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة ومائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة ومائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة ومائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة ومائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية مائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية ومائتين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة ومائتين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة ومائتين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة ومائتين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثلاثمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية اربعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة واربعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وخمسمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وستمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وستمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وستمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وستمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سبعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وسبعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثمانمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وتسعمائة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة والف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة والف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة والف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة والف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية الفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية والفين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة والفين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة والفين كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة والفين كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثلاثة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية اربعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة واربعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وخمسة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وستة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وستة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سبعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وسبعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثمانية الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وتسعة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية عشرة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وعشرة الاف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية عشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وعشرين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثانية وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية ثالثة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية رابعة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية خامسة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية سادسة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية سابعة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية ثامنة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا وقال ابن عباس في رواية تاسعة وثلاثين الف كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية اربعين الف كانوا ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية حادية واربعين ال

وقال الجبائي في تفسيره دلالة على انه لا يكون لهم ملك الا يوم القيمة كما للرحيم وقيل الخطاب بالامة عامة وانما سماهم يتعاونون لانهم شريفة على حدة كانه وجد فيهم التبعيض صورة ومعنى واما صورة فانه يقال فلان يتبع فلانا اذا اقتدى به واما معنى فلان بينهما كان مصدقا بعيسى بكتابه ويقال لمن يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعته بعينها وسائر الانبياء تحذو في ابواب التوحيد نحو هذا هو متبع لداود كان معتقدا لاعتقاده وفعل بقوله وهذا القول اوجه لان فيه حثا على الاسلام ودلالة على ان امة محمد يكونون ظاهرين بالحجة والبينة ولان من عاداه الى الا يكون الحقيقة ثابتة الى يوم القيمة اي بصيرة فاحكم بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون **قوله تعم** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وامّا الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم **اللغة** الظرفية قرئ حفص وابن عامر عن عاصم يوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالنون فهو مثل فاعلهم وعجلنا له ذلك نتلوه عليك من الآيات ومن قرأ بالياء فلان ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك وتاسا من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله فاولئك هم المفسقون بعد قوله وما اليتم من كونه **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي هذا الا موضع لقوله نتلوه وتقدير الذي نتلوه وقوله من الآيات في موضع رفع بانه خبره وانشد وافي مثلهم عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طلوق تقديره والذي نحن فيه طلوق **المعنى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة عذابهم في الدنيا القتل والاسر والخسف والجزية وكل ما فعل بهم على وجه الصغار والاهانة وفي الاخرة عذاب النار وما لهم من ناصرين اي يمنعون منه عذاب الله ثم قال واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم واثابتهم ولا يرضى عليهم وهذه الآية حجة على من دل بالاحباط لان سبحانه وعد بتوفية الاجر وهو الثواب الموفى مستحقا بذلك اشارة الى الاخبار عن نبي ونكرها ويعني وغيرهم نتلوه عليك نقرأه عليك بجبريل ان يتلوه عليك غيرها من الآيات اي من جملة الآيات والحق الذي لا شك فيه كتاب وعلم وليس بواحد منها فانه يأتي الآتان قد عرفته من طريق الوحي والذكر الحكيم القرآن لانه ذكر وانما وصف بانه حكيم لانه تبيان لحكمه كانه ينطق بالحكمة كما انشد في الدلالة دلت لا فانها بيان كلها تنطق بالبيان والبرهان وكان الدليل في الحقيقة هو الذي **قوله تعم** ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق **اللغة** المثل ذكرناه عند قوله ان سبيل المثل في سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعالى اي جئت واصل المجيء التقرب الى من تقتضي اذا تقرب الاستعلاء حقيقة او مجازا وقيل في الآية قولان احدهما ان معناه ليدع بعضنا بعضا والثاني ان معناه ليدع كل واحد منا نفسه ويقبل على الدعاء والابتهال قال الشاعر

نظرت اليه بعلها نظر التي ... ترى بعلها من حيث تأتي وتنظر

اي ناظرة بعضها الدعاء بالهلاك قال الشاعر

فبهل الله اعلاهم بالهل ... كما بهل عاد الاولى وثمود

اي لعنهم وقيل في الآية قولان احدهما ان معناه نجتهد في الدعاء بان نقول اللهم العن الكاذب منا والثاني ان معناه نبتهل بالدعاء بان نقول اللهم العن الكاذب منا والاصل في البهل الترك ومنه البهائم لتركها على سجيتها **الاعراب** قوله خلقه من تراب في موضع نصب لانه صفة لآدم ويجوز ان يكون صفة لادم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لان الحال ما كان هو هو متصلا في المعنى جزء متصل في اللفظ بعلامة من علامات الاضمار ويكون في الوقوع بعد تمام الكلام فيكون في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الا يجوز في غير هذا الموضع من القرآن الحق من ربك بالنصب لان لك لا تشاهد الحال عليه كما يقال الهلال والله اي هذا الهلال والله وقيل الحق مبتدأ وخبره قوله من ربك **النزول** قيل نزلت هذه الآيات في وفد نجران الخمسة عشر الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل في ستين راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلاثة نفر منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العاقب عبد المسيح والسيد الايهم صاحب رحالهم وقيمهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف ملوك الروم وبسط له في الدنيا فعظموه لما رأوا من اجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة عرفوا اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفته ونعته وقرأوا كتبهم فيه فاتوه صلى الله عليه وآله وسلم فرأوه يصلي في مسجده بعد العصر عليه مرط خز اسود حبرة فكرهوا ان يدخلوا عليه وهو يصلي فوقفوا يصلون نحو المشرق فتكلم العاقب والسيد في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالا ما رأينا رجلا قط اعبد منه ولا اخشع منه ولا اتم صلاة منه فلما فرغ من صلاته اتوه فقالوا له اسلم قال قد اسلمت قالوا قد اسلمنا قبلك قال كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث دعاؤكم لله ولد وعبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير قالوا فمن ابوه يا محمد فسكت عنهم فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الآيات فقرأها عليهم حتى ختمها فابوا ان يقروا فقال لهم ائتوني غدا حتى اخبركم بما يرد علي في امركم فلما كان الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بيد علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن والحسين يمشيان بين يديه وفاطمة تتبعه وخرج ليباهلهم فلما رأى النبي قد اقبل بمن معه استقبلهم فقال لهذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابناه من علي وهذه البضعة من لحمه وهذه الجارحة منه فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة اجل والله كما جثا الانبياء اهله لمكعبه ولقد رأيت الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء اهله لمكعبه ولم يقدم على المباهلة فقال السيد اثبت يا ابا حارثة للمباهلة فقال الاسقف اني ارى رجلا جريئا على المباهلة واني اخاف ان يكون صادقا فيأتي علينا الحول وفي الدنيا نفس تطرف فقال ابو القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فرضه علينا فقال لقد انصفتنا ان قوما لا يرضون بالمباهلة لا يخافون ان يكونوا على باطل ثم صالحوه على الفي حلة النصف في صفر والنصف في رجب وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا ولما وفد وفد نجران على ابي بكر الصديق رضي الله عنه سألهم عن العاقب ما فعل فقالوا تركناه شيخا كبيرا قد ولي علينا وقضى بيننا فرضينا قضاءه وعلمه وورعه فقال لو باهلكم لاستأصلكم ثم وادع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اساقفة نجران وكتب لهم بذلك كتابا وكان الاسقف قال لهم ان لاري رجلا لو سأل الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو باهلوني لرأوا العجب ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد العاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي وهو يقول قد اتاني العاقب راشدا ثم وادعهم على النصارى فوفوا له **المعنى** ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي مثل عيسى عند الله في كثرة ما ظهر من الآيات فيه كمثل ادم حيث خلق الله اياه من غير اب كمثل ادم خلق الله اياه من غير اب والام فليس هو بابدع ولا العجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين كيف خلقه فقال خلقه اي انشأه من تراب وهذا الخبر عن ادم ومعناه خلق عيسى من تراب ثم الخلق قبل من التراب كما خلق ادم من التراب ثم خلق مثله احدا من التراب ثم قال لادم وقيل لعيسى كن اي كوني بشرا سويا فيكون اي فكان فقال الخليل ما اراد وقال غيره هذا كلام تبنيه فهو بمنزلة قوله كن فيكون ثم قال الحق من ربك اي هذا هو الحق من ربك فلا تكن ايها السامع من الممترين في صورة البقرة وقد فسرته في سورة البقرة فمن حاجك اي هذا هو الحق من ربك فمن جادلك في نفسه كذا وتعليله كذا اي هو الحق لانه من ربك فلا تكن ايها السامع من الممترين وقد فسرته في سورة البقرة فمن حاجك سمناه فمن خاصمك وجادلك فيما عندك فيه من امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح على عبدي وكلمتي وروحي فيه وقيل معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائدة الى قوله الحق من ربك فقل تعالوا الى الكلمة التي هلموا الى الخبر الذي فيه فاصله تعالوا من العلو وقد مر تفسيره فيما مضى ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين بن علي ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله وقد الابناء ولد الابناء ابن الجبائي الخصيص وقال ابن الراوندي حفيدان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في ذلك الحال لان المباهلة لا يجوز الا مع البالغين وقال ابو علي الجبائي انما جاز ان يأتي بابنائه الصغار لانه علم بالوحي ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادة للائمة ويخصهم بالمعجزات كما خص عيسى بان خلق من غير اب وكما خص ابراهيم بان جعل النار عليه بردا وسلاما وكما خص موسى بان فلق له البحر وكما خص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات الباهرة وكما خص الائمة بالكرامات الظاهرة فعلى هذا يجوز ان يأتي بالصغار لان الله تعالى يخرق العادة لهم بالمعجزة فيكون ذلك دلالة لنبوته وقال ابو بكر الاصم انما جاز ان يأتي بالصغار لان الله تعالى امره بذلك وعلم ان المصلحة تقع به وان لم نعلم نحن وجه المصلحة فيه وقال ابو مسلم انما جاز ان يأتي بالصغار لان الله تعالى امره بذلك وعلم ان المصلحة تقع به وان لم نعلم نحن وجه المصلحة فيه وقال ابو مسلم انما جاز ان يأتي بالصغار لان الله تعالى امره بذلك وعلم ان المصلحة تقع به وان لم نعلم نحن وجه المصلحة فيه

الجزء الثالث

ع ٥ ١ بما لا يشركهم فيه غيرهم فلا يمنع ان كمال العقل غير ممتنع في تلك السن لجواز ذلك فيهم اما انه لهم خاصة وانكاله عظم مكانهم من الله تعالى واختصاصهم به دون ما هو متولد من الاجنة
قول النبي اما اني هذا ان اما شاء الله وبعد وقد انتقض على الزمر بانه فاطمة لانهم يحضرون البيت اهله غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء ويعضد
ما جاء في الخبر الصحيح فان فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويؤلمني ما يؤلمها وقد صح عن جابر انه قال سمعت النبي يقول لما علي ملك يبشرني ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ونساء العالمين عن مسروق عن عائشة قال سارني النبي فاخبرني انها تموت فضحكت فسارني انها اول اهله لحوقا فضحكت قال الازمري ان تكون سيدة نساء هذه الامة
ونساء المؤمنين فضحكت لذلك وسائكم اي من شتمتم من نسائكم وانفسنا يعني علينا خاصة ولا يجوز ان يكون المخبر به النبي لانه هو المدعو ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما
يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا يدان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعى دخول غير الرسول من غير المؤمنين بطلب وذوجته
وولده في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة فالبالغ منه الى حيث لا يساويه احد انجعله الله نفس الرسول في هذا ما لا يدانيه ولا يساويه احد يقاربه ولا
يضاهيه من الدرجات ما سمع عن النبي انه سمع عن بعض اصحابه يقال له فاضل يفضل فقال انما ساسل الناس عن الذي هو اسلم لدينهم عن يفضل وقوله لبريدة الاسلمي ما يريد لا يبغض علينا فان
علي منا وانا منه خلق من شجرة واحدة وعلي من شجرة واحدة وقوله لهم باحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقد آخى بينه وبين سلمان فقال ان جبريل ان هذه المواساة فقال انه
ليس مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما وانفسكم يعني من شتم من جاءكم تبتهل اي نتضرع في الدعاء عز وجل وميل نلعن فنقول لعن الله الكاذب فجعل العذاب الله
على الكاذبين منا وقد دلت الآية دلالة قاطعة على ان الحق مع النبي لانهم استجابوا لما باهلهم وارتدوا بالصبر الذي هو الانقياد والقبول للحق فلو علموا انهم على الباطل
فكان يظهر منهم ما هو من بطلان قوله فالحال لو لم يكن النبي متيقنا بانه لما انعقد بعده ودونه لما انعقد ولا ارتد ويخاصم اهله ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله تع**
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين **اللغة** القصص الخبر المقصص الفعل ونقل بعضهم معنى
كالنقض النقيض الصعر مع القصة وبقي المقصص الحديث وقصصه قصا وقصصا رويته على وجهه ومن المقصص الاثر الذي اتبعه ومنه شوا القصاص والقصص الخبر
الذي تتابع فيه المعنى والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه اصل التولي كون الشيء بلي غيره من غير فصل بينهما وبينه والاسلام ايقاع الشيء على خلاف
ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان القبيح تغير عن المقدار والحد يدعو الى الحكمة وليس كل قبيح لانه ليس كل ما ليس بمحض المقدار
انما هو مما يتغير عنه الحكمة كما ان الحسن ما يدعو الى الحكمة **الاعراب** ما من اله الا الله دخول من هنا لغو الذي لكل الجنس لله وانما افادت من هذا الذي ان اصلها الابتداء
الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله لهو يجوز ان يكون هو فصلا وتميما الكون هو عمادا فلا يكون له موضع من الاعراب يكون القصص خبر ان
ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان **المعنى** ان هذا لهو القصص الحق ومعنى ان هذا الذي اخبرناك به وعرفناك الصحيح من الكذب الصدق فرجع القلب فيه مع
وضوح الامر هو معاند وما من اله الا الله وما لكم احد يستحق الالهية الا الله وان عيسى لم يدع الالهية كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قالوا الها الا الله لكان غير
ممتنع ان يفعل هذا الفعل وان لم يفعلوا الغفار وعلى الكمال الحكيم في الاقوال والافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن قبول ما عرفتهم اياه من الحق وقصدوا تقلب وعما اتيت
به من الدلالات والبيانات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من حيث فعلهم فجازاهم على اجرامهم الوعيد ط لان تمام علم بالفساد يصلح جميع ما نطق
قول القائل لغيره انا عالم بزيد وعمرو مثل ومثل معناه انه علم بقولك الجاهلين لغير جوز وبانهم لا يفعلون على مثال ما مثلت لهم بقولك **قوله تع** قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون **اللغة** قال الزجاج معنى كلمة
كلام فيه شرح قصة وان طال ولذلك تقول العرب للقصيدة كلمة يريدون بها كلمة حسان ان كان لشاعرا اذا قال هل اقتد كلمة الهوى يعني قصيدة تائية الخاء ولها بكرت سعيدة غدوة فتمتع ومعنى سواء اي عدل وسط يستوي بمعناه قال ذو الرمة وخط الاشباه فيها كسواء ترك السواء فان ترك السواء ليس بين بني
بني حمير بقاء ويقال سواء وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل بمعناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جر بتقدير ذات سواء ويجوز نصبه
على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد رفع احدهما ان يكون موضع رفع على البدل من كلمة فكأنه قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والآخر ان يكون في موضع رفع
على تقدير هو ان لا نعبد الا الله ولو قرئ ان لا نعبد بالنصب كان ان مخففة من الثقيلة فكأنه قال انه لا نعبد الا الله كقوله فلا يرجع اليهم قولا وعلى هذا يثبت
النون في الخط ويكون من العوامل في الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل في الافعال ولا يثبت في الخط النون ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان مفسرة كالتي في
قوله ان امشوا وانطلقوا **النزول** قيل في سبب نزول الآية اقوال احدها انها نزلت حين تضارع نجران عن الحسن السدي ابن زيد وعن جعفر بن الزبير وذكر ابن اسحاق
نزلت في نصارى نجران والربيع ابن خيثم وقد روى اصحابنا ايضا وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر على ما مضى وهذا اولى **المعنى**
لما تم الحجاج على القوم عاد تعالى الى التوحيد والى الامتداد بمن انتقضوا انه كان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم
لفظ عادل يستعمل فيه كما يقال رجل عدل اي عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم فيها ترك العباد فغير الله وهي ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق
الا لله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اختلف في معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا على دياننا معنى مثل معناه ان لا يتخذ
الاحبار اربابا بان يطيعهم طاعة الارباب كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقيل معناه لا يسجد بعضنا لبعض كما يسجد الملائكة لآدم عليه السلام
عن الحسن وقتادة والربيع وابن جريج

سورة آل عمران

والضم كثير والوجهان من حقوق خط الأصل لأنها حرفان هنا وأنتم ومن لم يمد وهم فللتخفيف من غير إخلال **اللغة** الفرق بين الحجاج والجدال ان الحجاج يتضمن إما حجة او شبهة صورة الحجة والجدال هو مثل الخصم الى المذهب يحجه اذا شبهه او ابطاله بالحجة لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل والمجادل الذي يشهد بعجز المقال وهو والدلالة بمعنى واحد **الاعراب** ما انتم هاالتنبيه هذا وابكتم كما انت لان ناصبهم من حيث يصلح الكلام ناصب المعنى فيه واحد بينه ما يصلح له تقول التنبيه لغرابة النفس على طلبه بعينه ليس كما انت لانه لا يصلح الكلام ناصب الجملة وانما هو للمخاطب وخبرهم يجوز ان يكون حاجتم على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون جزء هؤلاء على ان اولى بعضه الذين بعده صلته **النزول** قال ابن عباس والحسن قدم نفر من احبار اليهود ونصارى نجران ليحتجوا عند رسول الله فتنازعوا في ابراهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الآية **المعنى** يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي تنازعون وتخاصمون فيه تدعون انه على دينكم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اي من بعد ابراهيم افلا تعقلون ما الامر على ما تدعونه من جهلها فانه تاخر في العقل فكيف يجوز الا قامة على الدين بعد مناظرته هذا فان قيل لو نزل التوراة والانجيل بعد ابراهيم على انه لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه متسم باسم الاسلام عجزا ليهود عوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتوراة والانجيل انزلتا من بعد ابراهيم بينا اسم الاسلام وليش واحد منهما انه كان على دين اليهودية او النصرانية واما القرآن وان كان منزلا بعده فقد وصف ابراهيم بذلك الاسلام ونفى اليهودية والنصرانية عنه فوضح بهذا الوجه على انه كان مسلما وان محمدا واسلامه الذين هم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهود اسم مدح فسموا انفسهم به واعتقد شرعيته والنصارى اعتقدوا ان النصرانية اسم مدح فسموا انفسهم به وهو الفريقين احبار التوراة والانجيل ما انزل الله الا من بعد ابراهيم فكيف يكون متمسكا بحكمها واما من قال المسلم هو المتمسك بحكم القرآن اذ الاسلام عبارة عن الجملة من احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه به فان قيل هل كان ابراهيم متمسكا بشرائع الاسلام كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بالاسلام وبجميع احكام شريعتنا الا بجهتها الان من حكم الشريعة قراءة القرآن الصلوة وليكن لقائل ان يقول انما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان احكام النبي في بدو الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول تمام القرآن والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة لانهم يأمنون اليهود والنصارى والمراد به التنبيه على ما لم اذا التنبيه انما يكون فيما يخفى على الانسان دون ما يعلمه حاجة جاءتم وخاصمتم فيما لكم به علم ومعناه حاجتم ولكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه شرعه وليس لكم به علم بما انكرتم عليه من حاجتهم فيما لم يعلموه والله يعلم شأن ابراهيم ودينه وكل ما لبس عليه ليل لانه العالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تقيسوا النبيء ما لا تعلمون واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه **قوله تعالى** ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين **اللغة** قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف سورة البقرة اولى الله هو بمعنى افعل من غير لا بتة ولا يجمع لانه يتضمن معنى الفعل المصدر على تقدير زيد فضل على فضله افضل منه وعمرو فضل منه وعمرو فضل منه فقولنا هذا الفعل اولى من غيره اي ان يفعل وقولنا زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جر الثاني على طريقة الاول من جنسه هو عليه كالمدلول الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق وفي النصح لان الدليل يحق المدلول عليه بعينه كذلك الناصح يتبع طريقة الامام **المعنى** ثم كذب الله اليهود والنصارى فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا بل كان مسلما ولا يجوز ان يكون ابراهيم على غير دين الاسلام والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الفرقة عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى وانما صفناهم جريا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام ومثل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كائنا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل ان بعضهم كون اليهودية والنصرانية شركا وقيل ان معناه لم يكن مشركا على ما يدعيه مشركو العرب ان ولد الناس ابراهيم بعذا ان حول الناس يبغضون ابراهيم بالحجة ويلقبونه الذين اتبعوه في زمانه وزمانه ويقولوا بالتقرب على عدو حتى لقبوا بذلك وعلى كل حنيفا هذا الذين امنوا ويقولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتبرئه كل عيب عنهم الذين يتبعهم ان يقولوا انا على دين ابراهيم ولهم ولا نبيه والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرهم والمؤمن الى الله هذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصر ما امر الله به من الدين وانما افرد الله الذكر تعظيما لامره واجلالا لاقتدره كما افرد جبريل وميكائيل من بين الملائكة في قوله الولاية وبعدها البنية الكناية فان التقدير والذين امنوا وابن في هذه الآية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب بعضد ذلك قول امير المؤمنين ان اولى الناس الانبيا اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروي عن النبي انه قال يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فانه لا يأتيني الناس بالاعمال وتأتوني بالانساب فقال ابو عبيد الله انا لنرجو ان نكون من اهل

تصدون بتوبيخ وتبكيت وقيل بمعنى بآيات الله فلم تكفرون بها من البشارة بنبوته وأنتم تشهدون وتعلمون بالآيات المذكورة أن إبراهيم كان حنيفا مسلما وأنه الذي صح الإسلام وأنتم تدعون أنكم على ملته وقيل بمعنى يا أيها المنسوبون إلى علم الكتاب لم تكفرون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم تشهدون أن الله هو المعجزة بدل على صدق الرسل وثبوت النبوة وقيل وأنتم تشهدون وأنتم تعلمون أن ما تأتون به من التحريف والتبديل باطل ممتنع لا يخفى على أحد وقيل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وقيل معناه أن المراد بهم أحبار اليهود ورؤساء النورية ولا يخفى أن هذا بعيد لأن المراد بهم إما أن يكونوا مسلمين وهو بعيد لما بينهم من التعادي أو كافرين وهو بعيد لما بينهم من التواصل بتبادل المنافع وقيل المراد بهم المنافقون الذين كانوا يدعون الإسلام في صدر النهار ويرجعون عنه آخر النهار تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة والسدي المراد بهم الأحبار من اليهود وعلى والكفر بمحمد وروي عنهما أن المراد ما يجدونه في كتبهم من نعت محمد وصفته وما وجدوه من البشارة به ثم تعلمون أنه حق وأنتم تعلمون أنه صدق في قولهم من أن محمدا حق عن ابن عباس ومن يكذب بحق الله أو بمن يسلم ويكتمون الحق الذي يجدونه عندهم من نعته والبشارة به وأنت

جواز ويدل لواسع المقدور بفعل ما يشاء علم بصالح الخلق ويدل لعلم حيث يجعل رسالته بمختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ترتفسيره في سورة البقرة في العشر ٢٥٧ منا
الذين يعلم لخيانة وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا اذ فيها الخبار عن مزايا القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لمكائدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم
قوله ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في
الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ايا **القراءة** قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم
يؤده بسكون الهاء وروى نحوه خلف عن عمرو وقرأ ابو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو التقصير من مده الحركة عن عمرو والباقون بالكسر والاشباع **الحجة** اما سكون الهاء فلان
اكثر المحويين على انه لا يجوز عطف الزجاج الرد فيه على عمرو قال وحكى سيبويه عنه هو ضابط لمن قال هذا انه كان يكسر الهاء حيث قبلها كسرة او ياء ساكنة قال الفراء هذا بعض العرب يجعل الهاء تكون أبدا مذهب
ما قبلها ياء يقولون ضربته كما يكسرون عليه انتم فتم وانما الاختلاس لأن الكسرة تدل على الياء واما الاشباع فعلى الأصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في
اول السورة والدينار اسم دنار بتونين فقلبت احدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير وتصغيره دنينير لكن من كسر الدال والهم فانه
المضارع يدنار ويدنار وهو لغة ازد السراة او قوم من ازد عمان واهل الحجاز يقولون دينار وجمعه دنانير **الاعراب** الفرق بين ان تقول تأمنه بقنطار
وبين ان تقول على قنطار ان معنى الباء الالصاق والامانة وهي على استعداده الامانة وهما متعاقبتان لذا في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه وبلغ
ما ينبغي احدهما الاخر اعلم ان الاول على الاصل والثاني على الاتساع والاول على هذا الوجه يكون من وفى بعهده مكتفيا نحو قولك ما قدم زيد فقال بلى اي بلى قد قدم وزيد فاعل واتقى هم
ورجاع ههنا وقد تم الكلام ثم استأنف من وفى الخ لانهما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل فقيل بلى اي بلى عليهم سبيل والثاني الاصل على الاول والاعتماد على البيان
الثاني وعلى هذا الوجه لا يكون مكتفيا والفرق بين بلى ونعم ان بلى تجيء للاثبات وانما جاءت امانة بلى لتلاقيها الاسم من وجه احدهما انه توقف عليها كما توقف
على الاسم والاخر انها على ثلثة احرف وذلك خالف في الامانة **النزول** عن ابن عباس قال بعضهم قوله ومن ان تأمنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام وذكر جعل الفا
ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه فمدحه الله بحسن ادائه وبعضهم يقول نزلت في اهل الكتاب بوذ وذلك ان جعل من قريش اسود عدة دينار فجحده اياه
وان بعض التفاسير ان الله يؤدي الامانة البر والفاجر لا يؤدونه اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه نقضا اخر فقال ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قبل منه من الاموال التي قد حددها في اول السورة يؤده اليك اي يرده عند المطالبة ولا يخونه ومنهم من ان تأمنه
بدينار اي على شيء قليل من المال يرده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود بالاجماع الامانة مشتملة فانما معناه الان نلزمه
ونقاضاه عن الحسن بن بذ وقيل الان تدوم قائما بالتقاضي المطالبة بخرصانه ومجاهدة قبل الامانة مشتملة فانما بالاجماع عليه الملزم عن الشعبي قال ما دمت
قائما اي مجلحا عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة الذي كانوا لاجلها لا يؤدون الامانة ويحلفون على
الخيانة اي ظنت اليهود ليس علينا في اموال العرب اي اصبنا اموالهم سبيل لانهم مشركون عرفناه والكفر وقيل لانهم خولفوا عن ديانهم الذي كانوا عاملناهم عليه فلذلك انهم عاملوه
جاحدين منهم ثم اسلم من اسلم من اليهود وامتنع من امتنع من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذ فارقتموه سقط حقكم وارعوا ان ذلك كذبهم فاكذبهم الله في
ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم يكذبون لان الله اسرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن بن فليح وانما سموهم اميين لعدكونهم من اهل الكتاب او
لكونهم من مكة وهي ام القرى ثم اكذبهم فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا بل عليهم فيه سبيل وانبات ما بعد بلى كانفيها كما انفي ما قبلها اي ليس الامر كما قالوا
الامانة من اوفى بعهده بحمل ان يكون الهاء في بعهده عائدة على اسم الله تعالى في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله اعلامه امره ونهيه ويحمل ان
يكون عائدة الى من ذكر المتقين ليتناول كل من اوفى بعهده فتضمن الآية الوعد والوعيد فانا نعلم ان الله يحب المتقين معناه ان الله يحبه الايمان
عدل الى ذكر المتقين ليتناول كل من اوفى بعهده فتضمن الآية الوعد والوعيد فانا نعلم ان الله يحب المتقين معناه ان الله يحبه الايمان
ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر الفاجر وعنه قال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه قال من ائتمن على الامانة فاداها ولم يستأمر وجه الله من الحق الغير ما شاء **قوله تعم** ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم **النزول** نزلت
جماعة من احبار اليهود ورؤساء كتمانهم نعت النبي الحق في الكتب وتحريفهم اياه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله ليشتروا
اليه ثمنا قليلا وما كان لهم على اتباعهم غير كتمه وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض فقال رسول الله فلك بينتك او يمينه فقال اذا يحلف عند رسول الله فلما نزلت الآية نكل الاشعث فقرئت عليه بالحق ورد الارض
عن ابن مردويه وقيل نزلت في رجل حلف على سلعته لقد اعطي بها اكثر مما اخذ وليس كذلك عن ابن عباس **المعنى** ثم ذكر ما لهم عند الله على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون بعهد
اي يستبدلون بعهد الله اي بامره ونهيه وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه ان الذين يحلفون بنكث عهد الله ونقض ايمانهم اي بالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا يأخذونه
قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب بحصولهم من النقض وقيل العهد هو الذي عهد الله الى عباده في كتبه على لسان انبيائه والايمان هي الحلف بالله تعالى
عن الباطل لانهما يحلفون لتلك الاخلاق اي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوءهم وقيل الحسنات لهم عن الجهاني و
الآخرة لا يكلمهم اصلا وتكون الحاسبة بكلامه للملكة لهم بما ارتكبوا ولا ينظر اليهم لرحمتهم ولا يطهرهم اي من الاثام ولا يغفر عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا يثني عليهم كما يقول القائل للغير انظر
عن الجبائي وهذا لا يصح على ما بيناه في الاصول وقيل لا يأمرهم بالزكاة ولا يحكم بها عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم موجع في نفس الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال اخيه المسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ونزل تصديقا لذلك
ورواه مسلم في الصحيح ثانيا من حديث طرق عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال تلا رسول الله ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية
شبه الاهتمام والمنوي بالمحلوف عليه بالحالف المسبل ازاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر
لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم ايضا في الصحيح **قوله تعم** وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون

بحر الملك

اللغة اصل الكلمة من قولك لويت اذا فتلتها ومنه لويت الغريم اذا مطلته وقد قال الشاعر تطيل لياني اذ ائتمنت وأحسن بأن لويت الثناء الثمانيا ومنه الخيط لانه يلوى على الاصابع عند الشد كالخمار والخمر لانها تلوى على الشاربين كما قال الشاعر وأحمر قرقف لوى عليه الخ والعنق والعنوق والعناق بمعنى واحد وهو الانثى من ولد المعز حيث كان ذكرا او انثى والجمع العنوق والعنقان والعناق والعنقاء الانثى من ولد الضأن والجمع العنقاوات والعنقاوان والعنقاء الداهية والعنقاء طائر مشهور والعنقاء السحابة والعنقاء الشمس والعنقاء الغول والعنقاء الرجل الطويل والعنقاء الرجل الكريم والعنقاء الرجل الجواد والعنقاء الرجل الشجاع والعنقاء الرجل الداهية والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من هو والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين هو والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين جاء والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين ذهب والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين اتى والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين خرج والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين دخل والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين نزل والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين ارتحل والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين سار والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين عاد والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين بدأ والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين ختم والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين ابتدأ والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين انتهى والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين ابتدأ والعنقاء الرجل الذي لا يدرى من اين انتهى

الاعراب لفرقها ضبا نداسران و اللام طلبا كيد دخلت على اسم ان اذا كان مؤخرا ولا يجوز ان ليدخل الدار لسلا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول الفرق على التعريف فاما قولهم جاءني القوم كلهم اجمعون فكل تاكيد للقوم واجمعون تاكيد لكل

النزول نزل في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله وقيل نزلت في وفد نجران حين قالوا ما نجد صفتك في كتابك وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء

المعنى ان منهم اي من اهل الكتاب هو عطف على قوله ان من اهل الكتاب من ان ناقنطره يقنطار لفريقا لهم ثانيا لوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويغيرون به عن الصفة التي هو عليها ليجعل تحريفه الكتاب عن جهته لبسا للتلاوة بالحق الذي هو تلاوة ما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يفتلون ألسنتهم بقراءة الكتاب ليحسبوه من قراءة الكتاب اي يظنوه من الكتاب وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يحرفونه ويبدلونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دلالة على ان المحرف ليس من عند الله وكل من فعل فعلا فانما يفعله من عنده وعلى اوجه فلم يجز الحمل فالذي يفعله الله تعالى ليس بكسب لاحد وجه الوجوه لاحد والفرق بانه ليس في الكتاب كذا لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه

قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الخ نزل في نصارى نجران حين قالوا ان عيسى امرنا ان نتخذه ربا وقيل نزلت في ابي رافع القرظي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك كما تعبد النصارى المسيح فقال ما بذلك امرت ولا اليه دعوت فما كان لبشر ان يقول ما كان لبشر ان يقول ما كان لبشر ان يقول

ثانيهما احدهما ان يكون موصولة والاخر ان يكون للجزاء فزيدت ما موصولة فالمعنى بما يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول وما تقدم ذكره في ٤٨٩
قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المجرور في به من اصلة تقديرها لما اتيتكوه واللام في لما ليس قيد ما موصولا لام الابتداء وهي المتلقية لما الجزئية في جواب القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والجر للمؤمن به وللمؤمن متعلق بفعل محذوف والضمير في به للمؤمن به والذكر الذي في به يعود الى الذكر الذي في اتيتكوه اللام هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله لما يتسرك ذكر اللام الذكر للنصرة يعود الى رسول الله المتقدم ذكره واذا قدرت ما الجزاء كانت في موضع نصب بما يتضمنه واتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على ما يتضمنه واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم لكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية قوله ليؤمنن به كما الضافة قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لتغرنك بهم وهذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاءت تارة واثبتت اخرى كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا وبخلاف هذه اللام ان ترد ولا تطوى الخ كما ان كذ في قوله والله ان لو فعلت لفعلت وواشلو فعلت لفعلت المعنى لما تقدم ذكر النبيين بحقيه سبحانه بدأ بذكرهم بعده فاخذ من بعدهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اخذ الله ومثل هو معطوف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملئكة وروي عن ابن عباس المؤمنين منهم وابن جبير وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل ان يبعثهم ان يخبروا امهم بمبعثه ويقروهم به ويأمروهم به ان ادركوه وهم احياء وان يأخذوا الميثاق على امهم بذلك وقال الطبري واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قاله الحسن وقتادة وغيرهما من ان الله اخذ الميثاق على كل نبي بعث الله نبيا او اتاه كتابا بتصديق ما معه من الكتاب والعمل بما فيه ان محمدا مصدق لما معهم مما ذكره وفوائد ذكر اكثر من شرعته ص وفوائد ذكر امتها وقوله لما اتيتكم بفتح اللام اذا كانت ما موصولة تقديره للذي اتيتكوه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي مثل بيننا محمد ثم مصدق لما معكم اي لما اتيتكم من الكتب لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه اي ويأمر لتؤمنن بالذي اتيتكوه ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون الضمير انما اخذ الميثاق على الانبيا ليصدق بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالايمان ببعض يكون النصر بالتصديق والحض وهو المروي عن الحسن سمعه جبير او وسواء كان الجزاء متقدما على شيء اتيتكم ومما اتيتكم من كتاب للمؤمن فالشرط هو ايتاؤها اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء القسم والضمير عليه هو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فقوله من كتاب من هذه للتبيين لا نحو قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ويكون على هذا تقدير ان الله تعالى قال لهم مهما اوتيكم كتابا وحكمة ثم جيئكم رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقر وا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا اشبه بما ذكر لان الله انما اخذ على الانبيا ليصدقن بعضهم بعضا اذا بعث فيأمرهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء امكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما الزم الانبياء لزم امهم ومن قرأ لما اتيتكم بكسر اللام فلمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اتيتكم بكسر اللام فلمعنى اخذ الله ميثاقهم لهذا او توه من الكتاب ثم جاءهم رسول لا لهم الا ان يسلموا حينئذ الناس يكون اللام للتعليل فيقتضي ان يكون الاشهاد سابقا على الاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اما للقسم او للشرط والجزاء والاقرار به الاقرار بالله وبما جاء به من عنده من الانبياء والاصر العهد الثقيل سمي به لانه يأصر صاحبه اي يحبسه لثقله ومنه المأصرة للسجن والاصار الحبس والاسر وقد قرئ به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري ومعناه وقبلتم على ذلكم عهدي وشرطي فان ذا يتم هذا الخطاب ويتم هذا الضمير واخذتم العهد بذلك على امكم قالوا اي قال الانبياء او امهم اقررنا بما امرتنا به الا قرار به قال الله فاشهدوا بذلك على امكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى امكم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملئكة اشهدوا عليهم فتكون تلك كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وقد تعالى الا يتعوشكل اثبات القرآن وقد فاض الطوفان في وجوه علم الجبار وتحقيقها وشفوا الشرح في تدقيقها واكثر اهل الكتاب في موضع اوجز لفظا واكثر اهل الكتاب ثقة واستهدي بالله مما ذكرته هنا وبالله التوفيق من تولى بعد ذلك اي من اعرض عن الايمان بعد هذه الادلة الاشهاد الخ وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين سبق ذكرهم والمقصد بهذا الامر دون النبيين لانهم قد مضوا وخلوا ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين يتضمن الاخذ على امهاتهم وقد روي عن علي انه قال ما بعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان اخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يعهد الى الكافرين لان المراد الخارجون في الكفر الذين سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقيل الكفر هنا بمعنى الجحود اي ومن جحد نعمتي بعد ما عرفها وقيل الكفر من المنكر ما هو اكبر كما ان منها ما هو اصغر بالاضافة اليه **قوله تعالى** افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين **القراءة** قرأ ابو عمر ويعقوب بالياء والبقية بالتاء وسهل همزتيه ورقا البا فيهما عباس ومفضل يعقوب وسهل الياء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلان قبله خطابا للنبي ومن قرأ بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون بحمله على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كما لو مثل او غير دين الله يبغون الا ان الفاء رتبته فكانه قيل بعد ذلك الايات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وقعا موضع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا اي راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بهيئة من الاتيان والركض هيئة منه **النزول** عن ابن عباس قال احبار اهل الكتاب بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين جل ثناؤه بطلان اليهودية بشهادة الملل عن الاسلام بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه هو فاسق لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون بعد هذه الايات والحجج يطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فمن اهل هذا قال الحسن هما ان معنى اسلم من في السموات والارض بحالها الناطقة عند الدلالة عليه عن ابن عباس وتأويله اسلم اي اقر بالعبودية وان كان منهم من اشرك في العبادة كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب فيهم وجعل لهم الحال توجب الدعاء الى الاقرار له بالربوبية ليستحقوا عطاءه من الدلالة على ربهم ما هو اعم في الفائدة وقال ابن عباس اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقتادة واختاره البلخي ومعناه الخضوع لما لحقهم من الناس عامة سبيله وروايتها ان معناه استسلم له الاشقياء والسعداء كقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اخبر ان الايمان اخص من الاسلام والاسلام يجيء بمعنى الخضوع والانقياد كما يقال اسلم الشيء لفلان اذا خضع له وانقاد له ومنه قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين اي خضعا لامر الله وانقادا له وقيل معناه اسلم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها والية يرجعون اي الجزاء تقصير وعناد وهو الاولى به ولا تخالف الاسلام قل امنا بالله خطاب للنبي ﷺ وامره بان يقول عن نفسه وعن امته

١٠٩ امنا بالله وبما انزل علينا الآية كما يجاء بالمصدر بغير الصوم بان يقول لم يخرج نفسه عن جنسه فلا سبق في الآية في سورة البقرة فان قيل ما معنى قوله ويخرج له مسلمون بعد ما سبق من الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ويخرج له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه وايضا فان اهل الملل الخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكنهم يقرنوا بلفظ الاسلام فلهذا قال ويخرج له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام اي يطلب دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه بدل عليه قوله وهو في الآخرة من الخاسرين اي من الهالكين لا تاخذ زهقا ارواحهم المال وفي هذه الآية دلالة ان من ابتغى الاسلام دينا يقبل منه فدل ذلك على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهو عبارة عن معرفة واحد قوله تعم كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات **اللغة** الخلود اللغة طول المكث ومنه قالت الخلد فان في الجنة طول المكث ما دامت السموات والارض الا ان الله تعالى خصها بالدوام ومن ثم وصف خلوده بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار اراد به التأبيد

في الفرق بين الخلود والتأبيد

بغير الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث نحو قولك خلد فلان في الحبس ولا يقتضي ذلك التأبيد والدوام ولان ذلك وصف بخلافه بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار اراد به التأبيد بدلالة اخر على ان الخلود والدوام لا يقتضي التأبيد **الاعراب** كيف من علامات الاستفهام والمراد به هنا الانكار لان تفع هذه الهداية من الله اي لا يهديهم الله كقولك كيف يكون للشرك عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء وانما دخل بعض الانكار وبعضه الانكار مع انه اصل الاستفهام لان المسئول عنه قد يسئل عن اغراض مختلفة تختلف بحسب اختلاف تلك الاغراض وقد يسئل الذوبي عما يظهر من بعض الجواب في السؤال وقد يسئل العاقل عما يظهر منه من الانكار وانما عطف قوله شهدوا وهو صلة على آيمانهم لان الايمان مصدر والمراد به الفعل والتقدير بعد ان امنوا وشهدوا واجمعين لكيد الناس بخلاف الفاء في قوله فان الله غفور رحيم لانه يشبه الجزاء اذا كان الكلام قد تضمن معنى ان ما فان الله يغفر لهم لا يجوز ان يكون موضع خبر ان الا ان يكون في موضع نصب بالاستثناء من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ولا يحمل على المنقطع مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام الفرق بين الاباء والامتناع ان الاباء لا يكون الا بعد الدعاء والامتناع قد يكون قبل الدعاء الا ترى ان الله تعالى لما دعا ابليس الى السجود فلم يسجد قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك ولم يقل ما اباك ان تسجد لانه لم يدع الى السجود فيأبى وقال ابو عبيدة الاباء اشد الامتناع وقال الزجاج الاباء ان يمتنع من الشيء وانت تريده وقال ابو اسحاق

لانفاد خلنا يتفضل بها البخل بعد الايجاد ولو حملنا الواو والنداء لا دم ذلك لانه يقبل منه مثل الارض ذهبا فالافتداء يقبل منه غير المعنى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى على كفرهم فلن يقبل من احدهم مثل الارض ذهبا او مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به وهو عرضا ومعناه ان الله لا يعتد الكافر من الكفر وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بعضه لانه لا يوجب الثواب مثل معناه انه لا يقبل منه الاخرة لو وجد اليه السبيل فالاقتداء بها الكافر يوم القيمة فيقال له اذا رأى لو كان لك مثل الارض ذهبا الكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت اهون من ذلك فلم تفعل وروى ابو هريرة عن النبى ان الله يقول لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو كان لك ما على الارض من شئ اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد كنت اسألك ما هو اهون من هذا وانت فى صلب ادم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا الشرك فقد ذكرنا معناه **قوله تعالى** لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم **اللغة** البر اصله من السعة وضد البر الجفاء والفرق بينهم بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع الفضل الذى للدين والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اى لن تفوزوا برضا الله تعالى ولن تستحقوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا المال الذى تحبونه وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اى صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا المال الذى تحبونه وقيل معناه لن تكونوا ابرارا حتى تنفقوا ولا يهمكم الخبيث منه تنفقون وقيل هذا الزكوة الواجبة وما فرضه الله فى الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما يتقرب به الى الله فى سبيل الخير عن مجاهد وقتادة وعن ابى الدرداء قال اشترى على ثوبا بعشرة دراهم فلبسته فوجدت فى نفسى منه شيئا فتصدقت به فقال سمعت سيدى يقول من تصدق على نفسه اثم الله بها الجنة ومن احب شيئا فجعله لله فانعم بها فيه فقد كان العباد يكتفون فيما بينهم بالمعروف وانا لا اهب لك الا بما طاب فى نفسى وروى ان ابا طلحة قسم حائطا له فى قرابة عند نزول هذه الآية وكان احب ماله اليه فقال له رسول الله يجزيك ذلك يا ابا طلحة فجاز بذلك حائطه بفرس له كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكأن زيدا وجد فى نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك والعتوا بن عمر جاءته هجيمة بناقة مهزولة له فقال له ابوذر ضحى فقال وجدت خيرا من هذه فقال ابوذر ان يوما جئتم اليه ليوم ضحى فيه سمعت رسول الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو طلحة ثلثة نزلت فى مال ثلثة نزلت فى مال الخمر فقال ابوبكر اشهدك انى قد جعلت بيرحا صدقة لله فقال ابوذر ان يوما جئتم اليه ليوم ضحى فيه سمعت رسول الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ثالث نزلت فى مال الوارث ينظر الرجل ان يضع ثم يسأل او يتصدق ثم يسأل فيقال له ابق لك ما ابقيت لورثتك فلا يكون احد من الثلثة فلا يكون احد اعجب منه وقيل لما نزل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا المال كان مما احب ما جئت ان اقدمه لبقائى فقال بعضهم وهم هذه الآية على الفور فقال لن تنالوا البر اى بركم بانفاقكم خوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاعلم ذلك بالكبر وعطف وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم جاء بالفاء على تولى الشرط وان كان الله يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شئ فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه لا يخفى عليه شئ منه الاخر ان تقديره فانه يعلم الله موجودا على الحد الذى تفعلونه من حسن النية او بغيها فان قيل كيف قال بجازيكم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير لا يجد الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما الحق على سبيل المبالغة فى الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواضح على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن ابن عمر ان النبى سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الغنا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر فى الآيات الاولى ان من قبل من احدهم مل الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اى شيئا عناء الفداء الى الصدقة وحثهم على الصدقة وحثهم عليها من وجوه الطاعة **قوله** كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اينما **اللغة** الافتراء اعتزاء الكذب بحسله قطع منا فلان من الامر يفلى فرى لانه يفرى فيه فرى اذا قطع وعلى السفلاء ومعناه هنا اضافة الكذب الى النبى من جهة انه امر بما امر به الله واوجبه الله وفرق بين من كذب عليه كذبه لان من كذب عليه يعلم انه كذب فيما يكرهه كذب له ويجوز ان يكون فيما يريده **النزول** الكر اليهود تحليل النبى لحوم الابل فقال كل ذلك كان حلا لابراهيم فقال النبى لهم كل شئ تحريمه فانه حرم على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فحرمت علينا فانزل الله الاية عن الكلبى وابى روق **المعنى** كل الطعام اى كل المأكولات كان حلا اى حلالا لبنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب اخبرهم الله تعالى انه حرم اسرائيل اى يعقوب على نفسه اختلفوا فى ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق الذى يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان لا يأكل عرق النسا ولا يأكل لحوم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحوم الجزر وتعبد الله بتحريمها عن الحسن وقيل حرم ذلك على اولاده عن الكلبى وقيل حرم ذلك الكبد والكليتين والشحم الا ما حملته الظهور عن عكرمة واختلف انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما حرم المستطهر فيه من الزنا على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل من قبل ان تنزل التورية على موسى فلما انتهت الينا حرمت بعض ما كان حلا لبنى اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم وعلينا بعد نزول التورية وقيل الحرم عليهم ما كانوا يحرمونه وقيل انزل الله عليهم بتحريمه ما بينهم يعقوب فى التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا وسبب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبى وقيل لم يكن شئ من ذلك حراما عليهم فى التورية وانما هو شئ حرموه على انفسهم لبتاعا الابهام واضافوا تحريمه الى الله تعالى كما يحرم المتعبد فى شريعتنا على نفسه الطيبات فكذبهم الله وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها فى بيتها ان كنتم صادقين فى دعواكم فاحتج عليهم بالتورية واسرهم بالاتيان بها وان لم يقدروا على اتيانها فانه كان فى التورية انها كانت حلا لابراهيم واما حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبى ثم وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا محمد اذ علم بان فى التورية ما يدل على كذبهم من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اى من افترى الكذب على الله ثم من بعد ما احتج عليهم بالتورية فاولئك المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب لعقابا عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يجوز ان يقع الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد ليبين انه انما تواعد به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بحجة فهو بحرى ان يتعرض لان لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعصب بنى اسرائيل فانه ذكر الترغيب فى الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب ويشتهى وذكر حكم عن على بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجة اهل الكتاب فى امر ابراهيم وكان منها انكارهم تحليل لحم الجزور وغيره على ابراهيم وان ذلك مذكور فى التورية فانزل الله هذه الآية تكذيبا لهم **قوله تعالى** قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين **اللغة** الاتباع يخالف الشاذ بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والشاذ فيه

الجزء الرابع

١٠٩٢ منه والتابع خان منذ بدأ بالأول منتقل بصدر نفسه أصل الحنف الاستقامة وإنما وصف لمائل القدم بالحنف تفاؤلا وقيل لسلامة الميل في الحنف هو الميل
إلى الحق وبما كان عليه إبراهيم من الشرع **المعنى** ثم بين أن الصلاة بها أخبر تعالى فقال صدق الله فإن كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل لا ما حرم إسرائيل على نفسه فإن محمدا
على دين إبراهيم وإن ديانة الإسلام فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا أي مستقيما على الدين الذي هو شريعة محمد ولم يك من المشركين رد الله تعالى به على اليهود والنصارى الذين يزعمون أنهم على دينه وكان العرب
تحنفة وقيل ما مال عن سائر الأديان الباطلة إلى دين الحق وما كان من المشركين بل الله تعالى إبراهيم مما كان يفعله اليهود والنصارى الذين يزعمون أنهم على دينه وكان مشركو العرب
وإجبارهم كان بريئا من الشرك وسهم والصحيح أنه لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الأنبياء ولكن وافقت شريعته شريعة إبراهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة إبراهيم والأقرب أن الله تعالى
هو الذي أوحى إليه وإليهما عليهما السلام كانت شريعته لهما وإنما عبر الله تعالى عن شريعة الإسلام بالملة إبراهيم لأن المصالح إذا وقفت ما تنكر النفس قبيل العقل بعد كلفة
كانت أعون بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون إلى اتباع ملة إبراهيم عليه السلام فلذلك خوطبوا بذلك **قوله تعالى** إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين **القراءة**
وأصل الكوفة غير أبي بكر وأبي جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج مثل ذكر وذكر فكما جاء على ذلك هذا مصدر هذا حج بين وكسر الحاء وقال أبو زيد
الحج السنة واحد هذا حج قال أبو علي يدل على قوله تعالى حج البيت الواحدة قال سيبويه فلو أجمعوا أراد واحل سنة ولم يجمعوا فيها على الأصل لكنا سلم فقوله
لم يجمعوا فيها على الأصل أراد أنه لا تفعل من الفعل لكن كثر حتى صار هو واسما لهذا المعنى كما قالوا غراء الفعل وجعل واحدا يجمع فيه كان القياس لغرة **اللغة** أول الشيء ابتداؤه و
يجوز أن يكون للمبتدأ له آخر ويجوز أن لا يكون آخر لأن الواحد والعدد لا نهاية لأخره ونقيض أصل الجنة أول وكل نهاية لها أصل يكنه البلد وهو الوجه يقال بكه بكه بكا
رحمه وتباك الناس إذا ازدحموا سميت مكة بذلك لأنها تزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك أعناق الجبابرة إذا لحدوا فيها ظلما لأنها
والبيك والعنق واحد ما سميت مكة يجوز أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وإبدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز أن يكون من قولهم امتك مستقى إذا مصرع الناقة أو استقر
بها ماؤها سميت بذلك لأنها تمتك من ظلم المستحل بها كما أن تمتك نقصت مكة بذلك لفعله ما فعل وأصل البركة الثبوت ومن قولهم برك البعير بركا وابركا إذا ثبت على حاله فلذلك سمي
الجريء بوه وسمي البركة بركة لثبوت الحوض بما سال الماء كيونه فيه سمي قول الناس بارك الله لك لأنه دعاء بالثبوت وهم بارك منتصب على الحال والطرف
من بكة على معنى أن الله استقر بكة مباركا ويجوز أن يكون من الذي وضع كأنه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز أن يكون قد وضع قبل بيت ولا يجوز في القدير الأول
وأما وضع مقام إبراهيم فإنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام إبراهيم عن الأخفش وقيل هو بدل من آيات عن الزجاج ومن استطاع السبيل في موضع جر بدلا من
الآيات وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال المفسرون لما افتخر المسلمون واليهود فقال اليهود بيت المقدس أفضل منك لأنه مهاجر الأنبياء وأرض المحشر والمنشر وقال المسلمون الكعبة أفضل فأنزل الله تعالى **المعنى** إن أول بيت وضع للناس أي بيت بني للناس لم يكن قبله بيت وضع وإنما دحيت الأرض من تحتها وهو أول بيت
ظهر على وجه الماء عند خلق الله تعالى السماء والأرض خلقه الله قبل الأرض بألفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن علي عليه السلام قال إن الكعبة
مهابيضا يعني درة بيضاء وروى أبو حمزة بحر عنه قال إن الله أنزل لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه وهو بحيال هذا البيت يهبط كل يوم
سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فعمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل البيت على القواعد على ما مضى وقيل معناه أن أول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت حج إليه البيت الحرام
وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه أول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل أول بيت في الغرب وضعت فيه البركة عن ابن عباس وروى أصحابنا أن أول شيء خلقه الله
من الأرض وضع الكعبة ثم دحيت الأرض من تحتها وروى أبو بصير وأبان عن الصادق عليه السلام أن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس الذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة
لحرمه يدخل فيه البيوت عن الزهري وجعفر بن بشير وهو المروي عن أبي جعفر وقيل بكة بطن مكة عن أبي عبيدة وقيل بكة موضع البيت الحرام ومكة اسم البلد وعليه الأكثر وقيل
بكة هو مكة والعرب تبدل الباء من الميم مثل سبد رأسه وسمد عن ابن الأعرابي وقيل بكة مبارك لما يبكى كثير الجبر والبركة وقيل مباركا لما يثوب إليه ذا أحنى عليه يحكى عن ابن الطوف به
لا ينقطع بدا وقيل لأنه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس وروي أنه جثا طويلا وقيل لأنه يغفر فيه الذنوب يبكي بعضها على الجميع لازدحامهم وقد كان لهما لمن أتى لا لمن
لم يأت على الله تعالى لأهل كل من قصده من الجبابرة كما حكينا الفيل عن جرهم وثمامة بن أشرس مع الكلابيين أن تبعا نفر عنه مع نفر من جرهم من البلد بالمحاق والجذام على كثرة
الرماة فلو لا أنه رفع لكان يجتمع هناك من الجبابرة مثل الجبابرة وباستئناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المرضى لطيب هوائه لا يعلوه طير حتى ما ذكر عن الضحاك أنه إذا
وقيل معناه أنهم يهتدون به كما يهتدي إلى الجنة بحجر وطوائف فيه بيان بينات أي لا أحد أعلم منه إلى الله وكل عن ابن عباس الله قرأ فيه آية بينة مقام
إبراهيم فجعل مقام إبراهيم وحده هو الآية البينة والأول على القراءة والمفسرون أرادوا مقام إبراهيم الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وإن كان البيت
أدون مقام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام إبراهيم في سورة البقرة وسئل الصادق عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الأسود والباب قيل وما على الحطيم قال لأن الناس
يضمهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال لم أر قط ولا سمعت أن نبيا صلى تلك الفريضة وغيرها عند الحطيم فاضل فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض وبعده
الصلوة في الحجر أفضل وروى عمرو بن أبي نصر قال قلت للعالم عليه السلام أين أفضل البقاع بين الركن والمقام فقال الناس أفضل البقاع ما بين الركن والمقام
ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله تعالى بغير ولاية لم ينتفع بشيء وقال الصادق عليه السلام الركن اليماني والمقام
الذي منه خطا آدم الجنة وروي أنه من ورق من ورق الجنة وزمزم عين شفاء وسقيا عن ابن عباس وقال المفسرون ومن دخل تلك الآيات مقام إبراهيم ومن الذي دخل فيه وأمن الوحوش في الحرم
الصادق عليه السلام على عهد الكعبة لا عتق لها لأنها كانت من ناحية الركن اليماني فإن كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب باليمن وإذا كان في الحجر الشامي كان الخصب بالشام وإذا كان في البيت جميع البلدان
وسائر ما ذكره قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام إبراهيم ومقام إبراهيم بدل لأنه واحد لا يقال أحدهن يجعل الحجر في بين
الطير الأبيض وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أن الحرم كله مقام إبراهيم ومن دخل مقام إبراهيم يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه أقوال أحدها أن الله عطف قول العرب في الجاهلية على أول
التعريف لأن الحرم والبحاء اليه إذا كثر عندهم وليس هذا من الإسلام في شيء عن الحسن وثانيها أنه خبر ألفاظه الأمر ومعناه أن من وجب عليه حد فلذ بالحرم لا يباع ولا
يشارى ولا يناكح ولا يخالط ولا يخرج من الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمرو هو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله مستوجبا لحد أو
من دخله خائفا يجب أن يجعل له الحجة عليكم أن هذا الدين هو الحق الذي جعلت الأمة على أن من دخله من الوحوش لم يهج حتى يخرج فلذلك قال

بيت الحرام عقبه بذكر وجوب حجه الاسلام فقال وقد على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه وقد على من استطاع الى حج البيت سبيلا من الناس حج البيت الى ٩٣
من وجد له زادا يبلغه اليه واختلف في استطاعة وسبيلها الزاد والراحلة عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر وقيل لها ان يمكنه مصر بلوغ مكة بأي وجه يمكن عن الحسن ومعناه القدرة على الوصول
اليه والقدرة على شيء انما تتم وجود الزاد والراحلة وتفقده من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او صنعة او قوة مع التحرز في النفس في تخليته السرب من الموانع وامكان السير
ومن كفر بمعناه ومن جحد فرض الحج ولم يؤد واجب عليه عن ابن عباس والحسن قال الله غني عن العالمين وانما تعبدهم بما امرهم به لما علم فيه من مصالحهم وقيل ان لفظ
بالهود فانه نازل بهم فوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى قوله منه فانه لن يقبل منه فانه لن يقبل منه ولن يغفر له هذا يكون بعض من كفر من ترك الحج من هوولاء فهو كافر والله
غني عن العالمين وقيل المراد به كفر النعمة لان استطال المرء الله شكر نعمته وقد دعى على امامة عن الحج فقال من لم يحبسه حابس ظاهر من مرض حابس او سلطان جائر فمات ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة لنا على قول
من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله اوجب الحج على المستطيع وهو يجب على غير المستطيع ذلك لا يمكن الا بعد فعل الحج **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى
لما اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم ومن ملته تعظيم بيت الله الحرام فلذكرهم البيت وفضله ومن بعده وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
اللغة البغية الطلب بغى الشيء يبغيه قال عبد بني الحسحاس يعاتبه ويذمه كانك قد واعدته منك موعدا اي للملبة وما تطلبه ويقال لكل طالب بغ بكسر الغين
بكسر الغين اي الطلبة واصل ابغى من محمد ابغى الا ان كسرة الهمزة الاستعمال وان قلت ابغى بقطع الهمزة فمعناه اعطني على الجلد مثله احلني واحملني واحملني واحملني اي اعني على الحملة والعوج بفتح
العين مثل كل شيء منتصب كالحائط والخشبة وبكسر العين هو الميل عن الطريق والاستواء وقيل هو الدين وفي القول والأرض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا **الاعراب** الا
الا حرف من في موضع نصب بأنه مفعول تصدون والكتابة في قوله تبغونها راجعة الى السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى احتجاج اهل الكتاب فقال مخاطبا للنبي ﷺ
يا محمد بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي تكفرون بالمعجزات التي اتاها محمد ﷺ والعلامات التي وافقت في
صفته ما تقدمت البشارة به في سائر اهل الكتاب ان لم يعلموا به وهو بحر مثل ذلك في اهل القرآن لو حضر احد هذا القرآن ليس خاص لكتاب اشتم وانما الكتاب فلا يبقى
عن ذلك بل يجوز ان يراد به اهل الكتاب الذين عرفت نعتهم والشاني الاحتجاج عليهم بالكتاب لان اقرارهم به فكانه قيل لهم كتابكم يشهد بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وانما جاء التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال يجره عن اقامة العلة فكانه قال هاتوا العلة في ذلك ان امكنكم والله شهيد
على ما تعملون اي حفيظ عليها لكم فيجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها مع قيام الحجة عليكم بها وقال الزجاج معناه هذا الموضع قل يا اهل الكتاب في موضع
اخر يا اهل الكتاب لانه ثم خاطبهم في موضع على جهة التلطف واسند خاطبهم الى الآيات واعرض عن خطابهم في موضع اخر وابرز سبحانه نبيه كما لهم استفهاما فيما صدهم عن
الحق قل يا معشر اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغون للمؤمنين عوجا عن الاسلام الذي هو دين الله وسبيله اختلفت كيف صدهم عن سبيل الله فقيل
انهم كانوا يقعدون بين الاوس والخزرج بعد ذكرهم الحرب التي كانت بينهم في الجاهلية فذكرهم الله نعمته والعصبة فينتهون عن الدخول في دين الله فعلى هذا يكون الآية في اليهود
خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعنى تصدون بالكذب بالنبي ﷺ وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والتبديل الاصم تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل
الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال لكانه قال تبغونها فاصلا لا بالشبه الذي جعلوها عليه الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل لاعطه وجه الاستقامة اي على غير الوجه
الذي يبقى ان يطلب فوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء بصفة النبي ﷺ في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه وترتدون عن الدعوة الاخرى ان كنتم
وانتم عقلاء كما قال لعلي الذي اتبع هو شهيد كما قال وشاهد منه يشهد الدليل الذي يشهد بصحة الحق والباطل بما يعلق بالنبي والله بغافل عما تعملون هذا قد بينا لهم على الكفر فوله
تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الجانية بالفعل الترغيب فيه لاجابته موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك
يجوز ان يكون الله تعالى مجيبا للعبد اذا فعل ما ارضاه العبد ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع ومنه العصمة لانها تمنع من المعاصي والعصم بعضه او امتعه لانه عاصم للبوس من المطر اي مانع والعصم الحبل لانه يعتصم به المتعلق او غال لانه يمنعها ان تجيء **النزول** زوال الى الاوس والخزرج لما كان قوم من اليهود بينهم بالكر وجرى بينهم في الجاهلية فيقتتلون عن بينهم عن بذلك
اسلم والتذكير وقيل نزل قوله وكيف تكفرون في شان العرب عن الحسن **المعنى** لما حذر المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين اوتوا الكتاب
وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا اولوا اليهود في قبول قولهم راجعا الضمير
الذي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين بعد ما رجعوكم كفارا بعد ايمانكم كما قال لم اكذبتم الامر وعظم الشان فقال وكيف تكفرون اي وعلى اي حال يقع منكم الكفر
وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بآيات الله وفيهم داع يدعوهم الى الايمان وقيل هو على النهي لكم لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرء
عليكم في القرآن الجديد من الآيات الدالة على وحدانية الله ونبوة نبيه منكم رسوله يعني محمدا الذي هو فيكم بمعجزاته والكفر وان كان مطبقا فكل حال هو في مثل هذه الحالة اقطع
ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله اولوا الذين كانوا في عصر النبي ﷺ بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لان ما ورد من القرآن وغيره منها فانما هو
وارد بأمره ونهيه ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتاب الله وبدينه وقيل من يمتنع بالله عن سواه بان يعتقد ان لا نفع ولا ضر الا بمشيته ومن يمتنع عن الكفر والضلال
بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى الطريق والمنهج فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

١٠٩٤ **اللغة** يقال من حبث فلان الزجاج يحبو حبوا ثلثة اذا مشى قعادا وقد حبا على يديه وحبوه وان كان هذا المثال يجيء منه شيء على الاصل نحو غزا وبكاء عز اذا حمل على الاكثر من نظائره والحبل السبب الذي يوصل به الى البعير كالحبل الذي يتمسك به الغواص من تيار يخوضه ومنه الحبل والحبالى لان الرحم سبب الحياة قال الاعشى

يجوز فلاة حبلى امبلا احالة من الاحقب الباك حبالها ومنه الحبل المحتبل في البطن اصل الحبل المفتول على دارة هل حبل جزاء بعد البوسى ام هل لها الخبر الايام تكلم وشفا الشيء مقصور حرفه ويثنى شفوان وجمعه شفاه وشفى على الشيء اشرف عليه وشفا المرض على الموت من ذلك **الاعراب** قوله وانتم تعلمون جملة في موضع الحال وقوله جميعا نصب على الحال ايضا اي اعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام لا تفرقوا اصلا اي لا تفرقوا فاخذ فاحد الثابتين كراهة لاجتماع المثلين والحذف الثانية لان الاولى علامة للاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم منها كالتتابعة في منها عادت على الحفرة وذكر لتشفاء ومثله قول الهجيمي

لولا الحياء لعاد ردني فيضة طوي طوى الطوي عرفه

قوله الطول واجزع الحبل **النزول** قال مقاتل انهزم رجلان من الاوس والخزرج تغلبه بن غنم من الاوس وثعلبة بن زيد من الخزرج فنزلا في دار من الخزرج فقال الاوسي منا خير بيثرب والشهادتين ومناحنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ اهتز عرش الرحمن لموته ومنا خزيمة ذو الشهادتين ومنا ابو دجانة سماك بن خرشة الذي لا يفر ومنا مجزأة بن ثور الذي حمته الدبر فلا يقربها احد حتى يأتي الليل فقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن الذي يجمع معاني جبل ومنا سبعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار وشيخهم ومجمع الحديبية بينهما فتضاربا وتفاخروا وتنازعا بالعصي فاخبر الاوسي الاوسي والخزرجي الخزرجي وجمع السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وأتاهم فانزل الله الآيات فعرفها عليهم فاصطلحوا **المعنى** لما نهى عن قبول اقوال الكافرين بين في هذه الآية ما يجب قبوله فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته معناه واتقوا عذاب الله اي احترسوا واتقوا بالطاعة من عذاب الله كما يقي الرجل نفسه بالترس ومن ذكره قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ذكره ولا يكفر وبهذا ذكر فلا يفني عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها انها نسخت جميع ما علمت ابي على الجبائي وثالثها انها الناسخة هذه فاتقوا الله ما استطعتم وان لا تأخذه في الله لومة لائم وان يقام له بالقسط والخوف والامن عن ابن عباس ورابعها انها نسخت بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عن ابي عبد الله والاخبار عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة والسدي تدل على ان الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ثم اختلف فيه ايضا على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله حق تقاته والثاني انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم والاول اصح لان الاخبار عن نسخه متواترة عن ابن عباس وابي عبيدة والاخبار عن نسخه بالثاني اخبار آحاد ومن انكر النسخ قال ان الآية ليست منسوخة لانه لا يجوز ان يكلف الله عباده ما لا يطيقونه ولا يجوز ان يأمرهم بما يشق عليهم ولا يجوز ان يكون قد وجب عليهم ان يكونوا على صفة من التقوى هي الواجب عند الله ثم اباح لهم ترك الواجب عند الله على ان يقوموا بالحق في الحين والآية لم تدخل عليه وقد ذكر ابو علي ان الآية لا تمنع ان يكونوا قد وجب عليهم ان يكونوا على كل حال ثم اباح لهم ترك الواجب عند الضرر على الاكراه وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا يموتن الا وانتم مسلمون وقد ذكرنا في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا على الاسلام واوردوه عليكم الموت صانكم عليه انما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يملكوا انما لا يقطع عن التمكن منه الموت الا انه وضع كلام موضع كلام على حد الحث والابد الحض الاسعاف ورد قال الليث وكل من لا يعبأ به فهو مسلوب الرشد ومعناه مستلوم كما قلناه في النهي عن الموت وقوله واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به من عزه وجل وقيل ذمة حبل الله اموال احدها انه القرآن عن ابن مسعود وقتادة والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله والاسلام عن ابن عباس وابي عبيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال حبل الله الذي امر بالاعتصام به هو الجميع الذي بويع عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس انه قد تركت فيكم حبلين اذا خذتم بهما لن تضلوا احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقيل معناه لا تفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قبل الاوس والخزرج من الحرب التي نظاولت مائة وعشرين سنة الا ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين الحي من العداوة والشحناء حتى اصطلحوا بالاسلام وقيل هو ما كان بين مضر واليمن فالف بين قلوبهم بالاسلام وقوله فاصبحتم بنعمته اي بنعمة الاسلام اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم متعادين متباغضين وقوله وكنتم على شفا حفرة من النار اي كنتم يا معشر العرب على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم الا الموت فانقذكم الله منها بالايمان وارسل اليكم رسولا وهدايكم للايمان وانقاكم به فتجعلوا بينكم وبينها كما قال فانقذكم منها وان لم تكونوا بينها الا لهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قيد ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وانما قيد بهذا لان الجميع لم يقعوا فيها وقيل انقذهم منها بموت نبيهم ان تجعلهم فيها فقال ابن عباس انبوها من غير قعر بينه كذلك يبين الله اي مثل البيان الذي علمكم يبين الله لكم الايات اي الادلة والحجج التي امركم بها كي تهتدوا الى الحق والصواب **قوله تعالى** ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم **اللغة** الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد والامة تستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة ومنها الباعث لان الاجتماع على مقصد واحد منها القامة لانه تام بها الجماعة ومنها الدين والملة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله واذكر بعد امة ومنها القامة معدودة ومنها الرجل جمع الخير الامة ومنها الامة بمعنى الام **الاعراب** منكم امة من مبهمة للتبعيض على قول اكثر النحويين لان الامر بالمعروف والانكار للمنكر ليسا بفرضين على الاعيان وهما من فروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومن قال انهما من فرض الاعيان قال من مبهمة للتبيين والمخصص المخاطبين دون سائر الامم كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر

وما الظل الا منذ ان غاب يطلبها وليلى بأرض ان ظعنها شتى

الوغى لانه وصف باعطاء الوفاء بالتوفير الكثير الاعطاء والزهر الذي يجعل الاشتقاق **المعنى** ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الخير الى الدين ويأمرون بالمعروف بالطاعة وينهون عن المنكر اي عن المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كانوا امراء الله ورسوله فيما يعرفون وما نهى الله ورسوله عنه ومنكر وقيل المعروف ما يستحسنه عقل او شرع والمنكر ما ينكره العقل او الشرع وهذا رجع الى الاول ذكره الجبائي وقيل كنتم خير امة اخرجت للناس في هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما من الدين لانه قد قام على الصلاح جماهير المتكلمين على ان القيام بهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر وهو الصحيح ان ذلك انما يجب اذا علم ان فعل ما يدعى اليه من المعروف وترك ما ينهى عنه من المنكر يقع من غير حاجة الى قتال او خوف شر او ضرب من الضرر وقال ابو علي انما يجب عقلا والسمع يؤكده وما ورد في السمع من الحث على ذلك فالمراد به الندب وقد يجب في بعض الاحوال لغلبة الظن او العلم بان فاعل المنكر لا يرتدع الا بالقتل او الضرب الشديد او الجرح او الحبس الطويل او الكثير على حسب ما يراه الامام او من يقوم مقامه من اصحاب الحدود وقد يجب ذلك على الكفاية في بعض الاحوال دون بعض على حسب ما يعلم او يغلب في الظن ان القيام به يؤدي الى المقصود من ازالة المنكر وقد يجب على الاعيان في بعض الاحوال كما يجب على الكفاية في بعض الاحوال على حسب ما ذكرناه وقد يجب على الكفاية في حال ثم يصير واجبا على الاعيان في تلك الحال بان لا يعلم به غيره او لا يقدر عليه غيره او يخاف فوت المنكر بفوت غيره وقد يجب على الاعيان في حال ثم يصير واجبا على الكفاية في حال بان يعلم ان غيره قد قام به او يعلم ان غيره يقوم به مقامه او يخاف على نفسه ان قام به فيسقط عنه الوجوب لقيام غيره مقامه او لخوف الضرر على نفسه او على غيره من المسلمين او على ماله او على مال غيره من المسلمين او على بعض ذلك

وهو على النهي فقال لهم رسولهم من غير الناس قل لهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وانظم لله وارضاهم وقال ابو الدرداء والناس بالمعروف وتنهون عن المنكر وليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعوا خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقال بعضهم بأن على الناس ممن لان يكون فيهم جنة حما العالم فيهم من شؤم ترك امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ثم امر بعضهم بعضا بالجماعة وترك التفرق فقال لا تكونوا كالذين تفرقوا لهم اليهود والنصارى واختلفوا فيل معناه تفرقوا فيهم وذكرها للتأكيد واختلافهم اللفظين كقول الشاعر متى اون منتشا فيه وبيدا فيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات اي الحجج والكتب بتوحيد الله وان لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات والآية بدل على تحريم الاختلاف في القرآن ذلك عند موتهم منهم عنه **قوله تعم** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون **الاعراب** العامل في قوله يوم قوله لهم عذاب عظيم وتقديره عذاب عظيم يوم تبيض وجوه ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصول فصلت صفة بينه وبين معموله لكن يجوز ان يعمل فيه الجملة لا عذاب مضمر بعد يوم كما يقدر لذا الا ربا يوم الجمعة كما عامل الفعل الجملة خلفه مبنية جواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم يقال لهم اكفرتم حذفت لدلالة السواد الوجوه عليها حال التوبيخ حذفا كما حذوه وتقديره تقول لهم اكفرتم بعد ايمانكم استفهاما بمعنى التوبيخ تاكسوادها بالوجوه تاكسوادها عند بعضهم اي يقولون ربنا بصرنا لان الكافر انما تنكس الرأس من الحزن على حال الآخرة وشدة الخوف **المعنى** يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اختلف في هذا العذاب اي شيء هو فقيل هو هذا صفته وانما تبيض فيه الوجوه وتسود بما يظهر على الانبياء الخاشعة وتنكيس الرؤوس من عقوبتهم على انواعها فقال الذين كفروا بعد ايمانهم الآية كفروا بعد اقرارهم بالميثاق وقيل هم اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به وصفته وقيل هم اهل البدع والاهواء من هذه الامة وقيل هم الذين كفروا بالارتداد عن الدين كما قال والذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم فقال ابو عبيدة هم قوم من اليهود قتلوا اشعيا وقال قتادة قتلوا اشعيا وارميا وزكريا ويحيى وقال ابو عبيدة هم قوم من اليهود قتلوا الانبياء وقتلوا الذين امروا بالقسط من الناس

١٩٦ وبإجماء بدلا كان خبرهم اى كان ذلك الايمان خيرا لهم فى الدنيا فالآخرة لانهم يفوزون بها من الغنائم فى الدنيا والآخرة من العذاب يفوزون بالجنة منهم اى من اهل الكتاب المؤمنون اى المتصفون بما ذكر فى جملة كتبهم من صفة نبينا والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله تعالى وانما وصفهم بالفسوق دون الكفر الذى هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم تجاوزوا حد بعضهم بالحق فنبذوه ومثل هذه الكفار بمنزلة العدم فلا التفات اليهم ثم رجع الى الحال الفاضحة على سبيل الالتفات فقال

قوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤ بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الاعراب منقطع الا الذى استثناء متصل قوله الذى فى هذه الخطب بمعناه ان بعض هذا الضرب الذى لا ضرر فيه الا الاذى وضع موضع المصدر ومثله هو استثناء كأن الاذى لما كان من جنس الضرر كقولك لا بد وان تؤتى منها بأرش ولا تشاء الا احمادها وعثارها قال فظهر بهذا ان هذا ليس بمنقطع لان الكلام اذا امكن جعله الاستثناء الحقيقى لم يجز حمله على المنقطع وان بقاء الكوم مشروط بوجوده وعلامة الجزم فيه ساقطة النون وقوله لا ينصرون رفع خطأ الاستثناء ويجوز على العطف من سبيا الاولى الضال لانه كل منع النصر لان سبب الكفر ولان الواقع اشكل بالاعم المتقدم وموضع ذلك عطف جملة على جملة والفاء فى الباء من قوله بحبل من الله ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل قال الفراء العامل فى الباء وفى الاخر فيه بحبة مقدرة الا ان يعتصموا بحبل من الله واشد ذلة من يحبل احتضنه بخاصة وفى الحبل دعاء القوة فرقت اواصره واتى الحبل يحبلها فحذف العامل فى الباء وقال الاخر فيه بحبل من الطوى حبلت وقيد اى واتى فيه بقيد فحذف العامل وفى هذا الذى ذكره الفراء ضعف من وجهين احدهما ان حذف الموصول وبعضه عند البصريين لا يجوز لانه ادا احتاج الى الصلة بتين عنه فحاجة الى ابقاء ما يجوز حذفه اشد فلا يجوز حذف الذى لاستثناء ما يجوز حذفه عند الا لانه جزء عليه لو نزل دليل عليه لحذف

صلته مع انه معها بمنزلة شئ واحد الوجه الاخر ان الكلام اذا تم جزءا وبقى عليه الحذف ومثل هذا الاستثناء منقطع لان الذلة لا ترتفع على كل حال بحبل من الله وحبل من الناس وما كان هذا سبيله فهو منقطع وان جعلت متصلا على الاحاطة بالاحوال موجوبا والمنقطع منفيا فالاول ان يقال ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا فى حال الاعتصام بحبل من الله وحبل من الناس فان هذه الحال ترفع عنهم الذلة والثانى ان يقال ضربت عليهم الذلة فى كل حال لكنهم فى حال الاعتصام بحبل من الله وحبل من الناس يرتفع عنهم بعض الذلة وهو القتل والسبى واخذ المال وتبقى عليهم الجزية والصغار فالاول اوجه لان الثانى يؤدى الى ان يكون الاستثناء من الجنس الذى لا يتناوله المستثنى منه وهو ان الجزية ليست من جنس الذلة وان كان الاول ايضا كذلك لكن الجزية لما كانت من اعظم الذلة صارت كالجنس لها ويجوز ان يكون الاستثناء من الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا فى حال الاعتصام بحبل من الله وحبل من الناس فان هذه الحال ترفع عنهم الذلة وان لم يصيروا اعزة كالمسلمين ويجوز ان يكون الاستثناء من الاماكن اى ضربت عليهم الذلة فى كل مكان الا فى مكان الاعتصام بحبل من الله وحبل من الناس فان هذا المكان يرفع عنهم الذلة فلا تضرب عليهم فى دار الاسلام ولا فى دار العهد وهذا لا يمنع ان تضرب عليهم الذلة فى غير هذين المكانين وقيل ان الاستثناء منقطع على معنى لكن بحبل من الله وحبل من الناس يعتصمون فيؤمنون ويدخلون فى الاسلام او فى العهد وقيل ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين عزهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة فى انفسهم **التنزيل** قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب بن الاشرف وابى ياسر وكنانة وابن صوريا وعبد الله بن صوريا وغيرهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانوهم لاسلامهم فنزلت الآية **المعنى** لن يضروكم الا اذى عدا الله المؤمنين انهم سيؤذون وان اهل الكتاب لا يعدون عليهم ولا يالمهم من جنسهم مؤذى الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا فى هذا القول فقيل هو كقولهم عزير ابن الله وغيرهم كذب الله ومثل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذى وان يقاتلوكم اى وان يحاربوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اى ثم لا يعاونون لكفرهم ففى هذه الآية دلالة على صحة نبوته بتخلف الوقوع عن الخبر وفى هذا خبر لان هجو المدينة من فرقة الكفر وفى تبقاه وهو خبر الذين حاربوا النبى والمسلمين لم يثبتوا لهم ولم ينهزموا لهم بل الامر للمسلمين الا بالشئ الطفيف ضربت عليهم الذلة اى اثبتهم الذلة والزمتهم وجعلت محيطة بهم وهو استعارة فى ضرب القبة او الخباء على مسير ومثل معناه الزموا الذلة فثبتت فيه من قولهم ضرب فلان الفقر على عياله اى الزمها اياه فعال الحسن ضربت الذلة عليهم الجزية والموالاة لا يكونون فى موضع الا بالجزية والصغار وكم الاسد وهم يودون الجزية الى المجوس بها ثقفوا اى وجدوا وظفروا بهم الا بحبل من تمسكوا بحبل من الناس اى بعهد الله وحبل من الناس اى بعهد الناس على ما بينا من وجوه الامان على ابن عباسا بقاء على المسلمين وعلى العهد جبل لانه يعقد بها الامان كما يعقد بالحبل الذى يشد به الحبل الا ان بعضهم قال هو عقابه تعالى وقيل معناه لكن بحبل من الله وضربت عليهم المسكنة اى الذلة الا ان يستكينوا الا ان يبذلوا الجزية وقيل المراد به الفقر لانهم يوادعون ويقاتلون وان كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسيره فى سورة البقرة **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الآية المتقدمة لما تضمنت الاخبار عن قبائح اليهود وبعض معايبهم وكان ذلك مما يغيظ المؤمنين ويحزنهم بين الله تعالى ان ذلك لا يضرهم الا ضررا يسيرا لا يتجاوز حد الاذى وان الله ناصرهم عليهم وقيل ان الكفار لما عيروا المسلمين بقلة العدد والشوكة بين الله تعالى ان ذلك لا يضرهم وان الله ناصرهم عليهم ثم رجع الى الحال الفاضحة لهم فقال

قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وما

اللغة ينفلوه واحدا فاما فان كان احدهما الى مثل معنى الآخر فانه مثل حتى قال الشاعر حلوه ركبا لفوج مرتفق بكل اقطاره الليل ينتعل وحكى الاخفش انوا بالواوه والمساورة المبادرة وهى من السرعة والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة هى التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه وهو محمود وضدها الابطاء وهو مذموم والعجلة هى التقدم فيما لا ينبغى ان يتقدم فيه وهو مذموم وضدها الاناة وهو محمود **النزول** قيل سبب نزول هذه الآية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا اشرارنا فانزل الله ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس ومقاتل وابن جريج وقيل انها نزلت فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد عليه وسلم فلما اسلموا قالوا لقد خسرنا فى الدنيا ما كنا فيه من دين وقلة المال فانزل الله ليسوا سواء الى قوله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه **المعنى** ليسوا سواء اى ليس الذين ذكرهم من اهل الكتاب سواء اى ليسوا هم الذين امنوا من اهل الكتاب امة قائمة كعبد الله بن سلام واصحابه الذين امنوا بموسى واستمروا على الدين والشريعة ثم استدرك فقال من اهل الكتاب امة قائمة تحصل بهذا ثلاثة اقوال الاول ان الضمير الفاعل فى قوله ليسوا سواء عائد الى بعض اهل الكتاب دون بعض وهذا كما لو قال ليسوا سواء من قومك فانهم لا يعلمون ثم قال ليسوا سواء من قومك من يفعل كذا وكذا لان من قومه من يفعل هذا ومنهم من يفعل كذا ومثله قوله تعالى ومن اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ومثله قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال ابو عبيدة هو على لغة اكلونى البراغيث ومثله قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وقال الشاعر رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى فاعرضن عنى بالخدود النواضر قال الزجاج الرأى والوجه الاول لان ذكر اهل الكتاب قد جرى فلا يجوز ان يخبر انهم ليسوا سواء بعضهم لبعض ولان هذه اللغة رديئة قليلة والاستعمال على القول الاول منهم امة قائمة وامة غير قائمة كما قال تعالى فريقين فريقا كذبتم وفريقا تقتلون كما قال ابو ذؤيب عصيتها الهالك امرها مطيع فالدرأ ان استد طلابها ولم يقل امرها مطيعة فذكر على معنى الفعل دون اللفظ فان قيل ما الحاجة متضائل ولم يقل امرأة غير قائمة التغيير بين الامرأة وغيرها فهلا ذكر على معنى الفعل دون اللفظ قيل لان ذكر على معنى الفعل تقديره لا يستوى امة قائمة وامة غير قائمة وعلى القول الاول وضع لا بد له وانكر الزجاج هذا القول وقال انما يحتاج هنا الى الحذف لان ذكر الفريقين قد جرى فى قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون فلا يستوى كذا يصلح ان يقدر وامة غير قائمة وقد تقدم صفتهم فى قوله يكفروا بآيات الله ويقتلون الانبياء وقوله امة قائمة فيه وجوه احدها ان معناه جماعة ثابتة على امر الله عز وجل مستقيمة والى هذا ذهب ابن

عاملة عن الحسن بجاهد ابن جريج وقتادة انها قطعة اصغر السكدر وابعها ان الغدير ذاهبة اي مرتقية مستعلية عن الزجاج انشد الثعلبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي وطريقة من طرائق الدين وقال علي بن عيسى هذا القول ضعيف لانه عدل عن الحكم من غير دلالة تدل على ذلك وحكم الله من غير دلالة لا يتلون ايات الله تتلى اناء الليل ساعاته واوقاته عن الحسن والربيع مثل بعضهم جوف الليل عن السدي مثل اراد به وقت صلوة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها بعضهم انهم يصلون صلوة الصبح عن ابن مسعود مثل انه الصلوة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون ومثل اراد النحوي المعروف بالصلوة بعض هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو لعطف جملة على جملة ومثل معناه يصلون فعبر بالتهجد عن الصلوة لان التهجد لا يكون الا بعد النوم والبعض لا يقول ان لفظ الآية لا يكون في التهجد ولا في التركيع وعلى هذا يكون الواو للحال اي يتلون ايات الله بالليل في صلوتهم وهو قول الحسن البصري يسجدون اي يتهجدون وصفاته والهوا الآخر عن الدنيا يعني الخشية والفهم ويأمرون بالمعروف بالايمان بالله ورسوله وعمله وينهون عن المنكر عن انكار نبوته ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت ومثل معناه يعملون الاعمال الصالحة عن مسارعة الملائكة فيها العلم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها واولئك من الصالحين اي من جملتهم وفي عداد امرهم وهذا نفي لقولهم انه من الاشرار وادنى هذه الآية تدل على عظم موقع صلوة الليل من استقام وفتح عن النبي انه ملكان يحرسان العبد جوف الليل الا خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان الشوق على التي لفرضها عليهم وقال ابو عبد الله ان الله يصلي فيها بالليل بتلاوة القرآن يضئ لاهل السماء كما يضئ نجوم السماء لاهل الارض وقال علي عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء عن اجسادكم قوله تعم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين اي بهم القرية في اصل الكوفة الا بابكر بالبناء فيها والباقون بالالف لانها عرفت كان بمعنى الحجة وجمع القرية بالبلدان يكون كناية عن تعدد ذكرهم من اهل الكتاب ليكون الكلام على لفظ واحد وجمع الثامنة خلفهم بعضهم من الكفر ويكون خطابا لجميع ان حكمهم واحد الاعراب وما تفعلوا اما اللام زائدة وتفعلوا مجزوم بالشرط وانما جوزي بما وايجاز بكفه لانها انكى من كيف لانها تكون معربة ونكرة لانها للجنس وكيف تكون الا نكرة لانها للضمائر المعنى وما تفعلوا من خير اي من طاعة فلن يكفروه فلن يمنع عنكم جزاءه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لان بمنزلة الجحد للشكر ومعناه لا تجحدوا طاعتكم ولا تشركوا منع الجزاء وهذا كما يوصف الله تعم بانه شاكر وحقيقته انه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير لفظ الشكر استعير لمقتضاه منع الثواب والكفران الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة ومنه بضيع حقها والله عليم بالمتقين اي بأعمالهم فيجازيهم وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فنبه بذلك على انه لا يضيع شئ من عمل فلم يكرر لان المجازي علم بكل نفس وهذا الآية تدل على ان شيئا من اعمال البر والطاعة لا يبطل البتة خلافا لقول من قال بالاحباط قوله تعم ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وارد لشأن اصحاب النار اي هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصاب حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ايتان اللغة بقال اغنى عنه اذا دفع عنه ضرا والولاء القرب يقال هذا اعنى كذا اي هذا احق الشيئين صاحبا بالآخر فيه الحاجة والغنى الاستغناء بما يفي الحاجة فان خصص بما يفي الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والاحجار جمع حجر ذلك وما المضي في صفة الله فهو خاص بكونه قادرا على جميع الاشياء وقولنا انه غني معناه انه لا يجوز عليه الحاجة احتج النار اسم لموقد ذلك سلاسلهم فيها كما يقال هؤلاء اصحاب الصور اذا كانوا ملازمين لها وقد يقال اصحاب الشئ بمعنى ملاكه واصحاب الرجل ابناء عشيرته واصحاب العالم المعلوم منه فالاضافات مختلفة واصل الصاحب الصحابة الملازمة والنار اصله من النور وهو ضوء لطيف فيه حرارة ونور واعمار علوه والريح واحدة الرياح سمي الروح لدخول الريح اللطيفة على النفس وكل الارياح تهب من الروح الواحد من التعب ومنه الروح لانها ريح في الطافة ومنه الراحة لان الريح تحمل الحس الصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر شدة البرد التي كأن في خلال الريح ويجوز ان يكون الصر الريح الباردة الشديدة وكذلك السموم والحرور فالصر موصوف بالشدة والصرصر شدة الصر الحرث الزرع لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه بسبيل حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان عند العرب اعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اغنى واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب مثل الانفاقهم فقال مثل ما ينفقون اي شبه ما ينفقون من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا مثل هو ما يغفون على الكفار في عداوة الرسول ومثل هو ما انفقه ابو سفيان واصحابه يوم بدر واحد لما ظاهر واعلى النبوة ومثل هو ما انفقه معلة اليهود على علمائهم ومثل هو مثل جميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف وتقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر يعني برد شديد عن ابن عباس والحسن قتادة وجماعة ومثل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا اصاب حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي فاهلكه الله لانه حرثهم عقوبة لهم ومثل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة وفي غير وقتها فاهلكته اي اهلكت ثمار بناهم من اشتقاق وضع الشئ بالمهلك عن هو صفة الله تعم حقيقة ما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم ومثل ما ظلم استحقوها لكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث يفعلون ما استحقوا به ذلك قوله تعم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الا بانوا لونكم بطانة الرجل خاصة الرجل الذين يستبطن امره ملخوذة من بطانة الثوب التي تلي البدن لجريه منه وهو نقيض الظهارة ويثنى بها الواحد والجمع المذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يبغونكم الا عنتا يودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون اية اللغة البطانة خاصة الرجل الذين يستبطن امره ملخوذة من بطانة الثوب التي تلي البدن لجريه منه وهو نقيض الظهارة ويثنى بها الواحد والجمع المذكر والمؤنث قال الشاعر اولئك خلصائي نعم وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يبغونكم يحبونهم يقال الا يألو افعل كذا اي ما اقصر في فعل ذلك وقال المرؤ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدركها طب ولا الجهل يقضي الطلب والجهل الشر والفساد ومنه الجمل يفتح الباء وسكونها للمتوالية فساد العقل ورجل مجهل الرأي اي فاسد الرأي ومنه الاستجهال اتخاذ المال لغتان الزبا وقال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يبخلوا وان يرشدوا يغلوا واصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا دخل عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسلك لمشقة السلوك فيها واعنت فلان فلانا حمله على المشقة الشديدة فيما طلبه منه قولهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لكلفكم ما يشق عليكم بقدر القدرة لاخذ بعض بالقدر الذي يطاق الدين بطانة ويجوز ان يكون لتبيين الصفة وكانه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا نهي تأديب لا نهي تحريم لان اتخاذ المؤمن كافرا بطانة على كل حال وقيل ان من يجب قتله من الكفار لا يجوز اتخاذه بطانة وهذا غير جيد لان الحرمة اذا تعلقت بعلة الفائدة لا يحكم فيه بالزوال وقوله خبالا نصب بانه المفعول الثاني لان الا لو سيقت الى مفعول لجاز ان يكون مصدرا لان الخبال يخبلونكم خبالا ووضع قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا بانه صفة

١٩٨ لبطانة ويجوز ان يكون كما موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما في قوله ما عنتم معمول به وتقديره وداعنكم **النزول** من تتخذوا من المسلمين كافرا او اصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون قوما من المنافقين ويخالطونهم ويعاشرونهم **المعنى** ينهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم تخوفا لفتنة منهم عليهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواصا من دون المؤمنين تفشون اليهم اسراركم وقوله من دونكم اي من غيرهم ملكم بنقض العهد في المنع من مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي الى شركم ويودون عنتكم قد بدت البغضاء من افواههم اي ظهرت امارات العداوة لكم على السنتهم وقوله وما تخفي صدورهم اكبر اي ما يسرونه من البغضاء لكم اكبر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا لكم الدلالات لو كنتم تعقلون اي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل ان كنتم تعقلون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء لانكم اذا فعلتم ذلك علمتم ان الله من ابلغ الشافي **قوله تعالى** ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ها انتم اولاء قال الفراء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره ويحتمل ان يكون اولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز ان يكون تحبونهم خبرا ولا تؤمنون عطف على يحبونكم ولا يجوز ان يقولها قوم لانا لا نعلم احدا يحب الضلال للنبي لانه كالمعلوم في عموم ما يعلم وليس كذلك **المعنى** ثم يرجع سبحانه ما عليه من عداوة المؤمنين تأكيدا للنهي عن مصافاتهم فقال ها انتم اولاء تحبونهم تقديره في الاعراب وتقدير معناه ها انتم الذين يحبونهم اوها انتم اولاء تحبون ان اتبعتم الحال اي تنتهوا في حال محبتكم اياهم ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين ومثل تحبونهم لانكم تريدون لهم الاسلام وتدعوهم الى الجنة ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر والضلال وبه الهدى وتؤمنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا من قولك كتبت كتابا والمراد بكتب الله القرآن لها على انبيائه وذلك اشعار بالتفضيل في الاعتقاد وسعناه انكم تصدقون بما في الجملة والتفصيل حيث تؤمنون بما انزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم وعلى سائر الانبياء وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا معناه اذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب لله ولما امر الله المؤمنين واجتماع كلمتهم وقوتهم اشاهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر اذا رأوني اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف الاباهم وقول الطائي يعضون غيظا خلفنا بالانامل قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صغر عليهم الامر ولحقه الدعاء عليه فكانه قال اماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الدعاء لانه لا يجوز ان يدعو عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوه بما اتوه من القبيح ومثل هذا دام لكم هذا الغيظ لما تزدادون من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور اي بما يضمره من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله تعالى** ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم بكسر الضاد خفيفة مكسورة الضاد والباقون بشد الضاد والراء من ضار يضير يعاتبون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضير الضرر يجيء فاعلا ومصدرا فجاء في القرآن لا ضير واسكن الضاد لان الضرر لا يضركم اصله لا يضرركم نقلت حركة الراء الاولى الى الضاد وادغمت الراء الثانية بعدان حذفت حركتها لانها والراء بعدها في موضع الجزم واصل الجزم ما يظهر في المضعف فالزجاج وهذه الآية جاء فيها اللفظان جميعا فهو لان تمسسكم على لغة اهل الحجاز وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضيركم ولا يضركم من قال بالفتح فلان الفتح خفيف فيستعمل الساكن المضعف من قال بالكسر لعلة اصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر الا ان الكيد يستعمل في مكر خفي يحتاج صاحبه عليه ليقع بمكروه به واصل المشقة يقال رجل شاق اذا كان يفعل ما يشق عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال ان تمسسكم حسنة اي نعمة تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة يفرحوا بها اي يظهروا الاعتداد بها والعرب تذكر الحسنة وتريد بها النعمة والسيئة وتريد بها المحنة وقوله وان تصبروا على ما تلقون من الاذى وتتقوا الله في ترك معاصيه لا يضركم كيدهم شيئا اي مكر المنافقين وما يحتالون به عليكم شيئا الا قليلا لا كثيرا لانه تعالى يعصمكم ويدفع شرهم عنكم ان الله بما يعملون محيط اي عالم بكل شيء من جميع جهاته مقتدر عليه يجازيهم على اعمالهم وهو المنتقم من اعدائه **قوله تعالى** واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اللغة** التبوئة اتخاذ الموضع للغير يقال ابوات القوم منازلهم بوأتهم اي انزلتهم اياها واسكنتهم اياها وتبوأتهم اي تبوأوا لهم وتبوأ لهم بمعنى واحد ومنه يقال للمباءة المرتع لانه يرجع الى المستقر المعتاد ومنه يقال للذنب اباء لانه يرجع اليه عمله والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الضعيف **الاعراب** العامل في اذ الاحقاق وتقديره واذكر اذ غدوت ومثل هو معطوف عطفا تقدم في السور من قوله فكان لكم ايه في فئتين التقتا اي فئة تقاتل الطائفة الفئة على الطائفة الكثيرة اذ هذا الذي تم عز الاسلام ومثل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم بما هو آكل واحوالهم عذوت من اهلك وتبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك اي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد اي تتخذ للمؤمنين مواطن للقتال ومثل معناه بجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا ينهزموا واذكر يا محمد اذ خلفت اي بوأت كان ذلك يوم احد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن اسحاق وروي عن ابي جعفر ومثل كان هو الاخبار عن مغائل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع اي يسمع ما يقوله النبي عليم بما يضمرونه لاهل النفاق فمنهم من اشار بالمقام وفيه تزكية للذاكي وهند بن الصامت وقيل سميع بقول المشبطين على النبي عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات اذ همت اي قصدت وعزمت طائفتان منكم اي من المسلمين ان تفشلا اي ان تجبنا والطائفتان هنا بنو سلمة وبنو حارثة جبنا من الانصراف عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع ابي جعفر وابي بكير والله وليهما اي ناصرهما وولي الجماعة من المهاجرين والطائفة من

الانصار كان سبب هم بالفشل ان عبد الله بن عمرو بن حرام اخا بني سلمة دعاهما الى الرجوع الى المدينة عن لقاء المشركين واحدة تابه ولم يفعلاه والله وليهما اي ناصرهما وقد روى جابر بن عبد الله ١٦٩
انه قال فينا نزلت وما احب انها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة كما ان الله تعالى مدحهما واخبر انه وليهما ولو كان هما عزيمة وقصدا لكان ذما لهما
او في من همهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع احوالهم واموهم **ذكر غزوة احد** غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال كان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد
اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر كلم من قتل منهم سيفوه واسر منهم فقال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان لدمعة اذا خرجت وذهبت الحزن والعداوة
محمدا فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اذنوا الناس في البكاء والنوح فخرجوا من مكة في ثلثة الاف فارس والفرس جمل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
جمع اصحابه وشاورهم على عادته فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فهو قال الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة علوا اعلاه السكك وحصبوهم
السطوح فما اراد هذا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا ولما خرجنا الى احد لنا ظنا الا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا نبي الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا تحب ان تخرج اليهم فنقاتلهم من مثل هذا كان شهيدا ومن نجا سالما كان ذلك ما احب
في سبيل الله فقبل رسول الله رايهم وخرج مع نفر من اصحابه يبتون موضع القتال كما قال لهم واذ غدوت من اهلك الاية وقد عقد عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا
رايه ولحقت قريش الى احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه كانوا سبع مائة ورجل وسمع عبد الله بن جبير خمسين من الرماة على باب الشعب وشفوان يأتي كمينهم من ذلك المكان
فقال لعبد الله بن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمنا هم حتى ادخلناهم معكم فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلوا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم
ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس وكمنا وقال ان رأيتمونا قد اختطفنا فاخرجوا علينا من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله اصحابه ودفع الراية
الى المهاجرين مصعب بن عمير العبدري فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل صاحب راية المشركين وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سواد هم وبخط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم
بالسهام فرجع منهزما فحملت الخيل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا وبقي غنم بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله
قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه وابتلوا بقتل من قتل حتى اخلوا مراكزهم وقد هزموا خالدا وخلوا المدينة فلما نظر خالد الى ظهر الجبل ليس
من بقي عبد الله فقتله على ثم اخذ الراية ابو سفيان بن الحارث فقتله على وسقطت الراية فاخذها مسافع بن طلحة فقتله على ثم قتل تسعة نفر من بني عبد الدار واحدا بعد واحد
لواء هم الى عبد الله سوبقال لم تواب فانا اي عليه على ثم قطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليسرى فقطعها فاعتنقها بجذعها وهو الى الصدع ثم التفت الى ابي سفيان فقال
هل اعذرت في بني عبد الدار فضرب على رجله فقتله وسقط اللواء فاخذته عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعها واتى خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير فقتله وقد فر اصحابه وبقي
في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم المسلمون بالمشركين ينظرون في عسكرهم لا يرون الا انهم قد هزموا فلما رأى الرماة رسوله هزيمة عظيمة وابتلوا بصعود من في الجبل وفي
كل وجه فلما رأى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن راسه فقال الى اين تفرون من عذاب الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة وسط العسكر فكلما انهزم رجل
من قريش من صنف اتيه حملا ومكحلة وقالت انما انت امرأة فاكحل هذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا وليس شيء احد كانت هند قد اعطت وحشيا
عبد الذي قتل عمه ابا عليا لوحزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلم اقدر عليه واما علي فرايته حذرا كثيرا لا يغفل فلما
مطمع فيه فكمن لحمزة فرايته هيد الناس هدا ثم رجع فوقف على حجر من قريب منه فسقط واحدا حتى غمزتها او رميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت
بطنه واخذت كبده وجئت الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذت هندة فمضغت منها فلم تكد تسيغها فلفظتها ودعت بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطعمت شيئا من كبد حمزة فاخذته فلاكته فجعل الله ان يدخل شيئا منها النار ومما ابن خزيمة وعلقا فلما حملت طائفة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبلهم علي فدفعهم عنه حتى تقطع سيفه فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذو الفقار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم احد درعين فلم يزل علي
بها قائما مخاصا بها راسه ووجهه ويديه وبطنه ورجليه بسيفه حتى اثخن كذا ورد وعلي بن ابي طالب يقول ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبريل
وانا منكما فقال ابو عبيدة نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابن اسحاق والواقدي وابن جرير
وجبرهم فانوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة وكان القتال في النصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشج في وجهه شج ربيعة المهاجرين والانصار بعد الهزيمة وقتل من المسلمين سبعون وشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوى قائما وكان الكفار مثلي المسلمين وكان حمزة اعظم مثلة وقرت
بطنه فشق وسمل كافر كان بمثل به وهو يقول ادم هذا بالذي ولي **النظم** الرمح بالقتير قوله وان تصبروا وتتقوا الاية بشرهم الله يوم بدر وسبرهم على الفشا
ثم ذكرهم ما هم عليه لما تركوا الصبر حين نظم وان تصبروا بنصركم كما نصركم يوم بدر وان تنزلوا بكم ما نزل بهم يوم احد فعصوا الغنم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر يوم سلم الله متصل بقوله
تذكان لكم ايذانا منهن كما تقدم ذكره **قوله تعالى** ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وما جعله
الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اربع ايات **القراءة** قرأ ابن عامر منزلين بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها **الحجة** حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله وما انزلنا على عبدنا من شيء وقالوا لو انزل ربنا لانزل ملئكة والانزال لا يكون الا
بهم لان الرسل وجبريل عامة ما انزل الملئكة وتنزل الملئكة والروح فيها الا ان تنزل مطاوع نزل وقالوا انما انزلنا اليهم الملئكة فقال ابو الحسن قرأ مسومين بالكسر فالمعنى لهم سوموا
الخيل ومن قرأ مسومين فالمعنى سوموا وقال مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان جعلنا الكسر لفظ الامر جاز ان يكون
بالفهم سوموا خيلهم بعلامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوموا فان الملئكة قد سومت **اللغة** يقال سومت الشيء سوما اذا جعلت له سيما يعرف بها والسيما والسيمياء
باسم صاحبه قال الواحدي هو اسم لموضع كل شيء مما يعرف به وسيما السائمة والسائمة وعين سائمة يقال استكفيت الامر فكفاني وكفاك هذا الامر اي حسبك
والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاستغناء عما ينفع الحاجة والاستغناء الاستغناء عما ينفع وما لا ينفع والامداد هو اعطاء الشيء حالا بعد حال و
المدة الشيء هو الاسم الذي تمد به الجيش والمدد الجيش بعينه وامد الجرح يومد اذا صلت فيه المدة ومد النهر فعال مد النهر ومدة فهو ماخوذ من المدة
مدة في الشراهة والجر واصل الفور فور القدر وهو غليانها عند شدة الحمى ومنه فور الغضب لانه كفور القدر ومنه فارت القدر بالماء اذا جاش ومنه الفور وهو ما

٢٠ تقود بالملة كما تقود الفلة بمآبها وسنحاها على الفواري على البدا المخي مثل ان يبرز عنه نفسه مثل الفوارس والعصابة التي يحدها **الأعراب** وانما ازلفه في موضع نصب على الحال وان يعدكم ربكم في موضع نصب بإضافة على ان يكفيكم ويعتد بها ان يكفيكم امدادكم وقوله من فورهم هذا هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره لم يبشر وليطمئن قلوبكم **المعنى** ثم يبتدئ ما فعل بهم من انصر يوبد فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر وبقوته قلوبكم وبما امدكم به من الملئكة وبالقاء الرعب في قلوبهم اعداكم وانتم اذلة اي ضعفاء عن المقاومة قليل العدد الحقير جمع قبل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يومئذ تسعة وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلثين رجلا الجميع ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف جل وروي عن بعض الصحابة انه قال انتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بانهم انتم وبنهم رسول الله وكان صلة بآية رسول الله تويبا امر المؤمنين عطف بين البيت صلة بآية الاضاسعد عبادة وقيل بعمل معنا فاتقوا الله في ان يحبوا وسماه بالله اعلموا ايها اعتصاكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمة ان تقول خطاب للنبي ﷺ اي اذ تقول ما عدهم المؤمنين من اصحابك ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة هو اخبار بان الله قال هذا القول لهم ان يكفيكم ويجوز ان جعل لكم ثلثة الاف من الملئكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن قتادة وغيرهم ان الامداد بالملئكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر وكانوا فيما سواه من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جبرئيل في خمسمائة الف مقنباه يمدكم ربكم بخمسة الاف وقال غيره كانوا ثمانية الاف وقيل بخمسة الاف اخرى وقيل ان الوعد بالامداد بالملئكة كان يوم احد فلما انهزم المسلمون صبروا على مكروه والقتال منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض اخبركم بلى تصديق الوعد اي يفعل كما وعدكم ويجوز ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن قتادة والربيع وعلى هذا فانما هو من فور الابل وهو ابتدائهم وقيل سماه من غضبهم هذا عن مجاهد يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين اي معلمين بسيما الخيل وقيل بسيما الضرب والقتال وكانوا قد عضبوا يوم احد وبوبد بما لقوا فمن فورهم هذا اي ان غضبهم هذا

سورة آل عمران

ع ١

وقيل معناه يردهم عنكم منهزمين عن الحق جبنا والكلبي وقيل يضركم عليهم عن البر وقيل يلبسهم عن الرشد وقيل يهلكم عن غزوهم فينقلبوا خائبين
ايها الولاة امر الصلوات شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منها وكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا
النصر شيء على سلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد
استحقوا العذاب ليس لك ايها الرسول من هذه الاربعة شيء وذلك ان اقواما اختلفت نسبتهم فلما فرغ من امر احد دعا على اقوام من المشركين
بوا حدها كان من كسر رباعيته الرسول وشجه حتى جرى الدم على وجهه فقال كيف يصلح قوما فعلوا هذا بنبيهم وهو مع ذلك يدعو عليهم فانزل الله فاعلم انه ليس اليه
فلاحهم وانه ليس له الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد فظهر الدين واعاذ ذلك الى الله تعالى وكان الله كسر رباعيته وشجه عتبة بن ابي وقاص فدعا عليه بان لا يحول عليه الحول
حتى يموت كافرا فمات كذلك قبل ان يحول الحول وقيل رجل من هذيل يقال له عبد وهيئة فدعا عليه فكان متعذرا من سلط الله عليه بنيا فنطح حتى قتله وروي انه كان يسب الله
على وجه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فعلموا معنى هذا يمكن ان يكون معطوفا على ما قبله على معنى ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم
الى هذا وذلك مثل قوله فاعلم انه لا اله الا الله ليجمع نفسك الى ان يكونوا مؤمنين وقيل انه استأنف به يوما حدة الدعا عليهم فتركت الاية فلم يدع عليهم بعدها الاستصلاحا بما يرون فيه مما
والمعلوم من توبة بعض عزل على الجبائي وقيل اراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عند ما اصابه يوم احد فنهاه الله عز ذلك وتاب عليهم وقيل انه ليس لك من الامر
شيء الى ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل انه اراد رسول الله والمسلمون ما فعل بالجماعة بئر معونة من قتل سبعين من جلة القراء الا ثوب والاذان وقطع المذاكير
فلو اذن الله منهم لنفعل بهم مثل ما فعلوا بنا وانتقم لنا بهم فنزل الله تعالى هذه الاية وقيل ان الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا واحدا بعد ما قتل القراء
رجل من قراء اصحابه وقتلهم المشركون عند بئر معونة فدعا على رعل وذكوان وبني لحيان الذين قتلوا اصحابه ببئر معونة فصار قنوته دعاء على قوم وتركه دعاء لقوم آخرين
عليهم الطفيل وكان بهم عليهم فهم فحولهم فدعا عليهم فهلكوا وقيل ان الله سبحانه لما انزل ليس لك من الامر شيء عرف ان امر الكفار والاصلح افانزل الله تعالى
اكثر العلماء عليه وتقيضه سبب الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان الامر كله لله ويؤدي اليهم بتبليغهم لان معناه ليس لك شيء من امرهم فاقبل عليهم واستبقهم
او الدعاء عليهم او لعنهم حتى يقع اتابتهم فجاء الكلام على الايجاز والمقصود هو الكلام فيه ليتم فائدة الكلام ويتبين بما لهم كما تقدم بهم مع تدبيرهم ان يسلم فكانه قال
ليس لك من الامر شيء فعد وجه الوجوه وهو قوله او يتوب عليهم وقيل في معناه وجهان احدهما او يلطفهم بما يقع معه توبتهم فتتوب عليهم بلطفهم لهم والاخر او يقبل توبتهم اذا
تابوا كقوله غافر الذنب وقابل التوب ولا يصح هذا الصفة الا انه تعالى لما ملك الجزاء بالثواب والعقاب او بعذبهم اي بعذبهم لاجرامهم ان لم يتوبوا فانهم ظالمون لانهم
مستحقون للعذاب بظلمهم في هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وبقبول التوبة والعذاب فانما هو الى الله وليس الى النبي من ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء
وكانه قال لا ترفع عنهم السيف الى ان يتوبوا فتتوب عليهم ويقوموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم **قوله تعالى** وتم ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم **اللغة** انما ذكر لفظ ما الاقتضاء عم من عقلها يتناول ما يعقل وما لا يعقل الا قتضاء تغليب الجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه
الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب للذين هم اشرف **المعنى** قال لهم ليس لك من الامر شيء عقب ذلك بيان الامر كله لله تعالى وهو ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا وخلقا واختيارا على الجميع يغفر لمن يشاء ويجازي من يشاء من المؤمنين توبهم فلا توالوهم بما كانت منهم فيها وتعتدوا عليها وتعذبوهم ويغفر
من يشاء ما دون الكافرين ومن يشاء من المؤمنين ان مات قبل التوبة عذابا ويدخله الجنة وقيل عليه مقتل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو
ذلك لكنا نجوز العفو عن الجميع عقلا وقيل انما لهم الا الامر بالتعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء ويعذبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب
الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويلتفت الخطاب هذا قول الحسن وقيل ان المؤمن خوفه لاحد لا وجهان احدهما ان الله تعالى غلب الغفران والعذاب بالمشيئة
المشيئة مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضي الحكمة مشيئته وسئل بعضهم كيف يعذب الله عباده بالاجرام مع قصر مدتها وغفرانه تعالى وغفرانه لا تعالى كما لا يكون وقتا بقدر
الطيب كما تكون الرحمة منا وعن ابن عباس انما قال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء من اجل ذنب **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله
لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلثة ايات **المعنى** انما ذكر سبحانه ان لم الغفران لمن يشاء والمغفرة
لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربا فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربا وذكر الاكل لانه معظم المقصود
وانما خص من المنصرف ما يقع منها عنه والربا الزيادة على اصل المال بالتاخير عن الاجل الحال وهو ربوا الجاهلية عن عطاء وهو ان اضعف مضاعفة قبل في معناه
قولان احدهما ان يضاعف له الثمن حالا بعد اجل كلما اخر عن اجله زاد عليه زيادة على المال والثاني في معناه تضاعفون بسوء الكيل وبخس الثمن كان زيادة محرمة
والمعاملة من جهة المضاعفة وجه تحريم الربا هو الصلى الله عليه وسلم وكرهه بعضهم على وجه التنزيه منها انه تفضل بينه وبين البيع ومنها انه تبدل الى
البدل ويخص عليه ومنها انه يدعو الى مكارم الاخلاق بالامر بانظار المعسر بزيادة وهو الذي عليه عيسى وانما اعاد تحريم الربا مع ما سبق ذكره في سورة
البقرة لابراز احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تقريعهم بحظرهم وشدة التحذير منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا القبيح منه الذي جرى
على الاعتياد والمضاعفة واتقوا الله اي اتقوا معاصيه بترك معاصيه لعلكم تفلحون لكي تحموا بارتكاب ما طلبوه وتفوزوا بثواب الجنة واتقوا النار التي
اتقوا الانعال الموجبة لدخول النار التي اعدت للكافرين اي هيئت لهم وقيل اعدت للكافرين والوجه تخصيص الكفار باعداد النار لهم لانهم معظم اهل النار وفيهم العدة في اعداد
النار لهم وغيرهم من العصاة يلحقهم ما يستحقونه بفعلهم وجه الربط قوله اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار
باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص الزنا بالوجوه لا يمنع من مشاركة سائر الكفار اياهم ومثله في القرآن كثير والاصل ان تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما يشرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا يعذبكم وما يدل على هذا ان من كانت طاعته
للرسول طاعة لله فوجه التكرار في جواب هذه الشبهة ان احدهما ان المقصود بالطاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد الى طاعة الله والثاني انما قال تفلحون ليعلم ان من الطاعة
فيما دعا اليه ترك ما نهى الله عنه فيما يرجع الى ذلك تمام **النظم** قد مر قبل هذه الاية بما قبلها ان احدهما النهي عن اكل الربا وهو من اكل الربا وهو من اكل الربا
كانه قال لا تاكلوا الربا واطيعوا الله فيما نهيتكم عنه من اكل الربا وهو من الثاني ما قاله محمد بن اسحاق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله فشد الرمي به يوم احد من الرماة من الرماة

ع ٢

٢٢ خالفوا واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله ﷺ قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون

اموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين الآية قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف مكة الحجة والفرق بينهما استيناف الكلام اذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم اذا روي بالواو لانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ان تكون الواو لان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى مستغنية بذلك عن عطفها بالواو وكما جاء في التنزيل ثلثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم اللغة اصل الكظم شد راس القربة عند ما تملؤها تقول كظمت القربة اذا ملأتها ثم شد رأسها وفلان يكظم ويكظم اذا كان ممتلئا غضبا او كظما اذا كان ممتلئا غضبا ثم يتجرع والكظم البهر لامتلاء الجوف بالكظامة وهو القناة التي يجري فيها الماء تحت الارض وغرب يغرب غربا اذا نزح دلوه عن البئر وغرب يغرب غربا اذا بعد عن وطنه والغرب الدلو العظيمة والغرب ايضا الشوك الذي يكون في الكظامة تحت الارض ومنه قيل للشوك غرب والغرب ايضا الحد الذي يقطع به والغرب ايضا الشحم الذي يكون على الكلية والغرب ايضا الموضع الذي يخرج منه الماء من الكظامة والغرب ايضا الدلو العظيمة والغرب ايضا الدمع يقال غربت عينه تغرب غربا اذا سال دمعها والغرب ايضا الصب يقال غرب الماء في الاناء اذا صبه والغرب ايضا الشن البالي والغرب ايضا الدلو الضخمة والغرب ايضا الدلو الكبيرة والغرب ايضا الدلو العظي

سورة آل عمران

القول الأنهم فرقة واحدة وعلى القول الثاني هم فرقتان ويجوز أن يكون راجعا الى الأول ويكون محلا رفعا على المدح وقوله الا الله يرتفع الله حمل على المعنى لا على اللفظ اذ ليس بجيد تقديره وهل يغفر الذنوب أحد الا الله او هل رأى أحد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجرا العاملين المخصوص بالمدح محذوف وتقديره ونعم اجرا العاملين اجرهم **النزول** روى ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبح كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك واذنك افعل كذا فسكت رسول الله فنزلت الآية فقال الا اخبركم بخير من ذلكم وقرأ عليهم هذه الآية عن ابن مسعود وفي ذلك تنبيه الى انه كان قد شدد فيه على بني اسرائيل ان جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت فيها المرأة التي باعت التمر ثم راودت النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسها فقالت له اتق الله فرجع وندم وفي الذي قتل تسعة وتردد في توبته فاتى راهبا فقال له انك قتلت فما توبتي فقال لا توبة لك فقتله فكمل به المائة ثم سأل عالما فدله على قرية فمات في الطريق وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امرأة تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه وذهب الى البيت فضمها الى نفسه فقبلها فقالت له اتق الله فرجع ونادم وفي الذي قتل تسعة وتردد في توبته فاتى راهبا فقال له

الجزء الرابع

٣٤ وانتم الأعلون جملة في موضع الحال كأنه قال لا تحزنوا غالبين منصورين على الأعداء ويجوز ان يكون لا موضع لها من الاعراب لأنها اخبار بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الأعلون مع قلة عددكم وقلة عددهم والله اعلم قال الامام محمد بن ادريس رحمه الله وفي هذه الآية دليل على ان الكلام محدث وتقديره والله اعلم الذين امنوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس يقول تعالى ذكره ان يصبكم يا معشر المؤمنين يوم احد جراح وقتل فقد اصاب القوم يوم بدر مثل ذلك من القتل والجراح وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرف تارة هذا على هذا وتارة هذا على هذا وقوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا يقول ليعلم الله الذين امنوا بالغيب عند المحنة والبلاء ويتخذ منكم شهداء يقول ويكرم بالشهادة من يشاء من عباده المؤمنين وقوله تعالى ويمحص الذين امنوا يقول ويطهر الذين امنوا بالمصائب التي تصيبهم من الذنوب وقوله تعالى ويمحق الكافرين يقول ويهلك الكافرين بالذنوب التي تحل بهم عند المصائب وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يقول ام ظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يرى الله منكم المجاهد في سبيله والصابر على دينه وقوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون يقول ولقد كنتم ايها المؤمنون تتمنون الموت من قبل ان تلقوا العدو فقد رأيتموه وانتم تنظرون اياه يوم احد وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول تعالى ذكره ليس محمد الا رسولا قد مضت من قبله الرسل فمضى كما مضوا فمن ارتد عن دينه بعد موته فلن يضر الله شيئا كما لم يضر الله شيئا من ارتد عن دينه بعد موت من مضى قبله من الرسل وقوله تعالى وسيجزي الله الشاكرين يقول وسيثيب الله الشاكرين على شكرهم اياه على ما انعم عليهم وقوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير يقول تعالى ذكره وكم من نبي قاتل معه جموع كثيرة من اتباعه من الربيين وهم الجموع الكثيرة وقوله تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول تعالى ذكره فما ضعفت قلوب الربيين لما اصابهم في سبيل الله من القتل والجراح وما ضعفت ابدانهم وما استكانوا يقول وما خضعوا لعدوهم ولا ذلوا لهم بل صبروا على ما اصابهم في سبيل الله وقوله تعالى والله يحب الصابرين يقول والله يحب الصابرين على ما اصابهم في سبيله من القتل والجراح وقوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين يقول تعالى ذكره وما كان قول الربيين الذين قاتل معهم نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا التي سلفت منا وإسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا عند لقاء عدوك وانصرنا على القوم الكافرين بك وقوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة يقول تعالى ذكره فاعطى الله الربيين الذين قاتل معهم نبيهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى والله يحب المحسنين يقول والله يحب المحسنين الى اوليائه بالعفو عن ذنوبهم والصفح عن اساءتهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله ان تطيعوا الذين كفروا بالله ورسوله يردوكم على اعقابكم يقول يرجعوكم عن دينكم الى دين الكفر بعد اذ هداكم الله للايمان فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا بعد ايمانكم كفارا فتخسروا ثواب الله وجنته وقوله تعالى بل الله مولاكم وهو خير الناصرين يقول تعالى ذكره بل الله ناصركم ومعينكم على عدوكم وهو خير من نصر وقوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يقول تعالى ذكره سنلقي في قلوب الذين كفروا بالله الخوف منكم بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يقول ما لم ينزل به حجة وقوله تعالى ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين يقول تعالى ذكره ومأوى هؤلاء المشركين بالله النار وبئس مثوى الظالمين يقول وبئس مقام الظالمين فيها النار وقوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تعالى ذكره ولقد صدقكم الله وعده الذي وعدكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم باذنه يقول اذ تقتلونهم بقتله اياهم باذنه وقوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون يقول تعالى ذكره حتى اذا جبنتم عن لقاء عدوكم وتنازعتم في امر نبيكم وعصيتموه من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر بعدوكم وقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يقول تعالى ذكره منكم ايها المؤمنون من يريد بعمله الدنيا ومنكم من يريد بعمله الآخرة وقوله تعالى ثم صرفكم عنهم ليبتليكم يقول تعالى ذكره ثم صرفكم عن قتالهم ليبتليكم بالهزيمة ليعلم المؤمن من المنافق وقوله تعالى ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين يقول تعالى ذكره ولقد عفا الله عنكم ايها المؤمنون بعفوه عن ذنوبكم التي اذنبتموها بمعصيتكم نبيكم والله ذو فضل على المؤمنين بعفوه عن ذنوبهم وقوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم يقول تعالى ذكره اذكروا ايها المؤمنون اذ تصعدون في الوادي هاربين من العدو ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم يقول والرسول يدعوكم من ورائكم الى الرجوع الى عدوكم وقوله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم يقول تعالى ذكره فاثابكم ايها المؤمنون غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظاهرون المنصورون والغالبون عليهم في العاقبة وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجتنب الجبن ولا يجزع لقتل ربه ويجوز ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدكم بالنصر والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم احتج عليهم في تسلية المؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثلها عن ابن عباس وقيل ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم مثله يوم بدر وقال الذين ماتوا للذين قالوا لرسول الله ﷺ يوم احد لو اطاعنا محمد ما قتل وقيل لما انهزم المسلمون يوم احد وقتل من قتل منهم قال ابو سفيان يوم بدر يوم بيوم احد والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لهم النبي ﷺ قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل اعل هبل فقال النبي ﷺ قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي ﷺ قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعلى هبل قال الله تعالى لمحمد واجعل يا محمد ما نداولها بين الناس اي نصرف نهارها مرة لفريق ومرة على الحسن منا والبيع الشدائد بين عباده والايام يصرفها الله بين المسلمين وبين الكفار يخفضهم الحين عن المسلمين احيانا ويشدد بها عليهم احيانا لا يخفض الكفار عليهم لان الله لا يحب الكفار على المسلمين لان النصر قد جعل للمحبة الله تعالى لا يحب الكافرين وانما جعل الله الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم اليها ولا يقل رغبته فيما اوعد عليها الا تقضي لذاتها ويطمئن مقيمها وهي الآخرة التي لا بد ومقيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس الايمان على الوجه الذي يحب الله دخول فيه كان وهو ان يدخلوا الجنة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل الهوى لا على ان موضع حسنة الآخرة كما يجب من خطر الدنيا وانما اضاف الايام الى نفسه تفخيما لامرها وتعظيما لشأنها وقوله وليعلم الله الذين امنوا يقول ليعلم الله الذين امنوا بالله ورسوله عند الاختبار والبلاء ويتخذ منكم شهداء يقول ويكرم بالشهادة من يشاء من عباده المؤمنين وقوله تعالى ويمحص الذين امنوا يقول ويطهر الذين امنوا بالمصائب التي تصيبهم من الذنوب وقوله تعالى ويمحق الكافرين يقول ويهلك الكافرين بالذنوب التي تحل بهم عند المصائب وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يقول ام ظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يرى الله منكم المجاهد في سبيله والصابر على دينه وقوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون يقول ولقد كنتم ايها المؤمنون تتمنون الموت من قبل ان تلقوا العدو فقد رأيتموه يوم احد وانتم تنظرون اياه اللغة الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب تقول العرب لفعل لم يكن وما لم يكن ولم يقع لئن كان كذا لأفعلن كذا ولئن كان كذا لأكرمن زيدا ولا تقول ذلك في التمني تقول العرب في التمني ليت كذا وكذا ولا تقول لئن كذا وكذا ليكونن كذا وكذا ويجوز في التمني لو كان كذا وكذا لكان كذا وكذا ولا يجوز في الارادة لو كان كذا وكذا لكان كذا وكذا والتمني هو الاقل الاعراب ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة بمعنى بل وهو استفهام على وجه الانكار والفرق بينها وبين ألف الاستفهام اذا جاءت بغير ام ان ألف الاستفهام تدخل على كل ما يشكل على المخاطب من الفعل الواقع والذي لم يقع فتقول لمن رأيته يضرب انسانا أزيد ضرب ام عمرا وتقول لمن لم تعلم هل ضرب أزيد ضرب ام عمرا فاذا جاءت ام بغير ألف الاستفهام لم تدخل الا على ما قد وقع ولا تدخل على ما لم يقع فتقول لمن رأيته يضرب انسانا ضرب زيد ام عمرا ولا تقول لمن لم تعلم هل ضرب زيد ام عمرا ولا يجوز ان تدخل ام على ما لم يقع وقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول المعنى لما تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقرأ الباقون ويعلم الصابرين بالنصب على الظرف عن العطف ليس على لفظ الثاني ولا الاول وانما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم ينكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يقع لهم علم جهادكم والصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول المعنى لما تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقرأ

منكم ويعلم الصابرين منكم اى المجاهدين منكم ويصبر الصابرون منكم على الجهاد وانما علمنا الله الذين جاهدوا منكم وصبروا على
نفي الجهاد وان العلم المنافي ذلك من الانجاز في انتفاء لانه لو كان العلم متقدما ولم يكن المعلوم من الجهاد الا واجبا عليكم لان الخبر مغيب لا يتشبه ولا تعدكم ما اتخلفتم عنه
تمنون الموت اى تمنون الموت مخلصا لما اثبت في تحقيق ذلك ان قوما من المؤمنين تمنوا الموت بالشهادة بعد بدر مثل احد فلما اراد الله يوم احد فلما اراد الله يوم
احد اعرض كثير منهم عنه فعرفهم الله على ذلك على الحسن بجاهدوا الربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه الضحاك وراينموه وانتم احياء الى الموت
اى من قبل ان تلقوا سبب الموت وهو الحرب فقد رأيتموها الا ان الموت لا يرى وهو قول الشاكين الموت ومحتملوا قول الشاكين الموت ومثل الجهاد راجعة اليهما وانتم
تنظرون مثل انتم تاكيد لزمه كما يقال رأيته عيانا فرأيته بعينه صمصمة بالذي لان لا يتوهم رؤيته القلب سمع العلم وقيل معناه وانتم تشاهدون الحال التي كيف هو على هذا
يكون لنظر بمعنى الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد حيا اى لم تعرفوه كانه موضع عناد من قيل كيف يجوز من المشركين لهم لينا لوا منزلة الشهادة وهل
يجوز ذلك ظاهرا لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية لا يجوز بنى العلم كما لا يجوز ارادة ما لا يعلم انه لا يكون فاذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا

قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
انه اللفظ محمد احد من اسماء محمد المحمود فوزن محمد معناه المستحق في جميع الخلق ان يكون محمودا لا يستوجبه المستحق على الاطلاق كما يستحقه الكامل في كل ما يحمد عليه واسمه منقول وصيغته بالتضعيف
من اسمه محمد احمد الذي اشار اليه حسان بن ثابت في قوله بنوا لنا بعد ما تأس وغفر من الدهر الا وثان في الارض بعد ابيه عامر واعتاد احمد شوله من اسمه
لجده عبد المطلب محمود وهذا محمد الاعراب انما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وتقديره ان مات او قتل لان الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة وخبرا واحدا
فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر لان اهل اللغة لم يجدوا فيه مكانا تقديم القسم لا كتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الله حلفت لئن تلبثت الا قليلا اما ما يثبت
من شواذ القراءة قال اهل التفسير نزلت هذه الآية لما ارجف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم قتل فلان وقتل فلان فقال ناس لو كان نبيا لما قتل وقال الآخرون نقاتل على ما قاتل عليه
حتى نلحق به وارتد بعضهم وهرب بعضهم وكان سبب هزيمتهم انهم لما رأوا الرماة قد تركوا مراكزهم من الشعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير وهو خوفوا
ان يجيء على الرماة من خلفهم فيقتلوهم فلا يبرحوا مكانهم فانا لا نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم وجاء خالد بن الوليد على ميمنتهم خالد بن الوليد على ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم الفرسان
بالدروع ويشدون الاشعار فقالت هند نحن جناة طارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وكان ابو عامر فيضها عنه عنانه عزا
وجعل يحرض اصحابه على القتال ويقول انا ابو عامر فقال له ابو سفيان لا اخالك ابا عامر بل انت فاسق يا عدو الله فقال يا فاسق ان الله قد احدث بعدي حدثا فقال له ابو سفيان لعل
النبي واصحابه على المشركين فهزموهم فشل على ذلك لواء المشركين فلما رأت الرماة اصحاب اللواء قد سقط ولم يبق احد منهم قاموا فنادوا الغنيمة الغنيمة اظهروا اصحابكم فقد
نادوا بخلاف ما امروا ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاقبلوا على الغنيمة ينهبون الغنيمة ابتلوا بالذهب فاختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر
رسول الله وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلقوا عامتهم وكفوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ولى على خيلهم فصاح خيله
من المشركين وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهزموهم وقتلوهم ودخل عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجه في وجنته شجتين وجحش عنه فغشيه وتفرق عنه اصحابه انا دل يزيد قتل فلان
مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهو احد كان اسم راية العقاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل مصعب قبله ابن قمئة فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى
قتلت محمدا وقيل ان ذلك الصياح كان ابليس لعنه الله فانكفأ الناس ورجعوا يقول الى عباد الله يجتمع اليه المنهزمون رجعوا حتى كشفوا عن المشركين
وروى سعد بن ابي وقاص حتى اذ فئت سهوة اصيبت يداي جميعا فاصيبت عيني فسالت على خدي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فردها على وجهي فكانت ارمى عيني
ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كلمة من خلف الجحش وهو يقول لا يجوز ان يجوز فقال الغوغاء يا رسول الله لا يعطف عليه جمل منا فقال له هو هذا فاذا هو ابي بن خلف وكان ابي
مثل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا ذرة فاقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة
الغنية ثم استقبله فطعنه في عنقه وحمل حملة شد عنها عن فرسه هو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه فقال لهم لو كان هذا الطعن بجميع
ومضر لقتلهم الم ترى ما قال قتلوه على عهد ذلك المقال له الصلت فلم يلبث الا يوما حتى مات خل وشاع الناس ان رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا
الى عبد الله بن ابي حتى ياخذ لنا امانا من ابي سفيان او بعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس ان قتل الله محمدا فقد بلغ فقاتلوا على دينكم فقال انس بن النضر
ما قالت يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله قوموا على ما قاتل عليه رسول الله ومضوا على ما ساءت عليه ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فقاتل حتى قتل ثم مر رسول الله على المهراس فرأى فيه من كل الناس وهو يذب عن رسول الله فقال طلحة بن عبيد الله انت كما سميتك امك طلحة الخير فداك ابي وامي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فلما انهزم المشركون وعرف ذلك عبد الله بن جبير واصحابه نزلوا فنادوا بعضهم بعضا على حوزتكم وانتهبوا معاشر المسلمين ان يسبقكم اصحابكم الى الغنائم فاقبل عبد الله في نفر يسير فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالوا نسينا ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عهد الا رسول الله الا يبقى
ثم ان المشركين لما رأوا ما رأوا من اصحابهم انهزموا فاتوا ابا سفيان وهو بالشعب فقالوا له ما قال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عهد الا رسول الله الا يبقى
ان يعلوا علينا فاقبل ابو سفيان في اصحابه حتى اشرف على المسلمين من الشعب فقال لهم ابو سفيان اعلو هبل اعلو هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوا له فقالوا ما نقول يا رسول الله فقال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوا له فقالوا ما نقول يا رسول الله فقال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال يوم بيوم احد وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني

فصل ذكر ما جاء في اسم محمد كان كفار قريش يشتمون مذمما وهو اسم لقبح مذمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم

٢٠ فيتموه مما وانا احمد ومسند على سواء الرضا عن ابائه عن النبي انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وما من قوم كان فيهم مولود فسموه محمدا الا كان له في مولده بركة وما من بيت فيه اسم محمد الا اوشك ان يأتيه كل يوم خير وما من بيت فيه اسم محمد الا اوسع الله عليهم في الرزق مرتين وعن ابن مالك المنزل مرتين وعن ابن مالك قال كان لنا ديك ابيض يؤذن لنا بالصلاة فكان يصيح بالليل فعمد بعض اهل البيت فقال لو عمدنا الى هذا الديك فجعلنا مكانه ديكا يصيح بالليل فيوقظنا فاخذ الشفرة ليذبحه فصاحت الدجاج فقال بعضهم لو تركتم الديك فانه يصيح بالليل فيوقظنا فتركه فلما اصبح اتى رسول الله فاخبره بما كان فقال يا رسول الله ان الديك صاح بالليل فاخذ الشفرة ليذبحه فصاحت الدجاج فقال بعضهم لو تركتم الديك فانه يصيح بالليل فيوقظنا فتركه فقال رسول الله من اخذ الديك فليذبحه فقام اليه رجل فذبحه فقال رسول الله ان الديك كان يوقظ اهل بيت صالحين فاذا ذهب ديكهم فاسألوا الله ان يبعث لهم ديكا صالحا من ولد ديكهم فان ولد الديك يوقظ اهل بيت صالحين فاذا ذهب ديكهم فاسألوا الله ان يبعث لهم ديكا صالحا من ولد ديكهم فان ولد الديك يوقظ اهل بيت صالحين فاذا ذهب ديكهم فاسألوا الله ان يبعث لهم ديكا صالحا من ولد ديكهم فان ولد الديك يوقظ اهل بيت صالحين

قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين **اعراب** كتابا منصوب على المصدر لان معنى قد دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا مثل الاجل المضروب في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منصوبة على حذف على غير قياس وتقديره وما كان لنفس ان تموت اي كان موت الا باذن الله

المعنى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومثله ما كان لك ان تفعل كذا الا باذن الله وما كان لاحد ان يتخذ ولدا او قوله وما كان الله ليتخذ ولدا وقوله وما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا شجرها الا ان ابتداء الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر فلهذا اجتزأ بان الموت لا يكون الا باذن الله وهذا تنبيه على ان الموت من جملة ما اذن الله ومعناه ان مات فانما يموت باذن الله وعلمه كغيره من الناس فلا يعدو احد ترتيبه بعد ترتيبه

ثنا ويدل ان فيه حثا على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله شاء او لم يشأ تركوا الجهاد او تدحضوا لا يعدو الجهاد اجلا ولم يحضر فلا يصح الاعتذار بقوله باذن الله يحمل احد امرين احدهما بعلم الله والثاني بامر الله دل على الاول قوله كتابا مؤجلا اي علوما لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على صنوف من الحيوة غير الله ولو كان من يقدر على غير ما يشاء الله لكان يقدر على ان يجعل الحي ميتا والميت حيا وقد ابطل الله ذلك بقوله كتابا مؤجلا ومعناه كتب الله لكل حي اجلا ووقتا للحيوة ووقتا للموت لا يقدم ولا يأخر وقيل حتما موقتا وحكما لازما

النكتة ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قيل في معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما قسم له منها ومن عمل للآخرة عن ابن عباس فلا يغبن حاجة الدنيا وثانيها من اراد بعمله ثواب الدنيا وهو نصيبه الذي قسم له منها بين ان حصول الدنيا للانسان موضع غبطة لانها مبذولة للبر والفاجر بل الفاجر قد يكون حاله في الدنيا احسن من حال البار وثالثها من قرن ثواب الدنيا بعمله نال ما يتمناه من الدنيا ولا يناله في الآخرة لان الآخرة لا تنال الا بالاخلاص وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي ومن يرد بعمله ثواب الآخرة منها فلا يؤتى لاحد ثواب عمله الا ما قدر له وقسم له كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وما له في الآخرة من نصيب وقيل منها اي منها ما نشاء لمن نريد لا لكل احد وقوله وسنجزي الشاكرين اي سنعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما انه للتأكيد للتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني ان معناه وسنجزي الشاكرين من الفريقين في الدنيا لان يوم ان الشاكر بعينه قد يعطى الكافر من نعيم الدنيا على ما روي في الخبر ان عثمان عرض على جعفر انه اصاب غنائم يوم احد فاختر اي الجنة شئت او الدنيا فقال جعفر انا اختار الجنة فقال عثمان اما انا فاختار الدنيا فاعطاه الله ما اختار وقتل جعفر شهيدا وروي ان عتبة بن ابي لهب لما مات ابوه ورث من ابيه مالا وكان يؤذي رسول الله ويهجوه فقال له بعض اصحابه الا تنفق من مالك هذا في سبيل الله فقال ان محمدا يعدنا ان نبعث بعد الموت فنحيى كما كنا ترابا وعظاما فلا اعطي شيئا مما ورثت من ابي حتى يصح ما يقول محمد فانزل الله فيه ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا وانزل الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما سمع عتبة ما انزل الله فيه قال انا اعلم ان الله قد لعنني فكيف يرحمني الآن فاسلم وحسن اسلامه فانزل الله فيه الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وقال ابن عباس في قوله وسنجزي الشاكرين يريد من كان يشكر نعمتي اجزه بها في الدنيا والآخرة وقيل ان الآية خاصة في المجاهدين وقيل هي عامة في كل من شكر الله على نعمه في الدين والدنيا

قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين

القراءة قرأ ابن كثير كاين على وزن كاع وابو جعفر على وزن الحي وهو قراءة الحسن الباقون كأين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الف هو قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود والحجة اصل كأين اي ما خلت على الكاف زائدة على ما زيدت على من كذا وعلى ان من كان وكثر استعمال الكلمة صارت كلمة واحدة فقلبت فيها الياء الفا كما يفعل بكم الخبرية وكيف فصارا كأين وكذا فصار كأين ثم ابدلت من الياء الف كما ابدلت من الياء في ما وقال الشاعر

يحملن عبد العزيز معتصما ... على الخطوب كأينما اهتدى

وقد حذف الياء من كأين كما حذفها من كم في قول الفرزدق

تورث مخزاة واسماء ابها ... على العشائر لم تعقل ولم تصل

وانما سهل حذفها لان كأين مبني فاشبه الحرف الذي لا يتم الا بغيره وقد حذف الياء من كي في قول الشاعر

كيما اصير الى امية راضيا ... فيسد فقري والمطامع كالسدد

وانما سهل حذفها لان كي

النبي المقتول والذين لا يهنون بمن الله لو كان قتل النبي كما اوجفه بعض الناس فجعلوا الوقف على كلام من كان مع الانبياء يقتلهم وهو الراجح عند جعفر
ومثل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن ربهم عز وجل وما زالوا هو الى قاتلوا وهنوا الى فاجبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا الى
ما فتروا وما استكانوا الى بما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري والله اعلم اي فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل الربانيون
بعد قتلهم ثم رجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والقول ما كان قولهم الا استغفارهم اي الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان
قالوا اسم كان وقولهم خبرها والضمير يعود الى المتروك ومن معه على احد القولين في الربيين في قول الاخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا بترك عقابنا وتجاوز عنا علينا وان نتجاوز
امرنا الى تجاوزنا والحد تفريطنا وتقصيرنا رغب الله تعالى الربيين ان يقولوا هذا القول ولا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في جهاد ك
بقوتك الصلوب فعل الاقدام الذي معها تثبت الاقدام فلا تزول الا فزام ومثل معناه ثبتنا على الدين بتثبيت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم واعداءنا
واعداءك ثم بشرهم الله بما اثابهم عقيب عزمهم فقال فاتاهم الله يعني الدين وصفهم اعظام الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم حتى ظفروا بهم وقتلوهم وغلبوهم واموالهم
الغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والمغفرة ولا يجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا مستحقا لهم على ما عملوا لان ذلك التعظيم لهم و
الاجلال لذلك تعول الى المدح على فعل الطاعة والتسمية بالاسماء الشريفة بعض الثواب يجوز ان يكون اعظم الثواب فذلك تفضل منه تعالى اولى لهم منه من اللطف ينكون
تسمية بانه ثواب مجازا وتوسعا والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل الله يحب المحسنين في اقوالهم واعمالهم والحث على الحسن ومثل المحسن الذي يحسن الى
نفسه بالطاعة ربه ومثل الله يحسن الى غيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
ايها اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغب في الفعل او بالرغبة يفضل عن الاجابة وان كان موافقة الارادة حاصلة وقد يسمى من فعل الطاعة موافقا الامر والاتباع
اول الثاني من فعل ما يقتضي الفعل وجوبه او حسنه كان مطيعا له وان لم يكن هناك امر ولا من حيث لانه جواب الشرط فتقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال
وبل حقيقة الاضراب عن الاول الى الثاني قال الزجاج في المناظرة اذا قال المؤمنون يوم احد ويوم الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم حتى يعلم ويقتل ام اليهود
والنصارى عن الحسن ابن يرجع المعنى ثم اخبر سبحانه بما يلقيه في قلوب اعدائه من الرعب بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به حجة فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
اي سنقذف في قلوب الذين كفروا بمحمد يوم احد الرعب والخوف حتى انصرفوا عن المؤمنين بغير سبب اقتضى انصرافهم عنهم وقيل ان ابا سفيان لما انصرف يوم احد
اراد ان يرجع فيستأصل المؤمنين فالقى الله الرعب في قلبه فانصرف وقيل ان ذلك يوم بدر وقيل يوم الاحزاب وقيل يوم الفتح وقيل يوم حنين بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين قراءة قرأ ابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو بكر بالياء على الخبر عن الغائبين بتسكين العين وقد تقدم الوقف عليه
وقرأ الباقون بضم العين على الجمع وابو بكر بالياء على الخبر عن الغائبين بتسكين العين وقد تقدم الوقف عليه اللغة السلطان هنا معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان
الملك قوته والسلطان البرهان القوة على دفع الباطل والتسليط على الشيء القوة عليه مع الاغراء به السلاطة حدة اللسان مع شدة القوة على ذلك مع ايثار فضل
السليط الزيت لقوته لسمائه المجدته والالقاء اصله في الاعيان كقوله والقى الالواح والقوا حبالهم ويستعمل في تقرير الشيء في النفس كقوله والقيت عليك محبة
مني ومثل الالقاء في ذلك الرجم في السماء الدبر مدفار واجمها ي بالراء فاذا ساع لانه ليس بمعتمد كقولهم ساع منه وذلك دبرها ومن جعل الدبر ما ومن جعل الدبر ما ومن جعل الدبر ما
من الخوار هو طول الاقامة وما المثوى في قبل انه مثوى الضيف كانه مقيم مع القوم المثوى قال الزجاج اهل التفسير يقولون نزلت هذه الآية في اصحاب احد وهو قول جماعة من اهل
قتلناهم حتى انهم بعضهم الا الشريد وكانوا هم رجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي هذه القصة فيما بعد انتهى فلما
الاية المعنى ثم بشر سبحانه ان من جملة نصرته المؤمنين القائه الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف والفزع بما اشركوا بالله اي
بشركهم بالله وقولهم عليه الا يجوز من الله الشريك ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة يعتمدون عليها ومأواهم اي مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين
معناه وبئس مقام الظالمين النار وكان الكفار وعدوا مكة كالمدينة ان يكون لرسول الله واصحابه الكرة عليهم وقال رسول الله نصرت بالرعب مسيرة شهر فولهم
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ اللغة الفشل الضعف على الجبن الاستيصال استفعال من الاصل ومنه هل يحس منهم من احد
الفشل لما لا تبطل الحس الفشل الجبن الاعراب صدقكم يتعدى الى مفعولين بحرف جر تقديره صدقكم في وعده اياكم النصر واصله انه حذف وصل به فحذف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم
والثاني انتزع على بقاء الواو والتقديم والتاخير وتقديره حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم عن القراءة هذا كقولك لما جاءني اكرمته وانا لجيبه فاما بناه معناه بناه والواو زيادة وحتى
ابتدأ بها وقعت حتى اذا فشلتم جواب لما تقديره حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم اختلفتم وعصيتم خالفتم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني الغنيمة وقيل ظهور المسلمين على عدوهم
من يريد الدنيا هم الذين تركوا المركز طلبا للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة هم الذين ثبتوا مكانهم ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليختبركم فيظهر المخلص من المنافق
ولقد عفا عنكم اي تجاوز عنكم بان لم يستأصلكم بعقوبة ما فعلتم والله ذو فضل على المؤمنين اذ عفا عنكم بعد ما عصيتموه وخالفتم امره وقيل ان الله تعالى عفا عن
المؤمنين بعد ما عاتبهم على ما كان منهم من المعصية وقيل ان الله تعالى عفا عن المؤمنين بعد ما عاتبهم على ما كان منهم من المعصية وقيل ان الله تعالى عفا عن المؤمنين بعد ما عاتبهم على ما كان منهم من المعصية

٨٣ هذا الآية يوم احد ثم ذكر عنهم فلذلك اضمر انهم الى الله تعالى وجوّز عودها الى الكل كانوا فريقين منهم من عصى بالفرار ومنهم من لم يعص كما قدم فالوا بعد انهزام تلك الفرقة فاعفوا بإذن الله لئلا تفضلوا الآن الله قد اوجب لكم الغنيمة فزال التفضل الايجب عليهم ذلك بجاز ان يذكر السبب الغريب الذي به صرفهم وعفا عنهم بعض ما وقع عن بعض على ما بيناه وثانيها ان معناه ولقد عفا عنكم بحالكم التي انتم عليها من الندم والتوبة وكلكم لها فتنكم بحالكم التي انتم عليها من المعصية وثالثها ان معناه لم يأمركم بجهادهم من غير ليبتليكم بالمخالفة في الانهزام عليكم والتخفيف عنكم عن الحسن وقوله ليبتليكم معناه ليخبركم اي بما املكم معاملة المختبر مجازا وقيل معناه ليعاملكم معاملة المختبر ظاهرا وذلك انه تعالى انما يجازي عباده على ما يفعلونه دون ما قد علمه منهم ولقد عفا عنكم اي صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل ولقد عفا عنكم بتخلصكم بعد ان امركم بالتبعيد لهم عن البلخي قال ما بلغوا حتى الاسر عفا عنهم من ذلك وقال ابو علي الجبائي وهو خاص عن عم ليبعض الله بالفضل اذ من الاولى ان يكون عاما في الجميع لكنه لا يمتنع ان يكون الله تعالى قد عفا عنهم والله ذو فضل على المؤمنين اي ذو من ونعمة عليهم بنعم الدنيا والدين وقيل يغفر ذنوبهم وقيل بان لا يستاصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وقد الواحدي باشتمال الشاهد على الغائب قال الحربي سواد الناس يوم احد كثرة ربا عشرة وهشم البيضة على الرأس فكانت قاعدة بيضته تنفصل عنه الدم وعلى ابن الجائي تميك عليها بالمجن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة احرقت حصيرا حتى صار رمادا حتى انه ضمد جرحه ورماد الحصير الجريح فاستمسك الدم قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور وبابان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تعثى طائفة بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرأ اهل البصرة كله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يغشى بالياء قوله انه يغشيكم النعاس منه وقد علم ان الغاشي كان يغشى اولا ثم حال الفعل اليه اولا ويقال غشي النعاس وغشيه النعاس ولا يسهل غشيه الامنة وحجة من قرأ بالتاء ان النعاس لما كان بلاء من الامنة فليس لليكل منه مخرج ما يقط من الكلام فعلق

والظفر بسببه لوانه ذلك على سبيل التعجب والانكار لما لم يطمع ان يكون لنا الغلبة على اصولا على اي نصيب لنا من ذلك شيء ومثل ان معناه انا اخرجنا كرها او لو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القايل عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واضرابهما عن الزهري العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله يعصم من يشاء ويخذل من يشاء لاخفاء الامر عليه ولا تأخر لمن خذله ورب ما عجل النصر وربما اخر لنصر من لحكمة ولا يكون لوعده خلف ظرف لمزهم بالامر الموسوسين التعبر يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي يخفون في انفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا ههنا اي ما قتل اصحابنا شكا منهم في ما وعدالله ثم نبه من الاستدلال على الشرك وتكذيبه بما هو دليل بالحمد لهم وجوابه لئن لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مثل بيته لو لان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الخروج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين يقتلون ويقتلون والثاني لو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثالث ان معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم اي مواقع جنوبهم وقتلاهم اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم وذلك ان ما علم الله كونه فانه يكون كما علم لا محالة وليس ذلك لاكراه المكره على ترك القتال من حيث علم ذلك منهم وكتبه لانه كما علم الامر لا يختارون ذلك علم الامر فاختاروه ولو وجب ذلك لوجب لا يكون ثم ملام على ما علم انه لا يفعل الا ما هو فاعله وفي ذلك بطل قول القدرية ليبتلي الله ما في صدوركم اي ليبتلي الله ما في صدوركم بما ظهر لكم من الايمان والنفاق فيعلمه عيانا فيجازيكم عليه شهادة لان الجزاء انما يقع على ما علم شاهدا لا على ما هو معلوم وسنه غير هو من الزجاج مثل معناه ليعاملكم معاملة المبتلي ليظهر مرتبة العدل عليكم ومثل انه عطف على تولوا ثم عطف على تولوا ثم عطف على ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يخلص من الوسواس مثل هذا خطاب للمنافقين بما ظهر منهم من الخروج فان الخارجين منهم كانوا يسرون الكفر ويكتمون اسرارهم بعضهم بعضا ويقولون لو كنا نعلم ان القتال يكون لما خرجنا فكذبهم الله بما اسروه من الكفر وما كتموه من النفاق وقوله ليعلم ما كنتم تكتمون مثل قوله ليبتليكم ومثل انه عطف على ليبتلي اي ليظهر عند هذه الاحوال ما ظهر كما علم ليميز الخبيث من الطيب ويمحص ما في قلوبكم اي يظهر ما في الشك بما ابداكم من عجائب صنعه يخلص ما في قلوبكم من الوسواس دون ما في نفوسكم والله عليم بذات الصدور اي بما في نفوسكم وقيل معناه ان الله لا يبتليكم لانه علم ما في صدوركم فان الله عليم بذات الصدور لا ليظهر لكم ما لم يكن ظاهرا لكم بل ليظهر ما ظهر على ما ظهر **قوله تعالى** ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم الآية **المعنى** ثم ذكر الذين انهزموا يوم احد فقال ان الذين تولوا منكم اي ان الذين ولوا الدبر على الشرك بالله منكم ايها المسلمون عن قتاله والرتبيح مثل هم الذين هربوا الى المدينة ومن نظر منهم عن السكان يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين بسببهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اي طلب لهم عن القتل ومثل ازلل بعض بعض ما كسبوا من معاصيهم التي فعلوها من شؤمها ومثل استزلهم بكفرهم على سبيل التهكم معهم حرصهم على تنفيذ الجيوش عن الجبان قال وذلك ان رجوعهم منهزمين الامور ومنها بلزم من الامور ومثل استزلهم بذكرهم خطايا سلفت لهم ذكر هو الفضل مثل اخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة فيها عن الزجاج لقد عفا الله عنهم اي عاقبهم ذكر العفو تأكيد الطمع المذنبين في العفو ومعناه عن الياس وتحسينها للمؤمنين ان الله غفور حليم فلا تيأسوا منه وذكر ابو القاسم البلخي انهم ابوسوا يوم الفتح يوم احد الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فانها الهاجرون فقط ابو بكر وطلحة وسعد الزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعلي وطلحة وقد روي عن عمر الخطاب انه قال وزاد بقي لصعد الجبل كما قد ارتج مرجع عثمان من المهزم الابعد ثلث فقال النبي لقد ذهب فيها عريضة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون قال ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر والباقون بضمها **الحجة** قال ابو علي جمعه من قرأ بالتاء قوله لا تكونوا كالذين كفروا وجمعه من قرأ بالياء ان قبلها اليه عيبته وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعده فحمل الكلام على الغيبة والاشهر الا تلتفت من ضمير الغيبة والكسر شاذ في القياس ونحوه ما شذ فضل بفضل في الصوم واشد وادكر ابن عباس بابا عالما ومما ذكرنا فضل وامثاله مجموعا بالتاء فالحمل على الجمع اقوى في سبيل الله او الماشون ومعنى الغاء المتلعقرة من ضغيرة تجيء غيرها **اللغة** الضرب في الارض السير فيها واصله الضرب باليد مثل هو الايقاع في السير وغزى جمع غاز نحو صائم وصوم وطالب وطلب **الاعراب** قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وضع او موضع الاحوال اعلم انه متصل بما تكونوا كالذين كفروا اذا ضربوا لاخوانهم في الارض وما اما ان لا كان بمعنى ما غزوا يجري مجرى ما فاذا جزاء فيقع المنفي فيه موضع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه يكفرون ويصدون ويجوز لا كرر من اجل اكرارها ازدنه لانه لا يجوز لا كرر من هذا الكلام اما ازدنه لتوبيخ الكافرين من اجل الاشارة اليهم بقوله ذلك حسرة في قلوبهم ونكم ومثل الله يحيي ويميت بقوله وقالوا لاخوانهم مكون لام الغاية يتعلق على الجحاني وقوله لئن سلم استغنى عن جواب القسم بجواب القسم في قوله لمغفرة من الله ورحمة قد اجتمع شهادة كل واحد منها يحتاج الى جواب وكان جواب القسم اولى بالذكر لان قد صدر الكلام بما يدل على القسم وهو اللام في قوله ولئن متم تحمل الدين احدهما ان يكون خلفا من القسم يكون اللام في قوله لئن الله جوابا لكون ولئن متم او قتلتم لحشرتم مثل الله والثاني ان تكون قوله لما بعدها كما تكون لما بعدها وتكون الثانية جوابا للقسم محذوف والنون لا بد منها لان الفعل المضارع مع لام القسم لا يكون الا مع احوال التأكيد من اجل ان نون التوكيد من حيث ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع التأكيد فاذا جاء ذكر من الامر والنهي والاستفهام والعرض والجزاء مع ما ولم في القسم لانه احوج بها من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء مضطر الاسم انه فلا يجعل فيه ما يقلبها نحو قولك علمت لزيد خير منك ولقد علمت ان زيدا لينطوي وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا يلحقها ان تقول علمت ان زيدا لينطوي فان دخلت النون في المستقبل **المعنى** ثم عرف الله سبحانه المؤمنين حال الاعداء والمنافقين فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين تقدم ذكرهم يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن الله سبحانه المؤمنين حال الاعداء والمنافقين فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وابن ابي سلول واصحابه من المنافقين عن القتل وجهادهم وهو قولهم لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها فماتوا او قتلوا وطلبوا معاشا فماتوا او قتلوا في الغزو لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم معناه لو اقاموا لقعدوا ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقتل المؤمنون ذلك وخرجوا وقالوا لو اقاموا لما قتلوا فجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فصار حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت اي هو القادر على احداث الحياة والموت في الخلق لا غيره وقيل معناه ولا تكونوا كالكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لما يحصل لهم من التحسير بها اما لوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيي ويميت اي هو القادر على ان يحيي من شاء في السفر الحضر عند حضور الاجل لا عند ذلك ولا يقدر احد على ان يميت احدا قبل حضور اجله

٢٨ لما قدم ولا اثر لما يرى ولا يحس من تأثيره هذا يتضمن منع الناس عن الخلاف لما فيه من خشية الفشل فان الأجناد والأمانة بيد الله سبحانه فلا يخوف فلن يرد الله موتة ولا موت لمن قد رأفه حتوفه واسبابا تعلمون بصيرة بكل عمل عليم هذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان ذلك خير مما يجمعون سبيل الله اي في الجهاد او مما تجمعون فاصدقوا في الجهاد والمغفرة الصفح عن الذنب والرحمة الثواب الجنة وهما ان خير مما يجمعون من الاموال المقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تحريض المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله وبينه بقوله لقلوهم وهو الموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون اي سواء او تقتلوا فمن مرجعكم الى الله فيجزي كلا منكم كما يستحقه الحسن على احسانه والمسئ على اساءته فاشرا ما يقربكم منه هو جبلكم رضاه من العمل بطاعته وبجهاد في سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفي هذا الخطاب التبيت الذي يسلكه الامام الخبير على ان تكن الابدان للموت انشئت فقتل اعز به الشهيد افضل واعلى ان مثل كيف عادل من معفرة الله ورحمته وبين حطام الدنيا مع تفاوت ما بينهما ولا يقبل احد الفريقين خير من العرض فجواب ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة هم الفتم بتركون لتبها في سبيل الله محبة للاستكثار من الدنيا واياثا والانعام بها فضلها هذا جاز ذلك **قوله تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين **اللغة** الفظ الغليظ الجافي الطبع القلب القاسي منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كيبت فظاظة مخشونة الكلام والامتلاط شرح ملاء الكرش يجمع على الطبايع فان اصل الفظاظة الجفوة

والغلظ ملاء الكرش والغفر بالضم الغفران والاسم الغفر والغفيرة والاقتضاض التفرق والشاورة والشوار والاسم الشورة وقيل المشورة فلان حسن الشورة والشورة اي المشورة والليأس والياس لسيء الخلق وموحسن المشارة ومعضوهم شاورت فلانا اظهرت له الرأي ما عندك وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها لتعرف منتهاها في سيرها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من مواضعه لغة وعسل مشور ومشار قال ان كان الفرهل والوجيل يأتيها وارا مشورا وقال عدي بن زيد وضاع ميزان النجيع له وحلت مثل ما تأتي مشار والعزم عقد القلب على الشيء يقال عزمت على كذا والعزيمة كقولك فلان ابن رجل صدق والعزيمة عرفت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل الظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاكال وهو الاكتفاء في فعل ما يحتاج اليه ممن يسند اليه منه الوكالة الانه عقد على الكفاية بالبناء والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه **الاعراب** فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله قوله عما قليل جاءت ما مؤكدة الكلام ودخولها مثل لتظم كدخولها لا الزائدة في نحو قول عفراء ما شاء ما تمنى احرص على احد من على ذلك الخوف فان قلت لم نكرت الرحمة قلت لتعظيم شأنها كأنه قيل فبرحمة لا يعلم كنهها الا الله ثم بين ان مساهلته لهم ما كانت الا بسبب رحمة عظيمة من رحمته ثم حيث جعل ابن العلقمي حسن الخلق وبما رحمة اي برحمة من الله لنت لهم معناه ان لينك لهم مما يوجب حبهم لك لانك تاليهم مع مساءة احوالك قد كرهتهم بالجهل والبراهين ولو كنت بالعكس فظا اي جافيا قاسي القلب غليظ الطبع قاسي القوى عنيفا في رأيك لا نفضوا من حولك لتفرقوا اصحابك عنك ونفروا منك وقيل لتماجعوا بل لفظاظة والغلظة واتكانتا متقاربتين لان الفظاظة في الكلام وغلظ الجفاء في اللسان والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبين ربهم وقيل معناه فاعف عنهم فيما امروك به من ترك المشاورة واستغفر لهم من ترك الاستغفار لهم وشاورهم في الامر اي استخراج رأيهم واعلم ما عندهم ولخلقوا في هذه مشاورتهم ايام مع استغنائه بالوحي عن رأيهم ضعوا الرأي من الرجال على اوجه احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتنبيه لهم على فضلهم والرفع من قدرهم ليتبين لهم من هو ثق بأنوارهم ويرجع الى آرائهم عند ارادة الرجوع الى الرأي ثانيها ان ذلك لتقتدي به امته المشاورة وتعرف بها فضيلة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لانزال الاجلال الصحابة ليقتدا منه في ذلك عن الحسن الفتحاء ورابعها ان ذلك ليتمكن بالمشاورة ليتبين الناسخ من المنسوخ خامسها ان ذلك في امور الدنيا وكانت هذه الحرب واحدا العدد وقيل ان الله يجوز ان يستغني بالرأي عن المشاورة فاذا عزمت على الحرب فتوكل على الله بالضم على هذا يكون معناه فاذا عزمت لك وفقتك وارشدتك فتوكل على الله اي اعتمد على الله وثق به فوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه والمنقطعين اليه الواكلين امورهم اليه الخطة تذييل وهذه الآية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الاخلاق وتحاسن الآداب ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعي الرفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انهم كان اوسط الناس نسبا واوزنهم حسبا واخاهم واشجعهم وانصرهم لاكبهم فهذه كلها من دواعي الرفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويحلب الشاة بيده ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير شزر ولا كهر ولا نهر ولقد احسن من قال في قوله فاعف عنهم واستغفر لهم من تحته رؤوسه الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عنهم والصفح عما جنوه عليه من الاساءة وترك معاقبتهم بعضهم بعضا من بعرض لهم من الامور وتفويض امرهم الى الله في ذلك والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها ايضا دلالة على ما تقوله اهل اللطف لانه سبحانه بين انه لولا رحمته لم يرفع اللين الواضح لو لم يكن ذلك الجانبوا من الامور ولتنفر منفيه عنه سائر الانبياء ومن يجري مجراهم ثم انه حث على الجهاد وهذا يوجب تزهيهم اياهم عن الكبائر لان التنفير من ذلك اكثر **قوله تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون **اللغة** الخذلان ترك النصرة والخذلان معصية الله التي يستحق بها العذاب مع ايجاب التوكل عليه الآية بؤمن معان يكلم الى نفسهم فيهلكوا فلا يؤمن على الجبان وفي الآية دلالة على ان من عنه اعداؤه شعث لبابا فيه لم ينصره لعلمه لانه لو نصره لما غلبوه وذلك يجب في المعلوم من مصالح العباد مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يجعل على امان من غلبة الكفار وهذا انما هو في النصرة بالغلبة واما النصرة بالحجة فان الله نصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصبه لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف قال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه قال الجبائي النصرة بالغلبة فقد يجب ان لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريدها منعلم بالظلم غيرهم قال ابو الهذيل لم يخشد لنا بجواب كيف تصرف الحال الا ان تقدم قدامنا ان نصر الله يجب عليها وقد لا يكون مستحقا للثواب فاما الخذلان فلا يحل فانه عقاب

والخذلان

والخذلان هو الامتناع من المعونة على عدو في وقت الحاجة اليها لانه لو امتنع فقد امن معونته من يستغني عن معونته ممكن غيره لا له **قوله تعالى** ٢١
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرأ يغل فمعناه يخون يقال اغل اذا خان ويقال اغل يمعنى وجد غلولا كما يقال اكذب بمعنى وجد كاذبا ويقال اسال بمعنى وجد سؤالا ليكون بوزن اعطى وقد اولينا هذه النواحي في سورة النساء ومن قرأ يغل فمعناه على وجهين احدهما ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة اي يقال له غللت كقولك اسقيته اذا قلت له سقاك الله قال والزمر واسقيته حتى كاد مما ابته تكلفني عجاره وملاعبه قال الكميت ظاهرة قد اكفرتني بحبكم وظاهرة قالت سبئ ومذنب اي ينسبني الى الكفر والاخر منهما كان لنبي ان يخان بمعنى نسبته الى الخيانة كما يقال اكفرته اذا نسبته الى الكفر والوجه الاول ان يكون مختصا بفعل النبي دون فعل غيره فان قيل ما وجه قراءة من قرأ ان يغل بضم الياء وفتح الغين قيل فيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى ان يخان يقال اغل بمعنى خان كما يقال اكذب بمعنى وجد كاذبا والثاني ان يكون بمعنى ان يغل اصحابه اذا خانوه في الغنيمة فنسب الفعل اليه لما كان الفعل واقعا في اصحابه كما يقال قتلناهم اذا قتل اصحابنا وهزمناهم اذا هزم اصحابنا ومن هذا النحو قوله تعالى **وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله** وقوله **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** لا يكاد يقال ما كان لزيد ان يضرب عمرا وما كان لزيد ان يضرب فيسند الفعل فيه الى المفعول به فكذلك قوله وما كان لنبي ان يغل يسند الفعل فيه الى الفاعل دون المفعول عن ابن عباس انه قرأ يغل بفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقبل له ان عبد الله بن عباس يقرأ بضم الياء وفتح الغين فقال ابن عباس بلى والله وقبل ورد عن ابن عباس انه قال قد كان النبي يقبل كذلك نحو **الغلة** واصل الغلول من الغل وهو دخول الماء في خلال الشجر ومنه الغل في اصول الشجر والغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغلل حرارة العطش والغلة الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش والغلة كالغلل تجري في الملك من حيث لا يعلم والغلة ما اغتل من الدراهم والدنانير **النزول** روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها ورواية الضحاك عن ابن عباس ان طائفة من غنائم هوازن يوم حنين فرت الايدي عن قليل من غنائم احدثم حضر كثير من الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا نقسم كما نقسم بوبد ورعوا في الغنائم فقال لهم رسول الله اظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله الاية وقيل انه سئم المغنم وهم بقسمة فنزلت هذه الاية فقال لهم اظننتم اني اغل ولم اقسم لنا فعرفه الله حكم قسمة الاية وقيل نزلت الاية وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة الوحي كان يكتب سر النبي القرآن وغيره عيب عليهم وسبب لهم نسأل الله ان يعفو ذلك فغفر الله الاية **المعنى** لما قدم تعالى امر الجهاد وذكر بعده ما يتعلق به من حد الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل وتقديره وما كان لنبي ان يغل الغلول لان مع الفعل بمعنى المصدر اي لا يحتمل لنبوته والخيانة ومثل معناه ما كان لله ان يكم شيئا من الوحي عن ابن عباس وتقديره وما كان لان يغل امته فيما يتولاه اليهم وهو مثل اللام منفولة وتقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما كان الله ليتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي يخونه اصحابه لو بمعنى يكون شيئا من الغلول على ما مضى القول فيه خصه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام او امير للسلمين لوجوب جد فما لعظم جنايته وافحاشه عنده وهذا كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الاوجاس واجبا الا ان النبي انما خص بالذكر لانه القائم بامر الغنائم فاخبر ان الخيانة عليه وهو صاحب الامر فيها على غيره اولى واجدر وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة معناه انه يأتي حاملا على ظهره وكاد وقد يحمل طويل الا يحمل احد بعيرا على ظهره يوم القيامة لم يرفعه الا ان يحمل احدهم رسا حقيقة به على ظهره ليجمعه فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الحسن وذلك ليفتضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي ويجوز ان يكون معنى تضمن الخبر على وجه المثل كان الله اذا فضحه بالغلول جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وصوت وقد روي في خبر اخر ان البعير كان باسم سنام يا محمد فيقول لا املك لك من الله شيئا وروي ان الغلول يأتي يوم القيامة بعير فيقول يا رسول الله اغثني فا

٢١٠١ على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اية **اللغة** اصل المن القطع يقال منه
يمنا اذا قطعه ومنه المنة النعمة لانه يقطع لصاحبه بها الثناء ومن على كذا اى استعطفه به ما الناقة المن تكثر النعمة لانه تقطع لصاحبها جزء الشكر عليها والمنة القوة لانه يقطع بها
الاعمال **المعنى** لما ذكر تعالى انه عظم بعثه على الخلق ببعثه نبينا عقال لقد من الله اى انعم الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا بنبوته خص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا
للجميع الخلق لان النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به واستفادتهم بما نقدم بيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد من جنسهم
منشأ ومسقرا واما انه وكونه لسانهم لا بكتب كتابة لو قرأ ليعلموا ان ما يأتي به وحي نزل ويكون ذلك شرفا لهم ودعاء لهم الى الايمان وثانيها ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل
عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبروا
شأنه وقوله يتلوا عليهم اياته يعني القرآن ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال ظاهر بين اى كفار او
كفرهم هو ضلالهم فقدم الله بالنبي **قوله تعالى** أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير اية **الاعراب**
انما دخلت الواو اولما لعطف جملة على جملة الا ان تقدمها الفعل لاستيفائهم لان لم صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو والكلام الثانية بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك
انها وصلت للتنبيه على الخلية بالتذكير بالنعمة لفرقة واحدة **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اى حين اصابكم القتل والجرح و ذلك
ما اصاب المسلمين يوم احد عند قتل من المسلمين سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا يوم المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة
والربيع السدى فلما اصيبوا انها المسلمون يوم بدر مثليها وقتل منهم يوم بدر سبعون واحد سبعون عن الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف
بينهم انه قتل منهم باحد نيف وسبعون فلهذا قوله خطأ لهم وعلم انه هذا اى من اى وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون ومنا رسول الله بيننا وقد نزل عليه الوحي بهم مشركون وقتل انهم انما
استكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوه عن ابن عباس وقوله قل هو من عند انفسكم اى قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اى بخلافكم امر ربكم وترككم
طاعة الرسول ثم وعدهم ان الله قادر على ان ينصرهم عليهم وان منعهم النصر لمعنى فهو الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي قد دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم
فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية ونحن الان في الاسلام وانت بأرسول الله بيننا احق بالامتناع واعز عن قتادة والربيع فانهما ان ذلك باختيارهم الفداء من
الاسر في بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليكم انكم ان قتلتم الفداء قتل منكم في العام المقبل بعددهم فقالوا رضينا فاذا خذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما
بعد كنا شهدا عند الله وجنته التي وعد المتقين وهو المروي عن الباقر وروى انها نزلت يوم احد لما ارهم رسول الله قد من به من ملائكته مدركهم ان الله على كل شئ
قدير اى هو قادر على نصركم فيما بعد ان لم ينصركم في الحال فما لكم **قوله تعالى** وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون **الاعراب** الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان خبر ما الذي يشبه جواب الجزاء لانه معلق بالفعل الصلة كتعليقه بالفعل
في الشرط كقولك الذي يأتيني فله درهم من اجل انه كرم اى لاجل انه كرم ومن اجل كرمه فله **المعنى** وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد من
القتل بعضكم من قتل منكم فباذن الله اى بعلم الله وعند قوله واذا ان من الله اى اعلام وقيل بخلية الله بينكم وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل ورفع الموانع والتمكين
من الفعل الذي يصح معه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله انما جعل الكافر نبي عقوبة وكان ذلك عقوبة لهم من الله على ترك امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن فيها
الامر بها والاطلاق كما يقتضيه اللفظ لان الله لا يأمر بالمعاصي ولا يطلقها وقيل الكافر المسلم من اعظم المعاصي فكيف يأذن فيه وليعلم الله المؤمنين الذين نافقوا معناه وليميز المؤمنين من
المنافقين لان الله عالم بالاشياء قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند المسلم بل حكمه ان يميز بينهم وقيل معناه يقولون بافواههم للنفرة الى الرسول والايمان
ما ليس في قلوبهم فان قلوبهم الكفر واضمارهم ما يكتمون اى بما يضمرونه من النفاق والشرك **قوله تعالى** الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اية **اللغة** الادراء الدفع يقال ادرأت الشاعر تقول اذا دفعت لها وجنبني اهذا ذنبه ابدا وروى **الاعراب** موضع
الذين يحتمل ان يكون مخفضا على البدل من الضمير في يكتمون ويحتمل ان يكون رفعا على خبر الابتداء على تقديرهم الذين قالوا **المعنى** الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب الذي
بعضهم اعمامهم والخبر الذي واخبارهم قولهم في احد وقعودهم بمعنى قولهم القائلون عن نجاة قتادة والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود عن النبي ترك الخروج الى القتال ما قتلوا
قل لهم يا محمد فادرأوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة ولا يمكنهم دفع الموت لانه لا يمكن ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم فتقريرهم وانما ان لهم
الله دفع الموت عن انفسهم بقعودهم اتم لهم لو خرجوا لقتلوا الآن من علم النبي السلامة من القتل غير جائز لانه يمكنه ان يدفع عن نفسه الموت فيتبغي ان يدفعه هذا القائل فانه اجدر
عليه في هذا زعمه فيجب ان يموت نفسه ايضا ان كان احد يموت باجل فلا ينبغي ان يحمل ذلك عذرا في القعود عن الجهاد لان الجهاد مما يعلم او الظاهر انه يموت بعجل ان يكون على الله تعالى الكذب
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين تلك بان بل احياء يرزقون ابدا ويحزنون ابدا الغراء
اتفق قراء امصار قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف قرأ الكشاف وحد الله لا ينبغي بكسر الالف الباقون بالفتح **الحجة** من قرأ قتلوا بالتخفيف فلوجهين ان يضع القليل

والكسر وبضم الفوقانية وفتح الراء وبالتحتانية وبنون بان الله لا يضيع اجرهم ويوصل البهم من غير نقص ومحق وبضم الكاف على الاستيناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة ظهور البشرة وبها سمي البشر لظهور بشرته والمستبشر من الخيل الذي يرى البشارة في وجهه ولحضر الخيل بشرى وقيل لحقت الخفت لغتان بمعنى واحد وحلاوة الدعاء ان عدائك بالكفاية ملحوظ بعين العناية والحوض النعمة هي المنفعة التي يخلو فيها الشكر اذا كانت خالية من وجوه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما اعراض وحيلة والآخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة تعظم بفضل غير المنعم كنعمة النبي ﷺ على من عاده الى الاسلام فانه يستحق الله الآن دعائه نفع من جهة احدهما حسن البشرة دعائه الى الحق ليثيب له والآخر قصد الدعاء الى الحق ليعم الدين فيثيب له ايضا يستدل بفضل غير المنعم على موضع النعمة في الجملة او عظم الزلة **الاعراب** احياء رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي بل هم احياء ولا يجوز النصب هنا لانه يصير النعمة فيه بل احسبهم احياء والراء بل اهلم احياء ويرزقون في موضع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون وهو اولى من نصبه عطفا على بل احياء لان التنبيه على اجتماع الرزق والفرح حال واحدة ولو وضع على الاستيناف كان جائزا وقال الخليل موضع ان لا خوف عليهم جر بإضمار من اي من ان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه نصب على انه بدل من قوله الذين لم يلحقوا او مفعول لاجله تقديره لئلا يحزنوا لان لا خوف عليهم **النزول** لما نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب مصعب بن عمير عثمان بن شماس عبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود والربيع وقتادة وقال الباقر وكثير من المفسرين الفاظ الآية تدل على ان كل شهداء بئر معونة وكان بئر معونة وكان بئر معونة ماء لبني سليم بين ارض بني عامر وحرة بني سليم سميت بذلك لان النبي ﷺ لما بعث حرام بن ملحان خال انس بن مالك الى عامر بن الطفيل بعثه بكتاب فلما اتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على حرام فطعنه برمح فانفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه فقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم بنا ما من بني سليم عصية ورعلا وذكوانا فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في شرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احدهما عمرو بن عوف فلم ينبهما بمشاهدهما الى الطير تحوم حول العسكر فقالوا ان هذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا اليه فلما رآهما القوم شدوا عليهما فلما رأى الانصاري ما صنع بأصحابه قال للمهاجري ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلق عامر بن الطفيل ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما عمرو بن امية على رسول الله وهو بالقرقرة قال رسول الله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متوقعا لما يبلغ عن ذلك فاما بلغ عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله بسببه قال لعلي او لحسان فاين يجد عامر بن الطفيل بين العرب من يخفره فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله بسببه فخرج حتى نزل بالمدينة فاتاه رسول الله فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان ارسلت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله انى اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو احد بني ساعدة في اربعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر في كتاب رسول الله فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضرب به حرام من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه على ما دعاهم اليه فقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم بنا ما من بني سليم عصية ورعلا وذكوانا فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في شرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احدهما عمرو بن عوف فلم ينبهما بمشاهدهما الى الطير تحوم حول العسكر فقالوا ان هذه الطير لشانا فاقبلا لينظرا اليه فلما رآهما القوم شدوا عليهما فلما رأى الانصاري ما صنع باصحابه قال للمهاجري ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلق عامر بن الطفيل ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما عمرو بن امية على رسول الله وهو بالقرقرة قال رسول الله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متوقعا لما يبلغ عن ذلك فاما بلغ

٣١٣ الكفاية من غير مضاعفة الثواب له فانعم ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم من اضعافه والاجر الاجزاء الثابت المستحق والفضل ما زاد على الاجزاء ثم اكد وذكر الفضل لنفي توهم ان الله يضيع الاجر اجر المؤمنين اي يوفر اجزاءهم وانما ذكر ذلك وان كان غير مهم يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك استدلالا والاول اسهل لان المشاهدة كالخبر والعيان كالسماع مع التصريح والتعيين ايضا عقيب قولهم وبشرهم بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الله لا يظلم المؤمنين ان لا يفي لهم بما وعدهم ولا يكون الا من مبتدئهم وذلك اضافة نفي الاضعاف الى نفسه وروي ذلك احيانا من كلام الصادق عليه السلام وروي ان يحيى اعلى الجنة اسنانا مما وراءه على بن موسى الرضا عليه السلام عن الحسين عن علي عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين يخطب الناس يحثهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال لكنه رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله الغضبا ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسأله عما سألتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملئكة فاذا وضعوا اسلحتهم لم يكتب عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من لحائها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعة املك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعف له وكتب له كل يوم وليلة الف حسنة بعدد كل نفس كل سنة ثلثمائة وستون يوما بمثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب استباقهم فاذا برز لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملئكة باجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت وينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف ولكون الطعنة والضربة على الشهداء اهون من شربة ماء البارد في اليوم الصائف اذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى تقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب فان لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله انا خليفتي على اهلك من ارضائهم فقد ارضيتني واحسنت وان اعظمهم غناء اعظمهم عند الله دفاعا وضرا عن اصحابه واكثرهم لله ذكرا حتى يوضع رأسه في حجر زوجته من الحور العين فتمسح الغبار عن وجهه وتقول مرحبا بك حبيبي قد طال شوقي اليك فيقول وانا اليك مشتاق ثم يمسح يده على عينيه فلا يبقى في الجنة شيء الا رأى حسنه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول اللهم اعط كل واحد من اصحابي ما قر به عينه وارض عنه كما رضي عني ثم يقول اللهم لا تحرمني رؤية كل من يحبني من اهل الدنيا ثم يقول اللهم اجمع بيني وبين اصحابي في جنتك ثم يقول اللهم اسكن اصحابي جنتك ثم يقول اللهم اسكن اصحابي جنتك ثم يقول اللهم اسكن اصحابي

ان تقطعت البطحاء بالخيل ان تذبركا اهل السهل صاحبه اكرمهل ابنه سنام وصعول من يعيش يهلك ولا يعش ثابل ولبئر يوصف ماؤها بالكثرة الفيل قال ثوب قال ابو سفيان
وبين ممر سوء كبس من جند الفيس فقال ابن زبعرى ما ذا قلتم قالوا قال لنا قل نعم نحن قلنا لهم ما تريدون منا فقالوا نريد ان نرجع الى محمد فنقاتله فقلنا لهم انا رسلكم لما علمنا ما اجمعتم له جئناكم لنحملكم هذا المال وانتم ترجعون فانطلقوا
فلم فاجتمعوه فخبروه انا لم نجد جمعا اكثر عليه ولا اعظم بغيا منا فاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة فجعل الشيطان يخوف اولياءه ويثبط عن طاعة الله وقد ظفر بذلك بمعونة ابن الخبر فان الخبر اذا وقع في الجيش فاكثر ما يقع في الجبن والهزيمة وقال ابن عباس في هذه الآية لما كان يوم احد وعد رسول الله
غزوة بدر الصغرى قال ابو سفيان قال ابو سفيان حين اراد ان يفتر راجعين موعدنا بينكم وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان
العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له الرجوع فبعث نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان لك عشرة من الابل ان اثبطت محمدا واصحابه عن المسير الينا وان تلقى بهم بدا الصغرى وان هذا عام جدب لا يصلحنا فيه الا عام مريع تعيش فيه الناس بالكلاء ويشرب فيه اللبن فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا الشريد فريدا دون ان تخرجوا وقد اجمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منهم احد فكبر ذلك على رسول الله وقال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج حتى اذا كان بحمراء الاسد رجع واتاه الشجاع
فاسرع السير للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله في اصحابه حتى نزل بدرا فوافوا بها السوق وكانت موضع سوقهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية
ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد القى ابو سفيان من مكة الى جهش التوزق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر
ووافق السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم والدرهمين وقد ذكرنا ذلك ابو الحسن سليم بن غانم وقد ذكر ذلك ابو الحسن الباقر **المعنى** الذين استجابوا لله
والرسول اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح يوم احد الذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معاصي الله
اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس المعني بالناس الاول واحدها انهم الركب الذين سمع ابو سفيان كلامهم فرجع عنه منصرفا من احد لما اراد ان يرجع
اليهم عن ابن عباس وابن اسحاق وقد مضى قصتهم والثاني انهم سمعوا لا يحيى هو قول ابي جعفر وابي عبد الله والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم المعنى
ابو سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين ان جمعوا جمعا كثيرا لكم وقيل جمعوا الاموات والرجال انما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس لانه اراد احدها انه قد جاءكم من جهة
الناس ثم اقام الكلام مقام كلامهم وشيء لبيانهم والاخر انه لفهم الشائع خوفوهم اي خافوهم ثم بين ان ذلك القول زادهم ايمانا وشبانا على جهادهم وقوة على نصرة نبيهم بان قال
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والمهما الذي توكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع الذين
ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من التجارة وربح ما يسوم شوال قال ابن اسحاق واعادوا بين النعمة ههنا والثواب عن الايمان بطاعة الله والفضل الربح في
التجارة عن الزجاج مثل انا نفعل ما يفعله الله بالخلق فيثنى عليه بالاحسان والجود والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون
حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر كالاستحقاق بالشكر الصحيح وابتغوا رضوان الله بالخروج الى الصفاء والله ذو فضل عظيم على المؤمنين وقد تضمنت
الآية التنبيه على كل من هم امر جميع ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن النبي صلعم انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فيكشف الله بقوله
بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وروى عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لنبيكم مثلها وقال هذه الآية **قوله تعالى**
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين **الاعراب** كم من كلمة الخطاب اللضمير فلا موضع لها من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى
مفعولين بحذف الخافض وبعد الفعال وهو قوله فلا تخافوهم **المعنى** ثم ذكر ان ذلك التخويف التثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان المحض فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى
انما ذلك التخويف فعل ذلك كان من فعل الشيطان وباغوائه وسوء ما يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس يخاف عداوته يخوف المؤمنين ظ الكافرين وقال الزجاج
وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اولياءه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمكم لان المعصوم
عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم بأس شديد فلما حذف الجار وصل الفعل فنصبه قيل معناه ان الشيطان يخوف المنافقين الذين هم اولياءه وانهم الذين يخافون من
التخويف بأن يوسوس اليهم بعظم العدو في قلوبهم فيقعد وا عن متابعة الرسول والمسلمون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قولنا ما لفلان له سلطان على
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح **قوله تعالى** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب
عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم **القراءة** قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
فانه فتح الياء وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع القرآن بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ابو جعفر عكس ما قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء **الحجة** قال ابو علي
قال سيبويه يقول حزن الرجل وحزنته وحزنني الرجل وحزنته وحزنني ثم قال الخليل انك حيث ظننت حزنته وحزنني ثم ان تقول جعلته حزينا وجعلته حزنا كما انك حين تقول اكرمته
اردت جعلته كريما ولكنك اردت ان تقول جعلته ذا كرامة كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا وقد يجيء جعلته على حذو فعلته بفعله فيجيء بمعنى تغير
فوالك حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته قال وقال بعض العرب افتتن الرجل واحزنته انا جعلته فتنا وحزينا انصر وافضل قال ابو علي هذا الذي حكيته عن بعض
العرب حجة لنافع فيما قرأه لان هم الفزع الاكبر يشبه ان يكون تبع فيه اثرا واحب الاخذ به حين **الاعراب** قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا
بحذف الباء كما قال ما اخترت زيدا شيئا من نفس مال ولا غرو **المعنى** لما علم الله تعالى المؤمنين ما يصلحهم عند تخويف الشيطان اياهم خص رسوله بتسلية
من احزنهم هذه الآية فقال ولا يحزنك يا محمد الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن ابن عباس والحسن وقوم من المرتدين والاول اصح على الجملة انهم لن
يضروا الله شيئا بكفرهم ونفاقهم وارتداده فان الله تعالى لا يحزنه شيء ولا يضره وانما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه لانه كان يسوءه تكالب الكفار عليه وعظيم عتوهم
عن الايمان لاعتقاده بما كان يخبر به ان الله ناصره ومعليه على الكفر واستيلائهم عليه الا ان الخبر قد حصل من جهة الله على انهم ان ضروا احدا فانما يضرون من كفرهم راجع اليهم ومقصور عليهم لا
الله تعالى لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة تتعلق بما يصح حدثه ولا يتعلق بان لا يكون الشيء فلا بد من حمل هذا الكلام على ما ذكرناه وهو ان يريد ان يحكم
بحرمانهم الثواب لكفرهم ثم كلفهم ان يفعلوا ما يستحقون به الثواب في الآخرة على سبيل الجزاء لكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم هذا نص المعتزلة وهذا يدل على بطلان مذهب الجبائي لانه ينسب الله تعالى الى الكفر اذا كان ذلك فعلا فيه فكيف يصح نسبته اليهم ثم استأنف فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار هذا الصفة فقال

الجزء الرابع

الذين اشتروا الكفر بالايمان الى يستبدلوا الكفر بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع وانما شبه استبدالهم الكفر بالايمان باشتراء السلعة بالثمن لان من يختار الشيء ويؤثره يشبه انه اشتراه وكرر هذا الايراد الاول على طريقة العلماء لما يجب التنبيه عليه من الفضائل او ذكر هذا الايراد على وجه العلة لما تضمنته الفقرة السابقة من قوله ولا يحسبن الذين كفروا الآية ان الآية لا تصح ان تكون الا بهذه الصورة فتكون حسنة اذا كانت مستقلة وعلى وجه اللطف فيما تضمن من خبر واعظ منها لهم عذاب اليم اي مؤلم قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين اية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالتاء على الخبر وكذلك فلا يحسبنهم بفتح الباء وبالياء وكسر السين وقرأ حمزة كذلك بالتاء وفتح السين ومنع البقية من يحسبنهم وقرأ اهل المدينة والشام وبيعقوب كلها بالتاء الا قوله فلا تحسبنهم فانه بالتاء وفتح الباء وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانها بالياء غيرهما الخ السين وكسرها الكسائي الحجة من قرأ بالتاء فالخبر في هذه الآية يرتفع بانه فاعل واذا كان الخبر فاعلا ارتفع حسبت حينئذ بالمفعولين اللذين هما سدا مسد المفعولين نحو حسبت زيدا منطلق وحسبت عمرا يقوم عمرو فقوله تعالى لهم خير لانفسهم قد سد مسد مفعولي الذين يقتضيهما وما يحتمل ان يكون احدهما ان يكون بحسب انه ينبغي ان يكون تقديره ولا يحسبن الذين كفروا ان الذي نملي لهم خير لانفسهم والآخر ان يكون ما نملي في تأويل الاملاء فيكون مصدرا وقد كان يصح ان نقدر حسبت بايقنت ان وقوع الكسر مع البناء وهو جائز على تعمد اللبس فصل حقق فيه وبطل مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما يجوز لعبت الله منطلق ويجوز على عبد حسبان عبد الله منطلق ويدل ابو علي الوجه فيه ان ما يلغى بها اللام كما يلغى بلام الابتداء وقد دخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال لا يحسبن الذين كفروا الخبر فالخبر خبر لهم واما قراءة حمزة بالتاء يحسبن ويفتح ان فقد غلطا والبصريون يقولون في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح عندهم لان الخبر لا يجوز على البدل من الخبر والمعنى ولا تحسبن املاءنا الذين كفروا خير لهم ومثله الشعر وما كان مثل هذا واحد ولكنه بينا فيه هذا قال ابو علي ويجوز ذلك لانك اذا ابدلت اسما من اسم كفر او اسما من منصب بشيء حيث كان المفعول الثاني وهو بعض الاول صح البدل ويجوز ايضا ان يصح البدل على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من يحسبن اللغة الاملاء اطالة المدة والملي الدهر الطويل والملوان الليل والنهار الطويلان قال الشاعر

فمر كرّ مرّ عرفائل وفرّيثة ... والتصبر عرغط المعنى ثم يرجع الى ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب ثم كالمعتذر عن ذلك فقال لا يحسبن اي لا يظن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الى ان اطالة الاعمار وامهالنا اياهم خير لهم من الفضل الذي يستحق بسببه الثواب ثم بين ان ذلك انما هو لازدياد الكفر وبقائه فهو لاحقة الكفر تؤدي بهم الى العقاب ثم ابتدأ فقال انما نملي لهم اي انما نطيل اعمارهم ونمهلهم لنجازيهم على كفرهم ومعاصيهم فالعاجلة المعصوبة بانما لنزدادوا اثما اي لتكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم بتكون اللام لام العاقبة بمنزلة الام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير اخر عمرهم عدوا وحزنا قال كذلك ومثله قول الشاعر امولد الناس للخراب فهم ... يبنون ما يهدم الدهر ويؤيد ما قلناه قول الآخر

والدور تبكي بالخراب كما ... تبكي المساكين الثواكل

وقول الآخر لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى التراب لا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك عنه بحانه منتفية على الاطلاق والثاني ان ارادة الكفار طاعة لان من حيث علموا انه لا بد من وقوع مرادة وافق ارادته وذلك طاعة والطاعة لا تجامع وقوع القبيح وايضا فان الله تعالى قد نص في غير موضع من القرآن على انه ما خلق الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله وقد علموا انه لم يرد من الكل ذلك فعلمنا ان المراد بعض دون بعض وعلى هذا فلا يدل ظاهر الآية على ان من علم الله انه لا يؤمن لا يريد ان يؤمن لكن يدل على ان من يؤمن لم يرد ان يتوب الا من علم انه يتوب وهذا هو الذي نذهب اليه وعند المخصوص قال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضا بافعالهم بل هو شر لهم كما ان تخليتهم وترك منعهم ليس برضا منا بل هو شر لهم وانما يستحق الثواب والعقاب لاجل ما يعلم الله من كثير من الخلق سيصير الى الخير فيتولاهم وكثير منهم يصير الى الشر فيتخلى عنهم فاما ان يكون الله يريد من الكل ما امرهم به فهذا باطل بما نعلمه ضرورة من حال كثير من الخلق وقد قيل في معنى قوله حتى يميز الخبيث من الطيب ما يغني عن اعادته وقيل ان الله تعالى اراد بما امرهم به من الايمان والطاعة ان يعلم من يختار الايمان ممن يختار الكفر فيجازي كلا منهم على ما يختاره

من يشاء ممن يصلح لذلك ولا يطلعه على الغيب عن الكسب وفي هذه الآية دلالة على أنه يجوز أن تصلح جاعة للرسالة فيختار منهم من يشاء مما لا أنه أصلح وبالشارة أو بوحي من المعجزات أما الأمة فقد أشاروا إلى جميع الوجوه فيختار من يشاء من بينهم لأن النبوة ليست مكتسبة لا جرم عند أهل السنة والتقوى خلافا لقول من قال إنه تفضل **قوله** ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير **القراءة** قرأ حمزة والكسائي بالتاء فيهما على الخطاب والباقون بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والفصول الا يحذفون من اللفظ لأن اللفظ عليه هو مثل قولك من كذب كان شرا له وكان فاعلا لأنه لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فذهب هو فصل الذين تقدم يبخلون بمنزلة تقدم البخل ومن قرأ بالتاء فالفاعل المخاطب هو النبي والذين يبخلون مفعول أول يحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وإنما احتيج إلى هذا الحذف وليكون للمفعول الثاني ما يعود إليه لأن هذه الآية إنما دخل على المبتدأ والخبر وإذا كان الخبر هو إياهم كان البخل هو المبتدأ فاحتيج إلى حذف البخل هو موضع الواجب لأن تعود عليه ذم به للفعل اللغة المشهورة الأعطاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يعلمون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب المعنى ولا تحسبن يا خلق الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله أي من الأموال فيجعلون بإخراج الحقوق الواجبة فيها ذلك البخل خيرا لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الأخرى لا تحسبن يا محمد أنت ولا تظنن بالعهد فالخطاب له والمراد غيره فضل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم لما كانوا يظنون بل البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اختلف في معناه فقال يجعل ما بخل به طوقا في عنقه والأصل في هذا ما نقل في الزكوة وهو قول ابن جعفر وهو قول ابن مسعود وابن عباس والسدي وروي عن النبي أنه قال ما من رجل لا يؤدي الزكوة إلا جعل يوم القيامة ثعبانا يتبع صاحبه ثم تلا هذه الآية وقال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه شيئا من فضل أعطاه الله إياه فيبخل به عنه إلا أخرج الله له من جهنم شجاعا يطلع بلسانه حتى طوقه وقال هذه الآية وقيل معناه يجعل في عنقه نار يعذب بها وقيل معناه يكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا به من أموالهم عن عباس هذا قول هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ومعناه أنه يجعل طوقا فيعذب بها عن الحسن وقيل معناه أنه يقول لهم ويدل عليه قراءة من قرأ سيطوقون ما بخلوا به فيصير طوقا لا عناقهم كقوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه على مسلم قال العرب تعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الآية الأخرى التي هي قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يبين أن المراد بالآية الذين يبخلون ببذل صفة محمد والفضل هو النبوة التي فيها صفته والأول أولى لأنه وقف معناه ولله ميراث السموات والأرض معناه يموت من في السموات والأرض ويبقى الله سبحانه وتعالى وحده فيرث الكل أما الملك فقد زال وانقطع لأنه لا ملك ولا تصرف لأحد غيره والمنع عن الإنفاق والمنع عن الإنفاق سواء كانت بمرض الزوال أما بالموت وبغيره من الآفات فيجب على العاقل أن لا يبخل بإنفاقه ولا يجزع عن إنفاقه لأنه يعوض عليه ويثاب عليه بما تعملون خبير هذا تأكيد للوعد والوعيد في إنفاق المال لأحراز الثواب والأجر السلامة من الإثم والوزر **النظم** الوجه الثاني في اتصال هذه الآية بما قبلها هو أنهم كانوا يبخلون بالجهاد بالأنفاق والزكوة عن علي بن عيسى قبل الجهاد مع ما أنفقوه من أموالهم كما يبخلون بالإنفاق في الجهاد بعد وجوبه وبخلوا بما آتاهم الله فقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد **القراءة** قرأ حمزة فسيكتب بضم الياء وفتحها بالرفع ويقول بالياء والباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب نقول بالنون **الحجة** قرأه من قرأ سنكتب بالنون جعله بعد الأمر الموضوع للهيبة هو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ومثل سيكتب بالياء كان في الأفراد كقوله وقذف في قلوبهم الرعب فقوله وتقول معطوف على سنكتب **الوجه** قراءة حمزة وتسلهم أنه عطف على ما قالوا وهو موضع رفع ومن قال وتسلهم فانه عطف على ما قالوا أيضا وهو موضع نصب بأنه مفعول **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا إذا استعمل بحاسة الأذن والله يسمع من غير آلة بحاسة وتسمع على حالة من كمودبيع لأجلها المسموع إذا وجد والسامع للمدلك لذلك وقال الحققون إن الله تعالى سميع فيما لم يزل وسامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا ليس بصفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مبصرا بمعناه وقال أبو القاسم البلخي فائدة كونه سميعا بصيرا أنه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم تعالى صفة الإدراك وقال الخليل كل ما نزل بالناس من مكروه فقد نزل الا أنه توسع وجاء في الخبر خف تذق ومن عسله فليكن ما يكون في الأفراد كقولهم الرعب قوله كتب الله لأغلبن فأورد على قوله ون

١٠٧ م من خبر جرى مسلف من العهد كان ظلما وذلك على خلاف ما عاهد عليه الله سبحانه وتعالى الكفار من خبر جرى سلفهم وانه يعاقبهم الكفر ثم بعدهم عليه لانه لا ظلم اعظم
من ذلك وانما ذكر لفظ الظلم وهو يكثر ذكره في الظلم عنه **قوله** ثم الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية من رسول يحضه بالتيان بقربان تأكله النار قل قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب
المنير ابنان **القراءة** قرأ ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هي في مصاحف الشام كذا في فاطر والباقون بغير باء الحجة من حذف فلان زادوا العطف عند تكرار العامل
ومن اثبتها فلما مر والعامل تأكيدا وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن عدوان وخسران يقول قربته قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل ما
يتقرب به العبد الى الله والزبر جمع زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وقال الزجاج الفصل المزيل للشك من قولهم قد تبين الصبح لذي عينين تقول زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت
الحبل اذا فتلته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبر البئر احكمت بالحجارة فهي مزبورة والزبر الفصل والجامع بينهما ان الزبر والكتابة في معناها واحد لان اصلها التأليف
فهو كتأليف الحروف بعضها الى بعض وربما سمي المزجر على فعل ما تحق به الناس زبرا وزاجرا والمكرمة ما عليه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا اعاجزة على الابتداء
ولو ان الله قدر على تقديم وسمع قول الذين **الترقيل** مثل ترتيل الكلام بتبيين حروفه وكلماته ومنه ثغر رتل اذا كان مشرف الاسنان وما قالت اليهود ما كتبت بيدك الا شرف وما قالت النصارى الصيف وهبت اليهود وقفت عامر وزاد قالوا
يا محمد ان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكل النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله هذه الآية على الكلبي
ومقاتل ان الله امر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى يأتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم محمد فانا نأكل ما تصدقوا بغير قربان **المعنى** ثم ذكر
تعالى الآخرين فقال الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول ويقال ان ذلك كذب على الله سبحانه وتعالى لان موسى لم يأمرهم بذلك والرسول لا يصدق الا بما يقوله من جاء به من عند الله
تعالى فأخبر بأنهم يقولون ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول يأتينا بقربان تأكله النار فان جاءنا به صدقناه فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم يعني الزبر والكتاب المنير فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم انكم تؤمنون بما جاء به الرسل اذا جاءوكم بما
تقترحونه عليهم فان قيل كيف قال قتلتموهم وهم لم يدركوا ذلك الزمان قيل لان قتل اسلافهم لما رضوا به صاروا كأنهم قتلوهم وقيل ان الله تعالى خاطب بذلك جميع من في زمان النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
وانما معناه قل لهم يا محمد لم قتلتم الذين جاءوكم بالبينات وبالذي اقترحتموه ان كنتم صادقين في دعواكم ان الله عهد اليكم ان لا تؤمنوا لرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار
ثم بين تعالى ان هذا كذب منهم على الله تعالى وافترائهم عليه فقال فان كذبوك يا محمد فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتعريف منه ان له في الرسل الذين كذبوا قبله اسوة حسنة
والزبر جمع الزبور وهو الكتاب الذي فيه الحكم والمنير المضيء والمراد بالكتاب المنير التوراة والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وجحدت نعت محمد من الانجيل وموسى
النبي وكتابه هذه اليهود والنصارى ايضا جحدت نعت محمد من الانجيل ومن صفته وغيرت امره وصفته والمنير الهادي الى الحق **قوله** كل نفس ذائقة الموت انما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور **اللغة** يقال لكل
من يجاور ملكا وكل من يقوم بحفظ شيء قد وكل فلان بنا عداوة المكروه والوفاء ما يجب بحق من قولهم وفاه حقه اذا وفاه كما يوفيه والازلاف التقريب والاقتراب كما سمي والازلفة
المعنى ثم بين تعالى ان مرجع الخلق اليه فيجازي المكذبين رسله على علمهم من حيث علم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي يذوق بها الموت لا محالة كما
ذاقه وهل معناه كل نفس ذائقة عقيب الموت وشذ ابو بكر الاصم وقال انه لا يموت احد الا مرة واحدة وعلى هذا قالوا قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله
الا الله وعذاب الخلد على ان كل نفس تذوق الموت وتذوق العذاب والكتاب مقولة وان القول لا يقف من الموت الذي هو فعل الله وقيل ان المراد بالموت هنا انقطاع الحيوة و
التصرف فان تفرق الجثة من الحيوة ضرب من الموت وانما سمي الاجر اجرا لانه يأتي بعد العمل وقيل لانه يجزي عن العمل اي يقضي عنه وقوله انما توفون اجوركم فيه حذف تقديره
انما توفون جزاء اجوركم وانما سمي الجزاء اجرا لانه يأتي بعد العمل وليست بواجبة وعن الحسن ان الله تعالى يعوض اهل الآلام من الآلام ويعوض اهل الجنة من نعيمها
وقيل بل يعوض اهل الآلام من نعيم الجنة وانما سمي الجزاء اجرا لانه يأتي بعد العمل وقيل لانه يجزي عن العمل اي يقضي عنه وقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة اي بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي نال الخير وظفر بالبغية ومخافة الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه ما الذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا متعة متكوما الغرور والخداع المضمحل الذاهب
لا محالة الا حبكم لا تملكون فيها الا ما هو عليكم بالزوال والتجافي ولا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانها هي غرور وصاحبها مغرور ومثل متاع الغرور الفواكه الرديئة
في الاصل لها الا بقلة عن عكرمة وقيل لا يغرنكم من الآخرة خبر يقيم الدنيا بلسانه ولذلك قال لهم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقيل لا تغتروا بها فانها
على ان كل حي سيموت قليلا وروي التسمع بالمعيدي خير من ان تراه ان يجوز في العقل ان يتصل جوعهم الى وقت الجمعة وان اهل الجنة لا بد من قولكم لا بد من قطع بين حال التكليف وحال
المجازاة حتى يصح بيان ذلك القطع كان يجوز ان يجعل مع بقاء الحيوة ويقال لا بد على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت فقول الجبائي على ما بيناه هناك فيتبدل
على الموت معنى فيصير الحيوة ويعدمه الله عند الحيوة فصل الله المذبحين يحيون ويقتل المقتول **قوله** لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور **الاعراب** اللام في قوله لتبلون لام التأكيد وهي معها النون
تأكيد للقسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت بما كان يجب لها من الضم ومثل اشتروا الضلالة بالهدى ولو كانت الواو
حرف الاعراب لفتحت نحو هل تعرف زيدا **الترقيل** زيادة الابانة وكثرة الاثر وكان مجيء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وهم في المشركين عليهم ويشيبهم السلاح فهم من الذين
يأمر الآخر منهم محمد بن مسلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة فمكثا ما شاء الله ثم جاءا فقتلوه وحملوا رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو رافع اليهودي وقيل ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وهو ابو رافع سلام بن ابي الحقيق في
فحاصل اليهود ويسكن فيستفاع لما بعث سول اسد ابا بكر البليسمة وكتب له كتابا فلما قرأه قال لهذا احتاج ربكم الى ان ممده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا
شيئا حتى يرجع فكف عنه وقيل **المعنى** ثم بين تعالى ان الدنيا دار محنة وابتلاء واخبر عن امر المؤمنين ليصبروا فيفوزوا فقال لتبلون اي توقعون
عليكم ما تحتملونه من الشدائد في اموالكم بذهابها ونفقاتها وفي انفسكم فيما تلقونه من القتل والجراحات وغير ذلك من الفرائض
والقرب التي امرتم بها فان حقيقة الاختبار انما يجوز على الله تعالى لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل الاختبار لغيره من الخلق عن ابي علي الجبائي
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم اذى كثيرا ايذاء تسمعونه من تكذيب النبي ومن الكلام الذي

فيه وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم على اذى الكفار وتستقيم الطاعة وامرهم عباده بالصبر على ما يلحقهم من الاذى لان ذلك من عزم الامور اي مما يجب ان يعزم عليه ذوو العقول ومن حكم الامور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون قراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه بالياء ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء فيهما على قراءة التاء قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الحجة حجة من قرأ بالتاء لما انتم مكلفون به ولا تقاتلون عليه كل قوله واذ اخذ ناميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة من قرأ بالياء ان الكلام حمل على الصيغة لا على معنى المعنى ثم عطف سبحانه عنهم نقض الميثاق والغيبة بعد حكاية عنهم التكذيب بالرسل يقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فحمل اوائل اليهود خاصة وقيل اراد به اليهود والنصارى وقيل اراد به كل من اوتي علما بشيء من الكتب لتبيننه للناس الهاء عائدة الى محمد ﷺ في قول سعيد جبير لان الكتاب كتمانهم ان محمدا رسول الله وان الذين هو الاسلام وقيل الهاء عائدة الى الكتاب فندخل فيه بيان امر النبي ﷺ في الكتاب على الحسن قتادة ولا تكتمونه اي لا تخفونه به عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه خلف ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به وكانوا معتقدين به حتى ان بعض علماء اليهود اذا سئل عن شيء من امر دينه ولا يعلم به رماه بظهره قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر لا يعيا على جوابها واشتر وا به ثمنا قليلا اي استبدلوا بعهد الله عليهم ومخالفته عوضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه من لا تكونن حاجتي بظهر شوخ من تقسم الماكلة والرشا والهدايا التي اخذوها من مخوماتهم وسفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس الشيء شيء تعطونه العذاب الاليم والنكال نفعا عاجلا وملك الآية على وجه الرشوة نحو تحريم كتمانه وقد دخل فيه بيان الذين والاحكام والقضاء والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى العياشي بقوله بيانه بالحسن عليه السلام قال ايتاك الحديث فاقبله على ابيه فضلت ان لي بيانا حدثني فقال اما ما علمت ان تركه خير لك فدعه واما ما ان احدث فحدثني فضلت حمد الحكيم عز عبيده بعد ان ترك الحديث فالقيه على ابيه فضلت ان لي بيانا حدثني فقال اما ما علمت ان تركه خير لك فدعه واما ما ان احدث فحدثني فضلت حمد الحكيم عز عبيده قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم الآية القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء في تحسبن وتحسبنهم فيما قبل الحجة قال ابو علي من قرأ لا يحسبن بالياء فلا يحسبنهم فالفعل في موضع مفعولين والياء ضمير الغائب وهو فاعل يحسبن وقال ابو الحسن يجوز ان يكون الياء ضمير الفاعل من قرأ الاولى بالتاء لانه لم يوقعه على شيء وترك انه لم يستحسن الا بعد حكايته وذكر بعض النحويين ان فعل هذا الباب اذا تعدى الى مفعولين جاز ان يقتصر على احدهما نحو علم الله زيدا منطلقا ولو علم الله زيدا ان عمرا منطلق لجاز ان يحذف احدهما ولو حذف الاول لم يجز ان يحذف الثاني لان الاول فاعل في المعنى وليس الثاني بفاعل في المعنى فلا يجوز حذفه وكذلك لا يجوز ان يقتصر على الفاعل دون المفعول الثاني لان الفاعل في المعنى هو المفعول الاول فلا يجوز حذفه ولا الاقتصار عليه وقال ابو علي ومما يدل على ان الفاعل في المعنى هو المفعول الاول قولك ظننت زيدا منطلقا وظننت زيدا ظنا فالمصدر هو الاول في المعنى وقال ابو الحسن يجوز ان يكون الياء ضمير الفاعل من قرأ الاولى بالتاء لانه لم يوقعه على شيء وترك انه لم يستحسن الا بعد حكايته وذكر بعض النحويين ان فعل هذا الباب اذا تعدى الى مفعولين جاز ان يقتصر على احدهما نحو علم الله زيدا منطلقا ولو علم الله زيدا ان عمرا منطلق لجاز ان يحذف احدهما ولو حذف الاول لم يجز ان يحذف الثاني لان الاول فاعل في المعنى وليس الثاني بفاعل في المعنى

فيضرب من المجاز ومعنى قوله سمعنا مناديا بالايمان مناديا لا يسمع قوله بنادي للايمان معناه الى الايمان كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وصلنا الى هذا وكقول ٣٠
الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت مثل قوله بان ربك اوحى لها فاطلق بنا انا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بك والاقرار
بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امرك ونهيك وقوله ان امنوا بربكم معناه بان امنوا بربكم فحذف الباء ويقال معناه قال لنا امنوا بربكم فامنا اي فصدقنا الداعي فيما دعا
اليه من التوحيد والدين واجبنا فاغفر لنا اذ نوينا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيمة على رؤس الاشهاد بقبوح وكفر عنا سيئاتنا معناه امحها بفضلك ر
ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا وقد اخبر عنه قوله فغفرنا فالجواب حتم قوله فا
لتأنا بجواب عن سجيز احدهما ان معناه اغفر لنا اذ نوينا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان بتنا والثاني ان معناه اغفر لنا اذ نوينا بالتوبة وكفر عنا ما جتنابه الكبائر بتوبتنا
لان الغفران لا يكونان ابتداء ومن سبيل المكفر لا يكون الا عند فعل من العبد الا قال البلخي بعد هذا دعاء منا وبنا واتنا ما وعدتنا على رسلك هذه حكاية عمن تقدم وصفهم بانهم تقولوا
اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الثواب لا خزنا اي لا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد وهو كلام مستأنف بقوله الا انه كسر وهو المختار وعدا لجنة
لمن اتى بما امنت لا تخلف عدك فان قيل ما وجه المسئلة في انجاز الوعد والمعلوم انه يفعل الا محالة فجوابه عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضر
ع والعبد كما قال قل ربي احكم بالحق واختاره على نحو قول الجبائي والثاني ان الكلام خرج مخرج المسئلة والمراد الخبر ثم توسلوا بايمانهم بالامر والتوبيخ اما وعدتنا به على رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعدته الله حق ولا بد ان يجزيه والثالث معناه السؤال والدعاء بان يجعلهم من اتباعهم ما وعدهم من الكرامة على السنة رسله لانهم كانوا قد
استحقوا منزلة الكرامة عند الله بايمانهم وشهدوا لهم بالايمان بما وعدهم بعد علمهم بالتحقق لهم عند انتقالهم لانه لو كان كذا لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا بما قد
تفضل الله به عليهم وذلك لا يليق بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سألوا ذلك على وجه الرغبة منهم الى الله في ان يتوبهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم
من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل لجهلهم لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم الله به جازمين شاكين وعلى غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرجعوا الى التضرع بذلك
ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقتوا لهم في ذلك وقت فرجعوا اليه تعجيلا لذلك لهم لما لحقهم من الشدة والظفر وهو اخبار عن الصبر وقال الا يه مخصة بمن صابر من اصحاب
النبي الذين رغبوا في تعجيل النصرة على اعدائهم وقالوا الا صبرنا على ما نالنا حملا ونودي بذلك بما بعد هذه الا يه من قوله اني لا اضيع عمل عامل منكم الى قوله ابو القاسم
البلخي اليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اي لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض الذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب اية القراءة قرأ حمزة والكسائي
وخلف قتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول على الفعل المبني للفاعل على التخفيف وقرأ الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وعاصم
الحجة اما تقديم قاتلوا على قتلوا فلان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرر الفعل فهو مثل مقطعة لهم الابواب من خفف قتلوا فلان فعلوا اقع على الكثير
والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان كان موخرا في اللفظ ويمكن ان يوجه ان يكون لما قتل
منهم قاتلوا ولم ينهزموا فيضعفوا للفضل الذي وقع لهم كقوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك و
اضاع وضيع يضيع اضاعة للتقرير واما اتوهم كل رجل شيعته فان الشيعة ههنا بمعنى الجرثمة هاجر فاعل من الجر وهو ضد الوصل لهاجر القوم من دار الى دار اي زال
الاول الثانية وهجر الرجل شبه بالهجر الاغراب من قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم اي لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان
الجنس من اضيف العمل اليه بعينه الفاء مؤكدة بمعنى النفي في لا اضيع عمل ذكر او انثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض موضع رفع بانه خبره وتوابا مصدر مؤكد لان معنى
جنات لاثيبنهم ومثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا كتاب الله مصدر مؤكد النزل ما يعد للضيف من طعام وشراب
ما يال الرجال يذكرون النساء فانزل الله هذه الا يه قال البلخي نزلت الا يه وما قبلها في المستغيثين والمهاجرين معهم في جميع من سلك سبيلهم وحد احدهم
من السلم المغنى ثم عقب بجاءة دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم انه لا اضيع اي لا ابطل عمل عامل
منكم من ذكر او انثى وحمل الامر فيه على بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة لتحاكي حكمكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لانتمائكم في صفة الايمان وهذا يتضمن
الحث على موالاة الاربعة الذين في الايات المتقدمة والاشارة الى انما تعبدتم به فيها وذلك لانه تضمن الاجابة لمن هاجر فاخرج من داره الى المدينة وفر
قومه من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وعبادتي ودينه وذلك هو سبيل الله فهو لاء الذين هاجروا الى الدين وقاتلوا
في سبيل الله وقتلوا اي فيما لا كفرن عنهم سيئاتهم يعني لاعفون عنهم ما تقدم من ذنوبهم ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها الانهار وابتداء جريانها توابا اي جزاء لهم من عند الله عنده حسن الثواب اي عنده من الحسن الجزاء على الايمان
ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب دوامه وسلامته عن كل شوب من النقصان والتكدير قوله
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
من عند الله وما عند الله خير للابرار قرأ يعقوب بروايته ورويس لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستفزنك وما اشبهن من بناء ونحو حفيفة النون
في الجميع بالتشديد وقرأ ابو جعفر لكن الذين نصبوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف اللغة الغرور ما يغر الانسان من مال او جاه او شهوة او شيطان
او غير ذلك مما يشغل عن الله والغرور الباطل الذي يسرع الزوال والفرق بينهما ان الغرور جميع كل ما يغر فيما يمكن ان يوثق منه الخطر ما يحسن عند بعض ويقبح
لانه من العظم من قولهم رجل خطير اي عظيم والمتاع النفع الذي يتمتع به الا ما يبقى والمهاد الفراش الذي يمكن فيه الاستلقاء ونحوه والمهاد
الذي يمكن فيه الاستلقاء ونحوه والمهاد الفراش الوطيء والنزل ما يعد للضيف الاعراب بيغرنك بالخفيف مع نون التأكيد لانه
بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو متاع قليل خبر المبتدأ لان الاشارة ما تقدم عليه بئس المهاد المخصوص بالذم من
الكلام لان الاشارة ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد جهنم نزلا مصدر مؤكد ايضا مثل ما تقدم ذكره قوله ثوابا من عند الله نصب على الحال اي مثابا من عند الله
والله اعلم وقيل انزلوها انزالا ونزلا هو منصوب على التفسير كما يقال هو لك هبة او صدقة ذكر القراء ان الذين في موضع نصب على الحال اي مقدرا لهم الخلود فيها النزل

٢٢١ ويشكى العزيز كانوا يعرفون وينعتونه بما قال بعض المسلمين ان اعداء الله فى العيش الرخى وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية وقال الفراء كانت اليهود تضرب فى الارض فتصيب الاموال فانزل الله هم لا يغرنك الآية المعنى لا يغرنك ايها الخطاب ولا غيره ومثل معناه لا يغرنا ايها الاثنان او الناس تقلب الذين كفروا اى تصرفهم فى البلاد سالمين غانمين غير مؤاخذين بما اعلم الله انهم صائرون اليه مما يبتغى ان يغبطوا لان ما لهم ومصيرهم الى النار بكفرهم ولا خير يجدونه فى النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم فى البلاد والنعم متاع قليل اى يتمتعون بذلك قليلا ثم يزول وسماهم مناعا لانهم متعوا به ثم ذكر ما لهم بعد الموت فقال ثم مأواهم جهنم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اى بئس المستقر لهم ثم اعلم

ولعطف ان من اراد الله سعادته فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم لكى لا يسترسل الانسان الى ما يتمنى ويكون بخلاف المعتقد فمعناه لكن للكفار عاقبة خبرا مما هم فيه للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بيان لما اعد الله من النعيم المقيم وما عند الله خير للابرار اى ما يعد للمتقين من الكرامة والبر والطعام والشراب ما عند الله من الثواب الكريم خير للابرار مما يقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول وما عند الله لهم لا يزول وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة او فاجرة الا والموت خير لها من الحياة فما الابرار فقد قال الله وما عند الله خير للابرار فقد علمنا ان عند الله خير لهم من الحياة وامنا الفجار فقال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم الآية وقولنا فى النص الفاجر ان الموت خير لها انما يعنى بذلك اذا كانت تدوم على فجورها

قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

فى اية اللغة اصل الخشوع السهولة ومن قولهم الخشعة وهى السهولة من الرمل كما الروثة والخاشع من الارض الذى لا يعلو ما ارتفع منه والخاشع الخاضع بصره والخشوع هو السكون اذا خلا من الخضوع الاعراب خاشعين نصب على الحال من الضمير فى يؤمن وهو عائد الى من ومثل هو حال من الضمير فى انزل اليهم المجرور بالى والاولى احسن النزول اختلفوا فى نزولها فقيل نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما نعاه جبريل لرسول الله ﷺ اليوم مات فيه فقال رسول الله لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن فقال النجاشى فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم ير قط ولم يصل عليه فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله عن انس وابن عباس وقتادة ومجاهد نزلت اربعين رجلا من اهل نجران ثلاثين من مسلمة النصارى كانوا على دين عيسى ومحمد ﷺ واثنى عشر رجلا ممن قدم مع جعفر من ارض الحبشة وثلثين من ارض الروم كانوا على دين عيسى فلما سمعوا بالنبى ﷺ عرفوه فآمنوا به وصدقوه فجاءه من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه ثم خرج وابن يامين بكتاب اسحاق ومثل نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب كلهم لان الآية قد تنزل على سبب ويكون عامة فى كل ما يناسبها ولما عرفنا هذا المعنى لزمنا ان نعلم اهل الكتاب بما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان والنهى عن الحق والفسق فعلم ان من اهل الكتاب اى من اليهود والنصارى من يؤمن بالله اى يصدق بالله ويقر بتوحيده وبما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين نصب على الحال اى خاضعين لله مستكينين بالطاعة متذللين بها قال ابن دريد الخاشع المتذلل الخاشع الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اى لا يأخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الخوف من الرشى واما كل كما فعله علماء عصرهم ممن وصفهم الله فى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولكن يقفون على الحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعنى هؤلاء الذين وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم والجزاء طاعاتهم عند الله مذخورا حتى يوفيهم الله يوم القيمة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه يوجز الجزاء عن بعضه بطول الحساب لانه لا يخفى عليه شئ من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ينفع فى الاحصاء اتباعا ومثل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فانه حساب واحد لقدرته على ذلك لانه قادر على ان يكلمهم كلهم بحالة واحدة كما يكلم واحدا بكلام مختص به القادر لنفسه عز على الحق ان يخص الله تعالى هذه الطائفة بالوعد لايمانهم ان من اعلم سوء علمه لا يضره كفر من كفر منهم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

اية اللغة اصل الرباط الربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل فى كل ملتزم تعهد دفع عن ذاه من ذار هم يسمو الرباط ايضا اسما لما يشد به

المعنى لما حكى الله تعالى اقوال المؤمنين من الكافرين بما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين فى الجهاد فى سبيل الله فقال يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف فى معناه على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اى اثبتوا عليه صابروا الكفار ورابطوهم فى سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه قالوا العدو واصبروا على قتال الامم فى الحق كما صبرتم على قتالهم فى الحق كما صبرتم على قتال الكفر فى الباطل وانما ذكر بلفظ صابروا هيجانا لان فاعل انما يأتى لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعنى اعدوا لهم من الخيل ما يعد ونه لكم كقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ورابطوا عدوكم وعدوكم عن مجاهد كعب القرظى وقالا انما امروا بالصبر على الجهاد عن بعد اسلم وقيل ان معنى رابطوا الى رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابط منكم يرابط ذلك عن على بن ابى طالب عليه فضل الصلوات واكمل النجاة وعن ابن عباس وابى سلمة بن عبد الرحمن وروح البوح انه سئل عن فضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء فى البرد ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وروى عن ابى جعفر الباقر انه قال معناه اصبروا على الصلاة صابروا على عدوكم ورابطوا على عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما امركم به لكى تفلحوا بنيل الثواب وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكى تظفروا وتفوزوا بنيل المنية وترك البغية والوسيلة الى الجنة الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الآية تتضمن جميع ما يتناوله التكليف من قوله اصبروا يتناول لازم النهار ذات واجتنابها ومصابروا يتناول ما يتصل بالغير كجهاد العدو والانس ما هو اعظم منها من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن حريم الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء عن جميع المناهى والزواجر والاتيان بجميع الاوامر يتبع جميع ذلك الفلاح النجاح هذا آخر المجلد الثانية من كتاب مجمع البيان فى تفسير القرآن من المجلدات العشر ويليه المجلد الثالث اوله تفسير سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين الحمد لله على جميع امره نحمده على جميع المهمات سورة النساء مختلف فيها وقيل الا آية منها نزلت بالمدينة الا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقوله ويستفتونك فى النساء الله يفتيكم فى الكلالة الخ فان الآيتين نزلتا بمكة عدد آياتها مائة وست وسبعون آية وستمائة وخمس كلمات والف واربعمائة وثلاثون حرفا

وروى ابى بن كعب عن النبى ﷺ قال من قرأها فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث من الاجر كمن شهد مع محمد ﷺ بدرا وحنينا ومن الشرك كان فى مشيئة الله من الذين يجوز عنهم وروى عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض

سورة النساء

وروى البيهقي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النساء كل جمعة اومن من ضغطة القبر وادخل في قبره تفسيرها اختلف الله تعالى السورة التي ذكر فيها العمران بالالف ٢٤٢
بالتقوى اجمع آيها في هذه السورة بدا الامر بخصوص المؤمنين ثم عم به هنا سائر المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اية ١ القراءة
قرأ اهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين من الباقون بتشديدها وقرء حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب بجعلة الواو والارحام بالرفع الحجة حجة من خفف
تساءلون اراد تتساءلون فحذف احدى التاءين لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد ادغم احدى التاءين في السين وحسن ذلك لاجتماعهما لما في احداهما من حروف الزوائد
واصل التساؤل واحد عملة المس تخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احمل انتصابه بجملة احدهما ان يكون معطوفا على موضع
الجار والمجرور والاخر ان يكون معطوفا على الله اتقوا وتقدير واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا
ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وما كان كذلك فقد يجب ان لا يحمل القرآن عليه لان الضمير في الصلة عوض مما كان متصلا بالاسم من التنوين فجاز ان يعطف
عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين وبدليل على انه اجرى عندهم مجرى التنوين قولهم ايما من الناس تأتيه اكرمه فهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو لا كثر من غير وجه الشبه جمة ذو
بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما على السكون ولانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب شبها التنوين من المظهر لانه قد يفصل
بينه وبين ما اضيف اليه اذا كان ظاهرا بالظروف وغيرها نحو قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج ونحو قول الاخر من زرع القنى الكتان
وليس المضمر هذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستجز ان يعطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم
قرب تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب نعطف الاسم على موضع الكاف وقال الخر تعلق في مثل السواري سيوفنا ومنا بيها والكعب غوط نفانف فعطف
بالكعب على الماء والالف بينهما ومثل ذلك لا يجوز في الكلام الفصيح قال الفارسي وذلك لان الثاني في العطف شريك للاول فكان الاول اصلح ان يكون شريكا
للثاني والاصل ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وبك وانت لا تقول مررت بك وزيد واما القراءة في رفع الارحام فالوجه فيه رفعه على الابتداء اي والارحام ما
يجب ان تتقوه وحذف الخبر للعلم به اللغة البث النشر يقال بث الخبر اذا نشره ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث بمعناه يقال بثثت سرك وابثثت سرك لغتان واصل
الرقيب من الرقوب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقبته قرقبه ورقبا ورقبة وارتقبته فهذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو
الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء المعنى ابتدا الله سبحانه بهذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من جميع البشر مثل النداء لهما كان
سائر كتب الله تعالى بها ايها الناس اكثر لان القرآن نزل بمكة فالنداء بها ايها الناس ما نزل بالمدينة فقرنه بها ايها الذين امنوا وقرنه بها ايها الناس اتقوا ربكم معناه
اتقوا معصية ربكم او خافوا عذاب ربكم بترك ما امركم به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا احدا ان تضيعوه وقيل اتقوا اعداءه فكانه قال يحق عليكم ان تتقوا عقابه من انعم عليكم بالنعم
العظيم وهو ان خلقكم من نفس واحدة او جدكم من عظيم عند الخفي فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد بها ما كان قال الذي دلكم على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم
اقدر يحق عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته فهذا الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا ادم عند جميع المفسرين وانما لم يقل نفس واحد بالتذكير وان كان المراد ادم لان لفظ
النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء وهذا يدل
اكثر المفسرين على انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم وروى عن النبي قال خلقت المراة من ضلع ادم ان اتنتها كسرتها وان تركتها وبها عوج استمتعت بها وروى عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
ان الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها ادم وبث منها رجالا كثيرا الى قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وانما من علينا بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد لان الناس اذا تباعدوا في القدم وادرج على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي
تساءلون به قيل في معناه قولان احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم وانشدك بالله والرحم كذا كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى
هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله بانواعكم تعظمون بعظائه اياه والاخر ان معناه تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم بها
بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة وبجاهد النخعي والزجاج وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فعلى هذا يكون منصوبا بعطفا على اسم الله تعالى
وهذا يدل على وجوب صلة الرحم وتوبيخ من قطعها روى عن النبي انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي اخبار كثيرة ان صلة الرحم
تطول العمر وتوسع الرزق فلذلك يقبل الله تعالى بالاتفاق على ذي الرحم ومما يجري مجراه ورد الايمر بن بنانه عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين قال ان احدكم ليفتح له باب من ابواب
النار فما يزال يدخل منكم عتبة على عتبة حتى يرى مكانه فليصل الرحم اذا استقرب واذا استبعد معلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
بجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقاربة وانما قال بالفظ كان المفيدة للماضي لانه اراد انه كان حفيظا عليهم فيما تقدم من ملائهم وولدانهم في زمان المخاطبين
وعلما بما صدر منهم لم يزل عنه شيء من ذلك قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اية اللغة
الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروى عن الحسن قرء حوبا وهو قليل من كذا اذا خرج منه ترابا يجوبه من الارض اي وضع سمي الحوب حوبا لان
الخوف الخروج في الحوبا الزجر المعنى لما ابرء سبحانه بالتقوى وصله الارحام عقبه بالخبر عن التقوى في امر اليتامى ثم قال واتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب للاولياء
اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالاتفاق عليهم حال الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ واذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي قال لا يتم بعد احتلام
قالوا اللبوء يتيم اي لا اب له بعد ان يستغني عن امه وكبر وقيل سماهم بذلك لقرب عهدهم بالصغر وقيل لانهم كانوا صغارا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم
من اموال اليتامى بما احل لكم من اموالكم وكانوا يتعاملون في الجاهلية بان يعطي الرديء ويأخذ الجيد من مال اليتيم والربح منه ويجعلون مكانه الخبيث الرديء
عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب لا تعمدوا والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث بالطيب تتعجلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم في صلب ماله يتعاونه
وبجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل كانوا يأخذون ذلك بأخذ الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال
اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا النفيس من اموالهم وتجعلوا مكانها الدرهم الدرهم وتقطعوا عليهم عدد اموالهم ومقاديرها وتجحدون بهم صفاتها ومقاديرها
وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وعناه ولا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتاكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من اموالهم بالرديء

٢٢٣ من اموالكم مما كلوها فان ذلك اجحاف واضرار بهم فاما اذا لم يكن في ذلك ضرار ولا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بمال القيم وانما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله سبحانه ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والدين الآية عن الحسن وهو المروي عن السيد الباقر والصادق عليهما السلام ايما كان جوبا كثيرا اي اثما عظيما **قوله تعالى** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ايسان عذا لا تعولوا اليه بالاتفاق وهذا مما يشكل وبعسر **القراءة** قرا ابو جعفر واحدة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه مفعول به وتقديره فانكحوا واحدة او فليتزوج واحدة كما يتزوج مجرية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان فان اللغة الاشتهر العدل والانصاف الخ والجور ضد ذلك يقال جار يجور جورا وجؤورا وجارة ومثنى وثلاث ورباع ومربع لم يجمع فيما ازاء علة مثل خماس وعشار في بيت قول الكميت هو قوله فلم يستريثوا ليلة حتى رميت فرسان من الرجال خماسا وقال الحوفي وقد قتلتم ثمانية وتركتم سبعة اراد ثمانية مثل اسس الدار وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها ازالت وخلطت الفضول قال ابو طالب التميمي مستدرك عن عال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما يدرك الفقير حتف غناه وما يدرك الغني متى يميل اي يفتقر فمن قال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا فقد اخطأ لانه من باب الياء والحاء ومن قال ان معناه الا تكثر عيالكم فقد اخطأ ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله وعال الميزان اذا مال وهو منه قوله ابدا ما تعول اي تميل وحكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصداق والصدقة للمرأة والنحلة عطية تكون على غير جهة المكافأة يقال نحلة الرجل ولده ونحلة وهبة ونحلا ومنحل النحل العسل لان العسل الذي في بطونها ومنها شراب يخرج من هناك البعير بالقطران فالهناء شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال ابو زيد يقال هنأت البعير اهنؤه هنأ اذا طليته بالهناء وهو القطران والهناء موضع النقب يقال منه هناني الطعام ومرأني اي حمدت عاقبته ومرأني اي اعطاني ما رضيت وهنيئا مريئا اي طيبا لا تبعة فيه ولا اثم وقيل الهنيء ما يستلذ والمريء ما يحمد عاقبته وقيل الهنيء ما يسوغ والمريء ما يحمد عاقبته وقيل الهنيء ما يأتي الانسان من غير مسألة والمريء ما يأتي بعد مسألة وقيل الهنيء ما لا مشقة فيه والمريء ما يحمد عاقبته وقيل الهنيء ما يسوغ والمريء ما يحمد عاقبته

سورة النساء

مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاث وأربعا أربع فإن قيل بهذا البيان هذا يؤدي إلى جواز نكاح التسع فإن اثنين وثلاثة وأربعة تسعة لما ذكرناه فمن أين قال بعض الفقهاء إن البيان مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي اجتماع الأعداد الثلاثة وكان هذا العدد لقطا موضوعا وهو تسع فالعدل عن مثنى وثلاث ورباع نوع من الخلل كما يعرف بالتأمل وتقدس من قال الصوم لا يجزئ إلا عن أربعة أيام من الحرام من حفظ الأعداد لم يتوقف في الجواب عن هذا السؤال فإن الأربع والثلاث والسبع والتسعة وسائر وجوه التسوية فواحدة أي فزوجوا واحدة أو ما ملكت بأيمانكم أي واقتصروا على الأمة فحذف المضاف لأن الحنث يقع في القسم بهن لا بعينهن فلذلك أشار إلى العدد على الواحدة مع الخوف من الجور فيها أو دعليها أدنى لأن لا تعولوا أي أقرب أن لا تميلوا أو تجوروا عن ابن عباس والحسن بن زياد ومن قال معناه أدنى أن لا تكثر عيالكم فهو نوع ضعيف في اللغة فقط لأنه ما يطابق نحو قوله أو ما ملكت بأيمانكم ومعلوم أن ما هو تحت اليد من النفقة عند كثرة الحرائر من الإماء مثل ما يحتاج إليه عند كثرة الإماء وهل كان الرجل قبل نزول هذه الآية يتزوج بما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه أعطوا النساء مهورهن عطية من الله ومنحة أن الله تعالى جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم أوجب لأحدهما بإزاء الاستمتاع مهرا على وجه الوجوب فذلك عطية من الله للنساء ومثل إيتاء فريضة معناه عن قتادة وابن جريج ومثل إيتاء الصدقة الذين كما يقال فلان ينحل كذا أي يدين به ذكره الطبري وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن فقيل الأزواج أمرهم الله بإعطاء المهر للمدخول بها كلا وقيل المدخول بها على النصف فما دون ما ترضاه من غير مطالبة منهن ولا خاصمة لأن ما يؤخذ بها كأنه لا يقال له نحلة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري وقيل الأولياء والأزواج الأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ابنه أخذ صداقها وهذا فيه نظر لما روي عن النبي ﷺ ورواه أبو الجارود عنه لا لما شبه بالظاهر فإن طيبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للأزواج بمعناه فإن طابت نفوسهن لكم عن شيء من العدد أن تكلوا إلي كلوا الموهوب لكم هنيئا مريئا فالهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر كالا يؤدي في كتاب الخاء والراء والهمزة وما بعدها إلى المرء المؤمنين ثم ابتدأ جملة رجل فقم يا امرأ المؤمنين ثم ابتدأ جملة رجل يطلب فضل ذلك وجه فقال لهم قال استوهبت منها شيئا فطيبته به نفسها من مالها ثم اشتريته منها فسلكت عليه من ماء السماء ثم اشربه هنيئا مريئا يقول الله تعالى كما أنزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقال فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء المريء شفيت ثم قال فتقبل ذلك فتشفع وقال استل بعض الناس على وجوب الترتيب بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهذا خطأ لأنه يوجب العدد لا نفس الذكر فدل الدليل على أن الترتيب غير واجب ثم قال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما أي تقوم بها معايشكم وأرزاقكم فتكونون أنتم وهم فيها سواء وقرأ نافع قياما بغير ألف والباقون قياما بالألف الحجة قال أبو علي القيام ثلاث لغات قيام وقيم وقوام وهو الذي يقيمك قال الليث القوام والقيام خشبة مسوعة خذ لث وهادية الصوار نواميها قال أبو علي ليس قول من قال أن القيم جمع قيمة بشيء لما أعلم والوجه عندي أنهما لغتان فالقيمة التي هي معاملة الشيء ومقاومته لا مذهب لها هيهنا إنما المعنى فيها ما قاله الليث كالخيم والخيام والشرائع التي تبنى وكالرجيع والرجيع هيهنا والأصح أنه إنما جاء في قولهم قوم هدى ومكان سوء وفعل المصادر كالنبي والرضا ونحوهما الوسع الوصف فإذا كان كذلك حمل على الأكثر للعنى لما المرء بهما تقدم بدليل قال الأنباري اللام عقيب ذكر لا يجوز الدفع إليهم منها وقال ولا تؤتوا السفهاء أي لا تعطوا السفهاء أموالكم المختلفة المخبة بالسفها على أقوال أحدها أنهم النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن الضحاك وأبي مالك وقتادة ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر قال ابن عباس إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة فمال وعلم أن ولده سفيه مفسد المال لم ينبغ له أن يسلطهما على ماله الذي جعل الله قواما لمعايشه وروى أصبغ عن ابن وهب عن مالك جاءت امرأة سوء إلى رسول الله ﷺ فقالت إن زوجي يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولا يصلي وأنا أوقظه فقال إنك لو ماتت ودخلت النار لم أشفع لك فقالت يا رسول الله فما لي منه فقال لك ما أكلت من ماله فكلي ولا تأكلي إلا طيبا ولا تعطي من بيته إلا بإذنه فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما أعطيته من بيته إلا رغيفا فقال إنك تتصدقين بطيب وإن الصدقة بغير إذنه لا تجوز فقالت يا رسول الله فما لي منه فقال الأسودان التمر والماء وقال ابن عباس السفيه شارب الخمر ومن يحرق ثيابه وهذا القول لا يصح ومعنى قوله التي جعل الله لكم قياما أي أموالكم التي جعل الله لكم قواما لمعاشكم ومعادكم فتقومون بها وتنتعشون بها وقيل معناه ما تقطعون وتذهبون به من مالكم الذي جعل الله لكم قواما لعيشكم فيفسده عليكم وتضطرون إليه فيصير إلى غيركم فيصير بأيديهم فيمنعونكم ما كنتم تتعيشون به من أموالكم وأكسوهم فيها اختلفوا في معناه فقيل يرزقونهم منها ولكن ارزقوهم أنتم منها ولكن لا تؤتوهم أموالكم التي تملكونها وقيل معناه وقولوا لهم فيها قولا معروفا عدة جميلة إن صلحتم وأصلحتم أموركم أعطيتكم أموالكم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه اجعلوا لهم فيها نصيبا واكسوهم عن عبيد بن عمير والأولى حمل الآية على العموم فإنه يجوز أن يعطى المال السفيه الذي يفسده ولا اليتيم الذي لا يبلغ ولا الذي بلغ ولم يؤنس منه الرشد إنما نكلوا أصلا مالك اليتيم إلى من له القيام بأمرهم ضرورة من القاضي أو الوصي أو يكون المقدر لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي نجعلها لكم ونجعلها لهم فتبعثوها وقد روي أنه سئل القلم عن هذا فقيل كيف يكون أموالهم وأموالنا فأوحى الله تعالى إليه أنه كذلك أنت لا تؤاخذ ولا تعاتب وقولوا لهم قولا معروفا أي ناصحوهم وعظوهم في أمر المعاش والمعاد حتى لا يبددوا أموالهم ويقعدوا فقراء عالة على الناس وقيل قولوا لهم ما يجب عليهم من الرشد والصلاح في أمور المعاش والمعاد حتى إذا بلغوا علموا أنكم قد أديتم إليهم ما يجب عليكم وفي هذه الآية دلالة على جواز الحجر على اليتيم إذا بلغ ولم يؤنس منه الرشد لأن المنع من دفع المال إلى السفيه لا يجب إلا بعد البلوغ ودلالة على جواز الوصية إذا كانت الورثة سفهاء لأن مال الوصية وإن لم يكن سفيها فإن المنفذ غير عالم بحاله فجعل بمنزلة السفيه لأن الناس لا يعقلون سفيها لأن المنفذ غير عالم بحاله وذلك حتى الفاسق لا يجعل سفيها لأنه لا وزن عند أهل الدين وقد لهم وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا آية اللغة الإنس خلاف الجن وقد يستعمل في الجن والإنس من جانب الطوى الواحد من ذلك الجبل وهو واحد فيها التي يسير فيها وأنست به آنسا الفتحة وقرأه عبد الله فإن أحسستم أي علمتم بعضكم وجدتم تحقيقا أحكم السببين نحو قوله فظلتم تفكهون وأصل الأسر الشد بحبل ونحوه ثم استعمل في الملازمة وإن لم يكن هناك شد والأسرى جمع أسير وكل ما كان من عند الله من الأمر والنهي فهو قضاء عزيمة إذا كان الأمر لا يحتمل مشورة ولا رأيا وإذا كان فيه تخيير فهو قضاء رخصة ويقال قضى ربكم بمعنى أمر ربكم ووصاكم ولما كان الشاطئ هو الشط

٢٣٥ تحدوها ثمانية ما ذعطائهم سنا ولا شعر بلدانهم سيبويه مواضع لا عطاء فلا بمخلوقا والبداد البادية واصل البدا الامتلاء ومنه البدا القمر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبدن لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة مكتنزة ولحم بكلكل من قولهم حسبي التي اذا كفاني واحببت الرجال المرتفع الشديد ويقال للحسب يحفى الحاسب **الاعراب** لسراة صلة وضع موضع الحال وكذلك قوله بدادا وموضع ان يكبروا نصب بلبادرة اي لا تاكلوا مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على التمييز والمعنى كفى الله وخال الحسا **المعنى** لما امر الله بلبلوا الايتام اموالهم ومنع من دفع المال اليهم قبل البلوغ والاختبار بين لهم ما يحل دفع المال اليه وما لا يحل دفعه وابتلوا اليتامى وهذا خطاب لاولياء اليتامى وامرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في ادراكهم وصلاحهم في ادياتهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن السدي ومجاهد ابن عباس اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا الحد الذي تجد سمه على النواصي وهو الاحتلام ويجوز ان يكون المراد بالبلوغ الاحتلام لان الناس يحتلم اوبناء اخر احتلامه هو قول اكثر المفسرين منهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو الاولى ومنهم من قال لا يسلم اليه ماله وان كان عاقلا حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة قال اصحابنا حد البلوغ اما اكمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الاحتلام فان انبت منهم وقوله

رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا والرشد والرشد لغتان في معنى نحو بخل وبخل وعدم وعدم وسقم وسقم وصلاح وصلاح وقيل رشدا عقلا ودينا وصلاحا في الدين واصلاحا في المال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد الشعبي قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ يلحيته وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل والاهتداء ليحمل على انه اراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام على من يكون كذلك لا يجوز الحجر عليه بالجنون والسفه وبه قال ابو حنيفة وصاحباه وقال الشافعي لا يزول الحجر عن اليتيم بحال الا بان يؤنس منه الرشد في ماله وان كان شيخا كبيرا لان الله تعالى شرط في زوال الحجر الرشد وهو اسم لهما جميعا ولا يجوز ان يكون احدهما شرطا دون الاخر لان الشرط لا يكون الا مجموعا ولنا ان الله تعالى امر بدفع المال اليهم بشرطين احدهما البلوغ والثاني الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولانا كلوها اسرافا اي مسرفين فيها اما حاضرين كبرهم او مبادرين كبرهم ان يبلغوا فيلزمهم تسليم المال اليهم ومن كان شيخا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف عما اخذ من مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه منه قليلا ولا كثيرا يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وزجر نفسه ومن كان فقيرا فليكل ما اخذ منه على المعروف بمقدار عمله وقيل معناه من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر وقيل معناه ياخذ قدر ما يسد به جوعته دون عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة وهو جواز المثل لان اجرة المثل وبما كان اكثر من قدر الحاجة والكفاية وذهب اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وشبه ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لرجل له مال وانا فقير ما تقول في ان اكل من مال يتيمي فقال كل غير مضر بمالك ولا واق مالك بمالهم وقيل معناه من كان غنيا فليستعفف عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من مال نفسه ولا يأكل من مال اليتيم وقيل معناه من كان غنيا فليستعفف عن مدحه الناس ومن كان فقيرا فليمدحهم على قدر عمله عن ابي وائل وقيل معناه من كان غنيا فليستعفف عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل من مال نفسه لا على وجه الاستيفاء والاول الذي يعتمد عليه فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سالته عن رجل يلي مال يتيم في حجره يحل له ان يأكل منه شيئا قال ان كان يلتمس حبائها ويقوم على مهنتها ويرد بابها فليشرب من البانها غير مضر بنسل الغنم ولا مفسد للبان قيل وما بالمعروف قال بقدر ما يسعه من سألها غير مضر بنسل ولا نماء الحلب ازا ضم اليهم اموالهم فاشهد واعليهم وهذا خطاب لهم كالاولياء اليتيم اي اذا دفعتم اليهم اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم لئلا يقع منهم جحود وتكونوا بعد من انتهائه فانظر الى حسن نظر الله لليتامى وللاولياء وكمال لطفه بهم وعلمه بما تعامه عليهم نظره وللغير بجميع عباده امورهم ومعاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم وكفى بعلمه وثيقة وقيل حافظا ومحاسبا لكم على ما تفعلون من اكل اموالهم وقيل كفى بالله حاسبا لاعمالكم فيما امركم به ونهاكم عنه **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اي واجبا **اللغة** الفرض والوجوب في اللغة بمعنى واحد وهو الثبوت فالفرض الثبوت ومنه فرض القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيته من غير فرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة وجبت الحوت وجوبا اذا وقع سبب وجبت الغالب حقوق من قرع وقعة **الاعراب** نصيبا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيبا فنصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم موضع المصدر كقولك حقا واجبا فرضا لان اسماء الاشارة المعدة بها فيها بعض معنى الفعل نحو قولك عندي حق مدهما يجوز لك عندي مدهما مقبوضا **النزول** قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فانزل الله تعالى الفريضة عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من ظاهر من النساء وزاحف عن الحرب والمال فقد نعى عليهم احكام اموال الناس الذين حكم الله في حال جهلهم **المعنى** للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الميت حصة وسهم مما ترك منه او كثر اي قليل الترك وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا مفروض لهن مسمى مستحقة لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع جاز ان يجوز للرجال مع فرض الميراث ودلالة الاية على ان ذوي الارحام يرثون كلهم من جملة النساء والرجال الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الاية وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدخل تحت عموم اللفظ جميع الانبياء وغيرهم فدل على ان الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهب اليه الفرقة المحقة **قوله تعالى** واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا **المعنى** لما بين سهام من يرث ذكر حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين ومجاهد والشعبي والزهري والنخعي والضحاك والبلخي والجبائي وهو الصحيح عند المفسرين والفقهاء والاخر انها منسوخة بآي المواريث عن عبيدة السلماني والقاسم واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر بها على الوجوب والثاني على الندب وهو مخير عند من قال هو مما طابت به نفس الورثة وقال الاخرون ان الامر بها على الندب وقوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت اليتامى والمساكين اي ينبغي ان يعودوا عليهم ويواسوهم فامر الورثة ان يرزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في الحال التي يفعل بها هذا فقيل اذا كان الورثة صغارا فان الوصي يعطيهم من نصيبه وقيل اذا كان الورثة كبارا فان كل واحد منهم يعطيهم من نصيبه وقيل اذا كان الورثة صغارا وكبارا فان الكبار يعطونهم من نصيبهم والصغار يعطيهم الوصي من نصيبهم وقوله على قولين احدهما ان الخطاب للورثة امرهم بان يرزقوا الذكور بن اذا كانوا لا سهام لهم في الميراث عن ابن عباس والحسن وابن الزبير وسعيد بن جبير وابي العالية والزهري وعكرمة والضحاك وابن زيد والاخر ان الخطاب للموصي امره بان يوصي لهؤلاء من الذكور بشيء من ماله عن ابن عباس وسعيد بن المسيب اختاره الطبري وقولوا لهم قولا

سورة النساء

٢٢٠٩ معروفا اى حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد جبير رفعه الوالى ان يقول للذى لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا يقول ان هذا المال ليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه مثل الذى امرنا ان نعطيكم وقال ابن عباس هو ان يدعو لهم بالرزق والغنى وقال ابن زيد هو ان يعدهم عدة جميلة ان بلغوا ان نفعل بهم ما امرنا ان نفعل بالايتام ان نحسن اليهم ونتعطف عليهم وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية المواريث وقيل هى محكمة وهى على الندب والوصية للقرابة ويقولوا لهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد المسيب وقد دلت الآية على ان الانسان مدبر فى غيره على معنى التمليك فى حجة على الجبرية **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو على حجة من فتح الياء قوله اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والامر هو صال الجحيم حجة من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقولك يقشعهم ويقشعهم وصليته نارا **اللغة** ضعافا جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل يقال سددته اسده سدادا والسداد الصواب وبهم سداد من عوز بالكسر بهذا السهام اذا قومه والسداد الاستقامة وصلى الرجل النار يصلاها صليا وصلاء وصليا الى لزمها واصلاه الله اصلاه وهو صال النار ومن قوم صلى صالين ويقال صلى الامر اذا قاسى حره وشدته قال الهجاج وصال البأس المصلى وصلى وقال الفرزدق وقائل كلب الحى عرقا ان اهله لربض بها والصل متكف شاة مصلية اى مشوية وسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب اللعن اشتعال النار واستعر النار فى الحطب وسعر سعر التنور واستعار مابة النفاق **الاعراب** ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون فى موضع الحال كقولهم جاءنى فلان ركضا اى يركض **المعنى** لما امر الله تعالى بالقول المعروف وفاهم عن خلافه امرهم بالاموال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا على اموالهم الذين يحضرون الوفاة وقد عند احتضار رسول الله فقالوا لو انظر الى رجل اذا حضرته الوفاة لا يوصى عند من الله شهادة فيقدره جل ماله فقم وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا ضعافا خافوا عليهم الفقر وهذا نهى عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند الوصية ان امره بان يبقى لورثته ولا يبذر ويوصيه على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصى لاحب ان يحسن من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم عالة اى كلا تجوعوا ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل انها ان الآمر الآية لولى مال اليتيم يأمره بإداء الامانة والقيام بحفظه كما لو خاف على اخلافه اذا كانوا ضعافا واجب ان يفعل بهم ذلك عن ابن عباس ايضا ويكون معناه من كان تحت يده يتيم فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روى عن موسى بن جعفر انه قال ان الله اوعد على مال اليتيم عقوبتين عقوبتين احداهما فى الدنيا وهو قوله الذين لو تركوا الآية قال يعنى بذلك ليخش ذرية هؤلاء اليتامى ان نزل بهم ما نزل بهؤلاء اليتامى والعقوبة الاخرى فى الآخرة ان يوصل بهم يقول الحاضر لا توصل ولدك ويقرب على ورثته ويوصل اخوانه اعلم معناه خافوا من جفاء بحقهم او ظلم يصيبهم او غصبهم فليتقوا الله ولينظروا لكل واحد من هؤلاء فى بناء غيره ان يحفوهم وينظروا لهم ليعاملهم بما يحب ان يعامل به بناءه بعده وقيل فليتقوا الله فى الاخذ بالوجوه المأذون لهم فيها وليقولوا قولا سديدا لليتيم مصيبا عدلا موافقا للشرع والحق وقيل انه يزهد ولا يحمل معناه فليخافوا الله فى اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفى معنى الآية ما روى عن النبى انه قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويحب لغيره ما يحب لنفسه وعن ابى الدرداء ان رسول الله اكثر ان يوصى بآخر السورة حتى ظننا انه لا يعقل الا وصى بها وقال والثلث كثير قال السعدان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد اكلة مال اليتيم نار جهنم وقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اى ينفقون اموال اليتامى فى اخذها ظلما الغرض وليس المراد به قصر الحكم على الاكل الذى هو عبارة عن الضم والابتلاع وفائدة تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع المال المقصودة فذكر الله تنبيها على ما لم يذكره من وجوه الانتفاع وكقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تأكلوا التجارة وابتغاء الوجه يكونه ظلما لانه قد يأكله الانسان على وجه لا استحقاق بان يأخذ مثل اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذ قرضا على نفسه على ما تقدم القول فى ذلك فلا يكون ظلما فان قيل اذا اخذه قرضا او اجرة المثل فانما اكل مال اليتيم فى مقابلة ما اكل فلا يكون اكل مال اليتيم فى مقابلته اكلا لمال اليتيم لكن لا عوض وجه يكون ظلما بان الزم عوضه على نفسه استعمر بالعمل ولو سلم ذلك جاز ان يكون انما ذكر كونه ظلما للتغليظ من الناكل لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وقيل الرضا كما قد يتناول بها اكل مال اليتيم تحت الوعيد فى هذه الآية فقد يأكله قليلا وكثيرا واحدا كان من نفيس او خسيس لانه يؤدى الى ما كان يؤدى اليه اكل الجميع من ضياع اموالهم واستعمارهم وانتهائهم قبل بلوغ الغاية ليعلم اصل الموقف الهائل الذى يبعث الناس فيه من قبورهم يوم القيامة ناتئ اعوانهم عطاشا قد ارتفع لهم نار ودنا منهم حر جهنم وقال ابن عباس يؤتى باكل مال اليتيم يوم القيامة على صورة رجل فيقال له ما حملك على ما صنعت فيقول ندمت فاسأل ربى ان يبدلنى بهذا اللقمة من مثل ما اكلت منه رغيفا او ثوبا او غير ذلك وقال السدى يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة ناتئ اعوانهم عطاشا قد ارتفع لهم نار ودنا منهم حر جهنم وقال ابن عباس ايضا يحشر اكل مال اليتيم يوم القيامة وله كلب يأكل من قبل فيه ومن دبر فيه وقال ابو العالية بلغنا ان اكل مال اليتيم يؤتى يوم القيامة فيقال له بفيك الذى اكلت به فى الدنيا النار وقال السدى يبعث اكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من قبره ومسامعه وفيه ومنخريه يعرف الناس انه اكل مال اليتيم ظلما وقال ابن زيد هو الرجل يأكل مال اليتيم ظلما فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن اليتيم وليه فيأكل ماله فيسلط عليه سلطان فيأخذ ماله فيصير ابن

الجزء الرابع

الفول فحكاية الجملة بعده تكانه قال الشقيق ولا ذكر للذكر مثل حظ الانثيين قوله الثلث والسدس والربع نحوها يجوز فيها التخفيف لثقل الضم فيقال ثلث وسدس وربع وثمن
مثل الزجاج ومن زعم ان اصل التخفيف في مثل هذا ان الكلام موضوع على الايجاز لان الثقيل انما ثقل لاجل الاعراب والاعراب ابدا تغلب اللفظ الا ترى ان يقال هذا ابن زيد
ابنا الا ترى انهم لم يقولوا هذا ابن زيد جاز ذلك في الكلام من قوله لابويه ولابويه وهو في هذا الموضع مرفوع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو قوله ما ذكرنا مفروضا فرضه مؤكدا لقوله يوصيكم الله و
يجوز ان يكون نصبا على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم ويوصيكم ﴿ أنزل ﴾ روى محمد المنكدر عن جابر عن عمر انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر وهما
يمشيان فاغمي علي فتوضأ ثم صب عليّ فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع فيما ترك ابنا المواريث وانما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض الشاعر و
ذلك انه مات عن امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا المال فجاءت المرأة الى رسول الله فاخبرته فقال الله تعالى يا رسول الله فنزلت اية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث
للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل اية المواريث فقام رسول الله فقال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه
عن ابن عباس ﴿ المعنى ﴾ ثم بين تعالى ما اجمله فيما قبل من قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية بما تضمنته هذه الاية فقال يوصيكم الله اي يامركم ويفرض عليكم لان الوصية منه
تعالى امر وفرض يدل على ذلك قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به فهذا من الفرض لهم عليهم في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في تورثون اولادكم وقيل
اموالكم ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للذين من الميراث نصيب للبنين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن نساء فوق اثنتين اي فان
كانت المتروكات او الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث فهذا الكلام يقتضي ان البنتين لا يستحقان الثلثين لكن الامة اجمعت على ان حكم البنتين حكم
من زاد عليهما من البنات وذكر في الآية وجوها احدها ان في الآية بيانا حكم البنتين فانوقهما لان معناه فان كن اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق
على الاثنتين كما روي عن النبي انه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلثة ايام الا ومعها ذو محرم منها ومعناه لا تسافر سفرا ثلثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس
المبرد في الآية دليل على ان للبنتين الثلثين ثم اعلم ان البنتين ما فوق البنتين لهن الثلثان وثالثها ان البنتين اعطيتا الثلثين بدليل لا بفرض لها اسمى الدليل
قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صرح بان للاخت النصف فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان واعطيتا بنصان الثلثين كما اعطيت الاختا الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطي البنات الثلثين وبدل عليه ايضا الاجماع على ان
البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين لهما وروي عن ابن عباس ان للبنتين النصف ان الثلثين فرض الثلث من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه
قال للبنتين نصف فرض الاثنين لان للواحدة النصف فالثلث الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد ذكرا وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث
علم من ذلك ان للبنتين الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة اي وان كانت المولود او المتروكة واحدة فلها النصف في نصف ما ترك الميت
ذكر ميراث الوالدين فقط والابوية يعني بالابوة الاب والامومة الام اضيف البنوة الابوان كناية عن غير مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما
ترك ان كان له ولد فللابوين السدس مع الولد ولكل الام لها السدس معه ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي وان كان ذكورا فالباقي
لهم بالسوية وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين السدس لها السدس والباقي عند اثنينا
يرد على البنت على العدد الابوان او احدهما على قدر سهامهم بدلا لانه قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد منشا
لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان الميت بانفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد الصلب مع الوالدين كل منهم يقوم مقام من يتقرب به وفي
هذه المسائل خلاف بين الفقهاء فان لم يكن للميت ولد اي ابن ولا بنت لا ان الاولاد هنا لان اسم الولد يعم الجميع ويرثه ابواه فلاحة الثلث وظاهر هذا يدل على ان للاب
للاب فيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث الباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وابن سيرين ومن قال بهذه المسئلة ان للام الثلث ما يبقى
بعد نصيب الزوج وكذا كان بدلا الزوج الزوجة فلها الربع وللام الثلث الباقي للاب بقوله فان كان له اخوة فلاحة السدس قال اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان
هناك اب يدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلاحة الثلث وتقديره فان كان له اخوة وورثه
ابواه فلاحة السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب به قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان الام من الثلث
الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما يقتضيه لاية ولصحابنا ان يقولوا لا نحجب الام عن الثلث الى
السدس الا بالاخوة والاخوات او بواحد اثنين او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب خاصة دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي الاثنين بلفظ
الجمع كثيرا من كلامها حكى سيبويه انهم يقولون وصفا لهما بذين وعلى احليتها وقال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان وقال قتادة انما حجب الاخوة
الام مع الاب لانهم يرثون من المال بتسمونه للاب حتى يقوم بنفقتهم وتكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا
لان الاب لا يلزمه نفقتهم بالاتفاق من بعد وصية يوصي بها او دين اي تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون واخراج الوصية ولا خلاف ان الدين مقدم على
الوصية والميراث وان احاط بالمال فقط الوصية فقد قيل انها مقدمة على الميراث وقيل بل الموصى له شريك الوارث له الثلث لهم الثلثان وقد روي
عن امير المؤمنين ع انه قال انكم تقرأون في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله قضى بالدين قبل الوصية والوصية تقديم الدين على الوصية لان
لفظ او انما هو لاحد الشيئين او الاشياء ولا توجب الترتيب كقولك جالس الحسن او ابن سيرين اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الاخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين
اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الاخر ابناؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوها احدها ان معناه لا تدرون اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا
فتعطونه من الميراث ما يحق لكن الله قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن علم وقد روي ان معناه لا تدرون بانفسكم ايهم اسعد في الدنيا والدين والله يعلم
فافهموه على ما بينهم من التفاضل في الخير والشر وثالثها ان معناه لا تدرون ايهم ينفعكم بشيء بانكم لكم اكثر انفع لاباكم لكم اكثر انفع لكم منكم اياه وانفاكم عليه عند كبره اكثر من
الصغير وابنها ان الخلق لو حكم لهم من الاباء والابناء ارفع درجة يوم القيمة لان الله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده
رفع الله اليه ولده ذرية لتقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والده رفع الله والده الى درجته لتقر بذلك عينه عن ابن عباس وغامسها الا تدرون
اي الوارثين والموروثين انفع موتا فيرثه صاحبه فلا تموتوا موروثين ولا تستحلوه عن الله عز وجل فريضة من الله اي فرض ذلك فريضة او كما ذكرناه في الاعراب

سورة النساء

ان الله كان عليما حكيما اى لم يزل عليما بمصالحكم حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج كان صلة والمعنى هذا قول علماء ٢١٠
حكمة ومعقول وتفضل لقيل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر منها وذكر بعضهم الخبر عن نفي هذه
الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى منها وما يكون وما هو كائن **قوله تعالى** ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة ولهما اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم آية **الفرائض** ردت في الشواذ قراءة الحسن يورث كلالة بكسر الراء وقراءة يحيى
عن النخعي يورث وقرأ الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما منقول من ورث وهذا من اورث وذاك من ورث وفي كلتا القراءتين المفعول محذوف وفاعله
فكانه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعول في هذا الكتاب في باب ستة نرى حيثما وقع عاريا على بعض ما قبله نحذف ما قبله فيقع به غير مضار
من جهة الوصية او من جهة الوصية كقولك هو نهبة نهبت عندنا بجرها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسئلة اى يسئل عند الحرب وكرم عند المسئلة **اللغة**
اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالرأس ومنه الكلال لاحاطته بالعدو فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اذا اعيى
فكان الكلالة سناد المال من بعد كل واعيا وقال الحسن على المنبر فرق اصله عندنا ما تركه الا نساء وذكره ظهر مأخوذ من الاكل وهو الظهر تقول العرب وكلت فلانا اكله
على وزن الطعام يكلأه ظهره والعرب تخبر بهذا الاسم عن خلة النسب الوارثة قال غاير بن الطفيل واني وان كنت ابن فارس زهدم ولست بمهياف ولا بمزهد
غلام رخيم كلالة لا ابوه ولا اب وقرأ عن وراثة وقال زياد بن ابي زياد العذري ولم ترث الجن للنسب كلالة ولم يكن مني فرة لعقيب يقال رجل كلالة
وقوم كلالة الوا مر فكلالة لا تثنى ولا تجمع لانها مصدر وضع موضع الحال ويكون كان الشامة ويورث صفة رجل
وتقديره ان رجلا يورث وامرأة يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث بفتح الراء فكلالة منتصب على الحال العامل فيها الفعل الذي هو يورث ويجوز ان ينتصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون كان تامة
فاما الخارج من قرأ يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرأ يورث فكلالة منتصب على الحال العامل فيها الفعل وصاحبها المضمر في يورث **المعنى** ثم قال تلك السهام التي ذكرت للازواج نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد لا ذكر ولا انثى ولا ولد ابن فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من بعد الحق من بعد وصية يوصين بها او دين وقد ذكرنا تفسيره ولهن اي ولزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحد
كانت الزوجة او اثنين او ثلثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من الثمن فان كان لكم ولد ذكرا كان او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر
من الله من بعد صدقة توصون بها الازواج او دين وقد ذكرنا بيانه فيما مضى ثم بين ميراث الاولاد والابوين فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلفت في معنى
الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الولد والوالد وهو رواية الاخرى
عن ابن عباس انه من عدا الوالد وقال الضحاك والسدي اسم للميت الذي يورث عنه وقد روي عن عمر انه قال الكلالة الاخوة والاخوات المذكور في هذه الآية من كان من قبل الام
منهم والمذكور في آخر السورة منهم من كان من قبل الاب والام او من قبل الاب او امرأة هو عطف على الولد وكان رجل معناه وان كان رجل كلالة يورث مالا او امرأة
كلالة يورث مالها على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال الحي الوارث فقد يرد وان كان رجل يورث فحذف حال تكلل نسبه او امرأة يورث كل وهو قول ابن عمر
واهل الكوفة وتوبة مما ذكرنا عنهما برأته قال الثاني يرسول الله وانما مرض فقد ثبت كيف الميراث وانما يرث كلالة فزلت اية الفرائض فالكلالة الذي لا ولد له ولا والد يكلل نسبه
الاخوة والاخوات والولد والوالد بها كلالة لانها اصل النسب الذي ينتهي اليه الميت ومن سواها خارج عنها وانما يشمل عليها بالاخوة من غير جهة الولادة فعلى هذا تكون
الكلالة كالاكليل يشمل على الرأس ويحيط به ليس من اصله فان الوالد والولد طرفا الرجل فاذا مات الرجل فلم يخلف احدا منهما عن ذهاب طرفيه وقيل عن ذهاب طرفيه كلالة
قوله ولاخ او اخت يعني لام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى فيه سواء ولا خلاف بين الامة
ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين مريبا انه غير مضار وصيته من الله منع الله من الضرار في الوصية اي غير موص وصية
تضر بالورثة وقيل اراد غير مضار في الميراث كره الضرار في الحي والميت وبعد الممات عن قتادة وقد يرد لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك
ضر الورثة فالضرار في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يجعل وصيته بماله او بعضه لاجنبي او غير ذلك لاحقيقة له فما الميراث من اوائله او بقرباته فيرد بعض ما
او يبيع ماله الذي فرضه واستفاضته لئلا يصل الى ورثته وجاء الحث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله عليم بصالح عباده يحكم بما توجب الحكمة قسمة الميراث والوصايا
وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة ومن عليهم بالانظار والمهلة وفي هاتين الآيتين دلالة على قدر ما اجمله اصحاب الفرائض للمواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة
عن اهل البيت دون غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه اعلم ان الارث يسمى بالنسب سببا لتسبب
الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يشمل كل نسب والميراث بالولاء لا يشمل الا من قد كان النسب على عهد احدهما ابو النسب ومن يتقرب بالاخ فولد الاخ وولد ولد
وان سفل والمانع من الارث بعد وجود سببه ثلثة الكفر والرق وقتل الوارث من كان يرثه لولا الفضل لا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجة من اصل الارث
مانع ثم هم على ثلثة اضرب الاول الولد يمنع من يتقرب به من يجري مجراه من ولد اخوته واخواته عن اصل الارث يمنع من يتقرب بالابوين عادا على السدس الى سبيل
مع البنت والبنات والاخوان يمنعان من يتقرب بهما ارثا واحدهما لا يتقاسمانه منعوا الى الجد والزوجة والزوجة لحظ لها مع الولد وولد الولد ان سفل يقومون مقام
الولد الذي عندنا في الارث والمنع ويتزلون الاقرب فالاقرب وهذا سبيل ولد الاخوة والاخوات وان سفل عندنا فاما الاخوة والاخوات على الاجداد
والجدات ثم ان الميراث بالنسب يجري على وجهين بالفرض والقرابة فالفرض ما سماه الله ولا يجتمع في ذلك الامر كامل يتقرب به مقاسما به الى الميت مثل البنت والبنات
مع الابوين واحدهما الان كل واحد منهما يتقرب الى الميت بنفسه فتى انفرد احدهم بالميراث احتمل ان كل بعضه بالفرض لبقاء القرابة عند الاجتماع باخذ كل
واحد منهما ما سمي له والباقي بهم جميعا على قدر سهامهم فان تفصلت التركة عن سهامهم كان لهم الزوج والزوجة فلهما النصف واصلا على البنت والبنات ومن الابوين
او احدهما دون الزوج والزوجة وبجماع الكل لتعرف سهامهم فاما فضل التركة عن سهامهم يرد الفاضل على كل الا الاب والام او الاب دون كل الا

الام وكذا اذا فضل عن سهام ذوي الفروض كان الفاضل خالصا عليهم دون كلالة الام والزوج والزوجة لا يدخل عليهم الفاضل على حال فعلى هذا اذا اجتمع كلالة الاب مع كلالة الام كان لكلالة الام السدس الواحد وللاثنين فصاعدا الثلث لا ينقصون عنه البتة لكلالة الاب ولا يرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا ما من يرث بالقرابة دون الفرض فانهم الولد للصلب ثم ولد الولد ثم يقوم مقام الولد ما خذ نصيبه يقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بلا خلاف ثم الاب يأخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب بها من عم وعمة فالجد كالاب مع الاخ الا هو ولد ذكر وكل الجد مع الاخت فانهم يتقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ومن لم يسم سببا يمنع من له مرتبة الاب سببا احد وولد الاخوة والاخوات يقومون مقام ابائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب كذلك الجد والجدة وان علا بهما من قبل الاخوة والاخوات وان كانوا هم دلوا على جد واحد اما من يرث بالقرابة من يتقرب بالام فهم الجد والجدة او من يتقرب بهما من الخال والخالة فان اولادهم يرثون بالفرض وبالقرابة دون القرابة فالجد والجدة من قبلها يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلها ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استوائهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية وللباقة لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعدا حد القريقين بدرجة سقط من الى الاقرب سواء كانا لاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في نسلة واحدة وهو ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم هذه اصول الفرائض لنذكرها شرح طويل دونه الشارح في كتب الفقه **قوله تعم** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ايمان **القراءة** قرأ نافع وابن عامر يدخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فلان كراهة قد تقدم تحمل الكلام على الغيبة ومن قرأ بالنون عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله بنون العظمة وهو ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال بعد **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين وحد الدار ما فصل بينها من غيرها والفوز والفلاح نظائر **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال والعامل في جميع الحال المقدر يدخلهم مقدرين الخلود فيها او الحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على احد جهتين احدهما الحال من الهاء في يدخله اذا خلده نارا والتقدير على ما ذكرناه والاخر ان يكون صفة لقوله نارا وهذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون في جملة الضمير من ساكن هو فيها الا ان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يقتض الضمير كما يقتضيه الفعل ولو قلت يسكن فيها وجب ابراز الضمير فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** لما فرض الله فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود الله اي هذه التي ذكرت امر الفرائض وامر الزنا وحدوده اي الامكنة التي لا ينبغي ان يجاوز وعن الزجاج اختلف في معنى الحد على اقوال احدها تلك شروط الله عز اسمه وثانيها تلك طاعة الله عز اسمه وثالثها تلك تفصيل ان الله فرائضه وهو لاء قوي ينكرون المراد بهذه القسمة التي قسمها الله لكم والفرائض التي فرضها الله لاحيائكم من اموالكم فضوا بها طاعة الله ومعصيته فان محدود الله حدود وطاعة الله وانما اختصر لوضوح معناه للمخاطبين ومن يطع الله ورسوله فيما امرهما به من الاحكام وقبل فيما فرض له من فرائض المواريث يدخله جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها الانهار اي مياه الانهار وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه الموضعين خالدين فيها اي ممن فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلج العظيم وصفه بالعظيم ولم يبين بالاضافة الى ماذا والمراد عظيم بالاضافة الى ما ذا والمراد انه عظيم بالاضافة الى منقطعة الحياة في الزمن حيث كان امرا لدنيا حقيرا بالاضافة الى امر الاخرة وانما خص الله الطاعة في قسمة المواريث بالوعد مع انه واجب كل طاعة اذا فعلناها وجوبها لو وجب جوبها البين عن عظم موقع هذه الطاعة بالترغيب فيها والترهيب عن مجاوزة حدودها ومن يعص الله ورسوله فيما بينه من الفرائض وغيرها ويتعد حدوده اي يتجاوزها ويتعد ما حدد له من الطاعات يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين سماه مهينا لان الله يفعله على وجه الاهانة كما ان نبيا المؤمن على وجه الكرامة ومن استدل بهذه الاية على صاحب الكبيرة من اهل الصلوة على الخلود النار ومعاقبتها الا محالة بقوله يتعد لان قوله ويتعد حدوده يدل على ان المراد به من تعدى جميع حدود الله وهذا صفة الكفار لان صاحب الصغيرة لا يدخل في جملة من تعدى حدوده واذا كان كذلك فهو عام مخصوص وقد ثبت بدليل جواز ان يخرج من عمومه من يشفع له النبي او يتفضل الله عليه بالعفو بدليل الخبر الذي جاء به من اخراجه عموم الاية ايضا الدليل على وجوب قبول التوبة وكذلك يجب اخراج من يتفضل الله باسقاط عقابه منها لما ذكرناه على جواز ووقوع التفضل بالعفو فان جعلوا التوبة دلالة على ان الله لا يخلد او العفو دلالة على ان الفاسق لا يخلد دلالة على ان المغفرة من حمل الاية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحل لذلك ومن كان كذلك لا يكون الا كافرا **قوله تعم** واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما **القراءة** قرأ ابن كثير واللذان يأتانها بتشديد النون وكذلك هذان وهاتان وقرأ الباقون بتخفيف ذلك كله الا ابا عمرو فانه شدد هذا ذلك وحده **الحجة** قال ابو علي القول في تشديد النون التشديد انه عوض عن الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى ان هذا حذف لاتصاله بالياء من اللذان التثنية واتفق اللذان وهذان التعويض كما اتفقا في نحو الاواصل منهما في التحقير مع صحتها في غيرها وذلك نحو اللذيا واللتيا وذيا وتيا **اللغة** اللاتي جمع لو وكذا اللواتي فاما من اللواتي والتي من كبر فلذاك وقد تحذف الياء من اللاتي فيقال اللاتي قال من اللاتي لا يحسن يبغين حسنة ولكن ليفعلن البر المفعل **المعنى** لما بين حكم الرجال والنساء في باب النكاح والميراث بين حكم الحد منهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي يأتين الفاحشة ان يفعلن الزنا من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين يخاطب الحكام والائمة وبامرهم بطلب البينة في ذلك عند حدا الاقرار وقيل هو خطاب للازواج نساءهم فاشهدوا عليهن اربعة منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة في الاية ان تحلو له المراة بالمراودة الفاحشة المذكورة عنهن وهذا القول مخالف للاجماع وما عليه المفسرون فانهم يعنون على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا فان شهد وابينة الاربعة فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يدركهن الموت فيقبضهن اليه وكان هذا في ابتداء الاسلام اذا زنت المراة وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصن والجلد والتغريب للبكرين او يجعل الله لهن سبيلا فانه المنازل لقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وقال النبي خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والرجم وقال بعضنا ان من وجب عليه الرجم بجلد اولا ثم يرجم به قال الحسن قتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا ان ذلك يختص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ عند جميع المفسرين وهو الذي روي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن موقتا بل كان مستمرا الى غاية فلا يكون بيانا

سورة النساء

٢٢ الفاحشة فحالة كانت فعلوا كذا الى اخر الشهر وقد قرئ بين الموضعين فان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان صاحب الشرع بخلاف مثل هذه الآية وقوله واللذان يأتيانها منكم اى يأتيان الفاحشة وهي تثنية اولو الحد فيها اتفاقا لجعل والراء عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن جريج وثالثها انهما الرجل والمرأة الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لان اللفظ الجنس فاما التثنية فلا فائدة فيها وقد اجمعوا على ان حكم الرجلين مخالف بينهما وبين الفاحشة في الآية الاولى عند الجمهور وفي الآية الثانية اللواط محكم الآية بن عند ثابت غير منسوخ وقيل هذا التأويل يبطل قول من قال ان حد اللواط والسحق وهذا بعيد لان ذلك عليه جميع المفسرين ان الآية الفاحشة الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور عن الحسن بجاهد قتادة والسدي والضحاك وغيرهم والذي يذهب اليه البلخي والجبائي والطبري وقيل بعضهم نسخ الحد بالرجم والجلد قوله فاذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والقول والآخر انه التعيير والتوبيخ باليد عن قتادة وقد السدي وجاهد واختلف في الآية والحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى والايذاء الآية نزلت من قبل ان توضع النساء ومن بعد فكان الاول هو الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس للثيبين والاذى للبكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء ان الآية الاخيرة نسخت الآية الاولى في قوله فان تابا اى جعلا الفاحشة واصلحا العمل فيما بعده فاعرضوا عنهما اى اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ورحيما قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لان نفي الحبس والجلد ثابت بالسنة ومن يجوز نسخ القرآن بالسنة يقول ان هذه الآية نسخت بالجلد او الرجم بعد ان كان الحبس ثابتا بهذه الآية وانما قلنا ان الآية المذكورة في الزنا دون غيره لان الآية ظاهرة في الزنا دون غيره ويعضد على صحة ذلك بدليل الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليها ان كان من الكاذبين وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وقال تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآيات وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وقال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وقال تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وقال تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآيات وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وقال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وقال تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين

الجزء الرابع

مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا **الصراحة** فرحمزة والكسائي كرهها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف وواقفهما عاصم ابن عامر يعقوب الا حفصا وفرق ابو عون بضم الكاف في الثاني وقرء بها حميد مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء

بسه وروي في الشواذ عن عيسى بكسر الباء خفيفة **الحجة** الكره والكره نحو المثل الضعف والضعف الفقر والفقر والرفد والرفد وقال سيبويه بنيت الشيء وبنيته وابان الشيء وابنته واستبنته وتبين وتبينته وهن ابيات الكتاب سل الهموم كل معط راسه بمحاط صعبة متعيس مفاتل اخيله مبين هنقة منكب بن الطحان عن ندبس وفي نوادر ابي زيد بينهم ذو البين على زنة هم بينهم بضم الحاء واسلما ومن كلامهم فلان بين الصبح لذي عينين **اللغة** العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الاستا يقال عضلت الدجاجة بيضتها اذا عسر خروجها وعضل الفضا بالجيش الكثير اذا لم يمكن مسلوكا لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرء والفاحشة مصدر كالعافية والعافية قال ابو عبيدة الفاحشة الشناعة والفحش القبيح المشاعر المضاجع وهو من الشعر **الاعراب** ان ترثوا النساء موضع نصب بانه فاعل بحل وذكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون منصوبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون مجزوما على النهي كقولك لا تقربن هذه الشجرة فتكون من الشاجرين مثل ان يا قيس الاسلمي اماني عن وجنة كبيشة بنت معن الفي ابنة محصن ابي قيس نويه عليها فورثت نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها فجاءت الى النبي ﷺ فقالت يا نبي الله ان ابا قيس مات وورثت زوجي ولا انا نرث نكاح امرأة الا ان يريد ان يتزوجها كما كان اهل الجاهلية يرثون امرأة الرجل جاهليته من عرفها او وليه فورث سلمة كما يرث ماله والذي عليه بنوا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فهو لغرنك عن الحسن بجاهد وروى ابو الجارود عن ابي جعفر وقيل نزلت في الرجل يكون تحته امرأة وهي دميمة وله عليها مهر مبطول عليه صداقها ليفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها ليرثها عن الزهري وروى ذلك عن ابي جعفر **المعنى** لما حرم الله تعالى ما تقدم من عادات اهل الجاهلية في امر النساء والاموال عقبه بالنهي عن الاستبداد بهن فقال يا ايها الذين امنوا انها المؤمنون لا يحل لكم اي لا يجوز لكم ان ترثوا النساء اي على كره منهن ومثل لبس لكم ان تحبسوهن على كره منهن وكقول الرجل لا يحل لك ان تحبس على كره مني ولا يحل لبس لكم ان تحبسوهن على كره منهن ظلما في هذا هن ومثل لبس لكم ان تستبدوا بهن بقتل بما لهن او بما يستقبح البعل من سوء عشرتهن او ليعضل مرثوهن كما كانوا يفعلون في الجاهلية اي وان لا تحبسوهن ومثل لا تمنعوهن من النكاح لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن واختلف في النهي عن هذا الذي وجه امرأة بخلية سبيلها اذا لم يكن لزوجها عليها حق وان لا يمكنها اضر الجاهلية يفتدي بعض مالها من زوج او قرابة والشد الضعف وهو لزوج يعضل عليه زوجته عن منع المرأة من التزويج كما يفعل اهل الجاهلية على ما يبتاء عن الحسن وقيل انها انما نهيت عن الطلاق على الكره لما فيه من منع المرأة من التزويج كما يفعل اهل الجاهلية على ما يبتاء عن الحسن وقيل انها انما نهيت عن الطلاق على الكره لما فيه من منع المرأة من التزويج كما كانت تفعله في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فلا تزال مواضعة فاذا هويها على ان لا تتزوج بأحد من بعده وتشهد عليها بذلك فيكتمها ما فاذا لحظها خاطب من اصدقائها فان اعطته عن نفسها فتحل له عن ابن زيد ورابعها ان الولي خوطب بأن لا يمنعها عن النكاح عن بعض اهل العلم الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومثل ذلك قوله ان احدهما انه يعني الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاول اولى لان حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان يأتين بفاحشة ما هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحد وكان الاخذ منهن عفوا وخيرا لهن ثم نسخ عن الامم وقيل هو الجبس والمكث على ما تقدم في قوله فامسكوهن حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا على ما قال الضحاك وابو مسلم الا ان يأتين بفاحشة ظاهرة وعاشروهن بالمعروف وهو العشرة التي هي الصاحبة بما امر الله به من الماء حلو فيض الوجه الصفقة في القسم النفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يشتم الهول منها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن واسأتم العشرة في ذلك الشيء وهو اسأتم العشرة في حقهن على كره منكم فصبر كثيرا من الله بن لكم ان يعطف لكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد وقيل هذا يكون للمعنى ان كرهتموهن فلا تطلقوهن لاجل الشبق بهن فعسى ان يجعل الله فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث على حسن الصبر على المكروه من الازواج وترغيب في امساكهن مع كراهة بعضهن ان لم يجتمع له ذلك من حرمة على النفس والدين والمال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي تكرهونه اي ان يجعل فيما تكرهونه خيرا كثيرا والخطاب وان توجه الى الازواج فهو عام في الرجال والنساء لان كل واحد منهما مأمور بحسن العشرة والصحبة حث على الاستمرار على النكاح فكيف يحث على المفارقة **قوله تعالى** وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا **اللغة** القنطار ما خوذ من القنطرة ومنه القنطرة للداهية لانها كالقنطرة في عظم الشر وقيل القنطار المال الذي يعظم ان يعطى بكثير الكلام فيه وغير خاف اليهما الكذب والباطل وأصله الكبر ومنه صلة الجبس على وجه الكفر ومنه سمي الكافر كافرا لتغطيته نعمة الله بالجحد والبهتان الكذب الذي يحير لعظمه والافك الشيء المصروف وهو الموصوف به بالملازمة واصله من الفضاء وهو السعة فضا يفضو افضاء اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله وإثما والمعنى اتأخذونه مباهتين **المعنى** لما حث الله على حسن صحابة النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال وان اردتم ايها الازواج استبدال مكان زوج اي نحية امرأة مقام امرأة واتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة المستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما مثل فيه من اهر ملاء مسك توددها وترضية الاثناء او غير ذلك من الاموال التي ذكرناها في اول العمران فلا تأخذوا منه اي من المؤتى او المعطى شيئا اي لا ترجعوا اليها اعطيتموهن من المهر اذكرتموهن ثم طلقتموهن اتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي انا خذونه باطلا وظلما وبما يهتدى به اتأخذونه بالكذب والتعليل وسماه بهتانا لان الزوج اذا اكره على ما يعلم من نفسه خلافه ظلم الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا لا شك فيه وقيل هذا خاص في الذين كانوا يأخذون ما اعطوا من غير حق لان الآية نزلت في رجل من الانصار اراد ان يتزوج امرأة فقالت له اعطني ما شئت فاعطاها ثم قال لها اخرجي لي عما اعطيتك فقالت ان شئت فعلت فقاضاها الى عثمان فقال له عثمان خذ منها كل شيء اعطيتها ولو قنطارا فان ذلك حلال طيب وقيل هذا خطاب للرجال والمعنى اذا اردتم تطليق امرأة مكان امرأة اخرى لكم فاستبدلوا اقل اتأخذونها شيئا كيف تأخذونه وهذا يقبح من الله عز وتعظم اي عجبا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيح وان لم يجامع فمتى خلوا فقد وجب لها المهر كاملا وقيل هو الوطء وكل الصحيح فقد وجب لها المهر كاملا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الآية خصوص فيمن تزوج امرأة فجامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذ منكم ميثاقا غليظا اختلفوا فيما اخذ منهم فقيل اخذ عليهم العهد الذي جرت عليه العادة من التزويج خالة العقد امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن جريج والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وقيل انها ان المراد به كلمة النكاح التي يحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وقالت اسماء بنت ابي بكر قلت يا رسول الله ان الشيخ الذي يحل ان اخذت منه ما لي فقال النبي ﷺ خذي منه ما لك واستظلم ورجعي

سورة النساء

٢٣٢ بكلمة الله عن عكرمة والشعبي الى الحج فدخل فيها تين الاثنين ثلثة اقوال احدها انها عكسا غير منسوخة لكن لا يتزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها والثاني يكون حكم المكره الامتناع والاستبدال ولا ينافي حكم الاثنين في حكم الخلع فلا يحتاج الى نفيها بما هو مقول الاكثرين ونفيها انها عكسا وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا والامن عبر بها الجاز الاية من كبرين عبد الله الزبير والثالث ان حكمها منسوخ بقوله فان خفتم الا بقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن بكنه

قوله تعم ولا تنكحوا اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم ويقع على الوطء ومنه الى فى تنكح الا زانيا او مشركة اى يطأها بالحرام الامن يطأ حرة ومنه ملعون من نكح يده وملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كيف تهجو لذ بدا النكاح وتفرغ من صولة النكاح واصله الجمع ومنه انكحنا القرد فنشر والمقت بغض عن امر قبيح يرتكبه صاحبه قال مقت الرجل الناس مقتا ومقتا بغض بمقتا فهو ممقوت يمقت ممقوتا ويقال ان ولد الرجل امراة ابيه كان يسمى المقتى وبهم سمى تميم ابو مقيط جد الولد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثنا منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضى من المستقبل بغيره لا تبع من مثل الا ما بعت لان الا ما اكل ومنه لا بد وتموتن بها الموت الا الموتة الاولى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه قال المبرد جاز ان يكون كان زائدة فى قوله انه كان فاحشة فالمعنى انه فاحشة والشد ذلك قول الشاعر فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام وجواب اذا محذوف قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدا لم يكن يثبت خبرها والدليل على ثبوت خبرها قول الشاعر كيف تراني قالبا مجنونا على ان ليس كل ما يجوز فى الشعر يجوز فى القرآن وقد يجوز ان يكون كان بمعنى ما حكى سيبويه من قولهم ما كان احسنا ما صنعت بمعنى ما احسن ما صنعت على ان ليس ثم كان ولا فعل ماض كما قال الشاعر بئس ما كان عند قوم لؤم صلة سوء وكان الله غفورا رحيما وقوله وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك الطريق وسبيل منصوب على التفسير وفاعل ساء مضمر يفسره الطريق والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فى ابى قيس بن الاسلت كان يفعل اهل الجاهلية عن نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء فلما توفى صفوان بن امية امراة ابيه فاخذ بيت الاسوار الطابة فرمى حصين الى قيس امراة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امراة ابيه ملية بنت خارجة قال اشعث سألوني ابو قيس وكان من صالحى الانصار خطب امراة ابيه فقالت انى اعدك ولدا وانت من صالحى قومك ولكنى اوامر رسول الله فاتنى تستأمره فاتته فخبرته فقال لها ارسول الله عليك ارجعى الى بيتك فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه بذكر من لا يحل نكاحه فقال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء اى لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم ومثل ما تزوج اباؤكم من النساء حرم عليكم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة ويحتمل ان تفعل بزوجه ولا تنكحوا نكاح اباكم اى مثل نكاح اباكم ويكون ما بمعنى المصدر ويكون ملحقا موصولا لفظى هذا يكون الحق عن حلائل الاباء وكل نكاح كان لهم فاسدا مما اختاروه الخبيث وهذا الوجه الاول يكون ما اسما موصولا يحتاج الى عائد كما قلت الا ان الوجه الثانى ليجوز انه لو اراد رجل ان يقول الا ما قال لنا نكحوا من نكح اباكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب مذهب الجنس فيفسره بمن الا ما قد سلف كما يقول الفاضل انا اخذ منا اخذ ابوك من الابل يذهب مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف منكم للتوحيد ومن به قيل معنا الا ما قد سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخى وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين رسول الله وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن ظريف قيل انما استثنى ما قد مضى بعلم الله انه لم يكن بينا حالهم انه كان فاحشة اى يعذبون عليه ويجوز ان يكون المعنى انه عاد الى النكاح بعد النهى فيكون معناه ان نكاح امراة الاب فاحشة اى معصية عرفتم تحريمه ويجوز ان يكون عاد الى النكاح الذى كان عليه اهل الجاهلية اى انه كان فاحشة مثل هذا ولا يكون كذلك الا وقد تقدم عليكم التحريم من قبل الرسل والاول اقوى وهذا التفسير انما قال وتكون السنة مضت فيمن اسلم من سلف فى الاقلاع عنه بالتوبة والتنابذ قال البلخى وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا كان الزنا يقال فى الشئ الذى لا يحل وهذا التفسير انما يجرى على طريقة الاشعرى فى ان الله يقال للكفر كين فى الجاهلية اولاد زنا لان اهل الذمة والمعاهدة اولاد زنا ان كان ذلك عقدا بينهم صحيحا وقوله وساء سبيلا اى بئس الطريق نكاح الفاسق وهذه الاية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب كالابن دخل بها الابن او لم يدخل وهذا الجماع فان دخل الاب على زوجة الابن فرق بينهما وفى تحريمها عليه خلاف وعموم الاية يقتضى تحريمها عليه وهو الاصح وبه قال ابن عباس وابن عمر وابن المسيب وابن جبير والزهرى وقتادة وعطاء وعكرمة والحسن والشعبى وابن ابى ليلى وابن سيرين وابن المنذر وابن حنبل وابن راهويه وابو ثور وداود وقال ابو حنيفة ومالك لا تحرم عليه بمجرد العقد وانما تحرم بالدخول او اللمس بشهوة وقال الشافعى لا تحرم بالعقد ولا بالدخول ولا باللمس بشهوة وانما تحرم بالوطء فى الفرج وقال ابو يوسف ومحمد تحرم بالعقد والدخول واللمس بشهوة وقال ابو حنيفة تحرم بالعقد والدخول دون اللمس بشهوة وقال ابو يوسف ومحمد تحرم بالعقد واللمس بشهوة دون الدخول **قوله تعم** حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف انه كان غفورا رحيما **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهى بنت زوج الرجل من غيرها سميت بذلك لانه يربها غالبا فى موضع مفعولة وقيل لانها تربى بيته بمعنى تصلحه وتحوطه وقيل لانها تربى بنفسها سواء تولت تربيتها او لم تتولها كانت فى حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها فهى تربيه والحجور جمع حجر وهو ما دون الابط الى الكشح من الانسان والحليلة الزوجة سميت بذلك لانها تحل مع زوجها حيث حل والحلال ضد الحرام والحليلة ايضا الجار الملاصق لجارك والحلة القوم النازلون فى موضع واحد سموا بذلك لان كل واحد منهم يحل حيث حل صاحبه **المعنى** ثم بين المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من مجاز وذلك لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم مختلف بالخلاف ما اضيف اليه اذا اضيف الى ما كون مخلوقا كقولك حرمت عليكم البهيمة والدم فلزاد الاكل اذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة معقول الكلام عليه وكل امراة ورجع نسبك اليها بالولادة من جهة الام بنات ورجع اليها وبذكور فهى امهاتكم اى نكاح بناتكم وكل امراة ورجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجتين فصاعدا وجمعا بنات ورجع نسبها اليها او بذكور فهى بناتك واخواتك او جمع الاخت كل انثى ولدها ابواك او احدهما فصاعدا فى الدرجة الاولى فهى اختك وعماتكم فهى جمع العم وكل ذكر ورجع نسبك اليه فخطه فصاعدا فهى عمتك والعمة من جهة الام مثل الخالة من جهة الام وكل انثى ورجع نسبك اليها بالولادة فخطها فصاعدا فهى خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت الام اذا وجدت اليها خطا صاعدا واذا خاطب الكافة بلفظ الجمع فقوله حرمت عليكم امهاتكم اضاف التحريم اليهم بلفظ الجمع فالاحسن ان يقع بازاء الاحاد كانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذلك القول فى بنات الاخ وبنات الاخت هذا ان فهذا ايضا على ما ذكرناه وجمع بناء الجمع ينقطع لاحاد بازاء الاحاد كما يجوز فى بنات العنب فهو لاء السبع المحرمات بالنسب وقد روى عن ابن عباس انه قال حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالاية ثم تلا والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ثم ذكر المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم سنا من الرضاع

٢٣٣ وكل التي تنسب اليها بالتبني لقوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وارضعت المرأة ارضعت ولدا او بنت ولدا او سقت ولدا بلبن من ثديها او من ثدي غيرها وكذلك كل امرأة ولدت امرأة ارضعت ولدا او بنت ولد ارضعت ولدا فهؤلاء كلهن امهات من الرضاعة والبنات من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهن ثلاث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبن ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبن غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك ولم ترضعك واخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرم بالنسب اما بسبب محرم بها وكل من يحرم بالنسب اللاتي سبق ذكرهن يحرم بالرضاع لقول النبي ﷺ ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب بعد الخمس الاول من الحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره وشرعنا بالكلام في الرضاع شرعا على تفصيل واحد فاختلفت فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب مالك والشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان وستة اشهر وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان ما فصل قبل الفطام لا يحرم وانما اختلفوا فيما بعد الفطام فقال ابو حنيفة ان طال وكثر شربه حرم وذلك عنده ثلاثون شهرا وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي لا يحرم ما لم يكن رضيعا وبه قال عائشة وسعيد بن جبير واحتجا بان الامعاء لا تنبت اللحم وانما ينبت اللحم والدم الرضاع في الصغر لانه غذاء يومئذ وليس كذلك بعد الفطام لان الصبي ينبت بغير الرضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة من البهائم لا تفصل بينها او رضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا الخمس عشرة رضعة تنشز العظم وتنبت اللحم وما كان هكذا فهو كالرضاع عند الاطعام وصل الى الجوف الذي في الحلق المعتاد الذي هو الفم فملأ ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا فرق بين المدة لان حرمة الرضاع في الحولين ثبت بقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وهذا يتناول كل رضاع في الحولين سواء وقع بعد الفطام او قبله وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وبعد الدخول بالبنات ويدخل في عموم من ابهم من ارضاع او نسب ومن يحرم من بعض العقد على البنات سواء وصل بالبنات او لم يدخل لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى عندنا كونهن في بيوتكم وتربيتكم وهذا قول اكثر اهل العلم لان في حجورنا اي في تربيتنا لا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر لان الغالب انهن لا تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوج امها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قريبا من بعد لو توقع عاقل الزوجة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذه نعت لازما لربائب في الحجور لحصول الاجماع على ان الربيبة محل الذم من دخل بامها فاما البنات اللاتي لم يدخلتم بهن فقد اختلف العلماء في امهاتهن على اربعة اقوال احدها ان البنات اللاتي لم يدخل بهن امهاتهن حلال وهو قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال طاوس وعطاء والحسن وابن سيرين وجابر بن زيد والزهري وابن شبرمة والاوزاعي وقال مالك والشافعي واصحاب الرأي وجماعة من العلماء من السلف والخلف هن حرام بنفس العقد على البنات سواء دخل بالبنات او لم يدخل لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى عندنا كونهن في بيوتكم وتربيتكم وبقال فلان في حجر فلان اي في تربيته

سورة النساء

منبقى كتاب الله عليكم ثم اضيف الفعل الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل به للمفعول صنع الله الذي على ذلك قول الشاعر ما ان تمس الارض الا جانبه منه وصرف الساق على الجمل لان ما قبل الجانب دليل على انه طبان فكان تقديره وهو على الجمل وقال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى الزموا كتاب الله كما يجوز ان يكون منصوبا عليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم انما اسم موسوم في موضع نصب بانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل لكم بضم الهمزة رفع ويجوز ان يكون محل ان يبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوبا للوضع او رفعا ان كان محلا رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من كي يبتغوا على ما ذكرنا عند قولنا منصوبة كي يكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الواو من يبتغوا عن مسافحين نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا منصوبا على مضمر الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم ذكره من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم الاماء المحصنات من النساء واختلف في معنى المحصنات على اقوال احدها ان المراد بهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي كان لهن ازواج في دار الحرب وكان حكم من سبي من كان له زوج من عبيد او اماء حكم المسلمين في ان السبي يوجب الفرقة بينهم وبين ازواجهم وهذا قول ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعلقمة والزهري واستدل بعضهم على ذلك بحديث ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في سبي اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي فهن لكم حلال اذا حضن وطهرن بعد الاستبراء بحيضة ومن خالف في صحة هذا الخبر قال سبي اوطاس كان بعد الاوثان لان ذلك كان عام حنين وهو بعد الفتح بسنتين وكان بعد ما دخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر لو صح على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد بهذا ان الاماء اذا ملكن ايمانكم ممن كان لهن زوج لان بيعها طلاقها عن علي وابن عباس وعبد الله بن مسعود وابن المسيب والحسن وقال ابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة بيعها وشراؤها ليس بيعها وعتقها وهبتها وطلاق زوجها وهو الاظهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقها بل طلاقها الحرة وانما امر البيت خاصة لان النبي صلى الله عليه وسلم خير بريرة بعد ما اعتقت عائشة ولو باعت بالعتق لم يخيرها وقد قال لابن زوج بريرة وكان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها البيع وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك الخدام بالقهر عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي كتاب الله عليكم بمعنى كتب الله عليكم تحريم ما حرم وتحليل ما احل لكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ان تبتغوا باموالكم ما احل لكم ما وراء ذلكم من اقاربكم عن عطاء وثانيها ان معناه احل لكم ما وراء ذلكم المحارم من الاقارب من هؤلاء الاربع فانه حرم عليكم ما سواهن من الاصناف التي ذكرناها وثالثها ان معناه احل لكم ما وراء ذلكم المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او سفاحا غير هذا الوجه احسن الوجوه ولا منافاة بين هذه الاقوال وقوله ان تبتغوا ان تطلبوا او تظلموا باموالكم اشارة الى ان النكاح لا يصح الا بصداق عن ابن عباس وقوله محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفة غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من الذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم او تلذذتم من النساء بالنكاح فاتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان اصل الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار في عرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لاسيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمن عقد عليهن هذا العقد المسمى متعة فاتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله تعالى وجب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص وذلك بالاجماع والاستدلال ان المهر لا يجب الا بهذا وقد روى نحو هذا عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبيد بن سعوا نهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن وفي الشاذ في قراءة ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فثبت بهذا ان لفظ الاعطاء في قراءة ابي وابن مسعود بمعنى الاستمتاع وقد روى ابو بكر الجصاص في تفسيره باسناده عن عبيد بن ثابت قال اعطاء ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيته في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فقال فما تقرأ فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فقال لو قرأها اشهد هكذا انزلها الله ثلث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة الحكم عيينة قال سألت عن هذه الآية فما استمتعتم به منهن الى قوله حكيما قال الحكم قال علي لو ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فامرنا رسول الله وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برايه ما شاء وما روي مسلم بن الحجاج القشيري باسناده الحسن الحلواني قال احدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأل القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر وبمثل اليقين على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لوجب ان لا يلزم شيء من المهر بمجرد العقد ما لم يحصل شيء من الانتفاع والجماع وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد بالنكاح الدائم لوجب بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فما استمتعتم به منهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف بين الامة ان ذلك غير واجب بل يجب النصف بالعقد والجزء بكماله بنفس العقد في نكاح المتعة وما يمكن التعلق به في هذا المسألة المراد بالتسمي عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلال انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله وانما نهى عنها لان قصد كثير من الناس بها الزنا وعن عمر الاستمتاع الذي نهى عنه لان قصد كثير من الناس بها الزنا ولو كان النهي انما انتهى عن متعة الحج لانه قال ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد فدل على ان الصحابة كانت تعلم ان النهي انما وقع عن متعة الحج دون متعة النساء الذي لا خلاف ان متعة الحج غير مسموح ولا عمرة فوجب ان يكون حكم متعة النساء كما كان في عهد رسول الله وقوله والجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حط او ابراء او تاخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من اتيانها عند انقضاء الاجل المضروب في عقد المتعة من بذلها الجعل وزيادته في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم ان لهم ان يصلح امر الخلق حكما بينهما فرضي لهم من عقد النكاح الذي تحفظ الاموال والانساب **قوله تعالى** ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن مضمومة الهمزة والباقون احصن بفتح الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو ما خوذ من الطول ضد القصر سمي بذلك لانه ينال به معالي الامور والطول الافضال بالمال والطاول على الناس التفضل عليهم وكل الاسطالذ وطالا فلان اذا كان افضل بالقدرة يقال طاله يطوله وتطول عليه وتطاول وتفضل منه فلان بطائل اي شيء من اي فضل قال الشاعر وتطويلك ساعة بعد ساعة مذمة قال الشاعر انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طال عليك الطبل والطول الحبل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد والفتى الشاب الفتاة الشابة والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في

٢٣٥ لا تؤمنوا بخبره والفوه خالصة الحق ثابتة وصنه الغيبا تقول الغفيفة لانه في رسالة عادته والحق الصدق وجمعه احقان بخوتر بان اب يشتمه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع الحق بمعناه والعنت المشقة الشديدة واكمه عنت صعبة لا ترجى قال المبرد العنا الهلاك **المعنى** ثم بين تعالى نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم
طولا اى من لم يجد منكم غنى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى وهو المروى عن ابي جعفر ان ينكح اى فيتزوج المحصنات المؤمنات اى الحرائر المؤمنات يعني من لم
يقدر على ما يصدق لنكاح الحرائر من المهر المفقه فما ملكت ايمانكم اى فليتزوج مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اى اماتكم فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف والله
اعلم بايمانكم والمراد باماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل امة نفسه لانعقاد الاجماع وقيل ان المعنى من ظاهر ما جاء ان تزوجها وان كانت ذات يسار عن جابر وعطاء وابراهيم وربيعة والقول الاول هو الاصح
وعليه اكثر الفقهاء وفي الآية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي والله
اعلم بايمانكم اراد بهذا بيان انهم تؤخذ علينا بان ناخذ بالظاهر في هذا الحكم لان السبيل الى الوقوف على حقيقة الايمان والله هو المنفرد بعلم ذلك ولا يطلع عليه غيره
غيره فانه العالم بالسرائر فاطلع على الضمائر بعضكم من بعض وقيل معناه ان احدهما ان المراد به كلكم ولادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من جنسكم كالحرائر و
الآخر ان معناه كلكم على الايمان وديتكم واحد فلا يمنع ان يعير بعضكم بالجهة التي تقدم عن عادة فاضل الجاهلية في الطعن والتعيير بالاصالة فانكحوهن بعني الفتيات المؤمنات اذا
تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر سادتهن وهو ما ارتضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل وهو ما رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة محصنات اى عفائف غير مسافحات اى غير زانيات وقيل معناه
مزوجات غير ابيات وقد قرئ محصنات بفتح الصاد وكسرها على ما مر ذكره في الآية الاولى ولا محصنات اخدان اى اخلاء والسر ان الرجل منهم كان يتخذ صديقة لها والمرئة
تتخذ صديقا فنهى الله عن ذلك وروى عن ابن عباس انه قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا وعلى هذا يكون المراد بقوله غير
مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات سرا ولا جهرا فاذا احصن من قرء بضم الهمزة معناه فاذا زوجن فاحصن قال ابو الحسن وهو بعيد قد زوجن عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة ومن قرء بالفتح معناه اسلمن عن عمر الخطاب وابن مسعود وابراهيم والشعبي والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام فان ابت بفاحشة اى زنين
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اى نصف ما على الحرائر من هذا النوع وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة وفي الآية اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت
منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيقع في الحد والعذاب الآخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن يخاف ان يلجئه الهوى اليها وتحبل
محصنات الفتيات الدين ادا الدنيا لغلبة الشهوة والاولى ان يصبر وان يصبر لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا مبتدأ وخبر خبره
والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفائدة ان من لم يصبر عما امر بالصبر عنه ثم تاب الله غفر له وقد استدل الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم قالوا ان
الرجم لا يمكن تنصيفه وقد قال فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك ان كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا
القول ويدل على ذلك قوله في اول الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فاشار انه اراد به الحرائر والعفائف لان الاقطع لا يجد طولا لنكاح الحرائر ولا يمكن العقد
عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها الحرائر دون العفائف لانه لو كان يخصها العفائف لجاز العقد على غيرهن وعلوم ان ذلك جائز بهذا
الرجم ضعيف لانه على انه من احكام الشرع وتواتر المسلمون بان النبي رجم ماعزا والاسلمي ورجم غيرهما وهو امر لم يختلف فيه الفقهاء ومن عهد الصحابة الى يومنا هذا خلاف
الخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به **قوله تعالى** يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد
ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثلاث آيات **الاعراب**
ذكر في الآية من قوله ليبين لكم ثلثة اقوال احدها ان معناه ما ان دخلت مع ما لم يجز حذفها لا يستقبل فلا يجوز ان تقول كانت ان في ساعة
الاهوال مطلب في استقبال الاستقبال وتقولها باللام ويجاء بها للام وقد لا تكاد الا مستقبلا قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل
وهذا قول الكسائي والفراء والكوفيين والثاني انها زائدة كما يعلم الناس انها سار اليوم قبل اليوم وتوهموا شيئا فعل ولو كانت اللام بمنزلتها لم يجز ان يدخل على كي كما لا يدخل
على كي فعل وهذا مذهب سيبويه واصحابه ان اللام وحلت ههنا على تقدير المصدر اى لارادة البيان نحو قولك ان كنت للرؤيا تعبرون اى ان كانت عبارتكم للرؤيا وكذلك قوله و
الذين هم لربهم يرهبون ومعناه لرهبتهم لربهم فلما كثر في كلامهم ذكرها كانها تمثل لهم بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين ضعيف هذا الوجه جدا ان يجعل اللام
بمعنى ان تقدم عجزه على صدره وحمله على المصدر تقديره جواز ضرب زيد ضربت بهذا وهذا لا يجوز ولكن يجوز ان تقدم الخبر فتقول ضربت زيدا ضربت والمراد بالتقديم
لان اهل الفضل التقديم يضعف كمال الصدق اى الخبر ولذلك لم يجز الا في المضمر فما اردت لكم يعطيناه وما اردت لكم وعلى ذلك يريد ما يريد بكم وكذلك قوله
وامرنا لنسلم اى امرنا بان نسلم وهذه الاقوال كلها مضطربة والوجه الصحيح ما ذكرناه يريد الله بتعريفكم ليبين لكم **المعنى** ثم بين تعالى
بعد التسليل والتخويف انه يريد بذلك مصالحنا ومنافعنا فقال الله يريد بتعريفكم ليبين لكم احكامكم وينبأكم بامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
من اهل الحق والباطل منه وقولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا مقتدين بهم متبعين اثارهم لما لكم فيه من المصلحة والآخر
سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اى يقبل توبتكم وتقال ليريد التوبة عليكم
بالدعاء اليها والحث عليها ويفسر السبيل الهادي في هذا الآية على بطلان مذهب الجبرية لانه بين تعالى انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره والله يريد ان
يتوب عليكم اى بلطفه توبتكم ان دفع منكم ذلك ويميل يريد ان يوفقكم لها ويقودكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال احدها ان المعنى
بذلك جميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوته نفسه بالحمل عن ابن زيد وثانيها ان المراد بذلك الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى عن السدي ورابعها انهم اليهود
خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التوراة والقول الاول اقرب ان تميلوا ميلا عظيما اى تعدلوا عن الاستقامة عدلا بينا بالاستكبار من المعصية ذلك
ان الاستقامة هي الموصلة الى الثواب الفوز من العقاب السبيل منها يؤدي الى الهلاك والاستقامة العذاب اذا ميل لم يكن قوله ثم يتوب جوابا له للتناكد وبينه فان
الا ترى ان الله يريد الهداية والاقامة وفي الناس من يشاء اراده الله خلافها ايضا لانه لم يرد الا الاصلح والاصلح في الشاهد بان لا يزول الا انها انه يريد ان يتوب وكاره يريد ان يتوب وانما
قال ثم ميلا عظيما لان المعاصي بالنسبة الى الطاعة كالماء الملح بالنسبة الى الشكل الا الشكل الا الشكل الا

سورة النساء

وتوبخهم وتظهره قولهم وتدا لونه من بعد هتودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من اجرن كدسة تمنى اجرانا كدس عمرو وعلى هذا جبلت القلوب ويدل الله ان يخفف ٢٣٦
عنكم يعني التكليف في امر النساء والنكاح بابا حة نكاحه الاماء عن ظهر الحاجة اوس ويجوز ان يكون يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على
العموم وذلك انه تعالى خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا تسهيلا لهوه
وشهوته وتسويله حوضه حرضه **قوله** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ٢٣٧
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا **القراءة** اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون الرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع ٥
فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل امرين احدهما الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك
قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فالاستثناء على هذا
الوجه ايضا منقطع **المعنى** لما بين تعالى انه حرم على عباده اكل اموال غيرهم بالوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله
لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع وقيل لانه مطلوب على وجوه الانفاق اسم الاكل يقال اكل اكلا ماله بالباطل
وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض في قوله بالباطل قولان احدهما انه الربوا والقمار والغصب والظلم عن السدي وهو المروي عن البا قر والاخر ان معناه بغير
من طريق الاعواض عن الحسن قال كان الرجل منهم يتحرج عن ان ياكل عند احد حتى انزل الله بعد ما نزل هذه الاية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان
تاكلوا من بيوتكم الى قوله او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ثم اباح الاكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا له بالباطل وقال قوم معناه اعم من هذين وجهه صرفه فيما
لا يحل له الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اي عن تخير كل واحد منكما بدل ذلك وقيل في معنى التراضي في التجارة هو كان احدهما انما امضاه البيع بالتفرق
او الخيار بعد العقد وهو قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وبناه قوم على احد هذا لا خير
والثاني انه البيع بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم هذا رجعا ان احدهما ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة
كقوله سلموا على انفسكم عن الحسن وهذا والاول بمعنى والثاني النهي عن قتل نفسه فعلى هذا يجوز ان يكون النهي عن قتل الغير لان من قتل غيره قتل نفسه في الغالب لقيل
او لانه اراد لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الاثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب وقيل معناه ان الله حرم عليكم قتل انفسكم كما حرم عليكم اكل اموالكم بالباطل عن ابي مسلم في الفتال فعلى هذا نهاهم ان
تطيقوه ان الله كان بكم رحيما اي لم يزل لكم وكان من رحمته ان حرم عليكم قتل انفسكم واموالكم ومن يفعل ذلك ومن ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس
حتى قيل اشارة الى الجزاء في هذه السورة من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى كل ما نهى الله عز وجل عنه من اول السورة وقيل الى
قتل النفس الحرمة خاصة عن عطاء وقد ذكرنا وجه اتصال هذا بما قبله في الاحتمال الاول للقطبي كما قال الشاعر والقي قولها كذبا ومينا وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم
ان ياخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما عبد بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فهو كافر فيكون مخلدا في النار وان كان ذلك اي ايعاده النار وتعذيبه بها
على الله يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه **قوله** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما **القراءة** قرا ابو جعفر وناصع مدخلا كريما مفتوحة الميم قرا الباقون مدخلا بضم الميم **الحجة** قال ابو علي من قرا مدخلا يحتمل ان يكون
مصدرا وان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل الذي ذكر وتقديره وندخلكم مدخلا وان حملته على المكان فتقديره وندخلكم
مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكرم في قولهم ومقام كريم ومن قرا مدخلا يجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب
البعد عن الشيء وتركه جانبا ومنه الاجنبي ويقال ما بالدار اجنبي اي احد قال علقمة بن عبدة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب قال
الاصمعي اتيته من جنابة وكان غريبا عن اهله فاكرمته **المعنى** لما تقدم ذكر الاستئناف عقبه بالترغيب في اجتنابها فقال ان تجتنبوا
اي تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اختلف في معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله تعالى عليه العقاب في الاخرة حقا باو اوجب عليه الحد في الدنيا حد فهو كبيرة وهو المروي
عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكثر من بعض وليس
في الذنوب صغيرة وانما تكون بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليها كثرة والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما تقص عقابه عن ثواب صاحبه
ان العقاب اللازم عليه يحبط بالاستحقاق بنظائره وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعندنا لا يحبط ومن يقول بالموازنة يحبط وعندنا هو على الخيار لا يحبط بل يسقط الاقل
ويبقى الاكثر مجاهد والكبيرة عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه فاما لو كان لا يصغر شيء من الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة فان في تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه
اذا علم المكلف ان الامر على ما ذكرتم علم انه لا يقدم على شيء من المعاصي لجواز ان يكون كبيرة فلا يكون لاحد ان يقدم على شيء منها وايضا فان الكبائر لو لم تتميز عن الصغائر
فان عند اجتناب الكل عن ارتكاب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يحسن معه المؤاخذة بها ولهذا قال في الاية ما يدل عليه
فان معناه على ما ذهب اليه الكلبي ان تجتنبوا الذنوب التي اوجبت عليها الحد ستر عنها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلوات الى الصلوات ومن الجمعة الى الجمعة ومن شهر
رمضان الى شهر رمضان هذا الزجر المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من اركاب ما نهيتم عنه فيما سلف وهذا قول ابن مسعود وكان يقرا الله عنه في اول السورة الى راس الثلثين وهو قريب
من هذا القول من انزل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ندخلكم مدخلا كريما اي مكانا طيبا
حسنا لا ينقطع وقد ذكرنا الخلاف في القراءتين قبل هذا ما تفضل الاكابر الموبقة على ما ورد به السمع الزنا بامراة مستذكرة جملة مقنعة وذكر عبد العظيم عبد الله الحسني عن
ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر قال دخل عمرو بن عبيد البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وعنده جماعة فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد الله ما امسكك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وبعده الياس من روح الله لان الله يقول ولا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن مكر الله لان الله يقول ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ومنها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق لانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقذف المحصنات لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية والفرار من الزحف لان الله يقول

الجزء الخامس

ومن يطع يوسف يدخله الجنة ومن يعص الى النار فقد باء بغضب الله وما وعد جهنم وبئس المصير ثم قال الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ويقولون انما البيع مثل الربوا فاذا نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فحرم التجارة في الخمر ثم قال الا ان الله يقول ولقد علموا لمن اشترى منهم ما له في الآخرة من خلاق والربا لا يكون الا بقول الله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا والبيع الغموس ان الله يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية والغلول قال الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه شر بالحرام لان الله يقول ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن لم تنهه صلوته فهو في مقته

سورة النساء

والاقربون فانوهم نصيبهم اى فاتوا كلا نصيبه من الميراث وهذا اختيار الجبائى وقال الحليف لم يورث شيئا اصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت ايمانكم مقطوع ٢٣٨
من الاول فكانه قال والذين عقدت ايمانكم اتيتموهم نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وقالوا ان الرجل فى الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول ترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون الحليف السدس من ميراث الحليف وعاقد ابو بكر عمر فورثه فذلك قوله واتوهم نصيبهم اى اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى الجاهدة معناه فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد لا الميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ويؤيده قوله واتوا الصفو وقول النبى فى خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف الجاهلية فشدوا عليه فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الاسلام ورد عبد الرحمن عوف على سول الله فقال شهدت حلف الطيبين واتاقد مع عمومتى الجفان وفى احرز الدم وانى انكثه وقالت ان المراد بهم قوما من اصحابهم رسول الله من المهاجرين والانصار فقد موا المدينة كانوا يتوارثون بذلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرائض على ما بينا وابن يد وثابتها الهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم فى الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فامر الله الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فاتوهم نصيبهم حرمت عليكم المسئلة ان الله كان على كل شئ شهيدا اى لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها جليها وخفيها **قوله تعالى** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله والتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده بما حفظ اصاب النصب والباقون بالرفع وقرأ الشواذ فالصوالح قانتات وليه الطوسى من صفة الحجة **قوله** حفظ الله يكون على حذف المضاف كانه قال حفظ عهد الله او بما حفظ الله كقولك تقم وان تنصروا الله ينصركم وانما حذفت المضاف كثيرا فى الكلام لوضوح قرائنه من قوله فاخلعوهما والى قوله ان يريدا اصلاحا والالف والتاء موضوعتان للقلة فما فوق حد التثنية بمنزلة الزيدان ومن الواحد ينكون من الثلث الى العشرة والكثرة البوا بهذا الموضع عبر ان الالف والتاء قد تجيئان على بعض الكثرة كقولك ان المسلمات والمسلمين الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض الجميع الكثرة انما هو لما بين الثلثة الى العشرة وقال ابو على كان ابو على الفارسى ينكر الحكاية الزوية عن المبرد عن الناشئ وقدم عن على حسان شعره وانما سألنا الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له الناشئ لقد طلعت على سيوفنا وسيوفنا خير من سيوفك لان الله تعالى يقول وهم الغرفات امنون لا يجوز ان يكون الغرف الواحد الجنة من الثلث الى العشرة **اللغة** يقال للرجل قوام وقيام وقيام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت الدوام ومنه القنوت طول القيام فيه واصل النشوز الرفع على الزوج فلذلك قيل للناقة نشوز من الارض اى ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز ونشزت وانجر الرجل فى يقال هجر الرجل اذا ترك كلامه عمدا فى الهاجر منصف النهار لانه وقت يترك فيه العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الضرب الاستخفاء يقال ضرب فى الارض واضطرب اذا استخفى للتجر واضعفنا اذا كان ذا ضعف وكل شئ اصلته هذا بضعفه والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال الشاعر يصف الموت بغاك وما تبغيه حتى وجدك كانك هذا عامك الذى انت زائره **الاعراب** الباء فى قوله بما فضل الله وبما انفقوا يتعلق بقوله قوامون وما فى الموضعين مصدرية لا يحتاج الى عائد اليها من صلتها لا ختصاص وقوله بما حفظ الله يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره بان يحفظهن الله ومن قرأ بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا فيكون الضمير بالتى تحفظ الله اى يحفظ امر الله **النزول** قال مقاتل نزلت الآية فى سعد الربيع عمرو وكان من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبى فقال افرشته كريمتى فلطمها فقال النبى لتقتص من زوجها فقتص منها فقال النبى ارجعوا هذا جبرئيل اتانى فى ان الله هذه الآية فقال النبى اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير فرفع القصاص وقال الكلبى نزلت فى اسعد الربيع وامرأته حولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة نحو ما قال ابو بكر وقال ابن جريج نزلت فى خولة بنت محمد بن مسلمة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر نحو ما مر **المعنى** لما بين تعالى فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضل بعضهم على بعض فقال الرجال قوامون على النساء اى متعهدون على النساء مسلطون عليهن فى التدبير والتاديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اى بما ولاهم الله امرهن به من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأى والعزم وبما انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقويمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات فاضلات اى مطيعات لله لازواجهن عن قتادة والسدى وبدل عليه قوله بما امرهم الله اى لزمهن طاعة ازواجهن فيما يجب عليهن من حفظ انفسهن وفروجهن فى غيبة ازواجهن عن قتادة وعطاء والثورى وقيل حافظات للاموال الزواجهن فى غيبتهم راعيات لحقوقهم ومنهم والاول ان يحمل على الاعم لانه لا تنافى بينهما حافظات لله اى بما حفظهن الله فضمير هن الاول لازواجهن الفقه عليهن عن الزجاج بما يحفظ الله لهن من صونهن ولولا ان حفظهن الله وعصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب اللاتى تخافون نشوزهن معناه فالنساء اللاتى تخافون نشوزهن بظهور امارات ذلك منهن واسبابه وامارات النشوز المرأة عصيانها زوجها واستيلاؤها عليه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشئ العلم بوقته فعظوهن اى اجروهن فى المضاجع معناه فعظوهن اولا بالقول والنصح فان لم يتعظوا فهجرا فى المضاجع والهجر عن سعيد جبير كناية عن الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن فى الفراش وليس بظاهر بل ذلك حيها للزوج وبغضها لهن كانت مأمورة اليه بالتقرب على قراءة من قرأ واضربوهن فان كان ذلك مجلبة لنشوزهن وعصيانهن عن الحسن وقتادة وعطاء والى هذا المعنى يؤل ما روى عن على جعفر قال يحول ظهره اليها وفى تفسير الكلبى عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله تعالى وذلك ان تقول اتق الله وارجع الى فراشى فان رجعت والا فاعلم انى لا اغتسل منك بالليل فان رجعت والا ضربها ضربا غير مبرح وقيل فى معنى واضربوهن ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروى عن على جعفر انه قال ضربا غير مؤلم فان اطعنكم اى رجعن الى طاعتكم فى الايثار لا تكرهوهن فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تظلموا عليهن علة بالبناء المجهول وقيل سبيلا للطلاق والمعنى ان مما يجب لكم فعله عند النشوز عليهن ان لا تكلفوهن الحب لكم فان ذلك غير مستطاع لهن وقيل معناه لا تكلفوهن ما لا يكون لكم عليه طريق ان الله كان عليا كبيرا اى متعاليا عن الحق متعظما بالطاعة والعلو والكبرياء من صفات الله وفائدة ذكرها هنا بيان استغنائه عن تعذيبهن على الانصاف ان هن صغرن حتى يعقل المراد به ان مع علوه وكبريائه يكلفكم الا ما تطيقون فكلفوا من الامر ما تطيقون **قوله** وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا **اللغة** الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب الباين فكل واحد منهما فى شق صاحبه والعداوة اى فى ناحية اصل التوفيق الموافقة وهى السلامة فى الامر من الاتفاق والتوفيق هو اللطف الذى يتفق عنده فعل

٢٣٩ الطاعات لسوء الرأي والوقت والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح بينهما فالاتفاق في الحقيقة للذهبين المتساويين والاتفاق في الوقوع كرهته من جنرام **الاعراب** اصله بين ان يكون فلزم لم يستعمل اسما غير اضافة شفاعة اليه كان الصفة فاذا قلت بيني وبينك وفلان من بيننا وبينك بجاز وكان في الاصل فان تنعم شفاعة بينهما **المعنى** لما قدم الله حكم عند المخالفة اصل الى تعجيز صاحبته عن ذكر الحكم عند التباس الامر الخالفة فقال ان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق لتيقنا الحكم شقاق بينهما اي مخالفة وعداوة وبين الزوجين فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظرا فيما بينهما والحكم الفيم بما فيهند اليه واختلف في الحكمين من هو وقيل هو السلطان لانه ارفع الزوجين يده عن سعيد جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الصحيح عند الاحناف وقيل انه الزوجان والاهل الزوجين عن السدي واختلفوا ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رأياه ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم انه ليس لهما ذلك الا بعد ان ينيبهما بذلك الزوج وقيل ان لهما ذلك عن سعيد جبير والشعبي والسدي وابن مهران وروه عن علي وبه قال هذا القول قال الحكمين وكيلان ان يريدا اصلاحا يوفق الحكمين بوفق الله بينهما على حكمهما فيما يفرق والضمير في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد جبير والسدي وقيل ان يريد الحكمان اصلاحا بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما يضمر الحكمان من الاصلاح خبيرا بما فيه من صلاحكم ومنافعكم **قوله** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **اللغة** الجار اصله من العدل يقال جار عن الطريق يجور وجوارا فهو مجاور وجار له يجير وله الى فلانة فهو جار والتسمية عدل عن القصد وسمي الجار جارا بالله لانه يسأله العدل بعضهم عن الشر والجار ذو القربى الغريب الجار الجنب الغريب ابو علي الجنب قطع فعل مثل ناقة اجدل شوي الجنب الجنب عن اهله بذلك على ذلك مقابلة بقوله والجار ذا القربى والقربى من القرب كالبشرى من البشر سمي الخيل وهو الصواب لانه يقبل الجار المرح البطر والمختال الصلف ومنه الجهل الاقتحام فيما تنبغي اي تتجنب الحوب الحنث الذي يعيد مشاقه كبر اوطانا وكبرا واما الذي يعيدها اعترافا بالذنب فيها فهو شكر وجمع حوب **الاعراب** احسانا نصب على المصدر كانه قيل احسنوا بالوالدين احسانا ويجوز ان يتقدر بأن احسنوا بالوالدين احسانا فيكون منصوبا بايصوا **المعنى** لما ذكر ما يجب لله من العبادة ذكر ما يجب للناس بعضهم على بعض فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره وان اقل ما يجب ان لا يفعل الا ما يحق له ان يفعل سواه ثم وبالوالدين احسانا اي حسنوا صحبتهما برا بهما واحسانا واكرامهما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال احسن به واحسن الى اليتامى يحفظ اموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان واحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم فيما يعطون ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم والجار ذي القربى والجار الجنب يعني معناه الجار القريب في النسب الجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد بالجار ذي القربى المسلم والجار الجنب المشرك البعيد الدار عنك عن النبي ﷺ انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الذي له ثلثة حقوق فالجار المشرك من اهل الكتاب له حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك من اهل الكتاب له حق الجوار والجار ذي القربى الذي بقاربك في النسب وقيل هو القريب الدار والجار الجنب البعيد الدار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل المراد بالجار ذي القربى المسلم والجار الجنب المشرك البعيد الدار عن النبي ﷺ انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الذي له ثلثة حقوق فالجار المشرك من اهل الكتاب له حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك من اهل الكتاب له حق الجوار والجار ذي القربى الذي بقاربك في النسب فيعرف حقه بالجوار والقرابة

سورة النساء

ويبطلون فحسبنا الاهانة الى العذاب اذ كان يحصل به **قوله تعم** والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ٢٣
له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما **اللغة** القرين الصاحب من الانس والجن وقرن الشيء بالشيء وصله وقرنه به
قرنا وقرانا والقرن الحبل الذي يقرن به البعير الصاحب والقرن المقام وقرب الفرس الصاحب الجواد وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي **الاعراب** اولى الذين
يحتمل ان يكون ما قبله مبتدأ والآية المتقدمة وصلة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين فكأنه قال واعتدنا للكافرين وللذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ورئاء مصدر وضع
موضع الحال فكأنه قال ينفقون مرائين للناس وقرينا نصب على التفسير وموضع ومن نا عليهم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي تقديره وما الذي
عليهم لو امنوا والثاني ان يكون لا موضع له لانه مع ما بعده بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء عليهم لو امنوا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال
الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون اي لا يعتدون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جعلهم الله بخلافة الذم والوعيد بين
من ينفق ماله بالرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا خليلا لانه الذي يتبع امره وهو ناهض على الكفر وقيل يعني الفهيد وفي النار
مناه قرينا اي بئس القرين الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث يلازمان وتبا غشاه في النار وماذا عليهم اي اي شيء
عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله فقطع لهذا على الكفار في الحال لان الايمان اذا اطلق يراد به قولان من قال انها لا يعتدون على الايمان لانه لا يحسن ان يقال
للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فانما يقال للقادر ماذا عليك لو كنت طويلا والاخر ماذا عليك لو كنت بصيرا ومثل هذا عليهم لو جمعوا الى انتفائهم الايمان بالله
لينفعهم الانفاق وكان الله بهم عليما بجازيهم كبيرا ان شر افعالهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الآية دلالة ايضا على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه
يعم بعضهم على الانفاق مما رزقهم والجملة الاولى انما الانفاق من الحرام محظور **قوله عز وجل** ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالالف
الحجة نصب حسنة فعلى ان تك التامة وحسنة فاعلها ومن لدنه صفتها وان تفعل حسنة ومن لدنه صفتها ومن رفع حسنة اراد وان تقع حسنة فيكون كان تامة لا تحتاج الى خبر
يضاعف يضعف بمعنى واحد قال يضيق ويحمي فاعلت لا يراد به عمل الاثنين وقال قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله قال فمن ثم قلنا ضاعف في معنى ضعف وناعف وهذا يدل على ان
اللغة الظلم هو الا الذي لا ينفع فيه ولو على وجه ما ظلم مضر اعظم منه عاجلا ولا اجلا لكان مستحقا ولا دافعا على وجه المدافعة
واصل وضع الشيء غير موضعه وقيل اصله الانتقاص من قولهم ظلم الارض اذا انتقص من طولها وعرضها فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور بدنها به وسقا ومظلوما اشرب منه
قبل ان يدرك والظلم ذكر الفعال لانه قد يضع الشيء غير موضعه من حيث يحتاج من عز بعضه واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في الثقل والثقل ما ثقل من
متاع السفر **الاعراب** اصل لم تكن محذوفة النون للجزم والواو لسكونها وسكون النون فلما سقطوا النون فلكثرة الاستعمال فكأنهم اراد والجزموا الكلمة
آخر فلم يجدوا حركة يسقطونها فسقطوا الحرف وقد ورد القرآن بالحركة والاثبات قال الله ان يكن غنيا او فقيرا ومثل قل فلم لا ادري وقال ابال ولا
في موضع جر وفيه لغات لدن ولد ولد والمعنى واحد معناه من قبله ولدا لما يليك وعند تكون لما يليك ولما يعد منك تقول عندي مال وان كان بينك وبينه
بعد واذا اضفته الى نفسك رددت فيه نونا اخرى لتسلم سكون النون تقول لدني وكلمني وسمعا **المعنى** ان الله لا يظلم احدا قط مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة
الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هو جزء من اجزاء الهباء الذي هو من اثر الشمس وانما لا يجوز ان يظلم الله لانه عالم بقبح الظلم
عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار الفعل من يختاره لفقره اليه لدفع ضرر او جر نفع او يجهله باستغنائه عنه والله تنزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص
والفرق بين ذكر الذرة ليقصر الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها ويعطها
اضعافا كثيرة وقيل يجعلها اضعف من عذاب المعصية وقيل معناه يدفعها ولا يقطعها ومثله قوله ومن يعمل مثقال ذرة جزاه وكلمنا الآيتين حاثة على الطاعة والنهي
عن المعصية وقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي جزاء عظيما وهو ثوابا لجنة وفي هذه الآية دلالة على ان منع الثواب انقص من ظلم لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا الترتيب
في الآية معنى وفيها ايضا دلالة على ان الله تعالى قادر على الظلم لانه ترغب فيه بفضله عن فعل الظلم ومدح بذلك فلو لم يكن قادرا عليه لم يكن فيه مدح **قوله تعم** وكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير
عاصم تسوى مفتوحة التاء خفيفة السين وقرأ ابن عامر بفتح التاء وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين **الحجة** قال ابو علي
قراءة نافع وابن عامر لو تتسوى معناه لو تتسوى بهم التاء في السين لقربها منها ومن قرأ تسوى حذف التاء فلالتباسها اعتلت بالحذف كما اعتلت بالادغام واما تسوى
في تفعل من التسوية **الاعراب** كيف نعتها لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حال هؤلاء وهو الفهيد وصلة الدلالة الكلام عليه العامل في كيف
المبتدأ الذي هو هؤلاء في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف
كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصول لانه من تمام الاسم من كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم نصب على الحال والعامل في اذا جوابها المحذوف لما
ما تقدم عليه شهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ يود بعد اذ وهو جزء من الجملة لانه لما اضيف يوم الى اذ حذف اضافته الى الجملة
ودل التنوين على تمام الاسم **المعنى** لما ذكر اليوم الآخر وصف حال المكذبين له فقال فكيف اي كيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل الذي تريد ان تعظم امره وتهول عليه وتحذره وتحذر
الرجل عنه انذاره بدرجته على الاستعداد له ومعنى الآية ان الله يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد بنبينا على امته وفي الآية مبالغة
والحث على الطاعة والحث على المعصية والزجر عن كل ما ينهى منه على وجه من الوجوه لانه يشهد للانبياء وعليه يوم القيامة شهود عدول لا يتوقف الحكم بشهادتهم كما يتوقف
الفصل فيهم وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح في المكان وانما كانوا كذلك وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما ليلقط من قول
الاديب من يتعبد وقال ابن السمع البصل الفؤاد كل واحد منهما مسئول ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار المكان
والزمان يشهدان الرجل بعمله فليتذكر العاقل لهذه الشهادة وليستعد لهذه الحالة فكان علقمة اذا نعت في رؤيا بعبد الله بن مسعود فر هذا الا

٢٤١ على النبي ﷺ فاستحيا منه فإذا كان الشاهد يفتضح بناء على هذه الفائدة وعظم هذه الفائدة تعرف ينبغي أن يصنع المشهود عليه يوم يسوى بهم والذين كفروا وعصوا
الكافر به الرسول لو تسوى بهم الأرض بمعناه لو يجعلون والأرض سواء كما قال ابن قتيبة كنت تراباً ومن قتيبة قوله تعالى ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾ أي أم من بناها ثم قال ﴿رفع سمكها فسواها﴾ أي جعلها سمكاً واحداً
لا تفاضل بعضها على بعض فيكون كالكف فيخبر الله بذلك عما استدل عليه من الأعمال بالبنان وروي عن ابن عباس أن معناه يودون أن يمشي عليهم أهل الحي بطونهم بأقدامهم كما
يطؤون الأرض وعلى القول الأول فالمراد بأن الكفار يودون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواء لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب والخلود في النار وروي
أنه إذا أتى البهائم يوم القيامة تصير تراباً فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك يا ويلتا ليتني كنت تراباً وهذا لا يجوز لأن العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال أن العوض دائم يمنع هذا
وقوله ولا يكتمون الله حديثاً قيل فيه أنواع أحدها أنه عطف على قوله لا تسوى أي يودون أن لو لم يكتموا الله حديثاً لأنهم إذا شاهدوا القيامة قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا تراباً يا ليتنا لم نكتم الله شيئاً وليس ذلك بحقيقة الكتمان فإنه لا يكتم شيء عن الله لكنه في صورة الكتمان وهذا قول
ابن عباس وثانيها أنه كلام مستأنف للمراد به أنهم لا يكتمون الله شيئاً من أمورهم وكفرهم بل يعترفون به عند خلود النار وباعترافهم وإيمانهم لا يكتمون العلم بأنه لا يفعل الكتمان
وإنما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين بحيث يخفى بعض الأحوال فإن للقيامة مواطن وأحوالاً فمن موطن لا يتمكن كل أحد من الإخبار بكل ما عمله ومن موطن يتمكن من ذلك
عليهم من الكفر والمعاصي ظناً منهم أن ذلك ينفعهم في موطن يعترفون بما فعلوه عن الحسن وثالثها أن المراد أنهم لا يقدرون كتمان شيء من الله لأن جوارحهم تشهد بما فعلوه فالتقدير
لا تكتمه جوارحهم وإن كتموه وراجعنا أن المراد بقوله والذين تسوى بهم الأرض أنهم إن لم يكونوا كتموا الرسول محمداً ﷺ وبعثته عن أنفسهم فإنهم لا يكتمون الله
شيئاً لأنهم يعلمون أن ربنا العالم بالخفايا والكذب في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين عند أنفسنا لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم
إلى الشرك في القاسم البلخي **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو
على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً **القراءة**
قرأ أهل الكوفة غير عاصم ولامستم بغير ألف هنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم بالألف **الحجة** حجة من قرأ لامستم أن هذا المعنى جاء في التنزيل على فعلتم في غير موضع قال تعالى
يطهرن أي يتطهرن وأي تتطهرن ومن قرأ لامستم أن فاعل قد جاء بمعنى فعل نحو عافيت اللص وطارقت النعل **اللغة** يقال قرب يقرب قرباً وقرب يقرب قرباً لا غير
وقرب الماء بفتح الراء وضمها إذا ورده وأصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء وسمي موضع التكر بذلك طريق المعدة وسكر الموت غشيته وسكر الماء سكراً ضد
ويقال رجل جنب الجنب يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع يقال رجل جنب وقوم جنب لما كان في الجنب من الغاية بقال أجنب الرجل إذا اغتسل من الجنابة
الجنابة في الجانب الغير والغائط أصله المطمئن من الأرض يقال غائط وغيطان وكانوا يقرون هناك ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا لكل محدث غائط وكنوا بالغوط
عن الحدث في الغائط ومثل أتى الخلاء وقضى حاجته وهذا المكان سمي باسم على سبيل المجاز والغوطة موضع كثير الماء والتيمم قصد الماء والتيمم قصد مشق وقال أبو زيد الغائط قرارة من الأرض تحفها آكام
تسترها والفعل منه غاط يغوط مثل غاد يغود والمس يكون باليد ثم اتسع فيه فوضع على غيره وقالوا المس هو ما تفعل من اللمس فوضع على ما لا يقع عليه اللمس قال الحرث والمجبر
والفلفس ثلثة فالمجبر الذي لا يهتم لشيء تطلب ملمس معروف طلابه ليس هنا ما يستر ولا ما يثمر والمجبر الفصد مثل النائم قال الأعشى تمشت فيكم كرة من الأرض من هامة
ذي شثن وقال آخر تمشط ما بين برد وقد صلة الشرع إنما القصد مخصوص وهو أن يقصد الصعيد ويتعمل التراب في أعضاء مخصوصة والصعيد جمع الأرض من جنس التراب
وقال الشعبي قال ذو الرمة كأن الصعيد بها فيء في نظام الآس طامي وقال ابن عباس الصعيد ليس هو التراب إنما هو وجه الأرض تراباً كان أو غيره ومتى صعيداً لا تنبت شيئاً
ما لم يعد الله من الأرض **الإعراب** وأنتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه تقربوا وقد ورد في الحال الواو وقد تقربوا وقوله جنباً انتصب لكونه
عطفاً والمراد به الجمع عابري سبيل منصوب على الاستثناء وتقديره منصوباً بإضمار أن وعلامة النصب سقوط النون ثم أتبع الصفة في موضع الجر حتى والجار والمجرور في موضع النصب
يكون منصوباً تقربوا وكل قوله حتى تغتسلوا وقوله على سفر في موضع نصب عطفاً على قوله مرضى وتقديره وإن كنتم على سفر **المعنى** لما أمر الله سبحانه في الآية بالعبادة ذكر بعضها مما
من أكبر العبادات وهو الصلوة فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة أي لا تصلوا وأنتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة قالوا لما
الصلوة أي المساجد للصلوة وغيرها كقوله وصلوات أي ومواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله لا عابري سبيل
فإن السكران إنما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وأنتم سكارى أي نشاوى واختلف فيه على قولين أحدهما أن المراد به سكر النوم عن ابن عباس في جماعة آخرين وقيل معناه لا تقربوا الصلوة
منها محرم الخمر وذلك أن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير فكان
سكران من غير أن يحرم شربها فلما نزلت هذه الآية تركوها إلا في أوقات الصلوة ثم نسخ ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثالثها وهو الذي نختاره أن المراد به النهي عن أداء الصلوة وهو في حال السكر وقد استدل بهذه الآية من قال إن السكران لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا يمينه ولا يلزمه حد
وهو الذي نختاره لأن الله تعالى إنما أمر بالصلوة وأوجبها عليهم إذا وجدوها في حال السكر وقد بينا أن السكران لا يصح منه أداء الصلوة ولا يجوز أن يكلف ما لا يصح منه
فإن قيل كيف يجوز أن يكلف السكران في حال السكر مع زوال العقل وأجيب عنه بجوابين أحدهما أنه قد كان
سكران من غير أن يحرم شربها فلما نزلت هذه الآية تركوها إلا في أوقات الصلوة ثم نسخ ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثالثها وهو الذي نختاره أن المراد به النهي عن أداء الصلوة وهو في حال السكر وقد استدل بهذه الآية من قال إن السكران لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا يمينه ولا يلزمه حد
وهو الذي نختاره لأن الله تعالى إنما أمر بالصلوة وأوجبها عليهم إذا وجدوها في حال السكر وقد بينا أن السكران لا يصح منه أداء الصلوة ولا يجوز أن يكلف ما لا يصح منه
فإن قيل كيف يجوز أن يكلف السكران في حال السكر مع زوال العقل وأجيب عنه بجوابين أحدهما أنه قد كان
سكران من غير أن يحرم شربها فلما نزلت هذه الآية تركوها إلا في أوقات الصلوة ثم نسخ ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثالثها وهو الذي نختاره أن المراد به النهي عن أداء الصلوة وهو في حال السكر وقد استدل بهذه الآية من قال إن السكران لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا يمينه ولا يلزمه حد
وهو الذي نختاره لأن الله تعالى إنما أمر بالصلوة وأوجبها عليهم إذا وجدوها في حال السكر وقد بينا أن السكران لا يصح منه أداء الصلوة ولا يجوز أن يكلف ما لا يصح منه
فإن قيل كيف يجوز أن يكلف السكران في حال السكر مع زوال العقل وأجيب عنه بجوابين أحدهما أنه قد كان
سكران من غير أن يحرم شربها فلما نزلت هذه الآية تركوها إلا في أوقات الصلوة ثم نسخ ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثالثها وهو الذي نختاره أن المراد به النهي عن أداء الصلوة وهو في حال السكر وقد استدل بهذه الآية من قال إن السكران لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا يمينه ولا يلزمه حد
وهو الذي نختاره لأن الله تعالى إنما أمر بالصلوة وأوجبها عليهم إذا وجدوها في حال السكر وقد بينا أن السكران لا يصح منه أداء الصلوة ولا يجوز أن يكلف ما لا يصح منه
فإن قيل كيف يجوز أن يكلف السكران في حال السكر مع زوال العقل وأجيب عنه بجوابين أحدهما أنه قد كان
سكران من غير أن يحرم شربها فلما نزلت هذه الآية تركوها إلا في أوقات الصلوة ثم نسخ ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثالثها وهو الذي نختاره أن المراد به النهي عن أداء الصلوة وهو في حال السكر وقد استدل بهذه الآية من قال إن السكران لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا يمينه ولا يلزمه حد
وهو الذي نختاره لأن الله تعالى إنما أمر بالصلوة وأوجبها عليهم إذا وجدوها في حال السكر وقد بينا أن السكران لا يصح منه أداء الصلوة ولا يجوز أن يكلف ما لا يصح منه
فإن قيل كيف يجوز أن يكلف السكران في حال السكر مع زوال العقل وأجيب عنه بجوابين أحدهما أنه قد كان

سورة النساء

احد منكم من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة قبل ان اورد ههنا معنى لواو وكقوله واسئلوا الله من فضله اى وبخلوا بما اتاهم الله من فضله وذلك لان المجيء من الغائط انما يكون بعد الاكل والشرب فيستغنى بذكر احدهما عن الآخر وقيل معناه او لامستم النساء فحذف احد الفعلين لدلالة الآخر عليه وقيل معناه او لامستم النساء بالجماع فحذف الجماع لدلالة الملامسة

٢٤٣ انهم كتموا ما في التوراة من صفة النبي ويقولون سمعنا وعصينا معناه يقولون احكامهم بالاستهزاء سمعنا وفي قلوبهم عصينا ومثل معناه سمعنا قولك وعصينا امرك وليس غرضهم اي يقول هؤلاء اليهود للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل الغرة انا بالتصحيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل بل انا وبله اسمع غير مجاب للذي لا سمعت منك عن الحسن مجاهد وهذا كله اخبار من الله عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي لأنهم كانوا يسبونه ويؤذونه بالسبي القول وراعنا فلذكرنا معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي تواصوا عليه بينهم كانوا يقولون استهزاء وسخرية وبقي انهم كانوا يقولونه على وجه التغيير كما يقول القائل لغيره انسب لكما فنهاهم عنا وانما يكون هو من المراعاة التي هي المراقبة ليتبايا للاستهزاء اي يخبر كل منهم الاستهزاء بغرض منهم لمعناه الى المكروه وطعنا في الذين اي في قيمته وفي دينه ولو افهم قالوا لمعنا قولك ولطعنا امرك وقيل انا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اي انتظرنا فهم عنك ما نقول لنا لكان خيرا لهم بدل انقع لهم عاجلا واجلا واتوم الى العدل واصوب في الكلام من الطعن في الكفرة الذين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر الله عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا قليلا منهم مخرج مخرج على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل ويقال معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكنهم عصوا وغاظهم واموا الهم به وهو يحتمل ان يكون المعنى فلا يؤمنون ولا يوحدون الا قليل منهم كما يجب الايمان به **قوله** يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا **اللغة** الطمس هو عفو الاثر والطامس الدارس والدادرس يعني والادبار جمع بر واصله من الدبر يقال دبر يدبر دبرا ودبورا ودبارا اذا خلفه والدابر التابع توله والليل اذا ادبر معناه تبع النهار والمدبر الذي ولى بادبار الحكام الامور وهو عوانها **المعنى** يخاطب الله اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا علم الكتاب امنوا اي صدقوا بما نزلنا اي بما انزلناه على محمد من القرآن وهو من احكام الذين معكم اي من التوراة والانجيل لانهم يجدون نعته وصفته ملخصا به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فنطمسها على احوال احدها ان معناه من قبل ان نطمس وجوها كوجوه الحمير فنردها على ادبارها فنجعل اعينها في اقفيتها حتى تمشي القهقرى عن ابن عباس او على سبيل القوة وثانيها ان معناه ان نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها حتى لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر وثالثها ان معناه فنجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة عن الفراء وابي القاسم البلخي والجبائي على القول الراجح بحوا ثارهم من وجوههم اي نواجههم الى قفاهم او هو الجحا الذي هو مسكهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى الحيث جاؤا وهو الشام وحمل على الحال التي الظن ان يجاوا ادبارهم عن ابن زيد وهذا ضعيف لوجوه لانه ترك للظاهر فان قيل على القول الاول كيف وعد الله ولم يفعل فالجواب على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان مشروطا بانهم لو لم يؤمن احد منهم فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن عبيدة وغيرهم وعرفوا ان هذا الوعيد لم يقع بهم ولم يقع بالباقين بفضل ذلك لهم في الآخرة على انه قال ابو علي انه يفعل احدهما ولم نعلم انه فعل بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا فجعل الله عقوبته ذكرها البلخي وثالثها ان هذا الوعيد بأن منتظر بهم ولا بد من ان يطمس الله وجوههم ويمسخها في الساعة بان يمسخها عن البر او يلعنهم اي يخزيهم ويعذبهم عاجلا عن ابي علي وقيل معناه نمحو آثارهم قريبا كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة والحسن وانما قال نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في الكلام كقولهم حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فكلي عنهم واما لان الغيبة عادة اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا بمعنى لا بد من ان يفعل لان كل امر من امور الله من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والاخر معناه ان الآية بأسرها بقوله لكن لا نجاوز قوله من قبل ان نطمس وجوها وما بعده لا يدل على ان الطمس قبل استحقاق الشقي انه مثل جزائه وما بعد ذلك لغير ولا خلاف ان استحقاق ذلك بما كان الله تعالى قبل مخالفته **قوله** ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما **اللغة** افترى اختلق وكذب في اصله من خلق الاديم يقال فريت الاديم افريه فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح او بتداء القطعة على وجه الافساد **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى بمعنى اثم هذا كما تقول احدث حدثا **النزول** قال الكلبي لما نسخ الشرك بحشي واصحابه ذلك اشد على المسلمين فاشفقوا على من مات منهم وقالوا كيف حال اصحابنا الذين ماتوا قبل ان يعلموا بالنسخ فانزل الله هذه الآية فلما قدم مكة قدم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله انا قد قدمنا على الذي صنعنا وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا اسمعناك تقول واتبعه بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون والله ما نحن كذلك ولا نجد هذا في ديننا فانزل الله تعالى ومن قتل النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية وكل عسى واتم الله الها آخر ومن قتل النفس التي حرم الله ومن يفعل ذلك يلق اثاما فلما قرأها عليهم كتبوا اليه ان هذا شرط شديد بخان ان لا نعمل عملا صالحا فلعل ان نكون من اهل هذه الآية فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها اليهم فقرأوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئة الله فانزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرأها عمل واصحابه الاسلام ورجعوا الى البيوت فقبل منهم ثم قال الوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلا اراه حتى يموت فلما مات بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان ملك ابو جعفر عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية في المؤمنين وذلك انه لما نزل فيما يأتي ذكره ان الذين اسرفوا على انفسهم قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فقال الشرك لا يغفر الله لا يغفر ان يشرك به الآية فبشر هذا الرجل بالمغفرة ان شاء الله وروى مطرف بن الشخير عن عمر الخطاب قال كنا عند رسول الله فانزل الله هذه الآية علينا فلم يزل يتلوها حتى جن الليل فقال ما نمت الليلة شهدنا بانه من اهل النار حتى جاءت هذه الآية فسكتنا عن الشهادة **المعنى** ثم انه تعالى بين الكفار من بعد فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد ولا يغفر بترك الشرك لاحد يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء قال المحققون هذه الآية ارجى آية في القرآن لان عبده ان مات ولم يتب من جميع المعاصي شاء الغفران غفر له وقطع للمؤمنين الموحدين بهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين الحل والفصل وبذلك صفة المؤمن وذلك خلاف الجهمية والمؤمن وخوفه لا عتقاده ويروى انه قيل من يغفر من سخر به الا الفاسقون ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروى عن ابن عباس انه قال مثل ما في آل عمران في سورة النساء وخبر هذه الآية ما للمشركين عليه الشمس عيب قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم فان تحقق عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ويظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به المؤمنين ما يفعله بعدكم ويشاء وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله يغفر التائب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر من غير توبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء توبته من غير توبة من الذين ماتوا من غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضع الكلام الذي يدخله النفي

سورة النساء

والاثبات ويضم اليه الاعلى والادون ويخالف الثاني الاول لانه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا انا دخلنا واذا دخل على من دونه اذا دخلنا وانما يكون مفيدا اذا قال اذا دخل على من دونه واذا لم يدخل يعني ولا مضى لقولك من يقول من المعتزلة ان فضل الآية على ظاهرها اوادخال مادون الشرك في المشيئة اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشيئة فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المتقين

قوله ثم يديمون وهم خوف وطمع على الاخرة ويرجو رحمة ربه وهذا ورد الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال غفرانه دون البعض دون البعض مبتدعا ولا يجوز القطع

٢٤٥ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومثل الجبت الجبس والطاغوت الرباذويه ومثل لهما كل ما عبد من دون الله من حجر وصورة او شيطان عن مجاهد ومثل الجبت فلان وحيي والطاغوت كعب الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل هنا الاية الذين يامنا فيتبعون سبيلا لانهم كالطريق في الاستمرار عليه ليودي الى المقصد ولذلك اشاره الى الاصنام تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله تعالى لبغيهم وحسدهم واخبارهم وحذفهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اي ومعنا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له ومثل فلن تجد له نصيرا الذباذ الاخرة ولانه لا يعتد بنصرة من يفر مع ان ذلك ان اتفق اياه **قوله تعالى** ام لهم نصيب من الملك اذا لا يؤتون الناس نقيرا الم يحسدون الناس على ما اتيناهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا مثلث اباذ اللغة النقير النقر وهو النكت سمي النقاد لانه ينقر به والنواة والصوا لانه ينقر فيه بالنقي المصوت والنقير خشبة ينقر ويبذ فيها او النقر خص كالمنقر احد واحدا قال طرفة نحن في المشاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر والحسيف زوال النعمة عن صاحبها المايلحق من المشقة في نيلها وهو خلاف الغبطة لان الغبطة تتمنى مثل تلك النعمة لاجل السرور بها والحسد تمني صاحبها ولهذا صاحب الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان الحسد من افراط البخل لان البخيل منع النعمة لمشقة بذلها والحسد زوالها لمشقة بذل صاحبها والعمل بها على المشقة بقبل السعير السعر والسعير واحد وهو النار واسعرت النار واوقدتها والشر وسعرها والتسعير للمتاع وسعره تسعيرا وقد تقدم لاسعا النوى بخاخا في البيع والساعوكا للنوى **الاعراب** ام عند هي المنقطعة وليست لها هنا لان لفظها الاستفهام التي في المتصلة وتقديره بل الهم نصيب الملك وقال بعضهم ان فيها الاستفهام محذوفة من الكلام لان ام لا يجيء مبتدأ بها وتقديره اهم اولى بالنبوة ام نصيب الملك حيلزم الناس طاعتهم وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن لم يعملا يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاعل والفعل او بين الواو والفعل جاز ان تلغى متوسطة فتلغى كما بلغت واحواتها اذا توسطت وتاخرت لان النية به التاخير فالتقدير فلا يؤتون الناس نقيرا واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اذن فيجوز ان تقدم مشتقة منفية مع حرف العطف او وحده فاذا لا يؤتون الناس بجاز لكن القراءة سنة متبعة وانما لم تقع الفصل النصب لانك بشرط او يقدر ان تكون جوابا بالكلام وان تكون متبدئة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها ويكون الفعل بعدها مستقبلا **المعنى** الحكم النهوبان المشركين اهدى من النبي واصحابه بين الله ان الحكم ليس الهم ان الملك ليس لهم فقم ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام ومعناه الانكار اي ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك هنا النبوة عن الحسن اي الهم نصيب النبوة مثل ما للناس انبياءهم وطاعتهم وقيل المراد بالملك ما كانت الهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في اخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملكهم ويدعو الى دينهم فكذبهم الله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تقدير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك لما اعطوا احدا واحدا قال ابن عباس هم كانوا اشد بخلا واموالهم كانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس يعني بل يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله من النبوة وما جمعت النبوة في بيت الا كانوا هم اهله وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وحسده على ما اتاه الله من فضله من النبوة وما جمعت في بيت قبله النبوة

وهو اختيار الزجاج والبلخي وابن علي الجبائي وثالثها ان البدل انما هو للسبيل الذي ذكرها الله ثم سر ابهامه من ظاهره وسمته السبيل الجلود على سبيل المجاز وظاهر الجلود وهذا ترك الظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا دليل مستوفى التعذيب بغير الماضي وما من احد من الامة اعترف بهذه الجملة الشاهدة وانه المعنى في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليبدن وهو العذاب معناه ليجيء والالم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالبشر علمهم العذاب في كل حالة الحالة التي لا يكون بهم الشيء فانه يصير اخف عليهم ان الله كان عزيزا الى ان لم يزل يشمل الامر ان ولا يمانع ويدل على معناه انه لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكما في ظاهره وتعذيب من يعذبه ودرك الكلي عن الحس فلا يلزمنا ان جلودهم تنضج كل يوم بعد الغفران منوا بكل ما يجب الايمان به وعلموا الفضائل اي الطاعات الفضائل الخالصة سندخلهم جنانا تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع النقائص والادناس لا تظل الدنيا والطبائع لوثة لا يفعلن ما يوجب حسا او ذما ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم ظلا ظليلا اي كنينا لا عين فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وظل الجنة دائما لا تنسخ الشمس كظل الدنيا وظل الجنة مستمرا دائما كما يقال ثوب لبيب اذا كان دائما فيه وهذا يصفو الشيء بمثل لفظ الاراد والبالغ قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا **القراءة** ذكر الاختلاف بين القراء في نحو قراءتهم وجعلها في سورة البقرة **اللغة** يقال ادى الشيء اداء وقد يوضع الاداء موضع التادية فيقام الاسم مقام المصدر والتسمع هو من كان على صفة يحب لاجلها الوصف بالسمع المسموع او وجد والبصير كان على صفة يجب لاجلها ان يبصر المبصر او وجد والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات وهذا يوصف القديم فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف في الشاهد بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا يعظكم به فيكون شيئا تبيينا للاسم المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف وانث صفته مقامه قوله نعما يعظكم به جملة في موضع نصب بانه خبر ان **المعنى** لما امر سبحانه بادا الامانة فقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فصل في المعنى بهذه الآية اقوالا احدها انها كل من اؤتمن امانة من الامانات والامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده بعضهم من بعض في المال وغيره عن ابن عباس وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو الذي رجحه علي بن ابراهيم القمي وروي ايضا عن جعفر الباقر والصادق عليهما السلام وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يؤدوا الامور على ما امروا به ورعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والنصيحة عن بكير بن اعين وسلمة بن كهيل وحوشب هو الذي رواه اصحابنا عن جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق فالامر لله ثم كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضد هذا الرواية بعد هذا بطاعة اولي الامر وردوه انهم فاولى البيان احدهما الثاني والاخر لكم قال الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا الفصل داخل في الفصل الاول لانه من جملة ما امتثل الله عليه الآية الصادرة بين وان ذلك قال ابو جعفر اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حوائج الرعية وقد عظم الله امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه الآية وثالثها انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله بمفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين تسلم المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه اليه فقال له العباس بن عبد المطلب بابي انت وامي اجمع لنا السقاية والسدانة عن ابي جعفر والسقاية عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان الخطاب للمؤمنين عامة عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان نفس القول لا يجزي الرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر انما ورد على سبيل التحبب فصار بمنزلة قوله ان كنتم مسلمين فاسلموا وان كنتم مؤمنين فآمنوا وان كنتم عقلاء فاعقلوا وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والانصاف ومظهره قوله داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخطاب وان توجه الى الحكام فهو متوجه الى كل احد لان كل احد مأمور بالعدل في نفسه وفيمن هو في حكمه وفي كل من يقدر على امره ونهيه وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ثلاث من كن فيه كان في ظل الله يوم لا ظل الا ظله رجل آثر الحق على نفسه ورجل لم يقض على احد في قضية واحدة بقضاءين مختلفين ورجل لم يخف في الله لومة لائم وقوله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به من الامر بالامانة والحكم بالعدل وسمي الوعظ امرا بالمعروف والنهي عن المنكر ومثله الامر بالخير والنهي عن الشر ما

وتعليق الحكم على الوصف المشتق

لان الرد الى الله ورسوله ومن تقوم مقامه من المعصومين لحسم مادة الخلاف من غير تجويز واستدل بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما امر بالرد اليهما لان الحكم بالكتاب والسنة شرط وجود المتنازع فدل على انه انما امر بما يحقق الرد وذلك لا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يتم لو ثبت ان الامة معصوم حافظ للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يتم لان تطبيق الحكم بشرط او صفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف عند من لا يقول بالمفهوم على ان الاجماع لا يكون عليه دليل من الكتاب والسنة وكيف يقال انهما ادلان عليه وقد ورد النهي عنهما **قوله** ألم تر الى الذين يزعمون الآية استئناف وتعجيب من حالهم وزعمهم الايمان بما انزل الى الرسول وما انزل من قبله مع ارادتهم التحاكم الى الطاغوت وتقديمه على التحاكم الى الكتاب والرسول وقيل نزلت في رجلين من المنافقين دعا احدهما اليهودي الى المحاكمة الى كعب بن الاشرف والآخر المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لصاحب الحق على المبطل فلم يرض المبطل بقضائه وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا فقال المسلم كذا قضى لي رسول الله فقال لي ردد فقال المسلم انطلق بنا اليه فقال عمر للمسلم اكذا قضى لك رسول الله قال نعم فقال عمر للمبطل اكذا رضيت بقضائه قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما بالسيف فضرب به المبطل حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فهرب المقتول وقال ما ظننت ان عمر يجترئ على قتله وانزل الله تعالى فيه ما نطق به الكتاب العزيز وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل بيننا كعب بن الاشرف لانه علم انه رشا حتى ترك الآية عن اكثر المفسرين **المعنى** لما امر الله تعالى الامر بالحكم والعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر اي الم تعلم وقيل انه تعجيب من صنيع قومه وقيل انه تنبيه على ان الذين زعموا انهم اتوا بما انزل اليك من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب الاشرف او ابن صوريا او الدجال او الزيغ والضلال وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافقون ان يتحاكم اليه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هما كانوا يتحاكمون اليه في الجاهلية وقيل هو الشيطان وسماه طاغوتا لانه يطغيهم ويحملهم على الطغيان وقيل هو اسم صنم كانوا يتحاكمون اليه وقيل هو اسم لكل ما عبد من دون الله تعالى وقيل هو مصدر كالطغيان والرجعان والكهان وقيل هو جمع طاغ كالرهبان والشجعان والمراد به الجنس وقيل هو الساحر بلغة الحبشة وقيل هو الشيطان بلغة قريظة والنضير وقيل هو الشيطان بلغة قريش **وقوله** وقد امروا ان يكفروا به يعني به قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ونؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وانفصالها او بدل الشيطان بمان بن لهم ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق نسأل الله السلامة فلو كان الله تعالى خلق الضلالة فيهم على ما يقوله الجبرية فكيف يضيفها اليهم ان نفسه وللشيطان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما اضيفت اليهم اي المنافقين بما كسبوا من الكفر والنفاق والى الرسول في حكمه وتأبيهم عن قبوله **وقوله** فكيف اذا اصابتهم مصيبة اعتراض بين قوله جاؤك وقوله يحلفون بالله ومعناه فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من الكفر والنفاق والصد عن رسول الله **وقوله** ثم جاؤك يحلفون بالله عطف على يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بينوا اللفظة لعلك تقسم منه حلفهم فيما بينهم على ان ما صدر عنهم كان بالقصد الصالح والنية الحسنة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حالهم اذا نزلت بهم مصيبة بسبب ما اقترفوه من الذنوب والمعاصي ثم جاؤك يحلفون بالله ان ما اردنا بما فعلنا الا الاحسان والتوفيق بين الخصمين والتقريب بين الحكمين دون الحكم بالحق الذي انزله الله تعالى ولا نريد مخالفتك ولا الاضرار بخصمنا **وقوله** اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي من النفاق والخبث وسوء العقيدة فاعرض عنهم ولا تعاقبهم ولا تهتك استارهم فان علمي بما في قلوبهم يكفي في الزجر عن القبائح وقيل اعرض عن قبول اعتذارهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي زاجرا لهم عن النفاق وقيل بين لهم ان ما يظهرونه كذب وان ما يضمرونه من النفاق يعلمه الله فيجازيهم عليه وقيل عظهم في السر دون العلانية وقيل عظهم بالتخويف دون الوعد وقيل عظهم بالزجر دون الشتم وقيل عظهم بالقتل ان لم ينتهوا وقيل قل لهم في انفسهم ان فعلتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتكم وقيل قل لهم في انفسهم ان عدتم عدنا وقيل قل لهم في انفسهم ان ما تضمرونه من الكفر والنفاق يبلغ الى حد لو تكلمتم به لاستحققتم القتل وقيل قل لهم في انفسهم ان الله مطلع على ما في قلوبكم من النفاق فتدبروا امركم ولا تغتروا بحلمه عنكم وقيل ان الله يعلم ما في قلوبهم من الشك والنفاق وانما امره بالاعراض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي بلغ في زجرهم عن النفاق وقيل قولا يبلغ الى قلوبهم المانع من التوفيق والخذلان وقيل قولا يبلغهم ما نزل فيهم من القرآن وقيل قولا يبلغهم ما نزل فيهم من العقاب والعذاب ان لم يتوبوا وقيل قولا يبلغهم ما نزل فيهم من القرآن وقيل قولا يبلغهم ما نزل فيهم من القرآن وقيل قولا يبلغهم ما نزل فيهم من القرآن

سورة النساء

مضلين طائفة مؤمنين بأن يستغفروا للمنافقين لذنوبهم وتوبتهم عليه واستغفرهم الرسول رجع من لفظ الغيبة في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة على عادة العرب المألوفة و ٢٣٧
استغفرت لهم بالجمع ثم توبهم اي سألت الله ان يغفرلهم توبهم لوجد والله هذا يحتمل معنيين احدهما الوجد وامغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله
توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه عز وجل لم يزل ولا يزال توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في
المجاز وعادة سلف منهم وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع اوكد لانه على جلالة منصب الحجة والفائدة ان الله يرسل نبيا ليطيعه امته ويطيعهم آخرون وذكر
الحشر هذه الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين اتمروا بينهم واجتمعوا على امر كيدة لرسول الله فاتاه جبريل فاخبره بما قال على ان قوما دخلوا بيوتهم دون اسرائهم فليقوموا وليستغفروا الله ويستغفر لهم الرسول فابى ذلك حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله سرا لا تقوموا فلم يقم احد منهم فقال لهم قوموا فقال فلان قم بافلان حتى عد اثني عشر
رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت لنا فحتى نتوب الى الله من ظلمنا فشفع لنا فقال الآخر وا عمى انا كنت في اوائلكم الطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى
الاجابة فخرجوا عنهم ثم ان الآية دالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سيتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان يجزم الاستغفار لا يكفي
معه كونه مصرا على المعصية لانهم لم يكونوا ليستغفر لهم الرسول فلم يتوبوا بل يدل على ما فعلناه بعد ان لا يعود ابدا الى مثله ثم يستغفر الله باللسان
ليتوب الله عليه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **اية ٣ اللغة** شجر الامر شجوا شجو
اذا اختلط وتشاجروا في الامر اذا نازع وشاجر رامحه وكل ما تداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر بالشفاه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
اي لا ضيق ويدخل الام **الاعراب** لا دخلت اول الكلام لتفارق الكلام فكانه مثل فلا لا امركما زعموا انهم امنوا وهم يحاكمون حكمك ثم استانف القسم فقال وربك
لا يؤمنون ويدل ان لا يمينا توكيد الفظ الذي يأتي بعدها بعد ان ذكر الفظ في اول الكلام واخره لوكد فان النفي يقتضي ان يكون لما سبق الكلام وقد اقتضى القسم ان يكون
النفي في الجواب فتلبثا مصدر مؤكد لعاملها المؤكدة بمنزلة ذكر الفعل ثانيا ومن حق المؤكد ان يكون محققا لما ذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا
فمعناه اكدت ضربا واحققته **النزول** قيل نزلت في الزبير رجل من الانصار خاصم الى النبي في شراج من الحرة كانا يسقيان به النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى
الجار فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوعى حقك ثم ارسل الى
الجار لان رسول الله اشار الى الزبير برأي هو له فيه سعة ولخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم وكان الزبير احسب ان الآية نزلت في ذلك
ثم حرجا مما على المقداد فقد كان القضاء بالبينة قال القاضي لابن عمته لوى شدقه فغضب لذلك فقال الله هو كان مه المقداد فقال الله هو لاء يشهدون ان رسول الله ثم
يتهمونه فقضاء يقضي بينهم يوم القيمة وايم الله لقد ذهبت بنات مرة واحدة في خيوط موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت قيس شماس اما والله لنعلم اني الصدق ولوامر نا محمد ان اقتل نفسي لفعلت فنزل الله ولو انا كتبنا عليهم الآية وقال الشعبي في نفر من المنافقين واليهود اللهم اغضبا الى عمر وقد ذكرنا **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به انما هو بالتزام حكم رسول الله والرضا به فقال ٢٣٨ ترك
اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى
يجعلوك حكما وحاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدون في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا في ان ما قضيت حق عن عالم
وتسليما اي لا يمتنعون بانكار ذلك عن القبول وقيل منيقا شاقا واثما غالبا على الجبناء وهو الوجه لما قضيت اي حكمت فيه والتسليم اي الانقياد والحكم ازعانا لك وخضوعا
لامرك وروي عن الصادق قال لوان قوما عبدوا الله وافاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او
وجدوا من ذلك في انفسهم لكانوا مشركين ثم انزل هذه الآية **قوله** ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما **القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون واو اخرجوا بضم الواو وقرأ عاصم بضمه وكسرها وقرأ ابو عمرو وبكسر النون وضم الواو وقرأ ابن عامر
وحمزة الا قليلا بالنصب هو كذلك في مصاحف الشام وقرأ الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما فصل ثم في قراءة من قرأ بضم النون والواو فلان الضم بالواو احسن لانها شبيه
بالواو الضمير والهجوف واو الضمير على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم وقال فاغضمت اللون لانها كان الهمزة التي هي ضمائرهم لحرف الثالث فجعلت همزتها واو كانت منفصلة
وفي هذا الواو والمعنى والمعنى الذي اشرنا اليه من شأنهم واو الضمير الضمة في سائر هذه احسن لانها في موضع الهمز فاما ابو الحسن فهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام وليس
وجه قول من كسر ان هذه الهمزة منفصلة من الفعل الضمة والثالث والهمزة متصلة بها فلم يجز المنفصل بمجرى المتصل قال والوجه عنده قوله الا قليل الرفع على البدل لان ما
قبله الا قليل فان معنى ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد من نصبه فانه جعل الظن بمنزلة الا يجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان اتاني القوم كلام تام
مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يتبع بها الشيء لاشتباع عزة تقول لوانك في زيد لاكرمته فلعلي ان اكرامي امتنع لامتناع ابتان زيد محضها ان يلي بها الفعل
فالفعل بعدها الوقوع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان الشديدة كما نابت عن الاسم بعزة تقول حسبت انك زيدا فانما نابت هنا عن الفعل بكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم
كالمعنى في لو كتبنا عليهم اذا دخلت بها اللام على معنى الجزاء ومعنى ان جواب الجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة ومتاخرة وانما تقع متاخرة الا ان يكون الفعل بعدها
للحال نحو ان تنطلق خارجا واللام التي في قوله لا تبتاعه وطعمنا هي اللام التي تقع في جواب لو كما تقع في جواب القسم تقول لمن لو قعد لقعدت حلفت لها بالله حلفة فاجر لنامو
فان من جيدك ما لا والفرق بين هذه الواو وبين واو الابتداء ان واو الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ الا ما بان خاصته فانه قد دخل على فعل فاختار عنه الاسم وقول
علقمة بن عبدة التميمي علمت ابن عبد الله يقوم من مكسر الاولى لان علمت صارت متعلقة بالامة ليقوم لا فهما لا بداء اخبرت عن الخبر لئلا يجتمعا ان متفقتا المعنى و
تفرق الثانية لا فهما لا بجواب فاعرفه فانه من دقائق العربية واسرار المفعولان لهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سوء اختيار المنافقين فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على
هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من ديارهم كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعلوا
المشقة التي لا يتحملها الا الخلص الا قليل منهم قيل ان القليل الذين استثنى الله هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هو وجماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا
فحمد الله على عافاتنا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي يؤمرون

٢٢٨ بل كان ذلك جزاهم واشد تثبيتا اى بصيرة فى امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امره يسرعه كان الثبات عليه كان هو اقوى فى اصناف الحق واروم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان يولهم وعظ الله ووعظ رسوله فى امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال ابعد من التباسه كما فعل الذين اعتمدوا واراهم محمد وقيل ان معناه واكرر انتفاعا بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه ثواب الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل او يتصل بعقاب الآخرة قال البلخى معنى الآية لو فرض عليهم القتل او الخروج من الديار ولم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فعلوا اما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك جزاهم واشد تثبيتا لهم على الايمان وفى الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا حتى نثبت مصرعليه واذا لاتيناهم هذا متصل بما قبله اى ولو فعلوا ذلك لاتيناهم اى لاعطيناهم من لدنا اى من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد كنهه ولا يعرف منتهاه ولا يدرك تصوره وانما ذكر من لدنا تأكيدا بانه لا يقدر عليه غيرنا ولبدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه كان اشرف للعبد وابلغ فى النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اى لثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وقيل معناه بما يفعل من الالطاف التى يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقدير وهو ونفاهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم فى الآخرة الى الطريق الجنة عرفها لهم فى الحال ولا يجوز ان تكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد بها المؤمن المطيع لا ليكون كالاداء المتقدم قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ايضا **اللغة** الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذى لا عادة له فى الكذب وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل ما لا يلزم كالسكير لملازمة الخمر وقيل الشرب شرب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول فى سبيل الله وانما سمى الشهيد شهيدا لان الشهادة هى القتل الذى هو معجزة لكونها الموصول الى افضل الثواب بالحق فقط فهو واجبها الله وهو مدح يجوز ان يسمى الله الكافر بها ولا يجوز ان يسمى قتل الكافر بها لانه معجزة وقيل الشهادة هى الصبر على ما امر الله به من مثل هذه فانا الصبر على الالم بل الانبر فليس يوجب للمحسن ان يسمى صبره على ما يكرهه لله صالحا من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق من الرفق فى العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافق والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وتوله وهيئ لكم من امركم مرفقا اى تفاءلوا بما يصلح به امركم والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والمرفق الجماعة من الشفر لارتفاق بعضهم ببعض وقيل الفضل اللغة الزيادة على المقدار وهذا استعمل ابتداء فى النفع وافعال الله كلها فضل وتفضل وانفضال لانه لا يقصد بالعبد على مقدار ما يستحق بمثل عمله بل يزيد عليه زيادة كثيرة ولا يجرى ذلك على مجارى سائر افعاله **الاعراب** رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع كانه قال وحسن اولئك رفقا وقيل انهم جمع لان المعنى حسن كل واحد منهم رفيقا كقوله يخرجكم طفلا وقال الشاعر بصبن الهوى ثم انتحين فلوبنا ... باحسن اجياد وهن صدور وقيل انه نصب على الحال وان كان فى موضع يدخل فى مثله فاذا سقطت من فى الحال هو الاختيار لانه من الصفات الداخلة واسماء الاجناس قد يكون فيه وجه حسن كل واحد منهم مرافقا وظرف الله درره فارسا اى فى حال الفروسية **النزول** قيل نزلت فى ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بى من مرض ولا وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وانى ان ادخلت الجنة كنت فى منزل ابعد من منزلك وان لم ادخل الجنة فذاك حتى اراك ابدا فنزلت الآية ثم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يكون الله احب اليه من نفسه ابوبه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان احبار رسول الله قالوا ما ينبغى لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا فى الدنيا فما نراك فى الآخرة فانك ترفع فوقنا فضنا فلا نراك فنزلت الآية عزاه وسرى بن الاجدع **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطيعين بقوله ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين هم الصديقون والصديقين يريد انه يستمع برؤية النبيين والصديقين ويزارهم والخضوع معهم فلا يبعد ان يسمى من يسمو من اهل الجنة الى منزلة النبى والصديق فى ان يكون بحيث يراهم ويتمكن من زيارتهم وقيل ان معناه انه لا يدخل فى الجنة الا من يكون مع النبيين والصديقين فى الجنة وقيل ان معناه انه يدخل الجنة بايمانه لا يدخل فى ذلك بنبوته فقوله والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء يعنى المقتولين فى الجهاد وانما سمى الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص والقرابة به وقيل انما سمى شهيدا لانه من شهد الآخرة على الناس بما يستشهدهم الله يفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة على الدنيا وقال الشيخ ابو جعفر هذا لا يمنع على ما ذهب اليه بعضنا ان يدخل الجنة الا من هو عدل واعتقادهم وعلى ما يظهر بانه يحشر مع هؤلاء وبينوا ان يكونوا الموعود عدلا على الموعود به الكون معدا لا يغير النعمة بل انهم مع نفوسهم والصالحين معناه وحسن اولئك رفيقا وحسن اولئك هم من يتبع ورضه النبيين والصديقين والشهداء والصالح الفاعل للصالح الطاعات لا يخرج بعد وبقى هو الذى صلحت حاله واستقامت طريقته والصلح الفاعل للصالح وانما يجوز الصلح من صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال رجل صالح ولا يقال رجل صلح لانه يصلح نفسه بعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان هؤلاء رفقاءه لحسن اعمالهم من يتبع اوامرهم وقد مر معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابى عبد الله انه قال يا ابا محمد لقد ذكر الله ذكرك به ثم تلا هذه الآية وقال فالنبى رسول الله والصديقون نحن والشهداء ائمة الصالحون عشيعتنا ائتم الصالح كما سماكم الله قد ذللنا شاة الى ان الكون مع النبيين والصديقين الفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالصالح والطيع بل الخاصين ومن يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خاتمة الامرين وقيل معناه حسبك به علما بكيفية جزاء المطيع على حقه وتوفير الخلعة عليه **قوله** يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الآية **اللغة** الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج الى الغزو واصله الفزع نفر ينفر نفورا فزع ونفر اليه فزع من امر اليه وفى النفر خاصة تفرع الاشتقاق والمناقرة المكاثرة لانه يقع بها اختلاف وقيل انما سميت بذلك لانهم يستلون لها انفسهم والثبات جماعات فى تفرقة وقيل ثبة فعل ابو ذويب فلما اجتلاها بالاياء تحرت ... بثان عليها ظلها واكتنانها والاياء الدخان يصف العاسل يدخنه على النحل وقد يجمع الثبة ثبون والناجع على الواو وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل بالتعويض عن النقص الذى لحقه لان سنة وشفة وعزة قد سقط منهن ثبات وثبة لان النقص لحقه كذلك **الاعراب** منصوبة على الحال من انفروا وهو والحال الواو وجميعا اليه منصوب على الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين بجهاد الكفار والناس لقتالهم فقال ايها الذين امنوا خذوا حذركم قيل فيه اقوال ان معناه احذروا عدوكم واحذر السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اى احذر والثانى ان معناه خذوا السلاح عند الاهبة الى ما يتقى الحذر وهو المروى عن ابى جعفر وعزه واقوى ان هذا القول اصح لانه اقرب الى ظاهر الكلام واعرب وليكون من باب حذف الحذاء وتقدير حذف الآلات حذركم واوجب حذركم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فنصب نصبه وقيل انما قال حذركم لان الحذر لا يقى من القدر فالى العدو اشار بقوله حذركم وقيل انما قال حذركم لان الحذر لا يقى من القدر فالى العدو اشار بقوله حذركم وقيل انما قال حذركم لان الحذر لا يقى من القدر فالى العدو اشار بقوله حذركم فانفروا اى اخرجوا الى الجهاد ثبات اى جماعات فى تفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة او جميعا فرقة اخرى فى جهة اخرى او انفروا جميعا اى مجتمعين فى جهة واحدة اذا وجب الغزو وروى عن ابى جعفر انه قرأ بالثبات الزما وا بالجميع الصقر قوله وان منكم لمن ليبطئن

فوزا عظيما ايمانا **القراءة** قرأ اهل الكوفة بخفض وناصح وبوعمرو وابن عامر بغير شك بالياء والباقون بالتاء ورويس في الشواذ بالياء عن الحسن ليقولن بضم الياء ورويس عن يزيد الكوفي بالحسن فائزا بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء فلان التأنيث غير حقيقي وحسن لتقدم الفعل والفصل ومثل الذكر واحسن الذين ظلموا الصحيح من جاءه موعظة من ربه وفي موضع نصب فلذلك شكر موعظة من ربكم ذكرا لأمرين فلذلك التذكير ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومن قرأ ومنهم من يستمعون اليك فان قوله ليبطئن لا يخلو من رجل واحد او اثنين او جماعة فهذه صفاتهم واما من قرأ فائزا فعلى ان يكون الفوز مكانه قال يا ليتني افوز ولو جعل حالا بالنصب لكان معناه ليكونن الآخر عن الامر بقال سار بطأ بك عنا اي ما ابطأ بك عنا وهو الحالة مدة العمل القلة الابتعاث وبعد الاسراع وهو مصدر مدة العمل للتبذير ونبو يطوين نشبه يطوين طاءه الى التاء الاولى التي في قوله لم ان الوقف كلام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم والثانية التي في لتبطئن لانه الضمير بدلالة دخولها على الفعل مع نون التأكيد ومن موصولة بالجار الضمير تقديره وان منكم لمن لصفته بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم وان يجر بالامر والنهي لان الجزم يوضح الموصول كما يوضع الموصول في قولك مررت برجل اكرمه لانك لم تصفه بوقوع الاكرام وليس من كل رجل غيره وليس كل الامر في قولك مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب في الامر كما يختص بالجزم ان خففت النون لانك ترد كأنك تحذف فتلغاها وصار تسلم عوضا مما حذفت منه وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة جملة اعترض بها بين الفعول وفعله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بكونه مفعول يقولون كما ان قوله فاذا نعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في موضعه نصب بكونه مفعول قال وقوله فائزا منصوب على جواب التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم وتقديره يا ليتني كان لي حظ معهم فأفوز ولو كان العطف على اظهار لكان يا ليتني كنت معهم فأفوز **النزول** قال المفسرون نزلت في المؤمنين لانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد عزل بهم المؤمنين والمنافقين بقوله منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب عن جهة الجنس في النسب ومن جهة الايمان وهو حينئذ الحجة على من جعل الخطاب عن جهة الجنس في النسب لا من جهة الايمان والمنافقين بقوله منكم ولا منهم وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب عن جهة الجنس في النسب لا من

فاعانهم على من ظلمنا فسجاب الله تعالى دعاءهم فظافر رسول الله صلعم جعل الله نبيه لهم وليا فاستعل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نبيا ان كان ضعيف الضعيف من السند بد فاغاثهم الله تعالى بالعرفيها من الظلمة قبل ذلك وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من يزعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم الله واتاهم سؤلهم ولولا ان استجاب دعاءهم لما كان لذكر دعائهم معنى **قوله** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الآية **اللغة** الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعي على الحال على وجه لا يحتال تقول كاد يكيده كيدا فهو كائد اذا عمل في ايقاع الضرر به على وجه لا يحس فيه **المعنى** ثم شفى الجاهد وغيرهم في الجهاد بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله وفي نصرة دينه واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته بلا غرض سواه ولا طمع في غنيمة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا اولياء الشيطان يعني جميع الكفار وهذا يقوي قول من قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا خطاب لكل من هيمنا موكده لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما يستقبل وليس هو عارضا في حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبار تعالى وقبل لانه اخبر انه سيظهر على اهل الشرك عن قريب فقال ذلك وانما وصف كيد الشيطان بالضعف لان اتباعه يتبعونه على الباطل لشبهة تعرض لهم او لشهوة تحملهم على ذلك واتباع الله يتبعونه على الحق لوجه الله تعالى وطلب ثوابه فلذلك وصف كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين **قوله** الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الآية **القراءة** لا يظلمون بالياء على كونه في عزعائم والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فلانه ضم اليهم في الخطاب للمسلمين فغلب الخطاب على الغيبة **الاعراب** اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهي بمنزلة الفاء في تعليق الجملة بالشرط وتسمى ظرف المكان كما في قول الشاعر وكنت اذا زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم فهي في محل النصب بيخشون والكاف في كخشية الله في محل النصب للصفة لمصدر محذوف تقديره يخشون الناس خشية مثل خشية الله او اشد خشية منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم المشبه ولولا معناها التعجب لم تدخل الا على الفعل **النزول** قال الكلبي لما اسرى بعبد الرحمن بن عوف الى مكة والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا فلما هاجروا بالقتال وبالمسير شق على بعضهم فنزلت هذه الآية **المعنى** ثم عاد الى ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا ايديكم اي اسكنوا عن قتال الكفار فلم نؤمر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب اي فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اي جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية اي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله ويخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم ويخافون عقوبة القتل كما يخافون عقوبة الله او هنا بمعنى الواو اي اشد خشية وقيل ان او هنا الابهام الامر على المخاطب قد ذكرنا الوجوه في مثل هذا عند ذكر قوله او اشد قسوة في سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال هذا الحسن يقولون ذلك كراهية الامر لا شك ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوا ذلك استعظاما لا انكارا وقالوا انما قالوا ذلك لانهم ركنوا الى الدنيا واثروا نعيمها وعلى الاقوال كلها فانما قالوا ليقولوا ذلك لكن جزاءهم لولا اخرتنا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت بآجالنا قل متاع الدنيا اعلم الله ان الدنيا بما فيها من وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اي ما يتمتع بها من منافع الدنيا قليل لا يبقى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اي لا ينقصون هذا القدر فكيف ما زاد عليه الفتيل ما تفتله بين اصبعيك من الوسخ ثم ظلمته عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لانه كالخيط المفتول **قوله** اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا الآية **القراءة** روى في الشواذ ان طلحة بن سليمان قرأ يدرككم الموت برفع الكاف **الحجة** هذه القراءة ضعيفة على ان لها وجها وهو ان يكون على حذف الفاء فكأنه قال فيدركم الموت ومثل هذا الكتاب من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي يعاقبه عليها **اللغة** البروج جمع برج واصله من الظهور يقال برجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج اتساع في العين الظهور العين بالاتساع والمشيدة المرتفعة بالشيد وهو الجص الشيد رفع البناء ويقال شاد بناءه يشيده اذا رفعه انما قيل للجص شيد لانه مما يرفع به البناء ويكون شاد الرجل بنائه اذا رفعه فاما ذكر فعله بعضهم بالشاد بذكره لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه صار به من الاستعمال علما على علم الدين وفقه الرجل يفقه فقاهة اذا صار فقيها والفقه يعم الفقه **الاعراب** اين من الظروف التي يجازى بها بتضمنها معنى ان ولا يلزم منها قول ابن كيسان لكن وهي تستعمل الا مكنة كما ان متى تستعمل في الازمنة وكتبنا بمعنى صيرنا موصولة وفي قوله ابن ما تكونوا توعدون مفصولة لان ما ههنا مزيدة وهنالك بمعنى الذي فوصلت هذه كما توصل الحروف و فصلت هناك كما تفصل الاسماء وما الهواء كثيرة في الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بما وانها واحد فتفصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع ووصلوها في بعضها ولا يجوز الوقف على اللام لانها اللام الجارة **المعنى** ثم خاطبهم فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اينما تكنتم من المواضع الامنا كنتم من بر او بحر الموت يطلبكم ويلحقكم ولو كنتم في بروج مشيدة قيل يعني بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور السماء يا عبلغاء الشد والرتبة وقيل للمراد به بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس هذه خمسة اقوال والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المرتفعة عن عبيدة وقيل المطولة عن الفراء وانتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله سخطوا ما اصابهم من خصب ورخاء ونعمة وعافية وسلامة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يا محمد بشؤمك وبسببك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ذكره البلخي والجبائي وهو المروي عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يقولوا لمن قتل منا في الحرب لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذا من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذا من عندك يا محمد بشؤمك وسببك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو كما حكاه عن سبق ذكره وقيل الآية في اليهود والمنافقين يقولون وبخلم كتب علينا القتال وقدره وان تصبهم محمولة حسنة يقولوا هذا من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة السراء والفتح والنوبس الرخاء والنعم والمصيبة والخصب الجدب. وقال الحسن بن زيد هو القتل والهزيمة والقحط

والغنيمة قل يا محمد كل من عند الله اي جميع ما مضى ذكره من الهون والهوان والخصب والجدب من عند الله ويقضائه وقدره لا يقدر احد على رده وقضاء ربك على ذلك عباده وعليهم لتؤاخذ بالشكر عند النعمة والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفهمون فضلا عن الحديث الذي هو القرآن لانهم بعيدون عنه باعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يجرهم به انه من عند الله من الجزاء والفضل على ما ورد معناه **قوله تعالى** ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا انه **الاعراب** رسولا منصوب بارسلناك وانما نكره تأكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى من في قوله من حسنة ومن سيئة للتبيين ولو قال ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لا يعنى لها **المعنى** ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب النبي والمراد به الانام لانه عن الجماعة ومثل هذا خطاب للانسان والمراد به الانسان عن قتادة والجبائي قال وعنى بقوله من حسنة من نعمة في الدين او الدنيا فالله تعالى يوليك والطاعة والله اعلم فمن نفسك ومثل عنى بالحسنة اصابهم يوم بدر والسيئة ما اصابهم يوم احد من الجراح عن الحسن وقال ابو مسلم معناه ما اصابك من الغنائم فمن الله اذا اطاعوا الله فيها والنصر لهم واذا خالفوا واحد على نبيهم فهزموا ومثل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية عن الحاكم قال ابو القاسم هذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء والمكاره والالام والشدائد التي تصيبهم بعد نبذ باب الطاعة التي يفعلونها وربما يكون لطفا وربما يكون على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت فعلا حسنا غير قبيح فيكون الحث على هذا ما اصابك من الصحة والسلامة وسعة الرزق وجميع انعم الدين والدنيا من الله وما اصابك من الحمى والشدائد والالام والمصائب فبسبب تكسبه من الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله من نفسك معناه بذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وعنى ابو القاسم البلخي بقوله ما اصابك المكلف من مصيبة في كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او ثواب يوفع لاجل تفريط وقد قال النبي ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب ما يعفو الله عنه اكثر ومثل فمن نفسك اي من فعلك وقال علي بن عيسى في الآية دلالة على ان الله لا يفعل الالم الا على وجه اللطف والعقاب ويجب العوض لان المصائب اذا كانت كلها من قبل الله تعالى فاما ان تكون عقوبة واما ان تكون من قبل تأديب للمصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسلناك يا محمد للناس رسولا قل يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك ومثل معنى اصابك بها قبلها ان ما اصابهم فبشؤم قولهم وانما انت رسولنا فطاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا بطبعك بل الخبر كله فبك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك شاهدا لك على رسالتك ومثل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعلمون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا للوعد بالخير والتحذير عن الشر **قوله تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا **القراءة** قرأ ابو عمرو بالغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالاظهار **الحجة** ادغام احد المتقاربين في الآخر حسن غام التاء في الطاء لقربها منها وبينهما تباين من جهة واحدة يحسن بغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الاقص صوتا من الحرف في الازيد صوتا فحسن ادغام الازيد في الاقص من حيث لم يذهب ادغام الاقص من حيث ذهب ادغام الحرفين واختلف المخبرون **اللغة** قال الليث البيت كل شيء دبرته بليل قال جميل بن معمر العذري

بيتن لي ليلى لو نوى ثم ليتوا وكانوا نووا لو ذكروا البيت لم يبت

يقال بيت الامر اذا دبره ليلا واصل التوكيل الضم بما خوض البه من التدبير **الاعراب** جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك بأس لانا ارسلناك حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف وما اي امرنا طاعة ولو نصب فظ لجاز طاعة الرسول فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعة طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي من حيث فعلها فانما اراد الله المستدل عبه للفعل فطاعتها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذ كانت بامره واراده واما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض فلم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من الوقوع في سخط الله تعالى بل ابعثناك هاديا ومبلغا وموضع ان في قوله ان علينا الا البلاغ نصب او جر بما بعدها ومثل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها انما انت ان تقوم بها لا نحن نجازيهم عليها ومثل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الآية تسلية للنبي في تولي الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شأنه بكون طاعته طاعة الله ثم يتاب المنافقين اظهروا طاعته واضمروا خلافه بقوله ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن السدي والضحاك ومثل المراد به المسلمون الذين حملهم على ذلك خشية الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا امرنا بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدرت طائفة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما تقولون على جهة النكذيب عن الحسن قتادة ومثل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قلته بان امرهم به وهيأهم عنه عن ابن عباس قتادة والسدي ومثل بيروا الليل غيروا العطوف فاراد عن ابي عبيدة والعتبي وانه يكتب يثبتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به ومثل يكتبه بان ينزله الملك في الكتاب عن الجاحظ فاعرض عنهم امر الله نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسمهم باعيانهم ابقاء عليهم وستر الامور عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله ثم يوض امرك اليه تثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير **قوله تعالى** افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا اما **اللغة** التدبر النظر في عواقب الامور والتدبر التقاطع لان كل واحد يولي الآخر ظهره بعدا وتباعدا وتدبر القوم بدبروت دبارا صاروا كلهم بدبر وفي ضده الادبار عن العرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر يوجب تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر يصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو اشتمال احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض من كل الوجوه لتباين المختلفة واصل الاذاعة الفرق قال ابو علي الاذاعة والاذاعة واحد شبه بزاع شربه كانت بينهما الحيوة فاذا يعني اي تفرق وبزاع ماء بالمدينة كان يشرب منه فشبهت بطلقة واذاع الخبر نعا او رجل مذياع لا يستتر بما يسمع كتمان خبر واذاع الناس بلة الحوض اذا شربوه واذاعوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والاذاعة والاشاعة واحد وظاهر ومنه الكتمان والاسرار والاخفاء اصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج يخفيه على غيره وتهتدي العين ومعرفة القلب فاستنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون **المعنى** افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود

والمنافقون في القرآن ما ليس في غيره من حيث لا تناقض ليعلموا انه من عند الله ويتدبروه ويعلموا انهم لا يقدرون على مثله ويعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق ويتأملوا ما فيه من الاحكام والمتشابه وايضا فاحكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن نظامه وتأويل بعضه ببعض كل ذلك يشتمل على انواع العلوم من امر وحسن ونهي وخبر عن خبر عجيب وقد علم ان احكام الاخلاق

وبحث على التدبر والتعمد مع فصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى ومعرفة النحل في حكمه البشر والاولى ان يحمل على الجميع لان من تدبر فيه علم جميع ذلك ولو كان من عند غير الله تعالى لوجد فيه اختلافا كثيرا

عند غير الله تعالى كلام غير الله لوكان من عند النبي او كان بعلم بشر كما زعموا لوجد فيه اختلافا كثيرا بل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض من جهة حدوده باطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج الثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع تناقضا كثيرا عن ابن عباس ذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تتضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللفظ وكل هذه المعاني منتف عن كلام الله كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الآية تتضمن الدلالة على امور كثيرة منها بطلان القلب لصحة الاسناد لان الذين كانوا يقولون انه شعر او سحر او كهانة قد دعاهم الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها انه قول من يعلم القرآن لانه يفهم معناه الا من يعلم الرسول من الخلق به وغيرهم لا يحث على تدبر ما لا يفهم فيه ويتبين ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على وزان كلامه وعباراته ولوجد هذا الاختلاف فيه وبينا ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من عند غيره لوجد فيه الاختلاف في الكلام يكون على ثلثة اقسام اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاؤم واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما تدعو اليه الحكمة وتقتضيه هذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاؤم فهو ما يتلاءم وفي الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الآيات والسور واختلاف الاحكام الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكل حق وكل صواب واستدل بعضهم باستفاء التناقض عن القرآن على ان من فضل الله بان فعل لولم يكن ذلك دلالة لما اخبر الله به ولو اخبر بذلك لكان لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ من الكلام ويحترز لهذا بذلك لا يوجد فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض حجة لاعجاز القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي ثم عارضهم الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين ومثل الذين ذكرهم من ضعفة المسلمين امر من الامور او الخوف بوجه ما كان يرجف من الاجناد المدينة اما من قبل عدو يتصل بهم وهو المعنى بقوله من ظهر المؤمنين على عدوهم وهو الامن اذاعوا به اي نشروه وافشوه من غير ان يعلموا صحته كما كان الله تعالى من فعل هذا فانه كلام من كذب ولما يدخل على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول الميز ولو سكتوا الى ان يظهر الرسول والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر هم الائمة المعصومون وقال السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة عنى بهم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي لانهم لو سألوه عن حقيقة ما ارجفوا به لعلموه واخبارهم الرجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلم الذين يستنبطونه اي يعلم ذلك الخبر الذين يبحثون عنه الرجاج ومثل يقولون عن ابن عباس اي العالمين ومثل يتيمونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك ومثل يسألونه عن علمه قال استنبطهم سألهم سؤال المتعلم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منها ان اصح تخمينهم يعود الى الامر وهو الاظهر ومثل يعود الى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ايها المؤمنون بارساله محمدا لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظن من غير تقدير وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه ولولا فضل الله بالاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس ومثل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الفراء والزجاج وروي عن الحسن ايضا مثله وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله الا عباد الله المخلصين وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله الا عبادك منهم المخلصين وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ولتجدن اكثرهم شاكرين الا قليلا منهم وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين الا قليلا منهم وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وقيل الا قليلا منهم لم يتبعوه وهم الذين استثناهم الله بقوله ولتجدن

سالم **قوله تعالى** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا **اللغة** اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع صاحبه فقد شفعه وصار ثانيه ومنه الشفيع في الملك لانه يضم غيره الى ملك نفسه واختلف الامة في كيفية شفاعة النبي عليه السلام فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة ليزيد في درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي الامة ممن استوجب العقاب ويشفع ايضا في اهل الجنة ليزيد في درجاتهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما قال ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل نصيب من الظهر وقال الازهري الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصل الكفل في اللغة الضم ومنه الكفالة بالنفس لان الكفيل المتكفل بالمكفول اليه ضم نفسه اليه ومنه الكفالة بالمال والمقيت المقتدر من قولهم اقات على الشيء اقيت اقاتة اذا اقتدر عليه ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ من قولهم قاته يقوته قوتا اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك واقات يقيت اقاتة ويقيت لغة رديئة وانشد الزبير بن عبد المطلب

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا

هذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة الآية قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمش بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة كان له منها السهم وثواب ان لم يشفع لان الله قال ومن يشفع ويؤيد هذا قوله اشفعوا توجروا وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وقالت ام المؤمنين عائشة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة السيئة الدعاء عليهم وقال ابو علي الجبائي وقال ان ابهى كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هنا ان يصلح الانسان شفع صاحبه بجاهه ليحصل من هذه الشفاعة نصيب له عاجل من المنفعة والظفر وفي الاجل من الثواب المنتظر وان يساعد في معيشته او شرحصل له على نصيب المذمة في العاجل العقوبة في الاجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة وهو النصيب الخطر عن السدي والربيع وجميع اهل اللغة فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها ان المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء على الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب ايضا وخامسها المجازي عن ابي علي الجبائي اي مجاز على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما قال لا تكلف الا نفسك عقيب التبيان لك مع هذا في دعاء المؤمنين الى الحق ما لك الا شفاعة صاحبك بحر يصل الى المشفوع له لما بينهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا يزيد فعله بعمل غيره عن عيني وبين الوجه ان كل من له الى تقرير شيء توصل اليه حصل له نصيب وانما قال نصيب لانهم الخرجت وجوههم الى الجهاد ومن ضمهم عليه قال القاضي هذا احسن مما قبل فيه **قوله تعالى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا **اللغة** التحية السلام يقال حياه تحية اذا سلم عليه الشاعر

اذا حييتها فاعجل بتسليم واسلي الهم عنها واستديم

والتحية البقاء قال زهير

تحية بينهم ضرب وجيع

قد علمنا ان كل عامل الفعل قد علمنا لا التحية يعني الملك لعمري لذلك ان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن والحسيب الكافي لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب الفعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه ومن قال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني فلان الشيء اذا اكفاه وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدارا يعلم انه يكفيه منه فوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلم خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقولوا عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا مستفاد من السلم وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين خاصة ايضا عن السدي عطاء وابراهيم وان رجع فقالوا السلام عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك المسلم ورحمة الله بالحسن مما سلم عليك او مثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابرهيم تقهر عن الصادق عليه السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من المفسرين وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله ثم دخل عليه آخر وسلم عليه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته وجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت الاول والثاني في الخير ولم تزد الثالث فقال انه لم يبق من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروي الواحدي باسناده عن مالك بن انس قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا عن ابن عباس في هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان لفظ الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن جماعة من المفسرين ان السلام تطوع والرد فرض ثم الرد ربما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام واحد عند من يتعين ان عليه **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب وبطل الامر بقتال المشركين عقيب بان قال من مال الى السلم واعطى ذلك من نفسه حتى المؤمنين بخبث فابتلوا منه **قوله تعالى** الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم حذيثا نصب على التمييز كما تقول من احسن منك فعلا وانتصابه من اللفظ وتقدير المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو تقديره ليجمعنكم الى يوم القيامة او ليجمعنكم من بعد مماتكم وبعثكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقتضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في القبور وفي بعثكم لا ريب فيه اي لا شك في الفعل وانما سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وقال الزجاج يوقف الناس ايقاف العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر **النظم** لما امر الله تعالى فيما قبل بين بعده انه الاله الذي لا يستحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب ما وجبه عليكم فانه مجازيكم به ثم بين وقت الجزاء وقيل انما افصل بقوله حسيبا الى انما الحسيب هو الله **قوله تعالى** فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية ابن ابي الصلت

فاركسوا في جهنم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر ان عبد الله وابن كعب قرءا اركسهم بغير الف **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما تقول مالك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف في قوله لكم **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فيه فقيل نزلت في قوم من اهل المدينة ارتدوا بمكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم اشتهوا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا بجنايع المشركين الى البادية فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال الاخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد الحسن هو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله فقال الفريق منهم نقتلهم وقال الاخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** ثم عاد

الكلام الى

الجزء الخامس

الكلام الى آخر المنافقين فقال لهم فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اى فرقتين مختلفتين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فاقاموا على كفرهم وتردوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم بانه اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اى تحكموا لهذا بانه من اضل الله اى حكم الله بضلاله وسماه ضلالا وقيل معناه اضله الله خذله وهو فقد كما قالوا للمؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اى اتريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم وكلام الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معنا اتريدون ان تهدوا الطريق الجنة من اضله الله تعم عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول

باتهم اكفرته وكفرته قال الكعبي وطائفة هذا كفر فلن يجتمع وطائفة قالوا امشي ومشيت وايمن فانه انما وصف المؤمنين بهداية انهم بان سماهم مهتدين كانوا يقولون لانهم مؤمنون فقال لهم لا تختلفوا فيهم وقولوا ايها حكم هؤلاء فلن تجد لهم سبيلا معناه ومن نسبه الله الى الضلال فلن يقدر ان يحكم بهداية كما يقال من حج الحاكم فلا ينفعه تعديل عدل ومعنى معناه من يجعله الله وحكمه ضالا فلن تجد له وصلا لنجدة عن جعفر بن حرب قال ويدل على انهم الذين اكتسبوا اما صاروا اليه من الكفر دون ان يكون الله تعالى اضطرهم اليه قوله على الرد لذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا اخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية المعنى بين تعالى احوال هذا المنافقين فقال ودوا اى ودة هؤلاء المنافقين الذين اختلفتم في امرهم بعضهم تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اى تستوون انتم وهم وتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اى فلا تستنصروهم ولا تستضيفوهم ولا تستشيروهم في الامور حتى يهاجروا اى حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اى في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصير واحدا عندئذ مثلكم لهم مالكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من يسلكه اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اى اعرضوا عن الهجرة عن سبيل الله عن ابن عباس محمد وهي الهجرة وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من يسلكه اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا اى اعرضوا عن الهجرة عن سبيل الله عن ابن عباس محمد وهي الهجرة

نتيجة تنبيه المعتزلة

واقتلوهم حيث وجدتموهم اى اين اصبتموهم من ارض الله في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا يحفظ امركم ولا نصيرا اى ناصرا ينصركم على اعدائكم قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر من الحصر القراءة والحصر اعتقال البطن والاعتزال ان يتحفى الرجل عن الشيء يقال اعتزل البيت تعزله قال الاخوص ما بيت عائلة الذي اتعزل حد والعدد وبه الفؤاد موكل يتبع المعتزلة معتزلة لاعتزالهم

المعتزلة

على الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على الذي ابتدعاه فسموا اتباعه على هذا المذهب فقال الامير ابو الاعز الحسن البصري واصحابه سموا الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم **الاعراب** حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا الا حتى يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة فان تقدير الماضي من الحال فقد جاؤكم قد حصرت صدورهم كان لجاءة قال ابن ذهيبة على قلة اى قد ذهبت على قلة ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوبا على الوصف بانه صفة لموصوف محذوف تقديره او جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف وهو منصوب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان تكون حالا لانه بمنزلة قولنا وجاؤكم موصوفين بحصر الصدور او معروفين بذلك **المعنى** لما امر الله المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك وان لم يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم مواد عقد وعهد فدخلوا فيهم بالحلف او الجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم والخلاف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر انه قال المراد بقوله ثم قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويم اسلمي اتى رسول الله فقال اني قومي فقومه على ان لا اخيف محمدا ومن اتاه ولا يخيف من اتاك فهو آمن ان اتاه يعرض لاحد عهدا لهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن جعشم المدلجي جاء الى النبي بعد احد فقال استدل الله والغنيمة واخلف منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قومه اسلموا لاسلامهم كانوا في عقد قريش بحكم الله بينهم ما حكم في قريش فيهم نزل بعد ذكره عن شبيه ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت قلوبهم من ان

دخيلة

يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما منعهم بذلك شيء قذف الله في قلوبهم فانهم قد هموا للدبة في سيمائه تقودهم مسعود بن حبلة فاخرج الهام البيت لهمال الثم ضبائه فزد قال الشيء الهدية امام الحاجة فقال لهم ما جاء بكم قالوا ورب دارنا نسألك ورب هذا حرمك ورب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم وبينهم عهد لقتالنا بينهم فجئنا لنواد عك فقبل النبي ذلك منهم ودارعهم فرجعوا الى بلادهم فذكر علي بن ابرهيم نقيره فلعل الله ثم السلم ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بقوته فلو لهم فيخرون على قتالكم وقيل هذا استثناء المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يأمرهم به او يأذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى نفروا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من يختم وبينهم ميثاق فلقاتلوكم اى لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امرنا الكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بصيرهم الهم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صلحكم واستسلموا لكم كما يقول القائل القى الينا بيده اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى قتلهم واسرهم قال الحسن حكمت هذه الآية والتي بعدها الآية التي في سورة التوبة لانها نسخت عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله الظالمون الا بان الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة ركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية النزول اختلف فيمن عنى بهذه الآية فقيل نزلت في اناس كانوا يأتون النبي فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا قومهم وقيل نزلت في اسد وغطفان عزفتا وقيل نزلت في عيينة الحصن الفزاري وذلك انه اجتاز بلاد هم فجاء الى رسول الله وواعده على ان يقيم بطن مخاله لا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع قومه وهو المراد عند الجبائي ثم بين طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفتهم قبل يريدون ان يأمنوكم فيظهرون الاسلام ويأمنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة ههنا الشرك اى كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه الفتنة في

سورة النساء

٢٥٥

في اللغة الاختيار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم بيعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في قتالهم وسميت الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله تع** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا الآية كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما **اللغة** الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطأ يخطأ اذا اذنب والخطء يقبل من الجرم وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** الا خطأ جمع المفقود من الفريقين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطأ المؤمن في مثل قول الشاعر

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرحل

والمعنى لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرحل لكن ريط البرد من الارض قد مر ذكرها فيما قبل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومن قتل متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه عن الايمان ثم قال الا خطأ اي فانه قد يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه موضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب على الحال والمعنى فعليه تلك الا ان يصدقوا الى الا خطأ ان يتصدقوا فاقام ان يتصدقوا مقام الخطأ لانه في معناه ويدل على هذا المعنى الحال واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقربها منها ومثل ذلك في القرآن كثير ومثله في قراءة ابي الا ان يصدقوا اي توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذار الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه متحملا مسلما وهو لا يعلم اسلامه والمقتول حارث بن يزيد بن نبيشة العامري من بني عامر بن لؤي والسبب فيه ما قاله عكرمة والسدي قالا قتله بالحرة بعد الهجرة وكان من اعدى عدى من رده عن الهجرة وكان يعذب من اسلم ممن يقدر عليه من اصحاب رسول الله صلعم فلما اسلم ابو جهل هو اكره عن الاسلام جعفر وقيل نزلت في رجل قتل ابا الدرداء كان في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب ليقضي بعض حاجته فوجد رجلا من القوم قد غشم لحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فلما قضى حاجته جاء بغنمه الى القوم ثم جاء نفسه شاقة رسول الله فذكر له ذلك فقال رسول الله اشققت عن قلبه هذا لجل بلسانه فلم تصدقه قال كيف بلا اله الا الله يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فما زال يعيدها علي حتى تمنيت ان اليوم اسلمت قبل ذلك اليوم **المعنى** ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن ان يقتل مؤمنا ثم عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ فقتادة وغيره وقيل معناه ما كان له الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ كقولهم ما كان الله ان يتخذ من ولد ومعناه ما كان لله ان يتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله تعالى لم يكلف الامر والنهي وايجاب الشجر لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يصح النهي عنه فعلى هذا وصفا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال تقديم الكلام عنده قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما احتيج الى قوله الا خطأ لحقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطأ او باحته ولا يجوز واحد منهما والخطأ هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو مثل بجدار فسقط عليه فقتله كافر فانه يجب على عاقلته دية مؤمنة وابو الدرداء على ما قلناه قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله كفارة على وجه الكفارة حقا لله والرقبة المؤمنة هي البالغة التي امنت وصلت صلاتها كما يجزي في كفارة القتل الطفل ولا كافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل تجزي كل رقبة والدليل على الاسلام عرضا والاولى ان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ لازم للفرائض الا ان من حكم بين مؤمنين فلا اعتراض انه محكوم له بالايمان ودية اي على عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منقصة حقوقا اهلها منها ما تدفع الى اهل القتيل تنقسم بينهم على حسب المواريث الا ان يصدقوا اي الا ان يصدقوا اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويبرؤوها عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قومه هم اعداء لكم بنا صبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو بينه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل معناه اذا كان القتيل عدوا لهم وهو مؤمن بين ظهرهم فهاجر ثم من قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهو وليس اهل القتيل من اهل دار الحرب فقتله خطأ فعليه دية مسلمة الى اهله فقط وتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة لقتله وهو المروي عن الحسن واختلف في صفة هذا القتيل انه مؤمن كامل فقيل انه كافر لانه ان كان مؤمنا فقاتله دينه بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية لورثته الى قوله المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ميراثه ورثته المسلمون دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين متتابعين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله انما جعل للقاتل العمد الذي لا شبهة له فيه حتفه عامدا عليه بكون كقوله تعم علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يأمر به وينهى عنه الدية الواجبة في قتل الخطأ فائتة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا فاسنانها فضل في ابراع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وروي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا وقد مر تفسيره في اخبارنا خمس وعشرين بنت مخاض وخمس وعشرين بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن الشيباني مثل الحاها خمس وعشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن عباس والزهري في الثوري والشافعي وقال ابو حنيفة هي خمس ايها الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض ذكر وروي ايضا عن ابن مسعود قال الخبر في هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة الاف درهم هو الاصح وقيل اثنى عشر الفا وقد مر ذكر الخلاف في ثلاثة بين ولو خلينا وظاهر الآية لقلنا ان دية الخطأ على القاتل لكن علمنا بالسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام واما الاب والابناء وهم الموالي به قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها ويحمل الغا

٥٥٠ وروى ابن سعود النبي انه قال لا يؤخذ احد بجريرة ابيه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل المواساة والمعاونة **النظم** انه تقدم ذكر الكفار وليس بقبيلهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع من قتلهم ثم ذكر من تاب وحكم مسلم ثم ذكر قتل المؤمن وبين حكمه من توبة وغيرها **قوله تعالى** ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ ذاته جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما الآية **النزول** روى ابن عباس ومقيس صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فارسل معه فهرا من اهل الفهر وقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقتله ثم ما صنعت يا مقيس ديته اعجبك فتكون نفسا بنفس والله ما علمت لمن قتله فضل فرمى اليه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا حملت عقله سراة بني النجار ارباب هامع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي لا اومنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح ورواه الضحاك وجماعة من المفسرين **المعنى** لما بين تعالى حكم القاتل العامد حكم عقيبه بيان حكم من قتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة قتله وعصمته بعد قبل سمعناه سخطا للقتل عن عكرمة وابن جريج وقبل بعد ان يقتل به وروي ذلك ايضا باسناده عن الصادق عليه السلام فجزاؤه جهنم خالدا مقيما فيها وغضب الله عليه ولعنه وابعده من الخير وارده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما اي المختص وصفته قتل العمد ان يقصد قتله بما يجري مجرى العادة بان يقتل مثله سواء كان يحدد له حادة كالسلاح او يثقل وسم او احرق او غرق او سواها ان قصر بالعصا او بالجمادات حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابن عباس والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد المسيب وطاوس وابو حنيفة واصحابه لما الفضل شبه العمد فهو ان يضرب بعصا او غيرها مما لم يجر العادة بحصول الموت عنده يتموقفيه الدية مغلظة تلزم الفاعل خاصة ماله دون العاقلة وفي هذه الآية وعيد شديد بدلي قتل مؤمنا متعمدا لحرمة الله به قتل المؤمن وعظم بينه وقال جماعة من المتابعين الآية الليثة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به يغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشدة وهي من يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو علي جزاؤه جهنم خالدا فيها فهو جزاؤه ان جازاه وروى عاصم الجحدري عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هو جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروى علي بن صالح وبكر بن عبد الله وعزرة انه كما يقول الانسان لمن يرجوه عن امر ان فعلت جزاك الفضل والتقريع ان لم يجازه بل لك منه كذا والاعراض على هذا ابو علي الجبائي ان ما لا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير انما يستحق الاجر جزاء فالذم لا يقع مستحقا جزاء على هذا لا يصح ان الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل به ما هو جزاء الحسن او جزاء المسيء الا ساءة وان لم يتعين الحسن والمسيء حتى يقال انه تفضل او لم يفعل ويؤيد ما قلنا ان قتل غير جزاء هذا ان قتل وانما لا يقال انه جزاء لانه لا اجر لان الاجر انما يستحق الاجر في الآخرة لا في دار معيشة فللمستأجر ان يحطه منها ومن تعلق بهذه الآية من اهل الوعيد ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا للقتل او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان هذا صفة من يخلد في النار ويقصد من الرواية ما قدمنا ذكره في سبب نزول الآية وانوال الائمة في معناها وبعد هذا فالكلام على ان الآية مخصوصة بمن لا يتوب وان التائب خارج من عمومها وانما ساغ ذلك عن ابن عباس انه قال لقاتل المؤمن الا ان قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب به قال الزجاج وذلك قاتل الاولى ان يكون هذا العموم منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سعيد بن المسيب انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا عما لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له اتبت فقال الوليد بن عطاء عن ابن عباس ان رجلا سأله القاتل المؤمن توبة فقال لا وساله اخر القاتل المؤمن توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال اخبرته انه لا توبة له فاحببت ان ييأس ولم يكن قتل فقلت له توبة لعله ان يقتل ويأتي هذا وقد قيل فقد قلت لك توبة لكي لا يلقى نفسه بيده الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا توبة له لا يأس فانما قاله لان هذا القول ان صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت لازالت العقاب وان كان لا بد من تخصيص الآية بالتوبة جاز ان تخصص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو ورد الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصبغ قال اتى عمر بن عبد العزيز رجل فقال يا امير المؤمنين هل لقاتل المؤمن توبة فقال لا الا ان يقتل فقال يا امير المؤمنين اخلف الله ما وعد فقال لا قال فرايت من اوعد على عمل عقابا اخلف الله وعده فقال ابو عمر ومن الحجة ايتها يا عمر ان الوعد غير الوعيد ان العرب تعد عادة ولا خلفا ان عد شرا ثم لا تفعله ثم ذكر ذلك وفصل وانما الخلف ان عد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجد هذا في كلام العرب قال نعم سمعت قول الاول لئن وعدني ان وعدته ما سمعته لخلف بعطائي لموعود وعد وجدناه في الرواية الصحيحة عن الصادق عليه السلام انه قال من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما نقدم وقد احسن من سماه في هذا المعنى حيث قال الوعد حق والوعيد حق فالوعد حق الله على الله ضمن لهم اذا فعل كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فان عدبكم ففعلوا فان شاء غفر له وان شاء عاقبه والكرم ما نه عفو رحيم وروى الحسن بن ابراهيم قال سمعت قريش بن انس يقول لكنت عند عمر بن عبد العزيز فاتاه رجل فقال يا امير المؤمنين ما تقول في رجل قتل مؤمنا متعمدا هل له توبة فقال ما اعرف له توبة الا ان يقتل فقال له رجل من جلساء عمر ما تقول في قول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فقال عمر ويحك ما ابوك ثكلتك امك ما نزلت هذه الآية الا فيمن قتل مؤمنا فاستحل قتله فقال له الرجل ارايت ان تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى قال ويحك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت انه لا يشاء ان اعفر هذا قال فاستطعمه ان يزيد على شيئا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا الآية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا هنا في الموضعين بالثاء والثاء وفي الحجرات وقرأ الباقون فتبينوا بالنون والباء في الجميع قرأ اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم غير انهم طرحوا في بعض الروايات عن عاصم فسلم بكسر السين وسكون اللام وقرأ الباقون السلام بالالف وروى عن جعفر الفاريابي من بعض الطرق لست مؤمنا بفتح اللام الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قرأ تبتغون على الباقرة **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتبينوا فالتبين خلاف الاقدام والمراد به الشافي وهو اشد اختصاصا بهذا المواضع وبين ذلك قوله اواشد تثبتا الى اشد وتعالكم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه ومن قرأ فتبينوا فالتبين قد يكون اشد من التثبت قد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر فموضع الوقف والرجاء بدناه توعد بان تم تبين امرك بنا الوعيد قال ومن قرأ السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا يقولوا لمن حياكم المسلمون انما قلتها تعوذا ولكن اقبلوا السلم منه والاخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن الزم بقبلتنا لست مؤمنا قال ابو الحسن يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احدا ومن قرأ السلام اراد الاستسلام والانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا الامر

ولمن ابرأ منهم ومن قرأ السلم بكسر السين فمعناه الاستسلام مصدر اسلم اي صار سلما وخرج عن ان يكون حربا ومن قرأ سلما فمعناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لستا مؤمنا لستم **اللغة** جميع متاع الدنيا عرض حاضر ويفنى الدنيا عرض حاضر ويفنى الكل شيء هالك يشترى ويعرض ومنه العرض الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه ما لا يجب له البقاء ما يجب له البقاء والعرض ما يعرض للانسان من مرض او فقر **الاعراب** يبتغون في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا والكاف من لكم في موضع نصب بكونه خبر كان من كم **النزول** نزل في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم النبي ﷺ سرية فلقوا رجلا فقال لهم انا مسلم فقتلوه واخذوا غنيمته الى جبل فكان فيما غنموا غنم فانزل الله السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم عند ذلك اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتادة انه لما نزل الآية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا يقول لا اله الا الله ولما اعتذر الى علي لما تخلف عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد قام الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربته من خالفه لا سيما وقد سمع النبي ﷺ يقول حربك حربي وسلمك سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بينه وبين رجل من بني سليم قتيل في الجاهلية فلما اسلم بنو سليم وعلموا بقتيلهم اتوا النبي ﷺ فاخبروه بذلك فقال لهم الاصيط الا تجيئوني بخبر قاتله عامدا الاصيط الا تجيئوني بخبر قاتله عامدا بعد اسلامه وكان بينهما احنة فرصده بسهم فقتله فلما جاء الى النبي جلس بين يديه يحدثه ان استغفر له فقال لا غفر الله لك فقام ليستغفر له فنضخ بالدم على ثيابه فقال اللهم لا ترم محلما حتى يهلك قدامي فلفظته الارض فقال لم ما اخبرتك ان الارض تقبل من هو شر من محلم ولكن الله اراد ان يعلمكم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدعين جبل فالقوا عليه الحجارة فنزلت الآية عن الواقدي ومحمد بن اسحاق بن يسار وروي عن ابن عمر وابن مسعود وابن جدعان وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقال ابو الدرداء عن ابن زيد **المعنى** لما بين تعالى احكام القتل وانواعه عقبه بالامر بالتثبت والتحاشي عن الاقدام على ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم وسافرتم في سبيل الله للغزو فتبينوا اي صيروا بين الكافر والمؤمن بالتاء والثاء تتوقفوا وتتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل ممن لا يستحقه ولا تعجلوا بالقتل لمن ظهر اسلامه استعجالا لما تريدون من عرض الدنيا والمراد بها الاغتنام لما معكم من الاسلام وقيل لغنائم الدنيا لانه يغنم بها ما يبقى والغنيمة والمغنم ما يغنم من اموال الكفار والمغرم ما يغرم ويؤدى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي بدأ بتحية اهل الاسلام او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اي ليس لك بما تظهر حقيقة وانما انت خائف من القتل او لست بامن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمال والمتاع الحيوة الدنيا الذي لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اي تغنمونها من فضله ونعمه وتوفقون لاصطيادها بهذا الوجه بمثل ما كنتم عليه من قبل من الكفر والمعنى كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم عن قومكم خوفا على انفسكم منهم فمن الله عليكم باظهار الاسلام فلا تقتلوا من اظهر الاسلام كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه يكتم ايمانه خوفا على نفسه منهم كذلك كنتم انتم مستخفين بايمانكم من قومكم خوفا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا القول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك كنتم اذلاء واحدا بعد واحد خائفين ان يختطف احدكم في كل ساعة فمن الله عليكم فجعلكم اعزاء واحدا بعد واحد فمنوا عليكم بالجهاد وبينه واعزاز اهله حتى ظهر الاسلام بعد ما كنتم مكتمين ايمانكم من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتأكيد بعد ما طال الكلام وقيل الاول معناه تبينوا خالد والثاني معناه تبينوا لما لديه والثاني تأكيد معناه تبينوا هذه الفوائد بضائر واعرفوها واستعملوها ان الله كان اي لم يزل بما تعملون اي بما تعلمون خبيرا عليما ثم ان تعلموه **قوله تعالى** لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** قال الزجاج من رفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وذلك قال لان المعنى على النفي عليهم اذ صفة الذين نفيت عليهم ومثله قول الشاعر وانا اجود لا بخيل بثوبه فانا اجر بما اجر عما الحق غير صفة للفعل فعلى هذا يكون لا يستوي القاعدون لا عذر لهم والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي تقتضي فاعلين فاما قعدا فلا تقدر به لا يستوي قاعدان ولا اولي الضرر والمجاهدون قال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون لهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير راكب ويجوز غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما يضر ويغض من عمى ومرض وعلة والدرجة المنزلة ودرجه الى كذا اي دنا منه منزلة بعد منزلة ودرجت الكتاب طويته منزلا بعد منزلة ودرج الرجل مضى لسبيله لانه صار الى المنزلة الاخرة ومنه فلان اكذب من درج اي اكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوب على انه اسم وضع موضع المصدر اي تفضيلا بعد درجة وكلا مفعول وعد الحسنى مفعولان ودرجة في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التأكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة كما تقول لك علي الف درهم اعترافا مؤكدا لقولك لك على الف درهم لان قولك لك على الف درهم هو اعتراف وكما تقول فلان عالم فاعترافا وكما تقول جاءني فلان معترفا بل معترفا واجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل **النزول** نزل الآية في كعب مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعند الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم وداود ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال ورثي ثابت كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى لا ابصر فنشى النبي ﷺ الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين اي لا يستوي المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان باموالهم وانفسهم والموثرون الدعة والرفاهية على مشاق الحرب والمشقة بالقعود عن الضرر اي لا اهل الضرر منهم بان فقدوا بصرهم وعرجوا ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد فضل الله المجاهدين في سبيل الله ومنهاج بينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستغرقون جهدهم وسعهم في قتال اعداء الله واعداء دينه باموالهم وانفسهم ومنها يجاهد الاعداء وانفسهم جعل المجاهد على الكفاح اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة منصوبة على المصدر لان معناه فضلهم تفضيلة درجة وكلا وعد الله الحسنى معناه وعد الله كلا الفريقين من المجاهد والقاعد الجنة وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين وفي هذه دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل لان المراد بالكل المجاهدون اولي الضرر المعذور وغير المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها اعلى من بعض مسافة ما بين الكل منها مسيرة مائة سنة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والايمان درجة والجهاد درجة والصلاة درجة والصوم درجة والحج درجة والصدقة درجة والذكر درجة وقيل هي الدرجات التسع التي وصفها سبحانه بقوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم بجميع ذلك عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ما كانوا يعملون هذه الدرجات التسع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان ما لهم في الجنة بانه لا يشوبهم بما كان منه من الذنوب بل مغفرة تامة لهم ورحمة بانعامه عليهم والكرامة لهم وكان الله غفورا لهم رحيما بهم غفر لهم الذنوب صفوحا لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد قيل كيف قال في الآية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وهذا متناقض ظاهرا وجوابه يحتمل

٢٥٨ احدهما ان اول الآية فضل الله المجاهد على القاعد من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل وآخرها افضلهم على القاعد غير اولي الضرر وحينئذ فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعد ليكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل والثاني قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريد دون بذلك انه اعظم منزلة والثانية الدرجة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقيل المغفرة انما ذكرت بلفظ التفضيل لان الاقدام اذا دعا به تفضيلها في الدنيا واراد به الثاني تفضيلهم في الاجر وجائز الحمد ان الله فضل المجاهد على القاعد بهذين وبين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى** ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا تلك آيات **القراءة** روى الشواذ عن ابن عباس انه قرأ ان الذين توفاهم الملئكة بضم التاء **الحجة** قال المخبر معنى هذا كقولك ان الذين بعدت على الملئكة بردنا اليهم يحتسبون عليهم فهو مخوص من قولك ان المال الذي توفاه امانة الله ابدفع اليها ويحسب عليها كان كل ملك جعل عليه قبض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيه **اللغة** التوفي القبض وتوفيت الشيء واستوفيته بمعنى والوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفية الاحصاء قال الله ان يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ليسوا من اسد ولا توفيهم قريش في العدد اي لم يحصوا عددهم والمأوى المرجع من اوى الى منزله والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا كالاستطراف ونحوه **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا وينكون مفوحا لانه مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون مرفوعا على معنى تتوفيهم حذف احدى التاءين وقد ذكرنا مشروحا فيما تقدم ظالمي انفسهم نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت تخفيفا او هو تابع لقوله الذين كما قال محمد بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة ثم حذف الالف من ما والاستفهام وهو موضع جر بفي والجار مع المجرور في موضع نصب لانه خبر كان وجاز ان قالوا لهم حذفنا لهم لدلالة الكلام عليه فيما يجوز ان تقوله فاولئك مأويهم جهنم ويكون قالوا في موضع نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأويهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع نصب على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغني ان المشركين بوبذلك يخلصوا اذا خرجوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واسبيوا فمن قتل منهم قتلوه ومن اسبيوا من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن منبه بن الوليد بن المغيرة وابو العاص منبه بن الحجاج وعلي امية خلفوا عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه انه قال كان ابي من المستضعفين من الرجال وامي كانت من المستضعفات من النساء وانا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر تعالى عن حال من تعذر عن نصرة النبي صلى الله عليه وآله بعد الوفاة فقال ان الذين توفيهم اي يقبض ارواحهم او يتفضل ارواحهم الملئكة ملك الموت وهو وضرفان الملئكة تتوفى وملك الموت يتوفاه والله يتوفى الانفس كلها فعل الملئكة الموت بحوان الله تعالى اضافه تارة الى نفسه واخرى الى ملك الموت اذ فعله بامره فالى نفسه اي في حكمه وعلمه ظالمي انفسهم اي في حكم الله وعلمه بما يستحقونه من العقاب بفعل الكفر قالوا لهم اي قال لهم الملئكة فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر الدين على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله تاجيحا الاعذار قالوا اي قالت الملئكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يمكنكم اظهار الايمان فيها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله ودينه وعن سعيد جبير انه قال معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال تعالى فاولئك مأواهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي جهنم مصيرا لاهل الذنوب والجرائم والبهائم تستثنى من ذلك فاما الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الى الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون لشوص قتهم بالظرف على طريق ثم لا يجدون منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الكفر ويتفضل عليهم بالتوبة عنهم وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح يتفضل عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال الحكيم الترمذي اللهم خلص الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من اهل الشرك **قوله تعالى** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب اصله من الرغام وهو التراب ومعنى الكلمة فالصاحبه رغم انف اي ذل ومنه قولهم رغما لانفه اي ذلا وقيل اصله الرغام وهو التراب ومعنى الكلمة فالصاحبه التراب والسعة الغنى والخصب وقيل الصلة الذل والشدة والمراغم المعاذ الذي يروم الرجل صاحبه ومنه الحديث ارغموا انف الشيطان اي اذلوه **النزول** نزلت هذه الآية في رجل من المسلمين وهو جندع بن ضمرة وهو كان بمكة فقال ما انا ممن استثنى الله لا والله لا اجد قوة ولا طريقا بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة ليلة الخروج فاخرجوا بي فاخرجوا به محمولا على سريره حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في ضمرة بن العيص بن زنباع الجمحي وكان بمكة فلما عزم على الهجرة الى المدينة خرج حتى اذا كان بالتنعيم لقيه نفر من المشركين فقالوا له اين تريد فقال اريد المدينة فقالوا له ارجع الى دينك فقال كذبتم قد اسلمت لله ولرسوله وهاجرت اليه فمضوا عنه وخرج حتى اذا كان بالتنعيم لقيه نفر من المشركين

الجنة وكان وصيا بين هم محمد بن ورد الهاشمي باسناده عن محمد بن علي بن ابي رافع قال بعثني ابي الى المدينة لاتيه بخبر الحسن موسى جعفر وعبد الله فاقبل ابو عبد الله اليه عبد الله فقال يا محمد بن علي بن ابي رافع توفي عبد الحكم فقال ذكرت كلاما للحسن بن راشد توفي عبد الله الى المدينة فقال لا رجو ان يكون راشد ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته الى قوله مهاجرا الى الله الآية **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الآية **اللغة** قصر الصلوة ثلث لغات قصر الصلوة اقصرها وهي لغة القرآن وقصرنا تقصيرا واقصرنا اقصارا وقنتنا الرجل اقنته فهو مقنوت لغة اهل الحجاز وتميم وربيعة واهل نجد كلهم واحد يقولون قنتنا الى الرجل فهو قانت وقد قنت قنوتا اذا دخل في القنوت وانما قال في الكافرين الهم على لان القنوت هنا طول يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم معناه اذا سافرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج ثم ان تقصروا من الصلوة فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت وقيل يقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر فقصر ان تصلي من الاربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر وجماعة قدروا وهذا ضعيف لان ما ذكرناه اليم ان معناه القصر من عدد الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانما قلنا ذلك لان ما يفعل عند ذلك فالتشبيه الخصوص كان عن كل ركعة وقالت ام المؤمنين عائشة ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين في الوقت الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا بان يقتلوكم او يسبكم وقيل معناه ان خفتم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى خوفتمونا يعني من يخوفون وملائه ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقول ان خفتم وقيل انه نزل هذه القراءة ان لا يفتنكم واكراهه ان يفتنكم كما في قوله بين انفسكم ان تصلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند الامن بدليل اخر وتحمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الاعم وفي الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الا حداث في غاياتها ومثله قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم فقصر الصلوة في السفر فقال الشافعي هو رخصة واختياره وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت قال وزراره قلت لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر فقلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعل وكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قال تعالى في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض لان الله تعالى ذكره في كتابه صنعه بنبيه كذا التقصير في السفر شئ صنعه سول الله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كالريضة كما ان المغرب في الحضر لا تغير في السفر فهذا مثل ليس فيها تقصير كما ان سول الله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بفرض وقد روى انه قال فرض المسافر ركعتان فرض عندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر وبه قال خلائق من الفقهاء وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله عز وجل بالقصر الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لان صلوة السفر عندهم ركعتان تماما غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب كان من الصحابة فظعت بذي النجابة وابو عبد الله جبر السكر لما احد السفر الذي يجب فيه التقصير فعندنا ثمانية فراسخ وقيل ميل ثلثة اميال بالهاشمي وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعين ميلا وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والحضر منة تخفيفا لعباده **قوله تعالى** واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا الآية **اللغة** السلاح جمع سلاح مثل جناح واجنحة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنح عن المكان اذا عدل عنه واجنح جناحا عن القصد واذى مقصور يقال اذى يأذى اذى فلان يأذى اذى مثل فرق يفرق فزعا **الاعراب** واسلحتهم قراءة على سكون اللام والاصل فيها اخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف فصار اخذ وكذلك فلتقم والسلاح وموضع ان تضعوا اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقط في عمل ما قبل ان فيها وعلى المذهب الآخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ثم يقبل اخرون وقال لم يصلوا فليصلوا ولم يقل لم يصل فلنصل لان الكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلا ومثله كثير **المعنى** ثم بين بقوله واذا كنت فيهم يعني في اصحابك القتال بنفسك في الارض لحاربة من عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة يعني اتممتها الصلوة بحدودها واركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه انت فيهم الصلوة بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين تثق بهم معك في صلوتك ولتكن سائرهم في وجه العدو يحرسونكم ولتقم طائفة منهم تجاه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه ليأخذوا حذرهم واسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله يأخذون من السلاح مثل السيف يقلدون به والخنجر يشدونه على ارداعهم وكذلك السكين ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي جاءت العدو دون الفيلة المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي صلت معه فرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى التي ارصدت وسهم من السجود وفرغت من الركعة كيف يصنعون فقد بنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم يصيرون الى مواقف اصحابهم ويجئ الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية حسب فتشهد ثم يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون قد صلى الاولى تكبيرة الافتتاح للثانية المسلم وهو مذهب الشافعي وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يصلون ويصيرون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهو مذهب مجاهد وجابر وروي ان صلوة الخوف ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين بكل طائفة ركعتين عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويصلي الامام ويسجدون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيقضون ركعة بقراءة لانهم مسبوقون عن عبد الله مسعود وهو من

حيث هو ولتأت طائفة اخرى يصلوا وهم الذين كانوا بإزاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا أخذين من عدوهم متأهبين لقتاله فإذا
الأسلحة إلى الآن الحرب هذا يدل على ان الفرقة المأمورة باخذ السلاح في الأولى المصلون دون غيرهم ورد الذين كفروا ومعناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو تغفلون عن
اسلحتكم وامتعتكم فيشدون عليكم شدة واحدة فيصطلمونكم وتستكثر اي تستقل عنكم التي بإزائكم اسفاركم فتهتمون عنها فيحملون عليكم حملة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة
وانتم مشتغلون بصلاتكم يضربون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم الغير لا تشاغلوا بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم من
من انفسكم واسلحتكم ولكن ايموهما على اما المراد به ومن عادة العرب ان يحملوا سلاحهم بمعنا حملنا قال العباس بن عبادة بن فضلة الانصاري لرسول الله ليلة العقبة
الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى بأسيافنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
معناه لا حرج عليكم ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم موافقوا عدوكم او كنتم مرضى يعني اعلاء اوجرحى ان تضعوا اسلحتكم اذا نعفكم عن حملها لكن اذا وضعتموها
فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يتمكنوا عليكم وانتم غافلون عار ونار الله عد الكافرين عذابا مهينا مذلا اي لا يهتدون بها ابدا وفي الآية دلالة على صدق النبي
وصحة نبوته وذلك ان اليهود والنبي يتصفان والمشركون يعجبان فاخفوا فصلى النبي واصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم المشركون بان يغيروا عليهم فقال بعضهم
ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد القصة
وفيها دلالة اخرى ذكر ابو مخرم في تفسيره ان النبي غزى محاربا وبني انمار فهزمهم الله واحرز والذراري فانزل رسول الله والمسلمون لا يرون من بعد واحدا فوضعوا
اسلحتهم وخرج رسول الله ليقضي حاجته وقد رتع سادة بعضهم بين اصحابه الوادي فطلع رجل يقال له غورث فلما رآه الوادي والسادة قال الوادي بين رسول الله وبين
اصحابه وجلس في ظل شجرة بعضد غورث بن الحارث المحاربي فقال لاصحابه يا غورث هذا محمد فاقتلع من اصحابه فقال فمشى الله ان لم اقتله واخذ من الجبل معه السيف
ولم يشعر برسول الله الا وهو قائم على رأسه معه السيف فسلمه من يده وقال يا محمد من يعصمك مني الان فقال الرسول الله فانبك عد والله لو جهه فقام رسول الله
فاخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا
فاعطاه رسول الله سيفه فقال لغورث والله لانت خير مني قال لم الحق بذلك ومرج غورث الى اصحابه فقال يا غورث لهذا دعوتنا فقاما على راسه بالسيف
فاستله منه قال الله اهوى الله بالسيف لاضربه فانزل من يجبن بنو كفوز ثلاثة اوجه ومرجع بنو سيفي وسيقوا الى محمد اخذه ولم يثلموا وان كان سكن فقطع رسول الله الى
اصحابه فاخبره الخبر فرأى عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها فقوله تعم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اية **اللغة** اطمان الشيء اي سكن وطمأنته وطامنته سكنته وقد قيل اطبأنا بالباء بمعنى اطمان **المعنى**
فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم مواقفوا عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا اي في حال دنوكم وقعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين
فقوله وعلى جنوبكم في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يعني باذكروا الله كثيرا المفسر وقيل معناه فاذا ادركتم الصلوة صلوا ايماء فاذا امنتم وقعدوا او على جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا
الصلوة وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروي عن ابن عباس انه قال عقيب تقهره الايمان بعد ان لم يقدر على الذكر الا المغلوب على عقله فاذا اطمأننتم زال
فاقيموا الصلوة واختلف في تاويله فقيل معناه اذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها عن احمد في احد قوليه وقيل معناه اذا استقر
بزوال خوفكم فاتموا احد الصلوة عن السدي وابن زيد ايضا احد وروي ايضا عن ابن عباس ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تاويله فقيل ان الصلوة كانت على
المؤمنين واجبة مفروضة عن ابن عباس وعطية العوفي ايضا احد وهو المراد عن الباقر والصادق وقيل معناه مفروضا موقوتا الى وقتها المؤدى وقضاؤها عن ابن مسعود وقتادة و
الضحاك متفاوتا **قوله تعم** ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما اية القراءة
روى الشواذ على الرفع الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الالف **الحجة** قال ابو علي ان من حمله على قوله ولا تهنوا ابتغاء القوم لانكم تالمون فمن اعتقد نقيض
بعد ما ذكر عنها فان منا منصوبة الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع بالازم الزيادة وصار ان لكونها حرفا كالعوض اللفظ من لام **اللغة** الوهن
الضعف وهن فلان في الامر يهن وهنا وهونا ووهنا ان والام الوجع الا ان جنس من الاعراض يكون من فعل الله ابتداء والسبب قد يكون من فعل الله ابتداء وقد يكون من فعل العباد بسبب الرجاء
وخالفها في بيت ثواب عوامل قال الفراء نوب وهي النحل وقال ابو عبيدة لا ترجون لله وقارا والمعنى لا تخافون عقابه وانما استعمل
على بعض الوجوه لان الرجاء اصل وقد جاء لكلا بيه **النزول** قيل نزلت الآية في بدر الصغرى لموعد ابي سفيان يوم احد قيل نزلت في الذهاب خلف ابي سفيان
وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة **المعنى** لما كلم الله تعالى المؤمنين بما كلمهم به من امر القتال وعظم امر الجهاد بين لهم ان ما نالهم من الجراح والقتل
فانما نالهم بقضاء الله وقدره وان ما نالهم من الجراح والقتل فانما نالهم بذنوبهم وان ما نالهم من الجراح والقتل فانما نالهم بذنوبهم وان ما نالهم من الجراح والقتل فانما نالهم بذنوبهم
فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا في ابتغاء القوم في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء
المؤمنين من اهل الشرك ان تكونوا الما المؤمنون تالمون بما نالكم من الجراح منكم فانهم يعني المشركون يالمون ايضا بما نالهم منكم من الجرح والاذى كما تالمون
اي مثل ما تالمون انتم من جراحهم واذيهم وترجون انتم ايها المؤمنون من الله الظفر بهم والثواب جزاء على ما نالكم منهم وهم لا يرجون منكم اي فانتم
ان كنتم مؤمنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولى ان تصبروا على جرحهم فنالهم منهم على حرب نبيكم وقتالكم عن دينه وقتاله وجاهد
الشك وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيرها وتقديرها قال ابن عباس وعكرمة اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد صعد النبي الجبل فاتى ابو سفيان
باصحابه فاشرف عليهم فقال افي القوم محمد فقال المسلمون لا تجيبوه فقال اي قتلى في الناس فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم فقال ابو سفيان اعل هبل اعل هبل النبي قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى وقام المسلمون وهم الكلوم وبهم قرح ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية ومعنى ان تكونوا تالمون الآية ان الله امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم وارهبهم بذلك وارهب المشركين بذلك فانزعوا حتى
رجعوا مكة **قوله تعم** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا
رحيما **النزول** نزلت في بني ابيرق وكانوا ثلثة اخوة بشر وبشير ومبشر فكان بشير يكنى ابا طعمة فكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان

سورة النساء

وكانوا اهل جاهلية والاسلام فتقبل بوطعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا ٢٠١
فجمع الدار وسأل اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبنا يا الا لبيك سهل رجل له وحسب ونسب فما حملك عليهم لبيد سهل سيخرج اليهم وقال
يا بني ابيرق ارموا بالسرق وانتم اولى به منا وانتم منافقون تهجون رسول الله وتنسبون الى قريش لتبين ذلك ولا اصبرن بيدي منكم فدارده واتى قتادة رسول الله فقال
يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا عليه له من ظهرها واصابوا الطعام والسلاح فقال رسول الله سنظر في شأنكم فلما سمع بذلك رجل
بطنهم الكاهن منهم يقال له اسير بن عروة جمع جمالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل حسب ونسب وصلاح وابوهم بالصبح
وقالوا لهم ما لا يليق والله قتادة الى رسول الله بعد ذلك بكلام جهير رسول الله جهيرا شديدا وقال عمدتم الى اهل بيت حسب ونسب ظنتم بهم بالصبح تقولون لهم ما لا
يليق قال فقام قتادة من عند محمد رسول الله ورجع الى عمه وقال يا ليتني خرجت من الاسلام الى كلمة سمعت رسول الله فقال لهما ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فلبثنا الا يسيرا انا انزلنا
اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فخرج الى مكة وانذل كافرا فنزل على سلافة بنت سعد شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني
عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فجاء حتى انزل بنت سعد اصبحت بنازعة شعر بأن حيي الذي قد صنعوا ومنا بني عنده
الوحي واضعه فحمل عليه رحلها فالقه بالابطح وقال ما كنت لابغيك بجر اهدي الى شعر حسان اهدي قوله فجاء قتادة بن النعمان وعمه رفاعة بن زيد الا ان قتادة
وعمه قالوا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد السمين بجاء اليهودي الى رسول الله ثم جاء بنو ابيرق الى رسول الله وكلموا ان يجادل عنهم فهم رسول الله ان يفعل وان
يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا محمد صاحبها فخونه رجال من اصحاب الدرع فقصد له قومه فقالوا يا نبي الله
خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره الدرع وكذب عنه وهو برئ مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واخبار الطرق هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون
في الودائع لا في السرقة **المعنى** ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب به على عباده وقيل معناه على انك به احق
لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك الله وكتابه لا لتكن للخائنين خصيما اي معاندا لهم ومعاضدا لهم ومدافعا عن نفسه او من الخصيم يدافع من نابه
عنه بحجة الذي خانه فيه وتخاصم لهم بالباطل واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمة عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يعني عن توبة عباد المسلمين ورحمتهم
لها والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به امته وكان في الناس من يجادل عن طعمة بن ابيرق فامر الله نبيه بالانتهاء عن ذلك وقيل ان الله تعالى ذكر ذلك
والدفع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق بتعريف الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه نهاهم عن الخصم في امرهم بذلك فعاتبه الله عليه **النظم** وجه اتصال
الآية بما قبلها انها تضمنت ذكر المنافقين مع الكافرين والامر بمجانبتهم عقيب ذكر الخائنين والامر باجتناب الدفع عنه وقيل انه تعالى لما بين الاحكام والشرائع في السورة
عقبها بان جميع ما انزل ملتبس **قوله تعالى** ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا ولبيدا ثلثيا **اللغة** المخاصمة والمجادلة والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فان الجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين شيئين
والمخاصمة المنازعة بالمخاصمة بين اثنين على وجه العاطفة والمناظرة فيما يقع به التظاهر والمحاجة مجادلة الظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدل
كأنه فتل فتلا اي قوي ولا يجدل الصقر الا شدة طوله وقوته والتبييت لتدبير الشيء ليلا لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم **الاعراب** ها للتنبيه وانتم
في ولاء وانتم لفظه لفظ الخطاب ومعناه الغيبة والمعنى ها انتم هؤلاء وهذا يكون في الاشارة للحاضرين الى انفسهم بمنزلة الذين يخاطبون وقد يكون ان لغير الحاضرين بمنزلة الذين يخاطبون
عدس ما لعباد عليك امارة امنت هذا يحتمل الطريق الذي تجيء منه الطريق **النزول** نزلت لاثبات الصفة التي ذكرناها قبل **المعنى** ثم في ثم عن الجملة الاولى والدفع
عن الخيانة موكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يبرأ ظاهره لما اراه قومه ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه و
قيل لقد هم ولا تجادل الا الآن عن الذين يختانون انفسهم اي يجنون نفوسهم ويظلمونها اراد من سوء الدفع ومن شارك في السرقة والخيانة وقيل انه اراد به قومه
الذين مشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في البراءة فعاتب النبي من السرقة وقيل اراد به السارق وقومه من حيث معناهم واما قال يختانون انفسهم وانما خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم
كلا ضرر واقع بهم كما تقول لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما هو فعال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة
وقد الفها واعتادها وقد يطلق العوان على الخائن في شيء واحد والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب كان خوانا اثيما اذا سرق الدرع واثيما اذا رمى
به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الآية لا تخاصم عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويزيدون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع ورمى باسرقة اليهودي فصار خائنا باسرقة
اثما لمن رمى به غيره ها انتم هؤلاء يستخفون من الناس اي يكتمون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بخيانتهم ولا
يستترون من الله فيفتحهم في الدنيا ولا يستترون من الله وهو مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمه معهم فيكون معناه يخفون الخيانة عن
الناس ويطلبون خفاءها عنهم ولا يراقبون الله وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه وقيل يضمرون القول من جهته
ويكذبون فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل لوحي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف لقد برئت منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدقون اليهودي لانه ليس على دينهم
وقيل انه رجع الدرع الى الليل ليضعه فلم يجد موضعا فحمله الى منزله وقيل انه رجع الى منزله فلم يجد موضعا فوضعه عند باب رجل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفظ الله عليهم ذنوبهم حتى لم يخف عليه شيء منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن
يستحيي الناس وخشيتهم من ارتكاب القبائح ولا يستحي خشية الله عز وجل من ارتكابها وهو يعلم انه احوج ما يكون الى الحياء منه حيث يرى ما لا يجوز ان يبيت ويدبر ليلا من القول ويعمل ليلا من القبيح
عزم بعضهم سرا على ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقيه على اليهود وقال بعضهم نقتل اسيد بن عروة ونقول اليهود قتلته وقال بعضهم نقتل ابا سفيان ونقول اليهود قتلته
فاطلع الله نبيه على ذلك فاخبره به فلم يغز اليهود وقتل اسيدا وابا سفيان **قوله تعالى** ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة استفهام يراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا يجادل عنهم ولا شاهد على براءتهم بين يدي الله يوم القيمة وفي هذه الآية النهي عن الدفع عن الظالم والخائن
عنه لم من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويقوم بمعونتهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم فيخاصم عنهم واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والاضافة
وكيلا بمعنى انه القائم بالامر ويقال انه بمعنى وكيلا بمعنى الحافظ ويقال انه وكيل لنا وانما يقال انه وكيل علينا **قوله تعالى** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا انه

الجزء الخامس

اللغة السوأى القبيح الذي تواجه به صاحبه من سائر بشره سوءا واسحر يقبح ذكره رجل سوء من شأنه ان يواجه الناس بما كان فاما السيء فهو نقيض الحسن ويجدا مثله الوجد والوجد هو الادراك يقال وجد ضالته وجدا اذا ادركها بعد ما بان عنها ووجد وجودا على الوجوب ضد العدم لانه نظير الوجود كالشهود بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضر ولذلك لا يوصف سبحانه به **المعنى** ثم بين طريق التلافي والتوبة من تاب عن ذنبه ومن يعمل سوءا معصية وما اشبهها او يظلم نفسه بارتكاب جريمة وعمل سوء ان يدع الدفع او يظلم نفسه بما يضر بها وقيل المراد بالسوء الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله ان يتب اليه يطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما ثم بين ان جزيمتهم وان عظمت فلها غاية من المغفرة وقبول التوبة اذا استغفروا وتابوا ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يضر الا نفسه ولا يتعدى وبال ذلك الى غيره ثم نزه نفسه عن ان يكون ظالما لعباده فقال وما يكسب كل نفس الا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وكان الله عليما بافعال عباده بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما في قضائه وفيما وقيل عليما بالسارق حكيما في ايجاب القطع عليه ثم بين ان من ارتكب اثما ثم قذف به غيره كمن يعظم حقابه فقال ومن يكسب خطيئة اي يعمل ما لا عذر له وقيل الخطيئة الشرك والاثم ما دون الشرك ثم برأ غيره بريئا ثم ينفي عنه ما الصق به من التهمة وقيل البريء هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن غيره وقيل هو لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم يرم به بريئا اختلف في الضمير الذي هو الهاء فقيل يعود الى الاثم وقيل الى الواحد منهما وقيل يعود الى الكسب فقد احتمل بهتانا اكد باعظمهما تحريما من عظمه واثما مبينا الى بيان ظاهرا بينا وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز ان يخلق افعال خلقه ثم يعذبهم عليها لانه اذا كان الخالق لها فانما برأ منها فلو قبل ان الكسب ضار الى العبد فجوابه ان الكسب لو كان مضرا وما ولده مضى لم يجز العبد بذلك من ان يكون بريئا لانه اذا قيل ان الله تعالى اوجد الفعل واحدث واوجد الاخير فقد انتفى الفعل الا بتوفي فقد انتفى عن العبد جميع جهاته **قوله تعالى** ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما **القراءة** قرأ متوثوبته بالياء ابو عمر وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف الباقون بالتاء **والحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ومن قرأ بالتاء فلانه اشبه بما بعده من قوله تولى ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به ومنه الهم والهمام الملك العظيم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الاسرار عند اهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما يتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا وهو منها نجوة الشيء وهي اللغة خلصته والفيتر يقال لنجوت الجلد اذا نفيته الى البعير وغيره قال الشم فقلت النجو اسنها بحاد له سريعة كما منها سناسم وغاربه ونجوت فلانا اذا استكتمته قال نجوت بحالد فتممت منه كريم الكلاب ماجد حديث عهد واصله من النجوة وهو ما ارتفع من الارض فالراجز ينجو بهم ما بين رمثه ومنه قولهم انجه الفهر اي منبذ به الفهر ان يكون موضع جر الحض الا في نجوى من امر ويجوز ان يكون استثناء ليس الا ان يكون موضعها نصبا يكون مستثنا لكن من امر بصدقة او معروف في نجواه خير فنصبا بناء مرتفعا لانه مفعول له ويجوز ان يكون من امر مجرورا الموضع بمن على الاتباع لكنه بني لانه خبر كثير الا بمن امر بصدقة كما يقال لا خير في القول الا لمن امر بمعروف ويكون النجوى هنا بمعنى المناجين نحو تولد وانهم بمعنى نجوا ويجوز ان يكون استثناء حقيقيا على تقدير لا خير في نجوى الناس الا نجوى من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس والمنقطع لان حمل الكلام على الاتصال اولى اذا امكن والمعنى الا فعل من امر بصدقة **النزول** قيل نزلت في نبي ابيرق وقد مضت قصتهم عن الضحاك عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا يا محمد جئناك بنايعك على ان لا نكسر صنمنا بايدينا وعلى ان نمتع بالعزى سنة فلم يجبهم الى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه لطف برسوله وفضله عليه وخصه كيدهم عنه وعصمه من الميل اليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته وقيل فضل الله النبوة ورحمته نصرته اياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالطاعة ورحمته عصمته عن المعاصي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم اي قصدت واضمرت جماعة من قومك الذين تقدم ذكرهم ان يضلوك عن الحق بما يظهرون من الشهادة لطعمة بالبراءة عن الخيانة والحلف كاذبين ليمكن لطعمة منهم ان يزيلوك عن الحق بما تبين لك من خيانته وقيل همت طائفة منهم ان يقتلوك فيخلصوا طعمة من يدك وما يضلون الا انفسهم لان وبال ما هموا به من الاهلاك والاذى يعود عليهم وما يضرونك من شيء اي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فان الله حافظك فلا ضار سدك وموئيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة وانصاله بما قبله ان المعنى كيف يضلونك وهو قد علمك الكتاب الذي هو الهدى بالاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم اي من الشرائع وادلة الرسل الاولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما فضله عليك منذ خلقك الى ان بعثك عظيما فجعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين واعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال لا خير في كثير من نجواهم اي اسرارهم بعضهم الى بعض الا اسرار من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان في هذه الثلاثة خيرا وبرا وتقربا الى الله تعالى فالمعروف كل ما يعرف حسنه في الشرع والعقول فيها وقيل الاصلاح بين الناس ان يؤلف بينهم بالمودة وقال علي بن عيسى لم تقصر حكمه على الخير دون غيره بل قال ان الله فرض الفعل في القرآن فقال قل ما انفقتم من خير فللوالدين وقال ان جعلنا ما على الارض زينة لها وجعل ذلك فرضا فقال قل ان يكون آباؤكم وابناؤكم وعشيرتكم وجعل ذلك فعلا له وهو قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية قال وحكمه كقوله ان الله فرض عليكم زكوة اموالكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه الله فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما اي مثوبة عظيمة والكثرة والعظمة اما الكثرة فلانها دائمة واما النزلة فلانه معاون للمعظم الاجلال واما الصفة فلانه عز وجل سوى بما يستحق في الآية بين الامرين فدل على ان فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه لما يجب عليه وبال فعله وفيها دلالة على ان الكبيرة على الضلال هو الضلال وعلى ان فعل الضلال مضل لنفسه على ان الداعي الا الضلال يضل ضلالا فوق ضلالهم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا **اللغة** الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق النصف حاصل من الشق وهو القطع طولا وسمي العداوة مشاقة لان احد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من اجل العداوة التي بينهما ومثله الاشتقاق فانه قطع الفرع عن الاصل يقال ولي الشيء يليه وليا ودنا منه وكل ما يليك اي ما يقاربك والولي القرابة بلي الوسمي **النزول** قيل نزلت في شأن ابن ابيرق سارق الدرع ولما تبين الحق في قراءته بقريته بقريش قوموا الآيات كفروا وارتدوا ولحق بالمشركين من اهل مكة ونقب حائط السرقة فوقع عليه الحائط فمات وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فرآه سلامة بن صخر في بعض المنازل وهرب فاخذ دوس بالجارة حتى قتل عن الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال

سورة النساء

ومن يشاقق الرسول اى من يخالفه بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له بالمعجزة وصحت النبوة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اى طريقهم الذى هو دينهم وقوله ما تولى اى نكله الى من تولاه وانكل عليه من الاوثان وحقيقته نجعله بالى ما اعتمده من ولى الشىء اى قرب منه وقيل معناه نخلى بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم اى نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الحجة وساءت مصيرا اى مرجعا ومعناه وقد استدل بهذه الآية على ان اجماع الامة حجة لانه توعد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والتحقيق انه لا يدل على ذلك لان هذه الآية يقتضى بانجاب مشابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن على الاطلاق فكيف يحمل ذلك على اجماع مشابعة من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا وقد حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عندهم من المؤمنين وهم الائمة من العلماء على ان هذه الآية يقتضى ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان كل واحد منهما يتناوله الوعيد انما علمنا ان الوعيد انما يتناول مشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية يجب ان يسند واما تناول الوعيد باتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل غير قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الآية قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب وهو النعيم المقيم الجنة وهابا بعيدا لان الارتفاع عن الجنة يكون على مر بابا بعيدا فما الشرك بالله قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قرأ ابن عباس وابو حيوة الا اوثانا وقرأ ابى الا اوثنا وقرأ ابو العالية الا وثنا وقرأ ابو رجاء الا وثن وقرأ الحسن الا اثنا وقرأ ابو مجلز الا اثن وقرأ ابو الجوزاء الا اثم وقرأ ابو حيوة ايضا الا اثن بضم الهمزة وسكون الثاء وهو كاسد ويكسر السين واما اثنا بفتح الهمزة والثاء فيمكن ان يكون جمع انيث كعمود واعمدة وعدة واعد فما اثن بسكون الثاء وهو كاسد ي

غاية بعيدة اتم وهذا شئ قد كان مشركو العرب يفعلونه يحرمون اشياء من الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة انتم ولامرهم فليغيرن خلق الله اي لامرهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يرجع الى ما روي عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم وهو الكفر وعبادة الشيطان وقيل يرجع الى عبادة الاصنام وقيل الى الخصاء وقيل الى الوشم وقيل الى كل ما غير من خلق الله مما نهى عنه وقيل الى ما ذكره الله تعالى عن الشيطان انه قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فاطر السماوات والارض وما فطر عليه الناس من الدين

سورة النساء

تثبت فيه الهاء الا انه قد جاء بحذفها فسد يسد بضم حرفي المضارع وقد يجوز ان يكون حالا من ابراهيم او الحال من الضمير المجرور وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا والام به مقحم لتوكيد الاضافة وخليلا مفعول ثان لاتخذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو سورة الاستفهام والمراد به النفي ومعناه من اعتوطريقا واهتدى سبيلا الى الله احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال ثم كل شيء هالك الا وجهه اي انقاد لله بالطاعة وابتهر بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه قصده بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص اعماله لله تعالى لها فاخلصا لله فيها وهو محسن في فعل الفضل الحسن الذي امر به ونهى وقيل معناه وهو محسن في جميع اموال وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان اليهود سئل عن الاحسن فقال ان تعبدالله ثم كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اي اقتد بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابراهيم وامر به نبيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وسائر المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه طريقة مقيمة على الحنيفية في سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا اي محبا لاخلال في مودته لكمال خلته والمراد بخلته هنا كان موالياً لاوليائه ومعاديا لاعدائه والمراد بخلة الله تعالم له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعل بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس من بعده وقيل لم قال الزجاج جائز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة ناشئة واحب الله هو محبته اياه كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بجوائحه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله بهذا الاسم وان كان الخلق فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسب من حيث انه فقير لشدة خلته سوى كما خص موسى بانه كلم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه خصه بعلم لم يخص به غيره من نزال النوع عليه وعرفه من خصائصه انما خصص من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على المعنيين الذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليلا لله في زمانه لانه تخلله بخصائص علوم بالنبوة وقد تقدم ذكر النبي انه قال لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا يعني نفسه هذا الوجه اخبرنا به علي الحيثي قال وكل ما تعبد الله به ابراهيم فقد تعبد الله به نبينا وانزله اشياء لم يتعبد بها ابراهيم مما يدل على وجه خلة ابراهيم ما روي في التفسير ان ابراهيم كان يضيف الضيف ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جهد وارتحل ابراهيم الخليل لبعض شأنه فلم يصب عنده طعاما لاهله فلم يصب للضيف عنده فلما قرب من اهله فلم يصب بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرارته من ذلك الرمل لئلا يعلم اهله بجوعه من غير ان يخبرهم فجاء فناخ ناقته ودخل فناخ اهله دخل البيت ثم احتبى منهم فنهض الفراء وهم لا يشعرون فقال واجزروا وقدموا اليه طعاما طيبا فاتاهم من اجزر ما قالوا من الذبح الذي جئتنا به من عند خليلك المصري فقال اما انه من خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن سعدة بن سعد عن ابي عبدالله ثم بين سبحانه انما اتخذ ابراهيم خليلا لطاعته وسارع الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وهو مستغن عن جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني انه سبحانه عالم بجميع افعال عباده ومحيط بالشيء العالم به من جميع جوهره **قوله تعالى** ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما **اللغة** الاستفتاء والاستفتاء بمعنى واحد يقال افتيته وافتيته قال الله تعالى افتوني في رؤياي اعبارها فتفسر الى التجلد اي تم خبره خالم هكذا انشده الحسن على المعنى وهو استفعال من الفتيا وهي الفتوى وانما في المسئلة بمعنى الاعراب **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره والله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا عطفا على المضمر المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يحسن عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على الله يفتيكم ويفتونك في النساء اي ويفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين فالواو الاولى عطف على الله والثانية عطف على النساء وقيل ان تقديره ويفتيكم ايضا في المستضعفين فيما يتلى عليكم وهذا قول الكوفيين وعند البصريين الهاء في فيهن راجعة الى النساء المذكورات في اول السورة في قوله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط فاضيف الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب الكامل وابو المجد الجامع يوم المجد وهذا قول الكوفيين وعند البصريين الهاء في فيهن راجعة الى الموصوف بل الى نفس الاسم ولا يجوز ان يكون الهاء راجعة الى الكتاب لان الكتاب اضيف اليهن ولا يجوز ان يقول يجوز ايضا ان يكون الهاء راجعة الى النساء اذكر من جملتهن فيكون الاضافة بعضية كما يقال الجهال الناس وشرار الناس وصغار الناس وهذا اشبه بما بيناه لان الذي يتلى عليهم في الآية والمستضعفين مجرور عطفا على اليتامى والنساء او تقول اليتامى بالقسط في موضع جر بالباء والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم ايضا فيهن **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء والايتام وفي ذكرهم اول السورة فقال ويستفتونك اي يسئلونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء يستخبرونك يا محمد عن الحكم فيهن وعما يحل لهن وعما لا يحل وانما حدث ذلك لاحاطة العلم بان السؤال عن امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وعما يجب وعما لا يجب فقل الله يفتيكم فيهن معناه قل الله يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي يفتيكم ايضا ما قرئ عليكم في القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في بناء النساء اي الصغار اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن واختلف تأويل على اقوال احدها ان لها الحق المضمون وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو اية ان الفرائض التي في اول السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر فكانوا لا يورثون الرجال الا من قاتل ودفع عن الحريم فنزل الله اية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد جبير وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المعنى لا تؤتونهن ما وجب من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي لا يكون لهن من الصداق شيء عن ابن عباس ايضا وقتادة والسدي ومعنى قوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله وترغبون ان تنكحوهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي لا يكون لهن من الصداق شيء بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله ما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهو اختيار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله لهن في النكاح فلم ينكح فلا صداق لها عند احد قلنا انها ان الراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى لانه كان الولي يمنعهن من الزوج حتى يفتدين منه بالصداق فلو كان الولي يكون في حجره اليتيمة فيها دنانير ودراهم مال وكان يرغب عن ان يزوجها ويحبسها طمع ان تموت فيرثها فقال الله تعالى لهم لا نصيب لكم في مال اليتيمة فلا تحبسوها طمعا في مالها فنسخ النهي عن النكاح بالآية التي في سورة النساء وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثاني وترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن ما يجب لهن من الميراث ويرغب فيهن عن غيرهن فقد ظلمتموهن وعلى وجه في قول عائشة معناه وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن بقلة المال والجمال وللمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري لان ما يتلى عليكم في باب النساء من قوله وآتوا اليتامى اموالهم

٢٠٠ بدل على الفضل في اعطاء حقوق الضعفاء من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط وبخشكم ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي موارثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه لسان الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا الى آخر الآية وما تفعلوا من خير اي مهما تفعلوا من خير اي مهما تعلم من خير ايها المؤمنون من جهد المرء في امر النساء والبناء وانتهائهم عن ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عالما ولا يزال كذلك بجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا الآية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر الصاد وسكون الصاد والباقون بفتح الياء واللام **الحجة** الاصل في الاستعمال يصلحا وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا وهو يعد اصله اصتلحا فادغم التاء في الصاد واجتلبوا الف الوصل والماكان بمعنى تجاوروا وتعاونا وتراضيا فهذا اجمع لمعنى ان يصالحا ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند الناس قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلحوا بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحوا خيرا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا بهم كان تفاعلوا وتجاوزا ويجوز ان يكون مصدرا حذف زوائده كما قالوا خان فلان فذلك كان قد اي تقدير ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله انا كرمت خالتها النجاء بعود وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز الكراهة في هذه السورة والنشوز الارتفاع والحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاشياء يقال هو ينشز نشوزا اي حريص على ما وليها ولا يقال في رجل بخيل انه يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت تقوم علينا الحي ظالع يؤدون او ضاحوا علينا جلوسهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح **الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ان تفعل مضمرة بعد هذا الفعل الظاهر وهو اضمار وصل الذكر على شريطة التفسير بعده وان خافت ان تفعل بينها وبين ما يجوز امرأة وان ظن ان امرأة تحت قوله بين ان الجزاء والفعل المستقبل بعد ذلك قبيح لان الماضي اشرع في الجزاء قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي فاما الماضي فان جاء في الشعر فان لم تكن من حروف الجزاء جاز ان يفرق بينها وبين الفعل فاما جزاء فلا يفصل بقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كان سبب نزول هذه الآية ان سودة بنت زمعة كانت عند رافع بن خديج وكانت قد اسنت فتزوج عليها امرأة شابة فآثرها عليها فطلقها تطليقة فحزنت على ان يراجعها فلما بقي من اجلها يسير قالت له ان شئت راجعتني واصبر على الاثرة وان تركتني فلك ذلك فقال بل راجعتك واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الآية عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجعلني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فراجعها على ذلك عن عائشة **اللغة** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها لاعراضه عنها بالبغض او الكراهة منها شيئا اما دامما منها واما ملوسنها او غيره لذلك واعراضا يعني اعراضا بوجهه او بعض مشايعته لكبر كان منها او قبح طرأ عندها او غير ذلك او سوء خلق او جفاء او ميل الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا اثم على كل واحد منهما من الفرح والزوجان هنا الزوج والمرأة يصلحا بينهما صلحا اي بان تترك المرأة لزوجها يوما او تهب عنه بعض ما يجب لها او نفقة او كسوة او غير ذلك ليستطيب بذلك نفسه ويستديم انعقاد نكاحها والصلح خير معناه والصلح تترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يوجبه الشرع من القسمة بالكسوة والنفقة والقسمة والاطلاق وبهذه الجملة قال الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة وبها عذر عزيمة واختصر الاخبار في الشيء اختلافا وتأويلا بقبيل معناه واحضرت النفس الشح على الضد الخير من النفس واحضرت النفس الجود من البخل وايهما من هنا عن ابن عباس وسعيد بن جبير عطاء والسدي وقيل معناه واحضرت الانفس كان البعد من البخل والمرأة التي تحضر قيل لها ان تكون بزيادة في النفقة والكسوة والقسمة وغير ذلك من الشح الجبل بالنفقة على التي لا يريدها وهذا اقوى لان الله قال وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل الى نسائكم بالصبر على ما تكرهونه من النشوز والاعراض الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في امور الدين وتتقوا معاصي الله فان الله كان بما تعملون من الاحسان والاساءة خبيرا **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع صفات القديم يختلف معناه فقيل انه واسع العطاء اي المكنة وقيل هو واسع الرحمة وشيء دو وجد وسعت كل شيء وقيل انه واسع للمقدور لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف منهم ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفوه ولا تواخذوا به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لم تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والمطعم والمشرب والقسمة والقبلة والجماع والكلام وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخفف عليكم بل يثقل ويشق عليكم لان بعضهن قد تحبون اكثر من بعض فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا اباها عن من لم تملكوا بعضه منهن كل العدل حتى تملكوا ذلك منهن على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي فتذروا المظلومة منهن كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه سئل رجل من الزيادقة اباحة عفر الاخوة عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم بين القولين فرق قال لم يكن عند جوابه للمتحن فدعه يحل ابعد الله به سئل النبي عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى في النفقة واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد على ان يكون بين امرأتين في المودة فلا يزال الرجل ناجزتها فقال هذا ما حدثنا من الجهاد وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذا ما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك قوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يغفر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن في حكم ترك المواضعة على ذلك وكان يقسم لها مضى مع جزء ورد عن جعفر الصادق عن ابائه ان النبي كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن ورد ان علما كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ لنوبة الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان فما تتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد من قبل الا يشق قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني اذا لم يكن احد الزوجين مطيعا للاخر ان طلب اليه المرأة بعينها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك فيفترقا بالطلاق فانه سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل

سورة النساء

واسع الفضل على ايتاء حكيما فيما يدبر في خلقه بدل على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته ان كان بما اجراها على يد من يشاء من بريته
قوله تعالى وما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما
في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغنائه كل واحد من الزوجين بعد الافتراق
من سعة فضله ما يوجب ان غناه اليه ابتغاء الخير منه فقال ولله ملك السموات وما في الارض اختيارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي فمن يملك ما في السموات وما في الارض
لا يعدم عليه غنا بعد الفرقة ولا يتعذر بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى فان فيها الخير الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود
والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصينا كم ايها المسلمون وكأنكم ان اتقوا الله فلم تتقوه بان اتقوا الله فلم تتقوا عقابه بالقاء معاصيه ولا تخالفوا امره ونهيه وان
تكفروا اي تجحدوا وصيتنا اياكم وتخالفوها فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفركم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امر جميع الامم بطاعته ونهيها عن معصيته
ليس لتكثير ابجم عزته ولا لاستنصار ابهم عن ذلته واستغناء بهم عن حاجته فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وسلكا وخلقا لا يلحقه الهن ولا يعتريه الضعف ولا يجوز
عليه الحاجة وانما امرهم ونهاهم تعريضا منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل غنيا عن خلقه بل الخلائق كلهم محتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه
الجميلة اليكم والادلة الجميلة لديكم فاسندوا امركم اليه بالقناعة به ومعاصيته الى طاعته بالتوكل عليه بما امركم به يتم لكم ما وعدكم من اغنائه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي
حافظا لجميع ما يتعلق به عن شيء منه لا يؤوده حفظ ما يدبره ولا يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الآيتين ثلث
مرات فقد قيل انها للتأكيد والتذكير وقيل انه للابانة عن علل ثلث عدها بانا اتجاه طاعته بها فتحت به بان له ملك السموات والارض الثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم
اليه استحقاقه الحمد على النعم لان له ما في السموات وما في الارض الثالث بيان حفظه لهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض **قوله تعالى** ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا **المعنى** لما ذكر سبحانه
غناه عن الخلق بان له ما في السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال قدرته على خلقه وان له الاهلاك والايجاد والاستبدال بعد الاغناء فقال ان يشأ يذهبكم
يعني ان يشأ الله يهلككم ايها الناس ويفنكم ويقل منهم محمد وقومه ويأت باخرين اي يأت بدلكم ايها الناس ويأت باخرين اي يقوم اخرون غيركم يصدقون بنبوته ويؤمنون
به روي ذلك عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال هم قومه هذا يعني بالفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل بحاله ولا يزال قادرا على الابدال
والانشاء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي المنفعة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عن همم
بعض اهل النفاق وبين عرض الدنيا باظهارهما الظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فيطلب المجاهد الثواب عند
عدوه في الجهاد وقيل انه وعد لهذين الفريقين وقواهما الدنيا ما باحة لهذا من الفيء والغنيمة اذا شهد الحرب مع المسلمين واسهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم و
ثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل عالما صفته يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به
وقيل انما ذكر هذا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ان تلوا بضم اللام وواو ولعدة ساكنة والباقون تلوا بواو بين اولى مضمومة والثانية ساكنة **الحجة** من قرأ بواو واحدة
فمحتمل ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فيكون معنى ان تقبلوا الدين وتقوموا فان الله خبير بما لكم بجازي المحسن بقبول احسانه والمسيء
بالاعراض عنه ذكر الايمان ليدل على انها يلزمهم ان يقبل عليه قال واذا قرأت تلوا فهي من الولي الى مثل الاعراض فيكون كالتكرير الاول ان قوله لو وارد في سهم راتهم بعيد ومعنى
الاعراض في تولية الايمان الحق ومن قرأ تلوا من ولي يجوز ان يكون بمعنى ولي واحد نحو قوله فيحدث المنكر كلام الجمع وقول الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الاخر والقى بكفيها الكذبا وميسا ويجوز ان يكون تلوا واو الواو التي هي عين فرت لالتقاء الساكنين كما فرت في قلن وطرت
والقيت حركتها على اللام التي هي فاء فصار تلوا كما تطرح الحركة في ادور وتلقى حركتها على الدال فتصير ادر **اللغة** القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اقساطا
اذا عدل وان بالقسط وسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار وقال قسط البعير يقسط قسطا اذا بسبب وبعد قسطا اي نأى فكان معنى اقسط اقام الشيء على حقيقته في العدل
وكان قسط اي جار معناه بعد الشيء وانسد جمله المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون حامد القيام والى الدفع يقال لو بت ليلا طويلا قاما قصد و
ومنه الحديث خير الوجد قوام اي وسط الغنى جوزا **الاعراب** شهداء منصوب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو صير الذين امنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين
نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا يقل به لانه اراد فالله اولى بغناء الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما
ثنى الضمير لان او في هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه وهو مجهول وما ذلك حكمه يجوز ان يرجع بضمير التثنية والجمع والتأنيث وقد ذكر
ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لان احدهما قد ذكر كما قال والله احق ان ارضوه ولم يقل انما جاز ذلك لانه انما ضمن معنى خاص على ما تذكره في المعنى
مشروحا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هو باس ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر
سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام
بالعدل معناه ولتكن عادتكم القيام بالعدل معناه ولكن عامكم تكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء لله وهو جمع شهيد امر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على
قول الحق والشهادة بالصدق لقوله والله يطلب المرضاة وحث ابن عباس على ان كونوا قوامين بالحق شهداء على من كانت ولمن كانت من مواليك بعيد ولو على انفسكم اي ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقربائكم قوموا فيها بالقسط واعدلوا فيها على الغني والفقير ولا تميلوا فيها
لغني لغناه او لفقير لفقره فالله اولى بهما فلا تراعوهما فيما امركم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل وهذا دليل على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده
وعليه شهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه والبينة عادلة فيما علمت قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او اباءهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه
ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن عباس لم تزل هذه عادة المسلمين على ذلك حتى دخل الناس بعدهم وظهرت اهواء حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من تهمهم واما

٢٩٨ ٢ شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه شهادة للغير لا تقبل ان يكون فيها فقر او فقر المعناه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا والمشهود له غنيا او فقيرا فلا يتعلم ذلك عن قول الخصم والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد بما استمع عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لا يستفيد المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة مستفقة على الفقير وربما استمع عن اقامة الشهادة فللفقير على الغني فحاوتا للفقير وتوبيخ الغني وخشية منه وخشية له وفيه بحمله بقوله فاقة او في بها انه او لي بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس فحمل تسمعوا من اقامة الشهادة على الفقير مستفقة عليه ونظر الله ولا امر او امر الشهادة للغني لا يستفاد عن المشهود بهم فان الله تعالى امركم بان لله مع علم بغنى الغني وفقر الفقير فراعوا امره فيهما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى بغي هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على الانسان الاخشن بينكم وبينه او وحشة او عصبية وتمحوا الشهادة له لاحد هذه المعاني وتشهدوا للانسان بغير حق لما يكلم الله بحكم صدا او قراهم ان تعدلوا اي كراهة ان تعدلوا اي عن العدل لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء وهذا كقولهم لا منعك هواك ان تنصف الناس كما ترضى ربك وقيل انه من العدل الذي هو الميل يقال للجور وسماه ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق ولا ان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تحلوا او الشهادة او تعرضوا عنها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اي وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الآخر او تعرضوا عن احدهما الى الآخر عن ابن عباس والسدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر فان الله كان بما تعملون خبيرا انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل بالنفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انها الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون على القاضي واعراضه لاحدهما عن الآخر **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا اية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل بالضم وكسر الزاي البافون ونزل بفتحها **الحجة** من قرأ بالضم فحجته قوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن قرأ نزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **اللغة** والتزيل النسق المتتابع ومنه قيل نزل القرآن اذا جاء متتابعا **المعنى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل في معناه قولان احدهما وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر آمنوا بالله ورسوله آمنوا في الباطن لان المنافقين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله هو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل هو التوراة والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيهما ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة لما هو اولى بالمناسبة يكون معناه اثبتوا على هذا الايمان فاستقبل وداوموا عليه لا تنفكوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى ولا يمكن ان يحدث الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي والكتاب الذي انزل عليه كما امنوا بغيرهم من الكتب يكون في قوله والكتاب الذي انزل من قبل الاشارة الى ما معهم من التوراة والانجيل ويكون وجه امرهم بالتصديق بها وان كانوا مصدقين بها احد امرين اما ان يكون لان التوراة والانجيل فيهما صفات نبينا وتصديقه وتقتضي توبته من لم يصدقه ولم يصدق القرآن لانه يكون مصدقا بها لان في تكذيبه تكذيبها التوراة والانجيل واما ان يكون امتهم امروا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقرآن وبالكتاب الذي انزل من قبله وهو الانجيل لان ذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى وهو نبي مرسل يصدقه هذا الوجه مأثور عن علي عليه السلام انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بالله وبكتابك وبموسى بالتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب من سواهم من الرسل فقيل لهم بل امنوا بالله ورسوله الآية فامنوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اي بجحد او يجحد بالله او بواحد من ملائكته او بنبي من انبيائه او بشيء مما انزل الله كما قالوا انهم بمنزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنوا الله وكتبه يجحدها ورسله فينكرهم والبعث الآخر اي يوم القيامة فقد ضل ضلالا بعيدا اي عن الحق وبعد فضل السبيل عنها بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا اهتداء له والمعنى ان من كفر بعد وبعد بنوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد بشيء مما انزل الله عليه في هذا العدد الا بالايمان به وبما انزل الله عليه في هذا العدد فلهذا خاطب اهل الكتاب واعلمهم ان اقرارهم بالله وحده انه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد وكونه رسولا **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين ان الاسلام عقيبة الايمان وشرائعه وصل اهل الكتاب بقوله كونوا مؤمنين بالقسط والقيام به فقط هو الايمان على الوجه المذكور **قوله تعالى** ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا تلتئم **اللغة** اصل البشارة الخبر الذي يظهر به السرور في البشرة ثم يستعمل في الخبر الذي يغم ايضا وضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعطاؤك السيف اي وضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العطاء قال الشاعر وقيل قد لقف حبل الحبيب بهم ضن وجمع اصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز علي ان يكون كذا اي اشتد علي وعز الشيء اذا صعب وجوده واشتد حصوله واعز فلان بعد ان كان ذليلا اذا اشتد ظهره وقيل العزة القوة المانعة من قولهم ارض عزاز **المعنى** ثم قال ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بالعجل ثم آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد عن قتادة وثانيها انه عنى به الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعد موته ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بجحدهم بمحمد عن الحسن والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب اراد والتشكيك نفر من اصحاب رسول الله فكانوا يظهرون الايمان بعضهم لبعض ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة الى ان ينكفروا ثم ازدادوا كفرا بالتشاغل عن الحق في ذلك عن قولهم ثم وقال الباقون من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وروي بعضهم ان المراد بهذا المنافقون امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم وهذا هذا ابن زيد وقال ابن عباس هذا لا يكاد يوجد هذه الآية في احد من هذه الامة الا وهو منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى اخبر انه لا يغفر لهم ولا يهديهم الى طريق الجنة فقال لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم لانهم لا يستحقون ذلك لانهم كانوا على الكفر والنفاق فلو كانت توبتهم مقبولة لم يكونوا بهذه الصفة ولا يكون معناه ولا يريد ان يهديهم الى سبيل الجنة كما قال بعضهم لانه يهديهم طريقا آخر غير طريق الجنة ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف بهم لعلمه بانهم لا يؤمنون ولا يلطف بهم لعلمه بانهم لا يؤمنون ثم قال لبشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما اي موجعا ان ما توا على كفرهم ونفاقهم وهذه الآية كالآية المتقدمة نزلت في المنافقين وانما الاختلاف من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اي يتركون المؤمنين ويميلون اليهود اولياء اي اصحابا ومصيبين من دون المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتحادهم هؤلاء اولياء من دون الله ثم اخبر سبحانه ان العزة

سورة النساء

٢٠٩

والمعنى له تعالى فان العزة جميعا لله بحانه انهم لو امنوا لعلموا ان الطريق الاعز ان يكونوا مع الله ثم ورسوله والمؤمنين لكان اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعها لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء **قوله تعم** وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اية **القرآن** قرأ عاصم نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي والحجة والوجه القراءة بما ذكر فاما نزل بالفتح فان موضع نصب كان تقديره نزل الله وان قرأت نزل فان موضع الرفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة **الرفيل** كان المنافقون يجلسون الى اليهود فيسمعون من القرآن فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار عقب الله بالنوع عما لسنهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اي في القرآن اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزئون بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمراد بالكتاب هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم واستهزائهم بايات الله واستهزائهم فحاز على اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث اخر غير كفرهم واستهزائهم بالقرآن منسوخ بقوله تعم فلا تقعدوا بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم اذا جالستموهم على الخوض كنتم مثلهم والخوض به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك منهم كانوا مثلهم في الكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفي الاية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة ودوال العدم وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ عاص وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وروى ابو بكر الجصاص باسناده عن عبد الله بن مسعود وابراهيم ابو وائل قال اذا سمعتم الرجل يحلف بكذب وهو يصلي منذ جلساؤه فليعظ الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروى انه حضر رجل صائما كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشي باسناده عن علي بن موسى الرضا في تفسير هذه الاية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به وهو في مجلس فقم من عنده ولا تقاعده وروى عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى في هذه الاية بالاعراض عن المخالفين والفرقة والمراء والخصومة في امر الدين والجدل والجدال وجاء في التفسير واما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير انكار لما يسمعه او يراه قال وفي الاية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض عن قولهم وليس فيها شيء غير الاحباط لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غيره وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي في الاخرة كما يجمع الفريقين من اهل الكفر في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم **قوله تعم** الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اية **اللغة** التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اذا استولى عليها وجمعها وكل حاذها قال الهجاء يصف ثورا وكلا يحوذهن وله حوذ وروي يحوذهن وله حوذ واستحوذ مما خرج عن اصله فمن قال احاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ ومن قال احوذ كاعور استحوذ والحوذ الحسن والحيوذ الطيب يعني احذ والحيوذ فاعل من الحوذ والاحوذ الحاذ المكمش الخفيف امور **المعنى** قد وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اي ينتظرون لكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر ديننا ودينهم فان كان لكم فتح من الله اي ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم وننصركم ونعاونكم فاعطوا نصيبا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اي حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا لهم المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اي الم نغلب عليكم عن السدي ومعناه الم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه ونرى لو حتمكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم اخبارهم حتى غلبتم عليهم فنعرفوا لنا هذا الحق علينا عن الحسن ويرجع ونمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بعد شبهتنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حاضرين فتوا عنكم وعليهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة هذا اخبار عن نفسه بانه الذي يحكم يوم القيمة بين الخلائق ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اهل بيته اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لهم على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والضحاك والبلخي قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان لله ان يحكم الا ترى ان غلبة الكفار للمؤمنين لما فعل الصبح لبس لكن غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب البتة اليه مثل لن يجعل لهم في الاخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم ولو الهمه بين الله سبحانه انه ان يثبتهم سبيلا على المؤمنين في الدنيا بالقتل والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم ولا الهمه عليهم سبيلا **قوله تعم** ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اثنان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن الحارث يراؤن مثل يرعون والقراءة المشهورة يراؤن مثل يرعون وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابو علي يراؤن يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس بعملهم على ان يروهم يفعلون ما يستحسنون وهو انوى من يراؤن بالمد على ما جاء على لان معناه يترهون لان من يرى غيره يترهن لان من يرى غيره يراؤن معناه بعملهم على انه يروهم قال الشاعر ترى عنه مقعد غورها فما وصل من اجلاد هر ادم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر مسرفة البرد للمذبذب اي المهزوز القلق الذي لا يثبت مكان مكذبين لقوله **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك ومعلق كل شيء ما علق فيه الناقة الم تر انه اعطاك سودة تزجي كل طحلة وقوله مذبذبين منصوب على الحال من الواو في قاموا مذبذبين بين ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه احوال المنافقين فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم وسمي الجزاء باسم الابتداء كما قال الله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقيل معناه يخادعون الله لان خداع رسوله خداع الله لانه لا يأمر الا بما يأمر الله به كما قال انما يبايعون الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقيل معناه يخادعون الله لان خداع المؤمنين خداع الله لانهم انما خادعوهم على ما ظنوا انه يجوز ان يخدعوا به الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل معناه يخادعون الله لان الله اظهر لهم في الدنيا من احكام المسلمين ما يجري عليهم من الحدود والمواريث وغير ذلك وهو يعلم انهم على خلاف ما اظهروه فهو خادعهم بما يجري عليهم من احكام المسلمين ثم يسوء بهم في الاخرة وقيل معناه يخادعون الله بما يظهرون من الايمان وهو خادعهم بما يسوء عن الحسن والسدي وجماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس بعملها لا يعلمون شيئا من اعمال العباد الا على وجه الفرقة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء

يعلمون

٢٧ على انفسهم وحد والمن القتل وسلب الاموال وازالة المسلمين عن ديارهم انهم يدينون بدينهم فان لم يرهم احد لم يصلوا به قال قتادة وابن زيد وركب العباس فاسنا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى النساء عن النياحة فجاء عمر فقال يا رسول الله سمعت بعض نساء
يحاربن الله قال ابعل بما امره الله ثم يزيد به عمر فاقتلوا المرتدا فانه شرك بالله ان المرتد يدعى توبة الفتية وارتجاعه اسلامه كافرا فاجرا فاجرا ساخرا حبطت عمله وبطل اجره ولا
حلال لك الا توفا نفس اجرك بما كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اى ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عز وجل خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة
لانه لغير الله عز وجل وقيل لا يذكرون الله الا ذكرا يسيرا لانهم لا يذكرون الا ذكرا يجوز ان يكون التسبيح ما يجانسه من القراءة وغيرها وقيل انما وصف الذكر
بالقلة لانه يجانسهم بقلبه وكل ما اراده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اى مرددين بين الكفر والايمان يريد كانهم فعل بهم ذلك وان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى
مذبذبين مطردون من قولهم ذبذبت فلانا عن كذا اذا طردته ومن قولهم من الذب لانه هو الطارد وصفهم بجانبة بالحيرة في دينهم والعلم لا يرجعون الى صحبته لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على
جهالة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير فتنظر الى هذه وهذه لا تدري ايها تتبع الى قوله الى اولئك اى لا مع هؤلاء ولا الى هؤلاء اى لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع
قوله يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون
يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى طريقا ومذهبا فقد مضى ذكر معنى الاضلال والسبيل في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا
معنى لاعادته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين الآية نزلت ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما قال ابن عباس يريد الجنة قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الملك بسكون الراء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والسمع والسمع القصص والقصص اللغة
السلطان الحجة قال الزجاج وهو مذكر يؤنث قال قضت عليك السلطان وارك به السلطان ولم يات في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان ومعناه ذو الحجة
واصل الدرك اللحاق الذي يوصل به الرشاء يعلق به الدلو ثم سمي الرشاء دركا كان النار سفال من حفة الصوت والخفة وقيل هو درك ودرك ودرك وجمع الدرك ادراك والدرك ادرك ودروك وجمع الدرك
ادرك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اى انصارا من دون المؤمنين فتكونوا سلطانا تريدون ان تجعلوا
عليكم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه لائحة على ان الله لا يعاقب احدا بفعل يتقدم الحجة عليه الا ترى ان الله لا يعاقب الاطفال بكفر
الاباء وانه كان لا حجة له على الخلق لو لا معاصيهم قال الحسن يعني اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي
في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات قال الفراء يقال ان في جهنم رحابا فينكون المنافقون في اسفل الطبقة فعلى هذا القول عمل من قال بكثير وابو عبيدة وجماعة وقيل ان النار
دركات بعضها تحت بعض بدليل قوله تعالى عليها تسعة عشر وقيل ان الادراك المتوالية بعضها اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك
لعظم ما اعد الله فيها من البلوى والعقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض قلانا العرش يريد دون ذلك بالمسافة في الهاوية والسماء وعلوها لا المسافة في القاسم البلخي و
لن تجد لهم نصيرا ولا تجد ناصرا يمنعهم من عذاب الله الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا ما افسدوا بينهم وقيل تابوا عن الشرك الى التوبة والاستقبال واعتصموا بالله اي عملوا بكتاب الله وصدقوا رسوله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله فان من برئ من الشرك والاثام وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي في جملتهم اذا فعلوا ذلك يكونون في الجنة مع المؤمنين ومحل الكرامة وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوى كلمة رجاء وعدة واطماع وهي من الله واجب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ولم يشر الى عين المنافقين في التوبة والاصلاح
والاعتصام بما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب فلا تصح توبته القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين كما يقال فلان من المؤمنين
وليس فلان من المؤمنين اومن المؤمنين عنطا عليهم ثم ان ظاهر سوف يؤت اجر المؤمنين لانضمام المنافقين هذا الوعد به جميع المؤمنين من تقدمه منه الكفر ومن لم
يتقدم ويجمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن يموت منهم كفرا لنفاق **قوله تعالى** ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما
المعنى خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا واصلحوا واعلم انهم فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم بما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم
وجعل الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتاز بعذابكم فظاعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا انما يفعل ذلك لان عليه ان شكرتم اي ايمانكم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على انعمه
وامنتم به وبرسوله والمراد بالجزاء به من عنده وكان الله شاكرا اي يعطيهم الجزاء بالكثير على الشكر فسمى الجزاء باسم الجزء عليه عليا بما يعطونه من الثواب على الطاعات
قال ابو علي عنده شيء من معناه عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم باطن ما تظهرونه من اعمالكم وانواع الكلم ويجازيكم عليها وقال الحسن معناه انه يشكر خلقه
على طاعتهم مع غناه عنها ويعلم بالمؤمن قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الآية قال ابن عباس نزلت في الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فله ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بالصادق والكاذب
نجاه كلا بعله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره وظهر منه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قوله ائتوا الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق

سورة النساء

وبها ترهيب من مكارم الاخلاق وفي ترك كشف عورة الغلو واجتنابه بتزيه الله تعالى عن ارادة القبيح فان الخطاب الاشخاص بالفعل اقتضاها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال
ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول او الفعل حسن البكر شكرا لله على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تتركوا عليه قيل يريد
بالخير المال الذي تظهرا صدقته او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عن اساءة اليكم مع القدرة على الانتقام منه فالجهر والاسرار من القول الذي ادبت لكم ان تجهروا
به فان اشتكان عفوا اي صفوحا عن خلقه يصفح لهم عن عصيانهم فلم يؤاخذهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام
والمكافاة فانه تعالى مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من بني آدم وقد تضمنت الآية التي قبلها اباحة الانتصار من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وهو
الشرع المنظم الوثيق الذي اشتملت هذه الآية بما قبلها من ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين بطلانه ان ليس كل ما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه
ربما يكون ظنا فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى **قوله تعالى** ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلاث آيات **اللغة** فرق حمزة وحفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة**
حمزة وحفص قوله سيؤتيهم الله المؤمنين وجه من قرأ نؤتيهم قوله وانبناه اجر عظيما اولئك سنؤتيهم اجرا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب
والمؤمنين فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وذلك
بعض ارادهم التفريق بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق هذا ونكذب بذلك كما فعل اليهود صدقوا بموسى ومن تقدم من الانبياء وكذبوا
بعيسى ومحمد وكما فعلت النصارى صدقوا بعيسى ومن تقدمه من الانبياء وكذبوا بمحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة الفاحد ثوها والبدعة
التي ابتدعوها يعني هؤلاء الناس الذين اولئك هم الكافرون حقا اي فهؤلاء الذين اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك
ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما ذعوا انهم مقرون به من الكتب الى رسلهم لوكانوا صادقين في ذلك لصدقوا بجميع رسل الله وانما قال اولئك هم الكافرون حقا
على جهة التاكيد لان يوم منهم ان قومهم نؤمن ببعض نخرجهم من جنس الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اي اعددنا وهيانا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم
والذين امنوا بالله ورسله اي صدقوا الله ووحدوه وآمنوا بجميع رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اي سنعطيهم اجورهم وسمى الله
الثواب اجرا لانه على الشيء المستحق الى بعضهم ثوابهم الذي استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كان عفورا لمن تاب من صفتهم ما سلف منهم من الخطا
والاثام رحيما متفضلا عليهم بانواع الانعام هذا ما لهم الى وقت التسليم **قوله** يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا **القراءة** قرا اهل المدينة لا تعدوا بتشديد العين وفتح الدال
وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرا الباقون لا تعدوا بتخفيفه **الحجة** من قرا لا تعدوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء في الدال لتقارب هما
ولان الدال تزيد على التاء في الجهر قال ابو علي واكثر من الغويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني منهما مدغما ولا يكون الا اول حرف مد لان حروف المد لين حروف واهية
الثوب يقولون المد يصير عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب بز وجيب كبر فهو نحو المد الذي منها اقل من المد الذي تكون منها اذا كان حركة فاصلة منها فالاجاز ذلك
مع نقصان المد الذي منها يمتنع ان يجمع بين ساكنين في نحو لا تعدوا وان يقول ذلك جواز نحو اصيم وبويبة ومديو ومن قرا لا تعدوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فحذف احدى التاءين
والدال الوقف حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدوا ومن قرا لا تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله تعالى ان يعدون في السبت وحجة الاولين قوله اعتدنا واعتكم
في السبت **اللغة** قال ابو زيد يقول عدا على اللص اشد العدو والعدوان والعدا والعدا اذا سرق وظلمه وعدا واعتدى واستعدى عدا بمعنى واحد
عن ابن السكيت العدو عدوا بعدا واعتدى يقال ما عدتك اي ظلمك وزنك ذلك **الاعراب** قوله جهرة يجوز ان يكون مصدر لفعلهم اي قالوا ارنا جهرة اي مجاهرة
ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رويته ظاهرة **النزول** روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من الله جملة اي كما اتى موسى
بالتوراة جملة فانزل الله عز اسمه هذه الآية لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل في الايمان عقبه بالانكار في طلبهم المحالات مع ظلمهم الاباء والعناد فقال
يسئلك اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء واختلف في معناه على اقوال احدها انهم سئلوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التوراة
مكتوبة من عند موسى الالواح عن عطية بن سعد وثانيها انهم سئلوا ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتابا من السماء بتصديقه اياه عن ابن جريج واختاره
الطبري وثالثها انهم سئلوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم عن عطاء قال الحسن انما سئلوا ذلك للتعنت والتحكم في طلب المحال لا لظهور الحق لو سئلوه لذلك استرشادا لاعطاهم الله ذلك فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك اي لا يعظم عليك ما تعنتك مسئليهم اياك اذ ان الكتب عليهم من السماء فانهم سئلوا موسى ابعض ابيه اعظم من ذلك بعدما انهم
بالاباء الظاهرة والمعجزات القاهرة التي يكفي الواحد منها لمعرفة صدقه وصحة نبوته فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة فاهلكتهم بظلمهم
بهذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما في الآية في سورة البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الآية
ثم اتخذ العجل اي عبده واتخذه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الباهرات الدالة على ان هذا العجل لا يصلح للالهية مع ما رأوا من الامور العظام التي لا يقدر عليها الا الله
فعفونا عن ذلك مع عظم جرمهم وقبائحهم وقد اختلف في هذا العفو هل كان مشروطا بالتوبة او لا فقيل كان مشروطا بالتوبة وقيل لم يكن مشروطا بها وقيل ان هذا خبر عن
محمد صلى الله عليه وسلم بشر به قومه وقيل ان هذا خطاب لليهود الذين كانوا في عصر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا خطاب لمن تاب منهم وآمن وقيل ان هذا خطاب
لمن لم يتب منهم ولكن الله تعالى اخبر انه يعفو عنهم ان تابوا وآمنوا وقيل ان هذا خطاب لمن لم يتب منهم ولكن الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذهم بما فعل آباؤهم
واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وبرهانا قاهرا بينا على صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل الذي اقتلعناه من اصله وسمعناهم يقول خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي خضعا وقيل ركعا وقال ابو مسلم
معناه ادخلوا من اقصى الجبل فوقهم اطلقوا الاثم من الخطيئة اي يغفر لهم ذلك وهذا القول يخالف قول المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب
مطرود وقد ذكرنا بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تجاوزوا في يوم السبت ما امرتم به ولم اصيد فيه ولا تعملوا فيه عملا آخر **النزول** قال ابن عباس ان الله تعالى امرهم ان لا يأكلوا الحيتان يوم السبت
فاخذوا لهم ما حذاه واخذ منهم ميثاقا غليظا اي عهدا وثيقا وكيدا بان يأتمروا بما امرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه وزجره **قوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

٢٢٢ وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما وأنواع إبانات اللغة البهتان الكذب الذي يتحير منه من شدته وعظمه وقد سمى المسيح سورة آل عمران يقال
قتله الشيء خبرا وعلما أي حمله علما أي يقينا وذلك لأن القتل هو السبب الذي يكون كالدلالة من القاتل ومنه الرسم الدارس لدلالته فقولك درست العلم يجعله
كذلك ويقال للمثل قتل لرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها قال الأصمعي معناه ضبط الأمر من علمه وأقول معناه أن العالم يغلب الجاهل أو ضد الجاهل مغلوب لعلمه
كما أن الجاهل بالطريق لا يهتدي فيه الإعراب مثله قولهم فيما تقضهم لغو أي فينقضهم ومعناه التوكيد أي فينقضهم مشاقهم حقا والجانب الثلاثة فينقضهم
تبيان والعامل فيه أنجدوا أي لعنهم ومثل العامل فيه قوله حرمنا عليهم طيبات أحللن لهم وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبنقضهم عن الزجاج وعلى هذا فقولهم قبل طبع
الله عليها بكفرهم إلى آخر الآية اعتراض كذلك قوله وما صلبوه إلى قوله شبيها وقوله عيسى ابن مريم عطف بيان وكم عن ابن زيد جعلا كاسم واحد لو قيل ابن عيسى مع كونه
صفة والصفة وما ركب مع الموصوف جعلا كاسم واحد نحو كرسي جعل تارة في الدار وبسط الله صفة لطبع أو بدل منه واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع
وليس من الأول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن المعنى ثم ذكر بعضا آخر من قبائحهم فقال فبما نقضهم أي فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم
ومثل مشاقهم أي عهودهم التي عاهدوا الله عليها أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله أي جحودهم بها علما منهم أنها حجج الله التي أتى بها عليهم محمد فكذبوا بكونها
آيات الله ورسله وقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجج عليهم بصدقهم أي بغير حق أي يعتقدون فيهم أن لذلك بكيرة أتوها وحظية استوجبوا بها القتل وقد قدمنا
الفوائد في أمثال هذا وأنه يذكر على سبيل التوكيد فإن قتل الأنبياء لا يمكن إلا أن يكون بغير حق فهو مثل قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به والمعنى
أن ذلك لا يكون البتة عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف متى تفسيره في سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم فقد شرحنا سمع الختم والطبع عند قوله ختم الله على قلوبهم
فلا يؤمنون إلا قليلا أي لا يصدقون قوله لا يصدقون قولا قليلا وإنما وصفه بالقلة لأنهم لم يصدقوا قولا جميعا كان يجب عليهم التصديق به ويجوز أن يكون الاستثناء
من الذين لفظ عنهم الإبانة بأن يكون المعنى لا جميعا قليلا فكأنه بجهاته علم أنه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة من أخبر عنه أنهم لا يؤمنون وبه قال
جماعة من المفسرين مثل قتادة وغيره وذكر بعضهم أن الباء في قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم بآيات الله
وبكل امتنع الكلام بعضه ببعض وقال الطبري إن معناه منفصل مما قبله بمعنى فبهذا الأمر الذي سميناه لهم وعددنا عليهم فبذلك كرر ذلك لا لأنه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
على معنى ذلك لأن من طبع على قلبه فقد لزمه وعظ عليه قال وإنما فعلنا ذلك لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا أخلاف عبدة موسى الذين قتلوا الأنبياء والذين هم أمراء هم
بهذا العظيم فقال فعلنا بأخلافهم كما كانوا بعبدة موسى بما فعلوا من قتل الأنبياء ومعلوم أن الذين أخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على ما هم به من البهتان ولا على قولهم إنا قتلنا
المسيح بل لذلك أن الذين قالوا هذه المقالة بعد رفعه عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام إنما يتجه على قول من قال إنه يصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهذا أقوى لأنه إذا
أمكن إجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير وحذف فالأولى أن يجري عليه قوله وبكفرهم أي يجحدون هؤلاء لعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما أي أعظم كذب واشنع وهو
رميهم إياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدي قال الكلبي عيسى برمط فقال بعضهم ليعض قد جاءكم الساحر والفاعل بالفاعلة فقد فوه بأمر قبيح
عيسى فقال الله إنهم لشديدو الخلاف ولم أنههم من الدعاء عليه بسبب وسب والله فأبى الله دعوته فيهم خذلهم وقولهم إنا قتلنا المسيح رسول الله
يعني على زعمهم أنهم قتلوه بهذا القول وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا يا رسول الله في غير موضع من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم ونقدير الذي هو وسى
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلفوا فيه لكيفية الشبه وكم عن ابن عباس أنه قال لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه فتكلم عندهم
ثم قال أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة وكان فيهم شبان وكان أحدثهم سنا فقال أنا فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقال أنا فقال أنت هو ذاك
فألقى الله شبه عيسى عليه فقتل وصلب وأما الباقون فإن عيسى رفع من بينهم وقال وهب بن منبه لما أراد الله رفع عيسى إلى السماء دخل بيتا وأن عيسى دخل معه في البيت
فأخرجه من عين في البيت إلى السماء وألقى شبه عيسى عليه فلما فقدوه قتلوه وصلبوه وقال آخرون بل رفع عيسى من سقف البيت فلما فقدوه قتلوه وصلبوه
وقال آخرون بل رفع عيسى من باب البيت وكان على باب البيت اثنا عشر رجلا من اليهود فدخل عيسى وخرج إليهم وقال إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي
ثم قال أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام شاب من أحدثهم سنا فقال أنا فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هو ذاك
فألقى الله شبه عيسى عليه ورفع عيسى من الكوة التي في البيت إلى السماء وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب فقتلوه وصلبوه وقال آخرون بل رفع عيسى من بين أصحابه
وهم في بيت وقد أحاط بهم سبعة عشر رجلا من اليهود فلما رفع عيسى خرج الخبر إلى الطريق فجاء رجل فدخل البيت فلم ير فيه أحدا فخرج إلى أصحابه فلم يرهم فقال
لهم قد رأيت عيسى حين رفع إلى السماء فخرج كل واحد منهم يخبر بما رأى فظن القوم أنهم قد ارتدوا عن دينهم فقتلوا كل من لقوه وقال قتادة والسدي
إن عيسى قال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبه عيسى فقتل وصلب
وقال وهب بن منبه كان اسم الذي ألقى عليه شبه عيسى سرجس وقال الضحاك اسمه بطوس وقال محمد بن إسحاق اسمه سرجيوس وقال الربيع بن أنس اسمه ذطيانوس
وقال بعضهم اسمه ذاماه وقال بعضهم

سورة النساء

٢٧٤ بتأخيرهم لمدة يحل الاجل الخ وقد نقلوا عنه اي عن الربا واكلهم اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق وكانوا يستحقونها وهو ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا يأخذونه من ثمن الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك من اكل الخسيسة غايتهم الله ثم على جميع ذلك بالتحريم ما حرم عليهم من الطيبات واعدنا للكافرين منهم اي هنا ما نوقعه بمن اصر منهم على الكفر من قولهم الله اوالى بل من قولهم سمعنا وعصينا واختلف ان التحريم هل يكون على وجه العقوبة ام لا فقال الجماعة من المفسرين ان ذلك كان عقوبة واز اجاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة اجاز ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال ابو علي كان تحريمه عقوبة فيما يختص ذلك الظلم ومصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا لمصلحة ولما صار التحريم مصلحا عند فناء هم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم بظلمهم قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله فيحسن ان يصير على ايلامه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبة **قوله تعم** لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما اية **القراءة** قرء حمزة وحده سنؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه في نظائر هذا قبل عند قوله اولئك سنؤتيهم اجورهم **الاعراب** اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه البصريون الى انه نصب على المدح على تقدير واعني المقيمين الصلوة فاذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تصف زيدا الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح للثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم وان شئت رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال قوم انه معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال اخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اي بما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف في اولئك او الكاف في قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا يجوز عند البصريين لانه لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا هذا في مبتدا التوبة عند قوله والاعمام واما ما روي عن عروة عن عائشة قال سألتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطؤوا في الكتاب فمما روي عن بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها فالواو في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة مما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لكان لم يكن لتعلله الصحابة النار على الغلط وهم اهله وقوله الذين خلوا من قبلهم ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التوراة فقال لكن الراسخون في العلم والذين آمنوا عبد الله بن سلام واصحابه فلو كان اللحن في العلم ان الله تعالى خاطب جميع اليهود بما انزل اليك ومعلوم انه لم يؤمن منهم الا القليل ثم قال لكن الراسخون الثابتون في العلم المتمكنون منه يؤمنون اي من اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القرآن والشرائع التي هو بما انزل اليك من قبلك من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله تعالى من وصفهم من عبد الله بن سلام ومن وفد معه لرشده من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسألك اهل الكتاب الى قوله فما لهم لا يؤمنون فقال لكن الراسخون في العلم منهم لا يسألونك ما يسأل قومك الجهال من انزال الكتاب من السماء لانهم قد علموا صدق ما تقول بما قرأوا في الكتب المنزلة على الانبياء وتجوز اتباعك عليهم فلا حاجة لهم الى ان يسألونك معجزة اخرى ولا دلالة اعجز مما علموا من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن شهادة وجوب والمقيمين الصلوة اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير واذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكون عطفا على قوله والراسخون في العلم منهم والمؤمنون والمعنى والذين يؤمنون منهم وذكر الصلوة بشرائطها واذا كان جرا عطفا على ما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة فضل ان المراد بهم الانبياء اي ويؤمنون بالانبياء المقيمين الصلوة وقيل المراد بهم الملئكة واقامتهم الصلوة تسبيحهم واستغفارهم لمن في الارض اي هم الملئكة والعناية قال الكلبي فرائضه اي كذلك وكل ممدوح في صفة وقيل المراد بهم الائمة المنصوبون والمؤتون الزكوة اي المعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد لا شريك له واليوم الاخر بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال اولئك اي هؤلاء الذين وصفهم الله سنؤتيهم اي سنعطيهم اجرا اي ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اي جزيلا وهو الجنة **قوله تعم** انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا اية **القراءة** قرء حمزة وخلف زبورا بضم الزاي حيث وقعت والباقون بفتحها والجحدري زبورا بالحجاز لكون جمع زبور بحذف الزيادة ومثله بحجوه وبحجو وعذوب وعذب لا نظير لهذه الثلاثة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم ضرب الامير وضرب الامير **اللغة** والزبر احكام العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال ما الفلان زبر اي عقل وزبرة من الحديد قطعة منه جمعه زبر وزبرت الكتاب اذا زبرته زبرا وزبرة الاسد وزبرة الكتبة **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله انا اوحينا اليك بالحق في نبوته لقد مضى الفصل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه اب البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان اول الانبياء عمرا وكانت معجزته في تقريب ثوبه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشخ وقيل لانه لم يبالغ احد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت امته بسبب دعوته والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين من بعد نوح واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تفضيلا لامرهم وتقديما لشأنهم والاسباط هم اولاد يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحاق كالقبائل في ولد اسماعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى ويجوز ان يكون اراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بني تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يجز ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان قد عرفت على انبيا كانوا امثلة لشدة العناية بامرهم لغلو اليهود في الطعن فيه والواو الاولى في وايوب الزائدة وآتينا داود زبورا الى كتابا بسمى زبورا واشتهر به كما اشتهر كتابا موسى بالتوراة وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الاية تتصل بما قبلها من قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يدل على انهم قد سألوه مثل ما جاء به نوح فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء والمعنى بعد موسى على ابديهم وقيل ان اليهود لما قالت التي عليهم تلك الآيات فانوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الآيات انا خبرانه قد انزل على من بعد موسى من الذين سماهم ومن لم يسمهم عن ابن عباس **قوله تعم** ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اية **الاعراب** ورسلا منصوب بمضمر يفسره الظاهر في قصصناهم وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا اكرمته اي اكرمت عمرا اكرمته

ويجوز ان يكون نصبا على معنى وحينا اليك اخبارا ونبأنا ارسلناك ارسالا موحين البك او ارسلناك ارسالا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه على تقدير انا اوحينا اليك واى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما حذف الى نصب الفعل رسلا مفسرا منصوبا على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على المدح على تقدير اعنى رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسميته بعضهم فقال ورسلا اى ورسلا لم نقصصهم عليك اى ما حكينا لك اخبارهم وعرفناك شأنهم واسمائهم من قبل ان يقصهم عليه بالوحى فى غير القرآن من قبل ثم قصهم عليه بعد فى القرآن وقال بعضهم قصهم عليه من قبل اسماؤهم بمكة فى سورة الانعام وفى غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا نقصصهم عليك هذا يدل على ان الله سبحانه ارسل رسلا كثيرة لم يذكرهم فى القرآن وانما نقص بعضهم على النبى لتفضيلهم على من لم يقصصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فائدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة ابانه لم يكن من سائر الانبياء لان جميعهم كلم الله سبحانه بواسطة الوحى ومثل انما قال تكليما لعلم ان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذى نتلوه من التكليم بخلاف ما قاله المبطلون وروى ان رسول الله ﷺ لما قرأ الآية التى قبل هذه على الناس قالت اليهود ما نعلم ان الله انزل على بشر من شئ فانزل الله هذه الآية ورد ابها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن اطاع ومنذرين بالنار والعقاب لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل حتى يقولوا لم ارسل الينا رسولا ولو ارسل لاتبنا كما اخبر سبحانه بقوله لقالوا ولو اننا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهذه الآية دالة على فساد قول من زعم ان عند الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن ولا شك ان لو كان لكان للكفار الحجة بذلك على الله تعالى فاما من لم يعلم من حاله ان له فى انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة عليه بالعقل وادلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم تقم الحجة الا بانفاذ الرسل لفسد لك من وجهين احدهما ان سبيل الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له الى معرفة النبى وصدقه والثانى انه لو كانت الحجة لا تقوم الا بالرسول لاحتاج الرسول ايضا الى رسول الله اخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام فى رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على ان التكليف لا يصح مجال الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد لما بيناه وكان اشبه بحال من قصد الاعتلال على الانتقام ممن يعصيه بكفره بحكمة ابرمه عباده وفى جميع افعاله **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا **النزول** قيل انه حاجة من اليهود وحلفوا على رسول الله فقال النبى لهم انى اعلم انكم تعلمون انى رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد به فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج الشاهد هو المبين لما يشهد به الله سبحانه بين ما انزل على رسوله ثم نصب البرهان له وبين صدقه بما يفنى عن اعادته اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل القرآن وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك فيه بالحق ودعا الناس اليه ومثل معناه انزل القرآن الذى فيه علمه والملئكة يشهدون بانك رسول الله ﷺ وان القرآن نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفى فى تثبيت المشهود به ولا يحتاج معها الى شهادة وفى هذه الآية دلالة للنبى على تكذيب من كذبه ولا يصح القول على من استدل ان الله سبحانه علم بعلم بما فى هذه الآية من قوله انزله بعلمه لانه لو اراد بالعلم ما ذهبوا اليه من كونه قادرا فاسواه لوجب ان يكون الله تعالى لم يزل كذلك بالعلم وعلى انه بالعدم ولا خلاف ان العلم لم يزل بالاتفاق **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الذين الله بعثه الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا لخروجهم عن قصد الطريق بجواز اشد بعدا وذلك ان الواجب فى الذين بعثهم الله الى خلقه ان يقبلوا الرشاد ان الذين كفروا بمحمد ورسالته وظلموا انفسهم بتكذيبهم اياه ومقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اى لم يكن الله ليغفر لهم عن توبة لهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا الا ليهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى الطريق الايمان قد سبق حكم الله فيما جميع المكلفين الا طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على افعالهم من الكفر والظلم خالدين فيها اى مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اى مخلدهم هؤلاء الذين وصفهم فى جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه احد **النظم** واتصال هذه الآيات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة المقابلة لان ما قبلها يتضمن لشهادة بالنبوة فسلب عما الحقير من تلك الكفار وهذه الآيات يتضمن تخبير الكفار بين ما لهم من الرشد **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما **الاعراب** الباء فى قوله بالحق للتعدية كفرت بالحق فعل قول جئت الى عمرو واحسنت الى عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج لخلقوا له فنصب خبرا فقال لكنا انتصب خبرا وجه عن الكلام وقوله كهولهم لتقوم من خبرا لك وانتصب خبرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوا نقالوا ان تتقى خيرا لك فقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لانه متصل الامر بفعل هو لا الكف من اى المنصوب هو لا شرا وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته فانت له قف عن ام وزد على ما انت فيه خبرا لك انته وائت خبرا لك وانشد سيبويه قول عمرو بن الى ربيعة فواعد شرخ مالك والرباب فهما انسهلا كانه قال الى ان سهلا فهما **المعنى** ثم غاد سبحانه الى الموعظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعنى محمدا بالحق اى بالدين الذى ارتضاه الله لعباده وقيل بالآية من امر الله تعالى بولايته على جميع من بكم اى من عندكم فامنوا اى صدقوه وصدقوا ما جاءكم به من عند ربكم خيرا لكم اى انفع لكم من الجحود والتكذيب ان تكفروا اى تكذبوه فما جاءكم به من عند الله فان لله ملك السموات والارض اى ان ضر ذلك شيئا وحلتم دونه فانه يملك ما فى السموات والارض لا ينقص كفركم منها كذلك لم يزده طاعة من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم صانعون البر من ظلمه او معصيته حكيما فى امره ونهيه اياكم وتدبيره ايكم وغيركم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا الذبح يغلو غلوا وغلا بالجارية ثمنها وعظمها اذا ارتفعت السنابك مجاوزة لذاتها تغلو غلوا وغلا قال الحرث بن حلزة الحرق تخصانه غلو موثخها ذو السنابك غلا بها عظم غلا بسهمه غلوا اذا رمى به الى غاية وتغالا الرجلان تفاعلا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لمسحه اياه من الذنوب او لانه كان يمسح الارض اى يقطعها

٢٢٠ ومثل انه سبحانه لما عرب كاعرب اسماء الانبياء ومثل الله ليس مثل فلان نحو ويعقوب واسماعيل وغيرهم اسماء لاصفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يجعل اسم الجنس في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانه سمي المسيح لانه يمسح العين اليمنى او اليسرى وعيسى ممسوح العين اليمنى من الاذى فاس والانام كما ذكر في النبي **الاعراب** قوله خبر مبتدأ محذوف ودل عليه ظاهر الكلام وتقديره لا يقولوا لهم ثلثة وكل كلما ورد من مرفوع بعد القول لا رافع معه تقديره انما هو اسم رافع لذلك الاسم وانما جاز ذلك لان القول احكاية والحكاية تكون لكلام تام انتهوا الكم خيرا فانه كرنا وخبر النصب خبرا انما مثل ان يكون في موضع نصب بسبحانه من ان يكون فلما حذف من ان وصل الفعل اليه فنصبه فنصب في موضع جر وقد مر نظائره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى مجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب وقيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال كان النصارى تغلو في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال هو ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت في عيسى حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين ومثل النصارى خاطب عز وعلى ولي مسلم وجماعة من المفسرين لا تغلوا لا تبالغوا بكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه لا تقولوا على الله الا الحق ايها قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه ومثل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض مشيا عيسى بن مريم هذا بيان القول المسيح عيسى انه ابن مريم كما ان الله كما يزعم النصارى ولا ابن كما يزعم اليهود وسول النصارى ان الله الى الخلق لا كما زعم الفريقان المبطلان وكلمته يعني انه حصل بكلمة التي هي قوله قم عن الحسن وقتادة ومثل معناه انه هتدى به الى الحق كما اهتدى بكلام الله ووحي عن علي انه قال عيسى بكلمة الله التي قال له كن فكان من غير فحل وقيل معناه انه بشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملئكة كما قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله انها الامر بهم كما يقال اقصب البلد كلمة حسنة اي قالت وقيل معنى القها الامر بهم خلقه في رحمها عن الجبائي وروح منه قيل انها سماه روحا لانه حدث عن نفخ جبرئيل في درع مريم بامر الله تعالى وانما نسبه اليه لانه كان بامره وقيل انه اضافه على عادة تخصيص الشائع كما قال الصوفي وانا لبرئ به فذهب الى تخصيصه واستشهد على ذلك بقول ذي الرمة يصف نارا اقتدحت لها الا وقيل انها اضافه على عادة تخصيص الشائع كما قال الصوفي وانا لبرئ به فذهب الى تخصيصه واستشهد على ذلك بقول ذي الرمة يصف نارا اقتدحت لها واحيها بروحه واستعبر هبلتنه فذرفت فاظهر لها من ايل الشخص واستعر عليه القتاد وجعل يدبلها سارا ومعنى احيها بروحه جعل اي يتحيل وبقي اقتدحت النار اذا قدحها حتى تخرج والثاني ان المراد بروحه يحيى الناس في زمانهم كما يحيون بالارواح على الحياة فيكون للمعنى انه جعل بنيانا يتفكك به ويتبين بنسبته ويتميز هذا وجه والثالث ان معناه انشأه الله عيسى بنكونه بلا واسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك في غيره والرابع ان معناه ورحمة منه كما قال في موضع اخر وايدناه بروح منا اي برحمة منا فعل الله رحمة على من يريد اسعاده فهدايتهم الى سبيل الرشاد والخامس ان معناه وروح الله من الله خلقها خصوصا ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فمها فصارها الله ثم عيسى في بطنها العالية عن الربيع وابن زيد والسادس ان معنى الروح ههنا جبرئيل ع فيكون مضافا على ما قالوا اليه من حيث كان الله وتقدير الله اليها من مريم وروح منا اي من الله سبحانه جبرئيل اليها **اللغة** انتهوا انزجروا عن هذه المقالة الشنيعة اي امتنعوا عنها خير لكم اي انتهاء عن قولكم خير لكم مما تقولون انما الله اله واحد اي ليس كما تقولون انه ثالث ثلثة لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذي لا اله الا هو ومعبوده الخلق الواحد لا والد له ولا صاحبة له ولا شبيه له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه مما يقوله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد لفظه سبحانه تنفيه الشرح عما لا يليق به اي هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو يملكها وله التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى امره ان يكون فيكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك والخالق وكفى بالله وكيلا اي حسبك في السموات وما في الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا وقيل معناه وكفى بالله حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها ثم بين سبحانه المراد بقوله ولا يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته فسيحشرهم اليه جميعا فيجازي الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا **اللغة** الاستنكاف الانفة من الشيء واصله اللغة من نكف الدمع اذا تحيره اصبعك من خدك قال الشماخ ينوطون ما ذكرتهم من تلفتم بنكف عيني مدمع وهو مكفوف متحير ولا ينتهي من احد اذا انف ونكف من الامر بكسر الكاف بمعنى استنكف ايضا حكاها ابو عمرو تنادبل لن يستنكف ان يتبعض ولا يتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والكبر قد يكون باستحقاق اذا كان لله جل جلاله صفة الكبرياء **النزول** روى ابن جريج ان نجران قالوا للنبي ما تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال اي شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال اجل **المعنى** لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اي لن انف ولم يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون اي ولا يستكبرون عن الاقرار بعبوديته ولا الاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اي من انف عن عبادته ويستكبر اي يتعظم بل الاذعان للطاعة منهم اي منيقهم الجميع يعني جميعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله الى الموضع الذي لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال سار فلان الى الامير اي لا يملك غير الامير ولا الامر بد لذلك الكل الآية بعينها استدل بهذه الآية من قال بان الملئكة افضل من الانبياء وقالوا ان ذكر الملئكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الخائن بل يقال لن يستنكف الوزير ويؤخذ الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملئكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما ذكر الملئكة عند ذكر المسيح لان جميع الملئكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ان كل واحد منهم افضل ام لا وهذا لان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملئكة فانا نقول مع قولنا بانا نفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملئكة ومع هذا فالذي يحسن ان يقال ذكر الافضل الاشرف انما يحسن ان يقال فيما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلانا ان كانا متساويين في المنزلة او متقاربين وانما لا يحسن ان يقال

ما يستنكف لأنه فلان من كذا ولا تحارث ٤ جعل التفاوت فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويوتيهم جزاء اعمالهم وعد الله الذين يقرون بوحدانيته ٢٧٣
ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويوتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وانما اوجب ذلك وعدهم من تفضله اى يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لا يعرفهم مبلغه لانه وعدهم على الحسنة عشرا منها من الثواب الى سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعم عليهم واما الذين استنكفوا اى انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اى تعظموا عن الانقياد لطاعته والعبودية بعبادتهم عذابا اليما اى موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى لا يجدون المستنكفون المستكبرون لانفسهم وليا يحميهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه **قوله تعم** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ابان **اللغة** البرهان الشاهد بالحق ومثل البرهان البيان يقال برهن فلان يبرهن برهانا والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اى امتنع من الشر بالله والعصمة من الله منع الشر من عبده واعتصمت فلانا بعصمتي اعصمه من الشر ثم قد يعلق على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال سبحانه لنبيه والله يعصمك من الناس والآخر ان يلطف لعبده بما يمنع عنده من المعاصي **الاعراب** صراطا انتصب على انه مفعول ثان لهديهم فنون على معنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه يعني ويهديهم اليه في حال الخوض **المعنى** لما فصل الله ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الانسان على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قرن تصديقهم بهذه السورة فقد جاءكم برهان من ربكم اى بيان حجة من الله برهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد لما معه من المعجزات الظاهرة الشاهدة بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا لكم الحجة الواضحة ويهدي بكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه اليم عقابه وذلك النور هو القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل النور ولاية علي عليه السلام فاما الذين آمنوا بالله اى صدقوا بوحدانيته الله واعترفوا بانبياء محمد واعتصموا اى تمسكوا بالنور الذي انزله الى نبيه فسيدخلهم في رحمة منه اى نعمة منه وهي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما نالهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى يوفقه لاصابة فضل الله بتفضل على اولياءه ويسدده لهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته الخفاء اثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده **قوله تعم** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم تكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم **اللغة** الكلالة قد ذكرنا معناها في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا ويقال افتى في المسئلة اذا بين حكمها **الاعراب** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسألون عن اي الفعلين اجعل الكلالة تحذف الاول لدلالة الثاني عليه والجواب ان الحمل الثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم فيها ان الكلالة واجعال الفعل الثاني هو الاجود وجاء عليه القرآن نحو قوله وان اقبل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم الى رسول الله ومنه قول الفضل وكنا مدة ما كان خطوفا جئ نوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل جئ لقال واستشعرته لون مذهب مثل قوله لكبر قضى كل بن فوق عزيه وعزة مطوية على عزيها فاعمل في قوله اعمل قضى لها لاقتضى كل بن هو نائه غيره وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وقدره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لان الثاني تفسير فقوله فان كانتا اثنتين انما ذكر اثنتين وان دل الكلام عليهما لاحد امرين اما ان يكون تأكيد الظهم كما تقول فعلت انا واما ان يبين ان المطلوب به تلك العدة دون غيرها من الصفات من صغار وكبار وعقلا وصد سر بل صحيح حصل العدد بثبات الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله اخوة وهو خبر كان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا في ان ثلثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا اضر حرفا النفي ولامه لئلا تضلوا عن الكشاف وانشد الفطامي وابهاما ابرا البعير انبها فالينا عليها ان تباعا ويذبان لاتباع و ثانيها ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمر بن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا اي كراهة ان تشتمونا قالوا ولا يجوز ان يضمر لا لانه حرف جحد فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لا في كلام موكدة وهي لغو كقوله لان لا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون والمعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما الوم البيض ان لا تسخرا اذا راين الشمط القفندرا والمعنى ان تسخرا وثالثها ما قاله الاخفش وهو ان نزع الفعل بتأويل الحذف وموضع ان نصب عند الخليل وجر عند سيبويه وتقديره يبين الله لكم الضلال ان تضلوه **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فروى عن جابر رضي الله عنه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي وسبع فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي في مالي فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية المواريث فقال اعط الثلثين فقال الحسن فذلك الشطر فقال اعط الثلثين ثم خرج فركبي ورجع الي فقال يا جابر لا ارالك هيئا من يومك هذا وان الله قد انزل في الذي اوصاك به فجعل لهن الثلثين فكانوا كما قال جابر فهذا يدل على ان هذه الآية في دعوى شاركته فيه فدل ان الصحابة كانوا يعلمون ان حكم الكلالة كان هو ما ذكر الله في هذه الآية قال البراء بن عازب آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الآية اورده البخاري ومسلم في صحيحهما وقال جابر نزلت بالمدينة وقال ابن بشر نزلت في سفر كان فيه رسول الله واصحابه وتسمى هذه الآية آية الصيف فقد ان الله تم انزل في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة واخرى في الصيف هي هذه الآية وروي عن عمر الخطاب انه قال سألت رسول الله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف وبعزيل آية الصيف **المعنى** لما بين سبحانه اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من السهام فقال يستفتونك يا محمد اي يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اي يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني نفسه لم يدع ولدا ذكرا ولا انثى وهو موافق لقوله ما تشهد علينا ان مات رجل ليس له ولد ولا والد انما اضر فانه الوالد للاجماع ولان لفظ الكلالة ينبئ عنه فان الكلالة اسم للشيء المحيط بالشيء من الكلة للثوب المحيط بالوالد لصق الولد كما ان الولد لصق الوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون بالميت لانه لغت يعني وليس له اخت لابيه او لابيه كان ذكرا لا ما لا ميراث لها في السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخت اذا كانت للميت وحدها اخ من اب ولم او من اب فلها الكلالة بل الصلاة فان لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اي اخوة واخوات مجتمعين كالبنين والاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ او الاخت الابرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخ والاخت عدم الولد فيقع على الابن بنت بلا خلاف

الجزء السابع

فيه بين اهل اللغة ومارأوه من الجبر ان الاخوة مع البنات عصبة جبرا احدهما الف بعض القرآن والآخر هذا الذي ذكرناه وذهب ابن عباس وهو المروي عن ساداتنا اهل البيت عليهم السلام بان لكم امور دنياكم ان تضلوا امضاه كراهة ان تضلوا والسبيل لا تضلوا الى السبيل المحظور الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لئلا تضلوا في دينكم على الجملة والله بكل شئ عليم فائدته بيانا كونه سبحانه عالما بما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الآية التي اولها الله ٢ اول هذه السورة بيانا ميراث الولد والوالد لانه الوجه فيما يأتي من ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الآخر منها السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من قبل الام وتضمن قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض كتاب الله ان ذوي الفرض سبب الحجاب المراث وكان اقرب حجابا وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد الخلاف بين الفقهاء ٢ في هذه المسائل ومن ذهب اليها مذكور في كتب الفقه **سورة المائدة** هو مدنية في قول ابن عباس ومجاهد قال جعفر بن مبشر والشعبي وهي مدنية كلها الا قول اليهود كلمة لكم دينكم قال ابو جعفر عليه السلام نزلت بعد الفتح على رسوله ٢ بحجة الوداع **عدد آيها** مائة وعشرون اية بصري واثنتان وعشرون ٢ البافين **اختلافها** ثلث العقود ويعفو عن كثير عن الكوفي فيكم غالبون بصري **فضلها** ابن بكير عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس او الذين عشرا وعن عشرا وعن عشرا ورفع له عشر درجات والعباس باسناده عن جده عبد الله عن علي عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا انما يؤخذ من امر الله يأخذ وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فما وجدتم فيها شيئا فقد نزلت عليه وهو على بغلة الشهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وثقل بطنها تحتها ابو حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نزلت المائدة كلها وزر معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء ببذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام وافتتحها بالامر بالوفاء بالعقود ثم اتبعه ببذكر التفصيل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد اية **القراءة** المشهور في القراءة ضم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن وعيسى وثاب حرما كسرة الراء **الحجة** هذا كما يقال رسل وكتب رسل وكتب قال ابو علي في اسكان حرم مع ذلك ان الراء فيه تكرر وتكرر الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المحرك كما زادوا الضمة والكسرة بعد الهاء في نحو عليهمو وبهمو وفيهمو وفيهمي وبهمي **اللغة** وفي لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو كل ما عقد والفرق بين العقد والعهد ان العقد يقتضي الاستيثاق والشد لا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد لكل عهد واصله عقد الشئ بغيره وهو صله به كما يعقد الحبل ويقال اعقد الحبل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكان با اوكبلا معقدا حش الوقود به جوانبه تقدم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر قال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لأنها ابهمت عن ان يميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لطائف الهبل انها حرام وانى بعدة الكلب ملبي **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالا ستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال وقيل انه منصوب على الحال مما لم يسم فاعله وقوله اوفوا بالعقود من ظهر الذين امنوا على الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام وصاحب الكشاف وقيل انه حال من الكاف والميم قوله ما يتلى عليكم عن ابي علي انه حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والصيد مجرور واللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع كما يقال جاء اخوتك الا زيدا وقال الزجاج هذا عند البصريين باطل لان المعنى على هذا الثاني جاء اخوتك وزيد كانه بعطف بالا كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء الرجل الا زيد على معنى جاء الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة وانما قدر بالنكرة من الاجناس المعنى خاطبا الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا وتقديره يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا عليها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من خالفهم او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد الربيع ابن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس ايضا وقتادة وراوية الضحاك قال هو ما احل لهم او حرم وما فرض عليهم في القرآن كلها فلا تغدروا ولا تنكثوا او يؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى مولد سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد ورواية العياشي عن ابن عباس ايضا ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل فنصد بني نبينا وما جاء به من عند الله في ذلك جميع الاقوال فيجب الوفاء بجميع ذلك لانا كان عقد في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بدلالة خلاف ثم ابتدء سبحانه كلاما اخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد بهيمة الانعام وانما ذكر البهيمة لتأكيد كما يقال نفس لا تأثم فسناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن قتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت امهاتها وهي ميتة فذكاتها وكاة امهاتها عن ابن عباس ايضا وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل الآية على الجميع لانا نبين عليكم معناه الا ما يقرء عليكم محرمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس ايضا والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا معناه اوفوا بالعقود غير محلين الصيد انتم حرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد احل السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في الخلق ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه بعزته من احكامه فتضلوا فاعلموا انما امركم به وانهاكم عنه كحكمه في قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل اكلها وفيها والانتفاع بها **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا

سورة المائدة

حلتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ان الله ٢٢١
شديد العقاب الآية القراءة قرأ عاصم وابو بكر غير عاصم اسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الاولى الموضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمر
ان صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها الحجة من قرأ شنآن بالفتح فانه مصدر والمصدر يكثر على فعلان مجيء فعلانا والفعلان مصدرا ومن قرأ شنآن فانه ان المصدر يجيء على
فعلان ايضا نحو اللهبان كقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ تشتهي وان لام فيه ذو الشنآن وقد يدل على ان الشنآن بالسكون اسم مخفف الهمزة والتي حركتها على
الساكن قبلها على الفصل ويكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعل الجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد
على ان الجزاء يكون بالمباشرة ولكن المراد انما كان مثل هذا الفعل يكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كأنه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا التحليل
وسيبويه قول الفرزدق في تعصبات زنا فينبه حزنا جهارا ولم تعتصب لفعل ابن خازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدني من ان تقربن منذل
فانتفاء الولادة امر ماض فجعل جزاءه ماضيا والجزاء انما يكون بالمستقبل فيكون المعنى تنسب لا تجدني ولو انتسبا بان قد انتفى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم
المعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عداوانا ومن فتح ان صدوكم فقوله بان لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
فان الشانية في موضع نصب بان المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعوله اللغة الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر
فلان بهذا الامر اذا علم به المشاعر المعالم من اللسان والاشعار الاعلام من جهة الحس ومثل الشعيرة والعلامة والاية واحد والحلال والحل المباح وهو الامر الذي لفعل على
تركه والحرام والحرم ضده وحرم الشهر ما حولها لانها حرمت على غير ما كانت عليه والحرم الاحرام والحرم الرجل صار حراما والحرم دخل الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الحرم والهدى
ما يهدى الى الحرم من النعم وقلائد جمع قلادة وهو ما يقلد به الحمد والقلد بالتحريك ما يجعل في عنق الشاة من خيط او غيره والقلد السوار كانها القلادة للبعير والاقلام
القصد يقال امر كذا اقلد اذا قصد له وتميم يصفه فال الشاعر لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فان اقلد فاني لا قليد ومنه الامام الذي يقتدى به لانه الذي يقصد و
الامة بالكسر النعمة لانها تقصد يقال حللت من الاحرام تحل والرجل حل وقالوا الحرام الرجل هو حرام وقد حرم يحرم وحل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجز
القطع والكسب لا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وهو معدى بعد الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم على الكفاية قال بعضهم يقال اجرمني على ان صنعت كذا اي حملني على ان صنعت كذا اي حملني ان اسعفهم
بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملت وقيل معناه احقد الطعنة الفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب وشنئ
الرجل الشيء شنأ وشنآنا وشناة البغضة ذهب سيبويه الى ان ما كان من الشاعل فعلان بالفتح لم يبن بعد فعله الا ان يشذ شيء نحو شنئته شناة فال سيبويه وقالوا الوشم
حقه لبنا على افعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدرا مثله وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنأى مصروفان وقال ايضا رجل شنآن غير مصروف وامرأة شنأى فقد
جاء الشنآن مصدرا ووصفا وهما جميعا فعلان الرفد قال ابو جعفر الباقر سألت هذه الاية رجلا من بني سليم فقال له الحطم فقال الشنآن الجلم الهند البكر
خطاني النبوم وحده وخلف خيله خارج المدشم وقال الى صاندعوا وقد كان النبوم قال لاصحابه يدخل عليكم النبوم رجل من بني سليم بكلم بلسان الشيطان فلما اجابه النبوم
قال انظروا الى السلم التي من شاوره فخرج من عنده فقال رسول الله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر وقد برح من سرح المدشم خائنين وانطلق به وهو يحزه
يقول قد لفها الليل بسواق الحطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلاما كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم
ثم اقبل من عام قابل حاجا فقال يا رسول الله ان ههنا بالباب رسول الله فقال رسول الله ان هذا الاية ولا امين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الآية فكان المسلمون يومئذ
لا يتعرضون لاحد من المشركين في الشهر الحرام فنسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ابن عباس نسخ من هذه الآية خمسة اشياء هذه الآية والتي بعدها
والآية التي في البقرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه والآية التي في براءة وقاتلوا المشركين كافة والآية التي في براءة ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى والآية التي في براءة انفروا خفافا وثقالا وقال مجاهد نسخ من هذه الآية ثلاثة اشياء قوله لا تحلوا شعائر الله نسخ منه
الشهر الحرام فاستحل القتال فيه وقوله ولا الهدي ولا القلائد نسخ منه ما كان في الجاهلية يتقلد الرجل من شجر الحرم فيأمن به وقوله ولا آمين البيت الحرام نسخ منه
ما كان في الجاهلية يبتغي الرجل في الحج رضوان الله فاما في الاسلام فلا يمنع احد من حج البيت الحرام وقال ابو جعفر الباقر نسخ من هذه الآية ثلاثة اشياء
قوله لا تحلوا شعائر الله نسخ منه الشهر الحرام فاستحل القتال فيه وقوله ولا الهدي ولا القلائد نسخ منه ما كان في الجاهلية يتقلد الرجل من شجر الحرم فيأمن به
وقوله ولا آمين البيت الحرام نسخ منه ما كان في الجاهلية يبتغي الرجل في الحج رضوان الله فاما في الاسلام فلا يمنع احد من حج البيت الحرام وقال ابو جعفر
ايضا ان الفلائد ما يقلد به الهدي فنهاهم عن حلها لانه كان يجب بالتقليد فالهاء عائدة على الهدي فال الهروي يقال به ويعلق به عن عنق الهدي وقال الحسن هو فعل

٢٠٩ بها الابل والبقر ويجب المصدق بها اكانت لها فيه والاولى ان يكون هنا عاما لكل القلائد فيدخل فيه الاناث والبهيمة او يكون هنا عاما لكل حرمة المقلد هديا كان ذلك
اوانسانا ولا امين البيت اى ولا تحلوا قصد البيت الحرام اى لا تقاتلوهم لانه من قاتل في الأشهر الحرم فقد احل قتاله الا امين البيت الحرام اى القاصدين
والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وعمل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما
بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من اسلم لكنه لم يؤخذ بعد الاسلام بل دخل الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اى يطلبون بقصد
الذين يؤمون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اى ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بسلكم عنهم فلا يرضى الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان
الله عنهم بان لا يحل لهم ما حل بغيرهم من الام من العقوبة عجل بها سبحانه وتعالى في الدنيا ورضوانا في الآخرة ومثل هذا قول ابن عباس وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا
في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الفقهاء والاصح اختلاف هذا قيل هو منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين
ومثل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر وروي
نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا قد عهد النبي ﷺ فطال زمان ذلك العهد بسورة براءة فزال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله ثم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا ومثل لم ينسخ من المائدة هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومثل انا
نهى منها قوله ولا الشهر الحرام الى امين البيت الحرام ذكر ذلك ابن زيد عن قتادة فلا نهى فيها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي يأذن فيها عليا بالاذان وهو قول ابن عباس ومثل لم ينسخ من هذه الآية
الا القلائد عن ابن عباس ايضا في جماعة اذا حللتم فاصطادوا واصله اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا فيها الصيد الذي نهيتم ان تحلوا فاصطادوه ان شنآن قوم الشنآن
البغض مذكور في جميع المصدر ولا يجرمنكم اى لا يحملنكم ومثل لا يكسبنكم شناءة قوم اى بغضا قوم ان صدوكم اى لان صدوكم اى لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام
بعني النبي واصحابه لما صدوكم عام الحديبية ان تعتدوا اى معناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء انهاكم صدهم اياكم عن المسجد الحرام ابو علي الفارسي معناه لا
تكسبوا البغض قوما بعد ذا ما قد نفروه هذا هم نهى عنه بوقع النهي عن اللفظ عن الشنآن المنهي عنه بالنهي فالمعنى لا تحملوا كما قالوا لا ارينك ههنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ومن جعل شنآن صفة فقد اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم بغض قوم على الاثم ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فقد فسر معناه وان
تعتدوا معناه ان تجاوزوا حكم الله منكم الى ما فيكم عنه نهى الله المسلمين عن الطلب بثار الجاهلية عن مجاهد وذلك هذا غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد وهو
منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو استئناف كلام وليس بعطف على تعتدوا ويكون في موضع نصب امرالله عباده بالتعاون
بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله تعالى به وانتهاء ما نهاهم عنه فيما بين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه
من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم ومرتبتهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه تعالى
بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره وتقول احذروا معصية الله فيما امركم الله به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه ثم وصف نفسه عقابا
بالشدة لانه تارة يطلعها عليه ولا يخبر بها تقول الله تعالى قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب ان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
اكملت لكم دينكم وتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم الآية الفرقة روى الخواء مزاحمة
ابن عباس واكيل السبع عن الحسن ما اكل السبع بكسر الباء وقرأ ابن عباس بفتحها وقرأ ابن عباس غير متجانف لاثم الحجة قال ابن زنجلة الاكيلة اسم للمأكول كالطحنة والاكيل الجنس والعموم
للمذكر والمؤنث نقوله تعالى فباشاء اكيل اى فما اكلها الاسد نحوه تقول ومالنا طعام الا اكيلة اى الشاة او البقرة والعنز للاكل وان كانت قد ذكيت فهي بالغا فاكيل السبع
ما اكل بعضه السبع تخفيف للسبع قال ابن عيينة بن عيينة الى اهله فاكيل السبع بالواو نقوله مجانف تخفيف متجانف تفعل ابلغ من تفاعل
فتخفف بحذف حرف ومثله تعيل ومعاود ومجانف مثل متمايل ومتناوم الغسق اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي هو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه
اهلال المحرم بالحج او العمرة اذا لبى قال ابن احمر اهل بالفرقد ركبانا كما اهل الراكب المعتمر وسمي الهلال هلالا لانه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا عصر حلقه
المخنقة للملازمة والوقذة شدة الضرب بها قال وقذته اقذها وقذا واوقذته ايقاذا اذا اثخنته ضربا قال الفرزدق شفاره تقد الفصيل برجلها فطارت لفوادم
الابكار وازالت الهلاك والذكي الموت والذكاة المذبوحة نقل من مفعول الى فعيل وانما يثبت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى المفعول لا تثبت فيه الهاء مثل كحيلة بمعنى مكحول
كحيل وكخضيبة لا تفارق خلقة الاسماء وقال بعض الكوفيين انما اخذت الهاء من ضبيبة بمعنى مضبوبة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل
فما اذا حذف الكف والعين وما يكون ضيعة نصاله واجز لضعيل ليثبوا منه هاء التانيث ليعلم بثبوتها منه انها صفة لمؤنث يقال رايته كحيلة وخضيبة و
التذكية في الاوداج والحلقوم اذا كانت فيه جروة ولا يكون بحكم واصل الذكاة اللغة تمام الشيء ومن ذلك الذكاة في السن القم قال الخليل الذكاء ان يأتي في السن
على الغرة وهي في الفرس الجبهة وفي الظبي صفحة العنق وهي الصلوغة وذات الطرفين وذلك تمام استكمال القوة قال زهير يصيد اذا الجهد عليها تمام السنة والذكاء في المذكيات خلاف الجنين الذي لم يستغلبه بريدا ان المشاجحة ان تتوحد بالغلبة لفضل قوتها والضعف لا يحمل على ذلك وتداريه وهو جمع
غلواء اى شدة استداما كما تريد ولبيك كلمة تجمع الكلام لا علم لنا بتخريج اول شوط انتهى ما عنده من الخضر هو مسنون ومعنى لم السن النهاية في الشباب فاذا
نقص من ذلك او زاد فلا يقال لما الذكاء والذكاء في الفهم ان يكون تاما سريع القبول وذكينا من هذا اى ايتما شاهدها والنصب الجحاة الوكاء الوعاء واحد هنا وجاز ان يكون واحدا وجمعا استغنى بالاول لان الاصل جمع زم وزم وهو الفدح والاستفتاء طلب الفتح والقسم الكسر الضبيب الفضة شدة ضمور البطن و
هو مفعلة مثل المجبنة والمجلة من حص البطن وهو لصبه واضطراره من الجوع وشد السغب وان يكون محلوفا كما قال النابغة والبطن وعكن خميص ابن والفرتنا
بتكه معقد ام صفيها بالجوع واما وصفها بطاءة على البطن وما قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاطيطكم وهارا تكم عرضى ثخينا فانضا فان الاضطهاد من الجوع
والطحا نقيض المتابل الاتم المخزن اليه من جنبا لفؤاد اذا لوذ كالاعوج هو لصف المخمصة ثم بين سبحانه ما استثناه في الآية المتقدمة بقوله الا ما تلى عليكم فقال غير محلي

لكم لفتح حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم الميتة والانتفاع بها وهو كل مالة نفس سائلة من دواب البر وطيرها اباح الله اكلها اصلها وحشيها فاخرجه وجه من جهة ذكية ٢٨١
وقيل الميتة كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير ذكية فقد ذكر النبي انه سمى الجراد والسمك ميتة فحلال متيقن منها حقنا للجراد والسمك والدم اي حرم عليكم
الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونها كما يفعلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كالحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما
الطحال فعندنا والكراهية منه عن علي وابن مسعود واصحابهما واجمعت الامامية على انه حرام وذهب اكثر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام
بعينه لا للكونه ميتة حتى انه لا يحل تناوله وان حصل منه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه التحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حاله وجود الجنود وعدمها كالسباع
والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات الكثيرة من الكفار اعني واكل الفهود الكرام المصادة لغيره ومما اهل لغير الله به موضع مارفع وتقدم وحرم عليكم ما اهل لغير الله به و
قد ذكرنا معناه في سورة البقرة وبينه لانه على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يحل اكلها لانهم يذكرون عليها اسم غير الله كالمجوس يهلون بها لاسم شرع سوام الحد بها او اتخذ الها
ودل بذكر الله فاما من اظهر الاسلام وان بالجسم والتشبيه او الجبر او خالف الحق فيما عدا ذلك لا يحل اكل ذبيحته عند الامامية وقيل ان بعضهم يحل وبعضهم لا يحل على ما بينا في الفقهاء والمنخنقة وهي التي يدخل راسها بين شعبتين من
شجرة فتختنق وتموت عن ابن عباس وقيل هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون شاتهم حتى تموت ويأكلونها
ابن عباس وقتادة والسدي والمردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر ولا يقدر على ذكاته جاز اكله طعن او لم يطعن
بالسكين غير المذبح حتى سرتم بوكل والنطيحة وهي التي تنطح غيرها فتموت وما اكل السبع وحرم عليكم ما اكله السبع بعض قتله السبع وهي رواية السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك
الا ما ادركتم بعض الامام ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذا الاستثناء وموضع ما نصب بالاستثناء وروى عن ابي عبد الله الباقر والقاسم ان ادنى ما يدل به الذكاة ان تدركه
بحركة اذنه او ذنبه او تطرف عينه به قال الحسن وقتادة وابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد اختلف في الاستثناء الى ما يرجع قيل الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى
ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من التحريم لان الميتة لا ذكاة لها ولا لتحريم فقناه حرم عليكم سائر ما ذكر الا ما ذكيتم
مما احل الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن ابن عباس وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قبل ما وجه التكرار في قوله والمنخنقة والموقوذة الى الخرما عدد تحريمها انه اضاف
الاول بقوله حرمت عليكم الميتة والدم جميع ذلك وان اختلفت اسبابها الموت من خنق او ردى او نطح او اكل سبع فاجواب ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون
الميتة الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاشياء فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان جميع الاشياء حرمها التذكية الشرعية فقط قال السدي فاسلم الذين
كانوا يأكلون جميع ذلك ولا يعدونه شيئا انما يعدون الميتة الذي يموت من الوجع مانع على النصب الجار الذي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج
يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب على اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى بمعنى واحد الا ترى الى قوله ثم سلام لك من اصحاب اليمين يعني
عليك وكانوا يقربون ويطوفون اوثانهم بدمائها قال ابن جريج لبست النصب شيئا انما الاصنام منصوبة وتنقش بل كانت احجارا منصوبة حول الكعبة وكانت ثلثمائة
وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلثمائة منها الخزاعة فكانوا اذا نحروا ضحوا الدم على ما قبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال
المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وان تستقسموا بالازلام موضع رفع
الى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام ومعناه طلب علم الازلان بالقداح التي كانوا يتقامرون بها واصل القسم الحظ يقال اقسمت بالله اي حلفت وقسمت الشيء اقسمه قسما
وروى عن بعضهم انه قال ربي اكرمني وقال بعضهم ربي اهانني وهو ان يكتب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي فان خرج السهم الذي عليه امرني ربي مضى لما جاء له وان
خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض لما جاء له وقيل هو ان يجيل ما لهم على شيء فما وقع عليه شيء اخذه بغير قمار وروى علي بن ابرهيم بقصته عن الصادق عليه السلام
عشر سهما لها انصباء وثلثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوام والمسبل والنافس والحلس والرقيب فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة
اسهام والنافس له اربعة اسهام والحلس له خمسة اسهام والرقيب له ستة اسهام والمعلى له سبعة اسهام والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعدون الى الجزور فيجزؤنها
ثم يجتمعون عليها فيخرجون السهام وبدفعونها الى رجل ثقة على يد عدل لا يعرفون الا انصباءها وهو القارح فيخرجها الله ثم ويدفعها الى كاتب حاضر ثم الى الوكيل كانوا يتقامرون بها
عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق لله ذنب عظيم وخروج من طاعة الله المعصية عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة
الى الاستقسام بالازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس بايد يومئذ بعينه بل معناه الان يئس الكافرون من دينكم كما يقول
القائل اليوم قد كبرت يريد ان الله تعالى حول الخوف الذي كان يلحقهم من الكفار اليوم اليأس ويؤيد من بطلان الاسلام ودعائكم ما كنتم توعدون به قوله ليظهره على الدين كله
الذين اسم جميع ما يعبد من دون الله خلقوا لهم بالقيافة معنى يئسوا القطع طمعهم من دينكم ان تركبوه وترجعوا عنه السدي عن ابي عبد الله والسدي وعطاء وقيل ان المراد باليوم عرفة
من حجة الوداع بعد حول العرب كلها الا الاسلام عن ابي جعفر وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي فلم ير الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فاغتبطهم فخطب المؤمنين فقال
فيهم انهم ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروهم ويردوهم عن دينهم ولكن اخشوني اي لكن اخشوا ني فاخافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان
احل لكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم مثل هذا نزلوا الا حد هذا ان معناه اكملت لكم فرائض دينكم وحدوده وحلاله وحرامه وما لا بد للخلق منه
زيادة في ذلك ولا نقصا منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي شيء
من الفرائض فحلاله الا عزم وانه عاش بعد ذلك احدا وثمانين ليلة فلم يفرض فرضا ولا حد حدا ولا حرم حراما من الاوقات حتى انتقل اليوم فجواب ان ربما لم
يكن الاكمال الا كاملا ولكن لما كان معرضا للنقص والزيادة فيه بنزول الوحي بحليته شيء ويحرم لم يتسع ان يوصف بالكمال اذ الامر جميع لم يقبض كما توصف الغنيمة بانها
كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت ثلثمائة اكثر منها ولكل وجه ثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام بحجونه دون المشركين ولا يخالطكم مشرك عن
سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لان الله سبحانه انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم الكلالة قال الفراء وهي لغة هذا الذكر بلوح لكما لا يخفى
القول ترجح لكن نبه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل لنا الملك كمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي
عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله انه انما انزل بعد قوله صلى الله عليه وآله علي علم الابرار وقاتل الفجار فاعان من اعانه واخذل من خذله فلما نصبه يوم غدير خم منصرفه من حجة الوداع فاهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية
بعد ثلثة ايام وفيه وقد حدثنا السيد العالم ابو الحسن محمد بن نزار الحسيني قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا

١١٠

٢٨٢ ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد الشيرازي قال حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلاء ومحمد مسلم عن ابي جعفر قال كان نزولها بكراع الغميم فقام بها رسول الله بالجحفة وقال الربيع انزلت في المسير عجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خاطب سبحانه المؤمنين بانه اتم النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن عباس وقتادة ومثل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم الاسلام لامري والانقياد الطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا لي خاصة منكم والفائدة في هذا ان الله سبحانه لم يزل يرضى بنبيه محمد واصحابه في زمانهم الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة الى ان اكمل لهم شرائعه بلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال الذي رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها لا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القصة المتقدمة في التحريم والتحليل بما ذكر بقوله اليوم يئس الذين كفروا الى ورضيت لكم الاسلام دينا اعترضها من اضطر في مخمصة معناه فمن عرضه الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله غير متجانف اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني من اضطر الى اكل الميتة وما عدد والله غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فان الله سبحانه ابلغ تناول ذلك له قدر ما يسد به رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال اهل العراق وقال اهل المدينة يجوز ان يشبع عنه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم غير عامد بان يكون باغيا او عاديا او حاز جا معتديا عليه وقتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل ما ذكر عليه والمعنى ومن اضطر الى ما حرمت عليه غير متجانف لاثم فاكل فان الله غفور له رحيم به سائر عليه اكله لا يؤاخذه به ليس بذاته يغفر له عقوبات ذلك الاكل لانه اباحه له ولا يستحق الفضل غيره فضل المباح هو خبر اي رخص بعباده ومن حتمه اباح ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس

قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب الآية **القراءة** المشهورة مكلبين بالتشديد وروى عن ابن مسعود محللين بالتخفيف **الحجة** الكلاب الكلب هو المعروف والجمع اكلب كما يقال اسد واسد ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب وكلاب اذا كان صاحبا بالكلاب ومثل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد **اللغة** الطيب الحلال ومثل هو المسترسل والجوارح الكواسب الطير والسباع الواحد جارحة وسمي الجوارح لانها تكسب بها الطعام يصيد ها يقال للرجل فلان اهلك جرحا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ولا جارحة له فلانة اي لا كاسبة لها قال الاخفش بن تغلب ان خدي منضج ميسمها بانة جوارح ما كان اجرح اي اكسب **الاعراب** ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ما واحدها اسما جره قوله ذا واحل من صلة ذا ويحتمل ان يكون ما وذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل لهم ومكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح حال تعليمكم اياها الكلاب تعلمونهن في موضع نصب بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل ان من هنا زائدة لان جميع ما يمسكه مباح كقوله وننزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وننزل من السماء جبالا فيها برد وذكر في هذه الآية عشرة اوجه سنذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب انشاء الله تعم وقيل ان من للتبعيض لانه لا يجوز ان يؤكل جميع ما يمسكه الكلب لان جملة حرام من الدم والفرث والعذرة وغير ذلك مما لا يجوز اكله فمعناه فكلوا مما اباح لكم لكم اكله مما امسكن عليكم **النزول** عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي يستاذن عليه فاذن له وقال قد اذنا لك فما دنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامر رسول الله ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب يتيم فرحمتها وحبست لها كلبها فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فامر فنودي قتلت الكلب فنودوا ان قتلوا كل كلب الا كلب صيد او ماشية فقيل له يا رسول الله ما نتهل لنا من هذه الامة التي امرت بقتل كلبها فانزل الله فاذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وفي غير ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر به ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن عتيبة ان جبرئيل عتب على النبي في اتخاذ الكلب فقال يا محمد ما الذي دعاك الى اتخاذ الكلب فقال يا جبرئيل اتخذته لحرث وماشية فقال له جبرئيل فانه يمنع بيتك من الخير فقال يا جبرئيل اتخذته لصيد فقال له جبرئيل فانه يمنعك من الاجر في كل يوم قيراط فقال يا جبرئيل اتخذته لحفظ بيتي فقال له جبرئيل فانه يمنع بيتك من الملائكة فقال يا جبرئيل فما الذي يحل منها فقال له جبرئيل ما كان منها بغير الاسود البهيم الذي فوق عينيه نقطتان فانه شيطان فانزل الله يسئلونك ماذا احل لهم معناه اي شيء احل لهم اي لنبيك المؤمنون ما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد الذي قتل بالجوارح اي الكواسب سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله وما علمتم عليه او لانه جواب عن سؤال السائل عن الصيد بقبل الجوارح هي الكلاب فقط عن عزرمة والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا فانهم قالوا لها الكلاب المعلمة خاصة احل الله اذا ادركه صاحبه قبل فوته فكلوا مما امسكن عليكم دون ما قتلته ولم يدركه وعلي بن ابرهيم فسره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تاكل الا ما ذكيتم لا الكلاب فضلت فان قتله قال كل ان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فاذا امسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو ان تقول بسم الله والله اكبر وتؤيد هذا المذهب بما ورد بعد من قوله مكلبين اي تحثون الصيد بالكلاب وقيل تعلمون الكلاب المعلم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله اي تؤدبونهن حتى يجبن معلمة مما الهمكم الله تعلمونهم حتى يميزوا بين المعلم وغير المعلم وهذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله من الاسترسال والسدد وهذا بعيد لان من يحذف الكاف لا يعرف اللغة ولا تقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض فلا تناسب بينهما وصفة الكلب المعلم فقيل هو ان يسترسل اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويجيبه اذا دعاه ولا يفرمنه فاذا فعل ذلك كان معلما عن عطاء وابي عمرو وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي وروى عدي بن حاتم عن النبي انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل ذلك ثلث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لاقل التعليم الكلب اذا فعل ما قلناه فهو معلم بذلك وادناه ان ابنا اذا اخذ كلب المجوسي فصار الحال في ضاهاه بعضا كل ما يقتله وقال قتادة ان عند اهل السنة لا يحل اكل صيد غير الكلب اذا ما ادرك ذكاته ومن المجاز ذلك فان ان تعلم البازي هو ان يرجع الى صاحبه نعم كل جارح من

سورة المائدة

البهائم والانعام هو ان يشلى على الصيد فيسترسل باخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان كذلك كان معلما اكل منه او لم يأكل وذلك عن سلمان وسعيد بن جبير وقتادة وابن عمر وقال اخرون ما اكل منه فلا يؤكل وروى عن علي والشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما امسكن عليكم اي مما امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسك على نفسه من شرق السباحة ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سماه عند ارساله فاذا لم يسم لم يجز اكله الا ان يدرك وكذلك وان سمى ما يعلم انه يجده بغير عينه او ان ند وشبه فذكر انه يذبح بقرا او ناقة فحلقوه وذكروا اسم الله عليه اي قبل الارسال عن علي والحسن الشعبي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ما امسكن عليكم وهذا ضعيف وهذا ضعيف في جواز التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اتقوا الله اي اجتنبوا ما نهيتكم عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه ثم ذكر ما حرم منها اكل صيد الكلب عن العلم وما لا يمسكه عليكم او ما لم يذكر اسم الله عليه من الصيد والذبائح ان الله سريع الحساب قد فسرناه قوله تعالى **اليوم احل لكم الطيبات** اي احل لكم الذبائح التي ذكرت **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم** اي ذبائحهم **والمحصنات من المؤمنات** اي العفائف **والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين **المعنى** لما بين سبحانه في هذه الاية ما يحل من الاطعمة والاكلة امما ما تقدم فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي عمل كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على غيره وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الاية فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال اراد به ذبائحهم كلها مما انزل على نبوته والا عجل ومن دخل في دينهم وان بدلوا منهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة واجاز ذبائح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من انزلت التوراة والانجيل عليهم او كان من بني اسرائيل فاما من كان يدخل في دينهم من سائر الامم ودان بدينهم فلا يحل ذبائحهم حكي ذلك عن الشافعي وعمر وذبائح بني تغلب وروي ذلك عن علي وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب بالحرم وعزها من الاطعمة عن ابن عباس وابراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد به قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل انه مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وبه قال جماعة من المتقدمين فاما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم كان طعامهم والمحصنات من المؤمنات معناه وحل لكم العقد على المحصنات اي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وابراهيم وقيل اراد الحرائر عن مجاهد وانما اختاره ابو علي لقوله لا تدخل الاماء في هذا القول لانه لا يأخذ مع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل من العفائف حرائركن او اماء حربيات كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن او حربيات وقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدائم على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن لقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وانما هذه الاية بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات من المؤمنات التي كن في الاصل مؤمنات بان ولدن على الاسلام وذلك انما يتهيأ في زمان كانوا يتحرجون من العقد على من يسلم عن كفر صريح انه لا حرج في ذلك فلهذا اوردهن بالذكر حكي ذلك ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ان يكون مخصوصا بهن بنكاح المتعة وملك اليمين فان عندنا يجوز وطء من بكل الوجوه على انه قد روي ابو الجارود عن ابي جعفر انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن وهو عوض الاستمتاع فمن عزبا عن عزبا وغير محصنين غير مسافحين غير اعفاء غير زانين بكل حال ولا متخذي اخدان اي ولا مستفرشي خليلة واحدة خاصة وخاصنه اتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقد مر معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد بالله ويكذب به والصد هو من توجيه الله وبعده ونبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده قربة الى الله تعالى حبط الاعمال بان لا يستحق عليها ثوابا وهو في الاخرة من الخاسرين اي الهالكين وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالايمان اهل الكتاب يكون معناه ومن يمتنع عن الايمان ولم يؤمن في قوله فقد حبط عمله هنا دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الموافاة فان الكافر لا يكون له عمل يثبت عليه ثواب فما يكون له عمل الا وله كفره لكان يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والاعشى عن عاصم وارجلكم بالنصب الباقون وارجلكم بالجر وقد ذكرنا الخلاف فيه في سورة النساء وسنذكر ما قيل في ارجلكم على القراءتين في المعنى لان الكلام فيه يتعلق بما اختلف فيه الائمة من القول بوجوب غسل الرجلين ومسحهما او التخيير بين الغسل والمسح او وجوب الامرين كليهما على ما سنبينه ان شاء الله **اللغة** الجنب في الواحد والجمع المذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجال دور وقوم زور يقال رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب وقوم جنب انما هو على تأويل ذوي جنب لانه مصدر والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه من المذكر والمؤنث يثنى ويجمع يجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل والجنب الرجل وجنابا اصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غير فاحش ولا نكس وقيل الجنابة الاثم والجنب الاثم قال الشاعر يا ليتني فيها جنب اي اثم والطاهر النقي من الدنس والطهارة النقاء من الدنس والطهارة والطهور واحد والتيمم القصد قال الشاعر تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن **المعنى** لما تقدم الامر بالوفاء بالعقود من جملتها افتتاح الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر وحذف الارادة لا يخرج الكلام عن كونه دالا عليه كما قال سئل فلان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا كنت عندهم فاحسن اليهم والمعنى اذا اردت قراءة القرآن واذا كنت عندهم فاحسن اليهم ويقوي ان تقديم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام الى الصلوة فعلمتم الوضوء عن عكرمة والبلخي وهو قال وكان علي يتوضأ لكل صلوة وتقدير هذه الاية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة والاول هو الصحيح الذي عليه اكثر الفقهاء كلهم وما روي من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب وقيل ان الفرض كان في بدء الاسلام الوضوء عند كل صلوة ثم نسخ بالتخفيف وقال ابن عمر حدثني اسماء بنت يزيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي امر بالوضوء عند كل صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان رخص على ما كان عليه فكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا ما كنت تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان الوضوء لا يجب للصلوة لانه لو وجب لما جاز ان يأتي بالصلوات كلها بوضوء واحد لانه لا بد من الوضوء عند كل صلوة ثم بين سبحانه كيفية الوضوء الذي امر به فقال فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل هو امرار الماء على المحل حتى يسيل والمحل يسمى غسلا وان لم يسل من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه من قصاص الشعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وقيل حد ما الله

٢٨٣ من بشرة الانسان من شعر رأسه معتدل الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا وما عاطاه الشعر من الذقن وغيره لو كان داخل الفم والانف لما لحقهما فان الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر وبواجهه وهو قول عمر وابن عباس وابن عمر والحسن قتادة والزهري والشعبي وغيرهم وإليه ذهب ابو حنيفة واصحابه ومثل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الرأس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر من منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والانف مما اقبل من الاذنين على الوجه عن انس بن مالك وابو سلمة وعطاء ومجاهد وسعيد جبير وجماعة وإليه ذهب الشافعي وابديكم الى المرافق اي اغسلوا ذلك بالماء مع المرافق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من المرفق لبد قال الواحد كثير من الخويين يجلوننا الى هنا بحفة مع بوجوب غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وذهل الزجاج لو كان معناه مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكما قالوا يجب غسل الكعبين لما دخل الى المرافق اقتضى ان الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهي اليه الغسل منها والذي عليه ما ذكرناه لكن الامة اجمعت على ان من يبدأ من المرفق بغسل اليد ويختم بالكف فخالفوا في صفة الوضوء من يبدأ من الاصابع الى المرفق واجمعت الامة ايضا على ان من غسل المرفقين مع وضوئه واختلفوا فيمن لم يغسلهما هل يجب غسلهما وما جاء في القرآن الى بمعنى مع قوله تعالى من انصاري الى الله ومع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كلكل الذراعين مثل الرماح المضببة وامثال ذلك كثيرة واصحوا برؤسكم هذا الفرض الرأس المسح ان تمسح شيئا بيدك بل كيف مررت عن جسدك والفم لا يوجب التعميم مسح الرأس كان من مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا قالوا يجزئ ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح به قال ابن عمر وابراهيم النخعي وهو مذهب الشافعي ومثل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك ومثل يجب مسح ربع الرأس عند ابي حنيفة ورويت عنه وروايات في ذلك طويلة ذكرها وارجعكم الى الكعبين اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح ون عمر وبه قال عكرمة وقد ذكرت القول بالمسح عن خلق من الصحابة والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي قال الحسن البصري بالخيار بين المسح والغسل اليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولا يجوز الاقتصار على مسح القدم قال ناصر الحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروي عن علي انه وصف وضوء رسول الله ﷺ ومسح على رجليه وروي عنه انه قال كتاب الله المسح يأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة امرت الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن عيسى عن حميد عن موسى بن انس انه قال كنا نمسح ونحن عند الحجاج خلفنا بالاهواز فذكر الطهر فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وليس شيء من بني آدم اقرب من حنثه من قدميه فاغسلوا ظهورها وبطونها وعراقيبها فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى واسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح ثم قال ألا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا قال ابو بكر حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يمسح على رجليه اما كان يمسح عليهما واما ما روي عن عائشة اهل البيت في ذلك فكر من ان يخص في ذلك بما روي الحسن بن سعيد الا هو انه روى عن فضالة عن حماد بن عثمان عن عمار عن عائشة هل قال شيئا ابو جعفر عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبريل وعنه عن احمد قال سألت ابا الحسن يعني موسى بن جعفر عن المسح على القدمين كيف هو فوضع يده على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا يكفه كلها واما وجه القراءتين في ارجلكم من قال بالغسل حمل الخفض فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد بالمسح هو الغسل وروي عن ابن عباس انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة وتوضيح ذلك بان المحل والتوقيت انما جاءا في المغسول واما المسح فانما ورد في الخف بدلا من المسح على انه في حكم الغسل هو اقفته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب وهو قليل لا يحمل عليه الكتاب العزيز وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبريل بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى نعم ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل قال الاخفش هو معطوف على الرؤس انه مقطوع عنه والمعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا واما القراءة بالنصب فقد قالوا فيه انه معطوف على ايديكم لانا وانها خفضا الارجل على الغسل وذلك لما رأوا ان النبي ﷺ رأى قوما توضأوا واعقابهم تلوح فقال ويل للاعراب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب واجبا كل على ظاهره من غير تعسف فجر للعطف على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وامثال ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى قالوا ليس فلان بشاتم ولا ذاهبا واغتد معارا لنا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال فانطق شتراهل انت باعث ربنا حاجتنا او عهد وبتلخيصه بجر ان عطف جديد على موضع برينا لانه منصوب في المعنى وبعد ذلك قول الشاعر حتى شتا همالة عيناها ينوء كحيلها ابو شمل يغوه منصوبين سنا فانه لما كان معنى حتى شتا ان اخضر مثلهم عطف بالنصب على المعنى واجابوا الاولين عما ذكروه في وجه الجر والنصب بجوابه نورد هنا على وجه الايجاز قالوا واما ذكره الاكعبين ان المراد بالمسح الغسل فبطل من وجوه احدها ان فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح الغسل والحادي انها ان الارجل اذا كان معطوفا على الرؤس وكان الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما روي عن النبي ﷺ انه توضأ وغسل رجليه لان على هذا لا ينكر ان يكون مسحها منهم غسلا وفي هذا ما فيه فاما استنباطهم بذلك لفرضهم تعميم الصلوة فالصحيح انها لم ترد والا لجرى اعم الظهر بلفظ موجز وايجاز ان يقولوا اغسلوا للصلوة لان ذلك تنبيه بالغسل فالوا بد لا من ذلك تمسح لان الممسوح من الاعضاء ممسوح ايضا مفهوم والدليل على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من حيث ما قالوه في تحديده عبارة الرجلين فقد ذكر المرتضى رحمه الله في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل لان المحدود فعل اوجبه الشريعة كالصلوة لا ينكر تحديده بالغسل ولو صرح بذلك فقال واسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديدها للشيء لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انما اوجب الغسل في الشيء المحدود بل المتضمن بغسلها وليس كل ما في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لانا لا نسلم ان المحدود وهو معطوف على الوجوه التي ليست الا يده محدودة فاما عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست محدودة وهذا اشبه مما ذكرتموه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود ومغسول عليه ليس فيه ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة غير محدودة معطوفة على الرؤس وان غيرا لينا قابل الجملتان فعطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع

سورة المائدة

حرف العطف وكلما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حجة فيه خلافا لابن خالويه وذلك لانهم انما جروه كذلك عند ارتفاع اللبس ومن الاستدلال ٢٨٥
فان احدا لا يشك عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب لفظة ومعنى لا يكون من صفة الجحر ايضا وليس كل الاحمال فاسدا بجوز ان تكون مسوغة كما جوز بعض
المحققين من النحويين نعوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جاء في كلام العرب فانهم قالوا في جحر ضب خرب انهم اراد وا لخرب جحر ومعنى المضاف اليه
وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع لضمير استكن في خرب وكان القول به كثيرا ان يجاء مثله فتقدير وه مرتفعا كهو يبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره
واما من جعله مثل قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا كانه قلق في الاية واغسلوا وجوهكم فقوله ابعد من الجميع لان ذلك لو جاء لكان اللبس فيه موضعا وبعيدا
في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال الحمل على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما فانه ابو علي في القراءة
بالنصب على انه معطوف على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى بان قال اجعل الثاني في الكلام للظهر باول من جعله للبعيد فنصب وجر عطفا على الموضع او
من عطفها على الايدي والوجوه على ان الجملة الاولى اما موجبها الغسل فلا تقتضيه وبطل حكمها باستكمال افعالها والثانية لا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان
تعطف على ما قبلها فان قلت بجر ارجلكم ونصبها وعرفوا كيف حال الماسح على الخفين والاكثر هو الوجه الكلام لا يسوغ الا سواه ولا يجوز رده الى الضرب
الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ذلك لجاز ان يرجع ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا فاما ما روي عن النبي ﷺ انه توضأ وغسل رجليه فالكلام محتمل لان
يكون اراد بذلك الاعلام بوجوب غسل الرجلين لان من توضأ وغسل رجليه فالكلام محتمل لان يكون اراد بذلك الاعلام بوجوب غسل الرجلين لان من توضأ وغسل رجليه فالكلام محتمل
باخبارا كثيرة وردت من طرقهم وجلدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن انس انه قال رايت النبي ﷺ يتوضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن خالد بن يزيد قال
ان رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه ذكره ابو عبيد في غريب الحديث الى غير ذلك مما طول ذكره وقوله ويل للاعراب من النار وعيد لمن
ترك غسل الرجلين فقد ورد فيها ان قوما من اصحاب كانوا يتوضؤون وهم عجال فتشر الهول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها وبدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا
الوعيد لما الكعبان فقد اختلف في معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتئان في ظهر القدم عند مفصل الساق وذهب في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
وان كان يوجب غسل الرجلين الى هذا الموضع قال وهو المعروف عند اللغويين والفقهاء الكعب اعظم الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال بحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى
الكعبين لان على ذلك القول يكون في رجل كعب واحد كعبان فظهر معناه ان كنتم جنبا فاطهروا بالاغتسال وهو ان تعموا جميع البدن
والجنابة انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده عيونه للشفعة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى وعلى سفر وجاء احد
منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فالمعنى في تفسير هذه الآية ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من الجنابة وانتم عند عدم الماء او تعذر استعماله لمرض بكم او بدنكم من جنوب وكلا بعضكم
فيه عن بعض فجمع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابة اي ينظف اجسادكم من الذنوب واللام دخلت لتبيين
الارادة اي يريد ذلك لتطهركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليل بكل سبيل وتوهم ما ظنناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة
ان النبي ﷺ قال ان الوضوء يكفر ما قبله وانتم تضمحلون عليكم اي ويريد الله بتعريفكم من نوبكم بطاعتكم اياه بما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود
الماء او التيمم عند عدمه ان يتم نعمته بما حسنه لكم التيمم وتيسيره لكم الصعيد الطيب عهودا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي تشكرون الله على
نعمته بطاعتكم اياه في ما امركم به ونهاكم عنه وتقدم هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم ومسائلها للمفرد منه كثيرة وضعها الكتب المؤلفة
في الفقه **قوله تعالى** واذكروا نعمة الله عليكم ومبايعته الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور وانما **اللغة**
انما قال ذات الصدور على لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب ولم يقل ذوات ليخرج عن التفصيل في كل ذات **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر بني اسرائيل
عقبه بتذكير نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم وام بشكر نعمه وحذر من كفرانها بعظم النعمة لامر بعد التضعيف في كل نعمة لله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل
النعم اذ هو مثل الحلق والخلق والعقل والحواس الفذوة والا لان لانه ذهب بعض المحققين الى ذلك وجعل النعم التي نعمة كالان خطاعا من الارض تسمى ارضا ومبايعة الذي
واثقكم به قيل فيها اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم رسول الله عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما تعرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن
ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين في حجة الوداع من تحريم الحرمات وكيفية الطهارة ورفع الولاية وحذر ذلك عن الجبائي والحاكم وابو علي وعن ابي جعفر عليه السلام وهذا
داخل في القول الاول الا ان هو بعض ما فرض الله عليهم وثالثها ان المراد به مبايعتهم للنبي ﷺ بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذ
عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن بعض هذا ضعيف الاقوال اذا قلتم سمعنا واطعنا يعني بعضنا ما تقول واطمئنا
فيما سمعنا واتقوا الله فيما تستقبلونه بانه ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في صدوركم من المعاني والمراد بالصدور ههنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب
الصدر **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون بعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم **اللغة**
شنآن جرير شانيء يشنؤه وقيل معناه لا يحملنكم الا بغضكم على الجور كما يقال لثمانية عشر رجلا ثمانية عشر والقول وعد الرجل يعد الجرد وعد الرجل يريد
الشر فاذكر الموعود فيه ما وعده والوعد قوله بحانه وعد الله الذين امنوا بدليل عطف الخبر عليه بقوله لهم مغفرة **الاعراب** قوامين خبر كان
شهداء نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة
في موضع نصب على انه عطف على الذين امنوا ويجوز ان يكون في موضع نصب على الموضع بمحل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الموعود محذوفا **المعنى** لما ذكر بحانه الوفاء بالعهود
بين بحانه ان ما يريد الوفاء به ما ذكره في الآية فقال لهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين اي بحثين قضاة بكسر من ضارتكم القيام للحق في افعلكم بالعمل الصالح و
جزكم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحتى يقوله لنا فاعلوا ذلك ابتغاء مرضات الله شهداء بالقسط اي بالعدل وقيل معناه كونوا دعاة محبين عن دين الله
بالعدل والحق والحجج لان الشاهد يبين ما شهد عليه وقيل معناه كونوا من اهل العدالة الذين حكم الله بان مثلهم يكونون شهداء على الناس بوافقه ولا يجرمنكم شنآن

قوم قد ذكرنا معناه في أول السورة وقال الزجاج من جرائم النون من شنآن أراد بغض قوم ومن سكن أراد بغض قوم ومن زعم أن الشنآن مصدر الشنآن بالتحريك صفة على لن لا تعدلوا أي لا يحملنكم بغضهم أيا هم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم بغض قوم وعدل قوم على أن لا تعدلوا ثم حكم عليهم وسهر بكم بقوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب إلى التقوى واتقوا الله أي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب السيئات إن الله خبير بما تعملون أي عالم بما تعملون من طاعة ومعصية وعد الله الذين آمنوا أي صدقوا بتوحيد الله تعالى وعملوا الصالحات أي الحسنات من الواجبات والمندوبات لهم مغفرة أي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسيئاتهم والمراد به التعظيم والتبجيل وأجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والأجر أن الثواب يكون جزاء على الطاعات والأجر قد يكون على سبيل المعاوضة بخلاف الأجر والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من الخير والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضر من الخير والذين كفروا أي جحدوا توحيد الله وصفاته وأنكروا نبوة نبيه وكذبوا بآياته أي بدلائله وبراهينه أولئك أصحاب الجحيم معناه أنهم يخلدون في النار لأن المصاحبة الملازمة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تلاوة اللغات الذكر هو حضور المعنى للنفس قد يسهل الذكر بحفظ القول لأن من شأنه أن يذكر به المعنى والذكر لطلب المعنى لا لطلب القول والهم بالأمر هو حديث النفس بفعله بقال هممت بالأمر إذا حدثت نفسك بفعله وهممت بمعنى واحد والعزم هو الفكر الذي يقع بين الهم بالشيء والصميم أنه قد يهم بالشيء مثل أن يريد ويقصد بأن يحدث نفسه بأنه مقبل على فعله المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمه عليهم بما دفع عنهم كيد الأعداء فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم أن هم قوم أي قصدوا أن يبسطوا إليكم أيديهم وأخلف ونكص بسط اليد هاهنا أحد الأمور التي هموا بها وهو أن يفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بنو النضير حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الدية فنقضوا ذلك الذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على قتله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فانصرف عنهم وقال لأصحابه لا تبرحوا فخرج إلى المدينة وأمر بحربهم فتحصنوا منه بالحصون فأمر بقطع نخيلهم وتحريقها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من فعله فما بال قطع النخيل وتحريقها فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فلما نزلت هذه الآية قذف الله الرعب في قلوبهم فطلبوا الصلح فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فخرجوا إلى خيبر وإلى الشام وكان ذلك أول حشر الناس إلى الشام وقال الحسن هذا أول الحشر وهم من سبط لم يصبهم ما أصاب غيرهم من الجلاء وقال قتادة وأكثر المفسرين وتأويلها أن قوما أرادوا أن يبطشوا برجل ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فحال الله بينهم وبين ما أرادوا وقال مقاتل نزلت في رجل من المشركين أراد أن يقتل رجلا من المسلمين فحال الله بينهما فانصرف عنه ولم يقتله وقال عكرمة نزلت في رجل من بني سليم أراد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم غدرا فحال الله بينه وبين ما أراد وقال السدي نزلت في رجل من بني محارب أراد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف وهو جالس في ظل شجرة فأخذ السيف فصلت عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله يمنعني منك فأغمد السيف وعلقه بالشجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه حين مشوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه بالغدر به فأطلعه الله على ذلك وأمره بالانصراف عنهم وقوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية اللغات الميثاق اليمين المؤكدة لأنها يستوثق بها من الأمر وأصل النقب الفتح من النقب هو الثقب الواسع ثقب الغوص كالكفيل والضمين يقبض عن الأسرار ومكنون الأضرار ومنه نقاب المرأة ومنه المناقب الفضائل لأنها يظهر بالتنقيب عليها والنقيب الطريق في الجبل وهو نقيبا الرجل على القوم منقبا ثم نقيبا وصناعة النقابة والنقب ثقب كل عرق عليهم إذا صار عريقا ونكب عليهم ينكب نكابة إذا صار منكبيا وهو عون العريف القائم بأمر القوم لأنه يعلم أحوالهم والعريف العالم لأنها الذي يعرف الأشياء عن الأمور والتنقيب أول الحرب وجمعها النقب قال تعالى فنقبوا في البلاد هل من محيص أصل الباب كله معناه الناشر الذي له عمق ودخول فمن ذلك نقب الخف إذا رق ويلغ النقب أخره ومن ذلك النقبة في الجرب لأنه شديد الدخول والنقبة السراويل لأن رجلي لها فاد ولغ في نقبها وإنما سمي نقيبا لأنه يعلم بغلبة القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق إلى معرفة أمورهم قال أبو عبيدة النقيب الوفي والنقيب الكفيل ومن أجل ذلك سمي النقباء ليلة العقبة لأنهم كفلوا على قومهم بالوفاء والمنع قوله تعالى وعزرتموهم قال الفراء تقول عزرت فلانا إذا أدبته وفخمت بمعناه وعزرته إذا نصرته ومنه التعزير وهو التعظيم لكان ذلك يمنع صاحبه من إتيان ما يوجب العقوبة وقال الزجاج عزرتموهم وقويتموهم بالثناء عليه وقال الأعراب إنما قال قرضا وأهل العربية لا يقولون إلا قرضت فلانا إذا أعطيته ليجازيك فأجاب أن هذا كقوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا وأهل العربية لا يقولون نبت فلان نباتا وإنما يقولون نبت نبتا فجاء بالمصدر على غير الفعل الذي قبله المعنى لما ذكر سبحانه خيانة اليهود وهم جماعة واحدة وضع عنهم بذكر العوان أن اليهود وجبت سجيتهم وطبع عادتهم في خيانة الرسل وتكذيبهم فيما يحملونه إليهم من الآيات والبينات ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم المؤكد باليمين بأخذ الميثاق عليهم والإشارة بهذا إلى ما تقدم ذكره في قوله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون وقوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون وقوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر وقوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وقوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وقوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وقوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين

سورة المائدة

من نحيها الاشارة الى المعنى ومن كفر بعد ذلك منكم اى بعد بعثة النبى صلعم ولهذا ضل السبيل اى اخطأ قصد الطريق والى هذا اشار بقوله وذلك ان منهاج الحق وفى هذا دلالة واشارة الى ان الحق بين الضلوة والتفريط كما وصف الخير الوسط بين الاسراف والقتر فالجاد الوسطى هو الجادة فالى اخر كلامه **وقولهم** كنا نقضيهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية تحرفون الكلم عن مواضعه نسوا لحظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين اية **القراءة** قرء حمزة والكسائى قسية بغير الف قرء الباقون قاسية بالف **الحجة** حجة من قرء قسية ان فعيلا مذهبى بمعنى فاعل مثل شاهد وشهيد علم وعليم وعارف وعريف ومن قرء قاسية فلانه الاعرف والاكثر فجرى العادة **اللغة** القسوة خلاف اللين والرقة واشتد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا الذات اى قارت لين الجانب اولان وشبه فالقاسى الشديد يقال قسا يقسو قسوة وقساوة قال ابو العباس الاصل فيه ما ذكرنا ثم يستعمل فيما ليس بذات اذا كان فساد اليقسا الشدة صوته بالقسوة الذاهبة قال ابو زيد يوصف وقع السياط فى الجلد بالقسوة والقسا والقسوة فى القلب والقسوة فى الحجارة فما لا صوت فيه اصلا وكما صاح القساة بالضراب يقف قال ابو على الحشاة الذين هم معبرا وا زاميرا لم يكن من الفعل القرى فى شئ الا ترى ان ابا موسى الاشعرى قال لابى موسى الجهنى حدث نفسك بالموت وظالوت وتحو ذلك من الاسماء الاعجمية التى من الفاظها هو جى لا يكون مشتقة من باب الضرب والاباس يدل على ذلك منعهم الصرف بها والخائنة الخيانة وفاعلة فى اسماء المصادر كثير نحو عافاه الله عافية واهلكوا بالطاغية وليس لوقتها كاذبة ويقال سمعت ثاغية الغنم وراغية الابل وقد يقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر حدث نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة الفعل الاصبع بدل من خائنة **الاعراب** ملة قوله فبما نقضهم زائدة مؤكدة اى فبنقضهم ميثاقهم ومثله قول الشاعر اشى مما يسوء من يسوء عن يتوء فى موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم اى محرفين الكلم ويجوز ان يكون كلاما مستانفا ويكون التمام على قوله قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم فى قوله على خائنة منهم **المعنى** ثم عطف بجانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فبنقضهم للتبيين يقول لا تحزن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا اليديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذى بينك وبينهم ويقدروا بك على ذلك لهم وعادة اسلافهم الذين اخذ ميثاقهم على ما مضى ومن موسى بعث منهم اثنى عشر نقيبا فنقضوا ميثاقه وعهد فلعنهم بنقضهم ذلك العهد والميثاق وفى الكلام محذوف تاكتفى بدلالة الظاهر عليه تقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد المؤكد اى طردناهم وابعدناهم من جنة عطفه وحبه العقوبة عن عطفه ورحمته وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن مقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس كان نقضهم الميثاق من وجوه فمنها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء وبدلوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا صفة النبى عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية اى يابسة غليظة متنوعا عن قبول الحق فلا تلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم الوضوء واللطف الذى تشرح به صدورهم حتى لا تعى قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسد سفيها اذا رآه يفعله حتى سكت وجعلت اظاهر لك سلحا اذا بعضها ومثل معناه بناء عرجال قلوبهم وساهر عليها من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا تجتمع منهم موعظة عن الجبائى ومثل معنى قاسية رديئة فاسدة من الدراهم القسية اذا كانت نقرة وهذا راجع الى معنى البخس لانها تكون ناقصة الصفو لما فيها من الغش والفساد يقال للرجيم لئيم القلب وغير الرحيم بالس القلب **يحرفون** الكلم عن مواضعه اى يغيرونه على غير ما انزل ويغيرون صفة النبى صلعم يكون التحريف بامرين احدهما سوء التاويل والاخر التغيير والتبديل كقولهم نقول هو كذا عند الله وما هو من عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما وعظوا به ومما امروا به كما تاركم من اتباع النبى صلعم فنسوا عندهم ولو اصابوه واتبعوا الكتاب لوجدوا ذلك محظوظا ومثل معناه ضيعوا ما ذكروا به ونبذوه وراء ظهورهم كما قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم ومثل معنى نسوا تركوا ومعصية عن ابن عباس ومثل كذب ودور وفرط عن مجاهد وقتادة ومثل معناه فعفا عن كثير منهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعنى على خيانة اى معصية عن ابن عباس ومثل كذب ودور ونقض عهد مظاهرة للشرك على رسول الله صلعم وغير ذلك مما ظهر من اليهود من انواع الخيانات ومثل ان معناه تطلع على فرقة خائنة اى جماعة خائنة منهم اذا قالوا قولا حلفوه واذا عاهدوا وعهدا نقضوه الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح صارا موا على عهدك ولم يخونوك عن الحسن والقتبى الذى استثناهم عز وجل ومثل معناه فاعف عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن معشر واختاره الطبرى ومثل انه منسوخ بقوله فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية عن قتادة ومثل انه منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائى ان الله يحب المحسنين اى المعنى **قولهم** ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى من الذين ذكرنا انهم نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية الوهم عليها البتة ودنوا بها وهذا لم يعمل من النصارى الا ان يجانبه الطلوا هذا الاسم ومثل معنى اخذنا ميثاقهم علمنا من كتبهم وانبيائهم ان ما احدثوه من بعدنا فهو باطل **النظم** وجه اتصال قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل لما ذكر من الحسن جازاهم عن نقضهم ميثاقهم وعلمائهم عن الحسن فنسوا لحظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء عن الجبائى وقيل لما ذكر فضل الربانيين اليهود والنصارى عن الحسن جازاهم على خلاف ما فعلوا من نقض الميثاق واعرضوا عنه وقيل لما ذكر فضل الربانيين اليهود والنصارى عن الحسن جازاهم على خلاف ما فعلوا من نقض الميثاق واعرضوا عنه وقيل لما ذكر فضل الربانيين اليهود والنصارى عن الحسن جازاهم على خلاف ما فعلوا من نقض الميثاق واعرضوا عنه **اللغة** الاغراء تسليط بعضهم على بعض ومثل معناه الحوش واصله اللصوق يقال اغرى بالرجل غرى اذا لصق به عن الاصمعى ويقال اغرى به اغراء عزبت به عزابه عزوبا وعزبت بكذا لصق به ومنه الغراء الذى تلصق به الاشياء **المعنى** ثم بين ما نحن عليه حال النصارى فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى من الذين ذكرنا انهم نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا هذا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم ابتدعوا النصرانية الوهم عليها البتة ودنوا بها وهذا لم يعمل من النصارى الا ان يجانبه الطلوا هذا الاسم ومثل معنى اخذنا ميثاقهم علمنا من كتبهم وانبيائهم ان ما احدثوه من بعدنا فهو باطل **النظم** وجه اتصال قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه فقيل لما ذكر من الحسن جازاهم عن نقضهم ميثاقهم وعلمائهم عن الحسن فنسوا لحظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اختلف فيه ف

نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ايمان كونه وثلثة عندهم

اللغة الرضوان والرضا من الله مثل الخطر وهو ارادة الثواب بمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال على عليه هو جنس من الفعل يقتضي وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها وبضاد الغضب قال الرضا بما مضى بجميع اوقاته فما مضى لا يصح ان يخبر بما كان ولا يصح ان يريد به شيئا وهذا الذي ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن ارادة حدوث الشيء من الغير عنها لا لشيء بذلك الا اذا وقع مرارا فانه يظلها كراهته فتقف تمنيها بالرضا على وقوع المراد بفعل ارادة تنحى رضاء بما كان منقطع ما قاله

المعنى لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد ﷺ وذكر ما انهم به من اسرارهم كتبهم عجز عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني ما بينه من رجم الزانيين واشياء كانوا اجروا فيها من كتابهم بسوء التاويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لان الكتاب اسم جنس فيه معنى العهد فيسلك طريقة الايجاز في اللفظ من حيث كانوا كلهم اهل كتاب واحد يعني كتابهم يريد كثيرا لا يذكره ولا يؤاخذكم به لانهم يتركونه عن عمد على الجبار ومثل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن الوجه في تبيين بعضه دون بعضه انه تبين ما فيه دلالة للنبوة من صفاته ونعته والبشارة به مما يحتاج الى علمه من امر ذلك مما يتعلق له الاعتبال التي تحتاج معها الى استعلامه كالحق ذلك في الرجم وما عدا هذا مما ليس في تفصيله فائدة كما ذكره قوله جاءكم من الله نور يعني بالنور محمدا لانه يهتدي به الخلق كما يهتدي بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل هو القرآن لانه يبين الحق من الباطل عن ابي علي الجبائي والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدي به الله اي الكتاب المبين وهو القرآن ومثل بالذين يتبعون رضوانه اي من اتبع رضاه الله في قبول القرآن والايمان وتصديق النبي واتباع الشرائع سبل السلام قيل السلام هو الله ثم عن الحسن والسدي ومعناه سبل الله وهو شرائعه التي شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل انه السلامة من كل مضافة ومضرة الا ما يهتدي به لانه يؤول الى النفع في العاقبة عن الزجاج اي يهدي الى طرق السلامة من اتبع فيه رضاء الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدي انه يفعل اللطف المؤدي الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور لان الكفر يحيط صاحبه كالجهل بالظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كالهتدي بالنور وبانه نراي بلطفه يهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن ومثل الطريق الجنة عن الجبائي على الحيث

قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ايمان

اللغة الاجتماع الحيث الى الجهة وقد تكون بمعنى الارادة وقد تكون بمعنى الشهوة وقد يستعمل كل واحد منها بمعنى الحاجة ومنه ما يقال الحاجة ماسورك واجب جاز بمعنى

الاعراب اللام في قوله لقد كفر جواب القسم وقد يؤتى لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد به النوعين والصنفين كما قال الشاعر طرقا فمنه لها هامر فيها فلما انواع كالقفي حولا فقال طرقا ثم قال فمنه لها هامر

المعنى ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوا قال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين والاعتقاد لا على وجه الانكار وانما كفرهم لانه لو جحد احدهم الهية نفسه من حيث اضافها الى الله تعالى لم يكن كافرا وانما كفروا بالنعمة من حيث اضافتها الى غير المنعم فمن ادعى الهية المسيح او الاخر انهم كفروا باقوالهم وصفوا المسيح بصفات الله سبحانه فقالوا انه الله وكل جاهل بالله كافر لانه لما جميع نعم الله كان بمنزلة من اضافها الى غيره وقيل بالعهد من يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره حتى لم يكن له فيه شيء امر ولا نهي وتقديره من يملك من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا على ان ذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله ثم اذا اراد اهلاكه واهلاك غيره وليس يقدر عليه لانتفاء القدرة على مغالبة القديم اي كيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه تحت مربوب مقهور وقيل معناه ان من قدر على اهلاك من يجوز ان يكون منه الله وكان يشبهه شيء ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا تلقه ودلك بدل على ان المسيح ملك لله واذا كان ملكا لله لم يكن الها وابنا لله لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء ان يخلقه فان شاء خلق من ذكر وانثى وان شاء خلق من انثى من غير ذكر فدل بها على انه ليس كون المسيح من انثى بغير ذكر دالا على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر على كل شيء يريد ان يخلقه وفي هذه الآية رد على النصارى في قولهم ان الله تحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتيا بعد ان لم يكن كذلك وفيها حجة على من زعم انه يجوز ان يكون الهالك الا يجوز ان يكون الهالك من كان مولودا مربوبا لا يكون ربا ثم حكى عن الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه مثل ان اليهود قالوا لنحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والصغير من ابويه فجعلوا نفوسهم ابناء الله واحباءه لانهم لما ولوا ملائكة الاعجل من قول المسيح اذهب الى ابيكم وابيكم عز الحسن وقيل ان بعضهم كعب الاشرف وكعب اسعد وذلك انا بوه وجدهم قالوا للنبي الله حين حذرهم بقمان الله وخوفوناه فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب علينا فانما يغضب غضب الوالد على ولده يعني انه يزول عن قريب عن قرب عن ابن عباس ومثل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جهة ما كانوا يقولون العرب هذا بل شعرا اي فيهم شعرا وكما قالوا في وسط مسيلمة قالوا لنحن بنيا اي قال فلم وكما قال جرير لقد سما ابا مندوسة القين فضاقا لقد سما ابا مندوسة اذا كان الناس سما رجل من قومه جرير ثم قال لنبيه محمد ﷺ قل لهؤلاء المفترين علينا فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما ذعمتم فان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لا محالة لو لم يقولوا بكذبهم وقد اقر اليهود انهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل مثل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عندكم وقد اقررتم بانه عذبكم عندكم انتم اذن كما انكم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما خلق العذاب بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء العقوبة الا لمكان خاصا لما دلت عليه الدلالة ولا يجوز ان لا يوالي العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك ذلك وحده لا شريك له فيما رضه وما بينهما اي ما بين الشخصين مما يدل على انه لا والد له لان الولد لا يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معناه وهو اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يطل

سورة المائدة

تملكه بغير ذلك النبوة كما قال ٢٨٩ امرا الى الخاصة وانما اراد بذلك الخاصة المضمرين هنا والامر لهذه الخاصة بمحضر قريب المكان **قوله تعم** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير **اللغة** الفترة فعلة من فتر عن الشيء يفتر فتورا اذا سكن فيه وفترت عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الانقطاع عما كان عليه من الجد في العمل وفتر الماء اذا انقطع جماكان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن خفة النظر **الاعراب** موضع ان تقولوا نصب على البصريين وتقديره كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي هو مفعول له واقام المضاف اليه مقامه قال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا ومن قوله من بشير مزيدة وفائدة نفي الجنس وموضع الجار والمجرور رفع تقديره ما جاءنا بشير ولا نذير **المعنى** ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب في حجاجهم واستظهارهم والزامهم الحجة برسوله فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم اي يوضح لكم اعلام التكليف وعبر عنه بذلك لانه على انه سبحانه اختصه العلم بما لبس مع جزء على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وغيبة لانه على ان زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وتسع سنين وكان بعد عيسى اربعة من الرسل هود ثم قال ازرسلنا الهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث الشد ولا ادرك من الرابع فكان من ذلك الى مدة ثمانمائة واربع وثلثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا اما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا الوكان لا تقولوا لتحجيزهم عن الفهم ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية ثم بين سبحانه انه قد قطع عنهم عذرهم وازاح علتهم بارسال رسوله فقال قد جاءكم بشير ونذير وهو محمد بشر كل مطيع بالثواب ينجون به كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير **الحجة** في هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان الحجة لمنع القدرة لو كان من الحجة جميع اللطف وتكون الحجة في ذلك لمن علم الله انهم ان بعثت الانبياء مصلحة لهم فان لم يبعث تكون لهم الحجة فيما من لا يعلم ذلك منهم فلا حجة لهم وان لم يبعث اليهم الرسل **قوله تعم** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين **اللغة** اصل التقديس التطهير ومنه سمي السطل الذي يتطهر به القدس ومنه قدس الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الفاحشة والولد وفعل الظلم والكذب **الاعراب** انبياء لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلة التأنيث ولزمها الحذف لعلامة التأنيث خرج رقاشة فعلا لا تلزم فلذلك انصرف وقوله خاسرين منتصب على الحال من الواو في فتنقلبوا **المعنى** ثم ذكر سبحانه صنع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا ومخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واياه بدلكم والانة منكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتتصرفون بهم على الاهواء ويبينون لكم الشرائع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقيمين فيهم الى زمن عيسى يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان خولكم من غير كد منكم ولا تعب وقيل هو خطاب لهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وازواج كل من ملك ذلك لا يدخل عليه الا بامره فهو ملك كائنا من كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي انه قال من اصبح امنا في سربه معافى بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي لا يشغله ما يشغل غيره عن كفاية الاعمال وتحمل الشاق والتسكع في الحاجات على الجبابرة وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى والحجر والغمام عن ابن عباس في مخاصمة وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي لم يكن الا لمن ملك عن ابي الضحى البلخي واعطاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانهم عن الحسن البلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور وكثرة الانبياء فيكم والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج الجبابرة واختلفوا في العالمين بقوله وانتم تعلمون قيل هم قوم موسى عن ابن عباس ومجاهد وجبر وهو الاظهر وقيل هم امة النبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل هم عالمو زمانهم كلهم سبحانه وتعالى وقيل هم امة موسى لقوله ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس على الشك وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي اريحا الطور وما حوله عن مجاهد المقدسة المطهرة من الشرك وجعلت مكانا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتبها في اللوح المحفوظ لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن ابن زيد والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب الله لهم ما قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله تعالى محرمة عليهم عن ابن اسحاق وقيل ان المراد به الخصوص ان كان الكلام على العموم فشأنا كانه مكتوب لبعضهم وحرام على البعض والذي يدل على ان الله تعالى كتبها لهم دخولها لهم الذين كانوا موجودين بعد موت موسى دون غيرهم ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا امروا بدخولها كما امروا بالصلوة وغيرها عن قتادة والشك وقيل انهم لم يؤمروا بذلك حينئذ فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال خسر في البيع فلان **القصة** قال المفسرون لما جاز موسى ببني اسرائيل البحر وهلك فرعون ثم امر الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على اريحا وهي قرية من قرى الاردن خافوا من الدخول فيها لما فيها من كل سبط وجبار هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله بعد هذا قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وبعث منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فلما رآهم ان يكفوا عن ذلك فوقف اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يفنا من سبط يهوذا وعصوا العشرة واخبروا بذلك فقيل كم الجبابرة منهم قالوا الجبابرة الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون منا وثوبا واهلنا غنيمة لهم وهو بالاضافة الى مصر هو ليوشع وكالب واراد وا ان يرجموهما بالحجارة فاغضا بذلك موسى وغلب رسالة الاهل الارض فاوحى الله تعالى اليهما انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يبلغ ذلك فيقولوا في التيه اربعين سنة ونبتت عشر نخلات وقيل استقر قرارهم وهم ستمائة الف مقاتل لا تعرف تيها لهم وتبعث معهم وتنزل عليهم المن والسلوى وماتت القبائل غير يوشع ونون وكالب وماتت كرام ونساء وذراريهم في حرب اريحا وقوفها واختلفوا اين تيههم فقيل تيههم موسى ويوشع بعد موت موسى وكان قارون في موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في التيه اذا غابت الشمس ندهاويوشع فرارا الله عليهم الشمس حتى يخلوا اليها وقيل كانت وفاة موسى وهرون قبل التيه وتوفي هرون قبل موسى بستة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فملك فرزيدون ومنوجهر وكان عمر يوشع مائة وعشرين سنة وبقي بعد وفاة موسى سبع عشرة سنة **قوله تعم** قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه

فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اربع آيات بصري عند الباقين مدينة بعيدة عن البحر بالبلقاء وقوله جبارين مما يشكل لا يعد الجبن اللغة الجبان هو الذي لا ينال بالقهر اصله من الفعل وهو ما فات البد طولا والجبان من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبار العظيم وهو كالاكراه على الصلاح وقال الهجاج فلا جبار الدهر الا الجبر الدهر وهو الحين من دلى العمور والجبار في صفة الله تعالى صفة تعظيم لانه يفيد الاقتدار وهو سبحانه يرى الجبار يعني ان الله يدعو العباد الى تعظيمها والقرن بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بصدده اياه والجبار هو صفة تعلو من صفة غيره بما يراه بها قهارا والجبار صفة الخالق من صفة تعظم بالبس له قال العظمة لله سبحانه الاعراب فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع للفصل تاكيد للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فانه يقبح العطف على الاسم المضمر المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه بمنزلة تكرار الفعل واعطف على ما هو منفصل بالفعل عنه مفارق له ولا يجوز ان يقال انما ابرز الضمير لان الضمير المبرز يصير الفعل خاليا منه فوله اذهب غير رافع من الضمير وانما حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر الفصول صار عوضا من الضمير المتصل كما كان لا في قوله ولو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا عوضا منه اللغة ثم ذكروا القوم فقال سبحانه فالوا لنبي بني اسرائيل يا موسى ان فينا اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديد البطش والبأس في الخلق قال ابن عباس كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعا والذراع ما بين المرفق الى طرف الاصبع الوسطى من اليد قوله الفوا انهم لما بعث موسى من كل سبط من اسباط بني اسرائيل من كل سبط نقيبا اي رئيسا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به وقال الملك نقبا منهم فقولا هؤلاء هريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه بخبرنا فان يحالفكم كل قومكم لا يقدر على حمل عنقود منها فحمل رجل بالحشب ودخل في شعر صفر فيه ثمانية رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصا طولها عشرة اذرع وترامى الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج خمس فقتله وقتل كان طول عوج ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها يعني لقتالهم حتى يخرجوا منها فان يخرجوا يعني الجبارين منها فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرفوا خبر القوم وقتل هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا عن ابن عباس وجاهد السدي وقتادة والربيع وقتل رجلان كانا من ملة الجبارين وكانا على دين موسى فبلغهما خبر موسى فجاءا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله تم انعم الله عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون جبارين اي لم يعلموهم الخوف من الجبارين ان قالوا الهوا انعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة على الجبابرة وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروى ذلك عن ابن عباس انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الجبلين انهما لا ادخلوا بابا على الجبابرة بأب مدينتهم وانما علما انهم مظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم لما اخبرهم موسى من وعد الله تم بالنصر وقيل المراد به من القاء الله الرعب في قلوب الجبارين وعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين ان كنتم مؤمنين بالله وبما انكم رسوله من عنده ثم اخبر عن قومه موسى انهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ابدا ما داموا فيها اي ما دام الجبارون فيها وانما قالوا ذلك لانهم يئسوا وخافوا من مناظرهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم وما يئقوا بوعد الله سبحانه بالنصر لهم وعليهم فاذهب يا موسى انت وربك فقاتلا الجبارين انا ههنا قاعدون الى ان يظفرهم الله بهم وقيل انما قالوا ذلك لما انكر موسى عليهم قولهم اذهب انت وربك لانهم اعتقدوا ان الكلام كله رد على الانكار عليهم والتعجب من جملتهم فلقنهم امرهم بالرد له والخلاف عليه الاخراهما فانهما قالوا ذلك جهارا بمعنى وربك معتمدك على ما قاله ابو القاسم البلخي والاول اليق بحال اولئك القوم قال الحسن هذا القول منهم يدل على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله تم معرفته لما عبدوا العجل ولو عرفوا الله تم معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق وانما قوله سبحانه قالوا لم يقولوا لكن فانه جاء والمعنى انه بعد ما رأوا من عداوة المقاتل له بما فعله المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان بمرأى منه قوله تعم قال ربنا لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ابنان اللغة اصل التيه الجهل الذي لا فيفد ولا جيلة للخروج عن الحيرة الى المقصود يقال تاه يتيه تيها وتوها اذا تحير وتيهه وتوهه والتاء اكثر والتيهاء من الارض هو الذي لا هتدي فيها وارض تيهاء والاسى الحزن يقال اسي اسى اذا حزن قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل الاعراب اللغة يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب وفي رفعه من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع انه ومثله ان الله بريء من المشركين ورسوله والاخر ان يكون معطوفا على ما في املك اي لا املك انا واخي الا انفسنا وفي نصبه ايضا من وجهين احدهما ان يكون عطفا على الياء في اني اي واخي لا املك الا انفسنا والاخر ان يكون عطفا على نفسي لان لا املك لا تضيف ولا املك الا اخي واخي بنصب على الظرف والفاصل بينه قوله يتيهون ومثل هو منتصب بقوله لحرمة قال الزجاج هذا خطأ لانه جاء في التفسير اخبار عنه عليهم ابدا اللغة ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند كفرانهم بما وقع سبحانه اي قال موسى اذ اغضب على قومه ربنا في املك الا املك لا اقتدر على نفسي الا على نفسي ظاهرا على الذين يحيفون اذا دعوت واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه ويكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا دعوت فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي فاقض بيننا وبينهم بحكمك وسماهم فساقا وان كانوا قد كفروا بالردة على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر فالفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سؤال موسى الفرق بينه وبينهم فوكان احدهما انه سئل ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب بما ارتكبوا من المعصية لذلك الفوله تعالى انه عز اسمه عن ابن عباس والضحاك والاخر انه سئل ان يفرق بينه وبينهم في الاخرة بان يكون هو ولاه في الجنة وهو في النار وهو في الجنة ولو دعا بالهلاك لاهلكوا عاجلا فقال الله سبحانه لموسى فانها محرمة عليهم اي انا لا ارض المقدسة حرمت عليهم وفي كيفية التحريم قولان احدهما انه تحريم منع كقول امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها قفي فقالت لي الهوى وبارتحالها وبرد بل لك اينا فارس بك لا تملكيني ان تصرعيني ومثل يجوز ان يكون تحريم تعبد عرفي على الجبناء والاول الحق وقد البلخي يجوز ان يكون امرا بان يطوفوا فيه اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقداره ستة فراسخ عن الربيع وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن الحسن وجاهد قال اكثر المفسرين ان موسى وهرون كانا معهم في التيه ومثل ايهم انهما لم يكونا في التيه كان التيه عذابا لمن عذب من قومه والتيه الحيرة وانما الانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه مجازا ان يكونا الله تم سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما وشفاها الاخر في الجنان موسى في التيه وفتح المدينة يوشع وهي موسى بعده وكان يوشع ابن نون فتاه وصيته النبوة قوله بعده عن ابن عباس ومثل ما حكيناه في التيه عن الحسن ومجاهد قال الاوفق المدينة موسى وقتل فقيل

سورة المائدة

كيف يجوز على عقلاء كثيرين ان يسيروا في فرسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان يحول الارض التي هم عليها اذا ما اوادوا الخروج الى المكان الذي ابتدؤا منه عزائم على الاخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عنها اما بان يحي العلامات التي يستدل بها او بان يلقي شبه بعضها على بعض ويكون ذلك بمنع اختار القاضي وقال قتادة لم يدخل هذا الجبار احد الا الفوا الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى وهما دخلاها اولادهم معهما فقال الذين الفوا الفاسقين خطاب ملوكي لمر الله تعم ان لا يجري على اهل الكرم لفسقهم وقال الزجاج هو خطاب للذين ٥ **قوله تعم** واتل عليهم نبأ ابني آدم نبأ خبرا فرنانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين اية **اللغة** القربان ما تقصد به القرب من سمعة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالغفران من الغفر والشكران والكفران من الشكر والكفر وقرابين الملك جلساؤه لقربهم اليه **الاعراب** اذ قربا منصوب بقوله نبأه والتقدير خبر ابني آدم وما يجوز منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا وقربانا في الاصل وان كان اسما لكنه يستعمل بمعنى الفعل وان كان اسما لان الاسم يستعمل بمعنى الفعل ويقوله تعالى ان الكل واحد منهما قربانا ويقال ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد وللعدد على انه مصدر من قرب الرجل قربانا **المعنى** واتل عليهم نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي بالصدق والحق انهما كانا ابني آدم لصلبه لا الحق فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا قربانا اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعم فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر يتقبل الطاعة بالجواب للثواب عليها فالواو واو الحال وكلمة اذ لتلك الازمنة فاذا اتاه فتاكل المتقبل ولا تاكل المردود عجاهد الاول اظهر قال لاقتلنك في الكلام حذف تقديره فقال الذي لم يتقبل منه لاقتلنك فقال الذي تقبل منه لتقتلني قال انه تقبل قربانه لتقتل قربانه قال له ومنا بن انما يتقبل الله من المتقين للمعاني فاطلق الفعل بان المراد انها الحق وانها بحيث يجاب منه قال الربيع اذا اراد ان يتقبل الله من كان رأى القبول دليلا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها اسقط عقاب تركها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحق من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان يضع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب ففسخ **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعم لما بان بينهما ان حال اليهود في نقض العهد وارتكاب الفواحش كارتكاب ابني آدم في قتل احدهما وما حاق بهما من الوبال بعد ذلك امر نبيه ان يتلو عليهم اخبارهما لينبههم بذلك على قبح ما هم عليه من تكذيبهم وتكذيبهم **القصة** قالوا ان حواء ولدت لآدم في كل بطن غلاما وجارية فولدت اولا بطن قابيل توأمه اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعم ان يتزوج آدم ابنة احد البطنين بابن البطن الاخر فقابيل وهابيل الى قابيل لان اختها كانت احسن فقال هابيل انا احق بها لانها توأمتي ولكن هذا من ذاك فامرهما آدم ان يقربا قربانا وعرض عليهما جبلين فتقربا اليهما فاتى هابيل بكبش من خير غنمه وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وسمانها وقعد على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه وعرض منه عودا فوضع القربان عليه ثم بعث النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة فرجع اليهما بامر ربه فقال قابيل لاخته هابيل انا احق بالدنيا منه وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قربانه وترهبا ان تاخذ اخت الحسناء واخذ اخت القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعم فذكر ان قابيل غضب فقتله وذكر ان قابيل لما هرب بعد قتله هابيل عجز عن حمل جثته فكان يحملها على ظهره حتى بعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له بمنقاره وبرجليه حفرة فدفنه فيها فقال قابيل يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين فلما رأى ذلك حمل هابيل على الجبل ما شاء الله ثم ان قابيل مر بغراب قد قتل غرابا فحفر له بمنقاره وبرجليه حفرة ثم القى الغراب المقتول فيها وواراه

سارمن خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرها واستدل بمعناهم بقوله فاصبح على انه قتيل ابليس وهذا ليس بشئ لان من عادة العرب ان يقولوا اصبح فلان خاسر الصفقة يفعل امر كانت ثمرته الخسران بعيون حصوله لك لا انه يتعلق بوقت دون وقت **قوله** نعم فبعث الله غرابا يبحث الآية يريد كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى **اللغة** اصل البحث طلب الشئ في التراب ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوأة النكرة يقال ساءه فيسوؤه اذا اتاه بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة يقال عند الهلكة وعند كل امر عجز او مجزة **الاعراب** قال الزجاج يا ويلتى الوقف عليها بغير الف ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين **اللغة** اصل الحث طلب الشئ ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوأة النكرة يقال ساءه فيسوؤه اذا اتاه بما يكرهه قال سيبويه الويل كلمة يقال عند الهلكة وعند كل امر عجز او مجزة **الاعراب** قال الزجاج يا ويلتى الوقف عليها بغير الف ان اكون هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين **المعنى** بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل

من هل بها الى ابو القبة ومن سنة ستة فلا وزنها ووزن من هل بها الى يوم القيمة وروايتها ان المراد فكانما قتل الناس جميعا عند المستفد عن ابن مسعود وغيره من ٢٩٣
الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن عفى منهم وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس
جميعا عن الحسن بن علي بن ابي طالب لا يقدر على الخلق الا هو وانما قال احيا ها على سبيل المجاز تحكم عزيز دانه قال الجوهري اسيب فاستفعل واحدا او قتل
الآخر في قوله لقد جاءتهم رسلنا بالبينات والمعجزات بعد ارسال الله ذكريا قصصهم واخبارهم وسلنا بالآيات الواضحة والبراهين الدالة على صدقهم وصحة
بعوثهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك بالله والقتل بغير حق والاولى ان يكون عاما لكل احد وعن حق
وبؤيده ما روي عن ابي جعفر المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم اتفقوا اللغة اصل الحرب السلب للاهل بالاعلام ومنه النهاية الحرب للسلاح ومنه الوقع وهو ما تطاير من الماء حين الدلو
قال الاجن كان بهبته من الحرب مواقع الطير من الصفا والحرب الطير قال الاوس تحسر ينفون من ظهر الكدام كما ينفي المطار ون سابق الفرد والحرب الغضب يقال حرب
بحرب حربا فهو حربان اذا اسمي وحربه الحرب اذا استلبه وسعيد جيد السند قوله الحرب له الاجل الاعراب فساد مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض مفسدين
وان يقتلوا في موضع نصب بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين يحاربون ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في موضع نصب
بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما بعده الزلل اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في قوم بينهم وبين النبي مواعدة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن عكرمة وقيل نزلت في العرنيين انهم اجتووا المدينة فلما اسلام واستوخموها واصفرت الوانهم فامرهم النبي ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي فقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد جيد السند وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه اجل الفقهاء المعنى لما قدم ذكر
القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله
ويسعون في الارض فسادا المراد بمن في اهل البغي ثم ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان اللص المحارب في المصر خارج المصر
وهو مذهب الشافعي الاوزاعي ومالك ومذهب ابي حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر هو المراد عن عطاء الخراساني والمعنى في قوله جزاؤهم الآية هذا
عن الزجاج قال كان الفاعل اذا فعل جزاء ذلك دينا فجزاؤه ان يكون معه غيره واذا فعل اثما فجزاؤه كذا كان المعنى ما جزاؤهم الا هذا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله جعلت انما جزاء المحارب على ظاهره فان قتل فجزاؤه ان قتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل او يصلب وان اخذ المال ولم يقتل
فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فما عليه الا ان يحبس او سعيد جيد قتادة والشعبي والنخعي وعلى هذا فان اوفى بهذه الآية
وانما هو ترتيب الحكم باختلاف الجناية وقال الشافعي ان اخذ المال اكثر من نصاب كان الامام مخيرا بين ان يقتل او لا يقتل ان يأخذ كل واحد بفعله فعلى من يجب عليه القتل والصلب قتل قبل
كراهيته بعد ذلك به يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل ابو عبد الله سعيد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا فقالوا هو ان يصلبوا احياء يطعن بالرماح حتى يقتل وهو رأي ابي حنيفة فعلى هذا
مسألة قال المسألة الرابعة قد قيل معنى او ههنا الا واحد القولين وانشاء الامام قتل وانشاء صلب وانشاء نفي عن الحسن سعيد بن المسيب مجاهد وقد روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله من
خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس وقيل فيه اقوال ثالثها بقدر ما يقع عليه اسم المحاربة الا ما حكيناه ان ينفى من بلد الى بلد حتى يتوب ويرجع قال ابن عباس والحسن السند
وسعيد جيد عنهم والذي ذهب اليه الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل الكفار على تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفى من بلد
الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وسعيد جيد السند وقال ابو حنيفة واصحابه ان النفي هو الحبس والسجن وهو ايضا قول ابن المسيب ويكون بمنزلة الحرج من الدنيا اذا كان
ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع معاناة الشدائد والحبس الشديد قول بعض السلف خرج منا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا البشير بموته فلسنا نحن ممن عني بهذه الآية هذا من الدنيا ذلك الذي فعل اما ذكرناه لهم خزي وهو ان الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك وفي
هذا دلالة على بطلان قول من تقدم ذكره من الحشوية انه لا كفر الا الجحود بالقلب لانه بين ان لهم في الآخرة عذابا عظيما انه انما استحقوا عليه الخلود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم
وليس في الآية انه يفعل ذلك بهم لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم وتفضلا باسقاط ما يستحقونه من العذاب بالاكفر الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لما بين سبحانه
حكم المحاربين بين حكم من تاب منهم من ذنوبه مما اوجب عليه ان يؤخذ ويقتل عليه لان توبته بعد قيام البينة عليه وقوعه بيد الامام بل يجب اقامته عليه فاعلموا ان الله
غفور رحيم يقبل توبة من تاب منهم وهذه الآية يحتج بها من قال لا تصح التوبة مع الاقامة على معصية لان من علم صاحبها انها معصية لانه خلق بالتوبة حكما لا يخل
به الا عالما على معصيته والكبائر وغيرها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون الآية اللغة الابتغاء
في اللغة الطلب بين الشيئين يقال ابتغى الشيء بحثه والوسيلة فعيلة من توسلت اليه اي تقربت قال عنترة بن شداد ان الرجال لهم الى الجلد وسيلة ان يأخذوا فيها وتحتضر ويقال وسل اليه اي تقرب قال لبيد بأي كل ذي دين الى الله واسل معنى الوسيلة الوسلة والقربة المعنى لما تقدم
ذكر الفصل والحاربين حقب فاصلوه عظة ولا يزيد التقوى فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه اجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة
بالطاعات عن الحسن بما عنده عطاء والكلبي وعنهم فكأنه قال تقربوا اليه بما هو من الطاعات ومثل الوسيلة افضل درجات الجنة وهو اعظم عطاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اسألوا الله الوسيلة فانها درجة الجنة لا يبلغها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعد الطريق عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان
الى بطنان العرش احداهما بيضاء والاخرى صفراء وكل واحدة منهما سبعون الف غرفة لبوابها وكوا بها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء
لابراهيم واهل بيته والذين جاهدوا في سبيله اي طريق دينه مع اعدائه امر بجهاد من يجهل دين الله لانه وصله الى ثوابه والدليل على الشيء طريق الى العلم به والسبيل
الشيء طريق الى الوقوع فيه اللطف طريق الى الطاعة والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد اللسان والغلبة بالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون اي لكي
تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى لفظهما واجب فكأنه قال اعملوا لتفلحوا قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في

٢٩٤ في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم اعلم ان الاعراب خبران في وجوابها وقوله وله عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون عطفا على خبران ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولو وضع الحال كما تقول مررت بزيد لوزاه عدوه لجاز لانه في موضع معمول الفائدة مع ان الثاني في التقدير وانما اجبنا بهما والخبران بخبران بمالان ما لها صدر الكلام وجوابها لا يخرجها جواب القسم لانه غير عامل وان عاملة فان ذلك لا يمنع ان يجاب ان بما يجاب بما تقول ان ما تاتنا لتطفئ شوقي ولا يجوز ما لان ولن تنفي عاجلها بلما وجيء بلما لانها فاصل موضوع لكونك قد توقعه وتنتظره فما انتظر خبره فلذلك جيء بلما دون غيرها فلذلك كان ما هذا اصل الكلام المعنى لما حكى عنهم انهم يتمنون الخروج من النار ذكر ان الذين كفروا لو ان لهم ولكل واحد منهم ملء الارض جميعا من المال او الولاية والملك ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل ذلك منهم ولهم عذاب اليم اي وجميع ما يريدون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الفارسي على الجحد قال لان الارادة هنا بمعنى النفي ومثل معناه الارادة على الحقيقة اي كلما ارادوا منها الخروج اعيدوا فيها على الحتم ومثل معناه بكاد يخرجون منها فلا يخرجون منها الا ان ارادتهم بلوغها كما قال يكاد زيد يصرعه فاما مدارى يكاد ويقارب فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء لا يكون لا يخرج عن ارادته كما ان العلم بانه يكون لا يخرج عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها والحاجة اليها وما هم بخارجين منها بدل من جملة ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول ولا يحول كما قال الشاعر فان لكم الشعب عذابا دائما لكم مقيما قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ثلثت بان الاعراب قال سيبويه وكثير من النحويين ترفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكم السارق والسارقة ومثله قولهم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وانما قال سيبويه والاخفش هذا لتقدم ذكر الزنا في قوله واللذان يأتيانها فاما منكم فآذوهما فكذلك هذا تقدم ذكر السرق في قوله ولا تقطعوا ايدي سارق وسارقة فجاز ان يرتفع السارق والسارقة بما تقدم من ذكر السرق وقال ابو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه فليس هو مثل قولك زيدا اضربه انما هو كقولك ويل لمن يفعل كذا فمن فعل ذلك فاقطعوا يده ومن زنى فاجلدوا قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء في خبر الشرط المتضمن كقوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاقطعوا ايمانهم اي انما اقول ايمانهم لانه اراد ايمان من هذا جمع لان الجملة لا يعمل بعضها في بعض قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الانسان ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جميع فقبل قد شمخت وسماها وسلمتا ظهورها بطونها اضربا ومثله قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وانما الخبر الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين واثنان من اثنين جمع لذلك يقع فتطعن اجلها وتقنيت عيونها فلما جرى الاكثر على هذا ذهب الواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقولك احكما بالحق انفسيهما بتوافد كنوافذ الضبط الوالترجم لانه الاصل ويجوز هذا ايضا لان من خلق الانسان كقولك للاثنين خلعتما ثيابكما اي ثياب كل واحد منكما ويجوز التوحيد ايضا لو قلت الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينه منهما جاز لان المعنى من كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز الكلام ان تقول اتيتك برأس شاتين وبرأس شاة فقال برأس شاتين اراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأسي شاة شاة اراد برأس كل واحد من هذا الجنس قال الزجاج تجامع ما كان في الشيء منه واحد عند الاضافة الى الاثنين لان الاضافة تبين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك قولك شعرت رؤسهما وظهورهما علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيجيء لفظ الجمع كالتثنية وذلك بالتثنية عند الاضافة الى الاثنين لانك اذا قلت ظهورهما فالتثنية فيهما قد اغنتك عن تثنية قلت فاما اذا اضفت الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين والشاهد فيهما مثل ظهور الزنجيين بمعنى بالفتحين وهذا كما حكيناه عن الفراء في قول الذي حجا السافيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا نكالا قال الزجاج انتصب جزاء بانه مفعول له كذا كالا من الله وان شئت كان بنا منصوبا على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم وكلوهم قال الازهري تقديره نكل بكل من سرق نكالا مثل نفعله من كل سارق المعنى لما ذكرهم الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقبه ببيان الحكم فيمن اخذ سرا فقال والسارق والسارقة والالف واللام للجنس فلا يعني كل من سرق رجلا كان او امرأة وبدأ بالسارق هنا لان الغالب وقوع السرقة في الرجال وبدأ في الزانية بالزانية لان الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا ايديهما اي يمينا منهما عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال ابو علي في تخلي المسلمين لم تقطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى لانه على ان ايدي السراق تؤخذ بقوله فاقطعوا ايديهما الاترى انها اوايدت بذلك لم يكونوا ليدعوا فرائض الله تعالى غيره وهذا يدل على ان جمع اليد هذه الاية على جهة جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما وبدأ بقراءة عبد الله مسعود على ان المراد بالايدي الايمان قال العلماء ان هذه الاية مجملة غير مبينة الواجب القطع وعلى لسان نبيه وبيان ذلك ما تواتر من السنة واختلف في القدر الذي تقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي والليث وابي ثور وروى عائشة عن النبي انه قال لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه انه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا واحتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس عن النبي انه قال لا تقطع يد سارق الا في ثمن مجن قيمته عشرة دراهم وقال ابن عمر كان ثمن المجن على عهد رسول الله قطع سارق في ثلثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس الا في خمس دراهم ولغناره ابو علي الجبائي وقال انه بدل على ان من سرق دون النصاب لا يقطع وهو من الزكوة لانه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير وهو مذهب الخوارج احتجوا بعموم الاية وبما روي عن النبي انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده وهذا الحديث طعن اصحاب الحديث في سنده وذكر ابو بكر في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب والحبل من حبال السفينة واختلف في كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ هو مفصل الكف فاصاعدا ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا تقطع في الثالثة وقال اصحابنا انه تقطع من اصول الاصابع وتترك له الابهام والكف في المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق وترك بعقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن وهو المشهور على ارجحية الطائفة عليه فاستدل على الثانية بقوله تعالى للذين يكتبون الكتاب بايديهم والاثنان فما فوقهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف ان السارق انما يجب عليه القطع من عرز الانسان وعن ابي حنيفة قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز الحرز في كل شيء انما يعتبر فيه حرز مثله العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير

سورة المائدة

٢٦٥

مالك الدخول البيت الشرف به الاباء نجز بما كسبا ان تعلموا ذلك جاءا ذا بكيهما وضلا هلكا الا لمن تاب اى عفوته فمن تاب من بعد ظلمه اى اقلع ندم على ما كان منه
من فضل الظلم بالسرقة واصلح اى فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اى يقبل توبته باسقاط العقاب فجاء بالمعصية التى تاب منها ووصف الله بانه يتوب
على التائب فيه فائدة عظيمة وهى ان ذلك ترغيب للعاصى فى فعل التوبة ولذلك وصف نفسه بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب معناه اواب وهو من صيغ المدح
ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله لم يعلم بمثل هو خطاب للنبى والمراد به امته كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ومثل هو للمكلفين
وتقديره الم تعلم يا انت ولما انما يتصل هذا الخطاب بما قبله افصاح الحجاج الباهرة عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا افضل انبيائى
له ملك السموات والارض ان الضر منهما بارادته ولا مانع يمنعه من ذلك اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولا يتعذر عليه ان ذا تاب فضل وعد الله انه لا يتوب
بذلك بعد التوبة فخطأ الوجهين معا لان تعلق ذلك بالمشيئة وافعل كل شئ قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى
الاخرة عذاب عظيم اية اللغة سماعون للكذب اى قابلون له يقال لا اسمع من فلان قوله اى لا اقبل ومنه سمع الله لمن حمده اى تقبل الله منه حمده وفيه وجه آخر
وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس والفئة الاختيار واصله التخليص من قولهم فتنت الذهب فى النار اى خلصته من الغش الاعراب
ارتفع سماعون لانه خبر مبتدا محذوف اى هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا اسماعون وينكون مبتدا على
قول سيبويه ومعمولا لمنهم على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم قريق سماعون للكذب قوله لم يأتوك فى موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة
لقوله سماعون ويكون موضعه نصبا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على الحال من الضمير اسم الفاعل اى محرفين الكلم اى قد بين تحريفه اى يسمعون كلام النبى ويقدرون
فى انفسهم تحريفه يسمعون كلامه مستحرفا ويقولون لم نسمعه منه صحيحا بل سمعناه محرفا وقوله من بعد مواضعه يدل على ان التحريف وقع فى معناه عن مواضعه مجازا كان
معناها استقارب كما يقال انهنك بحدقى اى من الشغل وعن فراشى منه ولا يجوز ان تقول وضعت هذا القوس بيدك من قولك وضعت عن القوس لان المعنى يختلف و
ذلك ان عن انما اعدى الشئ الذى هو كالسبب لما هو اثر عنه كون الشئ فاعلا فيه معنى السبب فى معنى الناخير فيما ينافيه الامران ومما لم يقع فيه الا احد الامرين مجرى
الا احد الحرفين الترول قال البناء روجماعة من المفسرين ان امراة من خيبر زنت وكان فى التوراة ان يرجم فيها المحصن فكرهوا رجمها فارسلوا الى اهل
المدينة وكتبوا اليهم ان يسالوا النبى عن ذلك طمعا ان يأتى لهم برخصة فاطلع منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وسعد بن عمرو ومالك بن الضيف فكانه بن لهم
الحقيق وعرفهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الرجل والمراة اذا احصنا ما الحد فقال وهل ترضون بقضائى فى ذلك فقالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا
ان ياخذوا به فقال جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال وصفه لى فقال النبى هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم فقال اى رجل فيكم قالوا اعلم يهودى يعنى على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه فجاءهم عبد الله بن صوريا فقال له النبى انشدك الله
الذى لا اله الا هو الذى انزل التوراة على موسى وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون فى كتابكم على من احصن
قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به ولولا خشية ان اكذب او غير شيئا اعرفه لم اخبرك ولكن اخبرنى كيف هو فى كتابك فانا اجده فى التوراة اذا شهد اربعة رهط
عدول انه قد ادخل ذكره فى اثر ذكره كالميل فى المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى فما كان اول ما رخصتم به امر الله
فى كتابكم اذ زنى الشريف تركتموه واذا زنى الضعيف اقمتم عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافكم حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد اى التحميم وهو ان يجلد اربعين
ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقال لهم ابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت
لما اتيناك باهل ولكنك كنت غائبا فكره ان نغتابك فقال انشدك بالتوراة ولولا ذلك لم اخبرك فهناك النبى فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيى
امرك اذ اماتوه فانزل الله فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتى رسول الله
فقال اشهد انك رسول الله فقالوا له ما نعلم ان الله بعث رسولا بعدك ولا انزل عليه كتابا غيرك فانزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
قال هذا مقام العائذ بالله وقد كرهنا الكثير الذى امرت ان تعفو عنه فاعرض عن ايتوعد به ثم سأل ابن صوريا عن اومه فقال نام عيسا ولا بنام قيلى فقال محمد
واجر عرشه الوالد يابنه ليشم من شمامة شئ او بامه لبن فيه شبه ابيه شوق فقال ايها اعلم يسوق ماء صاحبه كان الشبه له فقال محمد صدقت فاخبرنا للرجل من الولد
وما للمراة منه فقال فاخفى على رسول الله طويلا ثم خلى عنه فجاء فبصق عرقة فقال الظفر والدم والظفر والشعر للمراة والعصب العروق للرجل فقال له صدقت فامر الرجل
فاسلم ابن صوريا فعلمه الله قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح فقال جبريل قال محمد من بالبك من الملائكة فاخبره بصفة النبى فقال اشهد انه فى التوراة كما قلت انك رسول الله حقا فلما اسلم
ابن صوريا وقف فيه اليهود وشتموه فقال الراد والى ان يهضوا اطلقت بنو فريضة وبنى النظير فقالوا يا محمد اخواننا بنو النظير بونا واحدا قاتلوا منا ثلثمائة
لم يقتدوا منا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر فاعطيناهم فهلا تقتلوا القاتل واخذ دية كاملة فانا اشد العرب فاضعف ثلثمائة واربعين وسقا من تمر فان كان القتيل امراة قتلوا
به الرجل منا وان قتل منهم رجل منا دفعنا الرجل وعبدا فانزل الله فيهم فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فانزل الله فاحكم بينهم او اعرض عنهم
لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بقصة النبى امانة من كتمه فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اى لا يهمك وعزى نبيه بذلك ومعناها واحد
الذين يسارعون اى يسارعة الذين يسارعون فى الكفر فى موضع نصب على الحال من المنافقين الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين
هادوا اى من اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل هو خاصة والمعنى سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لهم
آخرين لم يأتوك ليكذبوا عليك سماعون كلامك اذا رجعوا الى قومهم عيون عليك لهم كانوا رسل خيبر الى اهل خيبر ليخبرهم عن الحسن الزجاج واختاره ابو على وقيل معنى
سماعون اى يقبلون الكذب سماعوا لقوم آخرين لم يأتوك صفة ثانية لقوله سماعون اى سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى يغيرون
الرجم الذى فى التوراة عن ابن عباس وجابر وسعيد المسيب السدى وقيل انما كان قد قبل منهم فلما ان اتاكم بالقول فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر كان ذلك فى الحد

٤٩٠ الظهر وبنى فرضيته بحرفون الكلم اى كلام الله من بعد ما سمعوا اى من بعد ان وضعه الله مواضعه اى فرض فرضه واحل حلاله وحرم حرامه بعنى بذلك ما غيروه من حكم الله
فى الزنا وقلوه من الرجم الى الجلد خرجاه من المفسرين وقيل نقلوا احكم الفصل من القوانى الذى يجتنى كم الفصل فيها عن مشاته وقيل اراد به تحريفهم التوراة بتجهيلهم
الحرام وتحريفهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبى بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن وقرأ على البشاء وكانوا ليكتبون بذلك الخبر كان اهل خيبر يا رسول الله
وهذه تسلية للنبى يقول ان اليهود كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله فى التوراة ويحرفون كلامك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
اى يقول هو خبر اليهود المدينة كيف ان اعطيتم هذا اى ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان اوتيتم بالقول فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته قبل فيه اقوال احدها ان
الفتنة العذاب اى من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اى يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اى عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائى وابو مسلم وثانيها
ان معناه من يرد الله اهلاكه كفر الشك والضلال وثالثها ان المراد من يرد الله فضيحته وتضييحه باظهار ما يلوح عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره
بما يشق عليه القيام بحده ويدع عن ذلك فيه وهو الاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اى فلن تطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذى هو العذاب او الفضيحة والخزى
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر من عقوبات الكفر الوهى الختم والطبع الضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب فى قلوبهم الايمان وشرح صدورهم
للاسلام عن الجبائى والحسن وقيل معناه لم يرد منهم الايمان لان ذلك لا يفعل من تطهير القلب الا على جهة التوسط لمن تولم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضى نقض كونه مريدا
ولقائل ان يقول الوجه الذى لاجله لم يرد ذلك عليه المراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم بما يلحقها من الهموم والغم والاحتقان ولذلك قال عقيبه لهم فى الدنيا خزى
قولهم فى الاخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله الجبائى لم يجعل ذلك دنيا ولا عقيبه بالذم ولا جعله حكم الجزاء على ما لاجله عاقبهم واراد ذلك بهم والخزى الذل
فى الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار والفضيح بالزام الحجة والظهار كذبهم فى كتمان الرجم واجلاء بنى النضير من ديارهم وخزى المنافقين باطلاع النبى على كفرهم قوله تعالى
سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ابان القراءة السحت بضم السين
والحاء حيث وقع حمزة والكسائى وابو جعفر وقرأ الباقون السحت باسكان الحاء الحجة قال ابو على السحت والسحت لغتان وبسم التخفيف والتثقيل فى هذا الموضع اسم
الشئ المحظور كالوقع الضرب على المضروب فى قولهم هذا اللهم ضرب الامير اى المضروب على العبد فى قوله ولا تفعلوا القيد فانه حرم اللغة اصل السحت
الاستيصال يقال سحته اى استأصله ومنه قول الفرزدق وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا محسفا او مجلف فهذا السحت لانه استأصل
وقال سحت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع احت ماله عنده واذهبه الحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة فهنا يفصل به وقد يفصل به بينا انه الحق بالزام الحق و
الالجاء اليه كما يفصل الحاكم بين الخصوم وبين الفصيحة التولى الاعراض عن الشئ والتولى عن الحق الزائد وهو خلاف التولى اليه لانه الاقبال عليه التولى
من النصح والمعونة البهت المعجز ثم وصفهم فقال سماعون للكذب فلا تفسره اعاذك الله ثم ذمهم على استماع الكذب او بقوله تأكيدا ومبالغة الزجر عنه اكالون
للسحت اى يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وذكر البنيان السحت هو الموالى بشوة فى الحكم وهو الرشوة عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة فى الحكم وقيل الكبيرة
وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستمناء بالكف والمعصية عن علقمة وذكر عن على عليه السلام ان السحت انواع كثيرة فاما الرشوة فى الحكم فهو الكفر بالله
وقيل اشتقاق السحت اقوال احدها ان الحرام لا يبقى معه الا ان يعقب عذابا لاستيصال والبوار عن الجبائى وثانيها انما سمى سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك اهله
لاستيصاله عن الجبائى وثالثها انه انما سمى سحتا لانه القبيح الذى فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر وفى هذا دليل على ان مهر البغى حرام وقد ابيحت مرة لانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم اراد به الذين تحاكموا الى النبى حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اراد به بنى قريظة وبنى النضير حكموا النبى فاخبرهم الله بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض
عنهم عن ابن عباس على رواية اخرى وقتادة وابن زيد والظاهر يدل على ان هذا التخيير ثابت فى الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبى وابراهيم
وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن عكرمة عن الحسن ومجاهد محكمة وان تعرض عنهم اى عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون لك على ضرر
فى دين او دنيا ولا دفع الحكم بينهم ان شئت ان تحكم بينهم وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل وقيل بحكم القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب المقسطين
اى العادلين وكيف يحكمونك اى يحكمك باعتقاد هؤلاء اليهود يتولون حكمك وعندهم التوراة التى انزلها الله على موسى التى يقرون بها اضافها الى الذى انزلته وانه
حق وان ما فيه حكم يعلمونه ولا يمتنعون منه بما حكم الله اى احكامه التى لم تنسخ على وقيل عنى به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه بما حكم الله به على موسى فى
التوراة ثم يتولون من بعد ذلك اى يرجعون عن الحكم جرأة على الله وقلة تعظيم للنبى وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكأنه قال كيف يقرون انها اليهود بحكم نبى محمد
مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تركون حكمى الذين تقرون بوجوبه وتعرفونه بانه جاءكم من عندى وقوله من بعد ذلك اشارة الى حكم الله فى التوراة عن
عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اى من بعد تحكيمك وحكمك بالرجم لانهم لم يكونوا يعتقدون حقه وانما طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اى وما هم بمؤمنين
بحكمك لانه من عند الله مع جحدهم بنبوتك وقيل هذا الخبر من الله عز اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبى بحكمه قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و
اخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون القراءة قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسماعيل عن نافع و
اخشوهم بياء فى الوصل ويقفون بغير ياء الوقف والوصل الحجة قال ابو على الاثبات حسن لان الفواصل
فيها الوقف كالاى مثل القوافى وانها اوكد من الاثبات اضافة منه الياء فى القوافى قول الاعشى فهل يمنعنى ارتياد البلاد من حذر الموت ان يأتين
ساتى كاشفة جهارا اما انتسب لها نكرات اللغة الربانيون منسوبون الى ربان بما مضى وهم العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو
العالم مشتق من الحبر وهو التحسين لحسن بقية الفيض قال الفراء اكثر ما سمعت فيه حبر بالكسر الاعراب قوله بما استحفظوا اى بسبب ما استحفظوا ويتعلق الباء بالاحبار كما تقول قال العلماء
بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للذين تابوا من الكفر بما استحفظوا المعنى لما حكم الله تعالى ان اليهود تولوا عن احكام التوراة وصف التوراة بعد ما
انزلها فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى اى بيانا للحق ودلالة على الاحكام ونورا اى ضياء لكل ما التبس عليهم وجلا لما اظلم عليهم من امر دينهم وقيل معنا

فصل

سورة المائدة

بنا هدى يبين الحكم الذي يجاوبه ليستفتون منه النبي ونوريبان امر النبي حوعن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين اذعنوا
بحكم الله وافراده ونبتنا داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري قال اكثرهم هو المعني بذلك لانه احكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه كان متعبدا
بشرع موسى لان الله هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التوراة فضاد ذلك شرعه وان وافقه في التوراة وبنه بذلك اليهود على صحة نبوته من
حيث اخبر على التوراة من غامض العلم الذي قد التبس على اكثرهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرأ كتابهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم فكان من لا شك صدقه وقبل به
بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله لاقامة التوراة يحدث حدودها ويحلون حلالها وعرفوا موسى عليه
حلها عن امر عبلي فمضاه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من قتل موسى الى وقت عيسى صفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم نبيا وقوله للذين
هادوا اي تابوا عن الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه بمعنى على يحكم اي يحكمون بالتوراة لهم وفيها بيانهم قال الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم و
التاخير وتقديره انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت رجاتهم في العلم وقيل الذين هادوا
يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الحبر عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل بما امروا بحفظه ذلك والقيام وترك
تضييعه عن الحبر وكانوا عليه شهداء اي كانوا امناء على حكم النبي الرجم انه ثابت التوراة شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده
لا شريك له والخطاب عن عطاء فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس ان تظهروا صفة النبي محمد الرجم فتكذبوني وتكتمون ذلك عن الناس والكلبي وقيل
للنبي وامته ولا تشتروا اقامة الحدود وامضاءها على اهلها كما تاسا من كان واخشون في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا بايا في ثمنا قليلا اي لا تاخذوا بدله
الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل فعاتبهم الله عن اكل الشحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله منا
من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه اخفاه وحكم بغيره من رجم المحصن والعفو فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فقيل هم الكافرون على ظاهره على التهويل من سعود والحسن
وابو صالح ومنهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا جحد للخوارج فيها من حيث هي خاصة وهي اليهود والختار على هذين
القولين الاولين من حكم بغير ما انزل الله مستحلا للذنب فهو كافر وقد روي البراء بن عازب عن النبي ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون بعده فاولئك هم الظالمون
وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة **قوله تعالى** وكتبنا
كتبنا فيها ان النفس بالنفس بالعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **القراءة** قرا الكسائي العين في ما بعده كله بالرفع وقرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمر وكلها بالنصب الا
قوله والجروح قصاص فانهم قرؤا بالرفع والباقون ينصبونه كلهم بالنصب وكلام نقل الاذن الا ما فانه خفف في كل القرآن **الاعراب** قال ابو علي حجة من
نصب العين في ما بعده انه عطف ذلك كله على ان فعل الواو لان الاسم الذي في نصب ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان
النفس بالنفس العين بالعين فانه يحمل ثلثة اوجه احدها ان تكون الواو واضعة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال و
كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يحسن كاسا من معين حمل حورا عينا على
ذلك كانه يحسن كاسا ويحسن حورا عينا ومن ذلك قوله فازت وعزاهن مع البلاء الا ورا كد حمل من هنا وشبح لما سواه فلذلك عزا سارة للعزا لما كان
المعنى فازت وعزاهن الا ورا كد فهذا وزان الا ورا كد حمل مشتجا عليه فكانه قال هذا ورا كد وشبح ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا الضرب الذي
الفرزدق الذي اخره الا سمعيا ويحلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى ينبئ من المال الا سمعيا حمل الحلف عليه الوجه الثالث ان يكون عطف على قوله والعين بالعين
على الذكر الذي نوع في الفرض الذي هو الجزاء وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله انت ان كم هو مبتدا لا ترى انه قد جاء توسيط اسم الشرط او الابتداء
بالمنفصل كما في الآخر فان قلت فان قلت فان كان لا في قوله ولا اباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد اتضح بالمضمر المتصل فهل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا
الا وقع مثل هذا العطف فاما اذا وقع بعد هذا العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز
ان يستانف الجروح قصاص ابتداء وايجاب وابتدا شرعه لا على انه مكتوب عليهم في التوراة ويقوي انه مكتوب عليهم في التوراة نصب من نصب والجروح قصاص
واما التخفيف في الاذن فاعلم مثل التحل والتحل وقد تقدم في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التوراة في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين نقد
ذكرهم فيما مضى في التوراة ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس قتلا عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل
اما بان يكون مسلما بمسلم او كافرا بكافر او مملوكا بمملوك فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا فلا قود وهو قصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب
القصاص وبه قال الشافعي قال الضحاك انما جعل في التوراة دية في النفس ولا جرح انما العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
قال العلما كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا ماثل الشخص الشخص في السلامة من الشلل واذا منع القصاص في النفس امتنع ايضا
في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرها ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة
بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المأمومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس التي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما
تغريرا بالنفس اما ما لا يمكن القصاص فيه من صدع الراس وكسر عظم لبيرا منها الخوف فيه وشبهه فهذه هي الحكومة والقصاص هنا مصدر بمعنى المفعول اي والجروح منقاصة
بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الارش في الجنايات كثيرة وهي معلومة موضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه
بالعفو واسقطه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل فمن تصدق بالقصاص فعفا له ولم يقتص فهو كفارة له
وابن عباس في رواية عطا والحسن الشعبي هو المروي عن ابي عبد الله قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جرحه او عزه وروي عبادة بن الصامت ان النبي قال من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله يعود الى المستحق عليه كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية
سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وربيع بن انس وعلى هذا فان الجاني اذا عفى عنه المجني عليه كان عليه العفو كفارة لذنبه الجاني لا يواخذ به الآخرة والقول الاول اظهر لان العافي

٢٩٨ رجع الى المذكور وهو من والقول الثاني يعود الى مدلول عليه هو المستفاد عليه بدليل عليه قوله فمن يتصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون مثل هم اليهود الذين امروا بالحكم بما انزل الله ومثل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب فعلى هذا الوجه يجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به وغيرنا وان كان مكتوبا في التوراة **قوله تعم** وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون انتهى **القراءة** قرأ حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر **الحجة** حجة حمزة انه جعل اللام متعلقة بقوله واتيناه الانجيل فان معناه فاتر لنا عليه الانجيل فصار بمنزلة قوله وانزلنا عليك الكتاب بالحق حال كونه مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه الانجيل فصار بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي بذلك فكذلك امر به اهل الانجيل **اللغة** القفو اتباع الاثر يقال فعاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته واما سميت قافية لانها تتبع الوزن والاقفار جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للمتأمل اثار القوم بفتح الراء جمع اثر بضمها وهو الاثر الكريه التي تأثرها الخلف عن السلف لانها علم ظهر فضله للمتفقد والاثر الكرم على القوم لانهم يؤثرون به الزيد منه الايثار والاخبار للاخبار عن العلمين فانه اظهار فضل احد العلمين على الاخر وقد فرقنا بين الاخبار والايثار في اول عمران والوعظ والموعظة هو الزجر بما يكره الله لما يجب التنبيه عليه **الاعراب** قوله يحكم مريم مصدقا فاضب مصدقا على الحال وهدى رفع بالابتداء وخبره قدم عليه ونور عطف على هدى ومصدقا فالما بين يديه من التوراة نصب على الحال ولبس يتكرر لان الاول حال لعيسى والثاني انه يدعو الى التصديق بالتوراة والثاني حال الانجيل ويبان ان فيه ذكر التصديق بالتوراة وهما مختلفتان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره واتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير وهاديا وواعظا **المعنى** لما قدم تعالى ذكر اليهود بعد ذكر النصارى فقال وقفينا على اثارهم اي اتبعنا اثارهم اي اتبعنا النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى الرماني وقيل معناه على اثار الذين رضينا عليهم حكم الذي ذكره عن النبيين والاول الوجه العربية وارضع لان المعنى بعثنا رسولا بعد هم مصدقا لما بين يديه من التوراة التي انزلت على موسى يصدق بها وامر بها واما قال لما مضى قبله لما بين يديه لانه اذا كان باتي بعده خلفه الذي مضى قبله يكون قادما بين يديه واتينا اي واعطيناه عيسى الكتاب المسمى بالانجيل وانزلنا عليه الانجيل فيه هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وانما خص وصف التوراة بانه اتى على الخواص وصف التوراة وهدى اي دلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا لمن موعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي بل عموم في الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم المختصون بالانتفاع به لان الافادة هدى لجميع الخلق واحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال نعم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والثاني انه تم استئناف امر الاهل الانجيل على غير الحكاية لانا احكامه كانت موافقة لاحكام القرآن لم ينسخ بعد عن علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اخبار على بني على بما انزل الله فيه اي الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فيه اي الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من هذا الحكم في خاتمة ما تعبد به فلهذا قال اينما قيل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسوق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاولى الجاحد لما انزل الله والثاني والثالث المقر التارك **قوله تعم** وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون انتهى **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل ارقت الماء هرقت وقد مر ذكر فعيل في الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد عليه فمهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا يكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري كان الاصل ايمن مؤيمن كما ان الاصل في تفعيل توضل فعلى هذا يكون على وزن توفعل فعلى هذا يكون كذلك وزن مهيمن وقد روي الشواذ مهيمنا بفتح الميم على هذا الشرعة والشريعة واحدة وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي توصل منها الى الماء لان فيه الحياة فسميت الشريعة الدين الطريق الذي يوصل منه الى الحياة وهي النعيم وهي الاسوق التي يعبد الله عليها ومنه شرعة التمع قال الشاعر انشوتني بواشرعة والفنا مصيفين من ابنائكم مذ تكسر يريد شريعة القرآن والاصل فيه الظهور ويقال استرعت الفناء اذا ظهرت وشرعت الامر شرعا اذا خلته ضحوا ظاهرا والناس شرع اي سواء والمنهاج الطريق المستمر يقال الطريق في وسط اي بين قال الاعشى من بلغ اشك فهذا بلغ ما رمت وأوطريق نهج قال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت قلما زادت فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد تقاد مع عمدا اتوخ فقر بعد ام الهيثم واتوخى والفقر بعض واحد يقال الطريق واتحه ومنهوج بين الطريق واضح اذا اتوضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق غيره الى امر والمستبق الباب يعني يوسف صاحبته بادر الى الباب **الاعراب** مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا لا يجوز ان يعطف حال على حال الا بقول فمن فعل كذا مصدقا ومهيمنا بدا فاعدا وقائما ولو قلت فانه يغفر ويجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا من الكتاب ومهيمنا حالا من الكتاب ايضا **المعنى** لما تقدم ذكر من نبوة موسى وعيسى عقب ذلك ببيان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واحتجاجه على اليهود والنصارى بان طرق علمهم في الوحي والحجج تقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي هو الصدق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التوراة والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل الكلام بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير يعني مضروبه عن علي رضي الله عنه ومهيمنا عليه معناه واصبا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير في رواية عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج هيمنته القرآن اما انا اخبرك به الكتب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه وحافظا وروينا عليه عن الحسن وابي عبيدة قالوا وفيه دلالة ان الله تعالى انما كتبه على نبينا في التوراة بلزومنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به فحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقرآن على الرجم على ما قال ابن عباس عن ابن جريج فاما اهل الكتاب فلا يجب ان يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب به قال الحسن مرة قال الجبائي وهذا ناسخ لتخيير الحكم بين اهل الكتاب والاعراض عنهم والترك فلا يتبع اهواءهم بدلوا من الرجم عن ابن عباس ما جاءك من الحق اي عادلا عما هناك من الحق ويجوز ان يكون عن من سلامة معنى لا تتبع اهواءهم لان

معناه لا ترغب نكانه فالكاف زائدة عما جاءك بابتاع اهوائهم ومن قبل كيف يجوز ان يتبع النبي اهوائهم مع كونه معصوما فجوابه ان النهي يجوز ان يرد بما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد تجميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب بلام الثلاثة موسى والمعنى عيسى امة محمد ولا يعني به قوما كانوا بعد الانبياء ان ذكر هؤلاء قد مر تقدم في قوله انا انزلنا التوراة الآية ثم وقفنا على اثارهم بعيسى ابن مريم وقفل اثر فلان اتبعه اثره وقفل اثره فعل مثل فعله الجعل على الغائب شرعة اي شريعة فالشرعة والشريعة واحد كالشرع والشريعة والمنهاج الطريق الواضح وعلى الاول فالعطف لتغاير الصفتين وعلى الثاني لتغاير الموصوفين لان الشريعة قد تطلق على الطريق نفسه فقط وكان امته وقيل الخطاب لامة نبينا عليه السلام والاول اقوى لانه بين ان لكل نبي شريعة ومنهاجا الى سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه طريقه ويقوده للنفوذ ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة ومعناه ولو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا تبدل شريعة منها ولا تنسخ عن عباس وقيل اراد به عشيرة الرجل فالمعنى لو شاء الله لجمعكم على الهدى كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن شاء ولكن لم يشأ لكن جعلكم على شرائع مختلفة لتختبركم فيما آتيكم اي فيما فرض عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من الدين والكتاب قال الحسين بن الفضل المعنى لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بملة الفضل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا فوات الحظ بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا الى ما امركم به فان امركم به فعل الخير وقيل معناه سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون عموما على الوجوب او من قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى اضعاف مرة حكم اي مصيركم جميعا اليه تخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب اعمالكم فقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون تلتا القراءة قرأ ابن عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وروى الشواذ قراءة ابن محيصن يبغون الحكم الجاهلية بتبغون برفع الميم وقراءة الاعمش الحكم الجاهلية بفتح الحاء والميم والكاف الحجة من قرأ يبغون بالياء فلان ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد الحكم الجاهلية يبغون ومن قرأ الحكم الجاهلية بفتح الثلاثة فهو نحو ما جاء في الشعر ولا ناعب الا بين غربته على بناء كلمة واصنع الفلك اي اصنع فيكون التقدير الحكم الجاهلية تبغون فحذف الجار كما حذف من الجر كما اجد من الصفة والحال فقولهم الناس جلان اي كرمت رجل اهنتك اي كرمته واهنته ومررت بهند بضرب زيد اي بضرب زيد فقوله الحكم الجاهلية يكون بمعنى الشياع اي بحكام الجاهلية تبغون ويجوز ان يقع لفتا جنسا كما جاء عنهم من منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم رجع المعنى الى قوله الحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو ابلغ من حكم الحكام والمراد الحكم حكم الجاهلية تبغون الاعراب موضع ان حكم بنصب لعطف على الكتاب التقدير انزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله وصلنا ان بالامر وان كان لا يجوز صلة الذي بالامر لانه ليس بمختص فاشبه بذلك الاسم الذي يجري صلة في البابين جري الصفة في البابين جري النكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها الى الموصول وليس كذلك لانها حرف وهو مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كان فعل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدر وحكم نصب لانه مفعول يبغون و حكما نصب على التمييز المغزى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم وانا كررنا الامر بالحكم بينهم لانه امر بالحكم بينهم في احدهما اما حكام ارضوا بحكمه او لا فلم يحتكموا اليه فامره ثم باحتكامهم اليه مثل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن جعفر والثاني ان الامر الاول مطلق والثاني بدل على انه منزل واحد فهو ان يفتنوا عن بعض ما انزل الله مثل قوله تولوا احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك اي ما هو من الاحكام بان يطيعوا منهم من الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب عليك لتبين ذلك الحكم منها والى فقد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وترك الاصغاء الآية ولما عرفهم ما عرفهم من امر دينهم وامر دنياهم عرفهم ان ما يريده من الحكم بينهم بما انزل الله في كتابه من الحكم بالقصاص في النفس والاطراف وغير ذلك هو الذي يريده الله فان تولوا اي فان اعرضوا عن حكمك بما انزل الله في كتابه فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاعلم انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض ذنوبهم والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض ليدل على ان بعضها يوجب ذلك والمراد انه يكفي ان يوجد في اهل ذنب واحد منهم والمراد بالبعض ما ذكر من امر الدنيا والدبر عليهم والتالف اراد ان يجعل بعض العقاب بما كان الغرض في الاجرام ان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب الآخرة يعم وقيل المراد بذنوبهم بعضها نقضوا العهد ولحقوا بالاحزاب عوقبوا بالقتل والجلاء وان كثيرا من الناس لفاسقون هذه تسلية للنبي عن استباع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الكفر كثير فلا يبقين ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال الحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد اختاره الجبائي قال لانهم كانوا اذا رجعت الحكم على ضعفائهم الى موهوم اباء وانا ارجعت على اوباهم واشرافهم لم يأخذوهم به فضل الحكم الجاهلية اي عبدة الاوثان ان تظلمون وانتم اهل كتاب قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه خرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجب الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اي احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اي عند قوم اعتبروا الامر مقامه عند من يتيقن واوقن اذا تقارب ايقانه وارتفع اللبس فاما اهل الحكم فلم يزالوا يعلمون ان احدا اعدل عند هم فلان عند هم العلم بعدله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قرأ الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين تلتا بان القراءة قرأ ابن عامر وابن كثير وابن عامر بغير واو والباقون بالواو وكلهم قرءوا بضم الراء الا ابا عمرو فانه كسرها الحجة من حذف الواو ومن قوله ويقول الذين امنوا فانه استأنف الجملة المعطوفة ذكر من المعطوف عليها ومن اثبت الواو جعله من صفة يقوله فيسارعون فيهم الذين قال فيهم الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما اضاف كل واحد من الجملتين ذكر من الآخر حسن عطفها بالواو وبغير الواو وكما ان قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان كل واحد من الجملتين كما تتقدم الكنى بذلك عن الواو لاحقها بالذكر ولما لا سبب بعضها ببعض فلم ترتبط احداهما بالاخرى كارتباط بعض الكلام على حسن دخول الواو وقوله ثم وقاها منهم محمد فالواو من يقول لحقت بها في هذه الآية والحاقها كالحاقها بها والوجه قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب بحمله على ان يأتي بدلا من عسى الله كما كان ان اذكر بدلا من نعمتي في قوله واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ميتا من الماء والنسيان من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يكون تقديره ويقول مصبوبا عطفا على ذلك فكانه قال عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا ومن رفع فحسن ان يعطف جملة على جملة الا ترى على مقدره اللغة الاخذ بالشيء على الشيء الاعتداد به الامر وهو افتعال من الاخذ واصله اتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمت التاء التي بعدها ومثله الاعتاد من الوعد الاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القرآن اذا تلاه واخذ الله من فلان اذا اهلكه واصله خذ الشيء الى نحو من

الجزء السادس

٣٠ الجهال الاولياء جمع ل وهو النصير لانه يلي النصر صاحبه الدائر فيها الدولة التي تحول لمن كانت له على من هي عليه الا ربما كنت حسبت الحق الحضور الذي عنا الفضل المفقود
او دوارات الدهر ان تدور وايضا دول الدهر الدائر من قوم الى قوم وعني موضوعه المشك وهي من انه تعالى قهر العباد بالموت والكرم انا اخبر خبر فيه فهو بمنزلة الوحد فهم
لذلك وتخلو النفس وحاق بها الدوك حق لا يضيع منزل الاجتماع الفضاء والفصل وقال للحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر **الرقل** اختلف في سبب نزوله كان وان
سعيد الاشج حكمه على الجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد القرظي وابو عبيدة الفرس اهل بدر وقال المسلمون لا بائهم من اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب منهم فقال ما قال
صنف لغرك ان اسيئم وهاهم من ربهم لا علم بالقضاء اما نوادرنا الفرنة اي ينفع لكم ايكن لكم بدان بقضا لتلقاه عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله ص فقال يا رسول الله
ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم وكا موالي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرء من ولاية
اليهود لانه اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله ص ايا الحباب ما نفست به لا بنه اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال انا اذا اقبل فانزل الله الآية ودخل
الشك لما كانت فيه احد اشد فيه على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا لحق بفلان انا لحق بفلان انا لحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام
فاخذه منه اما فرات الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة انزلوا على حكم سعد **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى سخافة عقب ذلك
بعظم جرمهم وشرهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر
مع ان سائر الكفار بمنزلتهم في وجوب معاداتهم بعضهم اولياء بعض ابتداء كلام اخبر بانه ان بعض الكفار ولي بعض المؤمنين والنصرة وبدهم واحدة على المسلمين وفيه هذا بالله
يوردونا على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله بعضهم اولياء بعض وقال الضحاك لا تهود وا فتكونوا مثل اليهود ولا تنصروا فتكونوا مثل النصارى ومن يتولهم منكم اي من يستنصر
بهم واتخذهم بطانا فانه منهم اي موكافرهم مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار لان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة
لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يهديهم الى طريق النار عن علي الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترجع بها عنهم الدوائر
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه عن ابن عباس وعن مقاتل هم المنافقون **يسارعون** فيهم اي في موالاة اليهود ومناصحتهم وعونهم في معاونتهم على المسلمين وفي موالاة اليهود والنصارى لعلمهم ان الاسلام يعلو ولا يعلى
يعني من الكلبي يقولون اي قائلين وهو موضع الحال تخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة تدور علينا فتحتاج الى نصرهم فيجب ان يكون لنا عندهم يد نجازيهم عليها عند الشدة وقيل
يخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه فيهلكنا فلا يمكننا ان نمتار منهم عن ابن عباس وقيل يخشى بلاد المشركين عن عطاء وقيل الفضل الفضل عن قتادة ويجمع هذه
الاقوال قول ابن عباس كأنه يقول يخشى اصحابي على جميع خلقه اوامره من عندنا عزا للمؤمنين واذلالا للمشركين اولها الاسلام عز الشدة وقيل هو الظهار نفاقا
للمنافقين مع الامر بقتالهم عن الحسن الزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او هو هذا المتوقع عن الجبائي وقيل هو الفتح وسبي الذراري لبني قريظة والاجلاء لبني النظير
عن مقاتل هذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده بريد به هلاكهم وهو محمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اي يصبح اهل
النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولائهم لليهود ورسا الاخبار بهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى انه تعالى اذا فتح على المؤمنين ندم المنافقون والكفار على نفوتهم
انفسهم ذلك وكانوا امنوا وتحققوا بحول النار نده واعلى ما فعلوه من الذين يلمسون الكفر والنفاق وتقول الذين امنوا اي يعد قوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا بقينا
من نفاق المنافقين واجرائهم على الله بالايمان الكاذبة اولئك الذين اقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله اغلظ ما يقدرون عليه من الايمان
على اي حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم بهذا قالوا لهم لانا لكم في الآخرة حبطت اعمالهم التي عملوها لانهم
وضعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الايمان لانهم لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اي صاروا خاسرين اي خسروا الدنيا والآخرة
اما الدنيا فلسبي من لا قضاء واما الآخرة فظاهر ان الله مع الكفار عن ابن عباس قيل منبوذين بانفسهم ومنازلهم في الجنة اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي
قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ازلة تعالى المؤمنين عزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم تمامه **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتد بدالين والباقون بدال واحدة
مشددة **الحجة** جزم من قرأ بالسكون الحرف الاول لاجتماع المثلين وكان الثاني ساكنا حرك المدغم فيه لالتقاء الساكنين وهذه لغة بني تميم ومن اظهر كان
ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا والمدغم فيه كذلك التقى ساكنان والتقاء الساكنين في الكلام ليس من كلامهم فظهر الحرف الاول وحركه واسكن الثاني من المثلين وهذه
لغة اهل الحجاز **الاعراب** الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها عند الفراء يقال ذل يذل بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء لا فاعل له من لفظه
الا نقيا والثاني من الهوان لا استحقاقا والعز الشدة يقال عز يعز خلا فاظهر امر اي غلبه عليه العزة الارض الارض الصلبة وعز الشيء اذا اشتد يقال عز عليه اصل الباب
الاستئناف **المعنى** لما بين حال المنافقين وانهم يتولون اليهود والكافرين المؤمنين وعلى ان قوما منهم يرتدون بعد فانه اعلم ان ذلك كائن وانهم لا يهنون امنا نهم والله بصير
بسريرته بقوم لم يسم صفاتهم مخصوصين بها امن بين لعالمين فقال يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه اي من رجع منكم اي من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان
فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من ناصر يحبونه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي رحماء على المؤمنين غلاظ
شداد على الكافرين وهو من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس ذلة المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده وهم اعز الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته
يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الكفر لله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف
منهم فقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الاقصاء عن الشدة وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله ص اتاكم اهل
اليمن هم اول من اجاب دعوتي وفقه الايمان والحكمة يمانية ومن عباس منهم الاشعريون ما ترثت هذه الآية الا فيهم وفي رسول الله ص يحبونه لانه دعاهم الى الايمان فاجابوه
فقاتلهم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروي ان النبي ص سئل عن هذه الآية فضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجال من
ابناء فارس وقيل هم اصحاب المؤمنين عامة واصحابه خاصة عن مقاتل من قاتل من الناكثين والقاسطين والمارقين عن ورقاء عن ابن عباس وعن عمار وحذيفة وابن عباس هو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو بعيد هذا القول الذي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال عنه وقد يذهب لفتح خيبر بعد ان وعدها صاحب الراية الذي يفتح
بعد اخر وهو علي رجلا يحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح عليه بيده ثم اعطاها اياه فاما الوصف للذين على اهل الايمان والشدة على الكافرين والجهاد في سبيل

الله وبجملة فقد ورسوله

يحبونه لا يكبر

مع التم

مع انه لا يجاب هنا لو سئلناه لما لا يمكن احد دفع على عن الخلافة من شدته على اهل الشرك والكفر وتكاثيه فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة ٣٤١
الدين والرأفة بالمؤمنين وثوبته لذلك انذار رسول الله وربما يقال على الهم من بعده حيث جاء سهيل عمرو في جماعة منهم فقالوا الدنيا عجلان ارتمانا الحتوف فاردوهم علينا
فقال رسول الله لتنتهين يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم على تأويل القرآن كما نحن نضربكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله ابو بكر قال لا ولكنه خاصف
النعل في الحجرة وكان على يخصف نعل رسول الله وروي عن علي انه قال ابو النصرة والله ما نزلت اهل هذه الآية حتى البوذر روى ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله قال يرد علي قوم من اصحابي ابو القيمة فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى وقيل ان الآية عامة في كل من اسلم هذه الحدث الى ابو القيمة وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في تفسيره ان الآية انما خاطب الله بها الائمة واصحابه وانما خاطب الله بالحمد وتسليم
حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله ثم تسويلنا الله يقوي ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب فهو بنا اولى من يكون بعدهم فجعلنا
الصفة الى بناء الشاعر ذلك فضل الله اي مجتهم عند ولمن جاء بهم فلو منين رشدتهم على الكافرين بفضل من الله وتموينو ولطف منه ومنه من جنة نوبتين من
يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع اي جواد لا يخاف نفاد ما عنده يوضع جوده وعطائه ملا يبذله لا لمن يقتضي الحكمة اعطاءه ومثل معناه واسع الرحمة عليم
بكون من اهلها قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون ايمان اللغة الولي هو الذي يلي الخيرة والمعونة والولي هو الذي يلي تدبير الامر يقال فلان ولي الميراث فان دخل الميراث كان فيه ملك تدبير
ذلك حما وولي الدم من كان له المطالبة بالقود والسلطان ولي امر الرعية ويقال للمرأة توشح حلفتها بهم بعد ولي عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا وتم و
الامر بعده له ومنجح لغة وولي نعم المؤدب وبرد ي القتود انما اراد ولي الامر والقائم بتدبيره قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله اصل الولي الذي هو اولى
اي احق ومثله الموالي الركوع هو الطأطؤ الخضوع قال الخليل كل شيء يكب لوجهه ثم ركع لا ينهض او تمر بعد ان يطأطئ راسه فهو راكع وانشد لبيد اجر اذيال الفرون التي
مضت اصب كلمة قال ابن دريد الاكب الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر والخيل حاسرة عليها فوارس كبوا العوالي على شفا ركي في الطراب قد هوى
الخاضع قانه راكع على سبيل التشبيه الجاري مجرى الظاهر والباطن وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحرب الطائفة والجماعة
واصله من قولهم حزبه الامر يحزبه اذا نابه وكل قوم التفت طوعهم واهواؤهم نحو اجزاب الفوا ذا جمعوا وتحازبوا يجتمع الخلق فلفظ الاعراب لفظة انما اختصت
لما اثبت بعده فانه لما اثبت بقول الفاعل الغير انما لك عندي درهم فيكون مثل ان تقول لم يقل لك عندي الا درهم وقالوا انما النجاح في التأني والتقدير انما النجاح حاصل في التأني المفهوم من قول السائل انما اكلت رغيفا وانما اثبت الثوب بذا فيفيد اكل اكثر من رغيف تفي لقلة غير بد وقال الاخفش ولست
بالاكثر منهم حصى انما العزة للكاثر اراد نفي العزة عن ليس بكاثر وقوله وهم راكعون جملة في موضع رفع بالابتداء ومن يتول تتمة يقول الى من هو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع
ما بعدها جزم لما في قلت من معنى الجزاء تقديره فهو غالب في قضاء فلما جزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذي هو مع الشرط والجزاء في موضع رفع يكون خبر المبتدأ
الترتيل حدثنا السيد ابو الحمد مهذب بن ابراهيم الحسني الفانيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قراءة قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم الفقيه السيد قال اجزنا
ابو محمد الشعراني قال حدثنا ابو علي الحسن علي بن زيد البيهقي قال حدثنا ابو الحسن الطبري الحبر الانصاري قال حدثنا السيد علي الوزان قال حدثنا عبيد الحميد الحماني
عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي ربيعة قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله ص اذا نزل رجل منزلا فجعل ابن آدم يفكه عنه
عن وجهه قال يا ايها الناس سمعت رسول الله ص وانا بهذا المكان يقول اذا نزل احدكم منزلا فجاءه البدوي ابو ذر والغفاري وسمعت رسول الله ص فجاءه وانا بهذا المكان وانا اصنع ما يقول فقال ابو ذر
البرزة وقال الكثرة ومنصوب من خذ ومحذول من خذل اما انك لو صليت مع رسول الله ص يوما من الايام صلوة الظهر فسئل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا ورفع السائل
يده الى السماء فقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم منها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره
وذلك بعين رسول الله ص فلما فرغ النبي من صلوته رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا طفا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي علي اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى
نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية وهذا الخبر ابو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الاسناد
بعينه ورواه ابو بكر الرازي في كتاب احكام القرآن على ما حكاه المعتزلي عنه في الملل والنحل انها نزلت في علي وجميع اصابه حين صدقه بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد السدي
والكلبي عن ابي جعفر عليه السلام وقال الكلبي لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت اليهود ما آمن بمحمد الا الاقل منا فنزلت الآية وروى رواية عطاء قال عبد الله بن سلام يا رسول الله ص
انا رأيت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه وقد رواه لنا السيد ابو الحمد عن ابي القاسم الحسكاني بالاسناد المتصل المرفوع الى الضحاك عن ابن عباس قال قال عبد
عبد الله بن سلام ومعشر نفر من قومه ممن قد امنوا يا نبي الله فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس فان قومنا لما رأونا امنا
بالله ورسوله وصدقناه وقضوا ان لا اصابة لهم من دينهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال الا انهم ليتهمونكم ولا يتهمون الله ورسوله الا ترى ان الذي
خرج الى المسجد المتلمس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال الذي رأيت من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى علي
فقال النبي على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك
ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ومن لا يواسي بالنجيع وبالمهج وكل بطيء في الهدى ومسارع ابن هيبة مستعلما لمحل منازلها وما المدح حين الحمد بضايع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا وكنت فقيرا
النفس لم تغن راكع فانزل فيك الله خير ولايه وبينت لنا في محكم الآيات الشرايع وفي حديث ابي رافع مولى رسول الله ص عن عبد الله بن سلام قال رسول الله ص من اعطى سائلا
الله ما اعطاه احد من قومه فانما اعطاه ربه ذلك وان بلالا خرج برسول الله ص الى المسجد فرأى سائلا فقال له ما اعطيت قال خاتم من فضة قال من اعطاكه
قال ذلك القائم فاذا هو علي قال على اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فكبر رسول الله وقال من تولى الله ورسوله والمؤمنين فان حزب الله هم الغالبون
ويحك اطلعت عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله الذي يتولى مصالحكم ويحفظ دينكم هو الله ورسوله وعلي فعلي بامر الله والذين امنوا هم وصفهم فقال الذين يقيمون

الصلوة فتبرز اظهارا لتوتوا الزكوة وهم راكعون اى فى حال الركوع وهذه الآية من وضع الدليل على خلاف المسألة على بل الفضل والوجه فى ان لفظة انما اذا ثبت ان لفظة ولكم تقتضيان وهو الآية
بينه بامورهم وغيب ظاهره عليكم وغيبان المراد بالذين امنوا على ثبت النص عليه بالامامة ووضع والذى بدل على الاول هو الرجوع الى اللغة من اهلها علم ان الصوم يضوء
على ان السبب فقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل فلا وجه لاعادته ثم الذى يدل على هذا الآية تقتضيه ذلك دون غيره ان لفظة انما على ما تقدم وذكرنا يقتضى الخصوص فنفى الحكم عن
عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة لهاشم يعنون نفى الفصاحة عن غيرهم وانما نقول هذا انما يحمل لفظة الولى على المولى الا فى الذين المحبة لانه لا يختص هذا المعنى دون
دون آخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وانما يحمل على ذلك ما سبق الا الوجه الآخر وهو الحقوق بالامور وما يقتضى وجوب الطاعة على الجهود لانه يحمل لفظة الا لو على
فاذا ابطل احدهما بقى الآخر والذى يدل على ان المعنى بالذين امنوا هو على الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة نزول الآية بتمامها فى حال الركوع وقد تقدم
ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولى انما يرجع الى الطاعة والامامة يذهب الى انه هو المنصوص عليه بالآية والمتقرر بمعناها ولا احد من الامة يذهب الى ان هذه اللفظة
مذكرناه وبذلك ان المعنى بالآية جماعة لوجهين احدهما ان لفظة الذين لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه الى على الانفراد وذلك ان اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد
على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر فى كلامهم من ان يحتاج الى الاسناد الا على ليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا
لايتاء الزكوة وذلك ان قوله تعالى يقيمون الصلوة معطوف بحمل قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على من يصنعهم الركوع كان ذلك
كالتكرار بغير السبب الثانى بل المعهد الذى لا يفيد ووجه ثالث الدلالة على ان الولاية مختصة انه قال انما ولكم الشخاطب جميع المؤمنين وخاطب الجميع
وغيرهم قال ورسوله فخرج النبى من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين امنوا فوجب ان يكون الخطاب لا يفيد غير الذى جعلته الولاية والادى الى ان يكون
المقصود بها مضافا اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين وايضا فقد تقدم الكلام فى هذا الباب على الوجه الذى يليق بالكتاب فمن اراده فليطلبه هناك قال الواحدى
واستدل اهل العلم بهذه الآية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السائل فى الصلوة جائز مع نيته الزكوة ومن تولاه بالقيام بطاعته ورسوله باتباع امره
والذين امنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله هم الغالبون الظاهرون قوله تعم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا والذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا ان كنتم مؤمنين بانه اللغة القراءة قرأ اهل البصرة والكسائى والكفار بالجر وقرأ الباقون
بالنصب الحجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اول الظاهر وهو عامل الجر وجعله من نصيبه عطف على العامل قال لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز فى هزوا الوجه
اثنان فلهزوا بضم الزاى وتخفيف الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلبت الهمزة واوا بدلا من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزؤ باسكان الزاى
وتخفيف الهمزة فهذا الوجه الثالث وجملة يقرؤن فيها وجه رابع لا يجوز الغابة به وهو ان يقول هزؤ اصله هزء ودليلنا انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها على
الى الزاى كما تقول رأيت خبار يريد خبأ اللغة الهزء السخرية وهو اظهار ما بالمرء يقبحا مما يجرى فالله تعم ولقد استهزئ برسل من قبلك وقال الشاعر الا هزئت وبجا
المشيب فلا تكلمنى بك ولا عجبا يقال هزئ به يهزأ وهزئ به يهزى وهزء واستهزأ واللعب الاخذ على غير طريق الجد ومثله العبث فكل من لعاب الصبى يقال لعب يلعب اذا سال لعابه
لانه خرج على غير جهته فذلك اللاعب يعدل على غير جهة الثواب النزول قيل كان رفاعة بن زيد الناتوت وسويد الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما فنزلت الآية بحذر عن ذلك المعنى ثم الله سبحانه عن موالاة الكفار يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اى اظهروا الايمان بالسنتهم واستبطنوا
الكفر فذلك بعضهم ذلك من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم بعض اليهود والنصارى والكفار بالجر اى من الكفار اولياء بحذاء واخلاء فيكون الجر من الكتاب ومن المشركين للتبيين
ويدل على الاستهزاء المنافق قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم الكفر
حسن ان يكون قوله والكفار تنبيها للاسم الموضوع وهو الذى يجحد وانكر هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم بتبيانه ولو قال من الكفار لتبين
بلفظ تبيين لكن الكفار كانه على المشركين اغلب لاهل الكتاب على من ذكرنا فعاد دخل فى ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب فلذلك فصل بينهما واتناء
القرابة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله فى موالاتهم بعد النهى عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده الى اليمين
من نفاق المؤمنين موالاة من طبع الله على قلبه فمن كان مؤمنا عاصيا بمانه على من لم يعص ومكافاه بما يستحقه من العقاب والعذاب قوله تعم واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون بانه اللغة ومنه قولهم واناد بلدا اذا حبسك اى اعاك لبث النداء والاسر لبث النجوى قال ابو ذويب فابرزتهما من بطن
مكة بعدما امتى الشناء بجاله الصلوة فاعنا واصل الباب الشناء هو الاجتماع يقال هذا القوم بندى ونذا اى اجتمعوا فى النادى ومنه نادى النذوة وندا الماء لانه يجتمع
قليلا قليلا وندا الصوت منه لانه من جمع مدة المعنى ثم الله تعالى عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم ثم اذا ناديتم انها المؤمنون الى الصلوة اى بعثوهم اليها
اتخذوها اى اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا ومثل معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا بينهم وتعامزوا على طريق التخفف والجهل
لاهلها وتنفير الناس عنها وعن الدانى والآخر انهم كانوا يخبرون بالمناداة اليها بمنزلة اللاعب الحاذق يفعل لجهلهم بمن يليها ذلك بهم قوم لا يعقلون ومثل فيه قولان
احدهما انهم لا يعقلون ما لهم فى اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم فى استهزائهم بها من العقاب والثانى انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من الصلاح قال
الشكاكى وصل عن النضر بالمدينة فسمع المؤذن يناديه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال اجرب الكاذب فدخل خادمه فاذا هو نائم واهله
منقطعة جارية فاحرق هو واهله واحرز البيت قوله تعم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون بانه اللغة يقال نقم ينقم نقما ونقم ينقم اذا انكر والاول قال عمر الله عنه ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ويعفون عند العقاب فقد
يجب على ما انكر من فعل الاعراب وان اكثركم فاسقون فى موضع نصب كقوله ان امنا بالله والمعنى هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم النزول قيل ان
نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسألوه عن من يؤمن به من الرسل فقال ومن يا الله وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا
بنبوته وقالوا لا نعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت هذه الآية وما بعدها المعنى ثم مر سبحانه رسوله بمحاجتهم فقال قل
يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اى هل تكرهون منا وقيل هل تحطون منا وقيل هل تكرهون منا والمعنى ما تستقبحون به الا ان امنا بالله فوحدناه ووصفناه بما
يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه ذكره وصفاته وما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه

سورة المائدة

هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اى انما كرهتم ايماننا واتم تعلمون انا على الحق لانكم تعلمون بان الله على ينكم بحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قوله تعالى ٣٠٣
لعلكم تفلحون علينا قال بعض اهل التحقيق وعلى هذا يجب ان يكون موضع ان فى قوله وان اكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تاويل ولان اكثركم فاسقون ومثل
لما ذكرتم ما تقمونه منهم من الايمان بالله جميع الرسل ولبس هو مما ينقم ذكر مقابله منقمهم وهو مما ينقم ومثل هذا يكثر الادباء يقولون الفاضل اهل ان يعتذر
وانت عاجز ولا اوثر ذلك فيه يحرض المسلمين على المقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا منهم له بالنبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن
منهم كان قليلا من اهل الكتاب امن ومثل قوله وان اكثركم فاسقون قول اخر كما يوضع الجزء موضع الكل ومنه قول حاتم الطائى
بان اكثركم فاسقون بكون موضع ارجز ابالباء وهذا وجه حسن **قوله** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل **القراءة** قرا حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت
بفتح الباء ونصب التاء وروى النوادر فى الجامع عن ابن عامر مثوبة بسكون الثاء مفتوحة الواو وكذا فى سورة البقرة مثوبته وقرا ابن عباس وابن مسعود وابراهيم النخعى والاعمش
وابان بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرا ابن عباس كعب عبد الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وخفض قرابة واحد وعباد الطاغوت
وعباد الطاغوت وقرا ابو جعفر الرواسى النحوى وعبد الطاغوت كقولك نصر زيد اميم فاعله وقرا عبد العقبى وابن بزيزة وعابد الطاغوت ورواية علقمة عن ابن مسعود وعبد الطاغوت
على وزن ضرب غلمان ثلاثة اشياء **الحجة** قال ابو على عبد حمزة فى قراءته وعبد الطاغوت انه جعله على ما على انه جعل كانه وجعل منهم عبد الطاغوت
ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجا وليس عبد بجمع لفظ كانه ليس من انبنية الجموع شئ على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى
ان الاسماء المفردة للصناعة الى المعانى ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما فى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ ونؤم
وكان تقديره انه قد نصب عبد الطاغوت كما ذهب الى ذكر ذلك مشذ من مع فعال وعبد الطاغوت فانه عطف على بناء الماضى الذى فى الصلة وهو قوله لعنه الله وغضب
وعبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على لفظه دون معناه وفاعل ضربنا كان فعل الامثلة المعطوف بها ضمير من فى من لعنه الله فمن يحمل ذلك جعله على اللفظ ومن حمل الكل على
المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما واما الوجه فى مثوبة فانه يخرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثل ما حكى عنهم الكافة مقوة الا الاردى
وبئسما اشتروا به انفسهم ومثله بئسما امركم ايمانكم الا ان يزيد اعلم والاحماد فلم تجعل ما منكم من الاجناس نحو رب رجل وكم رجل ومكرمة ومكرم وعندى درهم ونصفه
نظير الهجمة والشربة واصل مثوبة مثوبة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها سونة ومثل مقولة مثل مقولة ومعنى مثوبة مثل المصدر قال الشاعر وكنت اذا جارى دعا لمضوفة اشمر حتى يضف الثامنا ثم قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد الله انه اضيف الى اباء اسوا الجمل من قولهم عبيد هكذا قال ابو الحسن وقال ابو الحسن ايضا
يجيء عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكما عبد جمع عليه مثله عباد وعباد ويجوز ان يكون عبد جمع عبد وما بعده الطاغوت وعبد وطغا وعابد الطاغوت فهو واحد
ا معنى جماعة وكل وعبد الطاغوت لانه كحكم لبعد كان عبد الكل وقال ابو الفتح وقد يضيف بعض **الاعراب** مثوبة نصب على التمييز كقولك هو خير ثوابا موضع من يجعل ثلاثة اوجه من
الاعراب احدها الجر على البدل والنقدير هل انبئكم بشر من لعنه الله والثانى الرفع على خبر المبتدا الحذف اى هم من لعنه الله كما قال التمييز **المعنى** ثم امر نبيه ان يبهتهم ان بهتا عظيما
قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من الكفار واليهود هل انبئكم اى هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اى بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اى جزاء المعنى ان كان ذلك عندكم شرا فما
اخبركم بشر منه خاصة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من الخبر طعنتم عليهم من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن فى المؤمنين شر على الاضافة الخاطبة والمخاصرة
فى الجميع كقوله انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين من لعنه الله اى ابعده من رحمته وغضب عليه بكفره وكفره وغضبه عليه واراد به العقوبة والاستئصال به قتل عصبة من ضرب
عليهم الذلة والمسكنة والجزية بانها كانوا من الارض وجعل منهم القردة والخنازير اى مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعنى بالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى الوالبى عن ابن عباس ان المخبر عن اصحاب السبت كان شبابهم مسوخا قردة وشيوخهم مسوخا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو منسوق على لعنه الله ومن عبد الطاغوت
فعلى هذا يكون الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالمعنى الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن ويقال هم الحاموه طاعة المعبود وقيل هو الجعل
الذى عبد اليهود عن الجبائى لان الكلام كله فى صفتهم ولا تعلق لهذه الآية بالحجة لان اكثرها تضمنته الاخبار بانه خلق من عبد الطاغوت على قراءة حمزة او غيره من قرا
عباد او عبدا وعبد وعبر لك لانه يدل على ان خلق الكافر وانه لا خالق للكافر ولو جاز ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا
انا نشهد بقولنا وجعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما تشهد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك وذلك انا انما
استفدنا ما ذكرناه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله وليس كذلك ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل
على انه ليس من فعله وخلقه فافترقا الامران اولئك شر مكانا اى هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبد والطاغوت شر مكانا الان مكانهم سقر ولا
شر فى مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثل معناه انهم شر مكانا فى عاجل الدنيا واجل الاخرة من مقامهم من المؤمنين اما فى الدنيا فالذل
والبؤس وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية وهو ملازم لهم الى الاخرة مبعدا بالابد واصل عن سواء السبيل اى جور عن الطريق المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون
فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون اهل الكتاب فقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وانقطعوا **قوله تعالى** وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون تلتبس **اللغة** الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم هو الحرام من ما كان والعدوان
والظلم وقد السحت قبيل الصنع والعمل واحد قيل الفرق بينهما ان الصنع يتضمن المروة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيع فلان اذا استخلصه لكل من غيره وصنع الله
لفلان اى لمن شيه وكل ذلك افضل الجيد **الاعراب** قد مضى الكلام على جميعه اذا كانت مع الماضى فربما من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل
وموضع الباء من قوله وقد خلوا بالكفر هم قد خرجوا به نصب على الحال لان الخبر دخلوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئا وهو كقولك خرج زيد بثيابه
اى بثيابه عليه ربما يجيء لا بسا ثيابه ومثل قول الشاعر وسنة كاسنان الجوزى قد قطع النسل بالمزد اى وهذه صفة الفرق بين قولك هذا
جاؤكم ولا يجوز ان يقال الان اذا صار الاضافة والالف واللام لبس الالف واللام من نفس الاسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها لا تدخل

على الفعل الا في باب ان خاصة لانها اتت الى الجزاء بجميع حروف متعقبات الفعل وقوله لبئس ما كانوا يعملون بدل اشتمال المدح والذم يكونان بالافعال لا غير بمنزلة لبئس العمل عملهم وما عمل اجرا احدهما ان يكون كانه تبيان يكون في احتمال بدء بمنطلق وليس عمرو قائم والا يكون لما اعطاه هذا موضع الثاني فان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملون وقوله ايضا بعضهم قال على بن عيسى واصل النشر والنوى التي عن الاول فنقلت الى التخصيص على فعل الثلاثة من اجل الاول وان لم يذكر ولا بد معها من لا لانه دخلها معنى لا تفعل وحتى مثل بكف تدخل لو لا على الملغى وهي للخفض في التخصيص بمعنى الا مرتبل لا يتماند على التخصيص التوبيخ فاذا كانا مع الملغى فهو توبيخ كقوله ثم لو لا جاؤا عليه باربعة شهداء الا يحيى اخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قبل منه توان احدهما انهم دخلوا به على ستر وخرجوا به من عنده اي خلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم كلا الحالتين عن الحسن قتادة والثالث ان معناه وقد دخلوا بترك اموالهم وخروجوا به الى الحوال الاخر كقولك هو منقلب الكفر بضد ذلك قوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير منبئا انهم بالكفر وتيقنا انهم من غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون من نفاقهم اذا خلوا بالمستهم ما اضمروا خلاف ذلك فاوقعهم الله سبحانه انه يصمون الى نفاقهم حتى لا الخروجه فقال وترى يا محمد كثيرا منهم يسارعون في الاثم بالكبر وظلمهم وعلوهم يبادرون يسارعون في الاثم والعدوان واكل الاثم الكفر عن السدي والعدوان مجاوزة حد ورافقه وعدها وقبل الاثم كل معصية وهو الاول والعدوان الظلم اي يبادرون في ظلم الناس في امر الدنيا عليهم بالوبال والعشر الوا كلام الخبيث الى شوه في الحكم عن الحسن سماها اخبث لانه يؤدي الى الاستئصال وقيل الاثم الخمر والعدوان القمار عن ابن زيد اكثر ما استعمل المسارعة في الشر كقوله تعالى يسارعون في الخيرات وقال قتادة لفظة المسارعة وان كان لفظها الفعل اراد تعالى انهم يفعلونه كانهم مخلوقون فيه ولذلك قال ابن عباس تنفر واهم يجترؤن على الخطيئة لبئس ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لو كانوا يعملون اي هل يفعلهم و الكناية في هم تعود الى الكثير الذي تابعون العلماء الذين من قبل الربانيون العلماء الاحبار الذين من بعد الربانيون جمع ربي منسوب الى الرب وهو الاسم كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري وقال الزجاج الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلاهما من الاضداد يقال عن الاثم اي عن تحريمهم الكتاب قيل عن كل ما قالوا من خطأ ولحن والكلام الحرام والسحت الرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اي لبئس الصنع صنعهم حيث اجمعوا على معصية الله اذ ذم سبحانه علماءهم بترك النكير عليهم فيما سمعوا منهم فذمهم هؤلاء بمثل اللفظة التي ذم بها اولئك وفي هذا ابلغ دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **اللغة** اليد تذكر اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة في قولهم لفلان عندي يد اشكرها اي نعمة قال عدي بن زيد ولن اذكر النعماء لا اصالح فان لدي عندك يد واما جمع يد بمعنى القوة على يده كالكليب الى يديه وحسن النكرة كاحسان اللفظين واليد بالقوة في نحو قوله اولي الايد والابصار اي ذوي القوة والعقول واشد الايسع للفتوة وقد مضى ذكر اليد بمعنى الملك في قوله الا ان تطيع الا ان يريد ان يتصرف به قوة وعلى هذا ذكر سيبويه من قولهم لا يد لي بكذا اي لا قوة لي به ومعنى هذه التثنية المبالغة في الاستدارة والقوة على الشيء واليد بمعنى الملك نحو قوله الا بيده عقدة النكاح اي بملكه ويد فلان اي ملكه واليد بمعنى الولي للشيء واضافة الفعل اليه نحو قوله ثم لما خلفت بخصاصا لام وتشريفها لهذا وان كان جميع المخلوقات هو خلقها الا غير وتقول يد لك بالوفاء اضمنت له شيئا وكان معناه ايتمانك وطاقي تستعمل ايضا حيث تراد النصرة ونحو قولك ما جاءت احد وهم يدا على من سواهم اي يضرهم واحدة وكلهم مجتمعة على من شق عصاهم فعل الجماعة نحو تغلب اليد الجماعة ومنه حديث وهم يد على من سواهم وقد يستعار اليد التي لا يد لها تشبيها بمن له يد فعل ابن الاعرابي يد الدهر كله يقال لا اتيه يد الدهر ويد المسند قال ذو الرمة الا طرقتي وهو مايد كرها وايد اثيرا بيني في المغارب واصل هذه الاستعارة لتغلبة بعض غيره تقول العنت كاسبها ذا فرخيل الشيء يد له المغلبا واراد ان بعضها بالغرب تشبيه بالبيد قوله حوايا القسب كاثر واجمع عوراء الثغور ظلامها وقد يستعار اليد لموضع كثرة بطوي بكثرها او لما كان يجود بنفوذ اليد بالجميل يسمى اليد عن الانفاق اصابوا تجود الجود والجمع ايد قال الله تعالى اليد مبسوط اليد منبسط البنان اضافها الى الكف لطفل كرما وصفها بالبسط مقبوض الكف عجزا والاصل في اشتقاقها هذا كثير معروف في اشعارهم وانكر الزجاج على من يقول ان يضع اليد الا لاية النعمة بان قال ان هذا يقتضيه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعماه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو علي الفارسي قوله نعماه مبسوطتان لا يدل على قليل النعمة وعلى ان خصه بشيئين ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة فعدل الى التثنية ويدل عليه الكثرة وتعداد النعمة التي تقتضي الواحد المفرد لانه المعنى الذي يقع الى قولهم ليبك بما هو افقه على طاعتك وبعد فانه سعد بما انما هو مساعاة بعد مساعاة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين ولا مساعدة كذلك المعنى في الايمان نعم منظاهرة متسابقة فرادى وجمعا وان شئت حملت التثنية على انه تثنية جنس لا تثنية واحد صفة وتكون احد جنسي النعمة نعمة الدنيا والاخرة ونعمة الدين فلا يكون التثنية على هذا لمراد بها اثنان وقد يجاء بتثنية اسم الجنس كما يراد بها الجمع تجيئا واسعا قال الفرزدق وكل فتى في كل حي ان بها اخوان فما زال الرمي بين البنا صوبها احوان فما زال الرمي بين البنا صوبها الا ان الاشاعرة الا يجوز ان يكون وصفان اثنان لكل رجل وبعد فقد كانوا قد اعتادوا تثنية الجمع الذي للكثرة كقوله لا سيما القوم بارادة الجمع وعند في الجميع اجاز بين رجيا بيت عقالا فلم يترك لنا سيدا فكيف لو قد سمع عمر عقالين وقول الاخر بين ماء سكون واحد فنقل وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم امنهما سوءا وان فان يجيء تثنية اسم الجنس ابعد لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذ هو اشبه باللفظ الا مرادا الا ترى انه قال ابو علي العلم ان ذلك قليل نادر وذهاب ابي علي الى ذلك على قولهم ابن جمعهم له على افعل كالكلب والفرس يدل على انه فعل كما دل اباؤا على ان وزنه افعل والام منه الباء وهو من باب سلس وقلق وكما يعلم ذلك في الكلب والفرس يدل على ذلك يد بت البعد ولا يعلم الا من اوسئل الا ترى انه انما يجيء على مثل عوض وقد جاء في الاسلام ذلك وهو قولهم واو واسا قولهم ذهبوا بادي بدا اي اول الامر وقول رؤبة الرمية بناك من ادخل اليها اباك سبابعد وطال احتبالها فهو موضع حال لانه كقولك ذهبوا مستعجلين واذا كان كذلك لم يصلح اضافتها لان سبا معرفة فيكون الجنبا البعد معرفة فاذا كان معرفة وجب ان يكون حالا قال والوجه فيها عندي ان لا تقدر فيها الاضافة ولكن تجعل الاسماء بمنزلة اسم واحد كحضرموت فيمن لم يضف وكان القياس ان يحرك الالف من اباد بالفتح فموضع التصل انهم اسكنوه واتبعوه كره وا بهم كره وشبهوه بالحاجز بين الاخوين وهذا الضرب اطرد فيه الاسكان فقالوا اسعد كرب وعلى ظل ذلك بدار سكنوا لجميع ذلك المعنى ثم اخبر الله تعالى بعظم ربهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنفوه الى البخل عنه تعالى عن قتادة

سورة المائدة

وعلمه قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله فهدم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فقال ٥ ٣
عند ذلك غلت ايديهم وردا لله مقولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قال ذلك لما علم من بخلهم وانهم الاخرون ورضوا بقوله فشركهم الله في ذلك وقيل معناه يدا الله
مكفوفة عنا بنا فلسنا نهتدي بهدينا الا بامره فقد ما عبدا بارنا العجل عن امر الله واستغفارهم وتقديره بدا الله مقولة عنا حبشة قال العجاج علينا وقال ابو القاسم
البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا ذلك ولا يعتقدوا مذهبا بوجه ومعناه الى ان قال بعضهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان
يكونوا قالوا ذلك على وجه الخبر ومن جهلهم يوسع على النبي وعلى اصحابه ليس ينبغي ان يتعجب قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ونحن دون ان نقول ان الله
بخيل تاره وجواد اخرى وقال الحسن على المخبر عنهم بعض اليهود بصبر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه سبحانه اخبر انهم جعلوه
عن الحسن اخباره بالجناية ومعناه شدت ايديهم في النار وقيل اخبر عنهم بذلك في الاخرة وقيل هذا يجوز ان يكون من قول اليهود ايضا ويجوز ان يكون من قول الله تعالى
لان كلامهم قديم واستوفينا هذا الكلام فيما مضى من غير هذا الموضع فان قيل فما وجه ما يجري مجرى هذا القول قيل قد قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقال
والمراد فقالوا لان كلام موسى قديم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله شاعرا ما اشعره وعلى هذا فيكون معناه خذلهم الله وتوفيقنا على الدعاء عليهم
كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لمن يشاء على المتعبد الحرام ان شاء الله امنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء وانسبوا الفعل الى قوم بخلا بالغين هو مثل
عبر السبيل عن الجنابة وانما قالوا ذلك لما ابعدهم الله عن رحمته وثوابه بسبب افعالهم وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة بالنار وعن الحسن ثم رد الله عليهم بعد ذلك ما
فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في نفي البخل والغا
لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل فائت كما قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم
اختص كل منهما بصفة تخالف الصفة الاخرى كما يمكن ان يكون تثنية النعمة انه اراد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وبينا ان المراد
بالبد القوة والقدرة عن الحسن معناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يد الله مقبوضة عن عذابنا يفعل كيف يشاء ومعناه يعطي كيف يشاء من يشاء
من عباده ويمنع من يشاء من عباده لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة ويزيد الذين كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يسرون عند انزال القرآن
اليك طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما اراد والكفر لانه كلما انزل الله حكما انزل الله حكما الجرم الجم به جحوده فازدادوا بذلك طغيانا وموالاة المؤمنين والمجاوزة عن
الحد كفرهم بالله كما يقول الفاسق وعظك فكانت موعظتك وبالا عليك وما زادك الا شرا على معنى انك ازريت عندها شر او ذلك مشهور في الاستعمال
والصاقها بهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن مجاهد مثل يريد به اليهود خاصة وقد تقدم في ٢٢ من التوبة عند قوله ومعذرة بهم الصدع
والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله تعالى بمحمد عن الحسن ومجاهد في هذا دلالة وهو ان الله اخبرهم فوفى خبره الخبر بعد كانت اليهود اشد اهل
الحجاز باسا وامنعهم داراً حتى ان قريشا كانت تفتدي منهم الاسير وتكثر بهم فاذا حصل في ايديهم قتلوه واستاصل شأفتهم واجتثاث اصلهم فضلا عن
نبي ينصر ويمنع فيتفاقم حتى يبعث ويظهر وسراهل خيبر على ذلك وروي ان اهل وادي القرى هم الذين صلبوا فقال نعم انا وهم صلبوه وقال قتادة معناه ان الله اذا لم نكلا يغزون
بعده ابدا وانما تطفئ نارهم بما يطفئ به على ما سرايهم ويمنعهم منه من الناس والنصر ويسعون في الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة
امره وفيه اجتهادهم في محو ذكر النبي من كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالفساد والمقاتلة ارضه قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء
ما يعملون ابتان اللغة اصل التكفير التغطية ومنه يكفر السلاح والانصاف الاستواء الفعل الكثير وسمي الى القرض واستقاضه من القصد لان القاصد لما يريده
مكانه فهو يمر على الاستقامة البتة خلاف الطالب الخرق في طلبه الاعراب ساما يعلون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما بعدها
صلة لها والعائد محذوف المعنى ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى امنوا بمحمد واتقوا الكفر والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم التي عملوها وغفرنا لهم
ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما عملا ما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منها او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل
ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموها في اعينهم لئلا يغيروا في شيء من حدودها وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي ومثل المراد
به كقولنا الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم بانبات الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومثل المراد
لاكلوا ثمار النخل والاشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لدرروا ارزاقهم ولم يجعلوا عن يمينهم وشمائلهم ولم يقتلوا وكانوا يقتتلون ويأكلون الهامهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم
من النعم وانما خص بهذه الاعضاء الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تنبيه على ما فيه اليهود من الغلو في اعتناء بسعة ما كانوا فيه من نعم الله عليهم وهو جواب بجهلهم اياه ٣ قوله
بدا الله مقولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما قال قلان الخير من مفرقه الى قدميه اي ثابته الخير من كل جهة يلتمس منها وقيل هذا الا
قوله ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن تولى منهم بجحد الحق عذبه عذابا نكرا قوله تعالى منهم امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العلم غير غلو ولا تقصير قال ابو علي الجبائي هم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي ﷺ وبه قال مجاهد والسدي
وابن جريج وهو الذي نختاره في تفسير اهل البيت ومثل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يبلغهم دعوة النبي ﷺ وهو حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد
من يقر منهم بان الحق عند الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير منهم ساء ما يعلون في علم اي اكثر هؤلاء اليهود والنصارى يعلون اعمال السيئة وهم الذين يصرون
على الكفر والجحود بالنبي ﷺ قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين ايه التعريف قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد الحجة قال ابو علي نجد من جمع ان الرسل
يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع قلنا المختلف الرسائل حسن ان يجمع كالحسن يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول رأيت تمورا كثيرة
ونظرت في علوم كثيرة فجمع هذه الاسماء اذا اردت تضريبها كما يجمع غيرها من الاسماء وحجة من افرد هذه الاسماء انها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما تدل على الواحد بلفظ
المصنوعة التي تدل على الكثرة لانك تقول هو كثير الثوب واحد وادعوا ثوبا واحدا وادعوا ثوبا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الجنس كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة الرسول

سورة المائدة

ع ٣ ارسل فعل يتعدى الى مفعولين وينعدى الى الثانى منهما بالجار كقولنا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى امة الفرد يجوز الامران منصبا على احدهما ودون الاخر كقولنا ثم ارسلنا رسلا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون فعدى الى الثانى والاول معقد فى المعنى وقال فارسلها معنا فلم يتعد على نقص الدخال المعنى على بين هذه الاوايل وبين شرها فلم يتعنها من ذلك واشد ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد بن العباد بن خنبل والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر فى تقدير الانضاء الى الفاعل والمفعول الاول والتقدير بعد ذكر كما كان فى قوله فارسل الى هرون محذوف والتقدير برسالة المائدة بدا الى الجسد الجار والمجرور فى موضع نصب يكونه مفعولا ثانيا والمعنى الى بنى جسد لان الرسالة لم يات الجسد ومن سار اليه هذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرغاء فى وضع العطاء موضع الاعطاء والرسول يكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة كقول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله ومنا محمد الارسول ومثله انه لقول رسول بمعنى مقول قوله ومازلت محبا لسنك مذ نصح كابها بطيبتك عادة الطريق وركوب بريها طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصا العقربة وهو وكاؤها الذى تشد به من ربا وخيط فان الشاعر وظن عليكم مالكا ان مالكا سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اى امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالتبليغ ووعده العصمة والنصر فقال يا ايها الرسول وهذا امر شريف لتعظيم بلغ اى وصل الهام ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته لانك اكرم المرسلين منه الاء وقيل فضل الله تعالى بعث النبى برسالة مستانفة بعد رسالة ما ذكر قبله فلذا قال الله فى هذه الاية فلك الحسنى وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبى كتم شيئا من الوحى التقية على نفسه وقيل غير ذلك وروى الثعلبى فى تفسيره باسناده عن ابى هريرة عن ابى عبد الله الجدلى عن ابى صالح عن زيد بن علية عن جابر بن عبد الله قال لما امر الله محمدا ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته خطب وسط اصحابه بعد ان حمد الله واثنى عليه فذكر نحو خطبته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثنا به السيد ابو الحمد عبد الحاكم

علوى ابو القاسم الحسكانى باسناده عن كتاب شواهد التنزيل له عن الاعمش عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزلت الاية على رسول الله صلعم يوم غدير خم فاخذ رسول الله صلعم بيد على فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد روى هذا الخبر بعينه ابو اسحاق ابراهيم الثعلبى فى تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلعم يوم التبوك ان يبلغ فاخذ رسول الله صلعم بيد على فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهر الرواية عن ابى جعفر وابى عبد الله ع ان الله اوحى الى نبيه ص ان يستخلف عليا ص فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله تعالى هذه الاية فقام بها فاخبر بها فعرف الشر فى وجوه جماعة فلما نزلت هذه الاية قام بامر الله وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقال ابن عباس معناه ان كتمت شيئا مما امرت بتبليغه فما بلغت رسالته والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمت كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك فى استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت شيئا مما انزل اليك مما بلغت سائر الناس اى لم تكن مستقلا بجميع الامر والله يعصمك من الناس اى يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدى القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية هنا انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان لان من قد يهديه الى الايمان كان قد يهديه الى الجنة فقد اغناه على بلوغه غرضه على بن عيسى قال ويجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه نفى هداهم الى الايمان بان دلهم عليه ونصبهم فيه وحذرهم من خلافه والاخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب فى الجنة وفى هذه الاية دلالة على صدق النبى ومعجزة بينة من جهتين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفى نظائره فدل ذلك على انه من عند عالم الغيوب والسرائر والثانية انه لا يقدر على الاخبار بذلك الا وهو يوما من ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا يأمن ان يكون قد اوحى اليه ذلك على الصدق ورد ان النبى ص لما نزلت هذه الاية قال لهم اليس من حضر منهم سعد وحذيفة الحقوا بما احكم فان الله تعصمنى من الناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين **النزول** قال ابن عباس جاء جماعة الى رسول الله من اليهود فقالوا الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى فقالوا فانا نؤمن بما فى ايدينا ولا نؤمن بما سواها فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم امر سبحانه النبى ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شئ من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى حتى تقروا بالتورية والانجيل والقرآن المنزل الى جميع الخلق وقيل معناه حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبى محمد ص والعمل بما يوجب ذلك فيهما وقيل معناه الامر باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك قبل النسخ لهما غير انه لما كان فى اقامتهما ولزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا امر تقريره قبل فلا تاس على القوم الكافرين اى لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبى ص اى فلا تحزن فان تكذيب من كذبك منهم انما هو عناد منهم وبغى وقيل معناه لا تحزن عناد ذلك الكفر وبغاوة الحسد والظلم منهم فان ضرر ذلك عائد عليهم وقيل معناه لا تحزن على اعمالهم وعذابهم فان ذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله تعالى** ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الاعراب** اختلف فى وجه ارتفاع قوله الصابئون فقال الكسائى هو منسوق على ما فى هادوا وقال الزجاج وهذا خطا من جهتين احدهما ان العطف على هذا الموضع يشارك اليهود فى اليهودية وليس كل من دخل فى الصابئين يهوديا ولا كل من دخل فى اليهود صابئا وايضا فان الصابئين لا يكونون اليهود ويكون المعنى فيها بواو مع وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على الضمير المرفوع فى هادوا والمعنى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك ايضا من امن منهم بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم واستدلوا على ان هذا قول الفراء بانه لا يجوز عندهم ان يقال زيد قائم وعمرو بل قائمان وانما يجوز ذلك اذا قلت زيد قائم وعمرو كذلك ذكره الفراء فى كتاب المذكر والمؤنث وقال الفراء انما عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب مع ضعف ذلك وهذا الذى حكاه الفراء عن العرب خطا عند اكثر النحويين وزيد وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لان تعمل النصب والرفع وليس العربية فاصبت ليست مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهو بمعنى ظاهر الظروف فنصبت بعدها خبر ان وقال بعض النحويين وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على الذكر المرفوع بالابتداء المعنى ان الذين امنوا والذين هادوا ومن امن منهم بالله الى آخره والصابئون والنصارى كذلك ايضا من امن منهم بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم واستدلوا على ان قوله والذين هادوا بمعنى وقد هادوا بقول الشاعر بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم اثرها لم يجز مكبول اى وقد بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم اثرها ومثله قول الشاعر بدا لى انى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الاية مشروحا فى سورة البقرة وقد ذكرنا هيهنا ان المعنى بالذين امنوا فى قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعد من امن الخلص من امن منهم والذين هادوا اليهود والنصارى من امن منهم والذين امنوا فى الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من

سورة المائدة

٣٧ امن يرجع الى الجميع فيكون معناه من يشبههم الا تراهم يشبهون عليه **قوله تعم** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان **القراءة** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ان لا تكون بالرفع والباقون بالنصب فمن نصب فعلى ان لا مع ما بعدها في موضع المفعول الثاني لحسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما التي تحذف فانما تحذف لان الناصبة للفعل اذا دخلت على لا جعل الجميع حرفا واحدا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط **اللغة** الهوى هو ما تحب النفس من الشيء مع الميل اليه يقال هوى يهوى هويا وهوى يهوى هيا ويقال لذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوى يهوى هويا اذا انحط من علو وهوى يهوى هيا اذا انحط من هوة وهي بعد ما بين شفتي الوادي وهاوية جهنم لانها هوة فيها هاوون في المهواة اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالملذ كالمأكول والمشروب فتشمل الانسان الطعام والشراب وهو الهوى هو موقوه احد النفيضين في النفس على الاخر واصل الهوى الهوة التي تهوي فيها الاشياء ومنه الهاوية للنار ومنه هوى يهوي اذا انحط من علو ومنه يقال للمطر هوى ومنه الهوى لانه بما يحب كالمطر لاجل الخصب ومنه قولهم حسبك اي كفيك لانه يحسك الكفاية ومنه احتسبت الاجر لانه بما يحتسب كالبلغ والفتنة ههنا العقوبة واصله الاختبار ومنه افتتن فلان بفلانة اذا هويها لانه بما يظهر ما يقوم من حبه في نفسه مقام الاختبار لظهر ما في نفسه من شاب عنها **الاعراب** اللام في لقد لام القسم نصب في موضعين بانه مفعول به مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على اثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم والشعر والبغض وفعل يدل على خلافه من الاستقرار والثبات وفعل يجيء مرة الى هذا الفعل ومرة الى هذا الفعل ومرة الى هذا الفعل فما كان معناه العلم وقع بعده ان الثقيلة وان الخفيفة الناصبة للفعل وقد تكون ان المثقلة معناها اثبات الشيء واستقراره والعلم بانه كذا فيقع عليه استعمل معه كان وقد وان الناصبة للفعل لا يقع على ما كان ثابتا مستقرا من استعمال الثقيلة بعد العلم قوله وتعلمون ان الله هو الحق المبين اي تعلم بان الباء زائدة واما ما كان معناه مالم يثبت ولم يستقر فهو الطمع خافوا وارجوا واخشى ونحو ذلك ويستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما واما الذي يجيء مرة الى هذا الباب ومرة الى هذا الباب نحو حسبت وظننت فقد ذكرت هذا القول مجملا مرة بمنزلة الرجوا والطمع من حيث كان امرا غير مستقر ومرة بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى الخلاف نحو عطشان ورويان فاما استعمالهم اياه استعمال العلم فنحو قول ابي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل

ومن ذلك قول الاعشى

مكانك تحمدي او تستريحي ... فانك لا تبالي ما صنعت

فاما ما جاء من ذلك على الاصل فقوله

ولا يرجون الخير الا تتابعا ... ولا يرهبون الشر الا توقعا

وقال

ارجو وامل ان تدنو مودتها ... وان مقيم ما اسرعت نفرت

فاما ما جاء من ذلك على خلاف الاصل فقوله

ارجو ابا السائب ان لا تهلكا ... قبل ان اقضي ديني وحاجتكا

وقال

٨٣ بالغا النكبة وقوله وان لم ينتهوا لما يقولون ليمسن لا له على اعتماد القسم مثل قوله ولئن جئتهم بآية ليقولن على الفصل الثاني دون الاول الا ترى انه لو كان اعتماد القسم على الاول لما احتاج اللام من قوله وان لم ينتهوا الى كلمة اللام الثانية فموضع مثله نصب فقول عارف الطائي فاقسم لا اخشى الاصبوح مزاحم على وصله شفاهه

لا تحقن العظم فان لم تجبر بعض ما فد صنعتم لا تحقن العظم وداناعادته فان مثل لا يجوز ان يكون اعتماد القسم على اللام الاولى لان احداهما كافية من قوله فداخلة من كبها تحول ان ذلك لا يجوز لان اللام انما احتاج من قوله الطول الكلام لما اعترض بين القسم المقسم عليه لم يطل هذا الموضع فيحتاج احدهما وانما هذه اللام بمنزلة ان في قولك والله ان تفعلن لفعلت فتثبتها تارة وتحذفها اخرى والقسم لا يعتمد هذه اللام كما لا يعتمد على ان هذه اللام كما لا يعتمد على ان هذه اللام كما لا يعتمد على ان

سورة المائدة

مدنية ٩ ع

عذبهم من الجزاء واستدعاه الى التوبة ثم دعاهم الى الرشد العلو فقال يا محمد قل للنصارى وهم الذين حاجوه هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا في تكذيب عيسى ومحمد عليهما السلام وهم اهل الكتاب كالنصارى لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا والحد الذي حده الله لكم الى الافراط بالزيادة والتقصير وهو الجور عن الحد الى النقصان عنه كلاهما فساد وبين الله الامر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي تجاوزوا الحق الغلو والى التقصير فتقولوا في المسيح ما لا يليق به من الالهية وعلو الهوية وتكذيبهم لله والى انه غير رسالة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس هو كل هوى ضلالة بالهوى الذين ضلوا من قبل ومن قبل ان يبعث محمد والاضلال خطاب للذين كانوا في عصر النبي ﷺ هم ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء هنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد ينقل النظر لمخالفه من المستقر ويميل اليه بعض المذاهب مستقر وهو ضلال فيها ثابت والاتباع هو سلوك الثاني طريق الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعني به هؤلاء الذين غلوا في الحق ضلوا كثيرا عن الحق الذي هو عليه وضلوا الى البهم من عشيتهم واهوائهم وضلوا عن سواء السبيل مثل في معناه قولان احدهما انهم ضلوا بأضلالهم غيرهم عن الايمان والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعد ايمانهم ثم ضلوا عن سواء السبيل مستقيم الطريق ومثل الرسول الذي هو على استوائه ومثل الله فيستقيم بصاحبه الى الجنة والضلال بهم الى النار قال علي ابن ابي طالب وعيسى بن مريم وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلاثة اوجه اللغة للتناهي فيهما معنيان احدهما انه تفاعل من اثنين اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه يحتمل الانتهاء بفعل النهي عن الامر وبنفسه عنه اذا كف عنه الاعراب لبئس ما يجوز ان يكون ما فيهما نكرة تامة لبئس شيئا وتمييزا بعدها وتما واللام في لبئس للقسم يجوز ان يكون اسما للكفر كأنه قال بئس شيئا فعلوه كما يقول بئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كزيد في بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه جملة في موضع خبر مبتدأ محذوف كأنه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محلها نصبا على التمييز بعد الشيء كذلك لان سخط الله عليهم المعنى ثم اخبر عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى مريم قيل في معناه انه لعنهم على لسان داود وصاروا قردة على لسان عيسى وصاروا خنازير وقيل انه لعنهم على لسان جميع الانبياء وذكر عيسى وداود لانهما انبأ الانبياء المبعوثين بعد موسى وذكرهما واضافه عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر لعنهم انهارا وقد لعن اهل ايلة الصيد واهل نينوى بالدعاء عليهم وكان عندهم في زمانه فقال اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فمسخهم الله قردة فما اصبحت ثم انه لعن الذين نزل عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وقد بينا ما قاله ابن عباس انه ربنا بالنور والانجيل ومعناه عندنا ان الله تعالى لعن الذين من بني اسرائيل وفي الانجيل كما قال على لسان داود وعيسى ثم اتبعهما ما قاله ابن عباس ان يكون عيسى وداود على لسان محمد نبي مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاولى ان الله اعلم بأسمائهم من المغفرة مع الامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة وعرفهم مستحيانه وانما ذكر اللعن على لسانها ازالة للالباس فان لم يرد بولادة الانبياء تجنبهم من العقوبة وقد تلا شارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي يعصونهم واعتدائهم ثم بين حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما هموا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل قد فرقوا فرقة الصدق والكذب في فرقة فهموا ولكن لم يدعوا بعضهم بعضا ولا موا كلهم وفرقهم فارا وهم يعتدون ارتكبوا معاصيهم ويئست الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا فلذلك قال رسول الله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه فتأطرنه على الحق اطرا ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبح منكرا لانه ينكره العقل مثل الحسن يشهد به العقل يقبل الحسن ويأباه وينكر القبيح ويأباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقربه هو الحق ومثل المراد بالمنكر هنا ما يعدهم النبي والكذب مثل هو احدهم الى شيء الاحكام ومثل الكلام ان تواصل الجملة المعلوم انهم يعانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيء ما فعلوا ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يعني بذلك كعب الاشرف واصحابه حين استجابوا المشركين على رسول الله وكرهوا له ما جاء به وقيل نزلت في المنافقين عبد الله ابي وجمعه المنافق ويتولون المشركين عبدة الاوثان لم لهم ليعينوا من بينهم وفي هذا توبيخ لاولئك المنافقين وتنبيه على سوء فعالهم وخبث عقائدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم اي بسخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله وهذا الخبر يتضمن الذم لهم بان صفتهم بالكفر والاخبار انهم فاسقون بكفرهم والكافر يستحق على انهم فاسقون بكفرهم اي خارجون عن امر الله فيه قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلاثة اوجه اللغة هاد الرجل اذا سكن وتاب الفسق لغة خروج الشيء على وجه الفساد ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها وشرعا الخروج عن طاعة الله بترك الواجب وفعل القبيح وقد تكلمنا عليه فيما مضى الرهبان جمع راهب والرهبة الخوف وقال الحسن الرهبان من تنسك في الجبال والصوامع والرهبانية ما ابتدعوه من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم وقال ابن عباس لو كان منفلتا كان منافقا يجحدون الله في ابدانهم الزنا في الجاهلية وذلك انهم كانوا يجتمعون في الاعياد فيزنون فنهوا عن ذلك وقيل كانت ملوك فارس وكبراؤهم يتخذون الامهات والبنات والاخوات حلالا فحرم الله ذلك عليهم وقيل كانت ملوك اليهود تفعل ذلك فحرم الله عليهم وقيل كانت ملوك اليهود تفعل ذلك فحرم الله عليهم وقيل كانت ملوك اليهود تفعل ذلك فحرم الله عليهم وقيل كانت ملوك اليهود تفعل ذلك فحرم الله عليهم

المائدة

٣١٠ شدة امتلائه وقيل صدق فلان بسره وعلانيته من قولهم من عرفك الى شيء ازدرعوا اقاصيله الحدث ازدادوا فيه الدمع الماء الجاري من العين وشيبه بالصاب لكاف
معنه والمدامع مجاري الدمع تجزأ مضة تشبيه ما والطمع تعلق النفس بشيء ان يكون من حقه الحبور ونظيره الامل والرجاء والطمع ان يكون معه الموفوخوان لا يكون والصلح هو الذي يفعل الصلاح في نفسه فان كان عمله لغيره فهو مصلح فلان بوصف الله تعالى بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح

الاعراب اللام في لقد لام القسم النون حلت ليفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعدوه من مضوعي التعبير يقولون ذه موضع نصب على الحال
وتقديره فاتلا بن مريم ولا تؤمن موضع نصب على الحال تقديره والى متى لنا تاركين الاتباع اي في حال تركنا الاتباع ومن الحق بيان الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل
ولتجدن لنا الذي هو الحق ومثل الفاء للتبعيض لانهم امنوا بالتجاهم على التفصيل **النزول والقصة** نزلت النجاشي واصحابه قال المفسرون لما هاجر المسلمون
المؤمنين عن بهم فوثبت كل امة على من بهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى سوء
ما اصابهم لم يقدر على منعهم ولم يقدر بعد بالجهد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فخرجوا البحر حتى يجعل الله عز وجل
للمسلمين فرجا واراد بالنجاشي اسم الجنس وهو بالحبشة عليه واسم النجاشي اصحمة وهو بالعربية عطية وهو اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر وفرج الهما سبعة عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته
رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن الاسد وامرأته
ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وخاطب عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واحدا سفينة الى ارض الحبشة بنصف بها
وذلك في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر في طالب تابع المسلمين اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين الى ان رجعوا
وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي وامروهما ان يدفعوا اليهم وكان عمارة
الوليد شابا حسن الوجه خرج عمرو بن العاص الى مصر فطاروا الى السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص والله ما لك تعطني قبل ان تشتري عرضه عمارة في الماء وثب عمرو
في اثر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة فمضى عمرو بن العاص الى النجاشي ثم دار على بطارقته فقال لعمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا
وسبوا الهتنا وسفهوا احلامنا وفرقوا الملك فهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد هم نحن ام احرار قال بل احرار قال فسلهم الم يطلبوا منا ثمنا
قال لا اسألهم عليكم دبوا قال فلكم اعنتاء ماء ظاهرا فيها قال لا قال فنازرون منا اموالهم قال لا قال فهل كان بينكم وبينهم قتال قال نعم قال فكيف كان بينكم وبينهم
قال الامر بيننا بالحسن كنا عليه ظاهرين لا نظلم ولا نغدر ولا نفسد في الارض قال فهل بعث الله فينا نبيا نعرف امره كنا نعلم مدخله ومخرجه ونسبه وصدقه
وامانته فعدد عليه امر الاسلام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله وحده فلا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا
ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهروا ظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك
واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه
فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال ان هذا والله والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا راشدان لا والله لا اسلمهما ابدا ولا اكاد ولا يكاد احد يصل اليهما وهو عندي ممنوع بجواري فقال عمرو بن العاص ايها الملك انهم ليقولون
في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فارسل اليهم فسألهم عما يقولون فيه فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فقال النجاشي بعود والله ما زاد عيسى ابن مريم على ما تقول هذا قدر ما بين عيدانكم فرحب بكم وبما جئتم به اشهد انه
رسول الله ولو لا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه فامر بنزولهم وقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي والسيوم الامنون وامر لهم بما يصلحهم من الزاد فقال عمرو
والله لا ينصرف الليلة حتى اكيد محمدا واصحابه عند النجاشي فقال له عبد الله بن ابي ربيعة لا تفعل فان لهم بنا رحما وان كانوا قد خالفونا فقال والله لا فعلن فلما كان الغد
اتى النجاشي فقال له ايها الملك انهم ليقولون في عيسى قولا عظيما فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فاتاهم فسألهم عما يقولون فيه فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به
نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي يده فانتزع عودا من الارض فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود
فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا وانني
آذيت رجلا منكم والدبر بلغة الحبشة الجبل وايم الله لو اخذني وجه الناس كلهم لما اسلمتكم فاذهبوا حيث شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم
فقال عمرو والله لآتينه غدا بما استأصل به خضراءهم فقال له عبد الله لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا فقال والله لا فعلن فلما كان الغد اتى النجاشي فقال له
ايها الملك انهم ليقولون في عبد عيب عظيم فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فارسل اليهم يسألهم عنه فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فقال النجاشي ما يزيد عيسى ابن مريم على ما تقولون فيه ثم نكت بعود كان في يده فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت
هذا العود فقال مرحبا بكم وبما جئتم به اشهد انك رسول الله ولو لا ما انا فيه من الملك لاتيتك حتى اكون انا احمل نعليك فامر بنزولهم وقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي
من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا وانني آذيت رجلا منكم والدبر بلغة الحبشة الجبل وايم الله لو اخذني وجه الناس كلهم لما اسلمتكم
فاذهبوا حيث شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فقال عمرو والله لآتينه غدا بما استأصل به خضراءهم فقال له عبد الله لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا فقال والله لا فعلن فلما كان الغد اتى النجاشي فقال له ايها الملك انهم ليقولون في عبد عيب عظيم فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فارسل اليهم يسألهم عنه
فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فقال النجاشي ما يزيد عيسى ابن مريم على ما تقولون فيه ثم نكت بعود كان في يده فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت
هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا وانني
آذيت رجلا منكم والدبر بلغة الحبشة الجبل وايم الله لو اخذني وجه الناس كلهم لما اسلمتكم فاذهبوا حيث شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم فانزلكم اي بلد شئتم
فقال عمرو والله لآتينه غدا بما استأصل به خضراءهم فقال له عبد الله لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا فقال والله لا فعلن فلما كان الغد اتى النجاشي فقال له
ايها الملك انهم ليقولون في عبد عيب عظيم فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فارسل اليهم يسألهم عنه

فيكون

يكون القول معناه المسألة لجنة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها تفسير وذلك جزاء المحسنين أي المؤمنين عن الكلبي والموحد عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم لما ذكر جنانه الوعد المؤمنين ذكر النار الوعد الكفر فيها وكذب أطلق اللفظ ليكون لهم ونحن نجزي بالكفر وما شرط الوعيد على الكفر لتكذيب بالإيمان وإن كان كل منها يستحق به العقاب لأن صفة الكفار من أهل الكتاب أنهم يكذبون بالإيمان فلم يقع فيهم لأنهم جحدوا الأمر وليس من شرط المكذب أن يكون عالما بأن ما كذب به حق بل إذا اعتقد أن الخبر كذب يحق به أن يكذب وإن اعتقد أنه كذب به لأنه جعل الطريق إلى أن يعلم أنه كذب به

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

النزول والقصة قال المفسرون جلس رسول الله يوما يذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس فاجتمع عشرة من أصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وأبو بكر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض وهم بعضهم أن يجب أكبره فبلغ رسول الله فجمع الناس وأعلمهم أنه لم يأمر بذلك وقال لأبدانكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وآكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فنزل الله الآية وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فأما علي فإنه حلف أن لا ينام بالليل أبدا الأمن شاء الله وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبدا **المحصل** لما نقد ذكر الزينة وكانوا قد حرموا على أنفسهم الطيبات أخذ الله المؤمنين عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها أن يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها أن يريد لا تظهروا تحريمها ومنها أن يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها أن يريد لا تحرموها مجرى الحرمة في شدة الاجتناب ومنها أن يريد لا تلزموا أنفسكم تحريمها بنذر أو يمين فوجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب وقد يقال الطيب هو الحلال كما يقال طيب له كذا أي يحل له الكذا ولا يلتفت في تلك هذا الموضع ولا تعتدوا أي لا تتعدوا حدود الله وأحكامه ومثل معناه لا تحيفوا أنفسكم في التحريم أخذناه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والأول أعم فائدة أن الله لا يحب المعتدي معناه لا يرضى بهم ولا يثيبهم وكلوا مما رزقكم الله تقدم الأمر بالأكل بعد الحظر لأنه جعل الطيبات أي يباحا لنا بذا يسأل عنه فيقال إذا كان الرزق كله حلالا لا يحتاج إلى البيان فما وجه امتنانه بما ذكر حلال الأعلى وجه التأكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقال الله تعالى في موضع آخر على سبيل المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس كل ما في القرآن من طيبات الطعم وغيره واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون هذا استدعاء إلى التقوى بالطبع الرزق الوجوه وتقديره اتقوا المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتفريط في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا الله فيما فرض عليكم ونهى عنه من ترك معاصيه من يؤمنون بالله تعالى وفي هذا تهديد لمن لا يتقي الله في ترك المحرمات والتوحش والخروج عما عليه الجمهور من الناس وطلب الولد وعمارة الأرض وقد روي أن ابن مظعون كان يأكل الدجاج الفالوذج وكان يحب الحلوا والعسل فإن المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال ابن مظعون لزوجته لا تجعلي الحلوا والعسل فإن المؤمن حلو يحب الحلاوة وروي أن الحسن كان يأكل الفالوذج فدخل عليه وقد التقى فقال يا بارد ما تقول في هذا فقال لا أعرفه ولا أحب أكله فما أحب عيشا على عيش كعيش المنخل وقال لعاب النحل يلتاب البرص سمن البقر يورث الدبيلة

سبب النزول

قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون

القراءة قرأ ابن عامر وحده عاقدتم بالألف وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم عقدتم بالتخفيف والباقون بالتشديد وروى أن فرقة من الخوارج تسمى الحمامية تحلف بالله ثم تحنث وتقول إنما سماها الله أيمانا

الحجة قال أبو علي من قرأ عقدتم مشددة القاف احتمل أمرين أحدهما أن يكون لتكثير الفعل والآخر أن يكون لا براء به التكثير كما أن ما عاقدتم لا براء به فعل لا ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز أن يراد به الكثير من الفعل والقليل لأن فعل يختص بالكثير كما أن الركبة يختص بالكثير كما أن الركبة يختص بالكثير كما أن الركبة

٢١٣ نفسه عشاء مخلف لا كل من الطعام وحلف لزيد لا أكل أن لم يأكلا فأكل أن لم يأكلا فأكل عبد لشهر واحد وأكل عمرو خبز البر فحنث بذلك فقال له الحسن عن
ابن عباس المعنى لا تؤاخذكم بلغو اليمين في الكلام في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان عليه بالقصد إليها كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أن جعلت أمرك بيدك فمضى الذي حلفت عليه فقد حنثت وإن جعلته مصدقه فمضاه بعقدكم أو بتعقيدكم الأيمان بما قلتم
الأيمان أو بتغليظكم الأمر ثم يحلف بالله فيتعمد على اليمين عن عمد وهو ما عقد على قلبك وتعمدته عن مجاهد فكفارته أي كفارة ما عقدتم إذا حنثتم استغنى
عن ذكر الأنه مدلول عليه كان الآية قد اجتمعت على أن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث الطعام عشر مساكين والضمائر في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو
ثلثا من وقال أبو حنيفة نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر وكذلك سائر الكفارات وقال أصحابنا يعطى كل واحد منهم أمداد والمد رطلان وربع بالعراقي
قدر ما يأكلونه ولا يجوز أن يعطي خمسة مساكين عشرة فإن كان المساكين ذكورا وإناثا جاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لأنه مغلب كالمذكر على المؤنث ومن أوسط ما تطعمون أهليكم قيل
فيه قولان أحدهما الخبز والإدام لأن أفضل الخبز اللباب وأدونه الخشكار والنخالة والوسط الخبز والسمن الذي هو الأحسن والمقدار في تقديمهم كما تقطع أهل الصدر عن
البر يعطى أو كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن بخلاف عطاء وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه أصحابنا أن لكل واحد
ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد وتحرير قبته معناه عتق رقبته عبدا وأمة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل ما قبله سليمة من العاهات المضرة
كانت كبيرة مؤمنة كانت أو كافرة لأن اللفظ مطلقة بينها إلا أن المؤمن أفضل وهذه الثلثة واجبة على التخيير وقيل أن الواجب منها واحد لا بعينه فائدة وهذه الكلا
في شرحها وفي الآية دلالة على صحة المذهب الأول مذكور في أصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام معناه فكفارته صيام ثلثة أيام فيكون صيام مرفوعا بأنه خبر المبتدأ
وتغليبا ثلثة أيام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء والظرف وحده من لبس يولجه وهو من لبس عنه ما يفصل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي
التتابع في صوم هذه الأيام الثلثة وبه قال ابن عباس وابن عيينة ومجاهد وقتادة وهو قراءة ابن مسعود وأبي ثلثة أيام متتابعات واليمين على ثلثة أقسام أحدها ما يكون
عقدها طاعة وحلها معصية وهذه تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما قيل والله لأشربن الخمر والثاني أن يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله
لأصلين هذا الكفارة فحنث عندنا بها وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث أن يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقال والله لا لبست هذا الثوب
وهذه تتعلق بحنثه كفارة بلا خلاف بينهم وذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة أيمانكم أي احلفتم يعني الحلف وحنثتم لأن الكفارة لا تجب بنفس اليمين وإنما
تجب باليمين والحنث جميعا بخلاف الشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال أبو حنيفة لا تجزيه وقال الشافعي تجزيه واحفظوا أيمانكم قيل
قيل معناه فلا تحلفوا وقال ابن عباس لا تحلفوا وقال غيره احفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا هو الأقوى لأن الحلف مباح الأنه معصية بلا
خلاف وإنما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على أن اليمين في المعصية لا تنعقد لأنها لو انعقدت للزم حفظها وإذا كانت لا تنعقد فلا يلزم بها الكفارة كذلك
بينة لكم آياته لعلكم تشكرون معناه كما بين لكم أمر الكفارة وجميع الأحكام يبين لكم آياته وفروضه لتشكروه على تبيينه لكم أموركم ونهيه عليكم قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون نزلت اللغة الخمر عصير العنب الشتد وهو العصير الذي ينكر كثيره ويحرم قليله سكر
تطلق على العقل وأصله في الباب التغطية ومنه سمي الخمار لأنه يغطي رأس المرأة ومنه قيل لظلمة الليل سدفة لأنها تغطي الأشياء والميسر القمار كل من يتسرع إلى أخذ شيء بإدبار صاحبه والميسر القمار كل من يتسرع إلى أخذ شيء بإدبار صاحبه والجزور بالإجماع على القمار فيه
وأصله من اليسر خلاف العسر وسمي به لأنه يأخذ الشيء بيسر وسهولة بغير ثمن وقيل لأنه نصيب اليسر وهو الفعل الأيسر والأنصاب الأصنام واحدها نصب وهو ما نصب لشيء
ليعبد فيه والأنصاب الصنام وسميت نصبا لأنها نصبت للعبادة والنصب نصب الفعل الذي ينصب لأنه يتعدى بنفسه ومناسبة العدد والأنصاب العدد والأنصاب العدد وقال الأعشى وذا النصب
المنصوب لا تنسكن لأحد الشيطان والله فاعبدا والأزلام القداح التي يستقسم بها كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيها في أول السورة والرجز بالزاي هو العذاب وأصل
الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء إذا كانت ترتعد قوائمها ناقة رجزاء ومنه قيل للحبل الذي يشد به الوثاق الرجز ومنه قيل للشعر رجز لأن أجزاء كل بيت منه
متتابعة والرجس بفتح الراء نجاسة الشيء يقال رجل رجس شديد النجاسة وكان الرجس الذي يقع ذكره في رقم الفيء المعنى ثم عطف الله تعالى على ما بين من الأحكام والنهي
عن أضدادها فيما يتعلق بها إلى شرعه الإسلام فقال يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر يعني القمار في سورة البقرة وقال ابن عباس الخمر جميع الأشربة التي
تسكر وقد قال رسول الله ثم الخمر من ثمانية من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة والسلت وقال الميسر يعني القمار وهو
أشياء كثيرة انتهى كلامه الأنصاب والأزلام ذكرناها في أول السورة رجس من عمل الشيطان لا بد من أن يكون الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله والتصرف فيه عبادة
الأنصاب والاستقسام بالأزلام رجس خبيث من عمل الشيطان وإنما سماها رجسا لأن الشيطان هو الذي أضلهم بها وأمرهم بها فسماها رجسا من فعل الشيطان وإنما سماها رجسا لما فيها من
الشر بإبطال العقل وبأمر القمار ليستعمل بها الأخذ الذي نهى عنه وبأمر بها من الشرك بالله وبأمر الأزلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الأقدار
وقال البلخي يريد بالميسر اللعب بالشطرنج والرد عليه بأن الله سماه إثما والإثم لا يكون إلا محرما وقد نص على تحريمه بأنه ميسر فاجتنبوه أي كونوا على جانب منه
منه لكي تفلحوا وإنما أتى بهذه الآية بعد الآية الأولى لأنه على عزم تحريم الخمر وهذه الأشياء من جملتها وصار أحدها أنه وصفها بالرجس والرجس هو النجس وهو محرم
على الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالثة أمر بالاجتناب لها والأمر يقتضي الإيجاب والرابع أنه جعل الفوز والفلاح في اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه والجملة للعمل الشيطا
وتقديره فاجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ الأنصاب والأزلام من عمل الشيطان ويجوز أن يكون الهاء عائدة إلى الرجس الرجس واقع
على الخمر وما ذكر بعدها وقد حرم الله تعالى الخمر بهذه الآية وتواترت الأخبار بتحريمها وذلك أن البارحة حرم مدين الخمر كما حرم الوثن وفي هذه الآية دلالة على تحريم سائر المنصرفات
في الخمر من البيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين تعالى لنا ترتيب ما نتركه من الخمر وحثنا على اجتنابه من الصلاح وحثنا الذين آمنوا إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر فالتحريم إنما يريد تعلقه وهو من حيث كان من الأنصار كان مواليا لسعد فدعاه إلى الطعام فأكلوا وشربوا بعد أن وقع تحريم الأنصاب والميسر
ومفارقة هذا الأنصار كلهم فخرج سعد فعقر ناقته فنزل الله تعالى ذلك فيها والمعنى يريد الشيطان إيقاع العداوة بينكم بالأمور التي ذكرها لكم لأنه إذا سكر
زال عقلكم وأنفتم من القبائح على ما كان عليه منكم عقولكم فإن قيل كان يجب أن يقال فهل أنتم منتهون والجواب أنه قد يجيء في تنزيله ما يكون بمعنى الأمر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن

سورة المائدة

عن ذكر الله اى يمنعكم عن الذكر نصبا للتعظيم والشكر على الامر وعن الصلوة التى هى قرام وبكم فهل انتم منتهون صيغته الاستفهام ومعناه النهى وانما جاز فى صيغة الاستفهام ان يكون على معنى التهكم لان قد تم هذه الافعال واظهر قبحها واظهر قبح الفعل المخاطب استفهام عن تركه لم يستقم الا قرار بالترك فكانه قيل له انفعله بعد ما ظهر من قبحه ما ظهر فضار المعنى بقوله فهل انتم منتهون فى حمل من عقد عليه منك بامر او كان هذا البلغ فى باب النهى من ان يقال انتهوا ولا تشربوا **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اية **المعنى** لما امرانه تم بالجتنا الخمر وما بعدها عقبه بالطاعة فيه وفى غيره فقال بالامر والطيعوا الله واطيعوا الرسول فى الطاعة فى امتثال الامر والانتهاء عن النهى عند وان لك يصح ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحد وهذا امر عنه مثل الحمد عن المحامد والثناء واعظام بل احد واعظم واحق والحمد هو امتثاع الفاعل ومن الشى لما فيه من الضرر فان توليتم اى فان اعرضتم ولم تفعلوا بما امرتم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد الشديد كانه قال فاعلموا انكم فدا استحققتم العقاب لتوليكم عما امرتم رسولنا اليكم من ابلاغ المبين يعنى الاداء الظاهر الواضح توسع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان كلاما على صيغته من غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعملوا ذلك قبلوا اولم يتولوا ومعنى قوله انما كانت دون من عليها **قوله تعالى** ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اية **النزول** لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت فى القوم الذين حرموا على انفسهم الطيبات وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره وبين الله لهم انه لا جناح فى تناول الطيبات مع اجتناب المحرمات **المعنى** ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اى حرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وتفسير اهل البيت ثم فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا اتقوا شر بها بعد التحريم وامنوا بالله وعملوا الصالحات اى الطاعات ثم اتقوا اى داوموا على اتقائها وامنوا اى داوموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثانى هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصى احسن الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصى العقلية التى تحتص بالمكلف والاتقاء الثانى هو الدوام على الايمان بالله ثم وبما اوجب الله ثم الايمان بالايمان بجميع هذه المعاصى وجوبها والاتقاء الثالث هو اتقاء المعاصى السمعية والايمان بقبحها وتجنبها والاتقاء الثالث يختص بظلم العباد وبما يتعدى الغير من الظلم والفساد قال ابو على الجبائى ان الشرط الاول يعلق بالدوام فعلى ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بظلم العباد ثم استدل على هذا الاتقاء الذى يختص بظلم العباد بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون المعنى الذى لاجله امر بايقاعه متعديا ايضا وهذا ضعيف لانه لا يضر فى الآية ان المراد به الاحسان المتعدى ولا يمتنع ان يريد به الاحسان فيدخل فيه الاحسان المتعدى وغير المتعدى ثم نسلم ان المراد به الاحسان المتعدى فلا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل غير متعد ولو صح ذلك لقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع ولعل الباعث على اعادة ذكر الشرط الثالث عند ذكر الاحوال السالفة ان لا يمكن فيها امكن فى الاول والثانى وهذا ممكن عن يمتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضى والثانى على الحال والثالث على المنتظر المستقبل وقيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضى والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلاث لتجوز ان يجوابها ان الفعل انه لا واسطة بين المعدوم والموجود كما ذكر عن الموجود فى حجر اما ان لا يمتنع ان نضم غيرها الا ونفرق بينه وبين الغابر السالف الغابر المنتظر وجد السيد الاجل المرتضى على الحسين الموسوى فى بعض مسائل ان المفسرين تشاغلوا بما يضاح الوجه الذكر الذى تضمنه هذه الاية وطووا الله المشكل فيها وذكروا انها هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما طعموه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط فى نفى الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر فعل ولنا فى حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان حتم الى الشرط المصرح بذكره وغير مخل ظهر ما ذكرناه من ان الشرط ما شرط فيكون تقدير الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط فى نفى الجناح لا بد من ان يكون له تاثير حتى يكون نفى الجناح نفى ثبوت الجناح قد علمنا ان باتقاء المحارم يرتفع الجناح فيما طعم فهو الشرط الذى لا بد منه على لما اولى بذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لها فى نفى الجناح علمنا انه انما ضمها الى تقدم ذكره لبعض الشرط وباقى المشروط لان من اتقى المحارم فيما طعم لا جناح عليه فيما طعم ولكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وضعه من فرض فاذا شرط فيما انه وقع اتقاء القبيح ممن امن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه ليس يمنكر جدا ما ذكرناه لان الكلام على غاية العرب ان يجد فواما يجرى هذا المجرى ويكون فوة الدلالة عليه مغنية عن الخوض به وسنه قول الشاعر نزلا كان اصبحوا جدع انفه وعينيه ان مولاه بات له وزبا كان الجدع لا يابى العين وكانت معطوفة على الانف التى يلحق الجدع بها اصغر ما يلحق العين من الخطر ما يجز مجراه والطريق الثانى هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقى وان كان معطوفا على الشرط كانه قيل له اذا ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطف على ما هو واجب اقامة الحجة على الوجوب ان لم يشترط فى كونها شرطا فى نفى الجناح فيما طعم هذا توسع البلاغة بجاز فيه العمل اسخا ما واستغرابا الذى كلامه قد قبل ايمه فى الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه الكافر سقى للعقاب معنى فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر فاسد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك حقق المؤمن بالذكر قوله والله يحب المحسنين اى يريد ثوابهم او لجلالهم واكرامهم وتعجيلهم بشرى ان قدامة مظعون شرب الخمر فاراد عمر ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فقال عمر ان يرد عنه الحد فقال على ابن ابى طالب عليه السلام ليس احد اسنام قرعليه انه حرام فاعاد عليه الحد وان كان قد مع فاستتيبوه فابوا فقتلوا عليه الحد فان لم يتب صنع عليه القتل **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ابنان **القراءة** قرا اهل الكوفة وابو عمر بجزا مسنونا مثل دفع والباقون بجزاء مثل اضافة الاضافة وقرا اهل المدينة وابن عامر وكفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون وكفارة بالتنوين طعام بالرفع وقرا يعقوب فصيام بالتخفيف فصيام بالتشديد وقد ذكرنا قراءة البعيد الوحشى بجزاء منون مثل منصور وقراءة يحيى بن وثاب بجزاء على الاضافة ثم يحكم به ذو عدل منكم **الحجة** قال ابو على حجة من رفع المثل

٣١٠٣ لنه صفة الجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول والمقدر فعليه جزاء اى فالواجب عليه جزاء لانه لو اوجب عليه جزاء من النعم مماثل من الصيد قوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء ويجوز ان يكون بدلا من جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الكلام يقتضيه ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا بقوله جزاء لاستبعاده لأنك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف كما انك اذا عطفت عليه اكدته لم يجز ان تعلق به بعد العطف عليه التأكيد له فاما قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة لجزاء كما كان في قول من نون ولم يصف صفة له ويجوز فيه ما جاز في الاول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يستعمل الذكر لما كان صفة واما ان جاز متعلقا بالمصدر على قول من اضاف كذلك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه بجزاء اما من اجل الجزاء الى المثل فلانه واما لان المكان صفة لجزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرمك مثل اكرامك بريد انا اكرمك فلذلك اذا قال لجزاء مثل ما قتل علم ان جزاء ما قتل اذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو تركت الجزاء تقدر المصدر غير مضاف الى المثل كما تضيف المصدر المقتول لكان جائزا فقول من جر مثل على الاتباع الذي ذكرناه الا ترى ان المعنى واحد

عن الاصمعي مثل ما قتل على اضافة الجزاء ابو عبد الرحمن ان يجازى مثل ما قتل ومثله قول الشاعر بضرب بالسيوف رؤس قوم ... اذا لم ينفع الا الضرب

في قراءة من نون طعام مساكين انه جعل عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما لم يعرف المكفر به ثلثه اشياء الهدي والطعام والصيام اختار الاضافة لان ذلك كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم فاستفادت الاضافة واما اذا وعد فقد قال ابو الفتح فيه انه ان هو حد فوكان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من اي يحكم به من بعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقولك تكن مثل من رأيت صوابا

واقول ان هذا الوجه الذي ذكره بارجح بعيد عن هو وقد وجدت في تفسير اهل البيت منقولا عن السهيلي ان المراد بذوي العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من بعده

وكفى بصاحب الكشاف حبرا يعني قراءة **اللغة** البلاء الاختبار والامتحان اصله الظهور ومنه البلاء الغيث لانه يظهر باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر باطن حال المنعم عليه بالشكر او الكفر والبلى الحلوقة لظهور تقادم العهد فيه الغيب ما غاب عن الحواس منه الغيب وهو الذي لا يعلم بالغيب بالضم جمع حرام وحرم يعني وحلال وحل كل وتر الرجل وحل في الشهر الحرام والحرم وحرم في الحرم واحرم اذا دخل في الحرم او الاحرام ومنه الحديث الذي شكت اليه حرمه واصل الباب المنع وسمي الاحرام لانها تمنع والمحرم الممنوع الزوج والمثل والمثل والشبه واحد والنعم اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الابل شملها النعم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما وذكره الزجاج قال الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه العدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك او ثمانية اذا كانت تعدل شاة او غلاما يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او من غير الجنس او نابا لفعل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وما وبيل اذا كان تقيلا غير ظليين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا وبقال لخشبة القصار وبيل ومن هذا قال طرفة بن العبد فرت كهاة ذات خف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **الاعراب** ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومعنى قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى صيد البر دون البحر والآخر ان يكون لما صيد منه ما دام محرما كان ذلك منه بعض الصيد ويجوز ان يكون من لبيان الجنس كما تقول لاصطادن لك شيئا من الوحش فاصطاد لك حمارا وحشيا او ظبيا او بقرة وحشية او نحو ذلك فمن في هذه الاقوال كلها جنس فلمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما قال قوله من خشي الرحمن بالغيب ويجوز ان يكون بالغيب في موضع التعذيب على الحال هذا بالغ الكعبة منصوبا على الحال والمعنى مقدرا ان يهدي قاله الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا الكعبة وحذف التنوين استخفافا واصول بعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه الذي كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول والياء اللتين في الآخر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز والمعنى ومثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه وبئة ضار مقدر كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعدها جزما **المعنى** لما تقدم في اول السورة تحريم الصيد على المحرم علل ذلك هنا فقال يا ايها الذين امنوا لخص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم العاملون لذلك المنتفعون به مثل الآية بعينه بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرنكم ظاهرا عنكم غير مضيعة منكم شيئا من الصيد اي يجعل الصيد بحيث تقدرون عليه من غير تعب ولا مشقة من الصيد وانما خص لانه يحضر بيوتهم ورحالهم ويتهيأ لهم اخذه بايديهم ورماحهم من غير تعب ولا مشقة بخلاف الوحش الذي يكون في البر والبحر والاودية والجبال والرمال والسباسب والاماكن الصعبة والسهلة فلا يقع عليه القدرة الا بتعب ومشقة وانما خص صيد البحر بالذكر لانه ما يتعيش به الناس كافة فذكر صيد البر لكونه في معناه وقيل ان الله تعالى ابتلى اصحاب القرية بصيد البر فلم يتعرضوا له وابتلى اصحاب السبت بصيد البحر فتعرضوا له فمسخ الله الفريقين جميعا فاراد سبحانه ان يعلم ما ظهر من الفريقين وما بطن فقال ليبلونكم الله ليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم ما ظهر في الفعل ووجه اخر ليظهر المعلوم وهو ان يجازي ظهر اتقي من يخافه بالغيب وجوخوف من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما بانه يخافه فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد ان اختلف العبارة عنه وقد يدخل على الكون لاعلى العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه بصر الحسن عن ابن عباس وقتادة هو المراد بصيد البحر يتناول ان المراد به صيد البحر يتناول بالايدي والرماح لانه يأنس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في البر وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى بقوله تناله ايديكم ورماحكم وقيل ان المراد به ما دون من الصيد ما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه وليعاملكم معاملة من يطلب منكم ان يعلم ما ظهر في الفعل ووجه اخر ليظهر المعلوم وهو ان يجازي ظهر اتقي من يخافه بالغيب معناه لنعلم ونجازي من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما بانه يخافه فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد ان اختلف العبارة عنه وقد يدخل على الكون لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه بصر الحسن عن ابن عباس وقتادة هو المراد وقيل ان اضمر وان كان علما انما يعلمونه ضمائر لا تكون بينهم وبين الناس فلا يجوز ان يتقوه ولا يهابوهم وانما يخشون ذلك اذا علموا ظهورها على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لا بد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حدود الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب اليم اي مؤلم ثم ذكر بعقبه ذلك ما يجب على المحرم اذا قتل الصيد فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اختلفوا في المعنى بالصيد فقيل هو كل الكل اي هو كل هو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي عليه السلام صيد الملوك اوانب ثعالب فاذا ركبت فريضة الاباطيل وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما توكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الآية تدل على تحريم قتل الصيد على المحرم معا وهو الصحيح قال علي بن عيسى ذلك على الاحرام بالحج او العمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا الاحرام من الحسن وقتادة وابن زيد وابن جريج وابراهيم قالوا ان ما اتلفه ناسيا او مخطئا فعليه الضمان ذكر الاخر اسقط الجزاء فيه لانه تعظم من ان تكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا للاحرام عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما

سورة المائدة

٣١٤ او اقل الصيد خطاء او ناسيا فهو كالمتعمد ويجوز الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ابن عباس قال ان عمر يتنزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ فجزاء مثل ما قتل من النعم فذكر ما سماه في القرآن قال الخباز بجوز ان يكون المخير جزاء ذلك الفعل مثل ما فعل فيكون جزاؤه ومثل جزائه واختلف في هذه المماثلة الى ماذا فقيل في القيمة او الخلقة لدى عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة فتجب في النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقره بقرة وفي الظبي الا ارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشتري بقيمته مثلا من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم وديتكم فقيهان عدلان ينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهدى ما يبلغ الكعبة فذلك ان يجاس بريد الى مكة ويجعل قيمة الصيد طعاما ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة بالغ الكعبة وان كان محرما بالحج ذبح او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين فيقول فقهاء هو ان احدهما ان يقوم عليه من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به على كل مسكين عطاء وهو الوجه الآخر ان يقوم الصيد المقتول دنانير ثم يجعل طعاما على ثمانية او على ذلك صيانا وفيه ايضا هو ان احدهما ان يصوم عن كل مد يقوم من الطعام يوما على عطاء وهو مذهب الشافعي والآخر ان يصوم عن كل ثلثة ايام يوما وهو المروي عن ابن عباس وهو مذهب الحنفية واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل الخيار في ذلك الى القاتل عن ابن عباس والشعبي والنخعي قالوا وانما خلنا ولا نه لا يخرج حكم عن احد الثلاث وقيل الخيار الى الحكمين عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا البدنة في رواية اصحابنا الا خيرة ان لم يجد فقيل معناه ليذق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سأل سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هو عبادة فقد كانت عبادة فهي نقمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله تعالى عما سلف من امر الجاهلية من الردة في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد منتقم الله منه اي من عاد الى قتل الصيد عمدا فالله سبحانه يكافئه بعقوبة بما صنع ويختلف في ترك الجزاء بالمعاودة وقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر في رواية اصحابنا وقيل انه يلزم الجزاء مع عصيانه بما فعل عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير وابراهيم وقال اصحابنا الا ان يخير ويختار الانتقام معناه قادر لا يغلب على الانتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن عصى امره وركب نهيه **قوله تعالى** احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون تاية **اللغة** عفا يعفو عفوا اذا درس ومنه العافي للذي يطلب المعروف والعرب تسمي الطلل عافيا لدروسه والسيارة المسافرون **الاعراب** متاعا نصب على المصدر كان معنى احل لكم بين لكم على انه قد منعهم بما تلا فكان حرم عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم **المعنى** ثم بين ما منعهم بما تلا فقال احل لكم صيد البحر اي لكم صيد الماء وانما اصل هذه الاية الطرح من صاد البر لان الغالب لا خلاف وكونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد المسيب في قتادة ومجاهد طعامه يعني طعام البحر فيه خلاف فيه قول ابن عباس ما قذفه البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل ما يبقى به الملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير ومجاهد هو الذي يلقوه عندنا وقال ابو حنيفة طعامه ما يطعم ضمنا كالمعاد من الاغذية فيكون المراد صيد البحر الطري وطعامه الملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتا الا الحوت وعند الجميع ما ينبت بالماء من الزروع والثمار متاعا لكم وللسيارة قيل معناه منفعة للمقيم المسافر عن قتادة وابي عباس والحسن وقيل للاهل الامصار والقرى وقيل للحلال والحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم الاصطياد خلال الاحرام وحرم اكل ما صاده الغير وبه قال وعلي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان تم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده هو او غيره عن عمر وعثمان والحسن الصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما ويجمل الآية على الامرين ويحرم الجميع والتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان يتقي جميع معاصيه بجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الوقت الذي لا ينفع الا خير والنفع سواء وهو الوجه الصحيح بالقلب واللسان والجوارح **قوله تعالى** جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اية القراءة قرا ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** القيام مصدر كالصيام والقيام اما القيم يجوز ان يكون مصدرا كالسيد ويجوز ان يكون حذفت الالف من قيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر وان كان مصدرا فانما اعل ولم يصح كالحوض والحول لان المصدر يعل اذا اعل فعله لان المصدر يجري على فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجواز فاذا اعل في الفعل اعل في مصدره نحو الصيام والقيام **اللغة** سميت الكعبة كعبة لتربعها وانما قيل للمربع كعبة لنتوء زواياه الاربع والكعوب النتوء ومنه كعب الانسان لنتوءه وكعبت المرأة اذا نتأ ثديها وكعبت بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها عن البنيان وهذا البيت مرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبة لنتوءه وعلو الارض حوله والبيت الحرام سمي بذلك لان الله حرم ان يصاد عنده وان يصيد بحرمه وان يختلى خلاه ولا يعضد شجره وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءها بهذا البيت عارفا بحقه من حيث جاءه بالايمان به حرم جسده على النار **المعنى** لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعاش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كالمعنى قاموا بنصبه لذلك فيهم فسميت مقاصدهم بذلك واستقامت الحوائج بها بحصول الامن في ديارها وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من امن هذا البيت مرة دخل الجنة وقيل سميت الكعبة قياما لان قيام الدين بها وهو المروي عن ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يأمنون ولولا ما الناس فيه من الامن لهلكوا واهلكوا وقاموا كانوا في الجاهلية يلقون الرجل قاتل ابيه او ابنه او اخيه في الحرم فما يتعرضون له وقيل انما سميت الكعبة قياما للناس لانهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نظروا ان يهلكوا اعرابها ودوا على من يردهم عنهم قال ابن عباس لو تركوا الكعبة عام واحد لما نوظروا ان يهلكوا او ما اقاموا الحج هلكوا او الشهر الحرام يعني الشهر الحرام اربعة واحد فرد وثلثة سرد متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما سمي حرم لتحريم الله القتال فيه وقيل لتعظيم الناس اياه وهو عطف على المعنى الاول لان جعل بمعنى سمى وبين مختلفان وعرفا والمعنى واحد والقلائد هي ذكرها اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت فيما من شيء جاء البيت فذكرت جملة فذكرت معه وكان اهل الجاهلية اذا خرجوا من الحرم كانوا يتصلون فيها الاسنة ويتعرض الناس بها الى ما يريدون فاذا رجل بقلادة بعير او بقلادة من لحاء الحرم فلا يتعرض له وكانوا قد توارثوه من بني اسماعيل ما عرفوا عليه حتى الله خلف الى ان ظهر الاسلام فحرم ما حرم من الفواحش والظلم قال ابو بكر الانباري فضل الآية طريقان احدهما ان الله تعالى من على

في الدنيا
ينظروا

المسلمين بان جعل الكعبة بيت الحرام وجعل الحرم حراما بتحريمه اياها وجعل الاشهر الحرم حراما بتحريمه اياها
وجعل الهدى والقلائد تحريما لما يقلد منها وانما فعل ذلك ليعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم وقد اعترض على هذا بوجوه فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان معنى جعله الله تعالى في البلد
الحرام والشهر الحرام من الاباحة ما شاء لا اعاجيب له على انه تعالى لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم حراما امنا يكون فيه كل شيء فالطير يامن فيه بالسبع الذئب ما دام في الحرم
فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع هرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف السبع عنه وكذلك الطير والحمام يامن بالانس فاذا خرج من الحرم خاف وهرب امور
كثيرة وعجائب شهيرة ذكرنا بعضها في الحرم عند قوله فيه ايات بينات فيكون قادرا على ان الله تعالى علم مصالح الخلق وبكل شيء وثانيها انه تعالى علم ان
العرب يكونون اصحاب عذاوة وطوائل امم يكونون حول الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن عظيم حرم فيه القلوب فيثبت ذلك الحرمة
التي بيننا هذا فلو لا كونه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقا للمصالح وثالثها انه تعالى لما اخبر في هذه السورة بقصة موسى عليه السلام والتوراة
والانجيل وما فيها من الاحكام والاخبار وذلك كله مما لم يشاهد بنو اسرائيل محمدا صلى الله عليه وسلم ولا احد من عصره قال فيها بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
لما جاز ان يخبر عنهم بقوله ذلك اشارة الى ما اتيانهم به من علم الغيب لعلمه بالكائنات **قوله تعالى** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس فان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما
اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه العلم بانا وان الشيء على ما هو به كذلك الرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم
على وجوه والرؤية لا تتعلق الا بالمرئي الا على وجه واحد العلم يسمى علما للغلبة والرؤية ليست تسمى علما على الحقيقة لكن لملازمة صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضر المستحق للمعاقب
لاستحقاقه والاهانة ولو اقتصر على ان تقول هو الضر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه الخزي والاهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يدفع
عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة بوضع عقابها واصل الوسول من الارسال وهو الانبعاث بقال ارسل الطير اذا اطلقه وارسل الفرس اذا
شبه فاسترسل الشيء اذا انبعث في السير والرسالة سميت رسالة من الضرع والفرق بين الارسال والانبعاث ان الانبعاث قد يكون من غير انبعاث والارسال لا يكون
الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي الايصال المعنى الى النفس في
حسن صورة من اللفظ والبلاغ الكفاية لانه يسمى مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله
شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضله ورحمته
وليس في هذه الآية عقيب ما قبلها **قوله تعالى** ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وليس عليه اكراه الكفار على القبول والايمان فانه يتعلق بالمكلفين
المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتعتقدونها وعنه عليه الخبر والتهديد في قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد
العقاب الآية لما جاز ان يسترسل الشيء الى الشيء لمشابهته اياه في بعض الاوصاف جاز ان يسترسل الشيء الى الشيء لمخالفته اياه في بعض الاوصاف **قوله تعالى** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون **اللغة** الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذات واستواء في الاوصاف والاستواء
يعم الاسماء راجع الاستواء في المكان لانه ذكر والمقدار والخبيث اصله الرديء ماخوذ من خبث الحديد وهو ردية بعد ما يخلص بالنار جيد من الحديد ثم استرجح جنسه
للاعراض ما يتبع ذلك من الخبث وهو ضد الطيب والطيب من اصل واحد الجيد من كل شيء مولد انه كريه على النفس بحال ينجذب نحوها وعلى الضد الخبيث اصله رديء الرذل او اخره لانصرافه من جملته
كالقدر ما يتبع منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال قل يا محمد لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن وقيل الكافر والمؤمن
وان اعجبك ايها السامع او ايتها الاستاذ كثرة الخبيث اي كثرة ما رأيت من الحرام لانه لا يكون الكثير من الحرام بركة ويكون القليل من الحلال بركة وقيل ان الخطاب
للنبي والمراد امته فاتقوا الله وجنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحوا اي تفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم **اللغة** ابدا الشيء اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له بدا رأيه بدلا اذا تغير رأيه لانه ظهر له البداء خلاف الخفاء والبدو خلاف الحضر من الظهور ومنه قولهم بدا لهم
سباء ما عملوا وتعالى الله ولم يجئ في افعال العرب البداء بمعنى الندامة وغيرها وانما كان لفظ البداء يطلق على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن
فيه من الجهل وعليه تشهد افعال العرب واشعارهم فمن ذلك ما هذا اللئيم من زور ومن كذب حتى اسم وانى في غير سماء وامثاله ذلك والله اعلم **الاعراب** اشياء
في موضع جر الا انها لما لم تنصرف قال الكسائي اشبه اخرها اخر حمراء وكرر استفاله فلم تنصرف وتذاهب البصريون على ان قوله هذا خطأ والذي جوزوه ان لا يصرف
ابناء واسماء وقال الخليل اشياء اسم للجمع كان اصله شيئا على فعل مثل الطرفاء والحلفاء فالهمزتان الواقعتان اهما على لفظ الاحاد والمراد الجمع فاستثقلت اهمزتان بينهما الف
وليس بحاجز قوي لان الف ساكن ومن حيث همزة الاداء يعقبها الساكن كما استثقلت فتحة الهمزة التي هي لام الفعل التي هي اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها
لفعاء كما قالوا في نوفا نبوفا وفي توءم توءم وهو مذهب سيبويه والخليل وجميع البصريين قالوا والدليل على ان اشياء اسم مفرد انا وجدنا من تكسيرها خاصة اشاءة
كما كسروا صحراء على صحاري حيث كانت مثلها في الاداء قال الاخفش ابو الحسن وسمعت بعض العرب يقول اشياء على فعلاء مثل حمراء فعلى هذا القول الهمزة الثانية
لام كما هي من قولهم سوليت حيث قالوا سواية ولم يعتد بها فاصلة لانها لما تقاربت الهمزتان واردنا ان نجعل احداهما بين بين قلبنا الهمزة منقوصة فاذا نكرنا اشياء الحقناها الالف والالحقان
الكلمة جمع فلا يستثقل الجمع ما لا يستثقل الاحاد ووزن اشياء على هذا القول افعاء وذكر ابن الدارني فاطر الاخفش في هذا الباب فسأله كيف تصغر اشياء فقال
اشيياء فقال له لو كانت فعلاء لردت الى احد فقال شييء كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقاء فقطع الاخفش وتهاب عنه ابو علي الفارسي فقال ان فعلاء
بهذا الموضع لا تختص بها ان لم تخرج عن هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة امتناعهم من اضافة العدد القليل اليها كما اضيف اليه افعال وبدلا على كونها بدلا
من افعال ذكرهم لعل الصغار انها تجوز تصغير فعال كما يجوز تصغير افعال وقولهم بنو فلان لكم تسؤهم فعلة خرجت على صفة الاشياء **النزول**
اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته فقام رجل من بني سهم
يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك فلان بن فلان فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا وبك رسولا ونعوذ بالله من الفتن فقال ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط فقام عمر

الخطاب وقيل ان رجلا قال يا رسول الله من ابي فقال ابوك حذافة وقيل قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبك رسولا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فاعف عفا الله عنك فسكن غضبه فقال الماء الذي يقوى به الولد صورة في الجنة والنار فنفسا فمن رضي هذا الخاطر فلم ادر كما البوني الجزء والشرع الزهري في قتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء مرة والحارث فاطر فيقول الرجل لبعضهم من ابي فيقول الاخر ابوك فلان ويقول الاخر ان ناقة فلانة عرفت فجاءت بولد على هذه الاية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن وقيل سراقة بن مالك فقال في كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال لا ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني كما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه عن علي بن ابيطالب وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسئلة عن اشياء لا يحتاجون اليها الى الدين واظهر سائل وعنت وذلك نحو ما نهى ان يرجل الرجل السؤال عن ابيه اذا ادبر واظهر سائل وعنت وقيل ان تقدروا ان تسألوا عن اشياء عفى الله عنها لان بدلكم تسؤكم فظاهر واحرفها هذا لكون ذلك عفا الله عنها صفة لاشياء اي اشياء عفا الله عنها ومعناه كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لانه قال اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع فيه فنهى الله عن السؤال ثم قال والله غفور حليم اي قد عفا عن تقدم منكم من السؤال عن مثل هذا ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي قد سأل عن هذه الاشياء قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي بسؤالهم عنها وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء اي قد سأل عن هذه الاشياء قوم من قبلكم ثم تركوها فلم يعملوا بها وقيل ان الهاء راجعة الى القرآن اي قد سأل عن القرآن قوم من قبلكم ثم تركوه فلم يؤمنوا به ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ايان الكفر هو البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن ابن عباس والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعولة مثل النطيح والاصل البائك بحر اذا شق واصل البائك السعة ومنه بحر الرجل اذا وسع على عياله ومنه البحر لسعته ومنه البحيرة الشاة التي بحر اذنها اي شق طولا وقيل هي التي ترك ولدها فلم يذبح ولم ينحر ولم يمنع من الماء والكلأ ولا من الظهر اذا نتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال والنساء جميعا واذا كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يحرمها ولا يركبها ولا يمنعها الماء ولا يطردها عن مرعى ولا تمنع عن ممر ولا تركب ولا يجز لها وبر ولا يحمل عليها شئ وان ركبت لاجل عليها ولا يمنع من ابنها شيئا ولا ان يشرب من لبنها شيئا ولا ان ينتفع بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة وقيل السائبة كانوا يسيبون من مواشيهم لآلهتهم فلا يحبس عن رعي ولا ماء ولا يركب ولا يحلب الا ان يموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها وقيل السائبة البحيرة بنت السائبة عن مجاهد والسائبة هو العبد يسيبه مولاه فان اصاب في عمله او اصاب في شئ فهو له وان مات فماله لمولاه وقيل السائبة كانت البحيرة ان لا تمنع من ماء ولا رعي وقيل هي التي تسيب للاصنام اي يتقرب بها وكان الرجل يسيب من ماشيته ما يشاء فيجعل على احدهم صوما او يسيب بعض ولده اذا قدم من سفر او برئ من علة او ما اشبه ذلك فالحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه دعوا له الحامي فلا يحمل عليه شئ ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقيل هو الذي ينتج عشرة ابطن فيحمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقيل هو الذي ينتج عشرة اولاد ليس فيهن ذكر يسيب فلم يركبوه ولم يجزوا وبرها ولم يشربوا لبنها الا ضيفا فما نتج بعد ذلك من انثى شقوا اذنها ثم خلي سبيلها مع امها وهي البحيرة وهي بمعنى الموقوفة والوصيلة وهي الغنم كانت اذا ولدت اثنى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الاخ من اجل اختها وان ولدت ذكرا واثنى قالوا وصلت اخاها

قل يذبحوا الذكر لاجلهم عن الزجاج قبل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها الحرمة علينا فحرمنا جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء حرام عليهن ومعنى قوله وصيلة الشاة اذا ولدت خمسة ابطن نظر فيها فان كان السادس ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء وان كان السادس انثى تركت في غنم صاحبها وان كان السادس ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبح الذكور دون الاناث وحرم لحم الاناث على النساء والذكور والاناث عليهن الا ان يموت منها شيء فيحل للرجال والنساء جميعا والبحيرة الناقة التي تنتج خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوا اذنها فحرم لحمها على النساء والرجال وحرم ركوبها على النساء والرجال الا ان يموت منها شيء فيحل للرجال والنساء جميعا والسائبة كان الرجل من اهل الجاهلية يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم لحمها على النساء والرجال الا ان يموت منها شيء فيحل للرجال والنساء جميعا والحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودفع عنه وترك لم يركب وسمي حاميا وقيل الوصيلة الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظر فان كان السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء وان كان السابع انثى تركت في غنم صاحبها وان كان السابع ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فحرمت علينا فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث حرم لحمها على النساء والرجال الا ان يموت منها شيء فيحل للرجال والنساء جميعا والحامي فحل الابل كان اذا ركب ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلا ولا من ماء ولا من مرعى وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وكان ذلك الملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاعتمد الاصنام وعبدها وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبته وبريح قصبته النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا الجنس منه ثم ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون خص الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافترا كما يعقل الرؤساء عناده والشيخ وامثال ان اكثرهم لا يعقلون ما حل بهم بعني ان الجاهل هو الاقل منهم عناد على الحق وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل والخالق ثم ان بين هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما لم يفعله وهذا رد عليهم وقوله تعالى **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** **المعنى** اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها وافتروا على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم قالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه من الاقرار بصحته والى الرسول وتصديقه والاقتداء به قالوا في الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه آباءنا يعني مذاهب آبائنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان آباؤهم اي آباء هؤلاء الذين يقتصون آباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه قيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه بمعنى انهم لا يهتدون بانفسهم والآخر انهم لا يهتدون بطريق الدليل ويحتمل ان يكون الآية دالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل فيشيء من اصول الدين عليه وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى وفق المعرفة والعلم النبي صلى الله عليه وآله وصحابه فانه سبحانه بين الحجة عليهم بما لهم من العقل ومنعهم من العلم بما لا يعلمونه من امور الشرع الذي لا يعلم الا بالسمع ثم بين ان ما هم عليه من الكفر لا حجة لهم فيه لان آباءهم لو كانوا ممن لا يعقل ولا يهتدي لوجب ان لا يتبعوهم فيما هم عليه من الكفر والضلال لان العقل يمنع من اتباع من هذه صفته وانما يجوز اتباع من يعقل ويهتدي ثم بين سبحانه ان الاهتداء والعلم لا يتأتيان بالتقليد لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان فلا يكون الاعرج عالما ولا العالم قد يكون ابدا عن ضرورة **وقوله تعالى** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** **القراءة** روى الشموني عن الحسن وعن ابن عامر لا يضركم وعن ابن عامر ايضا لا يضركم **الحجة** وزن الثلاثي من هذه اللغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وضره يضيره وهي غريبة اعني يفعل في المضاعف متعديه وانما جاز ضركم وضيركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهي ويكون ضركم مجزوما بالشرط **الاعراب** قال الزجاج عليكم انفسكم اجري مجرى الفعل فانه قال عليك بهذا فانما وبله الى من بعدك وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب تأمر الشخص بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المخاطب وهي اسماء مقام الفعل فينتصب ما على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل احفظ زيدا فقد زالت عنك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضر فخذه وتناول وربما حذف وقد يضيف الفعل عن هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديه الى المفعول وذلك نحو قولهم البك عني اي اخر عني وورائك بعمناه فانوا لا يجوز ذلك لان الخطاب لو حمل عليه لصار مجرورا وقوله لا يضركم الاجوان يكون لغة اهل الحجاز ويكون على حجة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضررم الا ان الراء الاولى لما سكنت ضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان اصل اصل الساكنين الكسر وهذا النهي للفظ الخطاب وهو في المعنى للجواز فلذلك يجوز ان يضر وان لا يضر فلا يكون معناه لا تعلموا انت كفره ضرا لكم اذا اهتديتم فلا يكون هيهنا نهي عن اللفظ لنفسه ومعناه لا تكونن هنا **المعنى** لما بين سبحانه حكم الكفار الذين قالوا لآبائهم واسلافهم وركنوا الى ما هم عليه من الامر الطاعن وبين ان الطيع لا يؤخذ بذنوب العاصي وقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره ومثل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه الطموا الترك واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم ضلال من ضل من اباكم وعشيرتكم اذا كنتم مهتدين وبهذا اعلم ان هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجوه احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب القيام به لانه لا يؤخذ بذنوب غيره ثانيها ان الآية مقصورة على الاهتداء بالاتباع امر الله بما يجوز في حال التقية او حال لا يجوز فيها التعلق بالانكار بها او يتعلق بانكار مفسدة ورد وي ان ابا ثعلبة الخشني سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ائتمر بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ودعوا عوامهم وثالثها ان هذه الآية كما دلت على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى خاطب المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس ورواه عطاء عنه قال يريد بعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يفر به الى الله وبعده من الشقاء ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب اذا نصحتم لهم وصبرتم من خالفكم منهم كما تعلمون اي يجازيكم بما كنتم تعملون في هذه عامة الامر والمهتدي في هذه الآية هو المؤمن دلالة على ان الله تعالى انما يثيب بالطاعة من يستحق الثواب وهو المؤمن دون الكافر **وقوله تعالى** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ** **القراءة** روى في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة بينكم بالاضافة وروى عن علي والشعبي ايضا شهادة الله بنصب شهادة والمد الله وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية روح وزيد وروى شهادة الله منصوبة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير الكلبي والشعبي **الحجة** اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة الشهورة شهادة بينكم الاثنين حذف المبتدأ وهو الخبر ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من الاول كأنه قال ذو شهادة بينكم اثنان ذو عدل منكم او آخران من غيركم والتقدير ان يكون الشهادة المعتد بها كذا واما شهادة بينكم بالاضافة والنصب فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذو عدل منكم او آخران من غيركم واما قوله شهادة الله بالاضافة واما الله بالمد فعلى ان عمر الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ودخول حرف القسم على لفظة الله كان يجب منها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الحرفين بالكلمة فوقع الذكر حرف

ام الاثنين واما الله مقصودة بالخبر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يجعل الخبر في القسم لا يعوض منه همزة الاستفهام بمعقول الله لقد كان كذا ولو قال لكثرة الاستعمال واما
تقدير الكلام فعلى الله يقول اقسم بالله اي اتقدم على هذه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتنبيه على الاعراب قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من
وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذا الحال شهادة اثنين ويجوز ان يكون شهادة بينكم مرتفعا بالاخران يكون المقدر وفيما
فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء والحناز ابو علي الفارسي القول الاول قال والسبب في ان اضيف اليه المصدر وهذا يدل على
قول من قال ان الظرف لا يعمل اسما في غير الشعر الا ترى انه قد جاء في الشعر نحو قوله تقطع بينكم بالرفع كما جاء الشعر نحو قوله مضاربن بين عنيه الحبوبا واما الجوناني
قوله اذا حضر احدكم الموت يجوز ان يتعلق بالشهادة بينكم معمولها ولا يجوز ان يتعلق بالوصية لانه لو عمل فيما قبل المصدر لانه لو عمل عنه
للزم ان يقدر وقوعه موضعه فاذا قدر ذلك لزم ان يقدر المصدر الذي هو الشهادة بدا حين يبلغ والاخران الوصية مصدر فلا يتعلق به ما قبله مما بعده
واما قوله حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا حمل في ظرف اخر منه ولكن يحمل على احد ثلثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كما هو ظاهر ذلك
الخبر وهذا انما يكون على ما قرب منه كقولك حين احضر احدهم الموت فاذا بقي الان وهذا القول انما يكون قبل الموت واما ان يتعلق بمحذوف اي احضر هذا الحين
واما ان يكون محمولا على البدل من اذا لان الزمان المحض هو هذا الوجه فبدل منه كما يبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل
صفة لها وفي الظرف ضمير هما وقوله او اخران من غيركم تقديره او شهادة اخرين من غيركم ومن غيركم صفة لاخرين كما كان منكم صفة لاثنين اذا نعت بهما والاخران مرتفعان
بفعل مضمر يفسره ما بعده وقوله ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت اعترض بين الصفة والموصوف وعلم بهذا ان شهادة الاخرين اللذين من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فيخرج جوابان بما تقدم من قوله او اخران
من غيركم الله واذكان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى بينوا ان شهد اذا ضربتم في الارض اخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا ان يستغني عن جواب اذا في قوله اذا حضر
احدكم الموت بما تقدم منها من قوله شهادة بينكم فان جعلت الظرف حين لم تجعل الجواب اذا كان بمنزلة الحين وينتصب الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم
وان قدرت الجواب اذا كان قوله شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت الجواب اذا كان قوله شهادة بينكم يدل عليه يكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب
المقدر المستغنى بقوله شهادة بينكم لان المعنى يستغنى ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله واخران وقوله من بعد الصلوة يتعلقون تحبسونهما
بمقسمان بالله ان ارتبتم الفاء للعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول من قال ان اتيتني فانا اكرمك وان شئت جعلتها زائدة كما في قوله
ان احسن بنا ان نكرمكم فاكرمونا وان احسن بنا ان نكرمكم فاكرمونا ولا تشتري ثمنا فاعل يجوب ما يقتضيه قوله بمقسمان بالله كان اقسم نحوه بما تبلغ به الايمان والمقدر لا نشتري بعرض
شهادتنا ثمنا اي نحن نحلف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال وان احضر الشهادة ثم قال فاذا جاء قومهم منهم كما كان الضمير الذي به المقسوم
الا ترى ان الضمير الذي في اقرار الاصبهاني منه والضمير من التركة المقسوم ولو كان ذا رجع التقدير لو كان المشهود له ذا قربى وضمان الشهادة الى انفسهم ما جاز فيها
وضمير كتمانها في قوله ولا نكتم الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه هذا كله ما حكوه من كلام ابي علي الفارسي وتأصيله به فارسلنا هذا المبدل نقابا بأعز مكنون هذا العلم
يواضح البيان الترتيل بيناه هذا الاية ان ثلثة نفر خرجوا من المدينة بجارة الى الشام منهم بديل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
السهمي وكان مسلما فلما حضره الموت اوصى اليهما ودفع اليهما صحيفة فيها وصيته وامرهما ان يبلغا هذا المال اهله فلما مات فتحا المتاع
واخذا ما اعجبهما منه ثم دجعا المال الى الورثة فلما فتشوا المال فقدوا بعض ما كان في الصحيفة فاخرج صاحبهم نظرا الى الوصية فوجدوا المال ناقصا فاستحلفوهما
وصاحبه فلما طال الامر بينهم رفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية عن ابي الدرداء وتميم الداري وعمرو بن العاص وهو المروي عن ابن عباس
المعنى لما تقدم الامر بالرجوع الى ما انزل الله عقيبه ذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين امنوا اذا ايها المؤمنون شهادة بينكم فيه اضمار تقديره فيما اتوا احدها
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله
ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

٣١٩ شهادتهما وشكهم وخشيتهم ان يكونا قد غيرا او بدلا او كتما ايمانا او خيانة بحبسهما لطورثة ويجوز ان يكون خطابا للقضاة ويكون معنى الامر اذا حبسوهما ذكره ابن الانباري وكان يقف على قوله معضبة للموت ويبتدئ بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون اراد به دعي الشهادة او تاب بها الورثة ونحوا انهما استبدا بشئ من التركة فيحبسان فيحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري بحريف الشهادة عرضا من الدنيا لان من باع شهادته لغرض من الدنيا كان كمن اشترى بها ثمنا ولو كان المشهود له ذا قربى لا نشتري به ثمنا انما يشتري المبيعون ثمنه ومثل ان الحاكم يقول للقوم اتحلفون بالله وهو مثل معناه لا نبيعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه وزيادة لا نخاف في شهادتنا ولو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اي شهادته لزيدا او لها بما رأته عيوننا او سمعته آذاننا ان وصلنا ذلك كنا من الآثمين قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين اثما الحرامة فرفعه ابو بكر عن عاصم حرم وخلف يقول استحق بضم التاء الاولى جميع قرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية الاول وفتح الثاني استحق بضم التاء الاولى بالالف الجحدري هذا الموضع من صعب القرآن والاعراب والاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان الضمير الذي في يقوم الاوليان بالميت مقام الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فان ارتفع الاوليان على البدل فالذي استحق من الضمير معنى الوصية لهم فظهر الاوليان من الذين استحق عليهم الوصية والاصل استحق عليهم وجاز ان يرتفعا باستحق ويكون معناها الاوليان باليمين بان يحلفا من بعد شهادة النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والاخران من غير اهل دينهما وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء وخبره فآخران كانه قال فالمقدمان الاوليان بالميت فآخران من اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا ويكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان ويكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن ضربني اخواك هما ويكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم كما تنعت وصف آخران بوصف لاجل الاختصاص الذي حصل لهما بوصف به المعارف ومعنى الاوليان بالشهادة على وصية الميت انهما كانا اولى به من غيرهما بالخيانة لانها عثرت على حوال الميت واموره ولانهما من المسلمين الذين وصفهم بانه استحق عليهم اثما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي استحق من الضمير معنى الوصية لهم فظهر الاوليان من الذين استحق عليهم الوصية والاصل استحق عليهم وجاز ان يرتفعا باستحق ويكون معناها الاوليان باليمين بان يحلفا من بعد شهادة النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والاخران من غير اهل دينهما فلما

استحق عليهم الوصية او يكون التقدير فالاولى بالامر الميت آخران من اهله يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فيه في القراءتين الآخرتين ٢ ٣
فيما قبل ويجوز ان يكونا الاوليان بدلا من قوله آخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاولين هما الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون معنى الاولين ان
باليمين وانما كانا كذلك باليمين بالله لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فتظل فاستقل اليمين على الاولين لانهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما باع الاناء
وهذا كما لو قرأت لستم تريدون واردا فضائه حكم اليمين بردها الى المدعى عليه لانه تستحق ومثل معناه الاولى بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح يقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قبل انه على الظاهر شهادتنا وقولنا وصيتنا صاحبا احق بالقبول الصدق من شهادتهما وقولهما ومثل يريد فيقولان
ليميننا اخبر من يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين ههنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذا وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
عن ابن عباس ومثل ذلك ما ذكرناه من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة من الظالمين المعروفين وهذه الآية مع الآية التي قبلها
من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما ولست بعد هذا في شيء من ظاهرها او فرائده واغرر فائدة واجمع علما واوجز لفظا ومعنا لمخصه لك وسقته اليك وبالله
التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف الموصى اليهم فقال ذلك اي ذلك الحكم اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي حقها وصدقها
لا يكتمون شيئا ولا يرتابون شيئا لان اليمين ترد عن امرئ كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد
ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فرأينا الايحلفون كاذبين ويحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة على المسلمين عليهم واتقوا الله ان
تحلفوا ايمانا كاذبة او تحرفوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى توابل جنسه **قوله تعالى** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب **الاعراب** يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج ومثل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم
الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن الفراء ومثل انه يتعلق بمحذوف على تقدير احذروا يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول ولم ينتصب على الظرف لانهم لم تؤمروا بالتقوى ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل ثم ابتدأ فقال
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اي بما اجابكم قومكم بما دعوتموهم اليه هذا تقرير صورة الاستفهام على وجه التوبيخ لمن
عند ظهارهم فضيحهم على رؤس الاشهاد وقيل الاعلم لنا معناه ان للقيامة اهوالا يحق فيها القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها
شهد والمرء صدقهم وعلى من كذبهم بريدانه غريب عنهم انهم من هول القيمة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن ابن عباس والحسن يعني هذا مقام ذلل والكلي صولحيا الفزع
وقال ابن كيسان يجوز ان يكون علمهم من هول القيمة مع قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وممكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر يحول النار وقوله
لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك وتأويلها ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من
افعالهم وقبيح سوء لا نعلم ما كان منهم بعدنا وانما الثواب الجزاء يستحقها بما يقع به الخاتمة فما يموتون عليه عن ابن الانباري وابيها ان المراد لا علم لنا الا
ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية اخرى وخامسها ان المراد به تحقيق فضيحتهم اي انت اعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا انك انت
علام الغيوب انما قال علام للمبالغة لا للتكثير وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب عنا وبطن وحين ما نعلم ما نشاهده في هذه الآية دلالة على اثبات المعاد
والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد في تفسيره ما يدل على بطلان قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب قولان هذا القول ظاهر منه هؤلاء القوم فانا لا نعلم احدا
منهم بل احدا من اهل الاسلام بصفة احد من الناس يعلم الغيب ومن صفة مخلوق ان ذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية برأ من هذا القول فمن اضافه اليهم
الى ذلك فقد نبأ بهتانا بينا بهم **قوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك وروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا
واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف كل سورة هود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم سورة يونس ساحر مبين بالالف فقط وقرأ
اهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الف في جميع ذلك **الحجة** من قرأ الاول جعله اشارة الى ما جاء به كانه قال ما الذي جئت به الا سحر مبين ومن قرأ الساحر
اشار الى الشخص لا الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في ان ذكره قد تقدم غير ان الاختيار لنوعه على الحدث والشخص اما وقوعه على الحدث
فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو ان يريد به ذو سحر كما جاء ولكن لم يرض من ذي الرمة حتى قالوا انما انت سمة اهل واد يريد ذو واد وقد جاء ايضا فاعل يراد به الكثرة في حرف كما قالوا
للبئر الكثيرة عوادية بالله من شرها اي عياذا وقوله العافية ولم تصرف هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها **الاعراب** العامل في اذ يحتمل امرين احدهما
الابتداء عطفا على قوله يوم يجمع الله الرسل ثم قال واذكر ذلك له فيكون موضعه نصبا كما يقول الفاضل كان بدا قد ودد فاعلم ذلك وصنعنا فيه فعلنا انصاح بك
صياح فاجبته وتركوني والثاني اذكر قال الله فيكون موضعه نصبا باعتبي ويجوز ان يكون معنى مضمونا في التقدير فانه هنا ذكر فيكون ندائين وتقديره
يا عيسى اذكر نعمتي او نكون وصفت المصدر بمضاف محذوف كقول الشاعر يا زيد ان اخاك خلف يجوز ان يكون عيسى مبتدأ مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع
الابن بين علمين وهذا كما انشد الفرزدق من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود وما نشد الجواد بن الجواد بن الجواد رفع حكم الضم الفتح تكلم الناس موضع نصب
على الحال كما عطف على موضع المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم فالمعنى تكلم الناس صغيرا وكبيرا **المعنى** كما ذكر يوم القيمة نعمه
صفة به من جميع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذكر الله ومعناه اذكروا نعمتي الى آخره وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيمة لان ما هو آت كان قد وقع
باعتبار عزم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من لزم لا يكون الها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكر انعامي عليك وعلى امك واشكر امر النعمة
والنعمة والنعمة بريد به الجمع كما قال ثم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف فصلح الجنس ثم مر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرئيل
قد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وايدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي في حال ما كنت صبيا في المهد وفي حال ما كنت كهلا وقال الحسن
المهد هنا علمك الكتابة مثل الكتابة بمعنى الخط والحكمة اي العلم والشريعة ومثل اراد الكتب بانها جنس ثم فصله بذكر التوراة والانجيل فقال والتوراة

٣٢١ والاختيال والتخلق من الخبر كهيئة الطير بإذني اي واذكر ذلك اعتبارا بتصوير الطير كهيئة الطير الذي يريد اي كخلقه وصورته وسماه خلقا لانه كان يقدره ويموله بإذني
اي الروح اي تفعل ذلك بإذني واضافه اليه تشريفا لها اي تنفخ فيها الروح جسم يجوز ان ينفخ فيه المسيح ثم ان الله تعالى يحدث فيه الحياة والطيران حقيقة وبذلك كان معجزا لعيسى عليه السلام فان من كرر على اللفظ وداحد
الطير طائر ويكون مثل ظاعن وظعن وراكب وركب وبئر وبئر يقولهم يكون طيرا بإذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح طارت فصارت طائرا بإذن الله بامره اي بامره وارادته لا بفعل المسيح وتبرئ اي تشفي الاكمه الذي ولد اعمى والابرص من به برص مستحكم بإذني اي بتبرئتي سماه الله تعالى موتى احياء والابرص وشبه الله المسيح لما
كان بدعائه وسؤاله اذا اخرج الموتى بإذني اي اذكر انه يحيي الموتى فاجرى الموتى عنده مجرى اخراجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء وشبه ذلك الفعل المسيح لما كان بدعائه واذ
كففت بني اسرائيل عنك اي عن قتلك واذ بمعنى اذ حين جئتهم اي حين جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل نبينا ومعنى جئتهم
بالبينات اتيتهم بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا بنوتك منهم ان هذا الاخ مبين يعنون به عيسى وصح مبين بغير الف بمعنى بان ما جاء به سحر ظاهر واصح ويضيف ان يكون قوله
سحر اول الاية اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني اخبرهم انوني الذي كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه ما لا يليق به ان يدعى عليه فهذه نعمة نعمة على ما بيناه **قوله تعالى**
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا مسلمون اية **اللغة** الوحي الافادة الخفية التي النفس على وجه يخفى ثم قسم فيكون بامر الملك
ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الازلل استقلت بالنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار فاستقر اي الهمها وبرئ وهي لها القرار والقرار بين الوحي و
من جعل احدهما ان اوحى بمعنى جعل على صفة ووحى بمعنى جعل فيها فمعنى الصفة لان افعل الصلة الصفة وفعل الفاعل فعال والحواري خالص الصفة الرجل فخلصانه من الخبز الحواري
لانه اخلص فيه من كل ما يشوبه واصل الحلوص منه فحاجوا ارجع الى حال الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل تاجع **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمه على عيسى فقال واذ اوحيت اليك
واذكر ان اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايمان التي اريتهم اياها ومضى الكلام في الحواري في سورة العمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وابن
عباس وقيل كانوا صيادين وقيل قصارين وقيل كانوا ملوكا **قوله تعالى** اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين **القراءة** قرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك وبكك بالتاء والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع
وادغم الكسائي اللام في التاء **الحجة** وجه قراءة الكسائي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك فحذف وكرر الاستطاعة في سؤالهم لا لانهم شكوا في استطاعته لكن كانهم
ذكروه على وجه الاحتجاج عليهم كانهم قالوا انك تستطيع فلم يمنعك من ذلك فوقوا لصاحبك استطيع ان تذهب عني فاذهب اي اذا ذهبت لك غير عاجز عن ذلك
وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا على تقدير ذلك لانه لا يصح ان تقول هل يستطيع ان تفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب
بانه مفعول به والتقدير هل يستطيع سؤال ربك انزال مائدة من السماء وقرئ ليعيد لقمم ما بقارب هذا التقدير وقال بعضهم هل تستطيع ان تدعو ربك
واما ادغام اللام في التاء فانه حسن لان باعد واد غم اللام في التاء في هيهات والتاء امر بالى اللام من التاء والادغام انما يحسن في المتقاربين والتشديد يدل
على ذلك ولكن متعبن منتهما على ضوء برقها الخزانة الليل ناصب **اللغة** الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة اتساع الجوارح للفعل والقدرة هي التي يكون
القادر عليه قادرا وان لم يكن فعله وقيل الاستطاعة هي الصحة التي بها يتمكن من الفعل والمائدة الخوان قال الازهري في هذا بيت اللغة هي الخوان بعينه مصنوعة ولفظها فاعلة لانها من العطاء
وهل ما يزيد عمرو اذا العطاء وهل هي من ما يميد اذا تحرك وهي فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر ومبدة كثيرة الالوان تصنع للخوان والجفان وماده
الجر يميد فهو مائد اذا تحرك به وماد يميد اذا تحرك وقد اماده اذا حركه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسوالهم فقال اذ قال الحواريون
العامل في اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قيل انه اقوال احدها
يكون معناه هل يفعل ربك ذلك يسألنا اياه لتكون علما على صدقه ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله تعالى على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم
سألوه ذلك ليسمعوا فوائد صدقه ومعجزاته من حيث التمرض عليه عند الكمال لا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عزاه على الغلط سوء
تأويلها الوالبي هل يفعل ربك وكان هذا في ابتداء امرهم قبل ان يعلم معرفتهم بالله وان ذلك انكر عليهم عيسى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانهم لم يشكوا في ذلك الوقت وثانيها ان يكون معناه هل يسهل له ربك والية قيل يستكف فقوله يريد هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع
كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسئلة الحواريين عيسى المائدة على وجهين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزاد واستيقنا كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وجائز ان يكون مسئلتهم المائدة قبل علمهم انه ان اتاهم الاكمه والابرص واحيا الموتى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان شأنه
شبه المسئلة الامم قبلكم ومثل معناه الامر بالتقوى كما امر الله المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته على الفارسي ومثل امرهم ان لا تقترحوا
الايات دان لا يقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات بل حبا الموتى وغيرها مما اقترحوه وكذلك ما سألوه وطلبوه من الزجاج قالوا اي قال
الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان تكون الارادة التي هي من فعل القلوب ويكون التقدير نريد ربنا لسؤال من اجل هذا الذي ذكرنا
والاخر ان يكون الارادة ههنا بمعنى المحبة التي هي مثل الطباع اي يحب ذلك وتطمئن قلوبنا بان يكونوا قالوا وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نريد ان تزداد يقينا
وقيل ان الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة عن الغرض عظما وعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله هو قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم
طلبوا المصاحبة والعلم الضروري والتأكيد الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين للعصابة الموحدة وقيل من الشاهدين لك عند بني اسرائيل بانك
رجعنا اليهم **قوله تعالى** قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير
الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين **القراءة** قرأ اهل المدينة
والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها مخففة **الحجة** يقوي التخفيف قوله لنزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه
في التشديد ان نزل لما نزل بعضه واحدا **اللغة** العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم وقيل للمطر اذا عاد عيدا لما يعود اليك من الخير عيد قال الاعشى
وكبد مرجع الهم واهوا اذا اصاد فليلي من اميمة عيدها قال الليث العيد كل يوم مجمع قال الزجاج كل يعيد العيد مضاف الى قال المفضل عاد فلان عيدا اذا مرض

سورة المائدة

الطويلة عبك وانما قال ناطرشرابا بعد ما لك من شؤن وامرؤ فانه اراد الجنس الا ترى انه يعنيه **الاعراب** تكون نصبا على موضع النصب صفة لمائدة ولنا في سواء الحال لان ٣٢٢
تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد ظرفا قدم استضعف على الحال وقوله لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا **اللغة** ثم اخبر بجابة عن سؤال عيسى اياه فقال
قال يعيش مريم عن قومها لما اتموا امنة وقيل انه سأل ربه ذلك بعد ان قيل له السؤال اللهم ربنا انزل علينا مائدة اي جوانا عليه طعام من السماء تكون لنا
عيدا لاهل ملتنا فمعناه فولان احدهما تنزل البواكر منه بعد العشاء بحين من غير بعد ما عن التنك وقتادة وابن بزيج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه تكون عائدة
فضل من الله علينا ورحمة منه لنا والاول هو الوجه لان لنا واخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا ومثل معناه باكلنا واكل اخرنا كما يأكل اولهم عن اخرهم على وتيرة منا اي
وكلاهما منك عظيمة الشأن وقاجع قلوب الصبا الى الايمان بعدها والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها ندل على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل
ذلك رزقا لنا ومثل معناه وارزقنا الشكر عليها وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يجز ان يقال لله تعالى
انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت اعلم ولم يكن جبرئيل الى انما انا مبلغ انزلها بعد المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فانه
اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين قيل انه اراد عذابا مثل عذاب الكافرين وقيل انه اراد عذابا في الآخرة وقيل انه اراد انه يعذب من كفر بعد نزولها بالمسخ
الحسن موسى انهم مسخوا خنازير وقتادة انه اراد عذابا لم يعذبه احدا من العالمين قبله وقيل انه اراد بالعذاب نوعا من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا بعدها والاية
الاولى من اخر الاباث عن الكفر بعد سؤال المائدة تضمن الحكم باختصاصهم بقدر من العذاب عظيم الموقع كما اختصت ابناءهم بقدر من الاجر عظيم الموقع **القصة**
اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها نزلت وان القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا
بها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقع في خبر الله الخلف ولان الاختبار قد استفاض عن النبي والصحابة والتابعين انها نزلت قال
كعب الاحبار لما سمع الحواريون بالمائدة نزلت عليهم وهم جلوس حولها فرحين بما رزقوها وما عليها فزعين من عجائب ما سمعوا من النبي قال نزلت المائدة خبزا وحيتانا وذلك
لانهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد فيها كلون منها فاذا فضل فيهم فاضل منه لكم فاما تخونوا وتدخروا فان فعلتم ذلك عذبتم فلما مضى يومهم حتى سألوا
وادخروا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم قال الله لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سألوا الله ما شاء ثم يعطيكموه فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا
يا عيسى انا لو علمنا لاحد من الناس يقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاعطاهم المنكد بمائدة يحملونها على
سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها الخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروي عن عطاء عن الشعبي عن زاذان وميسرة قالا كانت
اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلف عليها الا يكن من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا اللحم والدم وقال عطاء نزل
عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة وكان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم
بكرة وعشية حيثما كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال بعضهم بان كانوا يأكلون منها ما شاؤا وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس ان الحواريين سألوا عيسى ان
يسأل ربه ان ينزل عليهم المائدة ليس شيء من الاشياء عند الله اهون من هذا فاوحى الله اليه اني منزلها عليهم فاكل منها اولهم وآخرهم ولم يمرض منهم احد ولم يصب
صوفا ولا وبرا وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم منكسة على طبق وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها فلم ير امرا مثله قط وكم يجدون ارجلها الحديد من بحر فقام عيسى
فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس الا سبل سبلا من الدسم وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما عدا الكراث فاذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس بيض فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه
شيء انشأه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم بعد كفركم وبزيكم من فضله وقال الحواريون يا روح الله لو ابتغينا من هذه الكوة اثنتي عشرة سمكة اليها
الله فاصطرخ سمكة وعاد عليها ملوسها وشوكها فتفرعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون شيئا اذا اعطيتموه فاكرهتموها فاخوف عليكم ان تعذبوا باسمه
عوجل كما كنت بازاء الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كل انت اولا من بأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن يأكل منها من
سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعى لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم الهنا ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة
رجل وامرأة من فقير مريض مبتلى وكلهم شبعان فنظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت
عنهم فلم يأكل منها يومئذ ومن لاحق ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانوا اذا نزلت اجتمع
الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فكانت تنزل يوما فلا تزال منصوبة حتى يأكل منها حتى فاذا
الفتى طارت صعدا ثم ينظرون ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل عليا يوما وحي الله الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى
شكوا وشكوا الناس منها فاوحى الله الى عيسى شرطت على المكذبين ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في دورهم فاصبحوا خنازير يسعون في الكناسات
والكناسات يأكلون العذرة فلما راى الناس ذلك في اصبحوا يبكون على الممسوخين فحلموهم فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا وقد نقل اهل البيت
كانت المائدة تنزل عليهم مجتمعة عليها وكانوا يأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها صغارنا ومرضانا ومن لا نحب فكانت المائدة بينهم وصاروا
قردة وخنازير **وقوله تعالى** واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قد
ابانا **اللغة** النفس تقع على معنيين احدهما النفس نفس من الحيوان وهو الذي اذا فارقها خرج من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء

٣٢٣ بخبره كقولهم فعل ذلك خلاف نفسه النفس هي الارادة كقول الشاعر فقلت لها بل نفسك نفسي تعلل بعدنا وهواك مالا ونفس تقول الجهد بخلك مالا لكن
نخاصمه فتغلبني فاخضعا وقال الحرث تولب اما خليلي فانك لست مبقلة حتى يوسر نفسه كما يسرها نفس لهم من نفوس القوم صالحة نطح الجبال ونفس ترتع
الهضبا بريد انه يغلب نفس ظلم بالجور والحرة تأمر بالجهل وكني برضاع الغنم عن الجهل كما جاء النهي عن التضبيب الا نساء وروي ان رسول الله كان
يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو يمنك من كل عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد قال ابن الاعرابي النفوس الاكتساب الناس والنفس ذكر الرجال
فقال كان حسود انفوسا كذوبا وقال ابن حبيش النفوس عليها تخرجها الى فوالهم وقال مضرس واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الحياء ولا نفوس الحسد
والنفس الغضب يقال للاعلم نفس فلان اي غضب عليه على هذا قاتل قبل الاية ويقال النفس هي العقوبة وعلى هذا حمل بعضهم قولهم ويحذركم الله نفسه الرغبة حاصله من الرغبة و
الانتظار ومعناه الحافظ وقيل لفوحارسهم والشهيد للشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم **الاعراب** حقه ان يكون لما مضى وهذا معطوف
على ما قبله فكان قال يوم ينفع الله الرسل فيقول عاد اجيبتم وذلك انه يقول ما اعلمنا ان قولنا حين دعونا الينا قول ما اصابنا في الدنيا وهذا
قول الشك والتهمة لا قول من علم علما لانه بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به توالفهم وانما خرج هذا الخرج لما فيه هو المستقبل تحقيقا لوقوعه
كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت هربا اذ يفزعون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عني جزى
جنات عدن في العلالي العلا من ربنا ذا منة موكده اي من الله من ذا منة موكدة ليعني قوله ان كنت قلته فحذف الجواب لان الاول قد سد مسده وليس كان هنا على الحقيقة لان الشرط والجزاء لا يقعان
عن الا بما يستقبل وحق الجزاء ان يعقب الشرط لانه مستقبل الا ان هذا قول المحققين وقوله ان اعبد الله ذكر في محله وجوه احدها النصب على الاغراء والتقدير والتلفوا ان يكون
مجرورا الموضع بدلا من الهاء في به والثالث ان يكون ان مفسرة لما امرهم بعبادته اي وعلى هذا فلا موضع لما من الاعراب **المعنى** ثم عطف بجفانه على ما تقدم من الترجيع
فقال وادعا قال الله والمعنى اذ يقول الله يوم القيامة لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع
وتعديد لما دعوا عليه من النصارى كما جرى في التقريع الناس ان مراعي على غيره فيقال لذلك الغير ءانت المدعو عليه لما القول انت قلت هذا القول ليقول
لا يكون ذلك استعظاما لذلك القول وتكذيبا لقائله ذكره ويجوز ان يكون هم اراد بهذا القول تعريف عيسى ان قومه اتخذوه وامه الهين من دون الله
لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف ذلك لانه كان الحال العرفي والاول اصح وقد اعترض على قوله الحبر ثعلب لا نعلم النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من وجوه احدها
انهم لما جعلوا المسيح الها وجب ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالد هذا على طريق الالزام لهم والثاني لانهم لما عظموها تعظيم الالهة الخلق اسم
الالهة عليها كما اطلق اسم الرب على الاحبار والرهبان في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون منهم من
قال ذلك بعتقد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر من بعض النصارى انه قد كان منهم قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها الله فعلى هذا يكون القول
منهم كالقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال ابن عيسى كما انك جعلت الله سبحانه وتعالى عما اضافوا اليه من الولد عزيزا له مما لا يجوز عليه وقبيحا
لك ان تجعل رسولا يدعي الجهل لنفسه يكفر بهذا القول والعالم بريء من قول الخصم قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان اقول
لنفسي ما لا يجوز لي فامر الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم وانما عرف العباد ذلك لقد ذلك على اصول النعم ثم استشهد الله تعالى على براءته من ذلك القول فقال ان
كنت قلته فقد علمته يريد انك لو كنت قلته لعلمته علما حقيقيا علمك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك
عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان يتكتف عما في نفسه عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة
والا فالله منزه عن ان يكون له نفس في قلب يحل فيه المعاني وهو هذا الثاني وبه يقول ثم انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بانه تعالى علام الغيوب وعلى ان كل
فاعل للعلم عالم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي لم اقل الناس الا ما امرتني به من
الامر لك بالعبودية وانك ربي وربهم والحق لهم وامرهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا اي شاهدا ما دمت حيا بين
بشاهد منهم وعلمه بما بلغهم من رسالتك التي حملتنيها وامرتني باداءها اليهم فلما توفيتني اليك وامتنع عن الجبائي وقيل معناه وفاك الرفع الى
السماء عن الحسن كنت انت الرقيب اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء قال
الجبائي وفي هذا الآية دلالة على ان امان عيسى توفاه ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام بينهم فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم وهذا اضعف
عليهم لان التوفي لا يستفاد من طارقة الموت لانه قال في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين ان تمت يتوفى الانفس التي لم تمت ان
تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء من نقمتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في هذا تسليم لامره والكف وتفويض الى مدبره وتبرئة من ان
يكون الى شيء من امورهم كما يقول الواحد منا انا برئ من فلان ان ضربته او قتلته او ان ظلمته وليس يريد تفويضه الى غيره هذا لا يدخل فيه فان شئت فاجعله
فاتركه مع علمك بانه لا بد ان يعذب بعض من يستحق العذاب وان شئت فاجعله على ان لا يكون منه قبيل ان تعذبهم فانهم عبادك كفروا بعد ايمانهم وان تغفر لهم بتوبة منهم عن الحسن وكانت منهم عن الحسن وكانت اشارة الى التوبة
وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام يخرج مخرج السؤال فلو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم
يتبع المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون فوصف نفسه بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين وبريء عليها باستيفاء معان كثيرة
لان العزيز هو المنيع الغالب الذي لا يرام والقاهر الذي لا يضام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة و
الرحمان اقتضتها الحكمة دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليها من حيث اقتضى وصف الحكمة شيئا بعد شيء **قوله تعالى** هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية قال الله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
البقاء فزناظر وحده يوم ينفع بالنصب لبنائه على الفتح **الحجة** قال ابو علي من فتح يوما جعله خبر المبتدأ الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع
والجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد هذا عمرو ومن رفعه هذا يوم ينفع الصادقين احدهما ان يكون مفعول قال تقديره
قال الله هذا الفصل وهذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوظرف للقول وهو نشاة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم واضاف يوم الى

سورة الانعام

وان كان المراد به الاتى كما قال ابن عباس فالمعنى ليس شئ بعد قيام الساعة اعظم منه فهذا الوجه كالاول فى انه اخبار بالغيب ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع الخ فعلى هذا الذى اقتصصنا يقع ويحدث ينفع اويضر الهمزة الاولى همزة الوصل والثانية همزة القطع وهذا الطرز لانها لاشارة الى حاضر ويجوز ان يكون اخبارا عن احداث والجملة فى موضع نصب بما قبلها فى موضع مفعول لا يجوز ان يكون فى موضع رفع ومن قرأ ان المصائب بنا من المصائب ينبتا والمصائب بها كما يكون ذلك فى هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبتدأ نحو من حرج يوسف ومن عذاب يوسف ومن المصائب التى للاضافة الى الذى كما اضافة الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت كما اضافة الجر الى نحو غلام من ضرب اضرب ليس المضارع فهذا كالماضى فى نحو قولك على حين فاتت المشيب على الصبا فلما قلت الصبا اخذ فى الشيب ع لان الماضى مبنى والمضارع معرب فاذا كان معربا لم يكن شئ يحدث المضارع لاضافته الى الفعل بنفسه فى الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر بين لاحتاج البناء المعنى ليبتئ عيسى بطلان ما علل الاضداد قال الله نعم هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعنى ما صدقوا فيه وارد التكليف لان يوم القيمة لا تكليف فيه على احد لكنه يجزى احدا الا بما اكتسب ولا ينفع الكفار صدقهم فى توالهتهم اذا اخرجوا على انفسهم بتوالهم وقيل ان المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله تعالى وكتبه وقيل انه الصدق فى الاخرة وانه ينفعهم فيها هم ينجون الله تعالى هذا يكون المراد بصدقهم الشهادة لانبيائهم بالتبليغ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى لا تبغون بها تحولا ولا تعبير مقيم لا يرحل رضى الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب فاز الحسن فاز بالجنة ونجا من النار بعد تعظيم فدخلها واتباع ملكه فقال لمن السموات والارض ومن فيهن من قولهم نفسها قالت النصارى ان عيسى ابنها فقال لمن السموات والارض قل لله فاقره عليه وقيل ان هذا جواب السؤال مضمر فى الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل لله ملك السموات والارض جمع السموات وحد الارض تضمن السموات وهو على كل شئ قدير فهو يقدر على المعاد فما بال من يجحده وعلى الموجودات بان يعيدها وعلى اكثر منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدور ان عجز عن بعضه قدر على بعضه او منع منها وبكر منها لقدر وقيل معناه لقدر على كل شئ يصح ان يكون مقدورا لكنه خالق كل شئ وعن ابى على الجبائى

تم الجزء الثالث من مجمع البيان ويليه الجزء الرابع بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام وهى مكية

عن ابن عباس غير ثلاث آيات نزلن بالمدينة قل تعالوا الى قوله ولكن لا تعلمون والانعام من قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات وعن قتادة الا من لحق بالمدينة من اصحابه وعن عطاء نزلت بمكة الا آية واحدة نزلت بالمدينة وهى وان من ازواجكم وقيل الا ثلاث آيات قل تعالوا الى آخر الثلاث وقيل الا ثمانى آيات من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تذكرون وعن ابى عبد الله عليه السلام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبى صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم فخروا سجدا ثم رفعوا الكتاب فكتبوها من يومهم واكرمها الله تعالى على المشركين وعلى من كذب بالبعث النور عددا يعنى ما فى السموات والارض من كل ذى روح وقيل عدد ما خلق الله من الظلمات والنور وكل شئ فى السموات والارض وقيل عدد ما فى السموات والارض من الملائكة والنور جماد خلقها اربعة آيات فى جعل الظلمات والنور جماد لكم عليكم بوكيل كوكيل كوكل من يكون والاصل مستقيم غير الكوفة فصلها فى بركعتين قال نزلت على الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر عن عبد الله الانصارى عن النبى قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله يعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عباداتهم الى يوم القيمة وبنزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يمر على قلبه شيئا ضربه بها الى الخر الجرور والقشعا باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها فان اسم الله فيها فى سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما فى قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال من كان له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل فى صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم من كل عظيم بأسمك الذى عاء بأمرك لا يغيره الا بأس صل على محمد وال محمد وارحم ضعفى وفقرى وفاقتى ومسكنتى يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قوة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اتبع اواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها واعانه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث نقول ذلك ثلاثا ثم والذى نفسى بيده لو دعوت الله بها ثم سئلت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى على ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف صف من الملائكة فمن قرأها صلى عليه الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام فى كل ليلة كان من الامنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا الا تفسيرها

لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شئ قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ابتدأ عز وجل ثناءه بالحمد لنفسه لانه اجل الثناء واعظمه واحقه بالتقديم لانه مستحق الحمد على كل حال فى السراء والضراء والشدة والرخاء وقيل ان معنى الحمد الشكر وقيل ان الحمد لله اعلام من الله عباده كيف يحمدونه وقيل ان معناه انه هو الذى يستحق الحمد لما يوصل الى عباده من النعم ودفع المضار عنهم وان كان غيره قد يحمد على بعض ذلك لان كل نعمة منه وان جرت على يد غيره فهو الذى اقدره عليها

بعد ثم انتم تمترون والوجه التبجيان اولاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه هو الخالق الرازق عبدوا الحجر ونقضوا ما اعترفوا به وابتغوا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني بعد ما لم تكونوا شيئا البتة كما اخبر عن طين وانتم من ربه فلما كان امر اصلنا ونحن من سلسلة جاز ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب قدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه بمعنى بالجملة اجل الحيوة الى الموت اجل الموت الى البعث عدد ايام الساعة عن الحسن بعيد الهيبة شدته والفضائل ولختار ما الزجاج وروايته عطاء عن ابن عباس قال

وفي معنى القضاء

قال بعضهم اجل من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم صفاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصل الرحم زاد الله في اجله الحيوة ونقص من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وروى ابو نوفل ابن عمرو بن نفيل عن ابيه في كتاب له انهما انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الاخرة لانه اجل لا يعلمه احد غيره والعرب اذا قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء

وفي اجل المسمى

وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه وعن الحسن هو قول معتدل حسن يحاهد به انهما اجلان اجل مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال البشر عن ابي مسلم وروايته ان قوله قضى اجلا عنى به الموت يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند البعث واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس وتؤيده قوله وهو سريع الاخبار الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى المكلف بعيش البتة او يقتل لا يجعل اجله مجهولا بل يجوز ان يبني له مجازا وما جاء في الاخبار من صلة الرحم زيادة في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في اجال قوم بدعوة ما اشبه ذلك فالمانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور واحتج عليهم بانه سبحانه خلقهم ونقلهم من حال الى حال فقد علم الموت وهو شاهد على ذلك فقد قرروا بانه لا محيص ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث وهو على ابتداء الخلق فلا يمتنع ان يشك في انه يحييهم

قوله تعالى

وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ابتدأ

الاعراب

هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث وتقديره الامر انه الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره في السموات وفي الارض في موضع النصب بيعلم وسركم مفعوله ويجوز ان لا يكون للظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر ان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله تعالى فيكون قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم تقديره الاله المعبود في السموات في الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه خبرا من معنى الفعل يجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات و في الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرنا في الاعراب على القدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم ويكون الخطاب بجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا اصلته فهم في السماء او بشر وجنانهم في الارض وهو سبحانه عالم بجميع سرائرهم لا يخفى عليه منها شيء ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى القدير الثاني يكون معناه ان المعبود في السموات وفي الارض والمتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية ويكون الخطاب لجميع الانام وان جعلت اسم الله علما على هذا القدير وهو قوله في السموات وفي الارض لم يجز ان يتعلقا به لجواز ان يكون خبر الله او حالا عنه وهم بان يكون الباري سبحانه في محل ثم عرفهم ان ذلك علو اكبار وقال ابو بكر الشراج ان الله وان كان اسما علما فقد يعرض فيه معنى الثناء والتعظيم الذي يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل الظرف بالمحل وان يعمل وهو المعظم او يكون في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت والدار ويكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المقصد خليفة في الشرق والغرب لو قلت هو المقصد الشرق والغرب جاز على معنى ما قاله ابو بكر الزجاج يكون في متعلقة بما دل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ وخبرا للمعنى وهو المدبر بالاطلاق في السموات وفي الارض الا هو فيهما غيره لا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير هو الله وهو في السموات وفي الارض يعني انه في كل مكان فلا يكون في مكان اقرب منه لان كل مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبتدأ لان ذلك مؤكد لقوله يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكنوم واللطيف المكتوم منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم بما تكسبونه واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في شواهد الآية التي استنبطها من وجوه الاعراب بما لم السبق اليه هو في استقامة فضوله ومطابقة اصول الدين بحصوله كما تراه الاعباء عليه بنهاره لانه على ما تقول من قول بان الله تعالى في مكان دون مكان يطلع على ذلك وتقدس قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم بالنفس لان من كان عالما بعلم لا يخفى ذلك منه

وفي القرن

قوله تعالى

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون

الاعراب

من الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس موضوع رفع والثانية للتبعيض المعنى

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اي لا تاتيهم حجة من آيات ربهم اي من حجج وبينة كانشقاق القمر آيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلت عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وسائر المعجزات الذين هم وشبانهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزئون والمعنى لعبتهم واستهزاؤهم وهزؤه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما تولوا اليه استهزاؤهم عن ابن عباس الحسن وقيل الزجاج معنى الآية الوعيد في صورة التقرير

قوله تعالى

ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين

اللغة

القرن اهل كل عصر مأخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج القرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقال الليث يقع على اقران القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها الطبقة من الناس وغلب في اصل الوضع على مدة اعمار اهل العصر لطول اعمارهم وكثرتهم والاصل عليه قول النبي خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما به يتمكن الفعل كالسبب ما كان من الله وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومقاصر من اسماء الجنس يقال مررت بامرأة مدورا اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا اكثر هم امرأة مدكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك بهائم الانات واصل المدرار من الذين اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير والسماء اذا اطرت والله اللذين ويقال الله مدرارا على فعله وفي

سورة الأنعام

الذم لا ورد وما لا كبر جوزه **الاعراب** كم نصب بأهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو قليل وبعض التعليق ان الاستفهام ابطل عمل ٣١٠
يرى في اللفظ وقد عمل في معناه وانتقل من الخبر الى الخطاب في قوله لم نمكن لكم انتقال من الكلام وقد قال مكناهم في الارض وانما قيل لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له **المعنى** ثم حذرهم سبحانه منازل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم قولوا الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة يعلموا وكل طبقة مقرنين في وقت قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنيناهم كما انه سبحانه اخبر النبي عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر وبقاء الاثر وانتم تتمنون لخدامكم وتزرون ديارهم واثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد به الغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الانهار تجري اي من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترؤا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الاية دلالة على وجوب التفكر والتدبر والاحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما اخرين قادر على ان يحيي العالم وينشئ عالما اخر بعد الطي بعد الافناء **قوله تعالى** ولو نزلنا عليك كتابا الى قرطاس فلمسوه بايديهم الاية **النزول** نزلت في نضر الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة وسوسوه بايديهم عن قتادة وعنوا قالوا واللمس ابلغ في المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم ودون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم بعد هذه الحجة التي لو اتتهم الدليل على ما يلتمسونه بالحس لتوانوا للتحفظ عنادهم ومشاقة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك الاية **النزول** نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة وسوسوه بايديهم عن قتادة وعنوا قالوا واللمس ابلغ في المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم ودون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم بعد هذه الحجة التي لو اتتهم الدليل على ما يلتمسونه بالحس لتوانوا للتحفظ عنادهم ومشاقة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك الاية **النزول** نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة وسوسوه بايديهم عن قتادة وعنوا قالوا واللمس ابلغ في المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم ودون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم بعد هذه الحجة التي لو اتتهم الدليل على ما يلتمسونه بالحس لتوانوا للتحفظ عنادهم ومشاقة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك الاية **النزول** نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة وسوسوه بايديهم عن قتادة وعنوا قالوا واللمس ابلغ في المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم ودون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم بعد هذه الحجة التي لو اتتهم الدليل على ما يلتمسونه بالحس لتوانوا للتحفظ عنادهم ومشاقة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وقالوا لولا انزل عليه ملك لقضي الامر ثم لا ينظرون الاية **النزول** نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانه رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي عاينوا ذلك معاينة وسوسوه بايديهم عن قتادة وعنوا قالوا واللمس ابلغ في المعاينة فلذلك قال فلمسوه بايديهم ودون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر سبحانه انهم بعد هذه الحجة التي لو اتتهم الدليل على ما يلتمسونه بالحس لتوانوا للتحفظ عنادهم ومشاقة قلوبهم وفي هذه الاية دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية **النزول** نزلت في الذين استهزءوا من قومهم **اللغة** قال الزجاج يقال في اللغة غلى ضروب كلها يرجع معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرناه في القصاص في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن وقيل لبسنا الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهه عليهم وجعله مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه لامره البسه عليه اذا خلطته عليه ولا يجوز ان يكون من لبس الثوب لان معنى اللبس منع الناظر ان يدرك الشيء بما هو كالستر له فاصله من الستر لا من الثوب وهو لبس الثوب لانه يستر البدن يقال لبست الثوب البسه لبسا والحق واشتمل على الامر اذا ستر مكروه فعله يقال خان بهم يخون خيفا وخيوفا وخيانا بفتح الباء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قول هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد ملك شاهد فيصدقه ثم اخبر عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما استوجبوا به انقضاء الحكمة استيصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي الامر ثم لا ينظرون اي لاهلكوا بعذاب الاستيصال على من قتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة وجب استيصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول ملكا او الذي ينزل عليه يشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الخلق يحار دون رؤية الملائكة الا بعد التجسم لاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبياء في صورة الادميين وكان جبرئيل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي وكذلك بنو الحصين تسور والمحراب وابانهم ابرهيم لوطا في صورة الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفهم في ادراك الحق فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فرأوه الملك جعل لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما الحق ضعفاءهم منهم اي فانما طلبوا حال لبس لحال لبس لبيان وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون لامرهم في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه فاثبتنا اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملك سبحانه قال سبحانه على سبيل التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك يقول لقد استهزئت الامم الماضية برسلها كما استهزئ بك قومك فلست باول رسول استهزئ ولا هم اول امة استهزئ برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي حل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزئون من عذاب نبيهم بعاجل العقوبة في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم هو من باب حذف المضاف اي وجعل المضاف اليه مضافا اليه نحو قوله ما كانوا به يستهزئون عباره عن القرآن والشريعة وان جعلته عبارة عن العذاب الذي كان توعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذين كانوا به يستهزئون من وقوعه **قوله تعالى** قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم **تلاوات** **الاعراب** قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون كان ليجمعنكم مشتملا على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغبنوها فهم لا يؤمنون وقال الفراء الذين في موضع نصب على الذم اي اعني الذين خسروا انفسهم وقيل هو في موضع خفض على النعت للكاف والميم في ليجمعنكم لام قسم فيها معنى اليمين كانه قال والله ليجمعنكم ما يكون الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استانف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجاز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانها قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يجمعهم الى يوم القيمة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا في الارض اي سافروا بابدانكم انظروا وانظروا لطلب الادراك بالبصر والفكر بالاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بانبيائهم يريد بذلك ان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فلا تامنوا ان يحل بكم ما حل بهم ثم قال لهم قل لمن ما في السموات والارض اي قل لهؤلاء المشركين سمعوا اخبارهم وعاينوا اثارهم وعاينوا ما هم عليه من الكفر والطغيان ثم قل لهم يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والارض سؤال توبيخ فان اجابوك فقل لله وان لم يقولوا شيئا فقل انت لله اي ملكا وخلقا والنصرة منها كيف شاء لا كتب على نفسه الرحمة اي اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده وامهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم ليكلا يعاجلهم بالعقوبة كما عجل من قبلهم من الامم الماضية والقرن

٣٢٢ الحاقة عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكل ليجمعكم الى يوم القيمة اى ليوخرن جمعكم الى يوم القيمة فيكون تقسيم اللام تعسفا على ما ذكرنا ان المراد بيوم القيمة اليوم الذى يجمعون فيه وقيل ان هذا احتجاج على من انكر البعث الذى يقول الجمعتكم الى اليوم الذى انكروه كما يقول جمعت فلانا على فلان اى ضممت بعضهم الى بعض ليجمع اخركم الى اولكم فرقا بعد فرق الى يوم القيمة وهو اللام الربيب وقيل معناه ليجمعن فيه الاولين والآخرين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذى يجحدون به ويكفرون به والاخفش ويبتدأ الغرض هذا بقال كيف يجحد المشركون بالبعث وهم لا يصدقون به الجواب انه جار مجرى الايمان واليمين فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل وبقال كيف تقول الريب سلفا قال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه الجواب ان الحق وان ارتاب به المبطل واليمين فان الدلائل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا

أيضا نعم الله على لسان فلا بد من ان يتميز فيه المحسن من المسيء ايضا فقد ثبت ان التكليف تعريض للثواب واذا لم يمكن ايصال الثواب الى الدنيا لان من شأنه ان يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقرونا بالتكليف لان التكليف لا يتم من غير ان يتخلله ضرب من الالم فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير ان يتخلله العاجل او الآجل الا مراض من غير استحقاق ولا ايفاء عوض العاجل يوجب قضية العقل في ذلك ان يكون وراء الآخرى توفى فيها الاعواض وينتصف من الظلوم للظالم الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالحق لما ذكرنا من ملك السموات والارض عقيب ذكرهما فيما قبل ولما سكن اى له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا ذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان الثاني يجمع الزمان وما ظرف لكل موجود مكان او اراد الاجناس والاعراض على هذا فلا يكون السكون في الآية ما هو ضد الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان لم يكن بلد كذا اى يحله وهذا موافق لقول الزجاج ولهما استطرف الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لانه انعم واكثر ولان غاية التحرك السكون ولان النعمة في السكون اكثر والى الحد فيه اعز وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد يذكر احد جزئي الشيء ويحذف الآخر لان المذكور يدل على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد وقد قيل لما ذكر السكون والحركة من جملة المخلوقات فلجواز ان يقال ان من المتجدد على حدث العالم وانشاء الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لا سيما ال

سورة الأنعام

المتقدم ذكره والذكر العائد الى المبتدا الذي هو من القرينتين جميعا الضمير الذي في عنه مما يقوي قراءة من قرأ بفتح الباء أن ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله فقد تقوى الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير بما يقوي ذلك أنه ان الهاء المحذوفة من خبرها لما كانت في خبر الجزاء وكان ملفوظا به كانت في خبر المبتدأ فقد بمنزلة الهاء المتصلة به انه لا يجوز ان يسلط على الموصول حتى تحذف الهاء منه كما حذفت هنا من الصلة **المعنى** من يصرف العذاب عنه يوم مسند فقد رحمه الله يريد ان من غفر له فانه يثيبه الله الجنة وذكر سيبويه انه الى جميع ضر العذاب لما لم يوجد له الا ضر العذاب عنه فقد رحمه وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يضر العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل وضع يده على فوق رأسه طويلا صوته رواه الحسن بقصره **قوله تعالى** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بفقر او مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اي يصبك بغنى وسعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب الدنيا هو على كل شيء من الخير والضر قدير لا يقدر احد على دفع ما يريد الله عباده من مكروه او جلب خير فان قيل ان المس ان كان لا يجسا فكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان مسك الله ضرا اي جعل يمسك الضر فالفعل للضر وان كان في اللفظ مسندا الى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان يقهر عباده فوق عباده ففوق ههنا فوق القهر والاستعلاء عليهم فهم تحت التجبر وقد لبسله بما علمهم به من الاقتدار الذي لا ينتقل منه احد مثله فوله نعم بل الله فوق ابديهم يدل انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء وباطنه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول لي خبرا ي علم واصله من الخبر الذي هو طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر وصفه سبحانه بها لم يزل بانه قاهر فدل بعضهم لا يبعد ان يقهر عنه بعض فلهذا لم يكون من صفة الافعال فانه يصح صفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون **الاعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف وانكم كتب بالهاء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف فان تجعل بين بين فان كانت مكسورة تجعل بين الهمزة وبين الياء والذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه والذين خسروا انفسهم رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون نصبا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي لما اهلك الله رسول الله فقالوا ما اعجب الله رسولا بعث ما بعث احدا بعده فلنا نقول ولقد سئلنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى يشهد لك رسول الله كما زعم فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم شهادة واصدق حتى اتيكم به ادلكم بذلك على انه صادق وتتلو معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد بالبلاغ وعليكم بالتكذيب على الجملة وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله اكبر فقل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد بالرسالة والنبوة وقيل معناه يشهد بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي لحجة وشهادة على كل من بلغه اي لاحتجكم به من بلغه القرآن الى يوم القيامة وروى الحسن بن سعد عن النبي انه قال من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا وسمع منه وقال من بلغه انه يدعو الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد كتب الي بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما بلغ القرآن فهو اي ينذر به هذه الآية وفي نفس الشيء قال ابو جعفر وابو عبد الله من بلغ معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع نصب عطفا على الضمير في انذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة جاء جوابه قل الله وهذا الشيء انما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر والاعراض والاشياء كلها لا يوجب التماثل في قوله ومن بلغ دلالة على انه خاتم الانبياء وسيقوي الى الكافة ثم قال سبحانه موبخا لهم قل ايشهدون انهم مع الله آلهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى ولما ان آخر ولم يقل آخران لان الاله يجمع الجمع مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله قتادة القرون الاولى لم يقل الاول فان سبحانه لبنية قل لا اشهد بمثل ذلك ان شهدتم بانتفاء الشريك لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى والشاهد هو المبين للدعوى المدعى ثم قال قل انما هو اله واحد اي انما هو الواحد الذي لا شريك له وانني بريء مما تشركون به ويعبدنا من الاوثان وغيرها وهذا قال اهل العلم يستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتي بالشهادتين ويتبرء من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر سبحانه ان الكفار يعرفون صحة ما جاء به محمد فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حملته على انه صفة للذين الاولى فالخبر عن اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي المدينة قال عبد الله بن سلام ان الله انزل عليه كتابا وان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كيف هذه المعرفة قال عبد الله سلام نعرفه بحلية الله تعالى ذكره باسمه ونسبه اذا رأيناه فنحن كما يعرف احدنا ابنه اذا رآه بين الغلمان وايم الله لمحلف ابن سلام لا شاكا ولا مستريبا في معرفة محمد بأني فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا وكذبنا فشهد انه هو فما اتيته فاعلم حتى رأيت محمدا فنظرت اليه فقلت واضحت فقال اشهد انه هو فقال له ما قال **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **القراءة** ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في الفرقان وفي سبأ قرء في نشأ القرآن بالنون وقرء حفص هناك وفي يونس بالنون وفي نشأ القرآن بالياء وقرء ابو جعفر وابن كثير القرآن بالياء وفي نشأ القرآن بالنون وقرء الباقون بالنون وفي جميع القرآن **الحجة** من قرء بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرء بالنون ابتداء به والياء في الحجة كالنون الا ترى ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف لانه كأنه قيل لا يفلح الظالمون اذا وقوا يوم نحشرهم والعائد الى الموصول

٣٢٩ عطف من الذين كنتم تزعمون وتقدير ونقدر ونزعم لهم شركاء او نزعمونهم شركاء بحذف مفعولي الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم ينبه سبحانه قابلين لهم من التوبيخ والتشهير بالاشراك فضلا عن اظلم ممن افترى على الله كذبا بما سناه ومن اكفر ممن اخلق على الله فاشر نسبة الالهة عن ابن عباس في هذا الاستفهام معناه ابي احد اظلم منه لان جوابه كلا فكيف من اجواب بما بلى عليه او كذب بآياته اي القرآن وبمعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز من رحمة الله وثوابه ورضوانه ولا ينجو من النار الظالمون الظلم ههنا هو الكفر بنبوة محمد المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله على نبوته ويوم نحشرهم جميعا عطف على محل يوم تأتيهم من تقدم ذكرهم من الكفار كأنه سبحانه يحشرهم يوم القيمة من منبوهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون لخلقنا في وجه هذا السؤال ثم قبل ان المشركين اذا رأوا النجاة وزالت عنهم اسباب التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نسلم فنقول لا ناموحدين فقال الله تعالى جحدوا ان الله يعرف انهم اشركوا في دار الدنيا ولم تنفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يعرفون ان لهم شفعاء عند الله فظنوا يوم القيمة ان اشركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها لكم تنجيكم وتشفع لكم فتبكتهم على ما كانوا يعبدون من دون الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب في هذه الآية دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبر في اثبات المعاصي وخلق الخلق **قوله تعم** ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ولم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم يكن بالتاء ابينهم فتنتهم بالرفع وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرأ حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بالنصب في قراءة ابان عاصم بالجر **الحجة** من قرأ لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه ان قالوا لما كان القول للفتنة في المعنى كما قال فلم تكن دعواهم الا قولهم الخ وما جاء في الشعر قول الشاعر فما كانت قيس هلكها بن عمرو ولكن كان للدهر افتراء فلما كانت العادة في المعنى قال الزجاج يجوز ان يكون قال ابن ان قالوا الا مقالتهم ومن قرأ لم تكن بالتاء فتنتهم رفعا اتبع علامة التانيث الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثة وعلى هذا القراءة يكون قولهم الا ان قالوا في موضع نصب يكون خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء فتنتهم رفعا فان قالوا اسم كان والاولى والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بالمضمر في انها لا توصف وصفا المضمر وكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان ان يكون المضمر اسم ليكون ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى ما من قرأ والله ربنا فانه جعل الاسم المضمر وصفا للظهر ومثل ذلك ذهبت زيدا صاحبا وقوله ما كنا مشركين جواب القسم من قرأ بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم المقسم عليه لانه متسع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء في الكلام وقد ذلك مثل قول الشاعر يا لك لا ابيك يعرض مالك الحق بدفع فهاء الباطل ويجوز ان يكون نصبه على الذم بمعنى اعني وربنا واذكر ربنا **اللغة** الافتراء مجاوزة القصد في الكلام العربي الا ان الافتراء ما خوذ من قولك فتنت الذهب اذا ابرته بالنار واحرقتها وقد فتن الرجل بالمرأة وافتتن وقد فتنته المرأة وافتتنه قال الشاعر لئن فتنتني لهي بالامس اقتلت قعيلا فما عنى قد قتلي كل مسلم **الاعراب** العامل في كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله **المعنى** ثم ينبه سبحانه جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف في معنى الفتنة ههنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم تكن حجتهم لانهم حين سئلوا اخبروا عنده بالسؤال فلم يكن الجواب عن السؤال الا هذا الثاني ان معنى الفتنة ههنا المعذرة يقال ما فتنتك عن كذا اي ما معذرتك عنه الثالث ان معناها ثم لم يكن عاقبة كفرهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وهذا راجع الى معنى الجواب ايضا وقال الزجاج ان ناولته حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معنى الكلام ونصر القول الثالث بقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان اهل الشرك لم يكذبوا على انفسهم ثم اعلم انهم لم يكن اشراكهم ولا شركهم فاخبر عنهم انهم تبرؤا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم هكذا كانوا مشركين ومثل ذلك في القرآن كثير ومثله ما حكي ان رجلا اتى عبدا وهابا فاذا وقع في هلكة شر منه فقول له ما كانت مجتلة فلانا الا ان انتسب منه فالفتنة ههنا بمعنى الشرك والاقتتان بالاوثان وتوبيخ للنعاء رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم بريد شركهم في الدنيا وهذا القول في التاويل يرجع الى الحجة لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقيل بما كيف يجوز ان يكذبوا في الآخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف وكل الناس ملجؤون فيها الى الاقرار الصحيح لمشاهدة الحقائق وزوال العوارض الشبه الشكوك وتعريفهم بالله سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين في الدنيا عند انفسنا وفي اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين في الدنيا يعتقدون ان كونهم مصيبين محقون في هذا الاخرة وعلى هذا يكون قولهم وحلفهم تقيقا على حسب اعتقادهم وقيل انهم انما يحلفون على ذلك لزوال كفرهم بما يظنون انهم الذهشة من اهوال يوم القيمة ثم يرجع عقولهم فيقرون ويجوز ان ينسوا الشرك في الذهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر الى قوله تعالى يقول الله ثم عند حلفهم قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وهذا وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمراده التعجب منهم ومعناه انظر الى الخبر عن فريتهم كيف هو وما نافعهم لا يمكن النظر الى ما هو جحد في الاخرة وانما كذبهم الله سبحانه في قولهم وان كنا مشركين عند انفسهم لان الكذب هو الخبر بالشيء لا على ما هو به عالم الخبر به للناس ولم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا في الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم ومثل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا والدنيا لانهم كذبوا في الاخرة لانهم كانوا مشركين في الحقيقة وان اعتقدوا على الخلق خبثا وضل عنهم ما كانوا يفترون اي ضل عنهم اوثانهم التي كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فذهبت عنهم في الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها على الحسن ومثل انه عام في كل ما يعبد من دون الله تم الخبر عن غابر بما يوقعه ولا يقع عنهم شيئا واختلف اهل العلم في ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب في الاخرة على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما لحقهم من الدهشة عند الحيرة في القيمة فاذا استفاق اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقع لا يجوز ان يقع منهم الكذب ويكون وجهه عندهم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن كيسان والصحابة قال بعضهم انه يجوز وتوقف منهم على جميع الاصول **قوله تعم** ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين انزلت في النضر بن الحرث وكان يختلف الى الحيرة فيسمع اخبار ملوك العجم واخبار رستم واسفنديار فلما قدم مكة قال لقريش انا والله احدثكم حديثا خيرا من حديث محمد فيقول اساطير الاولين التي سطرت وكتبت **اللغة** الاكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء ويصونه مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امرأة الابن لانها تكنه اي تستره والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر

سورة الانعام

الواو الحمل ابو زيد وقرنا منه تورقوا وقال الكسائي وقرنا منه في سورة قال الشاعر وكلاهما قد قرنا في منه وما يأتي من جمع واسطر احدها اسطورة واسطارة مأخوذ من سطر الكتاب وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطار ومن قال سطر جمعه الفليل اسطر جمعه القليل اسطار والكثير سطور قال ذو الرمة الى رسم اطلال سطرن سطر الفاتيل بالنصر نصر النصر وجمع سطار اسطر قال الزجاج وقال الفراء اللغة ان يجعل شيئا ممدودا مثل لفاء وقال الاخفش اسطر جمع لا واحد له نحو اما بيل و مذاكير قال بعضهم واحد الاباطيل اباطيل بالتشديد وكسر الالف والجذاذ الحطيم سمي بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجذ الذي هو الارض لان احدهما يلي صاحبه على الارض **الاعراب** ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذفت الكراهة اتصل الفعل بما بعدها الا ان قوله لزجاج يزيد انه حذف اللام واوصل الفعل اليه مقامه بجاد لونك في موضع نصب على الحال **النزول** قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد المغيرة وعتبة وشيبة ابنا ربيعة واخوه وغيرهم جلسوا الى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فنزل الله هذه الآية **المعنى** ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك بريد يستمعون الاكاملك فالمجاهد بمعنى قريبا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و ٢٥ انا نهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على قلوبهم وقال الفاضل ابو عاصم العامري اجمع الاقوال فيه ما روي ان النبي ﷺ كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلوة جهرا فكانت اذا سمع الى قراءته انشد بيتا من شعر او بيتين معا او ثلاثة من شعر كان المشركون اذا سمعوه ازدوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما يقوم به الحجة وينقطع به العذر وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون بسماعه لا يؤمنون شبه الغطاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وهي قول الى على الجبائي ويحتمل ذلك وجها آخر وهو انه تعالى اخبر عن الكفار انه علم انهم لا يؤمنون بعقولهم فان جعلها في قلوبهم تكون تكون موانع من ان يفقهوا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يكون معنى الكفر الذي في قلوبهم كتشبيهها وعنادا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا يوسوسا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما يحصلان مع الكن والوقر وقد نسب ذلك الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالآخر كما يقول احد الغيرين اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مثالبه وسفه يقول جعلته فاسقا وكما يقال لجعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يرجع الى الحكم عليه بذلك لا لانه عرفه كذلك قال الشاعر جعلتني لما كلا وزعتني الى آخر كفانيك ومعناه سمتني بالخلاف وان يركل انه لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لا يصدقوا بها عن ابن عباس ومثل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن ابن جابر ثم لو جاءتك ليجادلونك بعض ظاهر هذا الكلام لكن هذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يمتنع ان يصفهم بانهم كذبوا بآياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون من ذلك الا بزيل الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار وانا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وقال في وصف آخرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخبر ان ذلك منع الجاء وقهر ولو كان منعا بالالطاف لكان لا يصح ان يقول ولو جئناهم بكل آية لما آمنوا بها لعنادهم عن الجبائي لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا بآياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون من ذلك الا بزيل الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار وانا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين التي كانوا يسطرونها عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معنى الاساطير الترهات والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما لا فائدة فيه وقال طائفة منهم ان جدالهم هذا القول منهم ومثل هو مثل قولهم انا كلون ما تقتلونه بايديكم ولا تاكلون ما قتله الله تعالى **قوله تعالى** وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ابه **اللغة** النأي البعد يقال نأى عنا نأيا ونأى عنا وهو الخبر حول النبت نسأل الله خلة الماء **المعنى** ثم كنى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون عن اتباع النبي ﷺ ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد الحنفية والحسن والسدي ومثل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون عنه عن قتادة ومجاهد اختاره الجبائي وقيل عنى به ابا طالب عبد المطلب معناه ينهون الناس عن ايذاء النبي ﷺ ولا يتبعونه على ما دعاهم اليه وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي ﷺ فهذا وقد ثبت اجماع اهل البيت على ان ابا طالب اجاهم حتى لقوا الله تعالى على ذلك فهم مأجورون على ذلك لعلمهم بما رواه ابن عمران ابا بكر جاء بابيه يوم الفتح الى رسول الله ﷺ فاسلم فقال ﷺ الا تركت الشيخ فاتيته وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان يأجره الله تعالى والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا منى باسلام ابيك لان اسلام ابيك قرة عينك فقال ﷺ صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش قالوا لابي طالب اجمعوا على امر فاما ان تقتلوا او كالوا لجسناك يقتل قريش بعضها بعضا وجوعا وشهامة عار بني الوليد ندفع اليك الينا احب اليك الله فرزقنا فقال ما انصفتموني تعطوني ابني فاقتله وابعطيكم ابني فتقتلونه بل فليات كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال معنى الرسول رسول الملك بيض فلا لا كلع لبروق وحمر رسول الملك حمامة حام عليه شفيق وابو اله واشعاره للبنة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا يحصى عن ذلك المعلوم انا وجدنا محمدا نبيا كموسى مكتوبا في اول الكتب التي بايدينا هاشم شد ازره وامضى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لا يحد انا مرء وعلوه اللات اضعف لا يثبت ان احمد قد جاءهم بحق وقد بأيامهم بالكذب وقوله في احمد الصحيفة وهو من مجاز الابنية وقد كان امر الصحيفة عجيبة منها فاخبر خالد القرشي عما سمعها كفرهم وعقوقهم وما نقضوا من ناطق الحق وهو معرب واسمه ابن عبد الله هنا مصدقة على حفظ من قوة ما اخبر عجيب وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع النبي والصبر معه عبرا ايا يعلى على بن احمد وكن مظهر الدين حقا وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة اتهم على نصر النبي محمدا قاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض الحبشي على نصر النبي اتعلم ملك الحبش ان محمدا ونبهته والمسيح ابن مريم اتى بالهدى مثل الذي اتيانه وكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق لا يستقيم ولا تكفروا وصيتكم وقد حضرته الوفاة او صى بنصر النبي الخير مشهدة عليا ابنى وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفرا ان يرشدا دونه الناسا كونوا لذا كلكم لا ولا لدث في نصر احمد وكونا الناس فيما نالها في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة وروضاته وخطبه مطولها الكثير

الجزء الثامن

على ان ابا طالب لم يمت على الكفر قط بل كان يقر به منه ويحافظ ويقوى بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه وان فيكون الا انفسهم وما يشعرون بانه
وما يعلمون اضلالكم اياها بذلك **قوله تعالى** ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا
لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **القراءة** قرء ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة و
يكون يعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب في البافون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالرفع فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب
ونكون داخلا في التمني ويدخل مرد فيه فعلى هذا تمنى الرد وان لا نكذب ان كون من المؤمنين محتمل الرفع وجها الخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا
نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فانا ممن لا يعود فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه
لا يعود ترك اول بدليل ولو رد فان شأنا ان يجمع له الرد وان لا يعود وحجة من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك في التمني لان التمني عرض موجب فهو كالاستفهام
والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير المصدر من الفعل الاول كانه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد و
التكذب بالكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب تكون فان الفعل الذي هو لا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب في
الاخر ان يخبر على الشبات ان لا تكذب ان لو ردوا ومن نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني **اللغة** يقال وقفت الدابة وقفا ووقوفا ووقفت غيري وقفته ووقفا وحكى
ابو عمرو انه اجاز ما لم يوقف منه سماع اجتناء انهم بمعنى العرض وبدا بيدو بدوا واظهر فلان ذو بدو وبدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي وبدا لي في هذا الامر بداء او
والبداء لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال **الاعراب** ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرأيت امرا فظيعا ونحوه قوله تعالى ولو ان
قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض بل لله الامر جميعا ومثله قول امرئ القيس في جد لك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن ابجل
لك عن ذا فعاد وتقديره لكنا اتانا رسوله سواك وجواب لما حذف وحسن حذفه لما في الكلام من الدلالة عليه وقد اجاز الجواب ان الخبر لعظمه وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع **المعنى**
ثم ينبه سبحانه ما يدل هؤلاء الكفار يوم القيمة من الحسرة وتمنى الرجعة فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف لدلالة الكلام عليه ويحتمل ثلثة اوجه جايز ان يكون
المعنى عاينوا النار وجايز ان يكونوا عليها وفي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على
ما عند فلان يريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان يلفظ الخبر فظاهره الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن بعد فهو عند الله قد كان
واشتد في مثله ستندم اذ يلقى عليك عيلنا بارعن جرار وكثير صواهله فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع اذا موضع اذ كما في قول الشاعر وندمان
يزيد الكاس طيبا سقيت اذا تغورت النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب ندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا اي يكذب بنا ورسله ونجمع ما جئنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه
اهل العلم فقال احدهما ان معناه بل بدا لهم ما كانوا يخفون عن غيرهم من كفرهم ونفاقهم وتبين لهم ان المراد بل بدا من
اعمالهم ما كانوا يخفونه فظهر لهم فاضحة وشهد بعضهم على بعض وقال الزجاج ويدل على هذا المعنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا
لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الحسن زايلهم والله ما كانوا يخافون من امر الله عز وجل وقال
هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الاخرة وقال سفيان هلكت سادتهم ولو ردوا والى الدنيا والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا
عنه من الكفر والتكذيب فانهم كاذبون وبدل على هذا بقال ان المعنى كيف يقع فيه الكذب وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه
واحد وصرف الكذب الى خبر الآخرة كما تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا
عن انفسهم بانهم مخلصون لو ردوا امنوا وان كان ما حكى عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على خبر الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا الا سبيل اليه فكذبهم بعلام
وتبينهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون كذبك املك لمرتع عالم بذلك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شابة قرناها تصر وتحلب وقال اخر كذبتم و
بيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الحمية والاول التمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب
عنه من وجوه احدها ان الانسان ان اهل الاخرة يعرفون جميع احكام الاخرة وانما يقولون انهم يعرفون الله معرفة لا يقع بينهم الشك لما شاهدوه من الايات
الملجئة لهم الى المعارف واما الموجع المتمنى للخلاص فلذلك تمنوه ويجوز ان يقع منهم ذلك عن السهو وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون وهذا قد يقع التمني على
ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعل وتفضي وقتي وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد لان يكون من المؤمنين عن الزجاج ورابعها
من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلى ذلك بنى هذا الكلام بالجزم ليلتنا وهذا ما يتلى فانه من رفع ولا نكذب بنى على معنى فانا لا نكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله منهم انهم كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ابو عبيدة العلاء استدل على قراءة من
بالرفع في الجميع بان قوله وانهم لكاذبون عقيب ذلك يدل على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولن يتمنوا لان التمني لا يقع فيه الكذب **قوله تعالى** وقالوا ان هي الا
حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الاية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا
عنوا بذلك انه لا حيوة لنا الا في الاخرة وانما هي الحيوة الدنيا فاخبر سبحانه انهم كاذبون في قولهم ما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه فقال ولو
ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم لرأيت امرا فظيعا وقد ذكرنا ما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم حين
كانوا لا يعرفونه في الدنيا وقفت على كلام فلان اي عرفته ابله وقيل ان معنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الله يفعله بالكفار والثواب الله يفعله بالمؤمنين في
الاخرة وعرفوا صحته ما اخبرهم به الحشر والنشور ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينظر بهم ما يأمر بهم به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين
يدي سيده لما في ذلك من الفضاحة والاقتضاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اي يقول الله نعم لما جاء على لفظ الماضي لانه تحقيق كانه واقع وقيل معناه
يقول الملك لهم بامر الله نعم اليس هذا بالحق كما قال الرسل وهذا سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحشر والبعث فاقروا اي يقولون هؤلاء الكفار

مغفرين بذلك مذعنين له بلى هو حق وربنا ثم ذكروه واكدوا اعترافهم بقولهم الله نعم كما الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بكفركم وانما قال ذوقوا الاثم
وكل جاز الجحد ٥ نقل جذان الذائق المذوق في شدة الاحساس من عبر ان يصير والحال من يشم بالطعام في نقصان الادراك **قوله تعم** قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون **القراءة** قرا ابن عامر والاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع
الاخرة وقرا اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر يعقلون وسهل افلا تعقلون بالتاء هنا وفي الاعراف ويوسف يس وزافقهم حفص الا في يس وحمدا ويحيى عن طريق ابي بكر
في يوسف وقرا الباقون جميع ذلك بالياء **الحجة** من قرا وللدار الاخرة فان الاخرة صفة للدار بدليل قوله وللاخرة خير لك من الاولى وان الدار الاخرة هي
الحيوان وذلك الدار الاخرة ومن اضاف الدار الى الاخرة فانه لما جعل الاخرة صفة للدار وكان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنها لما جعلها صفة للساعة فكانه قال ولدار
الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم بالاخرة في قوله وارجو اليوم الاخر وقول ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اضافة
الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صارت كالاسم بالغلبة والاسم اذا وصف فقد جاز ان للاخرة خبرا لك من الاولى فاستعمل استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي
لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الاخرة في انها استعملت استعمال الاسماء توهم الذين لما استعملت استعمال الاسماء حسن الا يطرق الام التعريف في نحو قوله في سبع دنها
قال اما قد مات وهو حي واما وجه القراءة بالتاء فلا يعقلون لقوله قد تقدم ذكر الغيبة في قوله الذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان تكون خطابا
متوجها اليهم ويصلح ان يراد به الغيب الحاضر الذي ينبغي ان يخاطب **اللغة** الحسرة كل شيء اذا تحاسرت فقد بغتك بغتة الامر بغتة بغتا قال الشاعر ولكنهم باتوا ولم اخش بغتة
والقطع شيء جبن يقال للبغت والحسرة شدة الندم مخت لحم النادم كالجبن يقال سبد رأسه اذا استقصى حلقه والتفريط التقصير واصله التقديم فالافراط التقدم في مجاوزة الحد
والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة والشفاعة من الوتر وهو الحبل الذي يعتصم به ومنه قيل وتر كانه يعتصم الملك به ومنه قوله تعم واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون يفعلون من وزر يوزر وزرا الا خ وجبل ووزر وهو موزور وزار افعل به ذلك ومنه الحديث في النساء ينحن جنازة مثل لهن ارجعن موزورات غير مأجورات
والعامة تقول ما وزرك وزار العقل والنهي والحجى متقاربة المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس على جنسها من الحسن قال الاصمعي وبالذي هنا حجزة يقال له معقلة قال وتاه
لا هنا يمسك الماء كما يفعل الدواء المبطن والنهى لانه يكون مصدرا كالهدى وجمعا كالظلم وهو منتهى كل شيء وجلس منه النهى والنهية المكان الذي ينتهي اليه
الماء فيستنقع فيه لسفلة وينبع رتفاع ما حوله من تابيع على وجه الارض والجحى اصله من الجحو وهو احتباسك وتمكثك قال الفراء يقال احجيته بالحق وجحيته
حمزة لغة تميم لم تمكث عن الازهري قال ابو علي وكان الجحى مصدرا كالسبع من هذا الباب الجحا اللغز تمكث الذي يلقى عليك **الاعراب** يقال اما معنى الغاية
في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها استمروا على تكذيبهم الحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا الى كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة
فندموا حيث لا ينفعهم والتنادم ويقال اصله دعاء الخمر وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع منه جعلته نداء
فلفظ لفظ ما يتبه والمنبه عنه مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهذا ابلغ من ان تقول اتاحسر على التفريط فالله
الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجبا فكانك قلت احضر يا عجب فهذا وقتك وهذا اوانك فاحسر لما تنهى هو على انتا فاحسر لما تنهى هو على انتا فاحسر فالخبر محذوف والتقدير
على النداء لغير ما تنبيها على شانها ومثل اتى هنا بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالى هذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون ٥ تقديره بئس
الشيء شيء يزرونه وقد ذكرنا عمل نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قولهم الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله به من الثواب
والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعظيما لشانه مجازا عن ابن عباس والحسن ومثل المراد بلقاء الله المصير اليه فلان عمله اي لجزاء عمله ونظيره الى ربها ناظرة
اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي مجاة من غير علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم وهو الذي بان لهم احوال اهل الثواب والعقاب
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم العمل الاخرة عن ابن عباس ومثل ان الهاء تعود الى الساعة عن الحسن المعنى على ما وطنا العمل للساعة
والتقدمة لها ومثل ان الهاء تعود الى الجنة اي على ظلمها والعمل لها عن الكلبي وبدل عليه ما روى الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي في هذه الاية قال يرى اهل النار
منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال مجاهد اخبر بالهاء تعود الى الصفقة لانه لما ذكر الحسرة دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء تعود الى معنى ما في قوله ما فرطنا
اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المتقدمة يكون بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا
وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يرى اثامهم وخطاياهم وقال مقاتل والكلبي تنتاب المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح كنت طالما ركبتني فاركبني اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر اذا خرج من قبره
استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء كنت طالما ركبتني فاركبني اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج
هذا مثل جايز ان يكون جعل ما يناله من العذاب بمنزلة الثقل ما يجوز ان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال السيئة كما تقول ثقل علي خطاب فلان اي
مساءك كرهت خطابه كراهة الثقيل على من يثقل عليه ويجوز ان يكون المعنى انهم يقاسون عذاب اثامهم مقاسات تثقل عليهم لانا نعلم والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في
قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بكم ان يلحق اخركم باولكم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس ومثل معناه ساء ما يأثمون الهم جزاء اثامهم وقال السيئة اذا كان
ذلك عدلا وكالا يزيده عليهم فوقهم ملكا الا حيوتنا الدنيا وما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور
انما يجعل ذلك بالنظر الى الاخرة وانما اضاف الحيوة الى الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف بانها حيوة وانما توصف بالعيش فيها وهو ما يصلح به العيش لان
اللعب لا يعقب نفعا والحيوة ما يتمتع به من الحياة الى الموت وهذا وانما يتصور في المشاهد ومثل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فتكون لذاتها
عن قرب كاللعب واللهو والدار الاخرة وما فيها من انواع النعيم لا تخاطر الذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها فلا
يغفلون ان ذلك كما وصفهم في هذه الاية في شهوات الدنيا وهم يغفلون عن نعيم الاخرة ويفعلون ما يتوبهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الاية تسلية للفقراء
بما حرموا من متاع الدنيا وتفريج للاغنياء اذا تركوا الحظ لها ولم يطلبوا الغرض فيها **قوله تعالى** افلا تعقلون فانهم لما تحققت تلك الحيوة الدنيا يقولون لا يكذبونك

٣٣٢ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي الفراء قرأ نافع لنجرنك بفتح الباء وكسر الزاي والباقون بجزمها بفتح الباء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي والمروي عن جعفر الصادق والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد الحجة قال أبو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنه ودعم الخليل أنك حيث تقول حزنني هذا فمعناه جعلت فيّ حزنا كما أنك حيث قلت أدخلته وجعلته داخلا ولكنك أردت أن تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا وهنا جعلت فيه هنا ولم يرد بفعلت هنا تعدية فعل هو لازم لأن حزن قاصر وجعل ناقص فإذا أراد أن يعدي حزن فتعديه بالهمزة والاستعمال في حزنه أكثر من أحزنه فلذلك ذهب عامة القراء والناس إلى الاستعمال وذهب نافع إلى الأقل الاستعمال وإنما قوله يكذبونك من نقل فهو من فعلته إذا نسبته إلى الفعل مثل زنيته وفسقته ونسبته إلى الزنا والفسوق وقد جاء في هذا المعنى أفعلته فالوا السقيه أي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه يجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز أن يكون لا يكذبونك لا يصادفونك كاذبا كما تقول أحمدته إذا أصبته محمودا ويدل على الوجه الأول قولا الكميت وطائفة قد أكفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب أي ينسبني إلى الكفر قال أحمد يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب أكذبني الرجل إذا أخبرت أنه جاء بكذب وكذبته إذا أخبرت أنه كذاب المعنى ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بعد إقامة الحجة عليهم فقال قد نعلم يا محمد أنه ليحزنك الذي يقولون أي ما يقولون إنك شاعر ومجنون وأشباه ذلك فإنهم لا يكذبونك وخلت لغة من أنهم لأن الكلام الأول يقتضي كأنه قيل إذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم أنهم لا يكذبونك واختلف في معناه على وجوه أحدها أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وإن كانوا بألسنتهم يقولون فيك ما يقولون وهذا قول أكثر المفسرين إلى صلح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يعلم أنهم يعلمون أنك رسول الله ولكن يجحدون تعنتا لمعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وآله إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال الزجاج معناه لا يكذبونك أنت بل يكذبون ما جئت به وقال السدي الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال له يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يمكنون من إبطال ما جئت به بل هم عالمون بأنك صادق فيما تخبر به وثالثها أن المراد لا يكذبونك بقلوبهم ويقولون أن المراد فيما أنهم لا يأتون بمثل القرآن من حيث علموا أنك لم تتعلم من أحد وأنك لم تقرأ كتابا ولم تخالط العلماء ورابعها أن المراد لا يصادفونك كاذبا يقول العرب ما ظلمناك قط أي ما صادفناك ظالما وكما قال الأعشى أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا وأراد ما وعدها فخلف فيه قال ذو الرمة تربع ببانا ودجها كفر النعيم أمنق هزلا أي وجدها فقام مقام السحاب ولا يجوز في الوجه القراءة بالتخفيف ومن التشديد لأن فعلت بفعلت لا يجوز في هذا الموضع وفعلت هو الأصل فيه ثم يشدد تأكيدا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وعظمت فإن التخفيف يشبه هذا الوجه وخامسها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا فأما ما بدا منهم بعد ما أتيت به فبغضا وعنادا بآيات الله وبمعنى هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو الحق وقوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم فالظالم هم قومه لا أنهم كذبوه في نسبه لكنهم كذبوا بما جاء به وسادسها أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبون ما معك فقد كذبني وفي ذلك تسلية منه سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله وقوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بمعنى بها جحدا وعنادا وأدخلت الباء في بآيات الله وإن كان الجحد يتعدى بغير حرف الجر لأن معناه هنا التكذيب يقال كذبوا بآيات الله وقال أبو علي الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين بجرأتهم على آيات الله أو بنكارهم آيات الله يجحدون من ناحية ما ومثله قوله سبحانه وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها أي ظلموا بها أنفسهم فالكفر هاهنا في تسلية النبي صلى الله عليه وآله بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا أي صبروا على ما ألم منهم من التكذيب والأذى إلى أتاهم النصر الذي وعدناهم به وهذا أمر سبحانه لنبيه بالصبر على كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبر الأنبياء ولا مبدل لكلماته أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على أخلاف وعده وإن ما أخبر الله به أن يفعله الكفار فلا بد من كونه لاستحالة ما وعد به من ضده فلا بد من حصوله لأنه لا يجوز الكذب في أخباره ولا الخلف في وعده وقال الزجاج وعدته بمعنى بكلماته أن الله الذي وعد بها نصر الأنبياء نحو قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقوله إنهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي خبرهم في القرآن كيف نجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الأخفش من ههنا مزيدة كما تقول أصابنا من مطر أي مطر وقال غيره من للتبعيض لا يجوز ذلك لأن من لا تزاد في الواجب بما زاد إلى البعض ومن ههنا للتبعيض فإن على إجماعا مضمرا للمذكور وعلة تقديره ولقد جاءك من نبإ المرسلين بناء وتكون المعنى أنه أخبره عليه السلام ببعض أخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد ذلك قوله منهم من نقصص عليك فقوله وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض وسلما في السماء فتأتيهم بآية وذلك شاق عظيم عليهم على أحد فلا تكونن من الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون لك آيات اللغة النفق السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر واصله الخرق ومنه المنافق لخروجه من الإيمان إلى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو مأخوذ من السلامة لأنه آلة يسلك إلى مصعده والإتيان المجيء وهو القطع هل عندك جابية جراب يجوء البلاد والفرق بين يجيء ويجيب أن يجيء مبتول لما دعا إليه لبيك يجوز أن يجيب لك يجيء ولا يجوز أن يجيء لك الإعراب جواب إن محذوف وتقديره إن استطعت ذلك فافعل قال الفراء وإنما تفعل العرب هذا إذا كان في الكلام ما يدل على الجواب كما قال الشاعر على ابن عقيل أن لا تزالا قتالنا فإن لا تزالا يدل على تقاتلنا ولا يجوز أن تقول أنت ظالم إن فعلت لأنك لا تجد في الكلام ما يدل على الجواب وقال الزجاج إنما تفعل العرب هذا إذا كان في الكلام دليل على الجواب فإن لم يكن دليل لم يجز لأن الجواب لا يعرف إذا طرح الجواب المعنى ثم بين سبحانه أن مؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله وإن كان كبر عليك عظم واشتد عليك إعراضهم ونفورهم عن الإيمان بك وقبول دينك ومشاقهم من أجلك وتصديقك فإن استطعت أي فقد رددت في نفسك أن تبتغي أي تطلب وتتخذ نفقا في الأرض أو سلما إلى صعد إلى السماء ودرجا فأتيتهم أي جئتهم بآية غير ما جاءتهم إلى الإيمان بها فافعل ذلك فلن تقدر على ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالإلجاء والمعنى أنهم عرضوا على أمرين أحدهما أن يأتيهم بآية غير ما أتاهم والآخر أن يأتيهم بما أتاهم إلا أنه أضمر ذكر أحد الأمرين لدلالة الكلام عليه

سورة الأنعام

طاغا في الشبه لما لجئهم الى الايمان لبيان ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانهم لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب لا بنا في التكليف فلا تكون من الجاهلين بمثل هذا فلا تخرج في مواطن الصبر فيغاربك الله تعالى الجاهلين بان تسلك مسلكهم عن الجهل في قول ان هذا الخ الجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان نالك العلم بانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تحزن لكفرهم ولعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب بتعديد وجوه الغ الخالم بين بحانه الوحدانية لا يجلبه لا يجمع هو الكفار على الايمان وفعال انما يستجيب الذين يصغون معنا انما يجيب الى الايمان بالقلوب ما انزل الله من يسمع كلامك ويصغي اليك واذا نظر جعلته من الفراعنة يتفكر في اياتك وانت لم تتفكر ولم تستدل بالايات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الاخر صم عما سائر سيء والوفي بعثهم الله يريد والذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار لا يتدبرون بما تقرأ عليهم ويتبين لهم من الايات ما يزيح العذر الوفي فكما ان السماع للموتى كذلك ان يبعثهم الله ممكن غايس من هؤلاء ان يستجيبوا الله ولعدم تدبره انما يجيب الخ من السامع الحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الا ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يجيب الذين كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم البراءة الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبر ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية اقوال الكفار فقال تعالى فاطفا على ما تقدم وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه هذا اخبار عن تعنت قريش لما عجزوا عن معارضته بما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل ايات الانبياء الاولين كعصا موسى وناقة ثمود فقال سبحانه في موضع الجواب لهم انا انزلنا عليك الكتاب قال بعضهم انما قال يا محمد ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الحق كما ينزل الزجاج وقيل انزل اية كما انزلها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستئصال اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما في الانقضاء بهم على ما اقترحوه من الايات ر المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الايات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد اعترض الملحدة على المسلمين بهذه الاية فقالوا انتم تدلون على ان الله تعالى لم ينزل على محمد اية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها فيقال لهم قد بينا انهم انما سألوه ذلك تعنتا وعنادا لا طلبا للمصلحة منفصل عن اثباتها وقد انزل الايات الدالة على نبوته من القرآن واثبتهم من المعجزات الباهرة التي شاهدوها ما لو نظروا فيها اونى بعضها حق النظر لاعرضوا لصدق ومعجز منوته وقد بين في اية اخرى انه لو انزل اليهم ما اقترحوا لم يؤمنوا فقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية ولما كانوا لم يؤمنوا في موضع اخر ولقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الايات عند الله يعني في قدرته انزل منها ما يشاء فسقط ما اعترضوا به فما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بايتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم ابتان اللغة الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب الدبوب التمام ومنه الحديث لا يدخل الجنة دبوب ولا خلاع فالدبوب النمام لانه يدب بالنميمة والخلاع الواشي بالرجل ليقطعه قال الازهري تصغير الدابة دويبة الباء مخففة وفيها الشمام للكسرة والحدب ايضا لكن صاحب المجمل الادبب نفيها كالدبوب الحوب اذا كان دبيبا خفيا والضعيف نحو الكبير الوبر قد دب يدب دبيبا والجناح العدو كما يجوز الطير للبس يمكن بهما من الطيران في الهوا واصله الميل الى الناحية الاعراب من يزيد ونا وبلى وما ذا بمعنى في غير القرآن ولا طائر يطير الرفع عطفا على موضع من دابة ولا يمكن من شيء من زائدة ايضا ونفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا ما وصم وبكم كلاهما خبر الذين كذبوا لهم حلوا محل مخبر دخول الواو ولا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم المغني المابين سبحانه فاد على ان ينزل اية بحسب تقدير ما يريد على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال ما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه جميع هذين المقطعين جميع الحيوان لانها لا تخلو اما ان يكون مما يطير بجناحيه او يدب على الارض الا يطير بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء اللتوكيد ودفع اللبس لان القائل قد يقول طرفت عيني اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا واشد بسيوفه فطرت بمضلت في بعض الشد دواهي الابد يجلون السير بجناحيه وقيل انما قال يطير بجناحيه لان الجناح في الماء ولا يجوز ان يطير بها غير الطائر لانه من دواب البحر وانما اراد ما من دابة في الارض وما طائر في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها تشتمل كل صنف على العدد الكثير غير احد امثالكم قيل انه يريد بذلك انكم لما كنتم في ابداع الله اياها وخلقه لها وعلمه بها وتدبيره اياها على ان لها مثلا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس الذين في الحاجة الى تدبيرهم فاخذ بتأديبهم واكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهذا يرجع الى معرفته الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين هذه الامم لا يجوز للعباد ان يعتدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمتصرف فيها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا في الكتاب في شيء احتاج الخلق اليه في امر دينهم الا وقد اثبتناه في الكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والجمل قد يبنه على لسان نبيه كما امرنا باتباعه في قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تبيانا لكل شيء وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال الا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة نظر ابن الراوية التي جمعت ذلك من جميع القرآن ثم اشترى وقالت ما بين لوحي المصحف فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما انانا رسول الله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا اللوح المحفوظ وهو الذي كتب الله فيه كل ما يكون وهو اللوح المحفوظ بغير لعال الحيوان وارزاقها وآثارها وطعم ابن ادم ان عمله بالاحصاء والاستظهار الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اجلنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معنا يحشرون الى الله تعالى بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله مما يشتهي العوض منها ويقتص لبعضها من بعض وروي عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول لها كوني ترابا فذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون فيما انتطحتا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فما حصل امثالنا في الحشر والاقتصاص واخباره الزجاج فقال يقال لهم يكونون ترابا وقوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الحشر الجمع لامر ما لان الضعيف لا يحشر الا لخوف القوي والضعيف انما يمكن منه في الدنيا واستدل جماعة من اهل السنة بهذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا لا نعلم انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب ان ذلك على العموم لوجب ان

يكونوا مثالنا كوهنا على مثل صورنا وضلالنا وخلقنا واختلافنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يقع الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا اى القرآن وهل ايات القرآن الحج والبيت اصم وبكم فديتنا صمنا هما في سورة البقرة ٢ الظلمات اى ظلمات الكفر والجهل الايهتدون الى شئ من منافع الدنيا وهل اراد صم بكم ١٢ الظلمات ١٢ لا حرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر على الجملة من يشأ الله يضلله هذا اجمال قد بيناه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى فيه بالله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله اضلاله فلا يمنعه الطاهر وفوائده وذلك اذا واثر على الادلة واوضح الحق فاعرض عنها ولم ينعم النظر فيها ويجوز ان يريد من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ويدل عليه قوله عنه من يشأ يجعله على صراط مستقيم اى ومن يشأ ان يكبه يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الجنة **قوله تعم** قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اتغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون بالتاء **القراءة** قرأ اهل المدينة ارأيتكم واراءيتكم وارءيتكم واشباه ذلك بتحقيق الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي وعدها ارءيتكم وارءيت وارءيتم كل القرآن بين بين الهمزة وقرأ الباقون بالهمزة الخالصة في جميع القرآن **الحجة** قال ابو علي من حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه جعل من قرأه بين عين الفعل ومن قرأ بالالف في كل القرآن من غير همز على مقدار دون الهمزة فانه جعل الهمزة بين بين اى بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا لا ترى انه تخفيف القياس بها لان يجعل بين بين هذا حد الهمزة كما قالوا وابلة وكما انشد احمد بن يحيى ان الماقل عليكم رقبا وكقول ابي الاسود يا لغير دبا مر معضل ومما حمله على ذلك قول الاخر اربت الخير مجلبا ورجلا ولبس البرد ومما يقوي ذلك قول الشاعر ومري مثل معيد بن سلما اذا الشمع طال على المطية **الاعراب** ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردة من معنى الاسم محلوف عنه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وارايتك هذا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رايت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد علمنا ان ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسم كالكاف في ذلك وهنالك والتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء في ارايتكم الجواب يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يخلو الكلمة علامة الخطاب كما لا يخلو علامات الثنايا للاعلام للاستفهام فلما لم يجز ذلك اشبه في جميع الاحوال الظاهر كان الفصل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يختص على ثنايا من المذكر والتثنية من الجمع ولو كان علامة الثنايا لوجب ان يكون علامة الخطاب ايضا ما يلحق التاء ومما يلحق الكاف كما يوتى الى ما لا نظير له فرض هذا من كلام ابي علي القارسي وجواب ان من قوله ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان اتيتك وبعد تكريره في موضع جواب الشرط في موضع نصب لانه في موضع مفعول رايتم قوله ان كنتم صادقين جواب محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروني فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروني من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر نبيه ان يقيم الحجة عليهم فقال قل لهم يا محمد ارايتكم ان اتيكم عذاب الله في الدنيا كما اتى الامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اى القيامة فالمراد بمجيء الساعة اسم للوقت الذي يحدث فيه الصياح واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والنشور لان مثل البعث يسمون الخلق كلهم اعز الله عنه اي اتدعون فيها الكشف لذلك عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تقدر ان تنفع نفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالق القدر وما الكم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين في ان هذه الاوثان الهة لكم احتج سبحانه عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا استهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون بل استيداك والجانب بعده فقد علم الله انهم اذا لحقهم الشدائد في البحار والبراري والفيافي يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ان يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون عبادة ما تشركون من دون الله لانه ليس عندكم ضر ولا نفع فان عبادتها لا تكون لها الا في الموضع الذي يعلم على تقدير ما تشركون به قبل معناه انكم في تركيكم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم من قلبه فهو في الخارج وهو مثل الحسي لانه قد تعرض عنه اعراض الناسي للشيء في الخارج من مثله يجوز ان يكون ما مع تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم **قوله تعم** ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع اثبات **القراءة** قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن وافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم وقرأ ابن عامر فتحنا عليهم بالتاء خفيفة وافقها يعقوب في الحرف وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها انشاء الله اذا بلغنا الى مواضعها **اللغة** البأساء من البأس وهو الخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس والضر ضد النفع قال الزجاج البأساء والضراء اسمان لما ينالهم من الشدة والمكروه والبأساء مؤنثة والضراء مذكر ولذلك قال ضراء ولم يقل ضراوان والابلاس اليأس من كل خير يقال ابلس يبلس ابلاسا ومبلسا ومنه سمي ابليس لانه يئس من رحمة الله والمبلس المنقطع الحجة قال ذو الرمة وحضن بوغاء الخليل الاخامس ٢ الوجوه صفرة ابلاس دابر القوم آخرهم وبه سمي المتأخر دابرا قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا وقال الفراء دابرهم اصلهم الذي يتوالدون منه وقال ابو عبيدة دابرهم عقبهم الذين يكونون بعدهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله فاستأصله قال لكما رجل ورجلي فانني عداة الكلاب انجز الذئب لي يقبل القوم هذه صولهم فلا يبقى لهم اثر وقال ابو عبيد الامر المرجو وروى عنه انه قال من الناس من لا يأتي الصلوة الا دبرا بضم الدال اي في آخر الوقت كذا يقول اهل الحديث قال ابو عبيد الصواب دبرا بفتح الدال وانما الادبار لا تفعل بمعنى الاعجاز والفعل منه دبر يدبر ادبارا ومعناه هذا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تأويل الكلام الاول فان قوله هلا تضرعوا لانه علم انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم انه نبه بما انزل بالامم الماضية على مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم ثم ذكر انه لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فدعوهم فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز بما اختصارا من غير اخلال للدلالة لانه معلوم الكلام عليه بالتأساء والضراء بوجوه العذاب من الاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون قال الزجاج لعل ترجع لهذا الترجي للمخاطب فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه المخاطب منهم من التضرع كما قال في قصة موسى وهارون لعله يتذكر او يخشى فعل مبنيوه التضاد هنا انما علم وجائز كما علمه عالم بما يكون ومن ذا عند الله اخبر الله ٣ انه ارسل الرسل الى الامم بلغوا من العسر الى الذين اخذوا بالشدة انفسهم واموالهم ليخضعوا وبين لو الا مر انه لم يخضعوا ولم

سورة الأنعام

يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي ﷺ فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكن قست قلوبهم فاستمروا على كفرهم فلم يضع فيهم اللطف
وزين لهم الشيطان بالوسوسة والإغراء بالمعصية لها فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون بحسب اعتقادهم وهذا حجة على من قال إن استدراج من قال إن الكافر لا يزداد إلا كفرا
سبحانه بين أنه إنما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين أن الشيطان هو الذي زين الكفر لهم بخلاف ما قالته المجبرة من أنه تعالى هو الذي فعل ذلك فلما نسوا ما ذكروا به
تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وقتادة وبله تركوا العمل بذلك وقيل تركوا ما دعاهم إليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي كل نعمة وبركة من السماء و
الأرض عن ابن عباس وقيل أبواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى أنه نعشهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم أبواب
النعم والتوسعة الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة وإنما فعل ذلك بهم وإن كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الإكرام والإنعام ليدعوهم
ذلك إلى الطاعة فإن الدنيا دار طاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف أو لتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم إلى العذاب الأليم حتى إذا فرحوا بما أوتوا
من النعم واشتغلوا بالملذة والمسرة وربما اعتقدوا أن ما هم فيه نعمة من الله حتى يشكروه أخذناهم أي أهلكناهم بالعقوبة بغتة أي مفاجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون
أي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل آمنة خاضعون عن السدي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعنى متقاربة والمراد بقوله أبواب كل شيء الكثرة والتفخيم دون التعميم
وهو مثل قوله وأوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم أبواب أشياء كثيرة وآتيناهم خيرا كثيرا وروى العياشي أنه قال إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإنما ذلك
استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فاقطع ذابر القوم الذين ظلموا
معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمة رسله وحمدا لله تعالى نفسه بأن استأصل
شأفتهم وقطع دابرهم لأنه سبحانه أرسل إليهم وأنظرهم بعد كفرهم وأخذهم باليأساء والضراء وتعبدهم بالجهد والبلاء ثم بالنعمة والرخاء بالغ في الإنظار والإمهال والإنظا
هو المحمود على كل حال وهذا تعليم للمؤمنين بحمد الله على كفايته إياهم شر الظالمين وروى علي بن إبراهيم عن أبيه
عن الهاشمي محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الورع فقال الورع الذي يتورع من محارم الله ويجتنب هؤلاء وإذا لم يتق الشبهة
وقع في الحرام وهو لا يعرفه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله العداوة ومن أحب ظلم الظالمين فقد
أحب أن يعصى الله وإن الله حمد نفسه على إهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك
إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون أربع آيات **اللغة** صدف عن الشيء صدفا إذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب الناحية والصدف كل مرتفع في الحديث كان
إذا مر يصدف مائل السرع المشي **الإعراب** من إله مبتدأ وخبر غير صفته الله وهذه الجملة في موضع مفعولي أرأيتم من استفهام على الفعل الذي هو أرأيتم فلم يعمل مفعوليه
لفظا وقوله إن أخذ الله سمعكم جواب محذوف وتقديره فمن يأتيكم به إلا الله أغنى عنه قوله من إله غير الله يأتيكم به الله هو مفعولا أرأيتم في موضع الشرط وجوابه
منصوب على الحال كما تقول لأضربنه إن هرب مكتوف فإن قولك إن ذهب مكتوف في موضع ذاهبا أو ماكثا وتقديره مقدرا ذهابه أو مكثه ويدل على أنه في موضع
الحال مشابهة المعرفة أنه لا يستقل بنفسه كالا يستقل الجملة وإن كان جملة في المعنى فإنه يدخل حرف الشرط وقد صار بمنزلة المفرد في الحاجة إلى ما يسند إليه كما أن الحال
المفرد يدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته إلى ما قبله كما يحتاج كل موضع إلى ما قبله وليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه في ما قبله وليس شيء من الفضلات
يقع الجملة موقعه غير الحال فثبت أنه في موضع منصوب هو الحال فإن قيل إن الجزاء مقدم قبل الجزاء وإن كان مقدرا لأحكم له لأنه لا يجوز إظهاره وإنما هو شيء يثبت
من جهة التقدير فتصدر مه ولو جاز إظهاره لكان في موضع الحال وهذا مما خوطب من كلام العرب على الفاروسي ذكره في الحجة بأبلغ من هذا مع كلام كثير في معناه فقد وقفت فيه ولم
يسبق إليه قوله بأيتكم ثم موضع به نصب بأنه صفة له **اللغة** ثم زاد بحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
أي ذهب بها فصرتم صما عميا وختم على قلوبكم أي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلبكم التمييز حتى لا تفقهوا شيئا وإنما خص هذه الأشياء بالذكر لأنها
جميع النعم دينا ودنيا ومن الزجاج بأيتكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود إلى معنى الفعل المعنى من الخبر أي بأيتكم بما أخذ منكم ويجوز أن يكون عائدا إلى السمع
ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه إذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون أن يجعلوا لكم سمعا أو بصرا أو قلوبا
تعقلون بها وتفهمون أي أخذها الله منكم فمن يرد عليكم غير الله كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب أن لا تعبدوا سواه انظر كيف نصرف الآيات
أي نبين لهم في القرآن الآيات بعد الآيات على التكرير وقيل نصرف بعض الآيات توجيها لها إلى الله تنظر لها أنها لا إظهارا مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل نصرف بعض الآيات
أحداثها والذهاب بوجوه كما أن الآية الجوهرة تدل على قادر وعلى قدرته وعلمه وعلى بنوة النبي ﷺ وصدقه ثم هم أي الكفار يصدفون أي يعرضون عن تأمل
الآيات والفكر فيها وقيل أعراضهم عنها كفرهم بها وإنما قال انظر لأنه تعجب لا من تباين نعمه عليهم وتصرفه لأمله من تصريف الآيات واستبدال الأعيان بها
تأبيا من أعراضهم عنها ثم زاد تعالى في الحجاج فقال قل أرأيتكم أي أخبروني إن أتيكم عذاب الله أي عذيكم الله بعذابه على وارسالة الرسل بغتة أي مفاجأة أو جهرة
أو علانية وإنما قابل البغتة بالجهرة ولا قابل البغتة بقسم يخفى الحقيقة لأنه إنما يأتيهم من حيث لا يشعرون ومثل البغتة أن يأتيهم ليلا وليجهرن أن يأتيهم نهارا هل يهلك
إلا يهلك بهذا العذاب إلا القوم الظالمون أي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض وهل للهم كانوا يستوجبون العذاب فبين أنه لا يزل إلا بهلك به
الكافر فإن أهل الجنة مؤمن وطفل فإنما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك أعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة
ثم بين سبحانه أنه لا يبعث الرسل إلا مبايعين دون على كل شيء يسئلون عنه من الآيات وإنما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين إلا مبشرين لمن آمن
ثم ذكر ثواب من صدقهم في نامة الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن أي صدق الرسل وأصلح العمل في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون كما يحزن أهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا أي أدلتنا وحججنا على توحيدنا وصدق رسلنا يمسهم أي ينالهم
يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون أي بفسقهم وخروجهم عن الإيمان **قوله تعالى** قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني

لغوا أيضا

ملك ان يتبع الا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون **اللغة** الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا ينالهُ الأيدي ومخزن اللبن خزنا انقطع درهُ بعد ان كان يخرج حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبي ان يقول لهم بعد افحامهم الآيات منذرا لا ادعي الربوبية واما ادعي النبوة فمن قال يا محمد لا اقول لكم انها الناس عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب كما لا يعلمه الا الله تعالى ولا اقول لكم اني ملك لان الملك لا يخاف ان يرغب عن اتباعه ولا اقول لكم اني اعلم ما يفعل الله بي في الآخرة من الثواب والعقاب حتى تؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه انما اعلم ما علمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك ومثل هذا قد يصير من البشر عجبا ولا اقول لكم اني ملك لان الملك لا يخاف ان يرغب عنه ويصير بدلا الا على ما يقدر عليه الملك وهذا استدلال بهذا على ان الملك افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا يعلمه ههنا وانما المراد الا اقول اني ملك فاشاهد امر الله وغيبه عيانا مشاهدة الملك ان اتبع الا ما يوحى الي هو بيان اخر لكم الا بما انزل الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اي ما اتباعكم ايي من غير ما يوحى الي وانما سيكون وهو يوحى من الله عز وجل ثم امره بان يقول لهم هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بالبعث والجاهل به بل بينهما تفاوت عظيم مثل الجاهل والبصير مثل العارف بالله وبنبيه وهذا قول الحسن والجبائي وفي تفسير اهل البيت هل يستوي من سدد على نفسه طريق الهدى الذي هو عليها من الحاجة والعبودية لله تعالى ومن رغب عن البيان وعمي عن الهدى افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعلموا ان الواجب عليكم الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان **قوله تعالى** وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون اية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما من قوله بما يوحى الي ليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل يخافون كذا وانذر بالقرآن ولا شفيع نعت لولي **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البينات بالانذار فقال وانذر بما يخوف به اي القرآن عن ابن عباس ومثله قال قتادة عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون ثواب الله وما فيها من شدائد الامور العقلية عن ابن عباس والحسن ومثل معناه يعلمون عن الضحاك ومثل يخافون ان يحشروا اعلما بانه سيكون عن الفراء قال ابن الانباري المفسرون يضمرون ظن الخلاج المراد بهم كل مقر بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو سيد جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر هم الذين يجب عليهم ان يعتبروا بالقرآن فيعملوا به والصم عما انذروا بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم عن ابن عباس فان القرآن شافع مشفع لهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكروا انهم ابناء الله واحباؤه فاعلم الله تعالى انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله الزجاج احد اقوال المفسرين على ان الآية في اهل الكفر والمفسرون يجعل

وهم برفع المشركين عليهم في المجلس فيقبل له ما عليك من حسابهم من شيء أي لا يلزمك غارتهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء فأكد المطابقة الكلام وان كان مستفنى عنه بالأول والوجه الثاني ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم وتطردهم أي ليس ذنوبهم عليك ولا ذنوبك عليهم وانما يجازى كل واحد بما له الوزان فدعهم بذنوبهم منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين ثم طردهم عز وجل بعد وقبل فتكون من أضار بنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري عظم الأمر في هذا على النبي ﷺ وخوف الدخول في جملة الظالمين لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء والأموال على الضعفاء مقدار الذين سبق إسلامهم إسلام قومهم ومن لفهم وكان هم يقصي ذلك لأجل الجريد بنيوبه ازدراء بالفقراء فاعلم الله ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض كما ابتلينا أهل الفقر بالفقر والشرف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فانظر كيف يضل الوضيع قد امن بربه ويحرم الشريف يقول سبق في هذا الإسلام فلا يسلم وإنما قال ببعضهم فتنا دون بعض لأن الأخبث لأنه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذا لائم المنعم فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا فأمرهم الى هذه المعاقبة أهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كأنهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوصية منه وقال أبو علي الجبائي المعنى في فتنا شدة التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقديم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار أهؤلاء من الله عليهم بالايمان دوننا والنبي يقدم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل الله وليجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولا أراد ذلك بفعله وكانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله الليس الله باعلم الشاكرين هذا استفهام تقرير أي انه كذلك كقول جرير ألستم خير من ركب المطايا وانتم الفاعلون بطور ماتحي هذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى بالتقديم والتقريب العظيم من اغنيائهم ولهذا قال امير المؤمنين علي عن أحق من اغنيا فواضع لغنائه ذهبت ثلاثة بنه **قوله تعالى** وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم **آية القراءة** قرأ أهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم ابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الألف فيهما وقرأ الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال أبو علي من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد أما من كسر فانه يحتمل وجهين أحدهما ان يكون استئنافا بعد انقضاء حكاية الابتداء ومن ثم حمل قوله فيتنقم الله منه على ارادة المبتدأ بعد انقضاء وحذفه وأما من فتح ان قوله انه فانه جعل الأولى بدلا من الرحمة كأنه قال كتب ربكم على نفسه انه من عمل منكم سوءا فانه غفور رحيم أي فله غفرانه لو اضمر مبتدأ يكون انه خبر الباء ضمر انه غفور رحيم على هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح كالم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله انه نار جهنم الا ان خبره هنا الخبر الذي ذكر وذكر في قوله ان له وان شئت فذكرت فهو ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المضمر لما فارقه كتب ربكم انه غفور فالغفور فيها انه بدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد الفاء **اللغة** قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وشجر في قولهم لا إسلام وحرمل ومعناه السلام الذي هو مصدر الله دعاء قال فمن بان يسلم من الآفات والسلام اسم الله فادعه بالسلام اي الذي يملك السلام الذي هو الخلاص من المكروه وأما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والضعف وبقي السلم والسلام لان معناه السلامة من الشر فالسلم الدلو التي لها عروة واحدة كأنها سلمت الدلاء من الآفات **النزول** اختلف في من نزلت هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة من أوائل سرايا الله منهم سعد بن أبي وقاص وواقد بن عبد الله التميمي وخالد بن البكير وعامر بن عبد الله بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم غزوا سرية فمكثت عنهم رسول الله ﷺ فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل نزلت في الذين ما للدين قيل نزلت في النائبين في هو الذي عفا عنه عليه السلام **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال وإذا جاءك الذين يؤمنون اي يصدقون بآياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه وجوها أحدها انه امر نبيه ان يسلم عليهم من الله تعالى هو تحيته من الله لهم الثاني تحيتهم من الجنة الثالث بشارة لهم بان الله تعالى امر نبيه ان يسلم عليهم ذكره الجبائي والرابع ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم اي وجب ربكم على نفسه الرحمة أيها مؤكدا عن الزجاج قال إنما خوطب الخلق بما يفعلون وهم يعقلون لان الموجز إنما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في أول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل فيها الذي ذكرناه احد شيئين انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه الذي ركبه او لم ير ان فيه مكروها لأن ارتكاب المكروه وهو يعلم انه مكروه أكثر عقابا لفاعله من ارتكابه وهو لا يعلم انه مكروه والعاصي الذي يأتي المعصية وهذا أقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين **آية القراءة** قرأ أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير حفص ليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ زيد عن يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب قرأ الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ لتستبين بالتاء سبيل ونصب جعل السبيل فاعلا والتقدير كما قاله فلان هذا سبيلي قال سيبويه استبان الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل نصبا فالفعل لضمير المخاطب سبيل مفعوله وهو على قولك استبنت الشيء ومن قرأ بالتاء سبيل رفعا فالفعل للسبيل الا انه ذكر كما قال فلا تجانبه تتخذه سبيلا والمعنى وليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان في قراءة التسبيلين بدلا على الآخر ومثله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة بدل على الكافرة بذكر البر لدلالة الكفر عليه ومن قرأ بالياء ونصب اللام فتقديره وليستبين الناس سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه والمشبه به ما المشبه في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقد جاء ان احدهما التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف لهم والشأن ان المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات كذلك نفصل الآيات المعنى ثم عطف سبحانه على الآيات التي احتج بها على مشركي العرب غيرها فقال وكذلك أي كما فصلناه من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضايا تفصل الآيات وهي الحجج والدلالات أي نبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما هو قوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع أي لتظهر طريق من عاند بعد

الجزء السابع

وانتهب عن فهم ذلك بالأعراض عنه لمن اراد الفهم لذلك من المؤمنين ايجابا بتوهما وليسلكوا غيرها وبالتصريح عن السامع او السائل او لمن اتت بالعهد سبيلهم و
سبيلهم يريد به مامهم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار ويحتمل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم
والامر بالفصل والسبي ونحو ذلك والواو وتسبيهن للعطف على مضمر محذوف والتقدير لينفقهوا وتتبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقى دليلا
على ما الغي قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قراءة روى في
الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والفرق كلام على فتحها الحجة وهي اللغة اصللت فضل وضللت فضل هذا ابو عبيدة واللغة العالية الفتح الاعراب
مضى من قوله من دون الله اضافة الذم الى من يعبد الله ومعنى ان الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه بان يظهر البراءة مما
يعبدونه فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها وتدعونها الهة قل يا محمد لهم لا اتبع اهواءكم في عبادتها اي انا عبد
على طريق الهدى لا على طريق الضلالة والردى عن الزجاج ومثل معناه الآية التي قبلها اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا ان اتبعت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين
الذين سلكوا سبيل الدين ومثل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى قوله تعالى قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به
ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين القراءة قراءة اهل الحجاز
وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضي الحق بالضاد وحكى عن ابي عمرو انه امر بدل بقوله وهو خير الفاصلين ان الفصل في
الحكم لله الفصل خبر من قرأ يقص قوله والله يقول الحق وقالوا افتعل الفصل في قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيجوز ان يكون نعتا
مصدر محذوف فتقديره يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعلمها مسرودتان قضاها داود وصنع السوابغ
سوابغ اللغة البينة الدلالة الفاصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في غير وقته والحكم فصل الامر على التمام
الاعراب بينة فاعل كذبتم به البينة مؤنثة فعل لان البينة بمعنى البيان فاعلها كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم فيه
بضم عنه لانه في موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضي الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة المعنى لما امر النبي بان يتبرأ مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بانه على
انه على حجة من ربه وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين على بينة من ربي اي على امر بين لا شبهة فيه عن الزجاج قال الحسن البينة النبوة اي على
نبوة من جحد ربي ومثل على حجة من نبوة دالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي ومثل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به من اتباعي اياكم به من اتباعي القرآن
ما عندي اي ليس عندكم ما تستعجلون به ومثل معناه الكتب تطلبون من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن
عباس والحسن ومثل هو الآيات التي اقترحوها عليه ليستعجلوه بها فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال الحكم الا لله يريد ان ذلك عند الله عن ابن عباس يعني ليس الحكم في
الفصل بين الحق والباطل في انزال الآيات الا لله يقص الحق اي يفصل الحق من الباطل ويقص الحق في يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضاياه ويحكم
بالحق والحتم دليل على بطلان قول من زعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان من استعجلوه ان ذلك ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان عندي ما تستعجلونني به من نزول العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم فاسترحت منكم غير انا لا امر به الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم
وما يصلحهم في هذا الا لله تعالى انما يؤخر العقوبة لصرف من المصلحة اما الان يؤمنوا او لغير ذلك من المصالح فيوبد بر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون اللغة
المفاتح جمع مفتح ومفتح جمع فالمفتح بالكسر المغلق الذي يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والنوء فتق الشيء على القيام يقال ناء ينوء نوءا واستوفينه يعني الجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب
الاعراب ولا حبة تقديره ولا تسقط حبة فتابع ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس في قوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب
مبين ولا يجوز هذا النقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا الوجه لكان يعلمها في كتاب مبين وهو يعلم انه يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع للمعنى
ثم ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بنزع عقوبته انه لا يخفى عليه شيء من الغيب يعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن
الغيب التي فيها علم الغيب المستجل به غير ذلك لا يعلمها احد الا هو او من اعلمه ببعض علمه اياه ومثل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه
ببعض علمه اياه وتيسير التسبيل اليه نصبه الادلة له ويخلق عن يشاء بان لا ينصب له دلالة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم الا بان يعلم
بقال عنده فتح على قال ابن عباس مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعند خزائن الغيب الامطار والارزاق والاعمار وقيل الآية
ان الله تعالى عالم بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها فهو يعلم ما يحصل من الصواب وبوخر ما تاخر امنه واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد الا نبيا
ولا وليا لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يهدي احدا ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل
قرية بها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج لمعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يحيك احد الا وانا اعرفه فلبس ثم اوبله الا وانا اعرفه
فخص العبيد بالذكر ومثل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة ظلمات الارض ومعناه وما تسقط من
حبة في باطن الارض لا يعلمها وكني بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يكاد ما حصل الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارض السابع تحت الثرى وشيء
ولا رطب ولا يابس قرئ جميع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس بالرفع ان الاجناس كلها لا تخلو من احد شيئين او هو بمنزلة قولك لا مجتمع ولا مفترق لان الاجناس لا تخلو
من ان تكون مجتمعة او متفرقة ومثل يريد ما ليس في الارض عن ابن عباس وعنه يعني ان الرطب الماء واليابس البادية ومثل الرطب الحي واليابس الميت وقرئ على
عطف الله على موضع قال الوقف على السقط والحبة الوقف على ظلمات الارض لان الرطب والياس ما يعقل لانه في كتاب معناه وهو مكتوب في كتاب مبين لانه
في اللوح المحفوظ وهل يكتب في اللوح غير ما يحفظ ومدرسها فانه كان علما لها قيل ان كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث على مر الايام بالمكتوب فيه

سورة الأنعام

مكية وهي مائة وخمس وستون آية وألف وخمسمائة وثلاثون كلمة وستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وما موقعه المكتوب فيه بمداد ودون علما وبقينا بصفات الله تعالى وأيضا فإن المكلف إذا علم أن أعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ نظر إليها الملائكة فوثب واعيه إلى الإكثار من الحسنة وترك القبائح وقال الحسن نوكيد الخبر عن الجماعة أحث على البكاء هذه الأشياء لأنه لا ثواب فيها ولا عقاب إذا كانت محصنة عنده محفوظة فالأعمال التي فيها الثواب والعقاب أولى بالحفظ ومثل أن يؤلف كتاب مبين أنه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنع عندي مسطور مكتوب وإنما يريد بذلك أنه محفوظ لديه يريد مكافأتك عليه لشدة اعتنائه بأمرك وعندي بهذا قول البلخي قال الجبائي صاحب النظم ثم الكلام عندي قوله ولا يابس إلا في كتاب مبين يعني هو كتاب مبين بين لأن لو جعلنا قوله إلا في كتاب متصلا بالكلام الأول لفسد المعنى ولدلنا بهذه الآية على أنه عالم لذاته من حيث إنه لو كان عالما لم يعلم لوجب أحد ثلاثة أشياء كلها فاسدة إما أن يكون له علوم غير متناهية وإما أن يكون معلوما له متناهية أو يتعلق علم واحد بمعلومات غير متناهية وكلها باطل فالأول بينه الآية التي بعدها على أنه قادر لذاته من حيث أنه قادر على الأحياء والإماتة فقال هو الذي يتوفاكم بالليل أي يقبض أرواحكم عن ابن عباس وغيره ولغة عليه عبر عنه بمثل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت ويكون كقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن أبي علي الجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم من الآثام فحذف المفعول لأنه معلوم كثرة وكثرتكم وفيه إشارة إلى كثرة جهلهم ثم يبعثكم فيه ليبلغ بنبيكم من يوم كم النهار عن الزجاج بالليل جعل ابتداءهم من النوم بعثا ليقضي أجل مسمى معناه لتستوفوا بالنوم آجالكم وترتب الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما جرحتم بالنهار يقضي أجل مسمى قال سيبويه ثم يبعثكم فيه لأنه قدم ما من أجله بعثنا لأنهم بالنهار أعنى عن علي بن عيسى والفضل فضل الأمر على تمام ومعنى قضاء الأجل فصل مدة العمر من غير ما بالموت وفي هذا حجة على الفئة الثانية لأن من قد علم الله أنه يموت في وقت بعينه لا يجوز أن يقتل لأنه لو قتل لكان قد أماته قبل الوقت الذي علم الله أنه يموت فيه وهذا لا يجوز على الله تعالى ثم إليه مرجعكم يعني بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم أي يجزيكم بما كنتم تعملون أي بما فعلتم عنه من أعمالكم وفي هذه الآية دلالة على البعث والإعادة بينه سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فإن كلا منهما لا يقدر عليه غيره فكما أنا نعيد ما مضى إعادته من الأشياء فالصحيح من مذهب أهل العدل فيه أن يكون الشيء من مثل القديم سبحانه قادرا لذاته وأن يكون مما يبقى وأن لا يكون مما يبقى وأن لا يكون مما يتولد عن سبب **قوله تعالى** وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين **القراءة** قرأ حمزة وحده توفيه التاء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ الأعرج يفرطون بالتشديد الحجة حجة من قرأ بالتاء قوله هذا كتب بسلم قال سلم مجد حمزة أنه فعل يستقد مسند إلى مؤنث غير حقيقي وإنما التأنيث للجمع فهو مثل وقال النسوة وإن كانت الكناية في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لأن الألف المالة قد كتب بالياء وقرأ الأعرج يفرطون بضم الراء فهو يعني لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذلك يعني لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون **اللغة** الفوق العلو ومنه فوقه بكذا أي علاه والفوقية ضد التحتية والفوق ضد التحت والفواق ما بين الحلبتين والفوقاء قشر البيض الأعلى والفوقاء ما ارتفع من الأرض والفوق ما علا من الشيء والفوقة ما بين الحلبتين والفوقة ما بين القوسين والفوق ما يرمى به عن القوس والفويق ما يسيل من الإناء والفويق تصغير فوق والفوقى ما فوق الرأس والفوقان الشعر الذي على مقدم الرأس والفوقان الشعر الذي على مؤخر الرأس والفوقان الشعر الذي على الجبهة والفوقان الشعر الذي على الصدغين والفوقان الشعر الذي على الأذنين والفوقان الشعر الذي على الكتفين والفوقان الشعر الذي على الظهر والفوقان الشعر الذي على الفخذين والفوقان الشعر الذي على الساقين والفوقان الشعر الذي على القدمين والفوقان الشعر الذي على اليدين والفوقان الشعر الذي على الذراعين والفوقان الشعر الذي على العضدين والفوقان الشعر الذي على المنكبين والفوقان الشعر الذي على الصدر والفوقان الشعر الذي على البطن

الجزء الرابع

المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يحفظكم اى يحفظكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما وهو الذى عن ابن عباس ان هذه الآية تقول للنبى الذى فى نفسه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون هو ذو كواكب اذا اشتد ظلمته حتى حسبا كالليل واشتد بنى اسد هل ترى لهم بلاء فاذا كان هو ذو كواكب اشهب وذلك اشد ما يكون من شبابا قط اذا كان يوما ذا كواكب اشتعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة البحر وظلمة البر والبحر يجمع لفظه ليل على صيغة الجمع ظلمة اى يدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اى علانية سرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يدعونه مخلصين متضرعين بقولهم بالسنتكم وخفية فى انفسكم وهذا اظهر لان التخفية انما تجتنا من اى شدة وقعت ولم تخص بالنجاة من هذه لتكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة الدعاء التضرع والاخفاء وقد روى عن النبى انه قال خير الدعاء الخفى وخير الرزق ما يكفى ومن يقوى وصوابهم الدعاء فقال انكم لا تدعون اصم لا غائبا وانما تدعون سميعا وقريبا قل يا محمد الله ينجيكم اى ينجيكم عليكم بالنجاة والفرج يخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اى يخلصكم الله من كل غم انتم تشركون بالله بعد تلك النجاة عليكم مالا بعد على الانجاء من كل كرب وان خفف قوله عز وجل ثم هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون اية **اللغة** لبست عليهم امرهم ازلم البتة وخلط بعضه ببعض ليست الثوب البسه والليل يختلط الامر واختلاط الكلام ولابس الامر خالطه والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعته على اثره والشيع هو الاتباع على وجه التبع والولاء التتبع والشيعة صارت فى العرف اسما لمتبعى امير المؤمنين عليه السلام سبق الاعقاب الامامة بعد النبى صلى الله عليه وآله بلا فصل من الائمة عليهم السلام لان بدينه وعزهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويقال بلفظ مرسل شيعة بنى العباس او شيعة بنى فلان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجاج الذى احتج به الكفار وبينه على الاعداد والانذار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اى يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل ينبغى ان يحمل احدهما على ان عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط اوكما فعل بأصحاب الفيل من رمى الطير الحجارة والطوفان الريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم عنى به الخسف كما فعل بقارون وقيل ان احدهما جيء به مجازا والمراد به هو ان من فوقكم اى من قبل كبرائكم ومن تحت ارجلكم عن سفلتكم عن الضحاك وقالت ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء ومن اخر فى عن ابن عباس وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفة الاهواء لا يكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يجعلهم اهل اهواء مختلفة فلا يتفقون على الطف اللطف الذى يتفضل به عليهم من الطاعة بل يقع بينهم التباين والتحارب وقيل هو ان يخلط بعضكم ببعض فيما يلقيه بينكم من العداوة والمحاربة وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وقيل هو ان يخلطهم فى الظلمة بالتوهم السالفة وقيل هو ان يخلط بعضه

يذكرهم ويبصرهم ما استطاعوا **المعنى** ثم عجب نبيه بحال استهزائهم عند استماعهم بالقرآن فقال وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وهل الخطاب له والمراد غيره وصفهم بخوضهم بكذبهم بأباطيلهم وبهتانهم عن الحق بعد جيء الخوض للخلط في المفاوضة على سبيل العبث اللعب ترك التفهم والتبين فأعرض عنهم أي عن تذكرهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي يدخلوا في حديث غيره استهزاء بالقرآن وإنما أمره بالإعراض عنهم لأن من خالج من هذه حاله هذا موضع الشيء موضعه حط من قدر البهائم والحجاج أما نبينك الشيطان الخ وإن أنسانك الشيطان فجلست إليهم وهم يستهزئون بالقرآن فلا تقعد بعد التذكر أي بعد ما يذكرك هذا أضافه إلى الشيطان لأنه تم بإغوائه بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر وترك المحاورة الفاسدة من الشيطان فجاز إضافة النسيان إليه لما حصل عند فعله كما أن من ألقى غيره في البئر حتى مات فإنه يضاف الموت إليه لأنه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد التذكر أي بعد ما يذكرك هذا النسيان وما يجب عليك من الإعراض عن الخائضين وقيل معناه بعد أن تذكرهم بدعائك إياهم إلى الدين عرفت أنهم لا يسلمون فكانه قال أعرض وحال النهاي وكرر فعل الشرط تأكيدا لقبح مجالسة الظالمين حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء والأئمة وأن النسيان لا يجوز على الأنبياء وهذا القول غير صحيح لأن الإمامية إنما تجوز التقية على الإمام فيما يكون عليه كالة فاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فأما ما لا يغر الأمة قبول الإمام من الأحكام فلا يكون على ذلك فيجوز عليه التقية فيه هذا كما أن تقدم من أنبيء بيان وشيء من الأشياء الشرعية فانه يجوز منه أن لا يبينه في حال الخوف لأمنه الضرر المصلحة الأخرى الموازية وإن عرض الخطاب للغير الكلالة فقال يكفيك أيها السفيه وأما النسيان والسهو فلا يجوز وهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد يجوز وا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى الإخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد يجوز وا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو هذا ظن منه فاسد كان بعض الظن إثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء أي ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله من شيء من الكفر شيء يحيضهم مجلس الخوض لكن ذكرهم لعلهم يتقون أي هو واجب عليهم لينزاد واتقاء وأمرهم أن يذكرهم ويقوم على خطابهم لكي يتقي المشركون إذا رأوا المعرض عنهم هم المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يهزؤون الله منه عن كثرة المعترض وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبعة ولكنه أعلمهم أنهم يحاسبون ويحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله يحاسبهم فيتقوا عن البقي فأضاف والمم على الوجه الأول يعود إلى الكفار وفي الثاني إلى المؤمنين **قوله تعالى** وذكر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دونه ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون **اللغة** يقال أبسله بجريرته أي أسلمه بها والمستبسل المسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وأبسلني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق أي أسلمني إياهم والبعوضة الحناية قال الأخفش تبسل أي تجازى وقيل تبسل أي ترهن بما عملت فعلى هذا تبسل مفعول ثان وجاز أن يكون تبسل بأسلم من هذا أي أنه لا يقدر على الخلاص منه جاز أن يكون من الأول بمعنى أن معه من الأفدام ما يستقل له قربه ويقال أعط الراقي بسلته أي أجرته وناوله أنه على شيء لا تقدر على الفداء أسلم المثل والحميم الماء الحار حتى انتهى غليانه ومنه الحمام **الإعراب** أن تبسل في موضع نصب أنه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة أن تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة لنفس النفس عامة وليتا وشفيعا يكونا أولئك الذين أبسلوا مبتدأ وخبره وقوله لهم شراب من حميم يجوز أن يكون خبرا ثانيا لأولئك ويجوز أن يكون كلاما مستأنفا **المعنى** ثم عاد تعالى لا وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا أي دعهم واعرض عنهم وإنما أراد به اعراض إنكار لا نسخ فعلى هذا لا يحتاج إلى إضمار ناسخ ومثله قوله فأعرض عنهم وعظهم وقوله وذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويقال ذكرهم بالقرآن وأنبأهم به وحذرهم عن سلوك طريقتهم وقال الفراء ما من أمة إلا ولهم عيد يلعبون فيه غير يوم الجمعة فإن أعيادهم فيه صلوة ودعاء وعبادة **قوله تعالى** قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا فنرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين **القراءة** قرأ حمزة وحده استهوته بالألف مالة والباقون استهوته بالألف المحضة من فوق **الحجة** قال أبو علي كلا المذهبين حسن قال الشاعر ركدا وتناده على عهد تبع طويلا سواديه شديد بناؤه **اللغة** استهوته من هوى هوى من خالف إذا ذهب في الذهاب على الطريق المستقيم كأن قوله نرد إنما هو المكان قال قام على مرفع فرأيتهم خيفة الخطيئة فطريقته في مثل قوله فمن نفسها الشيطان فكلها هوى وأهوى غيره فيقال أهويته واستهويته بمعنى كما يقال أزله الشيطان واستزله بمعنى وكل استجابة بمعنى أجابه قال فلم يستجيبوا عند ذاك ومجيب الحيران المتردد في الأمر لا يهتدي إلى الخروج منه الفعل منه حار يحار وحيرة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى **الإعراب** كالذي استهوته في موضع نصب على الحال من مفعول استهوته له أصحاب وصف حيران ويدعونه صفة لأصحاب أي أصحاب داعون له إلى الهدى فائتون له ائتنا وههنا منتهى الكلام وقوله أمرنا لنسلم تقول العرب أمرتك لتفعل وأمرتك بأن تفعل ومن قال أمرتك بأن تفعل فالباء تدل على الصاق الفعل به ووقع الأمر بهذا الفعل ومن قال أمرتك لتفعل حذف الجار ومن قال أمرتك لتفعل المعنى أمرتك للفعل وقال الزجاج

سورة التغابن

التغابن امر فلا يسلم قال الشاعر او بدلا لانه ذكرها فكانها تمثل الى بكل سبيل الى كاني المعنى ثم نبهه انه نبيه والمؤمنين بخطاب الكفار فقال لكل باعهد لهؤلاء
ايضا الكفار والذين يدعون الى عبادة الاصنام اوصل اليها الانسان اوصل اليها السامع اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا
هذا مثل يقولون لكل خائب سام ظفر بحاجته ورد على عقبه نكص على عقبه نقد برد مرجع القهقرى شبهنا والمعنى ارجع عن ديننا الذي هو خير لا بيان بعد اذ هدانا الله
له كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران لا هتدي الى طريق ومثل معناه استغوته الغيلان ٢ الهامة عن عيان ومثل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى ومثل
اهلكته ومثل ذهبت به عن قطوه ومثل اضلته عن اصحاب يدعونه الى الهدى الى الطريق الواضح يقولون لذا شنا ولا نقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير الا ترى
الشيطان عليه هو ولا هتدي ثم امره الله سبحانه وتعالى ان يقول لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اي دلالته استدلنا على توحيده وامره به هو الهدى الذي يوصل اليه
الى الصلاح في الرسالة ونبذه هو الذي يجب ان يعمل عليه ثم امره ان يقول انا امرنا لنسلم لرب العالمين معناه وامرنا ان نسلم ومثل معناه امرنا ان نسلم ومثل معناه امرنا ان
امورنا ونفوسنا الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق و
يوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير الحاكم في ثلثمائة في الباقين عد واكن فيكون اتبع
الاعراب محمل اول الآية وجهان احدهما ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم وان نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وبالصلوة
الصلوة وموضع ان نصب لانها لما سقطت اتصل الفعل فنصب على الموضع الخ لانه نعت لحذوف في قوله وهو الذي خلق السموات والارض يحتمل ان يكون فاعل فعل يدل
عليه الفعل المبني للمفعول به هو قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
والاول اجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا ايقيموا الصلوة واتقوه اي واتقوا ربنا لنا امرنا ان نجتنب معاصيه فنتقوا عقابه وهو
الذي اليه تحشرون اي يجمعون اليه يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما لغير شيء ولكن لامر هما ان معناه خلقهما لغير الحق لا للباطل وهو الحسن
والزجاج عز هما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وما خلقنا السماء الا بالحق واللام كالتي دخلت للتبيين
يقولون فلان يقول بالحق يعني انه يقول حقا لان الحق يعني غير القول بل نقدره ان خلقهما حكمة وصوابا وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما
من جميع خلقه لان هذا يحقا سوى خلقهما خلقهما بهذا القول الآخر ما قاله قوم ان معناه قال للسموات والارض كوني فكانتا بالحق هو قوله الينا طوعا وكرها فالحق صفة قوله
وكلامه الاول هو الصحيح وقيل يقول كن فيكون ذكر في نصب وجوه احدها ان يكون عطفا على الخامسة قوله وانقوه اي واتقوه اي ويقول كن فيكون كما ذكر في نصب على
معنى واذكر يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابراهيم لابيه وعطفا على ذلك قال الزجاج هو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل لم قال بالحق ولم يقل فيكون فان ما ابتدأ الله بكونه فهو واقع لا محالة واما قوله كن فيكون فقد قيل فيه انه خطاب للصور
والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور بدل على ما ذكرنا من قوله كن فيكون وقد ذكر من السور ما يحمل عليه قيل ان قوله كن فيكون منه انشاء جميع ما يخلق في الدنيا وقت
النفخ ويوم يقول للشيء كن فيكون هذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه يقول وبوجوده يخلق الموتى انهم يوتون ويحشرون وانهم ينشرون اي لا بعد عليه ذلك
وكما اخبر عن نفخ الصور ومثل معناه وهو يقول كن فيكون قوله الحق اي امر نفخ اي امره وعدله من الثواب حد وما يرى من القضاء الحق من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما يقول
قد قال كذا كان قوله اي فيما قلت فكان الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على القول المقدم فيكون قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله
كن فيكون في سورة البقرة **مستقبل** له الملك يوم ينفخ في الصور مثل في نصبه وهنا وجوه احدها ان يكون متعلقا بالملك والتقدير ان الملك الذي يوجد له ذلك
اليوم الذي ينفخ في الصور فقد حضر لله الملك اليوم وقيل الملك اليوم هو الواحد القهار والوجه انه لا يبقى ملك من ملوك الدنيا الا زال
يغلب عليه بل يتفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبتدأ عن قوله يوم يقول كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم
ينفخ في الصور او نحو ذلك اختصاصا بذلك اليوم وان كان قوله حقا في كل وقت ايضا بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله في كل وقت لله تعالى
ان يدعى اليوم ولا يخاف احد في ذلك اليوم امره لانها محقوقة لا مرية فيها ولا يعقد احد على معصيته وامر الصور فيما انه نفخ فيه اسرافيل ثم قرن ينفخ فيه اسرافيل ثم نفخ فيستقيم الخلائق
كلهم بالنفخة الاولى في نحو بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن جمع صور فكما ان السور جمع سورة وعلى هذا
يكون معناه يوم ينفخ في الروح الصور وبه قال الاول ما روى ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنا جبينه واصغى سمعه
ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقيل ينفخ في الصور ينفخ في الصور فقال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفك قتادكم
ولا خر صاحبي ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما لا يشاهد الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم في افعاله
الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** وان ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين اذكروا **القراءة** القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرئ بالضم على النداء وهو اختيار الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** من
بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه عطف بيان له ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم كما هو صورة والوثن ما كان
غير مصور والاصل جعل له مثل الازر وازار وازاره هو البهر الظاهر الملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت
والرحموت وزنه فعلوت وقد مثل بهبوخير من ان يرحموا ان يزرع بخير من ان يزرع **الاعراب** العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل انه يتصل بقوله بعد
هذا تلقاء وبعد اذ قال ابراهيم والكاف كلها في موضع نصب الا التي في اراك فانها في موضع رفع وقوله من الموقنين ما كان عليه ابوه وقومه من الذهاب عن الحق ان ابراهيم ملكوت السموات والارض الاعتبار او
شبه وبنا ابراهيم بهيرة محمد والمعنى اريناه ابراهيم فعلنا وليكون عطف بيان على محذوف وتقديره ونريه الملكوت ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستأنفة
اي وليكون من الموقنين ايضا فعلنا ما فعلنا من ارائته الحجج ونصبه بفعل مضمر دل عليه نري ابراهيم **المعنى** واذ قال ابراهيم اي واذكر اذ قال ابراهيم لا يجوز
فيه قول احد انه اسم ابراهيم عربي ولا عجمي ولا اشتقاق له وانما هو اسم اعجمي كما ان اسم اسرائيل كذلك وقال الزجاج لم يصرف الاسمان اعني ابراهيم واسرائيل لان اسم ابراهيم جاء في القرآن
على اسم اعجمي وقيل ان عندهم ابرهم في لغتهم كما انه قال واذ قال ابراهيم لابيه فلحق فتحا كان كلفظ الاخيا الرفع وغايرا بان يكون وصفا للكلمة قبل لابيه لفظا وقيل ان اسم

عن سعيد بن المسيب عن هذا الزجاج فاذا كان كذلك فوضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذكر قال ابراهيم لابيه اتتخذ ازرا وجعل اسماء بالكاف من اجل رؤوس اسمائهم فقال بعضهم ان ازر الها اتخذ اصناما الهة وهذا الذي قاله الزجاج تفويه ما قاله اصحابنا ان ازرا كان عما من جنس صنع عندهم ان اباء النبي الى ادم كلهم كانوا موحدين واجمعت الطائفة على ذلك وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لم يزل ينقل اصلابا اطهرها الا ارحام المطهرات حتى اخرجني عالما كلكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان ازر كافرا بصفة جميعهم بالظهارة مع قولهم انما المشركون نجس لهم هذا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة استفهام انكار اي لا تفعل ذلك انك وقومك ضلال عن الصواب مبين ظاهر وفي الآية حث النبي على مجاهرة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابراهيم فيه تسلية له بذلك وكذلك نرى ابراهيم اي مثل ما وصفنا من ضلة ابراهيم وقوله كذلك يريد ملكوت السموات والارض اي القدرة التي يقوى بها الانسان على توحيد الله تعالى ومثل معناه كما ارينا ابراهيم بما اقام فيه من الحجج والآيات كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نعرفه ما خلقنا فيهما من الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض من الجبال والبحار والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة ومثل هذا في القرآن كثير وقيل معنى ملكوت السموات والارض عجائبهما وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده من الحوادث الدالة على ان لهما محدثا فهما والله المالك لهما ولكل شيء فيهما كما قال سواه نحو الملكوت على الملوك الله هو السموات والارض مجازا عن علي الجبائي قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه لما اراد ابراهيم ان يعرف ابا الكفار ما هو فيه من الضلالة وحمله العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد ابراهيم ملكوت السموات والارض اتاه ملك فاخذ برأسه فاخرجه من تحت العرش ثم اراه ما تحت الثرى ثم اراه ما تحت الماء ثم اراه ما تحت الريح فدعا عليه فاماته ثم اراه ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم ان دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان لم يخلق خلقي خلقت خلقا يعبدني لا يشرك بي شيئا فاجيبه في صنف ويعبدني غيرهم فلا يضرني ولا ينفعني صنف عبدني فخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المستيقنين بانه محال هو خالق ذلك كله والمناظرة النظر وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما غاب عنهم ودم الهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين انه دين ابراهيم وللناس الخيار بين الاباء لا سيما اذا كان الاب كافرا وقيل انها تتصل بقوله انا بعوامر دون قصة الا يقضي الى قوله بعد اذ هدانا الله ثم قال وبعد ان قال ابراهيم كذا وكذا على ما في مسلم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ربنا اتمم لنا نورنا قرأ ابو عمرو ورويس من طريق النجاد رأى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة الحجة ذكر ابو علي الموجز قراءته من لم يمل وقراءة من مال او رد ذلك كله ما كثر استعماله وكثر دوره على الالسنة اللغة بقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى تستر ظله وبقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس قال الخليل وما ورد من قبيل الكرى وقد جنه الستر الا ترى انه يقال جنت الميت وجنته اذا واريته في القبر وقال ابو علي غاب قال ذو الرمة مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالآفلات الدوالك وقال الزجاج الافول الغروب يقال وقعت الشمس اذا طلعت وهي قبل ثلثة ايام من اول الشهر الهلال ثم هي قمر الى آخر الشهر وانما سمي قمرا لبياضه وسمي الحنيف لميله الى الحق الاعراب السؤال بقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة والجواب ان التقدير وهذا النور الطالع لي ليكون الخبر عنه جميعا على التذكير كما كان جميعا على التانيث في رأى الشمس بازغة وقال ابن عباس في حاشية قوله رأى القمر بازغا خبرنا الله تعالى من كلام ابراهيم وقوله هذا ربي من كلام ابراهيم الشمس مؤنثة في كلام العرب فلما كان كلام ابراهيم لقومه الذين لا يكون عبادتهم ابراهيم ثم لم يكن عربيا فكذلك الله تعالى كلامه على ما كان في لغته وبقال انث الشمس وذكر القمر والجواب ان تانيثها تفخيم لها كما ذكر ضياءها على حدة ونورهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه نور وهذا الضياء وقيل الم ترى ان الله قد ذكر الشمس في مواضع كثيرة في القرآن وانث القمر فيها وهي واحدة ولم يدخل ازيد وعمرو وقيل لان شعاع الشمس يقع على الارض فيحيي الى المعرفة فقصد الى جزء الشمس والى الشعاع على طريق الجنس او الواحد من الجنس ليس بزيد وعمرو ونحوه كذلك المعنى لما تقدم ذكر الآيات التي اراها الله تعالى ابراهيم من ملكوت السموات والارض وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر بظلامه كل شيء رأى كوكبا واختلف في الكوكب الذي راه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين واختلف في تفسير هذه الآيات على قولين احدهما ان ابراهيم انما قال ذلك عند كمال عقله وتمام نظره واستدلاله بالنظر الموجب عليه النظر بقلبه ثم بعد ما اكمل الله عقله وحركه وداعيه على الفكر والتامل راى الكوكب فاعتقد انه ربه على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكل كانت حاله في رؤية القمر والشمس فانه لما رأى افولها قطع على حدثهما واستدل بالمتغيرات على ان الخالق لهما ليس بمتغير كما يتغيران وصحت عنده الدلالة على نفي الالهية عما افل من الكواكب والقمر والشمس وعلى ان الله تعالى هو الذي فطر السموات والارض وهذا قول ابي القاسم البلخي وغيره قال وانما امهله النظر في اكثر من ساعة اقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله ثم وفقه لما قال ذلك مثل بلوغه وانما قال لما غاب وبكمال العقل حركه الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما راى الكوكب نوره واشراقه وزهوه ظن انه ربه فلما افل واستدل من حال المحدث قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا عند طلوعه راى كوكبا واشراقه رأى بشيء نوره وضيائه قال هذا ربي فلما افل وضاءل الكوكب قال لا افول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي وثبتني عليه لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه المحدثات فلما رأى الشمس بازغة اي طالعة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الجسم فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدث الاجسام بان وجدها غير منفكة من معنى المحدث وانه لا بد لها من محدث مدبر لها قصد بوجهه الذي هو نفسه الذي هو ذاته الى فاطر السموات والارض اي الى من خلقهما ولم يشركهما في الالهية وانا من المشركين وهذا الحجاج على الجبائي ويسأل على القول الاول كيف قال هذا ربي هذا وهو عالم بانه مخبر والاخبار بان الشيء كذا وهو عالم بانه ليس كذلك لا يجوز والجواب انه لا يمتنع ان يكون ذلك منه على وجه الحكاية لما اعتقده غيره فاورد ما اعتقده على سبيل السائل كما يفرض من احدنا النظر في حدث الاجسام كوهنا فاذا تبين ما يوجب البناء الغرض من الفساد لا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة والاخر انه اخبر عن نفسه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال نفسه ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال اخر كيف يتعجب ابراهيم من رؤيته هذه الاشياء التي لم يكن راها وكيف يجوز ان يكون قد كمل عقله بمشاهدة السماء والكواكب الجواب انه لا يمتنع ان يكون لم ما راى السماء الا في تلك الوقت

٣٤٥ لانه قد يرى ان اتم كانت لقد شعفارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون للغار لا يرى النهاة فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من الغار ورأى السماء وقال
اجم ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اصلها لان الفكر لم يكن واجبا عليه حين كمل عقله فكر في ذلك وقال انها ان ابرهيم كما هل هذا رأى على طريق الشك
بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب انما قال ذلك على سبيل الانكار على قومه التنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة
الدالة على الحدث فلا يكون قوله هذا ربي على الصحيح الا على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربك بجسم بحركة وسكون وانما على ان يكون قال
ذلك مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد ذكر مجيء ذلك في كلام العرب قال ابو ذؤيب العذلي

أشاب الصغير وافنى الكبير ... كر الغداة ومر العشي

وقال الاخطل كذبتك عينك ام رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد القطر والحصى والترابا

اي اتحبها وقال الحرز فوفي وقالوا يا خويلد لم ترع نفلت الوجوه هم ام وهم وروي عن ابن عباس انه قال في قوله فلما افل الخ فعل ذلك على سبيل الاستفهام وزايها انه
قال ليستدعي اعانة قومه بهم فضوهم علم وطيلان عباده ثم مخلوقون جاد عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب بعضهم يعبد النيران وبعضهم
انما يعبدون الاوثان فلما رأى الكوكب قال كانوا يعبدونه وقال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال ابن شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم
هذا ربي في قولكم ومثل انه تعالى في قلبه الشرط اي انكار بكم هذا الحجر كما تزعمون هذا الكوكب ثم قال لم يكن الحجر ربهم ولا الكوكب ربه بهذه الاثبات والادلة
على حدث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابرهيم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر من اشتباه امرها اذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان
تكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا صحيح منه الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما
واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون جسما موجودا وبهذا تبين لمشركي العرب وغيرهم عبادة الاصنام وحثهم على سلوك طريق ابرهيم عليه السلام في النظر والتفكر لانهم كانوا
يعتقدون بانهم فاعلوها ان اتباع الحق من ابرهيم الذي يقرون بفضله اوجب عليهم **القصة** ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابرهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم
بعضهم ان نمرود كان من اولاد كنعان وفي بعضهم قال كان ملكا بارض بابل قبل نمرود بمائة سنة مولود بكون هلاكه على يد مولود يكون هلاكه على يده ثم اختلفوا فقال
بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التخمين والحدس وقال الخرز بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال الخرز ان راي نمرود كان كوكبا طالعا فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بانه يولد غلام
بذهب ملكه على يده عن قريب فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وانما ذبح الرجال عن النساء بان ينظر عن احوال النساء الى ان جاء حبلى فحبس حتى ولدت فان كان غلاما قتل
وان كانت جارية خلت حتى حبلت ام ابرهيم فلما دنت ولادتها خرجت حتى اتت ارضا بقرب بابل يقال لها كوثى فدخلت غارا فولدت فيه ابرهيم ثم اتت منزلها ثم جعلت على باب الغار حجرا ثم انصرفت عنه فجعل الله ولدها
الى ما اراد ان يجعل اجعلها ثم خرجت لبنا وجعل ابهامه في فيه يمص منه لبنا كما يمص الصبي ثم يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث
وجعل كانت تختلف اليه امه فكان يصف لها بعد فوجدته يصف من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا فلما رأى ذلك ولى راجعا حتى اتى الغار وخرج من السرب
نظر الى الجو وكان آخر الشهر فرأى الكوكب وقيل القمر ثم رأى القمر فرأى الشمس فقال لما قال وقال لما رأى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب الصنم حتى فشا امره وجرت
المناظرات **قوله** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا **القراءة** قرأ اهل المدينة
وابن عامر وروايه ابن ذكوان اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي الاختيار في قول من شدد انه اراد اتحاجونني فحذف النون الثانية
لاجتماع النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف نحو علمني فلان وتارة بالابدال نحو املا وتارة بالادغام نحو ان وقد ادغم نون ان في النون الثانية
كراهة التضعيف لا يجوز ان يكون الحذف الا لان الاستثقال يقع بالمكرر في الاسم اكثر منه في الفعل ولهم اضافوا لانه الاعراب انما حذفت الثانية كما حذفت فيما لا ينصرف في نحو

الانعام قوله الا ان يشاء ربي شيئا فرد هذا على بعض من قال ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا فجعل مكان الا ان لا وليس بجيد لان المعنى يصير
اذا كان كذلك لا يجوز ان يكون الحذف الا لان الفعل يتوالى فاعل كما لا يحذف الا لان الفاعل لا يحذف الا لان الفعل يتوالى فلما جاز حذف احدى النونين في نحو قوله
قد نرى يضرب الجبين قد وقد جاز حذف احدى هذه النونين كذلك يجب ان يجوز حذف النون الثانية لان الحذف من الثانية اكثر منه من الاولى وقال ابو اسحاق
موضع ان يشاء نصب لانه استثناء ليس من الاول وهذا الاستثناء منقطع قبل متصل بعده لانه لا اخافهم الا ان يشاء ربي واقداره وعلما منصوب على التمييز **المعنى** لما
سخفه ابراهيم مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه الذين وجوده من اهل دينه فلما اتاهم الحجة قال اتحاجوني الله وقد هدان الى ان ربي هو الذي يحيي ويميت
والطف في العلم بتوحيده وترك الشرك ولخلوص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفر به لانه لا ضر يلحقني الا بمشيئته فانه ان شاء ان يضرني
عرفني ضرره ثم دل قومه على ان حالهم في ترك الخوف كحاله في الخوف فقال ولا اخاف ما اشركتم بالله الذي لا يضر ولا ينفع ولا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء
فكيف اخافه وانتم تدعون انه يضر وينفع ثم قال وكيف اخاف ما اشركتم بالله الذي هو خالق كل شيء ومالكه ومدبره وانتم لا تخافون ان تشركوا به ما لم ينزل به عليكم
حجة ولا برهانا ثم قال فاي الفريقين احق بالامن فريقنا ام فريقكم ان كنتم تعلمون ايانا **القراءة** قرأ اهل المدينة

امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله ثم وحدوه تأبى ذلك عليهم ان يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروى المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه قال سمعت قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم هو المراد عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروى عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم قال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم كل كبيرة يحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو لم يجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان امنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة عندنا من كان ذلك معلوما بدليل اخر والمؤمن الذي لا يعلم من حاله يحصل له الثواب لانه امن العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والجنة وقيل الى الجنة واختلف في هذه الاية فقيل انها من تمام قول ابراهيم وقومه وذلك حجة آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم وقيل ان هذا القول من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقومه من مكة والاول اصح وتلك حجتنا اضافها الى نفسه تعظيما لشأنها وقيل لان الله تعالى ألهمه اياها وقيل لان الملائكة حملتها الى ابراهيم على ما قيل في قوله وكلم الله موسى تكليما وقيل لان الله تعالى نصبها دلالة لابراهيم على قومه وقيل لان الله تعالى علمه اياها بالوحي فاضافها الى نفسه لذلك وقيل لان الله تعالى اضافها الى نفسه لان ابراهيم استدل بها على قومه بقوله ان ربي يحيي ويميت

٣٣٣ عن ابراهيم قال انه يرجع به الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله ونوحا هدينا على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابراهيم على ان الرواية الخ جاءت عن ابن سمعون البطل ليس وهو جد نوح اذا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابراهيم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابراهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذرية نوح يجوز ان يكون من ذرية ابراهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا سيقت على نوح واذا جعل الهاء عائدة على من ذرية ابراهيم او نوح فقد دل ذلك على ان اولاد الحسن الخ من ذرية رسول الله ﷺ على الاطلاق وانهم انبياء الله ﷺ وقد تقدم في الحديث انه قال انها علم الانبياء هذان اما قاطعا او قعدا وقال الحسن ابن هذا سيد ان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما انهم رسول الله ومن يلهم بعض ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض آبائهم واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم فربناهم بالهدى وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته هدينا اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي لم نرهم بين لا اعوجاج فيه وهؤلاء الذين الخ **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين **القراءة** قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي يقفان عليها بالهاء **الحجة** من قرأ اقتده فالهاء ضمير المصدر والتقدير فبهداهم اقتداء ومن قرأ اقتده فالهاء ضمير المصدر ايضا والتقدير فبهداهم اقتده اقتداء ومن وقف على اقتده بالهاء فلانه الوقف ومن وصل فلانه الوصل **الإعراب** اولئك مبتدأ والذين نعت لاولئك والخبر آتيناهم والهاء والميم في موضع نصب بوقوع الايتاء عليهما وفي الكلام حذف تقديره اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر عليه وهؤلاء في موضع رفع بالابتداء والخبر بكافرين وقوما مفعول وكلنا وبها في موضع نصب بوقوع الفعل عليها وبكافرين في موضع نصب على الحال والعامل فيها معنى الفعل الذي هو وكلنا وقد جاز ان يكون بها في موضع الحال من قوما لانه لو تاخر لكان صفة له فلما تقدم انتصب على الحال ويجوز ان يكون بها في موضع الصفة لقوما ويكون بكافرين في موضع الحال من الضمير في بها والعامل فيها معنى الاستقرار الذي تضمنه الجار والمجرور وهدى الله مبتدأ وهو مضاف الى اسم الله ويهدي به من يشاء من عباده في موضع الخبر وجملة الكلام هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فبهداهم اقتده في موضع جزم بالشرط وجوابه قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقل في موضع جزم بالعطف على اقتده **المعنى** ثم امر نبيه ﷺ ان يقتدي بهداهم فقال اقتده وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من الاصطفاء والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن لم يسبق منهم هذه الاثابة والهداية هنا لان الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق بالثواب لان الثواب يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل على ذلك ومعناه لو انهم اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يوفونها على خلاف الوجه الذي يستحقون به الثواب لتوجههم الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعتهم المتقدمة يحبط الا ترى ان الله تعالى قال في هذه الاية ما يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء الذين اتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب اراد الكتب وحد لانه نعت به الجنس والحكم بمعنى الحكمة والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين بعث اليهم النبي ﷺ في ذلك الوقت فقد وكلنا بها قوما اي عمرناها بالنبوة وعظمنا بها والاخذ بهدى الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل هم الانبياء الذين جرى ذكرهم امر الله نبينا ﷺ بالاقتداء بهم وقيل هم قوم من الصحابة رضي الله عنهم وقيل هم الملائكة عليهم السلام وقيل هم جميع المؤمنين وقيل هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم امر الله نبينا ﷺ بالاقتداء بهم في الصبر على اذى قومهم والسبر على ما سبروا عليه من الشدائد وقيل معناه اولئك الذين هداهم الله فاهتد بهداهم فاقتد بطريقتهم في التوحيد والعدل وتبليغ الرسالة والاناة والتثبت في الامور وقيل معناه اولئك الذين بلوا بالطاعة والشكر فاصبر كما صبروا حتى تبلغ من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين بلوا بالنعمة والشدة

سورة الانعام

عليك كتابا فان لم تفعلوا والله ما ابتدأ الله من السماء كتابا فنزلنا الآية عن ابن عباس في رواية اخرى عنها انزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم من انزال الله على كل شيء بلغه وقد والله وصل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتنبيه لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة وحكمة تقتضيان ذلك المعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه بنبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التوراة انما احتج بذلك عليهم لان المقاتل لهذا من اليهود ومن قال ان المعنى بالآية مشركو العرب فالاحتجاج عليهم بالامر الظاهر ثم بين منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الذي يلتبس على الناس اي دلالة مهتدون به يجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه يجعلونه ذا قراطيس تودعونها ما شئتم هذا وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي ﷺ والاشارة اليه البشائر وعلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم مثل الخطاب للمسلمين بان كرم ما انعم به عليهم عرفهم هذا مثل هو خطاب لليهود على معنى علم التوراة فضيعتموه ولم تنفعوا به وقيل معناه علم بالقرآن ما لم تعلموه عن الحسن قل يا محمد الله انزل ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكره ثم تولى الجواب عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يخوضون من الباطل واللعب ليس هذا على جهة الدعاء والامر بل على ضرب من الوعيد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** هذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء يؤيده قراءة من قرأ وانذر به الذين يخافون وانما انث لانه اضافه الى مؤنث وهو الكتاب ويؤيد قوله وتنذر وانما انذر كل من يتوقع اسباب الانذار لانه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة من موضع الموضع صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض او جبرئيل الى بيت العزة من السماء مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستحق عليه من يتمسك به قال الفراء تبوء الخير على الماء والزيادة ومنه بارك الله اي ثبت الله ما يحق به التعظيم لم يزل ولا يزال القرآن مباركا لان الله لم يشتمل خبر فيه على الاولين والآخرين ومنه مغفرة للذنوب فيه الحلال والحرام ومثل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ ليفضي الى الخوف التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب التوراة والانجيل وغيرهما على الحسن تصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق وانها من عند الله والثاني فيما تطوق به الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني اهل القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف اي اهل ام القرى انما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها ومثل الارض نشأت من البيضة وقيل لان اول بيت وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي ومثل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه وهم على صلوتهم اي على اوقات صلوتهم يحافظون اي يؤدونها لوقتها ويقيمونها بامام وركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلوة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيمة وبالنبي لا يخل بها ولا يتركها **قوله تعم** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون **اللغة** الغمرات اصل الافتراء القطع من ذلك الاديم افتراه اذا قطعه على غير احتقاده والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثم نؤبهن فلا يجئنا واصل الشيء بغمر الشيء تغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ابو زيد والاصمعي العدو اذهب السلف ما لا يعبأ به ترعى الخماص ولا تحفى على الهون والهون بفتح الهاء الذهة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هو هونا كما لا يرى الذهر عافا لا هلكن اسفا فائرا من مال شائرا **الاعراب** من مال شائرا منصوب بالعطف على الظلم كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرأيت امرا عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث عارض القرآن في قوله والنبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سأنزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد وكان بمكة وقال انا انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك والحسن وهو المروي عن جعفر وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر نبوة النبي ﷺ وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر تعجيز الكفار الذين كذبوه واراد عوا انهم ياتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بهذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله وادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا يأتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الاول فانما افرده بالذكر تعظيما ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فاراد عوا انهم يفعلوا وبدل لو النفوس والاموال واستعملوا سأنزل لقيل في الخفاء نوراه الله والله لانا ان نؤمن ونصدق المراد عبد الله بن سعد بن ابي سرح لما علم رسول الله ﷺ توبته لان الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فجرى على لسانه تبارك الله احسن الخالقين فعلمه عليه السلام فقال هكذا انزل فارتد وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي اليه كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهرب رسول الله ﷺ فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه عفا الله عنك فسكت ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما ولى قال رسول الله لاصحابه الم اكن اريه فلم يقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي في شدائد الموت عند النزع وهي اشد العذاب النار والملئكة الذين يقبضون الارواح قيل يريد ملئكة العذاب باسطو ايديهم لقبض ارواحهم مثل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان

الجزء السابع

استطعتم وصدقتم فيما قلتم وادعيتم ويمثل اخرجوا انفسكم من اجسادكم معاينة الموت وما هالهم وغلظ عليهم وان كان اخراجها من بعض عنهم وسهل على التأويل الأول يقولون لهم توفيه اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اى خلصوها منه لتخرجن عذابا هونا اى عذابا تهانون فيه اليوم اما كنتم تقولون على الله غير الحق وانتم عن آياته تستكبرون وانى يأتونه من ابتداع اباطيله وتمويهه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية الفرائض فرائض اهل المذبحة والكشاء وحفص بينكم بالنصب الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما منصرفا كالاقران والاخر ان يكون ظرفا والمرجو في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم هو الله كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذا الموضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع الذين على ان هذا المرفوع هو الله استعمل ظرفا لانه لا يخلو من ان يكون الله كان ظرفا فاتسع فيه او يكون الله هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراكم وهذا احد ان الحذف المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تفترون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل لما استعمل مع الشيئين المتباينين في تحويل بينهم وبينه شركهم وبينهم وبينه رحم صار افتراقا صارت الاسماء الحاملة لهذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى لقد تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم فيحتمل هذين احدهما ان الناصب الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من ذكره وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل كأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني واختلفوا من جاءه وبلاه لان الحال عليه المذهب الاخر انتصب على شيء ترفعه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه بعض المرفوع فلما جرى ذكر كلامهم منصوبا اظهروه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في قوله تهوي اليه بقصل بينكم وقوله واذا الحص

٣٥١ خضرا اذا كان عليها سوار الحمل والقرنفل الاسود لخضرته حتى القرنفل سوادا لكثرة خضرته والمشارك مشاعل من ازكوب وطلع النخل اوائل ما يبدو ومن ثمره وبلح
اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين لغة في الكباسة والعذق بكسر العين نخلة وقنوان قنوان بكسر القاف وضمها لغتان وقنيان بالياء لغة تميم وبنا
وبنها قربته المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا وينع اذا ادرك قال الشاعر في نبات سلط سكر حولها الزنبور قد ينعا ويقال ان الينع جمع يانع مثل صاحب
صحب والجر بحر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال هو الذي انزل من السماء ماء بريد من السحاب والعرب تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرج بنا به نبات كل شئ
والمعنى فاخرجنا بالماء الذي انزلناه من السماء من هذه الاشياء والنبات الوحش وان شئت ادرجت ما يغذو ويتعيش به بنو آدم ما يغذو ويتعيش به بنو آدم ويريد بنبات كل شئ ما ينبت
كل شئ ويصح ان يعلق به من اخرجنا به جميع انواع النبات ليكون كل شئ هو صنف النبات كقوله ان هذا هو حق اليقين عن الفراء والاول الحسن انما قال
به لانه سبحانه جعل سببا موديا الى النبات لا مولدا له ومحدثا لا يقال انه فعل بسببه مولد فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا الى
زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبلة نخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا فاذكر بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والتمر عنه ذلك ومن النخل الى ويخرج
من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل منها قنوان بعيدة لان الكلام دليل على البعيدة الحقيقة من النخل قد كان
غير بعيد فاجتزاء بذكر القريب عن ذكر البعيد فكما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان الكلام دليل على انها تقي البرد لان ما يسر عن الحر يستر عن البرد
عن الزجاج وقيل دانية منك من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقدير ومن النخل من طلعها اصنافا قنوانا دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاعذاق به
الشريفة التي ليست اكمام الثمار وجنات من اعناب بجعله واخرجنا به جنات من اعناب اي بساتين من اعناب مختلفة وتخرج به جنانا من اعناب والزيتون
والرمان اي فاخرجنا به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان قرن الزيتون بالرمان لاجتماعهما في ان ثمر الفريقين دوائها يشتمل على الفضين اولها الى الحمرة قال الشم
بوذلما المنهل الغريب كما بورك نبع الزيتونة ومعناه ان ورقهما يشتمل على الصوكله مشتبها وغير مشتبه اي مشتبها ثمره ويشتبه بعضه بعضا وغير مشتبه في الطعم
ومثل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن مثاده ومثل مشتبها لخلق مختلفا لاطعم ومثل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير مشتبه اذا اختلف جنسه عن الجنس الآخر
ان يقال ان جميع ذلك مشتبه من وجوه مختلف من وجوه ويدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وبثمره نضجه ومعناه انظروا
من ابتداء خروجه الى انتهائه اذا نضج وادرك كيف يقبل على الاحوال الطعم اللون والى الحمة والصغر والكبر ليستدلوا بذلك على ان له صانعا مدبرا ان
في الكلام ايجازا اي انظروا الى خلق هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها الجسامية مختلفة الاشكال والالوان والطعوم فاضطرار الى التمييز بينها قبل
خلقها على علم بها وانها لا تكون بخلقة مدبر لقوم يؤمنون لانهم الذين يستدلون بثمرة مثلا على انها من فعل فاعل قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم و
خرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ
عليم ابتداء الفراءة قرأ اهل المدينة وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف الحجة قال احمد يحيى خرق وخرق بمعنى وقال ابو علي الخفيفة اعم في
لانها الكذب والمخففة الفرية بين كذبوا وقد وفي الشواذ قرئ بعضل وحرفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم ايضا ومثل يجرون الكلام عن مواضعه اللغة
البديع يحتمل المبدع والفرق بين الابداع والاختراع فعل ما لم يوجد سبب لوجوده قبله والبدع مثله الا انه احدثا ما لم يسبق اليه ولا يقيد على الآخر
غير انه قد لا يوصف ما ابتكر غير محل القدرة عليه القادر بقدرة اما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتكر في محل القدرة او متولدا وهو ما وقع بحسب غيره ولا يقيد على
الاختراع لفظ الاختراع انتصاب الجن من وجه احدها ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملئكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا والآخر ان يكون الجن بدلا من شركاء ومفسر الله سبحانه نصب على المصدر كانه قال لم اتخذها وبديع خبر مبتدا محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان
يكون مبتدا وخبره يكون له ولدا انما تقدم بديع وهو فعيل لانه معدول عن فاعل كما عدل منه فار الذكر معدولا لم يتعد تحو لموبل وقصر المعنى
ثم نزه سبحانه على المشركين بعجبكم مع هذه البراهين الحجج والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن فاخبر الله سبحانه انهم اتخذوا معه الهة جعلوهم له اندادا
كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملئكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الابصار ومنه هذا كما قال وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل قولهم
والله وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملئكة فيكون على هذا القول للرد به الحال المتقدم وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم الذين اطاعوا
الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عائدة الى الله اي جعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء والميم عائدة على الجن فيكون
المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن الانس جميعا ورد وان يجعل بين قوم وخلقهم فيكون اللام اي وخلق الجن حين خلقهم
وبارئهم فيكون قبيحا بكذبهم كانه قال وجعلوا الجن شركاء خالقهم شركاء الاصنام ونحوها ومثل ان المعنى بالآية المجوس اذ قالوا بزدان و
اهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق الموذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك الها ومثلهم الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا
له بنين وبنات اي اختلقوا وموهوا واقروا الكذب بعد الله ونسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله و
اليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم فاجلا واجلا ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على الحقيقة لكن جهلا
منهم بالله وبعظمته ثم سبحانه اي تنزيها له عما يقولون تعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء واخبر انهم جعلوا بينه وبين جنانا اي هو يحق ان يوصف بما وصفوه به وانما
صح اتخاذ الولد بحكمه فصلا لانه لا يخلو من ان يكون لانه اوتبنيا وكلاهما يوجب الشبيه ومن شبه المحدث كان محدثا فصح بديع السموات والارض له
مبدعهما ومنشئهما لعلة لانه لا من شئ ولا على مثال سبق وهو المراد بقوله عز وجل اي كيف يكون له ولد اي كيف يكون له ولد من ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
التي منها يكون الولد من الشبه بينها بتعاون توجد وخلق كل شئ في هذا نفي للصاحبة والولد اذ من خلق الاشياء لا يكون شئ من خلقه صاحبة له ولا ولدا وكان
الاشياء كلها خلقه له فكيف يتعزز بالولد تكذيبا له وهو بكل شئ عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها ومما لا يخفى عليه خافية ومن قال ان قوله وخلق كل شئ
خلق دلالة على افعال العباد لجواز ان المقهور منه اتى اراد المخلوقات كما يقال الماكولات من قولهم من قال اكلت كل شئ والمخلوقات كلها بينها من التفاوت العجيب بعضها خلقها
البتة بحكمة على انه سبحانه قد نزه نفسه عن افعال العباد وكذبهم فلو كان خلقا له لما تنزه عنه قوله عز وجل ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه

وهو

سورة الأنعام

وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اما **اللغة** الوكيل على الشيء هو الحافظ له الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانها كانت منافع بالغيرة لاستحالة المنافع عليه والمنفعة هذه الصفة وقيل الوكيل من يوكل اليه الامور ثقة بالوكالة اليه هذا الامر اي لتدبيره والقوم من يتوكل على اشتهاء بهجوم الهيبة والادراك اللحوق فقد ادركه فات ادراك الحس لحفظه ادراك الطعام نضج و ادراك الزرع بلغ منتهاه وادراك الغلام بلغ وقوله حال الوجود ولم يدركه بصر وقد ادرك الفوت لا يكون الا الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار محيط بالدار وليس يدركها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب** مفاعيل كل شيء خبر المبتدا المحذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة فتخصص بعد التمام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على انه المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال بافعاله عليه فقال ذلكم اي الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالكم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء وكل مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها غيره فهو عبده لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه فهو وكيل على الحق ويقال وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك المضاف قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما ان ادراك باذن السمع لم يفهم منه الا السماع كذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس فانه لما كان الحاسة الذي تقع به الرؤية فقولهم ادركته بصري معناه رأيته ومعناه ادركته باذني معناه سمعته وقوله لا تدركه الابصار تقديره لا تدركه رؤية الابصار وهو يدرك الابصار اي المبصر ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ولا يرى كالاجسام والاعراض ومنها ما يرى ولا يرى كالاعراض المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فاثبت سبحانه خالفيته وتفرده بان يرى ولا يرى وقد مدح في الآية بجميع الامور التي مدح في الآية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم والعيان الا سم الفاضل ان الفضل بعمل ذلك باستحسن سأل ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عالم الخالق الذي منع من الرؤية فقال من وصف الله بجارحة فقد اعظم الفرية على الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين لان الاعين هي التي في الوجوه والقلوب لا يقع عليه الا وهام ولا يدركه كيف هو وهو اللطيف بفعله في معناه وجوه احدها انه اللاطف بعباده بسبوغ الانعام عليهم عدل عن وزن فاعل الى فعيل للمبالغة والثاني ان معناه الطيف التدبير لانه جعل الدلالة الكلام عليه الثالث ان اللطيف الذي يستقل الكثير من فعله ويشكر القليل من طاعة عباده والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لبالك واذا قصدته والاه وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من كان الرفق ويعقوب الحاجة والسادس اللطيف من يغذي المختار بغير المختار بغير المفقار الى السابع اللطيف من يكون عالما خبيرا بمنافع خبرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده مدبرهم عليها بانعامهم فجازاهم عليها **قوله تعالى** قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وفي الوصل ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست في قراءة عبد الله وابي درس ليقولوا درس محمد وعن ابن عباس والحسن درست الحجة من قولهم دارست فلانا اذا دارسته في الكتاب وذاكرتهم ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون من قراءة درست بحجمة ثم بمثناة من فوق ساكنة ثم سين مهملة اي درس فاسند الفعل منه الى النبي كما اسند الى الخطاب من قرأ درست اي انك درست ومن الله درس الآيات ليكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى كراهية ان يقولوا انها اخبار قد تقدم فظل العهد بها وبادت من ان يعيها الا ان تلك الاخبار لا تخلو من خلل فاسلم الكتاب منه لم يكن لطاعن مطعن ما على القراءتين الاوليين فاللام في ليقولوا كالتي في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لهذا الكلام نصرف الآيات ليقولوا درست ولنبينه لكل من قال قولوا ذلك الملوح على هذا فلان شاع واما قراءة ابن عباس درست بفتح التاء ومعناه درسها انت يا محمد ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت من قولهم ان هذا الامر لا اطير له ولا ذنب **اللغة** البصيرة البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به ابصار جمعها والبصيرة الرمز البصير النار والذكاء قال الشاعر جاؤا بصائرهم على اكفائهم وبصرت بعدها عمية اي ابصرت الذئاب ضراء ابصر على زنة العلم عاد وبصر على زنة الحلم عاد ويقال ابصر نقيض ما تبصرهم ما انتقد القلب من تحقيق الشيء والشقة تكون على الجبل والابصار الادراك بحاسة البصر الذي صلة استمرار السلامة ودرس الاثر دروسا ازاله الى استمرار الزمان ودرست الدار درسا عفت باستمرار هذا عليه **الاعراب** وكذلك موضع الكاف منه نصب يكون صفة للمصدر اي نصرفها مثل ذلك التصريف اللامي وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست واللام لام العاقبة **المعنى** ثم بين سبحانه انه بعد هذه الآيات قد زاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر يبتاو دلالات من ربكم تعرفون بها الحق من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل وصف البينة بانها جاءت تقيما لشاهدها كما يقال جاءت العافية وانقرض المرض فعل السعد فمن ابصر فلنفسه اي بين هذا الحق بان نظر فيها حتى اوجبت له العلم فنفعه ذلك عود عليه لنفسه نفع من عمي فلم ينظر فيها وصد عنها فعليها اي على نفسه يالده وبها اضر وافاضر فقد العلم والبين ابصار والجهل عمى مجازا وتوسعا وفي هذا دلالة على ان المكلف مخير في افعاله غير مجبر بل امر سبحانه بتنبيه بان يقول لهم ربنا انا عليكم بحفيظ اي ليس ان الرتب على ايجابكم معناه لست اخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر بالقتال قال ما انا عليكم بمسيطر اي ما انا عليكم بحفيظ ولا وكيل كما صرفنا الآيات قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى البصير بالشيء العالم به المتعاقب المجيء فيه وجوه الفائدة وليقولوا درست اي قد تلي علينا من اليهود قال الزجاج هذه اللام يسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي اداهم الى ان قالوا درست هو ان الآيات كذلك درست اي درست اهل الكتاب بين دارستهم وذاكرتهم عن الحسن وجاهد ان عباس لنبينه لقوم يعلمون اي لنبين هذا الحق لمن يعلم ما نوردة عليهم وانما خصهم بذلك لانهم انتفعوا به دون غيرهم **قوله تعالى** اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ايكا **اللغة** الاتباع ان يتصرف الثاني بتصرف الاول والنبي كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا وكذلك كل مقتد بغيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه لرحمة العرض ومنه اعرضنا اليمامة واشمخ اي ظهر كالظهور بالعرض ومنه المعارضة للظهور المساواة لها كالظهور بالعرض والاعراض المنع من الشيء الحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم استعمل في حد يقع بانه مانع من الوجود لانه يكون عند لبث كلبث الجواهر **المعنى** امر سبحانه نبيه ثم بامتثاله الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما

٣٥٣ الملك لا إله إلا هو إنما أعاد هذا القول لأن المراد عرفهم أن إنزاله إلا هو من الحسن بمثل معناه ما أوحى إليك من ربك إلا الله إلا هو أعرض عن المشركين كما
ليس حسنا أن تختار أيها الفاضل وتقبل ثناءك وإجلالهم ولا تحابيهم ولا تلتفت لهم لم يرد به الأمر بالإعراض عن عنادهم إلى أن قتلهم وحكمه ثابت لو شاء لفعله ما أشركوا إلخ لو
شاء الله أن يمنعهم الشرك قهرا لجبلهم لاضطرهم إلى ذلك لأنه لم يضطرهم إليه بما يتأتى به أمر التكليف ولم يمنعهم كره اختيارا ليستحقوا الثواب لما مدح عليه ولم يتركوه
فنواهم من قبل نفوسهم وفي تفسير أهل البيت لو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يجمع الجنة ولا النار ولكنه أمرهم
ونهاهم وامتحنهم بأعظم ما علمهم به عليهم الحجة من الأدلة والأسطاع ليستحقوا الثواب العظيم وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لأعمالهم وما أنت عليهم بوكيل أي لست
بموكل عليهم بذلك وإنما الله موكل عليه البلاغ وعلينا الحساب وجميع حفيظ ووكيل الأحسن لفظين فالحافظ الشيء هو الذي يصونه عما يفسده والوكيل
على الشيء هو الذي يجعل الجزاء به **قوله تعز** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون آية **القراءة** قرأ يعقوب بضم الصاد والدال وتشديد الواو وهو وزان الحسن في وجها وتمادة وقرأ الباقون عدوا بفتح العين و
سكون الدال **الحجة** العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي الحق وعلة العدو أن العدو إنما انتصب على الإلغاء مصدرا في موضع الحال **اللغة** النسب الذكر
بالقبيح مسلة الشيء والذم وأصل السب كأنه يتتبع المذكور بالقبيح وسبيل كل ما لا يتتبع طلب يتبع من الرجال الكريم ومثل الجمل السب القطع النزل حمل
إبرة على ما ترك منكم وما تستبدلوا من دون الله حصب جهنم الآية قال المشركون نلحدهم كنتبين عن الهتنا ولنهوون ربك فنزلت الآية وقتادة كان المسلمون يسبون
أصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فاعتم فتوجهوا **المعنى** ثم نهى الله تعالى المؤمنين أن يسبوا الأصنام لما في ذلك من المفسدة فقال لا تسبوا الذين يدعون
من دون الله أي تخرجوا من سعوة الكفار وعداوتهم إلى أن يسبوا أما يعبدونه من دون الله فحذف ذلك لدلالة الحال عليه فيسبوا الله عدوا إلى ظلما بغير علم وإنما أتى بلفظ
غير دلالة على معاقبتهم بما يستحقونه لأن الذاهل ربما يسب من دون الله لا على أنه إله لهم وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز لأحد
فعل وإن قال ما يؤدي إلى معصية عن وسئل أبو عبد الله عن قول النبي لا يسب الرجل على صوته سوءا في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون
ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فكان المؤمنون فداشركوا
من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل أمة عملهم مثل ذلك في نفسه أموال أحدها أن المراد كما زينا لكم أعمالكم زينا لكل أمة من أمم الماضية أعمالهم من حسن الله تعالى ذكره
الأصنام وغيرها أن يأتوا من الأفعال ما يفترق الكفار عن يقول الحق جل جلاله وبني ما يجب على الإنسان أن يعمله وإن ما يجب عليه كما تقول لولدك أو غلامك اعمل عملك أي ما
ينبغي لك أن تفعله وثانيها أن معناه كذلك زينا لكل أمة عملهم بميل الطباع إليه لكن قد حثنا هم الحق مع ذلك لما أتوا الحق ويجتنبوا الباطل وثالثها أن المراد بذلك أعلم
بكفرهم أو به هو كقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان يريد حبب إليكم الإيمان بذكر ثوابه مدح فاعله على فضله وكره
الكفر بذكر عقابه ثم فاعله على فضله ولم يرد بحمله بذلك أنه زين عمل الكافر لأن ذلك يقتضي الدعاء الله تعالى ذمه عادا حدا إلى معصيته تلك فنهانا عنها ونهى فاعلها
وقد قال بحمله وزين لهم الشيطان أعمالهم الآية لا يجوز أن المراد بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على أن المراد بقوله الآية زينا لهم أعمال الطاعة ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم
بما كانوا يعملون أي بأعمالهم من الخير والشر على الله تعالى في هذه الآية عن سب الأصنام لئلا يؤدي ذلك إلى سبه فلما كان سبحانه لا يريد بما يكون سببا
إلى سبه فلأن لا يريد سب الله أولى وأحق فإذا لم يرد سبحانه أصنامهم لما كان وإن أفضى ذلك إلى سبه فلأن لا يريد كفرهم أحرى فبطل قول المجبرة **قوله تعز** وأقسموا بالله
جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عاصم بخبر الكسائي وخلف بكسر الألف وقرأ الباقون بفتح الألف
وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون لا يؤمنون بالياء والشواذ ويدريكم بالياء والجزم قراءة الأعمش **الحجة** قال أبو علي أشعركم ما ضيه استفهام
وما في أشعركم ضمير لا يجوز أن يكون نفيا لأن الفعل منه يبقى بلا فاعل فلذلك يكون ما نفيا ويكون فاعل أشعركم ضمير اسم الله تعالى كقول الله تعالى لا يعلم لأن الله
وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون فهذا لا يستقيم لأن الله قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله ولو أننا نزلنا الآية وإذا فسدان يكون ما للنفي ثبت أنها للاستفهام فيكون
المعنى أي شعر لكم أيها المؤمنون أنهم إذا جاءت محل المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال إنهم لا يؤمنون مع مجيء الآية فمن كسر الهمزة فإنه استأنف على القطع أي
لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز أن يكون يشعركم منقولا من شعرت الشيء وشعرت به مثل درته ودريت به ثم قيل أشعرت فلانا كذا بمعنى أشعرته فإذا عديته بالحرف جاز أن
يكون قول من أجعلها بمعنى لعل في موضع حرف لأن الكلام إذا طال صار كالجملة المنبه وجاز أن يكون في موضع نصب على الوجه هذه القراءة على أحد وجهين أحدهما أن يكون
بمعنى لعل كقول الشاعر وهو ربيعة العقيلي وما يدريك أنه ذئب الغضا ذو بيض الطوق أم ذئب أوعل محلل وقال أهل اللغة عاجون بنا أنا نرى العرصات وأبرز الحيا
وقال عدي بن زيد أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في غد الساعة الثانية وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما نسترح
الخليل بقوله لعلك أيها الشاعري لنا شبا ابن لعلك وقد جعلك الشرير لعل بعد العلم قال الله سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب فالتأويل
الآخر قال أبو عبيد هب البيت الخليل سيبويه أن يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وسئل الأخفش عن هذه فقال صلة
زائدة وفي الخبر زائدة قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح فأدخل لا بعد أن وهو نفي لأن الفعل واجب لأنه بمعنى ليحزن يزيد
في وجوه الفعل ومن قال الفعل أضافه إلى الفعل وجعله القراءة بالتاء يؤمنون أن المراد بهم قوم مخصوصون بدلالة قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وليس
في كل الكفار هذه الصفة فلا يؤمن هؤلاء المقسمون وجعل القراءة بالتاء انصرافا من الغيبة إلى الخطاب للمراد بالخاطبين هم الغيب المقسمون الذين أخبر
عنهم أنهم لا يؤمنون ومن قرأ بالياء فلأن سكن الرفع تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المبالغة تقول جهد أيمانهم أي ما تفوله اليمين واجتهد في اليمين وهو مصدر
على المصدر لأنه من معنى الإقسام والمقسم مصدر فإن فتح الألف من اليمين هي القسم والقدير فإقسموا بالله جهد أيمانهم **النزول** تلك
قريش لما جهدهم غيرهم أن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وعيسى كان يحيي الموتى وثمود كان لهم ناقة فأتتنا بآية من الآيات
حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون أن أيتكم فقالوا اجعل لنا الصفا ذهبا فقال لئن فعلت لتصدقني فأخذ عليهم المواثيق فدعا ربه فأتاه
جبرئيل فقال إن شئت أصبح الصفا ذهبا فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وإن شئت فتح لهم باب التوبة والرحمة فقال بل
تفتح لهم باب التوبة والرحمة فأنزل الله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وقال المسلمون

يشهد لنا وانشأ بالله والملائكة قبيلا فقال رسول الله ﷺ فان منهم من يقول لو نعلم انه حق لاتبعناك اجمعين وسال المسلمون رسول الله ٣٥٤
ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فنام رسول الله ﷺ يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال له ان شئت اصبح الصفا ذهبا فمن لم يصدق قواعدته بها وان شئت
تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ومعنى اقسموا حلفوا **بالله** **جهد** ايمانهم اي مجتهدين
في اليمين **لئن جاءتهم آية** من الآيات التي اقترحناها **ليؤمنن بها** وجواب القسم سد مسد جواب الشرط **قل** لهم يا محمد **انما الآيات** التي نقترحها
عند الله ينزلها متى شاء **وما يشعركم** ما يدريكم ايها المؤمنون **انها** اي الآيات التي اقترحوها **اذا جاءت لا يؤمنون** فيه وجهان احدهما ان
الخطاب متوجه الى المشركين حكاه ابن عيسى والثاني انه متوجه الى المؤمنين حكاه ابن قتيبة وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره ثم
اختلفوا في معنى لا على ثلاثة اقوال احدها انها بمعنى ما حكاه الفراء والثاني انها بمعنى لئلا حكاه ابن عيسى والثالث انها بمعنى لا زائدة حكاه
قطرب **ونقلب افئدتهم وابصارهم** فيه ثلاثة اقوال احدها نحول بينهم وبين ان نهتدي بها كما لم يهتدوا بها اول مرة حكاه ابن عيسى والثاني
نعاقبهم بتقليب افئدتهم وابصارهم كما عاقبناهم اول مرة حكاه ابن قتيبة والثالث نقلب افئدتهم وابصارهم عن الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة
كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني بالقرآن **ونذرهم في طغيانهم يعمهون** قال ابن عباس نتركهم في ضلالتهم يترددون **ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة**
وكلمهم الموتى يعني بالموتى الذين سألوا احياءهم **وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** قال ابن عباس معاينة **ما كانوا ليؤمنوا** بما سألوه **الا ان يشاء الله**
ولكن اكثرهم يجهلون **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** يعني كما ابتليناك بعداوة قومك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبياء بعداوة قومهم
شياطين الانس والجن قال ابن عباس مردة الانس والجن **يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا** قال ابن عباس يعني كلاما حسنا
باطلا **ولو شاء ربك ما فعلوه** يعني ما فعلوا ما ذكر من العداوة **فذرهم وما يفترون** **ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة**
وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون **أفغير الله أبتغي حكما** قال ابن عباس قال كفار قريش يا محمد ارجع الى ديننا ونحن نعطيك ما سألت
وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن مبينا فيه الحلال والحرام **والذين آتيناهم الكتاب** يعني مؤمني اهل الكتاب **يعلمون أنه**
منزل من ربك بالحق يعني القرآن **فلا تكونن من الممترين** قال ابن عباس من الشاكين **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا** قال ابن عباس
صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في القضاء **لا مبدل لكلماته** لا خلف لوعده **وهو السميع العليم** **وإن تطع أكثر من في الأرض** يعني من
الناس **يضلوك عن سبيل الله** يعني دين الله **إن يتبعون إلا الظن** قال ابن عباس ما يقول لهم الشيطان من الباطل **وإن هم إلا يخرصون**
يكذبون **إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله** يعني من يحكم عليه بالضلالة **وهو أعلم بالمهتدين** **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**
يعني الذبائح **إن كنتم بآياته مؤمنين** **وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه** يعني الذبائح **وقد فصل لكم ما حرم عليكم**
قال ابن عباس بين لكم ما حرم عليكم في الميتة والدم ولحم الخنزير **إلا ما اضطررتم إليه** فيه قولان احدهما ما حرم عليكم في حال الاختيار
الا ما اضطررتم اليه في حال الاضطرار والثاني ما حرم عليكم في الابتداء الا ما اضطررتم اليه في الانتهاء **وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم**
قال ابن عباس يعني اليهود حرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **بغير علم** **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** قال ابن عباس ظاهره الزنا
وباطنه الخدن **وليجادلوكم** يعني مشركي قريش في استحلال الميتة **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** **أو من كان ميتا فأحييناه**
قال ابن عباس كان ميتا في الضلالة فاحييناه بالايمان **وجعلنا له نورا يمشي به في الناس** قال ابن عباس يعني القرآن **كمن مثله في الظلمات**
يعني الكفر **ليس بخارج منها** **وكذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** **وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها** قال ابن عباس
عظماءها وقادتها **ليمكروا فيها** يعني بالصد عن الايمان **وما يمكرون إلا بأنفسهم** يعني ان وبال مكرهم يعود عليهم **وما يشعرون**
يعني ان الله يستدرجهم **وإذا جاءتهم آية** يعني من القرآن **قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله** قال ابن عباس
يعنون الوحي والنبوة **الله أعلم حيث يجعل رسالته** قال ابن عباس يعني حيث يضع رسالته **سيصيب الذين أجرموا** يعني المشركين
صغار عند الله قال ابن عباس يعني الذل **وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام**
قال ابن عباس يوسع صدره للاسلام **ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا** قال ابن عباس يعني شاكا **كأنما يصعد في السماء**
قال ابن عباس يعني كأنما يكلف ما لا يطيق **كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** **وهذا صراط ربك مستقيما**
يعني دين ربك مستقيما **قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون** **لهم دار السلام عند ربهم** قال ابن عباس يعني الجنة **وهو وليهم بما كانوا يعملون**
ويوم نحشرهم جميعا يعني الخلق كلهم **يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس** قال ابن عباس يعني اضللتم كثيرا من الانس
وقال أولياؤهم من الإنس يعني اتباعهم **ربنا استمتع بعضنا ببعض** قال ابن عباس يعني انتفع الانس بالجن باطاعتهم اياهم فيما دعوهم اليه
والجن بالانس بعبادتهم اياهم **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا** يعني الموت والبعث **قال النار مثواكم** يعني مقركم **خالدين فيها**
إلا ما شاء الله قال ابن عباس يعني من سبق له الشقاء **إن ربك حكيم عليم** **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا** قال ابن عباس
نجعل بعضهم اولياء بعض **بما كانوا يكسبون** **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم** قال ابن عباس يعني من الانس
يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة **قالوا شهدنا على أنفسنا** يعني بالكفر **وغرتهم الحياة الدنيا**
وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم** قال ابن عباس يعني بشرك **وأهلها غافلون**
يعني عما يأتيهم من العذاب **ولكل درجات مما عملوا** قال ابن عباس يعني منازل من الخير والشر **وما ربك بغافل عما يعملون**
وربك الغني عن خلقه **ذو الرحمة** بهم **إن يشأ يذهبكم** يعني بالموت **ويستخلف من بعدكم ما يشاء** يعني من الخلق **كما أنشأكم**
من ذرية قوم آخرين **إن ما توعدون لآت** يعني من امر الساعة **وما أنتم بمعجزين** **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم**
قال ابن عباس يعني على تمكنكم **إني عامل** على تمكني **فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار** قال ابن عباس يعني الجنة
إنه لا يفلح الظالمون **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا** قال ابن عباس كانوا يجعلون لله جزءا من حروثهم
وانعامهم وجزءا للاوثان **فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا** يعني الاوثان **فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله** قال ابن عباس
يعني لا يقبل منه **وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم** قال ابن عباس يعني لا يقبل منه الا ما كان لله **ساء ما يحكمون**
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يحلف لئن ولد له كذا وكذا غلاما
لينحرن احدهم **ليردوهم** يعني ليهلكوهم **وليلبسوا عليهم دينهم** قال ابن عباس يعني ليخلطوا عليهم دينهم **ولو شاء الله ما فعلوه**
يعني ما فعلوا ما ذكر من قتل الاولاد **فذرهم وما يفترون** **وقالوا هذه أنعام وحرث حجر** قال ابن عباس يعني حرام **لا يطعمها**
إلا من نشاء بزعمهم يعني انهم كانوا يحرمون اشياء من انعامهم وحروثهم فلا يطعمها الا من يريدون **وأنعام حرمت ظهورها**
يعني البحيرة والسائبة والحام **وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها** يعني الذبائح **افتراء عليه** يعني كذبا على الله **سيجزيهم بما كانوا يفترون**
وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا يعني الاجنة **ومحرم على أزواجنا** يعني النساء **وإن يكن ميتة** يعني الاجنة
فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء **سيجزيهم وصفهم** يعني كذبهم **إنه حكيم عليم** **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها**
قال ابن عباس يعني جهلا **بغير علم** **وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله** **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** **وهو الذي أنشأ جنات**
قال ابن عباس يعني بساتين **معروشات** يعني ما عرش الناس **وغير معروشات** يعني ما خرج في الجبال والبراري **والنخل والزرع**
يعني ما يقتات به **مختلفا أكله** يعني في الطعم **والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه** قال ابن عباس يعني ان بعضه يشبه بعضا في
المنظر وليس يشبهه في المطعم **كلوا من ثمره إذا أثمر** قال ابن عباس يعني اذا ادرك **وآتوا حقه يوم حصاده** قال ابن عباس يعني
العشر ونصف العشر **ولا تسرفوا** قال ابن عباس يعني في الصدقة **إنه لا يحب المسرفين** **ومن الأنعام حمولة وفرشا**
قال ابن عباس الحمولة الكبار التي تحمل الاثقال والفرش الصغار **كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان**
قال ابن عباس يعني طرائقه **إنه لكم عدو مبين** **ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين** قال ابن عباس يعني ذكر وانثى
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين قال ابن عباس يعني ان الله لم يحرم شيئا من ذلك **نبئوني بعلم**
يعني بيقين **إن كنتم صادقين** **ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين** قال ابن عباس يعني ذكر وانثى **قل آلذكرين حرم أم الأنثيين**
أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين قال ابن عباس يعني ان الله لم يحرم شيئا من ذلك **أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا**
قال ابن عباس يعني ان الله لم يوص بهذا **فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم** قال ابن عباس يعني
ليخلط على الناس امر دينهم **إن الله لا يهدي القوم الظالمين** **قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه**
قال ابن عباس يعني من الذبائح **إلا أن يكون ميتة** يعني الميتة التي تموت حتف انفها **أو دما مسفوحا** يعني الدم الذي يخرج من
العروق **أو لحم خنزير فإنه رجس** يعني حرام **أو فسقا** يعني ما ذبح لغير الله **أهل لغير الله به** يعني ما ذبح للاوثان
فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال ابن عباس يعني غير باغ على امام ولا عاد عليه **فإن ربك غفور رحيم** **وعلى الذين هادوا**
يعني اليهود **حرمنا كل ذي ظفر** قال ابن عباس يعني ما لا يشق من الدواب والطير **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما**
يعني الثروب والكلى **إلا ما حملت ظهورهما** يعني الالية **أو الحوايا** يعني المباعر **أو ما اختلط بعظم** يعني الشحم المختلط بالعظم
ذلك جزيناهم ببغيهم قال ابن عباس يعني بظلمهم **وإنا لصادقون** **فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة**
قال ابن عباس يعني ذو سعة في رحمته **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا**
قال ابن عباس يعني لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا **ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء** قال ابن عباس يعني من البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام **كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا** يعني العذاب **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا**
يعني هل عندكم من علم ان الله حرم ما تحرمون **إن تتبعون إلا الظن** قال ابن عباس يعني ما يقول لهم الشيطان من الباطل
وإن أنتم إلا تخرصون يعني تكذبون **قل فلله الحجة البالغة** قال ابن عباس يعني ان الله لم يحرم شيئا من ذلك **فلو شاء لهداكم أجمعين**
يعني لو شاء لوفقكم لدينه **قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا** يعني ان الله حرم ما تحرمون **فإن شهدوا فلا تشهد معهم**
يعني ان شهدوا بالباطل فلا تشهد معهم **ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا** يعني القرآن **والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون**
يعني يشركون **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** قال ابن عباس يعني اقرأ ما حرم ربكم عليكم **ألا تشركوا به شيئا**
قال ابن عباس يعني لا تشركوا به شيئا **وبالوالدين إحسانا** يعني برا بهما **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق** قال ابن عباس يعني من فقر
نحن نرزقكم وإياهم **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** قال ابن عباس يعني ما علن منها وما خفي **ولا تقتلوا النفس**
التي حرم الله إلا بالحق قال ابن عباس يعني بالقود **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن**
قال ابن عباس يعني بالتجارة **حتى يبلغ أشده** قال ابن عباس يعني احتلامه **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** قال ابن عباس يعني بالعدل
لا نكلف نفسا إلا وسعها قال ابن عباس يعني ما تسعه قدرته **وإذا قلتم فاعدلوا** قال ابن عباس يعني في الحكم **ولو كان ذا قربى**
يعني ولو كان المحكوم له ذا قرابة **وبعهد الله أوفوا** قال ابن عباس يعني ما عاهدتم عليه **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**
وأن هذا صراطي مستقيما يعني دين ربك مستقيما **فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** قال ابن عباس يعني البدع والشبهات
فتفرق بكم عن سبيله قال ابن عباس يعني عن دينه **ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** **ثم آتينا موسى الكتاب** يعني التوراة
تماما على الذي أحسن قال ابن عباس يعني على من احسن **وتفصيلا لكل شيء** يعني من الحلال والحرام **وهدى ورحمة**
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** يعني القرآن **فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** **أن تقولوا إنما أنزل الكتاب**
على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** **أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم**
قال ابن عباس يعني من اليهود والنصارى **فقد جاءكم بينة من ربكم** يعني القرآن **وهدى ورحمة** **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله**
قال ابن عباس يعني بالقرآن **وصدف عنها** يعني اعرض عنها **سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون**
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة يعني لقبض ارواحهم **أو يأتي ربك** يعني لفصل القضاء بينهم **أو يأتي بعض آيات ربك**
يعني طلوع الشمس من مغربها **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل** قال ابن عباس يعني ان
الكافر اذا رأى طلوع الشمس من مغربها آمن فلا ينفعه ايمانه **أو كسبت في إيمانها خيرا** قال ابن عباس يعني ان المؤمن اذا رأى
طلوع الشمس من مغربها ازداد خيرا **قل انتظروا إنا منتظرون** **إن الذين فرقوا دينهم** قال ابن عباس يعني اليهود والنصارى
وكانوا شيعا يعني اصنافا **لست منهم في شيء** قال ابن عباس يعني ليس امرهم اليك **إنما أمرهم إلى الله** قال ابن عباس يعني
في الآخرة **ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** قال ابن عباس يعني من جاء بالحسنة فله عشر حسنات
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها قال ابن عباس يعني من جاء بالشرك **وهم لا يظلمون** **قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم**
يعني دين ربي مستقيما **دينا قيما** يعني مستقيما **ملة إبراهيم حنيفا** قال ابن عباس يعني مخلصا **وما كان من المشركين**
قل إن صلاتي ونسكي قال ابن عباس يعني ذبحي **ومحياي ومماتي لله رب العالمين** **لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**
قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء **ولا تكسب كل نفس إلا عليها** قال ابن عباس يعني لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ولا تزر وازرة وزر أخرى قال ابن عباس يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس **ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون**
وهو الذي جعلكم خلائف الأرض قال ابن عباس يعني خلفا من القرون الماضية **ورفع بعضكم فوق بعض درجات**
قال ابن عباس يعني في الرزق **ليبلوكم في ما آتاكم** قال ابن عباس يعني ليختبركم **إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم**

سألوها

اقسموا

فتح الجيم والراء الثانية وكسر الهاء في سائر هذا

يضرعون

٣٥٥ ع

يعني انها الزخرف من القول معناه الغرور يعكانه قال يغرون غرورا عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن الجبائي وقيل نصب على البدل من خرف عن ابن مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه انا كان عليه حال الانبياء مع اعدائهم فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اي وكما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء منهم فحذف الجار ووصل الفعل فنصب وقيل في معنى قوله وجعلنا لهذا وجه واحد هذا ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من تبعك بعداوة هؤلاء المعاندين من الجن والانس ونهيناهم عن موالاتهم ومناصرتهم لانذارهم امرهم بمباينتهم ومجانبتهم فقد جعل من يبارزه قرناله وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداؤه واخبرنا بذلك فعاملوهم معاملة من يحذر الاحتراز عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال لبعض الفاضلين فلان ناصبي اي يبغض علينا وقال قوم ان احكم بعداوتهم وسوء ذلك وثالثها ان المراد جعلنا بينهم وبين اخبارهم العداوة ثم ذكر سبحانه عن ذلك حكمة وهو ان ذلك يدل على التكليف ورابعها انه سبحانه انما افعل ذلك لنفسه لانه سبحانه لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وعلم انهم كانوا يعيبونه من الاصنام والاوثان فاضطروا عند ذلك العداوة لانبيائهم ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين يوسوسون لهم من قولهم للبهائم عند السوق وحكمه وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس فريقا الى الجن فشياطين الجن هم الذين يوسوسون في صدور الناس وشياطين الانس هم الذين يأتون الرسل والمؤمنين فيلقون شياطين الانس الى شياطين الجن كل حزب منهم يقول بعضهم لبعض فعلت صاحبك بكذا فصل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروى

بوحي

عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان لشياطين الجن بيضا يبيضون فيها كما تبيض الهوام وتفرخ فيها كما تفرخ الهوام وان لشياطين الانس بيضا يبيضون فيها كما تبيض الهوام وتفرخ فيها كما تفرخ الهوام ثم يبعث الله شياطين الجن الى شياطين الانس فيلقون اليهم الوسوسة فيكون بعضهم من بعض وقد مضى في سورة الانعام ما يتعلق بهذه الآية من الاعراب والقراءة **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار الذين وصف كفرهم اتبعوا ما اتبعوا من الباطل بمشيئة الله وارادته ولو شاء ربك ان يمنعهم من ذلك لمنعهم ولكنه خلاهم وما اختاروه لانفسهم وقيل معناه ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك جبرا بحول بينهم وبينه لفعل على ذلك لو حال بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم وبين اختيارهم ابقاء للتكليف وقيل معناه ولو شاء ربك ما فعلوه بان ينزل عليهم عذابا او اية تضطرهم فيها الى ترك ما هم عليه من الكفر فذرهم وما يفترون اي دعهم وافترائهم الكذب فان عاقبتهم وخيمة ثم بين سبحانه ان حكمته اقتضت ان يخلي بينهم وبين ما اختاروه لانفسهم بالقهر فقد بدا لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امرا واجبا او ندبا والمعنى البس الذي تميل اليه هذا الوحي يزخرف القول او الى هذا القول المزخرف فتنة اي ليلوي الذين لا يؤمنون بالاخرة والعامل في قوله وليصغى قوله يوحي ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر وحمل الشياطين الى ان يجعلها لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا غير معقول لان كل من اراد شيئا ومنه الصغو فقد اصغى الى كلام غيره فلا معنى لقوله ولترضوه ولتقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معقول حصول ذلك وعلى ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض والمراد بالافئدة اعم الافئدة ولكن لما كان الاصغاء الى القلب كثيرا شهوا واسند الصغو الى القلوب والرضوا وما وجد اليهم من القول المزخرف وليقترفوا الى ولتكتسبوا من الاثم والقبائح ما هم مقترفون اي مكتسبوه وعداوة النبيين والمؤمنين عن ابن عباس والسدي وقال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الامر المراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم واستفزز من استطعت وهذا غلط فاحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف اللام في ولتصغى ولام العاقبة وما بعدها لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الا ان منه تضعيفا لا يحتمله ما ذكره قوله تعالى **أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وإن تطع أكثر من في الأرض**

القراءة قرأ ابن عامر وحفص إليه منزل بالتشديد وقوله سبحانه منزل مخففا والباقون بالتشديد وقوله تمت كلمة ربك بالتوحيد عن ابن عمر والباقون كلمات ربك **الحجة** من قرأ كلمة ربك فلان ذلك اخبر عن الجمع فالوا ان ظهرت في كلمة يعنون خطيئة من قرأ بالجمع فلانها لما كان جملة الفعل

معنى اللغة التبديل وضع شيء مكان غيره والصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله كلها عدل لانها كلها على الاستقامة وقيل انما توصف بذلك بما يعامل به عباده **الاعراب** صدقا وعدلا انتصبا على التمييز وقيل انهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره الصادقة العادلة وقوله لا مبدل لها على الخبر وفي ذلك تقديم مثل هذا فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت كلمة ربك اي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه تمت كلمات ربك شاهدة بصدقك محققة لنبوتك عن الحسن وقيل ان المراد بالكلمة هنا الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا وقيل المراد بها الله على الخلق صدقا وعدلا اما كان في القرآن من الاخبار هو صدق لا شوب به وكذب ما فيه من الامر والنهي الحكم والامر بالحسن والحظر هو عدل لا ميل فيه الى الجور اي لا خبر اصدق من خبره ولا حكم اعدل من حكمه وان ممكن الغير التبديل في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التوراة والانجيل فانه لا يتسلط بذلك على القرآن وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه كذلك حقت كلمة ربك اي حكم ربك وبقال لعقوبة ربك وقال النبي صلى الله عليه وآله في صفة النساء الضعيفات عوان عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله نعم وقيل معناه ان القرآن تم وبين عن القضايا فلا مغير لشيء منه ذلك لان الله تعالى تكفل بحفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عني بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لقولكم العليم بضمائركم **قوله تعالى** وان تطع اكثر من في الارض

يضلون عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ٣٥٠ اللغة الفرق بينه وبين الاكثر و
الاعظم ان الاعظم قد يوصف به الواحد لا يوصف به الاكثر واحد بحال وهذا يقال في صفة الله تعالى انه عظيم واعظم لا يوصف باكثر وانما يقال اكثر بمعنى اعظم والخرص الكذب
يقال خرص يخرص خرصا اخرص خرصا والخرص اصله القطع قال الشاعر ترى ضبطه المرء يخرص بالبنان كانه يذرع خرصا بالبنان الثوب يعني جربا يقطع طولا وتحذه منه الخرص وهو
جمع الخرص بمنزلة خرص النخل الخرص خرصا اذا حزره والخرص حزة الفرط اذا كانت منفرده والخرص العود الذي تقطع عنه الغصن يسمى خرصا بطريق المجاز لفظة اعلم اذا لم يذكر معها من فقد
احدهما مثل الكل والجزء عرف كل من يعلم الله اكثر له من كل شيء والثالث بمعنى فضل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اعز بمعنى وطويل الدعائم
موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها ان نصب على حذف الباء التي يكون مقابلا لقوله وهو اعلم بالمهتدين والثاني ان موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام
والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا مثل قولك نحن نعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وسيأتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث
ان موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم فكأنه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل من كذا لا يعتد لانها غير جارية على الفعل
ولا معدلة عن الجارة على الفعل كما على ضرب وبحاور عن تاجر عن زيد على الغار سمي قوما ان علم فيها بمعنى يعلم كما قال لعائم الطائف فما لفت حتى من وبنا
حلفا والله اعلم ما كانا لهم حلفا وقالت الخنساء القوافي اعلم ان جفته تعذ واغذوذة الخ وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز
ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وجب بنا وتقدس ان يكون بعض الضالين اعلم المعنى لما تقدم ذكر
الكناية عن ضلالهم في هذه الآية ان من تبع غير الكتاب ضل فقال وان تطع يا محمد اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق دون الكل والاكثر الضلال يضلون عن سبيل الله
اي عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا يعرف دين الله ومعرفة الحق الا بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين قال
ابن عباس كل ما في القرآن من ذكر الخرص فهو الكذب ثم توعد سبحانه من ضل عن سبيله خاطب المؤمنين بقوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب الله سبحانه نبيه
وامته بجميع لامة وذلك فيما كان من صفة القديم سبحانه اعلم مما يجوز ان يكون عالما به ممن لا يعلمه ومن لا يعلمه وكلاهما لا يوصف فيه افعل والجواب ان
المعنى هو اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره من ذلك انه يعلم ما يكون منه ما كان وما هو كائن الى ان يوافيه على جميع الوجوه التي يجوز ان يعلم الاشياء عليها وليس كل
غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء ما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها وانما من هو غير عالم اصلا فلذلك قال الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة من
وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا لانه لا يعلم شيئا والله تعالى انه اعلم بمن يضل عن سبيله خاطب الله سبحانه اعلم عن سبيله والعقاب من يضل عن سبيله
سبيل الهدى المفضي به الى الجنة والثواب في هذه دلالة على ان الضال لا يضل الا عن فعل العبد خلافا لما يقوله اهل الجبر على انه لا يجوز التقليد لاتباع الحق في الدين
والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال للناس اهملوا ايها الجهال الرجال على حظوظ قرنائهم فولوا تعكفوا على ما ذكر اسم الله عليه ان كنتم
بآياته مؤمنين وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير
علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون وقرئ يا ليت ٣٥١ القراءة قرأ اهل الكوفة
غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرأ اهل المدينة وحفص يعقوب وسهل فصل لكم ما حرم كلها بالفتح وقرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب ليضلون بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن سبيلك وابراهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمان والزمر في المواضع الثلاثة وقرأ اهل
الكوفة بضم الياء في هذه المواضع وقرأ الباقون هنا وفي سورة يونس بفتح الياء في الاربعة بعد هذه الموضعين بضم الياء الحجة حجة من ضم الفاء من فصل
من حرم فلان حرم عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل لهذا العام المجمل بقوله حرم وهو الذي انزله اليكم الكتاب مفصلا ومن فتح فصل جعله من فعل متعد فاعله الله تعالى
والحاء مفعوله فلذلك فتحت الياء ومن قرأ فصل لهم ما حرم عليهم فهذا تفصيل لذلك المجمل ايضا ومن قرأ فصل لكم ما حرم بالفتح فالكاف والميم في موضع نصب
٣٥٢ اللغة الاهواء جمع الهوى وهو ما تميل اليه النفس وتحبه ويقال هوى يهوى هويا اذا سقط من علو الى سفل ومنه الهاوية لانها مهوى الكافر والاضلال
فيه بهم انهم يضلون في انفسهم من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم ما متناعهم من الكلام فيما ذكر فقد علمه غيره لذلك اي يضلون باتباع اهوائهم الاعراب
اللغة وذروا الواو والعطف انما استعمل منه ما لا بد منه للمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذ ترك شعرا بذلك كراهية الابتداء بالواو مضمومة يريد وهاهنا لغة اصلا مع
زيادة هم اخواتها واستغنوا فيها بترك وهذا كما استغنوا بيدع ويدر للمستقبل واسم الفاعل في هذه اللغة كاذر على وجه يمكن اذ كاذر والباقي هو الكاذن على حد ذاهب
بتحذف اوراكه والكسب يفعل لاجتلاب النفع او دفع الضرر وانما يوصف العبد دون الله تعالى لانه النفع الضر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب
ما تنتفع به وقد بينا ان هذا لا يتأتى الا في الاكتساب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا مما اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المتقدم فكانه قال
من هذه الاية ان تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا ومثل ان المشركين لما قالوا للمسلمين انأكلون مما قتلتم انتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فانه قال سبحانه لهم قل
عرفهم كلوا مما ذكروا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر فانها ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما ذكر عليه اسم الاصنام والذكر هو
قول بسم الله ومثل هو كل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختص كقول باسم الرحمن او باسم القديم او باسم الله لمن قال لغلامه ما جرى مجراه والاذن مع ذلك جواز
ولفظه يقتضي جواز نحره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان كنتم بآياته مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به
من عند الله ورسوله فكلوا مما احل الله دون ما حرمه في هذه الاية دلالة على وجوب التسمية عند الذبح وعلى ان ذبائح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله تعالى عليها
ومن سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك لانه لا يعتقد ان الله تعالى يسمى هو الذي شرع ما يحل وما يحرم فانه لا يذكر وان الله تعالى حقيقة وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه
قد ذكرنا العرابة في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تأكلوا الخ يكون ما للاستفهام وهو اختيار الفراء وغيره من البصريين

٣٥٧ ومعناه ما الذي يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عند ذبحه ومثل معناه ليس لكم ان لا تاكلوا فيكون ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم مثل هو مما ذكر في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية واعترض على هذا بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول وبعد ذلك نزل به القرآن ومثل انه ما فصل في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ما اخطرتم على نفوسكم الهلاك من الجوع انا تكم الشاول لكم يجوز لكم تناوله وان كان مما حرمه الله واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق وقوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه قدر ما كان يحمل الجشاع في هذه الآية دليل على ما ذكرناه لان المكره يجاب على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون بأهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرأ بالضم اراد انهم يضلون اتباعهم عن المفعول وفي هذه المسائل كلها دليل على ان الكلام انما جعل للبيان لان الكلام انما ظهر احتمل ذلك او لم يحتمل بعضه على بعض بغير علم ان ذلك هو اعلم بالمعتدين الذين يتجاوزون الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يريد جانبي الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما وفي عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة وفيها هذا الموضع بيان ان المراد بالظاهر افعال الجوارح بالباطن افعال القلوب عن مجاهد وقيل الظاهر من الاثم هو الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل ظاهر الاثم امرأة الاب والباطن الزنا عن سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت ان الزنا اذا ظهر كان عندهم اثما وان استتر بعض اصحابه لكن ابانا ذكر الضحاك والاصح القول الاول لانه نهى الجميع ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي فيها الاثام ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون بما كانوا يكسبونه ويرتكبونه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون انه المعنى ثم اكد تحريمه بما تقدم بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبائح وهذا تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة انه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية عزيمة وحلها وانه لفسوق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسوق وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبائح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعتقدون الله تعالى ذكره في مثل ذلك فلا يسمع منهم الفصل الذي ذكرناه فما ذبحه المسلم اذا تعمد ترك التسمية عليها فقد اختلف في ذلك فعند الشافعي وقيل يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او نسيانا وعن مالك وداود وروي ذلك عن الحسن البصري وبه قال احمد وقيل يحل اكلها في الناسي دون العامد وقال ابو حنيفة اذا ترك التسمية ناسيا جاز ان يكون معتقدا لوجوبها اذا ذكرها متعمدا عن ابن حنيفة واصحابه وهو قول علي رضي الله عنه وعن اشياع وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤسائهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يوسوسون ويشيرون الى اوليائهم الذين استهوتهم من الكفار ليجادلوكم في استحلال الميتة قال الحسن شركوا العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تاكلون مما قتلتموه انتم ولا تاكلون مما قتله الله وقتل الله اولى بالاكل من قتلكم هذه مجادلتهم وقال عكرمة بان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش كانوا اولياءهم ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم وذلك ايحاؤهم اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس الوحي القاء المعنى الى النفس وخفي وهم يلقون الوسوسة الى اولياء هم اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون بما يقولونه من تحليل الميتة وغيرها انكم لمشركون لان من استحل الميتة هو كافر بالاجماع ومن اكلها عزيمة لها مختارا فهو فاسق وقول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطاء انه مختص بمن بلغ الغرغرة التي كانت عند نجم الدين وان قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه منسوخ بقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم فبين سبحانه ان هذا كذلك في كل ذبيحة ذبحت وان لم يذكر اسم الله عليها الا ان يحرم منها ما ذكر اسم غير الله عليه بالنص وما لا يذكر اسم الله عليه بالاجماع وقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الآية وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا مثل ما جعلنا لك اعداء من شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون وان الله الرحمن الرحيم

الاعلاء الله اعلم

قرأ اهل المدينة وابو بكر وحفص ميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة قال ابو عبيدة الميتة بتخفيف مثله ومعناها واحد قال ابو الوفاء الميت ليس من مات فارتفع بموته وانما الميت منا الحيا انما الميت من يعيش كيتا كاسفا بالا قليل الرجاء والحمد فمن الياء الثانية المنقلبة عن الواو اعلت بالجذب كما اعلت بالقلب النغم الاكابر جمع الاكبر وقد قالوا الاكابر والاصاغر كما قالوا الاساورة والاحامرة قال الشاعر ان الاحامرة الثلثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا الخير والنهي المنهي عنه واصل المكر الفتل ومنه جار ماكور اي مفتول شديد مكافأ البدل مكافئ المكر معناه الفتل الى خلاف الرشد الاعراب ومن هذه همزة الاستفهام دخلت عليها واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك نصب معطوف على ما قبله وهو قوله كذلك زين للكافرين ويجوز فيها ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه التنزيل الآية الاولى بينها التمائر في حمزة بن عبد المطلب ابي جهل بن هشام وذلك انه اتى رسول الله فخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب لذلك وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس ابي جهل وامن عن عياش ومثل هذا نزل في عمار بن ياسر حين امن ابو جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ومثل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك ومثل انها عامة في كل مؤمن كافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه تعالى ذكره بعد هذا في جميع الاقوال المذكورة المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال ادمن كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه للايمان عن ابن عباس والحسن وجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحيناكم وجعلنا له نورا يمشي به الناس وجوه احدها ان المراد بالنور العلم والحكمة سمي سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدي به الى الرشد كما يهتدي بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور القرآن عن مجاهد وقتادة والسدي وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس ايضا كمن مثله مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها كتبه ذكر بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب به المثل فيها والتحاسي لله تعالى الكافر منها لانه لا ينتفع بحجة ولا ينتفع عنه بحجة وهو اسوء حالا من البهائم لان البهيمة لا يوجد من البهيمة ما يوجب عليها عقابا يضر عنه به وسمى المؤمن محتاجا ان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله انك لا تسمع الموتى وليست من كان منهم بهذه صفته وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لان الناس يصيرون بذلك وهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بالانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي هداية ولا يبصر رشدا وهذا كما سمى الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كل ذلك بين للكافرين ما كانوا يعلمون وجه التشبيه للكافر ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء الذين هم في حال اولئك حيث كان كل حسن بما الذي هم فيه من الحسن وقوله عن الحسن انه قال زين لهم الشيطان وانفسهم استدل بقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينا عزيمة لانه يتزلزل قوله تعالى

لعله يريد فجعلنا

سورة الأنعام

٣٥٩ سبحانه بكل من الحبيبين فقال فمن يرد الله ان يهديه قد ذكرت في تاويل الآية وجوها احدها ان معناه من يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره
في الدين للاسلام بان يثبته عرفه عليه ويقويه واعنه على التمسك به ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك به
لطفا له ومنا عليه ثوابا على اهتدائه لهذا الله وقبوله اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ومن يرد ان يضله الذين اهتدوا لهذا ومن يرد ان يجعل
صدره ضيقا حرجا يعني ومن يرد الله ان يمنعه عن ثواب الكرامة يجعل صدره ضيقا عن قبول الكفر حرجا عقوبة له على تركه الايمان ومن يرد ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان لسابق
علمه القديم عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من منع شيئا وصده بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا
قوله بهذا انه لم يشرح لذلك صدور الآباء ومعلوم انه وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على عمل البناء الرسالة وكلما فكذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل
على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى
الثواب فلهذين بعد الموت تكليف وقد ورد في الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذف الله في قلب
المؤمن فيشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها
ان يحمل الآية من يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه اجراء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة كما قلناه في قوله
اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله عن مجاهدة نفسه ومخالفة هواه يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي يشرح بها صدور
من يريد تثبيته على الايمان وثالثها ان يحمل الآية على الكافر وتركه الايمان يجعل صدره ضيقا حرجا بان يشرح بها صدور المؤمنين
من يريد توفيقه وهداه ورابعها ان يحمل على الكافر ويكون المراد بالشرح والضيق الصدر لما هو وزاه طيب القلب على كفره فكيف يجيء الخلف في خبره سبحانه فلنا انه سبحانه وان لم يجعل صدره
ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما هو من وجوه الشبه الشكوك عليه عند ما يختار الله المؤمن على استمرار الادلة الموجبة
الى الايمان وهذا القدر هو الذي يقتضيه الله وثالثها ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه ويزيده الهدى الذي وعد به المؤمن يشرح صدره لتلك الزيادة لان من حقها ان تزيد
المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة يجعله بدلا عنها من حيث لم يخرج هو نفسه من ان يتجلى عليه بجعل صدره ضيقا حرجا لكان فقد تلك الزيادة لاحقا اذا اقتضت
في المؤمن ما قلناه اوجب الكافر فيما يضاده ويكون الفائدة في ذلك الترغيب في الايمان اذا تبين عقيب ذلك ما يفوت بالكفر وهذا التاويل مروي عن ابن عباس انه قال انها
سمى نفسه قلبا لان الكافر حرجا لانه لا يصل الخير الى قلبه وزابعها ان الحكم الى قلبه لا يجوز ان يكون المراد به الا على الاضلال في الآية الذي هو العذاب والاجر ولا الاجر
عليه جماع الامة على ان الله تعالى لا يريد الضلال ولا يدعو اليه فكيف يجوز عليه والذي قاله هو من الاجبائية فقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن ابن الحسن
في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري والاختلاف في ان اضلالهما اضلال المرء اجبا وردعا وقد ذمهما الله تعالى عليه ط فكيف يتمدح بما ذم عليه عز
وقوله كانما يصعد السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنده وكان قلبه يصعد السماء
بتباعد الاسلام والحكم عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة في ارتقاء وصعود على هذا اهل عقبة عتود وكوء وعن الفراء على الفارسي قال ولا يكون
السماء في هذا القول المظلة للارض لكن كما قال سيبويه القيد الطويل في غير السماء اي في غير ارتفاع صعد او قريب منه ماء وكوء وعن سعيد جبير ان معناه كانه لا يجد سلكا
الاصعدا وثالثها ان معناه كانما يتزع عن طيب النساء لشدة المشقة عليه مفارقة مذهبه كذلك يفعل الله الرجس اي العذاب عن ابن بحر وغيره من اهل اللغة وقيل
هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذم لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التاويل الاول لانه تم بين ان الاضلال المذكور في الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو
كان المراد به الاجبار على الكفر لكان لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه وغير النسبة قوله كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الاخبار على قولاه كما يجعل ضيق الصدر
في قلوبهم ذلك على وجه الاستحقاق وروي النسبة باسناده عن علي بن جعفر عن اخيه قال سمعت جعفرا يقول ان القلب ليتقلب لذا مو ضعه المجبر ظلم
صريح وهذا الحق فراقرا هذا الآية وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو
ولیهم بما كانوا يعملون ايا المعنى ثم اشار تعم الى ما تقدم من انبائنا فقال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن
عباس وانما اضافه الى نفسه تعم هو الذي دل عليه وانما نصب مستقيما لانه حال مؤكدة انما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي هو اله الحق بالاستقامة
مع اختلاف جهاته لان الجامع لاختلافها توديه الى الحق كانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض فلذلك قال فصلنا الآيات اي بينا لها لقوم
يذكرون واصله يتذكرون فحذف احدى التاءين كما قال هدى للمتقين لهم دار السلام اي الجنة يتذكرون ويتدبرون ويعرفون الحق ويتبعونه دار السلام
الله الخالصة من كل آفة وبليته بما يلقاه اهل النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعم وداره الجنة عن الحسن السدي عنده تعالى اي هي مضمونة لهم عند
ربهم بوعد سلام الهنا لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلم الآخرة سميت بها لانها دار من لا يموت فيها
ولا يخرج منها ولا يناله فيها مكروه وقيل ولیهم ناصرهم على اعدائهم وقيل ولیهم متولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء بما كانوا يعملون المراد جزاء بما
كانوا يعملون من الطاعات فحذف الراجع من الصلة فان من المعلوم ان لا يكون ثاعة من الاعمال فلا ثواب عليه قوله تعم ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس وقال اولیاؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله
ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون لهم القراءة فراعفص ويحشرهم بالياء والنون في بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون لهم ان
من قرا بالياء فظاهر عندهم والنون كالياء في المعنى يقوي النون قوله وحشرناهم ونحشرهم يوم القيامة اعني الاعراب قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال
والمعنى النار مقامكم في حال خلود ثم قال ابو علي المثوى عندي في الآية اسم للحصل دون المكان لحصول الحالة الكلام معلقا فيها الا ترى انه لا يحلو من ان يكون موضعا
او مصدرا فلا يجوز ان يكون موضعا لان اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا يخلو للفعل فيه واذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات ثواكم فيها خالدين
اي اهل ان تقيموا او تثووا خالدين فيها فالكاف والميم المعنى فيه وان كان في اللفظ خفض الاضافة المعنى ثم عطف بحانه على ما تقدم فقال ويوم
يحشرهم جميعا اي يجمعهم بعد جمع الخلائق ويقال الاولون والآخرون يقتص حينئذ بينهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم يحشرهم جميعا
نقول يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي قد استكثرتم من اضلالهم وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من اغوى

الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اى متبوعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا بعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان ٣٠
الطريق
الجن تحترمهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس الجن اذا اعتقدوا ان الانس يعوذون بهم و
يعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان ذلك لهم سرورا ونفعا عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثانيها ان المراد بالاستمتاع ظاهر بعضهم لبعض وموافقة
بعضهم بعضا على ما كانوا عليه قاله البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض وان الجن وفوله وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا فيه بالاجل الموت عن الحسن ويقال البعث الحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل الجزاء وهذا لا يدل على ان الاجل
الاواحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا انقطع وقت الموت بان قتل لم يكن بلغ اجله لانه يتضمن انهم اجمع قالوا بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال اخرون على ان بلغ
وغرض البغداديين بهذه الاية على ذلك بل لا يمتنع ان لا يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع فيه الموت والاخر ما يقع فيه القتل وانه كان يجوز ان يعيش
البعض الى ان يقتل ثم قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم والمثوى الاقامة خالدين فيها اى ثابتين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل في تفسير هذا الاستثناء اقوال احدها
ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من توالفهم لان
قوله ويوم يحشرهم جميعا هو توالفهم فقال خالدين فيها من يؤمنون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج
قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار ومن عصمنا المسلمين الذين قد شاء الله تعالى ان شاء
عليهم بذنوبهم بعد استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله ممن امن منهم عن علي ان ربك حكيم علیم اى محكم لافعاله
علیم بكل شيء وقيل حكيم في عقاب من يحق ان يعاقبه العفو عن يحق ان يعفو عنه علیم بمن يستحق الثواب بمقدار ما يستحقه وبمن يستحق العقاب وبمقدار ما يستحقه
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اى كما فعلنا بهؤلاء المشركين نسلط بعضهم على بعض في الاخرة كما سلطنا بعضهم على بعض في الدنيا بما كانوا يكسبون
الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى قيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض
بتوالفهم وبترائهم كذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض بتوالفهم نكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى
يخلصوكم من العذاب عن الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم توالفهم ولن يدفع عنهم شيئا من العذاب قال عز اسمه يا معشر الجن
والانس من الضمير في نحشرهم الاخرة قال وكذلك الذي كنا فعلنا هؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن
عباس نكل بعض الظالمين الى بعض نسلط بعضهم على بعض وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار وقيل نجعل بعضهم اولياء بعض في الجنة بما كانوا يكسبون من المعاصي اى جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبي عن ابي صالح قال قرأت في بعض كتب الحكمة ان الله تعالى يقول انا الله مالك الملوك قلوب الملوك
بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله فولي بعضهم
على بعض ما يختارونه من عبيد ربهم مثل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة اى يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة قوله تعالى
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون
تلتان بالتاء قراءة ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء اللغة الغفلة عدم العلم والسهو عدم الخاطر وضد الغفلة اليقظة وضد
السهو الذكر وضد الغرة الحصول الاعراب موضع لك يحتمل ان يكون رفعا على تقدير الامر لك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان
هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كما في قول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المفتوحة لا بد لها من اضمار
الهاء لانها لا تبتدأ وانما هي بعض الحديث المبني على غيره والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها تبتدأ وقد يجوز ان يكون حرفا مزحوفا لا يبتدأ فلا يحتاج الى اضمار
وانما بين كل واحد منهما لان احداهما كالبنى قبل وبعد لان ما حذف منها مثل ما ثبت منه وبعد لم يكن حال الاعراب عليها التمكن التام فانه لا بد خلها الرفع
في تلك الحال فلما اضيفا الى ذلك نقص التمكن بحذف المضاف اليه ليرجع الى البناء ليس كل كلا لانه متمكن على كل حال فلذلك بين المعنى ثم بين الغرض وقيل انما
خاطب الجن والانس بوالفهم بان يقول يا معشر الجن والانس والعشر الجماعة الثامنة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم
يأتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتاكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا للجميع والارسل الى الرسل من الانس
خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الاخر كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما يقال اكلت الخبز واللبن وانما
يؤكل الخبز دون اللبن هو قول اكثر المفسرين والحجاج الرماني وقيل الله تعالى ارسل رسلا من الجن كما ارسل الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث
محمد الى الانس والجن فعلى هذا انما بعث الرسول من الانس ثم كان رسولا من الجن قال الجاحظ الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اى يتلون و
يقرؤن عليكم آياتي ويحذرونكم لقاء يومكم هذا اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه بعد بوالفهم قالوا
شهدنا على انفسنا بالكفر والمعصية لفحوى الكلام ولزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحياة الدنيا اى زينت لهم بقاءها فاختاروها
عليها وشهدوا على انفسهم في الاخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا اى اقروا على ذلك وشهدوا باستحقاقهم العقاب وذلك حكم الله تعالى ان لم يكن ربك اى لانه لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اى لاجل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبههم
على حجج الله تعالى ويزجرهم ويذكرهم ولا يواخذهم بفتة وهذا انما يكون منه تعالى وجبا الا ان يكون ذلك واجبا لان ما فعلوه من الظلم
فلا استحقوا به عقابا ومثل معناه انه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه بل يكرر عليهم الزواجر والحجج ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها

٣٥١ مضلوم وفى هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما حسن تنزيهه تعالى عنه لكل اى ولكل عامل من طاعة او معصية درجات مما عملوا اى مراتب
في علمه على حسب ما يستحقه فجازاه عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات تفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل الجنة
بالدرج وعن تفاضل اهل النار بالدرك لان الجمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك بغافل عما يعملون اى لا يفعل
شيئا من الاشياء على جهة الغفلة عنه بل على جهة العلم به وفى هذا تنبيه على ان يذكر الخلق كل اموالهم قوله تعم ربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون قل شايات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم مكانتكم على الجمع الباقون مكانتكم على التوحيد قرأ حمزة والكسائى
من يكون بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه قراءته مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم
والاحلام قال فما اتاه جلسوله الذكر فاحلام عاذ بابه هضم ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقى فمن انثه فهو كقوله فاخذتهم
الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكل الامرين جائز اللغة الانشاء الابتداء انشاء الله الخلق اى ابتدأهم وابتدعهم منه قولهم انشأ فلان قصيدة
سبيا والنشأ الاستدام من الارواء قال نضيب لولا ان يقال صبا نضيب لغلب بنفسى النشأ الصعاد وتوعدنى الابعاد يحتمل ان يكون من الوعد او وعد في الخير و
الايعاد في الشر قال ابو زيد المكانة المنزلة يقال جعل فلان مكينا عند السلطان من قولهم مكن مكانة وقد مكن مكانة الاعراب الكاف في قوله كانتكم في موضع نصب لانه
مثل لها التاكم وفى قوله وبخلف من بعدكم للبيان كقولهم اعطيتك من بعد ما اعطيتك من يتبارك ويتباركه ومن في قوله من ذريته قوما آخرين كالتى في الغاية
وما في قوله ان ما توعدون بمعنى الذى وفى قوله من يكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره ايضا ان تكون له عاقبة الدار
ويكون تعليقها وعجل ان يكون موضعه نصبا بفعلون ويكون معنى الله المعنى لنا امر بانه بطاعته حثه عليها ورغبنا بهم الهم بالحاجة لانه سبحانه
غنى عن نفع الخلق قال ورثيلا اى غنا فعلى هذا يستحيل الغنى عن افعال عباده لانتفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لان الغنى عن الشئ محال ان يكون جوابا للشئ وعدمه محققه
وعناده هنا بمنزلة ذوا الرحمة اى صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده يتم عليهم وان انعامه ان كثر لا ينقص ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه
عن قدرته فقال ان يشأ يذهبكم اى يهلككم ويستبدل بكم بالاهل الاول ويستخلف من بعدكم ما يشاء ويبقى بعد هلاككم خلفا عنكم يكون خلفا له لكم
كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين قد ذكرهم في هذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس فيحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا الى اخرى كما قد رعلى اخراج
الجن من الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين من الجن والانس في هذه الآية دلالة على ان خلق المعلوم يجوز ان يكون معدوما لانه سبحانه
بين انه قادر على ان يشئ خلقا غير الجن والانس ولم يفعل لان ما توعدون لآت من البعث والجنة والنار والثواب للمطيع والعقاب للعاصى والجنة
الدار التى هى دار الثواب والنار التى هى دار العقاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين ويقال بسابقين ويقال بخارجين من ملكه وقدرته والاعجاز ان يأتى الانسان
بما يخصه عن نقيضه ويمنعه عن ضده فيجعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على
مكانتكم اى على تمكنكم وقدرتكم وتمكنكم من لدنهما ومعناه اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر هذا تهديد ووعيد بصيغة الامر ويقال على مكانتكم على طريقتكم
ويقال على حالتكم عن الجبائى اى اعملوا على حالتكم التى انتم عليها فانى بحالتى التى انا عليها عامل انتظارا لما امرنى الله تعالى به عامل بما امر الله تعالى به ونهى عنه ويقال
اتبعوا على ما انتم عليه فانى متبع ما امرت به عن الرمانى وقيل اعملوا على ما انتم عليه فانى عامل على ما امرت به عن الزجاج فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى تعلمون انا نكون
فى دار السلام عند الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا فى الغلبة عليكم انه لا يفلح الظالمون اى لا يظفر الظالمون بمطلوبهم وانما يقتل الكافرون وان كان الكلام
فى ذكرهم لانه سبحانه قال فى موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء
ما يحكمون اية القراءة قرأ الكسائى بزعمهم بضم الزاى وهو لغة ثانية الاعمش وقرأ الباقون بفتح الزاى الحجة القول فيه انهما لغتان وقيل
ان الكسر لغة نجد وقيل الفتح والكسر لغتان والوزن والود والود لغة الحلو على وجه الاختيار واصل الظهور وضده ملح وزاغ وزراغ للظهور
بياضه الذراع ظهر الشيء قال وقد علتنى ذراء بازل يكر ذرت لحيته شاب الحرث والزرع والحرث الارض التى تثار للزرع والانعام جمع النعم ما خص من
نعمة الوطئ والاقتال الذوات الخافر انعام المعنى ثم عاد الكلام الى مجاج المشركين وبين انعتقادهم الفاسد فقال سبحانه وجعلوا لله اى كفار مكة ومن
تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم بما ذرأه من الحرث اى مما خلق من الزرع والانعام اى المواشى من الابل والبقر والغنم نصيبا اى حظا وههنا احذف
بل الكلام عليه هو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعنى الاوثان وانما جعلوا الاوثان شركاء لانهم جعلوا لها نصيبا
من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها فلهذا نسبهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم مثل فى معناه قالوا الحد لها انها كانوا
يزرعون شيئا زرعا وللاصنام زرعا فكان اذا رأوا الزرع الذى زرعوه لله اخذ الزرع الذى زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون و
يقولون ان الله غنى والاصنام الحوج وان زكا الزرع الذى جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذى زرعوه لله جعلوا منه نهبا لله وقالوا هو غنى وكانوا يقسمون النعم
فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله الحموه الضيف وما كان للصنم انفقوه على السنم عن الزجاج وغيره وقيل انه كان اذا اختلط ما جعل للاصنام
بما جعل لله تعهدوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعل للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى عن اخذ ما جعل لله منه قوله تعالى ما ذرأ الله فى الاصنام ليس ذرء واذا تحرجوا من الذى
للاصنام الذى لله لسد ذرء وقالوا الله اغنى عن هذا عن عبيد بن عمير وقتادة وهو المروى عن ابن عباس وقالوا انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه بما جعل لله واذا هلك ما جعل
لله لم يبدلوه بما جعل للاصنام عن الحسن لسد شامل لكل ما يحكمون اى يسأ الحكم حكمهم هذا قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون اية القراءة قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاى قتل بالرفع اولادهم بالنصب
شركائهم بالجر الباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركائهم بالرفع الحجة شركاؤهم فى قراءة الاكثرين فاعل زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز

ان يكون شركاء فاعل المصدر الذي هو قتل الاولاد لان الرجل يتولى قتل اولاد نفسه لا اولاد غيره فاضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعول به ٣٦٢
الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقدير قتلهم اولادهم كما حذف فاعل زين في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فعلى ان يكون قد فصل بين المضاف الذي هو قتل والمضاف اليه الذي هو شركاؤهم بالمفعول به الذي هو اولادهم وهو فصل بغير الظرف وشبهه وقد جاء ذلك في الشعر كقول بعضهم يصف فرسا له

فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة

فاضاف زج الى القلوص وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو ابي مزادة وقول الآخر

فزججن بالكعب الوشيج في نحور يعثملات

فاضاف الزج الى الكعب وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو نحور وقول الآخر

كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب او يزيل

فاضاف الخط الى الكتاب وفصل بينهما بالظرف الذي هو يوما وقول الآخر

فزججتها متمكنا زجك القلوص ابي مزادة

فاضاف الزج الى القلوص وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو متمكنا وقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فاضاف السقي الى الديار وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو صوب الربيع وقول الآخر

فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة

فاضاف الزج الى القلوص وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو ابي مزادة وقول الآخر

كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب او يزيل

فاضاف الخط الى الكتاب وفصل بينهما بالظرف الذي هو يوما وقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فاضاف السقي الى الديار وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو صوب الربيع وقول الآخر

فزججن بالكعب الوشيج في نحور يعثملات

فاضاف الزج الى الكعب وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو نحور وقول الآخر

كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب او يزيل

فاضاف الخط الى الكتاب وفصل بينهما بالظرف الذي هو يوما وقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فاضاف السقي الى الديار وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو صوب الربيع وقول الآخر

فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة

فاضاف الزج الى القلوص وفصل بينهما بالمفعول به الذي هو ابي مزادة

٣٠٣ صفحة

انتراء على الله وقد اثبتنا الجاهلية للمذكورين وغيرهم على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق الا بحكم من الله ورأيها تسوية بينهم في المشية من غير رجوع الى سمع موثوق به

قوله تعم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين بانه **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء والباقون بالتخفيف **الحجة** التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك **الاعراب** قوله سفها وافتراء على الله نصب على الوجهين الذين ذكرناهما في قوله افتراء عليه **المعنى** ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوف الفقر وغيره من العار ومعناه فملكت نفوسهم باسخفها فهم على ذلك عقاب الابد الخسران هلاك النفس والمال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والزنى ان السفه عمل الذي دعوا اليها الهوى والزنى عمل من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تأكيد لجهلهم في ذهابهم عن الثواب وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين عموا انها حجر عن الحسن وابن عرض على عزير على هذا قال الانعام كانت محرمة حتى ورد النسخ فما قاله غير صحيح على هذا الاعتبار بفسلك حيث ان المركوب لا يحتاج الى النحر وانما احقه يوم حصاده ولا تسرفوا لانه لا يحب المسرفين بانه **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده بالكسر **الحجة** فيها القتال سبيله مجاز بالحصاد جعل الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجزاز والقطاع والحصاد وبناء خلق للقتال بعض هذا لكان منه فعال وفعال **اللغة** الانشاء احداث الفعل ابتدأ الا على مثال سبوحا وهو كالابتداع والاختراع هو حدث الاوثان الفرش عرشت اعلوه هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي فيها الشجر من نخل وعنب والزرع ضده هي الخضراء بالنشأ والى هو المشرفة بالنخل الالوان الحسنة والفرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه العرش لسقف الملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض العريش شبه الشيء بتحديد المرأة والاسراف مجاوزة الحد قد يكون بالجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالنقصان وهو ان يجاوز حد الحق والعدل قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي ولا نقصان ولا افراط **الاعراب** مختلفا كله نصب على الحال من النشأ وانما انتصب على الحال وان كان معرفة لانه في معنى مقدرا اختلاف اكله كما قال مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا صيده غدا والتاء في اكله تعود الى الجنات ويجوز ان يكون منصوبا لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الانشاء اوثانا عقب ذلك بالبيان بانه خالق الجميع انشاء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا بادنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع لا على مثال احتذاه غيره فيما تقدم فيها الانتجاع المختلف معروشات مرفوعات بالدعائم مثل ما يرفع الناس من الكروم ونحوها غير معروشات والنخل وسبيل عرشها ان يجعل لها خطاء كالعرش الذي يعرش عليه العنب ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها اي على عالميها وما ارتفع منها الى السقف تيسيرا الارض غير معروشات اي ما خرج من قبل نفسه البرية والجبال من انواع الاشجار وسبل معناه غير سبيل ما قبله فلذلك نصب على الظرف مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره ومثل هذا وصف النخل والزرع جميعا لاختلف بعضه اختلف اللون والطعم الزهرة والصورة وبعضها مختلفا في الصورة وبعضها مختلف الاكل في الطعم وبعضها مختلفة الطعم متفقة الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه بينها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان اذا كانا رطبين وان اختلفا اذا ادركا كلوا من ثمره اذا اثمر المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر الحجة لما جاء هذا بلفظ الامر جاز ان يكون بعد الحظر وجاء هذا بعد قوله ولا تسرفوا فبين ان المراد به الاباحة والحق يوم حصاده هذا امر ايجاب الحق يوم حصاده على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد هو الذي ذكره الله في سورة الانعام وهو العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد الحنفية وزيد بن اسلم والحسن سعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والشافعي انه ما تيسر مما يعلى الساكن عن جعفر بن محمد عن ابيه وعطاء ومجاهد ابن عمرو سعيد جبير والنخعي والزهري واصحابنا انه نصف بعد اخذ العشر بعد الجفنة وقال ابراهيم والشعبي هو مفوض بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض الزكوة انما انزل بالمدينة ولما روي ان المزكوة التي كان صدقة فانوا ولان الزكوة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى هذا غلط لان يوم حصاده ليس بظرف للايتاء الذي هو الاداء ولا تسرفوا الى الايجاب والحق الذي امر الله هنا انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تنفقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس شماس فانه صرم نخلا وتصدق بجميع ثمرها ولم يدخل منه شيئا في داره فاخبر الله ان رب المال اذا اخرج حق الفقراء عن مسلم انها ان معناه لا تسرفوا في الاكل قبل ان يؤدي الى المخرج حق الفقراء عن مسلم انها ان معناه لا تنفقوه في المعصية ولا تضعوه في غير موضعه في جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخاصتها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وساد سها ان الخطاب للجميع بان لا يشرب بالمنع عن الاعطاء ولا الامام في الاخذ وضرب للمالك غير مضاره وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين في الحق **قوله تعم** ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **القراءة** قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب وقال ابو الحسن هو جمع على غير واحد كذا للمعز وحكى ابو زيد الاعوز وقالوا للمعز كالكلبين فضيين ومن قرأ المعز فانه جمع ايم مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب ورك

سورة الأنعام

لدعلى لفظ جمع الذكور لان اسم الجمع وان شاركه في معناه يخالفه في لفظه الجمولة الابل لانها تحمل عليها الاثقال وقيل واحدها كالركوبة والحلوبة والجمولة بضم الجيم هي الاحمال والحمولة ايضا الابل التي يحمل عليها وقيل ما يصلح للحمل فرش عطف على حمولة واحدها فارش كالصعر والاصعر من الفرش ما يفرش للذبح او هي الارض المسطوحة التي يتوطؤها الناس الزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد الاثنين خطوة على والاشتمال اصله الشمول يقال شملهم الامر يشملهم شملهم الامر يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على الشيء وبالطيب بقولها ولطفها ومن الشمال للخمر وشمنا لها على العقل وقيل لان لها عصفة كعصفة الشمال الاعراب حتى عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة واثنين محمول على انشأ ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا بدل من ثمانية وعطف بيان لقوله الذكرين حرم حذف همزة الاستفهام على همزة الوصل وفصل بينها بالا لقرب ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقط جاز لان دلالة الاستفهام على هذا جائز سيبويه ان يكون قول الشيء او افتعالا ان كنت ربا شعيب سلام شعيب منفر استفهاما ينكون تقديره اشعيب صلاة قوله اما اشتملت عليه موضع نصب بكونه عطفا على الاثنين وانما قال الاثنين منه لانه اراد من الضان والمعز المعز ثم عطف بجانه على ما عاد فيها تقدم من عظم الانعام بيانا لمنه في انشأ والانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وفرشا فذ قبل بينه انواع احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن مسعود وابن عباس بخلاف والحسن بخلاف وبجاهد ثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما احمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش لغنم عن ابن عباس في رواية اخرى وهو كالمتناقض لانه يدخل في الانعام الخامر على وجه الشبع رابعها ان معناه ما ينتفع به الحمل وما يفرش منه للذبح فمعنى الآية انشأ لكم الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع انه قال ان الفرش ما يفرش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من صوافها واوبارها وشعورها وجميع الصفات للانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن علي كلوا مما رزقكم الله اي كلوا مما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل بان يكون بمعنى الاباحة والانتفاع خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشأ ثمانية ازواج انشأ من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل لانه اراد ان يقرر على كل شيء شيء منه ليكون اشد توبيخ من ان ينكر ذلك فقد ر واحدا ومعناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك ضربان وجاء ذلك لان الذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال نعم امسك عليك زوجك وقيل معناه ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضان واحد الضئين ومن المعز واحد الماعز وقيل المراد بالاثنين الاول والوحشي من الضان والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب النجائب وهو المروي عن علي عليه السلام وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمونها مما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله عليكم من الذكرين من الضان والمعز حرم ما الله لم الانثيين منها ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي ام حرم ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضان والانثى من المعز انما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بان بعض ما حرموه لا يخلو من ان يكون حراما على الذكور دون الاناث او على الاناث دون الذكور او عليهما جميعا فان كان حراما على الذكور والاناث فهلا يحرم جميعا ولو لم يحرم الا ما اشتمل عليه رحم الانثى من الضان والمعز لزمهم تحريم الذكور والاناث فان رحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فهلا يحرم جميعا تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا الذكور منها والاناث ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يحيضون بالتحريم بعضا دون بعض فقد الزمهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم ان كنتم صادقين معناه اخبروني بعلم عاد ذكر تموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما احللتموه ان كنتم صادقين في ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين هذا تفصيل الثمانية قل يا محمد الذكرين حرم الله عليكم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا اي امركم به وحرم عليكم على تضييقه البر وانما ذكر ذلك لان اكثر العلم انما الدليل الذي يشترك العقلاء في درك المعلوم او المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فاذا لم يكن واحدا من الامرين سقط المذهب الذي ادعاه علموني بالنبع الكتاب المنزل او ائتوني بذلك امر شاهدتموه ان كنتم صادقين ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي من اظلم لنفسه ممن كذب على الله وافترى انه حرم ما لم يحرمه وحلل ما لم يحلله ليضل الناس بغير علم اي ليحمل من اضله على الضلال من غير علم له بما يأتي بعضه مما لا يأتي من ان يكون فيه هلاكهم وان لم يقصد اضلالهم لان الله لا يهدي القوم الظالمين الى الثواب لانهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم قرأ ابن كثير وحمزة يكون بالتاء ميتة بنصب الباء وابو جعفر وابن عامر يكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء ونصب التاء وكلهم خففوا ميتة غير ابي جعفر فانه شددها الحجة قال ابو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كانه قال الا ان تكون العين او النفس ميتة الا ترى ان المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه باحد هذا الاشياء وليس قوله الا ان يكون كقولك جاءتني القوم الا يكون زيدا وليس بدل ان الضمير الذي يتضمنه ان الاستثناء لا يظهر ولا بد دخل الفعل علامة التانيث لان الفعل انما يكون عاريا من علامة التانيث ومن ان يظهر معه الضمير لم يدخل عليه ان فاما اذا دخلت ان فخلاف حكم سائر الافعال ومن قرأ بالياء ونصب ميتة فتجعل فيه ضميرا مما تقدم وهو ما نبين مما تقدم ذكره الا ان يكون الموجود ميتة ومن قرأ الا ان تكون ميتة فالحق علامة التانيث الفعل كما الحق في قوله فمن جاءه موعظة وتقديره الا ان تقع ميتة المعنى لما تقدم بجانه ذكر ما حرمه المشركون عقيب ما حرمها فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا اجد فيما اوحى الي اي وحاه الله الى طاعم يطعمه اي يطعم اكله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان ما يمكن تخليصه معفو عنه مباح وانما خص الثلاثة هنا بذكر التحريم مع ان جزءا آخر فاتحة سجانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لان جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة يكون ذكرها هنا مجملا وفصل هناك واجود من هذا ان يقال انه سجانه خص هذه الاشياء بالتحريم بقطعها تحريمها وبين تحريم ما عداها في مواضع اخر اما بنص القرآن واما بوحي غير القرآن وايضا فان هذه السورة مكية والمائدة

٣٩٥ مدنية ويجوز ان يكون غير مأكول الآية من المحرمات التي ذكرها بعد المبتة عبارة عما كان ميتة فتقدم من غير ان تكون شرعية فانه رجس اي نجس الرجس اسم لكل شيء مستقذر منفور عنه الزجيج بفتح العين والذال والهاء في قوله فانه عائد الى ما تقدم ذكره فلذلك ذكر الضمير المفعل لغير الصبر اي ذكر عليه اسم الاصنام والاوثان ولم يذكر اسم الله عليه سمي اما ذكر عليه اسم القسم فسقا خروجا عن امر الله واصل الاهلال رفع الصوت بالتلبية وقد ذكرناه في سورة المائدة من اضطر الجأته شدة الى شيء مما ذكر ناه غير باغ ولا عاد فلا يحل له تناوله في سورة البقرة فان ربك غفور رحيم حكم بالمغفرة والرحمة قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية حرمنا عليهم شحومها الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة عن ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ابيان اللغة الطفر للانسان وغيره وصل الظفر لانه كان طويلا كالظفار كما يقال شعر طويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوية وحاويا وحويته وهي ما يجوز في البطن ما جتمع واستدار الاعراب موضع الحوايا يجوز ان يكون رفعا عطفا على الظهور وتقديره او ما حملت الحوايا ويجوز ان يكون نصبا عطفا على ما في قوله الا ما حملت ظهورهما او ما اختلط بعظم فان ما هذه معطوفة ما الاولى للتبعيض ويجوز ان يكون منصوب الموضع بانه مفعول ثان لجزيناهم التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز ان يرتفع بالابتداء لانه يصير التقدير وظهر جزيناهم هو فيكون كقولهم زيد ضربته هو وهذا انما يجوز في ضرورة الشعر المعنى ثم يحكي انه ما حرمه على اليهود فقال وعلى الذين هادوا اي على اليهود في ايام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس منفرج الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط عن ابن عباس وسعيد جبير وقتادة ومجاهد السنة وقيل هو الابل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه كل السباع والكلاب السنانير وما يصطاد بظفره وقيل الحافر كل ذي حافر من الدواب عن الضحاك والبلخي ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الخبر يحكي انه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الرئب وشحم الكلى وغير ذلك مما اجوافها واستثنى من ذلك فقال الا ما حملت ظهورهما او الشحم المختلط بعظم فانه لم يحرم عليهم اما الحوايا اي ما حملته الحوايا من الشحم فانه غير محرم عليهم ايضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد جبير وقتادة ومجاهد السدي وقيل هي ما لاطئ من بطن وقيل هي الامعاء التي عليها الشحم عن الجبائي او ما اختلط بعظم الالية مستثنى من جملة ما حرم وهي شحم الجنب والالية لانه على العصعص بن يجمع والسدي وقيل الالية لم تدخل في هذا لانها لم تستثن عن الجبائي كما لم يعد بعظم العصعص قال الزجاج انما دخلت او ههنا على طريق الاباحة كما قال يجالسه كما قال يجالسه او كقولك لانهم ايما اوكقولك والمعنى ان كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا او هذا وليعتبر في هذا المعنى لا ما قبله تقول زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثل هذا في الحسن او ابن سيرين او الشعبي لئن سرت او اقمت لا طلبك لا تطع ي

سورة الأنعام

قل يا محمد اذا عجز قومك عن اقامة الحجة البالغة والحجة البينة القصمة للخصم المحققة للحكم وهي التي تقصد الى الحكم بشهادتها متعاضدة من غير اذ ٩٠ ٣
فضل البالغة هي التي تبلغ قطع عذر الخصوم بان يزيل كل لعين شبهة عن نظيرتها واستدل بها او تمامها بحيث لا يبقى بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وما يؤدي الى العلم فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء الاجاء الى الايمان وهديكم جميعا اليه بفضل الاجاء الا انه لم يفعل لذلك وان كان يفعل حسنا لان الجاء تنافي التكليف وهذه المشيئة تخالف المشيئة المذكورة في الآية الاولى لان الله عز اسمه يشاء هذه ونقول ذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة الاجبار والثانية مشيئة الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهداكم الى سبيل الثواب بحول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه انما لم يفعل ذلك بل كلفكم وعرضكم للثواب الذي لا يحصل الا بابتداء بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكافر على الله تعالى ما شاء الله ثم ولكانوا بذلك مطيعين لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فهي حجة لهم عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم منتف غير ثابت من جهة عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون ان بحضرتهم ما تدعون من الامر المحرم مما ذكره الله تعالى من امر المشركين من الحرث والسائبة والوصيلة والحرث والانعام وغيرها فان شهدوا فلا تشهد معهم فان لم يجدوا شاهدا يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم فلا تشهد انت معهم وانما نهاه عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل لان مثل كفرهم لا الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فبجواب ان لم يريد ان ثانوا بالعدل الذين يشهدون بالحق فيخبرون بالحق ويشهدوا بذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم لو شهدوا معهم لانها ترجع الى دعوى محرمة بعينها من الصواب قبل انه سبحانه اراد بها شهداء من غيرهم ولم يكن احد من غير العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرائع شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا انما الخطاب للنبي والمراد امته اي لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هو بكون ان لجحد الا فت الذي هو من جوسها ان يتوهم من سبق اليه مفاده فيه حسنا ان يدخل علم شبهة فيخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله ما يمنع منها ومنها ان يقطع النظر دون غايته التي نظر فيعتقد المذهب الفاسد منها ان يكون دنيا على شرف الفقر واعنائه فيصعب عليه مفارقته وكل ذلك مغتر بها السخيف عقله والذين كذبوا بآياتنا اي لا تتبع اهوائهم الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا تتبع اهوائهم انما ذكر الفريقين وان كانوا كلهم كفارا ليفصل وجود كفرهم لان منهم من يكون مع الاقرار بالآخرة كحال اهل الكتاب ومنهم من يكون مع الانكار كحال عبدة الاوثان ثم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على تعدد مذاهبهم وجعل تجريمهم عن الانتفاع دلالة على بطلان كونهم وابيح فانه بها نادا وبجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون آية اللغة قال ابو علي الفارسي
العلو على قدرين الذي هو المكان العالي ان كان اسما من الارض كما قبل الا ان ترتفع الى صدر المجلس الثلاثة مثل الغرابة والمتلو مثل المفرد والثلاثة
غير المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو هو الكلام الاول والثلاثة المحكاية هي الشاة مشوية على طريق الاعانة والاملاق الافلاس من المال والزاد
منه الملق والمملوق لانها اجتماع الفقر يقال املق الفرس اذا اسرع في عدوه والفحش الفظيع العظيم القبح والقبيح يقع على التصغير والكبير لانه يقال الفقر اقبح
الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن ليس كل الفاحش الاعراب ما اخر بكم ٤ موضع نصب بقوله اتل الا ان الاخر مر ربكم عليكم
فيكون ما موصولة ويجوز ان يكون في موضع نصب بمجرد الاداة السلامة بمنزلة القول كانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا لم هذا يجوز ان يكون الذي
للاء عليهم قوله الا ان يكون مبتدأ وما بعده موقوفا ويكون الا تشركوا منصوبة بحذف حرف الجر اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم لما جعلوا ما احل الله فقد
جعلوا غيره شريكا في القبول منزلة الله سبحانه فضادوا وبذلك اشركوا ويجوز ان يكون لا تشركوا به شيئا محمولا على المعنى فيكون الذي امتلى عليكم ان لا تشركوا
اي اتل عليكم تحريم الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا هذا كله قول الخليل
وتشركوا يجوز ان يكون منصوبا بان ويكون لا النفي ويجوز ان يكون مجزوما بالعطف على النهي واذا كان منصوبا بان يكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوما بالعطف على النهي واذا كان
منصوبا بان يكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفا بالنهي على الخبر بجاز ذلك كما جاء قوله فاصدق واكن من الصالحين وقال الفراء ان اكون اصدق واكن من الصالحين وقال جامع العلوم النصب
يجوز ان يقف عندها عليكم ثم يبتدئ بان لا تشركوا اي هو الاشراك الذي حرم ربكم لا الاشراك ولا اباحة ويجوز ان يكون ما استفهاما فيقف على قوله ربكم ثم يبتدئ بقول عليكم
ان لا تشركوا اي عليكم حرم الاشراك وهذا وتفسيرها ثم وتمام قوله قل ما تلوا عند قوله عليكم ثم قال بعض النحويين لما كانت ثم التي تجيء لما قد كان ثم ابتدأ بعدها بقوله ثم نحن نقول
اي ان هذا وهذا ومن ذكر في تفسيره وقال ان هذا امر الله وكذلك ثم ايضا اي وقال ثم ايضا وهذا كله داخل في الاتلاء والقول المفسر لما حكاه سبحانه عنهم فيما امر به ونهى
عقيب بذكر الحرام فقال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي اقبلوا وارتفعوا الى ما امركم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي ثم بدأ بالتوحيد فقال الا
تشركوا به شيئا اي امركم ان لا تشركوا الا امرين بان تعدلوا لا تشركوا به شيئا وبين ان تعدلوا حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئا ان النهي يقتضي التحريم وقد ذكرنا ما يحتمل
المعاني في الكلام فيما تقدم فعلى اي الكلام قدرته عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله سبحانه عليكم انفسكم وبالوالدين احسانا او امركم بالوالدين احسانا
او امرني بالوالدين احسانا وقيل تقديره ان احسنوا بالوالدين احسانا وقيل تقديره وصاكم بالوالدين احسانا وقيل تقديره ان بروا بالوالدين احسانا وقيل تقديره ان
استقيم ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي خوف من الفقر عن ابن عباس عن مجاهد نحن نرزقكم واياهم اي في الدنيا ونرزقهم جميعا على السواء ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي كلها
ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر بأسا ينهون عنه علانية فنهوا عنه سبحانه عن ابن عباس قال الفحشاء
والمنكر ما ظهر منها وما بطن ما ظهر هو الزنا وما بطن هو الخدانة وقيل ان ما ظهر هذا الخواتم وما بطن هو افعال القلوب فالاول كالشتم والثاني كالحسد وهذا
اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي لا تقتلوا احدا بغير حق ذكر الفضل وان كان داخلا في الفواحش تفخيما لشانه وتعظيما لامره والنفس المحرمة هي النفس المسلم
والمعاهد دون الحربي والحق الذي يبيحها قتل النفس التي حرمها مثل اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الآية
وصيكم به اي امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله به فتعملوا ما حده لكم فاز وعز هو لما حرم عليكم وذل قوله سبحانه وبيكم على ان الوصية مقترنة

٢ ارلا

ذا دل الامر على الشيء فنهيه يدل على ضده فقوله تعالى لا تشركوا به شيئا دل على ان التكليف بالشيء يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الحق من المذاهب **قوله** تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ايتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقال اهل الكوفة عن عاصم ان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم شدد النون الا ابن عامر وبعقوب فانهما قرآن بالتخفيف وكلهم كسر الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير وابن عياش بالتشديد قرأ حمزة بفتح الصاد والراي **الحجة** القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على فبأس قول سيبويه في لايلاف قريش وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانما وابوكم عبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن خفف فعال وان هذا فان التخفيف في قوله يتعلق بما يتعلق به التشديد وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وان غير الفصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف فليست المفتوحة كالمكسورة اذا خففت وعلى هذا قولا الاخفش وقتيبة كسبوا الحمد قد علموا ان هاتك كل من يخفف وينصب الغاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة **اللغة** الاشد الاشد واحد مثل الانك والاضع جمع شد وهو الشدة القوة وهو استحكام قوة الشباب والسنين سنو النهاء هو ارتفاعه قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب البنان ورأسه بالعظلم ومثل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض النحويين الاشد واحد وينكون مثل الانك قال سيبويه الذكر والذكر يثقل ويذكر فعل بفتحتين اي مفعول واحد فاضافه الفعل بتقدير الى مفعوله بذكر بهذا حنين العجول ذوج الحمامة تدعو اهدا بلا ويقول ذكره فتذكر بفعل مضارع فعل كما ان تفاعل مضارع فاعل **المعنى** ثم ذكر بحانه بما مهانا بتلوا عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم والمراد بالقرب التصرف فيه انما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه لاعن ماله ويكون الطمع في ماله اشد وبدا بالنهي عنه لانه امدف كان بحانه النهي عن القرب فيه بالمراد وان كان ذلك واجبا في مال كل احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة الحسنة وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن مجاهد والضحاك والسدي وثانيها بان تأخذ القيم عليه بالاكل المعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها بان يحفظ عليه حتى يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي ومثل هو ان يبلغ ثمانية عشر سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلثين سنة ثم قيل قوله حتى اذا بلغوا النكاح الاية وقال ابو حنيفة اذا ادعى ايناس رشده دفع المال اليه مثل ذلك يمنع منه ولم يوقت منه الرشد قبل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويوثق منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى لانه ليس بلوغ اليتيم اشد مما يبيح دفع ماله بغير الاحسن لكن يقدر به لا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بدليل قوله ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وادفعوا اي لا تأكلوا الوفاء من غير حاجة لا تكلف نفسا الا وسعها اي الا ما تسعها ولا يضيق عنه وسعه هذا اذا كان التقدير في الوزن والكيل على الحذف من اول القليل بقوله بحانه انه لا يلزمه في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا ظلم فاعدلوا اي لو كان ذا قربى اي قولوا الحق وان كان على قريب لكم وانما خص القول بالعدل دون الفعل لان من جعل غاية العدل القول عناه ذلك الى العدل في الفعل ويكون بمثابة من قال للداعي انه وقيل معناه اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او المشهود له او عليه قريبا منك وهذا من الامر الملتبس بحل فيها مع قلة حروفها الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام والمذاهب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعهد الله او ما جعل في نصه عهدا منه لان كلا منها ان اوجبه الله تعالى فقد عهد الينا فقد علينا بالقيام بما امرنا به علينا بتقديم القول فيه الدلالة على ان المراد به النذر والعهد في غير معصية الله تعالى والمراد به ما عاهدتم الله عليه من ذلك ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من كرامة اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل واجتناب النقص والتطفيف وتحري العدل فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد وصيكم الله بحانه به لعلكم تذكرون اي متذكرون فادغم التاء في الذال وصيكم به فلا تظلموه ولا تغفلوا عنه فتركوا العمل به الفيما بما يلزمكم منه وان هذا صراطي مستقيما اي لان هذا صراطي ومن خفف فعلى ما مر ولان هذا صراطي مستقيما ومن كسر فعلى ما استأنف ابن عباس يريد ان هذا دين الاسلام الذي ارتضاه لعباده وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الايات من الواجب الحرص على العمل به دائما مثال ذلك على ما امر به يؤدي الى الثواب الجنة هو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا عوج فيه لا تناقض فيه ومنصوب على الحال فاتبعوه اي اقتدوا به واعملوا به واعتقدوا صحته واحذروا مخالفته ومعنى لا تتبعوا السبل اي طرقا الكفر والبدع والشبهات عن هذا قيل هو يريد اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن زيد بن علي متفرق واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت بكم عن دينه الذي ارتضى وبعثا ووصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي لكي تقوا عقابه باجتنابكم معاصيه قال ابن عباس ما من هذه الايات محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وهن مثبتات على بني ادم كلهم وهن اول الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات **قوله تعالى** ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون تابانا **القراءة** قرأ الشواذ مثل ابن عامر على الذي بالرفع **الحجة** قال ابن جني هذا لحن والرفع في هذا الاعراب عندنا لانه جعل الموصول العائد الى الله لان تقديره على الذي هو احسن انا عداه من صلة الذي الهاء المنصوبة الفعل الذي هو صلتها عمرو مررت بالذي ضرب زيدا ومن المفعول به طال الاسم بصلته حذف الهاء لذلك وليس المبتدأ بنفسه كالفضلة فيجوز تخفيفا لاستثقاله وهو عائد الموصول وعلى ان هذا قد يحكونه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع من العرب اما انا بالله فانك شيئا وسوء اي بالله هو فانك وقال الم ار مثل الفتيان غيرا لايام ينسون ما عوانيها اي ينسى الله هو عوانيها وبجوز ان يكون ينسون معلقة كما علقوا نغيضها الذي هو يعلمون فيكون ما استفهاما وعوانيها خبرها كقولك قد علمت من ابوك وعلى الوجه الاول تحمل ما بعدها نصبا منصوبا بانه مفعول له وكلا تفصيلا وما بعده والمعنى اتيناه هذه العلة اي التمام والتفضيل لمن احسن في موضع نصب بانه صفة كتاب **المعنى** ثم اتينا موسى الكتاب قيل معناه ثم اتينا موسى الكتاب معان كتاب موسى قبل القرآن وثم يقتضي التراخي

وجوه احدها ان يفيد عطف ثم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ايتنا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى ثم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انا اعطينا موسى الكتاب الذي هو تمام قولنا للذي احسن وقد مثلنا ثم ساق ابوه ثم قد مثلنا لك هذه وبرابينها انه يتصل بقوله وهذا صراط ربك مستقيما وبين الآيات ويعقوب معطوف عليه بما جعل في ذريته من الآيات ثم عطف عليه بذكر انعم عليه بالاتيان موسى الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن مسلم واستحسنه المبرد ثم اما على الذي احسن فيه وجوه احدها تماما على احسانه موسى فكانه قال لينكل الحسنة الذي يستحق به كمال ثوابه الآخرة عن ابن عباس والضحاك وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد قيل ان قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال تماما على المحسنين الذين هو احدهم والنون قد يحذف من الذين كما في البيت ان الذي خانني فيقال ما ذهم هم القوم كل القوم يا ام خالد يجوز ان يكون الذين او يكون بمعنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسن الله الى الانبياء عن ابن زيد ورابعها ان معناه تماما لكرامته الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة وقال قتادة تقديره من احسن الذي انعم عليه كرامة الله في الآخرة وخامسها ان معنى تماما على الذي احسن الله به الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن الجبائي وسادسها ما قاله ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم وبجائزة على احسانه ظاهر ربه وذلك من اتصال الكلام بعضه ببعض لدلالة الظاهر على تخصيص المضاف عليه وقوله تماما وقرئ بالرفع على تمكيله وتفضيله الكل شتى اي بيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى ورحمة دلالة على الحق الذين يهتدي بها الى التوحيد العدل والشرائع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فنبي الجزاء لقاءه لتحققها لشانه مع مانعه من الارتياب والاختصاص وقيل يعني اللقاء الرجوع الى ملكه وسلطانه يؤيد الايمان احد سواه شاء وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف ليبان ايمانا ينبغي ان يكتب لاجل الحكم التي انزاه يعني انزل جبريل الى محمد فاكتفا بالانزال الى نفسه توسعا مبارك وهو مما فيه من بيان الخير الكثير عن الزجاج عالبركة ثبوت الخير في ذاته وتهيئه واصله الثبوت ومنه بركا ماله الفالج قوله ومما ينحى من الحرث الابراك لفالا والقرار ومنه بارك الله في فلان صفة اثبات لا اول له ولا آخر وهذا تعظيم لا يحقق غيره فاتبعوه على عقده وتحفيظه واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا معاصي الله وهذا القدر كاف لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا تماما قال واتقوا لعلكم ترحمون مع فهم انزاله وجوه الاعمال لاحد امرين احدهما انهم اتقوا فيما امروا به لانكم لا تدرون بما تؤاخذون به الآخرة والثاني اتقوا الرجوع الى ليكن الغرض بالتقوى منكم طلبا وجده عند الله من الرحمة والثواب **قوله تعم** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ابتان **الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون اضمار لا فلا تقولون جشمان اكرمك اي لان لا اكرمك ولكن يجوز نعلت ذلك ان لا كرمك على اضمار عبد اكراهة اكرمك ويكون الحال ويقوي عن النصب او تقولوا انصب تقولوا بانه مفعول له على ان تقولوا اي لكراهة ان تقولوا او اتقوا ان تقولوا فهو مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فلما كان حذف المضاف يطرد بجوازه مع عزان فلان يجوز مع ان اجدر مع طول الكلام بالفصل وقال الكسائي موضع تقولوا نصبا تقولوا اي تقولوا يا اهل مكة ان تقولوا او انا نخت بعد لو مع انه لا يقع فيه الصلة لان الفعل معتمد بعد لو فكانه قيل لو وضع البنا انا انزل الكتاب علينا لا ان هذا الفعل لا يظهر من اجل طول ان بالصلة ولا يحذف مع الصلة الا في الشعر قال لو غيركم علق الزبير بجبله اوى الجواد الى نبع الموارد **المعنى** ثم نزه سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى عن ابن عباس والحسن مجاهد قتادة والسدي وانما خصتهما بالذكر لشهرتهما وظهورهما بها انا انزلنا عليكم هذا الكتاب ليقطع حجتكم ان كتابهم عن دراستهم غافلين والضمير انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولم ينزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لانهم كانوا اهدى منا واذكى قلوبا منا او لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم المبادرة الى اليقين والتمسك به لانا اجود اذهانا واثبت معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة الفهم وذكاء الحدس وقد يكون الغارون بالشيء اهدى اليه من غارين الغرض بعرفته من وجوه لا يعرفها هو وجائز ان يكون ما يعرفه به اثبت مما يعرفه به الآخر ثم قال لهم قد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن هدى يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة اي نعمة لمن اتبعه على به فمن اظلم نفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها عز مستدل بها ولا مفكر فيها عن ابن عباس ومجاهد السدي وقتادة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب وهو ما اعد الله للكفار ونعوذ بالله منه بما كانوا يصدفون اي بجزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ويزاغون به وهو محمد وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم الحجة واذا كان منع اللطف عذرا وحجة للمكلف منع العذاب وخلق الكفر في بدنك فان قيل اهل الذكر ما تواتر نقلهم بقولهم ان نقول ان حجة وعذرا قبل انزاله ان عذابه اولئك كان معلوما بالعقل بما تقدم من الاخبار والكتب قولوا انه لم يكن حجة لكن الله عز اسمه علم ان المصلحة تتعلق بانزاله فعلمه ولو علم مثل ذلك من غيره لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء وما انزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم **قوله تعم** هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او يات ربك او يات بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ابن عامر الا ان تاتيهم الملائكة بالياء حمزة والكسائي الا ان تاتيهم الملائكة خلف بالياء يعقوب بالتاء الباقون تاتيهم بالتاء وقد مضى الكلام في امثال ذلك **المعنى** ثم توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون معناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي معناه هل تنتظرون يا محمد وامحابك الا هذا دعوهم وان انتظروا غير هذا لا يعتد به من حيث ما ينتظر من هذه الاشياء المذكورة لعظم شانها فهو مثل قوله وما ربك بظلام للعبيد وكما يقال لمن لم يكلم فلانا لم يكلمه الا ان يتكلم فلان ولم يتكلم الا ان يتكلم الملائكة لقبض ارواحهم عن مجاهد قتادة والسدي وقيل الا ان تاتيهم الملائكة للعذاب في القبر او يات ربك بالعذاب عند المضاف ومثله وجاء ربك عن الحسن مجاهد الحكم كما جاء في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقال ابن عباس او يات امر ربك بالفصل وقيل او يات ربك بالجلي او يات بعض آيات ربك بالخسف والمسخ وقيل الا ان تاتيهم الملائكة بالموت او يات ربك بالقيامة او يات بعض آيات ربك بطلوع الشمس من مغربها عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وابن مسعود وحذيفة وابي بن كعب وعبد الله بن عمرو وعمران بن حصين وابي ذر وابي امامة وعبد الله بن عمر وابي موسى الاشعري وعائشة وروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وروي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فرآها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروي عن ابي هريرة

٣٥٩ يخاف عليه الحال وثالثها ان المعنى او يأتي اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او اجل او بالقيمة وهذا كقوله تذبح فلان بيطلكذا وفداناهم فلان اي فداؤهم عن الخياط او يأتي بعض آيات ربك فذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها وعن النبي انه قال بادروا بالاعمال طلوع الشمس والدخان من مغربها والدابة والدجال ومنو بيصة احدكم اي بيوته وامر العامة يعني القيمة يؤيده قراءة من قرأ الى المعرفة وهي ان التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لانه يسد باب التوبة بظهور آيات القيمة وينقطع الفتح ويعرف الخلق ما كانوا يعرفونه ويعرف انه ان حاول الصبح او ترك الحسن جبل بينه وبينه فيصير حالهم الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت ايمانها اخبر اعطف على قوله امنت من قبل او نعتلها او الى احدهما انما قال ذلك على جهة الغلبة لان الاكثر انما ينتفع بايمانه حينئذ من كسب ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احد افضل الايمان ولا افضل خير فيه في ذلك الحال لانها حال زوال التكليف فما ينفع لك قبل ذلك الحال غير الكسب فيكون معناه لا ينفعها ايمانها ولا ان كسبت ايمانها خيرا اي طاعة وبرا لان الايمان والكسب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه الابهام في احد الامرين فالمعنى انه لا ينفع ذلك اليوم ايمان نفس لم تكن امنت قبل ذلك اليوم وضم الى ايمانها اقلا الخير فاذا امنت قبل نفعها ايمانها وكذا اذا ضمت الى الايمان الحاصر نفعها ايضا بشهادة انه لا ينفع يومئذ ايمان من امن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن امن من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واوضحها قل انتظروا اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات فانا منتظرون بكم وقوعها في هذه الامة حتى يأتي اكساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات على الايمان على فضل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن من قبل ذلك اليوم ايمانها ولا كسبت في ذلك اليوم ولا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا في ايمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد في تفسيره الامر فيه فقال خلافا لما يقوله الجمهور لانه بد على ان الايمان المجرد لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات ولست ادري كيف يتأتى هذا وكيف يحكم لنفسه على غيره فيما الحكم فيه مختص به عليه وهل هذا الا عدول عن سنن العدل والانصاف **قوله عز وجل** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون **القراءة** حمزة والكسائي هيئا وفي الروم فارقوا بالالف هو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من فرق فمن قولهم انفلقه وتوسنون بعض وتكفرون بعض كما قالوا تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن فرقوا دينهم فالمعنى بايتوه وخرجوا عنه هو قول من قال معنى فارقوا تركوا امر دينهم وحرجوا من قولهم الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله وخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التي تميل الى بعضهم بعضا على امر واحد مع اختلافهم في غيره وقيل ان اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر وشيعت النار اذا اشعلتها الحطب لانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام اي يتبعكم السلام قال الاباغلة من ذبيان عرف برد الظباء عليها فشاعكم سلام ويقول لابنك هذا ابوشيعا اي والد الذي تتبعه فمعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت ومالي الا آل احمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدره من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلفوا في المعنيين بهذه الآية على اقوال احدها انهم الكفار وانها نزلت في المشركين عن السدي والحسن واحتجا بان السبب في ذلك انهم اتبعوا الضلالة وتركوا الهدى وما قالا انهم اهل الضلال واصحاب البدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وروايته [illegible] وصاروا احزابا وفرقا يلعن بعضهم بعضا وهو قول ابن عباس وقتادة وثالثها انهم اليهود والنصارى فرقوا دينهم وكفروا ببعض ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام وهو قول الضحاك ورابعها انهم اهل الاهواء والبدع من هذه الامة وهو قول ابي علي الجبائي وخامسها انهم اهل الباطل من هذه الامة وهو قول ابي مسلم وسادسها انهم اهل الاختلاف في الدين من هذه الامة وهو قول القاضي وسابعها انهم اليهود خاصة وهو قول الاصم وثامنها انهم اليهود والنصارى وهو قول الحسن وتاسعها انهم المنافقون من هذه الامة وهو قول الكلبي والاقرب من هذه الاقوال ان الآية عامة في كل من فرق دينه من هذه الامة وان كان السبب خاصا لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وانما قلنا ذلك لان

سورة الأنعام

الواجف
على الضعيف المثل الآتي هو النهاية في التقدير في النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك تمام بيان عشر فراضعا الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقد قبل ايمانهم في ذلك
المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثل مثلها وهم لا يظلمون لا ينقص من ثواب حسناتهم ولا يزاد على عقاب سيئاتهم
بعلمه وقدرته والزيادة عن المفرد بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من جاء بالحسنة عشر امثالها او ازيد واعظم فلو ان رجلا من خلقي اسماه
قل يا محمد اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين اي بان كونوا اربع عند عبد الله القراءة بالبناء للمفعول وهم اهل الكوفة غير عاصم والباقون بها مضمومة الفاء مشددة الباء وقرا
اهل المدينة بمحياي بسكون الياء وهما بفتح الياء وفتحها والباقون بمحياي بفتح الياء وهما ساكنة الياء الحجة من قرأ انها فلهم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان
ان التقدير قوله دين القيمة لان الملة قيمة لان الملة هو مثل الدين ومن قرأ قيما فانه مصدر كالصغر والكبر لان الاستقامة يخ كالعوج حول وعوض وكان القياس في لكنه شذ كما شذ
عويرة في جمع ثور وجياد في جمع جواد وكان القياس الواو وقال الزجاج انما اعل هيم لانه من قام فلما اعل قام اعل قيم لانه حمل عليه وما حول فانه جاء على غير فعل
واما اسكان الياء في محياي فانه شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد الا كان ما قبلها حرفا كما نحو ومماتي فانفتاح ما قبل الالف جائز والاسكان جائز
قال ابو علي والوجه في محياي سكون الياء مع شدة ورد ما حكى عن بعض البغداديين انه سمع اللغة حلفنا البطان باسكان الالف مع سكون الغين وهذا ما
جوز ابو علي قوله اضربان زيدا واضربنا زيدا وسخر منكر هذا من قول يونس وقال علي بن عيسى لو وصله على نية الوقف جاز كما يجيء انا فمن اثبت
هذه الهاء في الوصل فعلى نية الوقف كما تسكن للتاء في الوقف اللغة الملة الشريعة مأخوذة من الاملاء كانه ما املاه به النبي ويورده الرسول من الشرائع الفرقة فيما يعتقده
ليكتب يحفظه منا التوحيد العدل نواجبا بالعقل لا يكون فيها اختلاف والشرائع تختلف لهذا يجوز ان يقال دين نوح ان يقال دين الملائكة لان يقال ملة الملائكة فكل
ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ومنه المنسك الموضع الذي يتعبد فيه والنسك الذبح ومنه قيل للعابد ناسك كما يقرب به الى الله تعالى
ان الغالب على امر الذبح وقول الناس فلان ناسك ليس لرؤيته ذبح انما يراد به انه يتعبد وقيل المناسك التي يتوصل بها الى الله تعالى الاعراب ربنا
قال ابو علي يحتمل نصبه ثلثة اوجه احدها النداء قال هذا في قول من قرأ الى صراط مستقيم يجري ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا فيها كما كان في احد هذا الصراط المستقيم وان
شئت نصبته على اعني والآن هداني ربي اعترافا بهذه النعمة فيلزمهم بحمد على اعترافا بها وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه كما قال اتبعوا ما انزل اليكم
قال الزجاج ملة ابراهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابراهيم والمعنى قصدا وعرض ملة ابراهيم فخالف حنيفة المعنى ثم امر نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار والملحدين جهلا انني هداني اي لنوا رشدني الى صراط مستقيم وقيل اراد الطف بي في الاهتداء ووفقني لذلك وقل بيانا معنى الصراط المستقيم هو الحق
دينا قيما اي مستقيما على نهاية الاستقامة وقيل قائما لا يتغير ملة ابراهيم انما وصف بن الذي يتغير بانه ملة ابراهيم ترغيبا فيه للعرب لان ابراهيم في تفويضها وتقويضها
كل اهل الاديان في الانتساب اليه افتخارهم على انه كان على الحق حنيفا اي مخلصا في العبادة منقطعا عن الخلق مقبلا بكليته على الله تعالى مائلا الى الاسلام مبتعدا عن
قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم مقبلا عن الزجاج قيل مستقيما وانما جاء احنف على التفاؤل بالحنيف وما كان من المشركين نفى ابراهيم كان يدعو الى عبادة الله و
ينهى عن عبادة الاصنام قال ان صلوتي قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكي اي ديني الحج والعمرة عن مجاهد وعطاء وقتادة والسدي وقيل نسكي ديني عن الحسن وقيل عبادي
عن الجبائي والزجاج انما خص الصلوة والنسك الذي هو التقرب به وهما يشملان جميع وجوه الطاعات لان الصلوة تشتمل على اعظم الواجبات من التوحيد العدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القرآن الذي يدعو الى كل بر وفيها الركوع
والسجود وفيها الخضوع لله تعالى والنسك الذي هو التقرب به وهو يشمل جميع وجوه القرب والطاعات وقيل صلوتي حجي ونسكي ذبحي عن ابن عباس ومحياي ومماتي اي ما اعيش
عليه وما اموت عليه من الايمان والطاعة او محياي ومماتي لله اي حياتي ومماتي خالصة لوجه الله تعالى وقيل محياي ومماتي اي ما يحييني ويميتني من امر او نهي
لله لا شريك له في ذلك وبذلك اي بهذا امرت اي بالاخلاص وانا اول المسلمين من هذه الامة لان ابراهيم كان من قبل المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن قتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب
ايثاره على الاسلام اذ كان اول من شارع اليه لانه انما امر بذلك ليسارع اليه ويقتدي بفعله قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب
كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
ليبلوكم فيما اتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم بيان اللغة الرب الخالق والمالك المصرف بالتدبير بالمصرف وازاحة الفضل رب الدار
ورب الضيعة فمعناه المالك المصرف بالتدبير بالمصرف والعباد اصله البر به وهو تيسير بعد حال الى حال يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك
لتدبير المتوالي الاعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال وبقال وزر يزر وزرا وزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر
الذي هو الملجأ لان الموزور كالملجأ الى غير ملجاه ومنه الوزير لان الملك يلجأ الى رأيه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله ووضعنا عنك وزرك وكلاهما محتمل و
اصل الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف سفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء بعده الاعراب نصب ثلثة اوجه
احدها ان يقع موقع المصدر كانه قال رفعه بعد فعة والثاني انه الى رجائهم مثل كما بعد منه بعد قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان
يكون مفعولا من قولك ارتفع زيد ورفعه درجة مثل اكتسى ثوبا وكسوته ثوبا المعنى لما امر نبيه بتبيين الاخلاص في الدين عقبه بامره ان يبين لهم خلاف
افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الانكار اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقدير ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الفوز بعبادته
وهو رب كل شيء واترك عبادته من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا قبيح في العقول وهو لا يرضى لكم ايها الناس الا ما يقتضي
ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعلها معاقبتها ولها ثواب طاعتها وجر اضرار غيرها مثله انه لا يقتضي
ان يتعاقب غيرها لانه ليس بينهما في الكتاب الا ما اكتسب غيره لانه لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازى احد بذنب
غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس بجناية نفس اخرى وقيل ان الكفارة لو ابتغى كتابتنا وعلينا ورزقك ان كان بطاء فانزل الله هذا وفيه وكلا الى نفسنا

٣٧١ قوله الجبائي ان الله تعالى يعذب الطفل بكفر ابيه ثم الى ربكم مرجعكم اي مالكم ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يجزيكم بالحق فيما اختلفتم فيه فينظم الحسن المبني وهو الذي جعلكم خلائف الارض ليجزيكم انه انما جعل الخلق خلائف الارض خلف بعضهم بعضا ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كما ان من مضى قرن يجري الله على انقطاعهم واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه غيره هذا لا يكون الا من عالم بما يدبر عن الحسن البصري وجماعة ومثل المراد من الخلائف انه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خلفاء وتسابير والصلاة الامم وتفضيلهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق والشدة ومثله الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه وبعضهم في ذلك مع انه تعالى خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم فانه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن القبائح لان من كان غنيا في حالة يشق في نفسه بما دعاه ذلك الى طاعة من يملكه وخشية ان يسلبه ما انعم عليه ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعته رهبة من مثاله ورجاء ان ينقله عن هذه الحال الى حال يشاركه فيها ليبلوكم ليختبركم ويعاملكم معاملة المختبر مظاهرة العدل وانتفاء من الظلم ومعناه لينظر الغني الى الفقير فيشكر ينظر الفقير الى الغني فيصبر فيكم العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب بما وصف نفسه بالمعاجلة مع ان عقابه الاخرة من حيث ان كل ما هو آت قريب وقيل معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا لانه يكون مستحقا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر وغني يعجل العقاب فحذروا معاجلته بالعصيان في الدنيا وانه لغفور لهم فانه يمهل بهم العقاب الغفران ولم يقطع على ان ذلك واقع الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لمن لم يكن منه عصيان وقيل انه يغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا وختمها بالمغفرة والرحمة لهم على ذلك سورة الاعراف مكية وقد روي عن قتادة والضحاك انها مكية غير قوله واسئلهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وست آيات بجازي كوفي وحمص بصري شامي احد عشر فيها خمس آيات المص وبذا كم تعودون كوفي يخلصهن له الدين بصري شامي ضعفا من النار والحسنى على نبي اسرائيل بجاز فصلنا لبن كعب القرظي قال من قرأ سورة الاعراف حمل الله بعدد من ابليس سترا وكانوا له ادرأ لئلا شفعا يوم القيامة وروى العباس بإسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال في كل يوم جمعة كان مرة بحساب يوم القيامة قال ابو عبد الله عليه السلام اما انه ليس فيها آية الا وهي تأتيها ولا هو ولا القيام بباله فما تشتهي نفسه من امر الجنة الا وجده عند ربه تفسيرها

ولما ختم الله سبحانه سورة الانعام بالرجاء افتتح هذه السورة بانه انزل كتابا فيه معالم الدين واحكمه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارأوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وإذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

سورة الأنفال

مدنية وهي خمس وسبعون آية بصري وشامي ست وسبعون كوفي سبع وسبعون مكي وبصري ثمان وسبعون مدني وقيل نزلت بمكة وروي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء وجابر وابن الزبير وابن جبير ومجاهد

الاية دخول للتنذير بما في القرآن قال الفراء والزجاج اكثر العلماء انه على التقديم والتاخير وتقديره كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك
حرج منه وقال الفرّاء هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به لكن على افتراض صدك بالانذار ومعناه لتخوف بوعده ووعيده وامثاله وامره ونهيه
ولتذكر به ايمانه واما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يحتمل ان يكون المراد بما انزل اليهم
من ربهم لانه قال قبل لتنذر به الاتباع فصار الثاني بعض الاول وتدخل تحت هذا الاتباع جميع ما انزل الى الناس فيدخل فيه
الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل منها انه مما انزل الله بخلاف من يعتقد في الحرام ونحوه اجتنابه لا لتتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا من
دونه اولياء فتطيعوهم في معصية الله كما ان من لا يتبع القرآن صار متبعا للشيطان والاوثان فامر سبحانه باتباع القرآن فهي عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القرآن اتباع له سبحانه
قليلا ما تذكرون اي قليلا ايها معشر المشركين تذكركم وانتعاظكم وهذا استيفاء في التذكير وخرج عز وجل الخبر والمراد به الامر فمعناه تذكروا كثيرا مما يلزمكم من امر
دينكم وما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان يأخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم **قوله عز وجل** وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا
او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين بيان **الاعراب** كم لفظة موضوعة للتكثير وربّ للتقليل وانما كان
كذلك لان ربّ حرف وكم اسم فالتقليل ضمن معنى الحرف وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير فعلة الاستفهام فلان الاستفهام موكول الى بنيا المجيب فما دخلها التكثير
لان استبهام العدد عن ان يظهر او يضبط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري فدل
بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الاية رفع بالابتداء وخبرها اهلكنا ولو جعلتها في موضع نصب بذكرنا تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر
والاول الوجود ويدل في نحو لها قولها باسنا بيانا مع ان الفاء للتعقيب او ان احدهما اهلكناها فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بأسنا
ملتكم العذاب ليلا فجاءها باسنا والثالث انه مثل وقفي فكم فقد فان نفس الاكرام هي الزيادة قال علي رضي الله عنه وليس هذا مثل ذلك لان هذا امتداد لانه
قصد الى بيان ثم الاكرام فجاء والرابع اهلكناها فجاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء ههنا بمعنى الواو ورد عليه علي رضي الله عنه بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل
وذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء والحال مقدرة فيه تقديرها او وهم قائلون وانما احتاج الى استضافة قال الزجاج وهذا لا يحتاج لاضمار الواو ولو قلت
جاءني زيد راجلا او هو فارس او راكبا وثوبه ثوب خز لم يحتج الى ذكر الواو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا اي ليلا يقال بات بيتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل
بات بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للبيتوتة فمعنى او هم قائلون اي وقت القائلة فهو خلط ههنا على حد قولهم نصف النهار وتوعده اما مرة كذا
واما مرة كذا فاو في الخبر ههنا بمنزلة الواو او الاباحة اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين اي كل واحد منهما اهل ان يجالس والواو وههنا الحسن من الواو وتتضمن اجتماع
الشيئين او فلك ضرب القوم بينا وصوتهم الا ترى انك ضربتهم وهم على احد الحالتين او فلك ضربتهم بينا وهم نيام ولم تكن شاكا ايهما الحق بك
ضربتهم وقع على هذه الحال وقولنا الاول ان يكون بيانا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بائتين او قائلين فيكون حالا عن الضمير في لهم
للمفعول بهم وموضع ان قالوا الاخبار ان يكون دعواهم في موضع خبر كقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا ويجوز ان يكون في موضع نصب ويكون
الدعوى في موضع نصب الا ان الدعوى اذا كانت في موضع نصب فاكثر ما تجيء في اللفظ ما كانت دعواهم كذا لان الدعوى مؤنثة وهي ايضا قد تذهب بمعنى ان يكون بمعنى الدعاء
كقولهم اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين واشدد وطأتك ودعواها اكثر من ان تحيط به دعاؤها **المعنى** لما تقدم الامر من الله تعالى للمكلفين باتباع القرآن والحذر من
مخالفته والتذكير عجب لك بمن كذبهم ما نزل بمن تقدمهم من العذاب فحذرهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بمن تقدمهم فقال وكم من قرية اي من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة
الكلام عليه اهلكناها بعذابنا الاستيصال فجاءها باسنا اي عذابنا بيانا ليلا او هم قائلون اي في وقت القيلولة وهي نصف النهار واصله الراحة ومنه الاقالة
في البيع لانه الارتاحة منه بالاحماء من عقده والاخذ بالشدة في وقت الراحة اعظم في الفتور فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا اي لم يكن دعاء
هؤلاء الذين اهلكناهم عقوبة لهم على معاصيهم كفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين بعض اعترافهم بذلك حطا لنفوسهم واقرارهم به
هذا القول كان منهم عند معاينة البأس لانه نزل بهم ويجوز ان يكونوا قالوه حين لا ينفعهم كما قال فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
عند معاينة البأس لا ينفع **قوله تعالى** فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اربع ايات **اللغة** السؤال الطلب
بالانة في الكلام كالاستحباب طلب الخبر بالانة في الكلام والقصص تتابع الكلام وبعضه بعضا ومنه القصص كان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصيص
من الكتاب ومنه القصاص لانه يتلو الجناية في الاستيفاء ومنه المقاصة في الحقوق لانه يقطع ما له ضما صاحبه بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالاخر
ليعلم مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر والعروض منها فوزنوهم او وزنوهم كالوهم لا تخسرون والاخطل واذا وضعتها بالكف في ميزانهم رجحوا
ابوك الميزان والحق وضع الشيء موضعه وجزء بمقتضى الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كجبريل بذلك قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق
على طريق الوصف والثقل جناية عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيضه الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا **الاعراب** الفاء في قوله فلنسئلن عاطفة جملة على جملة وانما
ادخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب مع تراخي ما بين الاول والثاني ودخول ثم لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وانما قربنا المعاناة وبينا تباعد ما بينهما بدخول ثم فالأعراب والبناء لان اضافة كم
غير محضة تقربها من الاسماء المركبة واضافة الجملة تقربها من الاسماء المركبة واضافة الجملة تقربها من الاضافة الحقيقية وبنوا لانه قد قطع عن الاضافة
او من شأن النحويين ان يعاقبوا الاضافة **المعنى** ولما انذرهم سبحانه بالعذاب الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الاخرة فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين اعلم الله سبحانه انه يسأل المكلفين الذين ارسل اليهم رسله اعلم انه لم يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسئل هؤلاء عن الابلاغ ويسئل
الرسل عن الامتثال وهو اعلم وان كان عالما بما كان منهم فانما خرج الكلام مخرج التهديد والزجر لنبيه ليجتهد في الاستعداد للمسألة كما قيل انه
يسأل الامم عن الاجابة ويسأل الرسل عن اعلامهم بها وانما يسألون سؤال توبيخ والانبياء يسألون سؤال الشهادة على الخلق عن الحق ما فائدة

٣٧٣ السؤال لغرضين منها ان يعلم الخلق بانه سبحانه ارسل الرسل وانزل الكتب لعلمه بانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب باعمالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء
الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من فضائلهم الجسيمة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين اذا اخبرهم به وما يدل على هذا ان بقاء الكفيل يمنعه من قوله نعم ولا يدل على ان نوعهم المجرمون
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم فوجهان لمجموعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسألهم سؤال استرشاد
واستعلام وانما يسألهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك قال عقيبه عن انبائهم وسؤال الاستعلام مثل قولك لابنك من عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه و
سؤال التوبيخ والتقريع كقول بعولم الحسن البك فكفرك نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني ادم الم تكن اياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسرين اي كبر السن
وهذا توبيخ لنفسه اي كيف اطرب مع الكبر والشيب فلا يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر السخر من بكى الطايا وانت العالمين بطون نوح اي انهم كذلك وفي ضمنه
توبيخ ومن يبيع العطار ما اسند الدهر اي لا يفعل واما سؤال الملائكة فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه توبيخ للكفار وتقريع لهم وثالثها انهم انما يسألون توبيخ الغير
وتقريعهم لهم مسئولون ثم ينقطع مسئلتهم عند حصولهم في العقوبة وعند خولهم النار قال تعالى في حق الخزنة بل هو اسبات للسؤال الى وقت وفي وقت اخر وثالثها انهم
ان في القيمة مواقف فقي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون فلا تضاد بين الايات وانما الجمع بينها بقوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض
فهو ان الاول معناه لا يسأل بعضهم بعضا سؤال استجداء لحال التي حملها بعضهم لشغلهم عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه والثاني معناه يسأل بعضهم
بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع اخر يتلاومون وقوله الخرصد ذناكم الاية ومثل ذلك كثير في القرآن ثم يريد به انه مادكرناه من انه لا يسألهم سؤال
استعلام بقوله فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه ليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم
مثل معناه نقص عليهم اعمالهم انا كنا عاملين فجاء وقيل معناه بعلم كما قال لا يحيطون به من علمه اي معلومه قال الزجاج معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم يطلع عليهم كقولك
اعمالهم كقولك نقم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن ان نقل منها ما قالوا وعن الامم منها ما قالوا وذكر ذلك موكدا لعلمه بما حوالهم والمعنى انه
لا يخفى عليه شيء والوزن يوم سئذ الحق وكرر به اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الاخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد الضحاك وهو قول البلخي وثانيها
ان الله سبحانه يخلق للسان وكفتان يوم القيمة فيوزن بهما اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وقال الجبائي انما اختلفوا لان كيفية الوزن لا تعلم لان الاعمال اعراض
لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تكون تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمرو مجاهد وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في
الكفتين فيرجح الناس عن الجنة او يخف بهم عنها سورة حسنة والسيئات سورة سيئة عن ابن عباس ومثل هذا يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبد الله بن عمرو قال نوضع الجبل العظيم
الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهوره ومقدار المؤمن والكافر الذي كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اثقل ما بالعمل
الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره ومن اثقل ما بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد جرى على اسلوب مسلم واحسن الاقوال الاول وبعده الثاني وانما
قلنا ذلك لانه اشهر من العرب قولهم كلامه فلان موزون وانما له موزون وتقديره يوزن به ذلك انها وتعتبر بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا زائدة عليها وزيادته
مضمحلة وخطؤه في باب العبث قال مالك بن انس انما القرآن وحديث الذي فيها هو مما يبتغى بها وجه الله يوزن وزنا منطق سائب ويقال لحيانا وخبر الحديث اما كان لحمنا
اي يعرض في الكلام ولا يصرح وقيل انه من الخفة الذي هو سرعة الفهم والعلم وعلى هذا يكون معنى الوزن انه يوم القيمة وزنا من اتى بالعمل
الصالح الذي يثقل وزنه اي يعظم قدره ومن اتى

سورة الأعراف

من التصرف فيها وملكناكموه وجعلنا لكم معايش او ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وسبل يرتبها المكاسب والأقوات ٣٧٤
عليها بالعمل والعقدة والآلات قليلا ما تشكرون اى شكرا قليلا ما تشكرون او قليلا شكركم ثم ذكر سبحانه نعمة ابتداء الخلق فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال الاخفش ثم بمعنى الواو وقال الزجاج هذا خطاب لجميع بنى آدم والمعنى خلقنا اصل الجنس الذى يكون بعدا المذكور ثم صورناه
لا غير وانما المعنى فى هذا الخطاب كما يبتدأ الخلق ولا فاصل لها فابتدأنا خلقوا دم ثم صورناه فابتدأنا خلقوا دم ثم صورناه فابتدأنا خلقوا دم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين فقد بين فى هذه الآية ان خلقنا ثم صورناكم

٣٧٥ اى على طريقة المستكبر وهو طريق الحق لاصدقهم عنه بالاعوجاج اى اصرفهم الى الطريق الباطل كهذا الامر وعداوة رسوله من الامر لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله فيما اغويتنى سواء والغواية لو قال فيما اضلتنى يفيد بان صفة الامر اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان وان كانا سواء لذاته واحدة كما ان العسف احد ضربى الظلم لان تستعمل فى فعل المؤمن كما يصلح لان تستعمل فى فعل الكافر ولا يجب بذلك ان يكون لصفتها واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون مختلفا استعمل الاغواء فى الضلال والكفر ثم اغوا ان استعملت فى الاثبات ثبت هذا بانه وان كان ما يقع به الايمان هو بعينه ما يقع به الكفر والاضلال ثم لا يتهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل فى ذلك اقوال احدها ان المعنى من قبل دنياهم واخراهم ومن حيث حسناتهم وسيئاتهم عن ايمن طرق منافعه والشكه وابن يجمع وتلخيصه من قبل الدنيا واخوفهم بالفقر واقوالهم لاجنة ولا نار ولا بعث فلا حسنات ابتغيها عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال ابن عباس ما لم يقل من فوقهم لان فوقهم جنة ترد الجنة من السماء فلا سبيل له اليها ولم يقل من تحت ارجلهم لان الايمان منه يوحش وقيل انها ان يعنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن عاصم الجحدرى وقال ابن عباس اتيتهم من بين ايديهم امنى عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امر دنياهم جمع الاموال والبخل بها عن الحقوق ليبقى لورثتهم وعن ايمانهم امدهم عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتهييب الاثام اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما خلت من القدام والخلف وعن اليمين والشمال لان فى القدام والخلف منفذ للبلاء النهاية وفى اليمين والشمال الفطرة عن الجبهى ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا الجنس من ابليس الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك بعد ان علم بعضا من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم او ظن ظنا كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه اسرائيل ادم ظن ذريته فوسوس لهم عدو مبين لكونهم اسعد بالقول الاول اخيرا الجنا والثانى عن الحسن وابى مسلم **قوله تعالى** قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى ما ووى عنهما من سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين **القراءة** الشواذ قرأ ابن السميفع الزهرى مدءورا على تخفيف الهمزة وقرأ ابو جعفر وشيبة سواطها بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهرى وقرأ ابن محيصن عن هذه الشجرة **الحجة** لو جه تخفيف السوءة انه جعل الهمزة وبلغ حركتها على الواو وقيل السوة والسوءة وهما يقولون السوء وهو وارنا اللتين ذكرناهما اما هذه الشجرة فاصل الكلمة واو لانها من شجر يشجر واما الهاء التى فى مثلين ايمان فى نحو اما الياء التى فى كتابيه وحسابيه فزائدة لحقت بعد الهاء فى هذه ونحوه فزادت لحقت بعد الهاء تشبيها لها باصالة الهاء فى نحو **اللغة** الذام والذيم واحد ذامه يذيمه ذاما وذاما وذيما وهو ملوم قال الشاعر حصبك ان عصبن عليها عشاة فلما الجلت مظلم يخفى ازيمها وفى رواية الويها والدحر الدفع على وجه الهوان والازلال وهو يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى ما يوصوس خفى كالهمهمة والخشخشة قال ذو الرمة وسوس يدعو مخلصا بالفلق سرا وقد ازن ناظرى العقوق وقال الاعشى تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابد الاظهار وهو جعل الشئ على صفة ما يعاين ان يدرك وضده الاخفاء وكل شئ ازيل عنه الستر فقد ابدى والمواراة جعل الشئ وراء ما يستره مثل المستارة وضده المكاشفة ولهمز وورى لانا نشبهه مدة ولولا ذلك لوجب همزه الواو الخصف والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل الخصف من القشر قال الاعشى تقلبه وخصى لبان ندام تعاسا باسحم راح عوض يشقرنا والقاسمة لا يكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من ادم فهو من باب عاتبت اللص فاعفا وعافانى فاصفح ومثل ان تجيبنى للمقابلة فلما قابله بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاساة مقابلة المناقشة بالبين والنجى نفيض النشر فيما نصه النحو هو اعلم فاعل ضمير منها ظاهر من علم **الاعراب** لمن تبعك منهم لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى الذى لانها لا تطلب الماضى الا استقباحا وحذف الجزاء فى قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه فصل الكلام ولو كان القسم حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتنى والله اكرمك ويجوز ان تقول والله ان تأتنى اكرمك وانما حذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه وقيل ان الجزاء محذوف لدلالة جواب القسم عليه كقولك ان تأتنى والله اكرمك ويجوز ان تقول والله ان تأتنى اضربه بمعنى لاضربنه كما يجوز والله لا اضرب زيدا بمعنى لا اضربه ان ضربته لا ان لم تضربه لا يجاب لا بد من نون التأكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والتقدير لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم كما قاله فى موضع اخر وقوله الا ان تكونا ملكين محذوف الخبر وهو موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لان لا تكونا ملكين محذوف لا والاول الصحيح لقوله ابى الكمال الناصحين تقديره ابى الكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما فى الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول وشاهد قوله وانا لكم من الشاهدين تقديره وانا لكم شاهد بنيه بقوله من الشاهدين **المعنى** ثم بين ما اهدد به فقال ما نفعل بابليس الا اهانة وادحاضا اياه وادم من الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اى من الجنة او من السما او من المنزلة التى فيها مدءوما اى مدفوعا عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا عن العينى عن ابن عباس وقتادة مدحورا اى مطرودا عن مجاهد والسدى لمن تبعك منهم اى من نسل ادم لاملان جهنم منك ومن ذريتك كقولك لابنى ادم اجمعين وانما جمعهم فى الخطاب لانه لا يكون ويجتمع الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلالهم الذين اتبعوه وقد كان الله تعالى اعلم ادم انه لا بد ان يكون فى ذريته من يعصى ويدخل النار ولكن

روصرفا سمها اى حلف لهما بالله تعمّ حلفه حدهما عرفنا وقد اباكما من الخاصين اى الخاصين النصح ذعاه كما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تاكد الشبهة عندهما از ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعمّ الاصادقا فذهبا حاد للمالى تناول الشجرة واستدل بعضهم من العزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملئكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة فى منزلة الملئكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل فى ان يكون على منزلة دون منزلته بجهالة للحث على معصية الله واجاب عنه المرتضى بان قال ما انكر ان يكون لا يجوز ان يحمل على الوجه الذى ذكرتموه دون ان يكون سببها ان يتغلبا الى صفة الملئكة واذا كانت الاية محتملة لما ذكره ايضا كما برفع هذه الشبهة ان يقال ما انكر ان يكون ارغبه ان يتغلبا الى صفة الملئكة وخلقهم لما رغبهما ابليس ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملئكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الشهوات ولا يمتنع ان يكون ارغبه فى سوء الملئكة وهنا لها ولا يكون ذلك رغبة فى الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا فان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضى مرتبة فى الثواب لا الفضل **قوله تعم** فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء ههنا وفى الروم والحرف الجاثية ويخرجون منها بفتح الياء وافقهم يعقوب وسهل ههنا وابن كثير ان يخرجن ههنا وان يخرجن وقرا الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرا بالضم فحجته ان ذلك الجميع قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بضم التاء وقوله لا يهدى الا ان يهدى يضلون توبيخا ايضا كما بدا كم تعودون ومن قرا بالفتح فحجته قوله اليه مرجعكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك تخرج الموتى فحجتها ان اصله من تدلية الدلو وهو ارسالها فى البئر واخراجها والنضح مع ابطان النضر واصله الغرى الثوب بقال الهوه على عروه اى كرطبه فنزوه بمنزلته لما فيه من الهناء حال واخفاها حال وطفق يفعل كذا على بعض جعل يفعل ومثله ظل يفعل واخذ يفعل الخصف اصله الضم والجمع منه خصف النعل والخصف الشئ خصفه بالنعل ومنه قول النبى ص لكنه خاصف النعل فى الحجرة يعنى عليا ع والاخصاف عن العدد لانه يقطعه بسرعة والبعض هو احد شئى العدة وهو احد عشر الى العشرة بعضها احد شئى الاثنين كذلك لانه بعض للواحد لانه لا ينقسم قال على بن عيسى العدد هو الذى يتعرف به مقدار ما تحته والمتاع هو الذى ينتفع به وفى قضاء الحاجة اليها والمستقر هو موضع الاستقرار وهو ايضا الاستقرار بعينه لان المصدر يجئ على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه جاعلا الاستدامة والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا فى طول الوقت وليس باصل فقد تبين ان قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قد بين ان الحين هنا ليس بمعنى الوقت القصير وان المراد به الوقت الطويل وقد يستعمل الحين فى الوقت القصير ايضا كقوله تعالى تؤتى اكلها كل حين اى كل وقت قصير ومثله قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين اى بعد وقت قصير والسوءة كل ما يستحى منه اذا ظهر من عورة او غيرها وقد يكنى بها عن الفرج وقد يكنى بها عن القبيح من الامور والطفق الاخذ فى الشئ بسرعة والخصف الشئ الخرز بعضه الى بعض ومنه الخصفة للجلة التى يجلس عليها لانها خرزت بعضها الى بعض والورق الخبيث الذى لا ينتفع به ويقال ورق الشجر وورق الدراهم والورق المال من الابل والغنم والورق الحمام الذكر والانثى سواء والجمع ورقان والورق الاسمر والورق الفضة والورق الدراهم والورق الجلد الذى يكتب فيه والورق الشعر والورق الاسود والورق الاخضر والورق الاسمر والورق الابيض والورق الاحمر والورق الاصف

او يكونوه وقال ابو عبيدة قال يونس والزياد عن العرب اللباس والفتنة الابتلاء والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اختبرته وقلبته فتنة اي مفتونون قال الشاعر وخلم الكلاء طبع القيا اصله تواري فاعلنا فاعل الجماعة من تباهل شيء واذا كانوا من باب واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نفسه على بنو ادم في قبوتهم الدار والمستقر عقبه بذكر النعم في الملابس التي انزلها فقال يا بني ادم وهو خطاب عام لجميع اهل الارض منه من المكلفين كما يوصي الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله وهو خطاب المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد وبكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا يعني انزلنا عليكم مع ادم وحواء لهن امرا بالاحتفاظ عن الخنا وهو الظاهر ومثل معناه انزلنا عليكم المطر الذي ينزل من السماء من الحسن ومثل لان اكثر كان تنتاب هنا ثالثا من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد يعني سلاحا يتقى به عن علي بن عيسى ويحتمل معناه انزلنا عليكم اعلمناكم ووهبنا لكم وكلا هذا اعطاء الله تعالى لعبيده فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه عبر عن مجرى العظيم كما يقال وقعت حاجتي الى فلان ووضعت حاجتي الى الامير عن مسلم مثل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد على الفاء سمي بوري سوآتكم اي يستر عوراتكم وريشا اي ثيابا مما تحتاجون اليه ومثل ما لاعن ابن عباس وجاهد الشكر ومثل ما لاعن ابن يزيد ومثل خصبا معاشا عن الاخفش ومثل خيرا وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه الا ان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس ومثل هو الحياء الذي يكسبكم التقوى عن الحسن مثل هو تباع النساء والتواضع اذا افتقر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الضحاك ومثل هو لباس الحرب والدرع والمغفر والاداة التي يتقى بها في الحرب عن زيد بن علي بن الحسين ع وابن مسلم مثل هو خشية الله تعالى عن عروة بن الزبير مثل هو سورة العورة يتقي الله فيتورى عورته عن ابن يزيد ومثل هو الايمان عن مقاتل والسدي ولا مانع من حمل ذلك على الجميع للخبر الى لباس التقوى خير من جميع ما يلبس للناس من اثاث الله اي خلقه وانزله من عجائب الله التي تدل على توحيده لعلهم يذكرون معناه لكي يتذكروا بها فيتوبوا ويعتبروا الى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم بخاطبة مرة اخرى فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن الدين لا يصرفنكم عن الحق بدعوكم الى المعاصي فتستحقوا بها النقوص وانما خاطب بني الانسان بصيغة النهي للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقتضي انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج ابويكم من الجنة حين اخرج ابويكم من الجنة حين اخرج ابويكم من الجنة كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجزى ذلك مجرى ذمه لقوم على ما فعلوه ابناءهم وانما امر بذلك وتحقيق الذم فيها لفعل المذموم ولكنه بذكر هذه القصة لبيان امر الله فعلة عظم الفاحشة بتزع عنها عند وسوء دعائه لهما لباسهما من ثياب الجنة ومثل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اي كان منه الظفر على خلقه ومثل كان لباسهما نورا عن وهب منه لبريقهما سوءاتهما عوراتهما انه يعني الشيطان هو وقبيله اي نسله عن الحسن بن بدل عليه بوله انفحة نمرود ونبه اولياء من ذرية ومثل جنوده واتباعه عن الجبائي والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس انا الله تعالى جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم وصدورهم مساكنهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدو الله من حيث لا نراه فاشد بدا للمؤمنة الامر عصم الله وايانا قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء فيتجنبه ان نكون على حذر منا يحدث في انفسنا من الوساوس حتى يكون ذلك من الشيطان وانما اراهم الله بشرا لان اجسامهم شفافة لطيفة تحتاج رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو الهذيل وابو بكر الاخشيد يجوز ان يكونهم الله تعالى منكشفوا بعض من يخص من والديه عن علي بن عيسى قال انهم ممكنون من ذلك وهو الذي نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه هو الاقوى عندي وقال الجبائي ويجوز ان يراهم الجن الذين لا قدرة لهم ولا تمكين ولا تكليف عليهم وانما يجوز ان يراهم من لا يتهيأ بان يكشف الله لجنسهم على الانبياء كما يجوز ان يرى الناس الملئكة ومن لا يتهيأ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون حكمنا بذلك لانهم يلتاسون على الباطل كما قال وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا بانهم اناث باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون بتبيينها على انهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من اتباع المؤمنين المتحفظين وانما يتمكنون من الكفرة الجهال والضعفة الاقفال واذا فعلوا فاحشة كنوع من المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم فكان طيوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب عن الحسن قال الفراء كانوا يفعلون شيئا من ذلك ويقولون وجدنا عليها اباءنا ومن عمل من سوء يسيء نفسه ويظلمها وكان نافع المراة على قبلها الشعر مفعول البوبيد بعضه او كله ومابد منه فلا احله يعني الفرج لان ذلك لا يتسر ناما وفي الآية حث على تقديره واذا فعلوا فاحشة نهوا عنها فقالوا وجدنا عليها اباءنا فنفعلها ونحن امرنا بها فقل لهم يا محمد ان الله لا يامر بالفحشاء انكر عليهم من جهة اخرى فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا نقضوا مذهبهم وان قالوا نعم افتضحوا في قولهم قال الزجاج اتقولون على الله معناه أتكذبون عليه **قوله عز وجل** قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون وفريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ايمان تمام الامر الاول تعودون عند الكوفي ومخلصين له الدين عند البصري **اللغة** اصل القسط العدل فاذا كان على جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب المقسطين واذا كان على جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص لخلوص كل شيء من الخلط ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء فعل الشيء اول مرة والعود فعله ثانية مرة وقد يكون فعل اول خصلة منه بدأ كبدء الصلوة وبدء الفرائض وبدأ وابدء الثلاثي والرباعي بمعنى واحد عن الفراء وجماعة افعلت من الاخذ يعني اخذ بعضها احذار الشيء الامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما تتوهمه عند الظان كون المظنون على ما ظنه ممكنا يجوز ان يكون على غيره فهو تميز عن اعتقاد والتقليد والتخويف تميز من لعل لان معنى لعل القطع **الاعراب** وانتم عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم الشيطان تقديره واحذروا الشيطان وانتم وجوهكم عند كل مسلم ويجوز ان تقديره قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم كما بدأكم قال ابو علي الفارسي تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف الخبر وتعودون معناه ويعود خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار الخبر تعودون فانتصب على الحال وفريقا منصوب على الحال من تعودون ومعناه ويعود خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار الخبر تعودون فانتصب على الحال وفريقا حق عليهم الضلالة خبر مبتدا محذوف تقديره وفريقا حق عليهم الضلالة لانه قد فسره ما بعده ويجوز ان يكون فريقا منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده تقديره وهدى فريقا حق عليهم الضلالة فحذف هدى لدلالة هدى عليه ويجوز ان يكون فريقا منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده تقديره وخذل فريقا حق عليهم الضلالة فحذف خذل لدلالة هدى عليه ويجوز ان يكون فريقا منصوبا على الحال من تعودون ومعناه وتعود خلقكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ويجوز ان يكون فريقا منصوبا على الحال من الكاف والميم في بدأكم تقديره كما بدأكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ويجوز ان يكون فريقا منصوبا على الحال من الكاف والميم في عليهم تقديره حق عليهم الضلالة فريقا كما قال فما لكم في المنافقين فئتين فقاتلوا في سبيل الله وحق كافرة **المعنى** لما بين سبحانه انه لا يامر بالفحشاء وهو اسم جامع لجميع القبائح فقال قل امر ربي بالقسط اي بالعدل

من القسط هو العدل عن علي بن عيسى

وهو استقامة

سورة الأعراف

والاستقامة عن مجاهد السدي وأكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن مسلم وانتهوا وجوهكم عند كل مسجد وقيل فيه وجوه احدها معناه توجهوا الى قبلة كل مسجد الصلوة على استقامة عن مجاهد السدي وابن زيد وثانيها ان معناه اقبلوا وجوهكم الى الجهة التي امرتم بالتوجه اليها في صلوتكم وهي الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهي اوقات الصلوة عن الحسن وغيره وثالثها ان المراد اذا اردتم الصلوة في مسجد فصلوا ولا تقولوا اجعل الى مسجد والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المبرد ورابعها ان معناه اقصدوا المسجد وقت كل صلوة امرا بالمحافظة بها عند الاكثرين وعسى عند الاكثرين خاصة ان معناه لعلكم تفلحون او وجوهكم كذلك تفلحون فلا تشركوا بالله شيئا ولا غيره عن الربيع ادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والمضرع البه بالقلب على وجه الاخلاص اي ارغبوا اليه في الدعاء بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وادعوه مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يعيدكم فتعودون اليه تخلقون الثاني كما بدأكم تعودون اي فلبئس بعيكم باشد من ابتدائكم عن ابي جابر قال واتمام كرم على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث فاخبرهم انه كما ابتدأهم يعيدهم بعد الموت فيجازيكم عن ابي مسلم قال قتادة بدأكم من التراب اليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيمة وروي عن ابن عباس انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقيل معناه تبعثون على ما تموتون عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر وزيد وابي جعفر هذا اي حكم لهم بالهداية بعثوا للتكليف الطف بهم الهدى عنده وهذا هو الى طريق الثواب كما ذكرنا بيانه في مواضع وقيل حق عليهم الضلالة ان لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الهلاك لانه لم يكن لهم الطف يشرح لهم صدورهم او حق عليهم العذاب الهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول الاخير انه بخلاف ذكر الهدى والضلال بعد البعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني انهم لم يبتدأهم بالعقوبة ولكن جازاهم على عصيانهم واتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه يحسبون انهم مهتدون ومعناه وهم مع ذلك يظنون انهم وفون لله على هذا يدل قوله ويحسبون انهم مهتدون **قوله تعالى** يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اليان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفعه جعله خبر المبتدأ الذي هو هي ويكون للذين امنوا اتبعنا الواو ومن لا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلوها معنى ان يكون للذين امنوا خبرا ثانيا خالصة خبرا اخر ومن نصب خالصة كان حالا من الضمير في قوله للذين امنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فالصفة حال عن الذكر والعامل في الحال ملابس اللام من معنى الفعل جاز من رفع ان المعنى هي تخلص للذين امنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا ومن نصب فلمعنى عند ذاته للذين امنوا في الحياة الدنيا خلوصها يوم القيمة ونصب انتصاب خالصة على الحال الشيء يثبت في حينا وعينا اخبارا وتحولك هما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب خالصة فهو حال على ان العامل في تولك في الحيوة الدنيا ناصب الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابو علي في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون حالا هي في الحيوة الدنيا اللذين امنوا خالصة على ان يكون خبرا هي قوله للذين امنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين امنوا ويكون الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين امنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مقدرا خلوصها يوم القيمة فهذا لو جيء بتقديرها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف للذين والظروف وان كان العامل فيها المعاني تقدم عليها اجاز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي امنوا وهي العاملة فيه المعنى هي للذين امنوا في حيوتهم اي للذين امنوا في حيوتكم اي للذين امنوا في حيوتهم الى هذا نصب خالصة فوضع على هذا نصب منوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين امنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه ولا في الوجه الثالث تقدير تقديم في الحيوة على قوله للذين امنوا على الوجه الاول فلان قوله في الحيوة صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول واما في الوجه الاخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق واما قراءة من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على قول الخليل الحال الى الخر كلامه ينبغي ان يعلم ان من نصب خالصة فقراءته جائز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين امنوا والعامل فيه معنى الفعل وجائز ان يكون متعلقا بامنوا ظرفا لها وجائز ان يكون في موضع الحال كما ذكر فلوجهين الاولين لا يحتاج معهما الى تقدير شيء حتى يتعلق بما قبله اما اذا كان ظرفا للام الجارة فمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر فعلا او اسم فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به لا بهو هنالك تقول في الدار زيد قائما او استقر زيد قائما فتقدر في الحيوة الدنيا في تقدير الحال الاعتراف بجعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الاخيرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز **المعنى** لما تقدم ذكرها انعم الله بحانه على عباده من اللباس والزينة فامرهم في اثرها بتناول الزينة والتمتع بالمآكل والمشارب فقال يا بني ادم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجماعات والاعياد عن جعفر الباقر وقيل عند كل صلوة روي ذلك ايضا باسناده عن الحسن عن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا بن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال فيجمل لربي واهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تستترون به عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فمنزا بلبس الثياب الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو المنسط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق عليه السلام وكلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا فرق اي لا يجاوز الحلال الى الحرام قال مجاهد اوا نفقت مثل احد ظاهرا لله لم يكن مسرفا ولو انفقت درهما او تمرة معصية الله كان مسرفا وقيل معناه لا تخرجوا حد الاسراف في زيادة المقدار وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لطبيب بن الحسن بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه هو قوله كلوا واشربوا

ولا تسرفوا جمع بينهما لان الطب قوله المعدة بعد الكد اعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب لا كنا بكم ولا بنبيكم بها النهوس جلبا وبقل معناه ولا تاكلوا
عرما ولا باطلا على الاكل الحرام وان قل اسراف مجاوز الحد ما استقبح العقلاء وعاد بالضرر عليكم فوائده اسراف لا محل لكن يطلق العدد بناء الورد ويطرح فيه
للسلف وكره الامام الاعظم شربه طبيا فتطيب وترك عنا الحداجين انه لا يحب المسرفين اى يبغضهم لانه يحبهم فلذا مدحهم به ولو كان يحب شيئا لاحب ضده لا يبغضهم
بكونه قالهة لا مدحا ولما حث الله سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد ذلك اباح الاكل والشرب ونهى عن الاسراف وكانوا يوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الطيب حتى انهم لا
يحرمون النهوس والابتاء فلا احرام وكانوا يحرمون الثياب الجاهلية كما عز اسمه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى من
حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق مثل هي المستلذات من الرزق مثل هي الحلال من والاولى اظهر لخلوصها بالقيمة
المتومتين قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات الدنيا فان طعامهم ولبسوا من
حيث يأكلهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الطيبات الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين منها شيء قال الفراء مخالصة هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا وهي خالصة لهم
في الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس ومثل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا غير خالصة من الحزن والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي
كذلك نفصل الايات اى كما بينا لكم الايات وبدلكم فيما على منافعكم ومصالح دينكم كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون وفي هذه الاية دلالة على جواز لبس الثياب
الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وترك الغلو والتعمق ثابتا على الحسين زيد عن عمرو بن علي عن ابيه بن العابدين الحسين عن علي عليهم السلام انه كان يشتري كسا الخز
ويلبسها فاذا اصابت قصد بها ولا يرى بذلك بأسا يقول قل من حرم زينة الاية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله وعليه جبة خز طيلسان
خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما باس بالخز فلقيت ابا ابراهيم فقال لا باس به فقد اصاب الحسين بن علي وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله
عباس لما بعثه ابن المؤمنين ثم الى الخوارج ليس فضل ثيابه وتطيب بطيب كثير افضل مراكبه فخرج اليهم فوافقهم فقالوا يا ابن عباس ما بالنا انت خير الناس اذ
اتيتنا في لباس الجبابرة وسراكبهم فنزل هذه الاية قل من حرم زينة الله التي اخرجها لعباده ليس لمحب الجمال ولبس من هلال وفي الاية دلالة ايضا على
ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فعاد الجمع ردوه كذا الماء العقل قوله تعم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ايان
اللغة الحرم هو المنع من الفعل يا فاته الدليل على جوازه بخلاف ضده الحلال وهو الاطلاق الفعل بالبيان على جواز تناوله واصل الحرم المنع من قولهم
حرم فلان الزنى حرمانا وحرما بالتحريك وحرمة الرجل وحرمة الحرم ما يحل انتهاكه والحرم القرابة التي لا يحل نزوحها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع حشة
وهي ما يفحش قبحه وهي الكبائر التي نهى الله عنها والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الرئاسة بالقهر من بغى يبغي بغيا وبغوا وبغيا وبغيا واصله الطلب يقال كما اى هو اول ان طلب السلطان والبرهان
البيان والفرق ان ظاهر وحده مخالفة البيان الظهور للنفس كما ان ضده يقتضي البرهان ظهور الصبح وانما يقتضي الفرق ان الظهور تميز الشيء بنفسه البين والسلطان
الظهور ما يتسلط به على نقض الحجة بالابطال والامة الجماعة الطبيعة لصفة واصلها من امه يؤمه اذا قصده فالامة الجماعة التي على مقصد واحد والاجل الوقت
المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يقتضي النفس الاجل وبين الوقت الاخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر المعنى
بهذه الجملة ما قال الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش اى جميع القبائح والكبائر على الجملة او ابى سلم ما ظهر منها وما بطن اى ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قال
في سورة الانعام ومعناه بحرم ربي الا الفواحش لما قد بينا ان لفظة انما تحقق ما ذكر بعدها نفيا لما قبله فلما ذكر الفبائح على الاجمال ثم فصل البيان ان
ومنها فقال والاثم والبغي فكانه قال حرم ربي الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي لا اشراك بالله ومثل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها والتعريض الطواف وهو
الذي ظهر منها عن مجاهد ومثل هي الطواف ما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل والاثم مثل هو الذنوب فيما بينه وبين العباد عن الجبائي ومثل الاثم
ما دون الحد عن الفراء ومثل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الحرضا ما رسول الله ان نقرب الخمر
وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزر والبغي الظلم والفساد وقوله بغير الحق تاكيد لقوله ويقتلون النبيين بغير حق ومثل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب
جائز في الشرع كالقصاص وان تشركوا بالله اى وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اى لم يقم عليه حجة وكل شرك بالله فهو بهذه الصفة لانه لا برهان وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون اى وحرم القول على الله بغير علم ثم بين ما فيه نسبة النبي ﷺ الى الكفر بقوله ولكل امة اجل اى لكل جماعة واهل عصر وقت لاستئصالها
عن الحسن لم يجعل لكل واحد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر وجائز خروجها عن ذلك الوقت للاماس عنه ولا يطلق التاخر عن ذلك الوقت الا مع تقدم ما عليه معنى اجلهم كما يقال دنا الصيف
اذا قرب منه قوله تعم يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اتاكم **الاعراب** اما الصلة ان الجزاء دخلت عليها ما الدخولها دخلت النون الثقيلة في
يا تينكم ولو قال يا تينكم لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه قال سيبويه ان حتى واما والا لا يجيء فيهن الا ما الا ان هذه الالفات الزمت الفتح لانها
اواخر حروف جلبت لمعنى فصل بينها وبين اواخر الاسماء الالف فجعلوا هذه الالف مخصوصة بها لانها اخف كتبت الفا لانها على اربعة احرف فاشبهت سكرى وانما الف التصغير شبهت
بالف التانيث انما كتبت بالالف لا كتبت بالالف لانها لو كتبت بالياء لاشبهت الى **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني ادم
هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني ادم من جاءه الى يوم القيامة ومن جاز ان يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما ياتينكم اى ان ياتكم رسل منكم اى من جنسكم يقصون
عليكم اياتي اى يبرضونها عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى الكفر والاثام واصلح عمله ومثل من اتقى المعاصي واجتنبها والمعنى لم يمنع الله من اتقى
منكم واصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كذبوا باياتنا اى جحدوا واستكبروا عنها اى عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون
لها هم فيها خالدون ابدا دائمون على وجه الدوام والتاييد قوله تعم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب

سورة الأعراف

٣٨ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **اللغة** اصل وصول النفع الى العبد اذا الطلق فقد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشئ من ذلك قال بشار ابلغ ابا مالك القسر سماحته ... وبرا وفاء وقائلا اذا صحا اذا سكر والتوفي قبض الشئ بتمامه يقال توفيته واستوفيته **المعنى** ثم ذكر تعالى انه وعيد للمكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم منه صورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بايات الله الدالة على توحيده ونبوة رسله او لئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى من العذاب لانه كنى عن العذاب بالكتاب لان الكتاب قد يرد بمعنى الحكم كقوله لقد حضت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمل والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن ابن عباس وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة اى حتى اذا استوفوا ارزاقهم جاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اى يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة يحشرهم يتوفونهم الى النار ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله حتى اذا جاءتهم الملائكة يحشرونهم قالوا يعني الملائكة اين ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال التوبيخ اى هلا ادعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب فلو يعني قال الكفار ضلوا عنا اى ذهبوا عنا فلا نقدر على الدفع عنا وبطلت عبادتنا اياهم شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اى اقروا على انفسهم بالكفر **قوله تعالى** قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون **القراءة** قرأ ابو بكر لا تفتح بالتاء والباقون بالياء **الحجة** وجه القراءة بالتاء انه جعل الكلام على كل حال وان كان التي الطير فهو مؤنث ظاهر فوضع للقبيلة ابو بكر محمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتفاء الشئ عن مكانه يقال خلا عن البيت كما تقول مضت عنه مضت لا هذا اذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها الجن جنس من الحيوان مستتر وعن غير الناس لتوهمهم بغلب عليهم التمرد وطغيانهم كما غلب على الملائكة اصل الجن التستر والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال الضالون اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما الح

سورة الاعراف

٨١ ٣ مجاهد ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اى تكبروا عن متابعتها لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا تقبل اعمالهم ولا ترفع لهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس السدى ومقاتل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن بخلافه هذا ابن عباس فى رواية اخرى ورواه عن جعفر الباقر انه قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابواب السماء واما الكافر فيصعد بعمله ورد حتى اذا بلغ الى السماء فارى منادا يهبط بروحه الى حيث هو وذلك بحضرة موت وقيل لا يفتح لهم ابواب السماء فلا تدخل الجنة لان الجنة فى السماء حتى يلج الجمل سم الخياط اى حتى يدخل البعير ثقب الابرة والفلك لا يدخل الجنة ابدا وشبه ابن مسعود عن الجمل بفتال هو زوج الناقة كانه استجهل من سئله عن الجمل وهذا كما تقول العرب فى التبعيد فيشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب حتى يبيض القار وحتى يؤب القار ظهر الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كالطير الحلبب وقال احزم بحق الجزم ان تنظرها يأبى اذا القار ان يبدو لها وضح الفرق آبا وقيل لا يكون ذلك ابدا لا يدخلون الجنة ابدا وقيل لا يصعد لهم عمل صالح ولا يصعد دعاؤهم ولا يصعد لهم حسنة ولا يصعد لهم خير وقيل لا يصعد لهم دعاء ولا عمل صالح

سورة الأعراف

كذا قلتم صدقتم لا خلف فيه فتدبر هذا القول من سيبويه كقوله ٣٨٢ و
اجبت بنعم بعد ان استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان كما لا يجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما تقول في جواب الموجب بلى قال الشاعر بلى
والذين صدقوا في موضع جر لانه صفة للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على
المصدر بمعنى يطلبون لها هذا التقرير من الطبرسي كما تقول وجع الفهفري اي رجع هذا التقرير بعينه الى الرجوع وكذلك عدى البشكري واشمل الثناء
والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الحائط تقول في سناء عوج بفتح العين وفي سنده عوج بالكسر **المعنى** ثم شرع يبين
ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فنادى اي وسيناتي اصحاب الجنة اصحاب النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكره
بلفظ الماضي لتحقيق المعنى حمل ما سيكون بمنزلة ما قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في ان وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه و
على السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعدتكم من العقاب حقا وانما قالوا الوعد بالجنة الى نفوسهم لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة لا بشرط
ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا لكونهم لم يوعدوا بالجنة وانما سألوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين بما يدعون لانفسهم من الثواب
ولهم من العقاب فيسؤل التوبيخ وشماتة بهم يسر اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من العقاب
وصدقه فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي غضبه وسخطه والم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين
بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي لله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة ويبغونها عوجا اي يصفونها بغير صفتها
اي بغير الحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله ومثل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي
يلتمسون بها ان يوهموا ان يقدح بها في صفوة الحق يبتغي بها هم بالاخرة اي بالدار الاخرة بعني البعث والجزاء كافرون جاحدون و
مثل قوله المؤذن انذر فالمؤذن النذار وروى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام وذكره علي بن ابرهيم
في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن سنبل عن الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي
عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي عليه السلام كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن
بينهم هو المؤذن بينهم بقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستفزوا المتقين **قوله تعالى** وبينهما حجاب وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين **اللغة** الحجاب الحاجز المانع بين الادراك ومنه قيل للقرط
محجوب وحاجب الابرد وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف الانف
بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت اعراف تعالى كانما ومناح بها وجه الترجح واكر وقال اخر كل كثيب انجها بناف
كالعلم الموفى على الاعراف يعني ثور من الارض والسيما العلامة وهو افعل من سام اذا رعى يسوم اذا ارسلها والمرعى معلمة وهي السائمة
ومثل ان وزنه مفعل من وسمت نقلبت كما قالوا اتزجاه والناس واصله وجر وكما قالوا افتعل وامتعل وارض خامة اي وخيمة ومنه ثلث
لغات سيما وسيما بالقصر والمد وسيماء على تذكيرها قال الشاعر لسيماء ما يشق على البصر والتقاء وجهة المقابلة والملاقاة
كان ظرفا من ظرف المكان يقول هو تلقائك بخوهذا حذائك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي بها تدرك بها المبصرات وقد يستعمل بمعنى المصدر
يقال لبصر الاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما حجاب اي بين
الفريقين اهل الجنة واهل النار سور وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ومثل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي ومثل الاعراف الصراط عن الحسن من
الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في المراد بالرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم بسيئاتهم فبقوا بين الجنة والنار وحالت سيئاتهم بينهم وبين
الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكران عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فقصر بهم الحسن على الخلق ثم قال هؤلاء يوم جعلهم الله على تقريب اهل الجنة والنار يمرون بعضهم من بعض كما ورد في اصل بعضهم من
معناه هذا البيت ومثل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم بسيماهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن
الضحاك عن ابن عباس ورواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره ومثل انهم الملئكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار وجميعا
او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين على اهلها الاخرة عن ابي مجلز ومثل انهم ضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد ومثل انهم الشهداء وهم حدر الاخرة
عن الجبائي وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من امته فكل
يقف صاحب الجيش مع التفافه من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة بفضل ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم قد
قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وذلك قوله ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون فهؤلاء المذنبين
لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام ونظرهؤلاء المذنبون الى اهل النار منهم من يعرفون وبنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
الذين كنتم تحقرونهم وتستقلون بدينكم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين من امر من اهل الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

وثوبتا ما رواه عمر بن شبة وغيره ان جلتا عليه السلام رمتهم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لها على كاذبك يوم القيمة وبدلك عصاه موسى تسوق قوما الى الجنة واخرين الى النار وروى ابو القاسم الحكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فاتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكواء نحن يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرناه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقبل يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماهم ٠ ط

الطيبين واهل النار بسيماه الصباء وناداوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف بيناديون اصحاب الجنة ان سلام عليكم وهذا تسليم فوهبته و سروريا وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهم يطمعون ان يدخلوها وبين ان الطمع هيهنا طمع يقين مثل قوله للبريء والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن ابي علي الجبائي واناصر قول ابن عباس والذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي جهنم ينظرون اليهم وانما قال عن يمين ابصارهم لانظرهم نظر هذا وقوة فلا يتظرون الا اذا صرفت وجوههم اليهم فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروى ابو جعفر محمد بن علي عن عبد الله بن مسعود وسالم واذا قابلت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ايمان **اللغة** النداء استدعاء الصوت ورفع ونادى تظهر دعا الا ان الدعاء قد يكون بملامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى يقال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه وهو ضد الامن وهو الثقة بانتفاء المكروه **الاعراب** هؤلاء مبتداء وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتداء محذوف التقدير اهؤلاء الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالضم وجوابه ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى الابتداء بلا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وسيناديء اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم يدعونهم باسمائهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وزسوحة الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفون هم فيها فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد ما الذي كنتم تستكبرون اي استكباركم عن عبادة الله تعالى وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكثير النفير فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال الذي كنتم تفتخرون به علينا وقيل بشفاعة آلهتكم التي اتخذتموها من دون الله تعالى عن الجبائي اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة ويخبر لا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا تخافون ولا تحزنون على اكمل سرور وانعم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زوروا على ضعفاء المؤمنين حيث حلفوا انهم لا يخافون ولا يحزنون على اكمل سرور وانعم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين زوروا على ضعفاء المؤمنين حيث حلفوا انهم لا يحزنهم عند الله وقد اضطر بهؤلاء المفسرين في الفاعل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام الملائكة والصحيح ما ذكرناه لانه المروي عن الصادق عليه السلام **قوله عز وجل** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ايمان **اللغة** الافاضة اجراء المائع من علو ومنه تفيضون افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اولته لانه تبتدئه اذا ولاه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة سارعوا والايثار الاهوطلب مرتبة لهم بما لا يحسن ان يطلبوه واللعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلبوه واشتقاقه من اللعاب والمرور على غير استواء **الاعراب** قال ان افيضوا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمهم وانكان التقدير انفيضوا احد هذين لانه جاء على توهم جالس الحسن او ابن سيرين يجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه كلام اهل الجنة وما اظهروه من الاشفاق بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسيناديء اصحاب النار وهم المخلدون في النار وفي هذا اخبار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء فسكن به العطش او تدفع به حر النار او مما رزقكم الله اي اعطاكم الله من الطعام عن السدي وابن زيد فاجابوا بعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين وبين ان ذلك كيف يتفاوت اهل الجنة واهل النار واهل الجنة على ما جاءت به الرواية في اهل النار في الارض وبينهما بعد ما بين البعد والجنة من ذلك بائنة يجوز ان يريد الله تعالى عنهم ما منع من السماع ويجوز ان يقوي الله اسماعهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اعدوا دينهم الذي امرهم الله تعالى به للهو واللعب دون الذين اتخذوا دينهم الذي كان طريقه الجد والتجنب من محظوراته لعبا ولهوا غرهم ما نالوا واستطابوا بما نالوا اتبعوا نفوسهم وغرهم الحياة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء بها فكان الدنيا غرتهم فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقاء اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد

سورة الأعراف

ومجاهد وقيل معناه عاملناهم معاملة المنسي في الجزاء ولا يجيب لهم دعوة ولا يرحمهم جزاء كما تركوا الاستدلال على نسوا العلم وقيل ان ٣١٤
النسيان عن الجباني وما كانوا بآياتنا يجحدون ما في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره كتبانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا
واختلف في هذه الآية فقيل ان الجميع كلام الله تعالى على نهج واحد للحكاية عن أهل الجنة وهو كلام أهل النار عند قوله حرمهما على الكافرين و
قيل انه من كلام أهل الجنة الى قوله الحمد لله ثم استأنف الكلام بقوله فالهوم منفسهم **قوله تعالى** ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ان الله **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتابة حروف مسطورة يدل بها على معان مفهومة والتفصيل
التبيين والتفسير فظاهر ينظرون ينتظرون والاسطار هو الايتال على ما ثاني بالتوقع له واصله الايتال على الشيء بوجه من الوجوه و
التأويل ما يؤول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب العلم عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى
وانما هو من قبيل السهو وقال الفاضح هو ذهاب العلم الضروري والبه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى ورحمة يجوز ان يكون
حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو رفع بالرفع على الاستئناف او بالعطف على البدل
لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا نصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعتهم او نرد بالرفع
على تقدير او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فان نعمل مناعير ما كنا عليه **المعنى** لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم
الكتاب والحجة فقال ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه ببيناه وفسرناه على علم اي بحق عالمون به ولما كانت لفظة عالم ماخوذة
من العلم جاز ان يذكر العلم لبيد لبه على العالم كما انا لوجوب صفة الموجود كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي لانه يرشدهم
الى الحق وينجيهم من الضلالة وانعم على جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تأويله اي هل ينتظرون الا حاقبة الجزاء عليه وما
يؤول معه امورهم البعث عن الحسن وقتادة ومجاهد والسدي وانما اضافه الى انهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير موقنين به وانما كان ينظر
بهم المؤمنون لانهم بذلك اعترافهم به وقيل ان تأويله ما وعد به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم يأتي تأويله
اي يوم يأتي عاقبة ما وعد به يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد
جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت به الرسل كان حقا والجوا شهد بحجته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ان تشفعوا
ان يكون لهم شفعاء فيشفعون لهم او ازالة العقاب او زيادة في الثواب او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم
اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون على الاصنام بقولهم انها الهة وانها تشفع لنا **قوله تعالى** ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص
وسهل يغشى بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع و
الباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي حتى فعل متعد الى مفعول واحد فاذا ثقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى
مفعولين وقد جاء التنزيل بالامرين قال فغشيها ما غشى فالفاء في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون
فهذا مفعول منقول بالهمزة والمفعول الثاني محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او نقدر الرؤية عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين فكل واحد من
الفريقين قرا بما جاء في التنزيل وقوله يغشى الليل النهار كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفعل يدل الفعل يغشى
الليل النهار ولم يقل يغشى النهار والليل كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل تقيكم البرد للعلم بان المخوف وقت الحاجة
من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال وابعد والله الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات والارض وما
في السماء الشمس والقمر فاخبر بتسخيرها حسن الاخبار عنها بانها كانت اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب
اللغة قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش السرير ومنه ولها عرش
عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث السير السريع بالسكون واصل البركة
الثبات ومنه بركاء القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول ومنها جميعا ومثله قوله
فاتت به موتها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قوله الشاعر متى ما تلقني فردين ترجف وراتك اتبنك وسطا را **المعنى**
لما ذكر سبحانه انه الكفار وعبادتهم غير الله سبحانه اتبع عليهم بمعجزاته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق
ان ربكم الله اي ان سيدكم ومالككم ومنشئكم ومعدكم هو الله الذي خلق السموات اي انشا اعيانها وابدعها لا من شيء ولا على مثال
اسكنها بلا عماد يدعمها والارض اي وانشا الارض او وجدها كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا
ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلقها في لحظة ولكنه خلقها في هذه المدة لمصلحة وبناها على ايام الاسبوع
فابتدا بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة فلذلك سمي جمعة عن مجاهد وقيل ان
ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيبا دل على كون فاعله عالما مدبرا فيها مختارا ويجريه على مشيته وقيل

الجزء الثامن

٣٨٥ انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الأمور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اى استولى وامره على الملك عن الحسن بغير استفزاز
ملكه واستقام بعد خلق السموات والأرض وظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب لعولهم استوى
الملك على عرشه اذا تمكن واستحكم امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك لان الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير ابدا قال
الشاعر اذا بنو مروان ثلت عروشهم وادت كما ادت اياد وحمير وقال ان يقتلوك فقد ثلمت عروشهم بعتيبة بن الحرث
شهاب ومثل معناه ثم استوى عليه بان وضع عن الجباني ويقال معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال دل
بقوله ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والأرض وروى عن نافع بن ابي نعيم انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه
بدعة ورويت عن ابي حنيفة انه قال افرؤه كما جاء آي لا تفسره يقشوا اى يلبس الليل النهار يغشى بالليل واحدهما بعد الآخر يجعل ظلمة الليل
بمنزلة الغشاوة وظلمتها ولم يقل ويغشى النهار الليل لان الكلام مبدأ عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل يطلبه حثيثا اى يطلب كل واحد منهما صاحبه يقال حثه يحثه حثا وحثيثا اى استحثه والحثيث السريع يقال جاء حثيثا اى مسرعا
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره اى مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه
منصوب على الحال الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين انما فصل بين الخلق والأمر لان فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق ان له
الاختراع وبالأمر ان له ان يأمر فيما خلقه يقال امر فيجب ان يفعل بهم ما شاء تبارك الله اى تعالى في الوحدانية فلم يزل ولا يزال وهو بعض
تعالى بدوام الثبات ويقال معناه تعالى عن صفة المخلوقين والمحدثين ويقال تعالى بدوام البركة اى البركة في ذكر اسمه ورب
العالمين اى خالقهم ومالكهم وسيدهم **قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا
وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين** انبأنا القراءة قرأ ابو بكر عن
عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان اللغة الاولى الضرع الذليل وهو الظهار الذي في النص ومثله الفتح
ومنه الطلبة لما ظهر من الامور واصل التضرع المثل في الجهات كلها من قولهم ضرع الرجل يضرع اذا مال باصبعه يمينا وشمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع
الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة للشابهة لاقتا بلها الى شبه والضريع نبت لا يسمن لانه يميل مع كل ريح والخفية خلاف العلانية
والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الفناء منقلبة عن الياء بدلالة الفنية وقالوا اخفيت الشيء اذا اظهرته قال
الشاعر يخفي التراب باظلان ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اى ازلت ظهوره واذا ازلت
ظهوره فقد كتمته كما ان اكتمته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخفية الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده اليأس
وهو القطع بانتفاء المحبوب **الاعراب** تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اى ادعوه متضرعين و
مخفين وقوله خوفا وطمعا في موضع الحال ايضا اى خائفين من عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب
ولم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال الزجاج وقال وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان
او نسب فهو جار على ما يضيفه من التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران والعفو في معنى
واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي قال الاخفش جاز ان يكون اراد بالرحمة هنا النظر فلذلك ذكر في مثله
قول الشاعر يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذا التغضب وقول الآخر
ان الشماتة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح **المعنى** ثم امر سبحانه بعد ذكر الاصل توحيده بدعائه
على وجه الخضوع كانه عبده فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اى تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر
ثم امر سبحانه بعد ذكره الاصل توحيده بدعائه على وجه الخضوع كانه عبده فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اى تخشعا
وسرا عن الحسن قال بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن
وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة
الكثيرة في بيته وعنده الزور فلا يشعرن به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فما
يكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون مجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همس بينهم وبين ربهم بهم
وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال
عليه السلام يا ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم ومثل
ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا الزجاج مسلم ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء ومثل
هو ان يطلب منازل الانبياء بجاه وتحدث في الدعاء عن مجاهد ومثل هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج ومثل معناه لا يحب الجاوزين الحد المرسوم
في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل
بالمعاصي في الأرض بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن والضحاك والكلبي ومثل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها

فيها قال الحسن اصلاحها اتباع اوامر الله تعم فيها ودوى ابن عباس انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد اصلاحها بقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث ثم عاصيكم غير عطية وعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر في هذه الآية قال ان الارض كانت خاسة فاصلحها الله بنبيه وادعوه خوفا وطمعا خوفا من عقابه المبرمين وطمعا في عطائه ان رحمة الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله يحب لمن فعل الاحسان وقيل ان رحمة الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن ابن عباس وقيل المراد برحمة المطر الاخفش وهو بعيد لقوله فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان لا ينفع الكافر الذي يستحق به الذم وصح ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها حسنة فلم يقترف ذنبا بل الذي يقتضيه ان رحمة الله قد تصل الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ايتان القراء قرا بكسر الياء من الرياح واحده وشرا بضم الواو والشين وقرا اهل المدينة والبصرة الرياح جمع نشر بضم النون والشين حيث كان وقرا اهل الكوفة نشرا بضم النون وسكون الشين وقرا نشرا بفتح النون وكسر الشين وقرا عاصم الرياح بشرا بالباء مكسورة الشين وقرا ابو جعفر بالنون مكسورة الشين وقرا ابو عبد الرحمن نكدا بالكسر الحجة قال ابو علي اعلم انا الريح اسم على فعل والعين منه واو فاما قلبت في الواحد للكسرة وامافي الجمع فلسلبة فتحة ما قبلها وذلك لا يغير شيئا فيه يوجب اعلالا الا ترى ان الصحة لا يوجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فاما في الجمع لكثرة رياح فقلبت بالكسرة التي قبلها واذا كانت انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء واذا تأخرت عن الواو اوجبت الاعلال وكذلك الالف التي تبدل من الهمزة نحو راس ورياس وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد يراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاة والبعير ان الانثى حسن ثم قال الا الذين اسوا وكان من قرأ الرياح نشرا فذكر ووصفه بالجمع لانه حمله على المعنى وقد جاز ابو الحسن في قال الشاعر فيها اتهتا وادبرن وحلوبتي سوا كناية الغرابل الا ترى من نصب جعله على المعنى لان المعنى وادبرن وقرأ ابن كثير وقول من جمع الريح اذا وصفها بالجمع لانه هو في نشرا احسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في حديث النبي كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان غالب ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وهو يرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيد نشرا متفرقة من كل جانب قال ابو زيد انشر الله الموتى نشورا واذا بعثها والله الريح مثل احياها فنشرت هي وحيت والدليل على ان انشار الرياح احياؤها قول المرار الفقعسي هبت لها الريح الجنوب احيت له ربا يحل الياسنيها والربة والربذة الريح قال ابو زيد بربذانه صوصوه ومن قرأ نشرا يحتمل امرين يجوز ان يكون جمع ريح نشور وريح ناشر يكون على مثل تاجر وتجر فاذا جعلت جمع نشور احتمل ايرين احدهما ان يكون النشور بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور بمعنى ناشر كصبور وصبر ونحو من الصفات ويجوز ان يكون نشرا جمع ناشر كشاهد وشهد نازل ونزل وقائل وقتل والاعشى ثالاثة اسنمة الوبر ماء قتل وقول ابن مقبل يحتمل الوجهين احدهما ان يكون على فعول وفعل نحو كتب وكتب ورسل ويكون جمع فاعل كبازل وبزل وعاطف وعطف واما من قرأ نشرا فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون المصدر كالنذير والبشير الا ان النشر الذي هو خلاف الطي كانها كانت بانطاعها كالمطوية ويجوز على تاويل البعد ان يكون متفرقة في وجوهها والاخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة في نحو قوله يا عجبا لميت الناشر فاذا حملته على ذلك هو الوجه كان المصدر به بمعنى الفاعل كما تقول انا ناظر كقولك اي ذا نظر ويجوز ان يكون المصدر به بمعنى المفعول كالنذير بمعنى المنذر ويجوز ان يكون المصدر به بمعنى الفاعل كما تقول كان قدومك اي تقدمك والوجه الاخر ان يكون نشرا بمعنى منشرا المصدر من باب ضرب الله مثلا قال ارسل الرياح لهذا الكلام على ارسل الرياح نشرا ونشرا نشرا من قوله كانما تنشر بعد الطية الكتب ومن نشر الريح كما ينشر الميت قراءة عاصم بشرا جمع بشير ويشر من قوله ارسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشرا على بشر ككتاب وكتب الوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان اخران نكدا ونكدا الا انه لو عيب بهما رواية اللغة لا قال حمل الشيء باسره حتى يقال فيه ما قد احمل له لقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقل اقلالا والسحاب الغيم لجاريه في الهواء يقال سحبه فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الانزاع فيه يقال ساق واساقه والبلد هو الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد فلا عراب نحوهم من الاكراد والنكد العلم المنع من عطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد نكدا ونكدا فهو نكد وقد نكدا فاسئل فيخل قال الشاعر واعطى ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد المعنى لما اخبر الله سبحانه في الآية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته تعدادا للنعم على من يراه يطلبها ويجر بها منتشرة في الارض وبحيث يراها الارض ومبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه تقديم رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقنا البلد ميت اي لبلد ميت وموت البلد تعفي آثار عمرانه وسوء مشاربه لانبات فيه ولا زرع ولم يقل سقناها لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح يجمع لسحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزلنا المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير به راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا بهذا الماء النازل وبهذا البلد من كل الثمرات يحتمل ان يكون من للتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بازكي بعثها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشياء والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع يرسلها فانه قادر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت عليه يخلق فيها الحيوة والقدرة واستدل ابو القاسم البلخي بهذه الآية على ان كل الاشياء يكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي انزله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر ذلك احد مما يكون قول من يقول بقدم الطبائع او ان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها اثارة تخرج تعليلا وسايط فلا كراهة في ذلك كما تقول في السبب المسبب نكرر على هذا القول الكبير اصل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات عند نزول المطر وقد دلنا على اخراج ذلك من غير وساطة ما يقتضيه حكمته من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض

٣٧٢ التي بإذنها المطر فقال والبلد الطيب سهلا والارض الطيبة ارابه يخرج نباته اى زروعه وثمرته وجاحسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عنا باذن ربه بامره وانما قال باذن ربه ليكون دليلا على العلة ونفوذ الارادة من غير تعب لا نصب التي تحبث لا يخرج الا نكدا اى والارض السبخة التي خبثت ترابها لا يخرج حبها الا شيئا قليلا لا ينتفع بخروجه لشدة سبخها ومنعها الاعلى تمنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر مما يخرج من الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه وعلة للزلة على وجوب الاجتهاد في الطاعات فاذا احمل نفسه على ايقاعها الخير الذي لا يدوم وبما لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا ينفي ولا يبيد بالاعمال الصالحة اولى كذلك نصرف الآيات اى لك الا لان الخلائق لقوم يشكرون معناه كما بينا هذا المثل يبين الله الآيات لشاكرين وميل كامة هذه الآيات لكم بالايمان بالله بعد ما تجتهد بعد الاجتهاد في الطاعات لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم هذا يتلو بانعامه لخلقه نجاتهم وتبصيرهم سبيل اهل الضلال والغواية بانعامه تجتبي ذلك والعدل عنه ودعوة من بعثوا اليهم احسن هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة يلين بالمطر فيحسن نباتها وتكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا او تنبت شيئا لا ينتفع به وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ عليكم الله تعالى لذكره قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه اما لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين سبأ بالله القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي من الدعر بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرأ ابو عمرو وعد ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها الحجة قال ابو علي وجه قراءة من جر انه جعل غير صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا او جعله غير مستقر واضمر الخبر اى لكم في الوجود او في الدنيا او نحو ذلك لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة والموصوف لا يستقل بهما كلام وحجة من رفع قوله ما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله من اله كذلك قوله غير بدل من قوله ما من اله وغيره يكون بدلا من قوله من اله بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يجعل عليه من ان يجعل غير صفة لاله على الموضع فان ذلك ما تنكران يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان معها آلهة الا الله صفة لآلهة فان قيل ان لا يكون بها استثنا اعرف واكثر من كونها صفة فانما جعلت صفة على التشبيه بغير فانا كان الاستثنا اولى حملنا اصل من خالق غير الله على الاستثنا من النفي لان المعنى لان قوله هل من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه ما من خالق للعالم غير الله يدل عليه قوله تعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فهذا استثنا من منفي مثل لا اله الا الله فهذا لا بد لا بد له من اضمار الخبر والكاف في هل من خالق غير الله صلة ان جعلا غير صفة على الخالق واضمر الخبر كما تقدم والباقون جعلوه استثنا بلا من النفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستثنا عليه من قوله ما من اله الا الله وما ابلغكم فالقول فيه ان بلغ يتعدى الى مفعولين نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء في التنزيل قال سبحانه ابتاها الرسول بلغ الى قوله لما بلغت ربالة فقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد بلغوا اللغة المجاعة من الزاد والطعام وشملهم القوم والقرار قطعن القرار وسموا بذلك لانهم يملأون الفجاج والقوم الجمع لانه يقوم بالامر يتموا بالمصدر والابلاغ ايضا ما فيه بيان وافهام منه البلاغة وهو ايضا المضي الى الغرض باحسن صيغ من اللفظ والفصيح الذي يشتمل البلاغة الا انه يلقى بها على وجه الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان يؤدي الدين اذا وفاه والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها الذي يتبرع بها الى غيره والنصح خلاص العمل من شائبة الفساد في المعاملة والعمل الناصح الذي يقع على الواحد على الجمع اصله الدوام ومنه قولهم تلك الجارية ناصح اذا استدام وبقاء الفلك والفلك الاعراب يا قوم حذفا الاضافة لقوة الدلالة على المحذوف حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء لاجتزاء بالكسرة منها لزم ان يحذف فيه لاجتماع سببين فيها لكونها اسما لكونها في حد ذلك لتنوين لاجتماع التنوينات ويجوز الاتمام في غير القرآن لانه الاصل وكذلك الى وكافى وفتا ليتفي فلا يجوز فيها الا اثبات التنوين لانه لو يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان لان اللام قريبة من التنوين وصول من رب العالمين من هنا لابتداء الغاية اى هو ابتدائي بالرسالة وكل مبتدئ بفعل فذلك الفعل منه واصل من ان يكون لابتداء الغاية المعنى لما بين الله سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند وكذب رسله لينبه بها محمدا وامته على احتمال الكد الا من قومه وتحذيرهم على الاقدام على مثل ما ارتكبوه فنزل بهم ما نزل بهم فابتدأ بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم فانه تأكيد للكلام وتقديره حقا اقول انا حلفنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليفه القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يسعى الرسول بتعظيمها اياها وتمامه بلعبائها من التعظيم والاجلال ما لا يستحق بغيره وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد له العام الذي نبيء فيه لاربعمائة سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل عاش بعد الطوفان خمسين سنة وقيل ثلاثمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وكان طويلا جسيما وكان يلبس الصوف ويأكل الشعير وكان يأتي الوحوش فيمسح ظهورها فلا تنفر منه وكان يأتي الصبيان فيسلم عليهم فلا يفزعون منه وكان يمر بالقوم وهم يضحكون فيقول لهم توبوا الى الله قبل ان تموتوا وكان من دعائه اللهم اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ولما دعا على قومه بالغرق استجاب الله له فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اخافه ان لم تؤمنوا لا محالة ولم يقطع لانهم جوزوا ان يؤمنوا ثم فكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه غير الجماعة الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجلالة انا لنريك في ضلال مبين قيل لم يقولوا له انك في الضلال لانهم علموا انه لم يدع ما ادعاه من النبوة الا وهو يعلم انه الحق بين لكنهم قالوا ذلك عنادا وتمردا الى ان تراجعت بصائرهم وقيل انهم من الرأي لانهم رأوه مخالفا لطريقتهم فكانه قال انا نظنك قد ضللت يا قوم ليس ضلالة هذا اختيارهم بل اختيارهم به نوح اي ليس في عدل عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال ضل الرجل اذا ذهب عن الطريق ضلالا وضلالة ولا يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به سمه لانها ليست مما يعرض لصاحبها ولكن يصح ان يقال به جوع وبه عطش لكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اؤدي اليكم ما حملني به من الرسالات واضع لكم لتبليغ الرسالة على وجهها من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي من صفاته ما لا تعلمون حيث بعثه

وحكمة ما لا تعلمون وقيل اعلم من الله وقيل اعلم من قدرته وسلطانه شدة عقابه ما لا تعلمون والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا ان الله تعالى عذب قوما وقد سمعت الامم بعدهم هلاك من قبلهم الا ترى ان هودا قال مجيبا لقومه ألم تعلموا كيف فعل ربك بعاد وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او يصيبكم هود هزة استفهام دخلت على واو العطف على جملة الانكار فعقبت الواو ومعقوبة كما كانت فالكلام مستأنف من دهر مثل بن وجدان جاء ذكر ذكرا ى فلن جاءكم بيان وقيل بنوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اى على بشر مثلكم لتخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على بمعنى مع اى مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه لتعلموا بموضع الصادقة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس بحجة ارسالها بهم لبرشدهم الى عاقبة سلامهم موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم كيف وجوب الرسالة اذا كان التعلق بها مصلحة امرهم قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل واتقوا الله اى واتقوا الشرك والمعاصى لعلكم ترحمون اى ولكى ترحموا وقال الحسن واتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اى فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه فى الفلك اى فخلصناه والذين كانوا معه فى السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا بالبينا اى واهلكنا الذين كذبوا بدلائلنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اى فاعين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب وجل اعمى البصر قال زهير لكنى عن علم ما فى غد عمى قصة نوح عليه السلام وقد ذكرنا نسبه فى سورة هود واسمه عبد الغفار وقيل يشكر وقيل سكن وقيل يحمد وقيل عامر وقيل ساكن وقيل عبد الاعلى وقيل عبد الجبار وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عبد الصمد وقيل عبد الرحيم وقيل عبد الكريم وقيل عبد الملك وقيل عبد الوهاب وقيل عبد الحميد وقيل عبد الرزاق وقيل عبد الوارث وقيل عبد الباقى وقيل عبد الحى وقيل عبد الحكيم وقيل عبد الحفيظ وقيل عبد الرشيد وقيل عبد الشكور وقيل عبد الصبور وقيل عبد الشهيد وقيل عبد الوكيل وقيل عبد الكافى وقيل عبد الوافى وقيل عبد الغنى وقيل عبد الحليم وقيل عبد العليم وقيل عبد العظيم وقيل عبد الغفور وقيل عبد الشكور وقيل عبد العلى وقيل عبد الكبير وقيل عبد الحفيظ وقيل عبد الرقيب وقيل عبد المجيب وقيل عبد الواسع وقيل عبد الحكيم وقيل عبد الودود وقيل عبد المجيد وقيل عبد الباعث وقيل عبد الشهيد وقيل عبد الحق وقيل عبد الوكيل وقيل عبد القوى وقيل عبد المتين وقيل عبد الولى وقيل عبد الحميد وقيل عبد المحصى وقيل عبد المبدئ وقيل عبد المعيد وقيل عبد المحيى وقيل عبد المميت وقيل عبد الحى وقيل عبد القيوم وقيل عبد الواجد وقيل عبد الماجد وقيل عبد الواحد وقيل عبد الصمد وقيل عبد القادر وقيل عبد المقتدر وقيل عبد المقدم وقيل عبد المؤخر وقيل عبد الاول وقيل عبد الآخر وقيل عبد الظاهر وقيل عبد الباطن وقيل عبد الوالى وقيل عبد المتعالى وقيل عبد البر وقيل عبد التواب وقيل عبد المنتقم وقيل عبد العفو وقيل عبد الرؤف وقيل عبد مالك الملك وقيل عبد ذى الجلال والاكرام وقيل عبد المقسط وقيل عبد الجامع وقيل عبد الغنى وقيل عبد المغنى وقيل عبد المانع وقيل عبد الضار وقيل عبد النافع وقيل عبد النور وقيل عبد الهادى وقيل عبد البديع وقيل عبد الباقى وقيل عبد الوارث وقيل عبد الرشيد وقيل عبد الصبور وقيل عبد الشكور وقيل عبد الحليم وقيل عبد العظيم وقيل عبد الغفور وقيل عبد العلى وقيل عبد الكبير وقيل عبد الحفيظ وقيل عبد المقيت وقيل عبد الحسيب وقيل عبد الجليل وقيل عبد الكريم

سلطانا الى عاد اخاهم هودا وهو من هود اذا رجع سمي بذلك لانه رجع الى الحق وقيل لانه كان يهوديا
ولكن رسول استدرك بلكن لان فيه معنى ما دعانى الى امركم الا لتعبدوا الله ولكن دعاني اليه لتعبدوا
وهو غاير بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخا هم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عابر
وهو خالد بن سالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن
عبد الله بن رباح بن لوذ بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هود في كتاب التوراة وانما قال اخاهم لانه كان ابلغ في الحجة عليهم لانهم العلموا انه
اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه انس وعنه افهم قال هود يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد مر تفسيره افلا تتقون استفهام انكار بمعنى
قال الملأ الذين كفروا من قومه قد مر تفسيره انا لنريك يا هود في سفاهة على جهة التبعيد اي نريك شيطانا في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظانين
لا تسففين غراحسن الزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالهو مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ومعناه ايقنوا فان هود
يا قوم ليس بي سفاهة اي نوع يحملني على هذا لانها السفاهة ولكني رسول من رب العالمين وهذا تعليم من الله لهم بان لا يقابل السفيه بالكلام القبيح ولكن
يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النقل بلغكم رسالات ربي اي نبوات ربي وانما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء
كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب او لوعد او لوعيد غير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال ونشأ ربي بلفظة واحدة اتى بلفظة مشتملة على هذه
الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون فاديه الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والحسن وقيل
مغتاكت مأمونا فيكم فكيف تكذبوني غر الكلبي او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم اي لا عجب ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وبيانا على رجل منكم في النسب
بينكم وقيل ان معنا كيف تعجبون من بعثة رجل منكم ولا تعجبون من عبادة حجر لينذركم اي ليحذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة
الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان طول الرجل منهم
ذراع واصغرهم ستين ذراعا وقيل كانا قصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدمه
قطعة وقيل معناه وزادكم في خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار ان يتخذ الانسان يده فوق راس بساطا فاذكروا الاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي
تفوزوا بنعيم الدنيا والاخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الاصنام قال هود لقومه مرحوا بما عافانا لوه قد وقع عليكم رجس وجب عليكم وحل
بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي غضب والغضب من الله اذا وقع بمستحقه مثل التحط اتجاه لو نبي الناظر ونحو ذلك وقيل معناه وقع
في اسمائكم هو ما انتم وابائكم اي اسما صنعتموها انتم وابائكم ما انزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان انما هي اسماء لا معنى لها وقيل معناه تسميتهم
لها ان الله يقيم لهم المطر لاجلها بما يعملون من الرزق ولاجله يشفي المرضى ولاجله يصح لهم الشعر فانزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما
ادعيتم وبينتهم ليس عليكم ان تاتيكم بالبينة على ما تعبدكم من دون الله بل قد قامت عليكم وعلى اباءكم بينات ان الله هو المعبود وحده لا معبود سواه والى رسوله
فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله بكم غر الحسن والجبائي والمفسرون فانجيناه والذين معه برحمة منا اي بخلاصنا هودا والذين
كانوا امنوا معه منا لعذابنا باخراجنا اياهم من بينهم قبل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين اي استاصلنا الذين كذبوا بحجتنا بعذاب الاستيصال
فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين ان كان المعلوم من حالهم انهم لو ابقيناهم لما كانوا يؤمنون كما قال في موضع
اخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الاية دلالة على ان قوم هود امنوا وسلموا فلا عبرة بما ذكره
قصة هود بجملة ما ذكره السدي ومحمد اسحق وغيرهما من المفسرين قصة هود ان عادا كانوا ينازعون لسانا من كانت مساكنهم منها الحجر والاحقاف وهي رمال
لما رسل غالج والدة مشاوبين ما بين عمان الى حضرموت وكان لهم زرع ونخل وكان لهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصنافا يعبدون الله فبعث الله
هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد فخلع الانداد فابوا عليه كذبوه واذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين
قيل تلك سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد لجئوا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واصل تكذبوا سألوا فعابق
من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العمالقة بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم
فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم واتاهم وافى موعنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معاوية طول مقامهم قد بعثهم قومهم
يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه فقال هلاك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي هم ضيفي حتى انامهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فشكى ذلك الى قينتيه الكلة
كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فغنتا شعرا يقتضيهم به لا يدفعن من قاله فقال معاوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فيهم لعل الله يصبحنا غماما فنسقى ما فيه عاد قد املوا ما يبينونا لكلاما وانا لوحش ما بهم فهاد ولا يحس لها ما وانتم بهينا ما اشتهيتم نهاركم وليلكم التام ما تضع فذكر من وفد قوم ولا لقوا البتة
والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فاظلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد
هو سرا ولا تستقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فرجع وفد عاد الى مكة فدخل مسجد الصنم فاقام بها شهرا وكان يقال لها الهنا وكان الذي صار وفدا
فاستقى فانشد هلكانا فنشأ الله سبحانه سحابا ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه منادا من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك خذا لسحاب البيضاء السواء الذي فيها العذاب
منها والله سبحانه ثلاث لا تمر على شيء من النعم الا اهلكته فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
فدمرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هودا ومن معه من المؤمنين في حظيرتها يصيبه من سمومها ما يصيب
عليه الجلود وتلتذ النفوس انها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض فتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى بعث ريحا مقفلة عليه لو فتح لاذوبت ما بين السماء والارض فارسل على قوم عاد الا مد والخاتم وكان هود وصالح وشعيب بمكة وبنيتها وعليهم
يتكلمون بالعربية قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الاية وقال لقومه اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم

ليس في هذا الوجه

ايته فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من
سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا
عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع ايات القراءة قرأ ابن عامر وحده قال الملأ بإثبات الواو والباقون بغير الواو والحجة قد تقدم القول
في نحو هذا الواو وانا بإثبات الهمزة حسن حذفها للعلة المتقدمة الفاصلة بين الحق والباطل من جحدتها مبادئ الناقة اصلها من النوق والذليل يقال بعير ناقة
اي مذلل هو لها وتوق في العمل جود والايد والعيد والدلاء العلامة نظيرها والتبوئة التمكين من المنازل يقال تبوأ منزلا اذا مكنه منها والأوى اصله من الرجوع
قال الشاعر وبوأتني بيتا بعيم مشرفا ثم قوله تنحتون بمعنى تطلبون ها اي اترك وتكث والقصور جمع قصر هو الدار التي لها سور يكون بعضه مقصورا على بعض واصل القصر الذي هو الحبس على
منزلة دون منزلة ومنه القصير لانه دون غيره والقصر لغاية يقال قصره الموت لانه قصر عليه العتي الغشيان يقال عتى يعتي وعتا يعتو بمعنى والعقر الجرح الذي باقي على
اصل النفس وهو من عقر الحوض اصله قال ائر الغيث باذ الحوض اذا عقره والعتو تجاوز الحد في الغشيان والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا اذا
اضطرب من تحتهم وارجف الناس بالشيء اذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوما فالجاثم المنتاي وعرفت منها مطايا القوم
كالحمد الجثوم الاعراب ثمود بجامع وغير مصروف فمن صرفه فعلى انه اسم الحي ومذكر ومن لم يصرفه فعلى انه اسم القبيلة كما قال الا ان ثمودا كفروا ربهم
الا بعدا لثمود نصبها الاول والثاني يجوز ان يكون منصوبا على الحال لان معنى قوله هذه ناقة فانظروا اليها هذه الناقة اية فعلامة فثمود في موضع نصب على
الحال اي اكلا ومفعلا لكم نصب على الحال وقوله لمن امن منهم موضعه نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل الا انه اعيد فيه
حرف الجر وقوله ايا صالح ائتنا ان وصلته همزته وان ابتدأت بها قلت ءايتنا وانما كان كذلك لان اصله ائتنا بهمزتين مكروهتين اجتمعا فقلبوا الثانية
ياء لكثرة ما قبلها واذا وصل تسقط همزة الوصل فظهرت همزة الاصل المعنى ثم عطف تجانسا على ما تقدم قصة صالح تقال والى ثمود اخاهم صالحا اي وارسلنا
الى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهة غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم لكم ولادة واضحة معجزة شاهدة على صدقه هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقة بعينها اضافها الى الله سبحانه تفضيلا وتخصيصا نحو بيت الله وقيل
انما اضافها اليه لانها خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تحفص المرة ثم انفلقت عنها على الصفة
التي طلبوها وكان لها شرب يوم ولشربها يوم ولمواشيهم الماء يومئذ لهم شرب يوم يخصهم لا تشرب فيه ماشيهم ولا تشرب هي في يوم شربهم وروي انها
اضافها الى نفسه لانه لم يكن لها مالك سواه تعالى لخبر كانت ناقة من النوق وكان وجه الاعجاز فيها انها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما شرطنا
فذروها اي اتركوها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر فيأخذكم اي ينالكم عذاب اليم اي مولم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي واذكروا
نعم الله عليكم في انا وركم الارض مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الارض اي انزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتا وانها وتتخذون من سهولها
قصورا والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس في تبوئه سهولها الدور والقصور وانما اتخذوها في السهل ليسيروا فيها وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن
عباس كانوا ينحتون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا ليسكنوها شتاء لكون مساكنهم في النشاء الصيف وادوارهم لطول اعمارهم يحتاجون الى ان يتحولوا
بيوتا في الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فاذكروا الاء الله اي نعم الله عليكم بما اعطاكم من القوة وطول العمر لتكن في الارض ولا تعثوا في الارض
مفسدين اي لا تضطربوا في الارض ولا تبالوا فيها بالفساد قال الملأ الذين استكبروا اي تعظموا ورضوا انفسهم فوق مقدارها بجحود الحق ولا نفاذ من اتباع الرسول
الداعي اليه من قومه اي من قوم صالح للذين استضعفوا اي الذين استضعفوهم من المؤمنين لمن امن منهم انما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين انهم كانوا غير
مؤمنين لانه قد يكون المستضعف مستضعفا في دينه ولا يكون مؤمنا قال الله سبحانه اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اي هل تعلمون ان الله سبحانه
ارسل صالحا قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي مصدقون قال الذين استكبروا لهم حين سمعوا منهم الايمان والاعتراف بنبوة صالح انا بالذي امنتم به اي صدقتم
كافرون بما جاء به ثم اخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة اي نحروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان
ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم اي تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها ان كنت من
المرسلين ثم اخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله فاخذتهم الرجفة اي الصيحة عن مجاهد السدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة اصلكوا بها اي سلم وقيل
كانت سبعة ارجف بها الارض واصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين على ركبهم لذلك حد قيل ربيد وروهم ميتا وعلانية
الجثوم كالبروك الا ان الناقة خصت بذكره في موضع اخر لديارهم بالجمع جاثمين اي موتى يابسين لا حركة بهم وقيل كالرميم الجاثم لانهم اخمدوا بالصاعقة
فتولى عنهم صالح اي اعرض عنهم لانه انما كان يقبل عليهم لدعائهم الى الايمان فلما ماتوا قال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي ما بينت لكم بتبليغ الرسالة ولكن لا
تحبون الناصحين اي ولكنكم لا تحبون من ينصح لكم لان من احب انسانا قبل منه قصة صالح وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره اصح التواريخ ان عاد الما
هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا على الله وامسدوا في الارض من عبد واغتيله فبعث الله
اليهم صالحا وكان من اوسطهم نسبا وكانوا قوما عربا وقيل في الحجارة لما بعث كانت بنت عشرة اشبار فنبعوا بها حتى بلغت عشرة اذرع وما انه ناقة لا يحبون الا من
وكان لهم سبعون سنما يعبدونها فلما راى ذلك منهم قال لهم انا ادعوا عليكم ايرين ان شئتم فسلوني حتى اسأل الهي فيجيبكم بما شئتم ان شئتم سألت الهكم فان اجابوني
خرجت عنكم فقد شئتم وشئتموه قالوا فانصفت فنتعدا اليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى عيدهم واكلوا وشربوا فلما ارتفع النهار وعتوا قالوا يا صالح سل لنا
فلم يجبهم قال الا ارى الهتكم تجيبني فسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم الناقة فقالوا يا صالح اخرج لنا من هذا الصخر واشاروا الى صخرة منفردة ناتئة بحيث يرونها وهي
والصخرة ما شاكل البخت من الابل فان خلقت صدقناك واتبعناك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فاضطربت الصخرة صدعا كانت تعولهم ثم انصدعت كما تنصدع المرأة

من الجزء الثاني

يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كأوصافهم لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظاماً وهم ينظرون ثم تمخضت سقباً مثل الفنيق العظيم من بين رهط من قومه ولم
يؤمن أكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بيّنا ذلك قبل فما كان يوم شربها أرسلت فيما هناك ترعى حتى إذا كان وقت شربها أقبلت
راسبة فمج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا آنيتهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن هبة الله
أرض نحو فدفدت عصدا لناقة بين الجبلين ودراية رجيبها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تفقد على أن تصدر من حيث
ترد لأنه يضيق عنها فكانوا في سعة وعنها فكانوا يشربون اليوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهمو
بقتلها فأتوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل وبقر وغنم فكانت تحت مال من إبل وبقر وغنم وكانت امرأة الناس بهذا وتلك الناس بهذا وتلك
رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها عنيزة بنت غنم فدا بن ربا ألف وكان أحمر أزرق قصيراً وكان أبو
زمانة ولم يكن لسالف لذة يدعى إليه لكنه ولد على فراشه فقالت له أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق فدعا مصدع
فاستغووا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر فجعلوا يشجعون قدارا ويقوونه وهو يشد حتى أتى الشعب فكمن هو وأصحابه وخرج أصحاب الناقة حتى أتوا صالحا فقال
له صالح لا تعقروا الناقة فإن لها شربا ولكم شرب يوم معلوم فكانوا يشربون يوم شربها ويحلبون ما شاؤا من لبن فيملؤون أوانيهم ثم يصدرون عنها فيشربون
ويدخرون حتى إذا كان يوم شربها أقبلت من الفج الذي منه وردت فبينما هي تصدر عن الماء إذ شدّ عليها قدار بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ووثب على
ظهرها فضربها بالسيف بين أسفل سرتها وحيث تضع الولد فخرت ورغت رغاة واحدة تحدر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه قام حتى صعد جبلا ثم رغا رغاة
تقطع منه فلوب القوم وأقبل صالح فلما رآه قد عقرها بكى وقال لقد تمتعتم في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما رأى الفصيل ما يصنع القوم
يطلبونه الجبل فلم يجده وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح ممتعوا في داركم يعني في عملكم ثلاثة أيام فانظروا العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم
إنكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان يوم الأربعاء أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا أما ما جاءنا
به صالح فقد كان ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرجت لها أسماعهم
فلقت قلوبهم وصدعت كبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا جميعا في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ثاغية
ولا راغية ولا شيئا يتنفس إلا أهلكها الله سبحانه في ديارهم ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم جميعا في ليلة واحدة فكانت صيحة جبرئيل
الله عليهم صيحة زلزلة فهلكوا وروي العلبي بإسناد رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يا علي أنت أشقى الأولين والآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي عقر الناقة قال الله هو أشقى
الآخرين قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن ذلك شقي ثمود وأنت شقي هذه الأمة وأشار إلى لحيته وروى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري
النبي بالحجر غزوة تبوك فقال لا تحدثوا على أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال
أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت تشرب من هذا الفج يوم شربها فتصدر عن هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها
وأراهم شربها الفصيل حين ارتفع الفاء فعلوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في صبيحة واحدة إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال
وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن معه غصن من ذهب كان معه فابتدروا قبره فاستخرجوا الغصن ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه حين جاز الوادي فقال لقومه ألا لا تقولوا إذا قال لقومه إنا تائبون إن شاء الله فاستقيموا
بها من أجلها هذا لكم آية إنكم لتأتون الوادي غدا وكل شيء منه دون الثنية أول شيء تلقونه منه امرأة تتبعها ناقة فلا تهيجوا الناقة ولا تفزعوها ولا تسألوها عن شيء فإنكم لا تسألونها عن شيء إلا أخبرتكم فلما كان من الغد غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فلم يسألوها عن شيء وإذا هم بالناقة فلم يهيجوها ولم يفزعوها ولم يسألوها عن شيء فلما كان اليوم الثالث غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الرابع غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الخامس غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السادس غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السابع غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثامن غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم التاسع غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم العاشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الحادي عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثاني عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثالث عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الرابع عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الخامس عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السادس عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السابع عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثامن عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم التاسع عشر غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم العشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الحادي والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثاني والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثالث والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الرابع والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الخامس والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السادس والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم السابع والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثامن والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم التاسع والعشرين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم فلما كان اليوم الثلاثين غدوا إلى الوادي فإذا هم بالمرأة فسألوها عن شيء فأخبرتهم فإذا هم بالناقة فهيجوها ففزعوها وسألوها عن شيء فلم تخبرهم

فيه شق لان العجمي يشق من العربية وانما قال ذلك لانه لم يوجد الا علما في اسما الانبياء وقيل انه مشتق من لطخ اذا لوث عليه الطين وعلى هذا يكون
ويقال هذا لوط بقلبي بزنة اذا لصق والليط القشر يلصق عما اتصل به والشهوة ما ينازع النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل
من جهة الحكمة والشهوة خود وقد يقع فيها من فعل الله تعالى والارادة من فعلنا يقال شهيت لشهي شهوة قال واشعث يشهى النوم قلت اذا دخل اما النعوت عرضت
وسكرت فقام بحر البرد لو ان نفسه يقال لمن عدها بكيناك خرقة والاسم انها المخروج عن حد الحق الى الفساد والعابر الباقي قال الاعشى عصى ما ابقى الموشي من
آثار الزمن الغابر الاعراب انما صرف لوط لخفته وكونه على ثلاثة احرف ساكن الاوسط فصار مثل لحظة احد السببين ويجوز في قوله جوابا لقومه الا ان الاجوبة
وعليه قراءة من قرأ شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امرأته استثناء متصل لانه يجوز ان يدخل في الوعيد الاصل على التغليب الجملة دعوى والدعوة نيل او قيل من الغابر
لانه اذا اهلك من تقدم من الرجال وهم المذكورون لم يبق الا النساء والصبيان ويجوز في قوله جوابا لقومه ما وقع الا ان الاجوبة
واذكر لوطا اذ الاخفش يحمل المفعولين جميعا هنا ولم يحتمل في قصتها وهو والا ارسلنا الان فيها ذكرها وهو لوطا بزنة اذا او ارسلنا لوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره
انكر انا بزنة ابراهيم وكانت سنة امرأة ابراهيم اخت لوط اذ قال لقومه ما تأتون الفاحشة اما لتأتون الفاحشة الضمير يعني بها الرجال اذ بادرهم ما سبقكم بها من
احد من العالمين قبل ما اتاها احد قبلكم قط قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار وقال الحسن كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء مفعولا اتأتون الرجال اذ بادرهم اشهى منكم اي لشهوتهم فأتوهن وتذرون ما خلق لكم ربكم ازواجكم بل انتم قوم مسرفون اي تجاوزون
عن الحد في الظلم والفساد وستوفون جميع المعائب تيانا لذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه بما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم في بلوا النصح لوط
بالسفاهة فقال اخرجوا لوطا ومن امن به من بلدكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو غير اهلها ما رأيت قرية بين افعى من الحسن البصرة والحجاج يريد بالقرية
من يسكن المدن انهم ناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال فنابوهم بما يجب ان يهجى به عن ابن عباس ويجاهد مذمة وقيل معناه يتنزهون عن اضيافكم
فانجيناه اي نجيناه من الهلاك واهله المختصين به واصل الوجل من يختص بما اختصاص القرابة الا امرأته كانت من الغابرين اي من الباقين في قومها المخلفين
عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كما يمطر كما
قال ايذاخ وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر يعني لعقل كيف كان مآل امر المقترفين تلك السيئات والمنقطعين اليها وعاقبة
ظلمهم من عذابنا لتيانا بالاستيصال مثل عذابك لاخوه بالخلوف في النار وقصة لوط مع قومه مر جملة امرهم فيما وكر عن حمزة الثاني وابي بعير عن ابي حنيفة
ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم بد عوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون
من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له فرجعهم وذلك انهم كانوا على طريق تجار الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فاعدم
البخل الله ان كانوا اذا نزل بهم الضيف ضحوا وانما فعلوا ذلك لئلا تنزل النازلة عليهم من غير شهوة منهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبون من
الرجال ويغلبونه على نفسه ويجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف وانزل به فضيحة وعزة لك وتعالوا لا تفضحون ضيفي اجاز لرجل ان يفعل فاحشة فضحني ضيفه
فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه فلما اذا وا سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله اليهم جبرئيل في
نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما رآهم بزيهم ظن انهم بشر فعجل سمينا فلما رآى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
ونحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عنده فمروا على لوط وهو يسقي الى نخل فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال
لوط انا اهل هذه القرية قوم سوء يتكون الرجال في ادبارهم فاخذ كلما اولهم قالوا نحن لا نطعم فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال لها انا اضيافا
هذه الليلة فاكتمي امرهم فلما فعل وكانت العلة بينها وبين قومها انها اذا كان يوم عند لوط خبزت لهم من غير شهوة منهم فلما كان ذلك اليوم لم يوقدوا تنور فلما
دخلوا جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فلما رأت قوم لوط من كل ناحية يهرعون اليه اي يسرعون ودارت بينهم ما قصه الله تعالى في موضع
من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلك علموا انه عذاب فقال جبرئيل لوط من معك من اهلك فقال لوط من هو خارج من بيتي فقال
كيف خروج وقد اجتمعوا حول داره فوضع يده على عمود من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه
طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ دوابهم ثم قلبها عليهم وهو قوله تعالى فجعلنا
عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امرأته وان ارسل الله عليها حجرا فقتلها وقيل قلبت لينة على الخافين منهم فجعل اعلاها اسفلها
وامطرنا الحجارة على الغابرين فاهلكوا بها وقال الكلبي وقد من عمل عمل قوم لوط بليس الخبيث ان بلادهم اخصبت فنجتها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس هيئة
ثم دعاهم الى دينه فمكث في دوره ثم عيا بذلك العمل فلما كفر ذلك دينهم عجل الله الارض الى دينها فجعل لسفلها فجعل لعرش فجع الى قعرها فاطبقها ان يحبسها ثم
الارض ان يخسف بهم قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل
الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين تلك اليات الكتاب القرآن او السورة الايقاظ الانتباه من الغفلة الحق الذي لا يسع انكاره
الشق بالكلال الحق يظهر بقدر ما يمنع الوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع او ما اراده عليه ونقص ما يفعل النقص عن الحق الكيل بجعل الحق والانسان
اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها وضده الاصلاح الصد المنع عن الفعل بالامر او غيره كما يصد الشيطان من ذكر الله وعن الصلوة يقال صد
عن الامر يصد اي منعه لصوح بكسر العين فالذهب وكل ما يابس والصوح بفتح العين في البقول وكل ما يابس كالخابط وغيره والطائفة الجماعة من الناس وهو
من الطوف ثانوية من انها تجتمع على الطوف الاعراب مدينا سم لمدينها او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث جاز ان يكونا بمعنى الحي او الرجل بكل صراط
يعني على كل سراط فيجوز تعاقب الحروف الثلثة هنا الباء على وفي تقول لا تقعد بكل سراط وعلى كل شيء كل سراط لا تجتمع تقعا الاحرف الثلثة فيه فان الباء

سوا لوا

الجزء الثامن

بلا التفات وهو تلاستى المكان وعلى بلا استعلاء وهو تدعلا المكان وفى للحلول وهو قد حل المكان ومن لابتداء موضع نصب بانه مفعول به وتصدد المؤمنين بالله
وانما قال لم يصبر اجعل الصبر جزاء وهو لازم على كل حال لان المعنى سيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب وعقاب كانه قال فانتم مصبورون على حكم الله ذلك للمعنى

الفصل ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة شعيب فقال والى مدين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابراهيم الخليل فسميت القبيلة باسمه والاول
شعيب بن توبة بن نمكى بن ابراهيم وقال قتادة هو شعيب بن يوب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم استخلا يكه وقال قتادة ارسل شعيب نبيا الى مدين فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم قد تقدم تفسيرها واوفوا الكيل والميزان اى تموا ما تكيلونه على الناس بالميزان ومعنى اوفوا احفظوا للناس على التمام فى المعاملة
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوهم حقوقهم قال قتادة والبخس الظلم ومثله يحسبها حفا وهى بخس لانتقاصه الارض بعد اصلاحها منفعا
ولا تفسدوا فى الارض بالمعاصى واستخلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر بالتوحيد بعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم قيل لا تقطعوا بان لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل
ذلكم لكم اى امركم بهذه الاشياء خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان وان كان هو خيرا على كل حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا
بالله وفاقا فانه لا يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم ويمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايضا الكيل والوزن الا
بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكر له فى القرآن وهو غلط لانه لا يجوز ان يخلى الله تعالى نبيا عن معجزة هذا
وقد استفاضت به الاخبار من ربكم فاوفوا انجا بالقاجوا بالبخرا ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر فى القرآن كما ان اكثر آيات نبينا ومعجزاته غير مذكورة
فى القرآن وليس يوجب ذلك نفيها ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل فى معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فينفرونه
بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والثانى انهم كانوا يوطنون الطريق فيأخذون من يريد شعيبا بمكروه عن عبد الرحمن بن زيد ويحتمل ان يكون ذلك
الطريق على الناس قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول والثالث ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الكفر فتطلبون له الموج بانها السبيل يقولون للشعيب
كذاب فلا يفتننكم عن الايمان وتوعدون من تصدون عن سبيل الله من امن من براى تنفره عن دين الله من الرجال والنساء وتبغونها عوجا اى تصفونها بالعوج
الى السبيل اى تبغون السبيل عوجا عن الحق وهو ان يقولوا هذا كذب باطل وما اثبت لك عقلا وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن الاستقامة قيل ان هذا
تستقيمون على طريقة الحسن هيلة زيدا لا عوجاج والعدل عن المستقيم الزجاج اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم كما كثر عدده كم عن ابن عباس وذلك ان قدمين
ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثروا وقال ابن اسحاق الزجاج جايز ان يكون كثركم جعلكم اغنيا بعد ان كنتم فقراء وجايز ان يكون غير ذى مقدرة واتل فكثركم
وجايز ان يكون عددهم قليلا فكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين بعنى فكروا فى عواقب امرهم وقد مر والى قوله وان كان طايفة منكم امنوا بالذى ارسلت به الاية وقد مر فى صدر السورة الى قوله فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب الطايفتين وسماهما امتين ومعنا لا يضركم تفرق الناس عنى فان جميل العاقبة لى وسيحرمها الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله فى الدنيا والاخرة دون
الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة فى الحكم وهذا يبعد قول من قال ليس فى هذه الاية ما يدل على ان الكفار كانوا يفعلون من السداد الذين
والايمان عليه الا انه غير جايز ورود الامر بالمقام على الكفر فى ذلك ولا دلالة على انه ليس كل امتال الكفار كفرا ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر
قوله عز وجل قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اصل الملة العود والرجوع وهو سير الشيء الى حال كان عليها ومصدر عاد الله الخلق
يستعمل لفظة الاعادة فى الفعل مرة ثانية حقيقة وفى فعل مثل مجازا وكلاهما يتناول اعادة المقالة بعينها والقراءة ومعنا صلت مثله قال الزجاج بهذا
قدمنا على قولان مكروه وان لم يكن مستقبحا مكروها وقيل انه قد يحتمل منه مكروها لان الشاعر ان كانت الايام احسن مرة الى فضاعاد لحسن ذو الاضرار
مشتق من ذرء الاديم وهو مثل الاختلاف والامتثال والملة الدين الذى يجتمع على العمل بما فرض عليه والاصل فيه تكرار الامر من قولهم طويت على مليل اذا
تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملل وهو تكرار الشيء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار لتكرر من فيه الجمر حتى تنضج كتكرر الحمى عليها والفتح الحكم والفاتح
الفتاح الحاكم لانه يفتح بابا لعلم الله انغلق على غيره وفاتحة كذا اى ما فتح به قال ابن جنى اذا كنت ذكما الفتح حتى سمعت بفتيحة تجزن وقد جاء بين
وبينها كلام نظائر اطلق افتحنا فى الطاعة على حاكاه الله المعنى ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اى من قريتنا او لتعودن فى ملتنا او لترجعن الى ملتنا التى كنا عليها الا تركا عندهم وظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم ظنوا ذلك لما لحقه الفظ العود وقد تكلم بعض نبيهم بما يحتمل انهم اطلعوا
به على ذلك من خلوه معهم فى الخطاب يحتمل ان يكون المراد بقوله لنعودن فى ديننا وطريقتنا لان العود يذكر ويراد به الابتداء كما قال الزجاج يكون بمعنى الصيرورة ومثله
قول الشاعر الملك الكارم لا تعجبا من ابن شبا ما فاخر بعبا ولا حصنة المعنى الا تمسك من المقام فى بلدنا وانت على غيرها فاما ان تخرج من بلدنا او تعود
فى ملتنا قال اولو كنا كارهين اى قال شعيب لهم اتعيدوننا فى ملتكم وتردوننا اليها ولو كنا كارهين لذلك فحول فيها والمعنى انا مع كراهتنا لذلك لنا عرفناه من بطلان
لا نرجع فادخل همزة الاستفهام على لو ويقال معنى انكم لا تعيدوننا الى دينكم على كرهنا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد اغنى عنها على اسكنها
ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها اى ان عدنا فى ملتكم بان نفعل ما تحملونه ونحن مؤمنون نسبة الى الله تعالى بعد اذ نجينا الله تعالى منها بان اقام الدليل المحجة
على بطلانها واوضح الحق لنا حتى لنا خلقنا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل فى معنى هذه المشيئة مع حسن العلم
بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها ان المراد بالملة التى تهنا وليس المراد بها ما رجع الى الاعتقاد فى الله سبحانه ومنها ان لا يجوز ان يتعلق العبادة
فى شرعهم اشيا يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود فى ملتكم الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة

غير الحق والفاضي وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون على ما علم انه لا يكون على سبيل التبعيد كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكقول الشاعر اذا
شاب الغراب ابتدأ صلي وصار القار كاللبن الحليب فيكون المعنى كما لا يشاء الله عبثا الاصنا والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود في ملتكم عن جنف
حرف ثالثها ان المراد الا ان يشاء اهلان يمنكم من اكراهنا ويحلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا قوله اذ ولو كنا كارهين ورابعها ان هو
الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كان ذكر الملة تقدم فيكون تخييق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشا
الله بما يغيرنا من الوصف الذي لا نظهاعليه والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان نرتد الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة
لانه لما قال لتعودن في ملتنا اولتعودن في ملتنا كان معناه اولتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشا الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة
فان قيل لم كان الله تعالى ما شا ان يرجع الكفار الى الحق فلنا بلى قد شا ذلك الا انه اما شاه بان هو متواخيرين ليستحقوا الثواب لو ديشا على كل حال لو
شاه على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك لكانه قال ان ملتنا لا يكون واحدة ابدا الا ان يشا الله بلجئكم الى الايمان والاجتماع معنا على ملتنا وسع ربنا
كل شيء علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شيء فنقل الفعل الى نفسه لما فيه من جلا اللفظ وفخامة المعنى وقيل في وجه اتصالها بما قبل الملة
انما يتعبد بها على حسب ما علم في المصلحة فالمعنى انه سبحانه احاط علمه بكل شيء فهو اعلم بما اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان الرد به اقرب فربما يكون منا من
عود او ترك على الله توكلنا في الانتصار منكم وفي كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب وغيره من الانبياء ان يحكم بينهم وبين قومهم
بالحق على سبيل الانقطاع الى سبحانه وان كان من المعلوم انه سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين اتينا على حق وهذا استخبال منه للنصر
وانت خير الفاتحين اي خير الحاكمين والقاضلين قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين اربع ايات اللغة غنى بالمكان يغنى غنا وغنيانا اقام به كانه استغنى بذلك المكان عن غيره والمغاني المنازل
واصل الباب الغنى الذي هو خلاف الفقر على غنينا زمانا بالتعمل الغنى فكلا سقاناه بكأيهما الدهر فما زادنا بغيا علينا ولا ازرى باحسابنا الفقر الا
شدة الحزن يقول اسوا بهم اسا وقال ابو عبيدة تحمل الاعراب انكم اذا لخاسرون جواب القسم قد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا فيهما
ملغاة لانها وقعت حشوا الكلام وما بعدها يعتمد على ما قبلها الذين كذبوا شعيبا الاولى في موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها والثانية اعيدت ثانية من
غير كناية للتغليظ الامر تكذيبهم شعيبا مع البيان انهم الذين حملوا على الخلاف من نبوته الى ذلك من اصل الاكبا ومعنى قوله هم الخاسرون حصل واتما دخل
الفصل على ان المعنى لا هو صفة تورث ما ذكرناه التوكيد ليتمكن معناه في النفس لان الذكر بعد من المرفة لا يخرجه ذلك من معنى الخبر وان كانا لا صلى الخبر النكرة
المعنى ثم حكى الله سبحانه ما قال لتلك الجماعة الكافرة الجاحدة بانبائه فقال سبحانه وقال الملا الذين كفروا من قومه اي من قوم شعيب للذين امنوا منهم لئن اتبعتم شعيبا
في دينكم وتركتم دينكم انتيا اذا لامر ونهيه لان اتباع صوابه يلجئ الى ذلك فاتى بواو الحال دخلت على اذا التي هي للجزاء والجزاء لا يكون الا بعد الشرط
اتبعتموه وكنتم بمنعة من قومكم وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون عن قتادة فاخذتهم الرجفة اي اخذ قوم شعيب الرجفة وهي الزلزلة عن الكلبي فصاروا
عليهم رمادا وقال ابن اسحاق اخذتهم بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم على ولا ثاروا نضبهم الحر فهلكوا وقيل اصابتهم سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا
بردها وطيبها وظل السحابة فنادوا بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فلما اجتمعوا تحتها القيها عليهم نارا وجعلت تساقط عليهم شررا كالقصور فماتوا كما يطفأ الجمر
المعلى وما وارا وما دهو عذاب يوم عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن علي بن عيسى وقيل ان الله تعالى سلط عليهم الحر فاهلكهم
بالرجفة وقوم هم صحاب الظلة فصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا بها قط لان
الهلاك بهم كان لم يكن وقيل كان لم يعيشوا بها كان لم يستغنوا عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا شعيبا اعاد اللفظ تاكيدا
وتغليظا كانوا هم الخاسرين تمريضا بان سبحانه انهم الخاسرون دون من امن من بني قومه فتولى عنهم شعيب واعرض عنهم فلما رأى قبائل العذاب عليهم اعرض الا يئس منهم وقال يا
قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا ونصحتكم فلم تقبلوا ومعناه ان ما نزل بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم
فكيف اسى على قوم كافرين على قوم كافرين حال لفظا لهم مع استحقاقهم لدوقوله فكيف اسى ان كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي كان جلا بنبه هذا الموضع لا يقع الا
بالنفي وانما يدخل معنى الانكار ايتم هذه العلة وهذا كما قال الحجاج لم ار واثا قتلني وهذا دليل من شعيب بما يذكر من خلاف بعض منا صحهم وقاد بتاركة
ربه اليهم وانه لا ينبغي ان يأسى عليهم مع تمردهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذا دلالة على انه لا يجوز ان يبعث للكافرين والخاسرين والظالمين قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس ابائنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اللغة البأساء
من بؤس يبؤس بأسا وبأساء والضراء من ضر يضر ضرا وضراء والبغتة الفجاءة والشعور العلم بالشيء من قولهم شعرت بكذا اشعر شعورا وليشعر ليعلم والاشعار
ان يعلم غيره بالشيء والشعار العلامة التي يعرف بها الشيء ومنه شعار الحرب والشعر لعلمه بالاشياء وقيل لانه يشعر القلب اي يصل اليه والشاعر لفطنته
يقال شعر بكذا وفطن له وفهم به بمعنى واحد التعبد الاعراب اصل بعث بعث الناقة اذا ثرتها من مبركها وبعثت الرجل من نومه وبعثت الميت اقمته
واتما يدغم المتقاربين في الزايد ولا يدغم الا في الشاذ لان الغرض الادغام في الزايد لتصير الكلمة بالزيادة كالكلمة التي ليست بمزيدة فيها وهو في موضع رفع بانه خبر لعل وبغتة مصدر وضع موضع الحال والمعنى ثم ذكر
سبحانه انا اقتضت من قصص الانبيا وتكذيب امهم اياهم وما انزل بهم من العذاب بسبب اعمالهم فسلك بنبينا فعال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها بالعذاب
وقيل في سائر القرى غير الحجاز من نبي وهو من بؤسنا بلاوا سلفنا من بشر فكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون اي يخضعون
ويتذللون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي بالبؤس والنعيم حتى عفوا اي كثروا وسمنوا وقيل كثروا في اموالهم وانفسهم وقيل كثروا بكثرة اولادهم وقيل كثروا في العدد
ما نالهم في اموالهم وقيل ان البأساء الجوع والضراء الامراض وقيل البأساء الشدايد في الحرب والضراء الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
اي في مناز لهم

على سبيل التوسع المجاز حتى عفوا اى كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدى وقيل معناه عفوا عن الشكر على مسلم وقالوا قد مست آباءنا الضراء والسراء اى قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على بنا انتم عليه كما كانوا وذكروا ذلك فلم ينتفعوا عن حالهم فنقلوا فاخذناهم بغتة اى فجاءهم عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون اى لم يعلموا ان العذاب نازل بهم لا بعد علوله وحقيقة المعنى الايذان بتحتم اخذهم كأنه يعصونه بان يأخذهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا اخذوا على الايمان جميعا اخذهم فجاة فيكون ذلك اعظم للحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله من سخطه **قوله تعالى** ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون

اى ولو ان اهل القرى امنوا الان ورسخ ايمانهم على اصله الخاص بحركة الهمزة على الساكن قبلها فقال وامن بهمزة قال ابو علي وحق من سهل على غير هذا ان يكون بمعنى احد الشيئين والاشياء في الخبر يزيد وعمرو صوت حاز يزيد وعمرو كقول احدهما جاءني احدهما ضربته هي فاكان ذلك ثم وهو قوله جالس الحسن او ابن سيرين وما اوالتي يجيء بلا مذهب بعد الخبر والاستفهام كقولك ما اخرج ثم تقول او ايهم اضوب عن الخروج وانت لست لا فاقره كانك قلت لا بل ايهم كما انك في قولك زيدا لا بل اخاه شاضربت زيدا لا بل اخاه بعد وهذه الجملة ومن ثم قال سيبويه قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا انك لو قلت ولا تطع كفورا انقلب المعنى وانما كان نهيا لانه اذا قال لا تطع منهم اثما وكفورا كان نهيا لا تطع هذا الضرب ولا تطع هذا الضرب هو لا فانما لم يجز ان لا تطع واحدا منهما لان كل واحد منهما في نفسه تطع قد امرت ان لا تطع واحدا منهما فاذا قال لا تطع منهم اثما وكفورا كان نهيا ان تطيع واحدا منهما لان كل واحد منهما في نفسه تطع قد امرت ان لا تطي

اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين
الا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم

القراءة قرأ نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء والباقون بتخفيفها

الحجة قال ابو علي حجة نافع قوله حقيق علي والتشديد على وجهين احدهما ان حق الله موصوف بأنه حقيق على كل احد بالقيام بما امر به ونهى عنه فيكون حقيق على هذا خبرا بعد خبر والآخر ان حقيق بمعنى واجب فاجب كما ان واجب كذلك يعدى بعلى كما يعدى به حقيق وهو مثل قوله حق عليه القول وحقت كلمة العذاب على الذين كفروا وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا ان يكون على بمعنى الباء كما قال ابو الحسن كما وقعت الباء على هذا موقع على كذلك تقع على هذا موقع الباء

اللغة الحقيق بمعنى الواجب والحق والثبات والوجوب واحد وهو الثابت الذي لا يسوغ انكاره ومنه حقائق الاخبار وحقيقة الشيء ما لا يسوغ انكاره من صفاته وحق الشيء يحق حقا وحقوقا وحقيقا وحقة وحقاقا وحقاقية وحقاقة وحقاقية وحقاقة وحقاقية وحقاقة

قوله ان كنت جئت بآية قال ابو علي المعنى ان صار الفعل الماضي الى معنى الاستقبال من اجل قوله كان لانها ام الافعال لا يجوز ذلك في غيرها وقال ابو بكر الشرط
المعنى ان تكن جئت بآية اي ان تجئ ذلك قال واذا امكن ابقاء الحرف على اصله لم يجز اخراجه ان سهل الفعل فعلين الى الشرط والاستقبال كما ان لو تنقل الفعل الى النفي و
الماضي وغير الخاطب كنت رجع الى المكلم ولا يجوز ذلك في الآية لان الذي غائب تحققان يعوا به غير المخاطب وقد اجازوه اذا تقدمت كلمة المتكلم نحو قول الشاعر
وانا الذي سلبت كراها نصاوتركت تغلب غير اها تستام ونحو ما روي عن ابن ابو منين من قولنا انا الذي مقتني حيدة اكيلكم بالسيف كيل السندرة وعلى هذا يجوز
ان انا الذي ضربت بلبته وجهه ضربة وقوله فان زنيا بجاز وقوع الامر جوابا لشرط لان في معنى ان كنت جئت بآية فاتي ان سلمان تأتي بها فقد عاد الى امر وجب لتالي
بوجوب الاول قوله فاذا هي ثعبان مبين اذا هذه ظرف مكان وفيها ظرف لمضمنا تجاه وهي بخلاف اذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال اذا التي
هي ظرف لمكان قولهم خرجت فاذا الناس قوف فاذا في موضع نصب بكونها ظرفا لوقوف وقوف منصوبة على الحال من الناس وقوف وقوفا على الحال لان
اذا ظرف مكان وظرف لمكان تكون اخبارا عن الجثث وهذه المسئلة وقعت بين سيبويه والكسائي لما اجمعا عند يحيى خالد البرمكي فيها وراء على بن سليمان الاخفش
قال احدثوني احمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن زياد الاعرابي قال لما ورد سيبويه بغداد شق امره على الكسائي فلم يزل جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى يقولان لا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل
قد قدم لبيد هب بحجاه فقال الرشيد فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما مجمعا بينهما عند ابيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه نفر وعلى الامر وغيرهم من
اصحاب الكسائي وكيف تقول كنت اظن الغراب اشد سوادا من الزنبور فاذا هو هي واذا هو اياها فقال اقول فاذا هو هي فاقبل عليه الجمع فقالوا لما اخطأ ولحن فقال
يحيى هذا موضع مشكل انما اتاما مصر بكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي واصحاب الاعراب لديه على الباب دخل ابو الجراح ومن وجد معه من الكسائيين واصحابه يحلفون
عنهم فقالوا انا نقول فاذا هو اياها وانتم المحال على ان يثبتوا خطأ وحكموا عليه بذلك فاعطاهم الرشيد واخذ الدنانير وتشتتوا راجعين الى بلدانهم فلم يثبت بعد
هذا الامر لا يبلغ حق مات ويقال انه مات كما قال علي بن سليمان واصحابه يثبتون الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون ان الجواب على ما قال سيبويه فاذا هو هي
هذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن سليمان وذلك ان النصب تما يكون على الحال نحو خرجت فاذا الناس وقوف فاجاز النصب على الحال وقوفا ولا يكون الا
نكرة فاذا اضمرت بطل الحال فان المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب لعدم الحال الرفع كما تقول فاذا الناس وقوف المعنى ثم عطف جملة قصة
موسى على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل الذين ذكرناهم ومن بعد الامم الذين ذكرنا اهلاكهم موسى بآياتنا اي بالدلالات
وبعثنا الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وذوي الامر منهم فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بجحدها غير الحق الذي وقيل فظلموا بوضعهم غيرها موضعها فعصوا بدل الايمان
بها الكفر والجحود لان الظلم يضع الشيء في غير موضعه الذي حده ولم يقل فذهبوا بها كما قال في قوله فظلموا بها ولا لبس عليه فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين يعني بآل الياس من الهلاك وقال موسى لفرعون اني رسول من رب العالمين هذا حكاية قول موسى لفرعون وملائه ثم ارتفع رسول اليك
من قبل رب العالمين بمنتهى اليك الى قوله ما كان لي وهب كان ناسي فرعون الولد كما يقال هو منسوب الى فرعون وهو فرعوني ويوسف كان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي
دخلها موسى وسولا او بعائه عام حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قال الزجاج معناه حقيق على ترك القول على الله الا الحق وقال العلماء انما الخبر يقول
انا حقيق على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يجوز ان يكون انا قائل الحق لان المقابلة تمنع من قول المرء خلاف ما يعلمه العلم بالطريق فوق ما يدعى وهو العلم بها
وقال الفراء معناه حقيق بان لا اقول على الله الا الحق ويكون على بمعنى الباء كما تقول رميت لسهم على القوس بالقوس وجاء في خلاف على خلاف الرحمة بخلاف فعل
معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وما فرضه على من الرسالة عن عبيده قد جئتكم ببينة اي بحجة ومعجزة من ربكم لما عطفها بانها ربكم فارسل معي بني اسرائيل
اي انه خلق بني اسرائيل من قال التسخير وخلهم يرجعوا الى ارض المقدسة وذلك ان فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستعملوهم بالاعمال
الشاقة فمثل بنا المنازل وحمل المشاق ونقل التراب وما اشبه ذلك قال فرعون ان كنت جئت بآية اي بحجة وعلامة تشهد لك على ما تقوله فات بها ان كنت من الصادقين
فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة بين ظاهر انها ثعبان بحيث لا يشك فيه ويشبه
على الناس ولم يكن ما يخيل انه حية وليس بحية وقيل ان العصا لما صارت حية اخذت تبتلع حبال فرعون وحبال اصحابه ثم اقبلت على فرعون وهو قاعد على سريره
يعدو نحوه وثب من سريره وهرب منها واحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت صارخا يا موسى خذها وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل
كان طولها ثمانين ذراعا ووضع يده فاذا هي بيضاء للناظرين من غير برص قال فرعون لملئه قال لهم ساحر عليم اراد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا
منه واظهر منها فاذا هي بيضاء للناظرين وقيل ان فرعون قال لملئه ان هذا لساحر عليم فاذا هو قد دخل بطنها حتى ابتلعها ثم اخرجها الى ان رجعها
وقيل ان موسى لما القى عصاه صارت حية ذكر ثعبانا عظيما فاتحا فاه بين لحييه ثمانين ذراعا وقيل كان بين لحييه فرسخ فاقبل يمشي نحو فرعون وقومه فلما رأى ذلك
فزع منه فزعا شديدا ولم يملك نفسه ان احدث في سراويله ثم ذهب نحو موسى ليأخذه فلما رآه موسى قد اقبل نحوه اقتحم عن سريره فانهزم فرعون وقومه وتبعهم موسى
فلما رأى ذلك فرعون وقومه قالوا يا موسى انا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فرجع موسى الى مكانه فاعادها الى فيه فعادت عصا كما كانت وقيل
كان موسى يمشي والحية تتبعه حتى انتهى الى فرعون فلما رآه فرعون وثب عن سريره وهرب وانهزم الناس وقتل منهم خلق كثير ازدحموا على الابواب فمات
بعضهم تحت بعض فلما رجع فرعون الى مجلسه اتاه موسى فقال انا رسول رب العالمين اليك لاخرج معنا بني اسرائيل فقال فرعون ما هذا الذي جئت به ساحر
وقيل ان فرعون قال لموسى ما هذا الذي جئت به ساحر وقيل ان فرعون قال لموسى ما هذا الذي جئت به ساحر وقيل ان فرعون قال لموسى

سورة الاعراف

يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم أربع آيات القراءة قرأ أهل المدينة الكتاب وخلف وحمزة بكسرها بغير همز بين الجيم والهاء الآن نافعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع بوجعفر قالون عن نافع بل يكسرها وقرأ عاصم وحمزة أرجه بغير همز وسكون الهاء وقرأ الباقون أرجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرأ كل ساحر بالف بعد الحاء كوفي غير عاصم فيهما وفي يونس قرأ ابن كثير ساحر بلا ألف قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء أن بالألف بعد الحاء مثله الحجة قال أبو علي أرجه فعل من الارجاء وهو التأخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمز وقد يجوز مع غيره وان لا يبلغ الواوا واحسن لان الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين ومن قال أرجهو أراد أرجهوا فحذف الواو فلأن الهاء متحركة ولم يلتقيا كان لان الهاء يفصل بينهما ولو كان مع هاء التأنيث لكان كما وصلها بالواو واتبع نحو عليهو ولا اجتماع حروف تتقارب نحو ان الذين كفروا ومن قرأ أرجه فوصل الهاء بها فلان هذه الهاء بوصل في الادراج بواو وياء نحو يرضه لكم ويرضه ومن قال أرجه فلان في أرجئ الياءين أرجئ وأرجه فحذفها قال أرجه كان من أرجيت قال الزجاج ذهب الخليل بالنحويين هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان هاء التأنيث يجوز اسكانها واستشهد ببيت لا يعرف قائله وهو لما رأى أن لا منجى ولا بطن نال إلى أتلها حقف فاضطجع قال وهذا شعر لا يعرف قائله الشاعر فيجوز أن يخطئ ويجوز أن يكون ساحر قوله فالقى السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر كذا قوله سحروا أعين الناس وتجدر من قرأ ساحا أنه قد حضر بعلم ذلك على تأويل من قرأ هذه بحيث لم تحسن له ذلك أن يذكرها بالاسم الدال على المبالغة لأنها أعظم السحر لطف الحيلة في أتيها العجز عن مثله بقوم المعجزة وقال الأزهري السحر الذي عن حقيقته لما غمض واصل السحر الأخذ بخفاء والسحار الذي يأتي بخفة يخدع الرائي حتى يظن الشيء بخلاف ما هو به الاعراف فإذا أمرت بوضع شيء على شيء ثم رفعته عنه ظن الرائي أن الموضوع قد زال وليس بزائل ومنه قيل للسحاب المرتفع عن الارض عارض لأنه يعرض دون الأبصار فيحجبها عن الارض وقيل للسحاب عارض لأنه يعرض في الأفق ثم يرتفع

وفي هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فاذا العصا ثعبان حيات وقد قال سبحانه انه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المرة وجاؤا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرامه الخيلة فيه وشدة التمويه وقوله تعالى للسحرة من بين من الناس ولا يرد علينا ما ذكرناه في قصة البقرة وكون بعضهم كان مع كل واحد منهم عصا او حبل فلما القوه خيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك فاوحى الله الى موسى ان القِ عصاك فزالت تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون سبعيات

القراءة قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة في طه والشعراء مثل والباقون تلقف بتشديد القاف وفي جميعها **الحجة** تلقف تلقم تلقف واحد اصله تتلقف فحذفت التاء التي للمطاوعة وتفعل وتثبت تاء التفاعل للمضارعة تلقف تلقم تلقف تلقم تلقف تلقم

سورة الاعراف

اليد ليضع مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لاصلبنكم اجمعين اى لا اميز واحدا منكم الا صلبته وقيل انا اول من قطع الرجل وصلب عليه ثم جذوع النخل على شاطئ نهر مصر فقالوا يعنى السحرة جزانا الى ربنا منقلبون راجعون اليه فى الآخرة والاخلاص عن ابن عباس ولا تقلبنا الى الله مولانا فتقلبنا الى جزائه وعرضهم بهذا القول للسلف فى الصبر على الشدائد من المثوبة مع مقابلة وعيد بوعيد لشدته وهو قولهم وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وما تطعن علينا وما تنكر منا الا ايماننا بالله وتصديقنا بايات الله التى جاءتنا قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اى اصبب علينا الصبر عند القطع والصلب حتى نرجع كفارا والمراد الطف لنا حتى نصبر على عذابك فهو كقولهم ونشيع عليه ولا نرجع منه وقوفا مسلمين اى وفقنا للثبات على الايمان والاسلام الى وقت الوفاة وقيل لما وقفوا مخلصين نصب لا نهم قالوا ليدعون ربنا فلما اغرق فرعون وضع عنه وقومه

البحر والتابع

٤١ الشمال فان لكن هوالك الذي يهوي بصيلك اجتنابها ثم كتب ذلك منتهى نصيبك الا ان الطائر يقال له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابي فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي لئيم يبادر زوجه اذا اخذ ثمنها من مال المعنى ثم بين سبحانه ما فصله بال فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اللام للقسم قد يقرب الماضي من الحال لانه اذا توقع كونه مع قيل قد كان على قربه من الحال قال الزجاج اصل الاخذ الاخذ الذين هؤلاء معجلهم لهم وامرهم اليه معناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدب والقحط ونقص من الثمرات اي جعلناهم على الخطب واجدب الارض بقصا من الثمار لعلهم يتذكرون اي يخافون فيوحدون الله فلم يتذكروا وقيل لكي يتفكروا في ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بالضراء لان احوال الشدة ترقي القلوب وتحب فيها عندها فقال عز وجل واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقيل معناه لكي يتذكروا ان فرعون لو كان الها كما يسلم لذلك لقدرته وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في ان سبحانه يريد الكفر فانه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية قالوا انا هذه اي انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة رزقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه وان تصبهم سيئة تشاءم وا بموسى ومن معه وان تصبهم سيئة ترجع الى بلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي يطيروا بموسى ومن معه اي يتطيروا فاذا وقعت لنا في اظاروتفيرت بها وا بموسى ومن معه غرا لحسن مجاهد وابن زيد وقالوا مهما ما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان الخ وقوله تعالى مهما ما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اياتٍ مفصلاتٍ فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ايتان الضراء هي الشدة والبؤس الحسن العمل بفتح الفاء وسكونها يعني المعروف اللغة الطوفان السيل الذي يغم بتعرفه الارض هو ما خوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحد طوفان قال ابو عبيدة الطوفان من السيل الطاعون ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان الا انهم لا يعرفون منها قال الخليل هذا اصلها ما الا انهم اذا دخلوا عليها اما كلوها على حرف الجر فيقولون ساومتها بها واما بدلوها فقالوا ساومتها اياها والضفادع معروفة واحدها ضفدع وفيها لغتان ضم الدال وكسرها وقيل الضفدع الذكر والضفدعة الانثى والدم الماء الذي يعرفه الناس بعينه وقيل هو الرعاف الذي يسيل من الانف وقيل هو الجدري وعلامة الجزم فيها الياء واما حذفنا لها للجزم لانه من حروف المد واللين وهي مجانسة لحركات الاعراب من شانا الجازم ان يحذف حركة فاذا لم يجد حركة على نفس الحرف تلاشى وتعطل من العمل والضمير في به يعود الى مهما وتفسيره اي شيء تاتنا به من اية الضمير في بها تعود الى الايات مفصلات نصب على الحال المعنى وقالوا اي شيء تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان الخ وقيل لموسى مهما اي اية تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين شاردا لجد الطوفان على اخراجهم لا يصدقونه وانهم لا يصدقون بجميع الايات ثم ذكر ما الله سبحانه في الايات تاكيدا لامر موسى كما قال فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة المدام للبنيان الضائع للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد عطا وقيل هو الطاعون بلغة اليمن ارسل الله تعالى على بكار ال فرعون في ليلة فقصصن منهم نفسا ولا ابا ثم غرقهم بعد ذلك وقيل هو الجدري وقيل هو الموت الذريع في القبط وقد من مات منهم بوبا ثم بقوا الارض عرفي ثلاثة ايام وهو امر من الله طافهم عن ابن عباس وابو ظبيان ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا اجنحة لها الخنفساء عن ابن عباس والسوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد جبير والحسن عطا الخراساني وقد ذكرنا الحسن القمل وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة عن سعيد جبير والضفادع والدم ايات مفصلات اي معجزات بينات ظاهرات واضحات عن مجاهد وقيل مفصلات اي بعضها مفصل عن بعض فاستكبروا اي تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين القصة قال ابن عباس وسعيد جبير وقتادة ومحمد اسحق بن يسار وغيرهم لما دعوا على بن ابرهيم بالسنين فاخذت آل فرعون دخل جدبها على بعضهم بعض قالوا لما اصابتنا هذه الشدة ودخل فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال هامان لفرعون ان الناس قد اصابوا بموسى فنظر من دخل في دينه فاعبده فحبس كل من امن من بني اسرائيل فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخربت دورهم وسائرهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من ذلك الماء قطرة وقام الماء على جباههم لا يقدرون على ان يجرحوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر هو من ذلك فنرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقالوا هامان لفرعون لئن خليت بني اسرائيل يعبدون موسى اذا لملكت انت ونحن ثلاثة اسباط من الكلا والزرع والثمار اعجبت بلادهم واخصبت خفالوا انما كان هذا الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم في السنة الثانية عز على بن ابرهيم في الشهر الثاني وغيره من المفسرين الجراد بحمر زروعهم واثمارهم حتى كانت تجرد شعورهم وحاجبهم وتاكل الابواب والثياب والا متعة وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فجزعوا وضجوا وبعثوا من ذلك جزعا شديدا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا الجراد حتى خلى عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعد ما كان اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقال ان موسى سحر بدعائه الضفادع فثار بعضها نحو المشرق والمغرب فجعل الجراد من حيث جاء حتى كان لم يكن قط ولم يدع ما هامان فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة رواية علي بن ابرهيم في الشهر الثالث عن غير من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وهو شر ما يكون واخبثه فاكل عليهم زروعهم كلها واجتث من اصلها فقد مثت زروعهم ونخلهم وقيل الرجز ان يمشي الى كثيب عفر فيقبله من قرنه مصمئد عن ابن عباس انه مضى به بعضا فشا عليهم حتى لا يكاد يدخل بيتا الا وجدهم فيه مضطجعون ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد جبير القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وكان الرجل يجيء بعشرة اجربة الى الرحا فلم يرجع منها ثلثة اقفزة فلم يزالوا بهذا البلاء كانت عليهم من الفعل واحدة اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم حواجبهم وانبت جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعتهم النوم والقرار فصرخوا وضاحوا فقالوا فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الفعل لا كشفن عنك ما بنا

سورة الأعراف

فدعا موسى حتى ذهب الطاعون عنهم فمكثوا بعده ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فكثروا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة وقيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت ٤٢
تكون في طعامهم وشرابهم وإنائهم فلا يكشف أحد ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع وكانت تثب فتقع عليهم ما فيها وكانوا لا يجدون في ذلك الوقت في الضفادع ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه حين يفتحه فاه لأكله فيبتلي الضفدع الذي فيه فلقوا منها أذى شديدا
فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع لنا ربك يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الضفادع
وفوا بما قالوا ثم تمادوا بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا والكرم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله
عليهم الدم فساء ماء النيل عليهم دما فكانوا إذا استقى القبطي من إناء يشترك هو والإسرائيلي كان ماء وإذا شرب الإسرائيلي كان دما وكان القبطي يقول
للإسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في إناء القبطي فإذا صبه القبطي تحول دما وإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وكان القبطي يقول
ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الدم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشف الله عنهم الدم نقضوا العهد وقالوا ما نحن بمؤمنين لك ولا نرسل معك بني إسرائيل فلما رأى موسى أنهم قد نقضوا العهد أمره الله أن يخرج ببني إسرائيل ليلا فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فقال فرعون لقومه ألم تعلموا أن البحر لأبي وجدي فهو يطيعني ويطيعكم فلما رأى موسى البحر قد انفلق هاب أن يضربه فقال يوشع بن نون ما تنتظر يا نبي الله فضرب البحر بعصاه

٣٣ ومنه القبر لانه يقبر فيه ميت بعد ذلك لا يدرى احدهما ان معدّ مهلكة والاخر ما قاله الزجاج تقديره كان مكتوبا وكتابته الاعراب بالحركات هذا هو الكتاب
للكاف لان ما بعدها جملة وقال البصريون هو واحد ما نافية هذا الغير ما هي هنا مصدرية اي كاتبتهم هذه وسلك بالظرف هنا او ارتفع به كما يرتفع بالمبتدأ
الخبر في قولك كيف عمرو لو تخته مضمر ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه الهاء من ذلك لتقدم ذكره ويرتفع باضمار هي اي هذه فحذف وهي وهام
فيه موصول وصلته والموضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله معتبر كذلك ما كانوا يعملون فاعل الباطل اغير الله ابغيكم الها بغى يتعدى الى مفعولين وطلب
لفظ الخبر يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك بغا الخير لك طلب له فهو غير مضمن بالمطلوب على هذا فيكون لها مفعولا به ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو
تاخرت كانت صفة للنكرة وتقديره أبغيكم الها غير الله ثم يجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم هو
فيكون لها منصوبا على الحال المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن احوال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي قطعناهم البحر حتى اتوا مصر وبان
وقوله على قوم جعلنا لهم فيه طريقا يابسا حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه وغيره فاتوا اتى بمعنى مر واعلى قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون عليها ملازمين لها مقيمين عندها
يعبدونها قال قتادة كانوا ولئك القوم من لخم وكانوا نزلا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك قول شاذا العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
اي انصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر بما قاله الجمال من قومه ردا المؤمنين الاخيار وانما قالوا ذلك لان الانسان يحن الى ما يراه لغيره فيحب ان يكون
له مثل ما لغيره وفي هذه الآية دلالة على عظيم جهلهم بعد ما رأوا الآيات المتقدمة والمعجزات من حيث قولهم اتريد ان نعبد غيرا لله تعالى ولم يجز ان الجهل لا يكون الها لان
الاصنام لا تكون الهة ويمكن ان يكون قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله تعالى بعبادة غيره ولما اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه لم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه
عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال لهم قوم مجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق
معرفته لما ظننتم هذا القول الجاني وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم من انجائكم من فرعون موسى بعيدا ان مولاء يعني القوم الذين عبدوا الاصنام متبر اي مدمر مهلك ما هم فيه من
عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا انكر ان يكون من هذا الوجه فابطل ان يكون لعبادتهم الاصنام وجه ما نفى المعنى بعده وابان لا
يقع معتقده فالاول كبطلان ما لنا بالهدم والثاني كبطلان ما لم اخترع الله لانه لا يصح منه عدم ولا وجود ومثل يقول قال موسى لقومه بعد ذلك على الاستدلال على من
كان يعبد غير الله ابغيكم اي التمس لكم الها غير الله تكم خوفا لجهلهم بقوله واذ انجيناكم من قوم فرعون اي من قوم فرعون لهم معبود غير الله سواه فضلكم
على العالمين اي على عالمي زمانكم غلب لحن العرب وقيل بعضا وقيل عصرا وهو بعيد لختمه بفضائل لم يعط احدا غيرهم وهو انه ارسل اليهم رجلا من منكم ليكونوا اقرب الى القبول وخلصكم
من آل فرعون وقومه على عجب جعلوه وقد كان ارضهم وديارهم واموالهم قوله عز وجل واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي اذكروا نعمتي اذ انجيناكم بالغرق وانتم تنظرون اي تعاينون بالتشديد للكثرة وقد مضى الكلام في مثل ذلك مرارا بعد اخر فلا وجه للاطالة باعادته المعنى ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم الا منا عليهم بما انعم على اسلافهم واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم اي يولونكم اكرها ويحملونكم ذلا ولا سوء العذاب يقتلون
ابناءكم اي يكررون قتل ابنائكم ويستبقون نساءكم اي يستحيونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي فيما فعل بكم من انجائكم بلاء اي نعمة من ربكم عظيمة قد ضاعفها الله لكم
اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد تضمنت هذه الآية سوء البغية قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و
قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين اية الغرة الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت
وقت الشيء قدره وقد ذكرنا ذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام بها المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمه على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى
ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة كاملة زائدة ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشرا من الحجة ولو قال اربعين
ليلة لم يعلم انه كان الا بتدا او الانتهاء لان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر يعبر به قاله الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج وعطاء وابو صالح واكثر المفسرين
والثاني انها ذو القعدة وذو الحجة وتمت بعشر من ذي الحجة وقتادة والربيع والثالث انها ذو القعدة وعشر من ذي الحجة ولو قال ثلثين
موسى قال لقومه انا اخر عنكم ثلثين يوما ليتهيأ عليهم ثم زاد عشرا عليهم وليس في ذلك خلف لانه اذا اخر عنهم اربعين ليلة فقد اخر ثلثين ليلة بما اعلمهم
جعفر الباقر وقريب منه ما روي عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل فجعل منها ثلثين وفصل بينها على وجه التأكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا
مع ان ما تقدم يدل على هذه العدة بلفظها والتفصيل الذي تضمنه الكتاب لغير لكم ولو لم يبينه لجاز ان يتوهم انه اتم الثلثين بعشر منها على معنى كلنا الثلثين بعشر
حتى كملت ثلثين كما يقال كلت العشرة بدرهم وقد مر معنى هذا عند قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وقوله اربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة و
قال موسى وقت وجعل الى الميقات لاخيه هرون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتي التي كنت عليها في حال غيبتي
وقيل اسلم لهم احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما اراد بذلك صلاح قومه وان كان الخاطب
بذلك هارون وانما امر موسى اخاه هرون بان يخلفه وينوب عنه في قومه مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه السلام ولم يكن هرون يقول امرا
مثل ذلك في هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمع الامران لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان هرون لو كان لنا نبيا بعد نبينا
كان نبينا لما احتاج فيما الى استخلاف موسى اياه وان ما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اية الغرابة
عاصم جعله دكا بالمد ههنا وفي الكهف وفي غيرها منهم وافقهم حمزة الكسائي لغتان بمعنى واحد كالصقر والشقر في الموضعين الحجة قال الزجاج جعله دكا بالتنوين منه اجعله
مدقوقا مع الارض هكذا والدكوات الروابي الصغار الارض ناقة دكاء لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لم يقل جعله دكا انه قال ذكموا وانما جعله ذا دك وقال ابو عبيدة
جعله دكا اي مندكا وناقة دكاء كأن سنامها مندك لسنامها كأنه جعله كالناقة لما فيه من الكثرة والدك المستوي وقد دككت الشيء اذا سويته بالارض يقال دكه بكه دكا اي سحقه سحقا اللغة التجلي الظهور ويكون ثمرة بالظهور وثمرة بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وكان من وقع الاسنة

تاينا اراد الشاعر ان ينبه به دل عليه يقال لمليه وهو ابن جلا الامر لا يخفى امره لشهرته ثم خطب الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني قال يبتو جلا اصل انما من فكانه قال انا ابن الذي جلا الامر اوضحه وكشف المعنى ثم ذكر بتحا حديث ميقات موسى وقد مضى ذكره بتحا وانما قال انتهى موسى لميقاتنا مضافا والمكان الذي وقت له وعينا لمناجاة ربه عليه النبوة ويمكن ان يكون المراد بالميقات الوقتا الذي وقته الله تعالى لان ذلك المكان عبر فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كوقت الاحرام فانها اماكن التي لا يجوز تجاوزها الا محرما وكلمه ربه من غير سفير او كما كان يكلم الانبيا على السنة الملائكة ولم يذكر متى وضع اسمعه كلامه وذكر في موضع اخر انه اسمعه كلامه من وراء الشجرة فجعل الشجرة محلا للكلام لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم وقيل انه خلق الله تعالى اصوات كلام في الهواء او في الشجرة او في نار اضرمت فيها او في غير ذلك فاسمعه موسى وقيل انه خلق الله تعالى في موسى علما ضروريا بان الكلام الذي سمعه كلام الله تعالى وقيل انه خلق له ادراكا سمع به كلام الله تعالى وقيل انه خلق له ادراكا رأى به الله تعالى وقيل انه خلق له ادراكا علم به الله تعالى بلا سمع ولا رؤية وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلمه وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا على السنة الملائكة ولم يكلم احدا من البشر الا بواسطة ملك وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا من وراء حجاب وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا بلا واسطة ملك ولا حجاب وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا بواسطة ملك وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا من وراء حجاب وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا بلا واسطة ملك ولا حجاب وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا بواسطة ملك وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا من وراء حجاب وقيل انه خلق له علما ضروريا بان الله تعالى يكلم الانبيا بلا واسطة ملك ولا حجاب

٥٥ م والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر الاخبار وتفصيلا ايضا لقوله كل شيء فخذها بقوة اى بجد واجتهاد وقيل بتفهم غريبه وقوة قلب امر قومك يأخذوا باحسنها اى بما فيها من احسن المحاسن وهى المندوب والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه خذوا بالناسخ دون المنسوخ غير الجبار وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن حسن كلها حسن كقوله سبحانه وهو عليه كقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب سأوريكم دار الفاسقين يعنى سأريكم جهنم عن الحسن وقيل مصر عن مجاهد والجبابرة والمراد عليكم بذكر التحذير وان تكونوا منهم فهذا تهديد لمن خالف امر الله قيل يريد بارض فرعون وقومه يعنى عطيته العقوبة وقيل معناه سأدخلكم الشام فاحذركم منازل القرون الماضية من خالفوا امر الله لتعتبروا بها غرقناه وفى تفسير على بن ابرهيم ان معناه يعنى قوم فتكون الدلالة لهم قوله تعالى سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بالياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بالياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين اية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين الحجة لهما قال ابو على هما لغتان ويحكى ان اباعمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد الدين مثل قوله تعالى قد تبين الرشد من الغى وقوله فان انستم منهم رشدا فى الدين وقوله فادفعوا اليهم اموالهم والحفظ لذلك وقد جاء الرشد غير الدين قال الخليل يقال رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا وضد الغى الرشد اللغة الاتخاذ افتعال من الاخذ والاصل اوتخذ فابدلت الواو تاء لانها من حروف الزوائد وهو ان يعمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذى امر به قال ابو عبيدة اتخذ بمعنى فعل قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ويؤخرهم الى اجل مسمى المعنى ساصرف عن ايات الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق عن الانتفاع بها وفيه وجهان احدهما ان ارادساصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بالايات والاعتبار بها كما ينال المؤمنون الدنيا والاخرة المستكبرين فى الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان احدهم لا يجسر ان يمسه بسوء وخوفا من التعنيت وعبر بقوله انه بسبب غرق فرعون وقومه غرقهم على الحجة والاية على هذا التاويل يحتمل ان يكون سائر الايات ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء وفى قوله ذلك بانهم كذبوا بالياتنا ان معناه ان صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناساصرف عنهم عن ابطال الايات التى اظهرها على الانبياء بعد تبيانه بالحجج مما تقدم من المعجزات التى ثبتت بها النبوة لان هذا الصنع من المعجزات مما يظهره الله تعالى فى العلوم الذى لا يقدر عليه من لا يقدر من عنده من لا يقدر من يتعاطى ان يظهر شيئا من المعجزات فيكون لمن لا يظهر ما جعله الله دلالة على نبوته ويظهر ما يحيث يتمكن بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضى لان ما بعده يلحق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى اخر الاية وثالثها ان معناساصرف عن ايات الله تعالى ومعجزات انبيائه عن فهمها واخرجها الانبياء فلا افهمها الا عليهم اذا صرفهم عنها اضطرارا عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرفهم عن ايات الذين يتكبرون وهذا سيطل قول من قال ان الله تعالى جعل السبيل امرا فرعونيا يجرى بامره ويقف ما شاء كل ذلك لان رابعها ان يكون المراد بصرفه منع المشركين من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يوجب كونها آيات ومعجزات ويكون تقديره لا يتمكن المبطلون والمكذبون من القدح فى الايات بما يريدون ويحاولون واحكمها من الحجج والبينات ويجرى ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداء الله من اغوائهم واضلالهم الجهلة واخذلهم الكفرة حتى ظهر الحق وانقمع الباطل فيجوز ان يريد بذلك انه ذكر ادلة الحق وبينها وكشف عن الشبه التى يتعلق بها المبطلون فصار ذلك سببا لانقماع الباطل ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بالياتنا على هذا متعلقا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومعنى قوله الذين يتكبرون فى الارض اى يرون انفسهم فضلا على الناس وحقا لهم بذلك على ترك اتباع الانبياء انظر من لا انصياعهم وانقيادهم وقوله بغير الحق تاكيد لان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد سمى كل مشاق لرسول الله بغير حق على توحيد الله تعالى مجتهدا فى رد ما جاء به الرسول وقد تعمد على هؤلاء بعلمهم انهم ليسوا على شىء من الحق وقد بكتهم الله تعالى بذلك وسلاه بانا انما صرفنا عنهم عن ايات الله لانه علم ان لا طريق الى الحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم وان يروا سبيل الغى اى طريق الضلال يتخذوه سبيلا اى طريقا لانفسهم ويملكوا اليه قيل الرشد الايمان والغى الكفر وقيل الرشد كل امر محمود والغى كل امر قبيح مذموم وذلك اشارة الى صرفهم عن الايات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغى وتركهم طريق الرشد فقدم ذكر امرهم ذلك بانهم كذبوا بالياتنا اى بحجتنا ومعجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين اى لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون فيها والمراد بالغفلة هنا التشبيه الحقيقة مثل قوله تعالى صم بكم عمى فذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالايات والتامل فيها اشبه حالهم حال من كان غافلا ساهيا عنها بين سبحانه وعيد المكذبين بقوله والذين كذبوا بالياتنا ولقاء الاخرة يعنى لقيه والبعث والنشور حبطت اعمالهم التى عملوها ولا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المامور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوا ان خيرا فخير وان شرا فشر النظم قيل فى وجه اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها انه تقدم ذكر المعجزات وما ذام فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله ساصرف عن اياتى من يتمنع عن ابطال المعجزات فيصل بما تقدم من قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر معجزات موسى بين عقيبه ان سبحانه لا يظهر المعجزات على يد من ليس نبيا وبابا غرضه موسى ومحمد لكان المعجزة وثالثها انه لما اخبر عن تمام ما وعد به اهل الجنة وصفهم عن الاعراض على بابه ومعناه اخذ هذا امنا من طعن الطاعنين فانه سيقول لو كان ما ادعاه محمد حقا لاخذ الناس به فاخبر ان الامر بخلاف ما يقول لان الاكثرين اعرضوا عن الايمان بموسى والخطاب لنبينا محمد والمراد به امته ورابعها ان سبحانه لما ذكر المتكبرين عن اياته كما صنع فرعون من موسى قال وقد اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين اية القراءة قرأ حمزة والكسائى حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم بضم الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام الحجة من ضم الحاء فانه جمع حلى نحو ثدى وثد وجمعه لانثاه الجمع ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضم الى الكسر وجرى مجرى قسى ونحوه ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل والكثير اللغة الاتخاذ افتعال من الاخذ والشىء الذى لا مرية فى انه من الامور هو الاتخاذ والفعل المعبأ والحلى ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة يقال على الشىء فى عينى يحلى حلى وحلاوة وحليت المرأة تحلى حليا اذا وصفتها بما تحلى به من حسن الجسد جسم الحيوان مثل البدن وهو روح جثة الروح ما الف الجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو صوت غليظ وبناء فعال يدل على الاصوات نحو الصراخ والنكاث والعطاء

سورة الاعراف

الاعراب موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم عجلا وهو افعلوا من الاخذ وجسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل ٩٤
وما احدثوه عند خروج موسى الى ميقات ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته من قبيل يعني جميعهم لان منهم من قال العجل ومنهم من
عبده ومنهم من لم ينكروا وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات غير الجبار وغيره من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل عند اهل الخبرة بالقبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه فاستعاروا منهم ذلك فلما
اخرجهم الله من مصر غرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقرة جسدا اي مجسدا لا روح فيه قيل لحما ودما وقيل لحما ودما وعروقا وعصبا
اي صوت وروي في الشواذ عن علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت ايضا وفي كيفية خوار العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس
جبريل يوم قطع البحر فطرحه في فم العجل فتحول لحما ودما وقيل لم يكن ذلك لحما ودما وانما كان ذلك على وجه خارق للعادة وجاز ان يفعل الله تعالى ذلك بجري العادة غير معين مثل
انقلاب العصا حية وانشقاق البحر كما يفعل هذا الانسان الذي يصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي وانما اتخذوا العجل لانه كان حلي عند خروجهم وكان السامري
عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فاراد ان يتخذ لهم شيئا يعبدونه فاتخذ لهم العجل وقيل لانه رجع على راس اثني عشر الفا من الذين ذهبوا مع موسى فلما رأى العجل فاطمأنوا ولم يطيعوه ورأوه عبدوا العجل على ما ذكره
في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجب عليهم نفعا او يدفع عنهم ضررا ولا يهديهم سبيلا الى الا يهديهم الى جنة ولا الى شر يجتنبونه ودل سبحانه بهذا على فساد ما ذهبوا اليه من ان من لا يتكلم فيخبر شرا يهدي الى طريق نهوجا لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها يعبد واتخذوه اي اتخذه
الها وعبده وكانوا ظالمين باتخاذهم الها واسمعين للعقاب في غير هو منها **قوله تعالى** ولما سقط في ايديهم رأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين **القراءة** لئن لم يرحمنا بالتاء ربنا بالنصب تغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم لئن لم يرحمنا ويغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرأ بالياء
جعل الفعل للغيبة وارفع ربنا بفعل يفعله غيره عليه ربنا ومن قرأ بالتاء فيه خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لان غالب ما في القرآن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم نحو
قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا واتنا ما وعدتنا **اللغة** معنى سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي جدد وجاء من يده فيه يقال ذلك للنادم عندنا
يجده مما كان خفي عليه يقال سقط في يده واسقط في يده وبغير الف يضعف وقيل معناه سالت اكفهم بوجه ملقى يده **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل
فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما تحققوا الندامة ورأوا انهم قد ضلوا اي عملوا ضلالا لهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قد سلف من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هارون بدليل قول
موسى بل غفر له ولاخيه ولو كان موسى من غير هما لعده فيمن عبد وقال غيره انما عبده بعضهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني ٩٥
من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن عم لم تقهروا القوم واستضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي ولا تدخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم بنا ام لكل
هنا في القرآن الا في طه قرأ الباقون ابن ام نصبا في الموضعين وروى في الشواذ عن ابي عمرو فلا تشمت بفتح التاء والميم الاعداء بالنصب وروى عن مجاهد فلا تشمت بنا **الحجة**
من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم جعلوهما اسما واحدا فحذفوا ياء الاضافة وبنوا على الفتح لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن امي ويا غلام غلامي ومن العرب من يقول يا ابن ام ويا ابنة ام كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ويا ابن ام لا تضيق ذرعا وقال ابو علي بنى الاسم على الفتح والفتحة التي كانت في الاسم المضاف المنادى لكن بنى على الحركة التي كانت تكون للاعراب كان قولهم لا رجل كان ثم ان
مكانك اذا اردت به الامر لا يكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في رويد فان قال قائل فلم لا تقول انها فتحة المراد يا ابن اما فحذف الالف
كما حذفت في غلامي قيل له ليس هذا مثل الاخر ان من حذف الياء من يا غلام ابقاها في يا غلام غلامي فلو كانت الالف محذوفة في يا ابن ام لم يكن لحذفها في الوجه
في قوله يا بنت عما لا تلومي واهجعي فائدة لان حذف الياء حيث يحذف دليل الالف ايضا ومن قال يا ابن ام حذف الياء ايضا من الفواصل وهذا اشبه لفواصل من الكلام التام لم
يكن عنده في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا اثبات فان قلت فقد حذف الالف قولهم ورد هذا بن لعل مهد المعلى وانشد ابو الحسن فلست
بمدرك ما فات مني بلهف لا بليت ولا لوى فالجواب ان ذلك لضرورة الشعر ولا يكون في الشعر الا ما جاء في الكلام وما استقر ولا ينبغي ان يجعل قوله يا ابن ام على هذا
وقياس من اجاز ذلك ان يكون فتحة الابن بمنزلة الفتحة في ام ليست كالتي في عشر من حيث عشر ولكن مثل الفتحة التي في ايم من يا ابنة عما قال والتاج من قرأ ابن ام بالكسر فانما
اضافه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة** الاسف الغضب لانه يتأسف على فوت ما سلف والاسف الحزن والتلهف يقال خلفه تخليفا ويقال خلفه بخير يكره اذا عمل
خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسبق عليه اول وقته ولذلك سميت العجلة مذمومة ويقال عجلنا اي سبقنا واعجلته استحثثته والسماء ترعد
العدد بضم الغاء يقال سمعت رعدها وابصرت برقها وارعدت اذا عرضت لذلك قال **الاعراب** غضبان منصوب على الحال وهو فعلان من وغضب فلان يغضب غضبا وغضبي لا يغضب
لان فيه الف التوني المضاعف من لا فعل له يثنى حزنان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن موسى حين رجع من مناجاة ربه وراى قومه على عبادة العجل فقال
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف اشد الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضبان الاسف واحد والتأكيد دخل لان الغضب
كما قال الشاعر حتى اذا دن منا غير مسلم وقيل معناه غضبان على قومه اذ عجلوا العجل اسفا حزينا على ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني من بعدي
اي بئسما عملتم خلفي بئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربكم اي ميعاد ربكم لكم فلم تعتبروا امر ربكم عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة
وذلك انهم قد روا انه قد مات لما ذكرناه على راس ثلاثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم فيكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه علينا
فلما لم نأته وعدتم الى عبادة غيره عز اسمه على الجبائي والقى الالواح معناه انه لما خلص من شدة الغضب بخبر الله على قومه العجل عن ابن جبائي وذكر الزجاج انه قال ابن
ام ان القوم استضعفوني اي ظنوا اني ضعيف عن مقاومتهم وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين في عقوبتك اياي وعقوبتك اياهم
فقد تقدم ذكرها وقيل في الالواح واخذ برأس اخيه يعني هرون يجره اليه وقيل في معناه وجوه احدها ان موسى انما فعل ذلك استعظاما لفعلهم منكرا اذ لم يكن منهم
كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب شدة الغضب يقبض على لحيته ويعض على شفته فجر موسى اخاه هرون بجوى نفسه فضرع برأسه ليس عند الاثبات عنده

الجزء التاسع

٧٩ خاذ الغضب الكف عن علي الجبا وهذا من الامور التي يختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في موضع استخفافا في غيره ويكون خاصا وشخصا في موضع اكملها في اخر وثانيها انه اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما شاهدوا اليه من الكفر والارتداد فقصد بذلك حثهم على انتزاع اصنامهم واعلامهم عظم الخطأ عنده ليرجعوا عن شلة مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد ابو عبد الله الثمان وثالثها انه تماجره الى نفسه ليتأسى به قومه فيما اظهر من غيرته لله تعالى فضبه لما اظهره الله عالمه وغضبه رابعها انه لما راى هرون مثل ما به من الجزع والقلق اخذ براسه وتوجعا له ومتكا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا بحقه برأته وعالمه موسى بذلك للتهمة وخامسها انه انكر على هرون ما ابتدعه لهم ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن الاية غرائب مسلم قال يعني قال هرون ابن ام قال الحسن والله لقد كان احلاها بيده امه الا انه انما قبل الكلام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني يعني انا القوم الذين كنت فيهم عهدوني ضعيفا وكادوا يقتلوني اي هموا بقتلي وقربان يقتلوني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل ما يوهم مظاهرة خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني معهم في عبادة العجل ومن جملتهم في اظهار الغضب لله تعالى قال موسى حين تبين له ما بهم هرون عليه ان خوفا لئلا يتهمه هرون على القوم ويغفر لي ولاخي وهذا دليل على وجوب الاعتراف الى التصحيح والتوبة لان الله تعالى غفر لهما وهما نبيان معصومان ومن لم يغفر له يحتاج ان يستغفر منه فان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انما دعا بهذا لئلا يقال انه لم يحزن اخاه لما رآه عصى وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان عند شدة غضبه على غيره غرائب واد خلنا في رحمتك اي في جنتك وانت ارحم الراحمين تأييد لكرة المعنى وتأكيد لها ابتهالا وتضرعا الى الله تعالى بالتعرض لوجه تام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال ارحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال الجواد لا يجود لاستدعاء الجود من مثله قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اي كذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكأنك عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون تلك آيات اللغة النوال العطاء واصله ما يناله الانسان ويصل اليه ومنه قولهم نوالك ان يفعل كذا اي ينبغي ان تفعله فاتر ليحفل غيره وسكتا سكن والسكوت ضد الاسكات عن الكلام عيبة منافية لنبيه هو تسكين الدال الكلام وانما قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لانه كان يقول ما لا على ما في نفس فمتى عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكت دل سكوته على ان ما كان يفعله قد انقطع تماما كان متكلما به فالسكوت في هذا الموضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكوت عن المعاتبة مع سكون غضبه الاعراب قال لو تهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لانهم اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة الا يشتد في نحو قولك القلام طيبة قيل انه اذا كان يجيء صلة لما قبله نحو قولك القلام عليه نقطة وناخر كما قال تم ود لكم المعنى ثم ارعدم سبحانه ان الذين اتخذوا العجل فيه حذف اي اتخذوا لها او معبودا من دوننا سينالهم غضب يسلطهم على جناتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب مع لو عيد بالنار لانه ابلغ في الزجر غرائب الجزء الذلة في الحيوة الدنيا يعني ضعف النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما امر به من قتل انفسهم قيل ان الذلة اخذ الجزية منهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية منهم وليس فيمن عبد العجل وانما اراد استذلالهم للعمل وكذلك يجزي المفترين اي مثل هذا الوعيد لعذاب الغضب يجزي الكاذبين والمتحرصين وانما سماهم مفترين لانهم عبدوا العجل وقالوا انه الرب فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على الذين عملوا السيئات اي الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وآمنوا اي رجعوا الى عمل الايمان وقيل معناه تابوا وآمنوا بان الله قابل التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور لذنوبهم رحيم بهم ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب قيل في معناه ان فورة غضبه لما رأى الغضب من توبتهم لم تخطر له قيل معناه ان غضب لانهم تابوا اخذ الالواح التي كان فيها التوبة فيما نسخها اي وفيما نسخ فيها وكتب غرائب الجزء التي كتبت ونسخ منها هدى اي دلالة وبيانا لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة لمن عمل بها ورغبة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الآية دلالة لاهل السنة على ان التوبة للعاصي لا تخطر بالقلب ثم اخذ هذا الحكم الذي هو من غير ان يكون لفظا او هاء عبتها قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين وايتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون اللغة الاختيار ارادة ما هو خير بما هو خير من غير حتم احدهما والايثار بمعنى واحد الفترة الكشف الاخبات والخبت المطمئن من الارض نسبت بالاصل الى ما هو منه فقيل خبت بغير تاء اي انكشفت تبرده الاعراب واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه انما حذف من لان الفعل عليه مع الحذف اللفظ قال الفرزدق وشاة ما قد يشتري الرجال لسماحة وجود واذ هب لي جاء الرواغ وقال ليلان وانشد اختر منا ذهب كلها بوصين او دع على الاباء وقال اخر فطلت لها فوصا سمينة وناباعلينا مثل نابك الحيا المعنى ثم اخبر تعالى عن اختياره موسى من قومه عند خروجه الى ميقاته فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلفت سبل اختياره اياهم وجملة قيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات لكلام الله سبحانه ليسمعوا كلامه تعالى عليه ليتوبوا ويكونوا شهودا له عند بني اسرائيل لما رجع وقيل انه اختار موسى من قومه سبعين رجلا ليعتذروا عن عبدة العجل فلما حضروا الميقات وسمعوا كلام الله تعالى لموسى عليه السلام قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويتضرع اليه ويقول ما قال في هذه القصة وهذا الميقات هو الميقات الاول الذي تقدم ذكره في خبر الجبا وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ودعا على اولاده بهذا الدعاء وقيل انه اختارهم لهذا الميقات الاول ليكونوا شهودا له عند بني اسرائيل لما رجع فلما سمعوا كلام الله قالوا له ما قالوا او انه اسمعهم عند نزول الصاعقة بهم الرجفة والصاعقة والصيحة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم فخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وتضرع ان يتجاوز عنهم فقيل له ان شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم وايانا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك اضللت بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين وايتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون اللغة الاختيار ارادة ما هو خير بما هو خير من غير حتم احدهما والايثار بمعنى واحد الفترة الكشف الاخبات والخبت المطمئن من الارض نسبت بالاصل الى ما هو منه فقيل خبت بغير تاء اي انكشفت تبرده الاعراب واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه انما حذف من لان الفعل عليه مع الحذف اللفظ قال الفرزدق وشاة ما قد يشتري الرجال لسماحة وجود واذ هب لي جاء الرواغ وقال ليلان وانشد اختر منا ذهب كلها بوصين او دع على الاباء وقال اخر فطلت لها فوصا سمينة وناباعلينا مثل نابك الحيا المعنى ثم اخبر تعالى عن اختياره موسى من قومه عند خروجه الى ميقاته فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلفت سبل اختياره اياهم وجملة قيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات لكلام الله سبحانه ليسمعوا كلامه تعالى عليه ليتوبوا ويكونوا شهودا له عند بني اسرائيل لما رجع وقيل انه اختار موسى من قومه سبعين رجلا ليعتذروا عن عبدة العجل فلما حضروا الميقات وسمعوا كلام الله تعالى لموسى عليه السلام قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويتضرع اليه ويقول ما قال في هذه القصة وهذا الميقات هو الميقات الاول الذي تقدم ذكره في خبر الجبا وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ودعا على اولاده بهذا الدعاء وقيل انه اختارهم لهذا الميقات الاول ليكونوا شهودا له عند بني اسرائيل لما رجع فلما سمعوا كلام الله قالوا له ما قالوا او انه اسمعهم عند نزول الصاعقة بهم الرجفة والصاعقة والصيحة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم فخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وتضرع ان يتجاوز عنهم فقيل له ان شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم وايانا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك اضللت بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واك

٣٨ وجعلوا حتى كادت تبين منه فما ادراك ان قومك رحمهم فلما اراد الله تعالى ان يرحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليهم غضبه وكانوا وقوفا على الجبل سمعوا
غضب الله عليهم وبكى واشتد بكاؤهم فلما ارجفوا وارعدوا وتمسكوا واطمأنوا وسكنوا كلام ربهم قال اى موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايانى اى لو شئت
اهلكت قومك السبعين من قبل هذا الموقف اهلكتنى معهم لان ما فعلوا قد يجب ان يسأل اذا وجب اليهم اهلكتنا بما فعل السفهاء منا معناه التوبيخ كانه يقول لا تهلكنا
والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا بهذا فانك تعلم الخفيات لا اهلاك عتاد وما فعل السفهاء هو حبا الجهل فان موسى اهلكوا لاجل عبادة بنى اسرائيل العجل فهم
السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة المفسرين ان هذا لا يمتنع منا ان ارجعنا الاخبار والابتلاء وتمحنك اى تشديدك التكليف علينا بالصبر على ما اخرته
بناء تبتلى جيء به الفعل والوجع وشدة قوله لا يرون انهم يشتمون وكل عام مرة او مرتين يعنى بذلك الاعراض عن الاشياء التى شدد الله بها التعبد على عباده انما سمى ذلك فتنة
لانه يشبه الصبر عليها وشدة الواجب لناس ان يقولوا انتاوهم لا يشتمون لانه يسألهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد بالفتنة هى الاعذاب التى عذب بها من عبد العجل
فتنة قوله يوسوسهم على النار يشتمون اى يعيبون مكانه قال ليس هذا الاعلاك الاعذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل وسؤالهم ان ترى منزلتها من شئت وتهدى
كشاء اى تصيب هدايته الرحمة من شئت وتصرف عن شئت عن ابن جريج وتعدل عنها من شئت وقيل معناه تضل بترك الصبر على ذلك وتهدى بالوفاء بما من شئت
غرسيل توابك تحول جعلك تهدى بالرضا بها والصبر عليها من شئت انت وليتنا فاغفر لنا وارحمنا انت خير من غفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
اى خير الساترين على عباده والمتجاوزين عن جرمهم قوله تعالى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى
وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يا قرأ الحسن وعمرو والاعرج والسوسى من اساء ومن اشاء بالهمزة المشبعة
من اشاء والوجه فيه ظاهر المعنى هذا تمام ما قاله موسى فى دعائه واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة سئل الله سبحانه ان يكتب لهم الحسنى فى الدنيا وهى الخير والنعمة
التى ظهر حتى ان كانت اسم الطاعة لله لا يريد بها احدهما ان النعمة تتبعها النفس كما ان الطاعة يتبعها العمل والاخرى انها ثمرة الطاعة فيه وانما ذكر بلفظ الكتابة
ورسمها اجعلنا واوجب لنا لان الكتابة انما تكتب ادوم يقال كتب فلان على فلان كذا اذا اوجبه عليه دائما ثبوته على وادلا زما فى الاخرة سعادا واكتبنا فى الاخرة حسنة
انا اتيناك كما فى قوله ربنا اتنا فى الدنيا حسنة فى الاخرة حسنة وقيل الحسنة الدنيا الثناء الجميل فى الاخرة الرضا وقيل هى فى الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفى الاخرة
المغفرة والجنة انا هدنا اليك اى رجعنا بتوبتنا اليك الهود الرجوع قال الله تعالى عذابى اصيب به من اشاء من عبادى وانا سخطه بمشيئتى وانا علمنا بطلب الجواز
الغفران فى العمل ورحمتى وسعت كل شئ قال الحسن رحمته فى الدنيا وسعت البر والفاجر هى يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفى وسعت كل شئ ولكن لا يجب
الا للذين يتقون وذلك انا لكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن فسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاما فى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كما قضى بها غيره انه من صاحب
المسلح بذا جهر وقيل معناها اتساع كل شئ ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتها الآن فهم من لا يدخل فيها الصلاة الذى فى الحديث ان النبى قام فى الصلوة فقال الاعرابى وهو
فى الصلوة اللهم ارحمنى وحمدا فلا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله قال لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخارى فى الصحيح فسأكتبها للذين يتقون
اى فساوجب حتى للذين يتقون الشرك اى يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصى ويؤتون الزكوة اى يخرجون زكوة اموالهم لانه من اشق الفرائض وقيل معناه
يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن انما ذهبا الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم بآياتنا يؤمنون يعلمون انها من عندنا وبيناها لعبادنا عن ابن جريج وقتادة
انها لما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فنزعها الله منا بليس فسأكتبها للذين يتقون الاخلاق الذميمة والفحشاء عن شتى ويؤتون الزكوة ذكر قوله
باياتنا يؤمنون فنفاها عنهم فجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا
عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم الذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ايا القراءة بالياء على الجمع والباقون بالنون على الوحيد
الحجة قال ابو على الاسم مضاف يقع على الكثير مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله لا يحصى عددهم فوصفه بالكثرة ولا يحصى قال ربنا لا تحملنا اصرا وقال يخافون
من طرف خفى ولا يجوز ان يكون طرفهم فوجب الافراد كما افرد فى غير هذا الموضع جمعا ازاء كما ازاد خوفا من الناظم مخلفة جمع لا خلاف لها والمصادر تجمع لاختلاف
خوفها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون خوفا واحدا كقوله هل من علوم لا تواه قيل فى علوم ما جرى بين الناس من عتب وتصريح فان جمع ما يختلف من الفاظ ثم اجمع ويقوى
ذلك قوله ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والتقدير مسلك السبع والتصدير الكبرى للقعة قال ابو زياد الكلابى يقال للقعدة مثل القعدة هل للقعدة معنى قوله عزروه وفى قوله عزرت
فلانا الغزوة واغزوه غزوا فيقال معناه ردكه فيقال معناه اعنته وقيل معناه نصرته والتعزير التعديد يقال عزرته اذا منعت منه فمعنى عزروه منعوا عدائه من الكفر به قيل
نصروه والمعنى قريب لان منع الاعداء من مضرة مضر غزيت فلانا اذا اغزوته غزوا وروى الحذاء عن عيسى بن عمر غزوا بالتشديد وهو بمعناه من معاونة مثل عملوه وعزروه
فعلت به ما يزجره عن المعصية الاعراف قال الزجاج تولية امرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجب به منكوبا عندهم امرهم بالمعروف ويجوز ان يكون بامرهم بالمعروف
قال ابو على الاوجه قوله يجدونه مكتوبا عندهم يعنى ان ذلك لانه لا شئ يدل على عنده ولا نا لوعلمنا انهم جدوا مذا فى شئ وتقيدان وجدنا هذا قد استعدت
الى مفعولين مكتوبا مفعولا ثانى والمعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم فى التوراة واسم المفعول الاول قام مقام الفاعل اذ انما قلنا ان الكتوب هو الاسم والذكر المفعول
الثانى فى هذا الباب يجب ان يكون الاولى المعنى فاما قوله يأمرهم بالمعروف فهو عندك تفسير كيف كتابة ان قولهم منعوته واجب عليهم تقييد لهم وكما ان قوله خلفه من ترابه تفسير
لقوله ثم قال له كن فيكون فكذلك لا يجعل الاول من المفعول الاول فلان ذلك تمنع فى المعنى الآخر ان المعنى اذا كان يجدون ذكره واسمه مكتوبا بالرفع لانه يكون بامرهم خاصة لان الاسم انما هو المذكور والمسمى لا يجوز ان يكون مكتوبا فى مكتوب من الصفة لان المسمى هو المفعول الاول فى المعنى المعنى ثم وصف تعالى الذين يتبعون
الرسول النبى الامى يؤمنون به ويعظمونه بنبوته معنى بتبنا عهدا الاتقى ذكره معنا قوال احدها انه لا يكتب ولا يقرء وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه على جبلة الامة
استثنى الكتابة وقيل ان المراد بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة ورابعها انه منسوب الى ام القرى
هى مكة وهو المروى عن ابى جعفر الباقر الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل مشايجدونه نعته وصفته هو نعته مكتوب فى الكتابين لانه مكتوب فى التوراة بالنعت
الخامس الذى سأقيم لهم نبيا من اخيهم مثلك اجعل كلامى فى فيه فيقول لهم كل ما اصيه به وفيها ايضا مكتوب اما ابن الامة فقد بارك عليه جدا جدا وسيلد اثنى عشر عظيما

عمى ص

البحر المحيط

٩ ٣

واو نحو لاسه عليه وفيها انيم انا انا اقدر من شيء واشق من سائر استعلن من جبار فان وفي الانجيل وشاة بالفاء وقيط في مواضع منها سيطلع الفار قيط اخر يكون معكم لعز الدهر كله وفيه انهم قوم الحواريين ظاهر وفيه سيأتيكم الفار قيط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه بل ينذركم بجميع الخلق بخبركم بالامور المغيبة وفيه ويشهد وفيه انهم انما فعلوا هذا لعلم الفار قيط باسمهم بالمعروف وفيه يهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التوراة والانجيل ويكون موصوفا بما قبله وبانا لمن يكتب في هذه الاوصاف والصحيح ويجوز ان يكون بانيا من قول الله تعالى مد عا للنبي والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف لتضمنه العقول والباطل منكر لتضمنه العقول وقيل المعروف ملازم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر ضدها والاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث منسابهم المسلمات ان الحسنة يحرم عليهم القبائح وما شاكلها لان الخبيث من وجه يحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث يحل لهم ما حرم عليهم فما بينهم والجامع ما كان بحرما على الجاهلية من الجاهلية والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب وحرمة النبي كحرمة الحسي وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقد من عهد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم سجنا وضع عنهم العمل الذي كان في دينهم وجعل تلك الاعمال التي هو نعم لهذه الامة الاغلال التي كوخز في الاصابع ولزوم ما لا يطاق كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل هو ربط الاغلال ما تحملوا به من قتل نفوسهم في التوبة وقرض ما يصيبه البول من اجسامهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ويجوز ان يقصد وا بذلك الاخبار عن اكثر المفترضة على الذين امنوا بهذا النبي ومدافعوه بنصرته وتعزيره اي يعظموه ويوقروه ويطيعوه عن اعدائه وينصروه عليهم واتبعوا النور معنا القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في امور الدين كما يهتدي بالنور في امور الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد يقوم مع معنا على كما يقوم على مقام مع وقيل معنا انزل في زمانه وعلى عهده وبركاته النبي قال لا حكما اي الحاكي العجب اي نما فاقوا الملائكة فضالا الملائكة عند بهتهم فما لهم لا يؤمنون قال لا يؤمنون بوحدانيتهم فما لهم لا يؤمنون بنبوة محمد فما نافيكم فما لكم لا تؤمنون انتم قوم بهتون بعد كون بعد كما باقي ورق هو مؤنث بزنومعنى قولوا واتبعوا النور والذي انزل معه واولئك هم المفلحون اي الظافرون بما رجوا من نعيم الفائزون بالثواب **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ارسل الي كل الخلق ليس كما قال بعض الناس ان محمدا رسول الى العرب خاصة وعيسى رسول الى بني اسرائيل خاصة لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا او عموكل الى توحيده وطاعته واتباع دينه اي بعثت اليكم وانا مذكر جميعا للتأكيد ليعلم انه مبعوث الى الكافة الذي له ملك السموات والارض منا الله لا اله الا هو يحيي من غير نافع ومضار لا الا هو ولا شريك له الذي يحيي لا موات ويميت الاحياء لا يقدر احد على الاحياء والاماتة سواه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي لما امرهم بالايمان بالله ورسوله امر هم بالايمان بالنبي لان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسوله ومن يؤمن بالله يعني ليؤمن بالله وبكلماته يعني بعيسى انه كلمة الله وروحه وقيل بكلماته بكتبه وقيل بجميع ما انزل الله من كتبه لان من كفر بكتاب واحد فقد كفر بالكل وقيل بكلماته بما اخبر عن الغيب من امر عيسى ومحمد عليهما السلام واتبعوه لعلكم تهتدون كي تهتدوا الى الحق باتباعه **قوله عز وجل** ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون **اللغة** الاسباط لا واحد لها في العدد من لفظها كما ان الاسباط في العدد لا واحد لها من لفظها والواحد سبط وهو الحافد وقيل الاسباط في ولد اسحاق كالقبائل في ولد اسماعيل والسبط القرن من الناس وقال ابو عبيدة الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وقال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولاد اسحاق يقال له سبط وكل ولد من ولاد اسماعيل قبيلة وانما سموا سبطا بالنسبة الى ابيهم الاكبر وهو اسحاق والاسباط في ولد اسحاق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل وقيل سموا اسباطا لانهم اجتمعوا على الدين والاسباط الاجتماع ويقال للشجر الملتف اسباط وكل الاسباط من السبط كأنه جعل اسحاق بمنزلة شجرة واسماعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون اذا عدوا القبائل جعلوا الولد بمنزلة الشجرة والاب بمنزلة الاصل ويقال هو فرع فلان وفلان من شجرة صالحة من هذا الاصل والسبط الاعراب اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي عشرة فرقة فمن ذلك لم يقل اثنتا عشرة لان السبط مذكر واسباطا بدل من اثنتي عشرة وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى وثابت اما نعت لاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى اي من بني اسرائيل امة يهدون الناس بالحق اي يهدي بعضهم بعضا بالحق وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلفت هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين نهر عظيم لا يعبره احد وراءهم قوم صالحون على الحق وهم المؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومما خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدل

سورة الاعراف

الالواح قال ربّ اني لا بعد فالالواح اثنتا عشرة جزءا خرجت لكل سبط جزء من بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ربّ اني لا اجعل الالواح امة احمد ١ ب
الاخر وكنى الخلق انا بعوني في دخول الجنة فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ربّ اني اجعل الالواح امة احمد فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ربّ
اني اجعل الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ربّ اني اجعل الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرة امثالها وانهم يبشرون ليعملها ولم يكتب عليه سيئة فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ربّ
اني اجعل الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم متى قال تلك امة احمد قال ابو جعفر فاعطى موسى ابنين ليعطوهما بني اسرائيل
احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء
قال ان النبي لما قرأ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة
فرقة اسباطا بدل من اثنتي عشرة اي صيرناهم اسباطا وقطعناهم فرقناهم كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد قبيلة فصار كل قبيلة منهم سبطا وانما جعلهم اسباطا ليتميز بني كل سبط من سبط
ويرجع كل امة منهم الى نسبهم فيخف الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وبنا عضين واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست لا انبجاس خروج الماء بقلة والانفجار خروج بكثرة وكان يشتد حتى يصير مثل الكرة فاندفق اي انصب منه الانبجاس في ثنتي عشرة
البقرة الانفجار والاية الى اخرها مفسرة فلا معنى لاعادته قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين من فضلنا بدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ايسانا نافع
قرأ اهل المدينة وابن عامر يغفر وسهل يعقوب وسهل تغفر بالتاء ومنها فتح الفاء وابو عمرو خطاياكم بغير همز على جمع التكسير بالتاء وخطيئاتكم على جمع السلامة
ورفع الفاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم بغير همز على جمع التكسير بالتاء وخطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرأ نغفر لكم
نهو على واذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم اي ان مخلتم غفرنا والتي في البقرة نغفر لكم هناك احسن لقوله واذ قلنا وما قرأ من قرأ نغفر بالنون معتمد لان ما قبله مضموم
خطيئاتكم وهو مؤنث فانث وبنى الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين في سورة البقرة فلا وجه لاعادته قوله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ايسانا الحجة قرأ حفص معذرة بالنصب
والباقون بالرفع ورويس في الشواذ عن شيخه موث له بعلك يعذ والضم وغير الحسن يسبتون بضم الياء الحجة من قرأ معذرة بالرفع نعذر معذرة وموعظتنا معذرة فيكون خبر
مبتدا محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى معنى نعتذ معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لعبده الله واليك من كذا وكذا النصب ومن قرأ يعذرون او يعتذرون فسكن الذال ادغمها
في الذال وفعل فخفها الى الضم فصار يعذرون ومن قرأ يسبتون فمعناه يعظمون في السبت كما يقال شهر اذا دخلنا في الشهر او جاء في الجمعة من فتح اتى اذا اراد يفعلون ويتقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا مصدر لهم يقول سبت يسبت سبتا اذا عظم يوم السبت اللغة حيتانهم جمع حوت وانما سمي الحوت لسكونه يقال حات يحوت حوتا وانشد
يقعد عدوانا وعدا واظلما واصل الجاذرة الحذر والشرع اصله الظهور ومنه الشرعة والشريعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومن شرائع الشفة لظهورها والعدوان
والعدو والعادي والعدوة واحد ضده عذر وهو العذر والمعذرة الاسم العذر وجمع المعذر بالنقط لا عذر له وهو بين بانه بعذور وهو لقمة والمعذر
يقال لم يعذ عذا ولن لا عذر له وقولهم من يعذرني بفلان بقوم يعتذرون الاعراب اذ يعتدي موضع او نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت ذلك اذ نابتهم ظرف
نصب بهم بعدوا والمعنى سلهم اذ عدوا في وقت الايمان شرعا نصب على الحال من الحيتان وضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على وهو يوم لا يسبتون
لا تاتيهم كذلك اي لا تاتيهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تاتيهم ويكون نبلوهم مستانفا والاول اجود ولم تعظون اصله لما ولكن هذا الادغام مع حرف
الحلق يقول لم وفيم وعلام وعم المعنى ثم ابتدأ فقال لما ذكروا لهم حين نهوا عن الصيد اخبرهم انهم لما عتوا عن امر ربهم مسخهم قردة واستأنف اخبارهم بما مسخوا وهو سؤال
اسألها عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة البحر وقيل على شاطئ البحر وهي ايلة بين مدين والطور وقيل مدين بين عمان والطور عن الزجاج اذ تاتيهم
في السبت اي يظهرون فيه بعيدا لسمك يتجاوزون الحد امر السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل شارعة عن نضر او
وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش بيض كانها سنة بيوشان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي ويوم لا يعظمون السبت كانت تجيء
فالتا واختلفت في انها كيف اصطادوا فقيل انهم لما تعدوا السبت عن كان تقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجونها السبت كما ان الى يوم الاحد
وهذا مستبعد محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس انهم كانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يأخذون منها شيئا فخرج منها يوم الاحد فقيل انهم سعادة
وبنا ولوها بالليل يوم السبت الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك الابتلاء الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم على المعنى الاخر لانا تاتيهم
الحيتان مثل ذلك الايمان الله كان منها يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم فاما قال تعالى جماعة منهم اي من بني اسرائيل الذين لم يعظوا وكانوا ثلاث فرق
فرقة فعصت فرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال لهم الواعظون لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مهلكهم الله لم يعذرهم ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم
ولكن لانهم ايسوا ان يقبل ولذلك لقوم الوعظ فان الايسار من الشيء يجب عند عدم الايسار به والمعرفة انما يجب عند عدم الايسار من القبول غير انجيا ومعنى ما ينفع الوعظ من لا يقبل والله مهلكهم الدنيا
بمعصيتهم ومعذبهم غدا بالنار شديدا في الاخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتأدية لفرض النهي عن المنكر
لئلا يقول لنا لم تعظوهم ولعلهم بالوعظ يتعظون وبرجعون قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ايسان الحجة قرأ اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بعدها همزة على وزن فعل
وقرأ ابن عامر بيئس على وزن فعل اتبعوا وقرأ ابو بكر بئيس بهمزة ساكنة على وزن فيعل والباقون بئيس على وزن فعيل ورويس عن ابن عباس بيئس على وزن فيعل وعن ابن عباس بيس على وزن فعل
على وزن فعل وعن يحيى المازني بيئس وعن الحسن بيس وروى عنه ابن ناصح عن ابن عامر بيئس على وزن فعل وعن الحسن بيس على وزن فعل وعن ابن عباس بيس على وزن فعل
قال ابو علي من قرأ بيئس فانه يحتمل امرين ان يكون فيعلا من بؤس يبؤس اذا اشتد يلتاس فيكون مثل بعذاب شديد وان يكون مخففا على بعين نحو الشيب في الشواذ
الذي في الكبر

٣١٠١ وقولهم عقد بالحبل من عقد وان كانوا جعلوا ارض فوعل بالشد والتقوية بعد ان بنى ذو بوس من قرب بعد ان بئس فانه جعل بئس لذم موصل اسما موصوف به ومثل ذلك قولهم ان اشر من ميل وقالد وغرثل وقالى ومثلوم وقد ذهب الى به بالما استعملت هذه الاشياء وافعالا فكذلك بئس جعلها اسما بعد ان كانت فعلا فصارا وصفا من قرب بئس فيكون وصفا مثل ضيغم وحيدد قال ولا يجوز ان يجعل من هذا الباب منعلان فعلا ثنا الخشن بن عمرو كما عيرها اوفى واما مثل هبيد يريد به مثل ضيغم وقد جاء في المثل منعل انشد سيبويه ما ان عيناك الشحيم العين ينبغي ان يحمل بئس من رواه على الوصف قال ابن جني وكانها انما جاءت لما رمت شبهها بالعرف العلم وما بئس عليه فعل فانه جاء على باس الرجل باسا فهو شجيع فكانه غلب مقدم عليهم غير شاذ فيهم ويجوز ان يكون منقولا من بئس فيكون مثل انوق من ايق وما بئس في وزن عيس وكانه اراد بئس فخفف الهمزة فصارت بين بين فلما قدر ابدالها ياء سكنها فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قولهم ابر مبا وكان بوسا فحكما اجوا هو بين بين فخففت ما ثانية فسلمت فاعل من بئس فانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو كانت كما قال منها من بئس ما كنعنا اللغة قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس اذا كان شديدا لئاس في البؤس وقد لغة في باس الرجل يبؤس بؤسا وابتاس الاسم البئس نقيض النعيم تحرج الى الخشن الذي هو ضد النعيم قال في الصحاح والبئس الضيق الشديد الغلظة والخاشي المطرد والمبعد عن الخير من خشأ الكلب اذا اغضبته وخشأ اي بعد المعنى فلما ترك ما امرهم به ذكرهم اصل هذه القرية ما ذكرهم انواعا من العذاب بعد ان نهوهم عن المعصية بعد ان نهوهم عن السوء اي خلصنا الذين ينهون عن السوء اخذنا الذين ظلموا منهم بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وذلك لعدم تحكمهم قبل ان مسخوا قردة غير انهم قد ذكروا في قردة ثلاثة اقوال احدها انهم جعلت لهم قرون كقرون البقر والثاني انهم جعلت لهم قرون كقرون الوعول والثالث انهم جعلت لهم قرون كقرون الخيل وعن ابن عباس ثلاثتهم قولان احدهما انهم جعلت لهم قرنان وهلك الثالث والثاني انه هلك الفرقان وبقي الفرقة الثالثة وبه قال ابن زيد وكذلك قرأ عبد الله والثالث انه وقف فيه ولم يرد عن عكرمة قال وظلت على ابوابها وبين يديها المصحف هو يبكي ويقول هذه الايام ثم قال قد علمت ان الله نعم اصلك الذين اخذوا الحيتان واجلى الله هؤلاء ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذا خلاف ما اختاره الجبائي قال الحسن انه نجى الفرقة الثالثة فلم يبق بعد ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال مثل الذي من اعظم واشد من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا عنه اي عن ركوب ما نهوا عنه بعد ما تركوا ما نهوا عنه وتمردوا في انفسهم وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة خاسئين مبعدين مطرودين وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمنع عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون مثل لهم ذلك بكلام يسمعونه فيكون ذلك بلغ في الانزجار لهم وحكى نحو ذلك قراءة لهذا بل قلنا قالوا صاروا قردة فعلى هذا اذهاب تعالى بعد ان كانوا رجالا ونساء ومثل انهم بقوا ثلثة ايام ينظر الناس اليهم ثم صلكوا ولم يتناسلوا ولم يعيشوا فوق ثلثة ايام ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا ولم يعرف قائل هذا وقيل انهم توالدوا غير الحسن ليس بالوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من اولاد بني آدم كما ان الكلاب ليست منهم وقد روى ابن عباس عن ابي سفيان قال رسول الله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا القصة قيل كانت هذه القصة زمن داود وعن ابن عباس قال لما اليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه واخذوا يوم السبت فابتلوا بحرم عليهم فيه الصيد امروا بتعظيمه فكانت الحيتان اليهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا ير الماء من كثرتها فكانوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم ان الشيطان قال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فخذوا يوم الاحد وعن ابن عباس قال اخذ رجل منهم حوتا وربطه في بيته خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد شواه فلما اريد ان يعذب خذ واذ قلنا كلوا وباعود كانوا نحوا من اثني عشر الفا فصار الناس ثلث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلهم الفرقة الناهية ولم يساكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فظنوا ان امرهم قد خفي على الباب وخلوا فكانت الفرقة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لهم لم تبكون قالت نرى سفهاءنا صاروا الشباب قردة والشيوخ خنازير قولهم تعم واذ تاذن وتلى ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ولتجدن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون اتيان الاعراب ومنهم ومن ذلك ودون في موضع الرفع بالابتداء ولكنه مجاز منصوب لتمكنه في الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع وما منصوب لهذا المعنى وكذلك قوله يوم القيمة يفصل بينكم يجوز في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل وان شئت كان الظرف منهم مجازه ومن ذلك الموصوف لما حذف صفته مقام المعنى ثم خاطب بجا النبي فقال واذ تاذن ربك صفة واذ كرنا عهدك اذ اذن واعلم ربك ان تاذن واذن بمعنى قيل معنا ان ربك اي اعلم لقد يسمع بالاذن وقيل معناه قال ربك عز ابن عباس ليبعثن عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب الفضل واخذا بحرفية منهم والمعنى ما تعهد عند جميع المفسرين وهو قول ابي جعفر وهذا يدل على ان اليهود لا تكون لهم ولاية الى يوم القيمة ولا عزا وانما معنى ليبعث فيها ان الاذن والامر الاطلاق والتمكين قيل معناه بالخطاب وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع العقاب لمن يسوء وجهه على الكفر والمعصية واعلم ربك ظهر المعنى انما قال سريع العقاب وان كان العقاب موخرا الى يوم القيمة لان كل ما هو آت قريب قيل معناه سريع العقاب في الدنيا ان بعاجلهم بالقتل وقطعناهم في الارض امما معناه فرقناهم في البلاد فرقة بعد فرقة وجماعات جماعات شتى يعني اليهود عن ابن عباس وجماعات لا نعلم انهم من ذرية من كان قبلهم حولنا في البلاد وفرقناهم ذل لهم بعد ان كانوا ملوكا وقيل انهم فرقهم في البلاد ليتعلم بعضهم من بعض ما علمهم فيكون اصلح لهم من الصلاح ومنهم فصلح فريق وهم الذين امنوا بالنبي ثم اخبرهم فقال منهم الصالحون اي من هؤلاء الذين ذكرت امرهم من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله ورسله ومنهم دون ذلك اي الصالحين الذين اتبعوا النبي والمراد بهم الذين امتثلوا بعض الاوامر دون بعض وعملوا ببعض المعاصي واتوا بعضهم بما كانوا عليه قبل ان يرتدوا عن دينهم فكفروا بعد ذلك قبل ان يبعثهم عيسى وقيل معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى ومنهم الكافرون بمحمد عطاء وبجاهد بلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء لعيش والخصب في الدنيا والشدة والجدب والشدائد في العيش والمصائب في الانفس والاموال لكافة قال ابن عباس بالنعم والنقم وقال السدي عن صغار النعم يعني الرغبة الى الله عند كشفها لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا الى الله عز وجل ويتوبوا الى جانبه وامتثال امره وقيل لكي يرجعوا الى الرجوع الى امره ويكونوا على قطع فعل ما نهوا عنه الذي ذهب عن الشيء فيه قيل ان الذاهب عن الشيء قد يرجع ليأخذه ان من ذاى عنه بسكانه في المكان قد يعود اليه فيقيم به اخبر عن انهاك قيل ان معناه لعلهم يرجعون الى ما عليه صل الفطرة قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اتينا القر

سورة الاعراف

قرأ ابو بكر بسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد ٢ الثواء قرأ ابن السلفي وارسوا مائعة اراسا مدارسوا فادغم **اللغة** قال الزجاج ثق ٣/١٢
للقرآن الذي يجيء في اثر قرن خلف الخلف ما اخلف عليك بعدك اي ما ذهب منك قال الفراء ويقال هو خلف سوء وخلف صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال علي رضي الله عنه وضع احدهما مكان الآخر فاحسنا الفدم الاولى اليلك خلفنا الاولى في طاعة الله تابع والاعلب الغض ان يستعمل في المرح والعرض ما يعرض بقلة الشبه وسنه سمي الرجل العارض عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب ان يكون من الكتب ما قالا جسا والدرس يكون بالشيء ويقال درست الكتاب اذا كررت قراءته ودرس المنزل اذا كرر عليه المطر والرياح حتى يمحي اثره واسك مسك تمسك استمسكنا بالشيء بمعنى واحد اي تمسكتم **الاعراب** يأخذون عرض هذا الادنى في موضع النصب على الحال من الفاعل في سيغفر لنا ويأتوه ويأتوا الكتاب صفة لخلف درسوا ما فيه عطف على ورثوا وقوله الا يقولوا خذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا ولا يجوز الوقف من اول الآية الا على قوله ما فيه وحبل الآخرة يمسكون قولنا انا لا نضيع اجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قوله لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ويجوز ان يكون اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب المعنى ويجوز ان يكون اخبر محمد وقد تقدم بعضهم اجرهم لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاعلان بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فجاء بعدهم وذلك خلف سوء قام مقامهم قوم اخرون ورثوا الكتاب يعني التوراة فانا لهذا ما اصنا للباقي من جملة اباءهم يأخذون عرض هذا الادنى معناه اشتروا لهم من الدنيا اعراضا خسيسة يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر جميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق وكل ذلك عرض خسيس وانما وصف بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى وهو الدنيا وقالوا انا يغفر لنا ويقولون سيغفر لنا وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وامرهم على الذنوب وانا اشتروا لهم شيئا من الدنيا اخذوه حلالا كانوا حراما وتمنوا على الله المغفرة وان يأتيهم عرض مثله تأخذوه اي وجدوا من الغد ملموسا مأخوذا وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه ان مالهم حرام من الرشوة وغيرها بعد ان اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عن حرامهم بتوبة وقيل جاءهم شيء غير الحسي ليرشوه فخذ عليهم ميثاق الكتاب لا يقولوا على الله الا الحق معناه الرشوة على وجوه المرتشين في الاحكام الفاسدين سيغفر لنا ازعموا على ذلك ميثاق الكتاب لا يكذبوا على الله ثم ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على موسى عليه السلام والتوراة تبرز من الوعد الوعيد غير ذلك ليس فيها سيغفر لنا مع الاصرار ودرسوا ما فيه فهم تاركون لذلك قيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب المعنى خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فتمسكوا وتركوا العمل به والدار الآخرة خير لهم لانه يفوتهم ما اعده الله لاوليائه في الدار الآخرة من النعيم والثواب للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا يعقلون من قرأ بالتاء انكر على من لم يعقل صفة الطائفة ومن قرأ بالياء فلان الفعل مسند الى ضمير الغائب والتمسك بالشيء اخذ بما فيه والاستمساك طلب ما فيه والذين يمسكون بالكتاب هم الذين يعملون بما فيه وقيل هم الذين تمسكوا بدين موسى قبل ان يبدل ويغير وقيل هم الذين يمسكون به الى ان يأتي محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنون به وقيل هم الذين يستمسكون بالكتاب ويعملون به ولا يحرفونه ولا يكتمونه ومن قرأ بالتاء فعلى قل للكفار انا لا نضيع اجر المصلحين اي لا نضيع اجر اعمالهم ثم بين ذلك فقال **قوله عز وجل** وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اصل **اللغة** النتق قلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته ومنه قيل للمرأة الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد درسا متواليا وقيل اصل النتق الرفع ومنه المرأة ناتق لرفعها بالاولاد ونتقت المرأة فهي ناتق ونتقا اذا كثر ولدها وهو قول ابن الاعرابي وقيل اصله الجذب يقال نتقت الفرس اذا جذبت عنانه عن سلم الطريق كل الظلة اي سترت من سقف وغيره وغطيت شيئا واوجاح غابط **المعنى** عاد الكلام الى قوم موسى فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكرهم فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كأنه ظلة اي غمامة وقيل سقيفة عرفا وظنوا انه واقع بهم اي علموا وايقنوا ان الجبل قد سقط عليهم لما تهددهم به موسى ان لم يقبلوا التوراة وقيل لما امتنعوا من قبول ما في التوراة من التكاليف الشاقة امر الله جبريل فاقتلع الجبل من اصله وهو ينظرون اليه حتى صار فوق رؤوسهم وقيل كان فوق عسكرهم على قدر ميلين وقيل على قدر اثني عشر ميلا وقيل كان على قدر ستة فراسخ وقيل كان على قدر ثلاثة فراسخ وانما فعل الله ذلك بهم لانهم كانوا قد اعطوا موثقا ان يعملوا بما في التوراة وكانوا قد عاهدوا على ذلك فلما رأوا الجبل فوقهم ايقنوا بالهلاك ان لم يعملوا بما في التوراة فسجدوا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل خوفا من وقوعه عليهم وهم سجود فلذلك لا يسجد اليهود على الشق الايسر الى يومنا هذا وقيل انهم سجدوا على شق واحد ونظروا بالشق الآخر وقيل انهم سجدوا على شق الجبهة اليسرى ونظروا بالشق الايمن وقيل انهم سجدوا على الحاجب الايسر ونظروا بالايمن وقيل انهم سجدوا على الشحمة اليسرى من الاذن ونظروا بال

التوحيد ان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الناس وهم غير عالمين به لكن يكون حجة على الناس اذا كانوا عالمين به فاما الذين لا يتذكرون الميثاق ولا يعلمون ان لله تعالى ميثاقا فليسوا بحجة على غيرهم وانما الحجة على من يعلم الميثاق ويعلم انه قد اخذ عليه الميثاق ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى اخذ الميثاق على الصبيان والمجانين الذين لا يعقلون شيئا كما لا يجوز ان يقال ان الله تعالى اخذ الميثاق على البهائم والطيور والوحوش والهوام والحشرات والسباع وغيرها من الحيوانات التي لا تعقل شيئا ولا تفهم خطابا ولا تعلم ان لله تعالى ميثاقا ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى اخذ الميثاق على الجمادات من الحجارة والتراب والماء والهواء والنار والشجر والنبات وغير ذلك مما لا يعقل شيئا ولا يفهم خطابا ولا يعلم ان لله تعالى ميثاقا فكذلك لا يجوز ان يقال ان الله تعالى اخذ الميثاق على الاطفال الذين لا يعقلون شيئا ولا يفهمون خطابا ولا يعلمون ان لله تعالى ميثاقا فان قيل فما معنى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قلنا معنى ذلك ان الله تعالى اخرج ذرية بني آدم من اصلابهم شيئا بعد شيء كالذر وهو صغار النمل وخلق لهم عقولا وافهاما وعلمهم ما يجب عليهم مما لا يجب عليهم ثم اشهدهم على انفسهم بذلك فاقروا بذلك وعلموا به وهم يعلمون ان الله تعالى ربهم وخالقهم ومدبرهم وان لا رب لهم غيره ولا خالق لهم سواه ولا مدبر لهم سواه ثم ان الله تعالى اعادهم الى اصلاب آبائهم وامهاتهم ثم يخرجهم من اصلاب آبائهم وامهاتهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على ما يشاء الله تعالى من الزيادة والنقصان في كل قرن وجيل ثم يخرجهم طفلا طفلا وصبيا صبيا ورضيعا رضيعا وسقيما سقيما وزمنا زمنا وكسيحا كسيحا وجنينا جنينا وسقطا سقطا وعلقة علقة ومضغة مضغة ثم يخرجهم بعد ذلك من بطون امهاتهم ويخرجهم من اصلاب آبائهم ويخرجهم من اصلاب آبائهم ويخرجهم من اصلاب آبائ

سورة الأعراف

آياتنا فقد تركها فانبعه الشيطان أي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان أو تركه من الخير كما يئس الكافر من خير ربه ولو شئنا لرفعناه بها إلى منازل الأبرار بمعرفتها والعمل بمقتضاها ولكنه أخلد إلى الأرض أي إلى الدنيا ومال إليها وآثرها على الآخرة ثم ضرب لحاله مثلا فقال فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي هو لاهث في كلتا الحالتين كما أن الكلب لاهث في كلتا الحالتين وقيل معناه إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال فلا فرق بينهما في حقه كما لا فرق بين الكلب لاهث في كلتا حالتيه وقيل إن الكافر لا ينتفع بالموعظة في حالة من الحالات كما أن الكلب لا ينتفع بالراحة في حالة من الحالات وقيل إن الكلب إذا حمل عليه يلهث وإذا ترك يلهث فكذلك الكافر سواء وعظ أو لم يوعظ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا أي مثل هؤلاء القوم مثل الكلب في خسة الحال وسوء الحال وقيل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا أي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا مثل الكلب في أن الموعظة لا تنفعهم كما أن الكلب لا ينتفع بالراحة فاقصص القصص لعلهم يتفكرون أي فاقصص عليهم أخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف سبحانه هؤلاء القوم فقال ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا أي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعنى بئس نسلب الصفة المضرب بها المثل أو قبح حال المضرب بها المثل حسن حكمة ومعنى وأنفسهم كانوا يظلمون أي وإنما فعلوا ما فعلوا من ذلك لو نقصوا شيئا لأن عمدا ما يفعلون من المعاصي يعلمهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه إيمانهم وطاعتهم من يهد الله فهو المهتدي كتب ههنا بالياء على لغة من يقف على المنقوص المنون بالياء وإثبات الياء في الخط جميع القراء ومعنى من يهد الله إلى نيل الثواب كما يهدي المؤمن إلى نيل الجنة فهو المهتدي للإيمان والخير عن يضلل الله عن طريق الجنة وعن نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه وأولئك هم الخاسرون خسران الجنة ونعيمها وخسرانهم لا انتفاع بها وقيل المهتدي هو الذي هداه الله فضل الهداية وأعانه عليها والذي أضله الله فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه يخبر عن البلخي

قوله عز وجل ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ ذرأنا خلقنا لجهنم أي لدخولها ويلحدون بضم الياء والحاء وكسرها الإلحاد الجحد قال أبو الحسن يلحدون يجحدون وقال الكسائي وأبو عبيدة يميلون والإلحاد الميل ومنه لحد القبر لأنه في جانب منه وقيل الإلحاد الإشراك بالله تعالى وقيل التكذيب والمعنى واحد الأعراف الألف واللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قال الشاعر فموت يكون لهم قرة عين لي وليك مثله في قول الشاعر ودام سماك فلا تخلي فللموت نبني الوالدة وقول الآخر فللموت تغذو الوالدات سخالها كما خرب لدوا للموت وابنوا للخراب وقيل إن اللام لام الصيرورة والمآل فعلى هذا يكون المعنى فصار مآلهم إلى جهنم كثيرا من الجن والإنس يعني خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى جهنم بكفرهم وأفعالهم وسوء اختيارهم يدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأخبر أنه خلقهم للعبادة فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار وقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس يعني خلقناهم لجهن

الجزء الرابع

والتفضل فتنطوا الآن من الله والتحق من العزيز وشئان من الشأن عز انبرى بنا وبحاجاته قيل ان معنى يلحدون فيه انهم يسمونها بما لا يليق بها ويجوز ان يجعل هذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائي اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله وقد مر هذا مرارا على انه لا يجوز ان يقال الله تعالى لا يجوز ان يسمى بما لم يسم به نفسه بجواز ان يقال انهم كانوا يلحدون في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة ومن خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وصفهم بانهم يهدون الناس الى توحيد الله وفي الحق وهو الحق بهتدون بهم اليه ويعدلون اي يأتون بالحق يقال هو يعدل في حكمه اي يأتي بالحق ويحكم به وقد مر ذكر العدل والحق بهتدون بهم اليه ويعدلون اي يأتون بالحق يقال هو يعدل في حكمه اي يأتي بالحق ويحكم به وقد مر ذكر العدل والحق في مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وذكر العياشي باسناده عن ميلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ايانا عنى كل امام صالح ومن وافقه وقال ابو علي الجبائي ان الله تعالى اخبر في هذه الآية ان من خلقه من يهتدي بالحق وبه يعدل وان ذلك يقتضي ان يكون في كل زمان من هذه الامة من يكون كذلك لان الخبر لا يجوز ان يخلو عن المخبر به وقد اخبر بذلك في غير موضع من كتابه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة وقد روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان لله تعالى في كل زمان امة ليست من الامم المتقدمة فخالفوا الكفار وهم يعرفون الحق بين في هذه الآيات من جملة ما خلق من يهدي بالحق ويحكم بالعدل والاخبار متصلة بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وكذا قوما صفتهم كذا قوله عز وجل والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة ايان مرساها اصل العراق وبنو اسد يقولون ارساها الجحدر من قولهم ناقة مرساة الخلق اذا كانت رخوة المشي ومنه قولهم للحديدة التي يوثق بها السفينة مرساة لتقلها وتمنعها من الجري وقال الشاعر

ونذدرهم فلا هادي له وبنذدرهم في طغيانهم يعمهون حمل ايانا لقرائنه اصل العراق وبنو اسد يقولون ارساها الجحدر من قولهم ناقة مرساة اذا كانت رخوة المشي ومنه قولهم للحديدة التي يوثق بها السفينة مرساة لتقلها وتمنعها من الجري وقال الشاعر

يونسا

تلك ناقتي على انتصابها تمشي الحيقطى وازدد وقولا ابي دفاليو بلبتكم لعلي اساعدكم واستدرج نوبا حمل استدرج على موضع الفعل المجرد من قوله فلعلي اساعدكم وموضعه جزم اللغة الاستدراج استدراج من الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقى في الدرجة فيدرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج الذي يطوى شيئا بعد شيء فكأنه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال ادرج القوم اذا مات بعضهم في اثر بعض والاملاء التأخير والامهال من الملي يقال املى عليه على ما لم يسم فاعله اذا كتب له ما يملي عليه ومنه الملاوة من الدهر بضم الميم وكسرها وهي قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير بدلة منه ومليت لك الكتاب مليا وملاوة اذا اطلت له الكتابة والمكث فيه والسلامة الملاوة من العيش والملاوة من الدهر بضم الميم وكسرها وهي قطعة منه واصل الملاوة الطول ومنه قولهم لفلان ملاوة من العيش اي طول وسلامة والملي من الدهر وملوك لغتان والملي الدهر الطويل ومنه قولهم لأتينك ملاوة من الدهر وملوة من الدهر اي دهرا طويلا وقال الشاعر

ليس بملوك المغبي اذكر بيتا للمؤمنين بجهاد الكفار بن بالحق ذكرهم بعد الكفار بن بالنار انذرهم فقال والذين كذبوا بآياتنا التي هي القرآن والعبر انا املي لهم الرد على من قال ان الله تعالى اهلك قوما بالعذاب في الدنيا فدل على ان ذلك ليس بعذاب في الحقيقة لانه انما يكون عذابا اذا كان مستحقا لأن ما يستحق بالمعصية من الضرر فهو عذاب وما لا فلا فبين سبحانه ان ما يفعله بالكفار من الاملاء والاستدراج ليس بعذاب لانه ليس بمستحق لهم من حيث لا يعلمون اي من حيث لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم وقيل معناه سنأخذهم بالعقوبة من حيث لا يعلمون انها عقوبة لهم وقيل معناه سنأخذهم بالعقوبة من حيث لا يشعرون وقيل معناه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الملكة حتى يتوهموا انهم على نعمة وقد تكاملت عليهم النعم فلا يستطيعون دفعها وقال ابن عباس معناه سنأخذهم من حيث لا يعلمون اي من طريق لا يعلمون وقيل يجوز ان يريد هذا بالآخرة اي نظهرهم ليدرجوا في الذنوب حتى يعلموا بها وقيل هو من المدرجة وهو الطريق ودرج اذا مشى سريعا اي نأخذهم من حيث لا يعلمون اي طريق سلكوا فان الطريق كلها على درج الجميع لكنا لا يعلمون عاجلا ولا يعلمون آجلا وقيل من الدرج اي سنطويهم في الضلال كما يطوى الدرج وقيل معناه سنأخذهم غرورا بما نعطيهم من الامهال والاملاء لان الانسان يغتر بالنعمة فيظن انه لا يزول عنه وقيل معناه سنأخذهم بالكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون انها مهالك لهم وقيل معناه سنأخذهم بالعقوبة من حيث لا يعلمون انها عقوبة لهم وقيل معناه سنأخذهم بالعقوبة من حيث لا يشعرون وقيل ان كيدهم متين اي عذابهم متين لا يفوتني وقيل معناه ان كيدي متين اي عذابي قوي منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسمى كيده لانزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل ان كيدهم متين والقول هو الاول ولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه ولم يتفكروا هؤلاء الكفار بمحمد وبنبوته اذا قوا الموافقة فيعلموا انه ليس بمجنون والمعنى في قوله تعالى الجنون ثم الكلام عند قوله ولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة ليس بمجنون وذلك ان رسول الله صعد الصفا ذات يوم فدعا قريشا فخذا فخذا الى توحيد الله وحذرهم عذابه فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فنزل الله هذه الآية يعني الحسن بقوله انهم لو تفكروا لعلموا ان به مبين اي بما هو آت معلم موضع التخاذل يتبين ولو ضع الامر ليتبين في معنى يتبين وقيل مبين لهم عز اقتراحهم ثم قال ولم ينظروا ولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وعجائب خلقهما ينظر المستدل المعتبر فيعلموا بان لهما خالقا لم يزالا كائنا كما وجدا وان ذلك الله الذي لا اله الا هو وان ما خلق الله من شيء اي وينظروا فيما خلق الله من شيء فيعلموا بذلك انه شيء خالق جميع الاجسام وان في كل شيء خلق الله عز وجل دلالة واضحة على انه واحد في توحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولم يتفكروا وينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وهو موعد الله لهم ان بعثوا لهم ولا غيرهم ثم يصيرون الى بعد الموت من امور الآخرة وبقيامها وبما يطلبون من غفرانها وغرفانها ومعناه لعل اجلهم قد اقترب فهم لا يعلمون فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة لانه كلام الله المعجز انه لو تعلق احد منهم ان يأتي بسورة مثله لم يتمكن غير قديم من مثل الاشياء فلما لم يقدر كما تحداهم فيه علم انه ليس بمقدور لغيره من الخلق لعجز الخلق عن الاتيان بمثله وقيل معناه ان كان هؤلاء لم يؤمنوا بالقرآن فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايان اللغة ايان تقضي حاجتك اي انا وانا اماله الذين يجعلون الالف ياء والساعة هنا القيامة التي يموت فيها الخلق ولا من الاثبات وهي اسم لوقت مبهم من الزمان يقع على القليل والكثير والمستقبل والماضي وقد يستعمل في الوقت الحاضر كقولك الساعة اصلي والساعة اذهب وقد يستعمل في الوقت الذي يقع فيه الجزاء كقوله تعالى يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون والمرساة حيث تستقر السفينة وارسى الشيء اثبته ومنه الجبال الرواسي والمرساة الحديدة التي يرسى بها السفينة والحفي المستقصي في السؤال واحفى فلان في المسألة اذا اكثر عليه في الحاح قال الاعشى

حفا

اذا استفضى احفاه وحفيت لغة تحفى حفى مقصورا اذا كثر عليها والمعنى يسألونك كأنك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفى فلان في المسألة اذا اكثر عليه في الحاح الاعراب الكاف في يسألونك في المعقول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرساها يتعلق بما قبله من السؤال والتقدير لا تظن ايان مرساها مرساها في موضع رفع بالابتداء وايان خبره وجملة مستأنفة في موضع الحال من الضمير في تأتيكم النزول قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هي ان كنت نبيا فانا نعلم متى تقوم وقيل انهم انما سألوا عن الساعة ليختبروا علمه بها فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل انهم سألوا عن الساعة متى تقوم والحسن المعنى ما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال لهم يسألونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هي القيامة موصوفة بما تأتي به من الحشر عن اكثر المفسرين وقيل موصوفة بالخلق عن الجبائي ايان مرساها اي متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل مرساها منتهاها عن ابن عباس وقيل ايانا

عن قتادة والسدي قل يا محمد انما علمها عند ربي اي انما علم وقت مجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما امر بحيرتها بوقتها لكون الغيب على جملته منكورا ذلك دعي علمه الى الطاعة واجرى الغيبة لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو فالا بمعنى سوى اي سوى يكون قبل وقتها وقيل معناه لا يأتي بها الا هو يقال خفيت الشيء اذا ثقلت والسموات والارض كرهت وجوه احدهما ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه على السدي وغيره قال ابو علي الفارسي وعلى هذا قولهم احملته ما يثقل عليه وقيل لو ثقل كلها بشقل كلها فان قيل كيف قال ثقلت في السموات والارض ولم يقل عليهما وقد قال في موضع آخر ثقل على اهل السموات والارض قيل معناه ثقل علمها على اهل السموات والارض وقيل معناه ثقل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها وقيل معناه ثقل على الحاسبة لمجازاة عن الجبائي وابو مسلم وحاصله عندهما ان المراد بثقلها ان المدة بين السموات والارض لا تطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها لو كان لها ثقل والمعنى انها لو كانت لها ثقل لكانت الاحوال من انفطار السماء وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها لا تكون لا تكون لا تعلم والاصول يسأل عنها كانت خفي عنها مسألة عنها كانك حفي بها اي عالم بها فلما ذكرنا المسألة عنها عن مجاهد والسدي واصله من احفى الشوارب حتى عطاء استقصى عنه وقد روي عن ابن عباس انه قال كانك حفي عنها على هذا يكون الجار والمجرور الذي هو عنها بعد وفاة لا تعلق لها على هذا لا يكون في التقدير الا واحد يكون الجار والمجرور الذي هو عنها بعد حفي لا غير على انه لا يمتنع ان يكون عنها متعلقا بحفي وان كان حفي بها بمعنى عالم بها لان العالم بالشيء يكون حفيا به فلا يتبادر الى السؤال عنها كما انه اذا سأل عنها فليس في ذلك ما يدل على انه ليس بحفي بها وقيل فيه معنى آخر وهو ان يكون حفيا بالسؤال عنها كانك حفي بهم اي بارهم فرح بسؤالهم الحفاوة في المسألة هي البشاشة بالمسؤول عنه وقيل معناه كانك حفي عنها اي محتف بها من قولهم احتفى بالسؤال عنها استقصى عنها وقيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها اي عالم بها من قولهم حفي عن هذا اي بحث عنه وسأل عنه وقيل معناه كانك حفي بالمسألة عنها اي مستقص في السؤال عنها وقيل معناه كانك حفي عنها اي عالم بها من قولهم حفي عن هذا اي بحث عنه وسأل عنه وقيل معناه كانك حفي بالمسألة عنها اي محتف بها من قولهم احتفى بالسؤال عنها استقصى عنها وقيل معناه كانك حفي عنها اي عالم بها من قولهم حفي عن هذا اي بحث عنه وسأل عنه وقيل معناه كانك حفي بالمسألة عنها اي مستقص في السؤال

٤١٨ الذي كانا فيه لانهما كانا فردين منشوحشين وكان ذا غالب حدثا عن الآخر تعالى الآخر منشوحشا بلا موئنة يحتمل ان يكونا اراد بقوله صالحا مطيعا فاعلا الخير فضلا
غير مقصد فلما اتيهما صالحا كما اقتضا جعلا لشركا فيما اتيهما اختلفت من يرجع الضمير اليه في جعلا له على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق
والبدن لانه الحي الكامل وانما ثنى لان حوا كانت تلد كل بطن ذكرا وانثى يضمان هذا النسل الذين هم ذكر وانثى جعلا لشركا فيما اعطاهما من النعم فاضافا ذلك النعم
الى الذين اتخذوهم الهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان غرا بحيثا وظنا انها ترجع الى النفس وزوجها من ولدهما لا الى ادم وحوا غرا بحق مناداة وهو قول الاصم قال يكون
المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما ان من سنتها وسنة ابائها ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو النطفة فلما اثقلت بصيرورتها الى الجماد وصارت عظاما بعد الرجل والمرة ربهما الذي ايتنا اصنامنا الجماد اي فكرا سويا بالمكون
من اناث اكون من ذكانت غلامهما ان يادوا البنات فلما اتيهما بعد الابتلاء صالحا جعلا لشركا فيما اتيهما اتيهما الاصنام كما تواليهم عبدا لعزى وعبد اللات وعبد مناة ونحو ذلك
الكناية الى جميعهم ثم قوله تعالى الله عما يشركون فالكناية راجعة الى جميع ذلك غير متعلقة بادم وحوا ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقديره الا ترى ان
خلقكم والخطاب لجميع المخلوق من نفس واحدة يعني ادم وجعل من ذلك النفس زوجها يعني حواء ثم انه تعالى عدد على ادم وحوا وخص بالذكر المشركين من اولادهما الذين
سألوا وجعلوا لله شركاء فيما اتيهما قال ويجوز ان يذكر العموم ويخص البعض بالذكر وهو مثل كثير في الكلام قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون من ادم وحواء ثم عنى الذكر بقوله الذي اتاهما صالحا
فلما اشفقا اياه ادعى له شركا في عطيته قال ويجوز ان يكون معنى قوله وهو الذي خلقكم من نفس واحدة اي المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني ادم مخلوقا من نفس واحدة
وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثل هذا في الذرية وغيرهم قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وقال
منهم وقال انهما ان الضمير يرجع الى ادم وحوا ويكون التقدير هو قوله جعلا له شركا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل
قوله سبحانه اتخذتم العجل اي فعلتم بعضا والتقدير ان فعل اسلافكم اسلافكم العجل فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل
الى ادم وحوا ويقويه قوله سبحانه فتعالى عما يشركون وذا بهما ما ورد لغة انه ترجع الى ادم وحوا وانهما جعلا لله شريكا في التسمية وذلك انهما لما ولدا اولادا ماتوا كما ماتا ولم يعش
لهما ولد فاتاهما ابليس لعنه الله فقال لهما انا صالح خالقي يولد لكما ولدا فتسميانه باسمي فلا يعش كما لم يعش ولدكما فولد لهما فسميا عبد الحرث فذكر ابن عباس
وقيل ان حواء حملت فاتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما حملك ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة فقال لادم لعله ثالث فاخبرت ان الذي يأتيها في صورة رجل لعين
لم يغفلا عنه لانهم من ذلك فقالا ان سلك الله ان يجعله خلقا سويا مثلك يسهل عليك خروجه فسمياه عبد الحرث وغرهما ابليس بهذا الاسم لانهما ظنا انه من الجن
وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد ثابتا لعقول وتركه فان الذي هين الناظرين لا يقع فيها الاحتمال ولا يتطرق اليها التجاذب والاتساع فلا
على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي خاصة ان شيطان ما ولو علم تاويل الآية لعلم ان الجملة اعلى الجملة ان لهما وجها يطابق ولا لزم التعارض فكيف قد ذكرنا الوجوه
التي تحتمل او اشهر من ذلك على ان الروايات الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سنده فانها موصوفة بكونها من اخبار الآحاد فانها لا توجب علما ولا عملا ولا يجوز ان
تخلق ولا تخلق لقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس لعنه الله فيما ولدا لهما بان سموه عبد الحرث وليس في الآية ما يدل على ذكر ابليس
جاءت من اهل العلم انهم لو اوجبوا الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكها في التسمية ليس في ذلك بكفر لان سمية واختاره الطبري وروي ايضا في قصة عنهم ان الشرك شرك طاعة
ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا ما يستحق العبادة وهم مع ذلك
مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وانما خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظه ما انما يستعمل فيما لا يعقل وقد ذكرنا ان المراد بقوله جعلا له شركا انهم اشركوا الاصنام
مع الله تعالى لا ما ذكره مقاتل ابليس وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جمادا لانه اراد بالاصنام والاوثان هذا جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز
ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها على صور من يعقل لكي عنهم كما يكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله والشمس لقمر رايتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون اي ليس كون بعبد من لا يستطيع ضر غيره بان يدفع عن نفسه ضرا اراده به الضر ومن هذه صفته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها
معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه ان دعوتم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى فلا يجابون بذلك ضعفا لها بانها لا تهتدي
غيرها ولا يهتدي بانفسها وادعيتما الى الهدى وقيل معناه ان دعوتم المشركين الذين امرتم على الكفر الى الحق فرفضوا منوا وهو نظير قوله تعالى سواء عليهم انذرتموهم ام لم
تنذروهم لا يؤمنون غير الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم بما ذكرتم السكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون وربما قال ام صمتم ليكون في مقابلة
ادعوتموهم لفظا لما مضى والحال فان المقابلة اذا كانت لفظ على الماضي تحت صورة اللفظ بدل على مضي الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الغنم ام بت ليلة
الصابه من عمر بن جابر قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم
ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الآية قرأ ابو جعفر عباد بتشديد
عينها وفي القصص لا تخافي بغير الطاء وابدا تؤد بكسرها وقرأ مشاة يقعوكيدي بالياء في الحالين وقفا ووصلا وافقها ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل واثبتوا الياء
بغير الياء في الحالين وقرأ تنظرون بالياء في الحالين يعقوب الحجة بطش يبطش بطشا والكسر اضعف وقال ابو علي الفواصل من الكلام بمنزلة اجراء القوافي لاجتماعها
ان الفاصلة اخر الآية كالقافية من البيت فكما لا يجوز ان يختلف القوافي في حد هذه الابيات قال الاعشى ما بال هذا الجهل بعد الحلم اضحى مهل يمنعني ربي من حد الهوى تأتين والتاء التي
مع الام كذلك نحو قوله تعالى الا ان يشاء الله ونحو قوله تعالى الا ان يشاء الله المعنى ثم اتم حجتهم على المشركين بقوله ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم اي مخلوقة امثالكم في انها مخلوقة ثم قال لهم ان كنتم صادقين قيل علموا كونها مثالكم بالخبر وقيل امثالكم في التسخير لانهم مسخرة مذللون
لا امر لها ولا حس ولا كانت الاصنام غير مستعملة بما يدعيها الله تعالى بمعنى انها لا تجيبهم البتة دليل طريق معبدها وطؤ مسلوك ومنه قولهم ذلت هذه الطريق
ان عبدتموهن سلبتموهن ما فيهن من خير وبأس ثم تحداهم فقال لهم ادعوهم هذا الدعاء ليس الدعاء الاول والمراد به دعاء عبادتهم اياها ثم لكم ولكشفه الاسوء عنكم فليجمع
لكم هذا الامر على معنى التعجيز والتبكيت كما قال لها ادعوا شركاءكم ان كنتم صادقين قال ابن عباس معناه عبدتهم هل يشفعون لكم او ينجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عند الله نفعا

وثوابا او ثقافة ونحوه ثم فصل مستحقا بنى دم عليهم فقال لهم ارجل يمشون بها اى هو لا الاصنام ارجل يمشون بها فى مصالحكم ام لهم ايد يبطشون بها اى يأخذون بها فى الدفع عنكم ومعنى البطش التناول فلا اخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اى ليس لهم هذه الحواس فنحن افضل منهم فلو هو تم عبدتم من دون الله فكيدونى انتم وشركاؤكم ثم لا تنظرون اى لا تؤخرون ولا تمهلون فى الكيد لا عوانى معبودكم يدفع كيدكم عنى قوله تعالى ان وليى الله الآية تقدم نظيرها فى الاعراف والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم اى لا يسمعوا دعوتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون اليك شبههم بمن له اعين ولكنه لا يبصر به وخاطبه مخاطبة من يعقل لتهكم بهم ان يقول للشجر ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اى ينصرهم ويحفظهم من المكاره كما انزل هذا القرآن وهو يتولى الصالحين اى ينصرهم والذين تدعون من دونه اى الاصنام لا يستطيعون نصركم اى لا يقدرون على نصركم ولا ان ينصروكم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان ما تقدم فائدته على وجه التقريع التوبيخ وما ذكر هنا فائدته بيان صفة من يجوز ان يعبد ممن لا يجوز فلما انتفت الصفة انتفى ان يكون معبودا ومن عبد من لا يقدر على نصره ولا على نفسه وان تدعوهم يعنى ان دعوتم هؤلاء الذين نعتهم من الاصنام الى الهدى اى الى الرشد والصلاح عن الجهل والغى لا يتبعوكم اى لا يجيبوكم فكيف تعبدونهم من دون الله الذين عن الحق لا يسمعوا اى لا يفهموا وقيل لا يسمعوا دعاءكم وتركهم اعينهم محركة على ما صوروا عليه من الصور وقد اجتمعا فى قوله تعالى فتتساوى اعينهم مقابلتهم اياهم عيانا الآن انظر يا محمد الحديث الصحيح طلب الى المرء طلبا او ذكر ذلك لا يتأتى فى الجماد ويقال ما اطرق الحائط ان لا يقبل ولا يتكلم وتركهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الحجة يعنى مشركى العرب عفو الخلق ضد الجهل يقال ما اعفه واسخاه وامره بالعرف وهو كل خصلة حسنة تعرف سلوبها العقول وتطمئن اليها النفوس كالسخاء لا يدعى الجهل بأن الاسخياء ينزغ الانزاغ بالاعواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب يقال نزغ بالحركة ينزغ نزغا ونزغ ونزغا وقيل النزغ الفساد ومنزغ الشيطان بفتح وبين الحروف اى فساده الى ان حركه تكون ومن الشيطان نائب وسوسة المعنى لما امره سبحانه بالعفو ايتبع ذلك بالامر بالمعروف ليتم له مكارم الاخلاق والخصائص فقال خذ العفو اى خذ ما عفا من اموال الناس ما فضل من النفقة وكان سهلا تيسر يا خذ الفضل من اموالهم ليس فيها شئ موقت ثم نزل بآية الزكوة فصار منسوخا بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والحسن وقيل منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وقيل منسوخ بآية السيف وقيل بل هو محكم والمعنى خذ ما سهل لك من اخلاق الناس وقبل منهم ما عفا لك من ذنوبهم ولا تستقص عليهم فيبغضوك وقيل هو امر بالتسامح والترك لا بالتقشف والتعسف وقيل بكل خصلة حميدة وامر عن عن الجاهلين منهم واعرض عنهم عند تمام الحجة عليهم والايأس من توبتهم ولا تطالبهم بالنصفة لله تعالى ولا يطال هذه الآية منسوخ بآية القتال لانها عامة خصت منها الكافر فلا يجب العمل بدليل ان الزنديق كيف يأمر بقتله وان تاب نزل توبته منزلة ما لم يظهر من الشيطان نزغ وسمى ما يأتيه من ذلك من الشيطان وسوسة بحسب الظاهر وسوسة الانسان وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان غارض من غير زيغ وقيل معناه ان عرض من نفسك الشيطان غرض شيء مما امرتك من هذه الاشياء فاستعذ بالله اى سل الله ان يعيذك منه سميع لما تستعيذ به عليم بالخطأ وقيل سميع لما تقول عليم بما عرض لك قيل ان النزغ الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن ولذلك فصل الله بين النبى وغيره فقال للنبى وامانزغنك وقال للناس واما ينزغنك من الشيطان قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون فاذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون تلك آيات القرآن قرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم طائفون بغير الف موصولة الخطف والاسر بن يزيد والباقون طائف بالالف قراء اهل ال

البحر الرابع

فيه ويهتدون لهم ثم امرهم بقوله ثم لا يكونون يعني الشيطان عن استغوائهم ولا يرجعونهم عن جهلهم وقيل معناه ولا يخوانهم الشياطين من الكفار بدعائهم الشياطين فالمعنى ثم لا يقصرون مع ذلك كما يقصر الذين تعوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصرون الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون عن ذكر الفواحش واذا قرأتها بهم بالتاء فقولوا لولا اجتبيتها معناه انك يا محمد كلما جئتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم تقترحها ويقولون هلا اجتبتها من قبل نفسك فلبس كل ما تقوله وقرأ من الشواذ عن مجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتتلو ذلك ان تأتيهم بها عن ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست في الآيات من عندي وانما يفعلها الله تعالى وظهرها على حسب ما يعلم من المصالح في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا افعل الا ما امرت به هذا القرآن بصائر من ربكم يعني حججا وبراهين ساطعة من ربكم يبصر بها من تأملها امور دينه ويهتدي بها الى الرشد وهدى ورحمة لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الآية دلالة على ان افعال القلوب واقعة بقدرة الله لانه لو كان بقدرة العبد لما جاز ان يعلم الله ذلك منه قبل وقوعه ويسألونك عن الانفال الآية نظم هذه الآية ان ما قبلها لما تضمن ذكر الانفال وكانوا قد اختلفوا فيها بين بعض المؤمنين بعضا وسألوا النبي عنها فاجابهم الله تعالى بقوله قل الانفال لله والرسول اخبر ان الانفال لله يضعها حيث يشاء وليس لاحد منها شيء الا ما اعطاه الله منها وقيل

سورة الانفال

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلمته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وألف وخمسمائة وثلاث وسبعون حرفا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب وروح عن يعقوب يسئلونك الانفال بغير ألف بعد السين وقرأ نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وهشام عن ابن عامر يسألونك بألف بعد السين وقرأ أبو بكر عن عاصم يسئلونك بألف بعد السين مهموزة

اللغة الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك كذا اذا زدته وقال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبالاذن تندى راحتي وتفل والنفل العطية وتفلته اعطيته والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب منه والنوافل الفضول والتوفل الرجل الكثير العطية

المعنى يسئلونك اي يسألك يا محمد اصحابك عن الانفال اختلف المفسرون في الانفال فيما نزلت فقيل هي الغنائم التي يوم بدر وهو قول عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن صالح بن حي وقيل هي ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد وجارية من غير قتال اصابه نفر غرغاها وقيل هو للنبي خاصة يصل به من شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد تسمية الغنائم من الفرس الدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروى عكرمة عنه انه سلب الرجل وفرسه يفعل للنبي من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله للامام الحسن بن محمد في رواية اخرى ومحض الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انها الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض صولح اهلها عليها بغير قتال وبيعتها الفقها تيما وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب لاجام وبطون الاودية والاكر وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرف حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة نفلوه اياه ان سيفه وفرسه وقد صح ان قتلى بدر اصاب النبي قتل بها عقبة والعاص وشيبة وحنظلة وطعيمة وعتبة وغيرهم انما قال ذلك لان على هذا التأويل فعلوا ما فعلوا فاختلفوا في كيفية سؤالهم الانفال هو لانا سألوه ان يسلمها عنهم بدر وبهم فعلم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله ولهم وليس لهم فيه حق ودرك فذلك معنى قوله عن الانفال اي عن حكمها وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن اختاره الطبري وقالوا ان عز سلبه ومعنى يسئلونك الانفال ان يعلمهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ثم اختلف هؤلاء في الانفال بعضهم يقول هي منسوخة بآية الخمسة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست بمنسوخة وهو الصحيح لان الغنم يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس قال الزجاج انهم سألوا النبي عن حكم الانفال وعلمها فاضافوا الى الانفال وتقديره يسئلونك عن الانفال لمن هي ولهذا اجاب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال اخرون انهم سألوه عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا انهم في اي شيء سألوا عنه فقال ابن عباس ان النبي قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشيوخ ما كان لهم فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وصمت عليكم الهزيمة لجئتم الينا وجئ بن ابي نجيح عن ابن ابي ليلى عن مجاهد والحسن وابن سعيد مقاتل عن ابي سلمة وبن سعيد مقاتل عن فرقد السلمي انهم سألوه عن الغنائم منهم وجعلها لرسوله ليفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت اخلاقنا فيه فانزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في ذلك الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد ابي وقاص نفلني رسول الله سيفا فقلت يا رسول الله قد علمت حالي عندك وقد سألتك سيفا فلم تعطني اياه واخاف سيفه كان يدعى العضب فقال رسول الله لا تسألني ما ليس لي وليس لك فانطلقت حتى جاءني رسول الله فقال انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فانطلقت حتى جاءني رسول الله فقال اعطيتك حين سألتني ولم تعطني وانت تعرف في وجهي وقال عبادة بن الصامت فينا اصحاب بدر نزعت حين ساءت اخلاقنا وعصانا الشيطان فانتزعه الله منا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين عن بواء وقال ابن عباس لم يكن لاحد منها شيء وما اصاب السرايا من شيء اتوه به فرضخ منه لهم او سلكا فهو نفل لهم وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة فكانوا اثلاثا ثلث لهذه الآية وسلكها الله رسوله فيهم كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس ذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا فهذا الخمس يخرج منا فقال الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا او يفعلان منها ما شاءا او يرخص منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما امركم به ورضا رسوله واحذروا اخذ الغنائم وصلحوا ذات بينكم اي اصلحوا ما بينكم من التحاسد والتباغض وقوله ذات بينكم كناية عن المتنازعة والخصومة والذات هي الحالة التي بها يجتمع المتنازعون عن الزجاج وقيل ذات بينكم يقال فلان في ذات صالحة في خلقه وبينهما يعمل في نفس كل شيء بينكم او اصلحوا احوال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على امر الله ورسوله وقد كان معنى الله تعالى اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المتنازعون عن الزجاج وهذا نهي من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد وذلك ان الله رسوله اي امتثلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوا ما امركم به ورسوله فيما امركم به ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين معتدين بالمؤمنين فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون وقيل تقديره كما يكون المؤمن مؤمنا بوعد الله اذا سمع ذكر الله وجلت قلوبهم واذا سمع ما وعد الله اهل طاعته من ثوابه اطمأنت نفسه وقيل معناه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله عند احد منهم خافه وعمل بطاعته واذا سمع القرآن زادهم ايمانا

٤٢٢ اعلم أن قلبه وحسن باطنه وإذا ذكر عليهم معاصيه بترك الأوامر وارتكاب النواهي وجل قلبه واضطرب خوفا لوجل الخوف مع شدة الحزن وإنما يستعمل على الغالب في القلب إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا تصديقا واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم بأثر تجويده ويقينا على يقين عز الفخار وقيل زادتهم بتصديقهم مع تصديقهم بالنزول إليهم قبل ذلك عن إنكار والمعنى أنهم يعتقدون بالأولى والثانية والثالثة وكل ما يأتي من عند الله تصديقا بعد تصديق وعلى ربهم يتوكلون أي يفوضون أمورهم إلى الله فيما يخافونه من الشقاء في الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول أعمالهم الآخرة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتمادون على إقامتهم مدة تقضي منهم سوء الفترة وإنما خص الصلوات والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وثقل مكانهما ويكون داعيا إلى المواظبة على فعلهما أولئك هم المؤمنون حقا أي هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم الكاملون في هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجا الجنة يرقون بها بأعمالهم عز عطاء وقيل لهم أعمال رفيعة وفضائل استحقوا بها في أيام حيوتهم عز إجابة دعوته لذنوبهم ورفعة كريم أي خطير كثير الخير وقيل كريم دائم لا يشوبه مكروه ولا يخاف عليه فناء ولا نقصانا ولا حسابا من قولهم فلان كريم إذا كان خالدا غير مفقود استدل من قال بالإحباط بهذه الآية ويقال إن اعمال الجوارح من الإيمان فقال إن الله تعالى نعتهم بأن يكونوا مؤمنين بغير مستثنى به الشك بلفظة إن فكانوا قد لا يكونوا حقا مؤمنا الآن بكون هذه الصفة والجواب عنه أن هذه ستأتي في المؤمنين وأفاضلهم فكأنه قال أنا حيا المؤمنين من لهذه الأوصاف وليس يمنع أن يتصف المؤمن في الظاهر بأنه مؤمن وإن لم يتصف بأنه مؤمن في الإيمان يدل على أن العمل داخل في الإيمان الإجماع حاصل على أن وجل القلب ليس بواجب أنا مومن لمندوب وإن الصلوة قد يدخل فيها الفرائض والنوافل والإنفاق كذلك فعلمنا أن الإشارة بالآية إلى حيا المؤمنين وإذا علم أن من كان دونهم في المنزلة خارج عن الإيمان قال ابن عباس رضي الله عنهما وإذا بدل على أن المنافق لا يدخل قلبه خشية عند ذكره وإن هذه الأوصاف المذكورة مقتضية عز **قوله عز وجل** كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ومذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون وإذ يعاد آيات **اللغة** الجدال المنازعة الذي يفعل لإظهار غير مذهب سمي بذلك لشدة مواصلة الجدل شدة الفتل ومنه الأجدل للصقر لشدة خلقه ومنه زمام جديل شديد الفتل وقيل أصله من الجدالة وهي الأرض يقال طحنه فجدله إذا وضعه على الأرض فكأن المتجادلين يريد كل واحد منهما أن يضعه إلى الأرض والشوكة الحدة يقال لما اشتد من سلاح فلان وفلان شاك في السلاح وشائك السلاح ومنه شاكي الصوف مثل قولهم كبش صافي للشاعر وهو شيخ أنوف إذا ذكر شائك السلاح في الحوادث معلم واصل من الشوك وهو البأس والشوكة الحد وقيل القبيلة ذات العدد والشوكة الحد في كل شيء ومنه قولهم وكله إلى أحد شوكيه أي إلى قوته **الإعراب** الكاف في قوله كما أخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الأنفال لله والرسول في هذا معنى تنزهوا عن أيديكم بالحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره يجادلونك في الحق كما هو أخواجهن بيتك بالحق وقيل أنه يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذي الحق كما أخرجك ربك وقوله إذا لكف موضع نصب على البدل من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم إذا احدى الطائفتين لكم ونظيره قوله هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم **المعنى** كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله في الأنفال واقطعوا التنازع بينكم واصلحوا ذات بينكم ولا تختلفوا في قسمة الغنائم كما كرهتم خروجكم إلى بدر فعاقبتكم خيرا وإن كرهوا ذلك وقيل معناه كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لأن الخروج كان أصلح لكم من كونكم بمكة والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى بدر ويكون معنى أخرجك ربك ذلك عائدا إلى الخروج والمراد به وحمل عليه كما قال أخرجت فلانا من بلده فخرج بعد ما تأبى وهو أن يكون معنى الكاف التعليل أي لأجل ما أخرجك ربك كارهين لذلك فاتقوا الله في الغنائم لأجل كراهتهم لخروجك كما كرهوا خروجك لقتال العدو فقال بعضهم كيف يخرج ونحن نقيل الأعداد كثيرة وقال بعضهم كيف يخرج على عيال الأنذال فيشتد جدهم بخروجهم لأن القوم لا بد وأن يعدوا خروجهم كما جادلوك عند الخروج فقالوا صلا أخبرنا بالعير فكان بعد ذلك فهذا موجدالهم على تأويل جادلوك على الاستقبال فيما يأتي من الأيام وقيل معناه كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة جماعة منكم خيرا لكم وقريب منه ما قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقوله بالحق أي بالوحي وقيل معناه كما أخرجك ربك من بيتك وقولك الحق أي بالوحي وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بالخروج وقيل معناه أخرجك معك الحق وقيل معناه أخرجك بالحق الذي وجب عليك هو لها وإن فريقا من المؤمنين أي طائفة منهم لكارهون لذلك لشفقة الله تعالى عليهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات وجادلهم قولهم هلا أخبرتنا بذلك وهم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلونه تخوفا لشدة عليهم يطلبون بذلك خصلة لهم التخلف عنه وفي تأخير الخروج إلى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك القتال يوم بدر بعد ما تبين سوء عاقبة من تولى عنه وقيل بعد ما تبين أنك يا محمد لا تصنع الا ما أمرك الله به كما أنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا استعدوا له ولكراهتهم له من حيث الطبع كأنهم ينابذ من يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه وقيل معناه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ذلك لشفقة بعضهم على بعض

سورة الأنفال

عاتكة بنت عبد المطلب انها رأت ضمضم بن عمرو بن شملة الغفاري قد أقبل على بعيره حتى إذا كان بالأبطح قام على بعيره ثم صرخ واضعا ركبتي بعيره على قفاه ثم حول وجه بعيره إلى مؤخره ثم شق قميصه من قبله ومن دبره وهو يقول يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بعير على أبي قبيس فأخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل فلقها فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها فلقة منها فلما سمعت العباس رؤيا عاتكة أفزعته فخرج منها حتى أتى خاله الوليد بن المغيرة فقص عليه رؤيا عاتكة فأفزعته فخرج حتى أتى جبير بن مطعم فقص عليه رؤيا عاتكة فأفزعته فخرج حتى أتى مجتمع قريش في أنديتها وفيهم أبو جهل بن هشام وهم يتحدثون برؤيا عاتكة فلما انتهى إليهم العباس قام أبو جهل فقال ما رأت عاتكة فيما رأت شيئا ولئن لم تمض ثلاث حتى يأتي ما رأت لنكتبن عليكم أنكم أهل بيت كذاب فيما رأت عاتكة فمضت الثلاث ولم يكن شيء مما قالت عاتكة فلما كان اليوم الثالث تأمم ضمضم على السوء بالخاب الخاسر الطخمة الطخمة ليعين أو ركبوا وما أرى أحدا منكم قد ركب أن غدا أو بعد غد أو ثالثا من أهل بيته فدخل جوابيته هو ليعركم فيها وأقبل حتى جاء الحرم وما جاء أحد من عظماء قريش إلا أخرج ماله ليتجهز به الجيش فقالوا إن هذا يريد أن يخرج نهدهم فأداه وخرج معهم العباس بن عبد المطلب فنزل الزحر بن عبد المطلب عقيل بن أبي طالب أخو علي بن أبي طالب لأبيه وأمه فوقف وخرج رسول الله في تلك الثلاث وتلك عشية جاء فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم وجاء بأبي جهزة بعث رسول الله أيضا عينا على العير سماه عدي فلما قدم على رسول الله أخبره أن نفرا وافوا العير نزل جبريل على رسول الله فأخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار وأشار على طلب العير حين لقيه فقام أبو بكر فقال يا رسول الله أنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عززت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث أبي جهزة قال أبو بكر أنا أعلم بهذا الطريق فاذهب عدي العير بكذا وكذا وسار وسار فخبر القوم على بابه يوم كذا وكذا فإن فاتها فان ظالمها أن اجلس فجلس ثم قام عمر الخطاب فقال مثل ذلك فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله أنها قريش وخيلاؤها وقد لمنا بلد وصدقنا وشهدنا أن ما جئت به حق وأعطوا مواثيقهم أن نخوض معك البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد نسير إذا شئت ونلقى عدونا إذا شئت ولعل الله عز وجل أن يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط رسول الله وقال سيروا على بركة الله عز وجل فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان وأمر رسول الله بالرحيل وخرج إلى بدر وهو يبشر فخبر على أبي جهزة الثاني بدر وجل من جهينة والناس ما علموا حتى لقيهم أهل قريش وجاءوا عيدانا ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله وقالوا لهم من أنتم قالوا نحن سقاة قريش قالوا فأين الجيش قالوا لا علم لنا بالجيش فضربوهم وكان رسول الله يصلي فانفتل من صلاته فقال إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن سقاة قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى العشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة إلى ألف جل مائتهم فجنبوه وباع وبلغ قريشا فنفروا على وجوههم وعلى سيرهم ولقي عتبة بن ربيعة بن رشيعة بن رشيعة بن رش

٤٢٣ الاطراف من اليدين والرجلين والواحد بنانة وبقال للاصبع بنانة واصله من نبت الشعر يقال للاصبع بنانا اذا زمت قال الشاعر الا ليتني قطعت منه بنانة
ولا قيت بالبيت يقظان هاجدا والشفاق العصيان واصله الانفصال يقال شقه فانشق وشاته شقاء اذا صاق في شق عدو عليه فاشقه الكلام الانفصال الكلام عما
تحمل في الاصل الاعراب العامل في اذ من قوله اذ تستغيثون قوله وبطل ان يعمل فيه قتل محمد ﷺ وتعذيبه واذكرها اذ على الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه
الثاني يكون منقطعا والخطاب في جعل عائدة الى الامة لان معتاد الكلام وقيل عائدة الى الحجر بالبلدة لان تقديم ذكرهم يشاركه على الحقيقة وقيل عائدة الى الاطراف
واسند الاستغاثة مرفوعة الى الفاعل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب على مفعول ما جعله الله بشرى في ذلك الوقت ويجوز ان يكون على تقدير واذكرها اذ يغشيكم النعاس
واذ يوحي لكم فاذ وقوع تقية لان الامر لكم فيكون خبر مبتدا محذوف ويكون كما قال الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرمهن الحيين حلو كما هيا اي هذه خولان ويجوز
يكون ذلك منصوبا على الموضع فيكون مثل قولهم يدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر بغير اظهار وكرر لكم لان الموضع لم يزل الاعراب الا مرة حرفا لخطاب ان للكافرين يحتمل
ان يكون موضعه نصبا نسقا وجوازا لرفع بالعطف على ذلكم فكانه قال الامر لكم وان للكافرين عذاب النار ومع واو النصب لعطف على قوله الى سكم وما اذ يوحي مثل
ان للكافرين والجر على ان يكون معطوفا على قوله بانهم شاقوا الله والرفع اليق بالظاهر ويشاقق باطلها التضعيف مع الجزم لغة اهل الحجاز وغيرهم بادغام النون
قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال ابو جهل اللهم اولانا بالنصر فانصر ونزل قوله اذ تستغيثون ربكم وقيل
النبي ﷺ لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يستغيث ربه
ماديا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فاتاه ابو بكر فرده من خلفه واذ تستغيثون ربكم الايات خطاب لمحمد ﷺ وابي صالح وهو لعمر بن الخطاب وقال ابن عباس
جند قليل الله على اصحاب محمد ﷺ كانوا قلة لهوان في موضع كثير الثقل لا يثبت فيه قدم فنزل الله عليهم المطر فاحيا به البلاد وثبت به الاقدام وكان المطر على قريش
مثل العذاب والقى الله في قلوبهم الرعب فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر سالقوم قلوب الذين كفروا الرعب ثم ذكر ما اتى المسلمين من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي
تستجيرون بربكم يوم بدر من اعدائكم وتسئلونه ان ينصركم عليهم لقتلكم وكثرتهم فلم يكن لكم بد من الا انتصروا بالله فاستجاب لكم كشف النصر عنكم والاستغاثة طلب الغوث
وقيل معناه تستنصرونه بالفرقان بين المستغيث والمستغيث به طلب الظفر والمستجيب طلب الخلاص فاستجاب لكم اي اذا استجابكم على موافقة المسئلة فقال انى ممدكم
واجاب غائكم انى مدد كم اي مرسل اليكم مددا بالف من الملائكة مردفين اي متبعين الفا اخرين من الملائكة لان مع كل واحد منهم ردفه عن ابن عباس وقيل معناه متتابعين
متتابعين وكانوا الفا بعضهم اثر بعض عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة جاؤا على اثار المسلمين في الخامة وما جعله الله اي النصر والتحيل بقلوبكم
جعل ومعناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزدادوا توسيعها والا فالله واحد لنبيه بعلمهم كما فعل جبريل بقوله لوطا فصلكم
برجفة واحدة واختلف في ان الملائكة هل قاتلت يوم بدر ام لا فقيل انها قاتلت ولكن شبحت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر عن ابن عباس وقيل انها قاتلت لما جاء هذا
الله بالف مقاتل من الملائكة فاذا اناس لم يسمع في العمران بثلثة الاف ولم يجئ الا في هذه الاية وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى عن ابن سعد مولى ابن عباس ان ابا جهل قال
يا بني الخبيث بكلب من قتل الملائكة فقال لهم غلبونا لا انتم وعن ابن عباس ان الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت وما النصر الا من عند الله ولكن النصر من قبل
الملائكة وانما كان من قبل الله لانهم عباده ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم ويحتمل ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد ولكن النصر من نصر الله ينصر من يشاء قل العدد او كثر
ان الله عزيز لا يمنع عن مراده حكيم في افعاله يجريها على ما يقتضيه الحكمة اذ يغشيكم النعاس قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا والنعاس اول
النوم قبل ان يثقل وقيل هو اول النعاس وقيل من الله لان الانسان لا يأخذه النوم في حال الخوف فانهم لما نزل بهم الرعب قال لهم نبيهم ان الخوف قد زال عنكم فناموا فسكن
الله عنهم ما كانوا فيه من الخوف وقيل ان الله تعالى انزل عليهم النعاس ليزول عنهم الخوف بالنوم فيقوموا بالاستراحة على القتال من العدو وينزل عليكم من السماء اي مطرا ليطهركم به وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار الى الماء
فنزلوا على كثيب سال فجعلوا محدثين ومجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء وانتم تصلون مع الجنابة والحدث وتزعمون انكم
اولياء الله وفيكم نبيه وقد غلبوكم على الماء فلو كنتم على حق لما غلبوكم على الماء وطمعوا في الغلبة عليكم فانزل الله المطر فشربوا واغتسلوا وتطهروا به من الجنابة والحدث وتلبد به رمل الدهم وصار دهدها يمشي عليه ويثبت عليه الاقدام وذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته بما مضى ذكره
عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته بقوله لو كنتم على الحق لما غلبكم العدو على الماء وقيل معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام ويربط على قلوبكم اي ليشد
على قلوبكم معناه يشجع قلوبكم ويزيدكم قوة فلا يكون نفوس نفور بالتحير ويثبت به الاقدام اي اقدامكم في الحرب بليد الرمل عن ابن عباس وجاهد عامة اهل العلم
قوله الطف في هذه الاية وما في معناها يرجع الى الماء النازل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب والتثبيت بالاقدام اي معكم بعني الملائكة الذين مددتهم بهم المسلمين
اي انى معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء الالقاء المعنى على النفس من وجه يخفى قد يكون ذلك بسبب ليس يخفى الا على من القوا اليه من الملائكة اثبتوا
الذين امنوا يعني بشرهم بالنصر وكان الملك يسير امام الصف صورا الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين غير خائفين قتل يوم بدر
باشيا تلقونها في قلوبهم يقوونهم على الزحاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق اي على الرؤس لانها فوق الاعناق اضربوا
منهم كل بنان وجمعه جايز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجايز ان يكون امرا للملائكة وهو الظاهر لان الله تعالى انما امر الملائكة حين امرت بالقتال ولم تعلم انه تقدم الامر من الله
فعلهم انه تقدم وامر بوا سنهم كل بنان يعني الاطراف من اليد والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي وقيل الاطراف الاصابع اكتفى بذكره من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري
ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يعني ذلك الذي نالهم من القتل والاسر بسبب انهم شاقوا الله ورسوله وقال ابن عباس معناه حاربوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب لمن شاقه في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة بالتخليد في النار ذلكم فذوقوه اي هذا الذي اعددته لكم
من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين اجلاف المقاعذاب النار في الاخرة فذوقوه في الدنيا وان لكم وللكافرين في الاخرة عذاب النار
ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام وهو ظالبلد ذلك الطعم بتمازل الذي يباشر بالفم لان معظم العذاب يقع بالنار غزوة بدر اصبح رسول الله يوم بدر عيا اصحابه
فكان عسكره فرسخا فرس المؤمنين فرسخ ومن خلفهم فرسخ وفرس المقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون فارسا وكان رسول الله ﷺ على بئر في طائفة من اصحابه
يتعاقبون على حمل فرس واحد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس نظر رسول الله ﷺ الى قلة اصحابه فقال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا
اليهم غلماننا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة ترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى اتى على عسكر رسول الله ﷺ ثم رجع

ضلال

سورة الأنفال

فقال ليس لهم كين ولا عدة ولكن والله يثوب قد حلت لهم النساء والأموال يأخذونها فكيف تلك الا فدع فما لهم بد منا فاما هم فلا يسيرون هذا ازاهم بوكا حتى يقتلوا ٤٢٥
ولا يقتلوا حتى يقتلوا بعددهم فان اردتم هذا فاجمعوا لكم فقال ابو جهل كذبت وجبنت عنا فقال فان جبنا فلم نجبن لهم سول الله فقال يا معشر قريش انكم
انما بدأكم محمد والعرب واجمعوا فقال عتبة ما اراد قومه قط فاطاعوه ثم ركب جملا احمر فنظر اليه رسول الله وهو يقول لجبنا تفشكو وتهاى عن القتال فقال عليه السلام
ان يك عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال خطبتنا يا معشر قريش فما يعطوا اليوم رجلا يعطوا الدهر ان عمدا ان اكلوه فمه وهو ابن عمكم فكلوا
والعرب غير ذلك فان ظهر محمد على العرب فملك كان ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به وان ظهرت عليه العرب كفيتموه بغيركم فقال ابو جهل
اينا الام والجبن وايانا المفسد لقومه ثم لبس درعه وتقدم هو واخوه شيبة وابنه الوليد فقال يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلثة فخرج من الانصار فنسبوهم
فقال ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش فنظر رسول الله الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب كان يوم بدر ابن سبعين سنة فقال قم يا عبيدة وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا
فقال قم يا علي كانا اصغر القوم فقاتلوا بحمية الدم جاءت قريش بجهلها وفخرها يريدان تطفئ نور الله وقد وفى الله لهما فقال الا ان يتم تنوه ثم قال يا عتبة
بشيبة ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد فحمل كل واحد منهم على صاحبه فاما حمزة فضرب عتبة على رأسه فضربه على رأسه فشجه فاما علي فضرب
عتبة بعبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل شيبة على حمزة فضربا بالسيفين حتى انثلما وحمل امير المؤمنين علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه
على لعذاخذ الوليد بعنقه بيشاقفين بها فاما مشى ظننت انا نسأم وتقع على الارض ثم اغشوا حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهز عليك فحمل عليه علي ثم قال يا عم
ما طي راسك وكان حمزة اطول من شيبة فدخل حمزة راسه تحت حلق درعه فضربه على طوح فضه ثم جاء الى عتبة وهو رمق فاجهز عليه وذهب ابو اسامة ليحز رأس حمزة فبدره عبيدة بالسيف
وبرز علي للوليد فضل حمزة عتبة وقتل علي الوليد فضربا شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستند حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا برسول الله ﷺ يستبشر
فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى انا اول شهيد من اهل بيتي ثم قال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر اشياعكم من اهل نهر بجوز وهم جزارون وعليكم
بقريش فخذوهم اخذا حتى نذلهم فلم تكذ فقريهم منا حتى اثخنوهم بالجراح وقتلوا منهم من قتلوا وجاء الله بالنصر فاسروا منهم من اسروا فقال لهم اناجاكم وعوا الى ابيكم فدعوا الى رايته الصبر
وكانت لواء بني عبد الدار فنظر اليه رسول الله فقال لا تختلفوا ابيكم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلن تعبد ابدا فلما التقى القوم
عنده وهو يسأل الله عز وجل هذا جبريل قد اتاكم في الملائكة مردفين ودوى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأينا يوم بدر احدنا يشير بسيفه ورأينا
الى المشرك يقع راسه من جسده قبل ان يصل اليه السيف لابن عباس احدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر
الوقعة على من تكون الدبرة فنهتز معنا فمنا اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها اصهال الخيل فسمعت احدهم يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا
فكدت اهلك ثم تماسكت ورآى عكرمة عن ابن عباس قال ان النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب ورآى ابو بكر في العريش فقال ابو بكر يا رسول الله
رسول الله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم الفضل واسلمت وكانا لعباس بها يقوة بكثرة ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان
ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن ابي العيزة وكان صعلوكا فجعلت كلما جاء رجلا من الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عزيمة
استأجر من قريش كبكبا فعدا حزاء وجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح اخثها في حجرة زمزم فواضا في مجالس فيها اشد القداح وعندها
ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر فاقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى طلع على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو واقف على راسه قال الناس هذا ابو سفيان
ابن حرب بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب عندك فما الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا بن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان
لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع
فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب سيده فقام مولبا ذليلا ما هو الا ان رماه الله بالعدسة فقتله ولقد تركه ابنا ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال رجل من قريش ويحكما الا ترحمان
ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احملوه فدفنوه باعلى مكة بجدار
فقذفوا عليه الحجارة حتى واروه وروى معمر عن ابن جريج قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله
لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من
الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد
اللغة اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على غير وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد ولا يحسن لقاء كثيرا ولا قليلا والزحف
الدنو في يقال زحف زحفا وزحف للقوم اذا دنوت لقتالهم وثبتهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة وجمعه زحوف والزحوف حمل البيض على
غيره يقال ولاه دبره اذا جعله يليه نحو يعدكا الى معولين ومنه ولاه البلد اذا جعله يليه من ولاية او امارة وولاه هو اذا تولاه والولاية تفيد الامرين جميعا
الاستيلاء الى حد الحرز ونحو الاحراز وهو ان يقصد جهة الحرز لطلب الوزق والخازن الحافظ عن جهة الوزق والحيز جهة الحرز ومنه حوزة الجيش لانها اطراف الكلمة كحوزة الجيل
نحو والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي يفيد الجوهر والفئة الفرقة من الناس هي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جيد وهو من فوت
واسر الشيء فاته **الاعراب** زحفا نصب على المصدر وهو في موضع الحال لان معناه زاحفين بعضهم وصفا وصفا ومتحيزا منصوبا على الحال الا انه يجوز ان يكون النصب
فيها على الاستثناء اي الا ان يكون متحرفا او متحيزا فيكون مع المقاتلة وهو مستثنى جوازا غير انه متمكن استثناء على تقدير الاضافة الحقيقية كقولك لقيته هذا
يوم قالوا ظاما اثنا فلانة اضيفا الى متى اثنا فتحة حقيقية فاشبهت الاسماء المركبة **المعنى** انا مدبحنا المسلمين بالملائكة وعددهم الكثير والظفر بالكفار وقتلهم
عن الفرار فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا قيل انه خطاب لاهل بدر وقيل هو عام اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مقاتلين لقتالكم فلا تنهزموا منهم فرارا

٣٧٩ فلا تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا ظهوركم مما يليهم اي فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اي ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال وجعل الادبار عبارة عن الانهزام واذا وقع الفرار يوم الزحف ولم يزل الوقت ولم يرد به بيانا من النهار خاصة ودون الليل الا متحرفا لقتال او متحيزا الى موضع اخر للقتال من الارض او عن الجيش جبل منا الامن طفا فاستمر واكانه يقلب عوده يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويكر او متحيزا الى فئة اي منضما واستنصر الجماعة المسلمين يريد كونوا اقوى للقتال لانهم يرهبون بهم فقد ثبتا بغضب من الله اي احتمل غضبا قد واستحقه وبئس المصير اي جهنم ويئس المصير اكد المفتر على ان هذا الوعيد يوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان يحازوا الا ان لم يكن ثم يومئذ في الارض فئة المسلمين فتحاصدهم تلك فئة المسلمين بعينهم ثم ليضعف هو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن قتادة والضحاك وورد اثر عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله في سرية فحاص الناس حيصة فانتهينا الى المدينة فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انما نزل هذا في اهل بدر خاصة وان من فر منهم لا ولت وان من فر منا لم تولت وان من فر منا لم يدخل النار وهذا على ضعف المسلمين لكثرة العدو عند ابن عباس في رواية عطاء وقال ابن عمر نحن الفارون وانا فئتكم وقيل انما نزل من فر من قرنين لم يدخل النار وهذا على ضعف المسلمين لكثرة العدو عند ابن عباس في رواية عطاء وقال ابن عمر نحن الفارون وانا فئتكم وقيل انما نزل من فر من قرنين لم يدخل النار وهذا على ضعف المسلمين لكثرة العدو عند ابن عباس في رواية عطاء

فحاص الناس حيصة

يوم بدر

وقال ابن عباس ما كانت لاحد رخصة بعد هذه الآية وانما كانت الرخصة يوم بدر وقال ابن عمر كنا نقول نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انما نزل من فر من قرنين لم يدخل النار وهذا على ضعف المسلمين لكثرة العدو عند ابن عباس في رواية عطاء وقال ابن عمر نحن الف

سورة الأنفال

٤٢٨ الانصاف ان البوم قال لهما وباعادا ان سيكون بينكما صلح حتى يخلف السيف بينهما وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يثأر بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك
ودني هذا الاصلع غير مجبن على ترك طالب فان سلك الناس كلهم فذهبا وسلك على ظلعها فاسلك واذا كان على الناس باعادا ان عليا الا يرتد عن عمله ولا يدل على ذلك باعادا
ظاعنا على ظاعنين ظاعنا اصدق السيد ابو طالب الحسني قال انبأنا السيد ابو الحسين يحيى بن الحسين بن هارون الحسني قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن مروان السنجي قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا
عبد الرحمن بن عبد الله بن حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا خلف الاحمر عن ابراهيم بن مسلم الهجري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة
قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي كمن جحد نبوتي ونبوة ابيه ثم قال يا علي قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون اللغة الذكر ضد النسيان وهو ايضا التصور والتخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف المعنى ثم ذكرهم سبحانه احوالهم السالفة ليعرفوا نعمه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير
فقال واذكروا اذ انتم قليل العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة وابتداء الاسلام مستضعفون يتوقعون ان يتخطفكم بتوحيدكم اذ كنتم في الارض وفي مكة عن ابن عباس والحسن
تخافون ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش خاصة وعكرمة وقيل هم فارس والروم غزوهم وكيلا يكم الله جعل لكم ملاذا
ترجعون اليه يعني المدينة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هو ما اظهر لهم من الاطعمة الذكية
لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والمعنى قابلوا انعامي عليكم التي انتم عليها الآن بتلك الاحوال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم اللغة الخيانة منع الحق الذي
قد تضمن الامانة فيه وهي ضد الامانة واصلها ان تفعل من ثمنك اماناتك اي تنقص والخون في الوكاء لا خاء اي انه ينقص من فراهتها
الاعراب ولا تخونوا مجزوم على النهي وعلامة جزمه حذف النون وهو معطوف على قوله لا تخونوا الله وقيل انه منصوب على الظرف مثل قول الشاعر لا ارض خلق وثاق مثله
غار عليك اذا فعلت عظيم وهو في معنى قولك لا تكن غارا عليك النزول قال عطاء عن ابن عباس عن عبد الله قال لما سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبي فقال
ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا يهمون
بالشيء من الذنب فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي وابو صالح نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري في ذلك ان رسول الله حاصر بني قريظة احد
وعشرين ليلة فقذف الله الرعب في قلوبهم فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يجليهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام ولهم ما حملت ابلهم الا السلاح فابى رسول الله
الا ان ينزلوا على حكمه فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كان عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة
انترانا على حكم سعد فقال نعم فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبريل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت
انه خان الله ورسوله فنزل الآية فيه فلما انزل الله توبته شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى اكون في الموت وتوبة الله علي خير لي مما عليه فضيل لو اتاني ابا لبابة حلفت عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تصدقت به وهو الذي
على جمهور اهل السنة المعنى ثم لما رهبهم سبحانه بترك الخيانة ضال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اي لا تخونوا الله تعالى فترك فريضة الرسول تترك سنته وقيل
معناه لا تخونوا وقيل اذ معناه شيئا من ذلك وضيعه فقد خانه وقد خونه وتخونوا امانتكم يعني لا تعملوا الذي تعلمون انه عليها العبا يعني الفرائض التي
يقول لا تضيعوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها
امانات من غيركم فلا تخونوها وانتم تعلمون اي وتحفظوا وايقنوا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية عليكم ابتلاكم بها فمن اثر ماله وولده على طاعة الله كان ذلك وبالا عليه
واولاد الذين كانوا بين ظهراني مهاجر فاتوا فقد عظم اجر عظيم لمن اطاع فخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد وبين سبحانه بهذه
الآية انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليتبين لنا وان كنا نعلم ذلك من غير اختبار منه لعلمه بما سيكون منهم ولكن ليظهر لنا افعالا التي بها يستحق الثواب
العقاب والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله لا تقولن احد اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ
فليستعذ من مضلات الفتن قال الله تعالى واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقد ذكرنا في هذا المعنى ما يزيل الشبهة عن هذا القول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم اللغة يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون اتقوا الله
اي ان تتقوا عقاب الله بالانتهاء عما نهيتم عنه انا فرضه يجعل لكم فرقانا اي مخلصا ونورا في قلوبكم يفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل مخرجا عما
غ جامد لكم مخرجا في الدنيا والآخرة وقيل يجعل لكم نجاة غدا عند الله وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم فرقا بين الدنيا وثوابا
في الآخرة وخلاصا ونصرة لاعدائكم وعقابا كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله
ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم فابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كما منوجودا فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم وقيل
معناه ابتدأ بتعظيم الدنيا من غير استحقاق فضيلة تمام ذلك بتعظيم الآخرة باستحقاق وغير استحقاق النظم لما امتن سبحانه في السورة من الامر بالجهاد وتقدير ان
تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل انه لما امر بالطاعة وترك الخيانة فيما بين عباده امتن عليهم بما اعطاهم من الاجر في الدنيا والآخرة قوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اللغة المكر الميل الى جهة للشر خفية قال الازهري
المكر من الناس خداع ومن الله استدراج واصل المكر الفتل ومن قولهم جارية ممكورة اي فتلت فتلا على عظم الوشاح ثم الجسم للتشبيه بالمفتول والفرق
بين المكر والخدع ان الخدع قد يحسن فيه لانه قد يكون ابتداء من غير سبق الاساءة كخدع الحرب يقال خدعه فانخدع اذا جعل له مكانا وانثنى عن جهته والحرب بينهما سجال
جزاء مشتقة النزول قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي كلاب توارثوا في الرأي فضاق

عشا نفر بعض بدر وبلغ المشركين فقالوا لا نبرح حتى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثا ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع بنا العرب فلا تزال تهابنا بعد ذلك فأنزل الله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية فأخبر رسول الله أصحابه بذلك فسروا به وقالوا رجونا أن يكون الغلبة لنا فلما أصبحوا وغشيهم الغدر عرفوا أن رؤيا رسول الله حق فندموا على ما فعلوا وقالوا إنما كان هذا لكم فأنزل الله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم الآية فلما بلغ الجيش الذي مع أبي سفيان أن رسول الله قد عرض لهم ليأخذ العير ندبهم إلى ذلك فخرجوا مسرعين فلما بلغهم أن العير قد نجت وأن أبا سفيان قد أخذ طريق الساحل ورجع إلى مكة أرادوا الرجوع فقال أبو جهل لا والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم بها ثلاثا ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعد هذا فمضوا حتى نزلوا بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوقهم كل عام فنزلوا على الماء فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل انهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله بالناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه وأمر بالقلب فغورت وبنى حوض على شفير القليب الذي نزل عليه فملئ ماء وقذفوا فيه الآنية فبينما هم كذلك إذ طلع عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فلما رآه رسول الله قال إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا فلما نزل عتبة بن ربيعة أتاه رجل فقال يا أبا الوليد إنك لحكيم وذو رأي فهل لك أن تكون سيد قومك إلى آخر الدهر قال وكيف ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت على أن عمرا حليفي وعلي دمه وماله فأته فإنه لا يرى أحدا يطيق ما يطيق من الثأر فقال عتبة بن ربيعة سيعلم الجبان منا ومنكم اليوم أيكم المفسد لقومه وأيكم يحمل دم حليفه وماله ثم أتى عامر بن الحضرمي فقال له إن ابن ربيعة يريد أن يحمل دم حليفك وماله فقم فانشد دمه وقد رجع القوم فقام عامر بن الحضرمي فصرخ بالويل والعقر وأثار الناس فحميت الحرب وقامت على ساق وأخذ القوم مصافهم وقد كان رسول الله عبأ أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن رسول الله في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني فكشف رسول الله عن بطنه وقال استقد فاعتنقه سواد فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله بخير وقال له استقم يا سواد وقال رسول الله اللهم بك أحول وبك أصول وبك أقاتل اللهم اكفني جلاد بني فلان فأقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة بالسيف فأطن قدمه بنصف ساقه فوقع على ظهره تشخب رجله نحو الحوض حتى وقع فيه ثم تحامل حتى مات في الحوض وقتل الله يومئذ من صناديد قريش وأشرافهم وجلتهم وقادتهم سبعين رجلا وأسر سبعين رجلا وكان ممن قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبو جهل هشام وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف وغيرهم وكان ممن أسر العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان فقيرا ذا بنات فمن عليه رسول الله وأخذ عليه أن لا يعين عليه أحدا ولا يهجوه فلحق بمكة وقتل يوم أحد شهيدا وقتل من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان ممن استشهد يومئذ عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وعمير بن أبي وقاص مولى آل أبي اللحم وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف بني زهرة وسعد بن خيثمة أخو أبي خيثمة وصفوان بن بيضاء ومهجع مولى عمر بن الخطاب ومبشر بن عبد المنذر وحارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن النجار أصابه سهم غرب فقتله وهو يشرب من الحوض فأتت أمه رسول الله فقالت يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أهبلت أو جنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى وقتل من الأنصار يوم بدر ستون رجلا وقتل من قريش سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا وكان ممن قتل من المشركين يوم بدر أبو جهل بن هشام قتله معاذ بن عمرو بن الجموح وابن عفراء وكان ممن قتل أمية بن خلف قتله بلال وكان ممن قتل العاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل طعيمة بن عدي بن نوفل قتله حمزة بن عبد المطلب وكان ممن قتل شيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وأبو عزة الجمحي قتلهما علي بن أبي طالب وكان ممن قتل حنظلة بن أبي سفيان قتله خبيب بن إساف وكان ممن قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل عقبة بن أبي معيط قال يا علي بالمقود يعني بالأسارى وكان رجلا جميلا فقال يا محمد من للصبية الصغار فقال النار فقتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل طعيمة بن عدي بن نوفل قتله حمزة بن عبد المطلب وكان ممن قتل شيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وأبو عزة الجمحي قتلهما علي بن أبي طالب وكان ممن قتل حنظلة بن أبي سفيان قتله خبيب بن إساف وكان ممن قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل عقبة بن أبي معيط قال يا علي بالمقود يعني بالأسارى وكان رجلا جميلا فقال يا محمد من للصبية الصغار فقال النار فقتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل طعيمة بن عدي بن نوفل قتله حمزة بن عبد المطلب وكان ممن قتل شيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وأبو عزة الجمحي قتلهما علي بن أبي طالب وكان ممن قتل حنظلة بن أبي سفيان قتله خبيب بن إساف وكان ممن قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب وكان ممن قتل عقبة بن أبي معيط قال يا علي بالمقود يعني بالأسارى وكان رجلا جميلا فقال يا محمد من للصبية الصغار فقال النار فقتله علي بن أبي طالب

للعقبة

الى

اللهم

٤٣ وقيل معناه ما كانوا اولياء انفسهم وما انا الله الا المتقون والذين يتقون الله يجتنبونها والاول احسن يقال كيف يجمع بين الاية بن فالاولى نفي ولاية والثانية نفي علمهم وفي الثانية اثبات ذلك وجوابه على تقدير احدهما ان المراد بالاول عذاب الاستئصال والاستيصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر عن قريب بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخراج والموت والهلاك لا يمنع ان يريد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني الاول والاستيصال فلا استبعاد بان الله يعذبهم بعذابين بسيف الاخرة وقتله ايضا **قوله تعالى** وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله **القراءة** قرئ في الشواذ غراما وما كان صلوتهم بالنصب مكاء وتصدية برفع وروي انهم ابان نزلت الحجر قال الزجاج لسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وغيرها معرفة فيجيء وانما جاءت منه ريتان شاذة لكن من وجد ان ما الذكر وصوان نكرة الجنس فيجيء فيها معرفة الا ترى تقول خرجت فاذا اسد بالباب فيجعل معناه فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وقد ذكرنا انك الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هذا الرفع في مكاء وتصدية جواز اقرب باكا نقال وما كان صلوتهم الا هذا الجنس من الفعل لا يكون جوابا لقوله كان كما ان ليس شيء قائم معنى الجنس وانه غير يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا ترى تقول ما كان زيد شيئا خيرا منك ولا يجوز كان زيد شيئا خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد منه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلوتهم فقال وما كان صلوتهم يعني هؤلاء المشركين عند البيت الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلوتهم معناها تعاطيهم اي تعاطوا ذلك وقصدوه مكان الصلوة والتسبيح قيل انه لم يكن لهم صلوة ولا عبادة وانما يعمل منهم ما هو صورته من اللهو والعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه هذه العبادة حتى منع المشركين منه وروي ان النبي كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر وهم الذين بقيت في بني عبد الدار فعذبوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر الحسن الفحام وقيل هذا بالاخرة وعلى هذا يكون خبر الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين **اللغة** الحسرة الغم مما انكشف من فوت ما تشتد تلك الحليمة واصل الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا بكسر الحاء اذا كشف عن ذراعه يحسر حسرا بفتح الحاء وقد قرئ بهما والحاسر الذي لا مغفر له ولا درع ولا بيضة على رأسه والحاسر الذي لا درع عليه ولا بيضة على رأسه والحاسر الذي لا درع عليه ولا بيضة على رأسه والحاسر الذي لا درع عليه

سورة الانفال

لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا يحملنكم شنآنا على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى فكذلك قتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للذين قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم ١٣ ٣
حتى لا تكون فتنة لله عز وجل عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر انما كان يغير اذا قوي وعد عن الناس الى دينه فيكون الدين لله
حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله تعالى ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الذين الحق بما يشفي الله به صدور قوم مؤمنين ويعلمون به ويكون الدين كله لله بلتجتمع الناس
عليه وذكر زاذان وغيره عن علي عليه السلام انه قال ليحيى تأويل هذه الآية ولم يقم فينا بعد بيكم من يذكر ما يكون من تأويل هذه الآية ويبلغ من بعدنا ما بلغ الطبر
حتى لا يكون منكر على ظهر الارض كما قال الله تعالى بعد نبي لا يشركون بي شيئا فانتهوا عما تعلمون بصيرتها فان رجعوا عن الكفر انتهوا عنه فان الله يجازيهم
باعمالهم بجزاء البصير بها بالغها وقاصرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن دين الله واعتدوا عليه فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم وحافظكم فنعم
المولى اي فنعم الناصر الحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على عاصيه ولا يخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شيء قدير ايه **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار عنوة او هم هبة من الله تعالى للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو ما انجلى عنه اهله
ونحو اموالهم كما عن امتناعهم وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية نسخت تلك التي في الحشر ولم يعلموا ان الله على رسوله من اموال العرب نحو ما افاء على رسوله من اموال القرى والبنات والمساكين وابن السبيل الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي لا
له شيء وهو المحتاج الذي من شأنه ان يسكن الخابية عما به من الفقر والسبيل المسافر المنقطع به سمي به لان السبيل لا بد له منه والسبيل الطريق الذي
اخرجه ابو الى مسقة **الاعراب** من شيء من صلة قليل او فتحة ان وكان احدهما ان تقديره فعلموا ان لله خمسه ثم حذف وقوله بالله متعلق بآمنتم والاخر اشتغل عنه بالضمير وعطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وقد جاء ذلك في الشعر
لكنه الكلام عليه تقديره فاعلموا انما غنمتم من شيء فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء
اي قليل او كثير فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف فيما اضيف لهما في كيفية قسمة الخمس من يستحقه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم
على ستة اسهم سهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للامام القائم مقام الرسول وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا
يشركهم في ذلك بقيتهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس عوضهم منها بهذا الخمس وردد ذلك الى النبي عز على بني الحسين زينا لهم ولعهده ومعهد بني
ابيهم كورد ايضا عن علي عليه السلام والباقي بعد اسهم الامام ثلاثة اسهم لايتام آل محمد وفقرائهم ومساكينهم وابناء سبيلهم لا يشاركهم فيه غيرهم وهذا هو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام وقد ذكرنا الادلة عليه وعلى صحته في كتابنا الموسوم بالانتصار وفي كتابنا الموسوم بالناصريات وفي كتابنا الموسوم بالانتفاع وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الناصرية وفي كتابنا الموسوم بالجمل والعقود وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الرسية وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الموصلية وفي كتابنا الموسوم بالمسائل التبانيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الحلبيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الكلية وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الرازية وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الطرابلسيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الميافارقيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الحائريات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الدمشقيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الصيداويات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الحمصيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الحلبيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الرملية وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الاسكندرانيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الدمياطيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الاسكندرانيات وفي كتابنا الموسوم بالمسائل الدمياطيات
ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد يصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابي العالية وعطاء والثاني ان يقسم على
اربعة اسهم سهم لله للفقراء ولبني هاشم خاصة دون غيرهم من الاصناف وسهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى والمساكين من بني هاشم خاصة دون غيرهم
وهو مذهب الشافعي وذكر ذلك عن جبير بن مطعم والثالث ان يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم الرسول قد سقط بموته عندهم لان الانبياء لا يورث ما تركوه صدقة وسهم ذي القربى ولم يذكر ذلك احد من اصحابنا عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وهو مذهب مالك والثوري ومنهم من قال للامام
فقط اذ ذي القربى سهما لاحد ثلثة اسهم جاز ولو جعل لهذا والقربى اسوة الفقراء ولا يعم لهم سهم جاز واختلف ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب
لان هاشما والمطلب لا منعن ابن عباس ومجاهد اليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب عبد مناف وهو مذهب الشافعي وذكر ذلك عن جبير بن مطعم
عن النبي ﷺ وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل
على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة وغير ذلك من الآية قوله فان لله خمسه ثم فسر لوا افتتح الكلام بالله على جهة التعجب والله لان لله
يملك ذلك بل جعل الامر مصروفا الى الجهة المقربة الى الله تعالى للنبي ﷺ سهم من خمسه سهم هو قوته وما فضل من ذلك يصرف في الكراع والسلاح والمصالح
ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول ﷺ على ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني
المطلب يختص بالاسم والنصيب لا ينتقل الى غيرهم وروي عن علي عليه السلام ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام القائم من بعده ينفقه في نفسه وعياله
ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلثة لجميع الناس انما يقسم على قدر حاجتهم فعندنا ان
عندنا بخصوصها لليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم لان كنتم آمنتم بالله متعلق بقوله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم
النصير ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فاعلموا ان كنتم قد شاهدتم ما قد شاهدتم من نصري ما قد شاهدتم ويجوز ان يكون
آمنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شيء فان معرفته والرسول تأثر فيه تعالى بيدان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
مما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على محمد من القرآن وبيان الفرقان من الملائكة اي علمتم ان نظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله
فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز رسوله والمؤمنين وقهر الكافرين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم الثلثمائة وبضعة عشر جلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الف
من مشايخ قريش وشبانهم فهزموهم وقتلوا منهم وأسروا منهم مثلي ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة اثنتين
من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل كان لاثنتي عشرة مضت منه وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بالانتصار والله على كل شيء قدير تقدم تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير القمي
قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين وعبد الله بن محمد بن علي الخمس فقالا لهما فقلت لعلي ان اصيب مالا فكم يجب علي ان اخرج فقال بتا ما لنا ولا لكم فقال بتا ما لنا ولا لكم
وروى الصفار باسناده عن يحيى الحلبي قال كتب بعض اصحابنا الى ابي عبد الله عليه السلام اما الخمس فانا نعلم انه لنا ولكن قد روي عن آبائك انه حظر علينا اموالهم وحرم
علينا ذلك فقال انما حرم علينا الصدقة المحرمة علينا وعلى آبائنا واما الخمس فهو لنا عليه ان نطعم منه يتامانا ومساكيننا وابناء سبيلنا ان زعم **قوله تعالى** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم
بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو
بالعدوة بكسر العين وابن كثير ونافع وابو بكر عن عاصم بخلف عنه بضمها وقرأ الباقون بالضم وابان وحفص عن عاصم بالامالة الباقون وابان وحفص بالفتح **الحجة** الكسر والضم لغتان والاصل الواو من عدوة الكسر

الجزء العاشر

وعينان بهما بياض كأنظار الغدفة الجزور وقال وسن زجر في الغم وفرس زجر بعجل الوجء عدوه ولوسر اعا وما هنوا بامثال ومن ادغم جر فللزوم الحركة في المثلين فجرى مجرى ردوا وانما اخبر عن جماعة فقالوا اجتمعوا فاجتمعوا وقد جاء عدة عتوا فان عنوا بامرهم كما عيب بعضها الحاشية ومن اخذ لفظها فاظ لشياع الاوعام مضاعف وهو بحيا فاجراى الماضي على شاكلة المستقبل **اللغة** العدة شهر الوادي والوادي عدتان وفيها جانباه والجمع عدد وعدد والدنيا فانث الادنى من دنوت والعصوصو انبث الاضحى كان من النون على فصلين بيانا للواو وكان العرب يحوله الى البناء والعلياء استعلوا الواو مع ضم الاقل الا ان اهل الحجاز قالوا العصوصو فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون العصا الا انهم لا يعدون العصوصو منها فصوا ي بناعتان والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب والعلو فرارتحته قرار والسفل فرار فوقه فرار والنوم ضرب من السهو يزول عنه معظم الحس التام موضع النوم كالمضجع وضع الاضطجاع والغلة تنقطع عند كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف عن فزع والفعل ضد فشل بفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه عما هو عليه السلامة النجاة من الآفة وسلم الانسان وغيره سلامة واسلم سلاما وضع السلامة وسلمه ازاحها وسلم الحجر اظهر لمسه على السلامة والصدد الموضع الاجل يكون فيه الغلب ممكنا لي جعلته موضع الربيض والالتقاء اجتماع الانفصال لان الاجتماع قد يكون بعضه من غير انفصال الكاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك انفصال ويقال للعسكر ينزل انضافا النضاف الثوب لوقوع العين على الهوى **الاعراب** انما نصب سفلا لانه مقدر بمكان اسفل وقد يكون اسفل في موضع من دون وغير منصرف ان يكون منبرا على الظرف على تقدير والركب كانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان يرفع اسفل على انه بدل من الركب اسفل اي اشد تسفلا **المعنى** ثم بقي بحانصر الطبيبين بيد فقال بحانه انا نحن اهل المسلوبة العدة فقال ابن عباس يريد انتم قليل وانتم اذلة اذا تم تزلوا بشعب الوادي الاقرب الى المدينة وهم بعض المشركين اصحاب العير بشعب الوادي الابعد الى الشعب العدوة القصوى تزيل بالشعب الاسفل من البدر والركب بعيدا ناسفين اصحابكم اصحاب العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بينه وبينهم امتداد البئرين من غير بعد وما كان المسلمون من ظلة الماء والرمل الذي ينسوخ بنعل الرجل مع قلة العدة والعدد وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والغير اسفل منهم فيها اموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم لبعلم ان النصر من عند بحانه ولو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم لعلم كثرة عددهم وضعف قلتكم لتناوتم فتفشلتم المباعاد بحتي وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق والمواطن فذكر المبعاد تاكيدا لرفع الاختلاف ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد منكم ليقضي امرا كان مفعولا اي ليعز الاسلام ويذل الكفر ويحق الحق ويبطل الباطل كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا منا ولكن حذف الله تعالى ذكره ذلك لوضوح معناه على الاختلاف

للقوم من ريح ومن عداي من غزة ودفنوا ابطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه لبيطار لانه يشق اللحم للصنع والرئاء اظهار الجميل لمن يراه مع ابطان القبيح الأعراف تقاتلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب الذي لذلك عطف عليه بالفاء تقديره يشككم في عمل النصب بالعطف على قوله بطرا ورئاء الناس ويصدون عطف عليه ايضا وموضع الحال والمعنى يبطرون ويراؤن ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا على خروجوا لانه يصف مستقبل على ما مضى المعنى ثم رتب بالفاء والتبات فتقاتل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واتما الطلوا الفئة لان من لم يقاتل الا الفئة الكافرة وانما عدل عن فلا تنهزموا واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعو كم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون تنجحوا بالنصر والظفر بهم بالثواب عند الله يوم القيمة واطيعوا الله ورسوله فيما امراكم به ولا تنازعوا فتختلفوا واي لا تتنازعوا على فقد العدد ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم فتنهزموا وتولوا عنهم وقد مضى الكلام في الريح هيهنا كناية عن نفاذ الامر جريا على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا بطل امره وقيل الريح المعونة التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قولهم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمغاني فيشربون الخمور ويعزف عليهم القيان ورئاء الناس ويقال انهم كانوا يمنعون بسببها الاصنام فلما اظهروا التعرب بدد ذلك الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم وردوا بدرا ليعلموا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم الرعب فيه رضي الله سبحانه ذلك ثناء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي عالم بنياتهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء القصة قال ابن عباس لما اراد ابو سفيان ان يخرج عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فتنحر الجزور وتطعم الطعام وتسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا وناحت عليهم النوائح قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب المعنى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وفعلها لواو عطفا على قال المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني في وقت تزيين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعني واذكر اذ زين الشيطان لكم ايها المشركين اعمالهم اي حسنها في نفوسهم ذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي ﷺ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس لكثرة عددكم وقوتكم وانى مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه وانى قاهر لكم عقد الانسان من عدد كم من قولهم لا يجار ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اي التقتا فرئيت كل واحدة منهما لصاحبتها نكص على عقبيه رجع القهقرى وولى هاربا وقال إني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اي رجعت عما كنت عليه من اغوائكم من الامداد والنصرة لانه اراى من الملائكة الذين جاؤا لنصر المؤمنين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة لانهم يعرفونه اخاف الله اي اخاف عذاب الله على ابلد من اديهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون هذا هو الوقت الذي انظرت اليه فان الملائكة لا يتناولون الا في ايام الساعة والمعنى واقع انه كذب عدو الله فيما ادعاه من الخافة ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة لذلك عاد عدو الله عاجزا خائفا حتى اوقع الحق والباطل اسلم الله تعالى منهم وعلى هذا يكون قوله اني ارى ما لا ترون معناه اني اعلم ما لا تعلمون واخاف ان هلكتم فلن يهلك فيمن يهلك واختلف في ظهور ابليس يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير كرهت ذلك بينها وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب كاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم لما كان بينكم وبين عدوكم من الحرب فلما اصطف الجمعان ونظر ابليس الى الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة لهم بهم نكص على عقبيه هاربا وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وقيل انه لما التقوا يوم بدر اخذ ابليس بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث اتفر في هذه الحالة فقال له ما اعلم بما تعلمون اني اخاف الله والله شديد العقاب فانهزم الاحابيش بذلك فلما رأى المشركون انهزامهم انهزموا وقيل ان ابليس لما رأى الملائكة تنزل مع جبرئيل عليه السلام ميكائيل في صفوف المشركين اخذ بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال له الاحابيش نرى رجالا سودا خضرا قد سدوا الافق واطلق الحرث يده وانهزم فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا له انا قد رأيناك يوم كذا فلما لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان الخبيث ورؤي ذلك عن علي رضي الله عنه وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته وليس هو رسول الله ولكن الله تعالى جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي ﷺ وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسا لوقت القتال لم يخرجوا ولم يقاتلوا المسلمين فانهم لا يخرجون عن ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لحرمتهم من بني كنانة فصور سراقة حتى تم المراد في اغراء الكافر بالكافر وجائز ان يقال ان ابليس لو شيء في صورة الانسان وانما فعل ذلك لهم على وجه الوسوسة لا على وجه التحسين اخذاه البلخي والاول هو المشهور في التفاسير وروايات في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يعتقد الله تعالى الجن ومن يجري مجراهم على ان يتصوروا يعتقدوا بعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويغلظه حتى يصير سحابا والجو منير ويراه من البعد فيعتقد انه جبل

٤٣٤ فيئة من قريش اسلمي بمكة واحتبسوا اموالهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم فيئس الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف الجمحي ومنبه بن الحجاج والحارث بن عمرو وابو قيس الاصلت بن المغيرة فماذا واقلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا معلهم لا جل دينهم الى قتال الكثير مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى انهم هالمغرورون بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم مقتدر على ما يريد ويشق وبر من يسلم لامره ويتوكل عليه ويفعل وان قل عدده فان الله تعالى يتصره على اعدائه وهو عزيز لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اذ يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم بهذا تأويل ما ذكرنا من ضرب وجوههم وادبارهم ولكن الله سبحانه كنى عنها لغرض بديع وبحاصله قيل وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد ضرب جميع اجسامهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتلهم ببدر عن ابن عباس ومجاهد كذا في المفسر وقيل معناه يضربون وجوههم الملائكة عند الموت قال الزمخشري وهذا غلط لانه خلاف الظاهر ودوق الحسن حتى قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رايت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذاك ضرب الملائكة ودوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة ذوقوا عذاب الحريق بما قدمت ايديكم واضافة الايدي الى المعذبين لانها اكثر الاعضاء التي يكون بها التسبب للنار في جزاء اعمالهم فذلك اشارة الى ما قدمت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انها انما عاقبتهم بجنايا تهم وهذا لا ينافي ما ذهب اليه اصحابنا من ان الله تعالى يعذب من يشاء بغير ذنب وان لا يعذب من يشاء بذنب لان ذلك في حق الخلق اما في حقه تعالى فلا يتصور ان يكون ظالما لانه لا يتصرف في ملكه الا على وجه الحكمة والصواب كذا في الكشاف كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وان خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ايمان

اللغة الدأب العادة والطريقة يقال ما زال ذلك دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب ملازمة الفعل بجد في كذا اذا دام عليه وهو ذاب يفعل كذا اي يجد في ملازمته وغيره على عادة قال خداش بن زهير ما زال ذاك دأبي حتى تخاذل هوازن ولد فضت سليم عامر التغير تصيير الشيء على خلاف ما هو عليه احمل احمد وفرحمل نظير فعل يفعل كنصر ينصر وضرب يضرب ومنع يمنع وحسب يحسب ومات يموت وقال يقال ما زال ذاك دأبه حتى تخاذل ركبته هوازن ولد فضت سليم عامر التغير تصيير الشيء على خلاف ما هو عليه كان بمعنا لوشوهد لشوهد على خلاف ما كان الاعراب كذا بالكاف في موضع رفع بانه خبر المبتدا كما يقول زيد على لك فوضع خلفك رفع بانه خبر المبتدا والفعل نصب بالاستمرار وتقديره دابهم كدابهم فرعون بنا اصله يكون حذفت النون واو الجزم ثم حذفت الواو لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بارة اخلال بالمعنى لان كان يكون تام الا فصال الا ترى ان كل فعل غير معناها لا تاما قلت ضرب كان فعلا كان ضرب يضرب ضربا فانويت بانها تام الانفعال وكثر استعمالها احمل احمد وفرحمل نظير هذا ذلك مثل ذلك يعني ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادته هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم قيل معناه عتوا بعد الله تعالى لهؤلاء الكفار كعتو بعد الله لآل فرعون وآل فرعون اتباعه والمراد بهم اهل مصر وامضاء فرعون الاسخاط ماخوذ من الضجر وكثرة المواظبة المذهب كل ما ذهب اليه الشافعي فهو مذهب ابي حنيفة والمراد به هنا المواظبة في المذهب لا يقال الى الشافعي الا من بجهة اليه بالكلية وكذا لا اذهب كفروا بآيات الله كافرهؤلاء فاخذهم الله بعذابه كما اخذ فرعون وقومه اي اقادهم الى النار وسماه اخذا على سبيل الاستعارة شديد العقاب لا بوصف لله سبحانه بانه شديد لان الشديد هو المتداخل على صعوبة تفكك واتما وصف العقاب بالشدة دون نفسه شبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال الفرعونيين في تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك العذاب والعقاب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه بان الله لم يكن ليغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا هم عن احوالهم المرضية الى احوال لا يجوز لهم ان يغيروا اليها وهو ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفرانا لنعمة بشكرها وقد يسلب الله تعالى النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب احيانا المصلحة يعلمها في ذلك لكن لا يسلبها بفعل النعمة على وجه العقاب الا عن استحقاق العقاب لانه تعالى انما انعم الله عليهم بمحمد انعام بر على قريش فكفروا به وكذبوا بآيات ربهم اي بحجج بينات ظاهرة على صدقه فاهلكناهم بذنوبهم بضلالهم وكل شيء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم في التكذيب بآيات الله فعادته هؤلاء كعادة اولئك وبهم اي انتاسلسلنا مع اغراقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم نعاقبهم الا عن استحقاق واتما ذكر قوله كدأب آل فرعون الا مرة واحدة لان الاول ذكر لاجل ان الثاني بنا عليه والثاني ذكر لاجل ان الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب والثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في حق هؤلاء والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة فبين المعصية فيها مشاركة هؤلاء اياهم في تلك الاحوال قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ايمان **الاعراب** فهم لا يؤمنون اتى بالفاء لعطف جملة على جملة وهو في الصلة كانه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون واتما حسن عطف جملة اسمية على جملة فعلية لما فيها من التأكيد اي بمعنى الحال وقد ذلك ان سائرهم اي الكفار اصروا عليه ارى الى الحال انهم لا يؤمنون وقوله ثم ينقضون عطف على المستقبل على انه الغرض ان من شانهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم **المعنى** ثم ذم الله سبحانه الكفار بقوله ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله وفي حكم الله الذين كفروا واصروا على كفرهم فهم لا يؤمنون هذا اجماع من المشركين انهم لا يؤمنون ابدا فخرج الخبر على الخبر فانوا مشركين ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم واضمر اتما يعود الى الذين بحذف وفاء الذين عاهدت منهم اي من المشركين وقيل ان من زائدة واتما دخلت لان معنى عاهدت اخذنا العهد منهم وكانه قال وفاء لكم بعهدكم معنى وفي قرب . فعومل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال الجاحظ اذا بعث رسول قبيلة فاهم كانوا قد عاهدوا النبي ان لا يغزوا ولا يعينوا عليه احدا ثم اعانوا عليه بعد ذلك ثم نقضوا العهد فيقال لا يتقون الله تعالى ثم قوله تعالى فاما تثقفنهم اي تجدنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون اي فاما تظفرن من قوم بخيانة فاقتل بهم من وراءهم لعلهم يتعظون وان خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ايمان **اللغة** الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب الحال خيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه وانبذ القه اليهم من لا يعلم والنبذ القاء الحجر ونحوه من لا يعلم والسواء العدل قال الزجاج فاضرب بهم

سورة الأنفال

الفرار الا هذا حتى يصير الى السوا اى العدد ومنه قيل للوسط سوا لاعتدال الى الجهات وحسنا ويجوز انتصابه بفعل مضمر اى فجعل حسنا النبوى وصله بعد الميت سوا الملحد اى في صفة ٣٠٥
ويدل على جوازه على سوا على استوا في العلم به **الاعراب** اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التاكيد فاما دخلت فارقا ولو لم يدخل لكان حسن ودخول النون الآن دخول النون ما كدخول الضم اذ علامة تون من مواضع تاكيد المطلوب منه الشديد لان النون يدخل لتاكيد المطلوب حينما يدل على الطلب في سنة مواضع التي والامر والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما **المعنى** ثم حكم سبحانه في هؤلا الناقضين للعهود تقال لنبيه فاما تثقفنهم في الحرب معناه اما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب اى ان ظفرت بهم واسرتهم فشردهم اى نكل بهم من خلفهم اى نكل بهم تنكيلا واثخنهم قتلا يشرد بهم من بعدهم ويطردهم ويحملهم من نقض العهد بان يفعل بهم فعلا يفعل بهم فلا ينقضوا العهد ويتفرقوا في البلاد فخافهم اى تعلم منهم خيانة بان تعلم بدلائل ما ظهر لك منهم فانبذ اليهم على سوا اى فالقي اليهم ما بينك وبينهم من العهد اعلمهم بانك قد نقضت ما كان بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بالنقض على استوا لا تبدأهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا يضيفوا الى الغدر بهم نهذا معنى قوله على سوا وقيل معنى قوله على سوا على عدل اى كان بينك وبينهم عهد فخفت غدرهم فاعلمهم بانك قد نقضت عهدهم ولم تكن انت الناقض عليهم ثم انتقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اى يبغضهم معنا فلا تخنهم بان تبدأهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد **القراءة** قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وخلف لا يحسبن بالتا وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح وابانوا بالالف وقرا نافع وابن كثير وابو بكر وحفص بالتشديد وابانوا بغير الف وقرا ابو بكر وحفص بالتخفيف وقرا ابو بكر ولا تحسبن بالتا فالذين كفروا المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرا بالتا فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا يجوز لان يحسبن لا يتعدى من مفعولين ولكنه محمول على احد ثلثة اشيا اما ان يكون فاعل الفعل ضميرا وتقديره ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كما حذفها في تاويل يتبوا في قوله لنبوئن لهم جنة عدن وفي اعتد كانه قال اعتد بانه ثم في قال الزجاج ويقوي هذا الوجه قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف كذلك هو في مصاحف اهل مكة وقيل حسبت قوم وحسبت قوم وحسبت قوم على حد ان واذا جعلته على هذا فقد سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قولك احسبني ان يقولوا امنا كذلك واما ان يكون فاعل المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا واياهم سبقوا ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كان قوله شانا يحكون منقطع من الجملة التي قبلها التي محلها حسب لان يعلون السيئات يسبقونا ومن قرا انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا انهم لا يعجزون فتح الالف فقال الزجاج هو في موضع نصب بتقدير لان لا يعجزون وقال غيره هو في موضع رفع بتقدير ولا يحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف لم يجز ان يكون على الاستيناف كان قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة الاولى وتقديره لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا انهم لا يعجزون بفتح الالف فقال الزجاج هو في موضع رفع بتقدير ولا يحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف لم يجز ان يكون على الاستيناف كان قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرا انهم لا يعجزون بفتح الالف فقال الزجاج هو في موضع رفع بتقدير ولا يحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ومن قرا انهم لا يعجزون بكسر الالف لم يجز ان يكون على الاستيناف كان

اللغة السبق تقدم الشيء على طالب اللحوق به والاعجاز اتيان ما يعجز عنه والعجز عند ابي علي الجبائي وابي القاسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم واستقبال هو عدم القدرة وذهب ابو علي الى ان معنى الاعجاز اتخاذ الشيء اخيرا مما يحتاج اليه من امر والاستطاعة معنى يتاتى به الفعل مع انتفاء المنع والثواب شايع في اللغة يقال ثاب يثوب ثوابا وثوبة ومثابة وثابه يثوبه ثوبا واثابه يثيبه اثابة والمثابة الموضع الذي يثاب اليه والمثابة ايضا الجماعة من الناس والثوب معروف والجمع ثياب والثوب ايضا الرجوع الى الحالة الاولى والثواب ما رجع الى المحسن من جزاء احسانه والعقاب ما رجع الى المسيء من جزاء اساءته والعقوبة ما استحق على الذنب **الاعراب** لا يعجزون فتح النون هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزني ويجوز في النون الاولى الاجتماع النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الغاليات اذا فليني بهذه فليفني واخرين من دونهم منصوب على تقدير وتعلمون اخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم واخرين منكم ويجوز ان يكون معطوفا على الهاء والميم **المعنى** لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد المتصدين للامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا تحسبن الذين كفروا سبقونا ولا تحسبن ايها المخاطب ان الكافرين قد سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوا الله سبحانه فظفرك بهم كما وعدك وتظهرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا تحسبن من افلت من هذا الحرب قد سبق الى الحق عن الزجاج والخطاب للرسول والمراد به غيره وقيل انما قاله تطييبا لقلبه لقلة المقاتلين والناس وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين ولا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى يفيتهم يوم القيامة عن الحسن وقيل معناه يعجزونك عن الجهاد واعدادهم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على العدا من الرجال والاسلحة الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي ان القوة الرمي على هذا فينبغي ان يكون معناه اتخذوا من الرمي ما تقوون به على العدا وقيل ان القوة اطلاق الكلمة بالقوة والقدرة ثوابه وقيل القوة المحثوث عنها مذكورة ومن رباط الخيل الى ومن ربطها وانثها للفرقة وهي من قولهم اعد الجيش اعدادا وقد عن النبي انه قال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاثا فاكثروا من الرمي واجوادها اكثر وقيل ان القوة ذكور الخيل واناثها الاناث منها الحسن هي كل ما يتقوى به من سلاح وغيره ما استعددتم من شيء مذكر وكذا الضرب واخرين من دونهم اى وترهبون كفارا اخرين من دون هؤلا واختلفوا في الاخرين فقيل هم بنو قريظة من يهود المدينة وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلمهم المسلمون انهم اعداؤهم عن الحسن واخرين يدل لا تعلمونهم منصوب لانهم يعلمون ويقولون ويعملون وقيل هم الذين اسلموا ولم يهاجروا عن ابن عباس وقيل هم الجن وهو قول ابي امامة الباهلي والاول اصح لان الجن وان كانوا يرون الانس فالانس لا يرونهم بالعادة فلا يجوز ان يعلم جميع المكلفين بالمؤمنين انهم يعلمهم اى بعلمهم انهم لانه اطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو قول ابي امامة الباهلي والاول اصح لان الجن وان كانوا يرون الانس بالعادة فلا يجوز ان يعلم جميع المكلفين بالمؤمنين انهم يعلمهم اى بعلمهم انهم لانه اطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو قول ابي امامة الباهلي والاول اصح لان الجن وان كانوا يرون الانس بالعادة فلا يجوز ان يعلم جميع المكلفين بالمؤمنين انهم في سبيل الله اى في الجهاد في طاعته يوف اليكم اى يؤجر عليكم توفيرا لا ظلم فيه وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم اى مالوا اليه فاقبل منهم وتوكل على الله اى ثق به واعتمد عليه انه هو السميع لما قالوا العليم بما اضمروا اى ما ابطنوا منهم وما نالت لا تسلم بمعنى لم تسل

البحر والعاشر

قرن حسبنا الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
ايها النبي كافيك وكافيان في اتباعك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقيل حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين وقيل حسبك الله وحسب اتباعك من المؤمنين
على تشاكل واختلف في تأليف الثاني فقيل بتأليف بعضهم مع بعض وقيل بتأليف كل منهم مع الله تعالى **اللغة** الحسب الكافي والحسبان الظن المجتلب
بريبة وان يحسبوك منشأ وان يريدوا الذين يظنون ذلك الصلح ان يخادعوك في الصلح بان يقصدوا بالتأمل التسلل وطلب الكف عن القتال حتى يهجموا عليك وكرهتم
بالفتال ومن غير استعداد منكم فان حسبك تعالى فانه الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي هو الذي قواك بالنصر من عنده وايدك بالمؤمنين
الذين بنصرونك على اعدائك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج غزاة جعفر والكتيبة واوباشا لف فصاروا يدا واحدة بالنصر
الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين
متحابين ببركة نبينا وقيل اراد كل متحابين في الله من بعد ما كانوا متعادين وقيل الف بين قلوبهم اي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة والاتفاق والاتحاد
الجاهلية ولكن الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هذاهم اليه انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شيء يريده فعله ولا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة قال
الزجاج وهذا من الآيات العظام وذلك ان النبي بعث الى قوم انتهم شديدة بحيث لو علم رجل من قبيلة نظرة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل
الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا مما تولاه منهم الا هو **القراءة** حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين **الحجة** ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي
والاول بالتاء بمعنى صفة فتح الفا كوفي والكسائي والباقون بالضم ولم يكن بالتاء حمزة وابو بكر وان يكن منكم الف بالتاء حمزة وابو بكر
الفا كوفي وكنهم سكنوا العين الا ابا جعفر فانه فتح ضعفا على وزن فعل **اللغة** الحجة من قرأ بالتاء فانه ذهب به الى الكلمة بدليل قوله يغلبوا ومن قرأ بالياء فانه ذهب به
مائة صابرة بالتأنيث كما انك تقول ثلاثة رجال وهي قوله صابرة كذلك تقول امرأة صبور بغير هاء ومن قرأ بالياء حمل على اللفظ فذكر ومن أنث حمل على اللفظ
الابتلاء موافقة الداعي فيما يدعو اليه من اجل بغائه والتحريض الحض والحث بمعنى هو الترغيب الفعل ليبعث على المبادرة اليه ضد النفير والصبر حبس النفس
عما تنازع اليه من ضد ما ينبغي ان يكون عليه ضد الجزع قال قائل تصبر خير منتبه وان تجزعا فالامران والتخفيف والتثقيل والخفة والخفر نقيض الثقل
الخفة والسهولة بمعنى واضعف نقضا القوة وهو من اضعفك ثم ذهاب به مذهب القوة **الاعراب** موضع من رفع على معنى حسبك الله واتباعك من المؤمنين
ويحتمل ان يكون نصبا بمعنى يكفيك من اتبعك على ما قدرنا لان الكاف حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول به المعنى فعطف على المعنى كقولك انا مثلوك واهلك
وقال الشاعر اذا كانت الهيجا وانشق لعصا فحسبك والضحاك سيف مهند الا ان مبنى مع الالف واللام لانه خرج عن الفعل كما خرج الرجل عن شبه الحرف قال الزجاج عشرون لا يجوز الا
بكسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر لقلة ما كسر قالوا ثلاثين لان عشرين من واحد يدل عليه فجعلوا ثلاثين كعشرين ثم امر سبحانه بالحث على الكفاح وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك الله وكفيك متبعوك من المؤمنين وقال الحسن معناه الله حسبك
وحسب من اتبعك من المؤمنين اي يكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين اي ابعثهم على القتال
ورغبهم فيه بما لهم من الثواب والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال وبما وعدتهم من الخير والظفر بالاعداء فالامام الاول ان يكن منكم عشرون صابرون
على القتال يغلبوا مائتين من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ثم قال الآن خفف الله عنكم والمراد به الامر بذلك على زمان وغير فيما بعد الآن خفف الله عنكم
لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف بأنهم قوم لا يفقهون معناه ذلك لضعف من الله تعالى لهم على الكفار والحث لان للكفار بانهم لا يفقهون امر الله لهم وقلة فهمهم
وعدهم من الثواب عليه وكذلك الى الصبر على القتال والجد فيه لان الكفار لا يفقهون امر الله لهم ولا يسعدون به ولا يرجون عليه من الثواب ما علم الله تعالى ان ذلك يثبت عليهم ويغير
المسلمين ذلك فقال الآن خفف الله عنكم اي هون عليكم الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد ثباتا لواحد العشرة وعلم ان فيكم ضعفا اي بعضكم ضعفاء في البصيرة والغيرة وغيرة
ضعف لبعث فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن بل كان فيهم القوي والضعيف لكن كانوا اقوياء بالبصيرة واليقين وكان المسلمون واخلاطهم من كان
اضعف يقينا وبصيرة فلما كثر المسلمون وقل فيهم من يرتاب خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابر يغلبوا الفين منهم باذن الله
اي بعلم الله وقيل بامره فعلى هذا لم يقتض الواحد بان يثبت لاثنين وقد تضمن النصر لهما وانما ترضيصل ورثما من كان قوي البصيرة بان يثبت لعشرة ومن كان ضعيف
البصيرة بان يثبت الاثنين لانهم كانوا يهابون القتال ويحاذرون لكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نقص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايجاب الهم انكارا قلوبهم زيادة
ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الاولى بتلاوة وان قرن بينهما في المصحف
وهي ناسخة لها وقيل المنسوخ بالنزول هو الثاني والحسن ان النظم كان على اول ما نزل ثم جاءت الرخصة **قوله تعالى** ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم **القراءة** ثلاثا بالتاء **الحجة** ابو جعفر ان تكون بالتاء اساريء وتكون اصل الكوفة ان تكون بالتاء اسرى والباقون ان يكون بالياء
اسرى **الحجة** من قرأ بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلانهم عدد كون في المعنى قد تقدم الفصل بينهما والفاعل قالوا ابو علي الاسرى اقيس من الاسارى لان
اسيرا بمعنى مفعول وفعال يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واسارى هذا الجمع الباب كله حتى شبه بمريض ومرضى ولم ينصرف منه ولكن لو اضفته مثل مرضى
وموتى وذلك ان هذه امور اذا تداولها واحد بعد واحد شبهت بفعيل نحو قتيل وجريح فلما كان هذا المعنى في الاسارى شبهت بها فقالوا اسارى كما قالوا كسلى على التشبيه بكسالى
باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسارى هو جمع الجمع **اللغة** الاسارى جمع اسير سمي بذلك لانه كان يشد بالقد وهو الاسار ويقال للاسير ايضا قيد وكانوا يشدون الاسير
بالقد دون الوثاق في الارض مثخنا اي كثرة القتل والنخن والغلظ والكثافة ومنه قولهم اثخنه الجراح والمرض شاع الدم منها سمي الغلظ ثخانة والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد والحرام من التوقي فعل ذا اجتمعا في الحل والطيب استدل بوصفه الحلال بانه طيب والذة مثل المشتهى **الاعراب** الفاء في فكلوا دخلت لمعنى الجزاء المعنى اذا حللتم لكم الغنائم فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي ليس

سورة الأنفال

ولا في هذا الباب ان يكون له اسير من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم يقال ثخن يثخن ثخونة وثخانة اذا غلظ وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلاد والدخول اصلها يعني حتى يتمكن في الارض يريد وتعرضون لعرض الدنيا هذا خطاب لمن دعا النبي من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى في اول وقعة وقعت وهي بدر وقيل في الحرب للغنيمة قال الحسن ابى الله عز وجل يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا ما يعرض من حطامها قال والله يريد الآخرة اي تريد قتلهم لتأخذ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز بالنقمة ممن خالف امره حكيم بما فرض من الفرائض وقال ابن عباس لولا ما سبق من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانزل بين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء عذابا عظيما وقيل لولا ان الله حكم لكم بالمغفرة لما اخذتم الفداء في ام الكتاب هو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم من الاثخان عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وقالها لولا كتاب من الله سبق لمسكم وهو القرآن منه هو واستوجبتم بالايمان به المغفرة لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد بهذا تعظيم ما اخذوا بها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي فيكم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذه اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ما كانوا اصابوا غنموه من اموال المشركين واتقوا الله ايها المؤمنون ان تعودوا لما سلف منكم من اخذ الفداء قبل الاذن فيه ان الله غفور رحيم لما سلف منكم من اخذ الفداء قبل الاذن فيه وقيل لما سلف منكم من عصيانكم رسول الله بالميل الى العرض القليل من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم على يد طائفة سبعة وغيرهم وكان الاسرى ايضا سبعين وفيهم سراعهم منا منحنا النبي لتجعلوا الاساري وفروعهم في الحبال وسائقوهم على اقدامهم وقتل منا ستة رسول الله منهم كسنة وجال منهم سفك خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعمر مهجع اصبح قتيلا المستشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما اصيب رسول الله يوم بدر الناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا فلما كان في بات ساهرا فلما كان في الليلة الثانية نام فقال لم تنم محمد بن مسلمة وعباد بن بشر فقالا نحرسك يا رسول الله فنام رسول الله وذكر عبيدة السلماني انه قال لعبيدة يوم بدر فقال الاساري ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعددهم وكانت الاساري سبعين فداء فاخذوا الفداء فلما كان يوم احد وفوا بما شرطوا عليهم واستشهد منا بعددهم قال ابو عبيدة فالذي اختاره الخبر بين كليتهما فضل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما نزل رسول الله الخروج وعسكر بحيث خاف ان يطيف المشركون به ليلا ندم الاساري على اخذ الفداء وقالوا ان رسول الله اذا ظفر بنا قتلنا سبعين وهم قومه فلا نرى ان نرجع الا بعد ان يقتل منا سبعين فلما كان يوم احد وقد كانوا اخذوا ما وجد من الغنائم عسكر قريش فلما رأوا ان النبي قد نزل الا يفر وكان النبي قد امر الرماة ان لا يبرحوا مكانهم فلما رأوا ان قد فرغ الله من امر العدو اقبلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير اما علمتم ما قال لكم رسول الله فقالوا قد فرغ الله من امر العدو فنحن نأتي اصحابنا فنشاركهم في الغنيمة فلما اتوا خالد بن الوليد خلفهم فقتل من قتل منهم وانهزم الباقون فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وقال ابو جعفر لما كان يوم بدر قتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون رجلا وكان الذين قتلوا من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم على يد طائفة سبعة وغيرهم وكان الاسرى ايضا سبعين وفيهم سراعهم منا منحنا النبي لتجعلوا الاساري وفروعهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل منا يوم احد سبعون رجلا منهم سبعة من المهاجرين وكان منا العباس الاوس وعمر مهجع اصبح قتيلا المستشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما اصيب رسول الله يوم بدر الناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا فلما كان في بات ساهرا فلما كان في الليلة الثانية نام فقال لم تنم محمد بن مسلمة وعباد بن بشر فقالا نحرسك يا رسول الله فنام رسول الله وذكر عبيدة السلماني انه قال لعبيدة يوم بدر فقال الاساري ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعددهم وكانت الاساري سبعين فداء فاخذوا الفداء فلما كان يوم احد وفوا بما شرطوا عليهم واستشهد منا بعددهم قال ابو عبيدة فالذي اختاره الخبر بين كليتهما فضل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما نزل رسول الله الخروج وعسكر بحيث خاف ان يطيف المشركون به ليلا ندم الاساري على اخذ الفداء وقالوا ان رسول الله اذا ظفر بنا قتلنا سبعين وهم قومه فلا نرى ان نرجع الا بعد ان يقتل منا سبعين فلما كان يوم احد وقد كانوا اخذوا ما وجد من الغنائم عسكر قريش فلما رأوا ان النبي قد نزل الا يفر وكان النبي قد امر الرماة ان لا يبرحوا مكانهم فلما رأوا ان قد فرغ الله من امر العدو اقبلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير اما علمتم ما قال لكم رسول الله فقالوا قد فرغ الله من امر العدو فنحن نأتي اصحابنا فنشاركهم في الغنيمة فلما اتوا خالد بن الوليد خلفهم فقتل من قتل منهم وانهزم الباقون فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وقال ابو جعفر لما كان يوم بدر كل رجل من المشركين اربعون وفيه اربعون شيطانا الا ابا سفيان فان له كان مائتا وفيه وكان خلفه عمرو بن العاص في اسرى وفيه فيها قال النبي لا يفلت منكم احد الا بفداء او ضربة عنق فقال ابن الله قد علمت ان لي مالا كثيرا خلفته بمكة فاحملوه اليه فقال النبي لا بد من ذلك

من ولايتهم حتى يهاجروا لم يرثوهم وكانوا يعلمون بذلك حتى انزل الله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه الآية وصار الميراث للقرابة والأرحام
المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين عن أبي بكر والحسن وقتادة وجاهدوا الله المعنى ثم حض الله سبحانه المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال
إن الذين آمنوا بالله ورسوله وهاجروا بما يجب لأجل الله وجاهدوا من مكنه الله في المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وهاجروا الله
وهي الذين آووا الرسول والمهاجرين بالمدينة أي جعلوا لهم مأوى وأسكنوهم منازلهم بعضهم أولياء بعض وهم بعد الأنصار وأي نصروهم بعد الأنصار على أعدائهم وهي بنو قريظة
في نصرهم إياهم وليتناصروا بعضهم أولياء بعض بعد موالاة بعضهم بعضا وقيل بعضهم قرابة بعض من الكفار وقيل التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
الله وقيل النصر والتعاون والموالاة في الدين عن الأصم وقيل إن معنى نصروا أن بعضهم على بعض فكان واحد من المسلمين لو من أتى فقد أمنه على سائر المسلمين
والذين آمنوا ولم يهاجروا إلى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا أي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فحينئذ يحصل بينكم التوارث فإن الميراث كان
منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن جعفر أنهم كانوا يتوارثون بالموالاة الأولى وقيل معناه ما لكم من موالاتهم ونصرتهم من شيء إلى
ليس عليكم نصرتهم وإن استنصروكم في الدين عليكم النصر معناه إن طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار دعاهم الدين عليكم
النصر في المؤمنة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين من الأعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الآن يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان وعهد
يجب الوفاء به ولا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير يعلم ما عليكم لا يخفى عليه شيء منها قوله تعالى والذين كفروا بعضهم
أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا
لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء
عليم ثلاث آيات اللغة الفتنة أصلها الاختبار ثم تستعمل في أشياء منها الكفر والشرك وذلك قوله تعالى والفتنة أكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب
في نحو قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها الإحراق في نحو قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون ومنها المعذرة في نحو قولهم ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم ومنها الفضل
في نحو قوله تعالى فتنكم أي يفضلكم وقوله على خوف من عدو وسلامتهم ومنها الفرج والابتلاء على اختبار البلاء في نحو قوله لا يفتنون وأصل الفتنة الذين من
كلام قيامهم هذا التفصيل ما خص من قوله تعالى والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم والشرف قال ذلك المكارم لا تنثنا من بين شيبا نماتنا أبعد الأوالي والرز قال الكريم
العظيم الواسع الإعراب قوله تعالى النصر يجوز في الميم الرفع على قولك عليكم النصر على تقدير ذلك وليرتفع بالمعنى ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الكافرين فقال والذين
كفروا بعضهم أولياء بعض بعضهم أنصار بعض من غير استحقاق ولا ولاية وقيل معناه والذين بعضهم أولياء بعض في الميراث وأبى بذلك تعالى فقال إلا تفعلوه أي ما أمرتم به من التناصر والتعاون والتوارث تكن فتنة في الأرض تكثر هذه الفتنة على المؤمنين
الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة الخلل الذي يدخل في الدين بالعناد الكبير بفعلهم لإيمان وقيل إنما فتنة هو لكم لأن المسلمين إذا والوهم تجرءوا على المسلمين ودعوهم
بينها كبير إلى الكفر وهذا هو جعل الميراث بينهم والفتنة الكبيرة بفعلهم لذلك وقيل معناه أن لم تقطعوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوا بعدها أرحامكم الأرض بالخلل الكثير
وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله الذي بعثوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم وأوطانهم يعني من مكة إلى المدينة وجاهدوا مع ذلك أعداء الله الذين آووا ونصروا يعني هم لهم نصروا
النبي أولئك هم المؤمنون حقا أي أولئك الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من أقام بمكة والشرك وقيل معناه أن الله حقق إيمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم
يكن لمن لم يهاجر نصيب مثل هذا واختلفوا في أن الهجرة هل تجب على هذا الوجه أم لا فقيل لا تجب لأن النبي قال لا هجرة بعد الفتح ولأن الهجرة لا تتصور من دار الكفر
دار الإسلام وليس يقع جزاء في هذا الزمان لاتساع بلاد الإسلام إلا أن يكون نادرا لا يعتد به وقيل إن هجرة الأعراب إلى الأمصار باقية إلى يوم القيامة عن الحسن
ولا ينبغي أن يكون حكم الهجرة باقيا لأن من أسلم في دار الحرب ثم هاجر إلى بلاد الإسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع أن يتزوج المهاجر إلى أعرابية وروي عن عمر بن الخطاب
أنه قال لا تنكحوا أهل مكة فإنهم أعراب إنما سمي الجهاد سبيل الله لأنه الطريق إلى ثواب الله وذكر منه لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه منغصة وقيل الرزق الكريم هو الذي
لهم في الجنة لأنه لا يستحيل إلى أجوافهم بخلاف سبيل المسك ريحا والذين آمنوا من بعد أي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد إيمانكم وهاجروا بعد
هجرتكم وجاهدوا معكم أيها المؤمنون وأولئك منكم أي هم منكم في جملتكم وحكمكم في وجوب الإرث والموارثة بينهم وبينكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في
أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض نصا وردوا الأرحام والقرابة بعضهم أحق ببعض من غيرهم عن ابن عباس والحسن وجماعة المفسرين وقالوا نسخ الحكم الأول
من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الأسباب فقد كانوا يتوارثون بالموالاة فإن النبي كان أخى بين المهاجرين والأنصار في كتاب الله وقيل اللوح المحفوظ كما في قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقيل في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وقيل في القرآن وفي قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض دلالة
على أن من كان أقرب إلى الميت كان أولى بالميراث سواء كان ذا سهم أو غير ذي سهم أو عصبة أو غير عصبة ومن قال في توريث ذوي الأرحام يستدل بأصحاب
الفرائض والعصبة بأن لا يورث ذلك خلافا لظاهر أن الله بكل شيء عليم ظاهر المعنى وأكثر هذه السورة في قصة براءة ثم الجزء الرابع عشر وهو الجزء الثاني عشر من القرآن

سورة براءة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التوبة وهي مدنية كلها وقال قوم بعضها مكية بعضها مدنية براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم منكم
إلى آخر السورة وتسمى سنة أربع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان ويجمعها مع سورة الأنفال السبع الطوال وحجة الوداع سنة عشر قال قتادة وجاهد على آخرها نزلت على النبي بالمدينة عدتها
مئة وست وعشرون آية كوفي وثلثون في البصري أحد عشر في الباقين ثلث آيات منها إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وثمود جاءت
سورة براءة سميت بذلك لأنها افتتحت بذكر البراءة من الكفار والتوبة سميت بذلك لأنه ذكر فيها من التوبة على المؤمنين وتوبة الله على من يشاء فمن يشأ يتوب الله
عليه الهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد جبير لأنها فضحت المنافقين بأخبارهم المبعثرة عن ابن عباس أيضا سميت بذلك لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين أي تبحث عنها المعثرة عن ابن
عمر سميت بذلك لأنها تبرأ من أسرار المنافقين والبحوث عنها من الدحض الاضطراب ومنه دحض الحجة وقيل سميت بذلك لأنها تدحض المنافقين أي تزيلهم عن الإسلام وقيل سميت بذلك لأنها تبحث عن سرائر المنافقين أي تبحث عنها المقشقشة عن ابن
عمر سميت بذلك لأنها تبرأ من النفاق والبراءة منها من الدخل الاختلاس في الحمل كان يقال للسوء وفي قول أبي أنها الكافرون وقال هو لقد علمت المقشقشة منها

سورة التوبة

بذلك لانهما تبرآن من الشرك والنفاق بقي تشقشق ابرهة وتشقشق المرعوث من علته اذا فتق وبرئ منها البعوث عزاه ابو بكر الانصاري اليهما بذلك لانهما تبرآن من ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم المعدة عن سفيان بن عيينة اي لهلاكه ومنه قوله فلعلهم يتوبون الكافرة عز الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسرونه من الشرك عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان لانها تبرئ من العذاب الكفار هدبة وعاصم عزر بن حبيش عن حذيفة قال ليس منها سورة التوبة وهي سورة العذاب منذ عشرة اسماء **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرء سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له الخبر بقدر ما مر قد مضى ذكره مع ما في هذا في اول الانفال وقد روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحدة وكذلك روى العلبي باسناده عن ابي غالية عن رسول الله ﷺ انه قال ما نزل علي الا آيات وحروف حتى نزلت هذه السورة وقال هو اسمها واحدة فانها نزلت علي معها سبعون الف صف من الملائكة كل صف مثل جميع اهل السموات بفسطاط الله خير **علة ترك التسمية** اوطاء قارئه وكاتبه للعهد او المشركين فيما تولوا احدها انها اختتمت الانفال بالمفارقة فصارتا كسورة واحدة الاولى ذكر العهود والثانية رفع العهود عزاه ابو بكر بن بشار في كتاب تأليفه الى ابن عباس وروى عن علي سورة براءة لان بسم الله الرحمن الرحيم رفع الامان وبراءة نزلت برفع الامان بالسيف عن علي وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وقال انها انما تركت بسم الله الرحمن الرحيم قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المثاني والى الانفال وهي من المئين فجعلتموها في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان النبي ﷺ ينزل عليه الايات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الاية التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر ما انزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا انها منها فوضعناها في السبع الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانت اشد حينا الفريقين **تقسيمها** اخبر الله سبحانه ان الانفال براءة عن الكفار اضمحل هذه السورة بانهم ورسوله منهم كالامر المسلمين بالبراءة منهم فقال **قوله تعالى** براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين **ايمان اللغة** انقطاع العصمة يقال برئ يبرء براءة وبرئ يبرأ براءا براءا والبراء ايضا على مثل يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاسحاج البعد والعجز عند ثعلب القدرة عند ابن عبيد معنى ثبنة معنى والاخراء الاذلال يقال اخزاه الله والخزي الذل والفاضح الفضاح **الاعراب** براءة ترتفع بانها خبر مبتدا محذوف وتقديره هذه الايات براءة ويحتمل ان يكون مبتدا وخبره الظرف وهو قوله الى الذين وبجاز ان يكون مبتدا لتخصيصها بالصفة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حصول المدلول كما تقول لمن رأيته صاحبا حسنا اي هذا حسن **المعنى** براءة من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي ﷺ وللمسلمين والمعنى بريء الله ومن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه ذمة الله ورسوله من خطابهم لعهودهم والوفاء لهم بها اذ نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي ﷺ العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اوجه اما ان يكون لعهده شرط فما بان بقي الا ان يفعل الله تعالى ما شرط له من نصرته اياه على المشركين فيكون ناقضا لعهدهم بنصر الله اياه عليهم واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة تنقض العهد فاطرحه اليهم على سواء بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون خوفا لان يكون منهم خيانة فينقض العهد بذلك وقد روي انه ﷺ لما اراد ان يبعث عليا بهذه السورة الى اهل مكة قال له ان اهل مكة قوم غدر فان خافوا منك غدرا فانبذ اليهم على سواء ثم بعث عليا فقال له ان خفت من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وروي ان المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فاعلم الله سبحانه ان ينقض هو عهدهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي سيروا في الارض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم امنين من السيف واقبلوا اشهركم هذه المدة ولا تستعملوا انقطاع العصمة غرة منكم وامهالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين عن الله بخلاف ما يخبر عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مهينهم ومعذبهم واختلفت هذه الاشهر لاربعة فقيل كانوا بدأوا بالعهد من شهر ربيع الاخر عزاه محمد بن كعب القرظي وهو المروي عن علي عليه السلام وقيل انما اجلهم الا شهرا لاربعة من شوال الى اخر المحرم لان هذه الاية نزلت في شوال عزا ابن عباس والزهري قال لان كانت المدة الى اخر المحرم لانه كان بينهم من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي فجعل الله له ذلك وقيل ان من كان له عهد من اثنى عشر فما اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها عزا الحسن ابن يحيى وقيل كانا بدأ الا شهر الاربعة يوم النحر لعشر من ذي الحجة الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم مشى السنة الثانية في ذي الحجة وبها تمام الوفاء وكان سبب تلك النسيئة ان كانوا يحلونه في الجاهلية على ما يشاؤن بها النسأ تم فرض الحج ثبتا **القصة** جمع المفسرون ونقلة الاخبار ان الله تعالى انزل براءة وفيها سورة التوبة الى النبي ﷺ بكر ثم اخذها منه وجعلها على ناقته وسار بها حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه فقيل نزل فيه شيء قال لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأها على الناس كان ابو بكر اميرا على الموسم عزا الحسن قتادة وقيل انه لما اخذها من ابي بكر قيل له لم اخذها من ابي بكر فقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأها على الناس كان ابو بكر اميرا على الموسم عزا الحسن قتادة وقيل انه لما اخذها من ابي بكر قيل له لم اخذها من ابي بكر فقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير ابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي ﷺ لما اخذها من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن شماس بن حوب عن ابن زرعة قال ان رسول الله ﷺ بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرجع فقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا وروى الشعبي عن مجمع بن يزيد عن عمرو بن مرة عن علي عليه السلام قال كنا نأتي مع علي حين اذن المشركين فكان اذا اصحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا ابا مجمع اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كانت بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فان اجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت الاربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس في آخر سنة فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت لمقة ورأى له مدة فمدته الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر ومن كان خطب يوم النحر كانت عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربعة لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وكان ناس يقولون يا امير المؤمنين ما كان عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فعهده بقية الاشهر الحرم وقرء عليهم سورة براءة وقيل قرء عليهم ثلاث عشرة او اربع عشرة من براءة وذكر انه ﷺ لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين ورسوله من كل عهد قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة التاسعة وهي سنة عشر حج النبي

البحر والعام

حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل **قوله تعالى** وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ايمان **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وروح ورويس وابو بكر عن عاصم ورسوله بالنصب هو قراءة الحسن البصري وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء ورسوله بكسر اللام **الحجة** من قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف وتقديره ورسوله اليهم برئ منهم يجوز ان يكون معطوفا على المضمر في برئ وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد ذكر سيبويه وجها ثانيا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان هذا وهو ضعيف لان ما في الموضع مع ما بعدها في أول المصدد فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في احد قوليها اعني بها ان المبتدأ فلا يجوز العطف على موضعها على هذا الصحيح من القولين واما من اجاز العطف على موضع ان واخواتها بجوز العطف على موضع انا المكسورة كما قال الشاعر فمن يك سائلا عني بالمدينة رحلي فانا راكب الغرب فعطف بالنصب توهم انها مكسورة يحمل على هذا بعض ما انشد في البيت الاول من قوله ان الله برئ بالكسر فاما من تأول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا يكون خبر محذوف اي ورسوله برئ منهم ومن قرأ ورسوله بالخفض والرفع فهو كما تقدم **اللغة** الاذان الاعلام يقال اذن بكذا فاذن اي اعلم فعلم وقيل ان اصله من الاذن وهو الاستماع لانه الذي يسمع بالاذن ومنه اوقعة اذنة وقاذن بمعنى اذن كما يقال ياسر ويسر والمدة والوقعان والحين بمعنى واحد ومنه قيل للذي مد اليتيه مدا فكانه قد طول الصخرة والذي عند الشكعي اسم للعدد من حركات الفعل وهو محدد **الاعراب** واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان خفضه عليكم لان كان فيه معنى الامر يكون مبتدأ وخبره محذوف وغير عطف غير عليه ويجوز ان يكون رسوله الخبر فيكون ان اسم برئ على حذف الباء كانه قال بان الله وعلى الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على المفعول له وقوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان اذ معناه وبشر الى **المعنى** ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين براءتهم لئلا يغتال المسلمين الى الغد فقال واذان من الله ورسوله الى الناس فعلموا اعلام وفيه معنى الامر يعني نوا الناس يعني اهل العهد قيل المراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس يقال هذا اعلام ذلك الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر لانه اتى فيه بالحج وقيل يوم عرفة عن عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وقد ذكرنا ما يدل على هذا القول والمسور عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وقوله الحج الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وانما اتى يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد بن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابن عمر ايضا عن عبد الله ورواه ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن سمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون وليحج بعدها مشرك وقالوا انما سمي حجا اكبر لان الناس جعلوا ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله برئ من المشركين اي من عهدهم فحذف المضاف ورسوله ايضا برئ منهم وقيل ان البراءة الاولى لقطع العهد لانها تأتي لقطع الموالاة والاخاء فليتنكر او فان تبتم فهو خير لكم فعلنا فان تبتم عن هذه المداناة ايها المشركون وجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تجوزون من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه ولا تعجزونه بل هو قادر عليكم وبشر يا محمد الذين كفروا بالله وتوحيده بعذاب اليم اي اخبرهم بكائن اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال القراء استثنى الله تعالى من براءته ورسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر بإتمامها الى المؤمنين ولم ينقصوا عهد رسول الله ولم يظاهروا عليه احدا وقال ابن عباس من كان بينه وبين رسول الله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون براءة ناسخة لكل عهد كان بينه وبين رسول الله قبل نزولها او يدل ذلك من كان بينه وبين رسول الله عهد ولم ينقصه شيئا ولم يظاهر عليه عدوا فان الله امر ان يتم عهده الى مدته وقد امر بقتال المشركين حيث وجدوا وقد ذكرنا اصل هجرة اهل اليمن وابلة وقد ذكرنا عهود الصلح والخروج وقد بينا ان من نقض عهده فلا خيار لهم بعده كانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيلهم وقد بينا ذلك من بعد ثم لم ينقصوكم شيئا مما عاهدتموهم عليه من شرطه ولم يعينوا عليكم عدوا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي وقعت لهم عليها بعهدكم ايانا ان الله يحب المتقين لنقض العهد **وقوله تعالى** فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ايمان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما كان فيه اصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا شهرا كذا سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر الحبس والارصاد الطريق والمرصد المرتقب المرتاد وصد يصد صدودا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش تقول لكل مرصد المعنى على كل مرصد فمن قال هذا فانه حذف الحرف فاتصل الفعل فنصب وقال ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك هبت مذهبا وذهبت طريقا قال ابو علي لا يصح هذا الى تقديره على وانما كان المرصد اسما للطريق كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا اذا جعلت المذهب والمدخل اسمين لمكان فربما جاء حرف الجر الا ان ابا الحسن زعم ان المرصد اسم للطريق وانما كان اسما للطريق كان مخصوصا فانما كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل اليه بنفسه فجرى نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت فدخل ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك هبت مذهبا وذهبت طريقا فان جعل الطريق ظرفا كالمذهب ليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص فلا يتسع على اختصاصه الا ان جعل قول سائغا لان يجعل منه كما جعل الطريق المعلق على انه قد حكى من ذهبت الشام وانما اثبت ذلك للمرصد مثل ما اثبت ذلك للمذهب والمدخل وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله اعد له رابد يرفع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج من زعم انه يرفع احد بالابتداء فقد اخطأ لان ما بعد ان لا يقع الا بعد فعل او بعد ما يرفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو ذكرت المستفسر لقلت ان احد يقم اكرمه ولا يجوز ان احد يقم زيد يقم لا يجوز ان يرفع زيد بفعل مضمر لان ذلك مضمر يفسره ويجزم وانما جاز فان كان ان يليها الفعل وجواب الجزاء ان يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان تضمر ويجزم بعد الابتداء لانك تقول ههنا ان تأتني فزيد يقوم فلو وضع موضع ابتداء فاذا ابو علي اعلم ان جواب الشرط وان كان غير الفعل فانه لا يجوز ان يقع الفعل بعد الفاء الا ان يقع بعد الفاء من قوله بالجزم فتحول على الموضع من قوله فلا هذا كله اما اذا ابو اسحق لا يجوز ان تضمر ويجزم بعد المبتدأ وغيره لانه لا يجوز ان يضمر الفعل فيرفع الاسم الذي يقع بالابتداء بالفعل المضمر نحو قولك ان تأتني فزيد يقوم كان

الجزم لا يقع بعدا لمبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعدا لفاء في الجزاء كما يقع الشرط لان الجزاء موضع فعل فلذلك اذا وقع موضع فعل فلسلامة الذي وقع بعد اصحى اجاز نها اجازة الاشكال فهو اجازه وهي قوله ان يقم اخوك فيقم ابنك فيحسن ان يقع بعد على اجازة ذلك قياسا لا سماع وقد فصل بينهما بالواو والفصل بالواو بين الجزاء والشرط يدل على غيره فانما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر قال فمتى واغل ينبهم يجزه ويعطف عليه بكاس الثاني **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم الذي اشركين بعد انقضاء الاشهر فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب خلت سرد واحد فرد وهي جمادى وهي الاشهر الاربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض امنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال منسوخ فاذا انسلخ الاشهر يعني انسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم لهم عهد مهلوا اربعة اشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم النزول لانقضاء وهو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهي بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الاجل الذي جعل لهم سواء كان لهم عهد ثابت او قام وهم من قال منسوخ انما انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وهو ضمان مهلة الذين كنت وجعلت لهم ان يسيحوا فيها امنين فقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الاشهر الحرم وغيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل آية ورد في السلم والاعراض عنهم وخذوهم يعني فيه تقديم وتأخير تقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم يعني فيه تقديم وتأخير تقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على وجه التهديد والاصل من الاسر من قولهم اخذوه واحصروهم واستوثقوهم اي قيدوهم بحبال يعني وخذوهم واحصروهم بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه حتى يضطروا الى ان اخذهم وقتلهم فان تابوا عما هم فيه من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوا اقامة الصلوة واتيان الزكوة لان عصمة الدم لا يقع على ادا الصلوة وادا الزكوة فخلوا سبيلهم اي دعوهم حتى يرجعوا الى بلادهم ولا تقتلوهم ان الله غفور رحيم واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله تعالى اوجب الاستتابة من قتل المشركين بشرطين ان يتوبوا وتقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وانا حد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله منا وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان بعد الاشهر الاربعة لينظر في امرك فاجبه الى ذلك حتى يسمع كلام الله منك وما يدعوه اليه وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه منا فان دخل في الاسلام فذاك وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله بل تكون قد غدرت به ولكن قد اصلاك الى بلاد قومه الذين هم على نقيض حالك في الامان بانهم قوم لا يعلمون احدا من الكفار بانهم قوم لا يعلمون الايمان والادلة فلا فهم حتى يعلموا ويتدبروا ويعلموا وفي هذه الآية على بطلان قول من قال المعارف ضرورية لان الامر بذلك والمسموع كلام الله تعالى ان الشرع والعرف جعل الحكاية كالمحكي يقال هذا كلام سيبويه وشعر الفرزدق من غير ان يحكي تفارق الحكي لاجل هذا الظاهر فقد غلط لان الامر بما ذكرناه **قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبوا في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايدينا ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدهم وقيل خذلهم وقيل منعهم وقيل كسلهم وقيل لم يرد الله ان يخرجوا وقيل لم يرد الله ان يوفقهم وقيل لم يرد الله ان يأمرهم بالخروج وقيل لم يرد الله ان يعينهم وقيل لم يرد الله ان يقبل منهم وقيل لم يرد الله ان يعطيهم الثواب وقيل لم يرد الله ان يأذن لهم وقيل لم يرد الله ان يلطف بهم وقيل لم يرد الله ان يشرح صدورهم وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الخروج وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الطاعة وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الاستطاعة وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الداعي وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الارادة وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم القدرة وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الآلة وقيل لم يرد الله ان يخلق فيهم الاسباب

البحر والقاموس

انهم ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون
ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله
أهل الكوفة والشام اتئم الكسر بهمزتين وقرأ الباقون بهمزة واحدة وبألف بعدها وقرأ ابن عامر لا إيمان بكسر الهمزة ودونها ابن كثير بألف عن همزة مكسورة
مخففة والباقون بفتحها البحر قال أبو علي إن هذا أصله فعلة واحدها إمام فما جمعه على أصله نحو مفعل ومفعلة وقد يزيد عليها همزة فعلة وآية فيجمع جمعها
واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستحل بتحقيقهما قال الزجاج أصله أأممة لكن الميمين لما اجتمعتا أدغمت الأولى في الثانية وألقيت حركتها على الهمزة فصارتا ثانية فابدلت
الهمزة الثانية ألفا قال ومن قال هذا أدوم من هذا كانا أصلا أم فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع أدم أدوم قال أبو علي ومن جمع بين الهمزتين ثانية أئمة فجعلهما ان
سيبويه قال زعموا أن أبا إسحق كان يحقق الهمزتين في نحو هذا ومعنى قد يتكلم به العرب وهو وردئ وجمهور النحويين على أن الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين
وغيره وقد جمع بينهما في نحو كما عدو كع فكما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى إنما جاز اجتماع الهمزتين لئلا يجتمع على الكلمة تضعيفها لان الادغام يثقل
مع خفة التحقيق لاجل ما يشبهه من الكلمة ولكن وعلى هذا القول هذا أدوم من هذا بهمزتين قال وإنما قلبت الهمزة ألفا ثم حركت لما قبلها لان الحركة إنما تنقل
من اليم إلى الهمزة بشاورنه الكلمة فلو ذهبت تقلبها على ما قبلها لكنت تنقل الفتحة وإنما قوله لا إيمان لهم فمن فتح الهمزة قال هو مأخوذ بالموضع فقال لا تكون إيمانهم
ومن كسرها جعله مستدا بنفسه ولا يريد مستدا من أجله هو مستدا ويكون تكريرا لما لم تعلم من قوله فقاتلوا أئمة الكفر على أنا صلنا الكفر إيمانا لهم الكفر
الإيمان جمع يمين وهو القسم والطعن الاعتراض بالقبيح أصله الطعن بالرمح والامام هو المقدم للاتباع فالامام في الخير مهتدى به وفي الشر ضال مضل والهم مقاربة
الفعل والعزم من غير إيقاع نحو قد هممت بأمر لم أفعله والعزم قد يستعمل لهم على مقاربة العزم وإن لم يعزم وهو فعل الشيء قبل غيره وهو فعل الشيء أولا والمرة فعل
لم يتكرر وهي الفعلة من المرء والمرة والدفعة والكوة نظائر المعنى ثم بين سبحانه حظ الفريقين فقال اشتروا بآياتي ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله وقضاء الشيء
عن وجهين الله وصدوا الناس عنه يشتري يبيع ألوا من الدنيا واصل الالوة استبداد الانسان بما يستأثر به من المتاع والمتجر ونحو ذلك وهو العهد على سليم المتاع بالثمن
بمعنى الضمان أتاشرائهم هذا أداهم إلى الصد عن الاسلام وقضاؤه قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامه ليستميلهم على هذا وقيل النبيء عنها هلا قيل
ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل غير أنهم شاركوا أولئك فيما كانوا يعملون وإن كان بعض العمل عليهم لا يرتبون في مؤمن إلا ولا ذمة ترتيبا منا
والفائدة في الاعادة أن الأول في صفة الناقضين للعهد الثاني في صفة الذين لا شروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل إنما كرر تأكيدا فأولئك هم المعتدون أي المجاوزون
في الكفر والطغيان فإن تابوا أي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود إليه قبلوا الاسلام وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة أي قبلوها وأدوها عند الزوال
فإخوانكم في الدين فصاروا معكم مثل إخوانكم من المؤمنين ونفصل الآيات أي نبينها ونميزها بخاصة لكل واحدة منها يتميز بها من غيرها حتى يظهر معناها على أتم
ما يكون من الظهور فيها لقوم يعلمون ذلك وينتبهون وقيل الجهال الذين لا يتفكرون وإن نكثوا أي نقضوا أيمانهم عهودهم وما حلفوا عليه من بعد عهدهم أي من بعد
أن عقدوه وطعنوا في دينكم أي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا أئمة الكفر أصروا على الكفر والصلاة وختمهم بالامر بقتالهم لانهم يتصلون بآبائهم قال الحسن أراد بهذه الجماعة
الكفار وكل إمام كافر فهو من أئمة الكفر ولغير هذا البعد قال ابن جريج أي قاتلوا رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وصناديد رؤساء
قريش الذين نقضوا العهد وكانوا حديثي عهد بالايمان يعود لوث هذه الآية بعد قال مجاهد هم أهل فارس والروم وقرأ على هذه الآية يوم البصرة ثم قال أما والله لقد
عهدنا في رسول الله ﷺ قوما على أن نقاتل نحن أكثر وأطول أفئدة أنهم لا إيمان لهم من قرأ بفتح الهمزة فمعناه أنهم لا يحفظون العهد واليمين
كما يقال فلان لا عهد له أي لا وفاء له بالعهد من قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد يحتمل أن يكون معناه أنهم إذا استوفوا أنفسهم لا يفون به ويحتمل أن يكون معناه
أنهم كفروا فلا إيمان لهم لعلهم ينتهون معناه فليؤمنوهم عن الكفر فإنهم لا ينتهون عنه بدونه وقيل معناه ليكن مقصدكم في قتالهم انتهاءهم عن الشرك
فإن قيل كيف نفى بقوله لا إيمان لهم ما أثبته بقوله وإن نكثوا إيمانهم قيل لهم أن الايمان التي أثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وإنما نفاها من بعد لانهم لم يفوا
بها ولم يستكملوا حقوقها الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول الا لقد استهانوا بالمراد بهم التحنيث والايجاع ومنه أعلى قتالهم وقد نقضوا
عهودهم التي عقدوها واخلفت موعد فصل لهم إليهم والذين نقضوا العهد خزاعة وبنو الديل من الدئل كما أخرج المشركون من مكة عن ابن جريج
والقائد فيل وقيل هم مشركو قريش وأصل بدأكم وبدءكم أي بدء كفرهم بنقض العهد عن ابن اسحق وقيل بدؤكم بقتال خلفا البيت من خزاعة عن الزجاج
وقيل بدؤكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه تخشونهم أي تخافونهم أن ينالكم مكروه فتتركوا أمره والمراد به التحريض
المؤمنين وفي ذلك غاية لطف لانه جمع بين الترغيب والترهيب فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على أنفسكم منهم
فالله سبحانه أحق أن تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم إن كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه أي إن كنتم مؤمنين فخشيته أحق بكم من خشية غيره والله أعلم وأحكم

قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء

التلفق

والله عليم حكيم إيمان القراءة الثواب قرأ الاعرج وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر ويتوب الله بالنصب رويت عن أبي عمرو ابن كثير قال ابن
جني إنما نصب لتوهمه أن الكلام جواب الشرط وإذا رفع فهو استئناف وتقديره في التقدير فالله يتوب ولكن لكثرة ما تلوناه التي أحدها التوبة منه على من يشاء والوجه
قراءة الجماعة على الاستئناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم ثم استأنف فقال ويتوب الله على من يشاء لان التوبة منه سبحانه على من يشاء ليست بمعلقة
قتالهم المعنى ثم أكد سبحانه ما تقدم بأن أمر المسلمين بقتالهم بشرهم بالنصر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فنفى وأسرى وبخزهم أي يهينهم
وينصركم عليهم أي وينصركم أيها المؤمنون عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني صدور قوم من خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عام عدا الاسد لانهم كانوا حلفاء
النبي ﷺ ويذهب غيظ قلوبهم منهم ويكون ذلك الشفاء لغليل المؤمنين الذي استلذ غيظا لكثرة ما لاقوا من الاذى من جهتهم ثم استأنف سبحانه فقال ويتوب
الله على من يشاء أي يقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم وجرمه وفضلا والله عليم حكيم علم توبتهم أنا تابوا وحكم بقبولها إذا وقعت أمر بقتالهم إذا نكثوا قبل أن يتوبوا

وهم جميعا الا انا فصلناها سوا وحكمنا في هذا دلالة على نبوة نبينا انه وافق خبره الخبر الاعظم او جزاء اضافوه وتوبوا لله على من شاء بما فعلوا شيان احدهما البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخر بيانا انه ليس قتالهم امتناع لاحد منهم عن التوبة قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ايه اللغة الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحسبة لان داخله بما يحسبه والدراك ضد بنا في الفعل المبتدأ في محل الفرد عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقولهم تركهم في ظلماتهم يعمهون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مشتقة والوليجة الوصل من يختص به فلانا من دوننا الناس الواحد والجمع فيه سوا وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فانا لعوان في بيلقين موالجا ومعنا ابو جهلا لابر الاغر ام حرف عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تنفروا وهو من الاستفهام المقترض وسط الكلام مجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ لما يفعل نفي الفعل مع نفي يليه او توعد ولم يفعل نفي الفعل بعدا جماعا وقوله المعنى ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان الله ان كلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ومعناه ولما يظهر علم تعلقكم بذكر ما علم الله وقوع المعلوم تأكيد للنفي والا فان الله تعالى عالم بما كان وبما لا يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ورسوله والمؤمنين وليجة ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا من دون الله ورسوله والمؤمنين بطانة واولياء بوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي لهم ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن في هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار والمنافقين والله خبير بما تعملون اي عليم بافعالكم فيجازيكم عليها الظهر جعل ما استفهم الا يتر ما قبلها انما لما قبلها عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص في الجهاد على وجه قطع العصم لاظهار الغفر ويستحق الثواب ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ايه الصرائر جمع صرة اصل البضع والبضع ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الاربعين الى التسعين وقيل ما بين الثلاث الى الخمس وقيل ما بين الواحد الى الاربعة وقيل ما بين الثلاث الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الواحد الى الخمسة وقيل ما بين الثلاث الى الثمانية وقيل ما بين الثلاث الى التسعة وقيل ما بين الاربعة الى العشرة وقيل ما بين الخمسة الى التسعة وقيل ما بين السبعة الى العشرة وقيل ما بين الثمانية الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى الاربعة وقيل ما بين الاربعة الى الخمسة وقيل ما بين الخمسة الى السبعة وقيل ما بين السبعة الى الثمانية وقيل ما بين الثمانية الى التسعة وقيل ما بين التسعة الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى الخمسة وقيل ما بين الاربعة الى السبعة وقيل ما بين الخمسة الى الثمانية وقيل ما بين السبعة الى التسعة وقيل ما بين الثمانية الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى السبعة وقيل ما بين الاربعة الى الثمانية وقيل ما بين الخمسة الى التسعة وقيل ما بين السبعة الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى الثمانية وقيل ما بين الاربعة الى التسعة وقيل ما بين الخمسة الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى التسعة وقيل ما بين الاربعة الى العشرة وقيل ما بين الثلاث الى العشرة

المجلد العاشر

الا تهاجر ولا تلحق برسول الله فقال الستّ افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فقرنا بجعلتم سقاية الحاج عزا بن سيدة المرادي والحاكم
ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة العبا يتفاخران ذكر بهما على بن ابي طالب فقال انا خير منك فقال العبا لقد اوتيت من الفضل
ما لم يؤته احد سقاية الحاج وقال شيبة لو بقيت سدانة البيت والمفتاح بيدي لكنت اول من يدخل المسجد الحرام فقال لهما ما اوتيت يا علي قد رضيت بما اعطيكما
بالسيف حتى استمتا بالله ورسوله فقام العبا مغضبا بجر رداءه حتى دخل على رسول الله ﷺ وقال انا خير لك الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوه علينا ندعو له فقال انا احلف على
ما استحلفك به علي قال نعم فقال يا رسول الله احمد منه بالحق من شاء فليفخر من شاء فليفخر من فخر بجبريل كفاك يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك عليهما جعلتم
سقاية الحاج الآية فقال العبا اما قد رضينا انك قد رضيت وفي تفسير الحمزة ان العبا لما اسر يوم بدر قيل له يا عباس اسلم تسلم فان اسلامك خير والا فاعلم انك
فقال ما لكم تذكرون مشاوينا وتكتمون محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونجمل الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى
كان المشركين ان يعمروا الى آخر الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله حتى هذا انتهاء معنا الانكار اي لا تجعلوا وبينه حذف بدلالة الكلام
عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله حتى يكون مقابلا للشخص الشخص ويكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من
بالله حتى تكون مقابلة الفضل بالفضل وسقاية الحاج سقيهم الشراب الحرم كان نعيد وجب يسقوا الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يساوي هذا الايمان بالله
واليوم الآخر وجاهدوا في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستويان عنده فضلا لفضل والثواب الله لا يهدي اي لا يرشد القوم الظالمين كما يهدي ايمن كان معاديا
به فاعلا لقاعدة مجتنبا لمعصيته ثم اثنى سبحانه فقال الذين امنوا وصدقوا واعترفوا بوحدانيته الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا
في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة العدا بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون
اي الظافرون بالنعيم بشرهم ربهم برحمة منه الدنيا على استمرار الوصل وبما بين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم
مقيم دائم لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي فيما بين فيها مع كونها لنعيم مقيما لهم ان ثمة عذابا جرى عظيم لا يكتنه متصاعف لا يبلغه فهم غيره من المخلوق **قوله عز وجل** اي جزاء وعلى العمل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين **القراءة** قرأ ابو بكر عاصم عشيراتكم على الجمع الباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد فلان العشيرة
يقع على الجمع قال ابو الحسن العرب تجمع العشيرة عشائر وانما تقول عشاير من جمع فلان كل واحد من الخلطين بن عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون بمعنى
بمعنى احب كما ان استجاب يكون بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقعت واحدا كالعشرة ومنه المعاشرة والاعتزال انفصال الشيء من مكانه
الى غيره من قولهم اعتزل اذا تنحى عنها والتربص الانتظار والتثبت التنظر والتوقف انتظار فضيلة **النزول** روى الحلبي جعفر بن ابي عبد الله انها نزلت في خاصف ابي طالب حيث كتب في قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ اليهم **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان
كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء وصدق امر ايمانهم وانما قيد بالايمان لانهم في الدنيا معدومون فقال ابن عباس انما امر الله تعالى المؤمنين بالهجرة وانزل والهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلقت به قرابته فمنهم من هاجر ومنهم من قعد فلما فتح مكة قال النبي ﷺ لا هجرة بعد الفتح فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب فاوجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي ان اختاروا الكفر واثروه على الايمان قال الحسن
من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بدينه ومن يتولهم منكم فانه من اهل دينهم وانما امر المسلمين بذلك لعلمه بما في طبائعهم من الميل الى الاقارب والاهل
فحذرهم من ذلك ثم توعدهم فقال ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون لنفوسهم والباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان ثم ذكر ما عدد الله على المخاطبين من الهجرة اذ كانوا بالاسلام انكانا بالاوكد الذي له ذكرهم وابنائهم وذكر الذين
ولدتهم وهم الاولاد الذكور واخواتكم في النسب اذ واجكم الآية فقد عدد عليهن عقد النكاح وعشيرتكم لما قارنكم وهو الاقتران فقوهما اي اكتسبوهما واقتطعوها
وجمعوهما وتجارة تخشون كسادها اي تخشون انها تكسد اذا استغلتم بظاهر تقدم واجبها ومساكن ترضونها اي مساكن اختاروها لانفسكم وتحبونها للمقام فيها
احب اليكم اي اثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى
يأتي الله بأمره اي بحكمه فيكم وفيمن يعقوبتكم على اختياركم هذا الاشياء على الجهاد وطاعة الله طاعة الله اعلاما واما انجازا وعيد شديد على الحث على الجهاد وقيل بفتح مكة وقيل بعذاب من عنده
قال بعضهم هذه الآية نسخت الآن سورة براءة نزلت بعد فتح مكة واسلام القوم الفاسقين معنى تقديره **قوله عز وجل** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي وقعات ومواقف
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل
جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم تلك آيات **اللغة** الموطن الموضع الذي
يقيم فيه ضاجعه هو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا حنين اسم واد بين مكة والطائف لا يجاوز الا بصرف وبما يتعجب منه والعجب ربما يكون في النفس الرجب
السعة بالكاف وضده الضيق وتولهم مرجعا منها ابيت سمر الكثيبة الخ اي ينزل والاسنة وهي جمع سنان من الشكوى قال الشاعر فقبرها ما ذا من الجن لفد اجن سكنه وقاد
والجموع الذي تسلح للحرب **الاعراب** مواطن لا ينصرف لانه جمع على مثال الاحاد ويوم حنين اي في يوم حنين عطف على مواطن اي نصركم في مواطن كثيرة وفي يوم
حنين اذ انتصب لما ذكره هو وما دل عليه تولهم منهزمين على انه حال للمقصد لجاز قال الشاعر فضوا بهم يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت
مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعد ما ايتهم من النصر فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم
كانه سبحانه امتن بنصر المؤمنين اي اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حتى انهم على الانقطاع اليه مفارقة الاصلين والاقربين في طاعته
وروى عن اصحابنا ان انهم قالوا كانت المواطن ثمانين موطنا وروى انا المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سأل العلماء عن
المال الكثير فاختلفوا فوافوه فيه عليه ان يسأل ابا الحسن علي بن محمد علي بن موسى وقد كان حاضرا فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهما سألوا عن العلة
في ذلك فقرأ هذه الآية وقال لعدد فلان المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي في يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي ثم صرتم مصوتين بكثرتكم فلم

سورة التوبة

فاذه كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال لبعض لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ثنتا وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا ٤٣٥
عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر وفي رواية فلم تغن عنكم شيئا اي لم يدفع عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وانما يجيء
والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج بنا الى موضع كذا اي موضع كذا والمراد لو تحققتم وامن الارض هو موضع الفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عدوكم
منهزمين وتقديره وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس وتزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم
وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم تسعة من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي عن جعفر الحسن الرضا انه قال السكينة ريح
من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء وورثة الانبياء وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم
حنين بتعوة قلوب المؤمنين وتشجيعهم وقربنا شرة القتال بوعده وقربقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الحسن وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر سبي الاموال والاولاد
وذلك جزاء الكافرين اي فذلك الفعل جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله على من يشاء ذكر بعضا ثم توبة ثالثة سواضع سنقارنة الاولى ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من
الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والتقاتم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والتقاتم يتوب الله عليه عطف على انزل دائما حسن عطف المستقبل على الماضي لان الكلام
قبل الاول قد ذكر بنعمة الله والتقاتم وعد بنعمة اخرى والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن التقاتم ويرجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد به
يقبل الله توبة من تاب منهم من بعد موتهم ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعيانهم بالكثرة وانما علقه بالمشيئة لان قبول التوبة تفضل من الله تعم ولو كان واجبا
على ما قاله اصل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كالا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة ومن خالف ذلك قال انما علقها بالمشيئة لان منهم من لا لطف يعلم ان يتوب
يتوب هو من عنده ومنهم من لا لطف له منه والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده القصة ذكر اهل التفسير انه لما فتح رسول الله مكة خرج منها
منهزما الى حنين لقتال المشركين هوازن وثقيف واحلافهم وهم بنو نصر وبنو جشم وبنو سعد بن بكر وبنو هلال وكانت رئاسة الجميع وقيادة الصفوف لمالك بن عوف النصري وهو
يومئذ ابن احدى وثلاثين سنة وقيل ابن اربعين وقيل ابن ثلاثين وقيل ابن عشرين وقد اجتمع وفاتهم الى مالك بن عوف النصري وساقوا جشم
معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا بأوطاس وكان مع دريد الصمة في القوم وكان شيخا كبيرا قد ذهب به من الكبر فقال باي واد انتم فقالوا بأوطاس
فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاء وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق الناس
ابنائهم واموالهم ونسائهم ليقاتل كل انسان عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ثم قال اين مالك فجاءه فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم ودهدا
يوم لم ابعد دولة وسوف لك فيما ترى والقوم ان على سوآت الخيل فلا تفضح قومك بل الرجال يبعثون فرسانها فان كانت لك لحق بك ما وراءك وان كانت عليك لم تكن فضحت
في اهلك ومالك فقال له مالك انك قد كبرت وضعف عقلك عقد رسول الله لواءه الاكبر ودفعه الى علي ثم الى ابي بكر وكل منهما رجع بلواء امره ان يحمله وخرج
سعد فقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعاره سلاحا فقال صفوان اغاربة ام غضب فقال لا بل عارية مضمونة مؤداة واغار صفوان
مائة درع وخرج معه وخرج من مسلم الفا رجل وكان ممن دخل مكة عشرة الاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله رجلا من اسلم يقال له عبد الله
مالك عوف وهو يقول لهوازن ليضع كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم ثم اكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل
واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما سمع رسول الله بانحطاط الغدر اتبعه وذلك حين خرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت
بنو سليم وكانوا على المقدمة فمروا على اموالهم ونسائهم وخلى الله تعالى بينهم وبين عدوهم لاجل ما يريد بهم بكثرتهم وبقي علي ومعه لواء المهاجرين وابو بكر ومعه لواء الانصار ورسول
الله لا يلوي على شيء وكان العباس بن عبد المطلب خلف بظهر رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث
في نفر من بني هاشم هم حوله ممن ثبت معه يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الصقل
كر بسنه على القوم اخرى يا بني لبر جعوا وغاشرا لاذ الحمام بنفسه لزاز الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا
الطرف فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس قالوا لبيك لبيك
وتنادوا يا معشر الانصار خاصة وقالوا للمشركين حتى لكأن دعاءنا اول الخير كذبنا يا بني عبد المطلب حقا لنن لم تكن الدعوة من عند الله تعم وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة ومر المهزمون برسول
الله وهو في الدرعة لا يثنيه شيء وكان ابو سفيان بن حرب يقول والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ونوفل بن الحرث يقول والله لا ترجع خيلهم حتى تطأ عقبي
في نفر من بني هاشم ثم ان ايمن ومن قتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الصقل
كر بسنه على القوم اخرى يا بني لبر جعوا وغاشرا لاذ الحمام بنفسه لزاز الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا
الطرف فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس قالوا لبيك لبيك
وتنادوا يا معشر الانصار خاصة وقالوا للمشركين حتى لكأن دعاءنا اول الخير كذبنا يا بني عبد المطلب حقا لنن لم تكن الدعوة من عند الله تعم وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة ومر المهزمون برسول
الله وهو في الدرعة لا يثنيه شيء وكان ابو سفيان بن حرب يقول والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ونوفل بن الحرث يقول والله لا ترجع خيلهم حتى تطأ عقبي
في نفر من بني هاشم هم حوله ممن ثبت معه

لكنا من الاصنام اللهم ارحم الاصنام وابناء الاصنام وابناء ابناء الاصنام فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله ثم قاموا ثم تفرقوا وقالوا الذي رضي الله وكان رسول الله قد امرنا وافدا يكون اطاس الا لا توطأ الحجاج حتى يبعث بحجر بن يحضر ثم اقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله بالجعرانة مسلمين فقاموا خطباء خطيبهم وقال يا رسول الله انا في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فلو اننا ملحنا ابا شمر او المنذر ثم اصابنا منها مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتها وانت خير المكفولين ثم افتدابها فقال اي الابرار احب اليكم السبي او الاموال فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب والاموال الحب احب الينا ولا نكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فاني ورسول الله نكلمهما جزعنا من موقف كلموا فقاما النبي فاثنى في الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين وانا قد رأيت ان اردد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن كره منكم ان يعطي فليأخذ فليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقال الناس قد طيبنا لك يا رسول الله فقال انا لا ندري من اذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس اليه ثم كلموه ثم رجع الى قومه فاخبرهم انهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن وقد كان قبل ذلك قسم في الناس اموال بني النضير وقريظة وفدك وخيبر وغير ذلك من اموال المسلمين ثم خرج اليه من الطائفة التي عليها اهله وماله واستطاما ثم من الابل واستعمل من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم **آية القراءة** الشواذ قرأ ابن السميفع انجاس على الجمع في مصحف عبد الله مسعود وان خفتم عايلة **اللغة** النجس كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس وقد نجس ينجس نجسا ونجس يتجس نجسا النون والعين والسين اصل يدل على خلاف الطهر تقول نجس يعيل اذا افتقر قال الشاعر وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية المشركين اوالا بتعاد عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس يعني انهم كالكلاب والخنازير نجاسة لا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي ممنوعون عن قربه كما قال ولا يقربوهن حتى يطهرن فيحل المراد به منعهم من دخول الحرم كله مسجده وقبلته والمقام الذي قام فيه ابراهيم وقد قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيها آيات بينات مقام ابراهيم بعد هذا العام شرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق التأبيد لا على طريق الموسم العمرة وقيل منسوخ من الآية لان دخول المسجد ممنوع من جميعهم دخول الحرم عن المجتبى واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الآية يدل على ذلك وروي عن عمر رضي الله عنه انه كره مصافحة اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين تابع بهذا قول الله تعالى انما المشركون نجس الآية عن الحسن ان الله انما نجس المشركين بن ساعتهم فليتوضأ وهذا يوافق ما يذهب اليه اصحابنا من ان من ساغ الكافر يده ولمسه وجب ان يغسل يده وان كانت يده يابسة يمسها بالحائط وقال اخرون انما سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم واعمالهم واقوالهم فاجاز للذمي دخول المساجد اذا توا منه دخول منكر لحج قال مناه سلام نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويجامعون ولا يتوضؤن فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا وضيقا وكانوا قد خافوا انقطاع التجار بمنع المشركين عن دخول الحرم فوعدهم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم وجلبه وفعلهم علينا فاغناهم الله بالاسلام وكان من حسن اسلام اهل جدة وصنعا وجرش ان اليمن وحلوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب وكفاهم الله تعالى ما كانوا يخوفون وقيل بكثافة بالجزية التي كانوا يؤخذونها من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل بانا عة الغنائم وانا سئل عن معنى المشيئة في قوله ان شاء فقال لعل ان الله تعالى علم ان منهم من يسلم وقد قطع البلاد واغنى الاموال الا كاثرة فيستغني منهم من يسلم الى ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشيئة ليرغبهم في طلب الغنى ثم اعلم انا لم نعلم ان الغنى لا يكون الا بالاسلام ان الله عليم بالمصالح وتدبير الصباء وكل شيء حكيم فيما يأمر به وينهى **قوله عز وجل** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون **آية القراءة** الشواذ قرأ ابن السميفع الا ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون **اللغة** الجزية اسم لما يؤخذ من اهل الذمة سميت بذلك لانها جزاء على تركهم القتل والجزية فعلة من جزى يجزي مثل العقلة والجلسة هي بقية مضمونة جزانهم على تسكينهم بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى الصغار الذل والنكال الذي يصغر صاحبه فهو صغير صغارا فهو صاغر **الاعراب** من يد في موضع نصب على الحال اي نقدا يقال باعه يدا بيد **النزول** قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول الله بحرب الروم فعلى هذا يكون بعد تبوك وقيل بعد حنين **المعنى** ثم بين الله سبحانه ان من الكفار من يجوز تقريره بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث الثواب والعقاب وهذا يدل على ان متعمدا يدعي ما لا يعلم انه لا يجوز ان يكون مؤمنا اليس من تعمد ان يدعي ان الكفار موقنون بالله وانا قر باللسان وانما يكونون معتقدين لذلك لعلمهم بخلافه من اهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال انهم يجوز ان يكونوا عارفين بالله قلنا الآية خرجت مخرج الذم لهم لانهم جعلوا من لا يقر به في عظم الجرم قالوا انهم ينبغي ان يسموا اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله وهو ما في هذه الآية من ذكرهم وانما جعلت هذه الامور منها لما ذكرها بالكفار وان اهل الكتاب يحرفون على ما لم يسمع عليه من صفة الذم التي توجب الخزي عليهم وانعدادهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى وعيسى بن كتمان نعت محمد وقيل بغير ما جاء به محمد ولا يدينون دين الحق وقيل الحق ههنا هو الله تعالى اي دين الله وافعل هنا في الذين من اتباع دين الحق وقيل الحق ما تعبد به الاسلام عن قتادة وقيل معناه ولا يطيعون اطاعة اهل الاسلام غرابي عبيدة وقيل معناه ولا يعتقدون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين اوتوا الكتاب صفة لذين ذكرهم بانهم من اهل الكتاب هم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن نقد من يده الى يده قال ابن عباس حتى يعطوا الجزية عن يد اي عن ذل وقيل عن قهر وقيل عن يد منهم اليه من غير نائب كما يقال كلمته فاه الى فيّ وقيل منقاد لحكمكم عليهم وقيل بالكم عليهم نافذة لا يقدرون على مخالفتكم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون وقيل منهم صاغرون اي يكون معهودا ذلهم في الموضع الذي يعطون فيه الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة **قوله تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون **آيتان القراءة** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا وابان موقوفا بغير تنوين وقرأ عاصم حيث ما وقع وابان يونس هو بغير الف **الحجة** قال ابو علي من نون عزيرا جعله مسلما وجعل ابا خبرا وان كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين قال ان عزيرا ونحوه يضاف تارة ويجعل تارة لا ينصرف كان وعزيا والقاسم هذا التنوين فانه حذف منه على وجهين احدهما انه جعل الاسم مبنيا على حذف التنوين كما كان كذلك قبل ان يسمى به احد ثم جعل قوله لا ابن علما فحذف التنوين لالتقاء الساكنين

كما يجاء زيدا العاقل لان كلا منهما التعيا في صناعيف كلمة واحدة فحذفا الاول منهما وهو بحرة لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب فان كان عفو ٣٣٧
وان كان الاصل انهم جعلوه من الاصول المرفوضة كان اقلها الاول من المثلين في نحو فسنوا لا يجوز في الكلام فاذكا ما بنوا اسم مفرد المعنى لا يكون جملة مستقلة
بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من اضمار اجزاء اخر يتقدر انضمامها اليها حتى تصير جملة ويحصل الكلام منها مبتدأ او خبرا بتقدير ان يكون الخبر محذوفا صحيحا او سقيما او مبنيا
عن ابن انتهان قدر المضمر المبتدأ وان قدر بعكس ذلك جاز فهذا احد الوجهين والوجه الاخر ان لا تجعلها اسما واحدا ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدأ و
الاخر الخبر فيكونا المعنوف عليه على هذا كالمعنوف في اثبات النون وتكونا لغة اثنان متعقبين الا انك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما بركى من قراءة بعضهم
احد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر جيد الذي اخ داره اخو الجهد و الشبة الاصلع وقال وحاتم الطائي وهاب
المئاي فاما بنونا مثنون فقد قال الزجاج اصل المضاف ان لا شابهه والا كثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة منهاء وهي التي لا تلد قط فاما ذكر وقيل هو الذي
يحيض وسمعنا ما انها فاذا شبهت لم تحمل لانها لا تلد وكذلك اذا لم يحض ومنها بعضهم الهمزة زائدة كما زيد في شمال وفي البيض لا تعلم الهمزة زيد غير اصلية الا
في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فيعل وان كان بنات الياء لما في الكلام نظيرها قال ابو علي ليس قوله ايضا مثنون من امرأة منهيا لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفيعل
لانه لو كان اياه لكان مكسورا لانه دواتما ارضعلى هذا امرأة من شنقا ايضا مثنون وقد يجوز فيه ما يجيء من الكلمة من غير مشتقة وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الجبار الظالم
الذي سمي عنه بجبار لتعاظمه بحسن لبنيانها وهو الجبر بفتح الجيم وكسرها والجمع الجبابر وهو الخاشع الذي يظهر عليه لباس الخشية وذكر استعماله على سبيل
التهكم **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى قولهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله وقال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤا الى النبي
منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس وما لك بن الصيف فقالوا اذ كان ما تقول حقا فاخبرنا عن عزير اعلى دينك هو ام على غير دينك فان عزيرا على غير دينك
قلبه فعلم جبرئيل ما قالوا انزل الله تعالى اخبر تعالى عن جميعهم وان كانوا انما قاله بعضهم لان الباقين رضوا به فصار كما يقال ان الخوارج يقولون كذا اليوم كما يقال ان الرافضة
وانما يقوله الاذارقة منهم خاصة ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول وقالت
النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخبروا ذلك القول بافواههم ثم اكدوا ذلك القول بافواههم بما ليس لهم به علم كتاب ولا رسول ليس عليه حجة ولا برهان ولا دلالة تعضده وقيل انه
يريد ذكر القول مقررا بالافواه الا ان الكلام ذلك القول ذو واكد قوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم بعضهم يشبهون يشابهون عن ابن عباس وقيل يوافقون عن الحسن
قول الذين كفروا يعني عبدة الاوثان في عبادتهم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى عن ابن عباس وجماعة انظر وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله
من قبل اي من قبل ان تنصر اسلافهم قول اليهود من قبل قالت النصارى المسيح ابن الله قاله اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل تقديره كفرهم بكفر الذين ضلوا من الامم الخالية
قبلهم الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري هذا اشد ما في القرآن لان اصل قاتلهم الله اخبر عن الله بانه كان يعني القائل لان من لعنه الله فهو ممن لعنه الله المعنى الى اين
يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الباطل الذي هو الكذب فكانه قال لاي وجه يتخذون الاحبار اي علمائهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله
روي عن عدي بن حاتم انه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ براءة فلما انتهى الى هذه الآية قال يا رسول الله ما صمنا لهم ولا صلوا لنا فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال بلى قال فتلك عبادتهم
وروي عنه ايضا انه قال اتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال
فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم واتخذوا المسيح الها من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي ما امروا في التوراة والانجيل الا بعبادة الله وحده لا شريك له وما امروا في القرآن الا بعبادة الله وحده لا شريك له
لا اله الا هو اي لا تحق العبادة الا له وحده لا شريك له سبحانه تنزيها له عما يشركون اي عن شركهم وعما يقولون علوا كبيرا **قوله تعالى** يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **اللغة** الاطفاء ازالة الضوء ذهب منه نور ٢٢ نور
نور والانوار جمع نور واصله نوء فحذفت الهمزة وابدلت منها واوا ميم لانه من خرج يخرج اوا ومثاله الابناء الامتناع ما عليه معنى المعنى قال الشاعر واذا رأوا
ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم **الاعراب** قوله الا ان يتم نوره انما دخلت الا لان في الكلام جحدا تقول ابيت ان افعل كذا فيكون جحدا وان افعله قال الشاعر وهل
لي ام غيرها ان تركتها ابا لك الا ان اكن لها ابنا قال الزجاج الا يتم نوره قتل ولا يكون الا يتم فاعلا ولو جاز ذلك على ان يكون غير متعد
من الجهد لجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الا ان يبت الحمد مستعملا منها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن موالاة الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور
الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله دلائله والبرهان لانهما يهتدي بهما كما يهتدي بالانوار في الظلمات وقال ابن عباس سبحانه الجحود الذين ارادوا
ان يعفوا ما عند رسول الله لذلك اطفأ ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان النفخ
في الانوار الضعيفة دون الاجرام العظيمة ويأبى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر الاسلام ويجعله على التمام واصل الاباء المنع والامتناع
ومن اكراهيته على ما ذكره المجبرة ولهذا قالوا لعرب فلان يأبى ضيمه ولا معنى لكراهية الضيم لانه يريد فيه الكفر والضعف انما المعنى الامتناع او المنع منه ولو
كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى اي بالبيان الذي هو بيان الحق والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام
وما تضمنته من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب الكامل دين سوى الباطل كله دينا لعنا ليظهره على الدين كله منسوبا الى الدين بالاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة
والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوب لا يغلب هذا اصل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اصل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فان كل فرقة
من المسلمين قد ظهر على ناحية من نواحي اهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اذا بعث عيسى عليه السلام لا يبقى اهل دين الا اسلم او اداه الجزية عن الضحاك وقال
ابو جعفر ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا آمن بمحمد وهو قول السدي والكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك
ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك على ما قدمنا بان الاسود سمعت رسول الله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز
واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله او يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء
منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كرهوا هذا الدين فانه يظهره على الدين كله **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال

سورة التوبة

الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ١ **اللغة** الكنز الأصل هو الشيء المجموع بعضه إلى بعض ويقال للشيء المجموع مكنوز وناقة كناز اللحم مجتمعة قال بعضهم هو بمعنى الذهب صبا لا أريد به يذهب لا يبقى يقال نفضت الفضة نفضا لأنها تنفض أي تفرق لا تبقى وحسبك بالأسد لا أذل منها والأحمال جعل الشيء خارجا في الأحمال وهو فوق الاستكراه ضد الترك يقال حملته أحمله حملا وحملانا والعنف هو الأخذ بالشدة والعنيف الذي لا يحسن الركوب ١ **الإعراب** الذين يكنزون هو صفة لكثير من الأحبار والرهبان ويكون المعنى أن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها يبشرون بالعذاب ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف وذكر قوله ولا ينفقونها وجوز أحدهما أن يكون ضميرا مرفوعا على إسقاط النون ويكون المعنى أن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف وذكر قوله ولا ينفقونها لأن الضمير في الأموال والثاني أن الذهب والفضة لا ينفقون لكونهما أموالا فرجع الضمير إلى ما دل عليه الكلام والثالث أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على الأموال فكأنه قال ولا ينفقون الأموال والثالث أن الذهب مؤنث وهو جمع واحدة ذهبة فهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يذكر ويؤنث ثم إذا اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكوة قول جمعهما لعلها جعلها كالشيء الواحد ذكر الضمير إليهما بلفظ التأنيث والرابع أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر لدلالة ما يجاوره والضمير في الفضة لأنها أقرب إليه كما قال حسان شرخ الشباب وشعر الشيب ينهاني وكان جونا وقد ذكرنا أشباه هذا في الأحبار والرهبان ١ **المعنى** ثم بين سبحانه حال الأحبار والرهبان فقال يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل أي يأخذون الرشى على الحكم بغير الحق وأكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها أعني الانتفاع كان معظم الضرر والتلف فلأكل وضع الأكل موضع ذلك ويقال معنى ياكلون يستاثرون أموال الناس من الطعام فكأنهم ياكلون الأموال لأنها ثمن الطعام كما قال الشاعر

أكلت دما إن لم أرعك بضربة ... بيضاء يندر منها الخرز واللبد

أي ثمن دما والرهبان جمع راهب كراكب وركبان وفارس وفرسان وقيل جمع رهبان كرهبان وقيل هو جمع رهبوت كرحموت وقيل هو جمع رهبانة كرحمانة وقيل هو جمع رهبان وهو الراهب وقيل هو جمع رهبان وهو الخائف ومعنى الآية أن كثيرا من الأحبار والرهبان يأخذون الرشى على الحكم بغير الحق ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون غيرهم عن اتباع الإسلام الذي هو سبيل الله التي يدعو إليها والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله أي يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال كل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وإن كان ظاهرا وكل مال أديت زكوته فليس بكنز وإن كان مدفونا في الأرض وقال أبو ذر رضي الله عنه الكنز الجبا والحبل الشعر والكنز قال الجبا وهو الجماع وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه ما أراد على أن أبيعك الآن فهو كنز إذا كرهتا وليس بكنز ما أديت زكوته وقيل المعطوف من الأول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول الثاني لدلالة الأول عليه في قولهم الكافرين الله كثيرا والذاكرات والذاكرات الله أعد الله المغفرة على الذاكرين والذاكرات وقيل الواو بمعنى أو كقوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل إنما حسنت هذه المواضع بالفاء لأن الجملة محل الوسم للمذهب فأما الجنب فمحل الاثر والظهر على الحد وقيل لأن الجبهة محل التجهم فلم تحتج إلى تقابل الجنب بقابل الظهر لأن الظهر محل الأدبار قال يعلوها وأدبارهم على ظهورهم عن أبي عبيدة وقيل لأن مسالب الخيل إذا أدبرت قبضت على أذنابها وكنى بها عن عنقها كقولهم لا أعرفك ولا ظهر لك أي بكل الوجوه وقال هذا ما كنزتم لأنفسكم أي يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ وبعده هذا جزاء ما كنزتم وجمع المال وتوعد على كنزه وحبسه عن حقوق الله تعالى وحملهم على ما فيه هلاكهم وهو منع الزكوة ١ **الإعراب** قوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ١ **القراءة** قرأ أبو جعفر اثنا عشر في الموضعين بإسكان العين والباقون بفتحها ١ **الحجة** الوجه في ذلك أن الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بنيا الأول منهما على السكون كقولك خمسة عشر وقد ذكرنا في قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا ١ **اللغة** الأشهر جمع شهر كأنه بمعنى الاشتهار ومنه الشهرة والشهر مأخوذ من كأنه الشيء ومعرفته والشهر انتهاء الشيء إلى ذلك كقولك شهر عن الزوجة واصل الكف المنع ومنه الكفن لأنه يمنع الميت من التغير والكفة ما يمنع الشيء من السقوط ١ **الإعراب** كافة نصب على المصدر ولا يدخل عليها الألف واللام لأنه من المصادر التي لا تتصرف لأنه وضع موضع الحال وجيء بمعنى المصدر الذي في موضع الحال الموكدة فهو في لزوم النكرة نظير جميعين في لزوم المعرفة فأما قول الفراء وقال الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وضع موضع قاتلوا المشركين مجتمعين بهم باعتمامهم ولا يثنى ولا يجمع فلا يقال قاتلوهم كافتين ولا كافين كما أنا قلنا قاتلوهم عامة لم يثن ولم يجمع وكذلك خاصة هذا بيان النحويين ١ **المعنى** لما ذكر الله سبحانه وعيد الذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله عقبه بذكر ما فرض من حقوق الأموال وغيرها من حقوق الله تعالى فقال إن عدة الشهور أي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في حكم الله وتقديره يوم خلق السموات والأرض اثنا عشر شهرا أي عدد شهور السنة في حكم الله تقديره اثنا عشر شهرا وإنما تعبد الله المسلمين بعدد الشهور لأن عدة الشهور عند الناس

سورة التوبة

فرد وهو واجب معنى حرم انتهاك المحارم بها اكثر مما في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا رأى قاتل ابيه فيها لم يهجه بحر بها وانما جعل الله بعض هذه الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة الكفة عن الظلم فيها اعظم منزلة منها ولا نزر بنا ادعى لذلك الى ترك الظلم سلما لا نظن النائرة وانكاد الحمية تزل الحد فلا لا شيا تجر الى اشكالها وشهر السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لخلو منازلهم من الناس فيها اي خلوهم وقيل لان صفرا بن عمرو بن لحيان بن هذيل اول من سن القتال فيه وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانهم صفروا ديارهم عن اهلها فيها وقيل لان صفرا اسم واد بين مكة وبطن مر وقع بها قتال بين بعض العرب وبعض فسمي الشهر باسمه وربيع سمي بذلك لان الابل ترتع فيه ترعى ما نبت من الربيع وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجمادى سمي بذلك لجمود الماء فيها وجب سمي بذلك لانهم كانوا يجبون سنامها اي يقطعونه يقال رجل اجب وجبنر وجبنر والتخفيف للتشديد قال الكميت لا عيرهم بغي نفوق جنوبه ولا عيرهم من اجل ما وجب وقيل سمي بذلك لانه ترك القتال فيه من قولهم رجل اجب اذا كان لا يقطع الا بمكر العمل وذو عزالنبي لانه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب فليشرب من ماء ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا سمي بذلك لتعظيمهم اياه يقال رجبته اذا عظمته ورجبته اشد تعظيما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير للرجل من نسك وشهر من غارة وقيل لتشعب القبائل فيه غزاة عمرو ودعوة بادين يكون ان النبي قال ان

سورة التوبة

انفروا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر هجم عليه منفور والنابة بقاربه
الدابة نفورا ونفر الى الشر نفرا وفعل وانتفر ما على الشيء ثقل والتثاقل ما على الشيء ثقل النفس مثل التباطؤ وضده التسارع والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس منه قولهم تمتع بالرياش الخ
الخ وايقال للاشياء التي هذا متاع بشبهها به والاستبدال جعل احد الشيئين بدل الآخر مع الطلب **الاعراب** اثاقلتم فاعلتم واصله تثاقلتم وادغمت التاء في الثاء
انا سبنها الهمزة اسقطت لغنا للوصل ليمكن الابتداء بها وخلفا اذا ادركوا واتابع في قول الشاعر توفي الضجيع اذا اتبعت اذا اتبعت اذا اتبع الفعل **النزول**
قالوا لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف سار الى الجعرانة فرقة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان قلما
خرج في غزوة الا كنى عنها ويقول الحرب خدعة وكثرة العدد ليتاهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه ثقل الناس ازاء الامر **المعنى**
ثم اتب سبحانه المؤمنين في الثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم اي اذا قال لكم رسولي صلى الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة
المشركين وهو هيهنا غزوة تبوك فاخبر الحسن مجاهدا اذا قلتم الى الارض اي ثاقلتم وملتم الى الاقامة بالارض التي انتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء يختص بنفير المؤمنين
لان جميعهم لو تثاقلوا عن الجهاد فهو عموم اريد به الخصوص بدليل ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة هذا انتهاء اراد به الانكار ومعناه ثم الحبوا الدنيا الفانية
على الحياة في الآخرة الباقية النعيم الدائم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل اي فما فوائد الدنيا في مقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها الا القليل الانقطاع
صفة دوام ثم توعدهم عقيب سبحانه بالوعيد والوعيد فقال ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم
الله عذابا اليما مولما في الآخرة ويتولى الدنيا ويستبدل قوما غيركم لا تخلعوا عن الجهاد ويقال لهم ابناء فارس غزا نبيذ جيرون يقال هم اهل اليمن غزا روق وقيل هم اهل اليمن
اصلوا بعذاب يوم هذه الآية غزا الجبائي ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شيء غزا الحسن ويقال على وقيل معناه ولا تضروا الرسول
شيئا لان نصرته من جميع الناس يتصور بالملائكة او بقوم اخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير يتهددهم على القعود والله القادر على الاستبدال بكم وعلى غيره لكم الا تنصروه
وهذا وعيد شديد التطف عن الجماعة **قوله تعالى** الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم **القراءة** قرأ
يعقوب وحده كلمة الله بالنصب الباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استانف فهو بليغ
لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال **الاعراب** ثاني اثنين نصب على الحال والعامل في هذا احد امرين احدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة و
خامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلثة واحد اربعة واحد خمسة الآخر قولهم ثالث اثنين وعاشر تسعة يعني انه تمام اثنين وخمسة تمام اربعة فالاول اضافة حقيقية بمعنى
الثاني اضافة غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وضع احد الزمانين في موضع الآخر لقيام احدهما مقام الآخر **المعنى** ثم علم الله
سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره فلم يأمرهم بنصرته فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروه فقد نصره الله معنا ان لم تنصروا
النبي على تعالي الله فقد فعل الله نصره اذ اخرجه الذين كفروا من مكة يخرج بنو هاشم المدينة ثاني اثنين اي احدهما اي احد اثنين كان هو وابو بكر انهما في الغار ليس معهما ثالث
وهو احد اثنين وانما اضافه نحو اضافة من كل شيء الا من ابي بكر والغار النقب الجبل واراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه يعني الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف انا معنا بالنصر والعون لنا فهو يحفظنا وينصرنا فان الله ان ترك نصرتي فقد نصرني حين
من هام حتى ناسا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فجاء سراقة بن مالك على فرسه فلما رأى الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخل احد لانكسر البيض ونفر بيت
العنكبوت فانصرف وقال النبي اللهم اعم ابصارهم عن دخوله وجعلوا يصعدون ويهبطون وشاهدوا الغار وقالوا ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم لرأونا وروي عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن هاشم
قال كان رجل من خزاعة يتبع النبي اللهم اعم ابصارهم عنا فقال لهم ابو بكر ويقولون ترسول الله ثم حتى وقفوا بهم باب الجبل فقال هذا قدم محمد هي والله ما خلق الله قدم تشبهها الا قدم
قدم له تحاذرا واستدلالا بما جاز وهذا لكان ان يكونوا قد سمعوا وافهموا او علموا في الامر جاء فارس من الملائكة ليسوا الامر نوقف على باب الغار
وهو يقول لهم المطلوب هذا الشعاب فليس هيهنا وقال العنكبوت حتى على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا والله ثالثهما
الله ضمانه لو ابصرونا ما استقبلونا بعورتهم فانزل الله سكينته عليه يعني على محمد او على ابي بكر وقيل على الذي قال له لا تحزن وايده اي قواه
وشد عضده بجنود لم تروها اي بالملائكة يعينونه ويقوي الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعونه الله ثم ان شاء وقيل معناه وانما نزلت
الملائكة يوم بدر واحد واخبر الله سبحانه انه منع عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وغيرها هذا الكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون لها التي في
عليه راجعا الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضمير قبل هذا وبعده تعود الى النبي بلا خلاف وذلك في قوله الا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وقوله لصاحبه
وقوله بيننا بعيد وايده فكيف تخللها ضمير غائب الى غيره هذا ولقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح هو الذي
انزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرنا التفرقة بخصوص النبي في هذه الآية بالسكينة كلاما وابينا الاخبار عن ذكره احق لئلا ينسبنا ناصب الى شيء وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم باطلة دينه واراد به انه سفل وعيدهم للنبي وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم فصيرهم في ذلك بانه جعل
كلمتهم اسفل لانه خلق كلمتهم وكلمة الله هي العليا اي هي لم تزل عالية وقيل لانه جعل الحجة لنبيه والنصرة له بالاخبار ان ذلك سيكون خلافا لحكاية وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله
هي كلمة التوحيد هي قول لا اله الا الله فجعل كلمة الكفار السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين وعلى كلمة الله بانا غر الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك
حكيم في تدبيره **قوله تعالى** انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين **القراءة** قرأ الشواذ قرأ الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه واول سورة البقرة **اللغة**
الخفاف النهال القصد من غير طول ولا تعب يقصد قصدهم سهولة وسمي العدد عددا لانه ما يتفق ان يقصد الشقة الغلظة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها

ويحتمل ان يكون من الثقل الذي هو التباطئ من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والثقل الشاق والمشاق وقرئ ثبتا موانين وثبتا موانين وثبتا وثبتا يقال لقيته عن ثبة بعد وثبة وثبا بعد وثب **المعنى** ثم امرهم بالجهاد وبين تأكيد وجوبه على الناس فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا غزاة الحر بن مجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل غزاة الحكم وقيل اغنياء وفقراء غزاة صالح وقيل ازواجا بالحفاظ اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل اليسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل منارك لها ومشاغل غزاة عمرو وعليه اقتصر وقيل اصحاء وغير اصحاء عن ابن زيد وقيل غزاة ومشاغيل عن ابن عباس والوجه ان يحمل على الجميع فيقال امرهم اخرجوا الى الجهاد حتى عليكم اوفق على اي حال كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه وغيرها باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال فاجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع وذكر خص لكم منا ان الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى متاع اي كنتم تعلمون ان الله غرا سيرضاكم في وعده ووعيده وقيل معناه ان كنتم تعلمون الخير تعلمون ان هذا خير لكم علموا ان هذا خير لهم لانه لا خير لمن استثقل الجهاد وآثر القعود وقيل ان هذا خير لكم من الدنيا وما فيها ثم نسخ هذا الامر بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا او سفرا قاصدا لاتبعوك بمن عرضا قريبا وسفرا قاصدا اي غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا سهلا وقيل سهلا مأمونا طاعة شاق لا يتعود لحما في المال ولكن بعدت عليهم المشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امرهم بها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيقعد بهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقد كان يمكنهم الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم عما امره وقيل بايمانهم الكاذبة والمعنى انهم يتسببون عليها من العقاب الله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف في هذا دلالة على صحة نبوة نبينا لانه اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر وفيه ايضا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلوا اما ان يكونوا مستطيعين من الخروج كاذبين عليه لم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه انما حلفوا لانهم قدروا في المستقبل انهم لو خرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله تعالى في ذلك بين ان لو فعل لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك ايضا وجوب تقدم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الآلات وعدة السفر فقد كذبوا الظاهر من غير مرود فان حملوها على الصحة دل على انه لو كان عدم الآلات والعدة عذرا في التأخر لعدم القدرة اصلا اجرى واولى ان يكون عذرا لهم ثم خاطب النبي بما فيه بعض العتاب في التأخر عن الخروج معفا عنك بتولك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون انما فعلها النبي ليريهم بها اذنه لمن اذن له من المنافقين واخذ من الاسارى فداء فاستكانوا فعوتبوا بهذا من الخطيئة بدأ بالعفو قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا صغيرا لانه لا يعاقب الا على القبيح وقوله هذا غير صحيح لانه يجوز ان يقال لمن لم يفعل منهم فعلا كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب خالدا لم عاتبته وكلمني بما يشق عليه ان كان يجوز له تعالى ما يشق عليه كيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال بعضهم في موضع اخر فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه اداما امهلك العفو اذنوا لهؤلاء في الخروج لانهم استأذنوا فيه تعللا ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ذلك من سيرتهم غزاة مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى يتقدم من اذنت لهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال الزجاج وقد قال الله تعالى لرسوله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه انما اخبرهم بين الخطر والامن ترتو عدا لهم ولم يأذن فاغتنم القوم ذلك في هذا الخبر من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا اظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا ولم يعلم النفاق كان تأخرهم لعذر وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهما من الانصار **قوله تعالى** لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم في ريبهم يترددون **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال لا يستأذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمنازل الشاقة وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه بدفاتك الى ذلك بل يبادر الى غزو مسلم البكاء يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى ان مجاهدتهم فرض فهم لفعل الله عليم بالمتقين قال الزجاج هذا تعيير للمنافقين حين استأذنوه في القعود عن الجهاد وعند المؤمنين في قوله لم يريد هو لم تعتى يستأذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا انه علم انهم لو خرجوا منهم لما زادوا في اثناء خبالا ولا ضعفوا الركاب بينكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم الشر بالتخويف بالدهاء والرجوع مرات متفاوتة مثل ان يجدوا ذلة او يروا انتصارا للمنافقين اي يبغون لكم العنت والهلاك وفيكم سماعون لهم اي مطيعون لقولهم وفيكم من يسمع حديثكم فينقله اليهم وقيل فيكم سماعون لهم اي يسمعون منهم ما يلقونه اليهم من الاراجيف والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلث ايات **اللغة** العدد والاهبة والآلة نظائر والابعاث الانطلاق بسرعة في الامر فلان لا ينبعث لحاجة اي ليس له نهضة اليها والتثبيط التوقيف عن الامر يقال ثبطه فهو مثبط والخبال الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب في الرأي والحبل بكسر الباء وضمها الجنون والحبل بفتح الحاء والباء الاعتماد قال ابن السكيت يقال بي حبل بالكسر لا غير والايضاع الاسراع في السير قال الزجل الفصيح واما موضعين لحم غيب فنحره بالطعام وبالشراب ويقال للراكب ضع بغيرك وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا وضعها ايضا قال الليث يقال جامع الحب بها واضع خلالكم اي بينكم مشتق من الخلل وفي الحديث ترا صلوا بينا تصفوا لا يخللكم الشيطان كانها نبات خذا والتخليب تقليب الشيء بجعل علاه اسفله ورجل حول قلب كامل تقلب الامور وهو فيها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو اراد وا الخروج مع النبي لعدوا له عدة اي استعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يريد قال قتادة وعمرو بن ميمون ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم الى الغزو فعلم انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كره الثاني لخاصة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم

النحل والعنكبوت

بعد ما امرتهم الاية الاولى لانه انما امرهم بذلك على وجه الندب عن البدء وبدأ الجهاد وكره ذلك على نبذ النصر بالفعل اخذ كره غيرها اليه بمعنى شح بعضهم بطاعتهم وعظم ما يعلم منهم من النفاق وقيل اقعدوا مع القاعدين اى قيل لهم اقعدوا مع من تخلف من النساء والصبيان ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لانهم ظنوا ان الخطاب لهم لانه مفهوم من الخروج مع النبى كما بينا ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبى لهم على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون اذنا لهم على وجه الاذن لانهم في الفعل الذى عاتبه الله تعالى عليه فكان الاولى ان لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبى لهم كان في الخروج لا نه ذكره الله سبحانه خروجهم اذا قعدوا وانما اذن النبى لقوم فلاعتب عليه لكنهم استأذنوا في الخروج تعللا واذا حلفوا فاذن النبى لهم فيه ولو ميل ضمايرهم فلما اعلم الله تعالى ذلك من نيتهم وضمايرهم من الخروج اذكره خروجهم ثم بين سبحانه وجه حكمته في كراهية ابعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل عندا ومكرا غير الضحاك وقيل هربا عنجبا وجبنا عن ابن عباس اى انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولا وضعوا خلالكم لا سرعوا في الدخول بينكم بالنضح بالافساد والنميمة وبه وسلموا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولا عدوا الابل وسطكم قيل معناه لا وضعوا ابلهم خلالكم تتحمل الركائب وجلين حتى يدخل بينهما فيقول لا ينبغي ان يفوتكم الغنيمة بعد الابل وسطكم معنى يبغونكم ينبغون لكم او فيكم كما يطلبون لكم الفتنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن قيل معناه يخونونكم بالعدو ويخبرونكم انكم بهش وسوء وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اى فيكم عيون لهم ناقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد قيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اى بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم فاخبر عما علمه من افعالهم منهم عبد الله بن ابى وجد قيس وبنو قينقاع ثم اخبر سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتيت امركم وافتراقكم من قبل غزوة تبوك اى يوم احد حين انصرف عبد الله بأصحابه عن النبى فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة الشدة الى ضعفا المسلمين عن الحسن قيل اراد بالفتنة القتل بالنبى في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين وقعوا على النبى ليقتلوه بالنبى عن سعيد جبير ابن جريج وقلبوا لك الامور اى احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي ذلك بكل ما امكنهم فيه فلم يقدروا عليه قيل انهم كانوا يريدون كيدك وجها من التدبير فاراد الله تعالى ذكره ان يعرفهم ذلك فيتركوه وطلبوا المكيدة في غير هذا تسلية للمؤمنين عن غزاة مسلم حتى جاء الحق منا حتى جاء النصر الظفر الذى وعد الله به وظهر امر الله اى دينه وهو الاسلام على الكافرين وعلى رغم منهم وهم كارهون اى على كراهيتهم لذلك وفي هذه الجملة موضع الحال **قوله تعالى** ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع ايات **القراءة** اظهر النون عند الواو من يقول ائذن لي ابو جعفر ويعقوب وقرأ الباقون بالادغام **اللغة** يقال فتنه يفتنه فتنا اذا اوقعه في امر يشق عليه ومنه الفتان وهو الذى يوقع الناس في الشدائد والفتنة المحنة والاختبار والفتنة الكفر والفتنة الاثم والفتنة الضلال والفتنة الاحراق بالنار والفتنة الصرف عن الشيء يقال ما فتنك عن كذا اى ما صرفك عنه والفتنة الاضلال والفتنة الاختبار والفتنة الاستمالة والفتنة الازالة عن الحق والفتنة الاستهواء والفتنة الاستدراج والفتنة الاستهلاك والفتنة الاستكراه والفتنة الاستذلال والفتنة الاستخفاف والفتنة الاستحماد والفتنة الاستحلاء والفتنة الاستعجال والفتنة الاستعجاب والفتنة الاستعجام

سورة التوبة

في ابطال دينا لله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه وعلوه بنبيه واستيصالنا مخالفيه **قوله تعالى** قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان
يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث اللفظ ووجه الياء ان التأنيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء من جاءه موعظة **اللغة**
الطوع الانقياد بارادة ترجل عليها والكره فعل الشيء بكراهة حمل عليها والمنع امر بيننا الفعل وبينه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فهو لا ممنوع
ان يفعل بهم قبول نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهوق من الدواب الشديد السمين لانه هالك
بثقل بدنه السرعة والكره والقرء زهق فلان بين ايدينا اذا مات بسببنا بقاؤهم حتى هلك منهم ولا يجمع الا بالتاء الا في شعر يضطر فيه يقال اعجبني حديثك **الاعراب**
انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان نفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير ايسيء بنا او نحسن لا نلوم
ولا نقيله ان نعثلت فلم تأثم فيها بالاساءة ولكن اعملها انا نساء واحسنه نحو على عهدها فكانه قال ان احسنت اسأنا ان خلا ثلاثة قال الزجاج فان قال فما كيف
يكون الامر في معنى الخبر قيل اذا اكذب الكلام دليل عليه جاز ان يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله لن تقبل
في موضع نصب تقديره من ان تقبل او انهم كفروا بالله فهو في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم ان تقبل الا كفرهم **المعنى**
ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا ينفقون شيئا ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل
منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه واحد ثم ما يتقبل منكم لانكم كنتم ملعونين عند طاعة الله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولم يمنع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب
عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك
لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتقية لا الاسلام لا لانتظام مهمات الدين وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع لانه سبحانه منعهم على اداء الصلوة والزكوة و
لو لا وجوبها عليهم لم يذمهم على تركها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل يريد لا تعجبك ايها السامع لا تأخذ بقلبك اما ترى
من كثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكرنا معناه وجوه احدها ان في تعذيبهم بما ذكر اخبارا بالعذاب في الآخرة
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله ثم ان علينا حسابهم ثم تولوا عنهم ظهر
ما اظهر بجمعوا والتقدير فلا تنظر اليهم فانظر اذا اظهر جمعوا ثم تولوا عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بالتكليف فيما يلزمهم من الانفاق
في الزكوة والفرض فيؤدونها على كره منهم وشقة اذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك نصبا لهم عن الحسن البلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم
بحفظها والمصائب فيها مع حرمة المنفق عنها عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين
من اخذها واغنمها فيحزن عليها فيكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب
وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ما يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام الغاية والتقدير انما يريد الله ان يجعل لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم كي تهلك نفوسهم بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال اي في حال كونهم كافرين والاراءة تعلقت
بزهوق انفسهم لا بالكفر هذا كما تقول اريد ان اضربه وهو غاضب فالارادة تعلقت بالضرب لا بالغضب **قوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم
قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ايمان **القراءة** قرأ يعقوب وسهل ومدخلا بفتح الميم وسكون الدال
وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلام بن مخارب مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء
وقراءة انس هم يجمزون رويد الاعمش عنه **الحجة** اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال
مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف من قرء مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا فهو من قرء مدخلا فقال
الحمد لله مسينا ومصبحنا بالخير صبحنا وفي مسانا ومن قرء بتشديد الدال ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرء
يجمزون فقال وما يجزون قال يجمحون ويشتدون واحد **اللغة** القراءة اجتماع النفس بتوقع الصور واصله من مقارنة الاموال الخالية الارتياح
والملجأ الموضع الذي يحتمى فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل ثم وضع موضع
والغار الثقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يندس بالدخول وهو مفعل والجماح مضي الفرس على وجهه لا يرده شيء عنه قيل هو الشين بين الشيئين كالمهلهل لغة جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي احسابها بحدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذارك جانبا عامدا في غير لبيض امثال الذي ذهبت **المعنى**
ثم اظهر سبحانه سرا من اسرارهم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم هؤلاء المنافقون انهم من جملتكم ايها المؤمنون اي من امثالكم وهم امثالكم في انهم
مؤمنون بالله كما انتم كذلك لكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسار لو اظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل
حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سربا يدبون عن عطاء او مدخلا اي موضع دخول بأوى اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن
زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر وقيل وجها يدخلونه على غلاظ من رسول الله كي لحسن لو كلوا الى ما يعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون
اي يسرعون في الذهاب اليه معنى الآية انهم من حيث خلقهم وتسويرهم وصورهم على انهم اناس في نفوسهم من النفاق والكفر لو اساءوا شيئا من هذه الاشياء
لاووا اليه لجاحوا اليه ايما يضمرون ويدبرون ويراعون منك **قوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون **القراءة** قرأ ابو جعفر يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن الاعرج وابان عن عاصم **اللغة** يقال للرجل المزمار اذا عيبه كذلك همزه قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة

سورة التوبة

مكاثرة وان تغيبت كنت الهامز اللمز وقيل الهمز العيب بكسر العين وضمها اذا عاب اللمز العيب على وجه المشافهة وقيل الهمز العيب بتمز الفاره وقال الهمز بالعين ما وقع الهمز على الاكل واللمز كالمز بالقول عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما وقال ابن عباس كان غنائم هوازن يوم حنين اربعة آلاف ذود الحوبية التميمي وهو حرقوص زعيم اهل النهروان فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال النبي دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود في احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرج عند فترة من الناس قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا قاتلهم حين خرج عليه وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله الذي نعته وقال الثعلبي باسناده الى ابي نضرة وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم اثنا عشر رجلا وقال ابن الجوزي لم يسم بالتسوية غير ابن الكلبي والاية وقال الحسن تبه رجل وهو يسير فقال البسنة نعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في دعاة الفتنة قال ان نبي الله موسى كان راعي غنم فلما اوحي اليه قام احدد واهذ وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هو به فنزلت الاية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك يطعن عليك في امر الصدقات فان عملوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبيدة هم اهل هذه الاية لانه لم يكن من تلك الناس ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله منها ولو اتاهم هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وغابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله وكفينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا الله من فضله واغنائه ويعطينا رسوله من ذلك قالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس قيل يعني ذا جعلوا الفيء فيما يعطينا من الثواب بصرف غنائمنا من الغنائم في جواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم وعود عليهم فحذف الجواب مثل هذا الموضع ابلغ ما تقدم بنا **قوله تعالى** انما الصدقات فان للفقراء والمساكين قال الفراء اللام التي في قوله للفقراء وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل لام الاضافة والمعنى ان الصدقات انما هي لهؤلاء لا تعدوهم الى غيرهم فريضة من الله والله عليم بخلقه حكيم في امره **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات الا لهذين الصنفين من الناس دون غيرهم من اصناف الناس وقد اختلف العلماء في بيان الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكرا تأكيدا للامر وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذهب ابو يوسف محمد بن الحسن الى ان الفقراء والمساكين فريقان الفقراء اسوأ حالا من المساكين وقال ابن الانباري الفقير والمسكين صنفان لكل واحد منهما اسم يخالف اسم صاحبه وحكم يخالف حكمه وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال المسلم المذكور فقراء والذمي المذكور مساكين ثم اختلفوا في الفقير والمسكين ثم اختلف القائلون بهذا القول على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس والحسن وقيل هو الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والشافعي ايضا وقيل الفقير الذي يسأل والمسكين الذي لا يسأل فاحتج من قال ان الفقير اسوأ حالا من المسكين بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر بان الفقير مشتق من فقار الظهر كان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والشافعي ايضا ورد هذا القول من قال ان الفقير اذا كانت حلوبته وسط العيال لم تبرئه من سد خلته فقد جعل له حلوبة واجابوا عن الاية بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم اثنتي اليسير فانه يجوز ان يكون تمام مساكين على سبيل الحقارة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر قيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم وانما ملكوا عليها بعض سفنها او كوة وقيل والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي وكان يعطيهم سهما من الكوة لتألفهم على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلفت هذا السهم هل هو ثابت لهم او قد سقط بعد النبي فقال قوم هو ثابت في كل زمان لان الشافع واختاره الجبائي وهو قول ابي جعفر الا انه قال من شرطهم ان يكون هناك امام عادل يتألفهم على ذلك بدليل ان ذلك كان ثابتا على عهد رسول الله ثم سقط بعده لان الله سبحانه اعز الاسلام وتهاون اعز الحسن الشعبي هو قول ابي حنيفة اصحابه وفي الرقاب بعض في فك الرقاب من الرق واداء المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشتري منه عبدا ومن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لاربابه الزكوة وهو قول ابن عباس الحسن مالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم الدين وفي سبيل الله وهو الجهاد بالاتفاق ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر عطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بشر قال يعني منه المنبت عن غزاته ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده وابن السبيل المار وهم الطريق كما قال الشاعر انا ابن السبيل غرا الحسن الشعبي هو قول ابي حنيفة اصحابه وفي الرقاب يعتق في فك الرقاب من الرق واداء المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشتري منه عبدا ومن اذا كان في شدة ويعتق ويكون ولاؤه لاربابه الزكوة وهو قول ابن عباس الحسن مالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم الدين وفي سبيل الله وهو الجهاد بالاتفاق ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر عطاء وهو اختيار البلخي وجعفر بشر قال يعني منه المنبت عن غزاته ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده وابن السبيل المار وهم الطريق كما قال الشاعر انا ابن السبيل غرا ابن الحرب ويقتل وليدا الى ان شبا كهلا لها وقيل هو الضيف غزاته فريضة من الله اي مقدرة واجبة قد فرضها الله وحتمها واوجبها عليهم بخلاف حكيم فيما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغيرها **قوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ثلث ايات **القراءة** قرأ عاصم وحمزة والكسائي اذن خير اي بكل اذن خير اي بالضم التنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة ويعقوب عمر وعزهم وقرأ ابو جعفر اذن خير اي بالاضافة وقرأ نافع اذن خير اي بكسر الذال وكل القرآن وقرأ حمزة وحده ورحمة للذين امنوا بالجر والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اذن في الاية اذا خففت وثقلت خفيفة جاز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جار حرفها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت بها لكل الناب لما كان من الجملة كذلك ايضا وقالوا للرئيس هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شيء اخر وهو ان الاسم يجري عليه كما يوصف به الموجود فيقال رجل رضا فتذكير الاذان

خفر ان المراد أن الشواهد الصناديد جمع الصنديد صفا على من يهديهن من الحصى والدماء كالصناديد قال الآخر فلولا الله والمهر المنذكا لابقت بان الاصاب
بجعله غريبا لكثرة الخروق فيه من اثار الطعن وكل قوله هواذن لعوى على الجملة اسم الجارحة لما اريد به من كثرة استماعها في الاستقبال ويجوز ان يكون فعلا من اذن
يأذن اذنا اذا استمع منه قوله تعالى واذنت لربها اى استمعت قوله اذن لي اى استمع وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معنا
اكثر الاستماع مثل انف وبخل قال ابو زبيد رجل اذن اذا كان يشتد بكل ما يسمع قوله اذن خير لكم بالاضافة وهو اكثر في القراءة اذن خير اى مستمع خير سلاح
لكم ومسمع اليه لا مستمع شرا وغشا ومن قرأ اذن خير لكم قال الزجاج معناه من يستمع منكم فيكون قربها منكم قبلا للذي خير لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى
هو اذن خير لكم ورحمة بجعله للرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا ونحن ان سلمنا ان الاذن لا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر بعد ورحمة اما المصدر واما الجر ورحمة بفعل المعطف
على خير كما تقدم اذن خير لكم ورحمة فان قلت فكيف يكون اذن رحمة فان هذا لا يمنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكانه مستمع ورحمة فجاز هذا
كما جاز مستمع خيرا لا تراك ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقييده بالعطف وتم عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمنع كما يمنع العام
باسم يدل الله خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمنع ان يعطف بخصوص الرحمة بالذكر وان كان
الخلق قد عمه وغيره والبعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف لانه جاز ان من قرأ وقيل ان ربك ثم اعلم على وعند علم الساعة وعلم قيله اللغة الفرق بين
الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير ان يفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفة الفعل وتقول هذا احق بان يطاع ولا تقول
اصلح والمحادة مجاورة الحد بالمشاقة وهو المخالفة والمجانبة والمعاداة نظائرها واصله المنع والحد ما يمتنع الانسان من الفرق لانه يمنعه من الواجب او الخروج الى محظور ومنه
يستحي منه الاعراب ان خبر هو مبتدأ محذوف ومن لم يرفعه جعل خير صفة للاذن واللام في قوله ليؤمن للمؤمنين على حد اللام في قولك ركضت لزيد او على المعنى لان
معنى يؤمن يصدق فعدى باللام كما تعدى مصدقا بالباء في نحو قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وبين ايمان الامان وقوله فان لهم
جهنم يحتمل ان يكون الفاصل هذا احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان لهم نار جهنم وفي ان لهم نار جهنم اما ان يكون هما الاولى على التكرير للتوكيد
بسبب طول الكلام عن الزجاج واما قول ان هذا على مذهب الحسن وابي على النار سوى رفع قوله ان لهم نار جهنم بظرف مضمر محذوف ومن هذا الموضع لطول الكلام و
تقديره فلهم ان لهم نار جهنم والمعنى فلهم دخول نار جهنم ويجوز ان يكون خبرا مبتدأ محذوف والتقدير فامرهم شان ان لهم نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا
يقع بعد اما في جواب الشرط وانما يفعل ذلك في جواب الشرط اذا كان مبتدأ او خبرا وجملة فعلية غير خبر نحو قوله تعالى في تذكرة هذا مذهب سيبويه قال الزجاج
ولو قرئ ان له بكسر الهمزة على وجه الاستئناف لكان جائزا ويكون كقولك فله نار جهنم خبرانه لم يقصد بها احدا شان نزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس
ابن سويد بن صامت قيس وحشي رجين رفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال
الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فنصدقه فانا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الآية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان
رجلا ادم احمر العينين اشعث اللحية يشوه الخلقة وكان يمشي بحمالة النبي الى المنافقين فيبلغه اياها فقال انما محمد اذن من حدثه شيء اتيناه فحلفنا له فصدقنا فقال ما شئت ثم تأتيه
وتحلف له فيصدقنا وهو اذن فانزل الله قل اذن خير من ان يظن به السوء فلا يعاقبنا بتبليغ الحرث عن قلبه اسمعي وعيه وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية
قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويحلفون
فنزلت الآية عن مقاتل والكلبي وقيل في جلاس سويد وغيره من المنافقين قالوا والله لئن كان ما يقول محمد حقا فحن شر من الحمير فكان عند هم غلام من الانصار يقال
له عامر رقيب نقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم اشر من الحمير ثم اتى النبي فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذب عليهم والتدكا المعنى ثم رجع
سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اى ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو ههنا بالقول ويقولون
هو اذن معنا انه يسمع الى ما يقال له ويصدق به يقبل قل يا محمد اذن خير لكم اى هو اذن خير لكم في امور كم وهو الوحي قيل معناه هو يسمع الخير ويعمل
به ومن قرأ اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا فيما اصلح لكم لا انه يقبل عذركم ويسمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف يقبل عذرهم بما هو خير لكم واصلح يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يفوه كونه اذن خير فلا يقبل الا الخير الصادق من اقتدى المؤمنين انهم فيما يخبرونه به يقبل منهم ذم المنافقين
عن ايذائهم اياه بما يقالونه له ويصفونه به يقبله قل يا محمد اذن خير لكم اى هو اذن خير لكم لانه يقبل ما يعتذرون به اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف يعتبرون بما هو خير لكم واصلح يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يفوه كونه اذنا فيما تاذا فيه يقبله لا الخبر الصادق من اقتدى المؤمنين انهم فيما يخبرونه به يقبل منهم ذم المنافقين
عن ايذائهم اياه بما يقالونه له ويصفونه به يقبله قل يا محمد اذن خير لكم اى هو اذن خير لكم لانه يقبل عذركم ويسمع

لانه يخفى باديا ويظهر باديا يكون ذا اتى من احدهما خرج من الاخر والخوض دخول القدم فيما كان ماشيا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره والتلعب فعل ما فيه سرعة والمزاح لبعد اللذة كفعل الصبي لذلك قالوا ملاعب الاسنة اي انه يتجاعه شديد على الاسنة كفعل الصبي الذي لا يعتد في عاقبة امره والاعتداد انما يقتضي القدر والاجزام الانقطاع عن المضي الى الشيء على عزم الجزم القول اذا صدر وبعثت لسنة اذا ماتت **الثاني** قيل انه لما اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبريل رسول الله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويفرق بوجوههم وقد اعلمهم وعمارا كان يقود ناقة رسول الله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة الزم وجوه اصابهم فضربها ضربا بمخصرة فلما نظر القوم قال لما عرفوه منهم احدا فقال رسول الله انه قد مكر حتى علم كلامهم فقال لحذيفة لا يعلم فقالوا كره ان يقول لعرب ما اظفره بما حاولوا فرجعوا مغلولين عن بلوغ ما اردوا وروى عن جعفر بن محمد انه قال لا انه قال لهم ما بالهم يقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن بقولنا انا كنا نخوض ونلعب لم يفطن بقتلنا وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدخل عليهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب حاملين على ذلك فنزلت الآية ولئن سئلتهم لمقولن عن الخرص مقالة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى المدينة فكان بين يديه اربعة نفر فقال بعضهم لبعض ترون ويضحكون احدهم يضحك لا يتكلم فنزل جبريل واخبره بما قالوا فقال ان هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن اخبرني جبريل بذلك لئن سئلتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاستبهم عمار وقال لهم تم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال فقام رسول الله وسول الله احتبستم عن الله فاقبلوا الى النبي يعتذرون فانزل الله تعالى الا بالله عن الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رايت مثل قرائنا هؤلاء اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل عند ذلك وقال انما كنا نخوض ونلعب فيه لنزل الآية عن ابن عمر وزيد اسلم ومحمد بن كعب قيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وعلى ناقته ما الغيب فنزلت الآية عن مجاهد قيل نزلت في عبد الله ابي ورهطه عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه قولان احدهما انهم انما اخبارا بانهم يخافون ان يقتلوا بها ويهلكوا بها عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل الله عليهم سورة تهتك استارهم وتفضحهم وتبين ما في قلوبهم من النفاق والشرك وقيل ان ذلك انما اظهروه على وجه الاستهزاء على سبيل التعنت لانهم حين رأوا رسول الله يستهزئون بكل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا الآن ان ينزل وحي فيكم يفتاجؤكم بذلك فيفضحكم فقال لهم سلم وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون ما شافيا فينزل على الوحي فيفتضحوا عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى ان لا يتكلم علينا بشيء فاخبر عما اضمروه ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر وكذلك يجب على المنافقين ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك ان موضع الكلام على الجد قل استهزءوا معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزءوا على الطلب والامر وهو وعيد بلفظ الامر انه مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله يبين نبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سئلتهم عن طعنهم في ديننا واستهزائهم بالنبي وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اللام ملتاكية الضم معناه قالوا لئن كنا نخوض خوض اركب الطريق لا على طريق الجد ونكن على طريق اللعب قل لهم مكذبا لهم اشد تكذيب ابالله اي بحجج الله وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم تستهزئون ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان اظهرتم الايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم بين ما نظن به ان قيل وذكر غير هذا الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين معرضين على النفاق هذا اخبار من الله ان من تاب عن قوم منهم اتانا توبته واعذب طائفة اخرى لم تتب او اقام على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لشيء يطيف بغيره ويحيط به وقد تعبر بها عن الواحد ظاهرا على معنى انها نفس طائفة وقد دل القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد ورد في الاثار عن ائمتنا ان اقل من يحضر هذا بانها واحد من المؤمنين فصاعدا وروي ان ما بين الطائفتين كما بين نفر الى اثنين وصحح واحد هو الذي اتاب من نفاقه واسمه مخشي بن حميرة عن ابن عباس وقتادة **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع ايات **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهي ما فيه اللذة من المآكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب الذي هو مقدر حصوله اما في الخطر او في الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة ائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب لاحد وجهين اما على الكسر به كما وعد الذين من قبلكم وانتم في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب لانه صفة لمصدر محذوف وتقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم قال الجامع لعلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على هذا سرتم سيرا كالذي خاضوا فيه فحذف ذلك كله خاضوا ثم حذف الذي وابقى خاضوا وهو على قول يونس الاخفش الذي مصدر وتقدير الكلام خضتم خوضا مثل خوض الذي خاضوا فيه ومثل هذا اختلافهم في قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه تقديره يبشرهم به على قول يونس والاخفش ان يبشر الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم منتم الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي مرتا واحد وكلنا واحد وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي قيل بعضهم من بعض على الموافقة معناه انهم جميعا على مسلم يأمرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن الحسن وقتادة وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وتركهم وما تابهم عن الاصم قيل معناه جعل الله كالمنسي حيث لم يثبهم واما نسيانه لهم فانه لم يصانعهم ويعاقبهم لان من عادته ان يعاقب على الكفر والافعال

القبيح فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب وذكره ذلك ازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وعدا سبحانه الخارجين عن ٥٧
الايمان بالله ورسوله وعن طاعاته وقيل الفاسقون المتمردون في الشر وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام
ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فضل النفاق في الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين لوعيده على كل واحد منهما خالدين فيها اي ماكثين فيها هي
حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاية في توبيخهم كما يقول عند بناء حسب فلان ما نزل به سواء ذلك على قد فعله ولعنهم الله اي بعدهم من جنته
وخيره ولهم عذاب مقيم اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعد كم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن
الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم
عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهواتهم الخسيسة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اي فاستمتعتم انتم بحظكم من الدنيا كما استمتعوا وخضتم كالذي خاضوا اي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض
الاولون اولئك الذين حبطت اعمالهم التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الآخرة ولا تعظيما
وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية الى الهلاك وروى الواحدي عن ابن عباس ان قوله في هذه الآية
ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هو لابني اسرائيل شبههم بهم لا اعلم انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل احدهم جحر ضب لدخلتموه
وروى مثل ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك
دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فمن الناس الا هم وقال ابن عباس معناه اشبه الامم بني اسرائيل
سمتا وهديا تتبعونهم حذو القذة بالقذة غير انكم لا تعبدون العجل الا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وكيف ذلك وقالوا كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه واورد ذلك جميعا الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم يأتهم اي الم يأت هؤلاء
المنافقين الذين وسمهم بنبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرى الخالفة
وانذر سبحانه اهلكها ثم عليها لتكذيبها رسلها لئلا يأتوا بمثل ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح العقيم
وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بتسليط النمرود وهلاك نمرود وأصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة وقيل ان بلد اسم
لمنشئ البلدة قد تذكره والمؤتفكات اي المنقلبات وهي ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف الناشر الحسن قتادة وقال في موضع اخر المؤتفكة
هوت فجاءتها على طريق الحس اهلكهم الله بالخسف قلب لذينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما اهلكهم الله
لكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبتهم باستحقاقها اذكذبوا رسل الله فكأنهم فعلوا اهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يأمرن بالمعروف ويتناهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز
حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا
ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الاعشى فان
يستضيفوا الى حلم يضافوا الى راجح قد عدا والوضوء معتد ورضي يرضى رضا ورضوانا والجهاد استدلال الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله تعالى المنافقين
المنافقين ووصفهم بقبيح فعلهم افتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بعدهم وصفهم بما يقابل فعلهم التقيض بالتقيض فقال المؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه من الانس حتى ان المرء ليهتبي لاستماع السر من زوجها اذا خرج ويحفظ غيبة
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما اوجب عليهم فعله او ندب فيهم عملا او شكرا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عن فعله وزجر
فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم ووضعها حيث امر الله تعالى
بوضعها ويذكر بمثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي ليدخلنهم برحمته الجنة الآخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على
الرحمة والعذاب فاضع كل واحد منهما موضعه لانه لا يجوز الا على ان لا يجوز الا من فرض الله النهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلها من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما
منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفها الانهار والمياه فيها خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها
بناها الله من اللآلئ والياقوت والزبرجد لا خصر فيها ولا وصب لا نصب فيها الحسن في جنات عدن في جنات اقامة وخلد قيل هي بطنان الجنة وسمها
عدنا لانها مسكن وقيل هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة العدل والناس حولهم والجنة حولها غرف فوقها وقيل ان عدنا اعلى درجة في الجنة وفيها
عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله فيها
صفوف الدر والياقوت والذهب مخيمة على انهارها تحت العرش فاذا دخل عليهم كيشان المسك لا يبغون عنها حولا والكلبي روى عن النبي انه قال عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان من اكبر رفع على الابتداء
اي ورضا الله عنهم اكبر من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد بشئ منه لانا بالرضوان هو الذي يوجب وقال الحسن لانه لا يسخط
الى الغلب من الدهر ابدا وانما سمي اكبر من جميع ذلك انما رفع رضوانه الا نرى انه قال للعظيم كما يقول الفاعل اعطيتك فعملك ثم يقول حسن راضي فيك رضائي
عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شئ اعظم منه ثم امر سبحانه فقال يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف القتال والمنافقين واغلظ عليهم في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم باقامة الحدود والوعظ والتخويف عن الجناية وقيل جهادهم باقامة الحد عليهم
وكان بعضهم من الحد وكان وقيل هو بالانواع يجب الامكان بحسبه بالايدي فان لم يستطع فبالكف فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر عليه فليكفهر في وجوههم عن ابن
مسعود ويقطب فانهم اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا الان النبي لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتألفهم لان المنافقين لا يظهرون الكفر فعلم الله

بكفرهم لا يقبل منهم انا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه اوقع عليهم كلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأواهم جهنم اى منزلهم مقامهم مسكنهم
يريد ما وصل الفريقين من بئس المصير ثم قال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
ورسوله وما تقم الا ان اغنيهم الله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم
اللغة الهم مقاربة الفعل بغلبة النفس تقول هممت بالشيء هما وليس الهم من العزم في شيء الا ان يبلغ نهاية القوة في النفس السيل يحول الا ترى قال انما
اشتهي او تمنى لك ان تذكر وتهم منه شيئا اى ان تكرهه فما ظهر من جلية الا انهم يحلفون ان فعلوا والفضل الزيادة في الخير على مقدار واما التفضل فهو الزيادة في الخير
الذي كان للفاعل ان يفعله وان لا يفعله وان لا يفعله **النزول** اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل ان رسول الله كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر
اليكم بعين الشيطان فلا يكلموا ان طلع رجل ازرق فدعا رسول الله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله
هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله واصحابه فحلفوا في السر فقال الله تعالى فيهم
رسول الله فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك فانزل الله في جلاس سوء بما الصامت وذلك ان رسول الله خطب
ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وظهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان
محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فاحمها رسول الله ان يحلفا
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله واتى عامر فحلف بالله لقد قاله فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية فقال رسول الله والله يوشك
ان يوم يبتوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وظهم فقال الجلاس والله ان كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان
محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فاحمها رسول الله ان يحلفا
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله واتى عامر فحلف بالله لقد قاله فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية والمؤمنون
آمنين فنزل جبريل بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله سمع الله قد عرض على التوبة فقام عامر بن قيس فقال
ذلك لك فقد فعلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ذلك منه وقال تيب عليك وتجاوز عنك وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم انما نفروا في ان يغتالوا رسول الله في عقبة عندها من تبوك واراد وان يقطعوا
اتباع ناقته ثم يخلوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة ما خبره انه لا يمكن معه من ذلك الا يوحي منه فسماهم رسول الله في العقبة وعلمهم
معه احد عشر رجلا فقوله تعالى والاخر يسوءها والمراد الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا واربعة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله
وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشهورة خرجه في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وباقيهم من
العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكى عنهم ثم حقق عليهم ذلك اقسم سبحانه بانهم لقد
قالوا كلمة الكفر وهي قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمير وكفروا بعد اسلامهم يعني اظهروا كفرهم بعد
ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا وقيل فيه ثلثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ليلة العقبة والتعبير بالماضي عن المستقبل كثير عن الكلبي وقتادة والثاني
الرسول من المدينة فلم تبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتخريب بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغنيهم الله من
فضله معناه انهم عابوا بعد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمان نقموها وبانهم انما نقموا فيما ليس موضع للنعمة فانه لو لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم
بل استحقوا اباحة لهم الغنائم واغناهم بذلك فضابلوا النعمة بالكفران وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الآية في سورة المائدة وانما ذكر قيل من فضله لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله تعالى ولذلك قال النبي لمن سمعه يقول من اطاع
الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب لقوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله
سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما ذكر بقيل من فضله لان فضل الله سبحانه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم الى قوله فان يتب يقبل
المنافقون ورجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضا الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق سلوك
الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما مؤلما في الدنيا بما نالهم من الخزي والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم
من ولي يحميه ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع آيات **اللغة** العاهد هو المحالف تقول على عهد الله لافعلن كذا فان لم يكن بذلك عاهد
على نفسه بوجوب ما ذكرناه لان اقتضاء الفعل بالقسم قد يجوز عليه الترك والبخل منع السائل الشيء الا انه اعم تقول في الشرع لمنع الواجب من منع الزكوة
هو بخيل قال الزجاج لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لان قسمة الاعطاء كما قال ذو الرمة ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على
ان يكون الجود هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وكان من قضى دينا عليه يكون جوادا لانه اداى الواجب من غير مشقة وانما قال ذو الرمة ما قاله لان البخل منعه
نفع قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه فما يدعوا اليه الحكمة هو بخيل لانه لا يقع المنع على هذا الصفة الا لشدة في النفس ان لم يرجع الى ضر
افا الشدة من غير هيئة معقولة كما يعتري الجوزة بانها ليست لاجل الشدة واعقبهم اورثهم ظاهره قد يكون اعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاع
فاعقبه رضا عنه كما اطاعك واد للرشد ومن عصاك فاعقبه معاقبة منهي الظلوم ولا تفعله على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا ونجوا
وفلان نجي فلانا والجمع نجية قال الفراء ما القوم كانوا نجية واصطربوا لقوم انتظروا ابا الاشبه واصله من النجوة وهو البعد كانوا متباعدين عن غيرهم وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهم ارتفعوا عليه بانفسهم **الاعراب** معنى ما في قوله
ما القائلة عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولو لا يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل
الآن لو لا على تقدير نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما انهم من فضله المفعول الثاني في محذوف تقديره فلما
اتيهم ما تمنوه من فضله لتصدقن اصله لتصدقن فادغمت الثاني في السين **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب كان من الانصار فاتى النبي ع

سورة التوبة

الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي لسارت فضجر ٣٥٩
لصات ثم اتيه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة
مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فشغل بذلك عن الجمعة
والجماعة وبعث رسول الله المصدقين ليأخذا الصدقة فمر بثعلبة فسأله اياها فقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله يا ويح ثعلبة وانزل الله الآيات فخرج انسان من اهله
ووكل بذلك رجلا وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من مجالس الانصار فقال لهم ما اشهدهم فقال لئن اتاني الله من فضله لاصدقن منه ولاتين كل ذي حق حقه وسلك سنن الفقراء فتابعه
الله نفاقا الى يوم يلقونه بما قال فمر لرسول الله بما قال فقال ويح ثعلبة بما قال فنزل في ثعلبة رجل من بني عمرو بن عوف فلما ان سمع ما انزل الله فيه
الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به فمنعاه حق الله فيه فقال الله فاعقبهما نفاقا في قلوبهما الى يوم يلقونه وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له ابو عقيل
الصحابة وقيل نزلت في الجد بن قيس بلفظ كان له مال بالشام فبطأ عليه جد له ذلك جدا شديدا فحلف لئن ياتيه الله لما له ليصدقن منه ولاتين حقه فلما اتاه الله تعالى
المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي من جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن اتينا من فضله اي لئن اعطينا من رزقه لنصدقن
لنتصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بان نفي بطاعة الله وصلة الرحم وسواة اهل الحاجة فلما اتيهم من فضله اي اغناهم ما اقترحوه ورزقهم ثمنوا
من الاموال بخلوا بها ولم يفوا بما عاهدوا عليه من الصدقة والصلاح ومنعوا حق الله تعالى منها وتولوا عن عمل ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم اي فاورثهم بخلهم بما اوجبوا الله تعالى على انفسهم النفاق في قلوبهم فاديهم الى ذلك غير الحسن انهم حملوا على النفاق بسبب بخلهم وهذا كما يقول
لابنه اعقبك مجدك فلان نزلنا لنعلم وقيل معناه اعقبهم الله ذلك بخبثها التوبة كما حرم ابليس عن مجاهدة ارادته ذلك انه لما اراد ذلك انه لا يتوب كما ولدنا من حال
ابليس على انه لا يتوب لانه سلب منه قدرة التوبة اي يوم يلقونه اي يلقون جزاء البخل واذا ورد جزاؤه كقوله سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح على
القول الثاني فعلى الاول يوم يلقونه اي ليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله تعالى وهذا اخبار من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وقد
ذلك معجزة للنبي لانه خرج مخبره على وفق خبره على ما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بمعاصيهم التي هو اخلافهم الوعد
كذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفون في انفسهم ونجوى بهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام ايراد وتوبيخ والمعنى انه
يجب عليهم ان يعلموا ذلك لان الله علام الغيوب جمع الغيب هو كل ما غاب عن الحس ومعنى يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود ومعدوم من كل
وجه يجب ان يعلم منه لان فعلا لا صيغة مبالغة وفي قوله في قلوبهم نفاقا في قلوبهم الابتداء على ان بعض النفاق مؤدية الى بعض الى ان تبلغ نهايتها وتوابل هذا الحتم
مقام ذلك الى الثبات على النفاق الى الممات وكذلك هو بعض الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرائع وفيه دلالة على ان الاخلاق والجبلات مكتسبة من اخلاق
اصل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي انه قال المنافق ثلث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ايتان اللغة المطوع اصله المتطوع ادغمت التاء
في الطاء لانها من مخرجها والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق فالتطوع كل عمل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه وتطوع النافلة والفضيلة و
الجهد والجهد بمعنى هو تحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق والجهد بالفتح في القوت من الشعير وقيل الجهد بالضم الطاقة من
القليل الاعراب يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره محذوف
الله منهم هذا اولى وقوله الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه يفصل بينهما قوله من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون
المعنى ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل انه عبد الرحمن عوف بصرة من دراهم تملأ الكف واتى عاصم بن عدي الخارجي بصاع من تمر فقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين فمضى باحدهما وتركه لاهلي وجاء بالآخر فهذه صدقتي وجاء ابو عقيل نصف صاع فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
بمثل ان عبد الرحمن وعاصما جاءا بالكثير وابو عقيل بالقليل والله اعلم وقيل ان الله غني عن اتعاب من اتعب نفسه بالتطوع فطابوا بالمكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي يستهزئون بهم
سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مولم وروي عن النبي انه سئل فقيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال
جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغة صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو لم لهما طلب لهما ولم يجبها او تركها لنهي عنها كما ذكر سواء
ان الله تعالى لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع اخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو علم
طريق الاستغفار بسبعين مرة انما اخبر عنه بالعدد المخصوص وبحرف لن على ما جرى عليه كلام العرب في ذلك الغرض وهو ما قلت لك في الآية المراد
بذلك نفي المغفرة بجملة وقيل ان العرب يبالغ بالسبعة فالسبعين وهذا قيل هلا سد السبع لانهم تارة يوقعون السبع موقع الكثرة واما مرة
انه لم يزد قال والله لازيدن على السبعين فانزل خبر واحدا لا يعول عليه ولا ينتظم ان النبي يستغفر للكفار وقد دل خبر اخر بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه
لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي يجوز ان يكون لهم الطف يعلمونه بفرض على الاستغفار لهم فلما بين الله غراسهم انه ليس لهم لطف لم يدل
ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يغفر بان لكافرا يغفر له وقبل ان يمنع منه يجوز ان يكون استغفاره لهم وافادته بها التوبة من الكفر فنعلمه منه واخبر بانهم
لا يتوبون ابدا فلا فائدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان حرمنا المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي التوبة لهم
معناه قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين تمت بالخير اللغة المخلف الذاهب خلف عن مضى وتخلف

٣٠ المؤخر عن مضى والفرح مد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى وقيل الفرح ما يجده الانسان من انشراح وقوة القلب بما يلتذ به والفرح بالشيء ابتهاج به لحصوله او توقع حصوله في المستقبل او وضع خير مظنون بخبر ومعلوم والفرح انفعال وسرور يحدث عند ادراك المستحب او وقوعه في الحال او المستقبل او فوت مضرة عنه والترصد لامر يقتضي قد سر الله وعده وعد الخلاف معتد خالفه مخالفة وخلافا وفلانا عصاه ابو عبيدة ان معنى بعد وانشد عقب ريح خلافها بسط الشوائب بينهن حصير والشوائب التي يقدن الاديم بعد ما يقد ندوا الخالف الكل من تخلف غزا شاخص والمتخلف خالف بمعنى واحد شاذ تعني وابنة ظهير في وجه الاذن تعجب مع فرح والبكا خال فتحسن بظهر عن ثم في الوجه مع جبن الدموع عند الخد **الاعراب** خلافا نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلفه فهو نصب على الظرف فتعني انما سكنت لام الامر ولم تسكن لام الاضافة لانها توذن بعلها الجر المناسب لها فلذلك لزمتك الحركة مع ان العوامل في الاسما اقوى منها لعوامل في الافعال واجاز نصب المصدر على بجرون بخلاف على اضمارهم التي اكثروا **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التأخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم عما فعل الفرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلافا لرسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر لانكم اذا خرجتم الى الغزو سرتم اليها في هذا الحر وقيل بل معناه قال بعضهم لبعض ذلك فلما نزل القرآن اخبر الله عز وجل عنهم بذلك وقال في تأويل المشاق في ظاهر الله رهبانية قل نارجهنم التي وجب لهم بالتخلف عن امر الله تعالى اشد حرا من هذا الحر الذي هم بالاحتراز والحذر عنها ان لا يستدبر بهذا الحر فجنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون او امرتهم ووعده وعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هم هذا تهديد سوء الامر فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا الآن ذلك بقي ان دام الى الموت ولان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الآخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يكون قصارهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف عن الجهاد قال ابن عباس ان اصل النفاق ليكون في الناس في الدنيا فلا يزال بهم دمع ولا يكملون يوم ودوا ان ربنا لك عن النبي انزل لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ان رجعك الله بأحد اي فان رد ذلك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين ايها المخلفون عنك عن الخروج معك فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزوة بتوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة واختلف المراد بالخالفين فقيل مع النساء والصبيان غير الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن نبينا وقيل مع الخالفين قال الفراء يقال لكل من خالف خالف كان تخالفا وقيل مع الحمقى والاذناب يقال فلان خالفة اهله اذا كان اوذنهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد بعده خالف اي فاسد خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لعذر غير الجبناء **قوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون الآيتان **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة لاحد تقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله تصل واما كفروا من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها **المعنى** ثم نهى الله سبحانه نبيه عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعده ونهاه ان كان يصلي عليهم ويدعو لهم عن القيام على قبره للدعاء فقال ولا تقم على قبره شاذا اذا صلى على ميت يقف على قبره شاذا ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم بما يجب الايمن فعال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فاسق رسول الله بعده ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الآية دلالة على ان الصغائر احبطت عنا شيء عتر ولولا ذلك لم يحبط سبحانه بالنهي عن ذكر الكافر وذكر انه صلى على عبد الله بن ابي وابنه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل بثوبه فلا عليه ولا تصل على احد منهم الآية عن انس وابن عباس ولا تقم على قبره اذا دفن يعني عند سؤال الملكين وقيل انه قبل لرسول الله لو دعوت لابي بالمغفرة فقال اني اخاف ان يقال لي لم ادعو لمن لم يدع لنفسه بالايمان فيقال انه لم يؤمن بشيء مما قاله ابو جهل وانما اراد ان يقول لا اله الا الله فقال

سورة التوبة

رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى رضوا لانفسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدة وطبع على قلوبهم ذكرها سبق للطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذى من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه لا يبذرون الا دلة ثم مدح النبى ﷺ فقال سبحانه لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ينفقونها فى سبيل الله وبذلوا انفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد لهم من الجزاء على انفسهما الله ورسوله فقال واولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم الدنيا والثواب الجنة فى الاخرة واولئك هم المفلحون اى الظافرون بالوصول الى البغية اعد الله لهم اى هيأ وخلق لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ماضين تغيير فى غير موضع ذلك الفوز اشارة الى ما تقدم ذكره من الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى حال النعمة وسميت الهلكة مفازة تفاؤلا لها بالنجاة وانما وصف بالعظيم لانه خاص على وجه الدوام بالاعزاز والاجلال والاكرام

قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم **القراءة** قرأ يعقوب وتقيه المعذرون وهو ان يكونا العين وتخفيف الذال وهى قراءة ابن عباس والضحاك وابن ابى ليلى وابو نوفل بفتح العين وتشديد الذال الباقون بالتخفيف وذال الذين بالالف ومن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون المراد المعذرة وذكر بلفظ الذال المقاربة مخرجها والثانى انه اراد ادغام التاء فى الذال المقاربة مخرجها والتاء فى الذال المعجمة من التعذير المعذر المقصر الذى يرى انه يعذر ولا عذر له والمعذر والبالغ الذى له عذر والمعذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد بن ربيعة

كاملا فقد اعذر اى لم يبق عذرا **المعنى** لما تقدم ذكر المخلفين صنف الله تعالى اعذارهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اى المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن ابن عباس المفسرين وقيل هم المعذرون حقا الذين لهم عذر من نفر من بنى غفار عن ابن عباس ايضا وقيل هم نفر من بنى غفار قالوا نحن نقعد لقومنا فان اصيبوا لم نطلب وان ظهروا لحقنا بهم فاتوا رسول الله ﷺ فاعتذروا اليه فلم يعذرهم وقيل هم اسد وغطفان قالوا نخاف ان يغزو قومنا فان نحن خرجنا معك اغار قومنا على اموالنا وعيالنا وان قعدنا طمع فينا فاذن لنا فى القعود فابى عليهم فنزل ذلك على ان الاولين فى اعتذارهم صادقون وقيل هم الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليوذن لهم على التخفيف من الايذان وقرأ الحسن ليؤذن لهم على التشديد من التأذين وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعنى المنافقين من عبد الله ونظرائه من المنافقين من عبد الله ونظرائه من الاعراب سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قيل ابو عمرو بن العلاء هذه الاية اشد الايات على المنافقين وقيل ان قوما تكلفوا عذرا باطلا وتخلفوا من غير ان تكلف عذروا عنها وعلم جزاءه على الله ورسوله **قوله تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون **اللغة** الضعف خلاف القوة من العمل من الضعف والحمل الضم المركوب من فرس وبعير وغيره وتلك حملة حملها اذا اعطاها ما يحمل عليه قال الاعشى

وما ذا عليه ان ذكرت اقترابها ... تشد على سفر او الضيف المحرم

عن املاء من قولهم فاض الاناء اذا امتلأ ماينا الحزن الرقة القلب بفتوتها وهو خلاف الغلظة السبيل الاعراب جزء ما نصب تمييز مفعول لما لم يسم فاعله وهو الجار والمجرور بعده والاصل يحزن بان وموضع ان لا يجدوا نصب تقديره لان لا يجدوا واصل الجار وموصول الفعل النفاق قيل ان الاية الاولى نزلت فى عبد الله ذى الخويصرة وهو ابو اليمام مكوم وكان ضخم الجسم جاء الى رسول الله ﷺ فقال يا نبى الله انى شيخ ضعيف كبير الجسم لى قدم فاحملنى فقد انقطع بى فقال ﷺ لا اجد ما احملك عليه فتخلف عنه وجاء الثانية نزلت فى البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن كعب عليه بن زيد عمرو بن عتبة وهو الاصح من بنى النجار وسالم بن عبيد مرم بن عبيد الله وعبد الله عمرو من بنى عمرو بن عوف وعبد الله معقل من مزينة جاؤا الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لا اجد ما احملكم عليه فولوا وهم يبكون فنزلت الاية وقيل نزلت فى سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبى ﷺ فقالوا احملنا على الحفاء والنعال عن محمد بن كعب القرظى وقيل كانوا اخوة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا سبعة من فقراء الانصار فلما لم يكن عثمان منهم وعلبة والعباس عبد المطلب وجلبان وهما من بنى كعب لقى ثلثة منهم عثمان والعباس وعلبة فسألهم الحملان فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فسمى البكائين وقيل كانوا ثلثين رجلا فيهم عشرة الان فذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والكبر عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرض وهم الذين سقط الصلاة عنهم من الحرج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعنى من ليست معه نفقة الخروج والزاد التفرج اى يتنزه وجناح الغلظة فى الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل اى ليس على من فعل الحسن الجميل فى التخلف عن الجهاد حرج فى الدنيا والعقاب فى الاخرة وقيل هو عام فى كل محسن والاحسان ما يراد به النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح وان يحسن لا نفسه الى نفسه بتحمل ما فى ذلك ويكتفى بما هو اذا فعل الافعال الجميلة التى يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم اى ساتر على ذوى الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق طاقتهم ثم خلف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اى ولا على الذين اذا ما اتوك ليحملوهم ركابا يركبونه فيخرجوا معك الى الجهاد قلت لا اجد ما احملكم عليه اى ما اركبكم عليه تولوا اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اى حزنا على ان لا يجدوا ما ينفقون فى الخروج فى سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه لا اجد ركابا تركبونه ولا ما اسوى بكم تولوا اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اى حزنا على ان لا يجدوا ما ينفقون فيسيل دمع اعينهم فيسيل عبارة عن الحزن والاسف على ما فاتهم من الخروج مع الغزاة وقيل معناه ان لا يجدوا ما ينفقون ويكون من الدواب الذين ينفقون فى الطريق ليخرجوا معك فحزنهم على الخروج المعنى ليس على هؤلاء ايضا حرج فى التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل للذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستأذنونك وهم اغنياء اى طلبوا الاذن منك بالجهاد فى المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد فى سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن الاعذار بعد وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه **قوله تعالى** يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين **اللغة** التردد الاباء جد فلان فى مقلب قبيح اى صار اليه من المناقب وكانوا اثنا عشر رجلا وقد قدم النبى ﷺ المدينة الجلاس من يتوله قال لا بما لسوء ولا كلوهم عزا بجد قيل نزلت فى عبد الله بن نبتل حلف للنبى ﷺ ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب النبى ﷺ ان يرضى عنه عزة قال **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن قول القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبى ﷺ فقال يعتذرون اليكم من تأخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اى اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك قل لا تعتذروا لن

عشر

البخر والجاء

تؤمنوا لكم ائ لستا نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم فلا حاجة بنا الى ان تخبرونا واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم فاعلمنا به كذبكم وقيل انه اراد به قولهم سنجا توخر جوا فيكم ما ازدوكم الا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله ائ سيعلم الله بعد هذا رسوله علمكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل معنا سيعلم الله اعمالكم وغيرها يكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله بجعله الرسول باعلامه اياه فيخبركم اليتي مرتبا ان يكون كما علم ذلك الماضي فاعلموا الرسول ثم ترد ونا الى عالم الغيب والشهادة اي ثم يجيء بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم غائب ما خفي عليكم من امركم والعلانية فينبئكم عاكنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها اجمع سيحلفون بالله لكم ائ سيقسم هؤلاء المنافقون على المخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم ائ رجعتم اليهم من غزوة تبوك لتعرضوا عنهم لئ تصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين فقال فاعرضوا عنهم اعراض صفح وعفو انكم انهم رجس ائ انهم انما تخلفوا لعدم ايمان

التائبون في الدعاء بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ٣٠٣
اعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم **القراءة** يتبعوهم والانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب الحسن وقتادة و
الزهري المشهورة والانصار بالجر وقرأ بكر بن حبيب وعدة من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة وقرأ ابان تجري تحتها بغير من وعليه سيبويه والمعنى واحد
الحجة من قرأ بالرفع عطفه على قوله السابقون ومن قرأ بالجر عطفه على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان يجوز ان يكون معطوفا على الانصار في ضمير
وجره ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون وان يكون معطوفا على الانصار او لقربه منه **الاعراب** السابقون مبتدأ الاولون صفة من المهاجرين يتبعون لهم
والذين اتبعوهم ان حملته على السابقون كان مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وعلى التقديرين فقد عمهم رضوانه واعدلهم عطف على معنى الوقف على
قوله خالدين فيها ابدا **النزول** قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين من غير تبديل المتقدم الحسن ابن زيد وقتادة وقيل نزلت فيمن تابع بعقبة الرضوان وهي
بيعة العقبة بعد بيعة عمر الشعبي وقال من اسلم بعد تلك هاجر قليل من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الضحاك
المعنى لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم
بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابعا لهم فهو داع الى الخير بفعله فلذلك من سبق الى الشر يكون شوما لاحد العلة من
المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى الحبشة والانصار الذين سبقوا نظراؤهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قرأ والانصار بالرفع لم يجعلهم من
السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم
الى يوم القيامة رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي افعالهم ورضوا عنه سبحانه لما انزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم بربهم
واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يبقون ببقاء الله سبحانه ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعيم في هذه الدار دلالة
على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين الاولين منها مفارقة الاهل والاوطان ومنها مباينة الالوف من الكفار ومنها نصرة
الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه **المختار** اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول من اسلم خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب
وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وزيد ارقم وجماعة سماهم وابن اسحق وغيرهم قال ابن عبد البر بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام واسلم يوم الثلثا
وقال مجاهد ابتدأ صبي آمن واسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله احتضنه ابو طالب فخرج به الى نفر من اصحابه بشعب مكة وكان معه حين بعث نبيا وقال الكلبي اسلم
ولم يتم سنين وقيل اثنتي عشرة سنة وقال السدي قال ابو طالب الهمداني وهو لسعيد في تفسير القشيري وذكر اسحق بإسناد له عن عفيف الكندي قال
كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يتجر العطر فبينما انا والعباس
بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس السماء فاستقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاء امرأة
فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب رأسه فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت و يحك
ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه خديجة بنت
خويلد وجه تابعا على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غيرهم قال عفيف فكنت بعد ذلك اسلم وكنت اتمنى ان اكون ثالثا لهما
وكان ابا طالب قال لعلي على بنيتي ما هذا الذي انت عليه قال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه فقال اما انه لا يدعو الا
الى خير فالزمه وقال عبد الله موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن ابن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الحرشي مرفوعا الى ابي ايوب عن النبي قال سألت الملائكة علي وعلى علي بسبع
سنين وذلك ان الله تعالى قيل فيها احد غيرك وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابراهيم النخعي وقيل اول من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة عن الزهري وسلمة
ابن رباح وعروة بن الزبير وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن عوف في قوله والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي
ابو طالب **قوله عز وجل** وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم **اللغة** حول الشيء احاط
به من كل جانب يحول حولا وانقلابا ومنه الحول للسنة والحالة لانها تتحول وفي المحور والمراس الملاسنة ومنه صرح ممرد اي ملس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء
الرملة التي لا نبت فيها ذكره علي بن عيسى وقيل اصل المرد الظهور والمارد الذي يظهر شره وشجرة مرداء اذا سقط ورقها فظهر عيدانها ورجل امرد الظهر مكان الشعر
عن ابن عزيز ومرد على الرجل يمرد مردا اذا اعتاد وخرج من الطاعة واعيا خبيثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي المثل مرد فمرد ناره وغلا باق وهما حصنان **الاعراب**
ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق فصل بين الصفة الموصوف بالظرف
الخبر واعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذلك فاخر كذلك وان شئت قدمت ومنهم اخر **المعنى** لما اخبر عن غلظ الكلام الى ذكر المنافقين فقال
سبحانه ومن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب هم الذين يكونون البادية اذا كانوا مطبوعين على العربية منافقون يظهرون الايمان
ويبطنون الكفر قيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا
على النفاق وتجردوا عليه عن الفراء وقيل معناه انهم واطنوا عليه ولجوا فيه عن ابي زيد يقال مرد الرجل يمرد مردا ومرانا ومرودا ومرودية وقيل بقوا عليه
وثابروا عليه تقديره ومن حولكم من الاعراب منافقون ومردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم
سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه عذابهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي ذكر جماعة منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته قال اخرج فانك
منافق وبعضهم في القبر عن ابن عباس والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الآخرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي عن صفية عنه بالجوع
مرتين وقيل احديهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل احديهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل الاولى

٤٠٤ ضوب لما لم تكن وجوههم واد بارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحد عليهم والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اى يردون يوم القيمة الى عذاب النار وانما وعد نوبتهم بعد نوبة اهل المدينة او من الاعراب الذين حولهم وليس براجع الى المنافقين والاخرون الاقرار بالشيء من غير خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا حسنة وافعالا سيئة يخبر الله تعالى انه عسى ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين خوف واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو وانما قال التوبة عليهم ولم يقل عليه لان التوبة لا تصح الا بندم على جميع القبائح فكان احدها كالمعلق بالاخر اذا لم يأت بالاخر احبط الاول وبطل فلم يجز ان يقال انه تاب عما فعل فلا يكون اصوله خلطوا

لغة معنى قال بعض الناس بين ما في الآية اية رجاء من هذه الآية وقد يستعمل لفظ خلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلط الدراهم والدنانير وقيل تبرح بمعنى تزول لهم عسى قولهم المنافق والخبيث لك مع الخبيث وقيل ان خلط بالتخفيف الخير وخلط بالتشديد الشر ان الله لغفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اى انه غفور رحيم قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلعم لما خرج الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله تعالى فيمن تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما نزلوا كذلك حتى قدم رسول الله صلعم فمن عنه فذكروا له انهم اسلموا ولا يحلهم انفسهم حتى يكون رسول الله صلعم يحلهم فقال رسول الله صلعم وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان امرني بذلك ثم انزل الله تعالى ان يتوب عليهم عمد رسول الله صلعم اليهم فحلهم فاطلقوا فجاؤا باموالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال صلعم ما امرت بشيء من اموالهم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وقيل انهم كانوا عشرة ربط منهم ابو لبابة نفسه على اسطوانة وقيل على ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو ليلى سعيد جبير زيد اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا اكثر من ذلك عن ابن جعفر الباقر انما نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه سبب نزولها فيما ذكر منه بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد فحكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم فقال صلعم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وقال ابو لبابة ان الله امرني في بني قريظة حين نزلوا على حكمه ان اقتل مقاتلتهم واسبي ذراريهم واغنم اموالهم فقال صلعم لقد امرتك بامر فرطت فيه فانطلق ابو لبابة حتى اتى حصنا في قبا فربط نفسه بسارية من سواري المسجد وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بني قريظة ابدا ولا يرى في بلد خانوا الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلعم توبة ابي لبابة قال اما انه قد عذرني ربي في امر قومي حتى لو اتاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا من حله وقال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر داري التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله صلعم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم صدقة فلم يقل كل اموالهم ولم يقل **قولهم** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع بما يقولون عليم بما في ضمائرهم الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلثة باثبات الالف قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان سلوتك وقرأ الباقون صلواتك على الجمع **لهم** قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب ابي موصدا كبدي

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فان لجنب المرء مضطجعا

فكان معنى صل عليهم فان دعاءك لهم سكن اليهم نفوسهم وتطيب به قلوبهم وقيل صل عليهم استغفر لهم وقيل ترحم عليهم وقيل ادع لهم بالبركة وقيل صل عليهم اثن عليهم وقيل صل عليهم اقبل منهم وقيل صل عليهم عطفك عليهم بالرحمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالامن والطمأنينة وقيل صل عليهم ادع لهم بالمغفرة والرحمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوفيق والتسديد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتزكية والتطهير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والرحمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة والجنة والرضوان والمغفرة والرحمة والسكينة والطمأنينة والثبات والصبر والشكر والعبادة والخشوع والخشية والانابة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه والتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والتكبير والتعظيم والتقديس والتنزيه وقيل صل عليهم ادع لهم بالتوبة والمغفرة والرحمة والبركة والتزكية والتطهير والتسديد والتوفيق والتثبيت والتقوية والتمكين والمساعدة والنصرة والغلبة والظفر والسلامة والعافية والرزق والخير والبركة والنعمة والسعادة والكرامة وال

سورة التوبة

هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح وقدم تقديم ما هو أهم لهم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا أمر من الله سبحانه لنبيه أن يقول للمكلفين ٥٠٥ اعملوا ما أمركم الله به على من يعلم أنه مجازيكم على عملكم وأنه لا يستتر عليه منكم شيء لأن ما لم يعلمه الله لا يتعلق به الرؤية ولا يكون مرئيا لكل ما تعلق به علمه وقيل أراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عدي إلى مفعول واحد أي يعلم أنه يقع ذلك فيجازيكم عليه وبرسوله والمؤمنون قيل أراد بالمؤمنين الشهداء وقيل أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال وروي أصحابنا أن أعمال الأئمة تعرض على النبي في كل اثنين وخميس فيعرف هذا وكذلك تعرض على أئمة الحق فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وإنما قال وسيرى الله مع أنه سبحانه لم يزل عالما بالأشياء قبل وجودها لأن المراد بذلك أنه سيعلمها موجودة بحيث لا يحتاج حال وجودها إلى تجدد حال لزيد تلك وسيرى وقيل أنها لما نزلت في المتخلفين عن الغزو اعتذروا بأعذار كاذبة فأمر الله سبحانه أن يقول لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم أي سيعلم الله وسيعلم رسوله والمؤمنون عن قريب ما تعملون من الخير والشر فيجازيكم عليه قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم أيضا القراءة قرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم مرجون بغير همز والباقون مرجئون بالهمز الحجة قال أبو علي الإرجاء بالهمز والإرجاء بغير الهمز واحد وإرجاء خفي همزه وإنما احتمل ذلك لأن مخرج الهمزة من الحلق ومخرج الواو من الشفة فلما بعدت الهمزة عن الواو خفيت اللغة قال الزجاج يقال أرجأت وأرجيت بمعنى أخرت ومنه المرجئة لأنهم يؤخرون العمل عن النية النزول قال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الأوس الخروج وكان كعب بن مالك جعل مسجده حيث يصلي فلما تخلف تواثبوا غزا فاستعمل أخي هذا الذي ههنا رسول الله ثم قفل والله ثامن مذ ولد ليعيد إليه الكذب فقال لم صدقت فحدثه حتى يضع الله فيك حجا الأخوان فقال له أشر إلي رجلا فقال له

عشر
الجزء الحادي

في الابنية مثل خوزا والشاخر فيا لشيء وشيفر وجوفر خلافا لسيبويه والمساخر وشيء شفوان وجرفا لوادٍ جانبه الذي ينحفر فيه اصله وهو الجرف والاجتراف الاخذ
الشيء من اصله وهذا الجرف بهو وهو ما انهار وقيل انهم هاربها وهاربها اصله هاربها وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء بهراذا دار فهو لاث
والاصل لاث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال ثعلب تقول في الحوادث تعلم وكما قال الفراء لاث بالاثا واثا اذا دار وقيل لاث به اذا اطاف به
قال ابو علي الفرس هاربها مغلبة عن ابي الاعرابي قالوا هو ربا ربا اذا اقام قط وقد اعى في الحديث ساليلة حتى ثم ساحتى ثم ودهنا في الليل كالمثل
والتشبيه بالبناء والانهيار والانهيار يقارب البناء في المعنى كما يقارب انهار في اللفظ **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا الى الجحود ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره
لا تقم فيه ابدا كما تقول والله لاذهبن الى الغد فلا تسمع الدعاء تقديره فلا تسمع عائد وكذلك تقديره لا يزال تقوم فيه فلا تخلص ويجوز
ان يكون خبر الذين قوله لمسجد اسس بنيانه على اضمار من اسس بنيانه لمسجد اتخذوا واضمار من منصوبا على انه مفعول له وكذلك ما بعد على المعنى اتخذوه
للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب بجواز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه اضرارا بهم
فنزاد من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل مذ ومنذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتدا الغاية والتبعيض منه قولك
نصبرانا لدنيا بقبا لجمار قوين من حج ومن شهر ذي برك من دهر قد قيل انا لمعنى من حج ومن شهر ان تقوم في موضع نصب على الحق بان تقوم فيه منصوب
الموضع بقولك تقوم وفيه من قوله فيه رجال موضع رفع لانه خبر مبتدا مقدم عليه والمبتدا رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع يكون رفعا لمسجد بل هو
على الاستئناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه ثم استونف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه صفة لمسجد لكنت
فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو حق وقوله لمسجد اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز ان يكون المعاد لذ ووقعت بين البنائين
ويجوز ان يكون بكلا البنائين فاذا فعلت ذلك بين البنائين كان المعنى المؤسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه انه يجوز
ان يكون المعاد لذ ووقعت بين البنائين من غير شق لان قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير شق هذه تم لا خلاف له ويجوز ان يقدر بعد المضاف كانه اسس من
بنيانه منفعيا خير ام مؤسس بنيانه على شفا جرف وانما صلح وقوع على البنى مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضربه الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك انجا اليمن
يدل على ذلك انه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما يؤسس المبنى لان هو بين وبين ذلك انهم قوله على شفا جرف الحدث
لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه خير ام من اسس بنيانه غير شق وهنا
على بنائه وفاعل انهارا البنيان اي انهار البنيان به في نار جهنم لانه معصية فصل انا كر هل لله تعم من افضل وا الكفر والتفريق بين المؤمنين ومن اماله فقد احسن
اما في الامر من انكر نحو انك لتضرب زيدا بن مكوتين ويجب كثرة الكلام يحسن الامالة ومن امر يعل فلان تركه الامالة هو الاصل وقوله ان تقطع قلوبهم هو موضع رفع
نصب تقديره الا على تقطع قلوبهم خبر ان حرفا لاضافة يجتمع مع ان ولا يجتمع مع المشدد ومعنى الآية هنا حتى لانه استثنا من ازمانا المستقبل والاستثنا منه منتهى الغاية
وقد اجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجدا وبعثوا الى رسول الله ﷺ ان ابانا بنا نصلي فيه فصلى فيه
جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا لئن رجع محمد الينا لنحرقن عليه بيته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل الحرث فمضوا
مسجدا الى جنب مسجد قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي فيه لنا وتدعو بالبركة فقال انا على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله ﷺ من تبوك نزلت
عليه الآية فدعا مالكا ومعنا مسجد المعنى فخذوا مسجدا فاحرقوه من المنافقين بنوا مسجدا للضرار بين المسلمين وطلب الغوايل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا
والمسجد موضع السجود الاسلوبا بالغرفا سما لبقعة مخصوصة بثبت ا صلوا فلا اسم عرف فيه معنى للغة فوا اي بنوا للضرار يعني للضرر واصل مسجد قبا او مسجد
الرسول ليقل الجمع فيه وكفرا اي لاظهار الكفر فيه وقيل اراد انه كان انخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله ﷺ والاسلام وتفريقا بين
المؤمنين اي لاختلافهم الى كل واحد منهما لا لفقد وتفريقا للناس عن رسول الله ﷺ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي اعدادا لذلك المسجد اتخذوا واعدوا لابي
عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل وكان من قسنا انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وحزب عليه الاحزاب
ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي يوم احد فكان
جبا فضله الملائكة وسمي غسيل الله ﷺ ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآتي من عنده بجنود واخرج محمدا
من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم ويحتمل ان اراد نا الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين ما اردنا الا
بنيانا هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والفقراء من المسلمين فاطلع الله نبيه على ما طووا عليه من سوء نيتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون
وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه وخبر بما وجد رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك فانهم يحلفون لكم لترضوا عنهم الآية ونزل ان الذين يلحدون في اسمائنا الآية
في رجل من بني عمرو بن عوف قال لهم رسول الله ﷺ انطلقوا الى مسجد قبا فانه اصل مسجدكم وكان ناس من بني عمرو بن عوف قالوا لهم انطلقوا الى
مسجد الظالم اصله فاهدمه وحرقه وذكر انه بعث عمار بن ياسر وحشيا فحرقه وهدمه وامر ان تتخذ كناسة يرمى فيها الجيف ثم زاد الله سبحانه ان تقوم في هذا المسجد فقال
لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وظاهره من اول
يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه حق ان تقوم فيه اي وكان تصلي فيه واختلفوا في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو
مسجد رسول الله ﷺ عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروي هو عن النبي ﷺ قال هو مسجدي هذا وقيل هو مسجد بيت المقدس عن ابي سلمة
وصفه بما هو فقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا اثنى على هذا المسجد الذي اسس على التقوى بما يحبون ان يمدحوا به يحبون ان يتطهروا
من الذنوب والحسن يقول يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو الذي ذكره السيد الباقر والصادق وروي عن النبي ﷺ انه قال يا معشر الانصار قد اثنى الله عليكم الثنا فما
احسن عليكم الثنا فما هو غسل الدبر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فقد مضى بيانه والمراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بانا سفه فكان ان من بنى على جانب هذا

سورة التوبة

الهر فانه تنهاها بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء من لا يبنيه على التقوى وعمل المنافق فانه تعمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والاضافة في قوله لمن اسس بها بمعنى في لان الفعل شفها بمعنى فيها او لبس بمعنى خير الا ترى انه لا يقال هذا خير وهذا اشر وقال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله واضلوا الخير فان معناه واضلوا الفعل الافضل وقوله فانهار به تار جهنم اي يوقعه فيها كما تنهار بنائي في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين قريبا مر وروي عن جابر بن عبد الله انه قال رأيت المسجد الذي بني ضرار الخارج من الثنية اذا خرجت منه فالنخلة التي بنوا دونها مسجدهم لا يزال بناؤهم في قلوبهم اي لا يزال بناؤهم الذي بنوه شكا في قلوبهم لما كان من اظهارهم اسلامهم وبناؤهم على النفاق وقيل معناه لا يزال في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم بتهدم بنائهم الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن الخيانة ولا يموتون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واحدا بعد واحد من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا فتقطع توبتهم قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم في بناء مسجد الضرار حكيم في امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين اي بشارة القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتحها وفي قراءة ابي وعبد الله مسعود والاعمش التائبون العابدون بالياء الى آخرها وروي ذلك عن جعفر وابيه عليهما السلام الحجة قال ابو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون قدم الفعل المسند الى الفاعل فلانهم يقتلون اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قاتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لو يقدم التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون بقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الوقف على قوله التائبون فعلى ابتداء وخبر الابتداء محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة لانهم عن الحجاج قيل انه وقع على البدل من المضمر في يقاتلون اي يقاتلون التائبون العابدون ويحتمل ان يكون نعتا او ان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اعني او فعل يفعل المدح كما قال اعني وامدح التائبين اللغة السائح من ساح الماء يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سيحت الشاة اذا رعت على وجهها في غير راع مشتق من السياحة الاعراب وعد نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد وعد الله حق اي وعد وعدا حقا من الله ومثله صنع الله الذي اتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها المعنى لما ذكر المؤمنين والمنافقين عقب ذلك بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو غير مالك لما لا شيء له كالعبد مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الحث والمعنى انه كان سبحانه ضمن الثواب على فعل عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على سبيل المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم بان بذلوها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ايثارا لما عند الله على ان يكون مقابلا لذلك الجنة وروي عن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قرأ بالجنة وهي قراءة عبيد بن زرارة الخطاب اليهم اي بان يكون بالسيف قد يكون بالسان وربما كان بهما السان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون تارة بالسان وتارة بالسيف تابع لهما ولان آفة الدليل على صحة المدلول وفي ابضاح الحق وتبيانه احق وذلك لا يكون الا بالسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اتقن كل شيء وفطرته التي فطر الناس عليها المعنى لما قدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب ذلك بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو غير مالك لما لا شيء له كالعبد مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الحث والمعنى انه كان سبحانه ضمن الثواب على فعل عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على سبيل المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم يبذلون

البحر المحيط

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم اللغة أصل الأواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه وأوه وأوه بها فالمتفعل لعبنا نا قلنا رجلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين ولو خاطبه وصل معه لكان أوه بثوه وهاشل لا يقول تولا والعرب تقول أوه وأوه وأوه وأوه بتشديد الواو وتسكين الهاء فهذه خمس لغات وأوه بكسر الهاء وتنوينها وأوه بكسر الهاء وإسكان الواو وأوه بفتح الهاء وإسكان الواو وأوه بفتح الهاء والواو وأوه بكسر الهاء وإسكان الواو وأوه بكسر الهاء والواو وأوه بفتح الهاء وإسكان الواو وأوه بفتح الهاء والواو المعنى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ومعنى ليس للنبي والمؤمنين أن يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره ولو كانوا أولي قربى أي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة قريبا لناس إليهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لما ماتوا من بعد ما علموا أنهم كفار مستحقون للخلود في النار وفي تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي ألا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن أن يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي يدل على أن ما ينبغي للنبي لا يقع منه ولو قال لا ينبغي لدل على أن الحكم يمنع منه ولو قال لا ينبغي لدل على أن الحكم يمنع منه وإنما كان يدل على أنه لا ينبغي أن يختاره ومعنى أن يحمل الله عز وجل أحدا ولا في حكمه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا من ذوي قرابتهم وشفقة الرحم إلى الاستغفار لهم بعد ما ظهر أن لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار إبراهيم لأبيه مع كونه كافرا فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه أي لم يكن استغفاره له إلا صادرا عن موعدة وعدها إياه واختلف صاحب هذا الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعدها إبراهيم فيرثو من أن استغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو لله بأن مات على كفره تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه لأستغفرن لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه وهذا بناء على أن قوله الحسن الآتي عن موعدة وعدها إياه بالتاء ويقويه قوله لأبيه لأستغفرن لك فيما أملك لك من الله من شيء أن إبراهيم لا أواه أي مكثيرا الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابن مسعود وقيل الأواه الرحيم بلغة الحبش وقتادة والحسن وقيل هو الذي إذا ذكر النار قال أوه وعن كعب وقيل الأواه المؤمن بلغة الحبش عن ابن عباس وقيل الأواه الموقن المستيقن بلغة هذيل عكرمة وقيل الأواه المفجع بلغة النخع وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل هو المداوم شفقا وفزعا المتضرع يقينا بالإجابة ورجاء وما للطاعة على عبيده وقال الزجاج أنظم قول أهل اللغة فيه أنه الذي يظهر التوجع والتحزن وهو مع ذلك حليم يقال بلغ من حلم إبراهيم أن رجلا لطمه فأتاه وشتمه فقال له هديت يا عبد الله وقيل الحليم الذي لا يستفزه غضب والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة والأواه الصبور على الأذى الصفوح عن المذنب النظم لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلاة عليهم والقيام على قبورهم للدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد موتهم ونهى النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة إبراهيم عند ذلك في الاستغفار لأبيه وما قاله لربه إبراهيم لأواه حليم فأتى بما قبل بأنه إذا كان لهم صفة الرأفة والرحمة يكون ذلك داعيا لهم إلى خلاص أنفسهم من العذاب الموبق مع ما ذكر من ذلك تبرأ منه لما يئس من فلاحه قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اللغة النزول قيل نزلت في قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقالوا للمسلمين يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الآية غرائب الحسن المعنى وما كان الله ليحكم ضلالة قوم بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون من الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم ضلالهم وقيل وما كان الله ليعذب قوما بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون من الإيمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب العظيم من الطاعة والمعصية وقيل إنما في بعض الشرائع وقد غاب عنا وجوهها بالأمر الأول إذ لم يعملوا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك فما كان الأولون على حكم الآخرين ولما سئل النبي عن ذلك فنزلت هذه الآية وبين أنه لا يعذبهم على الوجه الأول حتى يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم على الكل إن الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات لا يشذ شيء منها عنه لكونه مطلعا لنفسه إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ليس لكم سوى حافظ يحفظكم ووالي يتولى أمركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم النظم لما تقدم ذكر الأمر بالاستغفار للمشركين ذكر ما قبلها أن الله سبحانه حرم على المؤمنين أن يستغفروا للمشركين بين سبحانه بأخذهم بذلك الكبد لهم على تحريمه عن جماعة وجمع ما تقدم الآية الثانية بما قبلها الجمع على ما تقدم ذكره من جملة ملوكهم وغيرهم لكونهم لم تملك السموات والأرض ما هم بما يشاء ويريد هم على ما يشاء قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم القراءة قرأ عاصم جحفة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الأعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرئ على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأبو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر محمد الصادق وأبو عبد الرحمن السلمي خالفوا وقرأ عكرمة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة الحجة قال أبو علي يجوز أن يكون فعل كاد واحدة مثل ما أشبه الأول أن تضمر فيها القصة والحديث يكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وإن كان الأصل فيها أن تضمر القصة تامة هو في الابتداء لأن الخبر لازم لكاد شبه الصلة على الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك في عسى لأن عسى قد يكون فاعل المفرد في كثير من الأمر فلا يلزم الخبر كقولك وعسوا أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسوا أن تحبوا شيئا وهو شر لكم فإذا كان كذلك لم يحتمل التقدير الذي يحتمله كاد كما لم يحتمله سائر الأفعال التي تسند إلى ما لا يدخل على المبتدأ والخبر إلا أن يضمر في كاد ما ذكرنا تقدم فإن كان النبي والمهاجرون والأنصار قبلا واحدا وفريقا واحدا جاز أن يضمر في كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب الفريق ونحو ذلك من الأسماء المفردة الدالة على الجمع فإن بعضهم محمل على المعنى مثل قولك آمن بالله واليوم الآخر ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه الثالث أن يكون مرفوعا على كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم تزيغ ولكنه قدم تزيغ كما تقدم خبر كاد وجاز تقديمه وإن كان ضميرا لهن القلوب لم يمتنع من حيث يمتنع الاضمار

سورة التوبة

٤٦٩ قبل لذكرها لانها لتأنيث الناخرة كما لو سمي ضرب غلام زيد بذلك كان التقدير هذه الناخرة فما من قرأ برفع تاء ناخرة جاز له ان يجعل ان مخففة من الثقيلة على ان كان ضمير الحديث محذوفا اي انه ما ترفع قلوب هؤلاء الا رجعة خاسرة فذكر وان كان فاعل مؤنث لتقدم الفعل ومن قرأ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب بمعنى القلب فعل المسند الى المضاف او الحديث مؤنث فاكتفى بالجملة التي فسرها مؤنث كقوله فاما مؤنث حاضر يعني ما خضر بعضا الذين كفروا جاز ذلك في هي لانها فسرت بالمؤنث في الجملة التي هي لتفسير فكذلك مؤنث لانه ذكر المؤنث في الجملة المفسرة فتقول كانت وقد تقدم الكلام في تأنيث في تأنيث وترفع على هذا القلوب وهي مرتفعة بفعلها وبجوز الحاق التاء بكاد من حيث الخبر وهو ان ترفع قلوب فريق بكاد فتلحقه علامة التأنيث من حيث كان مسندا الى مؤنث ومن لم يلحقه اتاه على ما لفظ به ولم يجاوزه ومن قرأ خالفوا فعلا غايدا الى ذلك لانهم اذا خالفوهم فقد خالفوا عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وذلك ان الله تعالى لما مال عن الطريق جاز وعدل والتخليف تأخير الشيء عن مضي ما تأخير اليشيء عما كان المكان فلان خليفتي ومن الخلف لذلك هو مقابل التقدم ليس هو بمعنى الخلف الذي هو ضد قدام يقال خلفه اذا جعله خلفه وهو مخلف وجعله لبلاد اذا استمد والوجعله لتلك ومنه وجهوا ما لك وجهت بلادك واهلك ضاق ضد اتسع والظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله ونبأ ليصدقه ظنك بهم فظنوا بالفي مدجج سراتهم اي تيقنوا الفزع لم تزل الآية الاولى غراة بتوبة وما لحق المسلمين فيها من العسر حتى هم قوم بالرجوع ثم تذاكروا الحسنى ان العسرة من المسلمين هم الذين يعيبون بعيرا بعيرا يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك كان زادهم التمر المدود والاهالة السنخة وكانت تمرهم خبزا بالشعير وكان اصابهم من التمرات بينهم فمات بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى بان على الحرم فلا يبقى منا الا النواة فلوكا ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلفا الى ان مضى من مسيره رسول الله عشرة ايام ثم دخل يوما على اهليهما في يوم حار فرأى في بيتيهما اهلوبة باردا وماء وطعاما فلما رأى الطعام قام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانا في الضح والريح والحر اطلب سلامه على فاقحم ابو خيثمة في ظلال بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ومال بين فاضل بالنصف ثم قال والله ما انا بداخل عريشا حتى الحق برسول الله فاناخ ناضح له اشتد عليه وتزود وارتحل وامل ناه تكلمه ولا يكلمها ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبي كن ابا خيثمة فقالوا الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال له اولى لك يا ابا خيثمة فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وقال الله ابو خيثمة واما الاية الثالثة فانها نزلت في شان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه كما تخلف عنه غيرهم من المنافقين ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي وتقدم الى المسلمين بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله فقلن له نهاد رسول الله عن قربهن فقال لا ولكن لا يقربونكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكانوا فيها يبكون فكان الناس يمرون بهم فلا يكلمونهم ولا يكلم بعضهم بعضا فهجرهم الناس لا يكلمهم احد منهم فلما طال عليهم ذلك من هجران

الصابرين المتقين ٤٧

اى اقتدى بهم فيها وقد وصف الله الصادقين فى سورة البقرة بقوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله واولئك الذين صدقوا فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم فى كتابه وهو قول رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعنى حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى طالب ومنهم من ينتظر يعنى عليا وطلحة وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع على واصحابه وذكر جابر عن ابى جعفر فى قوله وكونوا مع الصادقين قال مع الائمة وقتل مع النبيين والصديقين فى الجنة يا اهل الصادق فى الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن ناصح وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى من ههنا معنى من كما تقدم يا ايها الذين امنوا كونوا من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرء من الصادقين والمعنى اشتقوا اسم الصادقين واتصفوا بصفتهم لان مع للصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان من جملتهم فهو بعضهم وقال ابن مسعود لا يسعنا ولا يسعكم ان نكذب جميعا ولا ضير ولا ان يعلم كل منا سريرته ثم لا يخبر لها قرأ ان شئتم هذه الآية ثم قال ان من في الكذب خصلة قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا انفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ايتان اللغة الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيها اذا طلب المنفعة يرغب رغبا ورغب عنها اذا طلب المنفعة تركها والظمأ العطش والنصب التعب والمخمصة المجاعة والوطئ الدوس ليلا قاسيه بطئ الكواكب والمخمصة المجاعة واصل ضمر البطن للجاعة ورجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامر البطن والموطئ الارض والغيظ انتفاض الطبع بما يرى مما يسوءه يقال غاظه يغيظه المعنى لما حث الله سبحانه فئة الذين تأخروا عن الخروج مع النبى فى الغزوة تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل توبة من ندم على ما كان منه وانتهى ووعد عليهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والانزاء على ما كانوا فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهر خبر معناه نهى مثل قوله ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى نهاكم ان تؤذوه وما كان يجوز لهم من سكان البوادى ان يتخلفوا عن غزاة تبوك وغيرها بعده وقيل انه نزل فيهم خاصة وهم جهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفوسهم بتوقيها دون نفسه عدة فرقها الزمهم هذا بانا نحن رسول الله نقيم انفسنا مقام اليد من الجسد الذى اعتد به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة وسول الله فى الحر والمشقة يقال رغبت بنفسى عن هذا الامر اى ترفعت عنه بل علينا ان نجعلوا انفسهم وقاية للنبى ذلك اى ذلك النهى لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ اى عطش ولا نصب ولا تعب ابدا نهم ولا مخمصة فى سبيل الله اى لجاهد وهى شدة الجوع فى طاعة الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار اى لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وظاهر الآية يعنى فى الجهاد والحرب فان الانسان يغيظه ويغضبه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اى ولا يصيبون من المشركين اسرا من قتل وجراحة ومالا وما يرهبهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وظاهره يفيد ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الذين يفعلون الافعال الحسنة التى يستحق بها المدح والثواب فى هذا حث على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اى ولا ينفقون فى الجهاد ولا فى غيره من سبل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريد وبذلك الاعزاز لدين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك الى الله تعالى ولا يقطعون واديا اى ولا يجاوزون موضعا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يكتب لهم ثواب اعمالهم ليجزيهم عليها بعد استيفاء ثوابها من فضله حتى يصير ثوابا حسنا واكثر من عملهم قيل ان الاحسن من صفة عملهم لانا الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون تعالى ربنا بارنا بينهم بالثواب يدخلهم الجنة بغير حساب والايتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله وخطر التخلف عنه وقد اختلف فى ذلك فقيل المراد جميع من دعا النبى الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد باهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ثم اختلف من وجه آخر فقيل انه خاص النبى كيلا يعلم انه تخلف عنه احد رغبة عنه من الامة ويجوز التخلف عنه عن غيره من الائمة والاصح انه عام فى الجهاد كذلك فى سبيل الله عن ابن عباس والضحاك وابن المبارك وقيل ان هذا كان فى بدء الاسلام وفى اول قلة فاما الان وقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية عن ابن زيد وهذا هو الاولى لانه لا خلاف انا الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد لصار من فروض الاعيان قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع ايات اللغة التفقه تعلم الفقه الفقه العلم بالشئ وفى عرف الشرع فهم الخاص المستنبط لدقيق الاحكام والحذر يحذب الشئ بما يضره والنذر الانذار يقال نذره ونذر به اذا علمه وفطنه تلك لغات قال ابو الحسن قولهم الناس بالكسر هى العرة والمراد بالمرض فى الاية الشك لانه مرض فى القلب يحتاج الى العلاج كالمرض فى البدن يحتاج الى مداواته ومرض القلب اعضل وعلاجه اعز وداؤه اعز والجفاء الطرد الاعراب لا واحد له من لفظه بخلاف نفر وهى للتخصيص اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فعناها امتناع الشئ لامتناع غيره ليتفقهوا اى ليتفقه بالنبى قومهم اذا انذرتهم طائفة منهم فتفقه من بقى منهم واذا شئت فعنا ليتفقه كلهم لانه من نفر منهم اذا رجع استعلم من بقى ما كلمهم به فيصير كالمشاهد له فى موضع الحال وكذلك قولهم كافرون النزل ما يقدم للضيف اذا خرج غازيا لا يتخلف عنه الا المنافقون والمعذرون فانه تعالى عيبهم بالنفاق بين وبين نفاقهم فى غزاة تبوك قال المؤمنون لا يتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية يبعثها فلما امر رسول الله بالنفر الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا الاية عن ابن عباس وقتادة والكلبى وقيل انها نزلت ناس من اصحاب رسول الله خرجوا فى البوادى فصاروا من الناس معرفة وخصبا ودعوا من بعدهم من الناس على الجدب فقال الناس ما نريكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتموه فوجد وا فى انفسهم من ذلك حرجا واتبلوا كلهم من البادية حتى حلوا على النبى فانزل الله هذه الاية عن مجاهد المعنى لما تقدم الترغيب فى الجهاد بما بلغ اسبا

عز وجل

الترغيب

سورة التوبة

التغريب تأنيب من تخلف عضربا بلغ اسيا التأنيب بن في هذه الاية موضع الوحشة تأخر من تأخر عنه فضال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا ٢٧١
نفي معنا النهي اي ليس للمؤمنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد جميعا فيتركوا النبي ﷺ فريدا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم الى النبي
ليتعلموا الدين ويسمعوا مرواده ويحلوه بدارهم عن الجهاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين لتخلف معنا على وجه احدها ان معنا انه لا
خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي ﷺ جماعة ليتفقهوا في الدين يعني المقيمين اذا قفل الغازون الى المدينة سألوهم عن القرآن وعلموهم الاحكام فاذا رجعت السرايا
قد نزل بعدهم قرآن وتعلموا فاعلموهم وقالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم قرآنا وقد تعلمنا فتعلموا منا فذلك قوله لعلهم يحذرون اذا رجعوا اليهم اي ليعلموهم القرآن ويخوفوهم بأس الله لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلاف ما نزل عن ابن عباس في رواية ابي صالح وقتادة والضحاك وقال الباقون
كان هذا حين كثر الناس وقاموا بالجهاد فأمرهم ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون النفير نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة حتما
الله تم على التفقه لترجع الى المخاطبة فيحذرون وما ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما بهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين وليتذكروا
قومهم اذا رجعوا اليهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي والمؤمنين وبخبرونهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا
النبي فنزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن بن مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين والانذار وقومهم ثالثها ان التفقه راجع
الى النافرة والتقدير هلا كان نجب المؤمنين ان ينفر الى النبي ﷺ ويخلوه بدارهم ولكن لينفر البعض كل ناحية طائفة ليسمع كلامه ويتعلم الدين منه ثم يرجع الى قومها
فيبين لهم ذلك لئلا يدعوهم غرة فيجيئهم العدو قال والمراد بالتفقه ما يتعلق بالجهاد لعلهم يحذرون اي لعلهم ينزجرون عن مخالفة الرسول خوفا من العقاب قال الطاعنون ابو عاصم في هذا دليل
على ان خبر الواحد حجة لان الانذار يفيد الحذر فلا يمكنه الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تعليمه فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار لان الاقرب فالاقرب في النسب لان قتال الاحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم دائم الان لانه لا ينبغي
لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك يؤدي الى الفتن وربما بعثهم ذلك على التعرض في وجههم الا ان يكون بينهم وبين
الاقرب موادعة فلا باس بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما بارء المتولي لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يتبين لانه لا حد للابعد
يبتدئ منه للاقرب في هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا
ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير بخيبر فدلك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكانوا يحسن
اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم لهذه الاية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة من مجاهد وقيل سبالا عليهم عن الحسن المعنى وليحل
منكم بعدائهم وخلافهم الرقة وهو العنف الشدة ليكون زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلب احدا فاما
اذا اضمروا سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلب بالحرب لضرب من المحنة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القرآن فمنهم
من المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين زادهم ايمانا ما نصنع بكم زادتكم هذه
السورة ايمانا اي تصديقا وبصيرة فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالقرآن مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة
الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل فاذا انزل الان وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا قد تمت لك وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين
في قلوبهم مرض اي شك نفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا في غيرها من السور فذلك
هو الزيادة ومعنى الكفر رجسا على وجه الذم لهم وانما يجب بحجة كما يجب بحجة كل رجس اضافا لزيادة الى السورة لانها زيادة في عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة
داء وقول الشاعر وحسبك داء ان يصح ويسلما وماتوا وهم كافرون اي وليهم شكهم فيما انزل الله تعالى من السور والى ان ماتوا على كفرهم وابوا التوبة منه قوله تعالى
أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع ايات القراءة قرأ ابو عمرو بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة ويقفون وهي قراءة ابي والقراءة المشهورة من انفسكم
بفتح الفاء وقرأ ابن عباس وابن عليه وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام الحجة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو
تعريض للمنافقين بالاعراض عما يجب لا يعرضوا عن التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن حيكم كما يقال هذا افصل المتاع
اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان اللغة العزيز الغير الشديد والعزة امتناع الشيء مما يتعلق به ذما ويضاده ومنه وهو على عزتها وجد امتناع الشيء بالقدرة او بالقهر او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الا ان العنت يغلب
بالمشقة وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر يعجز لا يمكنه معه الجري فكانه شق عليه الجري وأكمة عنوت شاقة المصعد حسيب الله اي كافي فاسد هو
الحسب الامة تم يعطى بحسب ما يكفي ويقوي عن غيره ويزيد من غير ما لا يبلغ الى حد ذي نهاية ترفعا عنه وعنه عزة منظاره والتوكل تفويض الامر الى الله تم
على الثقة بحسن تدبيره وكفايته الاعراب اولا يرون الواو والعطف عليها همزة الانتهاء ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان يكون من
رؤية العين فاما كانت المتعدية الى مفعولين سدا مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون بلغ ما عنتم ما مصدرية تقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع
بعزيز وقوله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله مستحقا الا خلاص العبادة والاقرار بالوحدانية وجمع القراء كلهم العظيم على انه صفة العرش ولو
قرئ بالرفع على ان يكون صفة لربي العرش جاز المعنى ثم نبه سبحانه على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر بما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال افلا يرون اي
اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل اولا يبصرون وانتم يهتدون اي يتعظون كل عام مرة او مرتين اي فقراء وفقيرين بالامراض والاوجاع فهو ذا هذا الموت ثم لا يتوبون
اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يتحولون بالجدب عام بعد عام وقيل بالموت من بعد ما يرون من نصرة الله رسوله معاينة انا اعطيناك اي اعطاك من الفضل
والنبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالنصر والجوع عن مجاهد وقيل بما بتلينا اسلافهم ومن بعدهم من خبث سرائرهم عرفناك وقيل بالبلاء والجلاء وضع الظفر ذهاب الثمار

سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس

ان الايات التي جرى ذكرها او الايات التي انزلت على محمد هي ايات القرآن الحكم من الباطل الممنوع من الفصاحة الكذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اي هذه السورة ايات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وصفها بالحكمة لانه تلقى بالحكمة وقيل لانه تجمع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكيم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي تميز بها طريق الهداية من طريق الضلالة من جهة الجاء الكان للناس عجبا انا اوحينا الى رجل منهم ان انذر والناس هذا الفعل استفهم الانكار وقيل القراء بالناس هنا اهل مكة قالوا تعجبنا ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيما من احد ابي طالب فقيده انما نزل بجاوزنا الى رجل من الناس بان يندرهم عجبا ومعنى الهمزة انكار تعجبوا انا اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل موالة كان يجب ضده عند كل العقلاء فانا قد علمنا كل انبيائنا عصوم وكلفهم معرفة واداء شكره وعلم انهم لا يضلون ولا يقولون بدل الا بداع يدعوهم اليه ومعلوم ان ارسال مثل هؤلاء الرسل ليس بمستبعد فيهم على حكم الحكيم ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله عجبوا وما انكروا وحي اليه فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب الذي هو لهم بدوبر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما اعد لهم من الثواب والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال لصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عز بزيادة ودرجة عليهم كما لغيرهم سبقت لهم السعادة في الذكر الاول وهو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل هو تقديم الله اياهم في البعث يوم القيمة بانه قوله ع نحن الآخرون السابقون يوم القيمة وقيل ان القدم الكمحسن من العبد والباء للتعدية من اليه فالفرق بين السيئة والعبد وقيل ان معنى قدم صدق شفاعة محمد لهم يوم القيمة عن ابن سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال الكافرون هذا لساحر مبين يعنون النبي ص اي لوامنا ساحر ظهر لهم ما في يده بسحر بين على اختلافا في القراءتين والسحر فعل يخيل ويحدث في الخيال ما يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن ولذلك عدلوا الى وصفه بالسحر قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آيات القراءة قرأ ابو جعفر المدني انه يبدؤا بفتح الهمزة وهو قراءة الاعمش والباقون بكسرها الحجة من قرأ انه فتقديره ووعد الله حقا لانه يبدؤا الخلق ثم يعيده اي من قدر على هذا الامر العظيم فمن غير ان يحتاج الى لوعد وان شئت كان تقديره ووعد الله حقا انه يبدؤا الخلق فيكون في محل النصب لفعل الناصبة قوله ووعد الله مصدر لا يجوز ان يكون انه منصوبا بالموضع بنفس وعد لانه مصدر وصفة قوله حقا وقد وصف المصدر اذا اجرى على موصوفه اذا تم بنفسه واقتضى اجزاءه ولا يكون ما بعد الصلة من صفته فاما قول الخليل اذا زعمت شيئا سبيكا من نواكم ولكن زيد ظاهر للحمل كانه اياس فان قوله من نواكم ليس من صلة ياس بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله شيئا سبيكا كانه قال فيما بعد يشب من نواكم وقال الفراء من فتح جعله مفعولا حقا كما في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست اثرا بثينة او يقضي الزيارة بيننا اللغة القسط العدل وهو القسط النصيب القسط بفتح القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين اعوجاج الرجلين والحميم الماء الحار من قولهم حممت الماء وكل يوم لها مقطرة فيها بالجاء معقد بين الاوراك جميعا نصب على الحال وعد الله منتصب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على الحق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل لانه هو الذي كتب على نفسه كما في قوله كتب ربهم يسعى نورهم اجابتها وقيل هم الملائكة بارواح سلى يقول اي يعولون بقولهم المعنى ان ربكم الذي حاق بكم ونشأكم وما لكم تدبيره وتصوركم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته الله الذي خلق السموات والارض اخترعهما وانشأهما على ما هما عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زمانة ونقصان مع قدرته على انشائها في لحظة واحدة والوجه في ذلك مصلحة لملائكته وعبرهم ولغيرهم اذا اخبر عن ذلك كذلك تعود عوله لانشائها بعد العدم واخراج النار والارض شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك اقل من لمح البصر ان ذلك بعد من قوم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش تقدم تفسيره في سورة الاعراف وقيل ان العرش لم يذكر هنا هو السموات والارض لانهن من بنائه والعرش ليس منه والعرش المعظم الذي تعبد الله سبحانه الملائكة بالخضوع له والاعظام لدعائه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله وغير هذا وقيل ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل على التدبير بتقديره اي ثم استوى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش لهذا ترفع الايدي في دعاء الحوائج نحو العرش بتقدير الامر يقدره وينفذه على وجه تدبيره على مراتبه على احكام مواقيته هو مثل قوله من الدبور ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا والم يذكر الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون لا اصنامنا شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن له في الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف يكون شافعة مع انها لا تشفع عند احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الحكم في عباده وحده لانه الدليل سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام فلا تذكرون حكم سبحانه على التذكر والتفكر بانها اخبرهم بها وعلى تعرف منحته اليهم جميعا يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المعاد لانه كما هو الرجوع والاخر ان يكون بمعنى الموضع الذي اليه موضع رجوعكم يكون اذا ما وعد الله حقا اي وعد الله تقدم ذلك عباده وعدا حقا صدقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليثيبهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء حار قد انتهى حره في النار وعذاب اليم وجميع عما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم النظم وجه نظم الآية بما قبلها انه لما كان من الناس عجبا فانوا كيف نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما كان من الناس عجبا وكان هذا حكما على الله سبحانه كانه قال فمن المحكوم عليه هو ربكم فالاسم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا احتج الله بها على عبادته من بديع صنعة السموات والارض وفي افعالهم قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا القراءة قرأ اهل البصرة وحفص بالياء والباقون بالنون الحجة من قرأ بالياء فلان ذكر الله سبحانه تقدم في الفعل ومن قرأ بالنون فعلى قوله فعلنا ان الله تعالى ذكره اللغة الجعل ايجاد الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء وضياء وهو ما يجوز ان يكون مصدرا مثل ضاء يضوء ضياء مثل غاد

عشر البحر والحادي

يعوضنا ان اقام يقوم قياما وعلى اقام الوجهين كان فالمضاعف محذوف وتقديره جعل الشمس ضياء والقمر نورا ويكون جعل النور والضياء اكثر فذلك فيهما والاختلاف ذهابا بكل واحد من الشيئين في غير جهة الاخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضياء والاخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن ارتفاع الضياء من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس فالنهار اليوم بمعنى واحد الا ان في النهار فائدة ارتفاع الضياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وضمن ذلك فائدة على النور وقدره منازل اي قدر القمر منازل معلومة يعلم بها عدد السنين والحساب اول وآخره وانقضاء كل سنة وكتبها وجعل الشمس والقمر آيتين من آيات الله تعالى وفيهما اعظم الدلالات على وحدانيته تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما وذهابهما وقدرهما وبعدهما وشكلهما ومغاربهما وكسوفهما وفي تباين الشمس والقمر في الطلوع والغروب واختلاف النهار والليل في الطول والقصر

يعد باللام كما يعد بالى وباللام فى قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضى فرغ علق بها الى كانه قال بفرغ بقضى وبعد قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على انشاء الفعل اى الفاعل ان الذكر قد تقدم فى قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فقضى على هذا من جملة ذلك لقوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده من ذلك الا الذى فى هذه الآية هو الاجل المعين وحده كما ان الاجل فى قوله لقضى اليهم اجلهم كذلك اسند الفعل فيه الاجل المضروب الحق الى الفاعل فى قوله ثم قضى اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر فى قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل وقد يسند الفعل المبنى للمفعول ويراد به الى الفاعل فى قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده اجل البعث بين ذلك قوله ثم انتم تمترون اى انتم ايها المشركون تشكون فى البعث ومن ثم لقضى مبنى لفعل المفعول به فلا تتم المعنى مثل قولك من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه موضع نصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا او مضطربا ثم ابدل الجنب او مفعولا ثم يجوز ان يكون تقديره اذا مسه الضر لجنب او مستقاعدا او مستقائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على المفعول الثانى لزين فاعلم وزين لم يسم فاعله وزين من علمهم مثل زين لنا **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المبادين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الاخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر اى اجابته دعوتهم فى الشر اذا دعوا به على انفسهم واموالهم عند الغيظ والضجر واستعجالهم مثل قولهم الا نت او نحو ذلك ثم قال لقضى اليهم اجلهم اى لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لم يعجل لهم اهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا فيقبل منهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اذا استعجلوه ف

٣٧٠ ظربان لغة عقيلية اعطيناك ان يقولوا اغطاك ثم هزلا لغة على لغة من قال انباذا بازو في الغار والخاتم والتابل المائر والخاتم والتابل ومن قرأ ولا ادبكم به فعناه ولا علمكم الله به ويكون نفيها للتلاوة واثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا **اللغة** اللكاع جمع مقابلا لئيم الا انه قد يستعمل للمرأة فيقال هو ملكاع كما يقال هو خناء وقيل الخنء والخبر بفتح الخاء وسكون الباء والخبر بضمهما البئر واذا استعمل في الضم لم يغير **الاعراب** قال ابن خالويه في خبر عبد الله بن سبيرة الحرشي هو والد سبيرة مغير ومكوز بن حفص بن عمرو بن عبد الله بن الحارث قيل الغافر والغافر من غابر بن عامر بن عامر بن صعصعة والنبي ليث تقارن ليس فيه تراء عشاة الآن والعزى وسوءة وصلا وليس فيهن شيء اوبدله تكلم به من ثلقاء نفسك من مفاعل وقيل تراث في المسند بن ناه لوا بالعهد اثبت تقارن فيهن هذا فيه ما ذلكه غراء الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قريش شرع تعالى اذا تتلى عليهم اياتنا البينات القرآن بعثناها في اضطراب في الحلال والحرام ومنابر الشرائع وهي نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما طرأ والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون الا برفعه وقيل معنى قوله بدله غيره احكامه من الحلال والحرام اوما بدا لك فذاك الحظ عنهم ومعنى الامر منهم وان يجعل بينهم وبين ما يريدونه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي وناحيتها فضلا عن ان اتلوه عليكم فلا قدرة على الاتيان بمثله انا اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الذي اوحي الي انني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة ومن استدل بهذه الآية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز ضعف بعملا نما انا ناسخ القرآن بالسنة ما يقوله النبي تلقاء نفسه ما يقوله الا بوحي من الله فلم ينسخ القرآن وقريب منه من قبل نفسه بل يكون شيء يبلغه من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قل ما شاء الله ما تلوته عليكم ولا شاء الله ما تلوته عليكم فمنا لو شاء الله ان لا يتلوه على ولا ادراكم به لما اعلمكم الله به بان لا يتلوه على فلا القراءة عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت اربعين سنة لم اقرأ القرآن ولم اقرأه عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي ضد اسكت وانت بينكم ولا اتعيث نبوة حتى اكرمني الله تعالى بها فلا تعقلون اني فلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا ان المصلحة فيما انزله الله تعالى دون ما تقترحونه ثم استدل على تنزيه عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه والاصل المتفاوت فبعضهم اعقل من بعض فاما كان قادرا على الاستدلال لان من هو اعلم ممن اقترح عليه اقتضاء لا احد اظلم ممن اخترع على الله كذبا او كذب بآياته فلا يفلح المجرمون والمشركون عن المحققين قيل ليس من ادعى او توبيخا اعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا انما اراد بقوله ممن افترى على الله كذبا من كفر بالله ثم قعد على اثره من ادعى او توبيخ وغيره من انواع الكفار فكانه قال لا احد اظلم من الكافر **اللغة** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين **القراءة** قرأ شعبة بالتاء اصلا الكوفيون غير عاصم وكذلك النحل موضعين وفي الروم وابن عامر بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله لا تتبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما على قل كانه قيل له قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر ان يكون هو سبحانه نفسه اخبر فقال ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله اصناما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ويعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها فان قيل كيف نفى عنهم الله الضر والنفع مع انه لو نفع وضر لكان لا يجوز انهم عبادته قلنا انما نفاه عن من لا يعتقد على صواب النعم وان قد على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يعتقد على النفع والضر اصلا من الجماد يكون عبادتها اقبح واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله ولنا اتخاذ في عبادتها وانها سيشفعها فينا في الآخرة وزعموا ان عبادتها اشتغال في تعظيم الله سبحانه من حيث انها بالقربا بحملوه بن حيث القول وبحيث الفعل وبحيث التوهم وقيل معنى هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاسلامهم ما شاء الله بجهلهم قال لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض من غير ان يجوز ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرونه بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها لكم شفعاء عنده لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعلم به علمنا فنفي علمه بذلك نفي للمعلوم وهو ان لله شريكا في السموات والارض انما اخبر الله عن نفسه بانه لا يعلم شريكا لانه لا شريك له فلا يعلمه وقيل معناه اتخبرونه بشفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم ضرا من السموات والارض فكذلك وصفهم بانهم لا يعلمون في السموات والارض من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون اي نزه الله تعالى عن ان يكون له شريك في سلطانه العباد وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيما قبل انها كانت امة واحدة ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل انهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم ومتى اختلفوا قيل عند قتل احد ابنيه اخاه واختلفوا بعد موت آدم لانهم كانوا على شرع واحد دين فاحد الحذ من نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عند الغرق وقيل وكانوا على هذا الاسلام من لدن ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وهو قول من غير دين ابراهيم عبد الصنم في العرب عن عطاء ويدل على صحة هذا القول قراءة عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على ملة فاختلفوا عنه وتأويلها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن الكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فكانوا على عهدها بهيم ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر هذا قول الكلبي وقيل كانت كذلك منذ توفاه الله الى زمن نوح عن الحسن وقيل اول من عبد الصنم بعد الذين كانوا قبل بعث النبي فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي ﷺ فمن بعده وقوم اخرون يحملون الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد فيهم من يشهد عليهم وانهم يقول كيف نشهد بما لم نجد عليه آباءنا ولم نعاينه بل نشهد بانه يجوز ان يكون اهل كل عصر وان لم يخلوا من مؤمن يشهد عليهم فربما يقلون عن عصر انما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا يقال اذا رأى الكفر في قبيلة الحسن فما كان الناس الى مبعث نوح الا امة واحدة الا الخاصة فان الارض لا تخلو من ان يكون فيها حجة وقالوا انما الناس اختلفوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بان يهلك المبطل ويحيي المؤمنين لكنه اخرهم

الى يوم القيمة تفضلا منه لهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى قول هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد اية من ربه تضطر الخلق الى المعرفة بصدقه فلا يحتاج معها الى النظر والاستدلال ويطلبون معجزة فعلية مثل ناقة صالح لانه تعالى بنى التكليف على ان الله تعالى ما لم يمكن التكليف مع الاضطرار الى المعرفة فان الغرض بالتكليف تعريض المكلف للثواب لو كان المعرفة ضرورية لما استحق ثوابا فكيف كان يكون ذلك ناقضا للغرض فقل انما الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الله يعلم الغيب يعلم مصالح الامور وقبل كونها وانا لا نعلم الا ما اعلمنا الله اياه لطفا بنا لانه يعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها لا تخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الاية المقترحة من المصالح فلا ينزلها ولذلك لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة في هذا الوقت فانتظروا ذلك من حسن التدبير فانتظروا اي عقاب الله تعالى بالقهر والغلبة في الدنيا والعقاب في الاخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى ينصرني عليكم وقيل معناه فانتظروا اذلال الكافر بن خلق منتظر اعزاز المؤمنين **قوله تعالى** واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلاثيات **القراءة** قرئ روح وزبره عز يعقوب وسهل بكر بالالف الباقون بالتاء وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر يوجعكم وبالزاي من الزجر والباقون بسينهم والتاء من التسيير قرئ حفص حتى اذا بالتنسب الباقون بالنون الجحفة من قرئ يكرون بالياء فلما نجيهم بالياء من كنية بالتاء فلما انجاهم بالالف للخبر بالتاء على الخطاب بغيكم بالياء من كنية بالتاء وكلوا من زخرفها وقوله قل سيروا في الارض ويقال سار الدابة وسيرها وسيرته قال فلا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد فمضين في احوى لين تنوبحريه وقد يقبل الضيم الذليل المسيء ومن قرئ ينشركم بالجحفة قوله وثبت منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر المعنى انما متاع الحيوة الدنيا فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة الدنيا خبر الهوله بغيكم والاخر ان يكون خبر المبتدا على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا على انما هو ومن نصب على المصدر اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي قوله على انفسكم يحتمل امرين احدهما ان يكون صلة لما لان فعلهم يتعلق بهذا الجوف لا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه واذا كان البغي من سلة المبغي كان الخبر متاع الحيوة الدنيا فيكون بغيا بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا وليس مما يضر بها الى الله ويجوز ان يكون على متعلقا بمحذوف ويكون خبر المصدر وهو بغيكم كقولك اضلوني المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوفا والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عاد على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب احتمل النصب وجهين احدهما ان يكون على ان يجعله المصدر ويكون الناصب للمتاع هو المصدر الذي هو البغي فيكون خبر المبتدا محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام ولان بغيكم يدل على ما يتمتعون به لان ذلك هذا الخبر لو اظهر له لكان يكون مكروها او مذموما او منهيا عنه ونحو ذلك والاخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدا ويكون متاع منصوبا على وجهين احدهما ان يكون متاعا مفعولا له والاخر ان يضمر له ناصب من لفظه تقديره تمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون مفعولا لان فعلهم يتعلق بهذا الجوف لا ترى الى قوله انما بغيكم فقد جعلت على خبرا لهوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول **اللغة** السير تحريك الشيء تحريكا يتنقل به من مكان الى مكان والبر الارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساع الخير به والبحر مستقر الماء الواسع حتى ربما سمي به الانهار والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصل الدور ومنه فلكة المغزل وفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف عاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مزعزعة فيها قطار وهدها هو ثر زعل **الاعراب** جواب اذا الاولى اذا الثانية وانما جعل اذا جوابا لانها بمعنى المجازاة لما فيها من معنى المفاجاة وهي ظرف مكان وهو كقولك وان تنتهوا يكن خيرا لكم ومعنى ان تنتهوا يكن خيرا لكم ان تنتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم وقوله مكر واو جرين بهم ابتداء الكلام خطاب بعد ذلك اخبارا عن غائب لان كل من قام الغائب مقامه من مخاطب فهو بمنزلته الا ترى انك تقول اكرمت اسيد بنا او حر لا ملوما تريد انا ولا مقيلنا ان عقلت فتقول انا وانما جاز ذلك لان المخاطب قد صار غائبا عنك فصار بمنزلته **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نعيم فعلهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة اراد به النعم التي عمت بها الناس عموما وهو مبتدا وخبره من بعد ضراء مستهم اي نالتهم وقيل من بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون فيما له طعم يوجد طعمه بالفم وانما قال اذقنا هم لان رحمته على طريق البلغة لشدة او لان الحاسة اياها اذا لهم مكر في اياتنا اي فهم يجحدون لدفع الوان النعم عن انفسهم بكل ما يجد وقيل التكذيب من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم تكذيبهم بالقرآن قل لهم اسارع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما ينالهم من العقاب اسرع مما اتوه من المكر به اوقع في صدر قبل المكر به سبحانه ازاله النعم عنهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اي ما تدبرون من سوء المثوبة في هذا غاية التهديد من وجهين احدهما انه يحفظ مكرهم والاخر انه قد علم جزاءهم واسرع فيه ثم امر الله سبحانه على خلقه بان حد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيأ لكم من الاسباب التي هي خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم وفي السفن في البحر وتجري الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب بذلك لانه لو جاء اذا كنتم راكبا لجاز ان يكون في السفن في جرين بهم اي بجري السفن بالناس فاركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغائب تقوية في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا للمشركين ثم قال للمحال والخطاب لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سرهم ابتهال الريح لانها بلغتهم مقصودهم غرض مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم واستقامت بهم جاءتها ريح عاصف شديدة المهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر وهو مبتدا وخبره اذا كما في البحر لان الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي ايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد الاموال والنجاة الا ان يكشف ذلك عنهم مخلصين لله الدين اي على وجه لا اخلاص فيه الا عند الاضطرار وان لم يذكر الاضطرار لانه لا شعقهم بها لا شعقهم بها ثانيا وقيل لئن انجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله فلما انجاهم جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم

تفسير البحر المحيط

احيف بهم فلما بجهم اى خلصهم الله تعالى من ظلم المحراذا هم يبغون فى الارض يبغيا لحق اى يعملون فيها بالمعاصى الفساد ويشغلون بالظلم على الاتباد وعلى المسلمين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اى بغى بعضكم على بعض وما ينالونه من متاع الدنيا وانما تؤتونه مجتلبكم العاجلة وايثارها على ما يقرب الى الله تعالى من الطاعات وقد تقدم تبيانه قبل خمس ايات مرجعكم فى الاخرة فننبئكم اى نخبركم بما كنتم تعملون اى نخبركم بما اثبتناها لكم علينكم وهى كالة تهديد وعيد للظلم قيل انما اتصل قوله وما الذين كفروا بما قبله لانه تضمن بعض ما اجمل فى الاية المنقدمة التى هى قوله واذا انجينا الناس ثم من بعد ضراء مستهم خرجه مسلم وصل انزل يتصل بما تقدم فى السورة من دلايل التوحيد كانه قال الحكم انه جعل الثمن مثلا والفرع وهو التذكير بما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام وهديه من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائى وحفص بخلاف عنه ازينت وقرأ ابن عامر وابن ذكوان وحمزة وخلف ازينت فاصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى وسكنت لتاتى بها فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلنا اى جاءت بالزينة وازينت جوز فى الهمزة ان تكون همزة افعل الاجود فيها وان تكون همزة فعل واما ازينت فاصله ازانت مثل اقامت واصله ازوانت فوزنها افعالت واصله ازيانت فاعلت واصله ازوانت فوزنها افعالت فنقلت حركة الالف الى الساكن قبلها فانقلبت همزة كقول كثير والارض اما سودها فتجللت بها بيضا وامابيضها فادهامت اللغة الزخرف كما حسن الشئ ويقال زخرفه اى حسنه وقد زخرف الجنة لاهلها اى زينت جعل الالوان وغنى بالمكان اقام به والمغانى المنازل قال النابغة غشيت بذبلة منازلها فرجلة فالريان بجزء منها بعطف سالة وتودد والتمنى طلب الفعل بما يقع لاجله والداعى الى الفعل غلبة احد الجائزين عند الفاعل على الاخر عند عدم الداعى الى الاخر فى الامر عند عدم الصارف عن الفعل وزجر عن تركه ولم صيغة تنبئ عنه والدعاء ليس كذلك وكلاهما طلب ايقع ام لا ما لم يقتض ان الامر يقتضى ان يكون لما مورد وفى الامر بالتوبة والاستغفار عند الاساءة دليل على ان الاصرار يوجب العقاب المعنى لما تقدم ما يوجب الرغبة فى الاخرة والزهد فى الدنيا عقبه بتذكير صفة الدارين فمثل الحيوة الدنيا اى صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة الدنيا فى سرعة فنائها وذهابها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اى بذلك المطر بسبب نزوله على الارض نبات الارض فيخالط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات ببعض فاختلط ما ياكل الناس مما ياكل الانعام وما يقتات به مما لا يقتات فخرج بالكاف الحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر انواع المرعى وقد قيل فى المشبه والمشبه به فى الاية اقوال احدها انه تم تشبيه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه تم تشبيهها بالنبات على ما وصف من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن قريب والجفاء وابى مسلم وثالثها انه تم تشبيه الحيوة الدنيا بجملته مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى حسنها وبهجتها بانواع الالوان والجمال من النبات وغيره ذلك وازينت اى تزينت بما عليها من اصناف الزينة وظن اهلها اى ايقنوا انهم قادرون عليها اى على الانتفاع بها ومعنا بلغ الماء الذى ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على قطعها اتاها امرنا ليلا او نهارا اى اتاها امرنا عذابا من حيث لا تشعر به وقيل معناه اتاها حكمنا وقضاؤنا بانا هلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اى محصوده ومعناها مقطوعة عن مقلوعة من هيئتها بانه كان لم تغن بالامس اى كان لم تقم على تلك الصفة الا امس ومعناه كان لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون اى مثل ذلك التفصيل الذى بينا لهم امر الدنيا نفصل الايات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها والله يدعو الى دار السلام اى يدعو الى ان يسلم بعضهم على بعض الملائكة تسلم عليهم ويسلمون عليهم فلا يخافون الا ان يدعوا الى الاسلام فلا يجيبوا او يدعوا الى الاسلام ويعتقدوا قوله تحيتهم فيها سلام وما اشبهه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم قيل هذا من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق والتثبيت الا الطاف وقال الجبائى بهديه بنصبه الادلة الجلية لكلفين دون الالطاف الخفية وقيل معناه يهدى من يشاء الى الاخرة والى طريق الجنة الذى يسلكه المؤمنون وبعد لعنه الكافرون الى النار قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ايتان القراءة قرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون قطعا بفتحها الحجة القطع جمع قطعة من الليل والقطع جزء من قليل الكثيف ظلما اللغة الزهق الذهاب عن تحامل الامر ومنه زاق الغلام اذا تحمى بالزاى ورهقته الحرباء ذكره ابو زيد الاتر هق الوقوع اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سار مرهقة سموا بذلك لتعبها وكسبوا اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والضر الغبا والقترة الغبرة والقتار الدخان وصله ما تقدم فى المعنية الاعراب جزاء سيئة اى جزاء سيئة ارتفاعها من احد امرين ان يكون مبتدا وخبره بمثلها على زيادة الباء قول ابى الحسن لا نرد بجئ مكانا خبر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون التقدير ولهم جزاء سيئة كما تقول انما انا بك اى بدلا وما اشبه ذلك والاخر ان يكون فاعلا اى استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر وبقى لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام على ان هذا مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتدا وخبره محذوف تقديره لهم جزاء سيئة مثلها وجزاء سيئة مثلها كالذى مضى هذا قول الجاز وابو الفتح وقوله وترهقهم معطوف على ما كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة مثلها لان الاخبار عن الاول بين الاول وبينه وبقوله وظلما قال ابو على انما جر بها على قطعا ساكنة الطاء فيتصل بنصبه على وجهين احدهما ان يكون نعتا لقطع على تاويل ان قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك ونعت الكتاب بالمفرد بعدها او نعته بالجملة واجرى على النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذى فى الظرف يعنى قدرا من الليل وانما جرى على قطع مضموما لانه لا يكون صفة له ولا حالا من الذكر الذى فى قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل فى الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المحذوف ومثل ذلك اذا اراد الوصف قول الشاعر ودوية مثل السما اعسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اى سوداها الظلمة وقد الجر يجوز ان يكون نعتا لقطع على قول الشاعر لوان مدحا حى مفلحا احيا بكن يا ليلى الاناميح المعنى لما بين سبحانه عمل الدنيا والسلام فقال للذين احسنوا الحسنى وهى الجنة الذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى فى الدنيا جزاء لهم على ذلك

سورة يونس

٣٧٩ الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى هى الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهى ما ينبغى لاحسن ما يثاب به نكرة ذلك وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على ما عاينتم من الثواب هى المضاعفة المذكورة فى قوله فلا يجزى الا مثلها عن اربعا والحسنى جماعة قتادة وثانيها الزيادة هى ان ما اعطاهم اتقنهم من النعيم الذى لا يحاسبهم به الاخرة عن ابى جعفر الباقر وثالثها ان الزيادة غفران منه ورضوان لوقوعهما جميعا عقيب الثواب عن على وقيل الزيادة ما يتبعهم من كل وقت من فضل الله تعالى ووجه النظم فيه ان الله تعالى لما ذكر ابا بكر وابا موسى الاشعرى وغيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة فى موضع اخر بقوله لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد من فضله ولا بد من فضل ولا بد من وجوه تميز وجوههم سوادا عن ابن عباس وقتادة وقيل غبرة ولا ذلة اى هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى التفصيل بن ابى عن ابى جعفر الباقر قال قال رسول الله ما من عبد من ترفرقت بمائها الاحرم الله ذلك الجسد على النار وان خاف خشية الله لونه حمرة ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مرفوعا والذين كسبوا السيئات اى اكتسبوا ما وتكسبوها جزاء سيئة بمثلها اى لهم جزاء كل سيئة بمثلها يعنى يجزون بمثل اعمالهم اى قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من الظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة تلزمهم وتعلوهم وقيل لان العقاب يقارن الاهانة والاذلال لهم من عاصم لهم من الله من حافظ ومانع يمنع عقابه عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اى كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله تسود وجوه الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ورد والى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قرئ تتلو بالتاء اهل الكوفة غير عاصم ودوح وزيد عن يعقوب وابان عن تتلو بالتاء والباقون تبلو بالباء الحجة قال ابو على من قرأ تتلو فلقوله ثم نقول ومن قرأ تبلو فلقوله ردوا الى الله مولاهم الحق فان قلت كيف قال ثم نقول للذين اشركوا اين كانوا حين قيل لهم ذلك قلت كانوا فى موقف الحساب ثم امروا بالذهاب الى مكان اخر للتوبيخ والتقريع كما يفعل بالمجرمين فى موقف الحساب ثم يؤمر بهم الى النار وقيل كانوا فى مكان واحد فميزوا بالسيما وقيل بل فرق بينهم بالاديان الحقة فجعل المؤمنون فى جانب والكافرون فى جانب وقيل بل فرق بينهم بالمنازل فجعل المؤمنون فى منازلهم والكافرون فى منازلهم وقيل بل فرق بينهم بالاعمال الصالحة والسيئة فجعلت الصالحة فى جانب والسيئة فى جانب وقيل بل فرق بينهم بالوجوه فجعلت وجوه المؤمنين مشرقة مستبشرة ووجوه الكافرين مسودة مكفهرة وقيل بل فرق بينهم بالعلامات التى كانت فى الدنيا فجعلت علامة المؤمنين التصديق بالله ورسله وعلامة الكافرين التكذيب بالله ورسله وقيل بل فرق بينهم بالاسماء التى كانوا يسمون بها فى الدنيا فجعل اسماء المؤمنين اسماء تدل على الخير واسماء الكافرين اسماء تدل على الشر وقيل بل فرق بينهم بالاعمال التى كانوا يعملونها فى الدنيا فجعلت اعمال المؤمنين اعمالا تدل على الخير واعمال الكافرين اعمالا

٣٨ كانت في الحقيقة لانهم قد يحكون الفصيحة كلمة والخطبة كلمة والاخران يكون كلمة تلك التي يراد بها الخطبة قد وقعت على بعض الجنس كما اوقعوا اسم الجنس على بعضه
في قولهم انكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر يطعن شزران يعوي عندهُ الذئب فاتى بجمع فاشر جعل الكلم التي تورد بها كل واحدة منها كلمة
ثم جمع فقال كلمات وكلاهما وجه **الاعراب** كذلك حقت الكاف في موضع نصب على مثل فعالهم جازيهم وقوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك حق
عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة هاهنا بعد من لفظها **المعنى** ثم قرر سبحانه امر التوحيد البعث
عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يرزقكم اي من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات بانواع الثمار والزروع والقوت
هو العطاء الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرزاق لا غير لو بطله على يد ذلك الانسان لم يجز منه شيء فلا يطلق اسم الرزاق
الا على الله تعالى ويقال رزقت الارض ولدها ورزقت الناقة ولدها لفظ الخبر لفظ الاستفهام فيقال رزقت الجارية ولدا ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا بعد بقية لا يرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء من
يملك السمع والابصار ممن يملكان يعطيكم الاسماع والابصار فيقويها وينورها ولو شاء لسلبكم ذلك ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من بطن امه اذا مات امه ويخرج غير النام ولا النابت حدا كالكافر
من الحي وقيل معناه ومن يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر جميع الامور في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون
الله اي فسيقرون بان الله تعالى يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا يقدرون عليها فقل افلا تتقون اي فهلا تخافون عقاب الله بعبادتكم غيره من
الاصنام وفي الآية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة الذي سبحانه حاج به المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وانهم كانوا مشركين فان
جهلوا العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع على هذا سبيله وجب ان يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره
ومن ذهب من ذهب بجعلوا لله شريكا في ملكه يضاده ويناوئه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من اثبت قديمين شريكا قديما كالنور والظلمة ومنهم من اثبت
شريكا محدثا كالمجوس فانهم يجعلون لله تعالى شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في الفعل يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب الكواكب ثم
اختلفوا فمنهم من جعل الوسايط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول
الزائغون عن سبيله علوا كبيرا قل الله يهديكم لذلك اشارة الى اسم الله تعالى الذي وصف الآية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
والكافر والمؤمن الخ وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي لا معبود لكم سواه لا يحق لاحد العبادة ونحوه
من الاسناد الا وهو تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الباطل ولا يجد المجتهد بعد الحق الا الباطل فاذا تركت الحق ولم تعبده
بعد الذي هداك عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف
تقلبون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه لا معبود سواه ثم حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان ما توعد به من قضى عليهم بالكفر بالنار
في الآخرة كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل ان معناه مثل ان صرفهم عن الايمان وجعلهم معذبين اياهم بتكذيبهم بمثل ما فعلوا من الاصرار وهذا في
قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومضى سابق علم ربك في هؤلاء انهم لا يؤمنون وقيل معنى قوله انهم لا يؤمنون بانهم لا يؤمنون والانهم لا يؤمنون اي وجبت الغضب
عليهم لذلك **قوله تعالى** قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى
الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق
شيئا ان الله عليم بما يفعلون ثلثة ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم من لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ اهل المدينة غير ورش ساكنة الهاء مشددة
الدال وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وروح ويعقوب يهدي بفتح الياء وتشديد الدال الا انا عاصم واشار الى فتح الهاء من غير اشباع وقرأ عاصم غير حفص ويحيى
وروبس عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال وقرأ حمزة ويحيى عن زيد عن يعقوب بكسر الياء والهاء والتشديد **الحجة** قوله يهدي يهدى يهدي يهدى وهذه
اصل جميعها يهتدي يفتعل وانما اختلف لفظها ادغم التاء في الدال لمقاربتها اياها من جنس واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرأ يهدي الذي حركه الى الحركة الهدم
وهو التاء على الهاء ومن قرأ يهدي بكسر الهاء فانه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم لم يكن الاشمام في حكم التحريك
ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو ذكر اكثر ايا **الاعراب** قوله لكم كيف تحكمون ما بمعنى اي ولكم خبر وكيف منصوب بقوله تحكمون لا
يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعولا به يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني غنا وكذا قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول
تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذلك قوله ولا تشركوا به شيئا قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذلك قوله يعبدنني لا يشركون
شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بالتوحيد بالحجاج الذي ذكرناه فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبتدئ الخلق ثم يعيده اي هل من
شركائكم من يقدر على ابتداء الخلق ثم اعادته بعد الموت ثم امره ان يجيبهم عن ذلك فقال قل الله يبتدئ الخلق ثم يعيده اي هو الذي ابتدأ خلقكم ثم
يعيدكم بعد الموت فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الايمان ثم اتبع ذلك حجاجا آخر فقال قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من
هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وفايدة الصلاح والنجاح والخير به لانه نصبها واجتهد نظرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فعند ذلك امره ان يقول لهم الله يهدي
الى طريق الرشاد يقال هديته الى الحق وهديت للحق بمعنى فاحد الذي يهدي الى الحق منا ان يهدي غيره الى طريق التوحيد والرشد الحق ان يتبع امره ونهيه ام من
لا يهدي احدا الا ان يهدى اولا يهتدي هو الا ان يهدى والاصنام لا يهتدي واحدا ولن حديث لانها موات من جماد ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان
صدينا صنعتها لانهم لما اتخذوها للعبادة نزلوها منزلة من يعقل وصفت بصفتهن يعقل وان لم يكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه وبعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا لا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانتم من موات الا ترى انه قال فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين بهذه الآية وكذلك قوله وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليها اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى هذا فقوله الا

سورة يونس ع

ان يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور

اللغة الظن يكون بمعنى العلم وبمعنى الشك وبمعنى التهمة وبمعنى الحسبان وبمعنى الكذب والمراد به هنا الكذب والتخرص والافتراء والتقول والاختلاق والتفصيل والتبيين والتمييز نظائر والتحقيق والتثبيت والتصديق والتأويل والتفسير

٤٨٢ حيث لم ينفعوا بما رأوا فاستمع الصم هذا خطاب للنبي بأنه لا يقدر على إسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا أجلافا لا وهذا مثل قول القائل أعرض عما ساءه سميع ومنهم من ينظر إليك أي ناظر بالعين فلم يجز بلفظ الجمع هنا لأنه حمل على اللفظ وقال من يستمع فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى أي ينظر إليك فاقبل وتوكل لا نظر الحقيقة والصيرورة بل نظر العادة فلا ينفع بنظره إليك كما لا ينفع الأعمى ولو كانوا لا يبصرون أي كما أنك لا تقدر أن تبصرهم لعمى في قلوبهم بكذلك لا تقدر أن تنفع بما تأتي به من الآيات من ينظر إليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله فأنت تسمعهم الرد على من قال إنه لا يسمع وقيل أن معنى الآية ومنهم من يستمع إلى كلامك استماع الطعن والتهكم وينظر إليك نظر الطاعن القادح فيها فالكلمة بها رد عليها فلا تقدر أن تفهمهم بمثل هذا الاستماع والنظر أنا الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في هذه الآية بأنه لا يظلم أحدا من الناس شيئا بأن ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون أنفسهم وينظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا أن الله تعالى لا يمنع أحدا الانتفاع بها كلفهم الانتفاع به من القرآن والأدلة ولكنهم يظلمون أنفسهم بترك النظر فيه ولا يسدون على أنفسهم أبواب الثواب وإدخالهم عليها العقاب ولا لأن الله تعالى أنه سبحانه لا يفعل الظلم فبطل قول المجبرة في إضافة كل ظلم إلى خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله تعالى **إن الله لا يظلم** متصل بما قبلها من قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم إلى قوله ولكن الناس أنفسهم يظلمون وما بينهما اعتراض بين الكلامين والمعنى أن الله سبحانه لا يظلم الناس شيئا لو جحد انتفاعهم بما قبلها أنها تنفع إذا جاءت فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني أنهم استحقوا بذلك هلاك الدنيا والعذاب في الآخرة وما ظلمناهم وقيل أنها اتصلت بقوله ومنهم من يستمع إليك و منهم من ينظر إليك كأنه قال أنا لا نمنعهم الانتفاع بما كلفناهم بل نمكنهم وبين لهم ومنعناهم وأزحنا علتهم ولكن ظلموا أنفسهم بترك الانتفاع به فأجابوا إلى مسألة وقيل أنها تقدم ذكرها لوعد ولوعيد بين سبحانه أنه لا يظلمهم أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم **قوله تعالى ويوم يحشرهم** كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص وعاصم يوم يحشرهم بالياء الباقون بالنون **الحجة** قال أبو علي يحتمل قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار وجهين أحدهما أن يكون صفة لليوم والآخر أن يكون صفة للمصدر المحذوف والثاني أن يكون حالا من الضمير في يحشرهم فإن جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التأويل أحدهما أن يكون الظرف كأنه لم يلبثوا قبل الساعة فحذف لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك حذف هذا النحو قوله فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أي ما كنوهن قبل وكذلك قوله تربصن بأنفسهن أي يتربصن بعدكم ويجوز أن يكون المعنى كأن لم يلبثوا قبل هذا اليوم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ثم حذف الضمير كقولك للناس جلال رجلا منهم ورجل أكرمتهم ومثل هذا في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه قوله تركب الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم للظلم جزاؤه وواقع بهم لظلمهم فحذف المضاف وإن جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير لم يلبثوا إلا لبثا قليلا ومنصوبا على هذا وإن جعلته حالا من الضمير لم يحتج إلى حذف شيء من اللفظ لأن الذكر من الحال قد عاد إلى ذي الحال والمعنى يحشرهم في حال أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة وأما يوم يحشرهم فإنه يصلح أن يكون معمولا لأحد شيئين أحدهما أن يكون معمولا ليتعارفون والآخر أن يكون معمولا لما دل عليه قوله كأن لم يلبثوا فإذا جعلته معمولا لم يتعارفون انتصب يوم على وجهين أحدهما أن يكون ظرفا معناه يتعارفون في هذا اليوم والآخر أن يكون مفعولا به لا على السعة على قوله يا سارق الليلة أهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل أيضا أحدهما أن يكون للبعضية أما أنهم إذا وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول لأن الفعل عليه كما حذف في مواضع كثيرة وجاء تفاعل كما يعتد في قوله تفاعلا كان النبل أحشاءه أو يكون على أصل الفعل الذي دل عليه يتعارفون لأنه قد يكون على يتعاملون ويتعرفون وتعرفهم مدة اللبث بينهم لأنا نعرف هذا في قولك قام بنو فلان وقعد بنو فلان يوما أو بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء من قولك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا أنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن فهم يكون على حد هذا الوجه ضل عنهم ما كانوا يدعون يكون قوله ويوم يحشرهم جميعا معمولا لما دل عليه قوله كأن لم يلبثوا الآخر أن المعنى أنسى أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة من النهار فلا يمتنع المعنى من أن يعمل في الظرف وأن تقدم الظرف عليه كقولهم كل يوم لك ثوب فإذا حملت على هذا لم يكن صفة للمصدر لأن الموصوف لا يعمل ما بعده وما بعده يعمل فيه فعل مذكور بعد الموصوف لا يكون صفة له لأن الصفة لا تعمل في الموصوف لا يجوز أن تقول مررت برجل ضاحك زيدا ولا ضاحك زيدا رجل ولا ضاحك زيدا ولا ضاحك زيدا رجل ولا ضاحك زيدا ولا ضاحك زيدا رجل ولا

سورة يونس

حكما مبينهم في الآخرة فلا يعوقنا وقيل انه سبحانه وعد نبيه ان ينتقم لهم منهم ما في حياته وبعد وفاته ولم يعده بوقت فقال ان ما وعدناه حق لا محالة ثم ٤٣ ـ
الله شهيد على ما يفعلون اى عليم بافعالهم حافظ لها فهو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول الى لكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كما امة محمد
وامة موسى وعيسى عليهم السلام رسول بعثه الله اليهم حاملا الرسالة التى يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم بينهم بالحق والعدل واظهر لهم المعجزة فاذا جاء رسولهم بلغ
الرسالة فكذبه بعض امته اخر وقضى بينهم فانجى المؤمنين وقيل معناه فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة غرضا مما قيل في الدنيا
بينهم بما ازاقه لهم من الله تعالى عليهم قضى بينهم اى فصل الامر عليهم بالحق بالقسط اى بالعدل وهم لا يظلمون اى لا ينقص عن ثواب طاعاتهم ولا يزاد في عقاب
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم
قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل يجزون الا بما كنتم تكسبون خمس ايات **اللغة** الوعد خبر بما يعطى من الخير او الوعيد خبر بما يعطى من الشر هذا
اذا فصل فاذا جعل وقع الوعد على الجميع والنفع هو الملذة والضر هو المؤلم او الى احدهما والضر والالم او الى احدهما والى الاخر والاجل
هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال عن الزمان وابن سؤال عن المكان بنيا لتضمنهما معنى الظرف وقوله ماذا يستعجل
يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى يستعجل منه المجرمون ويكون ما مبتدأ والذى خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب بذلك
اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اى شئ يستعجل المجرمون من العذاب او من الله ويكون مفعول يستعجل وجواب ارايتكم محذوف وتقديره الكلام او اية ماذا
يستعجل من العذاب المجرمون او ارايتكم عذابه بياتا او نهارا او وقع ارايتكم في وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل منه الانكار اى ليس شئ
شئ يستعجل به جاء على صيغة الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه صحيح لو قوله ثم دخلت الفاء لتعطف لفظا على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى
مع ان لا تالف صدر الكلام والعامل اذا قوله امنتم به قوله الان وقد كنتم به تستعجلون تقديره الان تؤمنون به **المعنى** اوعد سبحانه المكذبين بين بعض
انهم اذا استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب لو قالوا فقال ويقولون اى يقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذى تعدنا به من البعث قيام الساعة وقيل من
العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لنفسى على قوة ولا نفع الا ما شاء الله ان يملكنى اياه وقدره علىّ فكيف
املك لكم لانى اذا لم اقدر على ذلك كنت عن امر غيرى اعجز واوكد وكيف املك ما عجزوا او يكون معناه اذا لم املك لنفسى شيئا من ذلك الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم الغير
وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر لكل امة اجل اى لكل امة مدة من الزمان يهلكون فيها على تكذيب الرسل وقت معلوم اذا جاء اجلهم فلا يتاخرون ساعة ولا يستقدمون فلا
يتاخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمونه عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب ارايتم اى اعلمتم ان اتيكم عذابه عذابه
الله بياتا اى ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجنى على نفسك هذا
جواب لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر انما قرر بهذه الاية على تقدم اصل الفعل ثم اخبر انهم اذا وقع اعتراض بهذا استفهما
معناه الانكار وتقديره اجاءكم وقع بكم العذاب المقدر الوقت الذى علم الله فيه وقت انيانه وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب كذبتم به لكم لا تؤمنون به
وقد اضطرهم الى قولهم وقد كنتم به تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم تؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم انكم
ونظيره الان وقد عصيت قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام في الاخرة بعد عذاب الدنيا
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عاينتم وعلمتم وبين لكم الامر وانقطع عنكم العلم فاليوم الا الجزاء على الكفر والاثم فما في الغى فذوقوا اخبارها عنكم
وانما شبهوا بالذائق وهو الذى يطلب الطعم بالفم لانه اشد اختبارا وقيل لانهم يجدون العذاب بحواسهم **قوله تعالى** ويستنبئونك احق هو قل اى
وربى انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا
ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون اربع ايات **اللغة** الاستنباء طلب النبأ الذى
هو الخبر والافتداء ايقاع الشئ بدل غيره لدفع المكروه به يقال فديته بمعنى وقيته بنفسى وفديته افتديه فداء ومفداة **الاعراب** الكاف في قوله كأن لم يغنوا
لا دخلت عليها حرف الاستفهام تقريرا وتذكيرا فصلت تنبيها وكسرت ان بعدها لان الآية استانف ما بعدها لتبيينها على معنى الابتداء ولذلك وقع بعدها الاسم
والتمام كقولك لمن رأى الغيث لا انعم صباحا ايها الطلل الباقى **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اى يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اى احق ما جئت به من القرآن
النبوة والشريعة قل اى حق ما تعدنا من البعث الينا والعذاب عن اجرامنا قل يا محمد اى وربى اى نعم وحقا انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين قاهرين
وهذا الاستفهام يحتمل ان يكون كلاما تاما وقع منهم على وجه التعريف لانفسهم ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله عز وجل
وقيل ظلمت بكل ما يستحق ظلما ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقها من العذاب واسروا الندامة ما واروا العذاب اى اخفوا الندامة اى اسر الندم
رؤساء الضلالة من الاتباع واسفلة وقيل اسروا الندامة اى اظهروا الحسرة على ما كانوا يظهرونه لهم من حسن الثناء عليهم والحمد لهم في الدنيا
وهذا غلط لان ما يكون معنى الاظهار يكون بالشين المنقطة من فوق وقضى بينهم بالقسط اى فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم
جنوه على انفسهم ودعوا بعبادة من استوجبوا به النار كما اشار اليه بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية ثم ذكر ما هو احق به فقال الا ان لله ما في السموات والارض
والارض ملكه فلا يقدر احد على منعه من اجلال الفقراء بملوكه المستحق لهم لان وعد الله باجلال الفقراء بالجنة حق ولكن اكثرهم لا يعلمون متى ذلك فجهلهم
بربهم وبصفة ما اتاهم به النبى هو يحيى الخلق بعد كونهم امواتا ويميتهم بعد كونهم احياء ثم اليه يرجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم الجاهلية
الجحاد وفى هذه الاية دلالة على انه لا يقدر على احياء الموتى الا الله تعالى لانه تعالى مدح بكونه قادرا على الاحياء والاماتة **التظلم** جهد النفس الا يتنبئانك قبلها الاولى ان تقول
ويستنبئونك عطف على يستعجلونك المعنى انهم يستعجلونك يقولون متى تكون القيمة والعذاب فيخبرك ان حقا تقول من كونه وجعل انه لا انه
ما في السموات والارض بما قبل الاثبات بالتحقيق تقديره ليس الخلائق ما يعتقدونه بل جميع الملك لله وقيل الله تعالى قبل ما قبل يحيى ان من يملك السموات والارض قبل

عشر

على ايفاع ما وعدهم به ووجه الشبه ان وعد الله حق بما قبله اذ ما خلق السموات والارض الا للحق فلا يجوز عليه خلف لوعد ايئس عن ان يكون صفة الخالق ان يكون عالما لذاته غنيا غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للعقل من داع والداعي الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فانا لا يجوز الخلف عليه اذ لا داعي هذا ايده **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ايتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء والباقون بالتاء وقرأ يعقوب بالتاء وروى فلتفرحوا وبجمعون بالتاء فيهما جميعا وكذلك في النمل والباقون كما في يونس وروى يزيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء وكذلك عن ابن عياش وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار في موضع يتعلق بمحذوف لا يستغني عن ذكره لانه ما تقدم عليه هو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم كأن قوله الان وقت صيد قبل يتعلق الظرف فيه بمحذوف يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان وقد كنتم به تستعجلون فما تقدم قبل ذلك عليه فرحوا فان الجار في قوله فبذلك فليفرحوا يتعلق بفليفرحوا الان هذا الفعل بسبل بالباء قال وفرحوا بها قال وفرحت بما فاتك كأمن سيد بكما فما التقى في قوله فليفرحوا فرأيته يدل على ان المعنى فليفرحوا بذلك ومثل هذا لا يرد قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي فالتقى في قوله فاجزعي بإذا وكما كانت التقى في قوله فليفرحوا زيادة ولا تكون الواو في ان الظرف تما تتعلق باجزعي فما من قرأ فلتفرحوا بالتاء فتراعيه لخطاب المذكر قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعم ابو الحسن ان العرب قد تضرب وانت تخاطب فتحاملت على المؤنث فعلى ان تراعي المخاطبين والغيب جميعا الا ان غلبة المخاطبة على الغيبة ومن قرأ بالياء كان المعنى فليفرحوا بذلك ايها المؤمنون اي فرحوا بفضل الله ورحمته فان ما تأكلونه من الموعظة شفاء لما في الصدور تابع اليقين النفس بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من عرض الدنيا ممن يفقد هذه الحال التي خرموها **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد عقبه بما يذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في باب الادلة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين الخلق وتنبيه لهم ويقال انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه وقيل هي ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور الشفاء معنى كالدواء الا ان الداء قد يكون الجهل اكثر من داء البدن وعلاجه اعسر من المباوء الجهل فالشفاء منه اجل والصدور موضع القلب هو اجل موضع في البدن لشرف القلب هدى اي دلالة توصل الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اي تفضل بها على من تمسك بها فيما فرض المؤمنين بالذكر وان كان القرآن هو موعظة ورحمة لجميع الخلق لانهم انما انتفعوا به وصف الله سبحانه القرآن في هذه الآية باربع صفات بالموعظة والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته قال ابن عباس بالاسلام وقال ابن جبير بالقرآن وقال ابو سعيد الخدري وابو الدرداء بالقرآن ثم شك فقال من هدى الله للاسلام وعلم القرآن ثم شك فقال هو خير مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وقيل فضل الله القرآن ورحمته الايمان وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر بالقرآن فضل الله رسوله ورحمته علي بن ابي طالب وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلثة ايات **القراءة** قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبا وموضعان الاعشى بحي وثاب قرأ ابو بكر بضم الزاي حيث وقع وخلف يضمهما وسهل همزة الاكبر بالرفع والباقون بفتحها **الحجة** يعزب يغرب يقال عزب يعزب عزوبا ومن فتح او من اصغر واكبر فلان افعل في الموصفين في موضع جر على تقدير ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لان افعل اذا انتفعل من كما صفة واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار والمجرور والذي هو من مثقال ذرة فاعل موضع رفع كما كان في قوله وكفى بالله بجزوده ومن جعله اخر حمله على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين **اللغة** الشان اسم يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما بالك وما حالك الا فاشية الدخول في العمل على جهة الاتساع الافاضة ماخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كفرقة الماء الذي ينصب من الاناء والفرق بين الافاضة بعض المعلوم وفاض حصل الفيض تصرف فيه اتفرد عن اهله **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى الاسم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي ويكون نصبا بوقوع الفعل عليه **المعنى** ثم امر سبحانه ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل لهم آلله اذن لكم في ما تفعلون من تحريم بعضه وتحليل بعضه ام على الله تفترون اي بل انتم تكذبون على الله بنسبتكم ذلك اليه ثم قال وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ما الذي يظنون بربهم يوم القيامة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا ان يعفيهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فضل بعضهم من غنى وبعضهم من فقر وبعضهم بالاعتام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التعريض على افترائهم الكذب ان كانوا يرخصون في سورة الانعام وتحليله وتحريمه ايتوهم افتراءهم الكذب بالرخص شرعا وقيل ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لو ضيق عليهم بالتحريم كما ضيق عليهم في تلك السورة لكان فضلا منه ونعمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه بترك مناقشتهم في الفضول في الدنيا وامهالهم الى يوم القيامة ثم بين سبحانه ان مهما يكن من شان اي امر يكون من الاحوال وفي اي حال من الاحوال وفي اي امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك مما تتلوا منه من قرآن اي وفي اي قرآن تقرأ منه من قرآن وقيل من الكتاب من قرآن والقرآن يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما تتلوا من الشان من

سورة يونس

ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اى ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به اذ تفيضون فيه اى تندفعون فيه وتخوضون فيه ٣٨٥
يعزب عن ربك اى يغيب عن علمه وقرئ بالضم من عزب يعزب ومن عزب يعزب ومثقال ذرة اى وزن نملة صغيرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك من وزن
نملة ولا اكبر الا فى كتاب مبين اى فى كتاب بين الله فيه وقيل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذى كتبت الملائكة السفرة وحفظوه
قال السائب كان رسول الله ﷺ اذا قرء هذا الآية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل لما انتظم الآية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء
والارض فاذا اقر انه الرزاق قيل لهم اجعلتم ما ترزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا الا غرابى مسلم وقيل لما وصف القرآن بانه هدى ورحمة امرهم بالتمسك بما
فيه عقبه بذكر خاصتهم لما جاء فى القرآن وتجريهم منا اعلم الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع آيات
اللغة الخوف والفزع والجزع نظائر وهو انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهى الارض الغليظة والسرور ضده
والبشرى الخبر ما يظهر سروره فى بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة العلبة من عز يعز اذا غلبه ومنه قولهم اذا غر الخوك فهن يعنى اذا غلبك ولم تقاومه ومن
لدن عز الشئ يعز بفتح العين اذا اشتد وبعز بكسرها اذا اشتد عزه كانه اشتد وجود الاعراب الذين آمنوا يحتمل موضعه الثلثة اوجه من الاعراب
النصب على انه صفة اوليا الله والثانى الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين آمنوا صفة لم تقف على يحزنون بل
تقف على يتقون فان جعلت مبتدا وقفت على يحزنون وان لم تجعل البشرى خبرهم رفعت بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة
كلها لله تسلية بالذكر لما ينفى الحزن ولا يجوز ان يكون نهيا لانها وقعت بعد القول لا نهيه عن ذلك وان النبى ﷺ يحزن لذلك هذا كفر ويجوز
فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا وقد غلط الفتيبى فى هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معلولة
للقول لم يجز اذا تعلقت بغير القول شيئا سوا فتحت او كسرت ومثل الفتح قولك الوم اخبرتك انى احبك لكن قل منك فيبينها وكثرتها بالعلم
الناس والله يقول انما ما جئت هذا جيبها وقال الفتيبى عند ذكره هذه المسئلة اذا قلت هذا فاعل ذا بالتنوين دل على انه لم يفعل واذا قلت هذا فاعل ذا بحذف
التنوين دل على انه فعل وهذا غلط باجماع النحويين لان التنوين قد تحذف وانت نية به الحال والاستقبال قال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
فالفتنة الموت اى مستوقعو الفتنة **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم يعنى ان المطيعين فقط الذين تولوا الطاعات وعملوا بما امرهم به لا خوف
عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اى لا يحافون واولياء الله خلقت اولياء الله بما امرهم عليه من شيئا الخير والاخبات اعزازا وسعيدا جمع
وقيل هم المتحابون فى الله ذكره فى جمعهم موضع وقيل هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وقد بينهم فى الآية بعدها عن ابن عيد وقيل انهم الذين آمنوا واخلصوا
واخذوا بامر رسول الله ﷺ وتوقوا عن محارم الله وزهدوا فى عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله فاكتسبوا الطيب من رزق الله فعلموا انه لا بد لهم
من الفناء والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين تبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا من الاخرة وهو المراد بقوله على
الحسنيين وقيل هم الذين قالوا فاقاموا على موافقة الحق الذين آمنوا اى صدقوا بالله واخلصوا قلوبهم وكانوا يتقون مع ذلك معاصيهم التى تحبط
الدنيا وقيل الاخرة فيما قالوا احدها ان البشرى فى الحيوة الدنيا هى ما بشرهم الله تعالى به فى القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم ثم قوله بشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات والثانى ان البشرى فى الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة عن قتادة والزهرى والضحاك والثالث انها فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه وترى له فى الاخرة بالجنة وهى ما يبشرهم
الملائكة عند خروجهم من القبور فى العبة الى ان يدخل الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروى عن ابى جعفر وروى ذلك ايضا مرفوعا الى النبى ﷺ
غير انه خالد بعيد لان الله تعالى اخبر انه لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الدين الذى انتم عليه فما بين احد وبين ان يعلم انه من اهل الجنة الا ان يبلغ
نفسه هذه وما وصى به الى الورثة بعد الخبر يطول ثم قال ان هذا فى كتاب الله وقرء الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة الا يتبدل
انا المؤمن يفتح له باب فى الجنة فى قبره فيشاهد ما اعد الله له فيها فذلك البشرى التى لا تبديل لكلمات الله اى لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب لا غلاق قوله
يوضع كلمة الشرط مكانها بدلا منها حتى والحق لا خلف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اى ذلك الذى سبق ذكره من البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة هو النجاة
العظيم الذى يصغر فى جنبها كل شئ ولا يحزنك قولهم ظاهره النهى والمراد به التسلية للنبى ﷺ عن اقوالهم المؤذية وهو مثل قولهم لا ارينك ههنا اى لا تكن ههنا فان
كان ههنا رايته وكذلك المراد بالآية لا تحسبا بايذائهم فان عبادة الله تعالى لا تضره ولا تنفعه انما يعبد الله تعالى لنفع عباده بما يستحقون عليه من الثواب
انك انت ساحر او مجنون فيصرف الله عليهم سيئات ذلك وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع لعليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليها ويدفع
عنك شرهم ويرد كيدهم وختم **المعنى** بجمل اتصل الآية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيب ذلك ان اولياءه لا خوف عليهم وقيل لما ذكر
انه يحيى اعمال خلقه بين من تولاه وذكر ما اعد لهم وجب ان اتصل قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم قل اعملوا
ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله كانه قال اذا كنت ولى الله ومن اهل الثناء فلا ينبغى ان تحزن بطعن من يطعن عليك وجد ثناء قوله هو السميع العليم
بما قبل فيسمع قولهم ويجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ايمان **اللغة**
الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشئ يكون باحداثه غيره كجعل الطين خزفا كما يكون فعلا لاحداثه والفرق بين الجعل والتصيير ان تصيير الشئ لا يكون الا بتغيير
على مثل ما كان كجعل الاشتات شيئا واحدا على استئناف الحال دائما فى الليل والنهار مبصرا وانما يصير مبصرا فيهما ومجازا واستعارة فى معنى انه يبصر فيه على وجه المبالغة
كما يقال ليل نائم ونهار صائم وقوله وجعلنا الليل لباسا ولم يقل ملتبسا لان الملتبس قد يكون غير لابس كالمتقلد بالسيف وقوله وجعلنا نومكم سباتا اى موتا
المعنى لما سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يفوتونى بين بعقلك ما يدل على صحته فقال الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض يعنى ان المعبودين

عشر
البحر والبحار

العقلاء فاعدام تابع لهم وانما خص العقلاء بتغليبهم وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما هينا وجهين احدهما ان يكون بمعنى اى مكانة قول اى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والاخر ان يكون نافيا اى وما يتبعون شركاء فى الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذى ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون للتقدير الذى يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نافيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعايد الى الذين الواو فى يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا للقول الكلام وتقف فى هذا القول على قوله ومن فى الارض ثم تبتدئ ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اى ليس يتبعون فى اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم ذلك والشبهة علت عليهم بانهم يتفكرون بذلك الى الله تعالى وانهم لا يخرصون اى وليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معنى ان الذى يملك من فى السموات ومن فى الارض هو الذى خلق لكم الليل لتسكنوا فيه ولان نهار هذا التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اى وجعل النهار مبصرا ليتصرفوا فيه وفى هذه الآية دليل على ان الله تعالى حواهم بالابصار ان فى ذلك لآيات اى لحجج ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر عليه غيره لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم

على ذلك

قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون تلك آيات **الاعراب** متاع خبر مبتدا محذوف وتقديره ذلك متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدا محذوفا والخبر تقديره لهم متاع ما تقدم معنى سبحانه تنزيها له عن صفة من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احديهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والاخرى اليهود الذين قالوا المسيح ابن الله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا وانما قالوا ذلك لانه لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا يحضرون النبى صلى الله عليه وسلم فكان يعرفهم ويصح اكثر ما يقع عن المعلوم كما يقع عن المذكور سبحانه اى تنزيها له عما قالوا هو الغنى عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا فهو غنى عن اتخاذ الولد لان الاحتياج انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف وليستغنى به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك اذا استحال اتخاذ الولد حقيقة علم سبحانه استحالة تخيل اتخاذ الولد على وجه التبنى ان عندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم من حجة وبرهان بهذا القول على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ من الله سبحانه لهم على قولهم ثم نادى ربنا سبحانه لنبيه على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اى يكذبون على الله الكذب باتخاذ الولد وغيره ذلك لا يفلحون اى لا يفوزون وهو مشتق من الفوز اصل الافتراء من القطع ومن فيه للابتداء اى قطعه قطعا يقطع الكذب لانه يكذب به على الله تم وقوله متاع الدنيا معناه لهم متاع الدنيا يتمتعون بها اياما قلائل ثم تنقضى فى قوله ثم الينا مرجعهم اى ثم الى ما حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار وما كانوا يكفرون اى بكفرهم

قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

القراءة قرئ يفترون بالتشديد وقرئ ثم ننذيقهم وقوله ثم ليقضوا بالتشديد وقرئ ثم ليقضوا بكسر اللام وقرئ ثم ليقضوا بالجزم وقرئ ثم اقضوا بوصل الالف من قضى يقضى وقرئ لما بالتخفيف وقرئ ولكن بالتشديد وقرئ ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين وقرئ ولكن بالتخفيف ونصب الشياطين وقرئ ولكن بالتشديد ونصب الشياطين وقرئ ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين وقرئ ولكن بالتشديد

سورة يونس

شانكم من اجراى لا اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعراضكم عن قبول قولى لم يضرنى لانى لو اطمع فيما اكم فيفوتنى ذلك بسبكم
عنى انما يعود الضرر عليكم ان اجرى الا على الله اى ما اجرى الا على الله القيام بهذا الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اى هارغبنى الله بان اكون من المستسلمين لامره ايقظنا
ثقة بانها حق ما يكذبنا فكذبوه يعنى انهم كذبوا نوحا اى نسبوا الى الكذب بما يذكره من انه نبى الله وانا الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه
فى الفلك اى نجيناه السفينة وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا من هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخى يجوز ان يكون اناد جعلناهم
رؤساء فى الارض واغرقنا الذين كذبوا بايانا اى اهلكنا باقى اهل الارض اجمع لتكذيبهم لنوح فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اى المخوفين بالله
وعذابه اى كيف اهلكهم الله **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم بعثنا من بعد نوح هودا الى عاد وصالحا الى ثمود وابراهيم الى قومه ولوطا الى سدوم
وشعيبا الى مدين فجاؤهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرات على صدقهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى لم يكونوا ليصدقوا بعد ما رأوا المعجزات
بما كذبوا به قبل ذلك حين دعوا اليه اى لم يؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا به من قبل مجيئهم اى لم يكونوا ليصدقوا بعد ما رأوا المعجزات بما كذبوا به
من قبل ذلك حين دعوا اليه وقيل معناه فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى لم يكونوا ليصدقوا يعنى اولئك الاقوام الذين بعثنا اليهم الرسل فما كذبت به
اوائلهم الذين هم قوم نوح اى كانوا مثلهم فى الكفر والعتو وقيل معناه فما كان يكن منهم من يؤمن من بعد هذا الاوان بما كذبوا به من قبلها بل كانوا على حالتنا لحالتان سواء عندهم
قبل البينات وبعدها غلف على مسلم والبلخى كذلك نطبع على قلوب المعتدين اى يجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على الكفر
يلزمهم الذم بها ويعرفهم بها الملائكة كذا علمنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معنا الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل او من بعد الامم
موسى وهرون نبيين مرسلين الى فرعون وملائه اى وقومه بآياتنا اى بادلتنا وبمعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين اى كافرين
لنعمتنا مستحقين للعقاب الدائم فلما جاءهم اى جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعنى ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اى ظاهر قال موسى لهم
اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اى اتقولون للمعجز انه سحر والسحر لا طل المعجز حتى وهما متضادان ولا يفلح الساحر اى لا يظفر فيما يتحداه به ولا يتأتى له ان يأتى بمثله
بينته وانما موسى به على التعجيب قالوا يعنى قال فرعون وقوم موسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا اى لتصرفنا عن دين آبائنا وتكون لكما الكبرياء اى الملك فى ارض مصر
وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استعظام الكبر فى اعلى المراتب والارض اى ارض مصر وقيل اراد اسلم بالارض الملوك والمراد به الاستكبار وان كانا للفظ لفظ
اسنهما تعلموا بالشبهة انهم على اى انا نهم دان من دعائم الى خلاف فظاهر امر موسى عليهم فلم يطيعوه وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة
قوله تعالى وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اى بايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بكل ساحر بالتشديد
الباقون ساحر على وزن فاعل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف منها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر **الحجة** قد بينا الوجه فى سحار وساحر
فى سورة الاعراف واما قوله السحر ان ما فى قوله ما جئتم به فتحتمل موضع رفع بالابتداء وجئتم فى موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والسحر بدل من الهاء
ولزم ان يلحق السحر الاستفهام لياسا البدل منه انه استفهام الا ترى انك تقول اسحر هذا ولو كررت لقلت اسحر هذا اسحر هذا ولو كررت ما لك اشر عشرة لوجب ان تقول بجعلك العشرة بدلا
من كررت والحمل على اللفظ اكثر فى كلامهم ما لك اشر عشرة ان لزمك ان تقول ما لك اشر عشرة ما لك مع احد الشيئين ولا يلزم ان تضمر السحر خبرا على هذا لانك
اذا ابدلت من المبتدأ شيئا فى موضعه صار ما كان خبرا للمبتدأ بدلا من المبتدأ فى موضع خبر البدل ومن قرأ ما جئتم به السحر كان ما فى قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء
المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتدأ الذى هو الموصول السحر ومما يقوى هذا الوجه ما روى عن ابى عبد الله انه قرأ ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذى
جئتم به السحر وعلى الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اى شئ جئتم به اسحر وما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر قد مر مثل قوله ءالذكرين حرم امِ الانثيين
امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين وفى قراءة ابى انه للسحر **المعنى** وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزه المعجز الذى ظهر لموسى ولم يكن لفرعون حيلة
فى دفعه حيلة قال لقومه ائتونى بكل ساحر عليم بالسحر يبلغ فى علمه انتهاء الحذاق فيه وكل ساحر يتعاونوا عليه ودفع ما اتى به موسى حتى لا يعود شئ من اثر تلك بعضهم وانما
ضل ذلك الجهال بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاندوا كما قال سبحانه قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا
وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر يقاربه فشبه عليهم فلما جاء السحرة الذين ظنهم فرعون وقومه خاصة وقال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون وفى الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما القوه بالسحر وبالحبال والعصى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا
ما انتم فاعلوه وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدى والالزام اى من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليفعله وقيل انه امر على الحقيقة لا القاء الظهر
بطلانه وانما لم يقض عنه قوله القوا لانه اذا القوا جميع ما انتم ملقون فى المستأنف فلو اقتصر على القوا امّا ان وهذا المعنى لا القاء اخراج الشئ عن اليد الى
جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسئلة واقى عليه درهما فلما القوا اى فلما القت السحرة سحرهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر الذى جئتم به
من الحبال والعصى السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لموسى انه سحر قال لهم ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله ان الله سيظهر بطلان
هذا السحر الذى فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهيئ عمل من يصلح انه ولا يمضيه بل يظهر الحق من الباطل ويحق الله
الحق اى يظهره ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته وقيل فى معناه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى وكان وعده النصر فنجز وعده ونصره بحق
ثانيها انه معناه بكلامه الذى يبينه به معانى الايات التى اتى بها موسى عن الجحاد وثالثها بما سبق من حكمه فى اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ذلك

٨٨٩ الحق وابطال الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه عليه السلام والمحقين كلهم في حكم واحد على وجه ما بالحق بهذه النصرة مستمرة على كل حال والتأني في الطلبة والفهم وهذا يختلف بحسب المصلحة قد يكون بالخطبة تارة وبالحيلة اخرى قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وقد ذكرنا ان فرعون لعنه الله في الارض وانه من المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات الاولى الذرية الجماعة من نسل الطبيعة وقد تعدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي ما ظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب احرقته بالنار ليظهر الخالص من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون لما فيه من الاشياء الخالصة للاذلال وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب الموجب الى الدين فانه من اظلمها النصرة الا الاعراب هو حذف ضمير الاسم اجتزاء بالنكرة منها وهو في الندا احسن من اثباتها لقوة الدلالة على الضمير الخافي في قولهم فقالوا فانه العطف جواب الامر كما تقول للسائل كذا فقال الجهل كله وانما جاز ذلك في الجواب لوجازوا ولان الفاء تربط به من غير مهلة فهي مؤذنة بمعنى جواب الثاني بالاول وليس كذلك الواو المعنى ثم بين سبحانه مزامن من قوم موسى فقال فما آمن لموسى الا ذرية اي ما آمن لموسى ما ادعى من النبوة مع ما اظهر من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي ولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى لانهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابرهيا وقيل انهم ناس يسير من قوم فرعون منهم مؤمن فرعون وماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد الذين ارسل موسى الى قومهم واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون لتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فآمنوا بموسى فاجتباهم وقيل اراد مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف كما يعقوب خل معه منهم باثنين وسبعين انسانا فانوا المدواخي بلغوا ستمائة الف فاشتهام ذرية على بعد لتصغيرهم عن ابرهيا في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل فطول الزمان فصاروا ذرية على خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملئهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما خافوا فتنة وملئهم لان فرعون كان قد استولى عليهم وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط ان يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم ان بعضهم اي بعض فرعون الذين يخشون ان يفتنهم فحذف لانه يعلم ان الصبر عليها يحصل فوز عن لبد وكان جنود فرعون يعذبون بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومن فرعون لعاليا في الارض اي مستكبرا باغ ظالما وان من المسرفين اي من المجاوزين الحد في العتو والظلم والاسراف في البطش وغير ذلك كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم امنتم بالله كانظم فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي فاظهروا امركم لله وكلوا اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة انما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم امنتم بالله لتبين المعنى باجتماع الصفتين لتصديق الايمان اي ان كنتم امنتم بالله فاسلموا لامره وهذا الامر يدل على ان التوكل على الله عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره وانتظار العاقبة امره فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن ما عنهم لما تبين انهم قالوا ربنا لا تجعلنا فتنة لنا بان تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على الكفر بك الا نصرك عن ديننا عز وجل وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتنونا عن ديننا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظفرنا عليهم عز الحسن ابي نجاد وقد ذكرنا ان كل مسلم عز بعضه الله ان معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا خلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم اياتا ولعبدهم بجانبنا بالاعمال الشاقة والمهن الخسيسة قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تلك اياك القراءة قرأ ابن عامر ولا تتبعا خفيفة النون والباقون بالتشديد الحجر مرة بالتاء الثانية كرها لوقوعها بعد الف اثنين فشبهت فعلا اثنين في رجلان ولم يعتد بالتاء اذ كان قبلها السكون فحذفها فصار اثنا مكونا كما ترى ليلا الف مرة بالتخفيف فان يمكن ان يكون خفف لفعلة للتضعيف كما خففوا اتر وان ونحوها الا انه حذف لا دليل من المثلين في نحو قراط وديماس ولزم ذلك في هذا الموضع لان الحذف نية الساكن فلو بقي التاء لزم التقاء الساكنين على هذا الحد غيرها نحو به ضما لغة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وبعد ان نفرقه ولا تتبعا ان وعد الله حق اي لا يتبعون سبيل من لا يعلم فلا تستعجل فانهم صائرون الى ما تحب ولا تستخف بهم اذا اوعدك بهلاكهم فانه كائن لا محالة وقولوا لفرعون بايدينا ولو شاء لاموالهم واعطاهم ما تمنوا ولكنه فعل ذلك استدراجا لهم وقوله ان تبوءا اي اتخذا بيوتا وتبوأ لنفسه بيتا اي اتخذه وتبوأ لك بيتا اي اتخذه له ويقال ان تبوأ بمعنى صار يقال تبوأ فلان بيتا اي صار في بيت وتبوأ منزلا اي صار في منزل فعلى هذا يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قولهم وفاكم وتعود ذلك قوله واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت قد خلت اللام على هذا المفعول كما دخل على المفعول في قوله تبوأ لهم مكانا والطمس هو الاتلاف يقال طمست عين الماء اطمسها طمسا وطمست الريح اثار الدثور والطمس تغيير الى الدثور وقال كعب ذهب من كل شاخصة فاذا عرفت عينها عاملا علا بهو الاعراب معمر غير منصرف ولو صرفت لخفض كما تصرف صدقة لكان جائزا وترك الصرف قيد في قوله بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاصها والبيوت كالزمن في قولهم صم ليلتهم من الجمع غرا فاذا بيوتا مما يفصل وجهين من الاعراب النصب فيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا على يفصلوا اي يفصلوا اذا بيوتا وعلى هذا قول البصريين وعلى هذا يكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعترضا والجزم فيكون على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا امنوا ومثله قول الاعشى فلا تهبط من بين عينيك ما ارتقى ولا تلقني الا وانت ذاعم المعنى واوحينا الى موسى وخليفه اي امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لهم من مكان بمصر بني لبلة المعروفة بيوتا تسكنونها وادعوا فيها واجعلوا بيوتكم قبلة اي متوجها اليها فدخل موسى بمصر بعد ما اهلك الله فرعون امرا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن نظيره في بيوتا ذاقة ان رفع الاثم وقيل ان فرعون امر تخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامرهم ان يتخذوا مساجد بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي متواجهة او اجعلوا بيوتكم متقابلة اي متواجهة وقوله واقيموا الصلوة اي داوموا عليها في بيوتكم خوفا من فرعون وقال مجاهد اتخذوا من الخوف عن ابرهيا وقال ابن عباس اتخذوا وجوهكم قبل مساجدكم يقال صلوا بيوتكم قبالة بيتها

سورة يونس

بعضا غرقى عند جبهم فاقيموا الشعلوا اى دبروها وقابلوا على فعلها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعدالله تعم من انواع النعيم الخطاب لموسى عم او لمحمد ص وقيل الخطاب لمحمد وقل موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة اى اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلى والثياب مثل الزينة الجمال وحسن البدن وحلوا الفاخرة وحسن الصورة واموالا يتمتعون بها فى الحيوة الدنيا واتما اعطاهم الله تعم ذلك مع علمه بما يكون منهم من وجود الاستدراج وبان يضلوا عن سبيلك اللام للعاقبة المعنى عاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك لا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة القواطع ان الله سبحانه لا يبعث رسوله لاضرار الخلق بالضلال ولا يريد بهم منهم الضلال لكنه تعالى لا يؤثر بهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذف لا كقولهم شهدان تقولوا يوم القيمة اى لئلا تقولوا وحذف ذلك لدلالة العقل عليه وقيل اللام للدعاء والمعنى ابتلاهم بانبعا على بما عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحى وفائدة اظهار التبرء منهم كما يلعن ابليس بعد تقدم علمه بما يؤل اليه امره ربنا اطمس على اموالهم قد ذكرنا ما روى فى معنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد فتاتة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة على حتى السكر والفاسدة واشده على ما روى عن منا ثبتهم على الضلال بعد هلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل منا اتهم بعد سلب اموالهم واهلكهم وقيل انه عبارة عن الختم والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قد ذكرنا وجوه مثل معناه انهم لا يؤمنوا ايمانا يجاحتى يروا العذاب ومع ذلك لا يؤمنوا ايمانا ينجيهم اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجاب الدعوة فقال اى قال الله تعم لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما والداعى كان موسى لان هرون يؤمن على دعائه فسماها داعيين عن عكرمة والربيع وابى العالية واكثر المفسرين ولان معنى التامين اللهم استجب لهذا الدعاء فسيجيء اى فاثبتا على ما امرتما من دعائى الناس الى الايمان بالله تعم ولا تتبعان ولا تستعجلا وعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ثم دعى بنى اسرائيل الى عبادة ربهم ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فيها سبحانه عن ان يتبع احد من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف نبيا نبيا قوله تعم وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون تلك اياك القراءة قرء اهل الكوفة غيرهما امنت انه بكسر الالف على الحكاية لما قالوا وقرء ابو جعفر نافع الان بالالف على الامر وهمزة الوصل وقرء ننجيك خفيفة مضمومة النون ويعقوب وسهل والبانون ننجيك بالتشديد والشواذ انه بفتح الهمزة ابى فركب محمد بن السميقع ننجيك بالحاء المعجمة قال ابو على من قرء امنت اخبر بالفعل بصيل بحرف الجر الى نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجار وصل الفعل الى ما كان يتعدى اليه بحرف الجر فموضع انه نصب وجر على الخلاف فى ذلك ومن قرء امنت اخبر بالكسر حمل على القول المضمر كانه قال امنت وقلت امنت والحكاية قول نافع وابن كثير وابى عمرو على ما ذكرناه جعلا بدلا من انت ومن فتح جعلا معمولا امنت ولما الان فان لام المعرفة اذا وصلت على كلمة ولها الهمزة تحذف الهمزة كما حذفت فى تخفيفها وجملة احدهما ان يلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون همزة الف الوصل قال فعلى هذا كنت تحقر حيث سميت رجلا حمرا فيه لان منها بالالف اذا كانت اللام ساكنة الحاقا لها بالكلمة التى ليست فيها الف الوصل وتنجيك معنى واحد اى نلقيك على نجوة من الارض قال ابن جرير نجوة من بيوتك كل مكان بعقوبة والمستكن كل مكان يمشى فيه ويراح والمراح حيث الامام والمسرح حيث ترعى الغنم ننجيك بالحاء نفصلك عما لنا حية اى نجعلك فى ناحية ومنه نحيت ليتيمى فنحى اى باعدته فتباعد فصار فى ناحية قال الحطيئة تنحى فاجلس حيث شئت لغية الا ان لغية لا ترعى الا ان تنحى اى تبعد الرماح الغرق الجاوزة الخروج عن الحد من حاز يحوز اذا جاوز الاربع والاتباع طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيد عن الكسائى اتبعه اذا اردت انه اتبعهم خيرا وشرا قالوا بقطع الهمزة واذا اردت به خيرا قلت تبعهم واتبع الرجل غريمه لواتبشديد التاء ووصل الهمزة والبغى طلب الاستعلاء بغير حق والعدو العدو الظلم والنجوة الارض التى لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع الاعراب بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران فى موضع الحال اى باغين وعادين فان الان فصل بين الماضى والمستقبل مع انه اشاره الى الحاضر وهذا بين كما بينا وعرفا لان باللام تلام واسم تجتمع فيه المعرفة لان ما يتعرف به المعنى ثم بين سبحانه ان الذى هو تقرير المعنى امر ليس لرسوله والحاضر فى معنى المستقبل فى محل الصورة والعامل فى قوله الان محذوف وتقديره امنت الان المعنى ثم بين سبحانه ان الذى هو تقرير وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى عبرناهم البحر حتى جاوزوا سالمين بان يبسنا لهم البحر فرقناهم اثنى عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اى ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعا موسى امره باخراج بنى اسرائيل من مصر ليلا فخرج و

٩ ٣ ابن عباس كانت عليه وهو من ذهب فيها فلقني رفعك فوقا لما بعد وعلك المشهور ليعرفوا بها لتكون لمن خلفك آية ليتركوا الى خلفك فلا يعبدوا مثل
مقالك عن الكلبي وقيل امر كان يدعى انتريت بن الله امره وانه عبد فيه من الآية امر فرعون مع القوم واخرج هو من بينهم وكان ذلك ليس عن اتباع وان كثيرا
من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلائلنا والتدبر لحجنا وبيناتنا غافلون واي غافلون فهو قوله تعم ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون آية الاعراب المبوأ يجوز ان يكون
مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأنا على هذا محذوفا كما حذف من قولهم بوأ كرة الارض ويجوز ان ينتصب لمبوأ نصب المفعول به على
الاتساع وان كان مصدرا فقد جاء ذلك يتبوأ في قوله اما الضرب فاضرب منازل المعنى ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد فعلا ذلك فهو قال ولقد بوأنا بني
اسرائيل مبوأ صدق اخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد انجائهم واهلاك عدوهم بقوله بوأناهم اي انزلناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام واتمام قال مبوأ صدق لان كل
ذلك اضافه الى غيره من المنازل كفضل الصدقة على الكذب وقيل هذا انزلناهم من موضع خصب مما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد بمصر.
وذلك ان موسى سرى ببني اسرائيل ليلا فخرجوا ليلا ورجع الى مصر فبوأ مساكن الفرعون وقد انفصلوا من الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي مكاسب الاشياء الذيذة
وهذا يدل على سعة رزق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في نبوة محمد يعني انهم كانوا مقرين به قبل بعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن
الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل
الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطيعين على الكمال قبل مجيء موسى فلما جاءهم من بعدهم وثبت على الكفر بعضهم وثبت على الايمان بعضهم معناه
مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار من الله تعم بانه الذي يتولى الحكم بينهم يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها فدع بقاء
التكليف لا يرتفع الخلاف قوله تعم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم تقدمت ثلاث آيات الفراءة قد تقدم اختلافهم في كلمة وكلمات والوجه في ذلك اللغة الامر طلب الشك مع فهو الدليل وهو من رجل الضرع وهو
صيره لبنا فلا معنى لنهيه بعد وقوعه بالحلب الاعراب النون في قوله فلا تكونن نونا التأكيد هي تدخل على غير الواجب لانك لا تقول انك تكون وهذا في
الخبر وهذا الوجه لانه يطلب بالنهي التحقيق وانما بني الفعل مع نون التأكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاول
ساكنة واذا تحركت بنيا لالتقاء الساكنين ولوجاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والوجه في الآية
الرابعة ان لا يؤمنون في موضع نصب على انه مفعول من اجله والعامل فيه حقت ويجوز ان يكون في موضع رفع على اسم ما لم يسم فاعله وهو من رجل الضرع وهو
صيره لبنا فلا معنى لنهيه بعد وقوعه بالحلب الاعراب النون في قوله فلا تكونن نونا التأكيد هي تدخل على غير الواجب لانك لا تقول انك تكون وهذا في
الخبر وهذا الوجه لانه يطلب بالنهي التحقيق وانما بني الفعل مع نون التأكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى

سورة يونس

ملأ من اهل قريته والجميع مشركون في هذا العذاب قوم يونس مستثنى من الجميع مثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما امنوا ومثل قول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري لاما بها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد حكى الفراء ان ما بها وقال جمع الشاعر بين ثلثة احرف في البيت الا وان وما وقال بعضهم يونس هو يوسف بكسر النون والسين وادغام احد المثلين من اسف ونون موسنا المعنى اذكر سبحانه ايمان هؤلاء لم يقبل عند معاينة العذاب صار ذلك بمنزلة ان قوم يونس قبل نزول العذاب فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان قريتهم نينوى فلما كانوا اصلا قرية امنوا في وقت ينفعهم ايمانهم علم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب لا محالة فصاروا الموتى الذين لا يرجى توبتهم لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال قوم يونس لم يقع بهم العذاب واما الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب قبل موته وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه الا قوم يونس لكن بينا حالا ان يونس هل قربها بجماعتهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهم لما كانوا اهل قرية واحدة كلهم اصفا غير الحسن وقيل معناه لما كانت قرية امنت نفعها ايمانها بعد نزول العذاب لكن هذا معدول فالاتم من الايمان عند نزول العذاب كشف عنهم اي لو اصل هذا بالكرة الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قول كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن جبير في رواية عطاء وقيل انذارهم وقصدهم فلولا كانت قرية بلغت قوم محمد فآمنت فنجاتهم العذاب يوما ما امنوا ما كما جاء قوم يونس لان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لو استدركوا لم توصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لهم بل بعض المفسرين اذا كان اخبرهم على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجنس وهذا الذي ذكرنا انما كان يصح لو كانوا الا قوم يونس هو عاد كان يكون صفة لقرية او بدلا على معنى ما كان قوم قرية امنوا الا قوم يونس ولو رفعا احد من القراء بالرفع ونصبناهم في معنى وقفنا بهم اخالهم **القصة** كان من قصة يونس على ما ذكره سعيد جبير والسدي ومحمد بن اسحاق ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل وكان نبيهم يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلث ان لم يتوبوا فحفظوا ذلك من قوله وتحرجوا عليه كما ان ظنكم بنا الليلة فلما كان في تلك الليلة فلين شيء وان لم يتب علموا ان العذاب مصبحهم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا وعيش غاب عنهم العذاب قال وهيب غاب عنهم اسوداد ليل ثم يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق قريتهم قدر ميل فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم والبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلا صوتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وكان يونس قد وعدهم العذاب في يوم كذا في وقت كذا فلما ادبر اول وقت خروج يونس من بينهم مع الغمامة التي العذاب فيها ثم تبدد وذهب عن قريتهم فلما كان اليوم الذي تزل بهم العذاب قال لما اعتى قوم يونس العذاب شوالا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قوموا اتاكم ما وعدكم نبيكم الا الآن فقاموا فكشف عنهم العذاب وذكر علي بن ابراهيم عن ابيه عن جميل قال قال ابو عبد الله كان بينهم رجل اسمه ملخا عابدا بلغ اسمه روبيل فاتوه وكانوا لا يعبدون شيئا الا بدعائه عليهم وكانوا لا يريدونه ويقولون له لا تدع علينا فانا نصيب ذنبا ولا يجب ملخا شيء قط اشد من قول العابد فدعى عليهم فاوحى الله اليه انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا فلما ادبر اول وقت خروج يونس من بينهم مع الغمامة التي العذاب فيها ثم تبدد وذهب عن قريتهم فلما كان اليوم الذي تزل بهم العذاب قال لهم العالم اذا رأيتموه الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين البهائم والاولاد ثم اخذوا في الدعاء فضجوا وتضرعوا فكشف عنهم العذاب وكان قد نزل بهم وقرب منهم وقيل بعث يونس على جمه غضبانا كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاستقل السفينة فلما سارت لم تجر ولم تمض فقال اصحاب السفينة ان فيها لعبدا آبقا من ربه وكان يونس اذا ابق عبد من عبيده قتله فقال انا العبد الآبق والقي نفسه في الماء فالتقمه الحوت فاوحى الله تعالى الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فانا جعلت بطنك له حرزا لا جعل طعامك فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعضهم ايهما افضل يونس حين ظن ان لن نقدر عليه ام داود حين ظن انما فتناه فقال بل داود افضل ليونس بعض ما يكره من ذكر الحوت في بطنه تسبيحه كما قال فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقيل ان يونس لما ركب السفينة وقفت فقال اهل السفينة ان فيكم لعبدا آبقا من ربه فقال انا هو فرمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم فاتى به الى بحر آخر فالتقمه حوت آخر فهو في بطن حوت في بطن حوت والحوت الملتقم له يسبح فسمعه يونس في بطن الحوت الثاني فقال سبحان من سبح له في البر والبحر سبحان من يسبح في السماء سبحان من يسبح في الهواء سبحان من يسبح في الظلمات سبحان من يسبح في الثرى سبحان من يسبح في الماء سبحان من يسبح في بطن الحوت سبحان من يسبح في بطن الحوت في بطن الحوت في بطن الحوت

عتر
البحر والحاد

بالقدرة على ان يشاء لم يتم اخباره لو شاء الله لكنه لو شاء فلان لم يوجد ولو كانت مشيئة الله لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيئته فعله لا يزال لم
لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باعلام الله له
الايمان وتمكينه منه وانما نزه نفسه عما خلق فيه من الفعل الموجب لذلك قيل انما اذن فيه بمعنى امر كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
غير محسن قبيحا وحقيقة الاذن اطلاق فعل الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل بمنع التبعة وقيل انما اذن فيه منا علما لما كان من قولهم
اذن لكذا اذا سمعه علمه واذا سمع علمه فيكون خبرا من علمه سبحانه بالجميع لكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفعل الايمان وما يدعوهم الى فعله
ويبعثهم عليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا مكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد قيل معناه
يجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويديمه عليهم عن الحسن وقيل الرجس العذاب واستحسنه الزجاج وقال الكلبي الرجس النتن والرجز الرجس واحد وقال ابو علي وكان
الرجس على ضربين احدهما ان يكون رجزا بمعنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى الخبث الذي يحكم بانهم رجس كما قال سبحانه انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا
في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين تلتا يات **القراءة** قرأ الكافي برواية نصير يقوم بالياء وروح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة
ودكن عن روح التشديد بالياء وقرأ الباقون ننجي بالتشديد وقرأ الكتاب وحفص عن عاصم يقوم بالياء ومهمل ننجي المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة**
حجة من قال ننجي قوله فاخبر انه من النار درجة من قال نجى تولى ونجينا الله وكلاهما حسن قال الشاعر نجى ابن هند سالح ذو فضالة الناجش مزبرهما والرماح دوافي
اللغة انظر طلب يقتضي من جهة العلو كما يطلب الداعي ربه بالعين والنذر جمع نذير وهو حث المنذر على التحرز مما يقع منه الضرر بما يكون من الحال تقول انظرني
حتى الحقك ولو قلت توقفني لم تكن قد امرته بالثبات والمثل في غير الجنس بما كان على معنى غيره من جنسه كقولك مثل الكفار بالسراب والنجاة ما هو
من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة ما هو من عطا الشيء من غير نقيصة سلما السلامة عافية من عراقة **الاعراب** وجه التشديد
كذلك ان نجا من بقي من المؤمنين كفاه من معنى حق على الله فاجابهم ويحتمل ان يكون الفاعل له كذلك نجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك انجاء
يحتمل ان يكون الفاعل غير ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي ينجي حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر على مسلك الجامع لعلوم النحو الفراء
ويجوز ان ينتصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ويجوز ان ينتصب ذلك حقا باجابهما بقوله ننجي رسلنا لان الفعل انما يعمل فيما يستقبل ولا يعمل فيما مضى ولا في الحال
لانه معدوم معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه
ما امر به نبيه لهوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسألك الايات انظروا ما ذا في السموات والارض من الدلايل والعبر منها اختلاف الليل والنهار وجاري النجوم والافلاك
وما خلق الله من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملها يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع وصدق
رسله وحكمته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين التي اتوا بها ونطقوا بها الرسل المخوفون عن قوم
لا ينظرون نظر الاعتبار تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني ما اي شيء يغني عنهم من اجل ان نفع او دفع ضرر اذا اراد الله بهم ما اراد منهم ثم قال
وكان الحسن يقرأ هذه الاية مضمومة ويقول ما تغني الآيات عن قوم لا يقبلون وقال ابو عبيدة لما اسكر رسول الله جبريل بالبراق ركبها فاتى بيت المقدس
فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح بمكة فاتى بيت بيت المقدس فلقيت اخواني من الانبياء فاثنوا عليك خيرا فقال يا رسول الله كيف بيت بيت المقدس فقال
بالذين هم كلما جئتها وابتدأ ذلك الى ان قوم من بعدي يقال لهم قريش وقد فضلوا جهالهم امر هم فطلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاءه ليكبر به ولكنكم قد
اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن اسوائها وابوابها وتجارها ففعلوا فقال اما عن ذلك فما سئل عن شيء الا علمه فاخبرهم بعضهم ببعض انما جاءه ليكبر به ولكنكم قد
هو كذلك اذا اتاه جبريل فقال يا رسول الله هذه الشام قد دعت لك فالتفت نحو الشام فقال اين بيت فلان ومكان كذا فاخبرهم بكل
ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال ابو عبد الله متعنا الله بالنظر الى وجهه الكريم
ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه هل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر الادلة فلم ينظروا الا العذاب
الهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها مثل عاد وثمود وقوم نوح وعبر اهل الاثار بالايام كما يقال ايام فلان له بهن
ايام دولة وايام محنة واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي تقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعدهم
الله من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعدالله به ثم ننجي رسلنا والذين امنوا من بينهم وخلصهم منا العذاب وقد قيل ان ثم بمعنى الواو كقوله
كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين قال الحسن كانوا اذا اهلكت امة من الامم الماضية نجينا نبينا ومن امن معه بقوله ثم نجينا الذين امنوا وكذلك اذا اهلكت هؤلاء المشركين ننجيك
يا محمد والذين امنوا معك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي فلجيا علينا ثم بقي الحكم ننجي المؤمنين من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله لا شيء
ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وكذلك حقا علينا ننجي المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع ايات **اللغة** الشك وقوف المعنى بين شيئين يستوي
في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحد الصفتين منه مزية على الاخرى فيقف هو معنى عجلا لاحدهما عندي على الجحيم واني على الهاوية ثم رجع ضد ما هو ثم
قال لبيد يعني هو احيانا الناعي الموتى فيصل الشيء على التمام والافة نقص الشيء ونقيضه الاصباح واقام بالمكان استمر فيه كاستمرار الحمى في جسم المبتلى
والمساءة والاطاقة والجاهة نظائر وضدها المباينة والكشف ضد الستر المانع من الادراك فكان الضر يمنع من ادراك الاشياء **الاعراب** ان كنتم
في شك شرط وجوابه قوله لا اعبد اذا تم الكلام عند قوله شك فلا تطمعوا في تشككي حتى اعبد غير الله كما يريدكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه عليه والسلام

سورة يونس

بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد للكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق هو الاسلام فلا اعبد الذين تعبدونهم من دون الله لشككم في ذلك ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم بالموت ولي عقد على انا تكم وهذا تهديد لهم بالقتل ان توفاه المشركين بعذابهم حتى قيل كنتم في شك من ديني مع اعتصامهم بالاسلام وجزمهم به وجواب احدها ان يكون التقدير ان كان ما انتم عليه من عبادة الاصنام شكا في زعمكم فهذا حكمي الشك لا اضطراب لكم اليوم فيه ونحن نتضرعهم عند ورود الايمان والثاني ان فيهم من كان شاكا فغلب كلهم والمراد بهم ان كانوا من المؤمنين اي وان كنتم يا قوم في ان كوني من المصدقين بالتوحيد والخلاص من العبادة وان تزوجهك هذا عطف على ما قبله فكأنه قال وقيل لي وامرت بوجهك للدين اي استقم في الدين بالثبات على ما امرت به سويا لغيا باغيا الزنا لان الزنا وتحمل امر الشريعة بوجهك قيل معناه وامرت بوجهك في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه وتعالى في العبادة ولا تدع من دون الله الا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لانه عاجز لما كما يدع المشركون الاوثان لهذه الامور انما قال لما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لوجب عبادته لانه يضر لا من احد هما ان معناه انا لا ينفعك نفع الا لو لا يضرك ضره والثاني ان المراد انك ان عبدت غير الله من يضر وينفع فتضر وتنفع من لا يضر ولا ينفع اتضح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه ان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك باد خالك النار والذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي ﷺ في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان اصابك الله بضر من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه بغيره كائنا ما كان بان ان غيره لا ينفع ولا يضر عقب بذلك بيانا كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم وتوفير حظ فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقييده وان يردك بخير دليل على ان التقديم والتاخير يقال فلان يريدك بالخير ويريد بك الخير بسبب يرجى بالخير من يشاء من عباده فيعطيه ما تقتضيه الحكمة ويعلم من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم **قوله تعالى** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة والبينة البينة والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبوة ومعجزاته لقاهرته من عاندك بان ظهرت وعرف حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه معناه فان منافع ذلك من الثواب في عقبه يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه فيجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي ما انا بحفيظ لكم عن الهلاك انما انتم تنظرون انفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل ما وكل به وانما علي البلاغ ولا يلزمني ان اجعلكم منتهين كرها ان ليس كل الناس كما يجب علي من دخل في الدين ان يحفظه من الفتور واتبع ما يوحى اليك واصبر على ما ذي الكافرين وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهارك عليهم واعلاء امرك وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل واقيموا **سورة هود مكية** كلها في قول الاكثرين قال قتادة الا ثلاث آيات وهو قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائة وثلث وعشرون اية **كوفي** وثمان **شامي** والمدني الاول واحدى واربعون اية **بصري** اختلافهم اثنتان وعشرون اية **مكي** ثلاث وعشرون اية **عراقي** شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من كذب نوحا وكذب بهودا وصالحا وشعيبا ولوطا وابراهيم وموسى كان يوم القيمة من المستعدين وروى الثعلبي باسناده عن عقبة بن عامر الجهني قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها قال وقيل اجل الذي رأيت من امر الساعة وقيامها وروى الثعلبي باسناده عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله يعجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الظامة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى الثعلبي باسناده عن الحسن علي الوشاء عن ابن عيينة عن ابي جعفر قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا وتعرف له خطيئة عملها يوم القيمة **تفسيرها** ما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي الى نبيه ﷺ وامته بقوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد والنقص وبما يتم الفعل من الحسن الفاسد من الصحيح الحكيم في صفات الله سبحانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون محكم فعيل بمعنى مفعل اي يحكم اضاله فيكون على هذا من صفات الفعل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات الذات وصف بانه حكيم لوجوه الاعراب قال الزجاج كتاب رفع بانهما هذا كتاب قال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتاب انما ليس هو الر وحدها فلا تعبدوا في موضع نصب تقديره فصلت آياته لان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير اي بان لا تعبدوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه انا لكم منه نذير وبشير وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الآية قولوا لا اله الا الله يجاب للذي كون بعدها فانني من كل ما سواه من الانبياء والاصنام وغيرها ثم ابتدأ فقال انني لكم منه نذير وبشير ان استغفروا ربكم ان تولوا اي يريد تتولوا فحذف احدى التاءين تخفيفا وابن كثير بدغم التاء الاولى في الثانية وبينه **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقوال فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معنى احكمت آياته لم ينسخ منها شيء كما نسخ الكتب والشرايع ثم فصلت بينا الحلال والحرام وسائر الاحكام عن ابن عباس وثانيها ان معنى احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت آياته جملة ثم فرقت في الانزال على حسب الحوادث بعد ذلك لكون المكلف اكمن من النظر والتدبر عن مجاهد وقتادة بعضها احكمت نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرع والبيان المذكور من كانه قيل لحكم النظم مفصل الآيات عن الجهل وغامضها اقتضت انه فليس فيها خلل ولا باطل لان الفصل الحكم انما تفصله عما ليس كمثله حتى يتميز ويظهر ثم فصلت بان جعلت متشابهة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اليتيم من عند حكيم في احواله وافعاله خبير اي عليم باحوال خلقه مصالحهم في هذا الدين وفي الآخرة على ان كلام الله سبحانه حديث لانه وصفه بانه احكمت آياته ثم فصلت والاحكام منافي الافصال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم منه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون مضافا دون غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب ليامركم الا تعبدوا الا الله ولكي لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج من الدار وان لا تخرج بالنصب والجزم اتقوا لكم منه نذير

عشر الجزء الثاني

وبشر هذا اخبار من النبي انه مخبر من خالف الله ورسوله بأليم العقاب مبشر على طاعة الله بجزيل الثواب ان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومعنى اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توسلوا اليها بالتوبة وقيل معنى استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه من الشرك فعبر عن الجحد والقيل ان ثم ههنا بمعنى الواو وعن الجبائي الفراء وهذا لا يصح لان الاستغفار والتوبة واحد فلا يكون التوبة تأكيدا للاستغفار متعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتم وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه قال الزجاج يرزقكم رزقا حسنا ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل اهل القرى الذين كفروا وقيل يعطي كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضل الاضافة اي ويعط كل ذي اضافة على غيره بما له وكلامه وعلى بدنه رجل جزاء اضافته فيكون اللام في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل مؤمن صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا فلا والى ان تكون اللام في فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عما امر به وقيل معناه وان تتولوا انتم اي تعرضوا فحذف احدى التاءين ولك شاهد ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شأنه وهو يوم القيمة وهذا الخوف ليس على معنى القلق بل على معنى ان يتقين اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبر لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم اي الى حكمه يصير بان يعيدكم احياء وهو على كل شيء قدير يعيد على الاعادة والبعث والجزاء حدروا خالقه قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قراءة العامة يثنون بالنون وعن ابن عباس بخلاف ومجاهد وحميد يعرض عن علي بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد علي وجعفر محمد يثنوني صدورهم على ما لم يسم فاعله وعن ابن عباس ايضا يثنون وروى ذلك انهم عن عروة الاعشى والبجحة اما يثنون على مثال ينفعول من مثلة المبالغة تقول اعشوشب الليل فاذا كثر ذلك قلت اعشوشب كذا حلولي واخشوشب اخشوشن واما يثنون ويثنين فظنه قال ابن جني انها من لفظ الثني وهو ما اشتق وضعف من الكلام وانشد ابو زيد تكفي اللقوح اكلة من ثنى وينثني بالفم اصله يثنيان تحركت الالف بسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنيون فلما دخل الانعام لتكثير المعين اذا كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون فصار يثنون اللغة اصل الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الاخر في المعنى ومنه استثنى لعطف المنافع المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قال الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيها ونأت بفضل الماردي الاعزب الاسماء التي لا حظ لها في الاعراب ما بعدها مبتدأ النزول يقال نزلت الاخشبين شرقي وكان رجلا الكلام يلقى رسول الله بما يجب ينطوي تقلبه على ما يكره عن ابن عباس وذكر الكلبي باسناده عن جعفر قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله طأطأ احدهم رأسه وظهره هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله فانزل الله هذه الآية المعنى لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه علم عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحق ويميلونها معنى يحنون صدورهم ليكيلا يسمعوا كلام الله سبحانه وذكر عن قتادة وقيل يثنونها على عداوة النبي عن الفراء والزجاج قيل انهم اذا عقدوا اجلسا على معاداة النبي والسعي امر بالتفت بعضهم الى بعض وثني بعضهم صدره الى بعض يتناجون ليستخفوا منه لئلا يعلموا ذلك من استدعى على القول الاخير انهم كانوا اشد بغضا من شدة جهلهم باستدلال ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاختفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى الاول الاخر معناه ليستخفوا واذا ذلك عن النبي الا حين يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم يتصاوتون فيما كانوا يريدونه من علي النبي وعلى المؤمنين فيكتمونه عن ابن عباس بخلاف يبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم يجعلونها اغشية لانفسهم لا يمنعه ذلك من علمه بما تنطوي عليه ضمائرهم وقيل معناه الا انهم يثنون صدورهم ليكفروا بالله فاذا استغشوا ثيابهم عاد الى الايمان عن ابن عباس وبحقيقة معاني القلوب من المضمرات وقيل انه تعالى ذكره بأستغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك الا ان علمه بذلك الصدور عن ابن عباس قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من تلك اللغة الدابة الحي الذكر من شاة او بقر او فرس وقد تقع على الانثى ايضا وقد تقع على ما دب من الحيوان وقد تقع في العرف مختصا بنوع من الحيوان دون نوع والقرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة الاعراب اللام في قوله لئن لام القسم لا يجوز ان يكون لام الفعل لانه لا يتعدى الا بحرف ولام الابتداء انما هي للاسم وفاعل الايتم بابان وجوابه لجاء مستغن عن جواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا جاء في آخره توسطا لغى ويوم يأتيهم نصب بالظرف من معوفا اي ليس يصرفا لعذاب عنهم يوم يأتيهم العذاب عنهم المعنى وما من دابة في الارض اي ليس من دابة تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اي الا والله سبحانه يتكفل برزقها وهو يوصل اليها على ما تقتضيه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات وقيل مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما استقر عليه على ما وصفنا ومستودعها ما ايسلبه من كل ما كان عليه عن هذا ابن عباس ان جميع ذلك مكتوب في كتاب خلقه وهو اللوح المحفوظ وانما اثبته سبحانه وتعالى ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من خلقه تأكيدا لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن قدمه وانه لم يزل ولا يزال وانه لا شيء معه من خلقه فيما ذهب اليه اهل الحق البصري والكوفي ان الله سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية على ما شاء في تدبيره لا يمنعه شيء من ذلك ولا يعجزه ولو شاء لخلق ذلك في اقل من لمح البصر ولكن خلقه في ستة ايام لكي لا يكون هذا ايام يعلم فيها غيره ما كان عليه قبل خلق السماوات والارض وكان عرشه على الماء دليلا على ان العرش الماء كان موجودا من قبل خلق السماوات والارض وكان الماء بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله سبحانه يمسكه بكمال قدرته وذلك اعظم الاعاجيب الا ان الملحد يقول ان المراد بقوله وكان عرشه على الماء يدل عليه قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي يبتلي بعضهم ببعض فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان قيل لم خلق الخلق وهو تعالى عالم بما يكون منهم قبل ان يفعلوه الجواب ليظهر احسان المحسن وعدل العادل في ذلك اي ليعاملهم معاملة المبتلي المختبر لان الله تعالى قد علم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما هو معلوم له انه يكون منهم قبل ان يفعلوه

وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون عمل حسن احسن من حسن اخر لان حقيقة افعل تقتضي ذلك وان قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
لحما واعظما يقول الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويها وخلابة حقيقة او مجازا ليس هذا بشيء ثم اخبر ان الذين جاءوا بالسيئات
وفي الآية دلالة على ان الكافر كان مثل خلق السموات والارض لان المشكل ان خلق العرش على الماء وجه الحكمة ان يكون ثمة مكلف لكلف يكن الامر كذلك فلا بد اذا من
مكلف قال علي رضي الله عنه لا يمنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ان يقال لما لم يقتض قدم الله وحدوثه وجب ان يخبرنا عنهم بالقدم
الى اجل معدود معناه والى اخر ما عنهم وكانوا عذابا لا يستأخرون الى اجل مسمى وقت معلوم وهو الامر الحين كما قال بعضهم واذكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد
قيل الى امة اي الى جماعة يتابع بعضهم بعضا في الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح غرقنا على عهد نبينا قيل معناه الى امة بعد امتهم لكلفهم فيعصون فيستحقون الحكم
اصلا كما تهم فاما الفيصل عن المجازاة وقيل ان الامة المعدودة هم صحاب المهدي في اخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر جلا كعدة اصحاب بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع
قزع الخريف هو المروي عن علي رضي الله عنه وابي سعيد الخدري يقولون على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
اي ان هذا العذاب الذي يستعجلونه نازل بهم في وقت المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ونابهم ما كانوا يستخفون به من نزول العذاب
الله كانوا يستخفون به من نزول العذاب ويحقفونه النظم جعل هذا الآية والتي قبلها انذارا لمن تحداه الله تعالى ان يأتوا بعشر سور مثله ويدعوا من استطاعوا من دون الله
ان كنتم صادقين في ان محمدا افتراه فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلاث آيات اللغة الذوق تناول الشيء بالفم لاوذاك الطعم وسمي الله سبحانه احلال الفرائض فيها بما يذاق
ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زايل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليوس نحو من يئس والباس للقطع بان الشيء المتوقع لا يكون وقيض له والنعماء النعام
يظهر اثره على صاحبه الضراء مضرة تظهر لحلول بلية الا انها اخر جا مخرج الاحوال الغالبة مثل جاءوا عشاء ما فيها من البلوى والفرح والسرور من نظائره وهو انتفاء
الضد بحال يلذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس لاختلافهما وليسا بجنسين بل الاغراض ومن قال انهما جنسان والفخور الذي يكثر فخره وهو نظائر
بعد يد المناقب هي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه الاعراب اللام في لئن لتوطئة القسم لئن اذقناه لئن اذقنا الانسان
منا رحمة انه ليؤس من عادته جواب القسم لدلالة اللام الا انه معترض عن جواب الشرط وواقع موقعه مثل قول الشاعر لئن عادني عبد لغير شلة واسكنني منها الا قيها
اي واقعة اقيلها ولو كان جواب ان لكان الا فيها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقولك ان الانسان لفي خسر الا الذين صبروا في
الوجاج والاخفش انه استثنى ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول اقوى المعنى ثم بين سبحانه حال الانسان فيما فاض به عليه من النعم ان فضال وان
اذقنا الانسان منا رحمة اي اصلحنا به نفعا من الصحة والكفاية واسعة من المال والولد غير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبناه ذلك انقطع عنه اذا يئس
المصلح فيما انه ليؤس اي قنوط وهو الذي ستر وغادر ما يناس كفور وهو الذي ستر نعم الله بكفره بها ومعنى الآية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع
الحكيم انه لا يعطي ولا يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي اصلحنا به واعطيناه نعما بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابته ليقولن عند
زوال النعماء ذهب السيئات عني اي هذه الحسنات التي تسوءني جهلا مني بحقيقة الامر وظن بطبعه غرورا وهو معنى الاستدراج والامر امر عني فلا تعالى
ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح به ويختر به على الناس فلا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معنا الا الذين صابروا بالشدة بالصبر والنعمة
بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق
به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلاث آيات اللغة
الضيق والضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هيهنا احسن لوجهين احدهما انه غاير بين الاخبار انه تارك والاخبار انه ضائق بقوله تارك والكفار انما كانوا يقترحون عليه بذلك لاجتماعهم كل
مجتمع من لحم وغيره مكنه وضائق في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا او فضة واخلق واخلق وخلق وخرق
اذا كان بالياً سنجاني الآية طلبه لاجابته بالقصد الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة والمحبة
الى الفعل بعلمه او وعيده والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به الاعراب ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا
فحذف المضاف ويقال ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتراه بل هذه قطعة ليست بالمقالة وتقديره بل ايقولون افتراه
وهو تقرير بصورة الاستفهام النزول رووا عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش قالوا لرسول الله صلعم ان كنت رسولا كما تزعم فحول لنا جبال مكة ذهبا او ابنها
بساتين فتهدأ ولنا بالبنوة فانزل الله تعالى فلعلك تارك الآية وروى العياشي باسناده عن عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلعم قال لعلي انه سيأتيك رجلان بعدي يأتي كل واحد منهما
بشيء فتسأل عنه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلعم الى السماء قال له جبرئيل ان ربك يقرئك السلام ويقول
لعلك ضائق صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك فقال لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم ولا تبلغهم اياه وضائق بهم وبغوائهم منهم وضائق به صدرك اي لعلك يضيق صدرك بما يقولون
وبما يقترحون من اتيانهم وتكذيبهم وقيل يأمرك بالتبليغ ان يقولوا اوكراهة ان يقولوا او تخافهم ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من السماء او جاء معه ملك يشهد له فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك بل المراد بالنهي عن تركه اداء الرسالة والحث على اظهارها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه لا يعصينا فعوتب على ترك ما لم يفعله
عصيانا لعلك تارك بعض ما امرت به لقول فلان وانما يقول ذلك لمن يتوهم منه الميل الى امر فنهاه ان يميل الى شيء من ذلك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب قولهم
هذا انما انت نذير لهم ينذرهم والله على كل شيء وكيل له حفيظ يجازيك لنفع اليه ويدفع الضر عنك يقولون افتراه يقولون اختلق القرآن وافتعله

به من عند نفسه وقيل ان ضمير انه محمد وقد وقيل ايكذبون فيما اتيتهم به من القرآن بل لا يؤمنون فائتوا بحديث مثله على تنزيل الآية فيما ابقى على ما الفوا وعلى هذا فيكون ام هذه منقطعة بمعنى بل التي للاضراب والانتقال من توبيخ الى توبيخ اشد منه وقل بل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فانتم عرب مثلي فأتوا انتم بعشر سور مثله في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل طبقكم وقد خشنا ما بين ظهرانيكم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انما نزل من عند الله تعالى وفيه دلالة على تحدي القرآن وانهم عجزوا عن ابداء معارضته في هذا النظم المخصوص لانه لو كان في مقدورهم لاتوا بمثله لا سيما وقد اشتد حرصهم على ابطال امره وعظم كيدهم في المعارضة بالاموال والاخلاق لان ابطال المعجزات طريق على الطاعن ومسلك ممكن فلما تحدى في الآية اقتصر على ما وقع في الطاقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الاخبار عن الكوائن او كان من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان كون مثله في الجنس مكانه فلا يقع به التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو موصوف بان العرب في تحدي بعضهم بعضا كالشهر من مناقضات امرئ القيس علقمة وعمرو بن كلثوم وحرث بن حلزة وجرير الفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه ادعوهم ليعينوكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انا افتريناه وهو بقوله من استطعتم من خالف بيننا وبينهم من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه دلالة واضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي تحداهم به وادعاهم بالقتل والاسر بعد ان غلبهم والهمهم ثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا ابدانهم وانواعهم في ذلك فاذا بذلوا لهم انفسهم وانواعهم واحتملوا محنة القتل والاسر فيما دعوا عليكم من كل ما تكلفونه فعدلوا عن ذلك صاروا الى الحرب القتل وكلفوا الاموال شاقة فدل ذلك على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان الفاضل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف لو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو مسلم كان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقتل فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من مقدوم الكلام مجموعا فان تحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثل معارضة هذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله تعالى وانه الحق وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة والمناصرة من عند الله سبحانه على نبيه وذكره قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم بانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله مواقع ثانية على الحجة من انه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله تعالى على علم منه بنظمه ولا يعلم غير ذلك فان لا الا لا هو اي وان اعلموا انه لا الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله فواحد الا الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مسلمون منقادون له متعبدون فوجه هذا الاستفهام فيه معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون فقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون نازلة في الرياء وذلك ان من عمل عملا من البر كالصلاة والصدقة والحج والجهاد يريد به الدنيا ولا يريد به الآخرة نوفر له ثواب عمله في الدنيا ولا ينقص منه شيء وهو في الآخرة من الخاسرين لانه لا ثواب له هناك وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم فيصيبون من الغنيمة وقيل نزلت في اهل الرياء والسمعة وقيل في اهل الكتاب الذين كانوا يعملون اعمالا صالحة كصلة الرحم وقرى الضيف واغاثة الملهوف وغير ذلك مما كانوا يفعلونه في الجاهلية فيجازون عليها في الدنيا بالتوسعة في الرزق والصحة في البدن والامن في النفس والاهل والولد وقيل نزلت في المرائين من هذه الامة وقيل في اهل الكتاب والمنافقين من هذه الامة والاول اظهر لان الكافر لا يعمل عملا لوجه الله تعالى ولا يثاب على عمله في الآخرة وقيل نزلت في اهل الرياء من المؤمنين وقيل في الكفار ان حسنات الكافر يثاب عليها في الدنيا بالصحة والسعة والرزق ليوافي الآخرة وليس له حسنة يثاب عليها وقيل نزلت في اهل الشرك ومعنى الآية من كان يريد بعمله الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اجر اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا اثابة وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا مما عملوا فيها وقيل معناه نعجل ثواب اعمالهم في الدنيا ولا نبخسهم شيئا من الرزق المقدر لهم وقيل المراد بهذا قوم كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم فيصيبون من الغنيمة وقيل نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم فيصيبون من الغنيمة وقيل المراد بهذا قوم كانوا يعملون اعمالا صالحة ولكنهم لا يريدون بها الا الدنيا فان الله تعالى يوفيهم اجورهم في الدنيا بان يجعل لهم ثوابا في الدنيا ولا يكون لهم ثواب في الآخرة وقيل ان المراد بهذا اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير وهو يريد بعمله الرياء لم يكن له ثواب في الآخرة ومثل قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون في الارض فيعمل عملا لو عمله لالتمس به الدنيا لم يكن له شيء في الآخرة وان الرجل ليعمل العمل لا يريد به الا الدنيا فلا يكون له شيء في الآخرة واولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار حبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم وقعوا على خلاف ما امروا به اي حبط ما كانوا يعملونه في الدنيا لان ما كانوا يعملونه لغير الله تعالى وباطل اعمال الذين يعملون لغير الله تعالى وهذا يحقق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عن بطل الثواب لان قوله تعالى ان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب ذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي خرج من عند اهله فاذا جارية على شباب بيته يخلي عند فانقلبت موسوسة الى فاحش منها فضمت فاتبعها بصره ومضى فلطمها فلقيه خليط لها فخشي وجهه فعلم انه اصاب بذنبه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال انه ليجعل الله عفوه في ذنبك الذي اذا قمت اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة واذا اراد بعبد خيرا عجل له عقوبة بذنبه في الدنيا النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان من قبل ان من عمل عملا لغير الله لم يكن له ثواب في الآخرة فكذلك من عمل عملا لغير الاسلام لم يكن له ثواب في الآخرة والمراد بالذين يريدون الحياة الدنيا وزينتها الذين يريدون بما يعملونه من الخير الدنيا دون الآخرة سواء اراد بذلك الدنيا او اراد بها الاسلام او اراد بها الامرين جميعا فقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون

ستانات اللغة البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند والعرض على الله انهم يقفون في المقام الذي يرى فيه احوالهم الظاهرة والاعمال فهو كالعرض على من علم سبحانه والاشهاد جمع شاهد نحو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق القصد يقال في الدين عوج بالكسر وفي الحائط عوج بالفتح فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى فجعلوا السهل للمتهل والصعب للصعب والعوج بالكسر والعوج الاعتساف عما يمكن معه بقاء حقيقة الاستطاعة القوة التي يتطاع بها الخارجة عن الفعل وبذلك لا يصح ان الله تعالى يستطيع والجرم القطع والجرم تقديره لا قطع قاطع عنا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو قول الشاعر لقد طعنا طعنة جرمت نوار ان يعصبوا اي قطعهم الى الغضب في ايام الفرقة التصبر لمعنى كبتهم ان يغضبوا وذكر غيره فيها بمعنى اذا الفعل لها الاعراب من كان على بينة من ربه خبره محذوف وفي تقديره افمن كان على بينة من ربه على الاستفهام التي ذكرناها كمن لا بينة له ومثله حذف جواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية ولكن لو تجد لذلك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه وكان يتلوه كتاب موسى من قبله نصب ما ما ورد حالا على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالآخرة هم كافرون كرر قولهم مرتين كان ذلك ايعاد كرانكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كررتا كيدا مرتين ودخول انما على الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقولهم لا نعمة لفلان ولا بؤس والمعنى لا ينفعهم الكذب لان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار قال الاخفش لا رد لكلامهم ثم قال جرم اي كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب وحق ان لهم النار المعنى افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الله كان على بينة من ربه والمراد بالبينة هنا القرآن والمعنى بقولنا افمن كان على بينة النبي وقيل المعنى بل كل حق يدين بحجة وبينة لان من تبينا ولا لعقلاء وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد غير الخلفاء ويتلوه شاهد منه يتبعه ويشهد بصحته منه لا اختلاف في معناه فيل الشاهد جبريل يتلو القرآن على النبي من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد وذلك عن الحسن علي بن ابي زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه الذي يتلو القرآن بلسانه عن مجاهد عن علي ابن ابي طالب والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب كما يشهد الجنين وهو من هو المرتضى عن جعفر علي بن موسى الرضا وروي الطبرسي باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي وقيل الشاهد ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد قيل بينة من ربه حجة من عقله وامضاه البينة اليقين والنصيحة وتلوه شاهد منه يشهد بصحته منه لا اختلاف في معناه فيل الشاهد جبريل يتلو القرآن على النبي من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد وذلك عن الحسن علي بن ابي زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه الذي يتلو القرآن بلسانه عن مجاهد عن ابي طالب والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب كما يشهد الجنين وهو من هو المرتضى عن جعفر علي بن موسى الرضا وروي الطبرسي باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي وقيل الشاهد ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد قيل بينة من ربه حجة من عقله وامضاه البينة اليقين والنصيحة وتلوه شاهد منه يشهد بصحته منه لا اختلاف في معناه فيل الشاهد جبريل يتلو القرآن على النبي من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد وذلك عن الحسن علي بن ابي زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه الذي يتلو القرآن بلسانه عن مجاهد عن علي ب

وقالها انما عنى بذلك انهم واوثانهم وقضيه الكلام اولئك الكفار وانهم لم يكونوا معجزين في الارض حتى عجلوا العذاب وقال بعضهم لا عن الاصنام كانوا يستغيثون اليها ثم ماكانوا يجدون وهذا تكذيب لذلك عن ابن عباس وغيره وفي بعدها ان ما مسالية للنفي بل بغير يجري قولهم لا واصلك ما الاح بمعنى والمعنى انهم عدبون ما دعوا اليه اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث ضلوا ما استحقوا بها الفضائل وهكذا اذ ذلك خسران النفس اعظم الخسران لا تدليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه مرارا لا جرم قال الزجاج لا نفي لما قالوا ان بمعنى لا كان المعنى لا ينفعهم ذلك يوم القيامة الاخسرهم لا اخسر منهم كما يسبق ذلك لفعل لهم الخلق وقال غيره منصوب لا بد ولا محالة انهم وقيل منصوب على المصدر اي حقا وتيقنوا ان امرهم يقطع عليه لا يرتاب فيه اي لا شك ان هؤلاء الكفار هم اخسر الناس الاخرة **المظهر** اتصل الا بمن الاولى بقوله قل فانوا بعشر سور مثله وادعوا الهتكم ان كنتم صادقين ان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ان كان على بينة من ربه لكن لا يكون غير بينة وقيل اتصل بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان مجتهدا في الدين لكن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثانية به هو قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه يستحيا اذا فان يبين حال العامل والفاعل كانهم قالوا وما يفوتون ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يأتي ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ايتان **اللغة** الاخبات اللطمأنينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة وكان الاخبات خشوع مستمر على استواء فهو مثل قوله تسابيه فيما مثل الثاني مجال الاول والعمى عبارة عن فقد الرؤية وليس بمعنى فيها الا بسبب وكذلك الصم عبارة عن فقد الرؤية لان الصحيح ان الاصداد لا تجتمع بمعنى **المعنى** قد تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العقاب عقبه بذكر المؤمنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله واعتقدوا ما يجب اعتقاده وعملوا الصالحات اي ما امرهم الله بفعله ونهاهم عنه واخبتوا الى ربهم اي اذعنوا وتضرعوا اليه وقيل معناه اطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خشعوا وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الكلام كما قال سبحانه واوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال ابو علي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فلا معنى لوقوف هنا على المؤمنين والكافرين مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير السميع اي مثل فريق الضلال كالبصير السميع مثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لان الله انما اراد في الدين والكافر لا ينتفع بها فصار بمنزلة المعدم وانما دخل الواو وليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وحال من يكون مجموعا بين الصفتين جميعا على ضد وان مثلا لهم يستوي مثلا لهم فعل يستوي كحال الاعمى والاصم حال البصير السميع عند العاقل فكما لا تستوي حالتان عند العقلاء كذلك لا تستوي حال الكافر والمؤمن افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة انا لكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابو عمرو وعبيد عن الكسائي بادي الرأي بالهمز وقرأ الباقون بادي بالياء غير مهموز وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بضم الباء والعين وتشديد الميم والباقون بفتح العين مخففا **الحجة** قال ابو علي من فتح اني فانه يحمله على ارسلنا اي ارسلنا بان لكم نذير مبين فلما حذف الجار وصل الفعل اليه بنفسه فموضع اني نصب على هذا ويجوز ان يكون على قوله اني لكم منه نذير مبين فحذف الجار ايضا فموضع اني نصب على هذا ايضا ومن كسر فانه يحمله على القول المضمر لانه ضرب كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اي قائلين ما نعبدهم فان قلت رجحت قراءة من قرأ ان على قراءة من كسر لان قوله لا تعبدوا محمول على الارسال واذا فتحت ان كان شكلها بعدها محمولا جميعا على الارسال يقال لك ان من كسر فالمعنى ان يكون قوله اني لكم منه نذير مبين بدلا من قوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم فيكون قوله اني لكم منه نذير مبين لا محل له من الاعراب كما لا محل لقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ومن فتح فانه يحمله على ارسلنا اي ارسلنا بان لكم منه نذير مبين فلما حذف الجار وصل الفعل اليه بنفسه فموضع ان نصب على هذا ويجوز ان يكون على قوله اني لكم منه نذير مبين فحذف الجار ايضا فموضع ان نصب على هذا ايضا **الحجة** قال ابو علي اما قوله ما نراك الا بشرا مثلنا فان الكاف والميم في مثلنا في موضع نصب لانه صفة لمصدر محذوف تقديره ما نراك الا بشرا مماثلا لنا ومثل ومثيل بمعنى واحد كما ان شبها وشبيها بمعنى واحد وقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي فالاراذل جمع ارذل وهو الاسفل والرذالة الخسة والدناءة وقد رذل يرذل رذالة ورذولة ورذل يرذل رذلا ورذالة ورذولة ورذل يرذل رذلا ورذالة ورذولة ورذل يرذل رذلا ور

سورة هود

والناس من مد فعيت بالتخفيف يقول لما اجتماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الانبا وهذه مثلها ويجوز في قوله فعميت عليهم ان يكون عموم عمها كان الوحي لا يعمى عنها بل يكون كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك تما بقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر يرثي الثوب فيها مدغلا اظل راسه رثاء بالى التمس اجمع والاحسن ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر وعميت اهلها اعمى الهدى بالجاهلين العمى اي خفي الهدى ان الهدى ليس بكف بارية لتحتها هذه الامة ومن هذا يقال للسحاب الذي لا مطر فيه كما قيل للطعام ومن هذا قول الشاعر ولكني من علم ما عدم قال وقولهم الان متكئ على اذا اتى اظهاره عند نا ثانيا ويلزمهم احدهما ان يكون الصدا ضيف الحما كما قالوا اضوب الى الملك الضوب الذي يعدث عنه اللف الا ان يكون بمعنى يتصيد اعمى على وجه التوبيخ واضيف المصدر الى المفعول به كقولك من دعا الحر والمعنى ان الحر من شدته كان يعمى من اشتاد المصدر في اليوم من ظرف نحو مقدم الحاج وخفوق النجم ومن قرعيت اعمر قرا ثم ابى ولا عمى قفا ها عليكم واشا الفعل الى المفعول كعيت قريب من عماها في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع رذل ثم يجمع على ارذال كقولك كلب اكلب كالب يجوز ان يكون جمع الارذل فيكون مثل اكابر جمع الاكبر والاحاسن جمع الاحسن ويؤيد من قولهم رؤيتهم مثلهم راى العين اي رؤية العين والوجه ما ذكرنا من الاشتقاق **الاعراب** ان لا نعبد يحتمل ان يكون تفسيرا لما قبله وان يكون في موضع نصب بانه مفعول ثان لارسلنا بان كان بمعنى بعثنا ان كان في موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله انني لكم منه نذير وبشير ضمير المتكلم وضمير المخاطب فيما بعد غائب بجاءت على احسن ترتيب بدا بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم الغائب ثم اتى بالمنفصل بعد المتصل لما عاد من الضمير المتصل الى ما تقدم بينه وبينه فاصل ما ظهر بينه الا ايلاد وما ضربنا الا انت والجار والظرف اذا تقدم كان حالا وان تاخر كان صفة فعلى هذا يكون اليم جعل بمنزلة عصف وعصف وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجوز ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل كقول الاخر وناع يخبرنا بهلك سيد نقطع من وجد عليه الا تامل وقول الاخر اعور جحن فلت حنا قوم بهديا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك بان ذكر اخبار الانبيا لما في ذلك من تسلية المظلوم وتسلية للنبي وبدا بقصة نوح فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وتقديرها ان لا تعبدوا الا الله اي ندذركم ان لا تعبدوا الا الله عن الزجاج ويدل على ان نوحا دعاهم الى التوحيد لانه من مهام الامور ولا يقع شيء من العباد الا بعد الشيء حتى يدعى الى ما خالفه فلما دعاهم الى التوحيد دعاهم الى الايمان بالنبوة ليعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمانهم وكفرهم هذا لفظ الاستدعاء واقرب الى الاجابة فاجابه الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا نوح لنوح ما نراك الا بشرا مثلنا انما منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن انبههم بعد ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملا والاشراف والرؤساء وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي ما يشاهد ويرى ظاهرا وما غاب ولم يشاهد فكروا فيه فقالوا لنوح ما نرى اتباعك اياه الا عن ضرب من الخداع والباطل على غلاف ذلك ومن قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتدا الرأي هو من بادئ بدا يبدو ويبدأ ويبدو ويقال لوجه الرأي بادي الرأي على غير همز ويقال ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملا والاشراف والرؤساء وانما اتبعك اخساؤنا والذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي ما شوهد وما غاب ولم يشاهد فكروا فيه وقال الزجاج معنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتدا الرأي من غير ان يتدبروا وينظروا ويفكروا ويقيسوا ويقال معنى ان في مبتدا وقوع الرؤية عليهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل فيما تدعونا اليه وما نرى لك لقومك علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف في النسب فما قالوا ذلك لانهم جعلوا طريق الاستدلال ولو استدلوا بالمعجز لدلالة على نبوته لعلموا ان نبي من امن به مؤمن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويسخرون بهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوا لنوح ومن امن به قال نوح لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة دليل على صحة النبوة وهي المعجزة وقال ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبيته وعظمته واختلف في قول نوح هذا الذي جوابا فقيل انه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان كنت كاذبا فانا لا تقولون لو كنت على حجة فلم تتصدني ولم تنبئني قيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا اي وان كنت بشرا فانا لا تقولون اذا اتيتكم بحجة ان الرسالة لا تصدق ونحن نرى انا ان رسالة انما يظهر بالمعجزة فلا معنى لقولكم انا بشر مثلنا وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم عصمهم ما بينه وبينهم من البينة والحجة فاتوا بها وفضلوا بها وفضل الفضل وانتم قصتم بالدنيا الدنية فانتم في الحقيقة الارذال هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تقبلوا المال والجاه فانا لو اتبعنا الحجة والملا لم نرد ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك واتاني رحمة من عنده اي نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم فلم تدركوها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي لم ترهبوا ولم تختاروا ان تكونوا على المعرفة والحكم الهي على كره منكم هذا غير مقدور لي والمكاتبة عن الزجاج هذا يدخل فيها النبوة والدين وقيل معنى انلزمكموها انلزمكم قبولها ويجوز ان يكون المعنى ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد ان على اقامتكم بالبينة وليس على ان اضطركم الى معرفتها **قوله تعالى** ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثمانية ايات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الهوان وطاردت الاثوال حمل بعضها على بعض ولا ازدرا الاحتقار وافتعال من الرؤية يقال زريت عليه اذا عنفته وزريت به اذا قصرت به قال الشاعر يا وه فزدروه وهو خرق وينفع عليم الوجل الضيق ولم يحشوا مقالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح **المعنى** ثم اكد نوح استمالتهم التكليف لعاقل انما يستفل الاسرار الى ما يشوبه ويشنه فقطع هذا العذر بقوله ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على ما اتعاطاه من اجلكم ولا اتطلب منكم اجرا فتتهموني من اجله يقول ما اجري الا على الله وما اجري في ذلك الا على اقدامي انا بطارد الذين امنوا اي لست اطردهم المؤمنين من عندك ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سالوه طردهم ليؤمنوا لما اقتضته من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سالوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازيهم من ظلمهم بطردهم

الجزء الثاني عشر

بخزائن من الغذاء عن الوجاج وقيل معناه انهم ملائكة اتوا بتلك الصفة فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز ظنهم وهم لا يشتهون ذلك عن الجناني ولكني اريكم قوما يتجاهلون الحق واصل وقيل معناه يتجاهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجاهلوا فيما تسئلون من طردنا المؤمنين وما قوم من نيتهم ان فقدان طردهم معناه من يتعنى من عذابه فقدان ناظر بنا المؤمنين فكانوا خصمائه عند الله في الآخرة افلا تذكرون بناء فلا تتفكرون تتعظون وقرئ على تزيد بتا التفكر والتذكر بان التذكر المبني على قد كان حاصلا والتفكر يطلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن ما هو التفكر في الآية من الشفاعة حتى لان النفع هي المنع على بحر ابقاء لبذ والنفع والشفاعة هما الدالة على جهة الخضوع فلا كالآية الا على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله وهذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ادعي نفسي فوق قدرها وما ادعيت ان عندي مقدورات الله تعالى فضل الله اتاه واعطى ما شاء وامنع من شاء غير انجنا وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك بشرا مثلنا او قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى اداكم على سنا فضلكم ومنصاكم وقيل لا اعلم الغيب علم ما تسرونه نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان نظنكم الذين اسلموا بادي الرأي تعولون في ظن ما تبطنونه من ايمانهم اي جنسي ايمانهم الذي ظهر لنا ولا يعلم ما بطن منه ولا اقول اني ملك فاخبركم بحقائق امورهم انما انا بشر لا اعلم الا شيئا من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني خلوق من نوع كرام بل انا بشر مثلكم خصني الله تعالى بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقرونهم لقلة ذات ايديهم وتحتقرهم باعينكم لما ترون عليهم من ثياب الصعاليك لن يؤتيهم الله خيرا اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب لصلاحهما انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم لكن بالظاهر ايمانهم وقلبي فيهم غير انا احد قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع آيات اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يزيل الخصم من مذهبه حجة او شبهة وهو من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للمصارع اجدل لانه من شدة الجوانح والجدالة والمراء بمعنى غير انا المراء مذموم لانه محاماة الحق بعد ظهوره كما يفعله اللجوج بعد وضوحه وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب لا عجزهما والمون بالضم والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب قد يكون على وجه تعليله لانه افيه لغيره واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه لجرم وجرم بمعنى قارف ذنبا وجرم كسب بمعنى اجرم ومنه ذنب مجرم يدل وحتى تسأل للغاية حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وجادلتنا فاكثرت جدالنا اي ذو في جادلتنا على معتاد الكهانة وقيل بعض لوقوا بان عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله تعالى ان شاء فيعذبكم بعذاب يستأصلكم ان شاء ان لم تؤمنوا وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع آيات اللغة الجدال والمجادلة المقابلة بما يزيل الخصم من مذهبه تحقيقا او شبهة وهو من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للمصارع اجدل لانه من شدة الجوانح والجدالة والمراء بمعنى غير انا المراء مذموم لانه محاماة الحق بعد ظهوره كما يفعله اللجوج بعد وضوحه وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب لا عجزهما والمون بالضم والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب قد يكون على وجه تعليله لانه افيه لغيره واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه لجرم وجرم بمعنى قارف ذنبا وجرم كسب بمعنى اجرم ومنه ذنب مجرم يدل وحتى تسأل للغاية حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وجادلتنا فاكثرت جدالنا اي ذو في جادلتنا على معتاد الكهانة وقيل بعض لوقوا بان عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله تعالى ان شاء فيعذبكم بعذاب يستأصلكم ان شاء ان لم تؤمنوا وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ذكر في تأويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يضلكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد حتم الله سبحانه العقاب بما يقولون قبيحا ويفعلون قبيحا وبينهما بعض ما قالوا قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وانما حتم الله سبحانه قوم نوح من رحمته وثوابه وعلم الله تعالى ذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلهذا لا ينفعكم نصحي مع ايثاركم ما يوجب غضبه والعذاب لتتجرى اليكم بتهاونكم وان طائرة على شرط كان الثاني معقدا على الاول في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ والتقدير ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم انا اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبتكم اغواءكم الخلق واضلالكم انا على ما يريد يعقوبكم على ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد مضى الكلام في ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلكم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتم توبتي ما نفعكم لان الله تعالى حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب الغرقى وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلانا بمعنى اهلكته وقيل الغي الفصيل اذا فسد من كثرة شربه لبن ذات بطنها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى يضل قبيحا عن الدين وان ما هم عليه بارادة الله ولولا ان الغي مراد لما وقع على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كانوا يقولون ذلك ويعتقدونه وهذا هو الحق عن جعفر حرب انما شرط النصح بالارادة في قوله انا اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح منهم لان المحق عليهم لما تهاونوا بالنصح ولم يقبلوه صار كأنه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الآية فعل الكفر او الدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر واراده من اقبح القبائح كالامر به وكالاجبار على فعله فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يده وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والي حكمه وتدبيره ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد به من كفار مكة لما اخبرهم بهلاك من بأس قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فصل لهم بالحجة ان افتراه خلقه كافتراء سائر ما تقولونه فعلي اجرامي لكم عقوبة جرمي لا تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اواخذ بجرمكم كما لا تواخذون بجرمي قال وقيل انه يعود الى قصة لوط لكنه بعيد وجه انتظام هذه الآية بما قبلها على القول الاول ان يقال ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانتم تقولون على قصة لوط انه افتراه فعليكم اجرامكم وجه اتصال

واستقاما ولا يكونا لا يجوز وقد يكون بجاز والحلول النزول للمقام وهو من الحل خلاف الارتحال وعلوا المرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز بل المصحح للحلول
التحرير **الاعراب** سوف يسقبل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سوف الا ان فيه معنى التسويف هو تعليق الشيء بما يكون من الامور مما يأتي قبل
في هذه قولان احدهما ان يكون بمعنى اتى فكانه قال اتيانا يأتيه عذاب يخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت فلا اسم لها استغنت عن العائد كما
استغنت كيف كونك من الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من العائد لان الصلة مطلوب منها العائد وقد قال **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن اعلم الله سبحانه ونعالى انه لن يؤمن من يراه من قومه في المستقبل فلا تبتئس فلا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوما لا يؤمنون
في المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يؤمن فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فلما اراد الله سبحانه اهلاكهم امر نبيه بالخاذ السفينة فعلم نوح واصنع الفلك اي اعمل السفينة لانها اتت من امرنا
بك باعيننا اي بمرأى منا عن ابن عباس والتأويل بحفظنا اياك وحفظ الوحي اياه اذا كان يدفع الفتور عنه وفكره لا عين لذا كيد الحفظ وقيل اراد بالاعين الملائكة
الموكلين بذلك بحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما لفعله وقوله ووحينا مسا وعلمنا اوحينا اليك من صفة هذه
خالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا اليك انا صنعها وذلك انه لو علم صفة الفلك تعلم الله تعم عن ابن عباس اي نوحي اليك بما تحتاج اليه من طوله وعرضه
وعيشانه ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب في هذا غاية في الوعيد
كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى بهذا امرأته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليسكت عن سؤال ما لا يجاب اليه ويصرف عنه فانهم الملائكة
للطغاة ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعم وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة بيده وجعل يختها ويسويها وداعر من قومه
كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة فهزؤا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون لنوح
صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان يعملها في البر على سنن من الطول والعرض ولا ماء حولها فكانوا
يتعاظمون ويتعجبون من عمله فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما
تستجهلوننا عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك وارادوا بهذا تعذيبا سماه باسم المجزي به ويحتمل ان يريد فانا نسخر
منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه وسوف تعلمون بيانا حتى بالتخويف او تعلمون غاية سخريتكم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر
ان يكون متصلا بما قبله اي فسوف تعلمون بيانا يأتيه عذاب يخزيه يفضحه في الدنيا ويكون مخزيه منتظرا لعذاب يحل عليه عذاب مقيم اي دائم عليه عذاب الاخرة
القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وجعل
بابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب طبقة للهوام وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب
والانعام وركب هو ومن معه الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكان من خشب الساج وروت عائشة عن النبي ﷺ انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى الله تعم حتى اذا كان اخر زمانهم غرس شجرة فعظم ذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل على سفينة وقومه يمرون عليه فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة على البر كيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكان اتانا في الكان حيث امر بني عليه وكان تحت جانبها
فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى ستوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت بيديها حتى
ذهب بها فلو رحم الله منها احدا لرحم ام الصبي وروي عن ابن عباس عن ابيه عن جده عن ابي بصير عن ابي عبد الله تعم قال لما اراد الله اهلاك قوم نوح عقم رحم
النساء اربعين سنة فلا يولد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعم ان يبني بالسيريانية ان يجمع اليه جميع الحيوان فلم يجئه الا وقد حضنه رجل
من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والنسور وانهما شكوا اليه سرعة الدواب القدر وعليا الخبز وفسح جنبيه فغطس فسقط من انفه زوج
فاره فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه نتن ما يخرج من انوفهم وما يسيل من جنبيه فغطس فسقط من انفه زوج خنزير فتناسل فلما كثروا وشكوا اليه نتن ما يخرج من
اخراجهم شكوا اليه الفيل فغطس فسقط الخنزير وروى الثمالي ابو جعفر وروى كتاب النبوة باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله تعم قال لما امر نوح
من قومه ثمانية نفر **قوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين زوجان اهل كل شيء من سبق عليه القول ومن امن وما امن
معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين بنار ج
اثبات **القراءة** قرأ حفص عاصم من كل ذكر بين منونا وفي المؤمنين كل وقرأ الباقون من كل زوجين مضافا وقرأ الباقون اصل الكفر علي بكسر الخاء بغير الف
والباقون بضم الميم واتفقوا على ضم الميم في مرساها الا ما يروى في الشواذ عن ابن عيصم انه فتح الميم فيهما وقرأ عاصم يا بني وكسر الياء وفتح الباقون بالكسر وروى
عن علي بن نصاح وابي جعفر محمد علي وجعفر محمد وعروة بن الزبير وناد نوح ابنه وروى عن عكرمة انها وغرائبا ابنا وعزا بن عباس انه على لوقف التحقيق الهمزة
في قراءة حفص وما قال ابو الحسن ان زوجا فاذا اقتم ومن كل شيء خلقنا زوجين والمرأة زوج الرجل والرجل زوج لها قيل ان قد يقال لكل اثنين هما زوج
قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقراها قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعولا الحمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانا اثنين
اثنين زوجين فالزوج في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما التناصر حتى لتناقض غرض الثلاثة ومثل ذلك قول الشاعر فعدلنا فيعلون اذا بلغنا
لا نستطيع من الامور بذا نريد تشددا فنكون قد نرعنه ونكيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تطاولا اقتنا وما هما اخوان
فرفيقا ان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما يريد انهما يرافقان اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين فحذف التنوين لالتقاء الساكنين من كل ونون زوج لمعنى من كل شيء
من كل زوجين اثنين فيكون قد اضاف اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوج قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فهما جاز ذلك للتأكيد
والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما صح فيه الى التأكيد كقولهم امر لبادرة توحيد واحدة ونفخة واحدة قال ومنا الثالث

عشر
الجزء الثاني

الاخير فانا بوعلي ويجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير المستكن في قوله اركبوا ومن الضمير المستكن في فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدا محذوف اي قولي بسم الله مجريها ومرسيها رفعا بالظرف ولم يجز ان يكون قوله بسم الله مجريها الا جملة موضع الحال من الضمير المستكن في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير المستكن في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير لانك ان رفعت بالظرف فقد رفعت بالظاهر فلا قول من رفع في هذا النحو بالابتداء قد جعل الظرف ضميرا لمبتدا فان كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير المستكن في فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير المستكن في قوله اركبوا على ان لا يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجريها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حده فوله تعالى خرج بثيابه ركب سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه ولبس ثيابه واذا لم يقدر هذا المعنى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به كان المعنى اركبوا مباركين بسم الله وسمتكين بذكر اسم الله ويكون في بسم الله ذكر يعود الى المأمور فان قلت كيف تصنع بالمصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في فيها من معنى الفعل وجاز تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو سقيا لك الخاتم خطوة الخيل كأنهم سيكونون بهذا الامر متمكنين بقدر خطوة الخيل واذا لم يجز ان يكون متعلقا بما في فيها والارشا على حسب مجاز في الظرف فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه لانه ان المعنى اركبوا فيها في وقت تجريها وترسوها موضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى في الوجه الاول رفع بالابتداء والظرف وبدل على انه الوجه الاول رفع وان كان ذلك الفعل الذي كان يتعلق به لا يقع به الان قول الشاعر انشده الاصمعي يا بؤس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا

ان جوزت بهم ولبئت ما ينقار بالمعنى يخال الجزء الذي واجوبتم وجوبت به واما قوله يا بنيّ هذه فان ابا علي الكثير الوجه جعل يا بنيّ فرارا من التقاء الساكنين على حده وفرارا من الياء بعد الكسرة ولو اوقعت الياء بعد الكسرة لوقعت بعد ياء التصغير وهي ياء ساكنة وكان يلزم ان تحذف الياء التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين فتقول يا بنيّ هذا قول ابي الحسن الاخفش وقد حكى سيبويه ان بعض العرب يقول يا بنيّ هذا وحكى ايضا يا بنيّ هذا وهذا قول ابي الحسن الاخفش وزاد وي

سورة هود

٥٤ الحمد لله على جعفر قال سمعت كوفان وسطه ويوشمه من بناحي الجزر المشاه فيه بسبعين مسلة وسلى فيها الفتى بسعو بنيا فيه فاذا التنور وفجرها السفينة وهو
سترة الابابيل ومجمع لانبيا عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة واختاره الزجاج وبؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان
ان معنى قوله فار التنور طلع الفجر وظهر ما ذات دخول النهار وتقضى الليل من قولهم نور الصبح ثور بلا مد وثور بمد ذان عن علي ع ورابعها ان التنور على الارض وشرفها
والمعنى نبع الماء من الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن غيرها وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم وقعت نقمته عليهم كما تقول العرب
حمي الوطيس اذا اشتد الحرب فاردفوا القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر يقود علينا فدعم فنديها ونشأها عنا اذا حملها غلا يرهب بالقذا الحرب بنديها ساكها
وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة اولى قلنا احملنا فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح حملنا في التنور احمل فيه من
كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في تجنح الفرائين واهلك اي احمل اهلك دليله الا من سبق عليه القول منهم من سبق الوعد بانه لا يؤمن وهي امراة الخائنة واسمها واغلة وابنه كنعان ومن امن اي واحمل فيها من امن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما امن معه الا قليل لانه لا
نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامراته وبنوه الثلثة وزنسلائهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد ادم عزيقا قائل
وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلثة سام وحام
ويافث وثلث كنائنهم فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين واصنافها ولد يافث ويأجوج و كنائنين
مأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن امن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما قد الله عليه من هلاك
الكفار قال لاهل بيته اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسيها اي مقدرين بسم الله وقوفا جزاها وقفل رسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه باسم
الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الجملة قال الضحاك كانوا اذا اراد وان يجري السفينة قالوا باسم الله مجريها وجرت واذا اراد وان تقف السفينة قالوا
باسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية عما قاله نوح لهود وجماعتهما لما قيل لهم اركبوا فيها وقال اركبوا السفينة ذكرها بالمغفرة والرحمة
ترغيبا لهما بالطاعة كما اجتنبك لنجاة بركوبك السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال يعني ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها
وارتفاعها وقد تشبهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا ورد عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل جبل ثلثين ذراعا وقيل
خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت ستة اشهر حتى مضين من رجب فارت ستة اشهر حتى مضى الماء من كلها فاستقرت بموضع حتى الماء الحرم فطافت بموضع الكعبة
اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم شاء ان يعيده حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه يوم العاشر من المحرم وذلك اصحابنا انه
عيد الله ان نوحا ركب السفينة اول يوم من رجب فصاموا من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعد عنا النار سبعين خريفا ونادى نوح
ابنه كنعان وقيل ان اسم ابنه يام وكان في معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دفاعا منه الى انه ركب سفينة لعلم من الغرق قال الحسن
كان بنا في اباه فلذلك عاد وقال ابو مسلم عاتبه على الايمان ومعنا يا بني من بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين دعا الى القول بكونه معنا ولا تكن
مع الكافرين فغرق معهم فاجابه ابنه قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله
من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحم الله فانه يعصمه من الماء بقدرته جعل الله وحال بينهما الموج فكان ابنه من المغرقين فوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك وهو ياسماء اقلعي غيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اصل البلع اللغة ابتلاع الشيء الجامد الذي لا مضغ له
الا فلاع ازهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى منه شيء واقلع عن الامر اذا تركه يا سماء المعنى ثم بين تعالى الحال
بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه للارض ابتلعي ماءك الذي نبعت به العيون وانهمر فماءك لا يبقى على وجهك شيئا منه هذا
اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض بأوجز لفظ بجري مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت وبأسماء اقلعي وقال لتمام السماء يا سماء امسكي عن المطر فهذا اجمال ارتفاع
السماء وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال لها اقلعي فاقلعت وغيض الماء اي ذهب عن وجه الارض يقال غاض الماء يغيض غيضا ونقصت الارض ماءها ويقال للارض
ابلعت جميع ماءها وغاض الماء نقصه ويقال غاض الماء ويغاض لازم ويتعدى قال الله تعالى وما تغيض الارحام وما تزداد والمعنى ان الله تعالى امر الارض
ان تبلع ماءها وامر السماء ان تقلع عن المطر فغاض الماء وانجاز الامر الذي وقع به الوعد من اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو جبل
آمد قال الحجر بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن علي وبه نقول سبحانه ما يعود له وقيل سمي الجودي والجمد وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي
كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر ع كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت تدور به على وجه الماء فمرت به على البيت فطافت به
اسبوعا وهو في السفينة فاوحى الله الى البيت ان اقر الماء ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء واستوت السفينة على الجودي فبعدا للقوم الظالمين
اي هلاكا لهم وقيل معناه ابعد الله الظالمين من رحمته كما يبعد سائر الامم الهالكة وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء وجوز ان يكون هذا من قول الملائكة
او من قول نوح والمؤمنين وفي هذا الامر من بدايع الفصاحة وعجايب البلاغة ما لا يقادر بكلام البشر لا يدانيه معنى الا خرج مخرج الامر وان كانت الارض لا تسمع ولا
من الجماد يكون زاجرا على الانتهاء ودعا حسن تقابل المعنى بيسير الفاظ وفيها حسن ايتلاف في تصوير الحال وفيها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره
وله معجزة بكلام العرب يعرف كلما تدبرها واذا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على تناول لبه لهم لوم الضان وسلاف الخمر ابعين يوما الفضوا دهاقها
فلما اخذ وافيها اراد واسلوها هذا الايتة فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبه شيئا من كلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذ وشربوا فتركوا قولهم
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل نجا نوح

٥٥ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين خمس آيات الفراء قرأ الكسائي ويعقوب وسهل إنه عمل غير صالح على الفعل نصب غير بالنداء بعمل اسم منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسئلني شدد النون مفتوحة وقرأ أبو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسئلني خفيفة النون مثبتة أيضا وقرأ أهل الكوفة بخفيفة النون بغير ياء وقرأ أهل المدينة بغير ياء لون فلا تسئلني شددة النون مثبتة أيضا وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي فلا تسئلن شددة النون مكسورة بغير ياء الجحدري قال أبو علي من قرأ إنه عمل غير صالح فالمراد إن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل أن يكون الضمير في إنه عائدا على مقدر تقديره إن كونك مع الكافرين عمل غير صالح وأنجى الله نوحا إلهام وتركنا لركوب معنا والمعنى جعلنا عمل غير صالح ويجوز أن يكون الضمير لابن نوح كأنه جعل عمل غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد إنه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ إنه عمل غير صالح فيكون خبر إن المعنى كقراءة من قرأ إنه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح وتكون الفراء شان متفقتين في المعنى إن اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بأن العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عمل غير حسن فالقول فيه أنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند تمام المعنى مقول القائل قد فعلت حسنا بمعنى فعلت فعلا حسنا وقلت قولا حسنا فإذا عرف ذلك سقط اعتراض الفراء والله أعلم قال تعالى وكم من مثل لما يأتنا به هم ومن خلق ومن ذا الضمنا ومن مالي عيبه من شيء غيرا ذا راح نحو الحر الهبيخ كالذي أراد وكم من أنسا قتيل ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسئلن بفتح اللام ولم يكسر النون عد السؤال إلى مفعول واحد اللفظ والمعنى على التعدي إلى مفعول ثان ومن كسر النون فيها فإنه يدل على تعدية السؤال إلى مفعولين أحدهما اسم المتكلم والآخر اسم الموصول وحذف نون المتكلم لاجتماع النونات كما حذف النون من قولهم لم أكن كذلك كما حذفت نون من قوله تعالى أتعدانني وأما إثبات الياء فليست في الوصل فيها وحذفها اختصارا لكنه تدل عليها الإعراب قوله إنا ليس لك به علم يحتمل قولين بنى الأول وجهين أحدهما أن يكون كقولك كان زيد في الدار بالمعنى أن جملة إنا قدمت بالمعنى وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين وأنا على ذلكم من الشاهدين وزعم أبو الحسن أن ذلك إنما يجوز في ظرف الجر والتقدير فيه فيما أتلو عليكم بعد وأن كان لا يجوز سلطه عليه مثل ذلك قولك يوم يوم بزيد الملك لا يشبه يوم يوم بزيد فاضرب بالمعنى أن جملة إنا قدمت بالمعنى وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين وأنا على ذلكم من الشاهدين وزعم أبو الحسن أن ذلك إنما يجوز في ظرف الجر والتقدير فيه فيما أتلو عليكم بعد وأن كان لا يجوز سلطه عليه مثل ذلك قولك يوم يوم بزيد الملك لا يشبه يوم يوم بزيد فاضرب يوم يوم بزيد يحتمل أن يكون متعلقا بما دل عليه اضرب المظهر والتقدير لا تضرب أنت يوم يوم بزيد ويحتمل أن يكون متعلقا بما دل عليه اضرب المظهر والتقدير لا تضرب أنت يوم يوم بزيد والأول أظهر لأن الظرف إذا تقدم على عامله المتصرف وهو الفاعل فيه كان متعلقا بالمتصرف كما تقول ليس لك بزيد ضاربا فيكون بزيد الأول متعلقا بضاربا والثاني متعلقا بالظرف بالمعنى كما تقول ليس لك بزيد ضاربا يوم الجمعة والعلم إدراك الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على خلافه في قوله فإن علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلم الحاكم بشهادة الشاهدين وإقرار المقر تارة يدعى ونحو ذلك تارة يعلم بالعلم الذي يسبق الحاكم إلى الحكم بالشيء معه تلك من أنباء الغيب تلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبر ونوحيها إليك خبر ثان وإن شئت كان نوحي موضع الحال أي تلك كائنة من أنباء الغيب موحاة إليك وإن شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها أي تلك نوحيها إليك من أنباء الغيب ولا يجوز أن يكون من زيادة على تقدير تلك أنباء الغيب لأنها لا تزاد في الموجب يجوز على قول الأخفش المعنى ثم حكى بتاء تمام قصة نوح ضلال ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق معناه أنا لك وعدتني في قولك في وإن وعدتني نجهم أهلي وإن ابني من أهلي وإن وعدك الحق لا خلف فيه فبين أن كان ممن وعدته بنجاته وأنت أحكم الحاكمين في قولك وفصلك قال الله سبحانه يا نوح إنه ليس من أهلك فذاستثنى من أهلك الذين وعدته بنجاتهم معك لأن الله سبحانه وتعالى إنما وعده نجاة أهله الذين هم على دينه والمعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله سبحانه وتعالى استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من آذاهم بالغرق فقال إلا من سبق عليه القول من أهلك وقيل عن ابن عباس وسعيد بن جبير الضحاك وعكرمة واختاره الفراء أن المراد بقوله ليس من أهلك أنه ليس على دينك فكان كفره أخرجه عن أن يكون من أهل بيته وعن جابر بن عبد الله أنه قال إنما سمي نوح مسلما لأنه كان أسلم من أهله وقيل إن أهل بيته كانوا على دينه وروي عن مجاهد وعكرمة عن الحسن على أو شاهد عن أم سلمة أنها قالت قال أبو عبد الله أنا سمعت قال نوح أنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفا له وجعل من أهله من اتبعه من ويؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل أنه عمل غير صالح فبين أنه إنما خرج عن حكم أهله لكفره وسوء عمله وروي عن عكرمة أنه قال كان ابنه لكن كفره كان مخالفا في العمل لا في النسب فمن ثم قيل أنه ليس من أهلك وقالت أنه لم يكن ابنه على الحقيقة وإنما ولدته على فراشه فقال لها إنه ابني على ظاهر الأمر فأما علم الله تعالى أن الأمر بخلاف ذلك وبهذا يخرج أن يكون أمر الله عن الحسن مجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث إن فيه إضافة للقرآن ما لم تقم قال وقالت نوح إنه ولد الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذا الحال لأنها تعير وتشين وقد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك نوح قبر أهلها تعظيما عما ينفر من القبول منهم وروي عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح وبئيسهم انها كانت تفشي أسرار المجنون والخيانة من امرأة لوط لأنها كانت تدل على أضيافه وأما خيانة امرأة نوح فإنها كانت تقول إنه مجنون بمعنى قراءة من قرأ إنه عمل غير صالح وأيهما المعمول عليه تأويل الآية لقولان لا ولكن أنه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين وأختار المرتضى في تأويل إن المقدر إنا بنك وعمل غير صالح وصحا عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء أما تسقي على بو تطيفت قدما عدتها على التحنان أطفالها ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار أرادت فإنما هي إقبال وإدبار قال ومن قال المعنى إن سؤالك إياي ما ليس لك به علم على غير صالح فإن من امتنع من وقع على الأنبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فإنا قيل لم قال فلا تسألن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح ربي إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع أن يكون نهي عن سؤال ما ليس لك به علم وإن لم يقع منه أن يكون تعوذ من ذلك وإن لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن أشركت ليحبطن عملك وإن لم يحز وقوع ذلك منه وإنما سأل نوح نجاة ابنه شرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين له أن المصلحة في غير ذلك خاطبه على ما تضمنه السؤال وقوله إني أعظك أي أحذرك وأوقظ العمى الجاهلين الذين يرجون عن القبيح على وجه الترغيب أن تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الزجاج يعني إني أعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك أن عظة سبحانه يصون عن الجهل وينزه عن القبيح قال نوح رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم أي أعتصم بك من أن أسألك ما لا أعلم أن صوابي أن تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام بطلب التجاء ومعناه هنا الخضوع والتذلل لله سبحانه بوقفه ولا يكل إلى نفسه وإنما حذف يا من قوله رب وأثبت في قوله يا نوح لأن ندا تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب أن لا يحذف لأن التنبيه لا تقع وترجى أكثر من الخاصة وإنما حذف

سورة هود

ذلك على سبيل التخشع والاستكانة ثم قال ولئن اذقناه نعمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فاستثنى الصابرين وهم الذين صبروا على الضراء وشكروا على النعماء وعملوا الصالحات وهم الذين صبروا على الاذى في ذات الله وابتغاء مرضاته وعملوا الصالحات في ابتغاء مرضاته فاولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير على طاعاتهم ثم قال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل فقال لعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك من اجل قولهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ثم قال ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ثم قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ثم قال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فقال افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده ثم قال فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فقال فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ثم قال الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون فقال الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ثم قال اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فقال اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم قال لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون فقال لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ثم قال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون فقال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ثم قال ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون فقال ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ثم قال ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون فقال ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ثم قال ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين فقال ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثم قال قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ثم قال ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون فقال ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ثم قال واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ثم قال ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فقال ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم قال حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فقال حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ثم قال وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فقال وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ثم قال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فقال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ثم قال وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم قال ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ثم قال قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم وان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين فقال قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم وان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ثم قال قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فقال قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ثم قال واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ثم ق

٥٧ لطغى عليها فاتى على بصيرة فى البراءة مما تشركونه مع الله من الصنم التى تزعمون انها اصنا بتغنى بشوا نما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اصلا شهداء من حيث كانوا كفارا فسقا فان تنزل الحجة عليهم لا لقوم الحجة عليهم فقال هذا القول عنادا وانذادا وقيل انه اذا سمع قوله اشهدوا اصلوكان ان يشهد تعالى علم الله نكيد وفى جميعا ثم لا تنظرون اى فاحتالوا واجتهدوا انتم والهتكم فى انزال مكروهى ثم لا تمهلونى قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبياء ان يكونوا وحدهم واسته مقدارهم عليه فيقول لهم كيدونى فلا يستطيع واحد منهم ضرره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركائكم الاية وقال نبينا فان كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يستدل الا ممن صولت الله وباشر بحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هودهم هذا المعنى فقال انى توكلت على الله ربى وربكم اى فوض امرى الى الله سبحانه متكلا بظاهره تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه فما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اى هو من حيث هو ابدا يحب على وجه الارض الا وهو مالك لها يعنى قاهر لها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والعادة لان من اخذ بناصية عبده قهره واذلله ان ربى على صراط مستقيم اى انه سبحانه مع كونه قاهرا على عدله فيما يولى ويعادى والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربى فى تدبيرى ايانا على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فيه يجرى على سبيل الصواب ويفعل على ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية ما قاله هود لقومه المعنى فان تتولوا او يجوز ان يكون حكاية ما قاله سبحانه لهود والمعنى فان تولوهم فقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم اى ليس ذلك تقصيرا منى فى ابلاغكم وانما هو لشؤم اخباثكم كونه اعراضكم عن نصحى فقد بلغتكم جميع ما اوحى الله ويستخلف ربى قوما غيركم اى يهلكم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعنى اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلا منكم لا تضرونه وذلك على وجه التهديد وقيل معناه لا تضرونه بكفركم ولا تنفعونه بايمانكم واعراضكم شيئا ولا خير عليه اى لا يلحقه بسبب اعراضكم نقص ولا ضرر وقيل معناه ان ربى على كل شئ حفيظ يحفظ من يهلك ان شاء ويهلكه ان شاء وقيل معناه ان ربى يحفظنى عنكم وعن اذيكم وقيل معناه ان ربى على كل شئ من اعمالكم حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا اى هلاك قومه بجنا هودا والذين امنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة الاف نفر وقيل اربعمائة وقيل برحمة منا اى بنعمة منا وهى النجاة التى نجاهم برحمة ليعلم انه عذابه ونقمته الكفار لا انفاذ وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اى كما نجيناهم من عذابنا لدنيا نجيناهم من عذاب الاخرة والغليظ الثقيل العظيم يحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب لانه عذب به قوم هود ثم ذكر بتحاكمهم فقال وتلك اى وتلك القبيلة عاد جحدوا بايات ربهم يعنى بحجته هو الدالة على صحة نبوته وعصوا رسله انما جمع لرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعوهم الى الايمان بمن تقدمه من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب كذبوا بهم فلذلك كذبوا صوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اى واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل على غضبته العبيد لكبره انفة الا يقبل الحق واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى اتبع عاد بعد هلاكهم الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان اسم ابعدهم من رحمته ويعتقد المؤمنون بالله دعاء عليهم بالملعن وبوم القيمة اى فى يوم القيمة يبعدون من رحمة ربهم كما بعدوا فى الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان الله لعنة الدعاء بالابعاد وقيل لعنوا فى الدنيا بان اتبعوا لعنة الله واصل الابعاد من الخير الا بعدا وتبعدا لمن عاد كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود الذين اهلكوا بالريح العقيم بعدا لعاد قوم هود اى بعدهم الله من رحمته بعدا وابعدا قوله تعالى وانى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الهة غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وان نفعل فى اموالنا ما نشاء وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثمانى بات القراءة قرا اهل المدينة غيرا سمعيل الكسائى وابى بكر عن عاصم من غير تنوين يوم مد بفتح الميم بلا الف وتنوين الميم على الاستثناء وقرا حفص عن عاصم بفتح الا ان ثمود غير منونة فى جميع القران وقرا الباقون ثمود باثبات التنوين فيهما وفى الفرقان والعنكبوت والنجم لا تنون مكتوب بالالف فى هذه المواضع وابو بكر عن عاصم تبعا وثمودا فى النجم بغير تنوين وبنون الباقى وروى عنه البرجمى تمد غابر عن الاعشى والنجم بالتنوين ايضا وقرا الكسائى وحده الا بعدا لثمود والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو على قوله ومن خزى يومئذ يوم فى قوله يومئذ ظرف فتح لاضافته الى غير متمكن او كسر فى المعنى لان اتسع فيه جعل اسما كما اتسع قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف مكرا اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب الخزى والفزع فى قوله من فزع يومئذ امنون فى اليوم والمعنى على ان ذلك كله فى اليوم كان المكر فى الليل والنهار يدل على ذلك قوله العذاب الاخرة الخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله وهم فى الغرفات امنون ومن فى الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر اليوم من يومئذ فلان يوم اسم معرب فاضيف ليوما اضيف اذ العذاب الخزى فيه الا ترى ان الفزع فيه لا يضاف ولم يفتح اليوم فيبنيه لاضافة الى المبنى لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزم الاضافة فلما لم يلزم الاضافة المضاف لم يلزم فيما البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز وقارورة فلا يجوز فيه الا الاعراب ان كان الاسم جملا بمعنى الجزء لم يلزمها البناء كما يلزم ما لا يفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف متى فلما لزم بين المضاف والمضاف اليه كان غير لازم كذلك لم يلزم يوم المضاف الى اذ لان اضافته غير لازمة كما لزم من المضاف اليه بعض الكلام او ما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزى يومئذ فتح مع انه مضاف لان المضاف اليه بنى لاضافته الى غير متمكن والتنكير ومعناه لا استفهما والجزاء فى نحو غلام من تضرب اضربه غلام من تضرب اضربه والتقدير فى نحو قولهم هذا اخذ باب دارا حد فلما كان يكثر من المضاف اليه هذه الاشياء اكثر الاعراب البناء اضيف الاسماء الشائعة مثل يوم وحين وما وشبه هذا الشائع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف لو كان المضاف خصوصا نحو رجل وغلام لم يكثر بناء كما اكثر هذه الاسماء الشائعة فلما جاء امرنا قوله على حين غافلين لم يسم على الضباء وقلما اراد به الحين الذى يذبح ومن ذلك قولهم اتمر حتى مثل ما انكم تنطقون فشل ما موضع رفع فى قول سيبويه وقد جعل وصفا على النكرة الا انه فتح لاضافته الى ما ومن ذلك قولنا لشاعر وتدا عى نجوا مبدم مثل ما ثم حما حا مثل ما اضاف مثل الى المبنى وكان انسا شايعا ولم يعربه وذهب ابو عثمان الى ان جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد مبنى مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول فى هذا البيت ان كان ما ذهب اليه

مستفيضا فاسا الكثرة اذ فلا انتفا الساكنين وذلك ان من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتدا والخبر فلما انقطعت منها الاضافة نونت ليدل انها تنوين ٥٨
المضاف اليه فقد حذف لكثرته في الكلام لسكونها وسكون التنوين وقال في صوف ثمود وتلهم صوف فان هذا اسما الذي يجري على القبايل والاحيا على بنو واحدهما ان
يكونا اسما للحي والاب الاخران يكونا اسما للقبيلة والثالث ان يكونا لقبا لاب على الحي والقبيلة والرابع ان يشتق ذلك الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون
لاحد الوجهين مزية على الاخر في الكثرة فمنها جاء على انه اسم الحي تولهم ثقيف قريش وكل قد قاله يقال فيه بنو فلان واما ما جا اسما للقبيلة مختوما بتا التانيث
بانث مثل قال سيبويه بهمعناهم يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك قالوا تغلبت بنة وائل قال لولا فوارس تغلب بنة وائل نزلا لمدعو عليك لكل
مكان واما ما غلب عليه اسم الحي اذا القبيلة فقد قالوا بنا اهلة بن اعصر وقالوا بعض باهلة بن اعصر امراة قال يتيمو ولكنه جعل اسم الحي وهو سلمى بمنزلة الاسم
القبيلة وتميم اكثرهم يجعل اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب تاما استوى فيه ان يكونا اسما للقبيلة او ان يكونا اسما للحي فقال يتيمو هو ثمود وسبا فيهما مزة
للقبيلتين ومزة للحيين وكثر تهما سوا قال وعادا وثمودا وقال ان ثمودا كفروا بهم وقال واما ثمود فاهلكنا بالطاغية فاذا استوى في ثمود ان يكون مزة للقبيلة ومزة للحي
فلم يكن لمجيء على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع
احر الا انه ينبغي ان يخرج عما قرات به القرا ائمة المشهورة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كما الله خير غلب بنة وائل زلا لمن زلا لمدعو وعليك لكل
فقال خير ثم غلب بنة وائل فجمع بينا لحي والقبيلة واما قوله اولئك اوفى من بهو لان بهو لما الت بوما فلها ترتوب فقد ذهب بعض العلما الدلالة على ان بهو استعملت
على انها للقبيلة وليس للحي في قوله اولئك اوفى من بهو لان بهو للحي لصح وان شئت ابو الحسن فرد بهو واسلمت جبالها حتى ما انعلت بهو سنام وكلها
في الحديث تعشم بهو ومثل بهو في هذا جبوش قول الشاعر كما ازبجوس تستغر استغارا الا ترى انه لو كان للحي ولم القبيلة لا صرف لغة الانثا ابعاد
ابتدا من هجرات شعا بني من الاستا وانشا فلان حديثا او شعرا والاستعا جعل الفاد وبعد الارض كما ذاد الدار وسمد الفرس في الفقر هو ان يقول اعليك هذه
الدار بعرب او عجم والمس والملس معنى واحد على ترجيح الفرق بينهما بان المس قد يكون بكف جارحة والملس لا يكون الا بين جارحتين ثانية من لاد زلاد والجوم لسقوط
على الوجه قيل هو السقوط على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمعنى المنزل قال التابغة غنيت بذلك ازمنا بعد ازمنة منها بعطف سالز وتودة واصل الغنى
الاكتفا ومنه الغنى بالمال والغنا بالمد الصوت الذي يكتفي به والغنا الاكتفا بحال التي ومنه غرق بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه الاعراب اوايتم لا معمول لهما
لانه معلق كما يعلق اذا دخل الجملة لام الابتدا في مثل قوله قد رايتك لزيد خير منك فكان تلك الجملة وجوابها في الثانية وجواب الثانية بعد وف وتقديره لعصيته
فمن يعصني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن يتعد وقوفه سوفه الاستفها ومعنا النفي كانه قال لا انا من عصيته واتما جاز الفا واينما لانها
دخلت على جملة قد تمت بنفسها من جهة انها لفيها لو انفردت عن غيرها وهو يتعلق بمعناها دون تفصيل لفظها وقوله فما خذكم جواب لنهي بالفا ولذلك نصبه
وتقديره لا يقع منكم تساهل فيؤخذ كم بعذابه فاخذ عذاب عاجل باكروا باء اصل ايوام قلبت الواوا وادغمت الفا الاولى فيها المعنى ثم عطف بالفا
على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكان ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكان غابا اليمن عن الحجر فاضافهم اليهم صالح يا قوم اعبدوا الله مالكم
من الهة غيره معنى تقديره صوا انشاكم من الارض لما ابتدا خلقكم من الارض لان خلق ادم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمارها الارض بان مكنكم من
عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل معنا واعمرها لكم مدة اعماركم من العمر عن مجاهد وقيل معنا واطال فيها اعماركم عن الضحاك قتادة وكانت اعمارهم من الستين
الى ثلثمائة سنة وقيل معنا امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من الحراث والزراعات وغيرها لا تبحثوا في هذا لانه على ما قول من جزم الكلام بثم على
عباده بان مكنهم من عمارة الارض ولو كان ذلك عمرها لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دعوا على التوبة بان
يقبلها منهم لان من عادة الله سبحانه ان من تاب اليه قبل توبته ان قيل كيف قالوا انك فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير فما كنت علينا من الاحوال الجملة قبل هذا القول لان بنا
منك ومن خيرك ما بلغك ما ابدعت قيل معنا كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا انتهينا ان نعبدها يعبد اباؤنا وانما استفهما معنا الانكار كانهم انكروا ان ينهوا لانا
غير شاكين ما عبد اباؤه وانا نافي شك مما تدعونا اليه من الدين موجب للريبة لانهم اذا لم يكونوا شاكين في جهالة اباؤهم وضلالته قال صالح لهم يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي اي برهان يتبين به صحة ما ادعوكم اليه وهي النبوة من يمنعني من عقاب الله ان عصيته اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمه
علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدوني بقولكم انتهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسار والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد
غير تخسيركم لاني وقال ابن عباس ما تزيدني غير خسارتكم وقيل معنا انا جئتكم الى ما تدعونني اليه كنت عندكم لذي من زها الخسار وقال يا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار
الى ناقة التي جعلها الله معجزة له سبحانه اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على ذلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي عاطل وكان شربها يوما جميع الما
فلم تذر به ولا تمرا الما منها ذا نبذ فاذا كان يوم لا شرب فيه وردت الوادي كلها الما وهذا اعظم اية ومعجزة وانتصب اية على الحال من ناقة الله فكانه قال انبهوا لها
في هذه الحال والمعنى ان شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة دالة على صدقي واضافتها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله فذروها تاكل في ارض الله اي فذروها تاكل
فتكون تاكل في ارض الله حملا منصوبا الموضع على الحال ويجوز ان يكون منصوبا على الاستيناف والمعنى فانها تاكل في ارضا سمن العشب فلا تنالوا ولا تمسوها اي
لا تصيبوها بشي من الاذى وجرحا وغيره فيا خذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل فيهلكم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي بعقرها بعضهم فلما عقروها امرهم صالح
بما امرهم به من التمتع في الدنيا ثلثة ايام فقال صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اي لان ذوا بانا مزيد ومن المدة كما قال الحسن من لذات الدنيا والاستواء وغيرها تايد لما قبلها بالحواشي بلا ذكر
ثلثة ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك يقال للبلاد دار لانها تجمع اصلها كما تجمع الدار اهلها وضمر قولهم باد وبيقة دبار معنى وقيل في دياركم يعني في الدنيا
وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قوله انا متعناهم انا صعدنا فصيلها الجمل وهذا ذلك صالح
فقال صالح لكل وعوة اجل يوم فاصنعوا لانفسكم فيه ما تحتاجون اليه من الطعام وغيره ثم احرج من الغد ثم اسود اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب وقيل ان ما وعدكم به من
العذاب في هذه بعد ثلثة ايام وعد صادق لا كذب فيه فرد كما جابر بن عبد الله الانصاري ان وصول الناقة كما نزل الحجر غرة شهر ثم خطب الناس فقال ايها الناس
لا تشربوا من ماء هذه الاية شيا ولا تطعموا من طعامها شيا ولا تقربوا النساء في هذه الليلة فقالوا يا نبي الله فما نصنع بعجيننا وطعامنا فامرهم ان يلقوا العجين
والطعام الذي عجنوه بالماء فقالوا يا نبي الله فما نصنع بالنساء فقال لا تقربوهن فقالت امراة منهم لا نطيعك في هذا ولا نطيع صالحا فقال لها ان لم تطيعيني فاذهبي
فاحتملي على حمارك فالحقي باهلك فانطلقت فاحتملت على حمارها فلما كان في وسط الليل ضربها المخاض فولدت فاذا هي بصيحة فيها صوت كل شي له صوت من السما
والارض فماتت هي وولدها فلما اصبح قال صالح الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود الا ان ثمود جحدوا ربهم الا ان ثمود عصوا امر ربهم الا ان ثمود قتلوا الناقة
الا ان ثمود سقوا يوم ورودها الا ان ثمود منعوا يوم سقيها فلما كان يوم الاربعا اصفرت وجوههم فعرفوا انه العذاب فقال صالح لكل رجل منهم ولكل امراة ولكل صغير
ولكل مملوك ولكل امة اصفرت وجوههم اليوم الثاني احمرت وجوههم فقال صالح اليوم الثاني ارتكبتم ناقة الله فعقرتموها فاليوم الثاني احمرت وجوههم فقال
صالح لكل رجل منهم ولكل امراة ولكل صغير ولكل مملوك ولكل امة احمرت وجوههم اليوم الثالث اسودت وجوههم فقال صالح اليوم الثالث ارتكبتم ناقة الله
فعقرتموها فاليوم الثالث اسودت وجوههم فقال صالح لكل رجل منهم ولكل امراة ولكل صغير ولكل مملوك ولكل امة اسودت وجوههم فلما كان يوم الاحد
تحنطوا وتكفنوا وقعدوا في بيوتهم ينتظرون العذاب فلما ان ذهب من الليل ثلثه اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة في السما فتقطعت قلوبهم في صدورهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها وقيل كان لم يعمروا
فيها وقيل كان لم يتنعموا فيها وقيل كان لم يكونوا فيها وقيل كان لم يكن بينهم وبينها قرابة وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر وقيل كان لم يكن لهم فيها
ذكر حسن وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر ولا عين ولا نسمة وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر ولا عين ولا نسمة
وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر ولا عين ولا نسمة وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر ولا عين ولا نسمة وقيل كان لم يكن لهم فيها ذكر ولا اثر ولا عين ولا نسمة

٥٩ من مأتها يوم عتيها فعتوا عن امر ربهم فقتل تسعة منهم فتوا في ذاركم ثلثة ايام وكان وعدا مزلا تكذيبه هكذ وبه ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض
ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قلت لم يعاقل لم ابو دقاق قيل له يا رسول الله ومن ابو دقاق قال ابو ثقيف فلما جاء امر نجينا صالحا
والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره بنجيناهم من العذاب من خزي يومئذ اي من الخزي الذي
لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يفتضح ويستحي من مثله ان ربك هو القوي اي اقدر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمنع عما اراده واخذ
الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فضاح بهم صيحة فماتوا عند فيها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم
اي منازلهم جاثمين اي ميتين لا قعين على وجوههم ويقال جاثمين قعودا على ركبهم واتما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل انهم الصيحة
ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يكونوا فيها اي كان لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع اثارهم بالهلاك الا ما
بقي من اجسامهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا ان ثمود كفروا ربهم الابعدا لثمود قد سبق تفسيره قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا
سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض
عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه
والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي والذاريات قرأ الباقون قال سلام وقرأ يعقوب بالنصب في الحرفين وحمزة وحفص عن عاصم قرأ الباقون عليه
بالرفع وفي الشعراء قرأ نافع الا عيسى وهذا بعلي شيخا بالرفع الحجة قال ابو علي الحجة ابو اسحق عن مجاهد يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت السلام تجوز في
الاسلام وحمل على السلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلام من
العطاء من جعل فيها كان على خلاف من وصف بقوله ويأتيه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكي كما يحكى الجمل ولكن هو معنى
ما تكلموا به لان السائل اذا قال الا الله فقلت خطأ وقد علمت خلاصا اعملك لقولك الصيحة لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة فكذلك
فكذلك نصب سلاما في قولهم قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فلم يتبوز عم ابو الخطاب ان
مثله يريد مثل قولك سبحان الله تفسيرا لمعنى من الشوء وقولك للرجل سلاما منك لا ابتلي يشبه مزاريد فعل هذا المعنى جعل قوله الآية قال وزعم
ان قول اهل سلاك ربنا في كل فجر برا ما يعيبك الله موم على قوله نريك ربنا من كل شوء وانما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير قال
سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل ويكون المعنى امري سلام وشأني سلام كما ان قوله فصبر جميل يحتمل ان يكون المحذوف فيه المبتدأ ومثل
ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على هذه المبتدأ الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك
لما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة من ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال
سلام على نوح في العالمين سلام على ابرهيم سلام على عباده الذين اصطفى قد جاء بالالف واللام قال بشحا والسلام على من اتبع الهدى والسلام على يوم ولدت ويوم
زعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين لم يدخلوا الالف واللام حملوه على عبارة المهيو وزعم ان منهم من يقول سلام
عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين ادخلوا الالف واللام حملوه على المهيو والذين لم يدخلوه حملوه على عبارة المهيو وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا
ينوّن وحمل ذلك على وجهين احدهما ان حذف التنوين اراده من الكلمة كما يحذف الاسم من نحو قولك لوبك ولا ادر ويوم يأت والاخر انه لما كثر استعمال هذا الكلام
وفيه الالف واللام حذف منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا الاهم ان غلام الفجور قد حبس الخيل على بعير ولعامر بن قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما
ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى فيها سلام عليكم فيكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى
واحد وان اختلف اللفظان والاخر ان يكون سلم خلاف الحرب لانهم لما كفوا عن تناول ما قدموه اليهم فكأنهم قالوا ما سلم لنا فيكون بمعنى لا حرب لا
عدو فلا تمنعوا من تناول طعامكم كما يمنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وذا اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء وبالظرف في قول من رفع يدوم
فيه فقال يعقوب بالرفع لانه اضمر له احد هذا ان يكون يعقوب موضع جزاء فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن هذا اقوى لانها بشرت بهما قال وفي
اعمالها ضعف وذلك فصلت بينها بالجار والمجرور بالظرف والاخر ان تحمله على موضع الجار والمجرور وكقوله اذا ما ثلاثينا من اليوم او غد وكقراءة من قرأ وجوه
عينا بعد يطاف عليهم بكؤس وشل ولسنا بالجبال ولا الحديد والثالث ان يحمل على فعل مضمر كأنه قال فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد تقدم
سيبويه على فتح مثل هذا بخبرت بهذا قد من امس عمرو وكذلك قال ابو الحسن لو تلت بهذا اليوم وامس عمرو لم يجز فاما الحمل على الموضع على حد قولك
بزيد وعمرو فالفصل بينهم جيد كما قبح الحمل على المجرور ذلك ان الفعل يصل بحرف العطف حرفا لعطف هو الذي يشرك في الفعل ويصير يصل الفعل الى المفعول به كما
يصل بحرف الجر لو قال مررت فزيد فما يجعل الحال من المجرور ولم يجز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل كما قبح التقديم عند لضعف الجار
الفاعل كذلك الحرف العاطف مثل الجار في اشراكه في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل
بالظرف في العطف على الموضع وقبحا يضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثل الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل
فيهما بعد حروف العطف ليس الجار انما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية الحمى ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك
في النصب مما اشركه فيه فاذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل اخر مضمر يدل
عليه بشرنا كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الاخرين واما الرفع في قوله شيخ فيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدأ وشيخ بدل من بعلي فيكون كأنه قيل
هذا شيخ والاخر ان يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف يكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن الوقف عليه الثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي

كمثل الحميني

والرابع ان يكون بعلى شيخ جيما غير عن هذا كله ولك هذا حلوا حامضا على قدر الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا بعلى الشيخ والتنوين عوض عن المضاف اليه وقيل ان بعلى شيخ جيما غير عن هذا كله ولك هذا حلوا حامضا على قدر الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا بعلى الشيخ والتنوين عوض عن المضاف اليه وقيل ان بعلى شيخ جيما غير عن هذا كله ولك هذا حلوا حامضا على قدر الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا بعلى الشيخ والتنوين عوض عن المضاف اليه

ابن جني وهذا وجه خامس لكنه على قبح اسمه عبد الكافي في ذلك ثم سيتضح جلية الحال ان شاء الله تعالى ابدا ان في ضميره وان لم يكن مشتقا من الفعل يعوذ بالله اخذ وهو به الذئب فاذا كان كذلك فقيل من صلة ان يكون شيخ بدلا من الضمير بعلي لانه خبر عن هذا الملغة البعل والبعل والبقرة والبعل الفرقة جمعه البعاجيل وسمي بذلك لتجبيل امه بقرب ميلاده والحنيذ المشوي وهو المخطوط يقال حنذه يحنذه حنذا فالعجاج رهنا من حنذه ان تمرجا يعني الحمار الوحشي قال الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي اجعل عليه الجل حتى يتعرق وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو الذي يقطر ودكه وانكره بعضهم وانكره ثعلب وقال هذا لغة وهي لغة رديئة والحجاز وانكره لغة تميم قال الاعشى وجبا الضغين وانكثيني وما كان الا نكرة من الحوا الا الشيب لصلعا وقال ابو ذؤيب فنكرهن فانتشت له هوجا ضاحية وما جرشع والا بجاس لاحت واوجس توجس الحس قال ذو الرمة وقد وجس في كرا مغفر نهس بنباة الصوت ما في سمعه كذب يقال اوجس خوفا اي اضمره والبقل الوجس واصله الفاتر الا ترى قولهم للنخلة التي يستغنى بها اقتها عن سقي الانهار هو بعل لا تسقى بالانهار استغنى عن كلفة السقي وقيل للرجل البعل والبعجبة على التصغير تقول هذا البعجبة لا يجوز العبين مر الله لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس الا يعجزه شيء وما عرف بهذه صفة يستحب مره والجميد الكريم قال بعد الرحمن بن حسان اذا كوم قال الشاعر فقد جعلتهم ياصلال لها فوضع الظرف على الصلة بالعدد والوضع الاذراع يقال اذرعه اذا قدره قال غترة ما اغتر عني الا حولها اصلها وسط انبتا وتسف حب الخمر وادقها ارتباعا اذا خاف والربع بضم الراء النصر يقال الفوج ردوا علي في نفسي ملكت بذلك لانها موضع الربع والرد والدفع واحد ونفيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون في الجهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف الاعراب فان قيل ان جاءني ما اقام حتى يجيء بعمل وان جاءني في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قيل فما ابطاء عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء ويحتمل ان يكون هو صفته فعلا بان يجعل ان جاءني على لبث مكانه قيل فما لبث مجيئه بعجل والف باء وبلى يحتمل ان يكون الف بدلة ويحتمل ان يكون ما الاستفهامية فحذفت الفها ومعناها الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب للداهية اي شيء فاه به ثم اتسعوا فيه حتى صار بمعنى التعجب من الشيء كالذي ذكرناه من ذلك ويجوز الوقف عليه بغير ها واثباتها وليثا قال ابو الفتح ما المصحف فلا يجوز الوقف عليه فان اضطر انسان الى الوقف وقف عليه بغير ها واما الهزبان في قوله الدفيفة ثلثا وجهان ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية فصلتها بوليلى الدوان شئت حققت الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فصلتها بوليلى الدوان شئت خففتهما جميعا فصلت الدوشيخا منصوب على الحال والوجه الحال هنا ضعيفا من قبل ان تقديره ان قلت انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيد قائما دائم قائما لانه يكون زيد قائما ثم قام فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل في الحال النسب والمعنى نبه المخاطب في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما هو فيه قال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه ان شئت جعلت العامل فيه معنى الاشارة وان شئت العامل فيه مجموعهما وكذا ما جاء في بحر تقول هذا زيد به مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد به لان العامل ليس بفعل محض فان قلت فما العامل في زيد جعلت العامل معنى ليس بجائز لم يجز ان جعلت العامل معنى التنبيه جاز بجاز لما في موضع نصب في نثر حكاية قال قد مضت الا فاجيدان تقول لما قام قمت ويضعفان تقول لما قام اقوم وعلى هذا يكون جواب لما محذوفا لان الكلام عليه يكون تقديره قلنا ان ابرهيم حليم واواه منيبا يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ بجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان شرطها لما مضى وقع المستقبل فيه موقع الماضي كما ان ان لما كان شرطها للمستقبل وقع الماضي فيه موقعه المعنى ثم ذكر بشارة ابرهيم ولوطا فقال بشرى ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام تأكيدا لمجيء معنى ما ههنا ان اسماعيل لصلبه ينبأ يقوم قصته بعده قصة وقد للتوقع فجاءت لتوقع ان السامع حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صورة الغلمان ان قوما ابرهيم الخليل عليه السلام بالبشرى اي بالبشارة باسحق ونبوته وابن ولده يعقوب عن الحسن والسدي والجبائي وروي عن جعفر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسحق قيل انه ولد بمصر وقيل انه ولد بالشام قالوا سلاما هذه حكاية ما قال رسل الله لابرهيم اي سلمنا سلاما بمعنى الله تعالى قبل منا اصبت سلاما واخطأ الله سلاما اي سلاما كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحيتهم من الملائكة لابرهيم سلام وقد بينا فيما تقدم ان تحية بعضهم لبعض جيدة اي لم يتوقف حتى جاءهم عن غائب في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل شيء لانه يوهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان فجاء على احسن الوجوه واقربها الى ذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معنى حنيذ معنى بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ان الحنيذ ما حفرت له الارض ثم حميت موضع اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن ابن عباس فلما راى ابرهيم ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اي لا تعمل انكرهم اي انكر ما رآه منهم خيفة اي خاف منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انما خافهم لانهم دخلوا عليه بغير اذن وكانوا نزلوا من البادية وكانوا يتسمون من تناول طعامه فلم يأمن ان يكون ذلك بشرا وقد بينا فيما تقدم ان من اكل طعام غيره امن شره وقيل انما خافهم لانه ظن انهم جاؤا لامر قبيح وقيل انما خافهم لانهم لم يأكلوا من طعامه وقيل انما خافهم لانهم لم يأكلوا من طعامه وقيل انما خافهم لانهم لم يأكلوا من طعامه

عشر الجزء الثامن

مرت وهي ابنة ثمانين سنة وكان قد مضى لزوجها وكان ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل لها في المثل شبابها وعلى هذا يكون
في الكلام تقديم والتأخير تقديره بشرناها باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة وترك ذلك لدلالة جعفر بشرناها باسحق بابنة ومن وراء اسحق بابن
يعني ويعقوب من بعد اسحق يعقوب وقيل الواو زائدة والمعنى بشرناها بابنتها بين بنتين وهو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت بمعنى حاضت عن مجاهد وعكرمة
السهم ايضا يقال ضحكت الارنبة اذا حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي الغريب ضحكت فطلقا اذا خرج الطلع والبسر اضحكت الطلع وانشدت بيتا في الضحك
بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانبا فوقها كمثل ام الجوف يوم الملتقى الفراء وابو عبيدة من ثقفوا ولو سمعوه من ثقفوا لكان جيدا قال الكسائي ضحكت
اشرقت وسعد الغلام ما دفن صاحبه وبها قالت سارة يا ويلتى الدوا العجب اراي هذا بعلي شيخا من زوج شيخ وذا ابني الدق ثم الله نعم ولكن انما
قالت ذلك لكونه غلاما عن انعاذ كما قال موسى مدة احين انطلت لعصاحيز حتى قيل لم اقبل ولا تحف الامن غلام وقد ان الله نعم يفعل ذلك ولم تقل ذلك بعلها
يا ويلتى الدغا على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا مر عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل تحول
شابا تام فلله على ذلك الحال وكل ذلك عجيب هذا بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الشيء بديع لشيء عجيب لوا اي ما كنا ملائكة احين
تعجبت من ان ولد بعد الكبر انعجبين من امر الله وهو معنى الاستفهام هيهنا التنبيه والتوقيف اي انتم من بين من يفعل الله نعم ذلك بالقدرة ورحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب يكون من الامر الذي لا يعرف سببه نعم الله نعم وكرامته خيرات الدائمة عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت
ذلك لهم وتذكيرا بنعم الله وبركاته عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا ورحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال للمتعجب من كرامة
بارك الله فيك يعني باهل البيت هل بيت انعيم واتما جعلت ساره من اهل بيته لانها كانت بنته عمة ولا لانها قد علم ان زوجة الرجل من اهل بيته
على ما قاله الحجاج وذكر ان اسم امرأة موسى بن عمران صفورا بنت شعيب وقيل غير ذلك والاول اصح لقوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
لا بنا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الله بمجد عباده على الطاعات بمجد اي كريم وهو المنبسط بالعطية
قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع الفضل والنعمة على مسلم وذكر ان ساره قالت لجبريل ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلوا بين اصابعه فصار اخضر من
اوراقه فلما ذهب عن ابرهيم الروع الذي دخله من الوحل وجاءته البشرى بالولد بجادلنا في قوم لوط اي يجادلنا رسلنا ويسالنا ان لا نهلكهم قوم لوط
ذلك الجدال انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا الى ان بلغ العدد الذي يقطع به قالوا لو كان فيها واحد لما كنا
بلوط وقال ان فيها لوطا نحن اعلم بمن فيها لننجينه اهله عن قتاده وقيل انه جادلهم وقال اباي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو
تخويف يرجعون به الى الطاعة اي شيء هيلكون وكيف ينجي المؤمنين من غير الجناة وانما سالهم سؤال مستقص حتى في ذلك السؤال الجدال انه خرج مخرج الكشف عن شيء
غامض ان ابرهيم حليم اواه منيب فاتبعها في سؤاله منيب راجع الى الله تعالى في جميع امور متوكل عليه في هذا اشارة الى ان ذلك الجدال انما صدر منه
بالحلم وبان ذلك كان خارجا مخرج التعليق بالرحمة وذكر الثعلبي ان الله تعالى لما اراد اهلاك قوم لوط اوحى الى جبرئيل عليه السلام ان ائت ابرهيم اعرض عن هذا وحكاية ما قال الملك لابرهيم
فيها ثانية وان قال يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال في قوم لوط واصدع عنهم بالذكر والعبر انه قد جاء امر ربك بالعذاب وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم اي لا يعقد احد على رده عنهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال
هذا يوم عصيب جاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس
منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع آيات بلا خلاف وتمام الآية
الثامنة عند المدة الاخيرة قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود الفراء ثنى الشوا ذفراءة سعيد بن جبير والحسن وعيسى الثقفي ومحمد بن هرمز ان هؤلاء بناتي هن اطهر لكم بالنصب
والقراءة المشهورة اطهر لكم بالرفع وقراءة شيبة وابي جعفر بالنصب لقراءة العامة بالرفع وقرأ اهل الحجاز فاسروا بصلك انا سر موصولة الهمزة وابا قون فسروا بقطع الهمزة حيث كان وقرأ ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع وابا قون بالنصب فحجة قراءة من اطهر لكم فان ينتصب هذه القراءة فيها الجثي
ابن مروان في مختصر ابن خالويه وانما صح ذلك عنده لانه وقع بعد الا وليست بين احد الخبرين من الذين هما مبتدأ وخبر نحو ذلك نحو ظننت زيدا هو
خير منك وكان زيد هو الفاضل ونحو ان يكون زيد من جملة من يبتدأ وخبر موضع الخبر نحو كقولك زيد ذاهب هو وان يكون اظهر الا من من او من بنا والمعنى
فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد هو قائما ومن قرأ او اوي بالنصب يكون تقديره لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ويكون منصوبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب
فلولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوك علقما والتقدير او لان اسوك فكانت قال او اياك مسامى ومن قرأ غير اهلك بالنصب جعله استثناء من الظالمين
من قوله واسر باهلك ليلا قال الناقد اشار عليه بخلاف ما اشار به الجحدري وهو ان قال اسر بهم حتى لا يتخلف منهم احد فيصيبه العذاب ولا يلتفت منكم
الحجاج ما يضاف بالشاة ان يشق بطنها الا امرأتك بعد ومن قرأ الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه مضى مع النفي كما ينصب مع الايجاب الا ترى
الا فيلبث الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد كما انك تقول ما اتاني الا زيد على الرفع وكان ما اتاني احد الا زيدا على النصب فجاز ان يكون
الرفع مع ذكر احد تماما يقوي ذلك انهم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا امرأتك فيذكرون احد على المعنى ولا يؤثرون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر
ما بالقليل الاضطلاع الجراشع وكقول الاخر وما بقيت الا الضلوع الجراشع والنصب في حرف عبد الله وابي اسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من نصب الفراء اصل يسيء بهم سوءهم من الشوء فاسكنوا واو فظلت كقولك في الشين ويقال شيء يشوء
كما يقال شغل فشغل وسيء فسيء والفرق بين الشوء والسوء ما ظهر لي وهو ان جعلت الضمير هنا ليس للقاء وعليه ان يفعله ويقال شاءه يشوءه شوءا اذا ساءه
ذرعا اذا ضاق به والمكروه في ذلك الامر خاصة واصله من الشدة يقال عصبت الشيء اي شددته وعصبت الناقة اذا

ونافر عصوب وهو عصيب عصيصب كل ذلك للشدة على الناس والشر ويكونا لمضرة بعضه ببعض قال الشاعر فانك لا مرء يكبر بأن يكن له يوم بالغراق عصيب
وقال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم تعود وقد سلكوك في يوم عصيب يعصبك بطلا عصب الحبي السلم الطول الامراع الاسراع في المشي قال مهلهل
نجاؤا بهم هوجا وهم سار كفهم على غير الانوف وقال حميد بن ثور الهلالي يصف الابل الامراع السوق الحثيث قال ابو مسلم والقرآن بالسوق اشبه لان معتمد الناس بعد الاسار
الجبل جانبا قال الراجز باوى الى كن من الاكنان في عذ طلس وجدبا والشة يجمع يعصب معه انفكاك قد يكون الشدة تقبضا يعتريه التحلل والقطع الفظيع
العظيم يقضي بين الليل قيل نصف الليل كانه قطع نصفين والانفاذ القطع من اللحد وهو الذي يقال لفت فلانا عن دابته اي صرفه وقلبه عنها وله من غير
وجهها وكانها التفت الى ولده هذا معنى الحديث في سفر النبي انه كان اذا التفت التفت معا اي كان لا يلوي عضو منه دون سائره والبحيل قارورة معربة اصله بالسنسكرية
حجارة وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة والمنضد المركب بعضه على بعض والمنضود المتتابع بعضه في اثر بعض وقيل منضد بعضه فوق بعض وقيل منضود
العرب تعاقب بين النون واللام فتقلب النون فيها لاما وقيل انه مشتق من اسجله اي اعطاه فعلى هذا يكون بمعنى المفعول انها مثل العطية في الاداء وقيل انه من السجل وهو الدلو
العظيم فعلى هذا يكون انها من مثل السجل في الارسال وقيل انه من اسجله اذا ارسله كانها مرسلة عليهم وقيل انه من السجل وهو الكتاب كانها سجلت لهم والله اعلم بكتب
الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضد الشيء بعضه على بعض السومة من السيما وهي العلامة ومنه الشاة المرعى ذوات السيما من الابل الشاة المختلط
في المرعى يجعل عليها التي تميزها الاعراب بهمزتين الموضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيا على الحال التام فان انصبتا عربا لوان تكرر قوله جوابا لو
محذوف يدل الكلام عليه تقديره تخلف بينهم وبينكم انه وبينها انا اسابهم الطاء في انه ضمير الشأن والحديث ضمنها معنى ما يتعدى وانما اضابهم موضوع وسلة موضع
الرفع بكونه فاعل صيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من بعيد في موضع نصب بكونه صفة لحجارة اي كائنة من سجيل موصوفة بانها من حجارة ويجوز ان يكون بمعنى على
الحال من الضمير المستكن في منضود المعنى ثم لقوم بنجا عن ايتان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عنده بهيئتهم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا
لوطا اي لما جاؤه في صفة الادميين بهي بهم اي ساء بمجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره بسببهم ذرعا قلب فاراي فلم يجد سبيلا الى خلاصهم
وحسن الثناء وقد دعوا الفتيان قومه كانوا ايسار عوا الى اتيانهم بالفاحشة وقيل معناه صاروا بحضرتهم من قولهم مررت به حيث لم يجد سبيلا الى خلاصهم وكان
قد علم عادة قومه من قبل الذكور وقد اتوه في هذا المرة واصل الزين الشيء اذا اضاف زكه ليتسع ما اتسع فاسيء ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما
استعمل الانتاء وقال هذا يوم عصيب لما يلقى شديد يكثر الشر الفضاء شر بهيئة بشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوهم فقال
الضيافة جاءنا الملائكة لوطا وهو في زراعة قريبة فسلموا عليه رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض فاضافهم فقدم لهم المنزل فقعد معهم وشواء طبخه فقال انفسهم
اي بشيء صنعت في بهم فوجدوا ناعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لثانون شرارا من خلق الله كان قرية لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبريل
هذه واحدة ثم مشى لوطا ثم التفت اليهم فقال انكم لثانون شرارا من خلق الله فقال جبريل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لثانون
شرارا من خلق الله فقال جبريل هذه الثلثة ثم دخل وخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأته امرأته هيئة حسنة وضعت فوقه الطرف فتعمد فلم يعلموا فدخت
فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل مشاة يقودون وابن مناك
سائقون عنهم فكان بعضهم يسوق بعضا عن مسلم والطفاوي انه كان يأتي عن لوط ومن قبل اي من قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل يجيء قوم لوط الى هنا وقيل من
قبل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعلونها فلوط حرج الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي من اطهر لكم معناه اقل الذ
لوطا ما صنعوا باضيافه وجاهروا بذلك فاقبلوا علينا بالخنا وقيل ان بناته كن متزوجات من رؤسائهم فكان لهم نكاح بناته وقال ما حل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلفوا في ذلك فقيل اراد بناتهم
لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لان نبي كل امة ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد جبير والحسن وقيل اراد بالبنات بنات جنسه في كل شرع من قبيل ان المؤمن
وكافرة يجوز في شرعنا تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز لهم في مبتدأ الاسلام وقد تزوج النبي بنته من ابي العاص قبل الفتح وتزوج عثمان برقية ثم بام كلثوم قبل ان يسلم ثم فتح ذلك قيل ان ذلك كان
بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدا مطاعان فهم فاذا دنا زفة جهاز بعثه عبيده وخدمه وتبعوه وتبعوا فقوا الله في ما
عذاب نفسي ولا تفضحوني في امر ضيفي لا تلزموني شيئا لا يحل لي ولا تخجلوني بفضيحتهم ولا تخجلوا بالجيم على السين قال ابو علي الفارسي الاول اجود لان الخجل الانقطاع
اليس منكم رجل رشيد اي ليس في جملتكم رجل قد اتاه الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر عنه لا عن تبيين فضلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشد
الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ومعناه لا حاجة لنا في نكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون
للانسان فيه حاجة فهو غير مرغب عنه كالبعيد فهم فلذلك قالوا ما لنا فيهن من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لسنا نريد تجمعن وكانوا قد تزوجن بالمؤمنين
فانه لا حق لهم فيهن عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ واقف لتعلم بما نريد اي تعلم بما نريد فحذف المفعول ودنا لتناول الرقيب
الموعظة تأسف لوط على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بها عليكم فاردعكم عن ايتي او اوي الى ركن شديد يمنعني منكم
على عشيرة منيعة نحتمي وشيعة تمتنع لدفعتكم ولكن لا يمكني فاضل ذلك قال الضيف قال جبريل لو يعلم اني قوة لرفع مكانه وضرب وجوههم بجناحه حتى طمس اعينهم
جبريل ان لوطا دعاهم بيد خلوا فلما دخلوا امر جبريل باسبعة بحوهم فطمسها اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة فكانها اعينهم قال ابن عباس فصاروا كسائر الوجه
لوط الاذ عز من عشيرته ومنعة من قومه وركن اركن اليه قال ابن عباس انه قال لهم انطوا لوطا كان يأوي الى ركن شديد هو موصوف الله تعالى وقال الملك لما قال لو ان
من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ولن يصلوا اليك اي لا يناولونك بسوء ابدا فاسر بأهلك فسر بالقطع الوصل وقال السدي من لوط
الا ابنتاه بقطع من الليل اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتادة وقيل نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قرئ على معنيين ولا يلتفت منكم احد ولا يلتفت منكم احد
لا ينظر احد منكم وراءه حتى يجاوز حد القرية بالظاهرة هذه الفجاءة والثاني لا يلتفت احد منكم لانه لا يأمن ان يرى ما يكره فيشتغل به وليس معنى الالتفات عن الرؤية
عن الجبائي انه ان ادركه الخطر لم يمكنه عنها والثاني ان معناه لا يتخلف منكم احد عن ابنتيه والرابع انه رجع ان لا يلتفت الا صحاب الوجوه والحدة الا
امرأتك وقيل انها التفتت حين سمعت لوجيه فقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وقيل الا امرأتك مفسرا لقوله فاسر بأهلك انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب

نا اصابهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح فلما جاء امرنا اخبار الملئكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة فاخبرتهم بذلك
وشدد عليهم فقالوا ان موعدهم اهلاكهم الصبح لم يجعل ظرفا وجعل خبرا لان الوعد هو الصبح واتما قالوا اليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انما قالوا ذلك
اهلكوهم الساعة فقالوا واذ ذاك وقت هذا دلالة على ان الله سبحانه اتما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان شاء عجل الصبح ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتا
اهلاكهم لان النفوس فيها وقع والناس فيها رجع فلما جاء امرنا قلنا احدها جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني العذاب كما تقدم قيل كان على التقديم على طريق
التجارة كما قال الشاعر فقالت لنا اهلا فقلنا لها اهلا وقيل انه لما سمع وقعة حوافر الملائكة على الدرب ايقن على هذا فلا امر هو نفس العذاب قالت جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي
قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان قلت ام جبرئيل فاذا دخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى يسمع اهل السماء صياح الديك ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف
بها الارض فلم يجتمعوا فيها الى يوم القيمة قلت على هذا يكون معنى جعلنا جعل امرنا واتما اضافها الى نفسه لانه امره به امطرنا عليهم حجارة اي وامطرنا على القرية التي هي
الفاعلة منها حجارة عن الجبال وقيل امطرها الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل
كانت اربع مدائن وهي اثوكان سدوم وعامورا وادوما وصبويم واعظمها سدوم وكان لوط ينكمها وقال ابو عبيدة يقال مطرت الرحمة وامطرت العذاب من الجميل
اي سئلك كل عذاب حجارة وسنك جبرين بن بدل صلابتها ومنايتها الملك وانها ليست من جلس منا بعيد تهامي تعوا البرهة من اليوم وقال ابن الطين
عن قتادة وعكرمة ويونس بن بدل لم يرسل عليهم حجارة من فلسطين وتركت عكة منهم انه يحرم معلق في الهواء بين الارض والسماء اخرنا الحجارة وقال الحسن
الفراء هو طين قد طبخ حتى صار مثل الحجارة فلما كان اصل الحجارة طينا فسد ذلك عن الحسن وقيل ان التعجيل اسم من اسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة من الدنيا
الدنيا منضود هو من نضد يجعل الشيء على بعضه حتى يصير بعضها على بعض حتى يصير عن الربيع وقيل منضود متتابع اي كان بعضها يتبع بعضا عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا
عن ابن عباس مسومة هو من سفر يجعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بحمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كانت مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا يشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل نحو متمرة عن الحسن السدي وقيل مسومة عند ربك اي في علم ربك التي
ربك لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احدا لا بامره وما هي من الظالمين ببعيد اي من اشباه الظالمين من امتك يا محمد ببعيد الدار وقد ارهقت قريش
وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط بيد انها لم تكن تحطيهم وقد كان حجرا يقع معلقا بين
السماء والارض اربعين يوما حتى وقع بمدين من قوم لوط كما خرج منها فاصابهم وقال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف فقوله تعالى وانا الى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك
تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم رهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود وعشر ايات القراءة بالتاء على الخطاب لمكة ومن غيرها لابي بكر اصلاتك بغير واو وعلى التوحيد والباقون صلواتك بالواو وعلى الجمع والشواذ قراءة السلمي بعد
ثمود بضم العين الحجر اما بعد فيكون نحو الحمر والشعر ومعناه البعد بعد في الشر خاصة ومعناه البعد ومنه ابعد الله فانه منقول من بعد لا تريد عليه قراءة
السلمي تفقه الفعل مع معناه واتما السؤال عن قراءة الجماعة لا بعد لمدين كما بعد ثمود وطريق ذلك ان يكون ابعد بمعنى للعنة فيكون ابعد الله بمعنى
لعنه الله ومنه قولهم ذعر به الظبا وغيث عنه مقام الذئب كأنه قيل اللعين اي البعد فلا بعد الا لشيء نفضل فيه فقد التقى معنى بعد ان هنا اللغة الوزن
بعد بل التي بغير في الخفة والثقل بالكسر فعل واذا قيل شعر موزون نفى عنه سعد بالعروض والوزن نفى من الصواب فلا ان اختص هذا الاسم بما اتفق
وقوع الصواب عنده وليس في تلك جنبا بعينه انما هو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يتفق عند الطاعة
من غير تعليم سواء استحقوا التوفيق لمباعدته بالعصمة او الجانبة لمباينته وشقها والقصد فيها الكلام على ما تتضمن من المعنى وقد سماها العرب من علو
الدين وهو علم بعد لدلالة التسمية واصوا الذين علم بعد لدلالة العقلية والوقط عثير الرجل وقومه واصل الشد والزفير ثم استعير للاكل
وضد الاقطاع الجوع الشديد وليس بعينه لجيء مزيده والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى المنيع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى
يشاد يقال لكل من لا يعبأ بامرئ قد جعل فلان هذا الامر بظهر قال تميم بن مقبل لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا على جوابها الاعراب او ان نفعل موضع ان نصب
على معنى او نترك لان نفعل في اموالنا ما نشاء هو معطوف على ما يعبد اباؤنا والتقدير ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء او فعل ما نشاء في اموالنا
ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا وهو منع من تركه في قوله جاء الحسن وابن سيرين وقوله ان يكن غنيا او فقيرا
الله اولى بهما وقيل هو موضع من في قوله من ما يعبد اباؤنا او من عذاب يخزيه ومن هو كاذب ويجوز ان يكون من موصولة بتعلمون ويكون استفهاما وتقديره
فستعلمون من المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من موكاذب على هذا معنى الذي هو كاذب ويكون معطوفا على الذي من يخزيه اي يخزيه الذي هو كاذب والثاني
ان يكون من في قوله من يأتيه معنى الذي ويكون من موكاذب عطفا عليه اراد خلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قائم ولا من قاعد انما يقولون من
قام ومن يقوم ومن القائم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر من شاء بح بها كاشحا وشيا بها ولا بها بواكان لم يفضوا فيها يجعل ان يكون كأنه
مخفف من الثقيلة على ان يضمر فيها كما يضمر في قوله واخر دعوى هم ان الحمد لله ويجوز ان يكون ان النافية تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى

سورة هود

المسمى المعنى ثم عطف بجماعة شعيب على بيانه فقال ومن قصص الانبياء عليهم السلام ضلال وابى مدين اى ارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فى ظاهر ٥١٥
واقام مدين مقام مدين اسم القبيلة او المدينة كما توافيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل هو عطف بيان لابراهيم لسبق الاضافة اليه بقوله يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله
غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان لا تظلموا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن انى اراكم بخير بنعمة الرخص عن ابن عباس والخير
والمعنى انه وجد بهم الغلاء وهو زيادة السعر وقيل ان لم تتوبوا وقيل اراد بالخير المال وقيل النعمة وحلول النقمة ان لم تنتهوا عن مقالته وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى انه محيط عذابه
بجميع الكفار لا يفلت منه احد منهم واراد بيوم القيمة عن الحسن او هو من مجاز الكلام على تحقيقه لان اليوم محيط بهذا بدليل انا نحاطه بنعته وذلك ظهر الامر
واصل فى النقص يا قوم اوفوا الكيل والميزان بالقسط اى وفوا حقوق الناس فى المكيال والموزونات بالكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى موالهم مغالبة لهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسعوا بالفساد ولا تبخسوا ابتداء الارض بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقى
اى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف ثم الايمان فى كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالشرع وا استحسنوا هذا القول عن
ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النفيس عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جبير وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع لذات الدنيا لانها يبقى ثوابها ابدا والدنيا
تفنى عن الحسن مجاهد وما انا عليكم بحفيظ قولوا لنا ما نحن خيرا منك وتلك ثوابا بالآية وقيل بقية الله رزقا لله عز وجل عن الثورى وما انا عليكم بحفيظ اى ما انا بحافظ نعم الله
عليكم ان يرتكبها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا منه ان يحفظها عليكم وقيل معناه انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه انا بحافظ عليكم
كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم ولا تظلموهم وانما على انا نهيكم عنه قالوا يا شعيب صلوتك تامرك ان نترك ما يعبد ابائنا وانما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير
الصلوة وكان يقول ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التى تزعم انها تامرك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ان ترك تبرك دين اسلافك عن الحسن وعطاء وابى مسلم قالوا لم كن عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء
معناه اصلوتك تامرك تبرك عبادة ما يعبد ابائنا او ان نترك فعل ما نشاء فى اموالنا من البخس والتطفيف ثم كانت الحلماء الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم
واراد وا به ضده ذلك اى السفيه الغاوى عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اى انك انت الحليم الرشيد عند قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم انما لا يعاجل بالعقوبة
مستخفها او الرشيد المرشد قال شعيب يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن النبوة وقيل معناه انه انعم على وسع على فى رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كان له نخل وزرع حسن وفى الكلام محذوف اى افعل ما امركم به مع هذا فحذف لدلالة ما قبله عليه وانما حذف لانه اشد فى الرضا بما
عليه القوم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اريد لست انهاكم عن شئ وافعله عن ابن عباس وانما اخبارهم بما اخبارهم لئلا يظنوا فى معنى ما اخالفكم اليه انى ازكابه عن الزجاج فذلك فى معنى قولك انا عالم لا تنهى عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد ان اخالفكم فى نهى عما انهاكم عنه لاركبه
تبرك التطفيف والكيل والوزن ان اريد الا الاصلاح اى ان اريد بما امركم به وانهاكم عنه الا اصلاح امور كم فى دينكم ودنياكم
ما استطعت اى ما قدرت عليه ان تمكنت منه وما توفيقى الا بالله معناه وليس توفيقى بمتيقن لى مثل ما امركم به ولا انتهائى عما انهاكم عنه الا بالله فلا يوثق غيره فى ان يعين
افعل يقول وتوفيقى بل يحصل لى بمعونة الله والطف به عليه توكلت والتوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتخلى بطاعته واليه انيب اى اليه ارجع
فى المعاد عن مجاهد وقيل اليه اوجع بعملى يبقى ترك الحسن معناه انى اعمل عملى كله لوجه الله ولا اجعل فيه شيئا لغيره وقوم هود ٥١٦
يا قوم لا يجرمنكم شقاقى لا يكسبنكم خلافى ومعاداتى ان يصيبكم
عذاب الغاية جملة عن الزجاج قيل معناه لا يحملنكم عداوتى على مخالفتكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن كان سبب هذه العداوة رغبتكم
فى مخالفة الاباء والاجداد فى عبادة الاوثان وما يشتمل عليهم من الايمان فى الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم
صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اى ما هم قريب منكم فى الزمان الذى بينهم وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان ذلهم قريب من ذلكم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اى اطلبوا المغفرة من الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا لما مضى واعزموا فى المستقبل وقيل استغفروه ثم ارجعوا على التوبة وقيل
استغفروه فى العلانية ثم اخلصوه فى التذلل والتضرع واطلبوا عن الماضى ان ربى رحيم بخلقه قريب ممن دعاه يقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودودا اى محبا لهم ومحسنا اليهم وقيل
معناه مودودا فى عباده يحبهم ويحبونه وقيل ودود بمعنى الوادى يودهم اذا اطاعوه ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اى قال قوم شعيب
حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب فقد كنا نعدك فقيها كبيرا تعقل ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك قيل معناه لا نصل كثيرا مما تدعونا اليه لانا لا نعمل به وهذا كقولهم لذى الشر
انك شرير لا تريد ان تفعل به فعلا وانما تقول ذلك لما علمت من شره وقيل انهم نسبوه الى الجنون وقيل معناه انا نراك ضعيفا اى ضعيف البدن عن الحسن
وقيل ضعيف البصر سفيرا وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن قتادة ونسبوه جبريا لان الزجاج جبر بتى المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل لمن يرى قد عرق به هذا اسود
وكان قد ضعف بدنه هذا بصره وكف عن النظر وهذا القول ليس ببعيد لان قوله فينا يريه الا ترى انا نريك فينا اعمى ولم يكن كلاما الا ان الاعمى يكون اعمى
فيهم وقيل ضعيفا اى منبوذا عن الخير اختلفت النبى هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك نقص وقيل يجوز ان لا يكون فيه نقص ويكون بمنزلة
سائر العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك اى لولا عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اى لست
ممتنعا من القتل لعزك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن كان رهطه اكثر فيهم من قومه وكان من اشدهم وما بعث نبى بعد لوط الا فى عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطى اعز
عليكم من الله اى عشيرتى وقومى اعظم حرمة عندكم من الله فتتركونى لاجل عشيرتى ولا تتركون امر الله الذى بعثنى به واتخذتموه وراء كم ظهريا اى اتخذتم امر الله
ظهورا بحيث لا تراعونه فلم تعملوا بما امركم به عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى الله عن ابن جبير والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن جماعة المعنى فى نبذكم ما ارسلت به الينا وقيل الهاء
عائدة الى امر الله عن الزجاج اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم كقولك ان ربى بما تعملون محيط اى عالم لا يخفى عليه شئ منها وقيل معناه انه عالم بكم فيجازيكم بها
عن الحسن يا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على خلافكم هذه والمكانة الحال التى يتمكن بها صاحبها من عمل ما تريد سورة الامر تهديد كانكم انما امرتم
بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان وفى هذا نهاية الخزى والهوان وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم اى اعلموا انكم على ما تقولون واعمل انا على ما اقول

٥١ وقيل معنا اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قولك لكم دينكم ولي ديني وقيل هذا دلالة على انه لا يئس من قومه اقى عامل على ما امرني ربي فيل انى عامل على ما انا
لو عليه من الانذار سوف تعلمون ايانا المحق على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم من الغالبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه ويفضحه وينطهر الكاذب من الصادق
وتقديره ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله تخذف وارتقبوا انى معكم رقيب انتظروا انا معكم رقيب انتظروا العذاب بكم وقيل معناه انتظروا
العذاب اللاحق واتما انتظار الرحمة والثواب النصر عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعد الرحمن وروى عن علي رضي الله عنه انه قال لما
احس الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا انى معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا في صبيحة في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره وقيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود والا بعدا من رحمة الله
بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان
يكون بمعنى من العذاب اهلكهم الله واصطلمهم تقول العرب صاح الزمان بهم اذا اهلكوا وقال امرأ القيس ردع عنك لهنا صيحة حجرانة ولكن حديث ما حديث الرواحل
ومعنى صيحة حجرانة زجرة حملت لواتما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد
المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يأت اللغة يقال قدم القوم
اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك الاصل في قدم تقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود والماء الذي يرد والابل الواردة والجمع
اوراد والايراد ايجاب الورود في الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر يوردها لميا خطية ونعيضة ورزما لقطاة اذا استمال التبع وقال لبيد فوردن قابل فالها لقطا
ان من ورد تغلبين التهل واصل الورد الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما ورد الماء زورقماء ضفادعه في الخاض المنجم والرفد العون على
يقال رفدته ارفده رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء او اسندت به شيئا فقد رفدته به يقال عمد الحائط واسنده فقد رفده
ورفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد فلان الغطاء عون المغطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا
زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم وشيب من بث يده اي حضوت قانيها بما من بقية قوم لوطا لا تبالما فعلوا تبابا
والفرق بين العذاب والاخذ ان العذاب لا يكون الا بعد الاخذ والاخذ قد يكون بسرعة وقد يكون بمهلة المعنى ثم عطف بحكاية قصة موسى فقال
على ما تقدم من قصص الانبياء ثم فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي وحجة ظاهرة فاصلة بين لبس ومشبه
على ما تم ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الآيات فانما عطف عليها لان الآيات حجج من وجه الا عجب العظيم فيها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة
على المبطل وكل غالب فله حجة يقهر بها شبهة من نازعه ومن اهل اللغة من قال فلان سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان
محققا حجة وجبل بناء عرا واذا كان مجلا فلا يجب بناء عرقال الزجاج السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه اشتقاقا من التسليط لانه يمكن شبهة
الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين يملأ الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اي مرشد ومصلح
هذا دليل لهم الى رشد ولا قائد الى خير فما مر فرعون كان على سنن هذه الحال لا تنزاع الى الشر ومنع عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة بين القول والفعل
والمراد بها هنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار كما قدمهم
في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي لما ذكرنا ورد بلفظ المستقبل لان ما عطف عليه من قوله يقدم قومه يوم القيمة يرد عليه على
الحكاية وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس المورد الذي يردونه عطاشا حيارى نفوسهم النار وانما اطلق بلفظ الماضي على النار
اسم المورد فقد يطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل الذي يدخلونه النار وقيل بئس الشيء الذي يردونه النار وقيل بئس
الشيء المعين لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان عدلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني لعنوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة
يعني لعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة بايقاعهم من رحمته واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم
الله اللعنة الى يوم القيمة حتى لا نفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة واتما سماه رفدا لانه في مقابلة
ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة وسئل نافع بن الازرق قتادة عن قوله بئس الرفد المرفود
هو اللعنة بعد اللعنة قال الضحاك اتبعوا في الدنيا لعنة ويوم القيمة احدهما الاخرى ذلك اي ذلك الذي اخبرناك من انباء القرى اي من اخبار اهلها نقصه عليك اي نذكره
لك فتخبر به ومنها ما هو قائم اي باق ذكره وتلاوته لك ومنها ما قد انمحى اثره وعفا رسمه وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمر بعد مضى ثم على بنائه
ليوجب صلاحا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب ذهب اندرس اثره كالشيء المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها اي ثم ينظر وانها وحصيد
صلت دنا واهلها عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا واركبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما لانفسهم فما اغنت عنهم
الهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير عن مجاهد وقتادة
والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك لو لم يعبدوها لم يهلكوا واتما قال لم يدعون من دون الله لانهم كانوا
يسمونها الهتهم ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحد من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اخذ القرى على اخذ
اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وقيل التخويف من
عذاب الامم الماضية لكفار مكة حتى اذا اخذ الذين بعدهم لم يفلتهم فرقوا هذه الاية لان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم موصوف شديد لا لان في اخذه ولا اية اي ان

فيما قصصنا عليك من اهلاك من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة لمن خاف عذاب الآخرة اى لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة ٥١٦
وحصل لخائف بذلك لانه موالاة يتفع بها بالتدبر والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون فلم يفلت منهم ملجأ والجمع والطائفة راجعا الى اليوم وذلك يوم مشهود اى يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء والارض اى يحضرونه والموصوف بهذا الصفة يوم سوء في هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك بما يعملون انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالتاء ويوم يأت بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون بإثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعد وأبو بكر بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرأ يؤخره بالياء فلتذكيره الى قوله اخذ ربك ومن قرأ بالنون فلتعظيم الله تعالى ذكره والياء في المعنى كالنون وقوله يوم يأت قال الزجاج التقدير يوم يأتي وحذف الياء اكثر واقوى وقد حكى سيبويه والخليل ان الفتى تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة لانهم يعلمون ان ذلك اكثر في الاستعمال قال ابو علي حكى ابن كيسان قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذف في الوقف واثبت في الوصل يوم يأت فلانها وان لم تكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه تحركات المجانسة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة كما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كانت في حكمها فاما من حذف الياء في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل الوقف بمنزلة ما ليست صلة وهذه وان لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لولا ان كنا لنبق وهذا ما جوده واخرى تقطع بالتسفل لتعاطف الياء من تعطي وليس هذا ما يوجب حذفها واما قوله لسعد وانقد قال ابو علي حكى بنو سعد يسعد سعاده فهو سعيد ينبغي ان يكون فيه سعد كما ان خلافة الله موشقي كذا وانما كان كذا لان فعل السين مشكل الا ان يكون سمع فيه لغة فارجه عن القياس او يكون من باب فعل يفعل نحو غاص الماء وغصت وحزنه وحزنني فعلهم استشهد على ذلك بقولهم مسعود وانشد بيتا على سعد ولا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون مثل اخبله فهو مخبول واجنه فهو مجنون فالمفعول فيما هذا على انه جعل الزيادة عنه كما حكاه من اسلم فاعلم في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حد الزيادة فعلى هذا يكون اسعد الله الزائد من الحجة قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غامض بهيم مفعض **اللغة** الشقاوة والشقاء والشقوة تتعدى الى شقي منقلبة عن واو والشقاء الشقاوة والزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او نهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من قولهم زفل شديد والحامل موزور والزفر الحمل على الظهر فاستعمل استعمال الزفير فلذلك قال الشاعر اذا سمع فيها سوء زفرة زفرتها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف يقال جد جده يجده جدا وجد الله ذا بعيد مجاز لان بعيد مجاز لتعاوره المتضادين يوقدان بالصفاع نار الحباحب يقال جد الفعل يصلي وهي نبت **الاعراب** يوم يأتي لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله الهو الذي اضيف اليه يأتي لانك لا تقول جئتك يوم قيل زيد بمعنى يوم سرده اياك ويكون ظرفا عائدا الى يوم فيضيف اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضمير ما تم الفعل به فاعل فيكون كانك اذا عرفت اليوم بنفسه نظير ذلك قولك هذا يوم حره ويوم برده والظرف اليوم وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف الفعل الى جملة معرفة بضمير وان كانت من مبتدا وخبر مثل ان تقول اتيك يوم صخونته باردة وليلة او ظلمة فان نونت فقلت اتيك يوم صخونة باردة او ليلة او ظلمة جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاسناء وهذا قول ابي عثمان المازني وان قد ثبت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله يوم مجموع له الناس ذلك يوم شهود اي يوم هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم يأتي هذا اليوم والعامل في الحين والهاء عليس وضع النهار وقوله لا تكلم نفس لا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة خالا من الضمير في يأتي ويجوز ان يكون صفة ليوم للمضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا تعرف يوم بالاضافة اليه فجاز ان يوصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه وحذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف المفعول الذي هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس جلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلت خالا من النكرة ثابت وجعلت نقدر فيه انه ضمير يعود الى ذي الحال فيكون تقديره يوم لا تكلم فيه نفس الا باذنه فكل قول الى على وانما قلنا ان الاظهر ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له هذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين الذين ذكرهما ويكونان في ايما يضاف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه انما ينتصب بتصرفه واما لا يكون ظرفا الا وقتا كان الزمان لا يتسع فقوله لا تكلم اي لا تكلم في بعض تلك الاوقات كما في قول الشاعر والعين ساكنة على الاطلال احيانا حمولها احيانا اجل بالفتح فيها اي شأجل و عفا منحو نمارق الكلام عليه كالذي في اغلام اللئيم يشحم فاخبر بشحما عن اليوم الشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي وما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معلوم وهو اجل قد علم الله تعالى ان صلاح الخلق في دوام التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قرب لان ما يدخل تحت العدد يكون قد نقلة انما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأتي اي حين يأتي القيمة والجزء لا تكلم نفس الا باذنه تعالى لا تكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انهم لا يتكلمون به الا بالكلام الحسن الماذون فيه لان الخلق ملجئون هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي والاظهر انه يقال معناه انه لا يتكلم احد الا لحاجة لكلام نافع من شفاعة وغيرها فكيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله في موضع آخر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله في موضع آخر وتقول انهم مسئولون وحمل هذا الاخير على انه تعالى ذكره في جواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فاذن لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن قيل ان معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاعتذار بدون ذلك وقوله لهم فيعتذرون بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض هذا كما يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فرغ عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا تفوهت بشيء فمتى من تتكلم تلا الحجة فيه غيره متكلم كما قال سبحانه تكلمون كل حزب بما لديهم فرحون

٥١٧ ويكلمون ويصيرون الا انهم في انهم لا يعتبرون الحق ولا يتأملون بمنزلة الصم البكم العمي وكلا الوجهين حسن واما قوله فهو مشكل لا يسئل عن ذبائحنا ولا جاز لعمنا انهم لا يسئلون عن ذنوبهم للتقرير من حيث ان تضمنا علم عما لهم وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا بجاب الحجة عليهم كما في قولهم وقومهم انهم مسئولون ثبت سبحانه سؤال التقريع في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله فمنهم شقي وسعيد اخبر سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للعقاب سعداء وهم المستحقون للثواب الشقاوة اسباب الهلاك والشقاوة من شقي يشقى عملا بمعصية الله والسعيد من سعد يسعد عملا بطاعة الله والتعريف قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس ميل الضمير يعود الى المعنى في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة في خلود النار ولما وصفوا بالشقاوة قبل يخلدون النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي عن النبي ﷺ انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد به ان الشقي معلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى النار كما يقال لابن التسع الهرم انه يهم بمعنى سيتم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اسوأ الكروبين المحزونين والزفير من شدة الاعياء وصعوبة التنفس والشهيق ان يخرج نفسا بعد نفس حتى يغشى عليه فاسبتوى الحمار والشهيق لا يعني ان الشديد المرتفع جدا بمنزلة اخي سوء الحمار وعن ابن عباس انه لما نزل هذا الآية بكى وقال لا يستطيع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه قولان احدهما ان المراد بما دامت السموات والارض عبد الله بن مسعود ما دامت سماء تظل وارض تقل والثاني ان المراد بهما ابدا لان ما كان دوام الشيء وهو ابد له كان دوام الارض في اللغة قد تسمى بناء لها غرض الحسن وذا بعها انما لا يراد به السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان للعرب لغاتا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا اصل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما بل بحر صوفة وما اطت الابل وما اختلف العصران والعدة وما ذر شارق وفي الشاذ ذلك كثير فعلمنا انهم ان هذه الاشياء لا تغير ولا بد ان تبدل لنا بها فالتوقيت خاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معديكرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا اري على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وديمتا وما مقيما وقد وقليلا ايا لا تتوهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد اما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه فقال العلماء على وجوه احدها انه استثنى في الزيادة من العذاب على اهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الفين لكنه اقر منكرا وقد كذا فالا فان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج الفراء وعلى هذين وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى سوى اي سوى ما شاء ربك كما يقال ما اكرمني سوى زيد وما اتاني سوى عمرو يعني انه الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب حيث ليسوا في جنة ولا نار وهو كما قال عز وجل في البرزخ الذي هو ما بين الموت والبعث ولا يوم تقوم الساعة تعلم لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار او الجنة من لدن ورودا الآية ومن بعد انقطاع التكليف فحصل الاستثناء فائدة عن المازني وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز لما كان الاخبار بما قبل دخولهم فيها وفي شهيق وتغيره الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن عذاب الضريبين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود في اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام تقديره لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه

وارق قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج وذلك ان يكون الا بمعنى الواو واي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر ما ذا باعدت اسيد ان لو يبدو سلمى سلام ما دام يغنى عنك الوباح خوالد بمعنى الواو وعن ابن الانباري ان الكلام تم عند قوله الا ما شاء ربك ثم ابتدأ فقال عطاء غير مجذوذ والمراد بالا الواو وهو بعيد لان الكلام متصل وهذا القول قد ضعفه محققو النحويين وتخاسيها ان المراد بالذين شقوا من دخل النار من اهل التوحيد الذين ختموا الى ايمانهم وطاعاتهم بكبائر لم تحبط ثوابها فعاقبتهم النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وما يشاء ثواب طاعاتهم لهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ممن قد استحق الثواب لا يمكن بوصوله اليه وتفضله الا من شاء ربك ان يخرجه من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من كما سبحانه بمعنى قد فيما قالت العرب عند سماع الرعد سبحان من سبحت له وانما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا فانه كما لا يمكن من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد الاخبار عنه بانه يخلد ايضا من استثنى ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله الا ما شاء ربك يعني على ما بيد والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اخبر عليهم بكل لفظ الحال التي يليق بهم عند ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء وانتقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ان الذين شقوا ليس فيهم كافر انما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونوا سعداء في حال معذبا في حال اخرى وقال مقاتل اطلع الله نبيه ذكر ان ناسا يعذبهم سبع من النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقد ثبت ان رسول الله ﷺ قال يخرج قوم من النار فتحل ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه ويدل ان تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يخلف وعيده هم على ما حكم به فكانه تعليق بما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد ان يخلد اهل التوحيد بعد ما قرر بينه وبين الزجاج وغيره انه استثنى استثناء لم يفعله كما تقول والله لاضربن زيدا الا ان اراه خيرا منك وانت عازم على ضربه والمعنى الا ان اراه خيرا منك فلا اضربه فعلمك انه لا يضربه وثانيها قال يحيى بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله ثم وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ان الواو زيدت ههنا كما زيدت في قوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقد يدخل بعدها ثم فلا بد ان يقع بينهما تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من الزمان وثالثها ان المعنى خالدون في النار ما تمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض الدنيا او افيدا وعدنا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورد الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال ذكر قوم من المحظابنا في التفسير غائرة ان المراد الا ما شاء ربك ان

يتجاوزعنهم فلا يدخلهم النار ولا استثناء لاهل التوحيد عن الجملة الى جملة لانهم وان شاء سبحانه وتعالى تجاوز عنهم ولا استثناء يكون على هذا من الايمنا واما الذين سعدوا ففي ١٨ ه
سعدوا بطاعة الله وانتهائهم عن المعاصي ففي الجنة خالدين يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض صفة لدوام النعمة والارض الا ما شاء ربك يثنى فيه
جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار الا ما مضى منكم من جواز اخراج بعض العصاة من النار واما لو عيد لهم واخراجهم من النار بعد خولهم فيها فان ذلك لا ينافي
فيها الاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعده خولد فيها اعطاه غير مجذوذ وفاء فيه مقطوع قوله تعالى فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا
انه بما تعملون بصير اربع ايات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون واللام وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا لما بتشديد
النون وتخفيف اللام وقرأ نافع وابن كثير وان كلا خفيفة النون ما خفيفة اللام قرأ ابو بكر عن عاصم وان كلا خفيفة النون ما مشددة اللام وقف قالون وابو عمرو
بالنون ووقف ابن كثير بالنون وقرأ ابن عامر وروح وان كل بالرفع الا ليوفينهم الجحدري قرأ ابو عمرو من قرأ وان كلا لما بتشديد النون وتخفيف الميم فهو جزم وهو ان صلة كل
بما وان يقتضي ان يدخل على خبرها وانما دخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت على الخبر لام الاخرى وهي التي تلقى بها القسم ويحتاج النحو
على الفصل بينهما في اكثر الامر احد النونين فلما اجتمعت تلاما ن وانفقنا في لفظ القسم اتفقنا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان والام فدخلت لهذا
المعنى وان كانت زائدة لفصل كما جلبت النون وان كانت تحو وا ما يزين من البشر جدا وكما صارت عوضا عن الفعل في قولهم اما لا بالا ما لا وفي قوله لما خراشا ما زائدة
ان ذا نفر فان قومي لم تكلمهم الضبع وعلى هذا الوجه ابيا قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال ابو حذيفة سمعنا من ثقة من اصحابنا سمع من العرب من يقول ان عمرا
لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا محضرون بتخفيفهن وينصبون كلا فانوا كان مذهبه خفا ووجه النصب مع التخفيف من القياس ان لما شبهه
في بعض الافعال الفعل بعمل محذوف كما يعمل عن محذوف وذلك نحو قولك زيدا منطلقا فلما لك بمنزلة كل لا ادري ما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته
مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت قد كانت بمنزلة الا وكل قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان
ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى الثقيلة فكلا لا يحسن تثقيل ان ويحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما معنى ما في قولهم لما فعلت كذا فهذا
لما فعلت الا فعلت حال الخليل الوجه لما تفعلن كما تقول قمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى واحد فالا في قولك ما سألتك الا فعلت كذا ولم
يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اما ري ناب ما مره الا تره وليس في الا معنى نفي لا ظاهرا ولا مضمرا ان قال قائل فمن اين وقع النون في الميم بعدها
قلبها ميما فان ذلك لا يقوى الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان مبدلا ساكن نحو قوم مالك لو حولوا الادغام فيه على ان تحرك الساكن قبل الحرف المدغم فاذا لم يتحرك ذلك
فيه وكانا لنفيهما سهل من الحذف فان لا يجوز الحذف الذي هو اذهب بالحرف من تحريك الساكن اجد على ان في هذه السورة ميما اجتمعت في الادغام اكثر مما
كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف فيها شيء وذلك قولهم على ام من معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجد وقد رووا انه قد قرئ وان كلا لما سوا
كما قال وتاكلون التراث كلا لما فوصف بالصعف فان قال لما فيمن ثقل انما هو لما مده وقف عليها بالالف ثم ابتدأ لي فالوصل يجري الوقف فذلك ما يجوز
في الشعر وجعله الاشكال فيما بين من هذا الوجه قد حكى عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه لتثقيل لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف لخففت ولو خفف لخفف ولو رفع كلا لجاز
تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقولك وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ولكان ذلك بين من النصب ثم كلا والتثقيل لما
وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن صفة بالنكرة ولا يقدر اضافة الى معرفة فيمنع ان يكون لما وصفا ولا يجوز ان يكون حالا لانه لا يتوقف الكلام حينئذ
في الحال هذا كل كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد ويجوز احدهما قول الفراء انها بمعنى الا فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره والفتح
الفراء والى لما استدلاله رحمه الله جوابا صوابا بالتسهيل مصدقا والتأنيها بمعنى الا كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج قال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين
كما قال ابو علي والتأنيها مخففة رشدت لتشاكيد عن الماز في قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف لست عند الضرورة فاما تشديد المخففة فلا يجوز بحال
والرابع انها من لما شيء اذا جعله الا انها بيت على فعلى فلم تصرف مثل بشرى كما قد اجمعا ابو جعفر ويدل عليه قراءة ابي ربك لما بالتنوين وقال ابن جني
تقديره هذا وان كلا ليوفينهم ربك ربطا عمالهم لما اي توفية خاتمة لاعمالهم جنبا وحصلا لاعمالهم تحصيلا نحو كقولك فيا سالا قوم وذكر ابو علي عن
ابي الطيب رحمه الله عليه فيه وجها اخر فقال فيه ها هنا محذوف وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان
ليلى لعلها بجنب فرد وقيل ما يال الفرزدق اصعد الله نفسه لعلها تلفاني او تصلي او نحو هذا فهذا وجه خامس فاما ان خففت ان فنقدنا كلا مع حمل ان على الذي مشكل وقد ذكر
فيه ان يكون التقدير ان هم الا ليوفينهم كلا وهذا انما يجوز على تجشم فيه وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد اللام عند المحققين اذ
لا يساغ فيه لما هذه معنى لم ولا معنى الحين ولا معنى الا ولا نعرف لها معنى سوى هذه ومن قرأ وان كلا لما ليوفينهم فمعناها كل الا والله ليوفينهم كقولك ما ان يقوم
الا معنى تبراي ما زيد الا يقوم كان يقال فيه هذا ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والا زائدة كما في قول الشاعر اري الله لا منجوا بها حملة وما طالب كاجا
الا معلل اراي الله لهم منجوا بها حملة وعلى ذلك تأولوا بيت زهير خراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او يرتبطن بها بلا تقديره ما تنفك مناخة والا زائدة
اللغة المرتبكلهم وضمها الشك مع ظهور الكلا الزلفة وهي الطائفة من الليل الخوة من الخوي التأخير بعد ورود والتثقيل لحظ وهو الظلم المحمول ومنافيا
الورثة والاختلاف ضاب كل واحد الى جهة غير جهة الاخر وهو على وجهين اختلاف التضيض وهذا لا يجوز ان يجتمعا معا فان احدهما مبطل ضاجر الاخر
اختلاف الجنس كاختلاف الجهتين في هذا الفصل فهذا يجوز ان يجتمعا معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا وشمالا والطغيان تجاوز
المقدار في كل شيء الاركون الميل الخفيف ومن تاب معك مرفوع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء ويكون الخبر
في الاول استقم انت ومن تاب معك في الثاني كما مر ومن تاب معك يجوز ان يكون من تاب مفعولا معه المعنى فلا تك يا محمد
في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انهم انما باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار وما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى الا

٥١٩ على جهة التغليظ كما كان اباؤهم كذلك والموتوهم بغيهم اى انا نعظهم جزاء اعمالهم وعقاب افعالهم وانما غير منهم عن مقدار ما استحقوا ايهم سنجازيهم هذا القول عن الغموض ويقال معناه انا نعظهم بما يستحقون من العقاب بعد ان نوفيهم ما حكمنا لهم به من الجزية الدنيا عن ابن زيد ولقد اتينا اى اعطينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه بعد ما ايمان قومه واختلفوا فيه كما اختلف في القرآن واذ بدلت طائفة التي بحق تكذيب قومه واياه وجحدهم نبوته والكفر بالله عليه فبين ان قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تضجر ولولا كلمة سبقت من ربك اى لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة لقضى بينهم اى لفصل الثواب والعقاب فصلا وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده لهب والريب توهم الشك وقيل معناه ان قوم موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحد والخائف وقيل ان كلا من الفريقين المختلفين والمكذب جميعا لفي شك من اعمالهم اى يوفيهم ربك جزاء اعمالهم فانه عالم بما يعملون خبير يعني انه عليم بما فعلتم وبما استحققتم من الجزاء عليه لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم ايها الرجل كما امرت اى استقم على الوفاء والاداء والتمسك بالطاعة والايمان والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المأمور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اى ليستقم من تاب معك من الشرك كما امر واعن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع الى الله والى دينه فليستقم انتهى اى وليستقم المؤمنون وقيل استقم على الصدق ولا تخرج على الطغوى لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتجوروا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغوا بتركهم النهي عن المنكر فتجوروا عن حد الاستقامة حكاه الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوا انه بما تعملون بصير يعلم بما تعملون علم يخبر عقيب ذلك عن ظلم من ظلم انه لا يخفى عليه انتهى وقيل انه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تكذيبا لهم ثم بين في هذه الآية ان خلافهم وقولهم كذا وافعالهم كذلك خلاف منكم لا خلاف اجتماعهم على مسلم قطعا فتعال الآية الثانية فنبه بين فيها ان تكذيبهم وقولهم الكفار بالقرآن الذي اتيناك كتكذيبهم وقولهم بالكتاب الذي اتيناه موسى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون حسن اباذ القراءة قرأ ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام فمن قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فانه واحد مثل الحلم ويجوز ان يكون جمعا على نحو من الليل ويكون مثل قرب وقرب قال الزجاج والزلف بالضم اجود لان الجمع وما جاء على الليالي زلفا يستعمل الليل بهو منصوب على الظرف اللغة الزلفة كالمنزلة وزلفا الشيء هو التقرب الى الشيء والتحبب اليه بالتحبب ولا تنصرون لا تمنعون يقال نصره ينصره نصرا ونصرة والنصر العون والنصرة الاسم والانتصار طلب النصرة والنصر الظفر والنصر الانتقام والنصر الاعانة والنصر الاسم من الانتصار ويقال فلان بهتة اي فضل تام يمدح به وغيره كما تقول قبل بهتة خير من الخير الماضي وانتظروا اي عودوا والترفة بالتحريك النعمة وذلك ان الترفة غاية النعمة قال بهدلة وسمي المترف مترفا لان النعمة مطية له لا يمنع من شهوته الاعراف فتمسكم منصوب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا تكن منكم ركون فمسكم النار ويجوز ان يكون في الظالمين فمسكم النار وان شئت رفعت لنصب على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد المغني ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة الذين ظلموا الميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن ابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم وانظهار الرضا بفعلهم او الظن بهم انهم على حق والدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم معاشرة تقتضي تعظيمهم فيجوز في الحاضر وقريب منه وان لا تركنوا بمعنى لا تودوهم والتقدير لا تطيعوهم فتمسكم النار اي فتصيبكم عذاب النار ومالكم من دونه من اولياء اي ما لكم سوى من تتولونه من الاصنام يمنعكم عذاب الله ثم ينهاهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين انهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة ربهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على عذاب الله ثم ان الله تعالى لما نهى عن الركون الى الظالمين امر بالصلوة فقال وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون حسن اباذ القراءة قرأ ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام فمن قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فانه واحد مثل الحلم ويجوز ان يكون جمعا على نحو من الليل ويكون مثل قرب وقرب قال الزجاج والزلف بالضم اجود لان الجمع وما جاء على الليالي زلفا يستعمل الليل بهو منصوب على الظرف اللغة الزلفة كالمنزلة وزلفا الشيء هو التقرب الى الشيء والتحبب اليه بالتحبب ولا تنصرون لا تمنعون يقال نصره ينصره نصرا ونصرة والنصر العون والنصرة الاسم والانتصار طلب النصرة والنصر الظفر والنصر الانتقام والنصر الاعانة والنصر الاسم من الانتصار ويقال فلان بهتة اي فضل تام يمدح به وغيره كما تقول قبل بهتة خير من الخير الماضي وانتظروا اي عودوا والترفة بالتحريك النعمة وذلك ان الترفة غاية النعمة قال بهدلة وسمي المترف مترفا لان النعمة مطية له لا يمنع من شهوته الاعراف فتمسكم منصوب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا تكن منكم ركون فتمسكم النار وان شئت رفعت لنصب على الاستئناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد المغني ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة الذين ظلموا الميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن ابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم او الظن بهم انهم على حق والدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم معاشرة تقتضي تعظيمهم فيجوز في الحاضر وقريب منه وان لا تركنوا بمعنى لا تودوهم والتقدير لا تطيعوهم فتمسكم النار اي فتصيبكم عذاب النار ومالكم من دونه من اولياء اي ما لكم سوى من تتولونه من الاصنام يمنعكم عذاب الله ثم ينهاهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين انهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة ربهم على ذلك ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على عذاب الله ثم ان الله تعالى لما نهى عن الركون

سورة هود

عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول الله صلعم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلعم الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي اليس قد صليت معنا هذا الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال انها كفارة ذنبك وكان اصحابنا عن ابن مجبو عن ابرهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئت من ميهنا وهيهنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل اجر تكه انظر ما ذا تقطع به يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على تلك الذي تخفيه من الناس فاستحي ان تستحقر سيئة فانها يسوءك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت في عينك فانها تسرك يوما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع نكاية من الخطيئة واتل عليك اشد عليا ولا اسرع درکا للحسنة من الحسنة اما انها لتدل الذنب العظيم المنتهي عند عامله فيجتنبه فتغفره وتذهب بعدا ثره وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروى عن الحرة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان عليا اقبل على الناس فقال ايها الناس اتقوا الله وجملوا في طلب المعاش وتجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته ان الله لا يعطي احدا على معصية ولا يفقر احدا على تقوى الله

٥٢١ اوانتهى الى قوله اللام وان يصلحان فيه فصول بذا في لاضربنك بذا في انا ضربك بذا ولو مثل وتمت كلمة زيد ان يملأ جهنم كان سواء وكلا نقص عليك نبأ على المصدر وتفسيره وكل القصص نقص عليك وقيل انه منصوب على الحال مقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا اضرب القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به تقديره وكل الذي يحتاج اليه نقص عليك ما نثبت به فؤادك بدلا من انباء الرسل واذا ظرف لنثبت او مفعول به لاذكر او بدل من كلا ولو دخلت الفاء فقال فانا نثبت لجاز الا ان حيث لم يدخل لم يجز ذلك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونون مسلمين كلهم من شاء وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو خالفوا غيره لمنعوا من ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض بالتكليف استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ ذلك لكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه ولو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم ان يدخلوا الجنة بالاعمال الصالحة التي كلفهم اياها وقيل معناه لو شاء لمنع الخلاف بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والحسن احد الروايتين عنه والرواية الاخرى عنهم انهم مختلفون في ارزاقهم الاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخالف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قولك خالف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما ان قولك اختصم بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء **الا من رحم ربك** من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم الله بفعل الالطاف لهم لذلك يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب ثم من هذه صورته زاج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف فيه فقيل به هذا ولرحمته خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح الذي عليه المحققون على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولذلك خلقهم لان الرحمة غير منتزعة وهذا باطل لان تأويل الرحمة غير حقيقي فاذكر بعلى معنى التفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وانشد حمزة الله قرب مثل قول المرئ القيس ورب مهمه وديته وخصه كثرة عوته افانه المتفطر لا تذهب الغضب وقال لمسك بكيه على غير من له من بعدك باطار ترك كثير الدفاع غير قد ذق من ليس انما صبي لم يقل ان غير لا تذ اراد شخصا اذا غير وقال الخنساء اذ ذلك يا صخر ورادة لي غير ان حبه حين شب قود هذا اذا اراد الزيه وفي مثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم يدل كما يدل على ان رحمه بذلك انهم على ان يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد لكن يرحمهم فقيل ان المعنى ولا خلاف خلقهم والام فانما تفيد بان خلقهم لهم ان اجتماعهم يؤول الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرانا لجهنم لما خلقهم لمصيرهم اليها والوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك اي وصله وحقه وعيده الذي لا خلف فيه شبه بالحتم الذي لا مرد له وقيل تمت كلمة ربك صدقا بان وقع خبرها على ما اخبر به من الجزاء وقيل معناه وجبت قول ربك عزة وقيل معناه حكم ربك عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين بكلهم وكلا لك نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب نفسك في امرك ونزيد ثباتا على ما انت عليه من الانذار والتبشير الذي قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن وجاءك في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الاخبار عن الحق والصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الاباء الحق فان الحق يجاز دون باضعافها في قومها وانما قومهم بصيهم وان كل لما ليوفينهم ربك اعمالهم قد مضى في القرآن كل الحق ولكنه ذكرها تأكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذا الحق وجب ان يكون ثم باطل الا ان الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض من الزجاج وموعظة اي زاجر وعظة تعظ الجاهلين بالله وترجو الناس عن المعاصي بذكره المؤمنين لذكرهم الاخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم هذا مثل قولهم اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعم به قدرته تفسير هذه الآية فيما مضى وانتظروا اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه والله ما لك ما غاب في السموات والارض لا يشغل وقيل معناه وبقضائه تجازى السموات والارض عن ابن عباس وجد بعض المشايخ من يتهم بالعدل والتشيع فظلم التشيع الا ما شاء الله هذا الموضع من تفسير فظاهر هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقوله الزيدية من ان الائمة يعلمون الغيب لا كما تزعمه الامامية من ان الائمة الاثني عشر بعينهم بانهم افضل الانام بعد النبي فان هذا بابه وبعيد بنيرهم شيع في مواضع كثيرة من كتابهم وينسب الفضائح والقبائح اليهم ولا فضل لاحد منهم يستحق الوصف بعلم الغيب حاشا من الخلوق فيما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا يعلم مستقبلا وحاله كحاله القديم سبحانه الظاهر لذاته لا يشركه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل عن امير المؤمنين ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطبه للاعم وغيرها مثل قوله يوما على صاحب الزنج كاني به يناديني بحيث لا يراني ليس لهذا حد ولا يجب ان يتعقبه بحث ولا سبيل حيل يتوهمون الارض بالغامها كانه اراد قدام النعام وقوله يثير الهمام ان اثارة كل نعقة هو ابو الاكبش الاربعة سيلقى الامة من ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمتكم من ولاده مثل ما قاله ابو عبد الله لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية لبنا يعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها الهم اشار الى العباسية ان ابنيك لمقتولان ثم نهض توكأ على يد عبد الله بن عمران الزعفراني فقال له اراك يا صاحب الوعاء الاصغر يعني البلعوم مغتبطا قال نعم فقال انا والله نجده يقتل نكالا كما قال ومثل قول الرضا بوروك قبر طوس وقبر ان ببغداد فقيل له قد عرفنا احد القبرين فما بال مستورد ثم قال قبر وقبر هن هكذا وجدنا مسجلا في القصة المشهورة لابي جبيل لنا على ذلك ما لو وقفت من الكتب لوازلك وسوء الله ان وقوله في حديث جماد الوشاحين قدام مزمنا لكوفة معلق حلق السقط الفلاذ دفعها اليك بنات قال ترثي بثمنها فرد زجاجا والحديث مشهور الى غير ذلك

سورة يوسف

ثم روى عنهم عن ابن عباس فان جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا معنى لنسبته من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم ملقين للغلب ٢٢ ه
على هذا الاسباب تجهيل وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اي من اعمال عباده بل هو عالم بها ومجازيهم عليها ما يستحقون من ثواب وعقاب فلا يغرنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروى عن كعب الاحبار انه قال لخاتمة التوراة خاتمة سورة يوسف عليه السلام مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة كذلك يوسف اخوته الى قوله ان ربي لطيف لما يشاء الى تمام اثنتين واحدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فاي مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف لا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال انها كانت في التوراة مكتوبة وروى اسمعيل بن زياد عن غالب عبد الله عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل وسورة النور تفسيرها الحمد لله تعالى خاتم السور ختم هذه السورة بان ذلك القصص نبأ يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اللفظ بالحروف المقطعة على ما مر مرارا تلك اشارة الى آيات السورة او الى آيات القرآن او الى آيات الكتب المتقدمة على اختلاف الاقوال الكتاب المبين المظهر لما يحتاج اليه من امر الدين او الذي بين فصاحته وبلاغته وكونه معجزا انا انزلناه قرآنا عربيا صفة قرآنا او حال منه لان النكرة توصف بعد ما وصفت تخصص وتقرب من المعرفة او حال مقدرة لان المعنى انا سنجعله قرآنا عربيا فيوجد بعد انزاله لعلكم تعقلون تعملون بما فيه من التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او تعقلون ما تعبدتم به فتؤمنون به وتعملون بموجبه نحن نقص عليك نبين لك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عنها لم تعلم شيئا منها الاعراب قرآنا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرآنا انتصب بتقدير من اجلها فاي انزلناه فكانه قال انا انزلناه قرآنا والثاني انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت به رجلا صالحا فصالحا صفة رجلا والحال رجلا توطئة للحال وتبيين لها وانما نصب انا نحن نصب المعلول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام وانما نقرأ بهما اما الجر فعلى البدل بما اوحينا اليك اي بهذا القرآن واما الرفع فعلى ترجمتها اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن المعنى ان قد سبق الكلام في اول البقرة وانما اعيد ههنا لانه على حروف لا يشاكل رؤوس الآي وعدتها ايات لا تريب فيهن وسمي تلك آيات الكتاب قيل في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها ان الاشارة الى ما تقدم ذكرها على وجه التوقع لها والثاني ان اشارة الى السورة اي سنون يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معنى هذه الآيات تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة كما قال الفرد ان الكتاب عن الزجاج قال لان علماء اليهود لما كبر المشركين سألوهم ان ينقل اليهم من الشام الى مصر عن قصة يوسف فقالوا انا انزلناه قرآنا عربيا على نجاري كلام العرب في نظمها وانهم وروى ابن جريج عن ابن عباس عن النبي قال احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي لتعلموا جميع ما فيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله في هذه الآيات لانه كلام الله سبحانه وتعالى وانه غير الله لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج هذا كقولهم حملك احسن الصيد وقتلك احسن القيام فما يكون انتصابا على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن القصص تبيين واحسن ايضاح بما اوحينا اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن وخصك بالتبيين القصص والقصص يكون قرآنا وغير قرآن والقصص فيها بوحي القرآن وقيل انما سمي القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية في القصص وحسن المقاطع والالفاظ مع التلاؤم المتناسق فيها بحسب الكلمات والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب قيل اذا وجد احسن القصص وصعد علا انها تتضمن من العوائد النكت والغرائب ما لا يتضمنه غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص بدل على ان احسن يتفاضل ويتفاوت لان لفظة افعل حقيقتها الدلالة على ان احد الشيئين يفضل الآخر في صفة من الصفات وانما يتفاوت بكثرة اشتمال المدح عليه وبما يدل على هذا فيقال هل يجوز ان يقال الله سبحانه وتعالى فاضل فيقال لا لانه لم يرد العرف انما يستعمل فيمن تملك بطريقة يخصوصة وهذا كما انه لا يسمى معلما ولا مفهما وان وصف نفسه بتعليم الناس وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل انا اوحينا اليك هذا القرآن ومن قبل نزول القرآن عليك لا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لانك لم تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف عن الحكم التي فيها قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم تلك آيات القراءة ابو جعفر وابن عامر بالتاء والباقون بالياء وقف على الهاء ابو جعفر ونافع والباقون بالوصل والقراءة بفتح التاء والباقون بكسرها ووقف على الهاء بالياء في جميع القرآن ورويس في الوقف على هذا الموضع خاصة بالهاء وقرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي احد عشر كوكبا والباقون بالالف وقرأ ابو بكر عن عاصم احدى عشر بغير الف وقرأ حمزة والكسائي رأيتهم بالهمز والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر والكسائي رأيتهم لي بالهمز والباقون بالياء وقرأ ابو بكر عن عاصم ساجدين بالياء والباقون بالهمز وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وشجاع والزهري الا ان ابا جعفر يبدلها واوا في الياء فيجعلها ياء مشددة والحجة قال الزجاج من قرأ يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه حذف لان الاسم اذا اضيف فحكم آخره الكسر واذا انفتح ما قبل الياء انقلبت الفا فصار ابا ومن قرأ يا ابت بفتح التاء فانه اراد يا ابتا فحذف الالف كما يحذف الاسم المضاف ويبقى المضاف على ما كان عليه قبل الاضافة وقال ابو علي من فتح فلوجهين احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التي فيها التاء اكثر ما يدعى بها فلما كان كذلك حذف الالف الخبر ليدل على ما كان عليه في الترخيم ولم يعتد بالفتح ولم يعتد بالفتحة والوجه الآخر ان يكون ما ذكرنا من ان الالف كما يحذف بالاضافة وبقيت الفتحة قبلها دليلا على ما حذف قبل

٥٢٣

فلما كثرت هذه الكلمة من كلامهم لزموها الطف بحذف على ان ابا عثمان قد رأى ذلك مطردا في جميع هذا الباب اما وقصر كثير على الفاظ لا تتأتى
يبدل منها الف في الوقف فيغير الحرف بذلك الوقف كما غيرت النون بذلك الوقف ما قبلها بان ابدل منه الفا ومن قرأ احد عشر يسكن العين قال ابن جني سبب ذلك
عنده ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بنيا الاول منهما لانه كصدر الاسم من حيث جعل بمنكبين اول الثاني فبنيا على الفتح كما بنيت خمسة عشر
العدد الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة فانه لا يسكن العين لسكون الالف التي قبلها وان لم يجاور الراء بها اربع لغات رووها بالجر وروها بالواو ومن غير همز
وبالياء على الادغام وروياه بكسر الراء قال ابو علي الراء بالياء معتد كالبشر والسقيا والبقيا والشرى الا انه ايضا اسم لهذا التخيل في المنام حتى يجري الاسم كما اندرا
لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك يجري مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال فلا يعمل واحد منها عمال المصادر وما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم فعاله
فصاروا بتكسيرهم له على فعل والمصادر قلما تكسر لا يكسر الراء بالياء على تقدير تحقيق الهمزة من خففت عليها في اللغة الواو وفي لغة ناس قد تشد منها ناس كما
تقلب نحو موقن لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك بمنزلة لا يقع الاعتداد بها وقد كسروا فعالا فقالوا رباب ولا قلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف ثم
كسروا الغاء كما كسر من قولهم قرنا لوى وقرن له اللغز الرواية بالنصب المعنى على توهم ابدا وذلك ان المعنى موهوم النوم فاستصوا الاسم المعنى توهم
امير بهم والكيد مثلث الحيلة والكاف في يكيدها والكاف التعدية كما تقول قمت لك طعاما وقدمت لك طعاما وشكرت لك شكرتك يقال كاده يكيده
وكاده والاجب الخبيث الامور المجتبى اصله من جبيته الماء في الحوض اذا جمعه الاعراب تثنيه الفاعل اذا اريد ان يكون ذكرا نحو قال اذكرا ذا لرؤيا يوسف
قال الزجاج ويجوز ان يكون على نص عليك انقال وقد غلط في هذا لان قد تم كلامه ثم ابتدأ فقال يوسف وقد قال يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله
رأيتهم كرر الرؤية توكيدا لان الكلام قد تطال والمعنى رأيتهم لي ساجدة ولو جعل ساجدا لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما
يوصف العاقل لم يجز بعد ذلك ان تجعل فعلها جاريا مجرى فعل العقلاء وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ووضع الكاف من قوله وكذلك يجتبيك
ربك يعتلك المغني ثابتة بغير ياء بقصة يوسف فقال اذ قال يوسف يا ابت بيعقوب وهو اسرائيل الله وصفوة عبد الله خالص من اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل
الله وفي الحديث ان النبي قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف يعقوب اسحق بن ابراهيم يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدة
اي رأيتهم منقادين قال ابن جني انما ان يوسف رأى المنام ليلة الجمعة ليلة احد عشر كوكبا انزلت من السماء فسجدت له ورأى الشمس والقمر لا ان السماء فسجدت له قال
فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته لان الاحد عشر قال الشمس ابوه والقمر خالته وذلك انه مات وقال ابن جني انما هي الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب
كان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا منها قد ركبت عليها فقامت عليها وعليها فوق تلك
العصا فظل لها ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدان لها فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك
على اخوتك لا يبغوا وقيل انه كان بين رؤياه وبين ابيه واخوته اثنتان وعشرون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن فما في الكلام من ذكر رأيتهم
واعادة الفاعل للتأكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص بالرؤية الثانية رؤية سجودهم واخلص في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على
الحقيقة لكنه لا لعبادته وقيل معناه الخضوع لامره الجاري كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر هذا آخر ما ذكره ابن قتيبة وقال ابن جرير الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب
ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا منها قد ركبت عليها فقامت عليها وعليها فوق تلك
العصا فظل لها ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدان لها فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك
على اخوتك لا يبغوا وقيل انه كان بين رؤياه وبين ابيه واخوته اثنتان وعشرون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن فما في الكلام من ذكر رأيتهم
واعادة الفاعل للتأكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص بالرؤية الثانية رؤية سجودهم واخلص في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على
الحقيقة لكنه لا لعبادته وقيل معناه الخضوع لامره الجاري كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر هذا آخر ما ذكره ابن قتيبة وقال ابن جرير الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب
ان يسجدا له اخوته حتى يسجد له ابوه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا لك حيلا يبلغون بها هلاكك
وذلك ان رؤيا الانبياء وحي علم يعقوب ان اخوته يوسف يعرفون تأويلها ويتخوفون على يوسف حسده لهم فحذره ذلك لقوله ان الشيطان للانسان
عدو مبين اي هذا العداوة فيلقي بينهم العداوة ويحملهم على اقرال المكروه بك وكذلك اي كما اريك هذا الرؤيا يجتبيك ربك بان اخوتك يخضعون لك و
يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك يخصك بالنبوة عن الحسن وقيل للحسن الخلق والخلق وبعلمك من تأويل الاحاديث قيل منها تأويل الرؤيا
لان فيها حديثا لناس عن رؤياهم وسماها تأويلا لانها ترجع الى امر قد اراه في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب امور
بالنبوة والوحي ليست تعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه ليس الله تعليم الا بالوحي الى رسله وقيل تأويل احاديث الانبياء والامم
يعني كتبهم التي تدعو اليه والشرع من قبل نعمة امور دينه عن الحسن الجبائي والتأويل في الاصل صرف الشيء الى الغاية المرادة فتأويل الرؤيا
هو حكمه لانتظارها ما يؤول اليه امرها مما يعتمد عليه فيه وتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعيم الدنيا وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها على نجليها
من شاب بها وهذه النعمة التامة وخلوصها مما ينقصها ولا يطيب ذلك الا من اتقى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يجوز خوفك
اليك حتى لم يعلم بعد ذلك انه اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك يجعل فيهم النبوة وقيل اتم نعمته عليهم
بانقاذهم من الجب على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابراهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه بعد الذبح
بذبح عظيم عن مكحول وقال ابن المسيب بذبح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبح وانما الذبيح اسماعيل ان ربك عليم بمن يصلح
للرسالة حكيم في اختياره الرسل وقيل عليم بما جرى على خلقه حكيم في قضاياه قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ابن كثير وابو عمرو آيات بكسر التاء على الاصل والباقون آيات
آيات وقرأ اهل المدينة غياية آيات الجب غياية الجب في الشواذ قرأ ابن محيصن غيابة الجب وقرأ الحسن غيابة الجب وقرأ اهل المدينة والكسائي بضم اللام
بضم الشين وبالهمز الباقون بالكسر الجحدري قال ابو علي من قرأ آيات على الافراد جعل كل واحد منها آية ومن قرأ آيات فكل واحد منها على انفراده يجوز ان يكون
فيها ما فوق واحدة من جمع جعل كل مثال من احوال المفرد على المفرد المذكر في الايجاب يقع على الاصل الكثرة كما يقع كل شيء لا يجاب القلة نحو بضعة وبضع
بضعة وبضع جزاء الفاطر لانه من اثاد واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن عينك فهو غيابة وغيابات وغيابة فيه ثلاث لغات والاصل الجب الركية التي
لم تطو فان قال لو جرى على ان الجب لا يخلو من ان يكون لغيابة واحدة او غيابات فالمفرد يجوز ان يعني به الجمع كما يعني بالواحد من جمع فانه يجوز ان يكون لغيابة واحدة

سورة يوسف

تجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه لشرفه وغيابين ويجوز ان يكون بئر عدة غيابات تجمع لذلك أما غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على بناء
كاجا النيار للوح والقيا للبوح والذكرا للخبر وغير ذلك اما غيبة فيجوز ان يكون اسما على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا
على فعلة واما من ضم النون فلانه التقى ساكنان النون والغاف في قتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحركه بالضم كما قيل ستة ومئة من كسر النون
فانه لم يتبع الضم كما ان من قال عد لم يتبع وكذلك ساكن على ما يجيء عليه امر تحريك الساكن في الامر الشايع اللغة الاثر والعلامة والجمع ظبية والعصبة الجماعة
التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمس عشرة قيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها كالقوم والرهط والفرق بين المحبة والشهوة
ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه بحرقة عليه ويريده لذاته والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها الماء حتى بلغ
الماء من غير حفر وسمي الجب قعرا لانه كنتي به عن عمقه وقيل سميت السيارة لانها تسير سيرا عن الحسن بكوكب مضيء وقيل غيابة لبعدها شبه بعد
او طاق خوق ما البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل لهم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق وهي اللقطة واللقيط مفعل
ان يجده من غير ان يحسبه بقال ولد فلان التقاطا اذا ولدته من غير ان تحسبه **الاعراب** العامل في قوله اذ قالوا اذكروا تقديره اذكروا اذ قالوا ليوسف يحتمل
ان يكون العامل فيه ما في الاية التي قبله من قوله لقد كان في يوسف واخوته ايات اذ قالوا والاظهر في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب
الى ابينا منا يحتمل ان يكون جوابا للام ويكون اجرى مجرى القسم لتقطه بعض السيارة يقال التقطت بعض اصابعه بعضا قال الشاعر طول
الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطولين عرضي فقال اسرعت وطوين ثنايت ليالي فدل بحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم انشأ سبحانه ان ذكر قصة يوسف
فقال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين ومعنى لقد كان لقد كان خبر حديث يوسف واخوته عبرا للسائلين عنهم واعاجيب فيما انهم تالوه الاذى وتمرادوا في فعله
واجتمعوا على القائه في البئر للحسد مع انهم اولاد الانبياء فصنع عنهم ما لم تكد الله سبحانه واحسن اليهم ولم يعرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن
اعتبر بها في منافع اليد ومنها الفرج بعد الشدة والمنخر بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد لانه لم يقرأ كتابا فعلم انه انما عرف ذلك من
جهة الوحي فهو بشهرة للذين سئلوه ان يخبرهم بذلك معجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنى عشر ولدا لصلبه وكانوا اولادا علات عن انجبا
وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي يهوذا وزبالون ويشجر وايتهم بنت بيان وهي بنت خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل
فولدت ليوسف بنيامين وقيل ابن بنيامين وولدله من بيرين اسم احدهما دان ونفتالي والاخرى بلهة ارتعة بنين دان ونفتالي وجادا واشر وكانوا اثني عشر ثم
اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين سمعوا منام يوسف وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا
يعقوب منا ونحن نكاثره وذلك ان يعقوب شديد المحبة ليوسف كان يوسف احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده لمحمده ثم راى لؤيا فاضاحه بها فعلم
وقيل انه كان يرحمه ويقربهما لصغرهما فاحب ان يستغلوا ذلك وقرأ ابو جعفر التالي عن ذين العامة ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق بلحمه ويأكل هو
وعياله منه فان سائلا مؤمنا صواما اقعدته بابه عشية جمعة عند افطاره وكان يجتاز غريبا فيتصفح على بابه واستطعمهم وهم يتعشون فلم يطعموه فلما يئس ان يطعموه وعشيهم الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله تعالى وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله تعالى وبات يعقوب وال يعقوب بطانا
اشبعوا وعندهم فضلة من طعامهم فاتاه بشيء الله سبحانه بوسف وحي اليه انا استعدنا بك لانك واضر بقتنا واصبر لبلائنا فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة مغنا ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا فكيف
نحن نفع لا بينا وقيل يعني نحن عصبة لا يعجز الاحياء علينا بانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التفضيل بينا في المحبة وقيل
معناه انه في خطا من لوائح امور الاولاد والتدبير للبنين ونحن اقوم بامور مواشيه واموالنا وسائر اعمالنا ولم يريد وابه الضلال عن الدين لانهم لو اراد ذلك
ذلك لكانوا كفارا وفي ذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واميل الضلال العدول عن كل
من ذهب عن شيء وعدل عنه فقد ضل ولكن المفسر على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال
المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف كلهم كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكونوا كلهم او بعضهم انبياء لان الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة
الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف سائر الاسباط انبياء والذي حكاه الله من الكيفية قيل يجوز ان يكون
هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يبلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من افعال من مثل هذه الافعال وبقي باب على ذلك بلا دليل
يفيد وهذا الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله نرتع ونلعب وروى ابو جعفر بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن ابي
الحسن عليه السلام قال قلت لابي جعفر اكان ولد يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولادا لانبياء لم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقعت تلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن
ابيه فلا يهتدي اليه فيقل مغناه في ارض تاكل السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف تخلصون بكم محبته فالمعنى انكم متى قتلتموه او طرحتموه
في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحن عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اي وتكونوا من بعد قتل يوسف وتغييبه قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك
وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم اذا فعلوا ذلك تابوا بصحيح التوبة وهذا يضعف عن جماعة من المفسرين
وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في امر دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن وقتادة ويسئل عنهما على قول من جعلهم غير بالغين فقال السيد
يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالوعيد فلا يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان نبيا في حجر انبياء ومن ولادهم واختلفت
من قال ذلك من اخوته فقال وهب لم يشهدوا وقال مقاتل قاله لاوبيل ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا
تقتلوا يوسف فالقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر حتى يأخذه بعض مارة الطريق والمسافرين فيمضي به الى ناحية اخرى
الطائفة لذلك وبين وهو ابن خالة يوسف عن قتاده وابن اسحق وكان احسنهم رايا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهوذا وكان اقدمهم في الراي والفضل

عشر الجزء الثاني

واسنهم عن الاصم والزجاج قيل هو لاوى واعلى بن ابرهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن مناد وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معنا ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون فيه وقيل لعلكم فاعلوه فانه رد وقيل للقتل الصريح وقال ابن عباس بلغنا ان ضمرة ما نريد وقيل للحسن ايحسد المؤمن فقال اما انك تجد بني يعقوب قوله تعالى قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وما له لنا يمنعون ارساله معنا يرتع ويلعب وانا له لحافظون يأتيان القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم تأمنا مشددة النون بلا اشمام وقرأ الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرأ ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء ادغام كل العين من يرتع وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون بهما وكسر العين وقرأ ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون بهما وجزم العين وقرأ اهل الكوفة وروين عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء بهما وجزم العين وقرأ روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب ايضا وقد روى ذلك عن ابي عمرو وهي قراءة الاعرج وابرهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلاء نريتع بالياء وكسر العين ويلعب فعلا وقرأ زيد بن علي يرتع ويلعب بجزمهما قال الزجاج يجوز في تأمنا اربعة اوجه اشمام النون مع الادغام الضم وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء والاشمام بالضم لا يدرك ولا افهام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد تأمنا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتأمنا بكسر النون لالتقاء الساكنين ما فيه على فعل كما قالوا تعلم وتعلم ومن قرأ نرتع بالنون ويلعب بالياء حسن لانه جعل الارتعاء والعيام على المال ان بلغ وحانت الضمة واسند اللعب الى يوسف لضعفه ولان الوحش على الصغير اغلب لذلك خوفوا ان يأكله الذئب ولو كان كبيرا لم يخف عليه في حفظهم ويدل على ذلك قول يعقوب واخاف ان يأكله الذئب انما يخاف الذئب على من لا يدفع به ومن شب كبر وبقي صغيرا قال اصبغ لا احمل السلاح ولا اصلت واسيا بعيران نفروا والذئب اخشى ان مر بي وحدي واخشى الرياح والمطر فاما الا ان تعافوه افتعال من رعيت مثل شويت واشويت وكل واحد منهما معتد الى مفعوله تقول الاعشى يرتع الشيح فالكثيب فذا فرقرى فضا فذا فالقرى وقال الخريمي يا رضا لبيضي جيدها وبيره وسمعا حتى تضعضا لها وقد يجيء ان يقال نرتع وانا نرتع ابلهم بينما قال ابو عبيدة وجه ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرتعي على ابلنا ثم حذف المضاف يكون نرتع وقال ابو عبيدة نرتع ظهورنا فالكلام على غير معنى قلبوا وكل على معنى النيل من الشيء كقولهم نخلة المثل الصيد الرتعة وكان على هذا النيل والنال وقال يعقوب يقال للحيوان وقد قال الاعشى بدل النهار يرعى ثمرة ربعها وعلى هذا قالوا راعية ترتع ابلك اي مرعاها الذي هو لا يكون على قلبوا لا ترجع ثوبك نرتع او توسع فاما من قرأ نرتع ونلعب فانه يكون نرتع على ترتع ابلنا او على انفسنا فانما يحتاج الى ان يقال لنا لعب فكيف قالوا نلعب فيقال لم يكونوا يومئذ انبياء فقالوا لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صح هذا الحكاية عنهم وصح عندهم هذا النازع والاشتقاق قال الشاعر جد جده ولاعب فتشقت غرات قلت لئن جاز ان الاعب هنا الذكر تشتمه اصل ذا فعل بعض العرب انها هذا اسهل من الوجه الذي تؤول به الحق وقد روي عن النبي انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبك فهذا لاعبك فهذا كانه يتناول ونفس جابر الجد وقد روي عن بعض المتلف انه كان اذا اكثر النظر في مسائل الفقه قال احفظوا فليس هذا اللعب تلعبون قوله وان سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وانما من قرأ بالياء فمن كان يرتع منا لهو كما قرأه ابو عبيدة فلا يمتنع ان يجري عن يوسف صغر كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك ان كان يرتع من النيل من الشيء فقد تمكن لا يمتنع عليه انه توجهها بين وهذا ابين من قول من قال وظنوا انهم شالوا ارسالة ليتنفس بلعبه لو يشاؤا ارسالة ليلعبوا هم انما من قرأ ويلعب بالرفع فانه جعله استيناف اي هو ممن يلعب كقولك زيد يأكل ويشرب ومن قرأ ويرتع فمثله يرتع ابلنا ويلعب نحن ومن قرأ ويلعب بالجزم فانه جعله جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا نرتع ونلعب نذهب نجتني ونتصيد وانه من يحسن اليك اي انا من قرأ ويرتع فمثله يرتع ابلنا ويلعب نحن ومن

بعوض وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض ولا عوض وقال قوم من العلماء بل كان لقوله القراع ودم كذب على قميصه وهو مصدر وصف به ٢٦ ٨
قيل ان تقديره بدم ذي كذب قال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا ارتكوا اقطاعها لحما والارتكاء العظام لحما والمعنى لحما مرتكا اي مرتكبا وقال المفعول لا يكون مصدرا وبتأول قولهم خذ ثوبي ودع ثوبي اي بعني ثوبي ودع ما عليه وكذلك ليس لقولهم مفعول اي ما يعقل به ورد عن عائشة انها قرأت بدم كذب بالذال اي دم طري والتسويل تزيين النفس اليه بحسن وقيل هو تقدير معنى النفس على الطمع تمام الاعراب اللام في قوله لكم هي لام التي يتلقى بها القسم اذا اذا الخبر عن جواب القسم فلما ذهب جواب لما حذف وتقديره عظمت فتنتهم او كبرها قصدوا الى الكوبة يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيء بعد اذا الا بالفاء لكن الواو دخلت لتأكيد ان الامر لا بد من كونه ذلك قول الشاعر حتى اذا قملت بطونكم وراينم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب قوله امرنا القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل قوله اداد الظي والبصرة يجمعون على عدد والجواب وفوله يكون في موضع نصب على الحال وعسى تستعمل على الظن وعلى اليقين وجاز ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجاز ان يكون من صلة اوحينا اي بتبانا به الوحي وهم لا يشعرون انك نبي هذا وحي الله نسبق في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على اند خبر مبتدا محذوف تقديره فشأني صبر جميل او فصبري صبر جميل وهو قول الخليل وعلى انه مبتدا محذوف الخبر والتقدير وصبر جميل امثل وافقد شكا الى حملوا الترك يا جملي ليس الى المشكى سبيل كلا نا مبتدا وبجور في محل الفاء فصار جميلا وزعم الخليل وسيبويه ان نصبه بإضمار فعل كانه قال اصبر صبرا جميلا وقال الزجاج لا انا في نصبه بلغة ٨
وقد يبتلي الحر الكريم بصبره قال الاخفش اي تعاونوا بهذا على ما تأتون قال ابو علي الفارسي المعنى ثم اجر بحكاية ما ظهر والنسج والتفقد على يوسف هم يقصوا ان يبقوه وهم حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل يحزنني مفاعلة من اثنين اي واخاف عليه اذا ذهبتم الى الصحراء ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وهذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان يأكله الذئب في حال كونكم شاغلين عنه مشغولين بعضكم عن بعض استغاثوا لما اراد وكانت رعيتهم مذابرة وكانت الذئاب في ذلك الوقت قيل ان يعقوب رأى في منامه كان يوسف شد عليه عشرة اذوب ليقتلوه واذا ذئب منهم يحمي عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلعلهم لعلمه وكانوا لا يبعدون وعد وكان يعقوب عليه السلام انما قال لا تقصوا الكذب ينكذبوا فان نبي يعقوب ان يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لم يتهموهم بوهم وهذا يدل على ان الحلم لا يتهمون بقتل يوسف فكيف تهم بالذئب مسألة قيل لم سموا انبياء مع ما فعلوا قيل انما سموا بذلك لصغر ذنوبهم بالاضافة الى ذنوب غيرهم وقيل انما سموا بذلك لانهم لم يتعمدوا الذنب قد قصدوا ولا تعمدوا منه شيئا انما اخطأوا او كانوا كالذين لم يذهب عنهم وقوعها على وجه من وجوه وقيل معناه انا اذا عجزنا ضعفنا قال الحسن والله لقد كانوا حولي عليه من الذئب وقيل معناه انا اذا اردنا الضعيف عجزنا طلبه تيس عيلان عن الموج وبهما حمد والتقدير انك ان ارسلته معهم اخاف ان يأكله الذئب فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابت الجب اي قعر البئر وانتصبت فاعيهم اليه فان من دعا داعا واحدا الى شيء لا يقال فيه انه اجمع عليه فكانوا تأخوذ من اجتماع الدواعي وقيل الالف اللام على انكان بئرا معروفة عندهم بهذا الاسم وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه لا تعرفه فجعلوا فيها وقيل بل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسل معهم فخرجوه سكرانا فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يعنفونه واحدا واحدا منهم فلا يفيد فكان يعول يا ابتاه فعلوا بي كذا فسمعهم يطوط منه وقيل معهم لا وحي وبه بعض منحا بنا عنهم عليهم السلام فانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو متعلق بشفير البئر ثم نزعوا ثيابه عند وهو يقول لا تفعلوا به واعلى القميص لتواريه فيقولون له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يوسف فجعلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يهوي فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يأتيه بالطعام عن السدي وقيل ان الجب مأواه حتى اخرجه الله عليها وكان كذا وكذا ذراعا عمقا وعذب وكان لله به ملكا يحرسه يطعمه عن مقاتل وقيل ان جبريل كان هو الذي تولاه وقيل ان الله تعالى امر بحرة حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقع يوسف عليها وهو عريان وكان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه فدفنها في النار وهو انا فاتيه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات وورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر اتاه جبريل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه وذلك مفصل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وكان بين البئر وبين منزل يعقوب مسيرة ثمانية ايام عن الحسن وقيل بعشرة فراسخ عن مسلم بن سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القي اخوة يوسف في الجب اتاه جبريل فقال له يا غلام من طرحك هنا فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى الله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال لجبرئيل فان الله امرك ان تقول لك قل اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب بوسفا فرجا ومخرجا ومن كيد المرة مخرجا واتيه ملك فمسح ركبتيه وعلى بن ابرهيم ان يوسف قال في الجب اللهم اسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغر سني وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب البشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم بفعلهم هذا اي لتخبرنهم بفعلهم هذا الوقت بدليل ما ذكره سبحانه في اخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك انت يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى الانبياء قال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه نبأه وهو في الجب كان ذينا اوحى الله اليه ليلتئذ لتنبئنهم بامرهم هذا وانت لا تخبرهم انك انت يوسف وانك اخوهم فعلوا به ما فعلوا وقت لا يعرفونك قيل بهيبة وهم لا يشعرون بانا نوحي اليك وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم بامرهم على علم منهم تقول العرب للرجل ستوعده بما اذا سوف فعله لتنبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اذا ابدى ذلك انهم فانا وجدوا صوعه في رحل يوسف لم ينكروه فاخذ الصاع ونقره وظن فقال ان هذا الجام ليخبرني انكم اخ سارق لكم الصاع وفي الجب بقصور وبئس ما صنعتم وقوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن جريج ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم يعني وانقلب اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في اخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء يوم ما انهم شاتون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق صاحبه لانهم قد بكوا كاذبين وقوله انا ذهبنا نستبق اي نتسابق ونتراهن في العدو وقيل نرمي بالنبل وقيل نتصارع وقوله تركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وان كنا صادقين عندك في هذا الخبر وجاؤا على قميصه بدم كذب قال ابن عباس لم يعلم يعقوب ان القميص لم يخرق لانهم لم يكونوا علموا ان القميص كان عليه حين القي في الجب فلما رأى القميص صحيحا قال كذبتم لو كان الذئب اكله لخرق القميص فقالوا له يا ابانا انا ذهبنا

عشر البحر والثاني

تشق اي تشتد ونعلمه على اقدام لنقدمها اليك واسبق اصاحبه وان لحباه التك وقيل معناه نتصل وتراه فتنظر اليها اسبق الى الغرض من الرجل
وفي قراءة عبد الله نتصل به كما يوسف عنه ما ساءه وتعلم ان ما اتى به كذب فاكل الذئب ما انت بمؤمن لنا لصدقك اياه ولو كنا صادقين عندك
لو محققين فارع لو كنا صادقين ما صدقناك لتهامك اياه عندي في يوسف قال الكلام عليه لم يصنعوا بانهم لا يصدقهم لانهم لما رأوا سوء
ظنهم بهم لما ظهر لهم من اثار ان حسدهم ليوسف شغلهم بيوسف جاؤا على قميصه بدم كذب سقنا ان اخوة يوسف جاؤا ابانهم وهم متميزون يوسف
ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب قيل لم يجدوا سخاوة وجعلوا دليلا على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل لبيا ولم يمزقوا توهموا ان
الذئب فاكل انسانا فلم يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب لما لهم اروى القميص قد وقع بأنه فقال لهم اي للصبيين جميعا قال يا بني انما عهدك كالبوم ذئبا
احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه اتى قميصه على وجهه قال يا يوسف لقد اكلت ذئبا حكيما لم يشق قميصك معنى قوله بدم كذب
مكذوب عليه اوصفه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب وقال الشاعر يصف جيشا هم نوعا عليهم مقلة اعنها صفونا اذا ما يحد عليهم وقيل انه كان
في قميص يوسف ثلثة اثنات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فلذلك يعقوب على ان الذئب لو اكل يوسف لخرق قميصه عن
الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل تظلم الصوص نقارة مكيف تلوه وتركوا قميصه هم الى قميصه حوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم
امرا اي زينت يعقوب لهم اذا انتهمهم في يوسف لم اكله الذئب لو قتيل للصوص لكن زينت لكم انفسكم امرا عظيما تموه عن قتاده وقيل سهل بعضكم لبعض اني يوسف
غير الذئب فلتموني حتى سهل عليكم فتفعلوه عن ابن عباس مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله عز اسمه قيل كان ذلك حديثا بضاعة ابضا صادق ذهنه فصبر جميل
لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس قيل صبر جميل الحسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل الواجب الذي
لما كان الصبر في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود مدح وصفه بذلك كما يمدح المرتضى قد صبر وصبر وقيل انما قال يعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا
ذنب كان منهما فكيف يعقوب على خبره وانطلق يوسف ثم وكل ذلك بعين الله تعالى وبسمع منه والله المستعان على ما تصفون والله
استعين على دفع ما تفترون وابدا يستعين على تحمل مشاقه الصبر عليه مكث يوسف في الجب ثلثة ايام قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه
قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه
الكوفيون يا بشرى بالاضافة الا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون بالفتح الا ابا عمرو فانه يختلس الكسرة اختلاسا خفيفا والجحدري وابو حيوة
والحسن يا بشرى الجحدري قال ابو علي من قال يا بشراي فانما اتى بها التي للمتكلم كان تلا لفظ التي هي حرف الاعراب عنده موصوفا من وجهين احدهما انها الفتحة
موضع نصب من حيث كان منادى والاخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب لانه في علامه والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم كسرت
في ظلوا ان الحرف الاعراب لانه ولي يا الاضافة في موضع كسر ما كسرت الفتاة من قولهم رايت فلانا كما كسرت من قولهم رايت فان لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رايت
علامك وانفتحت في قولك هذا غلامك لا بتاء التانيث المتقدمة فيها كالتي في قولك هذا غلام ملك كذلك كسرت في قولهم كسرت في وهذا يدلك على انهم ليس يجرون كل
الاسم انما يجعلون ما يجعلون من ذلك في موضع الاعراب في قولك كسرت في ما ضارعا بنفسه كما يضارع الاعراب في رايت فلك ان تقول من قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا هند
لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في موضع نصب ذلك لانك لما لم تضف ذلك ولم تخصص به كما فعلت الوجه الاول فصار كقولك يا حسنا ان النون لم يلحق يا بشرى
لانها لا تنصرف فاما من قرء يا بشرى فان تلك لغة هذيل قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع قال الخرط وفي هذا البيت لغة اخرى
مقعد ويطعن بالصملة في قفيا فان ترتاد الى من كب فلا ترتها ابدا صدد يا وانما لكثيرة اللغة انوار الله يتقدم الرفقة الى الماء ليتفقد ويتعرف
اوليت الدلو اذا ارسلتها في البئر لتملأ ما ودلوتها اذا اخرجتها سلى وانما سمي الدلو دلوا لانها تطعمه من الماء تجعل للتجارة من بضعته الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه
يقطع به العرق والشرى البيع قال الشاعر ويشرينه بدلا ليتني من بعده كنت فداته والثمن بدل الشيء من العين او الورق ويقال لغيرهما انهم مجازا والبخس
النقص من الحق يقال بخسته الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيها الاعراب قال الزجاج معنى الشذ في يا بشرى وما في معناها انها لا يجب له يعقل
فانه ترك به الخاطبين وتوكيده النصبة اذا قلت يا عجبا كانك قلت اعجب وانما العجب هذا من جنسك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشر وانما
انها البشرى هذا من اناتك بضاعة منتصبة على الحال وتقديره واسروه حاعلين بضاعة ودل عليه ما تقدم من موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدوده صفة له ذا هم
كانوا منه على الزهادة لانه ينبغي من سلة الزهادة والمعنى كانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه وكانه قال زهدوا فيه هذا في الظرف
جائز ولا يجوز ذلك في المفعول لان لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول المعنى ثم اخبر تعالى
عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من قبل مدين بريد ومصر فلقطوا الطريق فنظروا الجب
على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما صار للرفقة والجنازة وكان ماؤه ملحا فصار عذبا وكان الجب بظهر الطريق فارسلوا
واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال ورد يرد وردا اذا طلب الماء فالوارد الذي يرسل ليطلب لهم الماء فاسمى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال البرج اعطى يوسف شطر الحسن والنصف الاخر سائر الناس قال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون عظيم المنكبين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في منواهه واذا تكلم رايت كالشعاع
شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه يوم خلقه الله عز وجل صوره ونفخ فيه من روحه
قبل ان يعصي لمعصيته يقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما راه المدلي قال يا بشرى هذا غلام عن ثناه والسدي
وقيل انه نظر الى البشرى فاضل عليه الله تعالى لما رأى يوسف فقال هذا غلام فاخرجوه غرا نجيبا وقيل ان بشرى رجل من سكان ماديين غرا السكة واتوه بضاعة ليبيعها لهم
يوسف لما ذهب وجدوه من رفقائهم من التجار فخافوا ان يطلبوه منهم لانه كان معهم في يوسف فقالوا هذا بضاعة لاهل الماء فقوا لينا نبيعه لهم عن نجاة لك
وقيل معناه وانما اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق فاحفى بنا في هذا الموضع وقالوا لم لا بعلانية لئن قلت انا اخوهم فعلنا ان بعهم على

ذلك قليلا يعنون عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اى بما يعمل اخوة يوسف بيوسف شروه بثمن بخس اى باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والكلبي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه ونقصان صاحبه دراهم معدودة اى قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي اربعون وما فوقها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن عباس وابن جبير والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين فكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله عليه السلام واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوته باعوه وكان هو منتبذا ينظر اليهم يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا فاكلوا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه اولاد يهوذا بن يعقوب عن قتادة وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاول اصح وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزالوا يساومون به اصحاب العير حتى فرغوا من امر يوسف فقسموا واذا قافلة قد اقبلت من مدين فقال لهم يهوذا الا تقتلوا يوسف ولا تكونوا سببا لسفك دمه ولكن انطلقوا به فبيعوه من هؤلاء الذين قد اقبلوا فقالوا ان ابانا قد اخذ علينا ان نرجع اليه بيوسف ولا نبيعه فقال انا ابيعه منكم فقالوا ان ابانا يحزن عليه فقال انا اصبر على حزنه فقالوا ان ابانا يطلبه بالليل فقال انا اهرب من الليل فقالوا ان ابانا يطلبه بالنهار فقال انا اصبر على النهار فقالوا ان ابانا يطلبه بالبرية فقال انا ارعى معه فلما رأوا انه لا يريد الا ان يبيعه باعوه منهم وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاول اصح وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزالوا يساومون به اصحاب العير حتى فرغوا من امر يوسف فقسموا واذا قافلة قد اقبلت من مدين فقال لهم يهوذا الا تقتلوا يوسف ولا تكونوا سببا لسفك دمه ولكن انطلقوا به فبيعوه من هؤلاء الذين قد اقبلوا فقالوا ان ابانا قد اخذ علينا ان نرجع اليه بيوسف ولا نبيعه فقال انا ابيعه منكم فقالوا ان ابانا يحزن عليه فقال انا اصبر على حزنه فقالوا ان ابانا يطلبه بالليل فقال انا اهرب من الليل فقالوا ان ابانا يطلبه بالنهار فقال انا اصبر على النهار فقالوا ان ابانا يطلبه بالبرية فقال انا ارعى معه فلما رأوا انه لا يريد الا ان يبيعه باعوه منهم وقيل باعه اولاد يهوذا بن يعقوب عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه اولاد يهوذا بن يعقوب عن قتادة

عشر
الجزء الثاني

شامة لا بركثير وكلها اسماء تعني بها الفعل عند من سمعه وايد الحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين فما الفتي فلان قبل الالف بعده واو كما قيل ابن وكيف الكسر الاصلي التقاء الساكنين حركة الكسرة اما الفتم فلانها في حيز الضمات كما انها مع الفتحة في حيز واحد وتضمنت بيت معنا ما نبت على الفتم كما نبت حيث ومنذ واما مث بالضم وضم الثاء فعلى تقول هشل هشل اي تهيأت قالوا انهم هشل ما كحفل الخان واما ميث فلان فعل يجيء كقولك ماسلى لك واللام تتعلق بنفس ميت في ميت وميث كما تتعلق بنفس هيت في قولك هلم لك اللغة الحجازية الخطابة بلا واو في المخاطبة بلا رقيب واللذين اجعل بعد من صلة المرء ولا تجعل بعد لا يتقاربان المخاطبة تبعد واو واصله من لاه يلوه واذا طلبه الا ترى الى قول الراجز لا يدع لا يكن بل صله وهو في الآية كناية عما هو بيان النساء من الوصال والتفليق الخبأ في الباب بما يصرفه وانما شدد ذلك لتكثير الاغلاق والخبأ تفعل الاعراب مقاساً على تقديره لهو بالله مقاساً تقول عدت عوذاً وعياذاً ومعاذاً ومعاذة المعنى ثم اخبر بنجاتها عن امرأة العزيز فما من سنقال وذا وتعالى هو في بيتها عن نفسي وطابت بمعنى المرأة التي كان هو سنفي بيتها وتفي لنجاة المعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها وعليه يا بعد نا بك لو كانت سبعة ابواب قيل اذا باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس والحسن معناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به عما دعوتني اليه تعذيراً عبادنا باسقاط الجار الى هذا كانه قال اظهر لا ياه وسألت الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه من سوء في احسن مثواي اي احسن مقامي في ذوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز رباني وجعل مثواي اكرم مثوى واحسنه بيد لا تفعل ما لكي احسن بها بتي واكرامي وبسط يده ودفع منزلتي فلا الخونه وانما تفعل ما لا يكون ثابتاً عليه من الوفاء في الظاهر قيل ان الضمائر كلها راجعة الى الله سبحانه والمعنى انه سبحانه وتعالى هو الذي عصمني من تعاطي ما دعتني اليه وجعلني نبياً فلا اعصيه بل انه لا يفعل الظالمون وذلك يدل على انه لو فعل ما دعته اليه لكان ظالماً وفي هذا الآية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يرد ما يقبح لان من هم لقبيح لا يقول مثل ذلك قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اية الضراء قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام في جميع القرآن حجة قرأ ابو جعفر من كسر اللام قوله اخلصوه نجيا ومن فتح اللام فيكون به المفعول به وهو بمعنى من كسر اللام واحد اذا اخلصوه وبينهم فهم مخلصون واذا اخلصوه فهم مخلصون اللغة الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقولك لزيد هم بكذا ومنها ان يدنو الشيء منك ولا تفعله كقولك هممت بزيد فلم اضربه ومنها الارادة كقولك هممت بالسفر ومعناه كاد وقارب قال ابو الاسود الدؤلي ولكنه مق تهم بمسيئة يدع لفعل خيراً تعتنيها ثم الكف ومعنى هذا ما قالوه لم يريدان يفعل اي كاد وقال الخليل هي همت الرجل صددت اليه وهممت عن ذا بمعنى عدلت ومنها الشهوة وميل الطباع يقولون لقائل يتهيأ لشيء يميل طبعه اليه هذا مما لا شيأ في فيه فلان ليس هذا من همي واذا كانت هذه الهم اللغة المختلفة يجب ان ينفي عن نبي الله يوسف ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على انا لا نبيأ الا يجوز المعاصي القبائح عليهم واجزنا عليهم ما سوى من هذه الهم لان كل واحد من ذلك لا يليق بحاله المعنى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف اهل العلم في قوله لولا على وجهين احدهما انه لم يوجد من يوسف بن بكير ولا صفوان الا انه وجد منه العزم على القبيح ثم اضرب عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تاويل الآية على وجوه احدها ان الهم في الآية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما والذي لا يجوز ان يهما ويعزم عليهما لان الموجود للشيء لا يصح ان يهما ويعزم عليه فاما حملنا الهم في الآية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان نعلق عزمه بغير القبيح ونجعل معناه لولا ان رأى برهان ربه لهم بها اي لاراد ان يضربها او يشتمها او يقاتلها عن نفسه كما يقال همت بفلان اي هممت به وايقاع مكروه به وعلى هذا يكون معنى قوله انه من عبادنا المخلصين انه ممن علم انه لا يختار القبيح ولا يعزم عليه فاما على التقديم والتاخير فيكون التقدير ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فلما رأى برهان ربه لم يهم بها لان جواب لولا لا يتقدم عليها وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون التقدير ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولما رأى برهان ربه لم يهم بها ويجعل ذلك مجرى قولهم قتلك ملكت لولا انه تداركك وقد كنت قتلت لولا ان خلصتك المعنى لولا انه تداركك فملكت ولولا تخليصها اياك لقتلت وان كان لم يقع صلاة وقتل ومثل قولك لقاعد فلا يدعني قومي كهتة لان لم اجعل فيه تبعا وقال الخرنبا يعني قومي وهم بجاعرته لئن كنت مقتولا ويسلم عامر فاقسم الفوان انكاد لتبكيه ما لولا ان يفندني على قتلها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله وهم بها اشتهاها ومال الطبع اليها وقد بينا ان هذا لا يجوز انه قد يجوز ان تشتهي المرأة على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبح بالشهوة فتعذر على هذا التاويل عن الحسن ايضا فانها ان كان اختيارها فهو واما متعلقة بالقبيح والشاهد على ذلك ما حكاه عن ابن عباس انه قال انها قعدت منه مقعد الرجل من امرأته فالقصد منها انه تمنى ان يكون ذو عقله على هذا الوجه فيجب ان يكون قوله لولا ان رأى برهان ربه لم يجعل فيه تقديم كما قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل سؤال فان قيل لقد همت به وهم بها اخبر بهما اخبارا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغير القبيح جوابنا ان لفظ الآية يدل على ما تعلق به الهم منهما جميعا واما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة القرآن والاخبار به لانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد على ذلك من الكتاب قوله تعالى ولا تدن منها الآية وقوله تعالى هي راودته عن نفسه وقوله تعالى نسوة في المدينة امرأة العزيز راودت فتاها

عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين قوله حكاية عنهن ما الا ان حصحص الحق انا راودته عن نفسه انه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ٥٣
والشاهد فيه الاستدلال باجماع المفسرين على انهن تكلمن بالمعصية الفاحشة واما يوسف فقد قدمنا الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والجواز على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فضلا ان يعزم على الفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم انه لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز فنسبته الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجل من امرأته وقد نزه الله سبحانه عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء واشار ذلك تعالى ذكره الى البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه جعل الله سبحانه في قلبه من الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه فيه ان عصى ربه ما يجب به كبح الجماح وثانيها انه ما اتاه الله سبحانه من الآيات والانبياء والحلال في الاستغناء في العفاف وسببا القصر عن الادناس على ما سلف وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب القبائح الصادة عن الفضائح وقد روي ذلك عن الصادق عليه السلام ورابعها انه كان في البيت منهم فالصارف له عليه قولهم انا نراك ان اذا كنت تستحيي من الصنم فانا احق ان استحي من الواحد القهار عن علي بن الحسين زين العابدين ع وخامسها انه الملك الذي لطف الله تعالى به ذلك الحال وقبلها فاخبر عند الامتناع عن المعاصي وهو يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي تختار عنده النزعة عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكره البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول بانه يعقوب لا تكون من كلام البرهان وبيض فذا وفي ذهب يشر وقيل انه راى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه راى كفا بدت فما بينها مكتوبا عليها الزنى من ذلك فلم ينهه فارسل الله سبحانه جبرئيل ع وقال اردك عبدي حتى ان يصيب لحليلة غيره فاضا على اصبعه وكل هذا شوشا على الانبياء مع ان ذلك دنيا في التكليف يقتضي ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقوى ما قيل في ذلك ان صح عنه السواي كذلك ربنا البرهان لنصرف عنه السواي الخيانة والفحشاء اي وجوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين الاخيارين للنبوة وبكسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لدينه وهذا يدل على تنزيه يوسف جلا لقدره وعن وجوب القبيح والعزم عليه **قوله تعالى** واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر الفيا سيدها لدى الباب قال ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وابن ابي اسحق وفوح الفاء من قبل ومن دبر بنصبهما من غير تنوين **الحجة** قال ابو علي يحتمل ان يكون غايتين كقوله تعالى من قبل ومن بعد كانه يريد وقد قد قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبل فلما حذف المضاف اليه اعني الهاء وهو يريده ما كان المضاف غاية نصب بعده ما كان المضاف اليه غاية له **اللغة** القد شق الشيء طولا مثل قده يقده قدا فهو مقدود وما كان ذاهبا في الطول على استواء في الجهتين كان ضوء ثابت على حائط مثلا يقال

٥٣١ الذنب على يوسف لان قليلا حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف يعرض عن هذا يعني ذا شاهد قال ليوسف يا يوسف اسلك عن هذا الحديث اي من ذكرها حتى لا يفشو في البلد عن ابن عباس وقيل انما قذفوها بهذا ليوسف حتى لا تلتفت بابوسف عن هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فتذهب بهذا السلك عن البال ثم قال للملك استغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن عيوبا سلبا لله تعالى لطف امر يوسف حتى كفى مؤنة ذلك قال ابو يوسف عرض عن هذا واقطع على هذا القذف وقيل معنى استغفري لذنبك توبي ليدخل ان الذنب كان منك لا من يوسف لانهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الاصنام **قوله تعالى** وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز راودت فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وإلا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ساثاتا **القراءة** روى عن علي وعن ابن عباس وعكرمة وابي جعفر محمد وفرقة حاش لله بالالف على انه اسم بمعنى البراءة بخلاف وابن محيصن قد شغفها بالعين وروى عن ابي جعفر متكا بالهمز والتشديد وروى الشواذ اثر بن مجاهد متكا خفيفة من غير همز ولا تشديد وذلك عن ابن عباس وقرأ ابو عمرو حاش لله والباقون حاش لله وروى عبد الوارث عن ابي بكر حاش الله وعن الحسن حاش الا لله في رواية اخرى عنه حاش لله بكسر الثاء وفتح الشين وحاء السجن احب الي بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الزجاج معنى شغفها بالعين ذهب كل مذهب شغاف من شغفها الحب اي وسط الحب يقال فلان مشغوف بكذا اي قد ذهب به الحب حتى ما ذهب قال ابن جني معناه وصل حبها الى قلبها فكأنه يحرقه من اصل من البعير هيما بالقطران فيصل حرارة ذلك الى جلده قال امرؤ القيس لمتلفي وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالعين فمعناه انه خرق شغافه قلبها وهو غلافه فوصل الى قلبها واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب وحده واصله موتكا مفعل من وكأت مثل موعد من وعدت واما من قرأ متكا بضم الميم فانه جعله مفعلا من قوله لمرفقا اشارة لهن فقال وكيف لنا بمرفق ولا يقال الا متكا فانهم قالوا المتك الابرج والمتكء منكر وقيل هو الوتاد والمتكا جمعه اترجة في عمرو وقوله حاش لله فضول الشاعر حاش لي ثوبان ان به بمعنى الملجأ والتقي وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاش لله من ان يكون الحرف الذي ذكرناه في الاستثناء كما ذكرناه في البيت وفاعل من قولهم حاش يحاشي لا يجوز ان يكون حرف جر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يعمل فيه ما تصغيف ذا يبطل ذلك ثبت انها فعل فاما الخود من الحشا الذي هو الناحية والمعنى انه مرمى في حشا اي ناحية فانه يقرأ على هذا الفعل بوسف الجعفي بعد عن هذا الذكر وقال الذي يخبر عنه من انه ذهب لامر ومن حاش لا لف تكاد من لو يلك ولو اراد واو ابدل حرف الجر يقال حاش وحاشا وحاشى قال الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به وقال النبي فيهم بجوا تطفها الا لما امام قرأ حاش لله فعلى اصل اللغة يكون حرف جر كما في البيت حاشي لي ثوبان وانما حاش لا تجد من حاشا تخفيفا وهو كقولك حاش العبد ومنه قول الشاعر فحاش الا لدوز وجها منها الحذو على الفعل واما حاش لله فضعيف لانها اسكنت بين متحركين فيه ولا سكنا الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك الا من فتح الشين من الشجن فجعله مصدرا وعدا انا سجن الجلي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى قال السجن احب الي **اللغة** العزيز المنيع بقلة من ان يضام في امره ويتمنى بذلك لانه كان ملكا معظما بملكه واتباع مقدره قال ابو داود وردة غاض عليها الجو جلبت عنه فعز يوم ظل والفتى الغلام الشاب المرأة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمى العبد فتى والمكرمة الفعل الجميل الذي ظاهره جائز مكروه الشاهين اي مفتولة الساعدين واعتدت ما خوذ من العتاد وهو ما اعد والمتكأ الوساد وهو النمرقة التي يتكأ عليها قيل هو الاترج وانكر ذلك بوجهين قال لا يمتنع ان يقال لقد كان في ذلك المجلس فواكه واترج فما الذي يعرف ذلك من هذا القول فلا وكبارا لاعظام والاجلال وقال قوم معنى اكبرنه حضن حين رأينه وافشد اقول الشاعر اباقتلنا اعلى الظهار من ولا يلقانا اذا اكبا كبارا وانكره ذلك ابو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبين مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع على وجه الحبس سجن يسجن سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار وهو الذل والهوان والصغر بضم الصاد وفتحها والصغر بفتح الصاد وضمها وقال الفراء يقال سابا يسبو سبوا فهو ساب وقال في هند سبا قليل منه سبا قليل منه سبوا بالحاء وهو يسبو حذ وذلك اذا نهبه **الاعراب** قال سيبويه انما حد ثنيف حرفا لانك لا تقول ثلاث ثنايف لان ثنايف يجمع ثنايا لجمع ثنية ولا يجتمع في اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال وان صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى يؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس ورفع الاسم نصب الحجازيون ما ابو تميم فلا يجعلونها قال الشاعر انا الفوارس ان يدعى بنو لبد يوما وجدتنا نسوتا تحمل الموتا الذئب لغتي وكلغتي والموت يلغطهما وروى الجرمي انه قرأ ما هذا بشرا ليس هو بظرف ايما ولد وهو شاذ فان كان للتحقير فلا موضع له من الاعراب الا سم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي في موضع نصب وصلته في موضع خبره وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي يلحق بها الفتحة اذا وقفت عليها وقفت بالالف تقول وليكونا وهي بمنزلة النون التي يوقف عليها بالالف نحو قولك رايت زيدا قال الاعشى ويصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبد فابدل من النون الفا ثم ابدل لها فاعل مضمر على تقدير هل رايتم بدا في قافيتها الشاعر قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من ذا لك لفلوس بدا لا يجوز ان يكون لبدا نصب موضع الفاصل لان الجملة لا يكون فاعلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من الناس في المصر الذي كان فيه الملك وزوجته ويوسف امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي امرأة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها لتفجر بها قد شغفها حبا اي اصاب شغاف قلبها انا لنراها في ضلال مبين اي خطا بين وذهاب عن طريق الصواب الرشيد بغاثها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي من اربع نسوة امرأة الحبتا وامرأة صاحب الدواب وامرأة ساجب السجن وقال مقاتل كن خمسا وامرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن اي بما سمعت امرأة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وشاع الامر قصد من هذا القول كانه نزههن يوسف ووصفهن بحسن فخالفن ما ظنه فسماه مكرا وقيل لانهن اظهرن لها جهلها واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسماه مكرا وارسلت اليهن فاستضافهن قال وصنعت لكل واحدة منهن متكا اي

واعتدت لهن وسايدة متكئن عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل ان قوله متكأ الطعام من قول العرب اتكانا عندنا فلان اذا دعوا طعاما عنده واصله ٥٣٢
ان من دعى الى طعام يحتاج المتكأ فمتى اطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك لحما لانه اوفر ودوقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه يتوكأ في
اكله على متكأ وقال سعيد جبير انه كل طعام وشراب على هيئته وبه قال الحسن اما المتك فقد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانا وقال الكلبي هو الجلس وكل شيء
يحز بالسكين بقي لدصلك واتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس قلت
اخرج عليهن اي وقالت امرأة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته في مجلس فيه بهن فامره بالخروج عليهن في هيئته اذا لخفته واما للسلام او ليريه لم يكن يتهيأ له ان
يخرج لانه بمنزلة العبد فما عن الزجاج فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بسكاكين كانت على جهة الخطأ بدل قطع
الفواكه كما احسن الا بالدم لم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مباشرة المقصود من ايديهن وهذا مستعمل في الكلام تقول للرجل قد قطعت يدك
تريد قد غلطت فيها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشى قضاى بمعنى يوسف حشا اي تنزيها قد ظهر لنا ان هذا ليس بملك وقيل
عن هذا الذي رمى به فتاى لحزمه ومراقبة امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا انما نزهنه ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقال الاخرون هذا تنزيه من شبه البشر
ما فيه من جماله ويدل على هذا قولهن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي رفع الله منزلته عن منزلة البشر فهو ذو بأس ومنعة انه منزه ان يكون
بشرا وليس صورته صورة البشر ولا خلقه خلقة البشر ولكنه ملك كريم بحسب ما اعطاه الله عز وجل سمعت سؤال السدي وهو يسأل يوسف بن
عدي عن اسمها الثاني رأيت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت ناجيه قال هذا اخوك يوسف قيل منا ليس هذا الامر كريم في عشيرة قال
التجنبا وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من بني آدم في تلك الحالة الفضل ولم ينكروا الله تعالى عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما عكر
عن النسوة الغطاء عن ابن جاله بعد عن النسوة شبههن بالملك لوقيضه كثرة النواب الذي هو حقيقة الفضل وانما لم ينكره سبحانه عليهن لانه
علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه التجنبا على ان الظن يقتضي انهن ظنوا ان يكون يوسف من البشر وخطئن على انه ملك وهذا كذب لم ينكره الله سبحانه
عليهن لما علم انهن لم يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على حبها يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو
ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه شغفي بمعنى بلغ شغاف قلبها من قولهم شغفها حبا اذا بلغ حبه شغاف قلبها وهو غلافه وقيل هو حجاب القلب
في جنباه وانا اظن ليلة انه ليلي في نهاركم اعلقته بمعنى لزم يوسف اقرت على نفسها بذلك ولقد راودته عن نفسه صلة استنع عنه وقيل معناه امتنع
بالله وسئل العصمة من فعل القبيح في هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبح ثم توعدته بما يقاسي المكروه بان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي ولئن لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلاء قالها راى يوسف عزما على ذلك تهدده فاله
اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا دلالة على
ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفي حذف ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف
سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت ظالم وقيل انهن لما رأين يوسف تساقطن امرأة العزيز بان
تخلو كل واحدة منهن وتدعوه الى ما اراد ته منه الى ظاعنها فلما خلوا به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه يسئل فيقال كيف قال
يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذي هو المكان وان عنى به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا
يجوز ان يريده فالجواب انه لو ورد الحجة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل وجاء خبر ان المعنى لو كان مما اريده لكان ما دعونني اليه اشد علي مما اريد من السجن
النفس على السجن احب الي من توطينها النفس على الزنا عز اني على الجبان ولا تصرف عني كيدهن بالطافك لان كيدهن قد وقع وحصل سبيله من اصل البين والى
تولهن بهوا والصبو الطائفة الهوى واكن من الجاهلين اي المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعلي ما يستحق به ربه فعوقب عند كما
اي فاجاب لدعوته فيما دعا به فصرفه عن مكرهن فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بان الله يفعل الاصلح له فالجواب انه يجوز ان يتعلق الصرف
بالالطاف عند الدعاء المجاب ومتى قيل كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف منع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا اللطف لم
لان يركب الفاحشة القبيحة علم انا الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف والذي من لا يكون لهم لطف لا بعينه لله نبيا فدل الجبائي في الآية ولا دلالة على جواز الدعاء بما يعلم
الله تعالى انه لا يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعله له وهو معه فما سئل ما قد علم انه لا بد من ان يكون وان كان
سئل ليجوز ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فاسئل الا ما يجوز ان لا يكون ولو لم يدع انه هو السميع العليم اي السميع لدعاء الداعي
العليم باخلاص من دعائه وبما يصلح من الاجابة او يفسد ثم بدا لهم اي ظهر لهم من بعد ما راوا الآيات وانما لم يقل لهن مع تقدم ذكرهن لان الامر بدا لهم في الملك
وقيل اراد به ذلك واحوالها فغلب المذكور والواو في الآيات علامات الدالة على براءة يوسف عما قذفته العزيز من ريبة وجزاء الايدي عن قطعها وغير ذلك وقيل
العلامات الدالة على الاياس من توبة بعلها فاعله مضمر تقديره ثم بدا لهم بدا ليسجننه حتى حين وقيل ليسجننه عليه فان السجن هو الذي بدا لهم قال
السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد قد فضحني في الناس حيث اخبر بهم اني راودته عن نفسه فاسئل فيما اعتذر به عند ك فما ان اذهب
الي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل انما ظهر للناس ان الذنب كان لها انما حبس الجبر وقيل كان
الحبس رسما منها فاذا ما كان يكون بمرضاها حتى اذا اشرفت على انه وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين من محكمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي قيل الى وقت يسكن
المرأة معه ينقطع فيه عن الناس خبره عن الجبائي قوله رهطي عنا ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذكر ثلاثة اقوال اللغة قال الزجاج كانوا ثلاثة ملوك فتى فجاز ان يكون لهم احد شيئا واحد شيئا من

وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا يقولن احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتأويل الخبر قال حضرها يقول اليه مرة غالب لذلك قال مثل ان يأتيكما وتأويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم لكن التأويل للعلم بالمعنى قد يكون بالاعلام بالمعنى في القلب والاتباع للعلم الاثر وهو ملحق بالاول للحاق بالاول **الاعراب** م الثانية دخلت للتوكيد لانها دخل بينها قوله بالآخرة صلة الاولى كاللغات وصلة الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قال يعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قول يوسف لصاحبي السجن فقال ودخل معه السجن فتيان يوسف ودخل معه السجن فتيان اي شابان حدثان وقيل انهما عاونا ملك مصر الاكبر وانهما ولياه وكان احدهما صاحب خمره والآخر صاحب طعامه فنفى ليدل ان صاحب طعامه برىء بان يستر وظن انا الآخر نجا على ما الاه عليه عن خبازه والتقدير قال احدهما اني اراني اعصر خمرا اي من رؤيا المنام كان يوسف لما دخل السجن قال لاصحابه اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألا من غير ان يكونا رأيا شيئا اعز ان يسخروا وقيل بل رأياه على الحقيقة وحقيقته ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد الجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا غلب مجازه وروده على رأيهم فنفيه انهم عنهم والمعنى الاحد هما وهو الساقي رأيت حبلة علقها تنشعنا ثيه من عنب بحضرتها وعصرها في كأس الملك سقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وانما قال العرب تسمي الشيء باسم ما يئول اليه لما وضح المعنى لم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ اللبن انما يطبخ اللبن والعصير قال قوم ان بعض العرب يسمي العنب خمرا حكى الاصمعي عن المفضل بن سلمة انه لقي اعرابيا معه عنب فقال لمن معك قال خمر فيكون معنى اني اعصر عنبا اي ذو عنب كما قرئ عبد الطاغوت اي ذوي عبد الطاغوت وقال الاخر اني رأني احمل فوق راسي خبزا تأكل الطير منه معناه ذو خبز وقال صاحب الحجة اني رأيت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز فوق الاثنين تنهش منه بسنبك الطير تنهش منه بسنبك الطير وقيل اني رأيت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز فوق الاثنين تنهش منه بسنبك الطير وقيل اني رأيت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز فوق الاثنين تنهش منه بسنبك الطير **نجز الكلم** الاحسان والافضال الجميل قال الضحاك كان اذا اضاق على رجل مكانه وسع له ولنا احتاج جمع له وان مرض قام عليه هو المرفق غلام عبد الله وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعبر المظلوم وينصر الضعيف يعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تأويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح لانها لو لم تكن في الام السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويلها ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا يدل على ما سيكون وقيل ان المعنى في الآية انا نعلمك ونلهمك من يعبر الرؤيا ومن ذلك قول المؤمن لموسى فيما يحكيه الله عز وجل ما يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انك لمن الناصحين وقيل ان الرؤيا هو قول ابن اسحق ثم ذكرهما يوسف مما يدل على انه عالم بتعبير الرؤيا قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما تأويل هذا الظن منه ان يخبرهما بالتأويل فاما على احد هما فانه عرض عن سؤالهما وابتدأ غيره عن ابن اسحق وقيل انما قدم هذا ليعلما انما خصه الله تعالى به من النبوة وليستدلا به فيقبلا عنه فقال لا يأتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفته لكما وكيفيته قبل ان يأتيكما كما قال يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اشبه ذلك وقيل ان ذلك كان علما علمه الله اياه من غير وحي ولا نبوة وقيل انه كان علمه بذلك بوحي من الله تعالى ذكره وقيل انه كان علمه بذلك بالالهام وقيل انه كان علمه بذلك بالتعليم من جبرئيل عليه السلام فان قيل كيف جاز ان يخبرهما بالغيب قبل ان يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا قيل لانه كان يعلم ان الله تعالى سيخبره بتأويل الرؤيا فاخبرهما بما يعلم ان الله تعالى سيخبره به وقيل انه اخبرهما بما يعلم من علم الكهانة والنجوم فان قيل كيف جاز ان يتعاطى علم الكهانة والنجوم قيل انما كان يعلم ذلك بالوحي او بالتعليم من جبرئيل عليه السلام فان قيل كيف جاز ان يخبرهما بما يعلم من

من راسه يهد بالاخر صاحب الطعام وكان قد قال يوسف ما رايتنا الا لشيء فانها غلبتنا ايام نبقى السجن ثم يخرج الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت تلعب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان وتطلبان معرفته وما اظنه لكما فتزلزلا بكاء وهو كائن لا محالة وفي هذا دليل على انه كان يتولى ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بوحي اليه لا كما يعبره هذا الزمن بالحدس على جهة التاويل وقال يوسف على ظن انه ناج منهما مما الذي علم من طريق الوحي انه ناج اي تخلص كما في قولهم اني ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واخبرنا الحسن قال حدثنا ابو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال سمعت اعرابيا يقول لاظنن ظنا يسمع منه فيقضى فيه من اول ما يسمع وقال ابو عبيدة الظن ههنا بمعنى اليقين وقال الشيطان يوسف ذكرا الله تعالى في ذلك الحال حتى استفاض بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده وكان من حق من توكل على الله سبحانه فلبث في السجن بضع سنين اي سبع سنين عن ابن عباس وقد ذكر ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال الحسن وقيل بضعا فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك ليوسف حتى لبث في السجن بضع سنين عن الحسن بن محمد واسحق والجبائي وابي مسلم وعلى هذا فقد اضاف الله تعالى انساء الشيطان ذكره يوسف عند ربه وقد روي عن النبي ﷺ انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دوني ولخالق دوني انه قال لو كلمة ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وتركنا عز وجل عبد الله قال جاء جبريل عليه السلام فقال يا يوسف من جعل احسن الناس قال ربي قال فمن حبب الى ابيك وانحوانك قال ربي قال فمن ساق اليك ايشا قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن انقذك من الجب ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فما بالك تسال المخلوق وتدع الخالق فعرف انه قد وقع بما قلت في السجن فقال يا جبريل عليه السلام حالت حالة فاحببت ان يكون العبد هو الذي يسال مولاه فقال له جبريل عليه السلام قل يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام فقالها يوسف فاجابه الله تعالى وقال ما يوسف ما هذا الذي اسمع منك ايشا ضعيف بعد القوة ايشا ذليل بعد العز ايشا فقير بعد الغنى ايشا اسير بعد الملك ايشا نسيت ما علمتك ايشا نسيت ما علمتك ايشا نسيت ما علمت

جمع حلم وهو الرؤيا في النوم ويقال حلم يحلم حلما واحتلم فهو محتلم والحلم بكسر الحاء الحلم وهو الاناة وكانا اصل حلم القوم من هذا لانه حال الاناة وسكون ثاويل الرؤيا تفسيرها وأول اليه معنى الكلام والاوكار افتعال من الذكر واصله اذتكار لكن الثاء ابدلت منها الذال وادغمت الذال فيها ويجوز ذكرها بالذال ايضا الا ان الاجود الدال وهو طلبك للذكر فيظهر الاستذكار والتذكر والاذكار جمع ادكار وهي الحالة التي تقوم امرأ والامة الجماعة من الحين والصديق لكثرة التصديق فيطلق على قليل هو الكثير الصادق وقيل هما المبالغة والكثرة والغيا جواب عن حكم المعنى قد يكون جوابا عن نفس المعنى فلا يكون نفيا والذبح الشاة البقرة في الارض للنبات وسنة الرعي للنبات والوبع وقتي الخابر ايضا وهي ماخوذة من قول اهل خيبر للتاجر الخابر يقال وابب بلدا بابا وبقال ما بي عمل بدابة وبالجملة اذا بلدنا اذا بابا وقد روي بمعنى لم يحق منها فظة الماضي استغنى عن ذلك بترك واو الشك والتقدير والله تعالى اعلم فيقال لعله تكون في سبعة استثنافي العقد والملتاث الرمال والقصب الاثر والقرابة البلد والاعصار مثل الاحزاز احمر حمرا جمع احمر والعوث هو نفع يأتي على شدة حاجة ينفع المغوث وسنة الغيث اطر الترابي في وقت الحاجة قال الازهري كحاثا قد البلاد يغيثها وقد غيثتها الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث كل ما ينبت من ما السما وجمعه غيوث والغيثا اصله الواو ومنه الغوث وغوث تغويثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من ذوات الواو ويحتمل ان يكون من ذوات الياء الاعراب ان كنتم للرؤيا تعبرون هذا كلام وخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا بان الرؤيا جمع هذا كلام تزاد في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول لعبرتها رؤيا ولرؤيا عبرت وقد جاء شاذا في قوله الذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس بمقدم من المفعول قوله ردف لكم والاخر لا يتقدم وان جاء صدر صلة الذي جاءت بالالف واللام وهذه جاءت خاصة بغير الف لام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذا الشيء الوسط والكبر والاسطوانة الوسط والكبر وتقول شيء اخر فلما خالفت اخواتها ازالت صرفها ومنعها في الايتار الباقية جرت تنوينه وفي اخر ضغاث احلام تنوينه هي اضغاث احلام بوسف بجوز حذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم تقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال محمد قد فصلت كل نفس اذا ما خفت من امر بالامر بيني بتاء الاداء ياء محمد المعنى ثم اخبر بنجاة يوسف من السجن هو انه لما قرب الفرج راى الملك رؤيا هالته واشكل تعبيرها على قومه حتى تبرهما يوسف فنجا بها وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يعوق وقال ملك حمير وهو اول من كتب بالمسند ريان والغمر زرع فيما روي لا كثروني اني ارى في منامي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع اي سبع بقرات اخر عجافا اي مهازيل فدخلت السمان في بطونها فلم يرمنهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي واركى في منامي سبع سنبلات قد انعقد حبها والاخر يابسات قد اشتد فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملا اي يا ايها الاشراف وقيل جمع الشرة والكهنة وقيل جمع الشرة والكهنة وقيل وزرائه وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني رؤياي اي عبروا ما رايت في منامي بتنوا الي الفتوى فيه وحكم الخادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عارفين للرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم توجهون العبارة الى الرؤيا فالوا اضغاث احلام اي هذا اباطيل احلام غير الكليلة وقيل تخاليط احلام عن قتادة والذي هذه منامات كاذبة لا يتعلق تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يتعلق وكان اهل الملا بتاويل رؤيا الملك بريان بوسف فجا الساقي تذكر حديث يوسف فجا بين يديه فقال ايها الملك اني تفصصت اناوصاحب الطعام على بعد الشجن منا من مخبرتا وبلها وقد في جميع ما وصف نادت مضيت الخبر اتيتك من قبل تعبير الرؤيا فاذن قوله وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون غير الكلبي وقوله واذكر بعد امة اي تذكر شان يوسف ما وصيته به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن مجاهد قتادة وهي هنا حذف بدل الكلام عليه موفا رسلوني الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال لفيروسف ايها الصديق اي الكثير الصدق فيما عبر لهما فافتنا في سبع بقرات سمان الى قوله يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا واشتهى تاويلها فعاد رجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلم الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف جوابا به وتعبرا وعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنو الجدبة وما السبع السنابل السبع الخضر فهن سبع سنين مخصبات اذ ولدت فيهن ثم تزرعون فيهن اذا ولدت فيهن سبع سنين دابا اي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي زراعة متوالية هذه السنين على عادتكم في الزراعة ويجوز ان يكون خلا يكون معناه تزرعون سبع سنين فما حصدتم من الزرع فذروه تركوه في سنبله لا تدرسوه ولا تذروه ولا تنقوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك ليكونا بقي بعده من الطعام يعني ان ما اودعتم اكلوه واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك ذلك في مدة من الزمان واذا صفى اسرع اليه الهلاك ثم ياتي من بعد ذلك سبع سنين شداد اي سبع سنين مجدبة يأكلن ما اصفيتم لهن من الطعام اي تاكلون فيهن ما قدمتم لهن في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الانفاق والاهلاك كما يقال اكل الدم انما سمي ذلك اسلم كان يوسف صنع طعاما ثلاثين قفيزا لكل رجل فيها كل فيه حتى ان كان يوم قربه اليه فاكل كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون منه الاشيا قليلا مما تحرزون وتاخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس السنة عام فيه يمطر الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغيثا او ينمنون ويجبون من المحلة فيه يعصر والثمار التي تعصر كالعنب والزيتون والسمسم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه يجبون من الجباية من العصر والعصر الاعتصار الانجاء قال عنترة بلبنا لما عصرت بي حالقا كنكا لعصرا بلبنا اعصارا وفي هذا الخبر من يوسف نجاما لرويا لوه منه لو يكن في رؤيا الملك بلاه ومما الملا عليه من علم الغيب ليكون من ايات نبوته قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت ولا انهم انوا فالوا اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف يشاقلها قوله تعالى فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع ايات الفراءة ثمرة ما بال النسوة بضم النون الاعشى البرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسرها وهما لغتان وقد تقدم ذكرهما عند قوله ما بال دعوى ما شقي بالالف بعدها لغة

الخطب الامر الذي يعظم شأنه فخاطب الاناث فيه ما جبر بقال هذا خطب جليل لا الزجاج خصص الحق اشتقاقه من الحصحصة بانت حصحصة الحق وجمعه من حصحصة الباطل وقال غيره هو مكون من قولهم حق شرى اذا انتصل قطعة واذا عز او اسم مكون من قطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثل كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفته وهو زيادة تضعيف في على الاشتقاق قال قد حصحصت لبيضة راسي فاطعم يوما غير فخاج وحصحص البعير بثفناته في الارض اذا حل حق تنبيه اثار بما فيه قال حميد حصحص بتم الحصا ثفناته ودام الضياء ساعة ثم تما وايده الاخيار سلا الاينطا الغوي الى الغير **الاخر** ذلك مرفوع بالابتداء وان نشأ على خبر الابتداء كانه قال الامر ذلك وموضع ما رفع نصب على الاستثناء **المعنى** ثم اخبر بتما عن اخر ابو يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به وفي الكلام حذف يدل الخاص عليه وهو فلما رجع جاء الرسول الى الملك اخبره بقول يوسف فجاء الملك بجواب يوسف فجيء به فلما رجع الرسول الى الملك بجواب يوسف سئل الملك الى

عشر
الجزء الثالث

على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اى انك عندنا ذو مكانة متمكن فى امرنا والثقة فى امانتك والامر ظاهر الامانة مأمون ثقة قال ابن عباس بعث
مكنك من ملكى وجعلت سلطانى فيه كسلطانى واتمتلك فيه قال الكلبى ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك
والبس ثيابا جددا فقبل يوسف تنظف من دنس السجن ولبس ثيابه وأتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما رآه الملك شابا حدث السن قال له اغلام
هذا تأويل رؤياى فما ترى لوجه الحيلة والكهنة قال نعم فاقعده فلما مر وقص عليه رؤياه ورؤيا ساقيه قال له يوسف اخرج من السجن وعالا هله وقال اللهم العن عليهم
بقلوبا لا حيا ولا نعم عليهم الاجاعا فلذلك لم يكونوا صحا السجن اعز الناس الا اخباق كل بلاء وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء
وشماتة الاعداء قال وهب لما وقف ببابه الملك قال حسبى الله من دنياى وحسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم انى
اسئلك بعزتك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه بوسط لغتهم فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل علمنيه
بالغمرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائى قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه بذلك اللسان فعجب الملك
منه واى منه فقال له انى لاحبك اذا سمع زوجتك منك شفاها فقال يوسف نعم انها الملك رأيت سبع بقرات سمان يخرجن من نهر يابس فكشف لك عن النيل فطلعن عليك من
شاطئه فنشجب اخلافهن لبنا فبينما نحن ننظر اليهن وبعجب حسنهن اذ نضب النيل نضوبا فغار ماؤه وبدا بيسه فخرج من خلفهن سبع عجاف شعث غبر هزلت الجوع
ليس فيهن ضروع ولا اخلاف وهن اثباب اضراس اكف كالكلاب خراطيم كخراطيم السباع فاخطفن بانيابهن افراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمشش مخهن فبينا انت تنظر وتعجب اذ سنبل سنابل خضر واخر سوق فى منبت واحد عروقهن من الثرى والماء فبينا
انت تعجب نفسك فى هذا وهو لا اخضر متمرات وهو لا سوبا بات وانبت واحد واصولهن الماء اذ قبضت يد فاذا الارض من الباب الشرقى
المتمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصار سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت منذ ولدت فهبت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما
شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجل تحمصه منك فما ترى فى رؤياى يا ايها الصديق فقال يوسف ان يجمع الطعام وتزرع زروعا كثيرة فى هذه السنين
المخصبة وتبنى الاهراء والخزائن فيجمع الطعام فيها بقصبه سنبله ليكون قصبه سنبله علفا للدواب ثم ان الناس يجهدون من طعامهم الخمس فيكتبك من القحط
الذى جعله الاصل محو ومن جوعها وياتيك الخلق من النواحى يمتارون منك بحكمك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بهذا
ومن يجمعه بيديه يكفى الثقل فيه فعند ذلك قال يوسط اجعلنى على خزائن الارض الف اللام فى الارض للعهد ودخل الجنس يعنى اجعلنى على خزائن ارضك حافظا
وواليا واجعل نهيها الى فوق حفيظ اى حافظا استوعنى لحفظ عن تجربة فيه خيانة علم من تجربة فيه خيانة ومن لا يتقى فاضعها اوضعها عن قناة وامين
اسحق والحجاج وقيل حفيظ عليهم اى كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للنقد عن هذا لسنين الجدبة علم يوسط الجوع حين يقع غر الكيل وقيل حفيظ للحب اعلم
بالالسن وذلك ان الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدى وعن هذا لا لانه على انه يعلم الالسن ان يوسف نفسه بالفضل عنده من لا يعرفه
فاتعرف الملك حاله ليقيمه فى الامور التى تنوبه اما سمعت قول ابيها صلى الله عليهما وعلى نبينا وآله وسلم يدخل بذلك تحته قوله سبحانه فلا تزكوا انفسكم قالوا فقال الملك ومن اجل ذلك
منك قوله لذلك قيل ان الملك الاكبر قوض الى امر مصر وخل بينه وعزل ظفير وجعل يوسف مكانه قيل ان ظفير هلك قبل ان يولى فزوج الملك يوسف راعيل
وكان يحبها فلما رأته فظير العزيز فقد خلا بها يوسف فوجدها عذراء فلما دخل عليها قال ليس هذا خيرا مما كنت تريده منى ولكنه اذا قرأ ثم مينا واستوثق يوسف الملك
مصر قيل انه لم يتوجها يوسف انها اما رأته موكبه بكت وقالت الحمد لله الذى جعل المملوك بالمعصية عبدا والعبد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت من
عباد الله حتى مات عندها ولم يتزوجها وفى تفسير على بن ابرهيم هاشم قال لما مات العزيز وذلك السنين الجدبة اصفر امرأة العزيز واختلجت حتى سألت الناس فقالوا
لها ما بصرك لو لعله لك لو لعله لك كان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم يسمون بهذا الاسم فقالت استحى منه فلم يزالوا بها حتى فعلت فلما دخل يوسف وكلمها
البته لبنا وقالت سبحان من جعل المملوك بالمعصية عبدا والعبد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف ما شانك فقالت لك فقال لها يوسف فلعلك ندمت فقالت لا والله ولكنى
لك دعوى بعد ما عصيتك لم يرد الا فقال لها يوسف فما حملك على ما صنعت فقالت كنت امرأة حسناء وكنت فى ملك ودنيا وكنت امرأة لا يصيب منها الرجال
بليت ببلاء لم يبل به احد قبلى وما هو الا ان بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا فى الدنيا وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل منى ولا اكثر مالا منى وبليت بزوج
عنين فظال لها يوسف فما حملك على خزائن الارض لو كاه من ساعتك فكذا اخذ ذلك منه فلما ان رجعا فاقام فى بيته الملك منه فلما انصرف من يوم سال الامارة ومعالاة
فوجده رطبا بينما هو يوسع لمرسى ذهب يكحل بالذهب والياقوت ويطعم عليه كل ما سبق ثم امرها ان يخرج متوجا ولونها كالثلج ووجهها كالقمر ليلة التاسع
وجعلت تمشى قدامه وجعل يتطلق حتى جلس على السرير وان الملوك قبله كانوا يجلسون الناس فاجلوا وتعالوا والنشاوذلك تواضعا لله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض
اى ومثل ذلك الانعام الذى انعمنا عليه قد نا يوسف على ما رأيت فى الارض يعنى ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء اى يتصرف فيها حيث يشاء وينزل منها حيث يشاء ويذهب
برحمتنا من نشاء اى نخص بنعم الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اى المطيعين وقيل المصلحين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عامة اهل مصر
وغيره قالوا واسلم ايمان كثير من الناس فيها فى الدنيا ولاجر الاخرة اى ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون كما وصف عن الثواب بالاخبار وفى هذا اشارة
الى انه سبحانه يؤتى يوسف الاخرة من الثواب الدرجات ما هو خير مما اتاه الله من الدنيا من الملك والنعمة سؤال قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب لولايته من
قبل الكفرة الظلمة وجوابه لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا
اما ما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى فانما سئل الولاية لتمكن من الامور التى لم يتمكن من فعلها الا بها فانه علم انه سبب يتوسل الى الدعاء الى الخير والى ترويج
الدين وخوف ترك الاجابة لذلك على تمكن والملك والتدبير كان بالخلف الله سبحانه وفضله وانما لا لانه على جواز تولى القضاء من جهة الباغى والظالم
اذا لم يتمكن بذلك من اقامة احكام الكتاب فى قوله يتبوء منها حيث يشاء لانه على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه مضى بحيث لا امر عليه فى ذلك باب

نكتبه النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن على بن بنداد لما سئل الصادق لم امر يوسف ان يقول واجعل يوسف على جميع الطعام مجمع فى السبع سنين المجدبة فكتب الجواب

فلما مضت تلك السنون واقبلت السنة المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر ولما حولها دينار ولا ٥٣٨
درهم الا صار في ملك يوسف باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر ولما حولها حلي ولا جوهر الا صار في ملكه وباعهم في السنة الثالثة
بالدواب المواشي حتى لم يبق بمصر ولما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في ملكه وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد ولا تلك الاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا امة الا صارا
في ملكه وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر ولما حولها دار ولا عقار الا صار في ملكه وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والاراضين حتى
لم يبق بمصر ومن حولها نهر ولا مزرعة الا صارت في ملكه وباعهم في السنة السابعة بقراهم حتى لم يبق بمصر ولما حولها عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك
احرارهم وعبيدهم واموالهم قال الناس ما رأينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك مكانا وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك انا بهذا الملك
ما تركت فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشهدك عليه بذلك فاني قد اصلحت لهم امرهم واحرزتهم من البلايا كلها ولكن الله نعم انعم بهم علي بذلك فقال له
الملك لرأي رأيك قال يوسف اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم وردت عليهم اموالهم وعبيدهم وردت عليك ايها الملك خاتمك
وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني فغير ان لا اسير بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما توطد علي ملكي ولا
اصبت ما قد جلست ساطانا عزيزا ايام حياتي واني اشهدك ان لا الاله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم علينا وتولنا فانت لدينا مكين امين وقيل
ان يوسف كان لا يملأ بطنه من الطعام في تلك الايام المجدبة فضيل الجوع وبيد لخزائن الارض فقال اني اخاف اذا شبعت ان انسى الجياع قوله تعالى وجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فلما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون حسل بات القراءة قرأ اهل الكوفة غيرك بكر فتيانه بالالف والباقون لفتيته الحجة قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد
القليل والفتيان في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد فتية في جمع نار وقاع ومثل فتيان بطن وظهران في جمع برق وخرب وجهان وتيجان في
في جمع جاد وناج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا قلب لا اعلال ولا ذلك نحو رجل وفدام وارشاء في الكثير
قولهم ثلثمائة سيف فاضعف ذلك فيما لا اعلال فيه فان عرض فيها بوذي الى الاعلال والقلب ولي اللغة جهازها البيت متاعه وجهزت فلانا اصلحت جهازه
ومنه جهاز المرأة والرجال اداته بالاوعية فاحدها رحل قال ابن الاباري يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع وكرسي
وحلي ورسن المعنى ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف جهز اصحاب الناس بما اصلحهم من الطعام وقصدوا مصر من كل بلد يمتارون فيها وباع الناس في جميع ما نزل بالناس
وقال لهم طيبني انفسكم بما جهزتكم به وان صاحب رحل صاحبه فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فيجهزكم واصدروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف
فذلك قوله ودخل اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي جاؤا اليه مصر وانزلهم عنده واكرمهم وحملوا عليه فعرفهم عشرة واسمك بن يامين
اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف فانكروه قال ابن عباس وكان بين ان فقدوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه ولانهم راوه ملكا جالسا
على التخت عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينظر اليهم وهم عليه فكان اثبت لهم منهم اليه نظر اليهم يوسف كلموه
بالعبرانية فقال لهم من انتم وما امركم فقد انكرتكم وفي القصة على ما ذكرنا ابهم فلما جهزهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض
الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادكم قالوا لا والله وما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب
نبي الله ابن اسحق ذبيح ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بانبيائه كرهنا عليك فانه نبي الله وابن نبيين وانت لخزون قال وما الذي احزنه فعل حزننا كان من قبل سفهكم وجهلكم
قالوا ايها الملك نسبنا بسفهنا ولا بجهال ولا اسباب الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكل الذئب فلم نزل
بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فلعل اباكم على ان سرحكم كلكم الا صغيركم هذا احد منكم يشتاق
به قالوا نعم فعل جلس منا واحد وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فاوينا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك ائتنا بأخيك
لابيه من امه نخبرك به وبنسبه فعند ذلك قال لهم يوسف انا اعلم بنسبكم منكم ان كنتم صادقين وانا ازيدكم على ذلك قالوا ان ابانا يزيد على فراقه وسنراوده عنه قال فذروا عندي رهينة
حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فلما خلفوه عنده فذلك قوله واما جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعد تهم قال اوفي لكم الكيل اي لا انقص لكم شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين
ثم اخبر عن منزله وهو الطعام وقيل خير المنزلين لانهم لا مؤنة لهم فيما اتحفهم فيه الضيف وغيرها مما تخوفه من المنزل وهو الدار وقوله فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
اي ليس لكم عندي طعام اكيل عليكم ولا ارده بالكيل المكيل ولا تقربوني ولا ترادوني جملة لان خطاب الوعيد بالوعيد قالوا سنراوده عنه اباه اي نطلبه منه ونسأله ان يرسله
معنا قال ابن عباس ما خدعه عن حتى بعثه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قال وكان يوسف امر رجلا ان يدس لهم بضاعتهم في رحالهم وكان لا يعلمهم بذلك فلما رأوها
فانهم لو عرفوه ربما كانوا يظنون انها في الارض جئ بها من بلد يكرمون خدمته وكان مع مرافقهم اياه مصلحة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي ادخلوها في رحالهم ولم يعلم يوسف
وعلمانه الذي يكيلون الطعام عن قطنه وغيره وقيل لا علموا انه اجعل ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به اليهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت
الورق من قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون منا عهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك طلبا لمزيد الخير وانما
فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يجعلونه ثمنا للطعام فيحتاجوا بسببه الى الخروج من الكنعان وقيل انما اعاد اليهم
اخذ ثمن الطعام من اجل اخوته مع اخيهم اليفرح به عليهم من حيث لا يعلمون فتسلط وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ابانا هم واما نهم على تدبيرهم
اذا وجد وها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك رد عليهم ذلك فيرجعون اليه وذلك عليه متى قيل كيف لم يعرفهم يوسف نصب عليه بشر فاعلم
احتراسه على الوفاء بالكيل وقيل انما لم يعرفوه لانه لم يكن يتوهم ان احدا يعلم عليه على يعقوب لما علم الله من الحكمة والصلاح فشدد البلية عليه ليضاعف له الثواب
وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه وعرفوا امره لم يرجعوا اليه ولم يحملوا اخاه اليه ولاول هو الوجه لقوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع

عشر
الجزء الثالث

منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ما فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما
فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ارجع ايات **القراءة** يكتل
بالتاء اصل الكون غيرها ضم الباء تؤتون بالنون وقرئ خيرا حافظا بالالف اصل الكون غيرك بكوا والباقون حفظا بغير الف في الثواني قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وقتادة بالياء
الحجة قال ابو علي يدل على تؤتون في تكتل توله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ما يكالون فيكون تكتل مثل نمير وانتم فاذا قال تكتل
جاز ان يكون اخوهم داخلا معهم واذا كان بالتاء فيدخلوهم فيه ومن قرأ عبد الله تكتل بالنون وكان النون لقولهم نمنع فنا الكيل لغيبة اخينا فارسل تكتل
ما سنفسا لغيبته وجه الياء انه يكتل حمله كما تكال نحن اهالنا ووجه من قرأ خير حفظا انه قد ثبت من قوله وتحفظ اخانا قوله وانا له لحافظون انهم قد ضموا الى
انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوا الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله ابن شركائي لم يثبت لله شركا وانما المعنى على الشرك الذي
نسبتموهم الى فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوا الى انفسهم وان كان منهم تفريط فيه فاذا كان كذا كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم
وان كان منكم فيه تفريط وليس فالله خير الى حفظ محال ولكن تقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ حافظا فيكون حافظا منتصبا على التمييز وهذا الحال كما انه حفظا
كذلك ولا يستحيل الاثنان في الله هو حافظ وهو احفظ الحافظين كما يستحيل في خير حفظا فان قلت فهل كان ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ فالقول انه قد ثبت قوله
كان ثم حافظ لقوله انا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فتقول حافظ الله خير من حافظكم كان الله سبحانه حافظه كما ان له حفظا
تحافظه خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم وتقول هو لحفظه حافظ كما تقول هو لعوارضهم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين واما قوله وقرئت فان
فعل من المنسا عفا المعل العين يجيء على ثلثة اوجه عنده لغة فاشية والحي يليها وانا شر قليلة فاقوى اللغات في المضاعف منها ولكنه وعدد ثم يليه الاشمام
وهو بين ثم الاول وكسره ثم قولهم شد ود باخلاص الكسرة وهو الاقل واقوى اللغات في المعتل العين كقولهم خيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضمة والكسرة
والثالثة الخلاص الضمة نحو قول وبوع واشتد الكلام من تحقير جملها وهاج هو تقويتها واختلفا **اللغة** يقال كلت فلانا اي اعطيته
الذي كيلا واكلت عليه اخذت منه والاسم الجيد الفلتي سلامة امنا من الميرة امنا والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى بلد ويقال رهم ميرة اذا اتيتهم
بالميرة ومثله منه تهم اشياء واقال بعثك مائلا فكنت حولا متى ما في غيابات من يغبه **الاعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان
يكون حافظا على التمييز ما في قوله ما نبغي ستفهما موضعه نصبا بمعنى اي شيء نريد ويكون المراد به الجحد ويجوز ان يكون نفيا اي ليس كما تقول انا نبغي شيئا وموضع
ان يحاط بكم نصب بمعنى الا احاطة بكم اي لا تمتنعون من الاتيان به الا لهذا وهذا يجيء مفعولا له قال الزجاج ولا هذه بمعنى تحقيق الجحد تقول ما اتانا احد
الا اخاك لدام والا ان تاخذ الدوام **المعنى** فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فابعث معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال لهم يعقوب هل
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم
فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من
شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما
كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ايتان **اللغة** الغني الكفاية و

ومنه الغنى في المال لانه اكفى به ورجل مغنى وقوم اشعر وا لفتا بكسر العين والمد من الصوت يقال منه غنى يغنى غنا وغنا بالفتح والمدا لكفاية وغنى عن كذا فهو غان وغنى القوم في دارهم اقاموا والمغانى المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة لانها تكتفى بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين **المعنى** ولما جهزهم بالميرة قال يعقوب يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة وكمال وهم اخوة لا تدخل واحدا عن ازهبا والحسن قتادة والضحاك والسدى وابى مسلم وقيل لانه كان عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحسدهم او يقتلهم خوفا على ملكه من الجنا وانكر العين وذكر انه لو تبين بحجة وجود كثير من المحققين ورود ما فيه الخبر عن النبى ﷺ ان العين حق والعين تستنزل الحالق والحالق انكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل ما العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اغتذائه وشدة بطشها وورد في الخبر انه عليه والسلام كان يعوذ الحسن الحسين بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروى ان ابراهيم كان يعوذ بنى اسمعيل بهذه العوذة وروى ان بنى جعفر بن ابى طالب كانوا غلمانا بيضا نقاما فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة افاسترقى لهم من العين فقال نعم ورقى جبرئيل عليه السلام فقال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر كل ذى عين حاسد الله يشفيك وروى انه قال لو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الامر بالعين فروى عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال لا يمتنع ان يفصل من العين الصائبة الى الشئ المنحس اجزاء لطيفة فتتصل بمن تؤثر فيه فيكون هذا المعنى خاصا في بعض الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعادة لفقد من المصلحة وهو قول ابى الحسين البصرى الذى رأيته في شرح هذا الشريف الاجل الرضى الموسوى قدس الله روحه كلاما حسنا جيدا اراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل الصلاح بعضا على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم فذلك الاعلام التى يفعلها فيغير ممتنع ان يكون تغيير نفس ذى العين عند نظره الى المعين يكون سببا لتغيير حال المعين فيصير بحيث يسرع اليه الفناء او يعرض له بعض الافات التى تعرض للانسان عند نظر بعض الناظرين اليه استحسانا له وتعظيما لشأنه وتحاسدا عنه كما قد يقال لمن استفاد مالا عظيما او ولدا نجيبا قد بورك فيه ونحو ذلك مما يجرى هذا المجرى فيكون نظر العين سببا لما يحدث في المعين من الافة او الفناء بان يفعل الله تعالى عند نظر العين ما يفعل من ذلك عند الاسباب المعتادة ويجوز ان يكون نظر العين يؤثر في المعين بان يفعل الله تعالى عنده ما يفعل من الافة

عشر
الجزء الثالث

فيها الاجمال والاصل للجمع ثم كثر حتى قيل لكل فاعلة عير وقيل العير الابل السايرة المركوبة والجمع عيرة والحمل بالكسر للاثقال وبالفتح لما احتمل وجعل حمال
حمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم اتم العائم بامر القوم وهو الذي يتكفل بما التزم قيل الاخيلية حتى اذا رفع اللواء واخيم تحت اللواء على الخميس زعيما

اللغة يقال اوى الى منزله اوى واويا واواه ايواء ايضا والاعراب تالله مقسما والله لا ان الف تختص باسم الله لا يجوز الا الجر وتخ وهو بدل من
الواو وكما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا اجزاه من وجد دعلى ذكر الجزاء من غير ان يجعل احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد دعلى الخبر ويكون الفعل جزاء
الشرط والجملة الموجودة دعلى السرق ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزى السارق القطع فهو جزاؤه وهذا جزاؤه زيادة في البيان
وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره استرق الذي وجد دعلى رحله فهذا جزاؤه فحذف المبتدأ والاخبار ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد دعلى رحله هو جزاؤه جملة شرطية
في موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول من الجملة الاولى من قوله فهو جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء والاصل فيها ان يقع في الكلام
ليس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت الشيء جعلت لفائدة ليدل افادة اللفظ بعينه انك لا ارى الموت يسبق الموت شيئا نغص الموت ذا الغنى والفقير وعلى هذا
يكون المعنى قالوا جزاء السرق ان وجد دعلى رحله فاسترق جزاؤه استرقاق وقال صاحب الكشف تقديره جزاء السرق من وجد دعلى رحله فاسترق وجد
الصلة لا دعلى رحله فمن نكرة وهو مبتدأ ان دعلى رحله فمن موصولة ومن دعلى رحله فهو جزاؤه والتقدير جزاؤه ان استرق وجد دعلى رحله الضمير فهو
صولا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال ولا يخفى التنزيل من نكرة الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله
نصب بان سقطت لما افضى الفعل اليها فصار نصبا لنقديره الا بمشيئة الله **المعنى** ثم اخبر بتجاوز غرمائهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف وآل اليه انضم الاخ
الاول والاخ الثاني الى يوسف ضم اليه اخاه من ابيه وامه ابنيامين وانزله معه في الحسن خاصة وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال
لعلكم ثم انزلهم واكرمهم ثم امتارهم وقال ليجلس كل نبي اخاه على مائدته فجلسوا نبقي ابنيامين قائما وقال له يوسف ذلك لانك قلت ليجلس كل نبي
لهم على مائدته وليس معهم ابوهم فقال يوسف فاكان ذلك بوالدي قال بلى قال يوسف فعلى فعل قال نعم هو اولا ان الذئب اكله قال انا بلغ من حزنك عليه قال والد احد
عشر ابنا فهلك واحد منهم فشغفت قلبه اسما من اسمه فقال له يوسف لعلك قد فاتك انس وتمنى له من بعده قال ابن نابن ان لي باصالحا وقد قال له فرج الله
يفرج سنك فذرته سفل الارض بالتشديد فقال ليوسف قال افجلس معي على مائدتي فقال اخوه يوسف لقد فضل الله يوسف اخا حتى انا الملك قد جلسه
معه على مائدته وعود ذلك من اصنامهم قال له اخوك اي علمه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعرفه بالنبوة ولم يطلعه على انه
اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تحزن ولا تغتم على ما فعلوا بك وبي من التعيير بسرقة الصواع وقيل لا تحزن بما احدثوا بنا من الفقر
ما جاؤا الطلبه من اجله وكانوا لهم الطعام الذي جاؤا لاجله وجعل لكل منهم حمل بعير وبقي حمل الناجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه الرحيل
اخيه انما اضافه اليهم لانه لو توعده بامر وقيل ان السقاية هي التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في اثنين الشدائد يكال به الطعام وقيل
كان من ذهب فاشتراه بزيد وزنه مرارا بعبيد الله وقيل كان من فضة وذهب عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا
ثم اذن مؤذن اي نادى منادى مسلما معلما ايتها العير انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد صاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بامر يوسف عن جعل الصاع في رحالهم غراما لهم وقيل ان يوسف امر المنادي بان ينادي به ليخبر بسرقة الصاع وانما عنى بذلك سرقتهم يوسف عن ابيه والقيامه وفي الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال ايكم لسارقون
فسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا او يؤيده ما روي عن مقاتل بن حكيم عن زيد عن عبد الله انه قال انما
سرقوا ولا كذب في قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا التضييع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التنبيه على ان اخا الرجل عنده
ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وذلك انه اراد ان يجعله طريقا الى التمسك به وانما كان ذلك سببا مؤديا الى ازالة الغموم كثيرة عن الجميع
ولا شك انه يتعلق بهذا المعنى فقد ثبت جوازه فاما القول بعصمته بالنسبة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل موادا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من
حمل على السرقة مع علمهم انهم ولاد الانبياء وجب عليهم انكار ذلك عليه قالوا اي قال اصحاب العير قالوا اي قال اصحاب يوسف اي على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي اي شيء تفقدون
من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه سقاية ولمن جاء به حمل بعير اي وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن
قالوا اي قال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فظنوا انهم انما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموا لان
معنى هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا وطهارة معاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به براءتنا من السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم فخافوا ان يكون قد وضع ذلك فيها ليوسف فاذا اخرجنا من هذا فقد علمتم انا لا نرتقي لان من ردها وجد لا يكون سارقا عن
الكلبي قيل انهم لما دخلوا مصر وجدوا متاعهم قد شد على اوعيتهم ودراهمهم كيلا يتناولوا الحمل والزرع وفي هذا دلالة على ان ما فعل اخو يوسف انما كان في
حال الصغر وعدم كمال العقل لينفي عنهم عن انفسهم التهمة التي هو متعلق السلاح قالوا فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السرق ان كنتم كاذبين في قولكم
انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخو يوسف جزاء السرق انا هو لان الذي وجد
السرق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعنى ان السنة كانت جرى في شرائع ابراهيم وعند الملك كانت سرقة في الساق غير الحسن اسكد وابلغ حتى الجأ كانت سرقة
سنة وقيل كان حكم السارق في ال يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته فعند الملك كانت سرقة الصاع عن الضحاك وقيل ان يوسف سألهم فاجرى القضاء
عندكم فقالوا ان يؤخذ به فذلك جزيه كذلك نجزي الظالمين او مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي السارق يعني اذا سرق وقيل ان ذلك جواب يوسف كقول
اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه لعلمه بعدم يوسف التفتيش اوعيتهم لانه لا يذهب الوهم انه استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه
وانما بدأ باوعيتهم لانه لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اذا ادار السقاية وحيث قال وجدها اذا دار الصواع وقيل ان
الصاع يذكر ويؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى احدث هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي وضع الندامى

فی دعائہ کذلک کدنا لیوسف ای مثل ذلک الکید دبرنا لہ یوسف لنکیدہ بما یتہیأ لہ ان یحیل علیہ فیأخذ اخاہ بسبب لوسوسۃ خبرنا ابو الحسن ابو یوسف ھذا الکید الحیلۃ فجاز بنا بمعنی علی کیدھم بوسف ای کادوا فی الابتداء لھلاکہ وقیل ان معنی کدنا صنعنا لیوسف عن ابن عباس وقیل الھمنا عن الربیع وقیل دبرنا لیوسف بدلالۃ قولہ وفوق کل ذی علم علیم علی انہ سبحانہ علم من صالح ھذا الذی برھما او یعلمہ غیرہ غرالتنبیہ ما کان لیأخذ اخاہ فی دین الملک الا ان یشاء اللہ ای ما کان یمکنہ ان یأخذ اخاہ فی حکم الملک فتسمیتہ ذلک کیدا لہ لو لم یکن ذلک من حکم ملۃ موسی واھلہ عن قتادۃ وقیل فی دین الملک ای سلطانہ عن ابن عباس وقیل الا فی جزاء من سرق ان یستعبد وقیل الا ان کان غالبا ولولا ھذہ الحیلۃ لما کان یمکنہ ان یأخذ اخاہ الا ان یشاء اللہ ان یلھمہ ذلک وقیل الا ان یشاء اللہ ان یأمرہ بذلک لانہ کان لا یمکنہ ان یقول ھذا الا بوحی وکان لا یمکنہ حینئذ من غیر جملہ لانہ کان یکون ضلالا وکان من سنۃ آل یعقوب ان یسرق وفی حکم الملک ان لا یأمر بمثل ھذا وانما کان یأمر بالضرب والتغریم فحکم یوسف علی قولھم والزم حکمہ انفسھم بما لغتہ من تقاضیھم وکان ذلک بما قدرہ اللہ وقضاہ اللہ سبحانہ بامرہ عن الحسن وانما سماہ کیدا لانہ لو لا ھذا السبب لم یتہیأ لہ اخذہ والکید ما یفعلہ علی وجہ مخوف من حیث لا یعلم او ینال منہ شیئا من غیر ان یعلم نرفع درجات من نشاء بالعلم والنبوۃ کما رفعنا درجۃ یوسف علی اخوتہ وقیل بالتوفیق والعصمۃ والالطاف الجمیلۃ وفوق کل ذی علم علیم یعنی ان کل عالم فوقہ عالم حتی ینتھی الی اللہ تعالی الذی لا یجوز ان یجمع المعلومات لانہ یستحیل علیہ ولا یتعذر علیہ شیء من ھذا دلالۃ علی بطلان قول من یقول ان اللہ سبحانہ عالم بعلم القدیم لانہ لو کان کذلک لکان فوقہ علیم علی ما یقتضیہ لفظ فوق قولہ تعالی قالوا ان یسرق فقد سرق اخ لہ من قبل فاسرھا یوسف فی نفسہ ولم یبدھا لھم قال انتم شر مکانا واللہ اعلم بما تصفون قالوا یا ایھا العزیز ان لہ ابا شیخا کبیرا فخذ احدنا مکانہ انا نراک من المحسنین قال معاذ اللہ ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عندہ انا اذا لظالمون فلما استیأسوا منہ خلصوا نجیا قال کبیرھم الم تعلموا ان ابا کم قد اخذ علیکم موثقا من اللہ ومن قبل ما فرطتم فی یوسف فلن ابرح الارض حتی یأذن لی ابی او یحکم اللہ لی وھو خیر الحاکمین ارجع ایات اللغۃ یأس قطع الطمع من الامر قال العیش یئس یئس یئسا ای بئس بئسا فھو بئس وبئیس واستعمل مثل انتیئس استأیس ویئس ابو زید یقع عن ابن کیسان استأیس لازم ویأس یأس متعد عن اللحیانی ویأس یأس لغۃ واستعمل مثل استکبر وعجب والنجی القوم یتناجون انتیاش

الجزء الثالث عشر

على وجه الاستفهام ومعناه كبرهم في السن قيل كبرهم في العقل لا يصلح بهذا انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل وقد اعتقوا فينا فخير لنا ان نعتقك ايضا وقيل ان نفعل هذا نظروا حسنا لينا فعلنا هذا بطلبهم يوسف بان قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي اتق بالله ان آخذ غير الذي وجدنا المتاع عنده فحرم السقيم فحال من وجدنا متاعنا عنده وقيل من سرق تحرم من الكذب بنا انا اذا لظالمون اي ان وضعنا ان اخذنا غير الذي وجدنا المتاع عنده لظالمون وفي هذا دلالة على انه اخذ البريء بالجرم مظلم ومن فعله كان ظالما واقد يتعالى ويجل عز ذلك علوا كبيرا فلما استيأسوا منه اي فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه من تخليه سبيل ابنيامين معهم خلصوا نجيا اي اخرجوا عن الناس من غير ان يكون معهم منهم من ليس منهم يتناجون فيما يعملون في خلاصهم الى ابيهم من غير اجهام ويتدبرون في انهم يرجعون ام يقيمون وتخلصه عنه نزعوا عن الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبين وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك وكعب قيل اسمه شمعون وهو كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد قيل يهودا وكان اعقلهم عن وهب الكلبي قيل لاوى عن محمد بن اسحق وعن علي بن ابراهيم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اذا رددته اليه الوثيقة التي طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به ان تحاط بكم ان ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد خاصمتم ابا كم ان ترده اليه سألما نقضتم العهد على ابيكم ولا ازال ابرح الارض اي لا ازال هذا الارض ولا ازايل هذا الموضع من مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي وقيل بالموت وقيل بما يكون عند الناس عند بنيامين فاخذ بالسرقة وحكم وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن الخلاص وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق قالوا الله قال لهم انا اكون هيهنا واحلوا انتم الطعام الى ابيكم وخبروه بالواقعة قوله تعالى ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وما كنا في القرية التي كنا فيها واعلم انه لما كان الغيب ما غاب عنك فانا اذا لم نعلم انه سرق فقد كان غائبا عنا فلم نعلم ذلك وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

في معنى القصص وفي شرف القرآن

القصص في اللغة تتبع الشيء يقال قصصت اثره اذا تتبعته ومنه القصاص لتتبع الدم ويقال قص الشعر والظفر اذا اخذ منه ومنه القصة لتتبع الامور بعضها بعضا والقصص الاخبار المتتبعة واحدها قصة والقصص ايضا مصدر قص يقص قصصا وقصصت عليه الخبر قصصا وقصصت الرؤيا على فلان قصصا وقصصت الشيء بينته بيانا شافيا قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وقال فارتدا على آثارهما قصصا وقال وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وقال وقص عليه القصص وقال لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقال فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال فاقصص عليهم القصص لعلهم يتذكرون وقال فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقال فاقصص

سورة يوسف

كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف يا طول حزنى على يوسف عن ابن عباس وروى غير بعيد عنه جبريل قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء اقرأ ان الله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء وما كان لبكائه من اجل الحزن اضاع ابنا من ابنائه وسئل عن الصادق ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حزنى ثكلى قيل كيف فاخبر به عليه فقال انه عوض قيل انه عوض ستين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى كان لا يرى الا شيئا يسيرا انه لكظيم والكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو الملوء من الهم والحزن المسك للغيظ لا يشكوه لاحد ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب يونس بصاحب الحوت لكظمه ما كان يجتمع من الغيظ والغم طول ايام خلافه لابنه ذا الله تعم وقال ابن عباس هو المغموم المكروب توا اى قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسفا لا تزال تذكره يوسف حتى تكون حرضا اى نقاقا فاسدا لعقل عن ابن عباس وابن اسحق وقيل قريبا من الموت عن مجاهد وقيل مريضا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اى الميتين وانما قالوا ذلك شفقة عليه تعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ذلك له بها بكاءه لما رأوا نقص عيشهم بذلك قال يعقوب فى جوابهم انما اشكو بثى اى همى عن ابن عباس وقيل حاجتى عن الحسن حزنى الى الله المعنى انما اشكو حزنى الى الله وحاجتى واختلال حالى وانتشار امرى الى الله فى ظلم الليالى واوقات خلواتى لا اليكم وقيل البث ما ابدا والحزن ما اخفا وروى غير بعيد ان جبريل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابثر هو اليم قلبك فوعزتى لو كانا ميتين لنشرتهما لك صنع طعاما للمساكين او تدرى لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة وايتكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب فان كان صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ فى صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اى واعلم صدق رؤيا يوسف علما تترجى وانكم ستسجدون له كما اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل يئست من رحمة الله وعدته ما لا تعلمون غرضه فى كتابه ان يتوب الناس على يديه الضمير فى جعفر الباقر قال ان يعقوب عاد الله سبحانه فى ان يرد عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال الخبر هل تعرف روح يوسف قال لا فلم تزل تقول حتى قال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ان يامين وقيل انهم لما اخبره بسيرة الملك قال لعل يوسف غر الملك فقال ذلك انا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ان يامين اى استخبروا من شأنهما واطلبوا خبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسرع على دين هو فانه الفى درو على ذلك حبس بنيامين هو يوسف انما طلبه منكم وجعل الصاع فى رحل اخيا لانه حبس اخيه عنده فعند ذلك يئسوا من روح الله اى لا تقطعوا من رحمة عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذى يأتى به اقطانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس هذا لليأس من ان الله على خير هو فى انتظاره والبلاء ويشكره ويحمده فى الرخاء والكافر بخلافه فليس كذلك وفى هذا دلالة على ان القانط فى البلاء لا يأس عليه من رحمة الله بخلاف من يأتى به اصل الوعيد سؤال كيف خفى خبر يوسف على يعقوب فى مدة الطويلة مع قرب منازلهما وكيف لم يعلم يوسف خبره لتسكن نفسه الى وجده والجواب قال العلماء ذلك انه رحل الى مصر بضع عشر فارسا فلم يزالوا مع قرب المنازل كذلك حتى مضى ثمانى سنين فانقطعت اخبار الناس عنه فلا يمكن احد ان يخبره بامره على الوجه الذى امكنه وكان لا يأمن لو بعث رسولا ان يمكر اخوته من الوصول اليه قال المبرد يقتضى قد تحسس وتجسس بكون ذلك له مكروها وكان عليه مراد الله سبحانه وتعالى اليهم ان يعدل عن الملامة على خبره تشديدا للمحنة عليه سبحانه ان يصعب التكليف ان يسهله قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف هذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا واتونى باهلكم اجمعين سبأيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرأ نافع ويعقوب عن زيد وسهل انك بفتح الهمزة غيرهم ودوقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب انك بالمد وقرأ الباقون انك بهمزتين وفى الشواذ قرأ ابن ابى اسحاق انا وانت يوسف قرأ ابن كثير وحده من تقى بنا فى الوصل والوقف الباقون بغير ياء بينهما الحجة حذف على الاستفهام تقول اما يوسف انا بهما استفهموه عنه قال ابو الحسن فى قوله وقالت اخته اين انه على الاستفهام كانه قال اوقالت اخته ينبغى ان يكون من قرأ انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقد يجوز حرف الاستفهام فاما فى القراءة الاخرى فانه يجوز على وجهين اجتماع الهمزتين وقد تقدم العلة فى ذلك واما قراءة من قرأ انك على خبر كانه قال انك لغير يوسف وانت يوسف قال ابن جنى فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف قد جاءهم على خبر قال الاخفش ان جعلا وان متحدا وان فى التنزيل مضمومها واذا ان لنا محلا وان لنا محلا قال ابو على قوله من يتقى بنا فى الوصل والوقف بغير ياء بينهما الحجة يحذف على الاستفهام قولهم اما يوسف انا بهما استفهموه عنه قال ابو الحسن فى قوله وقالت اخته اين انه على الاستفهام كانه قال اوقالت اخته ينبغى ان يكون من قرأ انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقد يحذف حرف الاستفهام فاما فى القراءة الاخرى فانه يجوز على وجهين اجتماع الهمزتين وقد تقدم العلة فى ذلك واما قراءة من قرأ انك على خبر كانه قال انك لغير يوسف وانت يوسف قال ابن جنى فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف قد جاءهم على خبر قال الاخفش ان جعلا وان متحدا وان فى التنزيل مضمومها واذا ان لنا محلا وان لنا محلا قال ابو على قوله من يتقى بنا فى الوصل والوقف بغير ياء بينهما على نية الهمزة يحمل على نحو قول الشاعر ترى ثيابك والابنا تمنى لان هذا ونحوه انما يجئ فى الشعر ولكن يجعل من موصولة فيكون بمنزلة الذى يقوى ويحمل المعطوف على المعنى لان من تتقى اذا كان من بمنزلة الجزء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفا فى جوابه فهذا الجنس فى ذلك نحو ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجرد من بمنزلة فما زكريا ومثل ذلك قوله فتحدا كن جملت واكن على موضع الفا ومثل قول من قرأ وبيدعهم طفيانهم يجزموا ويجوز ان تعد والضمة قوله ويصبر تحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا فى حركة الاعراب كجوازه فى حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا اليهم يكتبون باسكان الراء من رسلنا ويقوى ذلك قراءة من قرأ ويتقه الا انه جعل الهاء بمنزلة كف علم فاسكن فكذلك ينكن على هذا ويصبر اللغة الاز هرى الاز ما فى اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قولهم زجى صحابه اذا ساقهم وبعث الزجى من ظلمات الليل من صاد ضاحيها وفلان يزجى العيش اى يدفع بالقليل ويكفى بدل الاعشى الواصب لملازمة الجهاز وعبد ما عوذ ابن زجى خلفها المغالها اى يدفع وقال الخرد عابة غير زجا من الحاج انما قيل ببضاعة مزجاة لانها يسيرة ناقصة وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمزجى الفعل واصله القطع لانها تقطع المتع عليه من خال بوسه والايثار تفضيل احد الشيئين على الاخر وقيل الاختيار والاجتباء نقيضه الايثار عليه من الاثرة غير مؤثر من اثر جميل والاثر الاخبار يقال اثره باثره والمأثرة المكرمة لانها تؤثر والحظ ضد الثواب يقال حظا الرجل يحظ حظا وحظ هو حاظ وحظ يحظ حظا نحو محظ قال امرؤ القيس بالمعف هذا ذحظيين كاهلا القانكين الملك الحلا حلا التثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب ثرب عن ابن الاعرابى وقيل التثريب اللوم والافشاء والتعريب بالذنب قال ابو عبيد واصله الافساد والفساد فعفوا عنهم عفو عنهم عشرة وتركهم

٥٧٥ لعقاب يوم سرمد وقال تعلب ثرب اثرب فلان على فلان اى عدا عليه فثوبه مثروب وقال ابو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم رقيق فكأنه موضوع مثلا لغير
فى قلوم والمضيف المبلوغ بذلك الى اقصى غاياته **الاعراب** هل علم انتصابها والمراد بالفعل ما فعلتم ثم بين فعلتم يوسف تفسيرا لما فعلتم فهو
نصب بالجملة معلقة بعلمتم وقوله فان قلت لا يضيع اجر المحسنين فى موضع الجزم بانه الجواب لشرط وذكر المحسنين نائب عن الضمير العائد الى من لان الاصل فانا والصبر مضى
الاحسان فكأنه قال لا يضيع جزاءه لانك يوسف هذا كلام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون فضلا كما علمتها ما تقدم وقوله لا تثريب
عليكم تثريب نكرة منفية مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم هذا لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون نكرة عاملا فيما بعده ويكون عليكم من تمام
كان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا رجل فى الدار عندك واذا عرفت هذا فان عليكم فيها وجهان احدهما ان يكون خبرا موضع تحيم على تقدير لا تثريب يثبت
عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل الضمير هذا الى عليكم حيث سد مسد والاخران يتعلق بمغفور ولما المضمر وصف لتثريب على هذا يجوز فيه وجهان
احدهما ان يكون فى محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف والاخران يكون فى محل نصب تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا
ثم حذف لصفة وقام الظرف مقامه يكونا اليوم على هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالتثريب الذى فى الخبر
ويجوز ان يكون قدم الكلام عند قوله عليكم وتعلق اليوم بما بعده ويكون تعليقه اليوم بغفر لكم وهذا احب الاوجه الى لقلة الاضمار فى هذا الكلام فى قوله لا تثريب فيه
المعنى لما قال يفعل بنبيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اى اصابنا
من يحتمل بها الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد الجحاظ وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذى اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اى مدفوعا
الايام ونفوقها وليست مما يقبل به ميل ورغبة لانوخذ الا بوكس عن ابن عباس والجشع وقيل قليلة عن الحسن بخاهدة مناقدة وابن زيد لبى مسلم واختلفوا فى ذلك
فقيل كانت دراهم رديئة زيوفا لا تنفق فى ثمن الطعام غير مكوكة عن ابن عباس وقيل كانت خلقا للغرارة والحبل ودنا لمتاع عن ابن عباس وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء الكلبى ومقاتل وقيل دراهم ستوق رديئة جيدة وقيل كانت نبهرجة عن الحسن وقيل للتعاد والادم عن الضحاك وعنه انهما سويق المقل ونوى لنا الكيل كما كنت توفى لنا تسمين المأمية ولا تنظر لنا نظر اغنياء فى هذا السنة
وتصدق علينا اى سامحنا بما بين الثمن وسعر البلد كما تسمح بالجيد وقيل معناه تفضل علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزى المتصدقين
اى يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفى كتاب النبوة بالانشاء عن الحسن محبوب عن ابى اسمعيل الفراء عن طرخان عن ابى عبد الله فى خبر طويل ان يعقوب كتب
الى يوسف يسم الله الرحمن الرحيم العزيز الجبار من يعقوب نبى الله ذبيح الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذى جمع للنار وابراهيم اجلها
الله عليه بردا وسلاما واتخاذه منها الخبر اما بعد فانا اهل بيت لم نزل بلاء الينا سنة بها من الله تبارك وتعالى ابتلاء السراء والضراء وان المصائب نابت على جدى
اولها انه كان ابن ثمانين سنة فسلبنى يوسف كان سر قلبى بعد ولدى وقرة عينى وثمرة فؤادى وكان اخوته من غير امه شتى فان بعضهم بعض ويله فبقيت معهم بكرة
نجاقا فى غنم يكون وجاؤا على قميصه بدم كذب لعنهم الله ان الذئب اكله فشد لفقده حزنى وكثر عن فراقه بكائى حتى بيضت عيناى من الحزن وانه كان لى ولد
وكنت به معجبا كما ترى انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدرى فسكن بعض ما اجد صدرى وان اخوته ذكروا لى انك سألتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به
فان لم ياتوك به منعتهم الميرة وبقيته معهم ايمتار والناقة احملوا ولى وليس هو معهم وذكرت انه سرق مكيال الملك فمن اهل بيت لا نسرق وقد جعلت على نفسى
بدعة فان شئت لقد ضحى فى حق تفوس لنا ذلك فظهرت وعظمت مصيبتى مع مصايب سابغة على فمن على بتخلية سبيله اعلاما من جبل الطور واسع لنا
فى القمح اوف لنا الكيل وتصدق علينا بارجاع الابن الينا فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية وتصدق علينا
باخينا ابن يامين وهذا كتاب بيننا يعقوب اليك امره بدينا ان تخليه سبيلا فمن به علينا فعل يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضع على عينيه بكى وانتحب حتى بل ثوبه
الصبى الذى عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهو انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من ذله لدوابعاده عن ابيه الصائب الى البر و
الاجتماع على تذله وبيعه بثمن وكونه ما فعلتم باخيه من ايذائه عن يوسف انه قيل انما ذكر يوسف دون اخيه لانه هو الذى تولى الامر بنفسه دون اخيه
اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفقد ابنه تعظيما لله ورضا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء لابد له ان يراد به علوا الدرجة وفضل المنزلة عند الله تعالى قال ابو الدرداء
هذا استفهام يعنى به تعظيم الفعلة وعظما ما اعظم ما ارتكبتم وما اتيتم من خليقة الاثم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل علمت من عيبك فى هذا الامر ما قبح
قوله لنبيهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اى سفهاء عن ابن عباس وقيل شبابا عن الحسن معناه انكم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبى فى غفوة
الشباب حين يغلب على الانسان الجهل ولم يريد بهم الجهل فى حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين فى تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم لما يعتذرون به عن هذا
صوا فى تاخير الكرم اذ صح عنهم ولفهم وجه العذر قالوا ائنك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما ابصر واثنايا ه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم شبهو بيوسف قالوا الم تر انك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه وضرب ثوبه قال ابو يوسف فلما لم يروا يوسف قالوا لم لم نقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم
اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منا المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذا الكلام عن ابتدائه قال وهذا اعلى لان قصد وهذا المظلوم كطلبه من
الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل منا الله علينا بكل خير فى الدنيا والاخرة انه من يتق الله ويصبر على المشاق وعلى المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجر من كان هذا حاله والتقى اذ هنا بمعنى حين وهو منصوب باذكر مقدرا قالوا تالله اى والله لقد اثرك الله علينا اى فضلك واختارك الله علينا بالعلم والحلم والعقل
والحسن والملك وان كنا لخاطئين اى ما كنا الا مخطئين اثمين فيما فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا واعترفوا بما صنعوا وليعقوب قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم
اى لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم بغفر الله لكم ذنوبكم والى استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى عفو عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل
فى حتى جعلنى ملكا وقيل اراد بالبوم الزمان فمعناه لا يدخل فيه الا وقت كلها كما قال الشاعر ويوم بهجتنا من كان يغيظنا والبوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام
قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا يقول اليوم يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا قيل انه لما دعا لهم بالمغفرة
غرابه فقال ما فعل بى ربى قالوا ذهبت عيناك فالقى عليه القميص فارتد بصيرا

الذئب على غنمه وانا عنه غافل اجمعين اذا غاب بصيره وهذا كان بحضرة منه لا يعرفانه بهذه بصيره بالغا القميص على وجهه لا بالوجه وقيل ان يوسف قال اتما يذهب بحزني من ذهب او لا فقالوا هو اذا ذهبت وهو ملطخ بالدم فاخبره انه اكله الذئب فاذهب بهذا اينه واخبره انه حي وامره ان يأتيه به حتى اذا فرحه كما حزنه وجعل القميص في خرج خاتما حاره يحيى وكان معه سبعة اولاد غيره وكانت سنا بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوفوا الا نصف الطريق وقد ذكرنا ان القميص من قبل ودكا ابيه الواحد باستنباء بعضهم الى ان ما لك عز رسول الله قال ان نمرود الجبار لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وملفه من الجنة فالبسه القميص فصار على الطفلة وهو بعد معه بعد شهر فكان ابراهيم ذلك القميص حتى دفعه الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب وكان اسحق يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقى القميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس اخرج له قميصه من قصبة كانت في عنقه فعلقها في عنق يعقوب فهو الذي ارسل جبريل الى ابراهيم وذكر القصة قال مجاهد لما رجع جبريل انا رسل الله ليتسلك فان فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم ولا سقيم الا صح وقوله تعالى ولما فصلت العير قال ابوهم لولا ان تفندون لولا ان تنسبوني الى فند وهو ضعف الرأي وقيل لولا ان تكذبوني وقيل لولا ان تجهلوني وقيل لولا ان تسفهوني عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني في رأيي من ابراهيم وقيل لولا ان تظنوا بي الخرف وقيل لولا ان تهرموني عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي تقولون شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله لقد تقدم الى اقطع انها ريح يوسف لولا ان تفندون فقالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي قالوا له اذا شافهوه بما يكره انك لفي خطأك القديم من حبك يوسف اذ كان عندهم ان يوسف قد مات منذ سنين ولم يرجه وانما ذكر الضلال عن الدين وانما اراد به ما كان فيه من حب يوسف والا فما في الضلال ما كان يرجو من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه انك لفي شقائك القديم عن مقاتل وفي هذا دلالة على ان لفظ القديم قد يطلق في اللغة على المتقدم في الوجود وهو وما عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انه قال لبث يعقوب على وجهه فاقته ثمانين عاما لا تفتر ولا تجف ليس يوسف على وجه يعقوب فضا بصيره قال الضحاك عاد اليه بصره بعد ثمانين سنة بعد الحزن فقال لبشير ادرك ما اشبيك به صوتا لله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون اى انى كنت اعلم ان الله سيجمعني وبا يوسف يكشف لي انه حي بالصبر كنتم لا تعلمون ذلك قال الحكم بن الله سبحانه اعلمه بحيوته ولم يعلمه بمكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اتما اخر عنهم الاستغفار ليستغفر لهم في الحال لانه اخر هم الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وقد ذكرنا ان يعقوب استغفر لهم الوقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء عن ابن عيينة وابراهيم النخعي وابن جريج وقد ذكرنا ان يعقوب استغفر لهم كل ليلة جمعة عن قتادة وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة عن ابن عباس ومجاهد وقيل انه كان يقوم ويصلي ولا ولده خلفه عشرة منه يعقوب ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وقد ذكرنا ان جبريل اتاه علم يعقوب هذا الدعاء رجاء المؤمنين لا تعجب جاني وباغوثا المؤمنين اغثني وباعوانا المؤمنين اعني وباجيب المؤمنين اجبني ولما دخلوا على يوسف اوى اليه ابوه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع آيات الاعراب وما من قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث جاز ان يكون للتبعيض فيكون المراد بتأتي بعض الملك علمني بعض تاويل الاحاديث وجاز ان يكون للتبيين فعلى هذا الجنس من ما ابهم الاجناس ويكون المعنى اتيتني الملك وعلمتني تاويل عن الزجاج قال وقوله توفني الملك من قال وتنزع الملك ممن شاء ونحو ذلك على ان من هيهنا للتبيين الجنس مثل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين احدهما ان يكون على الصفة لقوله ربي لان المعنى يا ربي هو فاطر السموات في موضع نصب ويكون فاطر السموات صفة له ويجوز ان ينتصب على النداء تقديره يا فاطر السموات وانت ولي في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انبا الغيب ويكون نوحيه اليك خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه هو الخبر جعلت ذلك في معنى الذي وقوله من انبا الغيب صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف فيها حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهل من ارضهم واموالهم خلوا على يوسف في هذا بمعنى باشنا عن جعفر ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب معهم وخالة يوسف ما بين فحو اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة واستقبلهم يوسف في موكب عظيم من الملك فلما دخلوا على يوسف قال يعقوب يا بني اين كنت عني منذ اعوام قال يا ابت ان الملك اعتقني باه وقبله بكى ورفع ابويه على سريره الملك ثم دخل منزله واكتحل واده من ولبس ثيابه ليقرأ الملك فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما لله وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف في ذلك اليوم سنة بدء من كحل ولا يطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف سمع بمجيء ابيه الى مصر فخرج في موكبه فلما دخل يعقوب مصر تلقاه يوسف فنزل عن فرسه فاعتنقه وبكى فقال يعقوب يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلقاه قيل الكلبي على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب

٥٤٧ الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن عبيد عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يحمل عليه ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال اقرأ يا يوسف انا الله جل جلاله يقول لم منعك ان تحمل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال هذا ما منعك ان يخرج من صلبك نبي مثل يعقوب فلما سمعت بيعقوب لم تنزل اليه وكان اوحى اليه ان يتلقاه فتلقاه عند وقال اكثر المفسرين انه يعني بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله الا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وذلك انه كانت قد مات فنكحها بعد امه فنزوجها ابوه وقيل بل ماتت امه وكانا تجيء بن عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه فنزت من قبرها حتى سجد له تحقيقا للرؤيا عن الحسن قال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله امنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا ايتاما خائفين ملوك مصر لا يدخلونها الا بجواز هم قال وهبلتهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف خمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابوه على العرش اي رفعهما على سريره ملكا عظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وخروا له سجدا اي انحنوا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا عنوا بالسجود لغير الله في شريعتهم فلما حرم الله تعالى ذكره هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة عليها لهم قال الحسن نزعت تلك الخلة فلا تكون بعد ابدا وقضى الغلام وكان من سنة التعظيم بمثل ذلك يعني بالمعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كسجود الركوع كما يفعل الاعاجم غير الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا بفعل الصالحين عند تجدد النعم لهذا في قوله لم عائدة الى الله تعالى اي اسجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا في السجود اليه كما يقال صلى للقبلة وبالدبابات تقبلها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله قال علي بن ابراهيم وحدثني محمد بن عيسى عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سأل ابا الحسن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد وكان احد من سأل ابا الحسن علي بن محمد وكان احد ان قال اخبرني عن سجود يعقوب وولده ليوسف هم انتسافوا جانبا الحسن انا سجود يعقوب وولده عامة لم يكن ليوسف كان ذلك منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لآدم كان منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم ألم تر انهم يقولون في شكره في ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل اي هذا تفسير رؤياي التي رأيتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في لفظه وقيل كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة غير الحسن قيل سبعون سنة غير عبد الله شوذب قيل اربعون سنة عن ابن عباس في رواية الضحاك وفي عبد الله شداد وقيل انتقاء وعشرون سنة عن الكلبي وقيل ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم بن يوشا ودخل على يوسف بن يعقوب بن موسى وبعاثة سنة وقد احسن الي في جميع ما جرى من السجن وانعم علي بعد خلاصي من البادية فانعم كانوا ليكونوا البادية وهم رعاة غنام فيها فكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالجدب فانعم الله تعالى عليهم بما رأى يوسف فاقدم بالسجن فعلا نعم مصدوفا خراجه من الجب كما لا بد بصنيع اخوته ثم قيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن كان اكثر ولان السجن كان مذلة وكشف عنه بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بينهم بالحسد لان في الطبع ان يشاء اي لطيف التدبير لما يريد يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم ما يعسر بلطف حسلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف من اسماء الله سبحانه الذي يبر بعباده ويوصل اليهم مرافقهم بلطف وقال غيره اللطيف الرفيق وقيل اللطيف لعالم بدقائق الامور وخفاياها والله سبحانه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل افعاله وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك قال يا ابة دعني فقال اقصصت عليك الخبر فقال لا اذهب ولا اعقد على راسك الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسلكم بوجه ابي يعقوب الا تنزعوا قميصي لا تبدوا عورتي فرفع فلا تزل تكرر على قولي انزع فصاح يعقوب سقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا بني كيف صنعوا بك فقال يوسف استدل بالدبر ابراهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال ذكروا انهم ان يوسف قال ليعقوب يا ابة لا تسألني عن صنيع اخوتي وسكت عن صنع الله قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن ثمانية وثلاثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة قال ابن اسحق فاقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام قال سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس ثنا بنون من ساج ودفن ذلك من يوم مات عيصو فدفنا في قبر واحد ثم نقل الى موتاهم الى بيت المقدس وله يعقوب وعيصو بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة اربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه بيت المقدس وعرض ضيافة الملك عاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند ابويه ففعل وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسى عظامه فحملها حتى دفنها عند ابيه قيل انقطع النبوة بعده الى ذي يهبل ثم الى يهوذا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن يحيى بن سلام عن جعفر قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال ثماني عشرة سنة وعاش يوسف مائة وعشرين سنة فكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة وكان عمر يوسف مائة وعشرين سنة فكان بين موت يعقوب وموت يوسف ثلثة وسبعون سنة وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين القي في الجب وكان بين القائه في الجب وبين ان ملك مصر ثلثة وثلاثون سنة وملك مصر ثلثة وعشرين سنة وعاش بعد ما ملك ثلثا وعشرين سنة وكان بين موت يعقوب ويوسف اربعون سنة ثم دعا يوسف بني يعقوب فقال لهم ان الله تعالى قد وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا وقد رأيت ان يجعل الله ذلك في ولد يعقوب دون ولدي فاختاروا مني احدى ثلث خصال اما ان اكون لكم ملكا ما دمت حيا واما ان يكون ذلك في ولد يعقوب بعدي واما ان اكون لكم ملكا ما دمت حيا ويكون ذلك في ولد يعقوب بعدي فاختاروا الخصلة الثالثة فكان ملكا ما دام حيا وكان الملك في ولد يعقوب بعده فلما حضرت يوسف الوفاة اوصى الى يهوذا بن يعقوب وكان اكبر ولد يعقوب وكان يوسف قد اعطاه خاتمه وسلطانه وكان يعقوب قد اعطاه سيفه وسلطانه وكان يوسف قد اعطى لاوي بن يعقوب الكهانة وكان يعقوب قد اعطى شمعون بن يعقوب الحكم بين الناس وكان يوسف قد اعطى يوشع بن افرائيم بن يوسف العلم وكان يعقوب قد اعطى يوسف العلم وكان يوسف قد اعطى يوشع بن افرائيم بن

سورة يوسف

شركاء وفي بركته شهرا سواء كان قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ثم سبحانه بعد تمام القصة الى خطاب النبي فقال ذلك اي الذي قصصنا عليك من قصة يوسف باعجاز من انبأ الغيب اخبار الغيب نوحيه اليك على لسان الملائكة لتخبر به قومك وهو لا يكون الا لذي علم الله ان نبوتك معجزة دالة على صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت باعجاز عندهم ولا ممن يقعد اذ اجمعوا امرهم ان عزموا على القائه في البئر واجمعوا راؤهم عليه هم يمكرون اي يحتالون في امر يوسف حتى القوه في الجب عن انجاء وقيل يمكرون بمحمد عن ابن عباس والحسن وقتادة **قوله تعالى** وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر تلقى للخلق وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون **القراءة** الشواذ قراءة عكرمة ومعمر بن راشد يمرون عليها بالرفع وقراءة السلمي والارض نصبا والقراءة المشهورة بالجر **الحجة** من رفع او نصب فعلى الاستئناف والابتداء والرفع على الابتداء والجملة بعده خبره والهاء والالف عائدة الى المبتدأ اما من عليها او الضمير فيها عائد الى الاية واما النصب ففعل مضمر تقديره ويطؤون الارض ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله يمرون عليها ومن جر الارض على قراءة الفراء فان شئت وقفت على الارض وان شئت وقفت على الاية **اللغة** الحرص طلب الشيء باجتهاد في صيانته والغاشية الحجاب التي من شأنها ان تعلو ما تواريه ومنه الغاشية للقيامة لعلوها على الخلق وقيل لما تغشى غاشية على سبيل التشبيه لليحموم الذي ينفع بارد وهو مخلوق لاجله والغاشية المجللة للشيء بما تغطيه عليه وغشاه يغشاه اذا اغطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجاءة وهو مجيء الشيء من غير توقع **الاعراب** وكاين في معنى كم واصلها اي دخلت عليها الكاف وفتحت وسكن وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة وفجاءة **المعنى** لما تقدم ذكر الايات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها فلم يتفكروا بين عقيبها ان التقصير من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهتك سبحانه لانه نصب الدلائل والبينات ولا من جهتك لانك دعوتهم فظلوا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي ليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على ايمانهم وتصديقهم واجتهدت في دعائهم ليؤمنوا ارشادهم لانه لا حرص الداعي لا يغني شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما تسألهم عليه من اجر اي على تبليغ الرسالة وبينا الغرض بهذا اعراضهم عن الاستدلال بها وثقل عليهم ما يلزمهم من الفرائض بعد اقرارهم منفطعان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة وعبرة وتذكير للخلق اجمعين فلست بدعائهم طوعا خاصة وكاين من اية اي كم من حجة ودلالة في السموات والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والبحر والوان النبات واحوال المتقدمين والامم السالفة في الارض يمرون عليها ويبصرونها وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اختلف في معنى على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها الهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا والملائكة بناته فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض ومن نزل المطر قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وقالت انها اهل الكتاب منوا بالله ثم كفروا بالاخ والتوحيد والانجيل ثم اشركوا بانكار القرآن وانكار نبوة نبينا محمد عن الحسن وهذا القول مع ما تقدمه رواه داود بن ابي هند عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله عليهم السلام وروايتها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وغامسها انهم المشبهة امنوا في الجملة واشركوا في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وساد سها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي لقوله تعبدوهما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله شرك عبادة ويعبد معه غيره عن ابي جعفر وروي عن ابي عبد الله انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصاب كذا ولولا فلان لما اصبت كذا فلان في ذلك كله هو الشرك الخفي وقيل هو قول الرجل لولا ان الله منّ علينا بفلان لهلكنا فلا بأس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم عنهما انه شرك النعم وتركه الفضل عن الحسن وقتادة انه شرك لا يبلغ به الكفر فامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي خاسرة من هول الكفار ان يأتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويعمهم وهم غافلون لانها تعم بالشر وانما اتى بلفظة التأنيث على تقدير العقوبة او على تقدير جملة الجموع عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستئصال عن مجاهد وابي مسلم وقيل هي القواعق والفواجع عن الضحاك او تأتيهم الساعة يعني القيامة بغتة لا تجاة على غفلة منهم وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهجم الصيحة بالناس وهم في اسواقهم **قوله تعالى** قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين **القراءة** قرأ حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون وحي بالياء وفتح الحاء افلا تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام **الحجة** قال ابو علي الوجه النون قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله او حي الي نوح وقال وحي الله **اللغة** السبيل الطريق وهو المكان المتهيأ للسلوك وسبيل الله دينه لاستلزام طريقه الجنة والسبيل يذكر ويؤنث قال الفراء سبيلي سبيل رشدي وسبيل رشدي سبيلي والبصيرة ما يبصر به الشيء اي يعرف والبصر الذي هو حاسة البصر لا يستعار في جهة **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يبين للمشركين ما يدعوهم اليه فقال قل يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني وطريقتي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة قاطعة على وجه التقليد انا ومن اتبعني اي ادعو كما ادعو وكرر اليمين من بي وينكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم ابتدأ وقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس انه يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان الله معناه انزهها الله عن الشركاء وتقديره قل هذه سبيلي وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قوله قال الله وهو منزه عن الشركاء سبحان الله وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا وكفروا بربهم وفي هذه الاية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله ويقتضي ذلك الحديث عنه انه قال العلماء امناء الرسل على عباده ما لم يدخلوا في افساد الدين فاذا دخلوا فيه فقد خانوا الله ورسوله فاحذروهم واحترسوا منهم وفيها دلالة على ان الواجب على الداعي ان يكون على بصيرة وبينة ودلالة لقوله ذلك بوجب نفي التقليد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه انا ارسلنا الانبياء

عشر
الجزء الثالث

الرسل من اهل الامصار لانهم ادرى عقلا وعلما من اهل البوادى لبعد اهل البوادى عن العلم واهلها عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احمد فطنا افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين رسلهم وكيف اهلكهم الله هذا جواب الاستفهام فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول هذا سبيل اهل الايمان والطاعة ولدنيا اذا صلحا قدموا بخيامن ثم هم ولذار الاخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ انه قال لنشر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال اسبحانه فى غير هذا الموضع والدار الاخرة فالاخرة نعت للدار كان الجميع الخلق ادرين الدار التى خلقوا فيها وهى الدنيا والدار الاخرة هى التى يعادون فيها خلقا جديدا فاذا قال هذا والاخرة فكانه قال هذا الحال الاخرة لان الناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثل هذا فى الكلام الصلوة الاولى ومثلوا الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد مثلوا الفريضة الاولى واتباعه الاولى افلا يعقلون اى افلا يعقلون ما قيل لهم فيعملون قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا اتاهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ايتان القراءة فيهما اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهى قراءة ابن عباس وذيد بن على وابن رباح وابن سعود وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرأ الباقون كذبوا بالتشديد وهى قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهرى وقتادة وروى عن ابن عباس خلاف ذلك وما عهد بخلافه فكذبوا بالتخفيف فتح الثاء والكاف وقرأ عاصم بن بهدلة ابو بكر وحماد عن ابى بكر عن عاصم بن بهدلة ابو بكر وحماد عن ابى بكر عن عاصم وسهل فنجى من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم فتح الياء وقرأ الباقون فنجى من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفى الشواذ عن ابن عباس فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفى ولكن تصديق بالتاء بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة بالرفع فى الاحرف الثلثة والقراءة بنصبها الحجة لابو على الضمير فى ظنوا انى قوله من شدد كذبوا الرسل تظنهم ظن الرسل ان تتقولوا او ظنوا الظن الذى هو حسبان ومعنى كذبوا تلعوا بالتكذيب كقولهم جبنه حظانه تكذبهم ايام يكون بان للقوم بدل كقولهم لهوان ظننت لمن الكاذبين ومما يدل على ان خالفة اللفظ ومن حجة التثقيل قوله فقد كذبتك رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلى وقوله الا كذبا لرسل واما من خفف فظاهر كذبوا من قولهم كذبنا بالحديث اى لو اسد تلك التنزيل وقد قال الذين كذبوا اسعد رسوله وقيل اذا اعتبها بخلاف تيقنا الى معولين كما تعدى صدق فى قوله لقد صدقنا الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى يصدقها وكذبها المرىء فعل كذبا به قال يتبوكذب بكذب بكذبا بوقا لوا كذبا بفجاؤا به على تعال وقد خفف الاعشى وقال ذوا الرمة وقد خلفت باسمية ما الله اقول لها الا الذى فاذهبى الضمير الله فى قوله وظنوا انهم كذبوا المرسل اليهم وظن المرسل اليهم انا الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا انزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يجعل الضمير فى ظنوا على انه للمرسل اليهم الرسل الذين قد تقدم ذكرهم الرسل ولم يجر للمرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم لمقارنة احد الاسمين الاخر ولما فى لفظ ارسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر اما ترانا كيف نا ونقيمها خلا جاى بنا خال لوقد سودهم فضمر اقد جرى ذكرهما لدلالة الفرق عليه لمقارنة لفظ كل واحد منهما للاخر وفى التنزيل بما اهيل تيتكم الحرا ستغنى عن ذكر البول لدلالة الحرعليه ان شئت قلت ان ذكرهم تقدم فى قوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبى رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الله وعدالله سبحانه اياهم على السنتهم قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء والى ساحى عبدا الله تعالى وكذلك من زعم الى ان ابن عباذهب الى ان الرسل قد ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا ان الله تعالى لا يخلف ليقاعدتنا احمد محمد قال حدثنا المؤمل قال حدثنا اسمعيل عليه عن ابى رجاء العطاردى عن ابن عباس فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل بشوا من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم بتهم نصرنا عند ذلك اما قوله فنجى من نشاء فان نجى حكاية حال لان القصة قد مضت وانما حكى بفعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فعلى حكاية الحال لو جعل اسم الفاعل على انه اذا مضى حضر وحاضر معهود اخرج بذلك من شبه الفعل الذى لا يكون معهودا فكما ان اسم الفاعل اذا وصف وحقر بعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه لاختصاصه الذى يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا وما التى فى الشاذ من نجى نجى مخففا مع الجيم كذلك النون مع سائر الحروف لم يكونوا مخففا فابو عثمن شبيها معها لحن والنون مع الحروف تلك احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما يدغم افاكانت مع مقاربها كما يدغم سائر المقاربة فيما يقاربه الاخفاء فيها مع حروف لغم التى لا تقاربها والبيان فيها مع حروف لحلق فما حاذ فى النون الثانية من الخفاء فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع المثلين فيما لا تتهم كتبوا مثل العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالالف طولا لاجتماعها مع لبا لكتبت ليا كما كتبت حيى ويحيى ما لم يكن فيه مثل من هذا النحو بالبا كانهم كرهوا اجتماع المثلين فى الخط حذفوا النون وقوله ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان شبه بذلك الادغام لان الاخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما ان الادغام لا يبين فيه الحرف المدغم بناء غير الادغام فلما وافق النون المدغم هذا الوجه استجهد من ذهب الى ان النون الثانية مدغمة الجيم فى لفظ انها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها واذا خلا الحرف من هذا الوجهين لزم ادغم فيما اجتمع معه من غير تجى فانما فى لفظ الماضى لان القصة ماضية يقوى ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو كان نجى مسندا الى الفاعل كقول من قاله لكان لا نرد بأسنا اشبه لكونه مثل المعطوف عليه من قرء تصديق الذى بين يديه وما بعده بالرفع فيكون التقدير لكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء فحذف المبتدا وبقى الخبر اللغة استيأس معنى يئس كانه طلب اليأس فعل به ما يئس الانسان منه وهو شدة الامر على النفس ومنه البؤس لفقر ومنه لا بأس عليك والبؤس الخبر يتلو بعضه بعضا من اخبا من تقدم والعبرة الحالة التى تعبر الانسان اى تجوزه من الجهل الى العلم ومنه العبر وهو الدمع لانه يجوز من الجفن والعبرة الدلالة التى يتوصل بها من المعلوم الى ما ليس بمعلوم والقصص

٩٥

العقاب عن الامم السالفة المكذبة بالرسل كما اخبرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة يأس الرسل عن ايمانهم وتحقق يأسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا
انهم قد كذبوا اى تيقن الرسل انهم ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصدق واحد منهم عن غائلة واحد قتادة والحسن وقتادة وابى على الجبائى ومن خفف فمعناه
ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نكاية الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابى مسلم ويمكن
يجوز ان يكون الضمير فى ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم وكذبوا فيما اظهروه من الايمان
وذكر ان سعيد جبير قرأ الضحاك اجتمعا فى دعوة مسيل سعيد جبير فى هذه الآية كيف يقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف بمعنى ظن الرسل انهم قد
كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت فى هذه الى اليمن لكان قليلا وروى ابان عن ابى عبيدة عن ابن عباس قال كانوا بشرا ضعفوا وبئسوا وظنوا انهم قد
اخلفوهم ثلاثة قولهم حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الآية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اى جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بارسال
العذاب على الكفار فينجى من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله بهم المؤمنون ولا يرد بأسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين لقد كان فى قصصهم
اى فى قصص يوسف واخوته عبرة لاولى الالباب فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وموعظا اصابة من ملك معبر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد الفرقة والجب وبعد جلسه
وقيل فى قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم بتلك الحسن معانيه وبراعة الفاظه مباينة بحيث لم يقدر
عليها احد من فطن لشىء منها دل ذلك على صدقه وصحة نبوته لاولى الالباب اى لذوى العقول ما كان حديثا يفترى اى ما كان ما اتى
محمدا او انزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذى بين يديه اى ولكن كان تصديق الكتب التى بين يديه لانه جاء كما
بشرت به فى الكتب عن الحسن قتادة وتفصيل كل شىء اى وبيان كل شىء يحتاج اليه من الحلال والحرام و
شرايع الاسلام وهدى اى ودلالة ورحمة اى ونعمة ينتفع بها المؤمنون
علما وعملا القوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون
به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو
حسبنا ونعم الوكيل تم الجزء
الخامس من كتاب
مجمع البيان فى علوم
القرآن

وزعهد وفاجاويلك قام السلطان ابن السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان ناصر الدنيا والدين فاجار
خلد الله ملكه وسلطانه وقد رأيت علو مواهب سطا اشرف المجد والاعتلا السلطنة فى علو وصنايع عليفا
ميرزا احد الله فى اتمام الكتاب فى محل غاية جهد جاهد عمل عامله الموفقان بالتوفيق وهو الموفق على الدعاء والملتبس بلباس
الشريعة الغراء مرسى لسفن الائمة الميامين فخار العطاء والوفاء ابا عن اشد الملك المنان فاكتسبنا الاقلام وشيئا الى قدام فخار العبا
وتاج المعالى وما عاليجا ما لا حسن وسهل صادق ابنا العزيمة فى عمار غفار القدر عمرهما فاحسن الجهاد نسأله وقد تلقى الانطباع هذا
النسخة الشريفة سنة اثنى وثمانين ومائة وقد بقى فى صنعة الطباعة فى عصر وجيز فصارت هذا الفرق فى قوم فريد
الذى جاء مثله فى هذا الصناعة فى هذا الاوان بالى سوانح الامنية وحوالى الشهور
والاعوام بعيدا عن كرة آفات محمية فلى ذكر آيات محمية حسبى فى دار الخلافة
الطهر الذى حفظها الله عن جميع الطوارق والحدثان مادامت
السماء تلوح بالثريا والفرقدان

تمت